

شرح

حياة الصحابة

رضي الله عنهم

الطَّبعَة الخَامِسَة

طَبعَة دار ابن كَثِير الأولَى

١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م



للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق. حلبوني. جادة ابن سينا. بناء الجابي
ص.ب: ٣١١ ـ هاتف: ٢٢٢٥٨٧٧ ـ ٢٢٢٨٤٥٠ ـ فاكس: ٢٢٤٣٥٠٢

بيروت. برج أبي حيدر. خلف دبوس الأصلي. بناء الحديقة
ص.ب: ٦٣١٨/ ١١٣ ـ تلفاكس ٨١٧٨٥٧ ـ ٠١ ـ ٣٢٠٤٤٥٩ ـ ٠٣

شرح

حياة الصحابة

رضي الله عنهم

للعلامة الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي
(رحمه الله تعالى)

شرحه وحققه وعلق عليه

محمد إلياس الباره بنكوي

قدم له

العلامة السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي
(رحمه الله تعالى)

العلامة المحدث الشيخ عبد الفتاح أبو غدة
(رحمه الله تعالى)

الجزء الثاني

دار ابن كثير
دمشق . بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

الْجُزْءُ الثَّانِي
مِنْ كِتَابِ حَيَاةِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم
الْبَابُ السَّابِعُ

بَابُ
اهْتِمَامِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بِاجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ وَاتِّحَادِ الأَحْكَامِ وَالتَّحَرُّزِ عَنِ الاخْتِلاَفِ وَالتَّنَازُعِ فِيمَا بَيْنَهُمْ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِه

اقْتِبَاسٌ مِّنْ خُطْبَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه يَوْمَ السَّقِيفَةِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيّ (٨/ ١٤٥) عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي خُطْبَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه يَوْمَئِذٍ [أَيْ يَوْمَ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ[٢]] قَالَ: وَإِنَّهُ لاَ يَحِلُّ أَنْ يَكُونَ لِلْمُسْلِمِينَ

(١) وقد ورد في الخبر عن سيد البشر ﷺ قال: «إنّه ستكون هنات، وهنات، فمن أراد أن يفرّقَ أمر هذه الأمّة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً مَن كان». رواه مسلم (٢/ ١٢٨)، قال النووي: الهنات جمع هنة وتطلق على كل شيء، والمراد بها هنا: الفتن والأمور الحادثة، وقال أيضاً: فيه الأمر بقتال من خرج على الإمام، أو أراد تفريق كلمة المسلمين ونحو ذلك، وينهى عن ذلك، فإن لم ينته قوتل، وإن لم يندفع شرّه إلاّ بقتله فقُتِلَ كان (أي دمه) هدراً.

(٢) أي يوم اجتمعت الأنصار والمهاجرون في أمر الخلافة، وسيأتي مفصلاً في (٢/ ٩ ـ ١٧)، وسقيفة بني ساعدة: هي ظُلّةٌ كانوا يجلسون تحتها في المدينة المنورة، فيها بويع أبو بكر رضي الله عنه. وبنو ساعدة: حي من الأنصار، وهي بجوار بئر بُضاعة في الشمال الغربي من المسجد النبوي، وفيها اليوم حديقة غناء لا أدري أتدوم أم تزول. المعالم الأثيرة.

أَمِيرَانِ[١] فَإِنَّهُ مَهْمَا يَكُنْ ذَلِكَ يَخْتَلِفْ أَمْرُهُمْ وَأَحْكَامُهُمْ ، وَتَتَفَرَّقْ جَمَاعَتُهُمْ ، وَيَتَنَازَعُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ[٢] ، هُنَالِكَ تُتْرَكُ السُّنَّةُ وَتَظْهَرُ الْبِدْعَةُ ، وَتَعْظُمُ الْفِتْنَةُ ، وَلَيْسَ لأَحَدٍ عَلَى ذَلِكَ صَلاَحٌ .

قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه في الْخِلاَفِ

وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٨/ ١٤٥) عَنْ سَالِمِ بْنِ عُبَيْدٍ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وَفِيهِ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: مِنَّا رَجُلٌ وَمِنْكُمْ رَجُلٌ. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: سَيْفَانِ فِي غِمْدٍ وَاحِدٍ؟ إِذًا لاَ يَصْطَلِحَانِ[٣] .

خُطْبَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه في التَّحْذِيرِ مِنَ الْخِلاَفِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! عَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ فَإِنَّهَا[٤] حَبْلُ اللهِ[٥] الَّذِي أَمَرَ بِهِ[٦] ، وَإِنَّ مَا تَكْرَهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِمَّا تُحِبُّونَ فِي الْفُرْقَةِ[٧] ؛ فَإِنَّ اللهَ عز وجل لَمْ يَخْلُقْ شَيْئاً إِلاَّ خَلَقَ لَهُ نِهَايَةً يَنْتَهِي إِلَيْهَا ، وَإِنَّ الإِسْلاَمَ قَدْ أَقْبَلَ لَهُ ثَبَاتٌ ، وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَبْلُغَ نِهَايَتَهُ ثُمَّ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَآيَةُ[٨] ذَلِكَ الْفَاقَةُ[٩] وَتَفْظُعُ[١٠] حَتَّى لاَ يَجِدَ

(١) وفي الحديث: «إذا بويع للخليفتين فاقتلوا الآخر منهما». رواه مسلم في كتاب الإمارة باب إذا بويع للخليفتين (١٢٨/٢) ، قال النووي: هذا محمول على ما إذا لم يندفع إلا بقتله ، وفيه: أنه لا يجوز عقدها للخليفتين ، وقد انعقد الإجماع عليه.

(٢) وقد قال تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ الآية.

(٣) كذا في الأصل ، وفي البيهقي بحذف النون: أي لايتفقان ، يريد لا يزال الخلاف فيما بينهما.

(٤) أي كل واحدة منهما.

(٥) أي دينه.

(٦) حيث قال في التنزيل العزيز: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.

(٧) أي الافتراق والاختلاف.

(٨) آية ذلك: علامة ذلك «ش».

(٩) أي: الفقر.

(١٠) أي: تشتدّ شناعتها.

الْفَقِيرُ مَنْ يَعُودُ عَلَيْهِ[1] ، وَحَتَّى يَرَى الْغَنِيُّ أَنَّهُ لاَ يَكْفِيهِ مَا عِنْدَهُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ يَشْكُو إِلَى أَخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ فَلاَ يَعُودُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ ، وَحَتَّى إِنَّ السَّائِلَ لَيَمْشِي بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ[2] فَلاَ يُوضَعُ فِي يَدِهِ شَيْءٌ حَتَّى إِذَا كَانَ ذَلِكَ خَارَتِ[3] الأَرْضُ خَوْرَةً لاَ يَرَى أَهْلُ كُلِّ سَاحَةٍ إِلاَّ أَنَّهَا خَارَتْ بِسَاحَتِهِمْ[4] ، ثُمَّ تَهْدَأُ[5] عَلَيْهِمْ مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ تَتَفَاحَمُ الأَرْضُ[6] تَقِيءُ[7] أَفْلاَذَ كَبِدِهَا. قِيلَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! مَا أَفْلاَذُ كَبِدِهَا؟ قَالَ: أَسَاطِينُ[8] ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ ، فَمِنْ يَوْمَئِذٍ لاَ يُنْتَفَعُ بِذَهَبٍ وَلاَ فِضَّةٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٣٢٨) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ ، وَفِيهِ مُجَالِدٌ[9] وَقَدْ وُثِّقَ وَفِيهِ خِلاَفٌ ؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِ إِحْدَى الطُّرُقِ ثِقَاتٌ ، انْتَهَى[10].

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٩/ ٢٤٩) مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ مُجَالِدٍ وَفِي رِوَايَتِهِ: وَتُقْطَعُ الأَرْحَامُ[11] حَتَّى لاَ يَخَافَ الْغَنِيُّ إِلاَّ الْفَقْرَ ، وَحَتَّى لاَ يَجِدَ الْفَقِيرُ مَنْ يَعْطِفُ عَلَيْهِ ، وَحَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَشْتَكِي الْحَاجَةَ - وَابْنُ عَمِّهِ غَنِيٌّ - مَا يَعْطِفُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ ، وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ.

---

(١) أي يعطف عليه وينفعه كما في ، وهو كناية عن بلوغ هذا الصوت في كل مكان.
(٢) أي: الأسبوعين.
(٣) أي: صوت كصوت البقر «إنعام».
(٤) هو فضاء يكون بين الدور.
(٥) أي تسكن.
(٦) أي تخرج ، (تلقي ما في جوفها على سطحها. «ش»). «إنعام».
(٧) تفسير لجملة «تتقاحم الأرض» والأفلاذ جمع فلذ ، والفلذ: جمع فلذة ، وهي القطعة المقطوعة طولاً ، المراد به كنوزها المدفونة فيها.
(٨) جمع أسطوانة ، وهي العمود.
(٩) ابن سعيد الهمداني ، أبو عمرو الكوفي ، أحد الأعيان ، روى عنه الثوري وابن المبارك وخلق. خرج له مسلم مقروناً. روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي ، قال النسائي: ثقة. مات سنة ١٤٤ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.
(١٠) وأخرجه ابن أبي شيبة ، كما في الكنز الجديد (١/ ٣٤٥) . (وفي الصحيحين عن أبي هريرة مرفوعا: «يتقارب الزمان ويقبض العلم ويظهر الفتن ويلقى الشح». الحديث. المشكاة (٢/ ٤٦٣)) «إنعام».
(١١) أي لا توصل القرابات.

قَوْلُ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه فِي الْخِلاَفِ

وأَخْرَجَ أَحْمَدُ[(١)] عَنْ رَجُلٍ قَالَ: كُنَّا قَدْ حَمَلْنَا لأَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه شَيْئاً نُرِيدُ أَنْ نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ، فَأَتَيْنَا الرَّبَذَةَ[(٢)] فَسَأَلْنَا عَنْهُ فَلَمْ نَجِدْهُ. قِيلَ: اسْتَأْذَنَ فِي الْحَجِّ فَأُذِنَ لَهُ، فَأَتَيْنَاهُ بِالْبَلْدَةِ وَهِيَ مِنًى. فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ إِذْ قِيلَ لَهُ: إِنَّ عُثْمَانَ رضي الله عنه صَلَّى أَرْبَعاً[(٣)] فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَقَالَ قَوْلاً شَدِيدًا وَقَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، وَصَلَّيْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما ثُمَّ قَامَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه فَصَلَّى أَرْبَعاً. فَقِيلَ لَهُ: عِبْتَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ[(٤)] شَيْئاً ثُمَّ تَصْنَعُهُ؟ قَالَ: الْخِلاَفُ أَشَدُّ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَنَا فَقَالَ: إِنَّهُ كَائِنٌ بَعْدِي سُلْطَانٌ فَلاَ تُذِلُّوهُ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُذِلَّهُ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلاَمِ[(٥)] مِنْ عُنُقِهِ، وَلَيْسَ

---

(١) في المسند (٥/ ١٦٥).

(٢) كانت قرية عامرة ولكنها ربت سنة٣١٩ هـ بسبب الحروب، وتقع في الشرق إلى الجنوب من بلدة الحناكية (مئة كيل عن المدينة المنورة في طريق الرياض) وبهذا الموضع قبر أبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه، وكان خرج إليها في خلافة عثمان رضي الله عنه فأقام بها إلى أن مات في سنة٣٢ هـ. راجع المعالم الأثيرة.

(٣) تنبيه: ما روي من أنّ سيدنا عثمان أتم الصلاة؛ لأنه تأهل بمكة، أو لأنه أمير المؤمنين، وكل أرض هي له دار، أو لأنه عزم على الإقامة بمكة، أو لأنه استجدّ له أرضاً بمنى، أو لأنه كان يسبق الناس إلى مكة، كل هذا لا يصح إطلاقا لوجوه كثيرة. منها: أن الإقامة في مكة حرام على المهاجرين، وصحّ عن عثمان أنه كان لا يودّع الناس إلا على ظهر راحلته ويسرع الخروج خشية أن يرجع في هجرته، كذلك ثبت عنه أنه لمّا حاصروه (وقد قال له المغيرة: اركب رواحلك إلى مكة) قال: لن أفارق دار هجرتي. بل الصحيح ما روى الطحاوي وغيره عن الزهري قال: «إنما صلى عثمان بمنىً أربعاً لأن الأعراب كانوا كثروا في ذلك العام فأحبّ أن يعلّمهم أن الصلاة أربع»، وفي البيهقي: أنّ عثمان عند ما أتمّ بمنًى خطب فقال: «إنّ القصر سنّة رسول الله ﷺ وصاحبيه، ولكنّه حدث طغام [أي حمقاء الناس] فخفت أن يستنّوا»، وعن ابن جريج: أنّ أعرابياً ناداه في منًى: «يا أمير المؤمنين! ما زلت أصلّيها منذ رأيتك عام أول ركعتين» وهذه طرق يقوّي بعضها بعضاً. راجع فتح الباري (٢/ ٥٧٠ _ ٥٧١).

(٤) أي اعترضت عليه.

(٥) أي حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه، وهي في الأصل: عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، فاستعارها للإسلام. عن النهاية.

بِمَقْبُولٍ مِّنْهُ تَوْبَةٌ حَتَّى يَسُدَّ ثُلْمَتَهُ[١] (الَّتِي ثَلَمَ)[٢] - وَلَيْسَ بِفَاعِلٍ - ثُمَّ يَعُودَ فَيَكُونَ فِيمَنْ يُعَزِّرُهُ[٣] أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَنْ) لاَ (يَغْلِبُونَا)[٤] عَلَى ثَلاَثٍ: (أَنْ) نَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَنُعَلِّمَ النَّاسَ السُّنَنَ[٥]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/٢١٦): وَفِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ، انْتَهَى.

قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: إِنَّ الْخِلاَفَ شَرٌّ

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[٦] عَنْ قَتَادَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهم صَدْرًا مِّنْ خِلاَفَتِهِ كَانُوا يُصَلُّونَ بِمَكَّةَ وَمِنًى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ إِنَّ عُثْمَانَ صَلاَّهَا أَرْبَعاً، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ مَسْعُودٍ فَاسْتَرْجَعَ[٧] ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى أَرْبَعاً. فَقِيلَ لَهُ: اسْتَرْجَعْتَ ثُمَّ صَلَّيْتَ أَرْبَعاً؟ قَالَ: الْخِلاَفُ شَرٌّ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/٢٤٢).

قَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه: إِنِّي أَكْرَهُ الاِخْتِلاَفَ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٨]، وَأَبُو عُبَيْدٍ فِي كِتَابِ الأَمْوَالِ[٩]، وَالأَصْبَهَانِيُّ فِي الْحُجَّةِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: اقْضُوا[١٠] كَمَا كُنْتُمْ تَقْضُونَ، فَإِنِّي أَكْرَهُ

---

(١) أي خلله، يعني يزيل النقص الذي حدث لعدم طاعة السلطان.

(٢) من المسند، وكذلك التصحيحات والزيادات الأخرى في هذا النص.

(٣) أي يعينه وينصره مرة بعد مرة، وأصل التعزير: المنع والردّ فكأنّ من نصره قد ردّ عنه أعداءه، وفي المسند: «يعزه». «إنعام».

(٤) كما في المسند، أي الأمراء حتى تتركوا هذه الثلاث، وفي الأصل والهيثمي: «لا تغلبونا».

(٥) جمع السنة، وهي في الأصل: الطريقة والسيرة، وفي الشرع يراد بها ما أمر به النبي ﷺ ونهى عنه وندب إليه قولاً وفعلاً مما لم يأت به الكتاب العزيز. مجمع البحار.

(٦) في (٢/٥١٦)، باب الصلاة في السفر.

(٧) قال: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون».

(٨) في كتاب المناقب، باب مناقب عليّ رضي الله عنه (١/٥٢٦).

(٩) (ص ٣٣٢). «إنعام».

(١٠) قال في الفتح في رواية حمّاد بن زيد عن أيّوب: أنّ ذلك بسبب قول عليّ رضي الله عنه في بيع أمّ الولد وأنّه كان يرى هو وعمر أنّهنّ لا يُبعن وأنه رجع عن ذلك فرأى أن يُبعن. قال عبيدة: فقلت له: رأيك ورأي عمر في الجماعة أحبّ إليّ من رأيك وحدك في الفرقة. فقال عليّ ما قال اهـ. حاشية البخاري.

=

(الإِخْتِلَافَ)[١] حَتَّى يَكُونَ لِلنَّاسِ جَمَاعَةٌ أَوْ أَمُوتَ كَمَا مَاتَ أَصْحَابِي[٢] فَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ يَرَى[٣] أَنَّ عَامَّةَ مَا يَرْوُونَ عَنْ عَلِيٍّ كَذِبٌ[٤]. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٥٠).

قَوْلُهُ رضي الله عنه فِي الْبِدْعَةِ وَالْجَمَاعَةِ وَالْفُرْقَةِ

وأَخْرَجَ الْعَسْكَرِيُّ[٥] عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْعَامِرِيِّ قَالَ: سَأَلَ ابْنُ الْكَوَّاءِ[٦] عَلِيّاً رضي الله عنه عَنِ السُّنَّةِ، وَالْبِدْعَةِ، وَعَنِ الْجَمَاعَةِ، وَالْفُرْقَةِ[٧]. فَقَالَ: يَابْنَ الْكَوَّاءِ! حَفِظْتَ الْمَسْأَلَةَ فَافْهَمِ الْجَوَابَ: السُّنَّةُ - وَاللهِ - سُنَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَالْبِدْعَةُ مَا فَارَقَهَا، وَالْجَمَاعَةُ - وَاللهِ - مُجَامَعَةُ أَهْلِ الْحَقِّ[٨] وَإِنْ قَلُّوا، وَالْفُرْقَةُ مُجَامَعَةُ أَهْلِ الْبَاطِلِ وَإِنْ كَثُرُوا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٩٦).

(١) كما في البخاري، أي النزاع، قال ابن التين: يعني مخالفة أبي بكر وعمر، وقال غيره: المراد المخالفة التي تؤدي إلى النزاع والفتنة، ويؤيده قوله بعد ذلك حتى يكون للناس جماعة. فتح الباري (٧/ ٧٣)، وفي الأصل والمنتخب: «الخلاف».

(٢) أي بلا افتراق واختلاف.

(٣) بفتح أوله، أي يعتقد.

(٤) المراد بذلك: ما ترويه الرافضة عن علي من الأقوال المشتملة على مخالفة الشيخين، ولم يرد ما يتعلق بالأحكام الشرعية فقد روى ابن سعد بإسناد صحيح عن ابن عباس قال: إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا لم نتجاوزها. فتح الباري.

(٥) هو الحسين بن عبد الله العسكري، أبو أحمد: فقيه، أديب، انتهت إليه رياسة التحديث والإملاء والتدريس في بلاد «خوزستان» في عصره، توفي سنة ٣٨٢ هـ.

(٦) هو عبد الله بن الكوّاء، وكان من رؤوس الخوارج، انتهى. قلت: وله أخبار كثيرة مع عليّ وكان يلزمه ويعيبه في الأسئلة، ثم رجع عن مذهب الخوارج وعاود صحبة عليّ. راجع لسان الميزان (٣/ ٣٢٩).

(٧) أي الافتراق: أي مفارقة بعضهم بعضاً، وأكثر ما تكون بالأبدان. «إظهار».

(٨) أي الاجتماع مع أهل الحقّ وموافقتهم.

اجْتِمَاعُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم[(١)] عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه

حَدِيثُ وَفَاتِهِ ﷺ وَخُطْبَةُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ[(٢)] عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: وَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه مِنَ السُّنُحِ[(٣)] عَلَى دَابَّتِهِ حَتَّى نَزَلَ بِبَابِ الْمَسْجِد، وَأَقْبَلَ مَكْرُوباً[(٤)] حَزِيناً فَاسْتَأْذَنَ فِي بَيْتِ ابْنَتِهِ عَائِشَةَ رضي الله عنها فَأَذِنَتْ لَهُ. فَدَخَلَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ تُوُفِّيَ عَلَى الْفِرَاشِ وَالنِّسْوَةُ حَوْلَهُ، فَخَمَّرْنَ[(٥)] وُجُوهَهُنَّ وَاسْتَتَرْنَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ إِلاَّ مَا كَانَ مِنْ عَائِشَةَ، فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَثَى[(٦)] عَلَيْهِ يُقَبِّلُهُ[(٧)] وَيَبْكِي وَيَقُولُ: لَيْسَ مَا يَقُولُهُ ابْنُ الْخَطَّابِ شَيْئاً[(٨)]، تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أَطْيَبَكَ حَياً وَمَيِّتاً![(٩)]. ثُمَّ غَشَّاهُ بِالثَّوْبِ ثُمَّ خَرَجَ سَرِيعاً إِلَى الْمَسْجِدِ يَتَخَطَّى[(١٠)] رِقَابَ النَّاسِ حَتَّى أَتَى الْمِنْبَرَ،

---

(١) (يعني كانوا اجتمعوا بأنفسهم على خلافة أبي بكر رضي الله عنه بدون أن يريدها ويسألها وقد قال ﷺ): «إنا والله لا نولي على هذا العمل أحداً سأله ولا أحداً حرص عليه». وفي رواية قال: «لا نستعمل على عملنا من أراده» متفق عليه. المشكاة(٢/ ٣٢٠) «إنعام».

(٢) وأخرجه أيضاً البخاري نحوه من حديث عائشة في كتاب المناقب، باب بلا ترجمة تحت باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً إلخ(١/ ٥١٦)، وفي كتاب المغازي أيضاً.

(٣) بضم السين والنون، وقيل بسكونها: مكان في عوالي المدينة كان به منزل أبي بكر الصديق حين تزوج مليكة، وجاء خبر وفاة رسول الله ﷺ إلى أبي بكر وهو بالسنح حيث منازل بني الحارث بن الخزرج. المعالم الأثيرة.

(٤) أي مصاباً بالكرب، والكرب: الحزن والغمّ يأخذ بالنفس، وبالأردية: بيجين. «حزيناً» الحزن: ضد السرور.

(٥) أي فسترن. «إ ـ ح».

(٦) أي جلس على ركبتيه. «إ ـ ح».

(٧) فيه: دليل على جواز تقبيل الميّت. هامش البخاري.

(٨) وكانت مقالته: «إنّ رسول الله ﷺ لا يموت حتى يُفني الله المنافقين».

(٩) وفي البخاري: «طبت حياً وميتاً» أي طهرت.

(١٠) يجوز تخطي الرقاب للضرورة، وعلى الناس أن يفسح بعضهم لبعض عند المرور لسد الفرج، ويباح للإمام ومن في حكمه أن يتخطى رقابهم إذا أراد الصعود إلى المنبر؛ لأن الناس يحتملون منه ما لا يحتملون من غيره.

وَجَلَسَ عُمَرُ رضي الله عنه حِينَ رَأَى أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه مُقْبِلاً إِلَيْهِ. وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى جَانِبِ الْمِنْبَرِ وَنَادَى النَّاسَ، فَجَلَسُوا، وَأَنْصَتُوا، فَتَشَهَّدَ أَبُو بَكْرٍ بِمَا عَلِمَهُ مِنَ التَّشَهُّدِ وَقَالَ: إِنَّ الله عز وجل نَعَى نَبِيَّهُ إِلَى نَفْسِهِ(١) وَهُوَ حَيٌّ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ وَنَعَاكُمْ إِلَى أَنْفُسِكُمْ، وَهُوَ الْمَوْتُ حَتَّى لاَ يَبْقَى مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ اللهُ عز وجل. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾(٢) ـ الآيَةَ. فَقَالَ عُمَرُ: هَذِهِ الآيَةُ فِي الْقُرْآنِ؟ وَاللهِ! مَا عَلِمْتُ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ أُنْزِلَتْ قَبْلَ الْيَوْمِ ـ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾(٣)؛ وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(٤)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾(٥) وَقَالَ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾(٦)، وَقَالَ: إِنَّ اللهَ عَمَّرَ مُحَمَّدًا ﷺ وَأَبْقَاهُ حَتَّى أَقَامَ دِينَ اللهِ، وَأَظْهَرَ

---

(١) أي أخبر نبيّه بموته.

(٢) [سورة آل عمران: ١٤٤]. ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ أي ليس بربٍّ معبود، والمقصود: الردّ على المنافقين حيث قالوا لضعفاء المسلمين: إن كان محمّد قتل فارجعوا إلى دينكم ودين آبائكم، فأفاد أنّ محمداً عبد مرسل يجوز عليه الموت، ليس بربّ معبود حتّى تُترك عبادة الله من أجل موته، لأنّ المقصود من وجوده: تبليغ رسالة ربّه. ولذلك نزل قرب وفاته: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآية. ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ أي فيخلو كما خلوا، وكما أنّ أتباعهم بقوا متمسّكين بدينهم بعد خلوّهم فعليكم أن تتمسّكوا بدينه بعد خلوّه؛ لأنّ المقصود من بعثة الرسول تبليغ الرسالة وإلزام الحجّة، لا مجرد وجوده بين أظهر قومه. عن حاشية الجلالين.

(٣) [سورة الزمر: ٣٠]. أي ستموت ويموتون فلا شماتة بالموت. الشماتة: الفرح ببليّة العدوّ. نزلت لمّا استبطؤوا موته ﷺ، وذلك أنّهم كانوا يتربّصون موته فأخبر الله بأنّ الموت يعمّهُم جميعاً فلا معنى للتربّص وشماتة الفاني. الجلالين وحاشيته.

(٤) [سورة القصص: ٨٨]. ﴿إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ أي إلا ذاته فإنّ ما عداه ممكن هالك في حدّ ذاته معدوم. حاشية الجلالين.

(٥) [سورة الرحمن: ٢٦ـ٢٧]. الجلال: العظمة، والإكرام للمؤمنين بأنعمه عليهم. فيه: وعد ووعيد فبوصف الجلال إفناء الخلق وتعذيب الكفّار، وبوصف الإكرام إحياءهم وإثابة المؤمنين. الجلالين وحاشيته.

(٦) [سورة آل عمران: ١٨٥]. أي ذائقة موت جسدها، أما هي فإنها لا تموت ﴿تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ﴾ يعطون جزاء أعمالكم خيراً أو شراً وافية لا نقص فيها، وفي هذه الآية أعظم تسلية وعزاء، إذ أخبر تعالى فيها بأن كل نفس مهما علت أو سفلت ذائقة الموت لا محالة، وإن الدنيا ليست دار جزاء، وإنما هي دار كسب وعمل ولذا قد يحرم فيها المحرمون ويظلم=

أَمْرَ اللهِ ، وَبَلَّغَ رِسَالَةَ اللهِ ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، ثُمَّ تَوَفَّاهُ اللهُ عَلَى ذَلِكَ وَقَدْ تَرَكَكُمْ عَلَى الطَّرِيقَةِ؛ فَلَنْ يَهْلِكَ هَالِكٌ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ الْبَيِّنَةِ[١] وَالشِّفَاءِ[٢] ، فَمَنْ كَانَ اللهُ رَبَّهُ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا وَيُنْزِلُهُ إِلَهاً فَقَدْ هَلَكَ إِلَهُهُ. فَاتَّقُوا اللهَ أَيُّهَا النَّاسُ! وَاعْتَصِمُوا بِدِينِكُمْ ، وَتَوَكَّلُوا عَلَى رَبِّكُمْ ، فَإِنَّ دِينَ اللهِ قَائِمٌ ، وَإِنَّ كَلِمَةَ اللهِ تَامَّةٌ ، وَإِنَّ اللهَ نَاصِرُ مَنْ نَصَرَهُ وَمُعِزُّ دِينِهِ ، وَإِنَّ كِتَابَ اللهِ بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَهُوَ النُّورُ وَالشِّفَاءُ ، وَبِهِ هَدَى اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ ، وَفِيهِ حَلاَلُ اللهِ وَحَرَامُهُ. واللهِ! لاَ نُبَالِي مَنْ أَجْلَبَ عَلَيْنَا[٣] مِنْ خَلْقِ اللهِ إِنَّ سُيُوفَ اللهِ لَمَسْلُولَةٌ مَا وَضَعْنَاهَا بَعْدُ وَلَنُجَاهِدَنَّ مَنْ خَالَفَنَا كَمَا جَاهَدْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلاَ يَبْغِيَنَّ أَحَدٌ إِلاَّ عَلَى نَفْسِهِ[٤]. ثُمَّ انْصَرَفَ مَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ[٥]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/٢٤٣).

خُطْبَةُ عُمَرَ وَالْبَيْعَةُ الْعَامَّةُ عَلَى يَدِ أَبِي بَكْرٍ

رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٦] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ خُطْبَةَ عُمَرَ رضي الله عنه الأَخِيرَةَ[٧] حِينَ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَذَلِكَ الْغَدَ مِنْ يَوْمٍ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

= الظالمون ، ولا ينالهم مكروه وسيحسن فيها المحسنون ويصلح المصلحون ولا ينالهم محبوب ، وفي هذا تسلية عظيمة وأخرى: العلم بأن الحياة الدنيا بكل ما فيها لا تعدد كونها متاع الغرور ، أي متاع زائل غار ببهجته وجمال منظره ثم لا يلبث أن يذهب ويزول. أيسر التفاسير.

(١) الحجة الواضحة.

(٢) لعل المراد: القرآن الكريم. «ش».

(٣) أي جمع وألب: يعني حرّض.

(٤) أصل البغي: مجاوزة الحدّ: أي فلا يتجاوزنّ الحدّ ، ولا يعتدينّ وإلاّ يكون وباله على نفسه.

(٥) أي إلى حجرته ﷺ. «إظهار».

(٦) (٢/١٠٧٢) (في كتاب الأحكام ـ باب الاستخلاف). «إنعام».

(٧) أمّا الخطبة الأولى فهي التي خطب بها يوم الوفاة ، وقال فيها: «إن محمداً لم يمت وإنّه سيرجع» وهذه كالاعتذار من الأولى كرماني. «إنعام».

(فَتَشَهَّدَ)[١] وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه صَامِتٌ لاَ يَتَكَلَّمُ. قَالَ: كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَعِيشَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى يَدْبُرَنَا[٢] يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ آخِرَهُمْ[٣]، فَإِنْ يَكُ مُحَمَّدٌ قَدْ مَاتَ فَإِنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نُورًا[٤] تَهْتَدُونَ بِهِ، (بِمَا) هَدَى اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ[٥] وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَثَانِي اثْنَيْنِ[٦]، وَإِنَّهُ أَوْلَى الْمُسْلِمِينَ بِأُمُورِكُمْ، (فَقُومُوا)[٧] فَبَايِعُوهُ. وَكَانَتْ طَائِفَةٌ (مِنْهُمْ)[٨] قَدْ بَايَعُوهُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الْعَامَّةِ عَلَى الْمِنْبَرِ[٩]، قَالَ الزُّهْرِيُّ[١٠] عَنْ أَنَسٍ (بْنِ مَالِكٍ)[١١]: سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ يَوْمَئِذٍ لأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه: اصْعَدِ الْمِنْبَرَ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرَ[١٢]، فَبَايَعَهُ (النَّاسُ عَامَّةً)[١٣].

---

(١) من البخاري، وسقط من الأصل والبداية.

(٢) بضم الموحدة، أي يموت بعدنا ويخلفنا، يقال: دبرني فلان: خلفني. «إنعام»، قال ابن الأثير: أي يخلفنا بعد موتنا، يقال: دبرت الرجل: إذا بقيت بعده. «الأعظمي».

(٣) في الطبقات: «آخرنا». «الأعظمي».

(٤) يعني القرآن الكريم.

(٥) وفي البخاري: «وهذا الكتاب الَّذي هدى الله به رسولكم فخذوا به تهتدوا لما هدى الله به رسول الله ﷺ». وفي بعض الأصول وعليه شرح العينيّ كابن حجر: «تهتدون به بما هدى الله محمداً ﷺ» اهـ. قسطلاني حاشية البخاري (٩/١٠١) طبع إحياء التراث.

(٦) قال ابن التين: قدّم الصحبة بشرفها، ولمّا كان غيره قد يشاركه فيها عطف عليها ما انفرد به أبو بكر وهو كونه ثاني اثنين، وهي أعظم فضائله التي استحقّ بها أن يكون خليفة من بعد النبي ﷺ، ولذلك قال: وإنّه أولى بأموركم. حاشية البخاري.

(٧) كما في أصل البخاري (وكذا في عبد الرزّاق (٥/٤٣٨)، وفي الأصل: «فقدّموا»). «إنعام».

(٨) من البخاري، فيه: إشارة إلى بيان السبب في هذه المبايعة، وأنّه لأجل من لم يحضر في سقيفة بني ساعدة. حاشية البخاري.

(٩) أي في اليوم المذكور، وهو صبيحة اليوم الَّذي بويع فيه في سقيفة بني ساعدة. هامش البخاري.

(١٠) موصول بالإسناد المذكور. هامش البخاري.

(١١) من البخاري.

(١٢) وفي رواية الكشميهني: «حتّى أصعده» قال ابن التين: سبب إلحاح عمر في ذلك ليشاهد أبا بكر من عرفه ومن لم يعرفه؛ انتهى، وكان توقّف أبي بكر في ذلك من تواضعه وخشيته. حاشية البخاري.

(١٣) من البخاري، وهو الظاهر: أي كانت البيعة الثانية أعمّ وأشهر وأكثر من المبايعة الّتي كانت في سقيفة بني ساعدة. حاشية البخاري، وفي الأصل: «عامّة الناس».

بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فِي السَّقِيفَةِ

وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا بُويِعَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فِي السَّقِيفَةِ وَكَانَ الْغَدُ[١] جَلَسَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمِنْبَرِ (وَقَامَ)[٢] عُمَرُ رضي الله عنه فَتَكَلَّمَ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ! ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ كُنْتُ قُلْتُ لَكُمْ بِالأَمْسِ مَقَالَةً مَا كَانَتْ[٣] وَمَا وَجَدْتُهَا فِي كِتَابِ اللهِ، وَلاَ كَانَتْ عَهْدًا (عَهِدَهُ)[٤] إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَلَكِنِّي (قَدْ)[٥] كُنْتُ أَرَى أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَيُدَبِّرُ أَمْرَنَا[٦] ـ يَقُولُ: يَكُونُ آخِرَنَا ـ وَإِنَّ اللهَ قَدْ أَبْقَى فِيكُمْ كِتَابَهُ الَّذِي هَدَى بِهِ رَسُولَ اللهِ، فَإِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ هَدَاكُمُ اللهُ لِمَا كَانَ هَدَاهُ اللهُ لَهُ؛ وَإِنَّ اللهَ قَدْ جَمَعَ أَمْرَكُمْ عَلَى خَيْرِكُمْ: صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ، فَقُومُوا فَبَايِعُوهُ. فَبَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ بَيْعَةَ الْعَامَّةِ بَعْدَ بَيْعَةِ السَّقِيفَةِ. ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ! ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ! فَإِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ،[٧] فَإِنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ أَسَأْتُ فَقَوِّمُونِي، الصِّدْقُ أَمَانَةٌ وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ، وَالضَّعِيفُ مِنْكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى أُزِيحَ[٨] عِلَّتَهُ[٩] إِنْ شَاءَ اللهُ، وَالْقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ (عِنْدِي) حَتَّى آخُذَ مِنْهُ الْحَقَّ إِنْ شَاءَ اللهُ، لاَ يَدَعُ قَوْمٌ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلاَّ ضَرَبَهُمُ[١٠] اللهُ بِالذُّلِّ، وَلاَ يُشِيعُ

(١) أي الغد من يوم توفي النبي ﷺ.

(٢) كما في البداية؛ وفي ابن هشام: فقام، وفي الأصل: وقال وهو خطأ.

(٣) أي لم تكن كما قلت، وهو قوله: «إنّ النبي ﷺ لم يمت».

(٤) كما في ابن هشام وهو الظاهر، وفي الأصل: «عهدها».

(٥) من ابن هشام.

(٦) قال الحافظ (١٣/ ١٦٥): وقع في رواية عقيل: «حتى يدبّر أمرنا»، وهو بتشديد الموحّدة لكن وقع في رواية عقيل أيضاً حتى يكون رسول الله ﷺ آخرنا اهـ. مختصراً. «إنعام».

(٧) قالها تواضعاً اهـ. قال النووي (٢/ ٢٧٢): واتفق أهل السنة على أنّ أفضلهم أبو بكر ثمّ عمر، قال جمهورهم: ثمّ عثمان ثمّ عليّ. «إظهار».

(٨) أزيل. (وفي ابن هشام: «حتى أريح عليه حقّه إن شاء الله: أي أردّ له حقّه). «ش».

(٩) يعني شكايته.

(١٠) أي سلّطه عليهم.

قَوْمٌ قَطُّ الْفَاحِشَةَ[١] إلاَّ عَمَّهُمُ اللهُ بِالْبَلَاءِ[٢] ؛ أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللهَ وَرَسُولَهُ ، فَإِذَا عَصَيْتُ اللهَ وَرَسُولَهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ ، قُومُوا إِلَى صَلَاتِكُمْ[٣] يَرْحَمُكُمُ اللهُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٢٤٨) ، وَقَالَ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ.

قَوْلُ رَجُلٍ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وَخُطْبَةُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي ذٰلِكَ وَفِي قِصَّةِ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ»

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْف رضي الله عنه رَجَعَ إِلَى رَحْلِهِ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَكُنْتُ أُقْرِىءُ[٥] عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فَوَجَدَنِي وَأَنَا أَنْتَظِرُهُ ، وَذَلِكَ بِمِنًى فِي آخِرِ حَجَّةٍ[٦] حَجَّهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: إِنَّ رَجُلاً أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَ: إِنَّ فُلَاناً يَقُولُ: لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ بَايَعْتُ فُلَاناً[٧]. (وَاللهِ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ إِلاَّ فَلْتَةً فَتَمَّتْ)[٨]. فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي قَائِمٌ الْعَشِيَّةَ إِنْ شَاءَ اللهُ فِي النَّاسِ فَمُحَذِّرُهُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ

---

(١) لعله يريد بها الزنى.

(٢) أي المحنة تنزل بالمرء ليختبر بها يعني به العذاب الذي يشمل الجميع العاصي وغيره. «إظهار» ، وعن ابن عمر قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «كيف أنتم إذا وقعت فيكم خمس ، وأعوذ بالله أن تكون فيكم ، أو تدركوهنّ: ما ظهرت الفاحشة في قوم قط يُعمل بها فيهم علانية إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم». الحديث رواه البيهقي وأخرجه أيضاً الحاكم بنحوه من حديث بريدة وقال: صحيح على شرط مسلم. الترغيب (٣/ ٤٥٢) .

(٣) لأنه قد حان وقتها. «إظهار».

(٤) في المسند (١/ ٥٥) ، وكذا عبد الرزاق في مصنفه (٥/ ٤٣٩) .

(٥) أي قرآناً. وفيه: أنّ العلم يأخذه الكبير عن الصغير. حاشية البخاري (٢/ ١٠٠٩) .

(٦) كان ذلك في سنة ٢٣ هـ. «إنعام» و«الأعظمي».

(٧) يعني طلحة بن عبيد الله. «إنعام».

(٨) من ابن هشام (٤/ ٣٣٦) وكذا من البخاري وبدون ذكر هذه الجملة لا يستقيم الكلام ، يعني بايعوه فجأة من غير تدبير وتمت المبايعة عليه ، فكذلك أنا لو بايعت فلاناً لتمّ أيضاً. حاشية البخاري.

أَنْ يَغْصِبُوهُمْ أَمْرَهُمْ[١]. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لاَ تَفْعَلْ، فَإِنَّ الْمَوْسِمَ[٢] يَجْمَعُ رَعَاعَ[٣] النَّاسِ وَغَوْغَاءَهُمْ[٤]، وَإِنَّهُمُ الَّذِينَ يَغْلِبُونَ عَلَى مَجْلِسِكَ[٥] إِذَا قُمْتَ فِي النَّاسِ فَأَخْشَى أَنْ تَقُولَ مَقَالَةً يُطِيرُ بِهَا[٦] أُولَئِكَ فَلاَ يَعُوهَا[٧] وَلاَ يَضَعُوهَا مَوَاضِعَهَا[٨]، وَلَكِنْ حَتَّى تَقْدَمَ[٩] الْمَدِينَةَ فَإِنَّهَا دَارُ الْهِجْرَةِ وَالسُّنَّةِ، وَتَخْلُصَ[١٠] بِعُلَمَاءِ النَّاسِ وَأَشْرَافِهِمْ، فَتَقُولَ مَا قُلْتَ مُتَمَكِّناً فَيَعُونَ مَقَالَتَكَ وَيَضَعُونَهَا مَوَاضِعَهَا. قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: لَئِنْ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ صَالِحاً لأُكَلِّمَنَّ بِهَا النَّاسَ فِي أَوَّلِ مَقَامٍ أَقُومُهُ. فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فِي عَقِبِ[١١] ذِي الْحِجَّةِ ـ وَكَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ـ عَجَّلْتُ الرَّوَاحَ[١٢] صَكَّةَ الأَعْمَى[١٣]. قُلْتُ لِمَالِكٍ:

---

(١) أي الذين يقصدون أموراً ليس ذلك وظيفتهم ولا لهم مرتبة ذلك فيريدون يباشرونها بالظلم والغصب. حاشية البخاري، قال الحافظ: المراد أنّهم يثبون على الأمر بغير عهد ولا مشورة. «الأعظمي».

(٢) وهو وقت يجتمع فيه الحاج كل سنة.

(٣) الجهلة الرذلاء. (أي سفلتهم وسفهاءهم وضعفاءهم الذين إذا فزعوا طاروا). «الأعظمي».

(٤) الغوغاء وهو في الأصل: الجراد الصغار حين يبدأ على الطيران، ويطلق على السفلة المسرعين إلى الشرّ. (ويجوز أن يكون المراد من الغوغاء: الصوت والجَلَبة لكثرة لغطهم وصياحهم لخفة عقولهم وجهلهم بعواقب الأمور). «الأعظمي».

(٥) وفي البخاري: «على قربك» وفي الحاشية: أي هم الذين يكونون قريباً منك عند قيامك للخطبة لغلبتهم ولا يتركون المكان القريب لأولي النهى من الناس. حاشية البخاري.

(٦) بضم أوله من أطار الشيء: إذا أطلقه. «إنعام»، قال الأعظمي: أي يحملونها على غير وجهها.

(٧) أي فلايحفظوها.

(٨) أي لا يعرفون المراد بها. «الأعظمي».

(٩) أي تصل.

(١٠) تنفرد.

(١١) يقال: جاء عقب الشهر ـ بفتح العين وكسر القاف: إذا جاء وقد بقيت منه بقية، وجاء عُقبه ـ بضم العين: إذا جاء بعد تمامه (والواقع: الأول لأن قدوم عمر رضي الله عنه كان قبل أن ينسلخ ذو الحجة في يوم الأربعاء). «إنعام».

(١٢) أي العشي أو من الزوال إلى الليل، رحنا رواحاً وتروحنا: سرنا فيه. حاشية البخاري.

(١٣) المراد به: اشتداد الهاجرة، والأصل فيه أنه اسم رجل من العمالقة يقال له عمى غزا قوماً في قائم الظهيرة فأوقع بهم فصار مثلاً لكل من جاء في ذلك الوقت، وقيل: هو رجل من عدوان كان يفيض بالحاج عند الهاجرة فضرب به المثل، وقيل: المعنى أن الشخص في هذا الوقت يكون كالأعمى لا يقدر على مباشرة الشمس بعينه. فتح الباري (١٢/ ١٤٧). =

وَمَا صَكَّةُ الأَعْمَى؟ قَالَ: إِنَّهُ لاَ يُبَالِي أَيَّ سَاعَةٍ خَرَجَ لاَ يَعْرِفُ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ أَوْ نَحْوَ هَذَا. فَوَجَدْتُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ عِنْدَ رُكْنِ الْمِنْبَرِ الأَيْمَنِ قَدْ سَبَقَنِي، فَجَلَسْتُ حِذَاءَهُ تَحُكُّ[1] رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ. فَلَمْ أَنْشَبْ[2] أَنْ طَلَعَ عُمَرُ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قُلْتُ: لَيَقُولَنَّ الْعَشِيَّةَ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ مَقَالَةً مَا قَالَهَا عَلَيْهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ. قَالَ: فَأَنْكَرَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ[3] ذَلِكَ، وَقَالَ: مَا عَسَيْتُ[4] أَنْ يَقُولَ مَا لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ[5]. فَجَلَسَ عُمَرُ رضي الله عنه عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمَّا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ قَامَ فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ! فَإِنِّي قَائِلٌ مَقَالَةً وَقَدْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَقُولَهَا لاَ أَدْرِي لَعَلَّهَا بَيْنَ يَدَيْ أَجَلِي[6]، فَمَنْ وَعَاهَا وَعَقَلَهَا فَلْيُحَدِّثْ بِهَا حَيْثُ انْتَهَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، وَمَنْ لَمْ يَعِهَا فَلاَ أُحِلُّ لَهُ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ: إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ[7] وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، فَكَانَ فِيمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةُ الرَّجْمِ[8]، فَقَرَأْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا وَرَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: لاَ نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللهِ، فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ قَدْ أَنْزَلَهَا اللهُ عز وجل؛ فَالرَّجْمُ فِي كِتَابِ اللهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أَحْصَنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ إِذَا قَامَتِ الْبَيِّنَةُ، أَوْ كَانَ الْحَبَلُ[9]، أَوِ الاِعْتِرَافُ[10]. أَلاَ وَإِنَّا قَدْ كُنَّا نَقْرَأُ: «لاَ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ[11]

---

(١) وفي البخاري: «فجلست حوله تمس» إلخ.

(٢) أي لم أتعلق بشيء غير ما كنت فيه، والمراد سرعة خروج عمر رضي الله عنه. الفتح.

(٣) لاستبعاده ذلك، لتقرر الفرائض والسنن. «إنعام».

(٤) القياس أن يقول: ما عسى أن يقول، فكأنه في معنى رجوت وتوقعت. «إنعام».

(٥) قيل: أراد ابن عباس أن ينبه سعيداً معتمداً على ما أخبره به عبد الرحمن ليكون على يقظة فيلقي باله لما يقوله عمر فلم يقع ذلك من سعيد موقعاً بل أنكره لأنه لم يعلم بما سبق لعمر وعلى بناء أن الأمور استقرت. فتح الباري.

(٦) أي بقرب موتي.

(٧) قدّم عمر رضي الله عنه هذا الكلام قبل ما أراد أن يقول توطئة له لتيقظ السامع. «إنعام».

(٨) اسم كان [وهي قوله تعالى: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما»] وفيه أنه كان قرآناً فنسخت تلاوته دون حكمه، حاشية البخاري. «إنعام».

(٩) بفتح المهملة والموحدة، وفي رواية معمر: «الحمل» أي وُجدت المرأة الخليّة من زوج أو سيد حبلى ولم تذكر شبهة ولا إكراهاً. فتح الباري.

(١٠) أي الإقرار بالزنى.

(١١) أي لا تتركوا النسبة إلى آبائكم.

فَإِنَّ كُفْراً بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ»(١) أَلاَ وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لاَ تُطْرُونِي(٢) كَمَا أُطْرِيَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ـ عَلَيْهِمَا الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ـ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ». وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ قَائِلاً مِنْكُمْ يَقُولُ: لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ بَايَعْتُ فُلاَناً، فَلاَ يَغْتَرَّنَّ امْرُؤٌ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ بَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه كَانَتْ فَلْتَةً(٣) فَتَمَّتْ. أَلاَ وَإِنَّهَا كَانَتْ كَذَلِكَ(٤)؛ إِلاَّ أَنَّ اللهَ وَقَى شَرَّهَا(٥)، وَلَيْسَ فِيكُمُ الْيَوْمَ مَنْ تُقَطَّعُ إِلَيْهِ الأَعْنَاقُ(٦) مِثْلَ أَبِي بَكْرٍ، وَإِنَّهُ كَانَ مِنْ خَبَرِنَا(٧) حِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ عَلِيّاً

---

(١) هو أيضاً من المنسوخ التلاوة دون الحكم: أي فإن انتسابكم إلى غير آبائكم كفر بكم: أي كفر حق ونعمة (وكفر النعمة قريب من الكفر بالله). «إنعام».

(٢) هو مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه كما في النهاية. «الأعظمي».

(٣) قال الحافظ في الفتح: الفلتة: الليلة التي يشكّ فيها هل هي من رجب أو شعبان، أو هل هي من المحرم أو صفر، كان العرب لا يشهرون السلاح في الأشهر الحرم، فكان من له ثأر تربص فإذا جاء تلك الليلة انتهز الفرصة من قبل أن يتحقق انسلاخ الشهر فيتمكّن ممّن يريد إيقاع الشرّ به وهو آمن، فيترتّب على ذلك الشر الكثير، فشبّه عمر الحياة النبوية بالشهر الحرام، والفلتة بخلافة أبي بكر بتلك الليلة، والجامع بينهما انتهاز الفرصة، والفارق بينهما أنه كان ينشأ عن أخذ الثأر الشرّ الكثير، فوقى الله المسلمين شرّ ذلك، فلم ينشأ عن بيعة أبي بكر شرّ بل أطاعه الناس كلهم من حضر ومن غاب انتهى، وقال ابن حبّان: معناه أن ابتداءها كان عن غير ملأ كثير والشيء إذا كان كذلك يقال له الفلتة، فيتوقّع فيه ما لعله يحدث من الشرّ بمخالفة من يخالف في ذلك عادة، فكفى الله المسلمين الشرّ المتوقّع في ذلك عادة. «الأعظمي».

(٤) أي وقعت عن غير مشورة مع جميع من كان ينبغي أن يشاوروا. «إنعام».

(٥) أي شرّ خلافة أبي بكر رضي الله عنه معناه: أن الله تعالى وقاهم ما في العجلة غالباً من الشرّ؛ (لأن من العادة أن من لم يطلع على الحكمة في الشيء الذي يفعل بغتة لا يرضاه، وفيه إيماء إلى التحذير من الوقوع في مثل ذلك حيث لا يؤمن من وقوع الشر والاختلاف. فتح الباري). «إنعام».

(٦) أي هو مطاع عند القريب والبعيد. «إنعام»، وفي الفتح: عبر بقوله: «تقطع الأعناق» لكون الناظر إلى السابق تمتد عنقه لينظر، فإذا لم يحصل مقصوده من سبق من يريد سبقه، قيل: انقطعت عنقه، أو لأن المتسابقين تمتد إلى رؤيتهما الأعناق حتى يغيب السابق عن النظر، فعبر عن امتناع نظره بانقطاع عنقه. وفي رواية: «من أين لنا مثل أبي بكر تمتد أعناقنا إليه».

(٧) بفتح الموحدة كما في الأصل والكنز الجديد (٥/ ٣٧٧)، وكذا في السنن الكبرى للبيهقي والبداية وابن هشام، والبخاري في رواية الأكثر، وفي رواية المستملي: «خيرنا» بسكون التحتانية وكذا في المسند والمصنف.

وَالزُّبَيْرَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمَا تَخَلَّفُوا[(١)] فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَتَخَلَّفَ عَنْهَا الأَنْصَارُ[(٢)] بِأَجْمَعِهَا فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا بَكْرٍ! انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا مِنَ الأَنْصَارِ، فَانْطَلَقْنَا نَؤُمُّهُمْ حَتَّى لَقِيَنَا رَجُلاَنِ[(٣)] صَالِحَانِ فَذَكَرَا لَنَا الَّذِي صَنَعَ الْقَوْمُ، فَقَالاَ: أَيْنَ تُرِيدُونَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ؟ فَقُلْتُ: نُرِيدُ إِخْوَانَنَا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالاَ: لاَ عَلَيْكُمْ أَنْ لاَ[(٤)] تَقْرَبُوهُمْ وَاقْضُوا[(٥)] أَمْرَكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ! فَقُلْتُ: وَاللهِ لَنَأْتِيَنَّهُمْ. فَانْطَلَقْنَا حَتَّى جِئْنَاهُمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ[(٦)] فَإِذَا هُمْ مُجْتَمِعُونَ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ[(٧)] رَجُلٌ مُزَمَّلٌ[(٨)]، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ[(٩)]، فَقُلْتُ: مَا لَهُ؟ قَالُوا: وَجِعٌ[(١٠)]. فَلَمَّا جَلَسْنَا قَامَ خَطِيبُهُمْ[(١١)] فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ: فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ وَكَتِيبَةُ الإِسْلاَمِ[(١٢)]، وَأَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ! رَهْطُ نَبِيِّنَا، وَقَدْ دَفَّتْ دَافَّةٌ مِنْكُمْ[(١٣)]، تُرِيدُونَ أَنْ تَخْتَزِلُونَا[(١٤)] مِنَ

---

(١) قال المهلب: أي في الحضور والاجتماع لا بالرأي والقلب. «إنعام».

(٢) كما في الأصل والبداية، وفي المسند والمصنف: «تخلفت عنا الأنصار».

(٣) بلفظ الغائب، والرجلان هما عُويم - بضم المهملة وفتح الواو وإسكان التحتانية ابن ساعدة الأنصاريّ، ومعن - بفتح الميم وسكون المهملة، ابن عديّ الأنصاريّ. حاشية البخاري.

(٤) «لا» بعد «أن» زائدة. فتح الباري.

(٥) كذا في الأصل، وانظر هل هو «فامضوا»؟. «الأعظميّ»، وفي الفتح: ويؤخذ من هذا أن الأنصار كلها لم تجتمع على سعد بن عبادة.

(٦) تقدم ذكرها في (٢/ ٢ - ٩).

(٧) أي بينهم.

(٨) أي ملفف. «الأعظمي».

(٩) ابن الخزرج الأنصاري سيد الخزرج، يكنّى أبا ثابت وأبا قيس، شهد العقبة وكان أحد النقباء، وكان مشهوراً بالجود. مات بحوران سنة ١٥ هـ. الإصابة (٢/ ٢٨).

(١٠) مريض، وفي البخاري: يوعك؛ بضم الياء، وفتح العين: أي يحصل له الوعك، وهو الحمّى بنافض، والنافض: حمّى الرعدة. حاشية البخاري.

(١١) هو ثابت بن قيس بن شمّاس. «إظهار».

(١٢) الكتيبة: هو الجيش المجتمع الذي لا ينتشر. «إنعام» و«الأعظميّ».

(١٣) أي سار عدد قليل منكم. «الدافّة» الرفقة يسيرون. «إنعام»، وقال الأعظمي: الدفّ هو السير البطيء في جماعة.

(١٤) كذا في الأصل والبداية بلفظ الحاضر: أي أن تقتطعونا (عن الأمر وتنفردوا به دوننا). =

أَصْلِنَا وَتَحْضُنُونَا[١] مِنَ الأَمْرِ. فَلَمَّا سَكَتَ أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ ـ وَكُنْتُ قَدْ زَوَّرْتُ[٢] مَقَالَةً أَعْجَبَتْنِي أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَهَا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وَقَدْ كُنْتُ أُدَارِىءُ[٣] مِنْهُ بَعْضَ الْحَدِّ[٤] وَهُوَ كَانَ (أَحْلَمَ)[٥] مِنِّي وَأَوْقَرَ[٦] ـ (فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: عَلَى رِسْلِكَ[٧] فَكَرِهْتُ أَنْ أُغْضِبَهُ وكَانَ أَعْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ)[٨] وَاللهِ! مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبَتْنِي فِي تَزْوِيرِي إِلاَّ قَالَهَا فِي بَدِيهَتِهِ[٩] أَوْ أَفْضَلَ (حَتَّى)[١٠] سَكَتَ. فَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ: فَمَا ذَكَرْتُمْ مِنْ خَيْرٍ[١١] فَأَنْتُمْ أَهْلُهُ، وَمَا تَعْرِفُ[١٢] الْعَرَبُ هَذَا الأَمْرَ[١٣] إِلاَّ لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ، هُمْ أَوْسَطُ[١٤] الْعَرَبِ نَسَباً وَدَارًا، وَقَدْ

= «إنعام»، وقال الأعظمي: المراد بالأصل: ما تستحقونه من الأمر. وفي البخاري والمسند والمصنف وابن هشام والكنز الجديد (٥/ ٣٧٨): «وإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا ويحضنونا من الأمر» بلفظ الغائب.

(١) بالمهملة وإعجام الضاد: كما في البخاري (٢/ ١٠١٠)، أي تخرجوننا. يقال: حضنت الرجل عن الأمر إذا اقتطعته دونه وعزلته عنه. حاشية البخاري، وفي الأصل: «تحضونا» وهو تصحيف. «إنعام» «من الأمر» أي الإمارة والحكومة وتستأثرونه علينا.

(٢) من التزوير: وهو التهيئة والتحسين. «إنعام»، قال الأعظمي: أي هيأت في نفسي كلاماً.

(٣) كما في البخاري والمصنف: أي أدفع عنه كيلا يفوتني التكلم لغضبه. «إنعام»، قال الأعظمي: المعنى أدافع من أبي بكر بعض الحدة، إن كانت الرواية بالهمز، وإلا فألاين وأحتمل. وفي الأصل والبداية والمسند وابن هشام: «أداري» بلا همز.

(٤) أي بعض ما يعتري له من الغضب ونحوه. «إنعام».

(٥) من المسند، من الحلم ـ باللام ـ وهو الطمأنينة عند الغضب، وفي الأصل والبداية: «أحكم». «إنعام».

(٦) من الوقار: هو التأني في الأمور والرزانة عند التوجّه إلى المطلوب.

(٧) أي اتئد.

(٨) من المسند.

(٩) أي ابتداءه فجأة.

(١٠) من المسند والبخاري وهو الظاهر، وفي الأصل: «حين».

(١١) من النصرة وكونكم كتيبة الإسلام. «إنعام».

(١٢) وفي البخاري: «لن يعرف هذا الأمر» بصيغة المجهول ووقع في المسند: «لم نعرف» خطأ.

(١٣) أي الخلافة. «إنعام».

(١٤) أشرف وأحسب. «داراً» بلداً، وهي مكّة المكرمة. «إنعام».

رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ (فَبَايِعُوا)[١] أَيَّهُمَا شِئْتُمْ؛ وَأَخَذَ بِيَدِي وَبِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ، فَلَمْ أَكْرَهْ (شَيْئًا) مِمَّا قَالَ[٢] غَيْرَهَا[٣] ، كَانَ ـ وَاللهِ ـ أَنْ أُقَدَّمَ فَتُضْرَبَ عُنُقِي[٤] لاَ يُقَرِّبُنِي ذَلِكَ إِلَى إِثْمٍ أَحَبَّ[٥] إِلَيَّ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ! إِلاَّ أَنْ تَغَيَّرَ نَفْسِي عِنْدَ الْمَوْتِ[٦] . فَقَالَ قَائِلٌ[٧] مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا جُذَيْلُهَا[٨] الْمُحَكَّكُ ، وَعُذَيْقُهَا[٩] الْمُرَجَّبُ؛ مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ[١٠] يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! ـ فَقُلْتُ لمالِكٍ[١١]: مَا يَعْنِي أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ (وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ)[١٢] ، قَالَ: كَأَنَّهُ يَقُولُ: أَنَا دَاهِيَتُهَا[١٣] . قَالَ: فَكَثُرَ اللَّغَطُ[١٤] ، وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ حَتَّى خَشِينَا الاِخْتِلاَفَ. فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ!

---

(١) من ابن هشام.

(٢) أي أبو بكر رضي الله عنه. «إنعام».

(٣) أي غير هذه المقالة (وهي وقد رضيت إلخ). «إنعام».

(٤) أي تقديم عنقي وضربها. «إنعام».

(٥) خبر كان. «إنعام» «أتأمّر» أي أقبل الإمارة.

(٦) وفي البخاري: أن تسول ليّ نفسي: أي تزيّن.

(٧) هو الحباب بن المنذر. «إنعام».

(٨) هو تصغير الجذل ، وهو العود الذي ينصب للإبل الجربى لتحتكّ به وهو تصغير تعظيم «المحكّك» الذي يحتكّ به كثير: أي أنا ممّن يشتفى برأيه كما تستشفي الإبل الجربى بالاحتكاك بهذا العود؛ يعني أنا أصل الإمارة والخلافة ، والإمارة بمنزلة الإبل يشتفي الإمارة بي وأنا عذق الإمارة المثمر أحقّ أن ترفعوني وتدعموني. «إنعام» و«الأعظميّ».

(٩) العذيق مصغر العذق وهو النخلة ، والمرجّب من رجب النخلة: إذا جعل لها ما تعتمد عليه ، وكانوا يدعمون النخلة إذا كثر حملها ، يعني أنا الذي يُعتمد عليّ لكفاءتي وجَوْدَة رأيي. «الأعظمي».

(١٠) قال الخطابي: الحامل للقائل: «منا أمير ومنكم أمير» أن العرب لم تكن تعرف السيادة على قوم إلا ممن يكون منهم ، وكأنه لم يكن يبلغه حكم الإمارة في الإسلام ، واختصاص ذلك بقريش ، فلما بلغه أمسك عن قوله وبايع هو وقومه أبا بكر. فتح الباري (١٢/ ١٥٣).

(١١) القائل هنا أحد الرواة عن مالك.

(١٢) من البداية والبخاري والمسند ، وسقط من الأصل.

(١٣) أي جيّد الرأي والفطن لهذا الأمر. «إنعام».

(١٤) الصوت والجلبة. «إنعام».

فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ ثُمَّ بَايَعَهُ الأَنْصَارُ ، وَنَزَوْنَا[١] عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ قَتَلْتُمْ سَعْدًا[٢]. فَقُلْتُ: قَتَلَ اللهُ سَعْدًا! قَالَ عُمَرُ: أَمَا وَاللهِ! مَا وَجَدْنَا فِيمَا حَضَرْنَا[٣] أَمْرًا هُوَ أَرْفَقُ مِنْ مُبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ ، خَشِينَا إِنْ فَارَقْنَا الْقَوْمَ ، وَلَمْ تَكُنْ بَيْعَةٌ أَنْ يُحْدِثُوا بَعْدَنَا بَيْعَةً ، فَإِمَّا (أَنْ)[٤] نُبَايِعَهُمْ[٥] عَلَى مَا لاَ نَرْضَى وَإِمَّا أَنْ نُخَالِفَهُمْ فَيَكُونَ فَسَادٌ ، فَمَنْ بَايَعَ أَمِيرًا عَنْ غَيْرِ مَشْوَرَةِ الْمُسْلِمِينَ فَلاَ بَيْعَةَ لَهُ ، وَلاَ بَيْعَةَ لِلَّذِي بَايَعَهُ تَغِرَّةً[٦] أَنْ يُقْتَلاَ. وَذَكَرَ الزُّهْرِيُّ عَنْ عُرْوَةَ رحمه الله أَنَّ الرَّجُلَيْنِ الَّذَيْنِ لَقِيَاهُمَا: عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ[٧] ، وَمَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ[٨]. وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رحمه الله أَنَّ الَّذِي قَالَ: أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ

---

(١) بالزاي ، معناه: وثبنا عليه وغلبنا عليه. هامش البخاري.

(٢) أي يكاد نزوكم هذا وازدحامكم عليه وهو في هذا الوعك أن يأتي على حياته. «قتل الله سعداً» «قول عمر رضي الله عنه هذا لا يراد به حقيقته بل ليشعر الأنصار بعدم مبالاته بالرئاسات الفرعية والتقاليد العادية والعصبية في مقابل مصلحة الدين. والله أعلم وعلمه أتم. فإن قلت: كيف تخلف عن المبادرة إلى بيعة العامة لأبي بكر؟ قلت: إنه ظن أنّ الأنصار أحق بهذا الأمر ، وكان سيدهم ومطاعهم فأخطأ في ظنه واجتهاده ، والمجتهد يخطىء ويصيب فلا ينقص ذلك من فضائله الجمة ولا يجوز سوء الظن بمثل هذا الصحابي الجليل الذي شهد بجوده وفضائله سيد البشر صلوات الله عليه وسلامه.

(٣) وفي البخاري: «من أمر» في موضع المفعول: أي حضرنا في تلك الحالة أموراً فما وجدنا فيها أقوى من مبايعة أبي بكر ، والأمور التي حضرت حينئذٍ: الاشتغال بالمشاورة ، واستيعاب من يكون أهلاً لذلك. فتح الباري «أرفق» أي أنفع للأمة وأوفق بالمصلحة ، وفي البخاري والمسند والمصنف: «أقوى».

(٤) من المصنف.

(٥) وفي المسند: «أن نتابعهم» ، وفي البخاري: بايعناه.

(٦) التغرّة: مصدر غرّرته إذا ألقيته في الغرر ، وهي من التغرير ، كالتعلّة من التعليل. وفي الكلام مضاف محذوف تقديره: خوف تغرّة أن يقتلا: أي خوف وقوعهما في القتل ، فحذف المضاف الذي هو الخوف ، وأقام المضاف إليه الذي هو تغرّة مقامه ، وانتصب على أنّه مفعول له «إ - ح». وقال الأعظمي: أي حذراً من القتل فإنّ من فعل ذلك فقد غرّر بنفسه وبصاحبه وعرّضهما للقتل. قوله «أن يقتلا» أي المبايِع والمتابع.

(٧) الأنصاري الأوسي كان ممّن شهد العقبة وبدراً وأحداً والمغازي ، مات في خلافة عمر بن الخطاب وقد ذكر الحافظ هذا الحديث هنا مختصراً. الإصابة (٣/ ٤٥).

(٨) ابن الجدّ بن العجلان البلوي حليف الأنصار وهو أخو عاصم بن عديّ ، قتل يوم اليمامة شهيداً. الإصابة (٣/ ٤٢٩).

=

(وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ)[١] هُوَ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ[٢]. رَوَاهُ مَالِكٌ وَمِنْ طَرِيقِهِ أَخْرَجَ هَذَا الْحَدِيثَ الْجَمَاعَةُ ـ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٢٤٥)، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبُخَارِيُّ[٣]، وَأَبُو عُبَيْدٍ فِي (الْغَرِيبِ)[٤]، وَالْبَيْهَقِيُّ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِنَحْوِهِ مُطَوَّلاً[٥]. كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٣٨ و١٣٩)[٦].

---

(١) من البداية وليست في الأصل. «ش».

(٢) ابن الجموح الأنصاري الخزرجي، شهد بدراً، وكان يكنى أبا عمر، وروي عنه أنّه قال: أشرت على رسول الله ﷺ برأيين فقبل منّي... إلخ، مات في خلافة عمر وقد زاد على الخمسين. راجع الإصابة (١/ ٣٠٢).

(٣) (في كتاب المحاربين من أهل الكفر والردّة، باب رجم الحبلى) (٢/ ١٠٠٩). «إنعام».

(٤) وقد وقع في الأصل والكنز (٥/ ٣٧٩): «الغرائب» مصحّفاً، والصواب: ما ذكرنا، وقد ذكره أبو عبيد في غريبه (٤/ ١١١) ولايوجد من تصانيفه بهذا الاسم (الغرائب) شيء.

(٥) وعبد الرزاق في المصنف (٥/ ٤٣٩).

(٦) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم أخذ العلم عن أهله وإن صغرت سن المأخوذ عنه عن الآخذ، وكذا لو نقص قدره عن قدره، وفيه التنبيه على أن العلم لا يودع عند غير أهله، ولا يحدث به إلا من يعقله، ولا يحدث قليل الفهم بما لا يحتمله، وفيه جواز إخبار السلطان بكلام من يخشى منه وقوع أمر فيه إفساد للجماعة ولا يعد ذلك من النميمة المذمومة، ولكن محل ذلك أن يبهمه صوناً له وجمعاً بين المصلحتين، وفيه أن الخلافة لا تكون إلا في قريش، ومنها أن النبي ﷺ أوصى من ولي أمر المسلمين بالأنصار، وفيه أن المرأة إذا وجدت حاملاً ولا زوج لها ولا سيد وجب عليها الحد إلا أن تقيم بينة على الحمل أو الاستكراه، وفيه أن من اطلع على أمر يريد الإمام أن يحدثه فله أن ينبه غيره عليه إجمالاً ليكون إذا سمعه على بصيرة، وفيه جواز الاعتراض على الإمام في الرأي إذا خشي أمراً وكان فيما أشار به رجحان على ما أراده الإمام، وفيه دليل على أن من خشي من قوم فتنة وأن لا يجيبوا إلى امتثال الأمر، الحق أن يتوجه إليهم ويناظرهم ويقيم عليهم الحجة، وفيه للكبير القدر أن يتواضع ويفضل من هو دونه على نفسه أدباً وفراراً من تزكية نفسه، وفيه جواز الدعاء على من يخشى في بقائه فتنة، وفيه أن على الإمام إن خشي من قوم الوقوع في محذور أن يأتيهم فيعظهم ويحذرهم قبل الإيقاع بهم، وفيه إشارة ذي الرأي على الإمام بالمصلحة العامة بما ينفع عموماً أو خصوصاً وإن لم يستشره، ورجوعه إليه عند وضوح الصواب. فتح الباري (٢١/ ١٥٥ ـ ١٥٦).

حدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِيمَا وَقَعَ فِي السَّقِيفَةِ مِنَ الْكَلَامِ فِي الْخِلَافَةِ

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه: أَنَّهُ كَانَ مِنْ شَأْنِ النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تُوُفِّيَ، فَأُتِينَا فَقِيلَ لَنَا: إِنَّ الأَنْصَارَ قَدِ اجْتَمَعَتْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ مَعَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه يُبَايِعُونَ، فَقُمْتُ وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه نَحْوَهُمْ فَزِعِينَ أَنْ يُحْدِثُوا فِي الإِسْلَامِ. فَلَقِينَا رَجُلَيْنِ مِنَ الأَنْصَارِ، رَجُلاَ صِدْقٍ (عُوَيْمُ)[1] ابْنُ سَاعِدَةَ، وَمَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ رضي الله عنهما فَقَالاَ: أَيْنَ تُرِيدُونَ؟ قُلْنَا: قَوْمَكُمْ لِمَا بَلَغَنَا مِنْ أَمْرِهِمْ. فَقَالاَ: ارْجِعُوا فَإِنَّكُمْ لَنْ تُخَالَفُوا وَلَنْ يُؤْتَى بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ. فَأَبَيْنَا إِلاَّ أَنْ نَمْضِيَ - وَأَنَا أُزَوِّي[2] كَلَاماً أَنْ أُكَلِّمَ بِهِ - حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْقَوْمِ، وَإِذَا هُمْ عُكُوفٌ، هُنَالِكَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَهُوَ عَلَى سَرِيرٍ لَهُ مَرِيضٌ. فَلَمَّا غَشِينَاهُمْ تَكَلَّمُوا فَقَالُوا: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ. فَقَالَ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ: أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ، وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ، إِنْ شِئْتُمْ - وَاللهِ - رَدَدْنَاهَا جَذَعَةً[3]. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: عَلَى رِسْلِكُمْ[4]! فَذَهَبْتُ لأَتَكَلَّمَ، فَقَالَ: أَنْصِتْ يَا عُمَرُ! فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! إِنَّا - وَاللهِ - مَا نُنْكِرُ فَضْلَكُمْ، وَلاَ بَلاَغَكُمْ[5] فِي الإِسْلَامِ، وَلاَ حَقَّكُمُ الْوَاجِبَ عَلَيْنَا، وَلَكِنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنْ قُرَيْشٍ بِمَنْزِلَةٍ مِنَ الْعَرَبِ فَلَيْسَ

---

(١) في الأصل والكنز: عويمر وهو تصحيف، والصواب: عويم - بصيغة التصغير، وليس في آخره راء.

(٢) (كما في الأصل والكنز الجديد) أي أجمع. «إ - ح»، وفي حاشية الكنز: «زويت في نفسي كلاماً» أي جمعت.

(٣) وفي رواية سفيان: «وإلا أعدنا الحرب بيننا وبينكم جذعة» هذا الاستعمال مجاز، كقولهم أعدت الأمر جذعاً: أي جديداً كما بدأ، وإذا طفئت حرب بين قوم فقال بعضهم: إن شئتم أعدناها جذعة: أي أول ما يبتدأ فيها يعني: رددنا عليهم حرباً قوية كما كانت في الجاهلية. تاج العروس.

(٤) أي اثبتوا ولا تعجلوا. «إ - ح».

(٥) أي ما بلغتموه من المنزلة.

بِهَا غَيْرُهُمْ ، وَأَنَّ الْعَرَبَ لَنْ تَجْتَمِعَ إِلاَّ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ؛ فَنَحْنُ الأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الْوُزَرَاءُ ، فَاتَّقُوا اللهَ وَلاَ تَصَدَّعُوا الإِسْلاَمَ[١] ، وَلاَ تَكُونُوا أَوَّلَ مَنْ أَحْدَثَ فِي الإِسْلاَمِ؛ أَلاَ وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ -لِي وَلأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ- ، فَأَيَّهُمَا بَايَعْتُمْ[٢] فَهُوَ لَكُمْ ثِقَةٌ. قَالَ: فَوَاللهِ! مَا بَقِيَ شَيْءٌ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَقُولَ إِلاَّ قَدْ قَالَهُ يَوْمَئِذٍ غَيْرَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ ، فَوَاللهِ! لَئِنْ أُقْتَلَ ثُمَّ أُحْيَا ، ثُمَّ أُقْتَلَ ثُمَّ أُحْيَا فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ أَمِيرًا عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ. ثُمَّ قُلْتُ: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِأَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ بَعْدِهِ ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ أَبُو بَكْرٍ السَّبَّاقُ الْمُبِينُ[٣]. ثُمَّ أَخَذْتُ بِيَدِهِ وَبَادَرَنِي رَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ[٤] فَضَرَبَ عَلَى يَدِهِ قَبْلَ أَنْ أَضْرِبَ عَلَى يَدِهِ. فَتَتَابَعَ النَّاسُ وَمِيلَ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ[٥]. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٣٩) .

حَدِيثُ ابْنِ سِيرِينَ رحمه الله تَعَالَى فِيمَا وَقَعَ فِي السَّقِيفَةِ فِي أَمْرِ الْخِلاَفَةِ

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ أَيْضاً عَنِ ابْنِ سِيرِينَ رحمه الله أَنَّ رَجُلاً مِّنْ زُرَيْقٍ[٦] قَالَ: لَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما حَتَّى أَتَوُا الأَنْصَارَ. فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! إِنَّا لاَ نُنْكِرُ حَقَّكُمْ وَلاَ يُنْكِرُ حَقَّكُمْ مُؤْمِنٌ ، وَإِنَّا -وَاللهِ-

(١) أي لا تشقّقوا ولا تفرّقوا كلمته.

(٢) في البخاري: «فبايعوا أيهما شئتم» ، فإن قلت: كيف جاز له أن يقول ذلك وقد جعله ﷺ إماماً في الصلاة وهي عمدة الإسلام؟ قلت: قاله تواضعاً وتأدّباً وعلماً بأنّ كلاًّ منهما لا يرى نفسه أهلاً لذلك بوجوده ، وأنه لا يكون للمسلمين إلاّ إمام واحد. حاشية البخاري.

(٣) لعلّها: المسنّ ، كما في حاشية البداية (٥/ ٢٤٧) .

(٤) هو بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بضمّ الجيم مخفّفاً وضبطه الدارقطني بفتح الخاء المعجمة وتثقيل اللام ، ابن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري البدري. استشهد بعين التمر مع خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر سنة١٢ هـ. الإصابة (١/ ١٦٢) .

(٥) أي أعرض الناس عنه وعدلوا.

(٦) أي بني زريق ، بطن من الأنصار من الخزرج ، وهو زريق بن عامر بن جشم الخزرجي. لباب الأنساب.

مَا أَصَبْنَا خَيْرًا إِلاَّ شَارَكْتُمُونَا فِيهِ، وَلَكِنْ لاَ تَرْضَى الْعَرَبُ وَلاَ تَقِرُّ[١] إِلاَّ عَلَى رَجُلٍ مِّنْ قُرَيْشٍ لأَنَّهُمْ أَفْصَحُ النَّاسِ أَلْسِنَةً، وَأَحْسَنُ النَّاسِ وُجُوهاً، وَأَوْسَطُ[٢] الْعَرَبِ دَارًا[٣]، وَأَكْثَرُ النَّاسِ شَحْمَةً[٤] فِي الْعَرَبِ، فَهَلُمُّوا إِلَى عُمَرَ فَبَايِعُوهُ. فَقَالُوا: لاَ. فَقَالَ عُمَرُ: فَلِمَ[٥]؟ فَقَالُوا: نَخَافُ الأَثَرَةَ[٦]. فَقَالَ: أَمَّا مَا عِشْتُ فَلاَ[٧]، بَايِعُوا أَبَا بَكْرٍ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: أَنْتَ أَقْوَى مِنِّي؛ فَقَالَ عُمَرُ: أَنْتَ أَفْضَلُ مِنِّي. فَقَالَهَا الثَّانِيَةَ. فَلَمَّا كَانَتِ الثَّالِثَةُ قَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنَّ قُوَّتِي لَكَ مَعَ فَضْلِكَ؛ فَبَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه. وَأَتَى النَّاسُ عِنْدَ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ فَقَالَ: تَأْتُونِّي وَفِيكُمْ ثَانِي اثْنَيْنِ! كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٠).

تَقْدِيمُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنه أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فِي الْخِلاَفَةِ وَرِضَاهُمْ بِخِلاَفَتِهِ وَالرَّدُّ عَلَى مَنْ أَرَادَ شَقَّ عَصَاهُمْ[٨]

حَدِيثُ ابْنِ عَسَاكِرَ فِيمَا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي خِلاَفَةِ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُسْلِمٍ قَالَ: بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنهما هَلُمَّ! حَتَّى أَسْتَخْلِفَكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: [إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِيناً، وَأَنْتَ أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ[٩]. فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَا كُنْتُ

(١) أي لا تطمئن.
(٢) أي أفضل.
(٣) أي بلداً، وهي مكة المكرمة.
(٤) كذا في الأصل والكنز الجديد عن جمع الجوامع وبعض النسخ الخطية من الكنز: هي كناية عن الكرم وإطعامهم الحجيج؛ وقال الشيخ إنعام الحسن رحمه الله تعالى: لعلّه «سحنة» وهي بفتح السين وقد تكسر: بشرة الوجه وهيئته وحاله.
(٥) يريد سيّدنا عمر رضي الله عنه أن يطلع على ما في قلوبهم من شأنه.
(٦) هو تفضيل الإنسان نفسه على غيره.
(٧) أي لا يكون أثرة ما عشت والأثرة هنا: استئثار قريش بالأمر والفيء من دون الأنصار. «ش».
(٨) هي كناية عن تفريق كلمة المسلمين واتفاقهم.
(٩) قال الطيبيّ: أي هو الثقة المرضي. والأمانة مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لكن النبيّ ﷺ خصّ بعضهم بصفات غلبت عليه، وكان بها أخصّ. حاشية ابن ماجه (١/ ١٣). =

لأَقْدُمَ[١] رَجُلاً أَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَؤُمَّنَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٣٦)؛ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٦٧) عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ[٢] عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ[٣] بِنَحْوِهِ وَقَالَ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: مُنْقَطِعٌ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ وَابْنُ شَاهِينَ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ كَثِيرٍ بِنَحْوِهِ - كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٢٦).

حَدِيثُ الإِمَامِ أَحْمَدَ فِيمَا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَعُثْمَانُ فِي خِلَافَةِ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: قَالَ عُمَرُ لأَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنهما ابْسُطْ يَدَكَ حَتَّى أُبَايِعَكَ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَنْتَ أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ». فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَا كُنْتُ لأَتَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ رَجُلٍ أَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَؤُمَّنَا، فَأَمَّنَا حَتَّى مَاتَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ١٨٣): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلاَّ أَنَّ أَبَا الْبَخْتَرِيِّ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عُمَرَ - اهـ؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ أَيْضاً بِنَحْوِهِ. كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٠). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ بِنَحْوِهِ - كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٠). وَفِي حَدِيثِهِ: فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَا رَأَيْتُ لَكَ فَهَّةً[٤] (قَبْلَهَا)[٥] مُنْذُ أَسْلَمْتَ. أَتُبَايِعُنِي؟ وَفِيكُمُ الصِّدِّيقُ، وَثَانِي اثْنَيْنِ! وَعِنْدَ خَيْثَمَةَ الأَطْرَابُلُسِيِّ[٦] عَنْ حُمْرَانَ قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه

(١) وهو بمعنى لأتقدّم: أي لا أسبقه ولا أصير قدّامه في الإمارة، كما سيأتي في رواية أحمد عن أبي البختريّ.

(٢) هو مسلم بن عمران أو ابن عمران، أبو عبد الله الكوفي.

(٣) هو سعيد بن فيروز الطائيّ مولاهم أبو البختريّ بن أبي عمران الكوفي؛ تابعيّ جليل مات في الجماجم خلاصة تذهيب الكمال (١/ ٣٨٨) «أحمد» في المسند (١/ ٣٥).

(٤) سقطة وجهلة. من فهّ يفهّ فهاهة إذا جاءت منه سقطة من العيّ. مجمع (٤/ ١٨٦) «إ - ح».

(٥) من ابن سعد، وسقط من الأصل والكنز. «ش».

(٦) هذه النسبة إلى أطرابلس، وهذا الاسم لبلدتين كبيرتين: إحداهما على ساحل الشام مما يلي دمشق، والأخرى من بلاد المغرب، هو ابن عبد الرحمن، من أقران النسائيّ؛ حافظ إمام. الأنساب للسمعاني وخلاصة تذهيب الكمال (١/ ٢٩٧).

أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا ـ يَعْنِي الْخِلاَفَةَ ـ إِنَّهُ لَصِدِّيقٌ ، وَثَانِي اثْنَيْنِ ، وَصَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ . كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٤٠) .

إِعْتِذَارُ أَبِي بَكْرٍ لِقَبُولِ الْخِلاَفَةِ وَقَوْلُ عَلِيٍّ وَالزُّبَيْرِ رضي الله عنه إِنَّهُ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْخِلاَفَةِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٦٦) وَالْبَيْهَقِيُّ (٨/ ١٥٢) عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ كَانَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ، وَأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ رضي الله عنه كَسَرَ سَيْفَ الزُّبَيْرِ[1] رضي الله عنه ، ثُمَّ قَامَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَخَطَبَ النَّاسَ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: وَاللهِ مَا كُنْتُ حَرِيصاً عَلَى الإِمَارَةِ يَوْماً وَلاَ لَيْلَةً قَطُّ ، وَلاَ كُنْتُ فِيهَا رَاغِباً ، وَلاَ سَأَلْتُهَا اللهَ فِي سِرٍّ وَلاَ عَلاَنِيَةٍ ، وَلَكِنِّي أَشْفَقْتُ[2] مِنَ الْفِتْنَةِ ، وَمَا لِي فِي الإِمَارَةِ مِنْ رَاحَةٍ؛ وَلَكِنِّي قُلِّدْتُ أَمْرًا عَظِيماً[3] مَا لِي بِهِ طَاقَةٌ وَلاَ يَدٌ إِلاَّ بِتَقْوِيَةِ اللهِ عز وجل ، وَلَوَدِدْتُ أَنَّ أَقْوَى النَّاسِ عَلَيْهَا مَكَانِيَ الْيَوْمَ. فَقَبِلَ الْمُهَاجِرُونَ مِنْهُ مَا قَالَ وَمَا اعْتَذَرَ بِهِ. وَقَالَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ رضي الله عنهما: وَمَا غَضِبْنَا إِلاَّ لأَنَّا أُخِّرْنَا عَنِ الْمُشَاوَرَةِ ، وَإِنَّا نَرَى أَبَا بَكْرٍ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَا بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ . إِنَّهُ لَصَاحِبُ الْغَارِ ، وَثَانِي اثْنَيْنِ ، وَإِنَّا لَنَعْرِفُ شَرَفَهُ وَكِبَرَهُ[4]. وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالصَّلاَةِ بِالنَّاسِ وَهُوَ حَيٌّ.

حَدِيثُ ابْنِ عَسَاكِرَ فِيمَا وَقَعَ بَيْنَ عَلِيٍّ وَأَبِي سُفْيَانَ فِي شَأْنِ خِلاَفَةِ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ أَبُو سُفْيَانَ عَلَى عَلِيٍّ وَالْعَبَّاسِ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا عَلِيُّ! وَأَنْتَ يَا عَبَّاسُ! مَا بَالُ هَذَا الأَمْرِ فِي

---

(١) غضباً لخليفة رسول الله ﷺ .

(٢) أي خفت .

(٣) أي جعل في عنقي أمر شديد وهو الخلافة .

(٤) بكسر كاف وفتح باء: أي كبر سنّه .

أَذَلَّ قَبِيلَةٍ مِّنْ قُرَيْشٍ وَأَقَلِّهَا، وَاللهِ! لَئِنْ شِئْتَ لأَمْلأَنَّهَا[١] عَلَيْهِ[٢] خَيْلاً[٣] وَرِجَالاً[٤]. فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: لاَ وَاللهِ مَا أُرِيدُ أَنْ تَمْلأَهَا عَلَيْهِ خَيْلاً وَرِجَالاً، وَلَوْلاَ أَنَّا رَأَيْنَا أَبَا بَكْرٍ لِّذَلِكَ أَهْلاً مَا خَلَّيْنَاهُ وَإِيَّاهَا. يَا أَبَا سُفْيَانَ! إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ قَوْمٌ نَّصَحَةٌ[٥] بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مُتَوَادُّونَ وَإِنْ بَعُدَتْ دِيَارُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ، وَإِنَّ الْمُنَافِقِينَ قَوْمٌ غَشَشَةٌ[٦] بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤١)، وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ أَبُو أَحْمَدَ الدِّهْقَانُ بِمَعْنَاهُ وَزَادَ فِي الْمُنَافِقِينَ: وَإِنْ قَرُبَتْ دِيَارُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ قَوْمٌ غَشَشَةٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، وَإِنَّا قَدْ بَايَعْنَا أَبَا بَكْرٍ وَكَانَ لِذَلِكَ أَهْلاً. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٠).

حَدِيثُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَالْحَاكِمِ فِيمَا جَرَى بَيْنَ عَلِيٍّ وَأَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[٧] عَنِ ابْنِ (أَبْجَرَ)[٨] قَالَ: لَمَّا بُويِعَ لأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ جَاءَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ: أَغَلَبَكُمْ عَلَى هَذَا الأَمْرِ أَقَلُّ بَيْتٍ فِي قُرَيْشٍ؟ أَمَا وَاللهِ لأَمْلأَنَّهَا خَيْلاً وَرِجَالاً (إِنْ شِئْتَ)[٩]. فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا زِلْتَ عَدُوًّا لِّلإِسْلاَمِ وَأَهْلِهِ فَمَا ضَرَّ ذَلِكَ الإِسْلاَمَ وَأَهْلَهُ شَيْئاً، إِنَّا رَأَيْنَا أَبَا بَكْرٍ لَّهَا أَهْلاً. كَذَا فِي الاِسْتِيعَابِ

---

(١) أي المدينة.

(٢) أي على أبي بكر رضي الله عنه. «ش».

(٣) الخيل: الأفراس والفرسان.

(٤) جمع راجل: أي ماش.

(٥) جمع ناصح من النصيحة وهو الإخلاص والصدق وإرادة الخير للمنصوح له.

(٦) جمع غاشّ: وهو الذي يغشّ الناس: أي لا ينصحهم ويزيّن لهم غير المصلحة.

(٧) قد اختصر المؤلف هذا الإسناد كعادته للإيجاز، وتمامه: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن المبارك عن مالك بن مغول عن ابن أبجر، وكذا في الاستيعاب، وقد وهم في هذا بعض الشراح حتى نسب إلى المؤلف الزلة. راجع المصنف (٥/ ٤٥١).

(٨) كما في المصنف، وفي الأصل: «ابن الجبر» وهو تصحيف. وهو عبد الملك بن سعيد بن حيّان؛ بالتحتانيّة ابن أبجر الهمدانيّ الكوفيّ. خلاصة تذهيب الكمال.

(٩) من الاستيعاب وسقط من الأصل.

(٤/ ٨٧) . وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٧٨) عَنْ مُرَّةَ الطَّيِّبِ[١] قَالَ: جَاءَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: مَا بَالُ هَذَا الأَمْرِ فِي أَقَلِّ قُرَيْشٍ قِلَّةً ، وَأَذَلِّهَا ذِلَّةً. يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ ، وَاللهِ! لَئِنْ شِئْتَ لأَمْلأَنَّهَا عَلَيْهِ خَيْلاً وَرِجَالاً. فَقَالَ عَلِيٌّ: لَطَالَمَا عَادَيْتَ الإِسْلاَمَ وَأَهْلَهُ يَا أَبَا سُفْيَانَ! فَلَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ شَيْئاً[٢]؛ إِنَّا وَجَدْنَا أَبَا بَكْرٍ لَهَا أَهْلاً.

حَدِيثُ صَخْرٍ فِيمَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَخَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ فِي شَأْنِ خِلاَفَةِ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ (٤/ ٢٨) عَنْ صَخْرٍ[٣] حَارِسِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كَانَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ[٤] بِالْيَمَنِ[٥] زَمَنَ النَّبِيِّ ﷺ وَتُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ بِهَا ، وَقَدِمَ بَعْدَ وَفَاتِهِ بِشَهْرٍ وَعَلَيْهِ جُبَّةُ دِيبَاجٍ[٦] ، فَلَقِيَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنهما فَصَاحَ عُمَرُ بِمَنْ يَلِيهِ: مَزِّقُوا عَلَيْهِ جُبَّتَهُ أَيَلْبَسُ الْحَرِيرَ؟ وَهُوَ فِي رِجَالِنَا فِي السِّلْمِ مَهْجُورٌ[٧] ، فَمَزَّقُوا جُبَّتَهُ. فَقَالَ خَالِدٌ: يَا أَبَا الْحَسَنِ! يَا بَنِي

---

(١) هو مرّة بن شراحيل الهمداني أبو إسماعيل الكوفي العابد المعروف بمرّة الطيب ومرّة الخير ، لقّب بذلك لعبادته. قال الحارث الغنويّ: سجد حتّى أكل التراب جبهته. قال ابن سعد: توفّي بعد الجماجم ، وقيل: سنة ٧٦ هـ. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته.

(٢) إشارة إلى عداوته للإسلام والمسلمين ومحاربته لهم في أحد وغيره من المشاهد.

(٣) ابن جبير الأنصاري. الإصابة (٢/ ١٧٢) .

(٤) من السابقين الأولين ، قيل: كان رابعاً أو خامساً واستعمله النبي ﷺ على صدقات مذحج ، وهو قبيل كبير من اليمن. الإصابة (١/ ٤٠٦) .

(٥) وفي الاستيعاب: كان رسول الله ﷺ قد قسّم اليمن على خمسة رجال: خالد بن سعيد على صنعاء ، والمهاجر بن أبي أميّة على كندة ، وزياد بن لبيد على حضرموت ، ومعاذ على الجَنَدِ ، وأبي موسى على زَبِيد وعدن والساحل اهـ. قال الحافظ: ولمعاذ بالجند مسجد مشهور إلى اليوم. فتح الملهم (١/ ١٨٩) .

(٦) الثوب الذي سداه ولحمته إبريسم ، ولعله لم يبلغه النهي من النبي ﷺ .

(٧) يريد أنّ المسلمين لا يلبسونه في حالة السلم. ومعنى مهجور متروك: أي ممنوع لبسه ، وفي حاشية الكنز الجديد (٢٠/ ٤١) عن تهذيب تاريخ ابن عساكر: «وهو في رحالنا (بالحاء المهملة) في السلم؟ فهجموا فمزقوا» ، فضمير «هو» راجع إلى خالد.

عَبْدِ مَنَافٍ! أَغُلِبْتُمْ عَلَيْهَا؟[١] فَقَالَ عَلِيٌّ: أَمُغَالَبَةً تَرَى أَمْ خِلاَفَةً؟ قَالَ: لاَ يُغَالِبُ عَلَى هَذَا الأَمْرِ أَوْلَى مِنْكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ. وَقَالَ عُمَرُ لِخَالِدٍ: فَضَّ اللهُ فَاكَ[٢] وَاللهِ لاَ يَزَالُ كَاذِبٌ يَخُوضُ فِيمَا قُلْتَ ثُمَّ لاَ يَضُرُّ إِلاَّ نَفْسَهُ ـ الْحَدِيثَ. وَأَخْرَجَهُ سَيْفٌ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ صَخْرٍ مُخْتَصَرًا ـ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٥٩).

حَدِيثُ أُمِّ خَالِدٍ فِيمَا وَقَعَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَخَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ رضي الله عنه

وأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٩٧) عَنْ أُمِّ خَالِدٍ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَالَتْ: قَدِمَ أَبِي مِنَ الْيَمَنِ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْدَ أَنْ بُويِعَ لأَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ لِعَلِيٍّ وَعُثْمَانَ رضي الله عنه: أَرَضِيتُمْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَنْ يَلِيَ هَذَا الأَمْرَ عَلَيْكُمْ غَيْرُكُمْ؟ فَنَقَلَهَا عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَلَمْ يَحْمِلْهَا[٣] أَبُو بَكْرٍ عَلَى خَالِدٍ وَحَمَلَهَا عُمَرُ عَلَيْهِ، وَأَقَامَ خَالِدٌ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ لَمْ يُبَايِعْ أَبَا بَكْرٍ. ثُمَّ مَرَّ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ مُظْهِرًا[٤] وَهُوَ فِي دَارِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ[٥] فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: أَتُحِبُّ أَنْ أُبَايِعَكَ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أُحِبُّ أَنْ تَدْخُلَ فِي صُلْحٍ[٦] مَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ. فَقَالَ: مَوْعِدُكَ الْعَشِيَّةُ أُبَايِعُكَ. فَجَاءَ وَأَبُو بَكْرٍ عَلَى الْمِنْبَرِ فَبَايَعَهُ. وَكَانَ رَأْيُ أَبِي بَكْرٍ فِيهِ حَسَناً، وَكَانَ مُعَظِّماً لَهُ. فَلَمَّا بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ الْجُنُودَ عَلَى الشَّامِ عَقَدَ لَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ[٧] وَجَاءَ بِاللِّوَاءِ إِلَى بَيْتِهِ، فَكَلَّمَ عُمَرُ أَبَا بَكْرٍ وَقَالَ: تُوَلِّي خَالِدًا وَهُوَ الْقَائِلُ مَا قَالَ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَرْسَلَ أَبَا أَرْوَى الدَّوْسِيَّ فَقَالَ: إِنَّ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ: ارْدُدْ إِلَيْنَا لِوَاءَنَا، فَأَخْرَجَهُ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللهِ مَا سَرَّتْنَا وِلاَيَتُكُمْ، وَلاَ سَاءَنَا عَزْلُكُمْ، وَإِنَّ

---

(١) أي على الخلافة.

(٢) نثر أسنانك وكسرها، يقال في الدعاء عليه، وإنما دعا عليه لأن هذه الكلمة تشتت اجتماع المسلمين، وقالها زجراً وتنبيهاً.

(٣) أي لم يكنها في نفسه ولم يضمرها.

(٤) أي سائراً في الظهيرة.

(٥) وفي ابن سعد بحذف «عليه».

(٦) لعل الصواب: أصلح. «الأعظمي».

(٧) أي أمره عليهم.

الْمُلِيمَ[١] لَغَيْرُكَ[٢]، فَمَا شَعَرْتُ[٣] إلاَّ بِأَبِي بَكْرٍ دَاخِلٌ عَلَى أَبِي (يَعْتَذِرُ)[٤] إِلَيْهِ، وَيَعْزِمُ[٥] عَلَيْهِ أَلاَّ يَذْكُرَ عُمَرَ بِحَرْفٍ[٦]. فَوَاللهِ مَا زَالَ أَبِي يَتَرَحَّمُ[٧] عَلَى عُمَرَ حَتَّى مَاتَ!

خُرُوجُ أَبِي بَكْرٍ لِلْجِهَادِ وَحِيدًا وَقَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ السَّاجِيُّ[٨] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: خَرَجَ أَبِي شَاهِرًا[٩] سَيْفَهُ رَاكِباً رَاحِلَتَهُ إِلَى ذِي الْقَصَّةِ[١٠]، فَجَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه فَأَخَذَ بِزِمَامِ رَاحِلَتِهِ وَقَالَ: إِلَى أَيْنَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ؟ أَقُولُ لَكَ مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ: «شِمْ[١١] سَيْفَكَ وَلاَ تُفْجِعْنَا[١٢] بِنَفْسِكَ» فَوَاللهِ لَئِنْ أُصِبْنَا بِكَ لاَ يَكُونُ لِلإِسْلاَمِ بَعْدَكَ نِظَامٌ أَبَدًا؛ فَرَجَعَ وَأَمْضَى الْجَيْشَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٣)؛ وَأَخْرَجَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ أَيْضاً بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٣١٥).

---

(١) المليم الذي يأتي بما يلام عليه كما في قوله تعالى: ﴿فالتقمه الحوت وهو مليم﴾ والملوم هو الذي يلام بغير ذنب كما في قوله تعالى: ﴿فتولى عنهم فما أنت بملوم﴾.

(٢) يعني عمر رضي الله عنه.

(٣) أي ما فطنت وما علمت.

(٤) من الطبقات، وفي الأصل: يتعذر.

(٥) أي يقسم عليه.

(٦) أي من اللوم.

(٧) أي يدعو له بالرحمة.

(٨) هو زكريا بن يحيى الساجيّ (نسبة إلى الساج، وهو خشب معروف كان يصنعه ويبيعه) أبو يحيى البصري الحافظ أحد المصنفين، توفي سنة ٣٠٧ هـ. تذكرة الحفاظ (٢/ ٧١٠).

(٩) أي سالاً.

(١٠) هو على الطريق من المدينة إلى العراق المارّ بالقصيم، وربما كان الموقع قريباً من بلدة «الصويدرة» اليوم حيث كانت ديار غطفان التي غزاها أبو عبيدة. وذو القصّة أيضاً: موضع بينه وبين المدينة ٢٤ ميلاً، وهو في طريق الربذة. المعالم الأثيرة، وفي البداية: «إلى وادي القصة».

(١١) أي اغمده اهـ، وفي البداية: لِم. «إ ـ ح».

(١٢) أي لا توجعنا وجعاً شديداً.

رَدُّ الْخِلاَفَةِ[١] عَلَى النَّاسِ

خُطْبَةُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه في الْخِلاَفَةِ وَقَوْلُهُ: وَلاَ حَرَصْتُ عَلَيْهَا لَيْلَةً وَلاَ يَوْماً قَطُّ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنْ كُنْتُمْ ظَنَنْتُمْ أَنِّي أَخَذْتُ خِلاَفَتَكُمْ رَغْبَةً فِيهَا أَوْ إِرَادَةَ اسْتِئْثَارٍ[٢] عَلَيْكُمْ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ فَلاَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَخَذْتُهَا رَغْبَةً فِيهَا وَلاَ اسْتِئْثَارًا عَلَيْكُمْ وَلاَ عَلَى أَحَدٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلاَ حَرَصْتُ عَلَيْهَا لَيْلَةً وَّلاَ يَوْماً قَطُّ، وَلاَ سَأَلْتُ اللهَ سِرًّا وَّلاَ عَلاَنِيَةً، وَلَقَدْ تَقَلَّدْتُ أَمْرًا عَظِيماً لاَ طَاقَةَ لِي بِهِ إِلاَّ أَنْ يُّعِينَ اللهُ؛ وَلَوَدِدْتُ أَنَّهَا إِلَى أَيِّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى أَنْ يَّعْدِلَ فِيهَا. فَهِيَ إِلَيْكُمْ رَدٌّ، وَلاَ بَيْعَةَ لَكُمْ عِنْدِي، فَادْفَعُوا لِمَنْ أَحْبَبْتُمْ فَإِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِّنْكُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٣١).

جَوَابُ الصَّحَابَةِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وَقَوْلُهُمْ: أَنْتَ ـ وَاللهِ ـ خَيْرُنَا

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ عِيسَى بْنِ عَطِيَّةَ قَالَ: قَامَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه الْغَدَ حِينَ بُويِعَ فَخَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ أَقَلْتُكُمْ رَأْيَكُمْ، إِنِّي لَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، فَبَايِعُوا خَيْرَكُمْ، فَقَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ! أَنْتَ ـ وَاللهِ ـ خَيْرُنَا. فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ النَّاسَ قَدْ دَخَلُوا فِي الإِسْلاَمِ طَوْعاً وَّكَرْهاً، فَهُمْ عُوَّاذُ اللهِ وَجِيرَانُ اللهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَلاَّ يَطْلُبَكُمُ اللهُ بِشَيْءٍ مِّنْ ذِمَّتِهِ فَافْعَلُوا، إِنَّ لِي شَيْطَاناً يَّحْضُرُنِي، فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي قَدْ غَضِبْتُ فَاجْتَنِبُونِي لاَ أُمَثِّلُ

---

(١) وعن عبد الرحمن بن سمرة قال: قال لي رسول الله ﷺ: «لا تسأل الإمارة؛ فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها». متفق عليه؛ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الأمر حتى يقع فيه». المشكاة (٢/ ٣٢٠) عن المتفق عليه. «إنعام».

(٢) أي تفضيل نفسي عليكم، الاستئثار: الانفراد بالشيء. المعرفة.

بِأَشْعَارِكُمْ وَأَبْشَارِكُمْ. يَا أَيُّهَا النَّاسُ! تَفَقَّدُوا ضَرَائِبَ غِلْمَانِكُمْ[١]، إِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لِلَحْمٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ[٢] أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ[٣]، أَلاَ وَرَاعُونِي[٤] بِأَبْصَارِكُمْ فَإِنِ اسْتَقَمْتُ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ زُغْتُ[٥] فَأَقِيمُونِي، وَإِنْ أَطَعْتُ اللهَ فَأَطِيعُونِي، وَإِنْ عَصَيْتُ اللهَ فَاعْصُونِي. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٣٥)، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ١٨٤): وَفِيهِ عِيسَى بْنُ سُلَيْمَانَ[٦] وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَعِيسَى بْنُ عَطِيَّةَ لَمْ أَعْرِفْهُ انْتَهَى.

جَوَابُ عَلِيٍّ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما وَقَوْلُهُ لَهُ: لاَنُقِيلُكَ ولاَ نَسْتَقِيلُكَ

وَعِنْدَ الْعُشَارِيِّ[٧] عَنْ أَبِي الْجَحَّافِ[٨] قَالَ: لَمَّا بُويِعَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَغْلَقَ بَابَهُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَيَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ أَقَلْتُكُمْ بَيْعَتَكُمْ فَبَايِعُوا مَنْ أَحْبَبْتُمْ. وَكُلَّ ذَلِكَ يَقُومُ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه فَيَقُولُ: لاَ نُقِيلُكَ[٩] وَلاَ نَسْتَقِيلُكَ وَقَدْ قَدَّمَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَمَنْ ذَا يُؤَخِّرُكَ؟ كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤١). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ آبَائِهِ رضي الله عنه

---

(١) أي عبيدكم، وكانوا يأخذون من العبيد مالاً معيناً، فأمرهم أبو بكر بأن يتحروا الحلال فيما يأخذونه منهم. (وضرائب جمع ضريبة: هو ما يؤدي العبد إلى سيده من الخراج المقرر عليه). «ش».

(٢) السحت: المال الحرام الذي لا يحل كسبه. «ش».

(٣) في الحديث: «لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت وكل لحم نبت من السحت كانت النار أولى به». المشكاة (ص ٢٤٢) عن أحمد.

(٤) أي راقبوني.

(٥) أي ملت عن القصد.

(٦) أبو طيبة الدارمي الجرجاني، والد أحمد بن أبي طيبة، كان رجلاً صالحاً، وذكره ابن حبان في الثقات وقال يخطىء. عن لسان الميزان (٤/ ٣٩٦).

(٧) ويقال: ابن العشاري، وهو محمد بن علي بن الفتح أبو طالب الحربي، من أهل بغداد، والعشاري لقب لجده؛ لأنه كان طويلاً، وقيل له: العشاري لذلك. كان صالحاً سديد السيرة مكثراً في الحديث، صنّف فضائل أبي بكر الصديق، توفي سنة ٤٥١ هـ.

(٨) هو داود بن أبي عوف البرجميّ (بضم الباء والجيم وسكون الراء بينهما: نسبة إلى البراجم: وهي قبيلة من تميم)، الكوفي. خلاصة تذهيب الكمال.

(٩) أي لا نقبل استقالتك. «لا نستقيلك» لا نطلب منك أن تقيل نفسك. «ش».

قَالَ: قَامَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: هَلْ مِنْ كَارِهٍ فَأُقِيلَهُ؟ - ثَلاثاً يَقُولُ ذَلِكَ - فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُومُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَيَقُولُ: لاَ وَاللهِ لاَ نُقِيلُكَ وَلاَ نَسْتَقِيلُكَ، مَنْ ذَا الَّذِي يُؤَخِّرُكَ وَقَدْ قَدَّمَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٠).

قَبُولُ الْخِلاَفَةِ لِمَصْلَحَةٍ دِينِيَّةٍ

حَدِيثُ ابْنِ أَبِي رَافِعٍ فِي الْخِلاَفَةِ وَمَا وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما فِيهَا

أَخْرَجَ ابْنُ رَاهَوَيْهِ، وَالْعَدَنِيُّ، وَالْبَغَوِيُّ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ عَنْ رَافِعِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: لَمَّا اسْتَخْلَفَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه قُلْتُ: صَاحِبِي[1] الَّذِي أَمَرَنِي أن لاَ أَتَأَمَّرَ[2] عَلَى رَجُلَيْنِ! فَارْتَحَلْتُ فَانْتَهَيْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَتَعَرَّضْتُ لأَبِي بَكْرٍ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا بَكْرٍ! أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: أَتَذْكُرُ شَيْئاً قُلْتَهُ لِي؟ أَنْ لاَ أَتَأَمَّرَ عَلَى رَجُلَيْنِ وَقَدْ وَلِيتَ أَمْرَ الأُمَّةِ؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قُبِضَ وَالنَّاسُ حَدِيثُو عَهْدٍ بِكُفْرٍ. فَخِفْتُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَرْتَدُّوا وَأَنْ يَخْتَلِفُوا؛ فَدَخَلْتُ فِيهَا وَأَنَا كَارِهٌ، وَلَمْ يَزَلْ بِي أَصْحَابِي. فَلَمْ يَزَلْ يَعْتَذِرُ حَتَّى عَذَرْتُهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٢٥).

الْحُزْنُ على قُبُولِ الْخِلافَةِ

قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ لِعُمَرَ رضي الله عنهما: أَنْتَ كَلَّفْتَنِي هَذَا الأَمْرَ

أَخْرَجَ ابْنُ رَاهَوَيْهِ، وَخَيْثَمَةُ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ وَغَيْرُهُمَا عَنْ رَجُلٍ مِنْ آلِ رَبِيعَةَ أَنَّهُ بَلَغَهُ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه حِينَ اسْتُخْلِفَ قَعَدَ فِي بَيْتِهِ حَزِيناً، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ رضي الله عنه. فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَلُومُهُ وَقَالَ: أَنْتَ كَلَّفْتَنِي هَذَا الأَمْرَ، وَشَكَا إِلَيْهِ الْحُكْمَ بَيْنَ النَّاسِ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَوَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْوَالِيَ إِذَا اجْتَهَدَ فَأَصَابَ الْحَقَّ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِنِ اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ الْحَقَّ فَلَهُ أَجْرٌ

---

(١) أي هذا صاحبي أبو بكر الذي إلخ.

(٢) أي لا أقبل الإمارة.

وَاحِدٌ»[١]؛ فَكَأَنَّهُ سَهَّلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/١٣٥).

قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ عِنْدَ وَفَاتِهِ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ[٢]، وَالْعُقَيْلِيُّ[٣]، وَالطَّبَرَانِيُّ[٤]، وَابْنُ عَسَاكِرَ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ[٥]، وَغَيْرُهُمْ[٦] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنهما قَالَ لَهُ فِي مَرَضِ وَفَاتِهِ: إِنِّي لاَ (آسَى)[٧] عَلَى شَيْءٍ إِلاَّ عَلَى ثَلاَثٍ فَعَلْتُهُنَّ وَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْهُنَّ، وَثَلاَثٍ لَمْ أَفْعَلْهُنَّ وَوَدِدْتُ أَنِّي فَعَلْتُهُنَّ. وَثَلاَثٍ إِنِّي وَدِدْتُ أَنِّي سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْهُنَّ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَفِيهِ: وَوَدِدْتُ أَنِّي يَوْمَ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ[٨] كُنْتُ قَذَفْتُ[٩] الأَمْرَ فِي عُنُقِ أَحَدِ الرَّجُلَيْنِ: أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ أَوْ عُمَرَ، فَكَانَ أَمِيرًا وَكُنْتُ وَزِيرًا[١٠] - وَذَكَرَ: وَوَدِدْتُ أَنِّي حَيْثُ[١١] وَجَّهْتُ خَالِدًا إِلَى الشَّامِ كُنْتُ وَجَّهْتُ عُمَرَ إِلَى الْعِرَاقِ، فَأَكُونَ قَدْ بَسَطْتُ يَدَيَّ يَمِيناً وَشِمَالاً فِي سَبِيلِ اللهِ. وَأَمَّا الثَّلاَثُ الَّتِي وَدِدْتُ أَنِّي سَأَلْتُ عَنْهُنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ؛ فَوَدِدْتُ أَنِّي سَأَلْتُهُ: فِيمَنْ هَذَا الأَمْرُ فَلاَ يُنَازِعُهُ أَهْلُهُ، وَدِدْتُ أَنِّي

---

(١) وأخرج أيضاً أبو داود والترمذي وابن ماجه واللفظ له عن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر»، قال أبو داود: قال يزيد يعني أحد الرواة فحدثت به أبا بكر بن عمرو بن حزم فقال: هكذا حدثنيه أبو سلمة عن أبي هريرة.

(٢) (ص ١٣١) (في كتاب الأموال). «إنعام».

(٣) هو محمد بن عمرو العقيلي المكي، من حفاظ الحديث.

(٤) في الكبير.

(٥) في سننه.

(٦) كخيثمة بن سليمان الأطرابلسي في فضائل الصحابة. الكنز الجديد (٥/٣٦٩).

(٧) في الأصل: «أسيء»، والصواب: «آسى» أي أحزن كما في الكنز الجديد والهيثمي.

(٨) مر في (٢/١).

(٩) أي ألقيته.

(١٠) أي معيناً له.

(١١) كذا في الأصل ونسختي الكنز واللسان، وحيث هنا لظرف زمان، وفي الهيثمي: «حين».

كُنْتُ سَأَلْتُهُ هَلْ لِلْأَنْصَارِ فِي هَذَا الأَمْرِ شَيْءٌ (وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ سَأَلْتُهُ عَنْ مِيرَاثِ الْعَمَّةِ وَابْنَةِ الأُخْتِ فَإِنَّ فِي نَفْسِي مِنْهُمَا حَاجَةً)[١]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٣٥)[٢] قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٠٣): وَفِيهِ عُلْوَانُ بْنُ دَاوُدَ الْبَجَلِيُّ[٣]، وَهُوَ ضَعِيفٌ وَهَذَا الأَثَرُ مِمَّا أُنْكِرَ عَلَيْهِ[٤].

الإِسْتِخْلاَفُ[٥]

مَشَاوَرَةُ أَبِي بَكْرٍ فِي شَأْنِ الْخِلاَفَةِ أَصْحَابَهُ رضي الله عنهم عِنْدَ الْوَفَاةِ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٩٩) عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَغَيْرِهِ أَنَّ

---

(١) من الكنز الجديد، ولسان الميزان وميزان الاعتدال، وبدون هذه الزيادة لا يتضح النص.

(٢) والكنز الجديد (٥/ ٣٦٨). «إنعام».

(٣) مولى جرير بن عبد الله، ويقال: ابن صالح، (ذكره ابن حبان في الثقات (٨/ ٥٢٦)) قيل: مات سنة ١٨٠ هـ. ميزان الاعتدال.

(٤) قال سعيد بن منصور: إنه حديث حسن إلا أنه ليس فيه شيء عن النبي ﷺ. انظر حاشية الكنز الجديد.

(٥) حاصله أن المسلمين أجمعوا على أن الخليفة إذا حضرته مقدمات الموت وقبل ذلك يجوز له الاستخلاف ويجوز له تركه، فإن تركه فقد اقتدى بالنبي ﷺ في هذا، وإلا فقد اقتدى بأبي بكر، وأجمعوا على انعقاد الخلافة بالاستخلاف: وعلى انعقادها بعقد أهل الحل والعقد لإنسان إذا لم يستخلف الخليفة، وأجمعوا على جواز جعل الخليفة الأمر شورى بين جماعة كما فعل عمر بالستة، وأجمعوا على أنه يجب على المسلمين نصب خليفة ووجوبه بالشرع لا بالعقل، وأما ما حكي عن الأصم أنه قال: لا يجب، وعن غيره: أنه يجب بالعقل لا بالشرع فباطلان، أما الأصم فمحجوج بإجماع من قبله ولا حجة له في بقاء الصحابة بلا خليفة في مدة التشاور يوم السقيفة وأيام الشورى بعد وفاة عمر رضي الله عنه؛ لأنه لم يكونوا تاركين لنصب الخليفة بل كانوا ساعين في النظر في أمر من يعقد له، وأما القائل الآخر ففساد قوله ظاهر؛ لأن العقل لا يوجب شيئاً ولا يحسنه ولا يقبحه، وإنما يقع ذلك بحسب العادة لا بذاته، وفي هذا الحديث: دليل (على) أن النبي ﷺ لم ينصّ على خليفة، وهو إجماع أهل السنة وغيرهم، قال القاضي: وخالف في ذلك بكر بن أخت عبد الواحد فزعم أنه نصّ على أبي بكر، وقال ابن الراوندي: نصّ على العباس، وقالت الشيعة والرافضة: على علي، وهذه دعاوي باطلة، وجسارة على الافتراء ووقاحة في مكابرة الحس، وذلك لأن الصحابة رضي الله عنهم أجمعوا على اختيار أبي بكر وعلى تنفيذ عهده=

أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه لَمَّا اسْتُعِزَّ بِهِ[١] دَعَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنه وَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: مَا تَسْأَلُنِي عَنْ أَمْرٍ[٢] إِلاَّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَإِنْ[٣]، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ هُوَ - وَاللهِ - أَفْضَلُ مَنْ رَأْيِكَ فِيهِ[٤]. ثُمَّ دَعَا عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ عُمَرَ؛ فَقَالَ: أَنْتَ أَخْبَرُنَا بِهِ. فَقَالَ: عَلَى ذَلِكَ[٥] يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ: اللَّهُمَّ! عِلْمِي بِهِ أَنَّ سَرِيرَتَهُ خَيْرٌ مِّنْ عَلاَنِيَتِهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ فِينَا مِثْلُهُ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَرْحَمُكَ اللهُ، وَاللهِ! لَوْ تَرَكْتُهُ مَا عَدَوْتُكَ[٦]؛ وَشَاوَرَ مَعَهُمَا سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ أَبَا الأَعْوَرِ، وَأُسَيْدَ بْنَ الْحُضَيْرِ وَغَيْرَهُمَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ. فَقَالَ أُسَيْدٌ: اللَّهُمَّ! أَعْلَمُهُ الْخَيْرَةَ[٧] بَعْدَكَ يَرْضَى لِلرِّضَا[٨]، وَيَسْخَطُ لِلسَّخَطِ، الَّذِي يُسِرُّ خَيْرٌ مِّنَ الَّذِي يُعْلِنُ، وَلَمْ يَلِ هَذَا الأَمْرَ أَحَدٌ أَقْوَى عَلَيْهِ مِنْهُ.

= إلى عمر وعلى تنفيذ عهد عمر بالشورى ولم يخالف في شيء من هذا أحد ولم يدعِ عليّ ولا العباس ولا أبو بكر وصية في وقت من الأوقات، وقد اتفق علي والعباس على جميع هذا من غير ضرورة مانعة من ذكر وصية لو كانت؛ فمن زعم أنه كان لأحد منهم وصية فقد نسب الأمة إلى اجتماعها على الخطأ واستمرارها عليه. وكيف يحل لأحد من أهل القبلة أن ينسب الصحابة إلى المواطأة على الباطل في كل هذه الأحوال، ولو كان شيء لنُقل فإنه من الأمور المهمة، (وقد قال الأوزاعي رحمه الله لرجل زعم الوصية لعلي رضي الله عنه: لوكانت وصية لما حكم علي رضي الله عنه الحكمين. حلية الأولياء). النووي (٢/ ١٢٠).

(١) أي اشتد به المرض وأشرف على الموت، من عز يعز (بالفتح)، إذا اشتد، واستعز به المرض وغيره، واستعز عليه: إذا اشتد عليه وغلبه، ثم بني الفعل للمفعول به، وهو الجار والمجرور. مجمع (٣/ ٥٨٥) «إنعام».

(٢) كما في الأصل والكنز الجديد (٥/ ٣٩٦)، وفي كنز العمال (٣/ ١٤٥): عن ابن سعد: «عن امرىء» إلخ. «إنعام».

(٣) يعني وإن أنا أعلم به منكم.

(٤) أي أفضل من تراهم أنت أهلاً للخلافة، واستحقاقاً لها. «ج».

(٥) أي مع ذلك.

(٦) يريد لو لم أستخلفه لاستخلفتك.

(٧) هو من اختاره الله تعالى.

(٨) أي لأجل رضا الله تعالى ومثل هذا يفسر في «للسخط».

ما وَقَعَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَبَيْنَ بَعْضِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي اسْتِخْلافِ عُمَرَ رضي الله عنه

وَسَمِعَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ بِدُخُولِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعُثْمَانَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهم وَخَلْوَتِهِمَا بِهِ، فَدَخَلُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِنْهُمْ: مَا أَنْتَ قَائِلٌ لِرَبِّكَ إِذَا سَأَلَكَ عَنِ اسْتِخْلافِكَ عُمَرَ[1] عَلَيْنَا وَقَدْ تَرَى غِلْظَتَهُ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَجْلِسُونِي، أَبِاللهِ تُخَوِّفُونِّي، خَابَ مَنْ تَزَوَّدَ مِنْ أَمْرِكُمْ بِظُلْمٍ!! أَقُولُ: اللَّهُمَّ! اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَ أَهْلِكَ[2]. أَبْلِغْ عَنِّي مَا قُلْتُ لَكَ مَنْ وَرَاءَكَ ثُمَّ اضْطَجَعَ وَدَعَا عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، فَقَالَ: اكْتُبْ.

كِتَابُ أَبِي بَكْرٍ فِي اسْتِخْلافِ عُمَرَ رضي الله عنهما وَوَصِيَّتُهُ لَهُ وَلِلنَّاسِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذَا مَا عَهِدَ[3] أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ فِي آخِرِ عَهْدِهِ[4] مِنَ الدُّنْيَا خَارِجاً مِنْهَا، وَعِنْدَ أَوَّلِ عَهْدِهِ بِالآخِرَةِ دَاخِلاً فِيهَا حَيْثُ يُؤْمِنُ الْكَافِرُ، وَيُوقِنُ الْفَاجِرُ، وَيَصْدُقُ الْكَاذِبُ: إِنِّي اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا وَإِنِّي لَمْ آلُ[5] اللهَ وَرَسُولَهُ. وَدِينَهُ وَنَفْسِي وَإِيَّاكُمْ خَيْرًا، فَإِنْ عَدَلَ فَذَلِكَ ظَنِّي بِهِ، وَعِلْمِي فِيهِ، وَإِنْ بَدَّلَ فَلِكُلِّ امْرِىءٍ مَا اكْتَسَبَ (مِنَ الإِثْمِ)[6] وَالْخَيْرَ أَرَدْتُ، وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوٓا أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[7]. وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ!

---

(١) في الأصل، والطبقات: «عمر لعمر»، وفي الكنز الجديد بحذف لفظ «لعمر» وهو الصواب.

(٢) وفي مصنف عبد الرزاق (٥/٤٥٠) قال معمر: فقلت للزهري ما قوله: خير أهلك، قال: خير أهل مكة.

(٣) أي أوصى.

(٤) أي زمانه.

(٥) أي لم أقصر.

(٦) من الطبقات. «ش».

(٧) [سورة الشعراء آية: ٢٢٧]. ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوٓا﴾ وعيد عام في كل ظالم، ﴿أَىَّ مُنقَلَبٍ=

ثمَّ أَمَرَ بِالْكِتَابِ فَخَتَمَهُ. ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ(١): لَمَّا أَمْلَى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه صَدْرَ هَذَا الْكِتَابِ بَقِيَ ذِكْرُ عُمَرَ(٢)، فَذُهِبَ بِهِ(٣) قَبْلَ أَنْ يُسَمِّيَ أَحَدًا، فَكَتَبَ عُثْمَانُ رضي الله عنه؛ إِنِّي قَدِ اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْكُمْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ. ثُمَّ أَفَاقَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ اقْرَأْ عَلَيَّ مَا كَتَبْتَ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ ذِكْرَ عُمَرَ، فَكَبَّرَ أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: أَرَاكَ خِفْتَ إِنِ (افْتُلِتَتْ)(٤) نَفْسِي فِي غَشْيَتِي(٥) تِلْكَ (يَخْتَلِفِ)(٦) النَّاسُ فَجَزَاكَ اللهُ عَنِ الإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ خَيْرًا، وَاللهِ! إِنْ كُنْتَ لَهَا لأَهْلاً. ثُمَّ أَمَرَهُ فَخَرَجَ بِالْكِتَابِ مَخْتُوماً وَمَعَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَأُسَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ الْقُرَظِيُّ، فَقَالَ عُثْمَانُ لِلنَّاسِ: أَتُبَايِعُونَ لِمَنْ فِي هَذَا الْكِتَابِ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ عَلِمْنَا بِهِ، ـ قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: عَلِيٌّ الْقَائِلُ ـ وَهُوَ عُمَرُ. فَأَقَرُّوا بِذَلِكَ جَمِيعاً، وَرَضُوا بِهِ وَبَايَعُوا. ثُمَّ دَعَا أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ خَالِياً وَ(أَوْصَاهُ)(٧) بِمَا أَوْصَاهُ بِهِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ يَدَيْهِ مَدًّا فَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِنِّي لَمْ أُرِدْ بِذَلِكَ إِلاَّ صَلَاحَهُمْ، وَخِفْتُ عَلَيْهِمُ الْفِتْنَةَ، فَعَمِلْتُ فِيهِمْ بِمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ، وَاجْتَهَدْتُ لَهُمْ رَأْيِي فَوَلَّيْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَهُمْ، وَأَقْوَاهُمْ عَلَيْهِمْ، وَأَحْرَصَهُمْ عَلَى مَا أَرْشَدَهُمْ، وَقَدْ حَضَرَنِي مِنْ أَمْرِكَ مَا حَضَرَ فَاخْلُفْنِي فِيهِمْ(٨) فَهُمْ عِبَادُكَ وَنَوَاصِيهِمْ(٩) بِيَدِكَ أَصْلِحْ لَهُمْ وَالِيَهُمْ، وَاجْعَلْهُ مِنْ خُلَفَائِكَ الرَّاشِدِينَ

= يَنقَلِبُونَ﴾ أي أيّ مرجع يرجعون إليه، وأي مصير يصيرون إليه؟ فإن مرجعهم إلى العقاب وهو شر مرجع، ومصيرهم إلى النار وهو أقبح مصير. صفوة التفاسير.

(١) أي من الرواة.

(٢) كذا في الأصل، وفي الكنز الجديد بزيادة [غمر] بعد عمر. «إ ـ ح».

(٣) أي أغمي عليه. «ج».

(٤) كما في الطبري (٤/٢٤٨)؛ (أي أخذت فلتة: أي فجئة. عن النهاية) و(يؤيده ما) في الكنز (٣/١٤٥): «فتلت» من القتل، وفي منتخب الكنز: «افتلت»، وفي الأصل وابن سعد: «أقبلت»، ولعلها مصحفة عن افتلتت. «إنعام».

(٥) غشية الموت: ما ينوب الإنسان حينئذ من غيبوبة.

(٦) بالجزم على أنه جواب إن الشرطية كما في ابن سعد، وفي الأصل والكنز: «فتختلف»، وهو خطأ، وفي الطبري: «أراك خفت أن يختلف الناس إن افتلتت نفسي في غشيتي! قال: نعم، قال: جزاك الله» إلخ.

(٧) كما في ابن سعد، وفي الأصل: «أوصى به».

(٨) يعني كن أنت خليفتي فيهم.

(٩) هي الشعر المسترسل في مقدم الرأس، وقد يكنى به عن جميع الذات.

يَتَّبِعُ هَدْيَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَهَدْيَ الصَّالِحِينَ بَعْدَهُ ، وَأَصْلِحْ لَهُ رَعِيَّتَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٥) .

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ وَسَيْفٍ عَنِ الْحَسَنِ رحمه الله قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه (وَ)[1] اسْتَبَانَ لَهُ فِي نَفْسِهِ[2] جَمَعَ النَّاسَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِي مَا قَدْ تَرَوْنَ ، وَلاَ أَظُنُّنِي إِلاَّ لِمَمَاتِي ، وَقَدْ أَطْلَقَ اللهُ تَعَالَى أَيْمَانَكُمْ مِنْ بَيْعَتِي ، وَحَلَّ عَنْكُمْ عِقْدِي ، وَرَدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرَكُمْ؛ فَأَمِّرُوا عَلَيْكُمْ مَنْ أَحْبَبْتُمْ ، فَإِنَّكُمْ إِنْ أَمَّرْتُمْ فِي حَيَاةٍ مِنِّي كَانَ أَجْدَرَ أَلاَّ تَخْتَلِفُوا بَعْدِي. فَقَامُوا فِي ذَلِكَ وَخَلَّوْهُ تَخْلِيَةً فَلَمْ تَسْتَقِمْ لَهُمْ. فَرَجَعُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: (رَهْ)[3] لَنَا يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! قَالَ: فَلَعَلَّكُمْ تَخْتَلِفُونَ. قَالُوا: لاَ. فَقَالَ: فَعَلَيْكُمْ عَهْدُ اللهِ عَلَى الرِّضَا[4] قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَأَمْهِلُونِي أَنْظُرْ للهِ وَلِدِينِهِ وَلِعِبَادِهِ. فَأَرْسَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عُثْمَانَ رضي الله عنهما فَقَالَ: أَشِرْ عَلَيَّ بِرَجُلٍ فَوَاللهِ إِنَّكَ عِنْدِي لَهَا لأَهْلٌ وَمَوْضِعٌ. فَقَالَ[5]: عُمَرُ[6] اكْتُبْ فَكَتَبَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الاسْمِ فَغُشِيَ عَلَيْهِ فَأَفَاقَ ، فَقَالَ: اكْتُبْ عُمَرَ.

جَوَابُ أَبِي بَكْرٍ لِطَلْحَةَ إِذْ خَالَفَهُ فِي اسْتِخْلاَفِ عُمَرَ رضي الله عنه

وَعِنْدَ اللاَّلِكَائِيِّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهم قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ الْوَفَاةُ دَعَا عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنهما فَأَمْلَى عَلَيْهِ عَهْدَهُ ، ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ قَبْلَ أَنْ يُمْلِيَ أَحَدًا ، فَكَتَبَ عُثْمَانُ: عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، فَأَفَاقَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لِعُثْمَانَ: كَتَبْتَ أَحَدًا؟ فَقَالَ: ظَنَنْتُكَ لِمَا

(١) من الكنز الجديد (٥/ ٤٠٠) ، وقد سقطت من الأصل.

(٢) أي ظهر له أنه سيموت ، والاستبانة: الوضوح والانكشاف.

(٣) في الأصل: «رأ» والصواب: «رَهْ» أمر من ترى ، فجلبوا له هاء السكت فقالوا: «رَهْ» أي انظر في عاقبة أمرنا ودبّره لنا من رأى يرى: إذا دبّر: أي نظر في عاقبة الأمر. «الأعظمي».

(٤) يعني أنتم ترضون بما أقضي ، ولا تختلفون فيه.

(٥) أي عثمان رضي الله عنه.

(٦) كذا الأصل ، لعلّه سقط بعد عمر «قال» يعني قال أبو بكر: اكتب إلخ. «إنعام» ، وقال الأعظمي: الصواب عندي «فقال» (أي عثمان): «عمر أكتب فكتب» إلخ.

بِكَ وَخَشِيتُ الْفُرْقَةَ فَكَتَبْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ. فَقَالَ: يَرْحَمُكَ اللهُ! أَمَا لَوْ كَتَبْتَ نَفْسَكَ لَكُنْتَ لَهَا أَهْلاً. فَدَخَلَ عَلَيْهِ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ فَقَالَ: أَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَائِي إِلَيْكَ يَقُولُونَ: قَدْ عَلِمْتَ غِلْظَةَ عُمَرَ عَلَيْنَا فِي حَيَاتِكَ فَكَيْفَ بَعْدَ وَفَاتِكَ إِذَا أَفْضَيْتَ إِلَيْهِ أُمُورَنَا[1]؟ وَاللهُ سَائِلُكَ عَنْهُ فَانْظُرْ مَا أَنْتَ قَائِلٌ. فَقَالَ: أَجْلِسُونِي. أَبِاللهِ تُخَوِّفُونِّي، قَدْ خَابَ امْرُؤٌ ظَنَّ مِنْ أَمْرِكُمْ وَهْماً، إِذَا سَأَلَنِي اللهُ قُلْتُ: اسْتَخْلَفْتُ عَلَى أَهْلِكَ خَيْرَهُمْ لَهُمْ، فَأَبْلِغْهُمْ هَذَا عَنِّي.

حَدِيثُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي هَذَا الأَمْرِ

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٣/١٩٦) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا حَضَرَ أَبَا بَكْرٍ الْوَفَاةُ[2] اسْتَخْلَفَ عُمَرَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَلِيٌّ وَطَلْحَةُ رضي الله عنه فَقَالاَ: مَنِ اسْتَخْلَفْتَ؟ قَالَ: عُمَرَ. قَالاَ: فَمَاذَا أَنْتَ قَائِلٌ لِرَبِّكَ؟ قَالَ: أَبِاللهِ تُفَرِّقَانِّي[3] لأَنَا أَعْلَمُ بِاللهِ وَبِعُمَرَ مِنْكُمَا، أَقُولُ[4]: اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَ أَهْلِكَ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/١٤٦). وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٨/١٤٩) بِنَحْوِهِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، وَابْنُ جَرِيرٍ (٤/٥٤) بِمَعْنَاهُ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رضي الله عنها[5].

حَدِيثُ زَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ يَسْتَخْلِفُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: تَسْتَخْلِفُ عَلَيْنَا عُمَرَ فَظًّا[6]

(١) لعل التعبير الصحيح: إذا أفضيت إليه بأمورنا كما في الحديث: «إذا أفضى أحدكم بيده» أي أوصل، عُدّيَ بالباء وهو لازم. مجمع البحار، أوكلمة «أفضيت» محرّفة، والصواب: «أفضت إليه أمورنا». «الأعظمي».

(٢) أي قربت دلائلها.

(٣) أي تخيفاني.

(٤) أي إذا سألني الله تعالى.

(٥) وأخرجه أيضاً عبد الرزاق عنها بنحوه في (٥/٤٤٩).

(٦) أي شديدًا.

غَلِيظاً؟ فَلَوْ قَدْ وَلِيَنَا كَانَ أَفَظَّ وَأَغْلَظَ[١]، فَمَا تَقُولُ لِرَبِّكَ إِذَا لَقِيتَهُ وَقَدِ اسْتَخْلَفْتَ عَلَيْنَا عُمَرَ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَبِرَبِّي تُخَوِّفُونِّي؟ أَقُولُ: اللَّهُمَّ! اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَ أَهْلِكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٦).

جَعْلُ الأَمْرِ شُورَى بَيْنَ الْمُسْتَصْلِحِينَ لَهُ
حَدِيثُ مَقْتَلِ عُمَرَ وَجَعْلِهِ الأَمْرَ فِي النَّفَرِ السِّتَّةِ
وَثَنَاءِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم عَلَيْهِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[٢] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا طَعَنَ أَبُو لُؤْلُؤَةَ[٣] عمَرَ رضي الله عنه طَعَنَهُ طَعْنَتَيْنِ، فَظَنَّ عُمَرُ أَنَّ لَهُ ذَنْباً فِي النَّاسِ لاَ يَعْلَمُهُ، فَدَعَا ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ـ وَكَانَ يُحِبُّهُ وَيُدْنِيهِ[٤] وَيَسْمَعُ مِنْهُ ـ فَقَالَ: أُحِبُّ أَنْ نَعْلَمَ[٥] عَنْ مَلأٍ[٦] مِنَ النَّاسِ كَانَ هَذَا، فَخَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَكَانَ لاَ يَمُرُّ بِمَلأٍ[٧] مِنَ النَّاسِ إِلاَّ وَهُمْ يَبْكُونَ، فَرَجَعَ إِلَى عُمَرَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا مَرَرْتُ عَلَى مَلأٍ إِلاَّ رَأَيْتُهُمْ يَبْكُونَ، كَأَنَّهُمْ فَقَدُوا الْيَوْمَ أَبْكَارَ[٨] أَوْلاَدِهِمْ. فَقَالَ: مَنْ قَتَلَنِي؟ فَقَالَ: أَبُو لُؤْلُؤَةَ الْمَجُوسِيُّ عَبْدُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَرَأَيْتُ الْبِشْرَ[٩] فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَبْتَلِنِي أَحَدٌ[١٠] يُحَاجُّنِي

---

(١) أشاروا عليه بذلك خوفاً أن يتفرق عنه الناس، فأجابهم بجواب يزيل إشكالهم ويشفي صدورهم.

(٢) في الأوسط، وإسناده حسن. انظر الهيثمي (٩/ ٧٦).

(٣) كان يصنع الأرحا، وكان من أهل نهاوند. المجمع (٩/ ٧٦).

(٤) أي يقرّبه.

(٥) كذا في الأصل والمجمع، والظاهر: «تعلم». «إنعام».

(٦) أي عن مشاورة، يريد هل اشترك جماعة من الناس في تدبير هذا الطعن.

(٧) أي جماعة.

(٨) جمع بكر: وهو أول ولد لأبويه.

(٩) طلاقة الوجه وبشاشته. «إ ـ ح».

(١٠) كذا في الأصل، والظاهر: «بأحد»، ويقتضي السياق زيادة الباء ويؤيده ما عند ابن سعد في غير هذه الرواية بمعناها: «الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحاجّني عند الله بسجدة سجدها له قط». انظر الكنز الجديد (١٤/ ٣٣٣).

يقُولُ[١] لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ ، أَمَا إِنِّي قَدْ (كُنْتُ)[٢] نَهَيْتُكُمْ أَنْ تَجْلِبُوا إِلَيْنَا مِنَ الْعُلُوجِ[٣] أَحَدًا فَعَصَيْتُمونِي! . ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي إِخْوَانِي. قَالُوا: وَمَنْ؟ قَالَ: عُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاص رضي الله عنهم فَأَرْسِلَ إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فِي حِجْرِي. فَلَمَّا جَاؤُوا قُلْتُ: هَؤُلاَءِ قَدْ حَضَرُوا ، قَالَ: نَعَمْ ، نَظَرْتُ فِي أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَوَجَدْتُكُمْ - أَيُّهَا السِّتَّةُ - رُؤُوسَ النَّاسِ وَقَادَتَهُمْ ، وَلاَ يَكُونُ هَذَا الأَمْرُ إِلاَّ فِيكُمْ مَا اسْتَقَمْتُمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُ النَّاسِ ، وَإِنْ يَكُنِ اخْتِلاَفٌ يَكُنْ فِيكُمْ فَلَمَّا سَمِعْتُهُ ذَكَرَ الاِخْتِلاَفَ وَالشِّقَاقَ وَإِنْ يَكُنْ[٤] ؛ ظَنَنْتُ أَنَّهُ كَائِنٌ[٥] ؛ لأَنَّهُ قَلَّمَا قَالَ شَيْئاً إِلاَّ رَأَيْتُهُ ثُمَّ نَزَفَهُ الدَّمُ[٦] ، فَهَمَسُوا[٧] بَيْنَهُمْ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُبَايِعُوا رَجُلاً مِنْهُمْ ، فَقُلْتُ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَيٌّ بَعْدُ وَلاَ يَكُونُ خَلِيفَتَانِ يَنْظُرُ أَحَدُهُمَا إِلَى الآخَرِ. فَقَالَ: احْمِلُونِي فَحَمَلْنَاهُ ، فَقَالَ: تَشَاوَرُوا ثَلاَثاً[٨] ، وَيُصَلِّي بِالنَّاسِ صُهَيْبٌ. قَالُوا: مَنْ نُشَاوِرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: شَاوِرُوا الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارَ وَسَرَاةَ[٩] مَنْ هُنَا مِنَ الأَجْنَادِ[١٠] . ثُمَّ دَعَا بِشَرْبَةٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبَ ، فَخَرَجَ بَيَاضُ اللَّبَنِ مِنَ الْجُرْحَيْنِ ، فَعَرَفَ أَنَّهُ الْمَوْتُ ، فَقَالَ: الآنَ لَوْ أَنَّ لِيَ الدُّنْيَا كُلَّهَا لاَفْتَدَيْتُ بِهَا مِنْ هَوْلِ الْمُطَّلَعِ[١١] ، وَمَا ذَاكَ - وَالْحَمْدُ للهِ -

(١) كذا في الأصل ، ولعلّه «بقول». «إنعام».

(٢) من الهيثمي ، وسقط من الأصل.

(٣) جمع عِلْج؛ بالكسر: هو الرجل من كفار العجم. «إ - ح» قلت: وكان رضي الله عنه يمنع العجم من سكنى المدينة إذا شك في إسلامهم ، إلا أن المغيرة بن شعبة قد استأذنه في أبي لؤلؤة وذكر له أنه يجيد كثيراً من الصنائع ، وأنه غلام سينتفع منه المسلمون ، فكان منه ما كان.

(٤) أي لما سمعته ذكر: «وإن يكن» أي بفرضه. «إنعام».

(٥) هذه الجملة هي جواب لمّا المتقدّمة. «ش».

(٦) أي خرج منه دم كثير. «إ - ح».

(٧) أي جعل بعضهم يهمس إلى بعض ، والهمس الكلام الخفيّ لا يكاد يفهم. «إ - ح».

(٨) أي ثلاث ليال ، المراد: أيّام. «الأعظميّ».

(٩) أي أشراف.

(١٠) المراد بهم هنا: أمراء الأجناد: أي أمراء مدن الشام الخمس: فلسطين ، والأردنّ ، وحمص ، وقنّسرين ، ودمشق.

(١١) يريد به الموقف يوم القيامة ، أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت ، فشبّهه بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع عال.

أَنْ أَكُونَ رَأَيْتُ إِلاَّ خَيْرًا[١]. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَإِنْ قُلْتَ فَجَزَاكَ اللهُ خَيْرًا، أَلَيْسَ قَدْ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُعِزَّ اللهُ بِكَ الدِّينَ وَالْمُسْلِمِينَ إِذْ يَخَافُونَ بِمَكَّةَ، فَلَمَّا أَسْلَمْتَ كَانَ إِسْلاَمُكَ عِزًّا، وَظَهَرَ بِكَ الإِسْلاَمُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، وَهَاجَرْتَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَكَانَتْ هِجْرَتُكَ فَتْحاً، ثُمَّ لَمْ تَغِبْ عَنْ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ يَوْمِ كَذَا وَيَوْمِ كَذَا. ثُمَّ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ، فَوَازَرْتَ[٢] الْخَلِيفَةَ بَعْدَهُ عَلَى مِنْهَاجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَضَرَبْتَ بِمَنْ أَقْبَلَ[٣] عَلَى مَنْ أَدْبَرَ[٤] حَتَّى دَخَلَ النَّاسُ فِي الإِسْلاَمِ طَوْعاً وَكَرْهاً. ثُمَّ قُبِضَ الْخَلِيفَةُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ. ثُمَّ وَلِيتَ بِخَيْرِ مَا وَلِيَ النَّاسُ، مَصَّرَ[٥] اللهُ بِكَ الأَمْصَارَ، وَجَبَى[٦] بِكَ الأَمْوَالَ، وَنَفَى بِكَ الْعَدُوَّ[٧]، وَأَدْخَلَ اللهُ بِكَ عَلَى كُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ تَوْسِعَتِهِمْ فِي دِينِهِمْ وَتَوْسِعَتِهِمْ فِي أَرْزَاقِهِمْ؛ ثُمَّ خَتَمَ لَكَ بِالشَّهَادَةِ فَهَنِيئاً لَكَ[٨]! فَقَالَ: وَاللهِ إِنَّ الْمَغْرُورَ مَنْ تَغُرُّونَهُ ثُمَّ قَالَ: أَتَشْهَدُ لِي يَا عَبْدَ اللهِ! عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ! لَكَ الْحَمْدُ - أَلْصِقْ خَدِّي بِالأَرْضِ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ! فَوَضَعْتُهُ مِنْ فَخِذِي عَلَى سَاقِي، فَقَالَ: أَلْصِقْ خَدِّي بِالأَرْضِ، فَتَرَكَ لِحْيَتَهُ وَخَدَّهُ حَتَّى وَقَعَ بِالأَرْضِ، فَقَالَ: وَيْلَكَ وَوَيْلَ أُمِّكَ يَا عُمَرُ! إِنْ لَمْ يَغْفِرِ اللهُ لَكَ يَا عُمَرُ! ثُمَّ قُبِضَ رَحِمَهُ اللهُ. فَلَمَّا قُبِضَ أَرْسَلُوا إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، فَقَالَ: لاَ آتِيكُمْ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا مَا أَمَرَكُمْ بِهِ مِنْ مُشَاوَرَةِ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَسَرَاةِ مَنْ هُنَا مِنَ الأَجْنَادِ. قَالَ الْحَسَنُ[٩] - وَذُكِرَ لَهُ[١٠] فِعْلُ عُمَرَ

---

(١) أي لا أخاف من أهوال الآخرة لسوء عملي.

(٢) أي أعنته وقويته.

(٣) يعني مع من يطيع.

(٤) يعني على من يعصي ولا يطيع.

(٥) أي بناها، وكان عمر رضي الله عنه قد أمر ببناء الكوفة والبصرة.

(٦) جمع. «إ - ح».

(٧) أي دفعه.

(٨) منصوب على أنه مفعول لفعل محذوف واجب الحذف بالسماع، والتقدير: هنأك الله هنيئاً: أي أعطاك الله الشهادة طيبة سائغة. حاشية البخاري.

(٩) هو الحسن البصري رحمه الله، الإمام أحد أئمة الهدى والسنة.

(١٠) أي للحسن البصري رحمه الله.

رضي الله عنه عِنْدَ مَوْتِهِ وَخَشْيَتُهُ مِنْ رَبِّهِ فَقَالَ: هٰكَذَا الْمُؤْمِنُ جَمَعَ إِحْسَاناً[1] وَشَفَقَةً[2] ، وَالْمُنَافِقُ جَمَعَ إِسَاءَةً ، وَغِرَّةً[3] ، وَاللهِ! مَا وَجَدْتُ فِيمَا مَضَى وَلاَ فِيمَا بَقِيَ عَبْدًا ازْدَادَ إِحْسَاناً إِلاَّ ازْدَادَ مَخَافَةً وَشَفَقَةً مِنْهُ ، وَلاَ وَجَدْتُ فِيمَا مَضَى وَلاَ فِيمَا بَقِيَ عَبْدًا ازْدَادَ إِسَاءَةً إِلاَّ ازْدَادَ غِرَّةً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٧٦) : وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

حدِيثُ ابْنِ سَعْدٍ فِي شَأْنِ دَيْنِ عُمَرَ وَدَفْنِهِ مَعَ صَاحِبَيْهِ وَاسْتِخْلاَفِهِ النَّفَرَ السِّتَّةَ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٣٤٤) ، وَأَبُو عُبَيْدٍ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالْبُخَارِيُّ[4] ، وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي قِصَّةِ شَهَادَةِ عُمَرَ رضي الله عنه وَفِيهِ: فَقَالَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ: انْظُرْ مَا عَلَيَّ مِنَ الدَّيْنِ فَاحْسُبْهُ[5] ، فَقَالَ: سِتَّةٌ وَثَمَانُونَ أَلْفاً. فَقَالَ: إِنْ وَفَى بِهَا مَالُ آلِ عُمَرَ[6] فَأَدِّهَا عَنِّي مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَإِلاَّ فَسَلْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ[7].

فَإِنْ (تَفِ)[8] أَمْوَالُهُمْ وَإِلاَّ فَسَلْ قُرَيْشاً ، وَلاَ تَعْدُهُمْ[9] إِلَى غَيْرِهِمْ فَأَدِّهَا عَنِّي.

---

(١) المراد به إحسان العمل ، وهو إحكامه وإتقانه وهو يشمل الإخلاص فما فوقه من مرتبة الحضور مع الله. عن المرقاة (١/ ٥٩) .

(٢) أي خوفاً.

(٣) أي اغتراراً بالله.

(٤) في كتاب المناقب؛ باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفّان (١/ ٥٢٣) .

(٥) في حديث جابر: «ثمّ قال يا عبد الله! أقسمت عليك بحقّ الله وحقّ عمر إذا متّ فدفنتني ألاّ تغسل رأسك حتى تبيع من رباع آل عمر بثمانين ألفاً فتضعها في بيت مال المسلمين فسأله عبد الرحمن بن عوف فقال: أنفقتها في حِجج حججتها وفي نوائب كانت تنوبني» وعرف بهذا جهة دَين عمر رضي الله عنه ، قال ابن التين: قد علم عمر أنه لا يلزمه غرامة ذلك إلا أنّه أراد ألاّ يتعجل من عمله شيئاً في الدنيا. حاشية البخاري.

(٦) كأنّه يريد نفسه ، ومثله يقع في كلامهم كثيراً ، ويحتمل أن يريد رهطه. حاشية البخاري.

(٧) هم البطن الذي هو منهم ، وقريش قبيلته. حاشية البخاري.

(٨) كما في ابن سعد (٣/ ٣٣٨) ، وفي الأصل: «يفي».

(٩) أي لا تتجاوزهم.

اذْهَبْ إِلَىٰ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها فَسَلِّمْ وَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - وَلاَ تَقُلْ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنِّي لَسْتُ الْيَوْمَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ[١] - أَنْ يُدْفَنَ مَعَ (صَاحِبَيْهِ)[٢]، فَأَتَاهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما فَوَجَدَهَا قَاعِدَةً تَبْكِي فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ (صَاحِبَيْهِ). قَالَتْ: قَدْ كُنْتُ - وَاللهِ - أُرِيدُهُ لِنَفْسِي، وَلأُوثِرَنَّهُ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي. فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: مَا لَدَيْكَ؟[٣] قَالَ: أَذِنَتْ لَكَ. فَقَالَ عُمَرُ: مَا كَانَ شَيْءٌ بِأَهَمَّ عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ: إِذَا أَنَا مُتُّ فَاحْمِلُونِي عَلَى سَرِيرِي، ثُمَّ اسْتَأْذِنْ فَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ[٤]، فَإِنْ أَذِنَتْ لَكَ فَأَدْخِلْنِي[٥] وَإِنْ لَمْ تَأْذَنْ فَرُدَّنِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ. فَلَمَّا حُمِلَ كَأَنَّ النَّاسَ لَمْ تُصِبْهُمْ مُصِيبَةٌ إِلاَّ يَوْمَئِذٍ، فَسَلَّمَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، فَقَالَ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَأَذِنَتْ لَهُ (فَدُفِنَ رَحِمَهُ اللهُ)[٦] حَيْثُ أَكْرَمَهُ (اللهُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ)[٧]. فَقَالُوا لَهُ حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ: اسْتَخْلِفْ، فَقَالَ: لاَ أَجِدُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ هَؤُلاَءِ النَّفَرِ الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَأَيُّهُمُ اسْتَخْلَفُوا فَهُوَ الْخَلِيفَةُ بَعْدِي، فَسَمَّى عَلِيًّا، وَعُثْمَانَ، وَطَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، وَسَعْدًا رضي الله عنهم[٨]؛ فَإِنْ أَصَابَتِ

---

(١) إنما قال ذلك عند ما أيقن بالموت، وأراد أن يعلم أنّ سؤاله لها بطريق الطلب لا بطريق الأمر. حاشية البخاري.

(٢) من المجمع والبخاري وابن سعد، وفي الأصل: مع صاحبه. «ش».

(٣) أي بأيّ جواب جئت من أمّ المؤمنين رضي الله عنها.

(٤) قال مالك: إنّما أمر بالاستيذان بعد موته خشية أن يكون إذنها في حياته حياء منه، وأن ترجع عن ذلك بعد موته فأراد ألا يكرهها على ذلك. حاشية البخاري.

(٥) وفي البخاري: «فأدخلوني وإن ردّتني فردّوني».

(٦) من ابن سعد. «ش».

(٧) من ابن سعد، وفي الأصل: فأذنت له حيث أكرمه مع رسوله ومع أبي بكر وهو كلام غير مستقيم. «ش».

(٨) لم يذكر سعيد بن زيد مع أنه من النفر الموصوفين بذلك؛ لأنه من قرابته فتركه مبالغة في التبري من الأمر، أخرج المدائني قال فقال عمر: «لا إرب لي في أموركم فأرغب فيها لأحد من أهلي». كذا في التوشيح، قال الكرماني: أما أبو عبيدة فمات قبل ذلك، وزاد البخاري وفيه: «وقال يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء كهيئة التعزية له» وفي الحاشية: أي لابن عمر لأنه لما أخرجه من أهل الشورى في الخلافة أراد جبر خاطره بأن جعله من أهل =

الإِمْرَةُ[١] سَعْدًا[٢] فَذَاكَهُ[٣]. وَإِلاَّ فَأَيُّهُمُ اسْتُخْلِفَ فَلْيَسْتَعِنْ بِهِ؛ فَإِنِّي لَمْ أَنْزِعْهُ[٤] عَنْ عَجْزٍ وَلاَ خِيَانَةٍ وَجَعَلَ عَبْدَ اللهِ (يُشَاوِرُونَهُ)[٥] مَعَهُمْ وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ. فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَالَ عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ عَوْفٍ: اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَىٰ ثَلاَثَةِ نَفَرٍ. فَجَعَلَ الزُّبَيْرُ أَمْرَهُ إِلَىٰ عَلِيٍّ، وَجَعَلَ طَلْحَةُ أَمْرَهُ إِلَىٰ عُثْمَانَ، وَجَعَلَ سَعْدٌ أَمْرَهُ إِلَىٰ عَبْدِ الرَّحْمنِ. فَائْتَمَرَ أُولَئِكَ الثَّلاَثَةُ حِينَ جُعِلَ الأَمْرُ لَهُمْ. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمنِ: أَيُّكُمْ يَتَبَرَّأُ مِنَ الأَمْرِ، وَيَجْعَلُ الأَمْرَ إِلَيَّ؟ وَلَكُمُ اللهُ[٦] عَلَيَّ أَنْ لاَ آلُوَ عَنْ أَفْضَلِكُمْ وَخَيْرِكُمْ لِلْمُسْلِمِينَ[٧]. قَالاَ: نَعَمْ[٨]، فَخَلاَ بِعَلِيٍّ فَقَالَ: إِنَّ لَكَ مِنَ الْقَرَابَةِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالتَّقَدُّمِ[٩]، وَلِيَ اللهُ عَلَيْكَ لَئِنِ اسْتُخْلِفْتَ لَتَعْدِلَنَّ وَلَئِنِ اسْتَخْلَفْتُ عُثْمَانَ لَتَسْمَعَنَّ وَلَتُطِيعَنَّ. قَالَ: نَعَمْ. وَخَلاَ بِعُثْمَانَ[١٠] فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذٰلِكَ، فَقَالَ عُثْمَانُ: نَعَمْ. ثُمَّ قَالَ لِعُثْمَانَ: ابْسُطْ يَدَكَ يَا عُثْمَانُ! فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعَهُ، وَبَايَعَهُ عَلِيٌّ وَالنَّاسُ.

= المشاورة، وزاد المدائني أن عمر قال لهم: إذا اجتمع ثلاثة على رأي، وثلاثة على رأي فحكموا عبد الله بن عمر، فإن لم يرضوا بحكمه فقدموا من معه سعد وعبد الرحمن بن عوف.

(١) أي الإمارة.

(٢) أي ابن أبي وقاص، وزاد المدائني أيضاً «وما أظن أن يلي هذا الأمر إلا علي وعثمان فإن ولي عثمان فرجل فيه لين، وإن ولي علي فستختلف عليه الناس». حاشية البخاري.

(٣) أي هو أهل لها.

(٤) وكان عمر قد عزل سعداً من ولاية الكوفة؛ لأن أهلها شكوه إليه. «ش».

(٥) من ابن سعد، أي يأخذوا رأيه فقط على أن لا يرشحوه للخلافة. «ج»، وفي الأصل: يشاور.

(٦) أي شاهد أو ضامن.

(٧) قال المسور: فما رأيت مثل عبد الرحمن، والله ما ترك أحداً من المهاجرين والأنصار ولا ذوي رأيهم من ذوي الرأي إلا استشارهم تلك الليلة. راجع عبد الرزاق (٢/ ٤٨٢).

(٨) في البخاري (١/ ٥٢٥): «أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه، والله عليه والإسلام (بالرفع فيهما والخبر محذوف: أي عليه رقيب) لينظرن أفضلهم في نفسه، فأسكت الشيخان (يعني علي وعثمان)، فقال عبد الرحمن: أفتجعلونه إليّ؟ والله عليّ أن لا آلو (أي أن لا أقصّر) عن أفضلكم. قالا: نعم».

(٩) في البخاري والطبقات: «والقدم في الإسلام». «ش».

(١٠) أي انفرد به. «ج».

حديثُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ سَعْدٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ أَيْضاً

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنِ سَعْدٍ عَنْ عَمْرٍو أَيْضاً أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لَمَّا حُضِرَ[1] قَالَ: ادْعُوا لِي عَلِيّاً ، وَطَلْحَةَ ، وَالزُّبَيْرَ ، وَعُثْمَانَ ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ ، وَسَعْدًا رضي الله عنه فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِّنْهُمْ إِلاَّ عَلِيّاً وَعُثْمَانَ. فَقَالَ لِعَلِيٍّ: يَا عَلِيُّ! (لَعَلَّ)[2] هَؤُلاَءِ النَّفَرَ يَعْرِفُونَ لَكَ قَرَابَتَكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، (وَصِهْرَكَ) ، وَمَا آتَاكَ اللهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ ، فَاتَّقِ اللهَ إِنْ وُلِّيتَ هَذَا الأَمْرَ ، فَلاَ تَرْفَعَنَّ بَنِي فُلاَنٍ[3] عَلَى رِقَابِ النَّاسِ. وَقَالَ[4] لِعُثْمَانَ: يَا عُثْمَانُ! (لَعَلَّ) هَؤُلاَءِ الْقَوْمَ يَعْرِفُونَ لَكَ صِهْرَكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَسِنَّكَ وَشَرَفَكَ ، فَإِنْ أَنْتَ وُلِّيتَ هَذَا الأَمْرَ فَاتَّقِ اللهَ وَلاَ تَرْفَعْ بَنِي فُلاَنٍ[5] عَلَى رِقَابِ النَّاسِ. وَقَالَ: ادْعُوا لِي صُهَيْباً ، فَقَالَ: صَلِّ بِالنَّاسِ ثَلاَثاً ، وَلْيَجْتَمِعْ هَؤُلاَءِ الرَّهْطُ فِي بَيْتٍ ، فَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ فَاضْرِبُوا رَأْسَ مَنْ خَالَفَهُمْ.

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لأَصْحَابِ الشُّورَى: تَشَاوَرُوا فِي أَمْرِكُمْ ، فَإِنْ كَانَ اثْنَانِ ، وَاثْنَانِ ، وَاثْنَانِ فَارْجِعُوا فِي الشُّورَى ، وَإِنْ كَانَ أَرْبَعَةٌ وَاثْنَانِ فَخُذُوا صِنْفَ الأَكْثَرِ. وَعَنْ أَسْلَمَ عَنْ عُمَرَ قَالَ: وَإِنِ اجْتَمَعَ رَأْيُ ثَلاَثَةٍ وَثَلاَثَةٍ فَاتَّبِعُوا صِنْفَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا. وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: أَرْسَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنهما قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِسَاعَةٍ ، فَقَالَ: يَا أَبَا طَلْحَةَ! كُنْ فِي خَمْسِينَ مِنْ قَوْمِكَ مِنَ الأَنْصَارِ مَعَ هَؤُلاَءِ النَّفَرِ أَصْحَابِ الشُّورَى ، فَإِنَّهُمْ فِيمَا أَحْسَبُ سَيَجْتَمِعُونَ فِي بَيْتِ أَحَدِهِمْ ، فَقُمْ عَلَى ذَلِكَ الْبَابِ بِأَصْحَابِكَ ، فَلاَ تَتْرُكْ أَحَدًا

---

(١) أي دنا موته.

(٢) من الطبقات. «ش».

(٣) أي بني هاشم كما هو مصرح في البيهقي (٨/ ١٥١) (وفي الطبقات: «بني عبد المطلب». «ش»). «إنعام».

(٤) أي عمر.

(٥) أي بني أبي معيط ، كما في البيهقي (٨/ ١٥١). «إنعام».

يَدْخُلَ عَلَيْهِمْ ، وَلاَ تَتْرُكْهُمْ يَمْضِي الْيَوْمُ الثَّالِثُ حَتَّى يُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ ، اللَّهُمَّ! أَنْتَ خَلِيفَتِي فِيهِمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٥٦ ، ١٥٧) .

مَنْ يَتَحَمَّلُ الْخِلاَفَةَ

خُطْبَةُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَاصِمٍ قَالَ: جَمَعَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه النَّاسَ وَهُوَ مَرِيضٌ فَأَمَرَ مَنْ يَحْمِلُهُ إِلَى الْمِنْبَرِ ، فَكَانَتْ آخِرَ خُطْبَةٍ خَطَبَ بِهَا ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! احْذَرُوا الدُّنْيَا وَلاَ تَثِقُوا بِهَا غَرَّارَةٌ[١] ، وَآثِرُوا الآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا فَأَحِبُّوهَا ، فَبِحُبِّ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تُبْغَضُ الأُخْرَى؛ وَإِنَّ هَذَا الأَمْرَ الَّذِي هُوَ أَمْلَكُ بِنَا[٢] لاَ يَصْلُحُ آخِرُهُ إِلاَّ بِمَا صَلَحَ بِهِ أَوَّلُهُ ، فَلاَ يَحْمِلُهُ إِلاَّ أَفْضَلُكُمْ مَقْدِرَةً[٣] ، وَأَمْلَكُكُمْ لِنَفْسِهِ[٤] ، أَشَدُّكُمْ فِي حَالِ الشِّدَّةِ ، وَأَسْلَسُكُمْ فِي حَالِ اللِّينِ[٥] ، وَأَعْلَمُكُمْ بِرَأْيِ ذَوِي الرَّأْيِ ، لاَ يَتَشَاغَلُ بِمَا لاَ يَعْنِيهِ[٦] ، وَلاَ يَحْزَنُ بِمَا لاَ يَنْزِلُ بِهِ ، وَلاَ يَسْتَحْيِي مِنَ التَّعَلُّمِ ، وَلاَ يَتَحَيَّرُ عِنْدَ الْبَدِيهَةِ[٧] ، قَوِيٌّ عَلَى الأَمْوَالِ[٨] ، وَلاَ يَخُونُ بِشَيْءٍ مِنْهَا حِدَّةً[٩] بِعُدْوَانٍ[١٠] وَلاَ يُقَصِّرُ ، يُرْصِدُ لِمَا هُوَ

---

(١) أي خدّاعة.

(٢) أفعل تفضيل ، أي أقدر بنا وأقوى.

(٣) أي قدرة.

(٤) أي أشدكم على منعها من الغضب وغيره.

(٥) أي ألينكم وأسهلكم. (يعني ينبغي للأمير أن يكون غالباً على نفسه وعاملاً بمقتضى الحال في كل أحيانه). «إنعام».

(٦) أي بما لا يهمه.

(٧) أي ما يفجأ من الأمر.

(٨) يعني يحتاط في تعاطيها والتصرّف فيها.

(٩) وفي الطبعة الثانية: «حدة بعدوان ولا تقصير» وكذا في «مختارات» (ص ٥٦) تأليف أبي الحسن علي الندوي ، في صفة عمر رضي الله عنه. الحدّ والحدّة: سَورة من الغضب ، يقال: حدّ يحدّ حدًّا وحدّة: إذا غضب ا هـ. مجمع «إنعام».

(١٠) العدوان؛ بالضم: الظلم وتجاوز الحد.

آتٍ[١] ، عَتَادُهُ[٢] مِنَ الْحَذَرِ وَالطَّاعَةِ وَهُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ثُمَّ نَزَلَ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٤٧) .

صِفَاتُ الْخَلِيفَةِ كَمَا يَرَاهَا عُمَرُ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: خَدَمْتُ عُمَرَ رضي الله عنه خِدْمَةً لَمْ يَخْدِمْهَا أَحَدٌ مِّنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَلَطَفْتُ بِهِ لُطْفاً لَمْ يَلْطُفْهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ؛ فَخَلَوْتُ بِهِ ذَاتَ يَوْمٍ فِي بَيْتِهِ - وَكَانَ يُجْلِسُنِي وَيُكْرِمُنِي - فَشَهِقَ شَهْقَةً[٣] ظَنَنْتُ أَنَّ نَفْسَهُ سَوْفَ تَخْرُجُ مِنْهَا ، فَقُلْتُ: أَمِنْ جَزَعٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: مِنْ جَزَعٍ. قُلْتُ: وَمَاذَا؟ فَقَالَ: اقْتَرِبْ ، فَاقْتَرَبْتُ ، فَقَالَ: لاَ أَجِدُ لِهذَا الأَمْرِ أَحَدًا فَقُلْتُ: وَأَيْنَ أَنْتَ عَنْ فُلاَنٍ ، وَفُلاَنٍ ، وَفُلاَنٍ ، وَفُلاَنٍ ، وَفُلاَنٍ ، وَفُلاَنٍ - فَسَمَّى لَهُ السِّتَّةَ أَهْلَ الشُّورَى - فَأَجَابَهُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِقَوْلٍ[٤] ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ لاَ يَصْلُحُ لِهَذَا الأَمْرِ إِلاَّ قَوِيٌّ فِي غَيْرِ عُنْفٍ[٥] ، لَيِّنٌ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ ، جَوَادٌ مِّنْ غَيْرِ سَرَفٍ[٦] ، مُمْسِكٌ فِي غَيْرِ بُخْلٍ.

(١) يعني هو على استعداد لما هو آت ولا يغفل عنه.

(٢) العتاد: عدة كل شيء ، وفي الحديث في صفة النبي ﷺ : «لكل حال عنده عتاد». يعني يعدّ لكل أحواله تقوى الله وطاعة الله. كما سيأتي في (٢/ ٢٨٤) قول عمر رضي الله عنه: «أعدّ لها ما أعدّ لها رسول الله ﷺ طاعة الله عز وجل ورسوله».

(٣) أي ردّد البكاء في صدره ، يعني تنفس الصعداء نفساً طويلاً في صدره.

(٤) وفي مصنف عبد الرزّاق (٥/٤٤٨) قال المغيرة: قلت فاستخلف ، قال: من؟ قلت: عثمان ، قال: أخشى عقده (أي عقد الألوية لبني أمية) وأثرته ، قال: قلت عبد الرحمن بن عوف ، قال: مؤمن ضعيف ، قال: قلت فالزبير ، قال: ضرس ، (ككتف: الصعب الشديد) قال قلت: طلحة بن عبيد الله ، قال: رضاؤه رضاء مؤمن وغضبه غضب كافر ، أما إني لو وليتها إياه لجعل خاتمه في يد امرأته ، قال: قلت: فعلي؟ قال: أما إنه أحراهم إن كان أن يقيمهم على سنة نبيهم وقد كنا نعيب عليه مزاحة (أي مداعبة) كانت فيه.

(٥) أي العنف ضد الرفق.

(٦) أي إسراف هو مجاوزة القصد.

وَعِنْدَ أَبِي عُبَيْدٍ فِي الْغَرِيبِ[١] ، وَالْخَطِيبِ فِي رُوَاةِ مَالِكٍ قَالَ:[٢] إِنِّي لَجَالِسٌ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ذَاتَ يَوْمٍ[٣] إِذْ تَنَفَّسَ نَفَسَةً ظَنَنْتُ أَنَّ أَضْلاَعَهُ قَدْ تَفَرَّجَتْ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا أَخْرَجَ هَذَا عَنْكَ إِلاَّ شَرٌّ. قَالَ: شَرٌّ ، إِنِّي لاَ أَدْرِي إِلَى مَنْ أَجْعَلُ هَذَا الأَمْرَ بَعْدِي. ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ تَرَى صَاحِبَكَ لَهَا أَهْلاً. قُلْتُ: إِنَّهُ لأَهْلُ ذَلِكَ فِي سَابِقَتِهِ[٤] وَفَضْلِهِ. قَالَ: إِنَّهُ لَكَمَا قُلْتَ ، وَلَكِنَّهُ امْرُؤٌ فِيهِ دُعَابَةٌ[٥] ، فَذَكَرَهُ إِلَى أَنْ قَالَ: إِنَّ هَذَا الأَمْرَ لاَ يُصْلِحُهُ إِلاَّ الشَّدِيدُ فِي غَيْرِ عُنْفٍ ، اللَّيِّنُ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ ، الْجَوَادُ فِي غَيْرِ سَرَفٍ ، الْمُمْسِكُ فِي غَيْرِ بُخْلٍ. فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما يَقُولُ: مَا اجْتَمَعَتْ هَذِهِ الْخِصَالُ إِلاَّ فِي عُمَرَ رضي الله عنه.

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ قَالَ[٦]: خَدَمْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَكُنْتُ لَهُ هَائِباً وَمُعَظِّماً ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ فِي بَيْتِهِ وَقَدْ خَلاَ بِنَفْسِهِ ، فَتَنَفَّسَ تَنَفُّساً ظَنَنْتُ أَنَّ نَفْسَهُ خَرَجَتْ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَتَنَفَّسَ الصُّعَدَاءَ[٧]. قَالَ: فَتَحَامَلْتُ[٨] وَتَشَدَّدْتُ[٩] وَقُلْتُ: وَاللهِ لأَسْأَلَنَّهُ فَقُلْتُ: وَاللهِ مَا أَخْرَجَ هَذَا مِنْكَ إِلاَّ هَمٌّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: هَمٌّ - وَاللهِ! هَمٌّ شَدِيدٌ! هَذَا الأَمْرُ لَمْ أَجِدْ لَهُ مَوْضِعاً - يَعْنِي الْخِلاَفَةَ. - ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّكَ تَقُولُ: إِنَّ صَاحِبَكَ لَهَا - يَعْنِي عَلِيّاً رضي الله عنه - قَالَ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! ، أَلَيْسَ هُوَ أَهْلَهَا فِي هِجْرَتِهِ ، وَأَهْلَهَا فِي صُحْبَتِهِ ، وَأَهْلَهَا فِي قَرَابَتِهِ؟ قَالَ: هُوَ كَمَا ذَكَرْتَ ، لَكِنْ رَجُلٌ فِيهِ دُعَابَةٌ - فَذَكَرَهُ

---

(١) أي في غريب الحديث (٣/ ٣٣١).
(٢) يعني ابن عباس رضي الله عنهما.
(٣) وزيادة «ذات» لدفع توهم التجوز بأن يراد باليوم مطلق الزمان لا النهار. وكان ذلك بعد ما طعن كما في غريب الحديث.
(٤) أي سبقه وتقدّمه في الإسلام ، يقال: له في هذا الأمر سابقة: إذا سبق الناس إليه.
(٥) أي لعب وممازحة ، والمزاح يجعل التلطف غالباً على الطبيعة وهذا لا يوافق سياسة الرعية.
(٦) يعني ابن عباس رضي الله عنهما.
(٧) الصعداء: نفس ممدود أومع توجّع.
(٨) أي تكلّفت.
(٩) أي بالغت ، يريد أنه تكلّف السؤال مع مشقة وإعياء.

إِلَى أَنْ قَالَ: إِنَّ هَذَا الأَمْرَ لاَ يَحْمِلُهُ إِلاَّ اللَّيِّنُ فِي غَيْرِ ضعْفٍ، وَالْقَوِيُّ فِي غَيْرِ عُنْفٍ، وَالْجَوَادُ[١] فِي غَيْرِ سَرَفٍ، وَالْمُمْسِكُ فِي غَيْرِ بُخْلٍ. قَالَ: وَقَالَ عُمَر رضي الله عنه: لاَ يُطِيقُ هَذَا الأَمْرَ إِلاَّ رَجُلٌ لاَ يُصَانِعُ[٢] وَلاَ يُضَارِعُ[٣]، وَلاَ يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ؛ وَلاَ يُطِيقُ أَمْرَ اللهِ إِلاَّ رَجُلٌ لاَ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِهِ كَلِمَةً لاَ يَنْتَقِضُ عَزْمُهُ، وَيَحْكُمُ بِالْحَقِّ عَلَى حِزْبِهِ - وَفِي الأَصْلِ[٤] - عَلَى وُجُوبِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٥٨، ١٥٩)[٥].

وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: لاَ يَنْبَغِي أَنْ يَلِيَ هَذَا الأَمْرَ إِلاَّ رَجُلٌ فِيهِ أَرْبَعُ خِصَالٍ: اللِّينُ فِي غَيْرِ ضعْفٍ، وَالشِّدَّةُ فِي غَيْرِ عُنْفٍ، وَالإِمْسَاكُ فِي غَيْرِ بُخْلٍ، وَالسَّمَاحَةُ فِي غَيْرِ سَرَفٍ؛ فَإِنْ سَقَطَتْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ فَسَدَتِ الثَّلاَثُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً وَابْنِ عَسَاكِرَ وَغَيْرِهِمَا عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: لاَ يُقِيمُ أَمْرَ اللهِ إِلاَّ مَنْ لاَ يُصَانِعُ، وَلاَ يُضَارِعُ، وَلاَ يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ، يَكُفُّ عَنْ عِزَّتِهِ، وَلاَ يَكْتُمُ فِي الْحَقِّ عَلَى حِدَّتِهِ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٦٥).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٢١) عَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي الْعَوْجَاءِ[٦] قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: وَاللهِ![٧] مَا أَدْرِي خَلِيفَةٌ أَنَا أَمْ مَلِكٌ؟ فَإِنْ كُنْتُ مَلِكاً فَهَذَا أَمْرٌ عَظِيمٌ!. قَالَ قَائِلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ بَيْنَهُمَا فَرْقاً[٨]، فَإِنَّ الْخَلِيفَةَ لاَ يَأْخُذُ إِلاَّ حَقّاً، وَلاَ يَضَعُهُ إِلاَّ فِي حَقٍّ، وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللهِ كَذَلِكَ؛ وَالْمَلِكُ يَعْسِفُ النَّاسَ[٩] فَيَأْخُذُ مِنْ هَذَا وَيُعْطِي هَذَا، فَسَكَتَ عُمَرُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ سَلْمَانَ أَنَّ

---

(١) يعني كثير السخاء والكرم.

(٢) المصانعة: أن تصنع له شيئاً ليصنع لك شيئاً. «إنعام».

(٣) لا يشبه فعله الرياء. «ش».

(٤) يعني ابن عساكر الذي نقل عنه صاحب الكنز.

(٥) والكنز الجديد (٥/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠).

(٦) من الطبقات، وفي الكنز والمنتخب (٤/ ٣٨٣) والجامع الكبير: أبي العرجاء (بالراء) وهو تصحيف، وقد صححه المؤلف من الطبقات. وهو سفيان بن أبي العوجاء الثقفي ذكره ابن أبي عاصم والطبراني في المعجم الكبير في الصحابة. الإصابة (٢/ ٥٤).

(٧) في الأصل: آلله. وفي ابن سعد: والله. «ش».

(٨) وفي الطبقات (٣/ ٢٢١) قال: ما هو؟ قال. «إ ـ ح».

(٩) أي يظلمهم ويأخذهم بالعنف والقوة.

عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ لَهُ: أَمَلِكٌ أَنَا أَمْ خَلِيفَةٌ؟ فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنْ أَنْتَ جَبَيْتَ[١] مِنْ أَرْضِ الْمُسْلِمِينَ دِرْهَماً أَوْ أَقَلَّ أَوْ أَكْثَرَ ثُمَّ وَضَعْتَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ فَأَنْتَ مَلِكٌ غَيْرُ خَلِيفَةٍ ، فَاسْتَعْبَرَ[٢] عُمَرُ؛ كَذَا فِي مُنْتَخَبِ كَنْزِ الْعُمَّالِ (٤/ ٣٨٣) .

وَعِنْدَ نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ فِي الْفِتَنِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَنَّهُ شَهِدَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه سَأَلَ أَصْحَابَهُ وَفِيهِمْ: طَلْحَةُ ، وَسَلْمَانُ ، وَالزُّبَيْرُ ، وَكَعْبٌ رضي الله عنهم فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَإِيَّاكُمْ أَنْ تَكْذِبُونِي فَتُهْلِكُونِي وَتُهْلِكُوا أَنْفُسَكُمْ ، أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ! أَخَلِيفَةٌ أَنَا أَمْ مَلِكٌ؟ فَقَالَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ: إِنَّكَ لَتَسْأَلُنَا عَنْ أَمْرٍ مَّا نَعْرِفُهُ مَا نَدْرِي مَا الْخَلِيفَةُ مِنَ الْمَلِكِ. فَقَالَ سَلْمَانُ: ـ يَشْهَدُ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ[٣] ـ إِنَّكَ خَلِيفَةٌ وَلَسْتَ بِمَلِكٍ. فَقَالَ عُمَرُ: إِنْ تَقُلْ فَقَدْ كُنْتَ تَدْخُلُ فَتَجْلِسُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ . ثُمَّ قَالَ سَلْمَانُ: وَذَلِكَ أَنَّكَ تَعْدِلُ فِي الرَّعِيَّةِ ، وَتَقْسِمُ بَيْنَهُمْ بِالسَّوِيَّةِ ، وَتُشْفِقُ عَلَيْهِمْ شَفَقَةَ الرَّجُلِ عَلَى أَهْلِهِ ، وَتَقْضِي بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى. فَقَالَ كَعْبٌ: مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ فِي الْمَجْلِسِ أَحَدًا يَعْرِفُ الْخَلِيفَةَ مِنَ الْمَلِكِ غَيْرِي ، وَلَكِنَّ اللهَ مَلأَ سَلْمَانَ حِكْمَةً[٤] وَعِلْماً ، ثُمَّ قَالَ كَعْبٌ: أَشْهَدُ أَنَّكَ خَلِيفَةٌ وَلَسْتَ بِمَلِكٍ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: أَجِدُكَ فِي كِتَابِ اللهِ[٥] . قَالَ عُمَرُ: تَجِدُنِي بِاسْمِي؟ قَالَ: لاَ ، وَلَكِنْ بِنَعْتِكَ أَجِدُ: نُبُوَّةً ، ثُمَّ خِلاَفَةً وَرَحْمَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ ، ثُمَّ خِلاَفَةً وَرَحْمَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ ، ثُمَّ مُلْكاً عَضُوضاً[٦] . كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٣٨٩) .

---

(١) أي جمعت.

(٢) أي فبكى. «إ ـ ح».

(٣) أي يشهد بجميع جوارحه. يعني يشهد بانشراح صدره كما يقال في الأردية: روا دوا ـ واهى ديت اهـ.

(٤) وفي منتخب الكنز: «حكما».

(٥) المراد به هنا: التوراة.

(٦) أي يصيب الرعيةَ فيه عسف وظلم ، كأنهم يعضّون فيه عضاً. وحاصله يكون أول الدين زمان نزول الوحي والرحمة ، ثم بعد وفاته إلى انقضاء الخلفاء الراشدين زمان رحمة وشفقة وعدل ، ثم يشوّش الأمر ويظهر بعض الظلم؛ ثم يكون جبرية: أي يغلب الظلم والفساد.

لِينُ الْخَلِيفَةِ وَشِدَّتُهُ[١]

أَخرجَ الْحَاكِمُ وَاللاَّلِكَائِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رحمه الله قَالَ: لَمَّا وُلِّيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه خَطَبَ النَّاسَ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تُؤْنِسُونَ[٢] مِنِّي شِدَّةً وَغِلْظَةً، وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكُنْتُ عَبْدَهُ وَخَادِمَهُ، وَكَانَ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٣]. فَكُنْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالسَّيْفِ الْمَسْلُولِ إِلاَّ أَنْ يَغْمِدَنِي أَوْ يَنْهَانِي عَنْ أَمْرٍ فَأَكُفَّ، وَإِلاَّ (أَقْدَمْتُ)[٤] عَلَى النَّاسِ لِمَكَانِ لِينِهِ، فَلَمْ أَزَلْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ وَهُوَ عَنِّي رَاضٍ، وَالْحَمْدُ للهِ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرًا، وَأَنَا بِهِ أَسْعَدُ. ثُمَّ قُمْتُ ذَلِكَ الْمَقَامَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه خَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعْدَهُ. وَكَانَ قَدْ عَلِمْتُمْ فِي كَرَمِهِ، وَدَعَتِهِ[٥] وَلِينِهِ، فَكُنْتُ خَادِمَهُ كَالسَّيْفِ بَيْنَ يَدَيْهِ أَخْلِطُ شِدَّتِي بِلِينِهِ؛ إِلاَّ أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَيَّ[٦] فَأَكُفَّ وَإِلاَّ (أَقْدَمْتُ)[٧]. فَلَمْ أَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ وَهُوَ عَنِّي رَاضٍ، وَالْحَمْدُ للهِ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرًا، وَأَنَا بِهِ أَسْعَدُ. ثُمَّ صَارَ أَمْرُكُمْ إِلَيَّ الْيَوْمَ، وَأَنَا أَعْلَمُ فَسَيَقُولُ قَائِلٌ: كَانَ يَشْتَدُّ عَلَيْنَا وَالأَمْرُ[٨] إِلَى غَيْرِهِ فَكَيْفَ بِهِ إِذَا صَارَ إِلَيْهِ؟ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لاَ تَسْأَلُونَ عَنِّي أَحَدًا: قَدْ عَرَفْتُمُونِي، وَجَرَّبْتُمُونِي، وَعَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّةِ نَبِيِّكُمْ مَا عَرَفْتُ[٩]، وَمَا أَصْبَحْتُ

---

(١) يعني ينبغي للخليفة أن يلين عند اقتضاء اللين ويشتدّ عند اقتضاء الشدة، يعني يعمل بمقتضى الحال في كل أحيانه.

(٢) (أي تعلمون و) تبصرون. «إ ـ ح».

(٣) [سورة التوبة: ١٢٨]. أي رؤوف بالمؤمنين رحيم بالمذنبين شديد الشفقة والرحمة عليهم. قال ابن عباس: سماه باسمين من أسمائه. صفوة التفاسير.

(٤) كما في الكنز الجديد (٥/ ٤٠٢) (أي اجترأت)، وفي الأصل: قدمت. «إنعام».

(٥) سكونه وراحته وسعته وخفضه. «إنعام».

(٦) يعني نهاني، يقال: فلان يتقدم بين يدي أبيه إذا عجل في الأمر والنهي دونه.

(٧) في الأصل: «قدمت» وتقدم التحقيق آنفاً.

(٨) أي الخلافة.

(٩) أي لست جديداً كما أنتم لستم بجدد، بل كلنا قدماء.

نَادِماً عَلَى شَيْءٍ أَكُونُ أُحِبُّ أَنْ أَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْهُ إِلاَّ وَقَدْ سَأَلْتُهُ. فَاعْلَمُوا أَنَّ شِدَّتِيَ الَّتِي كُنْتُمْ تَرَوْنَ قَدِ ازْدَادَتْ أَضْعَافاً إِذَا[١] صَارَ الأَمْرُ إِلَيَّ عَلَى الظَّالِمِ، وَالْمُعْتَدِي، وَالأَخْذِ لِلْمُسْلِمِينَ لِضَعِيفِهِمْ مِنْ قَوِيِّهِمْ، وَإِنِّي بَعْدَ شِدَّتِي تِلْكَ وَاضِعٌ خَدِّي بِالأَرْضِ لأَهْلِ الْعَفَافِ وَالْكَفِّ مِنْكُمْ وَالتَّسْلِيمِ، وَإِنِّي لاَ آبَى إِنْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَحْكَامِكُمْ[٢] أَنْ أَمْشِيَ مَعَهُ إِلَى مَنْ أَحْبَبْتُمْ مِنْكُمْ[٣]، فَلْيَنْظُرْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَحَدٌ مِنْكُمْ. فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ! وَأَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِكَفِّهَا[٤] عَنِّي، وَأَعِينُونِي عَلَى نَفْسِي [بِالأَمْرِ][٥] بِالْمَعْرُوفِ[٦] وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَإِحْضَارِيَ النَّصِيحَةَ فِيمَا وَلاَّنِيَ اللهُ مِنْ أَمْرِكُمْ. ثُمَّ نَزَلَ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٤٧)[٧].

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٠٦) وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: اجْتَمَعَ عَلِيٌّ، وَعُثْمَانُ، وَالزُّبَيْرُ، وَطَلْحَةُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَسَعْدٌ رضي الله عنهم وَكَانَ أَجْرَأَهُمْ عَلَى عُمَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ قَالُوا: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! لَوْ كَلَّمْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِلنَّاسِ فَإِنَّهُ يَأْتِي الرَّجُلُ طَالِبُ الْحَاجَةِ فَتَمْنَعُهُ هَيْبَتُكَ أَنْ يُكَلِّمَكَ فِي حَاجَتِهِ حَتَّى يَرْجِعَ وَلَمْ يَقْضِ حَاجَتَهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَكَلَّمَهُ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لِنْ لِلنَّاسِ فَإِنَّهُ يَقْدَمُ الْقَادِمُ فَتَمْنَعُهُ هَيْبَتُكَ أَنْ يُكَلِّمَكَ [فِي حَاجَتِهِ حَتَّى يَرْجِعَ وَلَمْ يُكَلِّمْكَ][٨]. قَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! أَنْشُدُكَ اللهَ أَعَلِيٌّ وَعُثْمَانُ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدٌ أَمَرُوكَ بِهَذَا؟ قَالَ: اللَّهُمَّ! نَعَمْ. قَالَ:

---

(١) كذا في الأصل، وفي الكنز الجديد (٥/ ٤٠٣): «إذ». «إنعام».
(٢) المراد: القضايا والمقررات.
(٣) أي الثالث الحكم.
(٤) أي بكفها عن المنهيات.
(٥) زيد من كنز العمال (٣/ ١٤٧) (وكذا من الكنز الجديد) (٥/ ٤٠٣). «إ ـ ح».
(٦) المراد به: ما طلبه الشارع إما على سبيل الوجوب، كالصلوات الخمس وبر الوالدين وصلة الرحم، أو الندب كالنوافل وصدقات التطوع. «المنكر» المراد به: ما نهى عنه الشارع، إما على سبيل الحرمة كالزنى والقتل والسرقة، أو على سبيل الكراهة. الصاوي (١/ ١٥٢).
(٧) وفي الكنز الجديد (٥/ ٤٠٢). «إنعام».
(٨) من الطبقات (٣/ ٢٠٦). (والكنز، وفي المنتخب (٤/ ٣٨٢): «في حاجته حتى يرجع ولم يقض حاجته»). «إ ـ ح».

يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! وَاللهِ لَقَدْ لِنْتُ لِلنَّاسِ حَتَّى خَشِيتُ اللهَ فِي اللِّينِ ، ثُمَّ اشْتَدَدْتُ عَلَيْهِمْ حَتَّى خَشِيتُ اللهَ فِي الشِّدَّةِ ، فَأَيْنَ الْمَخْرَجُ؟ فَقَامَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَبْكِي يَجُرُّ رِدَاءَهُ يَقُولُ بِيَدِهِ: أُفٍّ لَهُمْ بَعْدَكَ (أُفٍّ لَهُمْ بَعْدَكَ)[١].

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: وَاللهِ لَقَدْ لاَنَ قَلْبِي فِي اللهِ حَتَّى لَهُوَ أَلْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ[٢] ، وَاشْتَدَّ قَلْبِي فِي اللهِ حَتَّى لَهُوَ أَشَدُّ مِنَ الْحَجَرِ.

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا وُلِّيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ لَهُ رَجُلٌ: لَقَدْ كَادَ[٣] بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يُحِيدَ[٤] هَذَا الأَمْرَ عَنْكَ. قَالَ عُمَرُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: يَزْعُمُونَ أَنَّكَ فَظٌّ[٥]. قَالَ عُمَرُ: الْحَمْدُ للهِ (الَّذِي)[٦] مَلأَ قَلْبِي لَهُمْ رُحْماً[٧] ، وَمَلأَ قُلُوبَهُمْ لِي رُعْباً. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٣٨٢).

حَصْرُ مَنْ يَقَعُ مِنْهُ الانْتِشَارُ فِي الأُمَّةِ[٨]

أَخْرَجَ سَيْفٌ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَمْ يَمُتْ عُمَرُ رضي الله عنه حَتَّى مَلَّتْهُ[٩] قُرَيْشٌ ، وَقَدْ كَانَ حَصَرَهُمْ بِالْمَدِينَةِ[١٠] وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ[١١] وَقَالَ: إِنَّ

---

(١) من الطبقات. «ش».

(٢) الزبد: ما يستخرج بالمخض من اللبن.

(٣) من الكيد: الاحتيال والاجتهاد.

(٤) أي يصرف.

(٥) أي شديد صعب.

(٦) من الكنز الجديد (١٤/ ٢٣٢) والمنتخب (٤/ ٣٨٢) وقد سقط من الأصل.

(٧) أي رحمة. «رعباً» خوفاً.

(٨) يعني إذا خاف الأمير التشتت والافتراق في الأمة وانقطاعها عنه لأجل أحد ينبغي له أن يأمره بالمقام في بلده ولا يأذن له للخروج.

(٩) أي ضجرت من عمر رضي الله عنه.

(١٠) حبسهم ومنعهم من مغادرتها. «ش» ، وفي الطبري: فامتنع عليهم. «إ ـ ح».

(١١) يعني زادهم في العطاء ، ويقال: أسبغ عليه النعمة: أكملها وأتمها.

أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ انْتِشَارُكُمْ فِي الْبِلَادِ ، فَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْغَزْوِ وَهُوَ مِمَّنْ حُصِرَ فِي الْمَدِينَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ـ وَلَمْ يَكُنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ـ فَيَقُولُ: قَدْ كَانَ لَكَ فِي غَزْوِكَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مَا يُبَلِّغُكَ[1] ، وَخَيْرٌ لَكَ مِنَ الْغَزْوِ الْيَوْمَ أَلاَّ تَرَى الدُّنْيَا ، وَ(لَا)[2] تَرَاكَ[3] . فَلَمَّا وُلِّيَ عُثْمَانُ رضي الله عنه خَلَّى عَنْهُمْ فَاضْطَرَبُوا فِي الْبِلَادِ وَانْقَطَعَ (إِلَيْهِمُ)[4] النَّاسُ . قَالَ مُحَمَّدٌ وَطَلْحَةُ[5]: فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ وَهْنٍ[6] دَخَلَ فِي[7] الإِسْلَامِ ، وَأَوَّلَ فِتْنَةٍ كَانَتْ فِي الْعَامَّةِ لَيْسَ إِلاَّ ذَلِكَ . كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ١٣٩) . وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ (٥/ ١٣٤) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ بِنَحْوِهِ . وَعِنْدَ الْحَاكِمِ (٣/ ١٢٠) عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: جَاءَ الزُّبَيْرُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْغَزْوِ ، فَقَالَ عُمَرُ: اجْلِسْ فِي بَيْتِكَ فَقَدْ غَزَوْتَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ ، قَالَ: فَرَدَّدَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الَّتِي تَلِيهَا: اقْعُدْ فِي بَيْتِكَ ، فَوَالله إِنِّي لأَجِدُ بِطَرَفِ الْمَدِينَةِ مِنْكَ وَمِنْ أَصْحَابِكَ أَنْ تَخْرُجُوا فَتُفْسِدُوا عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ[8] . قَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ .

---

(١) أي ما يوصلك .

(٢) من الطبريّ . «ش» .

(٣) كما ورد في حديث أحمد والبزّار ، ورجال البزّار رجال الصحيح عن جابر مرفوعاً: «ليأتينّ على أهل المدينة زمان ينطلق الناس منها إلى الأرياف يلتمسون الرخاء فيجدون رخاء ثمّ يأتون فيتحملون بأهليهم إلى الرخاء ، والمدينة خير لهم لوكانوا يعلمون» . مجمع الزوائد (٣/ ٣٠٠) .

(٤) كما في الكنز الجديد (١٧/ ٦٦) والطبريّ وهو أحسن ، وفي الأصل: «إليها» والمعنى: انفردوا بصحبتهم خاصّة .

(٥) هما من الرواة . «ش» .

(٦) ضعف . «ش» .

(٧) وفي الطبري والكنز: «على» .

(٨) وعزاه صاحب الكنز الجديد في (١١/ ٢٤٨) بهذا اللفظ إلى البزّار والحاكم أيضاً ، والمراد: أنّ الإقبال على عمّال الأمير وتركه بالكلّيّة إفساد على العوام فلابد من الرابطة القوية بالأمير ، حتى تكون كلمتهم مجتمعة وفكرهم واحدًا ، هذا هو الذي أراد عمر رضي الله عنه ، وعدم الاعتناء به دخول الوهن في الإسلام وفتنة في العامّة ، وهذا هو الوهن الذي تقدّم ذكره آنفاً . هذا أصل كبير للدعوة إلى الله تعالى فعضوا عليها بالنواجذ والله أعلم .

مشاورة أهل الرأي

مُشَاوَرَةُ النَّبِيِّ ﷺ أَصْحَابَهُ رضي الله عنهم

مُشَاوَرَةُ النَّبِيِّ ﷺ أَصْحَابَهُ رضي الله عنهم فِي شَأْنِ عِيرِ أَبِي سُفْيَانَ وَفِي أَسَارَى بَدْرٍ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[1] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ. قَالَ: فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ رضي الله عنه فَأَعْرَضَ عَنْهُ[2] فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ بَابِ الْجِهَادِ (١/ ٥٢٨).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[3] وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ رضي الله عنه فِي قِصَّةِ بَدْرٍ وَفِيهِ: وَاسْتَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ وَعَلِيّاً وَعُمَرَ رضي الله عنهم فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَؤُلَاءِ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةُ[4] وَالإِخْوَانُ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمُ الْفِدْيَةَ، فَيَكُونَ مَا أَخَذْنَاهُ (مِنْهُمْ)[5] قُوَّةً (لَنَا)[6] عَلَى الْكُفَّارِ، وَعَسَى أَنْ يَهْدِيَهُمُ اللهُ فَيَكُونُوا لَنَا عَضُدًا[7]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا تَرَى يَابْنَ الْخَطَّابِ؟» قَالَ: قُلْتُ: وَاللهِ مَا أَرَى مَا رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَرَى أَنْ تُمَكِّنَنِي مِنْ فُلَانٍ - قَرِيبٍ لِعُمَرَ - فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنَ عَلِيّاً مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنَ حَمْزَةَ مِنْ فُلَانٍ - أَخِيهِ[8] - فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، حَتَّى يَعْلَمَ اللهُ أَنَّهُ لَيْسَتْ فِي قُلُوبِنَا هَوَادَةٌ[9]

---

(١) في المسند (٣/ ٢٥٧).

(٢) أعرض النبي ﷺ عن المهاجرين ليعرف رأي الأنصار وموافقتهم إياه في هذه الواقعة. فوافقوه حق الموافقة كما مر في (١/ ٥٢٨).

(٣) في المسند (١/ ٣٢)، «ومسلم» في كتاب الجهاد والسير؛ باب الإمداد بالملائكة إلخ (٢/ ٩٣).

(٤) عشيرة الرجل: بنو أبيه الأقربون وقبيلته.

(٥) من الكنز الجديد (١٠/ ٢٤٦) والمسند.

(٦) من الكنز الجديد والمسند.

(٧) يعني أعواناً وأنصاراً.

(٨) يريد العبّاس بن عبد المطلب رضي الله عنه.

(٩) أي محاباة ولين ورفق.

لِلْمُشْرِكِينَ ، وَهَؤُلَاءِ صَنَادِيدُهُمْ[١] وَأَئِمَّتُهُمْ وَقَادَتُهُمْ. فَهَوِيَ[٢] رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ وَأَخَذَ مِنْهُمُ الْفِدَاءَ[٣]. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالَ عُمَرُ: فَغَدَوْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَهُمَا يَبْكِيَانِ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَخْبِرْنِي مَاذَا يُبْكِيكَ أَنْتَ وَصَاحِبَكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «(أَبْكِي)[٤] لِلَّذِي عَرَضَ عَلَى أَصْحَابِكَ مِنْ أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ ، (لَقَدْ) عُرِضَ عَلَيَّ (عَذَابُهُمْ)[٥] أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ» - شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ - وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾[٦] - الآيَةَ -؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو دَاوُدَ[٧] ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو عَوَانَةَ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَابْنُ حِبَّانَ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَالْبَيْهَقِيُّ[٨]؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٦٥).

رِوَايَةُ أَنَسٍ رضي الله عنه فِي مُشَاوَرَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَسَارَى بَدْرٍ

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٩] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: اسْتَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ فِي الأُسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ قَدْ أَمْكَنَكُمْ مِنْهُمْ» ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! اضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ. قَالَ: فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ

---

(١) أي أشرافهم وعظماؤهم ورؤساؤهم ، الواحد صنديد.
(٢) بكسر الواو: أي أحبَّ ذلك واستحسنه. النووي (٢/ ٩٣).
(٣) أي فكاك الأسير.
(٤) من مسلم.
(٥) من مسلم ،وفي الأصل: «عذابكم».
(٦) [سورة الأنفال: ٦٧]. عتاب للنبيِّ ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم على أخذ الفداء ، والمعنى: لا ينبغي لنبي من الأنبياء أن يأخذ الفداء من الأسرى إلا بعد أن يكثر القتل ويبالغ فيه. صفوة التفاسير.
(٧) في كتاب الجهاد - باب في فداء الأسير بالمال مختصرًا (٢/ ٣٦٦) ، «الترمذي» في أبواب الجهاد - باب المشورة مختصراً (١/ ٢٠٤).
(٨) كلاهما في دلائل النبوة كما في الكنز الجديد (١٠/ ٢٤٧).
(٩) في المسند (٣/ ٢٤٣).

عَادَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللهَ قَدْ أَمْكَنَكُمْ مِنْهُمْ، وَإِنَّمَا هُمْ إِخْوَانُكُمْ بِالأَمْسِ». فَقَالَ عُمَرُ مِثْلَ ذَلِكَ فَأَعْرَضَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ثُمَّ عَادَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! نَرَى أَنْ تَعْفُوَ عَنْهُمْ وَأَنْ تَقْبَلَ مِنْهُمُ الْفِدَاءَ. قَالَ: فَذَهَبَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا كَانَ مِنَ الْغَمِّ، ثُمَّ عَفَا عَنْهُمْ وَقَبِلَ مِنْهُمُ الْفِدَاءَ، وَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ لَوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ ﴾[1] - الآيَةَ -. كَذَا فِي نَصْبِ الرَّايَةِ (٣/ ٤٠٣). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٨٧): رَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ شَيْخِهِ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمِ بْنِ صُهَيْبٍ[2] وَهُوَ كَثِيرُ الْغَلَطِ وَالْخَطَأِ، لاَ يَرْجِعُ إِذَا قِيلَ لَهُ الصَّوَابُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ؛ انْتَهَى.

رِوَايَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[3] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَؤُلاَءِ الأَسْرَى؟» قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! قَوْمُكَ وَأَهْلُكَ اسْتَبْقِهِمْ وَاسْتَأْنِ[4] بِهِمْ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ. قَالَ: وَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَخْرَجُوكَ وَكَذَّبُوكَ قَرِّبْهُمْ فَاضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ. قَالَ: وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! انْظُرْ وَادِياً

---

(١) [سورة الأنفال: ٦٨] ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ أي لولا حكم في الأزل من الله سابق وهو ألاّ يعذّب المخطىء في اجتهاده ﴿ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ أي لأصابكم في أخذ الفداء من الأسرى عذاب عظيم، وروي أنها لمّا نزلت قال ﷺ: «لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر». صفوة التفاسير.

(٢) الواسطيّ، أبو الحسن التيميّ مولاهم، روى له الترمذيّ وأبو داود وابن ماجه، وقد كان رحمه الله من أهل الدين والصلاح والخير البارع وشديد التوقي. ذكره العجليّ فقال: كان ثقة معروفاً بالحديث. (وقال الهيثميّ في موضع آخر (٤/ ٩٦): وقد وثّقه أحمد. وحكى في موضع آخر (٥/ ١٤١) عن أحمد: «أمّا أنا فأحدث عنه وحدّثنا عنه».) مات سنة ٢٠١ هـ. تهذيب التهذيب.

(٣) في المسند (١/ ٣٨٣).

(٤) أي ترفق بهم.

كَثِيرَ الْحَطَبِ فَأَدْخِلْهُمْ فِيهِ، ثُمَّ أَضْرِمْهُ[(١)] عَلَيْهِمْ نَارًا. قَالَ: فَدَخَلَ[(٢)] رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ شَيْئاً. فَقَالَ نَاسٌ: يَأْخُذُ بِقَوْلِ أَبِي بَكْرٍ، وَقَالَ نَاسٌ: يَأْخُذُ بِقَوْلِ عُمَرَ، وَقَالَ نَاسٌ: يَأْخُذُ بِقَوْلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنهم. فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ لَيُلِينُ قُلُوبَ رِجَالٍ فِيهِ حَتَّى تَكُونَ أَلْيَنَ مِنَ (اللَّبَنِ)[(٣)] وَإِنَّ اللهَ لَيَشُدُّ قُلُوبَ رِجَالٍ فِيهِ حَتَّى تَكُونَ أَشَدَّ مِنَ الْحِجَارَةِ. وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ كَمَثَلِ إِبْرَاهِيمَ ـ عليه السلام ـ قَالَ: ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[(٤)]؛ وَمَثَلُكَ يَا أَبَا بَكْرٍ! كَمَثَلِ عِيسَى ـ عليه السلام ـ قَالَ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[(٥)]؛ وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا عُمَرُ كَمَثَلِ نُوحٍ ـ عليه السلام ـ قَالَ: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾[(٦)] وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا عُمَرُ! كَمَثَلِ مُوسَى ـ عليه السلام ـ قَالَ: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾[(٧)] أَنْتُمْ عَالَةٌ[(٨)] فَلَا (يَنْفَلِتَنَّ)[(٩)] أَحَدٌ إِلاَّ بِفِدَاءٍ أَوْ ضَرْبَةِ عُنُقٍ. قَالَ عَبْدُ اللهِ[(١٠)] فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِلاَّ (سَهْلَ)[(١١)] بْنَ

---

(١) أي أوقده.

(٢) أي في بيته.

(٣) من الهيثميّ (٦/٨٦)، وأحمد (١/٣٨٣) وهو الظاهر، وفي الأصل والبداية (٣/٢٩٧): «اللين».

(٤) [سورة إبراهيم: ٣٦].

(٥) [سورة المائدة: ١١٨].

(٦) [سورة نوح: ٢٦]. ﴿ديّارًا﴾ أحدًا يدور ويتحرّك على الأرض. كلمات القرآن، إنّما دعا على قومه بالهلاك والدمار بعد أن أوحى الله عز وجل إليه: أنه لن يؤمن أحد إلا الذين آمنوا بقوله تعالى ﴿وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن﴾ الآية.

(٧) [سورة يونس: ٨٨]. «اطمس» إلخ أهلكها وأذهبها. كلمات القرآن؛ «واشدد» إلخ أي قسّها واطبع عليها حتى لا تلين. إنما دعا عليهم لما علم بالوحي أنهم لا يؤمنون. راجع الطبري (١١/١٠٩).

(٨) أي الفقراء، جمع عائل.

(٩) كما في المسند (١/٣٨٣) ويؤيّده ما في الإصابة (٢/٩): «لا ينفلت منكم» إلخ، وفي المجمع (٦/٨٧): «فلا ينقلبنّ». وفي الأصل والبداية: «فلا يبقينّ».

(١٠) يعني ابن مسعود رضي الله عنه.

(١١) في الأصل والمجمع: سهيل، وزعم ابن الكلبيّ أنّه الذي أسر يوم بدر فشهد له ابن مسعود،=

بَيْضَاءَ ، فَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ الإِسْلَامَ. قَالَ: فَسَكَتَ. قَالَ: فَمَا رَأَيْتُنِي فِي يَوْمٍ أَخْوَفَ أَنْ تَقَعَ عَلَيَّ حِجَارَةٌ مِّنَ السَّمَاءِ (مِنِّي)[1] (فِي)[2] ذَلِكَ الْيَوْمِ ، حَتَّى قَالَ: «إِلَّا (سَهْلَ)[3] بْنَ بَيْضَاءَ». قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾[4] ـ إِلَى آخِرِ الآيَتَيْنِ ـ. وَهكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[5] ، وَالْحَاكِمُ ـ وَقَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ـ وَرَوَاهُ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه بِنَحْوِ ذَلِكَ ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٩٧) .

مُشَاوَرَةُ النَّبِيِّ ﷺ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ وَسَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ رضي الله عنهما فِي ثِمَارِ الْمَدِينَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: لَمَّا اشْتَدَّ عَلَى النَّاسِ الْبَلَاءُ[6] بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ ، وَالْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ الْمُرِّيِّ وَهُمَا قَائِدَا غَطَفَانَ[7] ، وَأَعْطَاهُمَا ثُلُثَ ثِمَارِ الْمَدِينَةِ عَلَى أَنْ يَرْجِعَا بِمَنْ مَعَهُمَا عَنْهُ وَعَنْ

= وردّ ذلك الواقديّ وقال: إنّما هو أخوه سهل ورجّحه ابن عبد البرّ في الاستيعاب (٢/ ٩٢) وقال: أسلم سهل بن بيضاء بمكّة ، وأخفى إسلامه ، فأخرجته قريش معهم إلى بدر فأسر يومئذٍ مع المشركين فشهد له عبد الله بن مسعود أنه رآه بمكة يصلي فخلّى سبيله. وكذا رجّحه الحافظ ابن حجر في الإصابة (٢/ ٨٤) : فالأصحّ هنا: سهل ، كما في الروض الأنف ، وهناك روايات أيضاً في المسند تدلّ على أنّه سهل وهو سهل بن وهب بن ربيعة القرشي ، وبيضاء أمّه. وأمّا أخوه سهيل فقد أسلم قديماً وذكر ابن إسحاق أنه شهد بدرًا وتوفّي سنة ٩ هـ. وذكره في البدريّين أيضاً موسى بن عقبة.

(١) من الطبري.
(٢) من المسند ، وفي الأصل: «من». «ش».
(٣) في الأصل والمجمع: «سهيل» وقد تقدم التحقيق آنفاً.
(٤) [سورة الأنفال: ٦٧].
(٥) في أبواب التفسير ، باب من سورة الأنفال (٢/ ١٣٤) .
(٦) كان ذلك في يوم الخندق. «ش».
(٧) قبيلة عدنانية ، كانت منازلهم بنجد ، ممّا يلي وادي القرى وجبل طيء. المعالم الأثيرة.

أَصْحَابِهِ. فَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمُ الصُّلْحُ حَتَّى كَتَبُوا الْكِتَابَ، وَلَمْ تَقَعِ الشَّهَادَةُ وَلاَ عَزِيمَةُ الصُّلْحِ[1] إِلاَّ الْمُرَاوَضَةُ[2] (فِي ذَلِكَ)[3]. فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ بَعَثَ إِلَى السَّعْدَيْنِ[4]، فَذَكَرَ لَهُمَا ذَلِكَ وَاسْتَشَارَهُمَا فِيهِ فَقَالاَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَمْرًا تُحِبُّهُ فَنَصْنَعُهُ، أَمْ شَيْئاً أَمَرَكَ اللهُ بِهِ لاَ بُدَّ لَنَا مِنَ الْعَمَلِ بِهِ، أَمْ شَيْئاً تَصْنَعُهُ لَنَا[5]؟ فَقَالَ: «بَلْ شَيْءٌ أَصْنَعُهُ لَكُمْ؛ وَاللهِ! مَا أَصْنَعُ ذَلِكَ إِلاَّ لأَنِّي رَأَيْتُ الْعَرَبَ رَمَتْكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ[6] وَكَالَبُوكُمْ[7] مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَكْسِرَ عَنْكُمْ مِنْ شَوْكَتِهِمْ[8] إِلَى أَمْرٍ مَا». فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! قَدْ كُنَّا (نَحْنُ)[9] وَهَؤُلاَءِ عَلَى الشِّرْكِ بِاللهِ، وَعِبَادَةِ الأَوْثَانِ، لاَ نَعْبُدُ اللهَ وَلاَ نَعْرِفُهُ وَهُمْ لاَ يَطْمَعُونَ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهَا ثَمَرَةً وَاحِدَةً إِلاَّ قِرًى[10] أَوْ بَيْعاً، أَفَحِينَ أَكْرَمَنَا اللهُ بِالإِسْلاَمِ، وَهَدَانَا لَهُ، وَأَعَزَّنَا بِكَ وَبِهِ، نُعْطِيهِمْ أَمْوَالَنَا؟ (وَاللهِ) مَا لَنَا بِهَذَا مِنْ حَاجَةٍ؛ وَاللهِ! لاَ نُعْطِيهِمْ إِلاَّ السَّيْفَ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْتَ وَذَاكَ». فَتَنَاوَلَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رضي الله عنه الصَّحِيفَةَ فَمَحَا مَا فِيهَا مِنَ الْكِتَابِ ثُمَّ قَالَ: لِيَجْهَدُوا عَلَيْنَا[11]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٠٤).

---

(١) أي عقد القلب على إمضاء الأمر والبتّ فيه.

(٢) أي المداراة والملاطفة.

(٣) من ابن هشام.

(٤) وفي ابن هشام: «بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة» وهو أوضح. «ش».

(٥) أي لأجلنا.

(٦) مثل في الاتفاق.

(٧) أي عادوكم جهارًا، وضايقوكم مضايقة الكلاب بعضها بعضاً عند المهارشة (يعني أعلنوا عليكم الحرب واتفقوا على إفنائكم). «إ ـ ح».

(٨) الشوكة: شدة البأس، والقوة في السلاح.

(٩) من ابن هشام.

(١٠) أي ضيافةً وكرماً.

(١١) أي ليبذلوا وسعهم وطاقتهم ما استطاعوا بجميع قوّاتهم.

رِوَايَةُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فِي شَأْنِ هَذِهِ الْمُشَاوَرَةِ

وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ الْحَارِثُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: نَاصِفْنَا تَمْرَ الْمَدِينَةِ[١] وَإِلاَّ مَلأْتُهَا عَلَيْكَ خَيْلاً وَرِجَالاً[٢]، فَقَالَ: «حَتَّى أَسْتَأْمِرَ السُّعُودَ[٣]: سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، وَسَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ رضي الله عنهما»، يَعْنِي يُشَاوِرُهُمَا. فَقَالاَ: لاَ وَاللهِ! مَا أَعْطَيْنَا (الدَّنِيَّةَ)[٤] مِنْ أَنْفُسِنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؛ فَكَيْفَ وَقَدْ جَاءَ اللهُ بِالإِسْلاَمِ. فَرَجَعَ إِلَى الْحَارِثِ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: غَدَرْتَ يَا مُحَمَّدُ! وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ[٥] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ الْحَارِثُ الْغَطَفَانِيُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! شَاطِرْنَا[٦] تَمْرَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: حَتَّى أَسْتَأْمِرَ السُّعُودَ، فَبَعَثَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، وَسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، وَسَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَسَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ[٧]، وَسَعْدِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهم، فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ رَمَتْكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ، وَإِنَّ الْحَارِثَ سَأَلَكُمْ تُشَاطِرُوهُ[٨] تَمْرَ

---

(١) أي قاسمنا نصف تمرها، وذلك في غزوة الخندق.

(٢) أي فرساناً ومشاة.

(٣) جمع سعد وهم المذكورون فيما يلي.

(٤) (وفي الأصل: «المدينة» والصواب): «الدنيّة»، كما في المجمع في تصحيح الخطايا (٦/ ٣٣٣)، وكذا في جديد جمع الفوائد (٢/ ١٢١) برواية البزّار. (ومعنى الدنيّة النقيصة، والخصلة الخسيسة). «إنعام».

(٥) وابن أبي عاصم أيضاً كما في الإصابة.

(٦) أي ناصفنا نصف تمرها.

(٧) في أسد الغابة (٢/ ٢٩٤) في ذكر سعد بن خيثمة فيهم نظر؛ لأنه استشهد ببدر، والخندق كانت بعدها بثلاث سنين، وكذلك سعد بن الربيع بن عمر فإنه كان استشهد بأحد، وأمّا سعد بن الربيع بن عديّ فلم يكن في هذا المقام حتى يستشار اهـ. قلت: فلعلّ ذكرهما هنا وهم من بعض النساخ. وانظر شرح المواهب للزّرقاني (٢/ ١١٣)، وكشف الأستار عن زوائد البزّار (٢/ ٣٣١).

(٨) كذا في الأصل، ولعلّ «أن» سقطت من هنا.

الْمَدِينَةِ ، فَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَدْفَعُوهُ عَامَكُمْ هَذَا فِي أَمْرِكُمْ بَعْدُ»[١]. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! أَوَحْيٌ مِنَ السَّمَاءِ فَالتَّسْلِيمُ لأَمْرِ اللهِ ، أَوْ عَنْ رَأْيِكَ وَهَوَاكَ؛ فَرَأْيُنَا نَتْبَعُ[٢] هَوَاكَ وَرَأْيَكَ ، فَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تُرِيدُ الإِبْقَاءَ[٣] عَلَيْنَا فَوَ اللهِ! لَقَدْ رَأَيْتَنَا وَإِيَّاهُمْ عَلَى سَوَاءٍ ، مَا يَنَالُونَ مِنَّا تَمْرَةً إِلاَّ شِرَاءً أَوْ قِرًى[٤]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هُوَ ذَا ، تَسْمَعُونَ مَا يَقُولُونَ ، قَالُوا: غَدَرْتَ يَا مُحَمَّدُ!». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٣٢) : رِجَالُ الْبَزَّارِ وَالطَّبَرَانِيِّ فِيهِمَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ. وَأَخْرَجَ مُسَدَّدٌ ـ وَهُوَ صَحِيحٌ ـ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَسْمُرُ[٥] عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه اللَّيْلَةَ كَذَلِكَ فِي الأَمْرِ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَأَنَا مَعَهُ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٤/ ٤٥) .

مُشَاوَرَةُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه أَهْلَ الرَّأْيِ

مُشَاوَرَتُهُ رضي الله عنه أَهْلَ الرَّأْيِ وَالْفِقْهِ ، وَمَنْ هُمْ أَصْحَابُ الشُّورَى فِي عَهْدِهِ وَفِي عَهْدِ الْفَارُوقِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنِ الْقَاسِمِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه كَانَ إِذَا نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ يُرِيدُ فِيهِ مُشَاوَرَةَ أَهْلِ الرَّأْيِ وَأَهْلِ الْفِقْهِ دَعَا رِجَالاً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ ، وَدَعَا عُمَرَ ، وَعُثْمَانَ ، وَعَلِيّاً ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ ، وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ، وَأُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ ، وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رضي الله عنهم؛ وَكُلُّ هَؤُلاَءِ كَانَ يُفْتِي فِي خِلاَفَتِهِ وَإِنَّمَا يَصِيرُ[٦] فَتْوَى النَّاسِ إِلَى هَؤُلاَءِ. فَمَضَى أَبُو بَكْرٍ عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ

---

(١) يعني فإن أردتم أن تعطوه في هذا العام فقط في شأنكم وقضيتكم هذه بعد فافعلوا يعني أنَّ هذا الرأي لمصلحة تقتضي حالكم وليس بواجب عليكم.

(٢) كذا في الأصل والمجمع ، ولعل الصحيح: «نتبع».

(٣) أي الإشفاق.

(٤) أي ضيافة.

(٥) أي يتحدث بالليل ، وفيه: دليل على المشاورة طول الليل.

(٦) وفي الكنز الجديد (٥/ ٣٦٥) : «تصير». «إنعام».

وُلِّيَ عُمَرُ فَكَانَ يَدْعُو هَؤُلاَءِ النَّفَرَ ، وَكَانَ[١] الْفَتْوَى تَصِيرُ وَهُوَ خَلِيفَةٌ إِلَى عُثْمَانَ وَأُبَيٍّ وَزَيْدٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٣٤) .

مَا وَقَعَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فِي إِقْطَاعِ أَرْضٍ لِبَعْضِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَالْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَيَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ عَنْ عَبِيدَةَ[٢] قَالَ: جَاءَ عُيَيْنَةُ بْنُ (حِصْنٍ)[٣] ، وَالأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهم (فَقَالاَ)[٤]: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! إِنَّ عِنْدَنَا أَرْضاً سَبِخَةً[٥] لَيْسَ فِيهَا كَلأٌ ، وَلاَ مَنْفَعَةٌ؛ فَإِذَا رَأَيْتَ أَنْ تُقْطِعَنَاهَا لَعَلَّنَا نَحْرُثُهَا وَنَزْرَعُهَا؛ فَأَقْطَعَهَا إِيَّاهُمَا وَكَتَبَ لَهُمَا عَلَيْهِ كِتَاباً وَأَشْهَدَ فِيهِ عُمَرَ رضي الله عنه وَلَيْسَ فِي الْقَوْمِ ، ـ فَانْطَلَقَا إِلَى عُمَرَ لِيُشْهِدَاهُ (فِيهِ) ، فَلَمَّا سَمِعَ عُمَرُ مَا فِي الْكِتَابِ تَنَاوَلَهُ مِنْ أَيْدِيهِمَا ثُمَّ تَفَلَ[٦] فِيهِ وَمَحَاهُ ، فَتَذَمَّرَا[٧] (لَهُ) وَقَالاَ (لَهُ) مَقَالَةً سَيِّئَةً. قَالَ عُمَرُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَتَأَلَّفُكُمَا وَالإِسْلاَمُ يَوْمَئِذٍ ذَلِيلٌ (قَلِيلٌ) وَإِنَّ اللهَ قَدْ أَعَزَّ الإِسْلاَمَ فَاذْهَبَا فَاجْهَدَا[٨] (عَلَيَّ) جَهْدَكُمَا ، لاَ رَعَى اللهُ عَلَيْكُمَا إِنْ رَعَيْتُمَا[٩]. فَأَقْبَلاَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَهُمَا يَتَذَمَّرَانِ فَقَالاَ: وَاللهِ مَا نَدْرِي أَنْتَ الْخَلِيفَةُ أَمْ

---

(١) كذا في الأصل والكنز ، وفي الكنز الجديد: «كانت».

(٢) ابن عمرو السلمانيّ بإسكان اللاّم؛ قبيلة من مراد. مات النبي ﷺ وهو في الطريق ، قال ابن عيينة: كان يوازي شريحاً في القضاء والعلم. قال أبو مسهر: مات سنة ٧٢ أو ٧٣ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

(٣) بدون الياء كما في الكنز الجديد (٣/ ٥٢٥) والإصابة مرارًا وفي (٣/ ٥٥) ، وفي الأصل والكنز: «حصين» ، وقد جاء في هذا الكتاب أيضاً مرارًا على الصواب.

(٤) بصيغة التثنية كما في الكنز الجديد ، وفي الأصل والإصابة: «فقال».

(٥) الأرض التي تعلوها الملوحة ولاتكاد تنبت إلا بعض الشجر (فهي أرض بين الجدبة والخصبة). «إ ـ ح».

(٦) أي بصق. «إ ـ ح».

(٧) أي تغضّبا. «إ ـ ح».

(٨) يعني فابذلا وسعكما في الكيد لي إن أردتم ذلك فلن أخشاكم على نفسي ولا على المسلمين.

(٩) أي لاحفظ الله حرمتكما إن طلبتما منه أن يَرعاها فلعلّ لفظ «رعيتما» بمعني «استرعيتما».

عُمَرُ؟ فَقَالَ: بَلْ هُوَ وَلَوْ شَاءَ كَانَ[1]. فَجَاءَ عُمَرُ مُغْضَباً حَتَّى وَقَفَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ هَذِهِ الأَرْضِ الَّتِي أَقْطَعْتَهَا هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، أَرْضٌ هِيَ لَكَ خَاصَّةً أَمْ هِيَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَامَّةً؟ قَالَ: بَلْ هِيَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَامَّةً. قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ أَنْ تَخُصَّ هَذَيْنِ بِهَا دُونَ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: اسْتَشَرْتُ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ حَوْلِي، فَأَشَارُوا عَلَيَّ بِذَلِكَ. قَالَ: فَإِذَا اسْتَشَرْتَ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ حَوْلَكَ أَوَكُلَّ الْمُسْلِمِينَ أَوْسَعْتَ مَشُورَةً وَرِضاً؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَدْ كُنْتُ قُلْتُ لَكَ: إِنَّكَ أَقْوَى عَلَى هَذَا[2] مِنِّي وَلَكِنَّكَ غَلَبْتَنِي. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٨٩)[3]، وَعَزَاهُ فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٥٥) وَ(١/ ٥٩) إِلَى الْبُخَارِيِّ فِي تَارِيخِهِ الصَّغِيرِ، وَيَعْقُوبَ بْنِ سُفْيَانَ وَقَالَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ؛ وَذُكِرَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ: هَذَا مُنْقَطِعٌ؛ لأَنَّ عَبِيدَةَ لَمْ يُدْرِكِ الْقِصَّةَ، وَلاَ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْهُ. قَالَ: وَلاَ يُرْوَى عَنْ عُمَرَ بِأَحْسَنَ مِنْ هَذَا الإِسْنَادِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ طَاوُوسٍ مُخْتَصَرًا؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٨٠).

مَسْأَلَةُ خَرَاجِ[4] الْبَحْرَيْنِ[5]

وَأَخْرَجَ سَيْفٌ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الصَّعْبِ بْنِ عَطِيَّةَ بْنِ بِلاَلٍ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ سَهْمِ ابْنِ مِنْجَابٍ قَالاَ: خَرَجَ الأَقْرَعُ وَالزِّبْرِقَانُ[6] إِلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالاَ:

(١) يعني هو الخليفة الآن، ولو أراد عمر أن يكون قبلُ لصار، ولكنّه لم يرد الخلافة.
(٢) يريد الخلافة. «ش».
(٣) جميع التصحيحات والزيادات الأخرى المحصورة في هذا النصّ من الإصابة.
(٤) الخراج: الجزية الّتي ضربت على رقاب أهل الذمة. وقال الراغب: الخراج مختصّ في الغالب في الضريبة على الأرض.
(٥) كان اسماً لسواحل نجد بين قطر والكويت، وكان الهجر قصبته، وهي «الهفوف» اليوم وقد تسمّى «الحساء»، ثمّ أطلق على هذا الإقليم اسم الأحساء حتّى نهاية العهد العثمانيّ. وانتقل اسم البحرين إلى جزيرة كبيرة تواجه هذا الساحل من الشرق كانت تسمّى «وال»، وهي إمارة البحرين اليوم وجلّ ما يحدّد بالبحرين في كتب السيرة، هو من شرق المملكة العربيّة السعودية. المعالم الأثيرة.
(٦) ابن بدر بن امرىء القيس التميمي السعديّ. يقال: كان اسمه الحصين ولُقّب الزبرقان لحسن وجهه، وهو من أسماء القمر. ذكر ابن إسحاق في وفود العرب قال: قدم وفد تميم فيهم =

اجْعَلْ لَنَا خَرَاجَ الْبَحْرَيْنِ وَنَضْمَنُ لَكَ أَلاَّ يَرْجِعَ مِنْ قَوْمِنَا أَحَدٌ[1] ، فَفَعَلَ وَكَتَبَ الْكِتَابَ.

وَكَانَ الَّذِي يَخْتَلِفُ بَيْنَهُمْ[2] طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ ، وَأَشْهَدُوا شُهُودًا مِنْهُمْ عُمَرُ رضي الله عنه. فَلَمَّا أُتِيَ عُمَرُ بِالْكِتَابِ وَنَظَرَ فِيهِ لَمْ يَشْهَدْ ثُمَّ قَالَ: (لاَ)[3] وَلاَ كَرَامَةَ ، ثُمَّ مَزَّقَ الْكِتَابَ وَمَحَاهُ. فَغَضِبَ طَلْحَةُ وَأَتَى أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: أَنْتَ الأَمِيرُ أَمْ عُمَرُ؟ فَقَالَ: عُمَرُ ، غَيْرَ أَنَّ الطَّاعَةَ لِي ، فَسَكَتَ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٣٩٠/٤).

مشَاوَرَةُ أَبِي بَكْرٍ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم فِي الْغَزَوَاتِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو[4] رضي الله عنهما قَالَ: كَتَبَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ شَاوَرَ فِي الْحَرْبِ فَعَلَيْكَ بِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣١٩/٥) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ قَدْ وُثِّقُوا؛ انْتَهَى؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَزَّارُ ، وَالْعُقَيْلِيُّ وَسَنَدُهُ حَسَنٌ[5] ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١٦٣/٢) . وَقَدْ تَقَدَّمَ مُشَاوَرَةُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه أَهْلَ الرَّأْيِ فِي غَزْوِ الرُّومِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى مُطَوَّلاً (٥٥٧/١) .

= عطارد بن حاجب في أشرافهم منهم الأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر أحد بني سعد ، وذكر القصّة بطولها ، وفيها ثمّ أسلموا ، وذكر الكوكبي: أنّه وفد على عبد الملك وقاد إليه خمسة وعشرين فرساً ونسب كلّ فرس إلى آبائه وأمّهاته وحلف على كلّ فرس منها يميناً غير التي حلف بها على غيرها فقال عبد الملك: عجبي من اختلاف أيمانه أشدّ من عجبي بمعرفته بأنساب الخيل. الإصابة.

(١) أي لا يرتدّ عن الإسلام أحد. «ش».

(٢) أي يتردد إليهم ، ويجري المفاوضات.

(٣) من الكنز الجديد (٢٢٩/١٤) وقد سقطت من الأصل والمنتخب.

(٤) بالواو كذا في الأصل والهيثميّ (٣١٩/٥) ثمّ ذكر الهيثميّ طرفاً منه في المناقب (٣٦/١٠) عنه أيضاً ، وكذا في المعجم الكبير (٦٣/١) رقم ٤٥ ، وقد وقع في الكنز الجديد (٤٥١/٣) : عبد الله بن عمر بدون الواو مصحّفاً. ولكن الرواية فيه كاملة.

(٥) وقد حسّن البزّار أيضاً إسناده كما في المجمع (٣٦/١٠) .

مُشَاوَرَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَهْلَ الرَّأْيِ

خِطْبَةُ عُمَرَ ابْنَةَ عَلِيٍّ رضي الله عنهما وَإِخْبَارُهُ أَهْلَ مَشُورَتِهِ فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه خَطَبَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ابْنَتَهُ أُمَّ كُلْثُومٍ رضي الله عنهما فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّمَا حَبَسْتُ بَنَاتِي عَلَى بَنِي جَعْفَرٍ، فَقَالَ عُمَرُ: أَنْكِحْنِيهَا يَا عَلِيُّ! فَوَاللهِ مَا عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ رَجُلٌ يَرْصُدُ مِنْ حُسْنِ صَحَابَتِهَا مَا أَرْصُدُ[1]! فَقَالَ عَلِيٌّ: قَدْ فَعَلْتُ. فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى مَجْلِسِ الْمُهَاجِرِينَ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ وَكَانُوا يَجْلِسُونَ[2]. عَلِيٌّ وَعُثْمَانُ وَالزُّبَيْرُ وَطَلْحَةُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنهم. فَإِذَا كَانَ الشَّيْءُ يَأْتِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنَ الآفَاقِ جَاءَهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ فَاسْتَشَارَهُمْ فِيهِ. فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: (رَفِّئُونِي، فَرَفَّئُوهُ)[3] وَقَالُوا: بِمَنْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: بِابْنَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ أَنْشَأَ يُخْبِرُهُمْ فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ[4] يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ سَبَبِي[5] وَنَسَبِي»،[6] وَكُنْتُ قَدْ صَحِبْتُهُ فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ هَذَا أَيْضاً[7]. وَرَوَاهُ ابْنُ رَاهَوَيْهِ مُخْتَصَرًا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٩٨). وَأَخْرَجَهُ

---

(١) أي ألاحظ وأعد.

(٢) وفي الطبقات (٧/ ٣٣٩): «وكانوا يجلسون ثم».

(٣) من الكنز الجديد (١٦/ ٢٣٦) عن الطبقات، ومنه: حديث كان إذا رفأ الإنسان قال: «بارك الله لك وعليك وجمع بينكما على خير». النهاية، وهذا ما يقصد عمر رضي الله عنه بقوله: «رفئوني» وهو دعاء للمتزوّج بالالتئام والاتفاق وجمع الشمل، وفي الأصل والكنز: «زفوني فزفّوه» وهو غير ظاهر هنا.

(٤) أي ينقطع جميع القرابات والمودات.

(٥) السبب بالزواج، والنسب بالولادة.

(٦) الحديث رواه الطبراني والحاكم والبيهقيّ عن عمر، والطبرانيّ عن ابن عبّاس وعن المسور، وصحّحه السيوطي في الجامع الصغير (٢/ ٩٣). «ج».

(٧) أي النسب بالإضافة إلى الصحبة. «ش».

الْحَاكِمُ (٣/ ١٤٢) أَيضاً مُخْتَصَرًا. وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: مُنْقَطِعٌ.

اسْتِشَارَةُ عُمَرَ وَعُثْمَانَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ وَقَوْلُ عُمَرَ وَسَعْدٍ رضي الله عنه فِيهِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ رضي الله عنه: أَنَّ عُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهما كَانَا يَدْعُوَانِ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَيُشِيرُ مَعَ أَهْلِ بَدْرٍ، وَيُفْتِي فِي عَهْدِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ إِلَى يَوْمِ مَاتَ. وَعَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَسْتَشِيرُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي الأَمْرِ إِذَا أَهَمَّهُ وَيَقُولُ: غُصْ غَوَّاصُ[1]! وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْضَرَ فَهْماً، وَلاَ أَلَبَّ لُبّاً[2]، وَلاَ أَكْثَرَ عِلْماً، وَلاَ أَوْسَعَ حِلْماً مِنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَدْعُوهُ لِلْمُعْضِلاَتِ[3] ثُمَّ يَقُولُ: قَدْ جَاءَتْكَ مُعْضِلَةٌ، ثُمَّ لاَ يُجَاوِزُ قَوْلَهُ فَإِنَّ حَوْلَهُ لأَهْلَ بَدْرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ. وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ السَّمْعَانِيِّ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِذَا نَزَلَ الأَمْرُ الْمُعْضِلُ دَعَا الْفِتْيَانَ فَاسْتَشَارَهُمْ يَقْتَفِي[4] حِدَّةَ[5] عُقُولِهِمْ. وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: إِنْ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لَيَسْتَشِيرُ حَتَّى إِنْ كَانَ لَيَسْتَشِيرُ الْمَرْأَةَ، فَرُبَّمَا أَبْصَرَ فِي قَوْلِهَا الشَّيْءَ يَسْتَحْسِنُهُ فَيَأْخُذُ بِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٦٣).

---

(١) أي انزل في هذه المعضلة (وابلغ أقصاها حتى تستخرج ما بعُد منها) يا غوّاص؛ والغوّاص: هو الّذي يغوص في البحر على اللؤلؤ ونحوه. «إ ـ ح».

(٢) أي عقلاً.

(٣) جمع معضلة، وهي المسألة المستغلقة المشكلة. «إ ـ ح».

(٤) يختار. «إنعام».

(٥) الحدة: القوة، يقال: هو معروف بحدة التفكير: أي عمقه، مأخوذ من حدّ السيف، وأراد بها هنا المضاء في الدين والصلابة والقصد إلى الخير.

خُطْبَةٌ بَلِيغَةٌ لِعُمَرَ رضي الله عنه فِي الْمُشَاوَرَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤/ ٨٣) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَزِيَادٍ رضي الله عنهم بِإِسْنَادِهِمْ قَالُوا: خَرَجَ عُمَرُ[١] حَتَّى نَزَلَ عَلَى مَاءٍ يُدْعَى صِرَارًا[٢] فَعَسْكَرَ بِهِ[٣]، وَلاَ يَدْرِي النَّاسُ مَا يُرِيدُ أَيَسِيرُ أَمْ يُقِيمُ، وَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَسْأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ رَمَوْهُ بِعُثْمَانَ أَوْ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ[٤] رضي الله عنهما وَكَانَ عُثْمَانُ يُدْعَى فِي إِمَارَةِ عُمَرَ رَدِيفاً - قَالُوا: وَالرَّدِيفُ بِلِسَانِ الْعَرَبِ: الَّذِي بَعْدَ الرَّجُلِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ ذَلِكَ لِلرَّجُلِ الَّذِي يَرْجُونَهُ بَعْدَ رَئِيسِهِمْ - وَكَانُوا إِذَا لَمْ يَقْدِرْ هَذَانِ عَلَى عِلْمِ شَيْءٍ مِمَّا يُرِيدُونَ ثَلَّثُوا بِالْعَبَّاسِ[٥] رضي الله عنه. فَقَالَ عُثْمَانُ لِعُمَرَ رضي الله عنهما: مَا بَلَغَكَ؟ مَا الَّذِي تُرِيدُ فَنَادَى الصَّلاَةُ جَامِعَةٌ[٦]. فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ ثُمَّ نَظَرَ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَقَالَ الْعَامَّةُ: سِرْ وَسِرْ بِنَا مَعَكَ، فَدَخَلَ مَعَهُمْ فِي رَأْيِهِمْ وَكَرِهَ أَنْ يَدَعَهُمْ حَتَّى يُخْرِجَهُمْ مِنْهُ فِي رِفْقٍ. فَقَالَ: اسْتَعِدُّوا وَأَعِدُّوا فَإِنِّي سَائِرٌ إِلاَّ أَنْ يَجِيءَ رَأْيٌ هُوَ أَمْثَلُ[٧] مِنْ ذَلِكَ. ثُمَّ بَعَثَ إِلَى أَهْلِ الرَّأْيِ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ وُجُوهُ[٨] أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَعْلاَمُ الْعَرَبِ[٩]، فَقَالَ: أَحْضِرُونِي الرَّأْيَ فَإِنِّي سَائِرٌ. فَاجْتَمَعُوا جَمِيعاً وَأَجْمَعَ مَلَؤُهُمْ[١٠] عَلَى أَنْ يَبْعَثَ

---

(١) في غرّة المحرّم الحرام سنة ١٤ هـ. «إنعام».

(٢) قال البكري: بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة تلقاء حرّة واقم (الحرّة الشرقيّة)، ونقل السمهودي: أنها بئر على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق. المعالم الأثيرة.

(٣) يعني نزل به.

(٤) المراد: كانوا يجعلونهما رسولين إليه.

(٥) أي جاؤوا به ثالثاً.

(٦) في إعرابه وجوه أربعة: رفعهما مبتدأ وخبرًا إخبار ترغيباً لهم على الاجتماع، ونصبهما على تقدير احضروا الصلاة حال كونها جامعة، والرفع للأول على تقدير هذه الصلاة، ونصب الثاني على الحالية، وبالعكس على تقدير احضروها وهي جامعة. عن حاشية المشكاة (٢/ ٤٧٥).

(٧) أي أفضل.

(٨) أي ساداتهم وشرفاءهم، بالأردية: يده. «إنعام».

(٩) أي ساداتهم، وبالأردية: وطـي كـلو. «إنعام».

(١٠) أي أشرافهم وسراتهم.

رَجُلاً مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَيُقِيمَ وَيَرْمِيَهُ بِالْجُنُودِ[١]؛ فَإِنْ كَانَ الَّذِي يَشْتَهِي مِنَ الْفَتْحِ فَهُوَ الَّذِي يُرِيدُ وَيُرِيدُونَ ، وَإِلاَّ أَعَادَ رَجُلاً وَنَدَبَ[٢] جُنْدًا آخَرَ ، وَفِي ذَلِكَ مَا يَغِيظُ الْعَدُوَّ وَيَرْعَوِي[٣] (الْمُسْلِمُونَ)[٤] ، وَيَجِيءُ نَصْرُ اللهِ بِإِنْجَازِ مَوْعُودِ اللهِ. فَنَادَى عُمَرُ: الصَّلاَةُ جَامِعَةٌ ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَأَرْسَلَ إِلَى عَلِيٍّ وَقَدِ اسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ فَأَتَاهُ ، وَإِلَى طَلْحَةَ وَقَدْ بَعَثَهُ عَلَى الْمُقَدِّمَةِ فَرَجَعَ إِلَيْهِ وَ(جَعَلَ)[٥] عَلَى الْمُجَنِّبَتَيْنِ[٦]: الزُّبَيْرَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنهما فَقَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ:

«إِنَّ اللهَ عز وجل قَدْ جَمَعَ عَلَى الإِسْلاَمِ أَهْلَهُ ، فَأَلَّفَ بَيْنَ الْقُلُوبِ وَجَعَلَهُمْ فِيهِ إِخْوَاناً ، وَالْمُسْلِمُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ كَالْجَسَدِ لاَ يَخْلُو مِنْهُ شَيْءٌ مِّنْ شَيْءٍ أَصَابَ غَيْرَهُ ، كَذَلِكَ يَحِقُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَكُونُوا وَ[٧]أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ بَيْنَ ذَوِي الرَّأْيِ مِنْهُمْ ، فَالنَّاسُ تَبَعٌ لِمَنْ قَامَ بِهَذَا الأَمْرِ ، مَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَرَضُوا بِهِ لَزِمَ النَّاسَ وَكَانُوا فِيهِ تَبَعاً لَهُمْ؛ وَمَنْ قَامَ بِهَذَا الأَمْرِ تَبَعٌ لأُولِي رَأْيِهِمْ؛ مَا رَأَوْا لَهُمْ وَرَضُوا بِهِ لَهُمْ مِنْ مَكِيدَةٍ فِي حَرْبٍ كَانُوا فِيهِ تَبَعاً لَهُمْ. يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي إِنَّمَا كُنْتُ كَرَجُلٍ مِّنْكُمْ حَتَّى صَرَفَنِي ذَوُو الرَّأْيِ مِنْكُمْ عَنِ الْخُرُوجِ ، فَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُقِيمَ وَأَبْعَثَ رَجُلاً ، وَقَدْ أَحْضَرْتُ هَذَا الأَمْرَ مَنْ قَدَّمْتُ وَمَنْ خَلَّفْتُ». وَكَانَ عَلِيٌّ خَلِيفَتَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ وَطَلْحَةُ رضي الله عنه عَلَى مُقَدِّمَتِهِ بِالأَعْوَصِ[٨] فَأَحْضَرَهُمَا ذَلِكَ. وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا انْتَهَى قَتْلُ أَبِي عُبَيْدِ بْنِ مَسْعُودٍ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنهما وَاجْتِمَاعُ أَهْلِ فَارِسَ عَلَى رَجُلٍ مِّنْ

---

(١) أي ينصره بالجيوش.

(٢) أي طلب.

(٣) ينكفوا وينزجروا من رعا يرعو إذا كف عن الأمور (وارتدع) وقد ارعوى عن القبيح. مجمع «إنعام».

(٤) كما في الطبري (٤/ ٣٠٤) ، وفي الأصل: «المسلمين».

(٥) من الطبري طبعة دار المعارف بمصر. «ش».

(٦) المجنِّبتان من الجيش: ميمنته وميسرته. «إ ـ ح».

(٧) كما في الأصل ، وقد سقط الواو من الطبري.

(٨) يقع شرقي المدينة على بضعة عشر ميلاً قالوا هو الوادي الذي به مطار المدينة المنورة اليوم (١٤٠٨ هـ). المعالم الأثيرة.

آلِ كِسْرَى نَادَى فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ ، وَخَرَجَ حَتَّى أَتَى صِرَارًا[١] فَذَكَرَ الْحَدِيثَ مُخْتَصَرًا كَمَا تَقَدَّمَ[٢].

كِتَابُ عُمَرَ إِلَى سَعْدٍ رضي الله عنهما فِي الْحَرْبِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلاَمٍ[٣] يَعْنِي الْبِيكَنْدِيَّ قَالَ: عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ[٤] لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَقَائِعُ[٥] ، وَقَدْ أَدْرَكَ الإِسْلاَمَ ، قَدِمَ عَلَى النَّبِي ﷺ ، وَوَجَّهَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنهما إِلَى الْقَادِسِيَّةِ وَكَانَ لَهُ هُنَاكَ بَلاَءٌ حَسَنٌ[٦] ، كَتَبَ عُمَرُ إِلَى سَعْدٍ: قَدْ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ أَوْ أَمْدَدْتُكَ بِأَلْفَيْ رَجُلٍ: عَمْرِو بْنِ مَعْدِيكَرِبَ وَطُلَيْحَةَ بْنِ خُوَيْلِدٍ رضي الله عنهما وَهُوَ طُلَيْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الأَسَدِيُّ[٧] فَشَاوِرْهُمَا فِي الْحَرْبِ وَلاَ تُوَلِّهِمَا شَيْئاً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/٣١٩) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ هَكَذَا مُنْقَطِعَ الإِسْنَادِ.

---

(١) تقدم في (٢/٦٠).

(٢) في (١/٥٦٣) في مشاورة عمر الصحابة رضي الله عنهم في الخروج إلى فارس.

(٣) هو ابن الفرج أبو عبد الله البيكنديّ ، مولى بني سليم ، كان فقيهاً ومن كبار المحدّثين. له مصنّفات في كلّ باب من العلم ، روى عنه محمّد بن إسماعيل البخاريّ في صحيحه ، واسم والده سلام على التخفيف ، مات سنة ٢٢٥ هـ. الأنساب للسمعاني «البيكنديّ» نسبة إلى بيكند؛ بالكسر: بلدة بين بخارى وجيحون على مرحلة من بخارى. (خربت منذ زمان وكانت بلدة كبيرة حسنة كثيرة العلماء). معجم البلدان.

(٤) ابن عبد الله الزبيديّ الشاعر ، الفارس المشهور ، قدم على رسول الله ﷺ في وفد زبيد سنة ٩ هـ. فأسلم وفقدت إحدى عينيه في معركة اليرموك ، ومات بقرية روذة سنة ٢١ هـ على الأصح. الإصابة.

(٥) جمع الوقيعة: الحرب والقتال ، ووقائع العرب: أيّام حروبهم. لسان العرب.

(٦) قد تقدم في (١/٧١٩) قصة شجاعته في غزوة القادسيّة.

(٧) من أسد خزيمة: شجاع ، من الفصحاء. قدم على النبيّ ﷺ في وفد بني أسد سنة٩ هـ ، وأسلموا. ولما رجعوا ارتدّ طليحة ، وادعى النبوّة في حياة رسول الله ﷺ . ولما مات النبي ﷺ كثر أتباع طليحة من أسد ، وغطفان ، وطيىء. وغزاه أبو بكر وسيّر إليه خالد بن الوليد رضي الله عنهما ، فانهزم طليحة ثمّ أسلم بعد أن أسلمت أسد وغطفان كافّة ، ووفد على عمر رضي الله عنه فبايعه في المدينة ، وحسن إسلامه وحجّ في زمنه ، وخرج إلى العراق ، فحسن بلاؤه في الفتوح ، واستشهد بنهاوند سنة ٢١ هـ. راجع الأعلام للزركلي.

تـأمِيرُ الأُمَـرَاءِ
أَوَّلُ أَمِيرٍ أُمِّـرَ فِـي الإِسْـلاَمِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ جَاءَتْهُ جُهَيْنَةُ[٢] فَقَالُوا: إِنَّكَ قَدْ نَزَلْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَأَوْثِقْ (لَنَا)[٣] حَتَّى نَأْتِيَكَ وَقَوْمَنَا[٤]، فَأَوْثَقَ لَهُمْ فَأَسْلَمُوا[٥]. قَالَ: فَبَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي رَجَبٍ ـ وَلاَ نَكُونُ مِئَةً ـ وَأَمَرَنَا أَنْ نُغِيرَ عَلَى حَيٍّ[٦] مِّنْ بَنِي كِنَانَةَ إِلَى جَنْبِ جُهَيْنَةَ، فَأَغَرْنَا عَلَيْهِمْ وَكَانُوا كَثِيرًا، فَلَجَأْنَا[٧] إِلَى جُهَيْنَةَ فَمَنَعُونَا وَقَالُوا: لِمَ تُقَاتِلُونَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ؟ (فَقُلْنَا: إِنَّمَا نُقَاتِلُ مَنْ أَخْرَجَنَا مِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ)[٨] فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: مَا تَرَوْنَ فَقَالَ بَعْضُنَا: نَأْتِي نَبِيَّ اللهِ ﷺ فَنُخْبِرُهُ، وَقَالَ قَوْمٌ: لاَ، بَلْ نُقِيمُ هَاهُنَا، وَقُلْتُ أَنَا فِي أُنَاسٍ مَّعِي: لاَ، بَلْ نَأْتِي عِيرَ[٩] قُرَيْشٍ فَنَقْتَطِعُهَا، وَكَانَ الْفَيْءُ[١٠] إِذْ ذَاكَ مَنْ أَخَذَ شَيْئاً

(١) في المسند (١/١٧٨).

(٢) قبيلة حجازية ومن أشهر بلادهم ينبع ولكن المتقدمين قد وسعوا دائرتها حتى كانت تطلق بلاد جهينة على كل أرض من ساحل البحر. المعالم الأثيرة.

(٣) من المسند والمجمع (٦/٦٦) والكنز الجديد (١٦/٩٩)، أي أعطنا عهداً وميثاقاً.

(٤) كذا في الأصل، وفي المسند: تؤمّنا؛ وفي المجمع: تؤمّننا؛ وفي الكنز الجديد: حتى نأمنك وتأمّننا وهو أحسن.

(٥) كذا في الأصل والمسند والمجمع والبداية (٣/٢٤٨) عن أحمد وعن ابنه، وفي الكنز الجديد عن سعد بهذا السياق من رواية ابن أبي شيبة: ولم يسلموا وهو الظاهر؛ لأنّ جهينة لم يسلم منهم أول قدوم النبيّ ﷺ المدينة إلا عمرو بن مرة وعدد قليل معه، كما تقدّم في (١/٢٦٧ ـ ٢٦٨). ثمّ لما دعا النبي ﷺ القبائل إلى الإسلام ولعلّه كان بعد صلح الحديبيّة جاءت جهينة في ألف منهم ومن تبعهم فأسلموا، كما في الكنز الجديد (١٧/٧٨).

(٦) أي أمرنا أن نوقع بهم ليلاً.

(٧) أي استندنا إليهم واعتضدنا بهم.

(٨) من المسند والمجمع والكنز الجديد وبهذه الزيادة رواه البيهقيّ في الدلائل نحوه كما في البداية.

(٩) العير: ما جلب عليه الطعام من قوافل الإبل والبغال والحمير.

(١٠) أي الغنيمة.

فَهُوَ لَهُ[١] ، فَانطَلَقْنَا إِلَى الْعِيرِ وَانْطَلَقَ أَصْحَابُنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ ، فَقَامَ غَضْبَانَ مُحْمَرَّ الْوَجْهِ فَقَالَ: أَذَهَبْتُمْ مِنْ عِنْدِي جَمِيعاً وَرَجَعْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ! إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْفُرْقَةُ[٢] ، لأَبْعَثَنَّ عَلَيْكُمْ رَجُلاً لَيْسَ بِخَيْرِكُمْ أَصْبَرَكُمْ عَلَى الْجُوعِ وَالْعَطَشِ. فَبَعَثَ عَلَيْنَا عَبْدَ اللهِ بْنَ جَحْشٍ الأَسَدِيَّ[٣] رضي الله عنه ، فَكَانَ أَوَّلَ أَمِيرٍ (أُمِّرَ)[٤] فِي الإِسْلَامِ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٦٠) ، وَالْبَغَوِيُّ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢٨٧) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ[٥] كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٤٨) . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٦٦) : وَفِيهِ الْمُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ[٦] عِنْدَ الْجُمْهُورِ ، وَوَثَّقَهُ النَّسَائِيُّ فِي رِوَايَةٍ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ ؛ انْتَهَى.

التَّأْمِيرُ عَلَى عَشَرَةٍ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ - وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ[٧] - عَنْ شِهَابٍ الْعَنْبَرِيِّ وَالِدِ حَبِيبٍ قَالَ: كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَوْقَدَ فِي بَابِ تُسْتَرَ[٨] ، وَرُمِيَ

---

(١) ثم نزلت أحكام الفيء والغنيمة مفصلة في سورة الأنفال بعد غزوة بدر ، وفي المفاتيح: أربعة أخماسه للنبيّ ﷺ في حياته خاصة ينفق منها على من شاء من عياله ويجهّز الجيش ويطعم الأضياف ومن جاءه برسالة أو حاجة ، ويقسم الخمس منه على خمسة أسهم ، قال ابن الهمام: ما أوجف المسلمون عليه من أموال الحرب بغير قتال يصرف في مصالح المسلمين كما يصرف الخراج؛ وفي ذلك أقوال لأصحاب المذاهب. المرقاة (٨/ ٩٨) .

(٢) الافتراق ذات البين.

(٣) ابن رياب بن يعمر الأسديّ ، حليف بني عبد شمس ، أحد السابقين ، وقال ابن إسحاق: هاجر إلى الحبشة وشهد بدرًا ، وروى السرّاج من طريق زرّ ابن حبيش قال: أول راية عقدت في الإسلام لعبد الله بن جحش ، ودفن هو وحمزة في قبر واحد ، وكان له يوم قتل نيف وأربعون سنة. الإصابة.

(٤) من المسند ، وفي المجمع (٦/ ٦٧) : فكان أول أمير كان في الإسلام.

(٥) دلائل النبوة (٣/ ١٤) .

(٦) مر الكلام عليه في (٢/ ٣) .

(٧) قاله ابن حجر رحمه الله تعالى كما في الإصابة (٢/ ١٥٦) .

(٨) أعظم مدينة بخوزستان اليوم ، قال الزجاجي: سميت بذلك لأن رجلاً من بني عجل يقال له: =

الأَشْعَرِيُّ[١] فَصُرِعَ[٢]، فَلَمَّا فَتَحُوهَا أَمَّرَنِي عَلَى عَشَرَةٍ مِّنْ قَوْمِي. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ١٥٩)[٣].

التَّأْمِيرُ فِي السَّفَرِ

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ، وَالْحَاكِمُ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ، ذَاكَ أَمِيرٌ أَمَّرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣٤٤).

مَنْ يَتَحَمَّلُ الإِمَارَةَ
أَعْلَمُ الْجَمَاعَةِ بِالْقُرْآنِ يَلِيقُ بِالإِمَارَةِ

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٤] - وَحَسَّنَهُ - وَابْنُ مَاجَهْ، وَابْنُ حِبَّانَ - وَاللَّفْظُ لِلتِّرْمِذِيِّ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْثاً[٥] وَهُمْ ذَوُو عَدَدٍ، فَاسْتَقْرَأَهُمْ[٦] فَاسْتَقْرَأَ كُلَّ رَجُلٍ مِّنْهُمْ - يَعْنِي مَا مَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ -. فَأَتَى عَلَى رَجُلٍ مِّنْ أَحْدَثِهِمْ سِنّاً فَقَالَ: مَا مَعَكَ يَا فُلَانُ؟ قَالَ: مَعِي كَذَا وَكَذَا وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ. فَقَالَ: أَمَعَكَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: اذْهَبْ، فَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ. فَقَالَ رَجُلٌ مِّنْ أَشْرَافِهِمْ: وَاللهِ! مَا مَنَعَنِي أَنْ أَتَعَلَّمَ الْبَقَرَةَ إِلَّا خَشْيَةُ أَلَّا أَقُومَ بِهَا[٧]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَاقْرَؤُوهُ، فَإِنَّ مَثَلَ الْقُرْآنِ لِمَنْ تَعَلَّمَهُ فَقَرَأَهُ كَمَثَلِ

= تستر بن نون افتتحها فسميت به. وبتستر قبر البراء بن مالك الأنصاري، وكان يعمل بها ثياب وعمائم فائقة. وقال ابن المقفع: أول سور وضع في الأرض بعد الطوفان سور السوس وسور تستر، وينسب إليه سهل ابن عبد الله التستري. معجم البلدان.

(١) يعني أبا موسى الأشعري رضي الله عنه وكان أمير الجند يومئذ.

(٢) أي أصيب ولم يقتل. «ش».

(٣) قال الهيثمي (٥/ ٢٥٥): ورجاله رجال الصحيح خلا عمار بن خالد وهو ثقة.

(٤) في أبواب فضائل القرآن ـ باب ما جاء في سورة البقرة (٢/ ١١١) وابن ماجه في المقدمة ـ باب فضل من تعلم القرآن وعلمه (١/ ١٩).

(٥) أي جماعة، من باب تسمية المفعول بالمصدر: المبعوثين. حاشية الترغيب.

(٦) أي طلب إليهم أن يقرؤوا القرآن.

(٧) أي لا أقوم بها في صلاة الليل: أي التهجد. حاشية الترمذي.

جِرَابٍ[(١)] مَحْشُوٍّ مِسْكاً يَفُوحُ[(٢)] رِيحُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَمَنْ تَعَلَّمَهُ فَيَرْقُدُ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ جِرَابٍ أُوكِيءَ[(٣)] عَلَى مِسْكٍ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ١٢)[(٤)].

رِوَايَةُ عُثْمَانَ رضي الله عنه فِي تَحْمِيلِ الإِمَارَةِ أَعْلَمَهُمْ بِالْقُرْآنِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ وَفْدًا إِلَى الْيَمَنِ فَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أَمِيرًا مِنْهُمْ وَهُوَ أَصْغَرُهُمْ، فَمَكَثَ أَيَّاماً لَمْ يَسِرْ، فَلَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً مِنْهُمْ فَقَالَ: يَا فُلَانُ! مَا لَكَ أَمَا انْطَلَقْتَ؟، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَمِيرُنَا يَشْتَكِي رِجْلَهُ؛ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ وَنَفَثَ عَلَيْهِ: بِاسْمِ اللهِ، وَبِاللهِ، أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا فِيهَا سَبْعَ مَرَّاتٍ ـ فَبَرِئَ الرَّجُلُ[(٥)]. فَقَالَ لَهُ شَيْخٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَتُؤَمِّرُهُ عَلَيْنَا وَهُوَ أَصْغَرُنَا؟ فَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ قِرَاءَتَهُ الْقُرْآنَ. فَقَالَ الشَّيْخُ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ أَتَوَسَّدَ[(٦)] فَلَا أَقُومَ بِهِ لَتَعَلَّمْتُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَإِنَّمَا مَثَلُ الْقُرْآنِ كَجِرَابٍ مَلَأْتَهُ مِسْكاً مَوْضُوعاً[(٧)]، كَذَلِكَ مَثَلُ الْقُرْآنِ إِذَا قَرَأْتَهُ وَكَانَ فِي صَدْرِكَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ١٦١): وَفِيهِ يَحْيَى بْنُ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ضَعَّفَهُ الْجُمْهُورُ، وَوَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَقَالَ: فِي أَحَادِيثِ ابْنِهِ[(٨)]

---

(١) يعني صدر القارىء كالجراب والقرآن فيه كالمسك، فإن قرأه يصل البركة منه إلى بيته وإلى السامعين ويحصل منه استراحة وثواب إلى حيث يصل صوته، وإن لم يقرأه لم يصل بركته لا إلى نفسه ولا إلى غيره. حاشية الترمذي، والجراب: وعاء يحفظ فيه الزاد ونحوه.

(٢) أي ينتشر.

(٣) أي شد بالوكاء، والوكاء: الخيط الذي تشد به الصرة والكيس وغيرهما اهـ. وفيه: الأمر بتعلم القرآن وقراءته ليكون حامله ذكي الرائحة، طيب النكهة، عطراً يقظاً أو نائماً. حاشية الترغيب.

(٤) وجمع الفوائد المصري (٢/ ١٢٨). «إنعام».

(٥) شفي وعوفي. «ج».

(٦) التوسد: كناية عن التكاسل. «إنعام».

(٧) منتشراً ريحه هنا وهناك من قولهم: تضوع المسك: أي فاحت رائحته.

(٨) هو إسماعيل بن يحيى.

عَنْهُ مَنَاكِيرُ؛ قُلْتُ[١]: لَيْسَ هَذَا مِنْ رِوَايَةِ ابْنِهِ عَنْهُ ـ انْتَهَى.

إِنْكَارُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه لِتَأْمِيرِ أَصْحَابِ بَدْرٍ وَقَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيِّ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه قِيلَ لَهُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! أَلاَ تَسْتَعْمِلُ أَهْلَ بَدْرٍ؟ قَالَ: إِنِّي أَرَى مَكَانَهُمْ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُدَنِّسَهُمْ[٢] بِالدُّنْيَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ١٤٦).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٦٠) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ لِعُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ: مَالَكَ لاَ تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: أَكْرَهُ أَنْ يَدْنَسَ دِينُكَ.

كِتَابُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي تَأْمِيرِ الأُمَرَاءِ وَقَوْلُهُ فِي صِفَاتِ الأَمِيرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ، وَالْحَاكِمُ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه:

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ أَمِيرًا، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ مُعَلِّماً وَوَزِيرًا، وَهُمَا مِنَ النُّجَبَاءِ[٣] مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، فَتَعَلَّمُوا مِنْهُمَا، وَاقْتَدُوا بِهِمَا؛ وَإِنِّي قَدْ آثَرْتُكُمْ بِعَبْدِ اللهِ[٤] عَلَى نَفْسِي[٥]. وَبَعَثْتُ

(١) هذا قول الهيثمي.
(٢) أي أوسخهم، يقال: دنس عرضه وخلقه: فعل به ما يشينه.
(٣) جمع النجيب: الفاضل على مثله النفيس في نوعه.
(٤) يعني اخترتكم بإرسال عبد الله إليكم.
(٥) وفي الأصل: «على نفسي أثرة»، وكلمة أثرة لا توجد في ابن سعد ولا في الحاكم والهيثمي. والظاهر أنها من كتاب سنن سعيد بن منصور وهي تفيد عكس المعنى الذي أراده عمر؛ (لأن معنى الأثرة تفضيل الإنسان نفسه على غيره،) والأوْلَى حذفها كما فعلنا. «ش».

عُثْمَانَ بْنَ حُنَيْفٍ عَلَى السَّوَادِ[١]؛ رِزْقُهُمْ[٢] كُلَّ يَوْمٍ شَاةٌ، فَأَجْعَلُ شَطْرَهَا وَبَطْنَهَا لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَالشَّطْرَ الثَّانِيَ بَيْنَ هَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةِ[٣].

كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٣١٤)؛ وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ مِثْلَهُ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ: وَبَعَثْتُ عُثْمَانَ - إِلَى آخِرِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٩١): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ حَارِثَةَ وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ١٣٦) أَيْضاً بِسِيَاقٍ آخَرَ مُطَوَّلاً.

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ[٤] فِي الْكُنَى عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: دُلُّونِي عَلَى رَجُلٍ أَسْتَعْمِلُهُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ أَهَمَّنِي مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ. قَالُوا: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ. قَالَ: ضَعِيفٌ. قَالُوا: فُلاَنٌ. قَالَ: لاَ حَاجَةَ لِي فِيهِ. قَالُوا: مَنْ تُرِيدُ؟ قَالَ: رَجُلٌ إِذَا كَانَ أَمِيرَهُمْ كَانَ كَأَنَّهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ أَمِيرَهُمْ كَأَنَّهُ أَمِيرُهُمْ. قَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ إِلاَّ الرَّبِيعَ بْنَ زِيَادٍ الْحَارِثِيَّ[٥]. قَالَ: صَدَقْتُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٦٤).

مَنْ يَنْجُو فِي الإِمَارَةِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي وَائِلٍ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه اسْتَعْمَلَ[٦] بِشْرَ بْنَ عَاصِمٍ رضي الله عنه عَلَى صَدَقَاتِ هَوَازِنَ[٧]، فَتَخَلَّفَ بِشْرٌ

(١) أي رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، سمّي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار. معجم البلدان.

(٢) وفي ابن سعد: رزقتهم.

(٣) لعلّ المراد بالثالث هو حذيفة بن اليمان، وقد كان عمر أرسله مع عثمان بن حنيف ليمسحا (أي ليقيسا) السواد. «ش».

(٤) هو أبو أحمد النيسابوريّ الكرابيسيّ، ويعرف بالحاكم الكبير، غير صاحب المستدرك.

(٥) من بني الديان، أمير فاتح. تابعي، أدرك الأيّام النبويّة ولم يقدم المدينة إلا في أيّام عمر، وولي البحرين وقال ابن حبّان: ولاه عبد الله بن عامر سجستان سنة ٢٩ هـ. ففتحت على يديه، وكان الحسن البصري كاتبه، وتوفّي سنة ٥٣ هـ. الإصابة، قوله «كذا في الكنز» وذكر نحوه في الإصابة (١/ ٤٩٢) عن ابن الكلبي. «إنعام».

(٦) أي أراد أن يستعمله.

(٧) قبيلة عدنانية كانت تقطن في نجد مما يلي اليمن. المعالم الأثيرة.

فَلَقِيَهُ عُمَرُ ، فَقَالَ: مَا خَلَّفَكَ؟ أَمَا لَنَا سَمْعٌ وَطَاعَةٌ؟ قَالَ: بَلَى ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ وُلِّيَ شَيْئاً مِّنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ أُتِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ ، فَإِنْ كَانَ مُحْسِناً نَجَا ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئاً انْخَرَقَ(١) بِهِ الْجِسْرُ فَهَوَى(٢) فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفاً»(٣). قَالَ: فَخَرَجَ عُمَرُ رضي الله عنه كَئِيباً(٤) مَّحْزُوناً فَلَقِيَهُ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ كَئِيباً حَزِيناً؟ فَقَالَ: مَا لِي لاَ أَكُونُ كَئِيباً حَزِيناً؟ وَقَدْ سَمِعْتُ بِشْرَ بْنَ عَاصِمٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ وُلِّيَ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ أُتِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ ، فَإِنْ كَانَ مُحْسِناً نَّجَا ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئاً انْخَرَقَ بِهِ الْجِسْرُ فَهَوَى فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفاً». فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه: أَوَ مَا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ قَالَ: لاَ. قَالَ: أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ؟ يَقُولُ: «مَنْ وَلَّى أَحَدًا مِّنَ الْمُسْلِمِينَ أُتِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ ، فَإِنْ كَانَ مُحْسِناً نَّجَا ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئاً انْخَرَقَ بِهِ الْجِسْرُ فَهَوَى فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفاً ، وَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ»؛ فَأَيُّ الْحَدِيثَيْنِ(٥) أَوْجَعُ(٦) لِقَلْبِكَ. قَالَ: كِلاَهُمَا قَدْ أَوْجَعَ قَلْبِي فَمَنْ يَأْخُذُهَا(٧) بِمَا فِيهَا؟ فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه: مَنْ سَلَتَ اللهُ أَنْفَهُ(٨) ، وَأَلْصَقَ خَدَّهُ(٩) بِالأَرْضِ؛ أَمَا إِنَّا لاَ نَعْلَمُ إِلاَّ خَيْرًا(١٠) ، وَعَسَى إِنْ وَلَّيْتَهَا مَنْ لاَ يَعْدِلُ فِيهَا أَنْ لاَ تَنْجُوَ مِنْ إِثْمِهَا. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٤٤١) . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٠٥) : رَوَاهُ

(١) أي انشق.
(٢) أي هبط.
(٣) أي سنة. والمعنى أنه ينزل في الدرك الأسفل من النار مدّة هبوطه فيها سبعين عاماً لا يستقرّ على قرار. حاشية الترغيب.
(٤) من الكآبة: الانكسار من الحزن.
(٥) الحديث الأول وعيد لمن وَلِيَ فيها ، والثاني لمن ولّى - أي جعل والياً - من لم يعدل.
(٦) أي آلم ألماً شديداً.
(٧) أي الخلافة. «ش».
(٨) أي جدعه وقطعه. «إنعام».
(٩) أي أذلّه.
(١٠) أي لا نعلم منك إلا خيرًا.

الطَّبَرَانِيُّ وَفِيهِ سُوَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ مَتْرُوكٌ[١]؛ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَأَبُو سَعِيدٍ النَّقَّاشُ، وَالْبَغَوِيُّ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ فِي الْمُتَّفَقِ مِنْ طَرِيقِ سُوَيْدٍ؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٥٣). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنُ مَنْدَهْ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ سُوَيْدٍ؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ١٥٢).

الإِنْكَارُ عَنْ قَبُولِ الإِمَارَةِ

قِصَّةُ الْمِقْدَادِ فِي إِنْكَارِ الإِمَارَةِ وَقَوْلُهُ وَقَوْلُ أَنَسٍ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتَعْمَلَ الْمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ رضي الله عنه عَلَى (جَرِيدَةِ خَيْلٍ)[٢]. فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: كَيْفَ رَأَيْتَ؟ قَالَ: رَأَيْتُهُمْ يَرْفَعُونَ وَيَضَعُونَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنِّي لَيْسَ ذَلِكَ[٣]. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هُوَ ذَاكَ. فَقَالَ الْمِقْدَادُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لاَ أَعْمَلُ عَلَى عَمَلٍ أَبَدًا، فَكَانُوا يَقُولُونَ لَهُ: تَقَدَّمْ فَصَلِّ بِنَا فَيَأْبَى. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٠١): وَفِيهِ سَوَّارُ بْنُ دَاوُدَ أَبُو حَمْزَةَ وَثَّقَهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَابْنُ مَعِينٍ[٤] وَفِيهِ ضُعْفٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٧٤) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ؛ وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: كُنْتُ أُحْمَلُ وَأُوضَعُ[٥] حَتَّى رَأَيْتُ بِأَنَّ لِي عَلَى الْقَوْمِ فَضْلاً. قَالَ: هُوَ ذَاكَ

---

(١) قال دحيم: ثقة، وكانت له أحاديث يغلط فيها، وقال نعيم بن حمّاد وعليّ بن حجر: كان هشيم يحسن أمره ويثني عليه خيرًا. مات سنة ١٩٤ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

(٢) في الأصل والهيثميّ: حريدة(؟) جبل، ولعله حريسة، والحريسة: ما يحرس بالجبل أو حرشفة والحرشفة: الأرض الغليظة كما في حاشية الكنز الجديد (٥/ ٣٧٥)، (أو الظاهر: جريدة خيل كما في كشف الأستار عن زوائد مسند البزار للهيثميّ (٢/ ٢٤٢)، وقد ورد في معجم الطبراني (٢/ ١٧٩) رقم ١٧٢٧ ومجمع الزوائد (٦/ ١٤٤) في نحو هذا السياق: جريدة خيل وهو المثبت هنا، والجريدة: خيل لا رجّالة فيها، يقصد ليس فيهم من يمشي على الرجلين، والخيل: الفرسان. ومعنى استعمل إلخ: بعثه أميرا عليهم). «إنعام».

(٣) أي خاف المقداد رضي الله عنه أن تتغيّر حالته الأولى الحسنة.

(٤) قلت: بل وثقه أكثر المحدثين. راجع تهذيب التهذيب.

(٥) أي كان الناس يُركبونني على الدابة ويُنزلونني منها إكراماً.

فَخُذْ أَوْ دَعْ. قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لاَ أَتَأَمَّرُ عَلَى اثْنَيْنِ أَبَدًا؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً عَنِ الْمِقْدَادِ مُخْتَصَرًا.

رِوَايَةُ الطَّبَرَانِيِّ فِي قِصَّةِ الْمِقْدَادِ رضي الله عنه

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مَبْعَثاً، فَلَمَّا رَجَعْتُ قَالَ لِي: «كَيْفَ تَجِدُ نَفْسَكَ»؟ قُلْتُ: مَا زِلْتُ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ مَعِيَ حَوْلاً لِي[1]، وَايْمُ اللهِ! لاَ أَلِي[2] عَلَى رَجُلَيْنِ بَعْدَهَا أَبَدًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/٢٠١): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ خَلاَ عُمَيْرَ بْنَ إِسْحَاقَ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُ[3]، وَضَعَّفَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ ثِقَةٌ مَأْمُونٌ.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ رَجُلٍ قَالَ: اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً عَلَى سَرِيَّةٍ، فَلَمَّا مَضَى وَرَجَعَ إِلَيْهِ قَالَ لَهُ: «كَيْفَ وَجَدْتَ الإِمَارَةَ»؟ قَالَ: كُنْتُ كَبَعْضِ الْقَوْمِ، إِذَا رَكِبْتُ رَكِبُوا، وَإِذَا نَزَلْتُ نَزَلُوا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ السُّلْطَانَ عَلَى بَابِ عَتَبٍ[4] إِلاَّ مَنْ عَصَمَ اللهُ عز وجل». فَقَالَ الرَّجُلُ: وَاللهِ! لاَ أَعْمَلُ لَكَ، وَلاَ لِغَيْرِكَ أَبَدًا. فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[5]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/٢٠١): وَفِيهِ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ[6] وَقَدِ اخْتَلَطَ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ؛ انْتَهَى.

---

(١) (بالحاء المهملة، كذا في الأصل والمجمع)، والظاهر: خولاً: أي خدماً، وفي الحلية (١/١٧٤): (ما ظننت إلا) أن الناس كلهم خول لي إلخ بالخاء المعجمة على الصواب. «إنعام».

(٢) أي لا أكون والياً.

(٣) وقال النسائي: ليس به بأس. خلاصة تذهيب الكمال.

(٤) العتب: الشدّة والأمر الكريه الصعب المتعسر. «ج».

(٥) النواجذ من الأسنان: الضواحك، وهي التي تبدو عند الضحك. والأكثر الأشهر أنها أقصى الأسنان. وأقول: هذا وقع منه ﷺ في بعض الأحيان؛ لأنه ما كان يبلغ به الضحك حتى تبدو أواخر أضراسه، كيف! وقد جاء في صفة ضحكه: جُلُّ ضحكه التبسّم.

(٦) الثقفي أبو محمد الكوفي، أحد الأئمة، روى له الستة إلا مسلماً. روى عن أنس وابن أبي أوفى وعمرو بن حريث وخلق. وعنه شعبة والسفيانان والحمادان ويحيى القطان. واختلط في آخره. مات سنة ١٣٦ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

وَصيه أَبِي بَكْرٍ لِرَافِعِ الطَّائِيِّ رضي الله عنهما فِي أَمْرِ الإِمَارَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ عَنْ رَافِعِ الطَّائِيِّ قَالَ: صَحِبْتُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فِي غَزْوَةٍ، فَلَمَّا قَفَلْنَا[١] قُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ! أَوْصِنِي. قَالَ: أَقِمِ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ لِوَقْتِهَا، وَأَدِّ زَكَاةَ مَالِكَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُكَ، وَصُمْ رَمَضَانَ، وَاحْجُجِ الْبَيْتَ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْهِجْرَةَ فِي الإِسْلَامِ حَسَنٌ، وَأَنَّ الْجِهَادَ فِي الْهِجْرَةِ حَسَنٌ، وَلَا تَكُونُ[٢] أَمِيرًا. ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ الإِمَارَةُ الَّتِي تَرَى الْيَوْمَ سَبْرَةً[٣] قَدْ أَوْشَكَتْ أَنْ تَفْشُوَ وَتَكْثُرَ حَتَّى يَنَالَهَا مَنْ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ، وَإِنَّهُ مَنْ يَكُنْ أَمِيرًا فَإِنَّهُ مِنْ أَطْوَلِ النَّاسِ حِسَاباً، وَأَغْلَظِهِ عَذَاباً؛ وَمَنْ لَا يَكُونُ أَمِيرًا فَإِنَّهُ مِنْ أَيْسَرِ النَّاسِ حِسَاباً، وَأَهْوَنِهِ عَذَاباً؛ لِأَنَّ الأُمَرَاءَ أَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ ظُلْمِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ يَظْلِمِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّمَا يُخْفِرُ اللهَ[٤]، هُمْ جِيرَانُ اللهِ وَهُمْ عِبَادُ اللهِ؛ وَاللهِ! إِنَّ أَحَدَكُمْ لَتُصَابُ شَاةُ جَارِهِ أَوْ بَعِيرُ جَارِهِ فَيَبِيتُ وَارِمَ الْعَضَلِ[٥]، يَقُولُ: شَاةُ جَارِي أَوْ بَعِيرُ جَارِي، فَإِنَّ اللهَ أَحَقُّ أَنْ يَغْضَبَ لِجَارِهِ[٦]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٦٢)[٧].

ما وَقَعَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَرَافِعٍ رضي الله عنهما فِي الإِمَارَةِ

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ رَافِعٍ[٨] قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ

---

(١) رجعنا.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: ولا تكن (أو الخبر بمعنى الإنشاء). «ش».

(٣) السبرة: الضحوة الباردة، يعني يختار لها من هو أهلها.

(٤) أي ينقض عهد الله. «إ ـ ح».

(٥) في الزوائد: «نأتىء العضل» والنتوء: الارتفاع، والعضلة: كل عصب معها لحم مجتمع. «الأعظمي».

(٦) وفي الكنز الجديد: «لجيرانه».

(٧) وفي الكنز الجديد (٥/ ٤٤٩). «إنعام».

(٨) ابن عمرو أبو الحسن الطائي السنبسيّ، قال مسلم وأبو أحمد الحاكم: له صحبة. وقال ابن سعد: كان يقال له رافع الخير. وتوفي في آخر خلافة عمر وقد غزا في ذات السلاسل. الإصابة.

رضي الله عنه عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلاَسِلِ[(١)]، فَبَعَثَ مَعَهُ مَعَ ذَلِكَ الْجَيْشِ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَسَرَاةَ أَصْحَابِهِ رضي الله عنه. فَانْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا جَبَلَيْ طَيِّءٍ. فَقَالَ (عَمْرٌو)[(٢)] رضي الله عنه: انْظُرُوا إِلَى رَجُلٍ دَلِيلٍ بِالطَّرِيقِ. فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ إِلاَّ رَافِعَ بْنَ عَمْرٍو فَإِنَّهُ كَانَ رَبِيلاً. فَسَأَلْتُ طَارِقاً[(٣)]: مَا الرَّبِيلُ؟ قَالَ: اللِّصُّ الَّذِي يَغْزُو الْقَوْمَ[(٤)] وَحْدَهُ فَيَسْرِقُ. قَالَ رَافِعٌ: فَلَمَّا قَضَيْنَا غَزَاتَنَا وَانْتَهَيْتُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كُنَّا خَرَجْنَا مِنْهُ تَوَسَّمْتُ[(٥)] أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا صَاحِبَ الْحَلاَلِ[(٦)]! إِنِّي تَوَسَّمْتُكَ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِكَ فَائْتِنِي بِشَيْءٍ إِذَا حَفِظْتُهُ كُنْتُ مِنْكُمْ وَمِثْلَكُمْ. فَقَالَ: أَتَحْفَظُ أَصَابِعَكَ الْخَمْسَ[(٧)]؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: اشْهَدْ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ إِنْ كَانَ لَكَ مَالٌ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ؛ حَفِظْتَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ وَأُخْرَى: لاَ تَأَمَّرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ[(٨)]. قُلْتُ: وَهَلْ تَكُونُ الإِمْرَةُ إِلاَّ فِيكُمْ أَهْلَ بَدْرٍ؟

---

(١) ماء بأرض جذام، وبه سميت الغزوة، قال السيوطي في التوشيح: وسميت بذلك؛ لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يفروا، وهي وراء وادي القرى على عشرة أيام من المدينة، وكانت غزوتها في جمادى الآخرة سنة ثمان، وقيل: سنة سبع اهـ. وكانوا ثلاثمئة من سراة المهاجرين والأنصار ومنهم ثلاثون فرساً. حاشية البخاري (٢/ ٦٢٥).

(٢) من المجمع (٥/ ٢٠١) وكذا في المعجم الكبير (٥/ ٢١)، ويؤيده ما في نفس المتن وانظر أيضاً الإصابة (١/ ٤٨٥). وفي الأصل: «عمر».

(٣) هو طارق بن شهاب البجلي الأحمسيّ أبو عبد الله، رأى النبي ﷺ وهو رجل، ويقال: إنه لم يسمع منه شيئاً؛ نزل الكوفة، وحديث طارق عن الصحابة في الكتب الستة منهم الخلفاء الأربعة. مات سنة ٨٢ هـ. الإصابة.

(٤) أي يقصد إلى قتالهم.

(٥) أي تفرست وتأملت.

(٦) بالحاء المهملة كذا في الأصل والهيثمي، أي يا من تأكل حلالاً وتقنع به! وفي المعجم: الخلال ـ بالخاء المعجمة، وقد أعاد الهيثمي نفس الحديث مختصراً في (٩/ ٤٢) وذكر فيه: مرّ بي أصحاب رسول الله ﷺ في غزو أو حج فتأملتهم فلم أر منهم أحسن هيئة من أبي بكر قد جلل عليه كساء من الحر والبرد. فظاهره أنه الجلال أو الخلال.

(٧) يعني أتعدّها خمساً.

(٨) المراد: إذا تمسكت بأسس الإسلام الخمسة وبخصلة أخرى: لا تأمرن على اثنين تكن مثلنا ومنا.

قَالَ: يُوشِكُ أَنْ تَفْشُوَ حَتَّى تَبْلُغَكَ وَمَنْ هُوَ دُونَكَ. إِنَّ اللهَ عز وجل لَمَّا بَعَثَ نَبِيَّهُ ﷺ دَخَلَ النَّاسُ في الإِسْلَامِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ دَخَلَ فَهَدَاهُ اللهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَكْرَهَهُ السَّيْفُ ، فَهُمْ عُوَّاذُ اللهِ عز وجلَ[1] وَجيرَانُ اللهِ فِي خَفَارَةِ اللهِ[2]. إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ أَمِيرًا فَتَظَالَمَ النَّاسُ[3] بَيْنَهُمْ فَلَمْ يَأْخُذْ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ انْتَقَمَ اللهُ مِنْهُ. إِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَتُؤْخَذُ شَاةُ جَارِهِ فَيَظَلُّ نَاتِيَ عَضَلَتِهِ[4] غَضَباً لِجَارِهِ، وَاللهُ مِنْ وَرَاءِ جَارِهِ. قَالَ رَافِعٌ: فَمَكَثْتُ سَنَةً ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه اسْتُخْلِفَ فَرَكِبْتُ إِلَيْهِ. قُلْتُ: أَنَا رَافِعٌ ، كُنْتُ نَقِيبَكَ[5] بِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: عَرَفْتُ. قَالَ: كُنْتَ نَهَيْتَنِي عَنِ الإِمَارَةِ ثُمَّ رَكِبْتَ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ .

قَالَ: نَعَمْ ، فَمَنْ لَمْ يُقِمْ فِيهِمْ كِتَابَ اللهِ فَعَلَيْهِ بَهْلَةُ اللهِ ـ يَعْنِي لَعْنَةَ اللهِ ـ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٠٢) : رِجَالُهُ ثِقَاتٌ ، انْتَهى.

إِيثَارُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم الْغَزْوَ عَلَى الإِمَارَةِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ أَنَّ أَعْمَامَهُ: خَالِدًا ، وَأَبَاناً ، وَعَمْرًا (بَنِي)[6] سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهم رَجَعُوا عَنْ أَعْمَالِهِمْ حِينَ بَلَغَهُمْ وَفَاةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: مَا أَحَدٌ أَحَقَّ بِالْعَمَلِ مِنْ عُمَّالِ رَسُولِ اللهِ ﷺ (ارْجِعُوا إِلَى أَعْمَالِكُمْ)[7]؛ فَقَالُوا: لاَ نَعْمَلُ (بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ) لأَحَدٍ. فَخَرَجُوا إِلَى الشَّامِ[8]

---

(١) أي لائذون بالله ومحتمون به. «ش».

(٢) أي في ذمة الله. «إ ـ ح».

(٣) أي ظلم بعضهم بعضاً.

(٤) أي يدوم لحم عصبه متورّماً طول النهار غضباً. . . إلخ.

(٥) النقيب: الذي ينقب عن أحوال جماعته للتعرف عليها. «ش».

(٦) في الأصل: «عمرو بن سعيد»، وفي الإصابة (٢/ ٥٣١) : ابني سعيد، وكلاهما خطأ، والصواب: بني سعيد كما في الاستيعاب (٢/ ١١) وهو الظاهر من الإصابة (١/ ٢٣) في ترجمة أبان.

(٧) من الحاكم. «ش».

(٨) أي إلى جهة القتال بالشام. «ش».

فَـقُتِلُوا عَنْ آخِرِهِمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٢٦)[1].

مـا وَقَـعَ بَـيْـنَ عُمَرَ وَأَبَـانَ بْـنِ سَعِيدٍ فـي الإِمَـارَةِ وَبِعْثَـةِ الْعَـلَاءِ بْـنِ الْحَضْرَمِـيِّ رضي الله عنهم إلـى الْـبَحْرَيْـنِ

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ يَرْبُوعٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لأَبَانِ بْنِ سَعِيدٍ رضي الله عنه حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ: مَا كَانَ حَقُّكَ أَنْ تَقْدَمَ وَتَتْرُكَ عَمَلَكَ بِغَيْرِ إِذْنِ إِمَامِكَ ثُمَّ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ؟ وَلَكِنَّكَ أَمِنْتَهُ. فَقَالَ أَبَانُ: أَمَا إِنِّي - وَاللهِ! مَا كُنْتُ لأَعْمَلَ لأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَوْ كُنْتُ عَامِلاً لأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كُنْتُ عَامِلاً لأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه لِفَضْلِهِ، وَسَابِقَتِهِ، وَقَدِيمِ إِسْلَامِهِ؛ وَلَكِنْ لَا أَعْمَلُ لأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَشَاوَرَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَصْحَابَهُ فِيمَنْ يَبْعَثُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه: ابْعَثْ رَجُلاً قَدْ بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهِـمْ. فَقَدِمَ (عَلَيْهِ)[2] بِإِسْلَامِهِـمْ، وَطَاعَتِهِمْ وَقَدْ عَرَفُوهُ وَعَرَفَهُمْ، وَعَرَفَ بِلَادَهُمْ - يَعْنِي: الْعَلَاءَ (بْنَ) الْحَضْرَمِيَّ[3] رضي الله عنه فَأَبَى ذَلِكَ عُمَرُ رضي الله عنه عَلَيْهِ وَقَالَ: أَكْرِهْ أَبَانَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَإِنَّهُ رَجُلٌ قَدْ خَالَفَهُمْ[4]. فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَنْ يُكْرِهَهُ وَقَالَ: لَا أَفْعَلُ، لَا أُكْرِهُ رَجُلاً يَقُولُ لَا أَعْمَلُ لأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَأَجْمَعَ[5] أَبُو بَكْرٍ بِعْثَةَ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ رضي الله عنهما إِلَى الْبَحْرَيْنِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٣٣).

---

(١) وأخرج أبو العبّاس السرّاج هذا الحديث مفصلاً كما في الإصابة من طريق خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد، وفيه: فخرجوا إلى الشام فقتلوا جميعاً. وكان خالد على اليمن، وأبان على البحرين، وعمرو على سواد خيبر.

(٢) كما في الكنز الجديد (٥/ ٣٦٢) يعني على النبي ﷺ، وفي الأصل: «عليهم».

(٣) في الأصل والكنز الجديد: العلاء الحضرمي، والصواب: العلاء بن الحضرمي، وكان اسمه عبد الله بن عماد الحضرمي، وكان عبد الله الحضرمي أبوه قد سكن مكة وحالف حرب بن أمية. راجع الإصابة.

(٤) كذا في الأصل، ولعل خالفهم مصحفة عن خالطهم. «ش» اهـ، وفي الكنز الجديد (٥/ ٣٦٢): حالفهم بالحاء المهملة. «إنعام».

(٥) أي عزم.

إِنْكَارُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ قَبُولِ الإِمَارَةِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٨٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما دَعَاهُ لِيَسْتَعْمِلَهُ فَأَبَى أَنْ يَعْمَلَ لَهُ. فَقَالَ: أَتَكْرَهُ الْعَمَلَ وَقَدْ طَلَبَهُ مَنْ كَانَ خَيْرًا مِنْكَ قَالَ: مَنْ؟ قَالَ: يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ عليهما السلام. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: يُوسُفُ نَبِيُّ اللهِ بْنُ نَبِيِّ اللهِ، وَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ بْنُ (أُمَيْمَةَ)[1]، فَأَخْشَى ثَلَاثاً وَاثْنَتَيْنِ[2]. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: أَفَلَا قُلْتَ خَمْساً؟ قَالَ: أَخْشَى أَنْ أَقُولَ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَأَقْضِيَ بِغَيْرِ حُكْمٍ، وَأَنْ يُضْرَبَ ظَهْرِي، وَيُنْتَزَعَ مَالِي، وَيُشْتَمَ عِرْضِي[3]. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو مُوسَى فِي الذَّيْلِ؛ قَالَ فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٢٤١): وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ جِدًّا، وَلَكِنْ أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ أَيُّوبَ، فَقَوِيَ، انْتَهَى[4]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٥٩)[5] عَنِ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِمَعْنَاهُ مَعَ زِيَادَةٍ فِي أَوَّلِهِ[6].

إِنْكَارُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ الْقَضَاءِ بَيْنَ النَّاسِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَوْهَبٍ[7] أَنَّ عُثْمَانَ قَالَ

(١) كما في الإصابة (٤/ ٢٣٥) وهي أميمة بنت صبيح أو صفيح مصغراً ابن الحارث، دعا لها النبي ﷺ: اللهم اهد أم أبي هريرة فأسلمت. وفي الأصل والحلية: أمية، وهو تصحيف.

(٢) الثلاث والاثنتان هذه الخلال الخمس التي ذكرها وإنما لم يقل خمساً؛ لأن الخلتين الأوليين من الحق عليه، فخاف أن يضيّعه، والخلال الثلاث من الحق له فخاف أن يظلمه، فلذلك فرّقها. النهاية.

(٣) هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه أن ينتقص ويثلب.

(٤) أي انتهى كلام ابن حجر في الإصابة (٤/ ٢٢٥).

(٥) من طريق أبي هلال الراسبي عن ابن سيرين أتمّ، ومن طريق ابن عون عنه أنقص منه، وفي كل واحد منهما ما ليس في الآخر (٢/ ٣٣٥).

(٦) وبهذا الطريق رواه عبد الرزاق أيضاً في مصنفه (١١/ ٣٢٣).

(٧) كذا في الأصل والمجمع (٤/ ١٩٣)، ومعجم الطبراني الكبير (١٢/ ٣٥١) إلا أن فيه عبد الله بن وهب بدل موهب، وقال الطبراني: هو عندي عبد الله بن وهب بن زمعة، وأما الهيثمي فقد حكى في موضع آخر (١٠/ ١٤٢) [عبد الله بن وهب] ثم قال: [صوابه ابن=

لابْنِ عُمَرَ: اذْهَبْ فَاقْضِ بَيْنَ النَّاسِ. قَالَ: أَوَ تُعْفِينِي[١] يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: لاَ، عَزَمْتُ عَلَيْكَ إِلاَّ ذَهَبْتَ فَقَضَيْتَ. قَالَ: لاَ تَعْجَلْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ عَاذَ بِاللهِ فَقَدْ عَاذَ بِمَعَاذٍ»؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنِّي أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ قَاضِياً. قَالَ: وَمَا يَمْنَعُكَ وَقَدْ كَانَ أَبُوكَ يَقْضِي؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ قَاضِياً فَقَضَى بِجَهْلٍ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ (وَمَنْ كَانَ قَاضِياً فَقَضَى بِالْجَوْرِ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛)[٢] وَمَنْ كَانَ قَاضِياً عَالِماً فَقَضَى بِحَقٍّ - أَوْ بِعَدْلٍ - سَأَلَ التَّقَلُّبَ[٣] كَفَافاً»[٤]، فَمَا أَرْجُو بَعْدَ هَذَا! قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤/ ١٩٣): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ، وَالْبَزَّارُ، وَأَحْمَدُ[٥] كِلاَهُمَا بِاخْتِصَارٍ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ؛ وَزَادَ أَحْمَدُ: فَأَعْفَاهُ وَقَالَ: (لاَ تُخْبِرَنَّ) أَحَدًا[٦]. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: أَرَادَهُ عُثْمَانُ رضي الله عنه عَلَى الْقَضَاءِ فَأَبَى وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الْقُضَاةُ ثَلاَثَةٌ: وَاحِدٌ نَاجٍ، وَاثْنَانِ فِي النَّارِ، مَنْ قَضَى بِالْجَوْرِ أَوْ بِالْهَوَى هَلَكَ، وَمَنْ قَضَى بِالْحَقِّ نَجَا»[٧]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤/ ١٩٣): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ، وَرِجَالُ الْكَبِيرِ ثِقَاتٌ. وَرَوَاهُ

= موهب] وفي المسند (١/ ٦٦) والمجمع (٥/ ٢٠٠) نحوه مختصراً، وهناك يزيد بن موهب] وفيه بحث قد بسط فيه أحمد محمد شاكر في شرح المسند (١/ ٣٦٥) طبعة ٤.

(١) أي فتتركني عنه فلا تطالبني به.

(٢) من الترغيب (٣/ ٤٣٩) وموارد الظمآن (ص ٢٩٠)، وفي المجمع (١٠/ ١٤٣): بتقديم وتأخير.

(٣) التقلب: المنقلب أي الرجوع إلى الله. «ش».

(٤) أي سواسية لا له ولا عليه.

(٥) في المسند (١/ ٦٦)، ورواه أيضاً أبو يعلى وابن حبان، في صحيحه والترمذي باختصار عنهما وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كان قاضياً فقضى بالعدل فبالحري أن ينفلت منه كفافاً» فما أرجو بعد ذلك إلخ. راجع الترغيب (٣/ ٤٣٩).

(٦) في الأصل والمجمع: «لا تجبرنّ» والصواب المثبت هنا: «لا تخبرنّ» كما في المجمع في موضع آخر (٥/ ٢٠٠) وفي المسند بأوضح لفظ: «لا تخبر بهذا أحداً» يعني لا تطلعنّ أحداً ما جرى بيني وبينك حتى لا يمتنع من قبول القضاء. «الأعظمي».

(٧) الحديث أخرجه أيضاً أبو داود نحوه عن بريدة في كتاب القضاء، باب في القاضي يخطىء (٢/ ٥٠٣).

أَبُو يَعْلَى[١] بِنَحْوِهِ. انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٠٨) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَوْهَبٍ بِمَعْنَاهُ مُطَوَّلاً.

ما وَقَعَ بَيْنَ ابْنِ عُمَرَ وَأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةَ بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي اجْتَمَعَ فِيهِ عَلِيٌّ وَمُعَاوِيَةُ رضي الله عنهما بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ[٢] قَالَتْ لِي أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةُ رضي الله عنها: إِنَّهُ لاَ يَجْمُلُ[٣] بِكَ أَنْ تَتَخَلَّفَ عَنْ صُلْحٍ يُصْلِحُ اللهُ بِهِ بَيْنَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، أَنْتَ صِهْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَابْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. فَأَقْبَلَ مُعَاوِيَةُ يَوْمَئِذٍ عَلَى بُخْتِيٍّ[٤] عَظِيمٍ فَقَالَ: مَنْ يَطْمَعُ فِي هَذَا الأَمْرِ وَيَرْجُوهُ أَوْ يَمُدُّ لَهُ عُنُقَهُ؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَمَا حَدَّثَتْ نَفْسِي بِالدُّنْيَا قَبْلَ يَوْمَئِذٍ، ذَهَبْتُ أَنْ أَقُولَ: يَطْمَعُ فِيهِ مَنْ ضَرَبَكَ وَأَبَاكَ عَلَى الإِسْلاَمِ حَتَّى أَدْخَلَكُمَا فِيهِ[٥]، فَذَكَرْتُ الْجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا فَأَعْرَضْتُ عَنْهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤/ ٢٠٨): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ؛ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَرَادَ صُلْحَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما وَوَهِمَ الرَّاوِيُّ[٦] انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ

---

(١) وابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن.

(٢) يضم أوله وفتحه وهي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول ﷺ، غزاها خالد بن الوليد في زمن النبي ﷺ وافتتحها عنوة في سنة تسع للهجرة، وقد ذكر البلاذري أن أكيدر دومة لما قدم على النبي ﷺ مع خالد أسلم وعاد إلى دومة، فلما مات النبي ﷺ ارتد ومنع ما قبله (وخرج من دومة الجندل ولحق بنواحي الحيرة، وابتنى قرب عين التمر بناء وسماه دومة)، فلما سار خالد بن الوليد من العراق إلى الشام قتله. اهـ وأسلم حريث بن عبد الملك أخوه على ما في يده فسلم له ذلك وتزوج يزيد بن معاوية ابنة حريث. وقد ذهب بعض الرواة إلى أن التحكيم بين علي ومعاوية كان بدومة الجندل، وأكثر الرواة على أنه كان بأذرح. انظر الإصابة (١/ ١٣١) ومعجم البلدان (٢/ ٤٨٧) مختصرًا.

(٣) أي لا يحسن ولا ينبغي لك.

(٤) نوع من الجمال. (يعني الإبل الخراسانية). «إ ـ ح».

(٥) المعنى: من حاربك وأباك من أجل أن تدخلا في الإسلام؛ ويريد نفسه. «ش».

(٦) وهذا الكلام من الهيثمي غير صحيح لأن الصلح بين الحسن بن علي ومعاوية رضي الله عنهما وقع في موضع مسكن، ولم يقع في دومة الجندل. انظر تاريخ الطبري (٦/ ٨٠).

(٤/ ١٣٤) عَنِ ابْنِ عُمَرَ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ أَنَّ مُعَاوِيَةَ قَالَ: وَمَنْ أَحَقُّ بِهذَا الأَمْرِ مِنَّا؟ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما: فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ: أَحَقُّ مِنْكَ مَنْ ضَرَبَكَ وَأَبَاكَ عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَكَرْتُ مَا فِي الْجِنَانِ فَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ فِي ذَلِكَ فَسَادٌ. وَعَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: لَمَّا اجْتَمَعَ عَلَى مُعَاوِيَةَ[1] قَامَ فَقَالَ: وَمَنْ كَانَ أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنِّي؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَتَهَيَّأْتُ أَنْ أَقُومَ فَأَقُولَ: أَحَقُّ بِهِ مَنْ ضَرَبَكَ وَأَبَاكَ عَلَى الْكُفْرِ فَخَشِيتُ أَنْ يُظَنَّ بِي غَيْرُ الَّذِي بِي[2].

إِنْكَارُ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما عَنْ قَبُولِ الإِمَارَةِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[3] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: أَرَادَ زِيَادٌ أَنْ يَبْعَثَ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما عَلَى خُرَاسَانَ[4]، فَأَبَى عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: أَتَرَكْتَ خُرَاسَانَ أَنْ تَكُونَ عَلَيْهَا[5]؟ قَالَ: فَقَالَ: إِنِّي وَاللهِ مَا يَسُرُّنِي أَنْ أَصْلَى بِحَرِّهَا وَيَصْلَوْنَ بِبَرْدِهَا[6]، إِنِّي أَخَافُ إِذَا كُنْتُ فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ أَنْ يَأْتِيَنِي

(١) كذا في الأصل والظاهر: «لما اجتمع علي ومعاوية» لأن الاجتماع على معاوية قد وقع بعد شهادة علي رضي الله عنه في خلافة الحسن رضي الله عنه فإنه قد ورد: «خلافة النبوة ثلاثون سنة» وهو منطبق على الخلفاء الراشدين، وذلك أنه نزل عن الخلافة لمعاوية في ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين بموضع مسكن وذلك كمال ثلاثين سنة من وفاة رسول الله ﷺ؛ فإنه توفي في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة، وهذا من دلائل النبوة وقد مدحه رسول الله ﷺ على صنيعه هذا، فنزل عن الخلافة وجعل الملك بيد معاوية حتى تجتمع الكلمة على أمير واحد وهذا المدح قد ورد في حديث أبي بكرة الثقفي أن رسول الله ﷺ صعد المنبر يوما وجلس الحسن بن علي إلى جانبه فجعل ينظر إلى الناس مرة وإليه أخرى ثم قال: «أيها الناس! إنّ ابني هذا سيّد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». رواه البخاري. انظر للتحقيق البداية (٨/ ١٦).

(٢) خشي أن يظن به أنه يريد الخلافة. «ش».

(٣) في المسند (٥/ ٦٦).

(٤) كانت مقاطعة كبيرة من الدولة الإسلامية تتقاسمها اليوم إيران الشرقية «نيسابور»، وأفغانستان الشمالية (هراة وبلخ)، ومقاطعة تركمانستان (مرو). المعالم الأثيرة.

(٥) أي أن تكون والياً عليها.

(٦) يعني ما يعجبني أن أقاسي شدة الإمارة وأوساخها، وزياد وأصحابه يختصون بهنيئها ولذاتها، فكما أن زياداً وأقاربه يختصّون بهنيء الإمارة ولذاتها كذلك عليهم أن يتولّوا=

بِكِتَابٍ مِّنْ زِيَادٍ فَإِنْ أَنَا مَضَيْتُ هَلَكْتُ ، وَإِنْ رَجَعْتُ ضُرِبَتْ عُنُقِي. قَالَ: فَأَرَادَ الْحَكَمَ بْنَ عَمْرٍو الْغِفَارِيَّ[1] عَلَيْهَا فَانْقَادَ لأَمْرِهِ. قَالَ: فَقَالَ عِمْرَانُ: أَلاَ أَحَدٌ يَدْعُو لِيَ الْحَكَمَ؟ قَالَ: فَانْطَلَقَ الرَّسُولُ ، قَالَ: فَأَقْبَلَ الْحَكَمُ إِلَيْهِ. قَالَ: فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ عِمْرَانُ لِلْحَكَمِ: أَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ طَاعَةَ لأَحَدٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»[2]. قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ عِمْرَانُ: اَلْحَمْدُ للهِ! - أَوْ - اللهُ أَكْبَرُ!. وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ زِيَادًا اسْتَعْمَلَ الْحَكَمَ الْغِفَارِيَّ عَلَى جَيْشٍ ، فَأَتَاهُ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما فَلَقِيَهُ بَيْنَ النَّاسِ فَقَالَ: أَتَدْرِي لِمَ جِئْتُكَ؟ فَقَالَ لَهُ: لِمَ؟ فَقَالَ: أَتَذْكُرُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِلرَّجُلِ الَّذِي قَالَ لَهُ أَمِيرُهُ: ارْمِ نَفْسَكَ فِي النَّارِ فَأُدْرِكَ فَاحْتُبِسَ[3] ، فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «لَوْ وَقَعَ فِيهَا لَدَخَلاَ النَّارَ جَمِيعاً ، لاَ طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»[4] قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أُذَكِّرَكَ هَذَا الْحَدِيثَ[5]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٢٦) : رَوَاهُ أَحْمَدُ بِأَلْفَاظٍ ، وَالطَّبَرَانِيُّ بِاخْتِصَارٍ (وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ: «لاَ طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ»)[6] ؛ وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ ، انْتَهَى.

إِحْتِرَامُ الْخُلَفَاءِ وَالأُمَرَاءِ وَطَاعَةُ أَوَامِرِهِمْ
مَا وَقَعَ بَيْنَ خَالِدٍ وَعَمَّارٍ رضي الله عنهما فِي سَرِيَّةٍ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيَّ عَلَى سَرِيَّةٍ وَمَعَهُ فِي السَّرِيَّةِ

= كدرها وقاذوراتها.

(١) صحابي له أحاديث ، ولي خراسان ومات بمرو سنة ٤٥ أو ٥٠ أو ٥١ هـ.

(٢) يريد طاعة ولاة الأمر إذا أمروا بما فيه معصية كالقتل والقطع ونحوه. النهاية.

(٣) يعني لحقوه فأمسكوه.

(٤) الحديث رواه أيضاً الشيخان وسيأتي في (٢/ ٨٤) إن شاء الله تعالى.

(٥) وسيأتي قصته في قسمة الغنائم بين المسلمين عملاً بكتاب الله تعالى وفيه أنه قال: وإني وجدتُ كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين وأمر منادياً فنادى أن اغدوا على فيئكم ، فقسمه بينهم ؛ فحبس وقيد ومات في قيوده رضي الله عنه.

(٦) من المجمع (٥/ ٢٢٦) .

عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رضي الله عنهما قَالَ: فَخَرَجُوا حَتَّى أَتَوْا قَرِيباً مِّنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يُصَبِّحُوهُمْ نَزَلُوا فِي بَعْضِ اللَّيْلِ. قَالَ: وَجَاءَ الْقَوْمَ النَّذِيرُ فَهَرَبُوا حَيْثُ بَلَغُوا، فَأَقَامَ رَجُلٌ مِّنْهُمْ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ، فَأَمَرَ أَهْلَهُ (فَتَحَمَّلُوا)[1] وَقَالَ: قِفُوا حَتَّى آتِيَكُمْ، ثُمَّ جَاءَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَمَّارٍ رضي الله عنه، فَقَالَ: يَا أَبَا الْيَقْظَانِ[2]! إِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَأَهْلَ بَيْتِي، فَهَلْ ذَلِكَ نَافِعِي إِنْ أَنَا أَقَمْتُ، فَإِنَّ قَوْمِي قَدْ هَرَبُوا حَيْثُ سَمِعُوا بِكُمْ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَمَّارٌ: فَأَقِمْ فَأَنْتَ آمِنٌ. فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ هُوَ وَأَهْلُهُ. قَالَ: فَصَبَّحَ[3] خَالِدٌ الْقَوْمَ فَوَجَدَهُمْ قَدْ ذَهَبُوا. فَأَخَذَ الرَّجُلَ هُوَ وَأَهْلَهُ. فَقَالَ لَهُ عَمَّارٌ: إِنَّهُ لاَ سَبِيلَ لَكَ عَلَى الرَّجُلِ قَدْ أَسْلَمَ. قَالَ: وَمَا أَنْتَ وَذَاكَ[4]؟ أَتُجِيرُ عَلَيَّ وَأَنَا الأَمِيرُ؟ قَالَ: نَعَمْ أُجِيرُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ الأَمِيرُ، إِنَّ الرَّجُلَ قَدْ آمَنَ وَلَوْ شَاءَ لَذَهَبَ كَمَا ذَهَبَ أَصْحَابُهُ؛ فَأَمَرْتُهُ بِالْمُقَامِ لإِسْلاَمِهِ. فَتَنَازَعَا فِي ذَلِكَ حَتَّى تَشَاتَمَا[5]. فَلَمَّا قَدِمَا الْمَدِينَةَ اجْتَمَعَا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَذَكَرَ عَمَّارٌ الرَّجُلَ وَمَا صَنَعَ، فَأَجَازَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمَانَ عَمَّارٍ وَنَهَى يَوْمَئِذٍ أَنْ يُجِيرَ أَحَدٌ عَلَى الأَمِيرِ. فَتَشَاتَمَا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ خَالِدٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيَشْتِمُنِي هَذَا الْعَبْدُ عِنْدَكَ؟ أَمَا وَاللهِ! لَوْلاَكَ مَا شَتَمَنِي. فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «كُفَّ يَا خَالِدُ عَنْ عَمَّارٍ! فَإِنَّهُ مَنْ يُبْغِضْ عَمَّارًا يُبْغِضْهُ اللهُ عز وجل، وَمَنْ يَلْعَنْ عَمَّارًا يَلْعَنْهُ اللهُ عز وجل». ثُمَّ قَامَ عَمَّارٌ فَوَلَّى وَاتَّبَعَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ حَتَّى أَخَذَ بِثَوْبِهِ فَلَمْ يَزَلْ يَتَرَضَّاهُ[6] حَتَّى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: رَضِيَ عَنْهُ[7] وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾. أُمَرَاءَ السَّرَايَا ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾. فَيَكُونُ اللهُ وَرَسُولُهُ هُوَ الَّذِي يَحْكُمُ فِيهِ، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[8].

---

(١) من الكنز الجديد (٢/ ٢٥٤)، يعني صبروا، وفي الأصل: (فيحملوا).
(٢) أي ذا معرفة وفطنة.
(٣) أي أغار عليهم صباحاً.
(٤) يريد أنا الأمير فهذا يختص بي ولا بك.
(٥) المراد هنا: قد حدث بينهما فظاظة اللهجة وحدّة الكلام، كما يقال بالأردية: تيزم تازي هوىء.
(٦) أي يطلب رضاه بجهد. وبالأردية: مناتـره.
(٧) وكما في الكنز الجديد (٢/ ٢٥٤) أيضاً. (ويؤيّده ما عند الطبراني من قول خالد رضي الله عنه: «فاتبعته حتى استغفر لي»). «إنعام».
(٨) [سورة النساء آية: ٥٩].

يَقُولُ خَيْرٌ عَاقِبَةٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٤٢). وَأَخْرَجَهُ أَيضاً أَبو يَعْلَى، وَابْنُ عَسَاكِرَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَالْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ خَالِدٍ رضي الله عنه بِمَعْنَاهُ مُطَوَّلاً؛ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ مُخْتَصَرًا؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٧٣). قَالَ الْحَاكِمُ (٣/ ٣٩٠): صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ؛ وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ؛ وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٩٤): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[1] مُطَوَّلاً، وَمُخْتَصَرًا مِنْهَا مَا وَافَقَ أَحْمَدَ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

ما وَقَعَ بَيْنَ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ وَخَالِدٍ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[2] عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ مَنْ خَرَجَ مَعَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رضي الله عنه مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ[3] وَ[رَافَقَنِي][4] مَدَدِيٌّ[5] مِّنَ الْيَمَنِ لَيْسَ مَعَهُ غَيْرُ سَيْفِهِ؛ فَنَحَرَ رَجُلٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ جَزُورًا، فَسَأَلَهُ الْمَدَدِيُّ (طَائِفَةً)[6] مِّنْ جِلْدِهِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، فَاتَّخَذَهُ كَهَيْئَةِ الدَّرَقَةِ[7]؛ وَمَضَيْنَا[8] فَلَقِينَا جُمُوعَ الرُّومِ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ لَهُ أَشْقَرَ[9]

(١) في المعجم الكبير (٤/ ١١٢ _ ١١٣) رقم (٣٨٣٠ _ ٣٨٣٥).

(٢) في المسند (٦/ ٢٧).

(٣) تقع في الديار الأردنية شرقي الأردن على مسيرة ١١ كيلاً جنوب الكرك وقعت بها المعركة المشهورة سنة ٨ هـ. وهي الآن قرية عامرة بالسكان وبالقرب منها قرية «المزار»، تضم قبور الشهداء في غزوة مؤتة. المعالم الأثيرة.

(٤) زيد من مسند أحمد بن حنبل (٦/ ٢٧)، والبيهقي (٦/ ٣١٠) (وكذا في أبي داود (٢/ ٣٧٣) والمعنى صار رفيقي أو صاحبي في السفر). «إ ـ ح».

(٥) نسبة إلى المدد: أي من يمشي لمدد العسكر. ا هـ، وفي رواية أخرى في المسند: «رجل من أمداد حمير» أي من الذين جاؤوا يمدّون جيش مؤتة. «ش».

(٦) كما في أصل المسند (٦/ ٢٧) وكذا في جمع الفوائد المصري (٢/ ١٣٧) وكذا في البيهقي (٦/ ٣١٠) (وكذا في أبي داود، ومعنى طائفة: قطعة) وفي الأصل: «طابقة». «إنعام».

(٧) بفتحتين وقاف: الحجفة، وأراد بها الترس من جلود ليس فيه خشب ولا عصب. «إ ـ ح».

(٨) أي مشينا.

(٩) الأشقر: ما لونه الشقرة، وهي حمرة صافية يحمرّ معها العرف والذنب. أقرب الموارد، وفي أبي داود: «أشتر» أي أحمر.

عَلَيْهِ سَرْجٌ مُذَهَّبٌ وَسِلاَحٌ مُذَهَّبٌ. فَجَعَلَ الرُّومِيُّ يَفْرِي بِالْمُسْلِمِينَ[(١)] ، وَقَعَدَ لَهُ الْمَدَدِيُّ خَلْفَ صَخْرَةٍ ، فَمَرَّ بِهِ الرُّومِيُّ (فَعَرْقَبَ فَرَسَهُ)[(٢)] فَخَرَّ[(٣)] وَعَلاَهُ فَقَتَلَهُ وَحَازَ[(٤)] فَرَسَهُ وَسِلاَحَهُ. فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ لِلْمُسْلِمِينَ بَعَثَ إِلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رضي الله عنه (فَأَخَذَ مِنْهُ السَّلَبَ)[(٥)] قَالَ عَوْفٌ: فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا خَالِدُ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَضَى بِالسَّلَبِ لِلْقَاتِلِ؟ قَالَ: بَلَى؛ وَلَكِنِّي اسْتَكْثَرْتُهُ[(٦)]. فَقُلْتُ: لَتَرُدَّنَّهُ إِلَيْهِ أَوْ لأُعَرِّفَنَّكَهَا[(٧)] عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَبَى أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ. قَالَ عَوْفٌ: فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّةَ الْمَدَدِيِّ وَمَا فَعَلَ خَالِدٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «يَا خَالِدُ! [مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! اسْتَكْثَرْتُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «يَا خَالِدُ][(٨)]! رُدَّ عَلَيْهِ مَا أَخَذْتَ مِنْهُ». قَالَ عَوْفٌ ـ فَقُلْتُ: دُونَكَ يَا خَالِدُ! أَلَمْ أَفِ لَكَ؟[(٩)] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «وَمَا ذَاكَ؟» فَأَخْبَرْتُهُ. فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «يَا خَالِدُ! لاَ تَرُدَّهُ عَلَيْهِ ، هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو

---

(١) أي يبالغ في النكاية والقتل. كذا ضبطه السيوطي وأهل الغريب ، وفي بعض النسخ يغري بالغين من الإغراء: أي يسلط الكفرة على المسلمين ويحثّهم على قتالهم. كذا في فتح الودود حاشية أبي داود.

(٢) من المسند وأبي داود ، أي قطع عرقوبه ، وهو من الدابة ما يكون في رجلها بمنزلة الركبة في يدها. وفي الأصل: «فعرقبه» فقط.

(٣) أي سقط. «إ ـ ح».

(٤) جمع وقبض. وبالأردية: سميا.

(٥) من المسند(٦/ ٢٨) وهو الظاهر ، وفي الأصل: «فيأخذ من السلب» وفي أبي داود: «فأخذ من السلب».

(٦) من المسند والبيهقي(٦/ ٣١٠) (وأبي داود: أي عددته كثيراً)؛ وفي الأصل: «أستكثر به». «إ ـ ح».

(٧) من التعريف بنون ثقيلة: أي لأجعلنّك عارفاً بجزائها. قال السيوطي: أي لأجازينك بها حتى تعرف سوء صنيعك ، قال الفرّاء: العرب تقول للرجل إذا أساء: لأعرفن لك هذا: أي لأجازينّك عليه. حاشية أبي داود.

(٨) زيد من المسند ، والبيهقي(٦/ ٣١٠) . «إ ـ ح».

(٩) يعني يتهكم عليه.

أُمَرَائِي؟[١] لَكُمْ صِفْوَةُ أَمْرِهِمْ[٢] وَعَلَيْهِمْ كَدَرُهُ». وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ[٣] ، وَأَبُو دَاوُدَ نَحْوَهُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٤٩) ؛ وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٦/ ٣١٠) بِنَحْوِهِ.

ما وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنهما فِي احْتِرَامِ الْوَالِي

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٠٦) عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أُتِيَ بِمَالٍ فَجَعَلَ يَقْسِمُهُ بَيْنَ النَّاسِ فَازْدَحَمُوا عَلَيْهِ ، فَأَقْبَلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه يُزَاحِمُ النَّاسَ حَتَّى خَلَصَ إِلَيْهِ[٤] ، فَعَلَاهُ عُمَرُ رضي الله عنه بِالدِّرَّةِ[٥] وَقَالَ: إِنَّكَ أَقْبَلْتَ لَا تَهَابُ سُلْطَانَ اللهِ فِي الْأَرْضِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْلِمَكَ أَنَّ سُلْطَانَ اللهِ لَنْ يَهَابَكَ.

مَا وَقَعَ بَيْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما فِي سَرِيَّةٍ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ٤١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ فِي سَرِيَّةٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهم. فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى مَكَانِ الْحَرْبِ أَمَرَهُمْ عَمْرٌو أَلَّا يُنَوِّرُوا نَارًا[٦] ؛ فَغَضِبَ عُمَرُ وَهَمَّ أَنْ

---

(١) وفي مسلم: «تاركون لي أمرائي».

(٢) بكسر الصاد ، أي خياره (وخلاصته) وما صفا منه (وإذا حذفت الهاء فتحت الصاد). «كدره» ضد الصافي وظاهر هذا الحديث أن السلب للقاتل ، أذن فيه الإمام أم لا ، لكن للإمام حق الأخذ وجعله للغير للتأديب قاله في فتح الودود حاشية أبي داود وهامشه.

(٣) في كتاب الجهاد ـ باب استحقاق القاتل سلب القتيل (٢/ ٨٨) ، وأبو داود في كتاب الجهاد ـ باب في الإمام يمنع القاتل السلب إلخ (٧/ ٣٧٢).

(٤) أي وصل إليه. «فعلاه» أي فضربه.

(٥) السوط يضرب به.

(٦) أي أن لا يضيئوا المصابيح ولا يوقدوا النار خشية أن يشعر بهم العدوّ. وبالأردية: بليك آؤيط.

يَأْتِيَه[١]، فَنَهَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَعْمِلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْكَ إِلاَّ لِعِلْمِهِ بِالْحَرْبِ، فَهَدَأَ[٢] عَنْهُ عُمَرُ رضي الله عنه. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٤٢) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رضي الله عنه فِي غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلاَسِلِ[٣] فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

حَدِيثُ عِيَاضِ بْنِ غَنْمٍ رضي الله عنه فِي احْتِرَامِ الأَمِيرِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٩٠) عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ أَنَّ عِيَاضَ بْنَ غَنْمٍ[٤] الأَشْعَرِيَّ[٥] وَقَعَ[٦] عَلَى صَاحِبِ دَارَا[٧] حِينَ فُتِحَتْ، فَأَتَاهُ هِشَامُ بْنُ حَكِيمٍ فَأَغْلَظَ لَهُ الْقَوْلَ، وَمَكَثَ هِشَامٌ لَيَالِيَ، فَأَتَاهُ هِشَامٌ مُعْتَذِرًا فَقَالَ لِعِيَاضٍ: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً لِلنَّاسِ فِي الدُّنْيَا». فَقَالَ لَهُ عِيَاضٌ: يَا هِشَامُ! إِنَّا قَدْ سَمِعْنَا الَّذِي قَدْ سَمِعْتَ، وَرَأَيْنَا الَّذِي قَدْ رَأَيْتَ، وَصَحِبْنَا مَنْ صَحِبْتَ؛ أَلَمْ تَسْمَعْ يَا هِشَامُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ نَصِيحَةٌ لِذِي سُلْطَانٍ فَلاَ يُكَلِّمْهُ بِهَا عَلاَنِيَةً، وَلْيَأْخُذْ بِيَدِهِ، وَلْيَخْلُ بِهِ؛ فَإِنْ قَبِلَهَا قَبِلَهَا، وَإِلاَّ كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ وَالَّذِي لَهُ». وَإِنَّكَ يَا هِشَامُ! لأَنْتَ الْمُجْتَرِىءُ

---

(١) وفي الحاكم: وهمّ أن ينال منه وهو أحسن، والمعنى: وهمّ أن يذكره بسوء.

(٢) أي فسكن. «إ - ح».

(٣) ماء بأرض جذام، وبه سمّيت الغزوة، وهو لغة: الماء السلسال.

(٤) بفتح معجمة وسكون نون. المغني.

(٥) قال الحافظ في الإصابة (٣/ ٥١): وأظنّ الأشعري وهماً والله أعلم، فإن الذي ولي الإمرة حيث كان هشام بالشام هو الفهري لا الأشعري لكن للأشعري حديث آخر أخرجه أبو يعلى من طريق أبي الزبير عن شهر بن حوشب.

(٦) وفي حاشية الحاكم: هكذا في الأصول عندنا، وصرّح في أسد الغابة: «جلد عياض بن غنم صاحب دارا حين فتحت» كما تفسّر هذا المعنى الرواية التالية لأحمد.

(٧) وهي بلدة في لحف جبل (أي أصل جبل) بين نصيبين وماردين، وإنها من بلاد الجزيرة ذات بساتين ومياه جارية. ومن أعمالها يجلب المحلب الذي تتطيّب به الأعراب، وعندها كان معسكر دارا بن دارا الملك ابن قباذ الملك لما لقي الإسكندر ابن فيلفوس المقدوني فقتله الإسكندر وتزوج ابنته وبنى في موضع معسكره هذه المدينة وسماها باسمه. معجم البلدان.

أَنْ تَجْتَرِىءَ عَلَى سُلْطَانِ اللهِ ، فَهلاَّ خَشِيتَ أَنْ يَقْتُلَكَ سُلْطَانُ اللهِ فَتَكُونَ قَتِيلَ سُلْطَانِ اللهِ؟ قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: فِيهِ ابْنُ زُرَيْقٍ[1] وَاهٍ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٨/ ١٦٤) بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ. وَذَكَرَهُ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٥/ ٢٢٩) بِدُونِ ذِكْرِ مُخَرِّجِهِ ، ثُمَّ قَالَ: رِجَالُهُ ثِقَاتٌ وَإِسْنَادُهُ مُتَّصِلٌ. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ وَغَيْرِهِ ، قَالَ: جَلَدَ عِيَاضُ بْنُ غَنْمٍ صَاحِبَ دَارًا حِينَ فُتِحَتْ ، فَأَغْلَظَ لَهُ هِشَامٌ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ ـ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٢٩) : رِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنِّي لَمْ أَجِدْ لِشُرَيْحٍ مِنْ عِيَاضٍ وَهِشَامٍ سَمَاعاً وَإِنْ كَانَ تَابِعِيّاً.

قَوْلُ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه فِي شَهْرِ السِّلاَحِ عَلَى الأَمِيرِ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: أَنْكَرَ النَّاسُ عَلَى أَمِيرٍ فِي زَمَنِ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه شَيْئاً ، فَأَقْبَلَ رَجُلٌ فِي الْمَسْجِدِ ـ الْمَسْجِدِ الأَعْظَمِ ـ يَتَخَلَّلُ النَّاسَ[2] حَتَّى انْتَهَى إِلَى حُذَيْفَةَ وَهُوَ قَاعِدٌ فِي حَلْقَةٍ ، فَقَامَ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ! أَلاَ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَرَفَعَ حُذَيْفَةُ رضي الله عنه رَأْسَهُ فَعَرَفَ مَا أَرَادَ ، فَقَالَ لَهُ حُذَيْفَةُ:

إِنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَحَسَنٌ ، وَلَيْسَ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ تَشْهَرَ السِّلاَحَ[3] عَلَى أَمِيرِكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٢٤) : وَفِيهِ حَبِيبُ بْنُ خَالِدٍ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لَيْسَ بِالْقَوِيِّ . انْتَهَى.

حَدِيثُ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه فِي احْتِرَامِ الأَمِيرِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٨/ ١٦٣) عَنْ زِيَادِ بْنِ كُسَيْبٍ الْعَدَوِيِّ[4] قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ

(١) هو عمرو بن إسحاق بن إبراهيم بن العلاء بن الزريق الحمصي كما في الحاكم.
(٢) أي يدخل بينهم ويمشي خلالهم.
(٣) أن تسلّه وترفعه. «إ ـ ح».
(٤) البصري: مقبول. روى له الترمذي والنسائي.

ابْنُ عَامِرٍ يَخْطُبُ النَّاسَ، عَلَيْهِ ثِيَابٌ رِقَاقٌ مُرَجِّلٌ[١] شَعْرِهِ. قَالَ: فَصَلَّى يَوْماً ثُمَّ دَخَلَ. قَالَ: وَأَبُو بَكْرَةَ[٢] جَالِسٌ إِلَى جَنْبِ الْمِنْبَرِ، فَقَالَ مِرْدَاسٌ[٣] أَبُو بِلَالٍ: أَلَا تَرَوْنَ إِلَى أَمِيرِ النَّاسِ وَسَيِّدِهِمْ يَلْبَسُ الرِّقَاقَ وَيَتَشَبَّهُ بِالْفُسَّاقِ؟! فَسَمِعَهُ أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ لِابْنِهِ الْأُصَيْلِعِ[٤]: ادْعُ لِي أَبَا بِلَالٍ! فَدَعَاهُ لَهُ. فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ: أَمَا إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ لِلْأَمِيرِ آنِفاً، وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَكْرَمَ سُلْطَانَ اللهِ أَكْرَمَهُ اللهُ، وَمَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللهِ أَهَانَهُ اللهُ»[٥].

طَاعَةُ الأَمِيرِ إِنَّمَا تَكُونُ فِي الْمَعْرُوفِ

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٦] عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ: اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ[٧] عَلَى سَرِيَّةٍ؛ بَعَثَهُمْ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ وَيُطِيعُوا. قَالَ: فَأَغْضَبُوهُ فِي شَيْءٍ فَقَالَ: اجْمَعُوا لِي حَطَباً، فَجَمَعُوا، فَقَالَ: أَوْقِدُوا نَارًا، فَأَوْقَدُوا، ثُمَّ قَالَ: أَلَمْ يَأْمُرْكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ تَسْمَعُوا لِي وَتُطِيعُوا؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَادْخُلُوهَا. قَالَ: فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَقَالُوا: إِنَّمَا فَرَرْنَا إِلَى

---

(١) مسرّح. «إ - ح».

(٢) هو نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي، وكان تدلّى إلى النبي ﷺ من حصن الطائف عليها فكنّاه النبي ﷺ بها فاشتهر بأبي بكرة له ١٣٢ حديثاً. روى له الستة، ومات سنة ٥١ هـ. الإصابة.

(٣) هو مرداس بن أدية: تابعي من كبار الخوارج.

(٤) تصغير الأصلع، ولعله كان منحسر شعر رأسه.

(٥) رواه أحمد والطبراني وزاد في أوله: «الإمام ظل الله في الأرض» ورجال أحمد ثقات. المجمع (٥/ ٢١٥).

(٦) البخاري في كتاب أخبار الآحاد - باب ما جاء في إجازة خبر الواحد إلخ (٢/ ١٠٧٧) و«مسلم» في كتاب الإمارة - باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية إلخ (٢/ ١٢٥).

(٧) قال ابن الجوزي: قوله «من الأنصار» وهم من بعض الرواة وإنما هو سهميّ ا هـ. وأخرجه البخاري في كتاب خبر الواحد له، من رواية شعبة عن سعد بن عبيدة فقال: «رجلاً» ولم يقل من الأنصار ولم يسمّه؛ أفاده الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٥٩) ولكنه قوى احتمال تعدد القصة كما سيأتي بيانه في الحاشية.

رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ النَّارِ. قَالَ: فَسَكَنَ غَضَبُهُ وَطَفِئَتِ النَّارُ. فَلَمَّا قَدِمُوا[١] عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا[٢]، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»[٣]. وَهَذِهِ الْقِصَّةُ[٤] ثَابِتَةٌ أَيْضاً فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/٢٢٦). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ[٥] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بِمَعْنَاهُ. وَسَمَّى أَبُو سَعِيدٍ الرَّجُلَ

---

(١) وفي مسلم(٢/ ١٢٥): «رجعوا».

(٢) أي من تلك النار وليس المراد (بالنار) نار جهنم ولا أنّهم مخلّدون فيها (وهذا من المعاريض التي فيها مندوحة) وإنما أريد به التخويف والزجر. (لأنه قد ثبت في حديث الشفاعة: «يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان». ويؤيد ما ذكر: التقييد بقوله: «إلى يوم القيامة» في رواية أخرى: أي لماتوا في هذه النار التي أوقدها الأمير ولم يخرجوا منها أحياء خلافاً لاعتقاد من أراد منهم دخولها بأنّها لن تضرّه ظانّاً أنه في طاعة الأمير، فبيّن ﷺ أن الدخول فيها معصية وأنّ الأمر بطاعة الأمير مقصور على ما كان منه في غير معصية شرعية فقال ﷺ: «إنما الطاعة في المعروف». انظر فتح الباري(٨/ ٥٩). «إنعام».

(٣) هذا موافق للأحاديث الباقية أنه لاطاعة في معصية إنما الطاعة في المعروف، وهذا الذي فعله هذا الأمير قيل: أراد امتحانهم، وقيل: كان مازحاً. راجع النووي.

(٤) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: وأمّا قوله (يعني قول الإمام البخاريّ في تبويبه لرواية سيدنا علي رضي الله عنه في الصحيح): «ويقال إنها سرية الأنصاري» فأشار بذلك إلى احتمال تعدد القصة، وهو الذي يظهر لي، لاختلاف سياقهما واسم أميرهما والسبب في أمره بدخولهم النار. إلخ الفتح(٨/ ٥٩). قلنا: فبهذا يزول اللبس عمن أشكل عليه تعدد الروايات الثابتة وتشابهها من أوجه واختلافها من أخر، ففي موارد الظمآن(ص٣٧٣ ـ ٣٧٤) من رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «بعث رسول الله ﷺ علقمة بن مجزّز المدلجيّ على بعث أنا فيهم، فخرجنا حتى إذا كنا على رأس غزاتنا أو في بعض الطريق استأذنته طائفة فأذن لهم وأمّر عليهم عبد الله بن حذافة السهمي، وكان من أصحاب بدر وكانت فيه دعابة، فكنت فيمن رجع معه، فبينا نحن في الطريق نزل منزلا، فأوقد القوم ناراً يصطلون بها ويصنعون عليها صنيعاً لهم، إذ قال لهم عبد الله بن حذافة: أليس لي عليكم السمع والطاعة؟ قالوا: نعم، قال: فإنما [أو فأيما] آمركم بشيء إلا فعلتموه؟ [قالوا: نعم] قال: فإني أعزم عليكم بحقّي وطاعتي إلا توثّبتم في هذه النار. قال: فقام ناس حتى إذا ظنّ أنهم واثبون فيها قال: أمسكوا عليكم أنفسكم إنما أضحك معكم، فلما قدموا على رسول الله ﷺ ذكروا ذلك له، فقال رسول الله ﷺ: «من أمركم بمعصية فلا تطيعوه» اهـ. والله أعلم.

(٥) وكذا ابن حبان.

الأَنْصَارِيَّ[1] عَبْدَ اللهِ ابْنَ حُذَافَةَ السَّهْمِيَّ؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٧٠)، وَهَكَذَا سَمَّاهُ فِي الْبُخَارِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢٩٦).

حدِيثُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي احْتِرَامِ الأَمِيرِ

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى، وَابْنُ عَسَاكِرَ - وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ فِي نَفَرٍ مِّنْ أَصْحَابِهِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى! نَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ. قَالَ: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مَنْ أَطَاعَنِي[2] فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمِنْ طَاعَةِ اللهِ طَاعَتِي؟» قَالُوا: بَلَى! نَشْهَدُ أَنَّهُ مَنْ أَطَاعَكَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمِنْ طَاعَةِ اللهِ طَاعَتُكَ. قَالَ: «فَإِنَّ مِنْ طَاعَةِ اللهِ أَنْ تُطِيعُونِي، وَمِنْ طَاعَتِي أَنْ تُطِيعُوا أُمَرَاءَكُمْ، وَإِنْ صَلَّوْا قُعُودًا فَصَلُّوا قُعُودًا»[3]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٦٨).

وَصِيَّتُهُ ﷺ لأَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه فِي احْتِرَامِ الأَمِيرِ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ رضي الله عنه كَانَ يَخْدُمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ خِدْمَتِهِ أَوَى إِلَى الْمَسْجِدِ، فَكَانَ هُوَ بَيْتَهُ يَضْطَجِعُ

---

(١) ليس في الكنز والموارد ذكر «الأنصاري» فلعله مقحم خطأ، والحاصل من الروايات أن الأمير الأول في قصة أبي سعيد هو علقمة بن مجزز وأنه هو الذي أمر الثاني عبد الله بن حذافة على طائفة الذين تعجلوا إلى أهليهم وكلاهما ليسا بأنصاريين، والأمير الأنصاري هو صاحب القصة التي رواها البخاري عن علي رضي الله عنه. راجع ما تقدم آنفاً والله أعلم.

(٢) وقال في المعصية مثله لأن الله تعالى أمر بطاعة رسوله وأمر هو ﷺ بطاعة الأمير فتلازمت الطاعة. النووي (٢/ ١٢٤).

(٣) رواه أبو يعلى وأحمد بنحوه باختصار إلاّ أنه قال: «أئمتكم» بدل «أمراءكم». (الهيثمي (٥/ ٢٢٢)) ظاهره يخالف ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها «فكان أبو بكر يصلي قائماً» الحديث كما رواه البخاري وبه قال الجمهور إلاّ الإمام أحمد وأوضح دليل للجمهور قوله تعالى: ﴿وقوموا لله قانتين﴾ الصريح في وجوب القيام لا يمكن أن يترك إلاّ بمثله. وكذلك كان آخر الأمرين من النبي ﷺ صلاة القائمين خلف القاعدين. انظر فتح الباري والأوجز (٢/ ٢٠).

فِيهِ؛ فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةً إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدَ أَبَا ذَرٍّ نَائِماً (مُنْجَدِلاً)[١] فِي الْمَسْجِدِ، فَرَكَلَهُ[٢] رَسُولُ اللهِ ﷺ بِرِجْلِهِ حَتَّى اسْتَوَى قَاعِدًا. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلاَ أَرَاكَ نَائِماً فِيهِ؟» فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: أَيْنَ أَنَامُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ مَا لِي مِنْ بَيْتٍ غَيْرُهُ. فَجَلَسَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «فَكَيْفَ أَنْتَ إِذَا أَخْرَجُوكَ[٣] مِنْهُ؟» فَقَالَ: إِذَاً أَلْحَقُ بِالشَّامِ فَإِنَّ الشَّامَ أَرْضُ الْهِجْرَةِ، وَالْمَحْشَرِ، وَ(أَرْضُ)[٤] الأَنْبِيَاءِ، فَأَكُونُ رَجُلاً مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ: «فَكَيْفَ أَنْتَ إِذَا أَخْرَجُوكَ مِنَ الشَّامِ؟» قَالَ: إِذَاً أَرْجِعُ إِلَيْهِ، فَيَكُونُ بَيْتِي وَمَنْزِلِي. قَالَ: «فَكَيْفَ أَنْتَ إِذَا أَخْرَجُوكَ مِنْهُ ثَانِياً؟» قَالَ: آخُذُ سَيْفِي فَأُقَاتِلُ حَتَّى أَمُوتَ. (فَكَشَرَ)[٥] إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَثْبَتَهُ بِيَدِهِ[٦] فَقَالَ: «أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ؟» قَالَ: بَلَى! بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَنْقَادُ لَهُمْ حَيْثُ قَادُوكَ، وَتَنْسَاقُ لَهُمْ حَيْثُ سَاقُوكَ؛ حَتَّى تَلْقَانِي وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/١٦٨). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ[٧] عَنْ أَسْمَاءَ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/٢٢٣): وَفِيهِ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ[٨]، وَهُوَ ضَعِيفٌ وَقَدْ وُثِّقَ. انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضاً عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ، وَفِي حَدِيثِهِ قَالَ: «فَكَيْفَ تَصْنَعُ إِذَا أُخْرِجْتَ مِنْهَا؟» قُلْتُ: آخُذُ سَيْفِي فَأَضْرِبُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُنِي.

(١) من النهاية، أي ملقىً بجسده على الجدالة وهي الأرض. وفي الأصل: «متجدلاً».
(٢) رفسه (أي ضربه برجله). «إنعام».
(٣) إشارة إلى إجلائه من المدينة إلى الشام ثمّ إلى المدينة ثم إلى الربذة.
(٤) من الكنز الجديد (٥/٤٦٩).
(٥) كما في نسخة من الكنز والمجمع والكنز الجديد وهو الصحيح، والكشر: ظهور الأسنان للضحك. يعني تبسّم، وفي الأصل ونسخة أخرى من الكنز: «فشكر» وهو خطأ.
(٦) يقصد أنه ﷺ وضع يده عليه تسكيناً له والله أعلم.
(٧) في المسند (٦/٤٥٧).
(٨) الأشعريّ أبو سعيد الشاميّ، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن صدوق، روى له الستة إلاّ البخاريّ. روى عن مولاته، وابن عبّاس، وعائشة وأمّ سلمة وجابر وطائفة. وعنه قتادة وغيره. وثّقه ابن معين وأحمد وأبو زرعة ويعقوب بن شيبة، مات سنة ١٠٠ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ قَالَ: «غفرًا[١] يا أَبَا ذَرٍّ! تَنقَادُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَادُوكَ، وَتَنسَاقُ مَعَهُمْ حَيْثُ سَاقُوكَ وَلَوْ لِعَبْدٍ أَسْوَدَ». قَالَ: فَلَمَّا أُنْزِلْتُ الرَّبَذَةَ[٢] أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ أَسْوَدُ عَلَى بَعْضِ صَدَقَاتِهَا. فَلَمَّا رَآنِي أَخَذَ لِيَرْجِعَ وَيُقَدِّمَنِي فَقُلْتُ: كَمَا أَنْتَ، بَلْ أَنْقَادُ لأَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ!.

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ طَاوُوسٍ، وَفِي حَدِيثِهِ: فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه إِلَى الرَّبَذَةِ فَوَجَدَ بِهَا غُلاَماً لِعُثْمَانَ رضي الله عنه أَسْوَدَ، فَأَذَّنَ وَأَقَامَ ثُمَّ قَالَ: تَقَدَّمْ يَا أَبَا ذَرٍّ. قَالَ: لاَ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَنِي أَنْ أَسْمَعَ وَأُطِيعَ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا أَسْوَدَ[٣]. فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى خَلْفَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٦٨). وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَالْبَيْهَقِيُّ، وَنُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: «اسْمَعْ وَأَطِعْ وَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْكَ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعٌ[٤]، إِنْ ضَرَبَكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ أَمَرَكَ بِأَمْرٍ فَائْتَمِرْ[٥]، وَإِنْ حَرَمَكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ ظَلَمَكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ دِينِكَ فَقُلْ: دَمِي دُونَ دِينِي وَلاَ تُفَارِقِ الْجَمَاعَةَ». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٦٧).

حديثُ عُمَرَ رضي الله عنه في احْتِرَامِ الأَمِيرِ وَقِصَّتُهُ مَعَ عَلْقَمَةَ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ إِلَى الْحَسَنِ قَالَ: لَقِيَ عُمَرُ رضي الله

(١) أي اغفر لهم، واعف واصفح.

(٢) مرّ في (٢/ ٣).

(٣) الحديث روى مسلم نحوه في كتاب الإمارة ـ باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية إلخ، وقال النووي: قوله «أسود» المراد أخسر العبيد: أي اسمع وأطع للأمير وإن كان دنيّ النسب حتى لو كان عبدًا أسود فطاعته واجبة، وتصوّر إمارة العبد إذا ولاّه بعض الأئمة أو إذا تغلّب على البلاد بشوكته وأتباعه، ولا يجوز ابتداء عقد الولاية له مع الاختيار بل شرطها الحرية، وفي حاشية البخاري (٢/ ١٥٧): وهذا في الأمراء والعمّال دون الخلفاء؛ لأن الحبشة لا يتولّون الخلافة لأنّ الأئمة من قريش.

(٤) مقطع الأطراف. «ش».

(٥) فامتثل أمره.

عنه عَلْقَمَةَ بْنَ عُلَاثَةَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَكَانَ عُمَرُ يُشْبِهُ[١] بِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ عَلْقَمَةُ: يَا خَالِدُ! عَزَلَكَ هَذَا الرَّجُلُ[٢]! لَقَدْ أَبَى إِلاَّ شُحّاً[٣]، حَتَّى لَقَدْ جِئْتُ إِلَيْهِ وَابْنُ عَمٍّ لِي نَسْأَلُهُ شَيْئاً، فَأَمَّا إِذَا فَعَلَ[٤] فَلَنْ أَسْأَلَهُ شَيْئاً. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: هِيهِ[٥]! فَمَا عِنْدَكَ؟ فَقَالَ: هُمْ قَوْمٌ[٦] لَهُمْ عَلَيْنَا حَقٌّ فَنُؤَدِّي لَهُمْ حَقَّهُمْ وَأَجْرُنَا عَلَى اللهِ. فَلَمَّا أَصْبَحُوا قَالَ عُمَرُ لِخَالِدٍ: مَاذَا قَالَ لَكَ عَلْقَمَةُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ؟ قَالَ: وَاللهِ مَا قَالَ لِي شَيْئاً. قَالَ: وَتَحْلِفُ أَيْضاً. وَمِنْ طَرِيقِ أَبِي نَضْرَةَ نَحْوَهُ وَزَادَ: فَجَعَلَ عَلْقَمَةُ يَقُولُ لِخَالِدٍ: مَهْ[٧] يَا خَالِدُ! وَرَوَاهُ سَيْفُ بْنُ عُمَرَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنِ الْحَسَنِ وَزَادَ فِي آخِرِهِ: فَقَالَ عُمَرُ: كِلَاهُمَا قَدْ صَدَقَا. وَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ عَائِذٍ وَزَادَ: فَأَجَارَ[٨] عَلْقَمَةَ وَقَضَى حَاجَتَهُ. وَرَوَى الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ؛ فَذَكَرَ نَحْوَهُ مُخْتَصَرًا جِدًّا. وَقَالَ فِيهِ: فَقَالَ: مَاذَا عِنْدَكَ قَالَ: مَا عِنْدِي إِلاَّ سَمْعٌ وَطَاعَةٌ، وَزَادَ: فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: لأَنْ يَكُونَ مَنْ وَرَائِي عَلَى مِثْلِ رَأْيِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٥٠٤).

قِصَّةُ امْرَأَةٍ مَجْذُومَةٍ فِي احْتِرَامِ الأَمِيرِ

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه مَرَّ بِامْرَأَةٍ مَجْذُومَةٍ وَهِيَ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقَالَ لَهَا: يَا أَمَةَ اللهِ! لاَ تُؤْذِي النَّاسَ، لَوْ جَلَسْتِ فِي بَيْتِكِ، فَجَلَسَتْ. فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي كَانَ نَهَاكِ

(١) أي يماثل.
(٢) يعني عمر رضي الله عنه.
(٣) أي بخلاً.
(٤) أي عزلك. «ش».
(٥) أي تكلّم وزد من حديثك. وهو اسم فعل بغير تنوين: أمر باستزادة حديث معهود وبه لغير معهود.
(٦) أي الولاة. «ش».
(٧) أي اكفف.
(٨) يعني حماه ولم يعاتبه على قوله: «عزلك هذا الرجل».

قَدْ مَاتَ فَاخْرُجِي. قَالَتْ: مَا كُنْتُ لأُطِيعَهُ حَيّاً وَأَعْصِيَهُ مَيِّتاً. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٥/ ١٩٢).

خَطَرُ[١] عِصْيَانِ الأَمِيرِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ شِمْرٍ عَنْ رَجُلٍ قَالَ: كُنْتُ عَرِيفاً[٢] فِي زَمَنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه، فَأَمَرَنَا بِأَمْرٍ فَقَالَ: أَفَعَلْتُمْ مَا أَمَرْتُكُمْ؟ قُلْنَا: لاَ، قَالَ: وَاللهِ لَتَفْعَلُنَّ مَا تُؤْمَرُونَ بِهِ أَوْ لَتَرْكَبَنَّ أَعْنَاقَكُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٦٧).

تَطَاوُعُ الأُمَرَاءِ[٣]

قِصَّةُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَأَبِي عُبَيْدَةَ وَعُمَرَ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رضي الله عنه إِلَى ذَاتِ السَّلاَسِلِ[٤] مِنْ مَشَارِفِ[٥] الشَّامِ فِي بَلِيٍّ[٦] وَعَبْدِ اللهِ[٧] وَمَنْ يَلِيهِمْ مِنْ قُضَاعَةَ[٨] - وَبَنُو بَلِيٍّ أَخْوَالُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ -. فَلَمَّا صَارَ إِلَى هُنَاكَ خَافَ مِنْ كَثْرَةِ عَدُوِّهِ فَبَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَسْتَمِدُّهُ[٩].

---

(١) الخطر هنا: الإشراف على هلكة، وكان في المطبوع الجديد: «خطورة» من خطر - بالضمّ وهي ارتفاع القدر. عن لسان العرب؛ فاستعمال هذه الكلمة في غير محلّها. «الأعظميّ».

(٢) وهو القيّم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمرهم ويتعرّف الأمير منه أحوالهم. «إ - ح».

(٣) أي إذا اتّفق الأميران في جماعة فعلى الواحد منهما أن يتبع الآخر مخافة الاختلاف.

(٤) قال في المعالم الأثيرة: لم يستطع أحد تحديدها ولكنها في الغالب تقع في شمال السعودية في منطقة تبوك أو بين العلا والشام.

(٥) قال في المعالم الأثيرة: يبدو أنها قريبة من مؤتة ومؤتة من قرى مدينة الكرك في جنوب البلقاء، وتبعد الكرك قرابة ١١٥ كيلاً جنوب عمان مع ميل إلى الغرب يمر بها طريق يصل العقبة بعمان ولا يمر بمعان.

(٦) يعني في بني بليّ وانظر (١/ ١٥٤).

(٧) يعني بني عبد الله، بطن من كلب. وانظر (١/ ١٢٠).

(٨) شعب عظيم يشتمل على قبائل كثيرة: منهم كلب وبليّ وجهينة وغيرها. لباب الأنساب.

(٩) أي يطلب منه مدداً.

فَنَدَبَ[(١)] رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ ، فَانْتَدَبَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ (في جَمَاعَةٍ)[(٢)] مِنْ سَرَاةِ[(٣)] الْمُهَاجِرِينَ رضي الله عنه أَجْمَعِينَ ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه. فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى عَمْرٍو قَالَ: أَنَا أَمِيرُكُمْ وَأَنَا أَرْسَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَسْتَمِدُّهُ بِكُمْ ، فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ: بَلْ أَنْتَ أَمِيرُ أَصْحَابِكَ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ أَمِيرُ الْمُهَاجِرِينَ ، فَقَالَ عَمْرٌو: إِنَّمَا أَنْتُمْ مَدَدٌ أُمْدِدْتُهُ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَبُو عُبَيْدَةَ ـ وَكَانَ رَجُلاً حَسَنَ الْخُلُقِ لَيِّنَ الشِّيمَةِ[(٤)] ـ قَالَ: تَعَلَّمْ[(٥)] يَا عَمْرُو! أَنَّ آخِرَ مَا عَهِدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ قَالَ: «إِذَا قَدِمْتَ عَلَى صَاحِبِكَ فَتَطَاوَعَا» ، وَإِنَّكَ إِنْ عَصَيْتَنِي لأُطِيعَنَّكَ. فَسَلَّمَ أَبُو عُبَيْدَةَ الإِمَارَةَ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٧٣) . وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُرْوَةَ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٣١٠)[(٦)] ، وَفِيهِ: مَشَارِقِ[(٧)] بَدَلَ مَشَارِفِ.

وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْثَيْنِ إِلَى كَلْبٍ ، وَغَسَّانَ ، وَكُفَّارِ الْعَرَبِ الَّذِينَ كَانُوا (بِمَشَارِفِ)[(٨)] الشَّامِ ، وَأَمَّرَ عَلَى أَحَدِ الْبَعْثَيْنِ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ ، وَأَمَّرَ عَلَى الْبَعْثِ الآخَرِ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رضي الله عنهما فَانْتَدَبَ فِي بَعْثِ أَبِي عُبَيْدَةَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنه. فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ خُرُوجِ الْبَعْثِ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا عُبَيْدَةَ وَعَمْرًا وَقَالَ: «لاَ تَعَاصَيَا». فَلَمَّا فَصَلاَ[(٩)] مِنَ الْمَدِينَةِ خَلاَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِعَمْرٍو فَقَالَ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ وَإِلَيْكَ أَنْ لاَ تَعَاصَيَا ، فَإِمَّا أَنْ تُطِيعَنِي وَإِمَّا أَنْ أُطِيعَكَ. قَالَ: لاَ ، بَلْ أَطِعْنِي. فَأَطَاعَ

---

(١) يقال: ندبته فانتدب: أي بعثته ودعوته فأجاب.

(٢) من البداية.

(٣) أشراف.

(٤) الشيمة: الطبيعة (أي طيب النفس كريم الطبع). «ش».

(٥) أي اعلم.

(٦) والكنز الجديد (١٠/ ٣٦٩) .

(٧) وقع في الكنز: «مشارق» خطأ ، وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله في نفس الصفحة.

(٨) وفي الأصل وجميع نسخ الكنز من المطبوعة والخطّية وكذا في المنتخب: «مشارق» والظاهر: «مشارف» كما في زاد المعاد والكامل. انظر حاشية الكنز الجديد (١٠/ ٣٩٥) وقد تقدم أيضاً على الصواب في رواية البيهقي (٢/ ٨٩) .

(٩) أي خرجا.

أَبُو عُبَيْدَةَ وَكَانَ عَمْرٌو أَمِيرًا عَلَى الْبَعْثَيْنِ (كِلَيْهِمَا)[١] فَوَجَدَ[٢] عُمَرُ رضي الله عنه مِنْ ذَلِكَ قَالَ: أَتُطِيعُ ابْنَ النَّابِغَةِ[٣] و(تُؤَمِّرُهُ)[٤] عَلَى نَفْسِكَ وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَلَيْنَا؟ مَا هَذَا الرَّأْيُ! فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ لِعُمَرَ: يَابْنَ أُمِّ[٥]! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ وَإِلَيْهِ أَلاَّ نَتَعَاصَيَا، فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أُطِعْهُ أَنْ أَعْصِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَيَدْخُلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ النَّاسُ، وَإِنِّي ـ وَاللهِ ـ لأُطِيعَنَّهُ حَتَّى أَقْفُلَ[٦]. فَلَمَّا قَفَلُوا كَلَّمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَشَكَا إِلَيْهِ ذَلِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَنْ أُؤَمِّرَ عَلَيْكُمْ بَعْدَ هَذَا إِلاَّ مِنْكُمْ» ـ يُرِيدُ الْمُهَاجِرِينَ ـ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٣١٩).

حَقُّ الأَمِيرِ عَلَى الرَّعِيَّةِ
قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ هَنَّادٌ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ شِهَابٍ الْعَبْدِيِّ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: أَيَّتُهَا الرَّعِيَّةُ! إِنَّ لَنَا عَلَيْكُمْ حَقاً: النَّصِيحَةُ بِالْغَيْبِ، وَالْمُعَاوَنَةُ عَلَى الْخَيْرِ؛ وَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللهِ وَأَعَمَّ نَفْعاً مِنْ حِلْمِ إِمَامٍ وَرِفْقِهِ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى اللهِ مِنْ جَهْلِ إِمَامٍ وَحُرْقِهِ[٧]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٦٥). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ (٥/ ٣٢) عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ[٨] بِمَعْنَاهُ.

وَأَخْرَجَ هَنَّادٌ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُكَيْمٍ[٩] قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي

(١) كما في الكنز الجديد، وفي الأصل ونسخ الكنز والمنتخب: «كلاهما».
(٢) أي غضب.
(٣) اسم أمّ عمرو بن العاص وهي من بني عنزة. الإصابة (٣/ ٢).
(٤) كما في المنتخب، وفي الأصل والكنز: «تأمره».
(٥) أي يا أخي.
(٦) أي أرجع من السفر.
(٧) بالحاء المهملة، أي شدّة غضبه. وفي الكنز الجديد (٥/ ٤٦٠): «خرقه» بالخاء المعجمة: أي حمقه.
(٨) الحضرميّ أبو يحيى الكوفيّ، روى له الستة. رأى ابن عمر (وفي التهذيب: رأى عمر، وروى عن جندب) وأبي جحيفة وسويد بن غفلة. وعنه ابنه يحيى وشعبة وحماد بن سلمة، له نحو ٢٥٠ حديثاً. مات سنة ١٢١ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.
(٩) أبو معبد الكوفيّ. مخضرم، روى عن أبي بكر وعمر. وعنه ابن أبي ليلى والقاسم بن =

الله عنه: إِنَّهُ لاَ حِلْمَ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ حِلْمِ إِمَامٍ وَّرِفْقِهِ، وَلاَ جَهْلَ أَبْغَضُ إِلَى اللهِ مِنْ جَهْلِ إِمَامٍ وَّخُرْقِهِ، وَمَنْ يَعْمَلْ بِالْعَفْوِ فِيمَا يَظْهَرُ بِهِ تَأْتِيهِ[1] الْعَافِيَةُ، وَمَنْ يُّنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَّفْسِهِ[2] يُعْطَى الظَّفَرَ[3] فِي أَمْرِهِ، وَالذُّلُّ فِي الطَّاعَةِ أَقْرَبُ إِلَى الْبِرِّ مِنَ التَّعَزُّزِ[4] بِالْمَعْصِيَةِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٦٥).

النَّهْيُ عَنْ سَبِّ الأُمَرَاءِ[5]

حَدِيثُ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: نَهَانَا كُبَرَاؤُنَا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، قَالَ: لاَ تَسُبُّوا أُمَرَاءَكُمْ، وَلاَ تَغُشُّوهُمْ[6]، وَلاَ تَعْصُوهُمْ، وَاتَّقُوا اللهَ وَاصْبِرُوا فَإِنَّ الأَمْرَ[7] قَرِيبٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٦٨).

حِفْظُ اللِّسَانِ عِنْدَ الأَمِيرِ[8]

قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما لِعُرْوَةَ فِي هَذَا الأَمْرِ: كُنَّا نَعُدُّ ذَلِكَ نِفَاقاً

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٨/ ١٦٥) عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: أَتَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! إِنَّا نَجْلِسُ إِلَى أَئِمَّتِنَا هَؤُلاَءِ

= مخيمرة، قال الخطيب: كان ثقة. تهذيب التهذيب.

(١) كذا في الأصل والكنز، والقياس بحذف الياء فيهما.

(٢) أي يعاملهم بالعدل ويستوفي لهم حقّهم منه.

(٣) أي الفوز والفلاح.

(٤) أي التقوّي.

(٥) لأنّا مأمورون بطاعتهم في غير معصية الله تعالى، وبطاعتهم يتأتّى طاعة الله ورسوله ﷺ فلا ينبغي لنا سبّهم.

(٦) أي لا تظهروا لهم خلاف ما تضمرونه، ولا تزيّنوا لهم غير المصلحة.

(٧) المراد بالأمر هنا: إمّا الموت أو الساعة.

(٨) الظاهر أن يقال: ما يكره من ثناء السلطان وإذا خرج قال غير ذلك.

فَيَتَكَلَّمُونَ بِالْكَلَامِ نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ الْحَقَّ غَيْرُهُ فَنُصَدِّقُهُمْ، وَيَقْضُونَ بِالْجَوْرِ[١] فَنُقَوِّيهِمْ وَنُحَسِّنُهُ لَهُمْ، فَكَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: يَابْنَ أَخِي! كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَعُدُّ هَذَا نِفَاقاً[٢] فَلَا أَدْرِي كَيْفَ هُوَ عِنْدَكُمْ؟. وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٨/ ١٦٤) عَنْ عَاصِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سُلْطَانِنَا فَنَقُولُ مَا نَتَكَلَّمُ بِخِلَافِهِ إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ، قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ هَذَا نِفَاقاً. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ[٣] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ بِنَحْوِهِ وَزَادَ: كُنَّا نَعُدُّ هَذَا نِفَاقاً عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ٣٨٢).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ رَجُلاً قَدِمَ عَلَى ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ أَنْتُمْ وَأَبُو أُنَيْسٍ[٤]؟ قَالَ: نَحْنُ وَهُوَ إِذَا لَقِينَاهُ قُلْنَا لَهُ مَا يُحِبُّ، وَإِذَا وَلَّيْنَا عَنْهُ قُلْنَا غَيْرَ ذَلِكَ. قَالَ: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَعُدُّ - وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ - مِنَ النِّفَاقِ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (١/ ٩٣)[٥].

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٤/ ٣٣٢) عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قُلْنَا لِابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: إِذَا دَخَلْنَا عَلَى هَؤُلَاءِ نَقُولُ مَا يَشْتَهُونَ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ قُلْنَا خِلَافَ ذَاكَ. قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ ذَلِكَ نِفَاقاً عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

---

(١) أي الظلم.

(٢) لأنّه إبطان أمر وإظهار أمر آخر، ولا يراد به أنّه كفر، بل أنّه كالكفر ولا ينبغي لمؤمن أن يثني على سلطان وغيره في وجهه وهو عنده مستحقّ للذم، ولا يقول بحضرته خلاف ما يقوله إذا خرج من عنده، لأنّ ذلك نفاق، كما قال ابن عمر، وقال فيه ﷺ: «شر الناس ذو الوجهين» الحديث. لأنّه يظهر لأهل الباطل الرضى عنهم ويظهر لأهل الحقّ مثل ذلك ليرضي كلّ فريق منهم ويريه أنه منهم. حاشية البخاري.

(٣) في كتاب الأحكام - باب ما يكره من ثناء السلطان وإذا خرج قال غير ذلك (٢/ ١٠٦٤).

(٤) هو الضحّاك بن قيس الفهري (الأمير المشهور، أخو فاطمة بنت قيس. صحابي صغير، أقلّ ما قيل في سنّه عند موت النبي ﷺ: أنه كان ابن ثماني سنين. وقتل بمرج راهط سنة ٥٠ أو ٦٤ هـ. انظر الإصابة). «إنعام».

(٥) وكذا في فتح الباري (١٣/ ١٣٧) بنحوه. «إنعام».

حديثُ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ فِي مَنْعِ اللَّهْوِ وَالضَّحْكِ عِنْدَ الأُمَرَاءِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٨/ ١٦٥) عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ[١] قَالَ: كَانَ رَجُلٌ بَطَّالٌ[٢] يَدْخُلُ عَلَى الأُمَرَاءِ فَيُضْحِكُهُمْ فَقَالَ لَهُ جَدِّي: وَيْحَكَ يَا فُلَانُ! لِمَ تَدْخُلُ عَلَى هَؤُلَاءِ فَتُضْحِكُهُمْ فَإِنِّي سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ الْحَارِثِ الْمُزَنِيَّ[٣] رضي الله عنه صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ[٤] مِنْ رِضْوَانِ اللهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ[٥] فَيَرْضَى اللهُ بِهَا عَنْهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ[٦]، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَسْخَطُ اللهُ بِهَا إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ»[٧]. وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٨/ ١٦٥) عَنْ عَلْقَمَةَ أَنَّ بِلَالَ بْنَ الْحَارِثِ الْمُزَنِيَّ

---

(١) الليثيّ المدنيّ. عن عمر وعائشة وعمرو بن العاص. مات في خلافة عبد الملك. له عندهما حديثان. خلاصة تذهيب الكمال.

(٢) متعطل: أي باق بلا عمل.

(٣) هو أبو عبد الرحمن، سكن بالاستعراء وراء المدينة، مات سنة ٦٠ هـ. المرقاة (٩/ ١٤٧).

(٤) قال ابن عيينة: هي الكلمة عند السلطان: فالأولى ليردّه بها عن ظلم، والثانية ليجرّه بها إلى ظلم. وقال ابن عبد البرّ: لا أعلم خلافاً في تفسيرها بذلك نقله السيوطي. المرقاة.

(٥) أي أنه يظنّ أنها يسيرة قليلة، وهي عند الله عظيمة جليلة.

(٦) فائدة التوقيت إلى يوم يلقاه: توفيقه لما يرضى الله تعالى من الطاعات والمسارعة إلى الخيرات فيعيش في الدنيا حميداً، وفي البرزخ يصان من عذاب القبر ويفسح له قبره ويقال له: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحبّ أهله إليه ويحشر يوم القيامة سعيداً ويظلّه الله تعالى في ظلّه ثمّ يلقى بعد ذلك من الكرامة والنعيم المقيم في الجنّة ثمّ يفوز بلقاء الله ما كلّ ذلك دونه، وفي عكسه قوله: يكتب الله بها عليه سخطه، ونظيره قوله تعالى لإبليس: ﴿وإنّ عليك لعنتي إلى يوم الدين﴾. راجع المرقاة.

(٧) لعلّ الصواب: فيسخط الله بها عليه إلى يوم يلقاه، وأنّ كلمة «عليه» قد سقطت. «ش» ـ الحديث أخرجه أيضاً أحمد والنسائي وابن ماجه في صحيحه والحاكم وصححه. وفي المشكاة برواية أحمد والترمذيّ وأبي داود والدارمي: «ويل لمن يحدّث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له» قال القاري في المرقاة: المفهوم منه: أنه إذا حدّث بحديث صدق ليضحك القوم فلا بأس به كما صدر مثل ذلك من عمر رضي الله عنه مع النبي ﷺ حين غضب على بعض أمّهات المؤمنين، قال الغزالي: وحينئذٍ ينبغي أن يكون من قبيل مزاح رسول الله ﷺ، فلا يكون إلاّ حقاً، ولا يؤذي قلباً، ولا يفرط فيه.

رضي الله عنه قَالَ لَهُ: إِنِّي رَأَيْتُكَ تَدْخُلُ عَلَى هَؤُلاَءِ الأُمَرَاءِ وَتَغْشَاهُمْ ، فَانْظُرْ مَاذَا تُحَاضِرُهُمْ بِهِ[1] ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ» فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

قَوْلُ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه: إِنَّ أَبْوَابَ الأُمَرَاءِ مَوَاقِفُ الْفِتَنِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٧٧) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِيَّاكُمْ وَمَوَاقِفَ الْفِتَنِ! قِيلَ: وَمَا مَوَاقِفُ الْفِتَنِ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ؟ قَالَ: أَبْوَابُ الأُمَرَاءِ ، يَدْخُلُ أَحَدُكُمْ عَلَى الأَمِيرِ فَيُصَدِّقُهُ بِالْكَذِبِ ، وَيَقُولُ مَا لَيْسَ فِيهِ.

نَصِيحَةُ الْعَبَّاسِ لابْنِهِ رضي الله عنهما فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣١٨) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ لِي أَبِي: أَيْ بُنَيَّ! إِنِّي أَرَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَدْعُوكَ وَيُقَرِّبُكَ وَيَسْتَشِيرُكَ مَعَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاحْفَظْ عَنِّي ثَلاَثَ خِصَالٍ: اتَّقِ اللهَ لاَ يُجَرِّبَنَّ عَلَيْكَ كَذْبَةً ، وَلاَ تُفْشِيَنَّ لَهُ سِرًّا ، وَلاَ تَغْتَابَنَّ[2] عِنْدَهُ أَحَدًا. قَالَ عَامِرٌ: فَقُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: كُلُّ وَاحِدَةٍ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفٍ. قَالَ: كُلُّ وَاحِدَةٍ خَيْرٌ مِّنْ عَشَرَةِ آلاَفٍ[3]. وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ نَحْوَهُ.

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤/ ٢٢١): وَفِيهِ مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ[4] وَثَّقَهُ النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ. وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٨/ ١٦٧) عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ الْعَبَّاسَ قَالَ لابْنِهِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما: إِنِّي أَرَى هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَكْرَمَكَ ، يَعْنِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي

(١) أي تحادثهم به.
(٢) الغيبة: أن تذكر أخاك بما يكره في غيبته.
(٣) أي قال ابن عبّاس للعامر: صدقت فيما قلت بل كلّ واحدة من هذه النصائح خير من عشرة آلاف درهم أو دينار. عن حاشية نفحة العرب (ص ٢٢).
(٤) مرّ الكلام عليه في (٢/ ٣).

الله عنه وَأَدْنَى مَجْلِسَكَ[١] ، وَأَلْحَقَكَ بِقَوْمٍ لَسْتَ مِثْلَهُمْ ، فَاحْفَظْ عَنِّي ثَلاَثاً: لاَ يُجَرِّبَنَّ عَلَيْكَ كَذِباً ، وَلاَ تُفْشِ عَلَيْهِ سِرًّا ، وَلاَ تَغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا .

قَوْلُ الْحَقِّ عِنْدَ الأَمِيرِ وَرَدُّ أَمْرِهِ إِذَا خَالَفَ أَمْرَ الله مَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَأُبَيٍّ رضي الله عنهما وَقَوْلُ عُمَرَ: لاَ خَيْرَ فِي أَمِيرٍ لاَ يُقَالُ عِنْدَهُ الْحَقُّ

أَخْرَجَ ابْنُ رَاهَوَيْهِ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَدَّ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنهما قِرَاءَةَ آيَةٍ ، فَقَالَ أُبَيٌّ: لَقَدْ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ الله ﷺ وَأَنْتَ يُلْهِيكَ[٢] - يَا عُمَرُ! - الصَّفْقُ[٣] بِالْبَقِيعِ[٤]. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: صَدَقْتَ إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أُجَرِّبَكُمْ هَلْ مِنْكُمْ مَنْ يَقُولُ الْحَقَّ؟ فَلاَ خَيْرَ فِي أَمِيرٍ لاَ يُقَالُ عِنْدَهُ الْحَقُّ وَلاَ يَقُولُهُ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ٢) .

وَعِنْدَ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ ، وَابْنِ جَرِيرٍ ، وَابْنِ عَدِيٍّ عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ أَنَّ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ قَرَأَ ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾[٥] فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: كَذَبْتَ. قَالَ: أَنْتَ أَكْذَبُ. فَقَالَ رَجُلٌ: تُكَذِّبُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: أَنَا أَشَدُّ تَعْظِيماً لِحَقِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْكَ ، وَلَكِنْ كَذَّبْتُهُ فِي تَصْدِيقِ كِتَابِ الله ، وَلَمْ أُصَدِّقْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَكْذِيبِ كِتَابِ الله. فَقَالَ عُمَرُ: صَدَقَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٨٥) .

قَوْلُ بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ لِعُمَرَ رضي الله عنهما: لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ قَوَّمْنَاكَ تَقْوِيمَ الْقِدْحِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ ، وَأَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ[٦] فِي الْجَامِعِ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ

---

(١) أي قرّبك.

(٢) أي يشغلك.

(٣) أي التبايع ، وكان المهاجرون تجارًا والأنصار أصحاب زرع .

(٤) البقيع: أعلى أودية العقيق. والعقيق: وادٍ عليه أموال أهل المدينة.

(٥) [سورة المائدة آية: ١٠٧] .

(٦) هو عبد بن أحمد بن محمّد بن غفير الأنصاريّ: عالم بالحديث ، من الحفّاظ من فقهاء=

أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ فِي مَجْلِسٍ وَحَوْلَهُ (الْمُهَاجِرُونَ)[١] وَالأَنْصَارُ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ تَرَخَّصْتُ[٢] فِي بَعْضِ الأُمُورِ مَا كُنْتُمْ فَاعِلِينَ؟ فَسَكَتُوا. فَقَالَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ وَثَلاثاً، فَقَالَ (بَشِيرُ)[٣] بْنُ سَعْدٍ: لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ قَوَّمْنَاكَ تَقْوِيمَ الْقِدْحِ[٤]. فَقَالَ عُمَرُ: أَنْتُمْ إِذاً، أَنْتُمْ إِذاً[٥]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٨).

قِصَّةُ عُمَرَ وَمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

وَعِنْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عِيسَى قَالَ: أَتَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه مَشْرَبَةَ[٦] بَنِي حَارِثَةَ فَوَجَدَ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ، فَقَالَ عُمَرُ: كَيْفَ تَرَانِي يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: أَرَاكَ ـ وَاللهِ ـ كَمَا أُحِبُّ وَكَمَا يُحِبُّ مَنْ يُحِبُّ لَكَ الْخَيْرَ، أَرَاكَ قَوِيّاً عَلَى جَمْعِ الأَمْوَالِ[٧]، عَفِيفاً عَنْهُ، عَدْلاً فِي قَسْمِهِ، وَلَوْ مِلْتَ عَدَّلْنَاكَ[٨] كَمَا يُعَدَّلُ السَّهْمُ فِي (الثِّقَافِ)[٩]. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه:

= المالكيّة، يقال له: ابن السمّاك أصله من هراة نزل بمكّة ومات بها، له تصانيف. منها «تفسير القرآن». الأعلام للزركليّ «الهروي» هذه نسبة إلى هراة وهي إحدى مدن خراسان المشهورة.

(١) كما في الكنز الجديد (٥/ ٤٠٥)، وفي الأصل والكنز: «المهاجرين». «إنعام».

(٢) أي أخذت فيها بالرخصة: أي التسهيل في بعضها والتيسير فيها.

(٣) في الأصل: «بشر»، والصواب: «بشير» كما في الإصابة (١/ ١٦٢)، وهو والد النعمان الأنصاريّ البدريّ استشهد بعين التمر مع خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر سنة ١٢ هـ، ويقال: إنّه أول من بايع أبا بكر من الأنصار.

(٤) القدح: وهو سهم كانوا يستقسمون به، أو الذي يرمى به عن القوس، يقال للسهم أول ما يقطع: قطع، ثم ينحت ويبرى فيسمّى بريّاً، ثمّ يقوّم فيسمّى قدحاً، ثمّ يراش ثم يركب نصله فيسمّى سهماً.

(٥) أي أنتم كما عهدتكم لا تخشون في الله لومة لائم ولا تقصرون في إحقاق الحق وبذل النصح.

(٦) هو بفتح راء من غير ضمّ: موضع يشرب منه.

(٧) كذا في الأصل، وفي المنتخب: «المال».

(٨) أي قوّمناك وسوّيناك.

(٩) في الأصل: «الثقاب»، قال الأعظميّ: كلمة الثقاب محرّفة في الأصل عن الثقاف. وهو خشبة قويّة قدر الذراع في طرفها خرق يتّسع للقوس وتدخل فيه على سحوبتها ويغمز منها=

هَاهْ[١]! وَقَالَ[٢]: لَوْ مِلْتَ عَدَّلْنَاكَ كَمَا يُعَدَّلُ السَّهْمُ فِي (الثِّقَافِ)[٣]. فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَنِي فِي قَوْمٍ إِذَا مِلْتُ عَدَّلُونِي. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ كَنْزِ الْعُمَّالِ (٤/ ٣٨١).

قَوْلُ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه لِرَجُلٍ رَدَّ عَلَيْهِ: إِنَّ هَـٰذَا أَحْيَانِي أَحْيَاهُ اللهُ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ، وَأَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي (قَبِيلٍ)[٤] عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما أَنَّهُ صَعِدَ الْمِنْبَرَ يَوْمَ (الْجُمُعَةِ)[٥]، فَقَالَ عِنْدَ خُطْبَتِهِ: إِنَّمَا الْمَالُ مَالُنَا، وَالْفَيْءُ[٦] فَيْئُنَا، فَمَنْ شِئْنَا أَعْطَيْنَاهُ وَمَنْ شِئْنَا مَنَعْنَاهُ؛ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ. فَلَمَّا كَانَ فِي الْجُمُعَةِ الثَّانِيَةِ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ. فَلَمَّا كَانَ فِي الْجُمُعَةِ الثَّالِثَةِ قَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِمَّنْ حَضَرَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: كَلَّا! إِنَّمَا الْمَالُ مَالُنَا، وَالْفَيْءُ فَيْئُنَا، فَمَنْ حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ حَاكَمْنَاهُ إِلَى اللهِ[٧] بِأَسْيَافِنَا. فَنَزَلَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه فَأَرْسَلَ إِلَى الرَّجُلِ فَأَدْخَلَهُ. فَقَالَ الْقَوْمُ: هَلَكَ الرَّجُلُ. ثُمَّ

= حيث ينبغي أن يغمز حتّى تصير إلى ما يراد منها، ولا يفعل ذلك بالقسيّ ولا بالرماح إلاّ مدهونة مملولة أو مضهوبة على النار ملوّحة، والثقاف أيضاً ما تسوّى به الرماح كما في لسان العرب (٩/ ٢٠).

(١) مقصورة كلمة تنبيه للمخاطب، ينبّه بها على ما يساق إليه من الكلام (والهاء للسكت). النهاية.

(٢) يعيد عمر قول محمد بن مسلمة رضي الله عنهما تعجّباً.

(٣) في الأصل: «الثقاب» وتقدم التحقيق آنفاً.

(٤) كما في كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازيّ (١/ ٢٧٥). وكذا في الخلاصة وكذا في التقريب والإكمال والمعجم الكبير (١٩/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤) رقم ٩٢٥: واسمه حُييّ بن هانىء المعافريّ وهو ثقة. توفّي سنة ١١٨ هـ. وفي الأصل والمجمع: «أبي فنيل» وهو خطأ.

(٥) في الأصل والمجمع: القمامة، والظاهر: «الجمعة». كما في المعجم الكبير، وكذا يشهد نفس لفظ هذا الحديث بعد). «إظهار».

(٦) هي أموال الكفار التي تنال بلا قتال.

(٧) دعوناه وخاصمناه إلى حكم الله. يقال: «حاكمه إلى الله وإلى القرآن» إذا دعاه إلى حكمه. أقرب الموارد.

دَخَلَ النَّاسُ فَوَجَدُوا الرَّجُلَ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِلنَّاسِ: إِنَّ هَذَا أَحْيَانِي[١]، أَحْيَاهُ اللهُ! سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ يَقُولُونَ وَلاَ يُرَدُّ عَلَيْهِمْ، يَتَقَاحَمُونَ فِي النَّارِ كَمَا تَتَقَاحَمُ الْقِرَدَةُ»[٢]، وَإِنِّي تَكَلَّمْتُ أَوَّلَ جُمُعَةٍ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ أَحَدٌ، فَخَشِيتُ أَنْ أَكُونَ مِنْهُمْ. ثُمَّ تَكَلَّمْتُ فِي الْجُمُعَةِ الثَّانِيَةِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ أَحَدٌ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ. ثُمَّ تَكَلَّمْتُ فِي الْجُمُعَةِ الثَّالِثَةِ فَقَامَ هَذَا الرَّجُلُ فَرَدَّ عَلَيَّ، فَأَحْيَانِي أَحْيَاهُ اللهُ! قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٣٦): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَالأَوْسَطِ، وَأَبُو يَعْلَى وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ، انْتَهَى.

قِصَّةُ أَبِي عُبَيْدَةَ وَخَالِدٍ رضي الله عنهما فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، وَالْبَغَوِيُّ عَنْ خَالِدِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ قَالَ: كَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ رضي الله عنه أَمِيرًا بِالشَّامِ، فَتَنَاوَلَ بَعْضَ أَهْلِ الأَرْضِ[٣]، فَقَامَ إِلَيْهِ خَالِدٌ[٤] رضي الله عنه فَكَلَّمَهُ. فَقَالُوا:[٥] أَغْضَبْتَ الأَمِيرَ؟ فَقَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أُرِدْ أَنْ أُغْضِبَهُ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشَدُّهُمْ عَذَاباً لِلنَّاسِ فِي الدُّنْيَا». وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ، وَالطَّبَرَانِيُّ؛ وَأَخْرَجَهُ الْبَاوَرْدِيُّ وَزَادَ فِيهِ: وَهُوَ يُعَذِّبُ النَّاسَ فِي الْجِزْيَةِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٤٠٣)[٦]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٣٤): رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ وَقَالَ:

---

(١) أي جعلني حيّاً بإرشاده إياي إلى الحقّ.

(٢) لعلّ معناه: يثب بعضهم على بعض ويقعون فيها كما تتواثب القردة من الأشجار وغيرها. يعني يرمون أنفسهم فيها من غير رويّة وتثبّت.

(٣) أي أخذ بعض الذمّيين ليعاقبه في الجزية أو الخراج.

(٤) هو خالد بن الوليد رضي الله عنه كما سيأتي تحقيقه في نفس الصفحة.

(٥) أي قالوا لخالد.

(٦) أورد الحافظ في الإصابة (١/ ٤٠١) تحقيقاً في أن الذي قام إلى أبي عبيدة خالد بن الوليد لا خالد بن حكيم، وقال: توهّم من أورد له هذا الحديث بأن المراد بقوله: «فقام إليه خالد فكلّمه» أنه خالد بن حكيم صاحب الترجمة، وبذلك صرّح الطبرانيّ في روايته وهو وهم، وإنما هو خالد بن الوليد، وهو الذي قال: سمعت رسول الله ﷺ قال، بيّن ذلك أحمد في

فَقِيلَ لَهُ: أَغْضَبْتَ الأَمِيرَ؟ وَزَادَ: اذْهَبْ فَخَلِّ سَبِيلَهُمْ. وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ خَلاَ خَالِدَ بْنَ حَكِيمٍ وَهُوَ ثِقَةٌ؛ انْتهى.

رِوَايَةُ الْحَسَنِ رحمه الله فِي هَـذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٤٤٢) عَنِ الْحَسَنِ ـ رحمه الله ـ قَالَ: بَعَثَ زِيَادٌ[١] الْحَكَمَ ابْنَ عَمْرٍو الْغِفَارِيَّ[٢] عَلَى خُرَاسَانَ[٣] فَأَصَابُوا غَنَائِمَ كَثِيرَةً، فَكَتَبَ إِلَيْهِ زِيَادٌ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَتَبَ أَنْ يُصْطَفَى لَهُ الْبَيْضَاءُ وَالصَّفْرَاءُ[٤] وَلاَ تَقْسِمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ذَهَباً وَلاَ فِضَّةً. فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحَكَمُ: أَمَّا بَعْدُ! فَإِنَّكَ كَتَبْتَ تَذْكُرُ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنِّي وَجَدْتُ كِتَابَ اللهِ قَبْلَ كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنِّي أُقْسِمُ بِاللهِ لَوْ كَانَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ رَتْقاً[٥] عَلَى عَبْدٍ فَاتَّقَى اللهَ (لَجَعَلَ)[٦] لَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ مَخْرَجاً وَالسَّلاَمُ! وَأَمَرَ الْحَكَمُ مُنَادِياً فَنَادَى أَنِ اغْدُوا عَلَى فَيْئِكُمْ، فَقَسَمَهُ بَيْنَهُمْ؛ وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه لَمَّا فَعَلَ الْحَكَمُ فِي قِسْمَةِ الْفَيْءِ مَا فَعَلَ وَجَّهَ إِلَيْهِ مَنْ قَيَّدَهُ وَحَبَسَهُ، فَمَاتَ فِي قُيُودِهِ وَدُفِنَ فِيهَا. وَقَالَ: إِنِّي مُخَاصِمٌ[٧]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ

= مسنده عن ابن عيينة والبخاريّ في تاريخه والطبراني من طريق أخرى في ترجمة خالد بن الوليد.

(١) هو زياد بن أبي سفيان، ويقال: زياد ابن أبيه، وزياد ابن أمّه، وزياد بن سميّة، ولد على فراش عبيد مولى ثقيف فكان يقال له: زياد بن عبيد، ثم لما انقضت الدولة الأموية صار يقال له زياد بن أبيه، وكنيته أبو المغيرة، كان عمر بن الخطاب قد استعمله على بعض صدقات البصرة ثمّ صار زياد مع عليّ رضي الله عنه فاستعمله على بعض أعماله ولم يزل معه إلى أن قتل عليّ رضي الله عنه وانخلع الحسن لمعاوية واستلحقه معاوية وولاّه العراقَين جمعهما له ولم يزل كذلك إلى أن توفي بالكوفة، وهو أمير المصرَين ـ الكوفة والبصرة ـ ولم تجمعا قبله لغيره. الإصابة (١/ ٥٦٣).

(٢) تقدم ترجمته في (٢/ ٧٧).

(٣) تقدم ذكرها في (٢/ ٧٧).

(٤) أي الفضة والذهب، وفي الاستيعاب (١/ ٣١٥): «أن تصطفى له».

(٥) أي ملتصقتين بلا فصل، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ السَّمَـٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَـٰهُمَا﴾ أي كانتا متصلتين ففصلناهما.

(٦) هو الصواب، كما في الحاكم، وفي الأصل: «يجعل».

(٧) (أي سوف أكون خصماً لمعاوية بين يدي الله تعالى) وذكر في الإصابة (١/ ٥٠٤) نحو هذه=

الْبَرِّ في الإسْتِيعَابِ (١/ ٣١٦) ـ فَذَكَرَ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ في حَدِيثِهِ: فَقَسَمَهُ بَيْنَهُمْ وَقَالَ الْحَكَمُ: اللَّهُمَّ! إِنْ كَانَ لِي عِنْدَكَ خَيْرًا[١] فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ. فَمَاتَ بِخُرَاسَانَ بِمَرْوَ. قَالَ في الإِصَابَةِ (١/ ٣٤٧) وَالصَّحِيحُ: أَنَّهُ لَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابُ زِيَادٍ بِالْعِتَابِ دَعَا عَلَى نَفْسِهِ فَمَاتَ[٢] ـ انْتَهَى.

عَمَلُ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما في الأَمْوَالِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٤٧١) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَطَاءٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ زِيَادًا أَوِ ابْنَ زِيَادٍ[٣] بَعَثَ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما سَاعِياً فَجَاءَ وَلَمْ يَرْجِعْ مَعَهُ دِرْهَماً[٤]. فَقَالَ لَهُ: أَيْنَ الْمَالُ؟ قَالَ: وَلِلْمَالِ أَرْسَلْتَنِي؟ أَخَذْنَاهَا[٥] كَمَا كُنَّا نَأْخُذُهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَوَضَعْنَاهَا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كُنَّا نَضَعُهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

حَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الأَمِيرِ
سُؤَالُ عُمَرَ رضي الله عنه الْوُفُودَ عَنْ خِصَالِ الأَمِيرِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الأَسْوَدِ (بْنِ يَزِيدَ)[٦] قَالَ: كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ الْوَفْدُ سَأَلَهُمْ عَنْ أَمِيرِهِمْ: أَيَعُودُ الْمَرِيضَ؟ أَيُجِيبُ الْعَبْدَ؟ كَيْفَ صَنِيعُهُ مَنْ يَقُومُ عَلَى بَابِهِ[٧]؟ (فَإِنْ قَالُوا لِخَصْلَةٍ مِنْهَا لاَ؛ عَزَلَهُ)[٨]. كَذَا فِي الْكَنْزِ

= القصة لربيع بن زياد الحارثيّ. «إنعام».

(١) وتقدير العبارة: «إن كان الذي لي عندك خيرًا». فخيرًا خبر كان، واسمه «الذي» مقدر.

(٢) ويجوز الدعاء بالموت إذا خاف الوقوع في الفتنة والمضرة الدينية كما جاءت في بعض الرواية.

(٣) كلاهما اسم لشخص واحد كما تقدّم.

(٤) مفعول به ليرجع.

(٥) أي المال، ويذكر ويؤنث.

(٦) من الطبري. «ش».

(٧) لعلّ العبارة الصحيحة: «كيف صنيعه بمن يقوم على بابه» ومعناه: أيستقبل الواردين على بابه لقضاء حوائجهم بلين جانبه، ويشير إلى هذا المعنى الحديثان التاليان.

(٨) من الطبري، وفي الأصل ونسختي الكنز: «فإن قالوا الخصلة منها وإلا عزله» وما في الطبري فهو أوضح. =

(٣/ ١٦٦) ؛ وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ (٥/ ٣٣) عَنِ الأَسْوَدِ بِمَعْنَاهُ.

وَعِنْدَ هَنَّادٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه إِذَا اسْتَعْمَلَ عَامِلاً فَقَدِمَ إِلَيْهِ الْوَفْدُ مِنْ تِلْكَ الْبِلَادِ قَالَ: كَيْفَ أَمِيرُكُمْ؟ أَيَعُودُ الْمَمْلُوكَ؟ أَيَتَّبِعُ الْجَنَازَةَ؟ كَيْفَ بَابُهُ؟ أَلَيِّنٌ هُوَ؟ فَإِنْ قَالُوا: بَابُهُ لَيِّنٌ، وَيَعُودُ الْمَمْلُوكَ تَرَكَهُ، وَإِلاَّ بَعَثَ إِلَيْهِ (يَنْزِعُهُ)[1]. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٦٦).

شَرَائِطُ عُمَرَ رضي الله عنه عَلَى الْعُمَّالِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ عَنْ[2] عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ إِذَا بَعَثَ عُمَّالَهُ شَرَطَ عَلَيْهِمْ أَلاَّ تَرْكَبُوا بِرْذَوْناً[3]، وَلاَ تَأْكُلُوا نَقِيّاً[4]، وَلاَ تَلْبَسُوا رَقِيقاً، وَلاَ تُغْلِقُوا أَبْوَابَكُمْ دُونَ حَوَائِجِ النَّاسِ، فَإِنْ فَعَلْتُمْ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ حَلَّتْ بِكُم الْعُقُوبَةُ؛ ثُمَّ يُشَيِّعُهُمْ[5]. فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ قَالَ: إِنِّي لَمْ أُسَلِّطْكُمْ عَلَى دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَلاَ عَلَى أَبْشَارِهِمْ، وَلاَ عَلَى أَعْرَاضِهِمْ، وَلاَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ؛ وَلَكِنِّي بَعَثْتُكُمْ لِتُقِيمُوا بِهِمُ الصَّلاَةَ[6]، وَتَقْسِمُوا فِيهِمْ فَيْئَهُمْ، وَتَحْكُمُوا بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ، فَإِذَا أُشْكِلَ عَلَيْكُمْ (شَيْءٌ)[7] فَارْفَعُوهُ إِلَيَّ. أَلاَ! فَلاَ تَضْرِبُوا الْعَرَبَ فَتُذِلُّوهَا، وَلاَ (تُجَمِّرُوهَا)[8] فَتَفْتِنُوا، وَلاَ تَعْتَلُّوا عَلَيْهَا[9]

---

(١) من الكنز الجديد (٥/ ٤٦٠)، وجمع الجوامع: أي يعزله، وفي الأصل والكنز: «بنزعه».
(٢) كذا في الأصل والكنز الجديد (٥/ ٤٠٦) والكنز، والظاهر: «أنّ».
(٣) قال ابن منظور في لسان العرب: البراذين من الخيل ما كان من غير نتاج العراب اهـ، وإنّما نهى عمر رضي الله عنه عن ركوب البرذون لئلا تعطل الخيل العربيّة؛ لأنّها «تعمت الحصون هذه» كما سيأتي أيضاً قول ملك الصين فيها في (٣/ ٩٥٩) إن شاء الله تعالى والله أعلم.
(٤) النقي هو الخبز الأبيض المستدير المصنوع من الدقيق الخالص.
(٥) أي يخرج معهم عند رحيلهم إكراماً لهم.
(٦) وفي المشكاة (١/ ٥٩) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كتب إلى عمّاله: «أنّ أهمّ أموركم عندي الصلاة من حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيّعها فهو لما سواها أضيع».
(٧) من الكنز الجديد، وفي الأصل: «شيئاً».
(٨) كما في الكنز الجديد (٥/ ٤٠٦) والمسند (١/ ٤١) والهيثميّ (٥/ ٢١١) ولفظ الطبريّ: «ولا تجمّروها فتفتنوها، ولا تغفلوا عنها». والتجمير: جمعهم في الثغور وحبسهم عن العود إلى أهليهم. وفي الأصل: «لا تحمّروها». «إنعام» و«الأعظمي».
(٩) أي لا تدّعوا عليهم ما لم يفعلوها.

فَتَخرِمُوها ، جَرِّدُوا القُرْآنَ[١]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٨) .

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ (٥/ ١٩) عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا ، وَزَادَ: جَرِّدُوا الْقُرْآنَ ، وَأَقِلُّوا الرِّوَايَةَ عَنْ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَنَا شَرِيكُكُمْ ، وَكَانَ يُقِصُّ[٢] مِنْ عُمَّالِهِ ، وَإِذَا شُكِيَ إِلَيْهِ عَامِلٌ لَهُ جَمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ شَكَاهُ ، فَإِنْ صَحَّ عَلَيْهِ أَمْرٌ يَجِبُ أَخْذُهُ بِهِ أَخَذَهُ بِهِ .

وَأَخْرَجَ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه إِذَا اسْتَعْمَلَ رَجُلاً أَشْهَدَ عَلَيْهِ رَهْطاً مِنَ الأَنْصَارِ وَغَيْرِهِمْ يَقُولُ: إِنِّي لَمْ أَسْتَعْمِلْكَ عَلَى دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ. . . فَذَكَرَ بِمَعْنَاهُ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٨) .

قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي فَرَائِضِ الأَمِيرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ[٣] قَالَ: أَرْسَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَامِرٍ الْجُمَحِيِّ فَقَالَ: إِنَّا مُسْتَعْمِلُوكَ عَلَى هَؤُلاَءِ تَسِيرُ بِهِمْ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ فَتُجَاهِدُ بِهِمْ ، فَقَالَ: يَا عُمَرُ! لاَ تَفْتِنِّي[٤]. فَقَالَ عُمَرُ: وَاللهِ لاَ أَدَعُكُمْ ، جَعَلْتُمُوهَا[٥] فِي عُنُقِي ثُمَّ تَخَلَّيْتُمْ عَنِّي[٦] ، إِنَّمَا أَبْعَثُكَ عَلَى قَوْمٍ لَسْتَ أَفْضَلَهُمْ ، وَلَسْتُ أَبْعَثُكَ لِتَضْرِبَ

---

(١) في هامش الكنز: أي لا تقرنوا به شيئاً من الأحاديث ليكون وحده مفردًا ، وقيل: أراد أن لا يتعلّموا من كتب الله شيئاً سواه ، وقيل: أراد جرّدوه من النقط والإعراب وما أشبههما. النهاية «إنعام».

(٢) أي يمكّن من نفوسهم للاقتصاص.

(٣) الجمحيّ المكيّ تابعيّ ، أرسل عن النبيّ ﷺ. مات سنة ١١٨ هـ وقال ابن أبي خيثمة: سمعت ابن معين يقول: عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط ، ومن قال: عبد الرحمن بن سابط فقد أخطأ. وكذا ذكره البخاريّ وأبو حاتم وابن حبّان في الثقات وقالوا: تابعيّ ثقة. راجع تهذيب التهذيب.

(٤) وهذا ليس كقول المنافق الذي نزل القرآن بذمّه ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي﴾ ، بل خوفاً أن يقع منه التقصير فيها.

(٥) أي الخلافة. «ج».

(٦) أي تركتموني وحدي.

أَبْشَارَهُمْ[١] ، وَلِتَنْتَهِكَ أَعْرَاضَهُمْ؛ وَلَكِنْ تُجَاهِدُ بِهِمْ عَدُوَّهُمْ ، وَتَقْسِمُ بَيْنَهُمْ فَيْئَهُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٩) .

قَوْلُ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بَعَثَنِي (إِلَيْكُمْ) أُعَلِّمُكُمْ كِتَابَ رَبِّكُمْ عز وجل ، وَسُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ﷺ ، وَأُنَظِّفُ (لَكُمْ)[٢] طُرُقَكُمْ[٣]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٩) ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِهِ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢١٣) : وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ، انْتَهَى.

الإِنْكَارُ عَلَى تَرَفُّعِ الأَمِيرِ وَاحْتِجَابِهِ[٤] عَنْ ذَوِي الْحَاجَةِ مَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ: كَتَبَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما: إِنَّا قَدْ خَطَطْنَا لَكَ دَارًا[٥] عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: أَنَّى لِرَجُلٍ مِنَ الْحِجَازِ تَكُونُ لَهُ دَارٌ بِمِصْرَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَجْعَلَهَا سُوقاً لِلْمُسْلِمِينَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٨) .

---

(١) الأبشار جمع البشرة: ظاهر الجلد.

(٢) الزيادات المحصورة في هذا النصّ من الحلية. «ش».

(٣) يعني على الأمير أن يدبّر لهم السياسة المدنية كبناء القناطر والشوارع وتوسيعها وتنظيفها عمّا يؤذي الناس.

(٤) اختلفوا فيه فقال الشافعيّ وجماعة: ينبغي للحاكم أن لاّ يتّخذ حاجباً ، وقال آخرون: بل يستحبّ ذلك ، وقد ثبت اتخاذ الحاجب في قصّة عمر في منازعة العبّاس وعليّ أنّه كان له حاجب يقال له يرفأ ، ومنهم من قيّد جوازه بغير وقت جلوسه للناس لفصل الأحكام ، ومنهم من عمّم الجواز ، ويكره دوام الاحتجاب ، وقد يحرم لما في أبي داود والترمذيّ مرفوعاً: «من ولاّه الله من أمر الناس شيئا فاحتجب عن حاجتهم احتجب الله عن حاجته يوم القيامة» اهـ. فتح الباري (١٣/ ١٠٨) . «إنعام».

(٥) أي جعلنا لها خطوطاً وحدودًا لبناء الدار لك.

كِتَابُ عُمَرَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما فِي كَسْرِ الْمِنْبَرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما:

«أَمَّا بَعْدُ! فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ اتَّخَذْتَ مِنْبَرًا تَرْقَى بِهِ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، أَوَ مَا بِحَسْبِكَ أَنْ تَقُومَ قَائِماً وَالْمُسْلِمُونَ تَحْتَ عَقِبَيْكَ. فَعَزَمْتُ[(١)] عَلَيْكَ لَمَّا كَسَرْتَهُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٦٦).

كِتَابُ عُمَرَ إِلَى ابْنِ فَرْقَدٍ[(٢)] رضي الله عنهما فِي أَنْ لاَ يَتَرَفَّعَ عَنِ الرَّعِيَّةِ

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[(٣)] عَنْ أَبِي عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا[(٤)] عُمَرُ رضي الله عنه وَنَحْنُ بِأَذْرَبِيجَانَ[(٥)]:

---

(١) أي أقسمت عليك. «لما» بمعنى إلاّ.

(٢) السلمي أبو عبد الله، شهد خيبر وقسم له منها، ولاه عمر في الفتوح ففتح الموصل سنة١٨ مع عياض بن غنم غزا مع رسول الله ﷺ غزوتين، نزل الكوفة ومات بها. الإصابة (٢/ ٤٤٨).

(٣) في كتاب اللباس ـ باب تحريم استعمال إناء الذهب إلخ (٢/ ١٩١).

(٤) أي كتب إلى أمير الجيش وهو عتبة بن فرقد ليقرأه على الجيش فقرأه علينا. النووي.

(٥) بالفتح، ثم السكون، وفتح الراء، في الإقليم الخامس، قال ابن المقفّع: أذربيجان مسمّاة بأذرباذ بن إيران بن الأسود بن سام بن نوح عليه السلام وقد فتحت أولاً في أيّام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان عمر قد أنفذ المغيرة بن شعبة الثقفيّ والياً على الكوفة، ومعه كتاب إلى حذيفة بن اليمان بولاية أذربيجان فورد الكتاب على حذيفة وهو بنهاوند فسار منها إلى أذربيجان في جيش كثيف حتى أتى أردبيل وهي يومئذٍ مدينة أذربيجان، وكان مرزبانها قد جمع المقاتلة فقاتلوا المسلمين قتالا شديدًا أيّاماً، ثمّ إن المرزبان صالح حذيفة على جميع أذربيجان على ثمانية ألف درهم وزن ثمّ إنّ عمر رضي الله عنه عزل حذيفة وولّى عتبة بن فرقد على أذربيجان. معجم البلدان.

«يَا عُتْبَةُ بْنَ فَرْقَدٍ! إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَدِّكَ[١]، وَلاَ (مِنْ كَدِّ)[٢] أَبِيكَ وَلاَ (مِنْ) كَدِّ أُمِّكَ، فَأَشْبِعِ الْمُسْلِمِينَ فِي رِحَالِهِمْ مِمَّا تَشْبَعُ مِنْهُ فِي رَحْلِكَ؛ وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمَ وَزِيَّ[٣] أَهْلِ الشِّرْكِ وَلَبُوسَ[٤] الْحَرِيرِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٤٥٨)[٥].

مؤاخذة عمر رضي الله عنه أمير حمص على بنائه العلية

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ رُوَيْمٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه تَصَفَّحَ النَّاسَ[٦]، فَمَرَّ بِهِ أَهْلُ حِمْصَ، فَقَالَ: كَيْفَ أَمِيرُكُمْ[٧]؟ قَالُوا: خَيْرُ أَمِيرٍ إِلاَّ أَنَّهُ بَنَى عِلِّيَّةً[٨] يَكُونُ فِيهَا. فَكَتَبَ كِتَاباً وَأَرْسَلَ بَرِيدًا[٩]، وَأَمَرَهُ أَنْ يُحَرِّقَهَا. فَلَمَّا جَاءَهَا جَمَعَ حَطَباً وَحَرَّقَ بَابَهَا. فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ[١٠] فَقَالَ: دَعُوهُ فَإِنَّهُ رَسُولٌ؛ ثُمَّ نَاوَلَهُ الْكِتَابَ، فَلَمْ يَضَعْهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى رَكِبَ إِلَيْهِ. فَلَمَّا رَآهُ عُمَرُ رضي الله عنه قَالَ: الْحَقْنِي إِلَى الْحَرَّةِ[١١] - وَفِيهَا إِبِلُ الصَّدَقَةِ -، قَالَ: انْزِعْ ثِيَابَكَ، فَأَلْقَى إِلَيْهِ نَمِرَةً[١٢] مِنْ أَوْبَارِ الإِبِلِ، ثُمَّ قَالَ: افْتَحْ[١٣] وَاسْقِ هَذِهِ الإِبِلَ، فَلَمْ يَزَلْ

---

(١) أي ما حصل بسعيك وتعبك.
(٢) من مسلم.
(٣) الزيّ: الهيئة والمنظر واللباس.
(٤) اللبوس: ما يلبس.
(٥) ورواه البيهقيّ (٩/ ٤٢) مطولاً. «إنعام».
(٦) أي تفقّد أحوالهم في موسم الحجّ، يقال تصفّح القوم: نظر فيهم ليتعرّف أمورهم.
(٧) هو عبد الله بن قرط الثماليّ - بضمّ المثلثة، الأزدي صحابي، ولي حمص، قال ابن يونس: قتل بالروم سنة ٥٦ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.
(٨) (بضمّ العين وكسرها): الغرفة في الطبقة الثانية من الدّار وما فوقها.
(٩) أي رسولاً.
(١٠) أي أخبر بذلك أمير حمص. «فقال» أي عبد الله بن قرط رضي الله عنه.
(١١) والحرّة هذه: أرض بظاهر المدينة بها حجارة كثيرة.
(١٢) بردة من صوف يلبسها الأعراب، وهي كلّ شملة مخطّطة من مآزر الأعراب. اهـ ومعنى ألقى إليه: أي أعطاه ليلبس. «ش» «أوبار» جمع الوبر: صوف الإبل والأرانب ونحوها. الواحدة وبرة.
(١٣) معناه: أن يفتح غطاء البئر ثمّ ينزح الماء بالدلو. أو الأصوب: امتح: أي أخرج الماء، ومنه=

(يَنْزِعُ)[١] حَتَّى تَعِبَ ، ثُمَّ قَالَ: مَتَى عَهْدُكَ بِهَذَا؟[٢] قَالَ: قَرِيبٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: فَلِذَلِكَ بَنَيْتَ الْعِلِّيَّةَ وَارْتَفَعْتَ بِهَا عَلَى الْمِسْكِينِ ، وَالأَرْمَلَةِ ،[٣] وَالْيَتِيمِ ، ارْجِعْ إِلَى عَمَلِكَ وَلاَ تَعُدْ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٣/ ١٦٦) .

مؤاخذة عُمَرَ سَعْدًا رضي الله عنهما إذا اتَّخَذَ قَصْرًا

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ ، وَابْنُ رَاهَوَيْهِ ، وَمُسَدَّدٌ عَنْ عَتَّابِ بْنِ رِفَاعَةَ[٤] قَالَ: بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنَّ سَعْدًا رضي الله عنهما اتَّخَذَ قَصْرًا وَجَعَلَ عَلَيْهِ بَاباً ، وَقَالَ: انْقَطَعَ الصُّوَيْتُ[٥] . فَأَرْسَلَ عُمَرُ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ رضي الله عنهما وَكَانَ عُمَرُ إِذَا أَحَبَّ أَنْ يُؤْتَى بِالأَمْرِ كَمَا يُرِيدُ بَعَثَهُ. فَقَالَ: ائْتِ سَعْدًا وَأَحْرِقْ عَلَيْهِ بَابَهُ. فَقَدِمَ الْكُوفَةَ ، فَلَمَّا أَتَى الْبَابَ أَخْرَجَ زَنْدَهُ[٦] فَاسْتَوْرَى نَارًا[٧] ثُمَّ أَحْرَقَ الْبَابَ ، فَأُتِيَ سَعْدٌ فَأُخْبِرَ ، ثُمَّ وُصِفَ لَهُ صِفَتُهُ[٨] ، فَعَرَفَهُ. فَخَرَجَ إِلَيْهِ سَعْدٌ ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ: إِنَّهُ بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْكَ أَنَّكَ قُلْتَ: انْقَطَعَ الصُّوَيْتُ ، فَحَلَفَ سَعْدٌ بِاللهِ مَا قَالَ ذَلِكَ ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ: نَفْعَلُ الَّذِي أُمِرْنَا وَنُؤَدِّي عَنْكَ مَا تَقُولُ. وَأَقْبَلَ[٩]

= الماتح: أي المستقي من البئر بالدلو من أعلى البئر. والله أعلم بالصواب.

(١) كما في الكنز الجديد(٥/ ٤٦١) ، (وكذا في جمع الجوامع والمعنى: يستقي باليد ، وفي الأصل: ينزل). «إنعام».

(٢) أي بالاستقاء.

(٣) من مات زوجها.

(٤) كذا في الأصل ونسخ الكنز ، والصواب: عباية بن رفاعة كما في الهيثمي(٨/ ١٦٧) ، وسيأتي تحقيق المؤلف أيضاً في آخر النصّ.

(٥) كما في الأصل والكنز والمجمع ، (وفي الإصابة(٣/ ٣٦٤) : الصوت ، والمعنى: سكت عني أصوات الأسواق (و) يوضحه ما في الطبري(٣/ ١٥٠) : «كانت الأسواق تكون موضعه بين يديه فكانت غوغاؤهم تمنع سعداً الحديث فلما بنى ادّعى الناس عليه ما لم يقل وقالوا: قال سعد: سكن عنّي الصوت» ا هـ. «إنعام».

(٦) الزند والزندة: خشبتان يستقدح بهما ، فالسفلى زندة ، والأعلى زند.

(٧) أي أشعلها.

(٨) أي أخبر سعد صفة محمّد بن مسلمة رضي الله عنهما «فعرفه» أي سعد بصفته.

(٩) سعد رضي الله عنه.

يَعْرِضُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَوِّدَهُ فَأَبَى ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ. فَلَمَّا أَبْصَرَهُ عُمَرُ رضي الله عنه قَالَ: لَوْلاَ حُسْنُ الظَّنِّ بِكَ مَا رَأَيْنَا أَنَّكَ أَدَّيْتَ[1] ، وَذَكَرَ أَنَّهُ أَسْرَعَ السَّيْرَ ، وَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ ، وَهُوَ يَعْتَذِرُ وَيَحْلِفُ بِاللهِ مَا قَالَ. فَقَالَ عُمَرُ: (فَهَلْ زَوَّدَكَ شَيْئاً؟ قَالَ: لاَ ، قَالَ: فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تُزَوِّدَنِي أَنْتَ؟ قَالَ: إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ آمُرَ لَكَ فَيَكُونَ لَكَ الْبَارِدُ وَيَكُونَ لِيَ الْحَارُّ وَحَوْلِي أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَقَدْ قَتَلَهُمُ الْجُوعُ)[2] أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ يَشْبَعُ الْمُؤْمِنُ دُونَ جَارِهِ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٦٥) ؛ وَقَدْ ذَكَرَهُ فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٣٨٤) بِتَمَامِهِ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ عَنْ عَبَايَةَ بْنِ رِفَاعَةَ[3] ؛ وَهَكَذَا ذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٦٧) عَنْ عَبَايَةَ بِطُولِهِ ثُمَّ قَالَ: رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو يَعْلَى بِبَعْضِهِ ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلاَّ أَنَّ عَبَايَةَ بْنَ رِفَاعَةَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عُمَرَ . انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما مُخْتَصَرًا إِلاَّ أَنَّهُ وَقَعَ فِي حَدِيثِهِ: فَبَلَغَ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ يَحْتَجِبُ عَنْهُمْ ، وَيُغْلِقُ الْبَابَ دُونَهُمْ. فَبَعَثَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ رضي الله عنه وَأَمَرَهُ إِنْ قَدِمَ ـ وَالْبَابُ مُغْلَقٌ ـ أَنْ يُشْعِلَهُ نَارًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٦٨) : وَفِيهِ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ[4] وَقَدِ اخْتَلَطَ.

---

(١) أي ما قمت بما أمرتك لأنه قد رجع في أسرع مدة.

(٢) من المسند (١/ ٥٤) والهيثمي (٨/ ١٦٧) وفي الأصل وجميع نسخ الكنز: «هل أمر لك بشيء قال: ما كرهت من ذلك أن أرض العراق أرض رقيقة وأن أهل المدينة يموتون حولي من الجوع فخشيت أن آمر لك فيكون لك البارد ولي الحار». و«ما» هنا موصولة والمعنى الذي كرهت. قلت: وما في الأصل كلام غير واضح ولذلك سقنا كلاماً من الهيثمي والمسند يوضح هذا الكلام الغامض.

(٣) كذا في المجمع والمغني هذا هو الصواب ، فلاشكّ أنّ عتاباً مصحّف من عباية ، وقد ذكر في الكنز الجديد (٥/ ٤٥٩) : عتاب بن رفاعة بن رافع وهذا نسب عباية دون عتاب كما مرّ آنفاً التصويب من المجمع وغيره. انظر أيضاً الإصابة (٣/ ٣٦٤) في ترجمة محمّد بن مسلمة.

(٤) تقدّم الكلام فيه (٢/ ٧٠) .

ما وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَجَمَاعَةٍ مِّنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم في الشَّـام

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَساكِرَ ، وَالْيَشْكُرِيُّ عَنْ جُوَيْرِيَةَ رضي الله عنها قَالَ بَعْضُهُ عَنْ نَافِعٍ ، وَبَعْضُهُ عَنْ رَجُلٍ مِّنْ وُلْدِ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: اسْتَأْذَنَ أَبُو الدَّرْدَاءِ عُمَرَ رضي الله عنهما في أَنْ يَأْتِيَ الشَّامَ. فَقَالَ: لاَ آذَنُ لَكَ إِلاَّ أَنْ تَعْمَلَ[1]. قَالَ: فَإِنِّي لاَ أَعْمَلُ. قَالَ: فَإِنِّي لاَ آذَنُ لَكَ قَالَ: فَأَنْطَلِقُ ، فَأُعَلِّمُ النَّاسَ سُنَّةَ نَبِيِّهِمْ ﷺ ، وَأُصَلِّي بِهِمْ ، فَأَذِنَ لَهُ. فَخَرَجَ عُمَرُ رضي الله عنه إِلَى الشَّامِ ، فَلَمَّا كَانَ قَرِيباً مِّنْهُمْ أَقَامَ حَتَّى أَمْسَى. فَلَمَّا جَنَّهُ اللَّيْلُ[2] قَالَ: يَا يَرْفَأُ[3]! انْطَلِقْ إِلَى يَزِيـدَ بْنِ (أَبِي) سُفْيَـانَ ، أَبْصِرْهُ: عِنْدَهُ سُمَّارٌ[4] وَمِصْبَاحٌ ، مُفْتَرِشاً دِيبَاجاً ، وَحَرِيرًا مِّنْ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ ، فَتُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَيَرُدُّ عَلَيْكَ السَّلاَمَ ، وَتَسْتَأْذِنُ فَلاَ يَأْذَنُ لَكَ حَتَّى يَعْلَمَ مَنْ أَنْتَ. فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى بَابِهِ فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ. فَقَالَ: وَعَلَيْكُمُ السَّلاَمُ. قَالَ: أَدْخُلُ؟ قَالَ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ يَرْفَأُ: هَذَا مَنْ يَسُوءُكَ! ، هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ! فَفَتَحَ الْبَابَ. فَإِذَا سُمَّارٌ ، وَمِصْبَاحٌ ، وَإِذَا هُوَ مُفْتَرِشٌ دِيبَاجاً وَحَرِيرًا[5]. فَقَالَ: يَا يَرْفَأُ ، الْبَابَ! الْبَابَ!. ثُمَّ وَضَعَ الدِّرَّةَ بَيْنَ أُذُنَيْهِ ضَرْباً ،

(١) أي تلي عملاً من أعمال الخلافة.
(٢) أي ستره بظلامه.
(٣) هو اسم حاجب عمر رضي الله عنه.
(٤) جمع سامر وهو الذي يتحدث ليلاً. «ا ـ ح».
(٥) فإن قيل: كيف جلس الصحابيّان الجليلان على الديباج والحرير مع النهي الوارد عن ذلك؟ أجيب عنه: أنّ الجلوس والافتراش غير اللبس ، ولقد اختلف الصحابة رضي الله عنهم في مسألة افتراش الحرير والجلوس عليه فقد أباحه عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما وبه أخذ أبو حنيفة رحمه الله تعالى وقد ذكر صاحب الهداية حديثا غريباً أنه ﷺ جلس على مرفقة حرير ، وقد كان على بساط عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما مرفقة حرير ، وأيضاً يحتمل أن يكون هذا الفراش منسوجاً سَدَاهُ من الحرير ولُحْمَتُهُ من القطن فيجوز افتراشه ولبسه عند كثير من الصحابة كأنس وعمران بن حصين وغيرهما رضي الله عنهم وكانوا يلبسون الخزّ والخزّ مسديّ بالحرير. ولمزيد التحقيق راجع فتح الباري (١٠/ ٢٨٥) والمرقاة (٨/ ٢٤٠) وغيرهما من شروح الأحاديث. «الباب الباب» أي أغلق الباب.

وَكَوَّرَ الْمَتَاعَ[١] فَوَضَعَهُ وَسْطَ الْبَيْتِ ، ثُمَّ قَالَ لِلْقَوْمِ: لاَ يَبْرَحْ مِنْكُمْ أَحَدٌ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكُمْ. ثُمَّ خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا يَرْفَأُ! انْطَلِقْ بِنَا إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه أَبْصِرْ عِنْدَهُ سُمَّارٌ ، وَمِصْبَاحٌ ، مُفْتَرِشٌ دِيبَاجاً مِّنْ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ ، فَتُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَيَرُدُّ عَلَيْكَ ، وَتَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ فَلاَ يَأْذَنُ لَكَ حَتَّى يَعْلَمَ مَنْ أَنْتَ. فَانْتَهَيْنَا إِلَى بَابِهِ ، فَقَالَ عُمَرُ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ. قَالَ: وَعَلَيْكُمُ السَّلاَمُ. قَالَ: أَدْخُلُ؟ قَالَ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ يَرْفَأُ: هَذَا مَنْ يَسُوءُكَ! هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ! فَفَتَحَ الْبَابَ. فَإِذَا سُمَّارٌ وَّمِصْبَاحٌ ، وَإِذَا هُوَ مُفْتَرِشٌ دِيبَاجاً وَّحَرِيرًا. قَالَ: يَا يَرْفَأُ ، الْبَابَ! الْبَابَ! ثُمَّ وَضَعَ الدِّرَّةَ بَيْنَ أُذُنَيْهِ ضَرْباً ، ثُمَّ كَوَّرَ الْمَتَاعَ فَوَضَعَهُ فِي وَسْطِ الْبَيْتِ. ثُمَّ قَالَ لِلْقَوْمِ: لاَ تَبْرَحُنَّ حَتَّى أَعُودَ إِلَيْكُمْ. فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ فَقَالَ: يَا يَرْفَأُ! انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أَبِي مُوسَى رضي الله عنه أَبْصِرْهُ: عِنْدَهُ سُمَّارٌ ، وَمِصْبَاحٌ ، مُفْتَرِشاً صُوفاً مِّنْ مَالِ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ ، فَتَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ ، فَلاَ يَأْذَنُ لَكَ حَتَّى يَعْلَمَ مَنْ أَنْتَ. فَانْطَلَقْنَا إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ سُمَّارٌ وَّمِصْبَاحٌ مُّفْتَرِشاً صُوفاً ، فَوَضَعَ الدِّرَّةَ بَيْنَ أُذُنَيْهِ ضَرْباً وَّقَالَ: أَنْتَ أَيْضاً يَا أَبَا مُوسَى؟! فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَذَا وَقَدْ رَأَيْتَ مَا صَنَعَ أَصْحَابِي[٢] ، أَمَا وَاللهِ! لَقَدْ أَصَبْتُ مِثْلَ مَا أَصَابُوا. قَالَ: فَمَا هَذَا؟ قَالَ: زَعَمَ أَهْلُ الْبَلَدِ أَنَّهُ لاَ يَصْلُحُ[٣] إِلاَّ هَذَا. فَكَوَّرَ الْمَتَاعَ فَوَضَعَهُ فِي وَسْطِ الْبَيْتِ وَقَالَ لِلْقَوْمِ: لاَ يَخْرُجَنَّ مِنْكُمْ أَحَدٌ حَتَّى أَعُودَ إِلَيْكُمْ. فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ قَالَ: يَا يَرْفَأُ! انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أَخِي[٤] لَنُبْصِرَنَّهُ ، لَيْسَ عِنْدَهُ سُمَّارٌ ، وَلاَ مِصْبَاحٌ وَلَيْسَ لِبَابِهِ غَلَقٌ[٥] ، مُفْتَرِشاً بَطْحَاءَ[٦] مُتَوَسِّدًا بَرْذَعَةً[٧] ، عَلَيْهِ كِسَاءٌ رَقِيقٌ قَدْ أَذَاقَهُ الْبَرْدُ ، فَتُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَيَرُدُّ عَلَيْكَ السَّلاَمَ ، وَتَسْتَأْذِنُ فَيَأْذَنُ لَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَعْلَمَ مَنْ أَنْتَ. فَانْطَلَقْنَا حَتَّى إِذَا قُمْنَا عَلَى بَابِهِ قَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ. قَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ.

---

(١) أي ألقى بعضه على بعض.
(٢) أي إني صنعتُ أقلّ من أصحابي.
(٣) أي لا يناسب.
(٤) يريد أبا الدرداء رضي الله عنه.
(٥) الغلق: المغلاق ، وهو ما يغلق به الباب.
(٦) وهو الحصى الصغار.
(٧) وهو ما يوضع على الحمار أو البغل ليركب عليه ، كالسرج للفرس.

قَالَ: أَأَدْخُلُ؟ قَالَ: ادْخُلْ. فَدَفَعَ الْبَابَ فَإِذَا لَيْسَ لَهُ غَلَقٌ. فَدَخَلْنَا إِلَى بَيْتٍ مُظْلِمٍ، فَجَعَلَ عُمَرُ رضي الله عنه يَلْمِسُهُ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهِ، فَجَسَّ وِسَادَةً فَإِذَا بَرْذَعَةٌ، وَجَسَّ فِرَاشَهُ فَإِذَا بَطْحَاءُ، وَجَسَّ دِثَارَهُ[١]، فَإِذَا كِسَاءٌ رَقِيقٌ. فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: مَنْ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ!؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا ـ وَاللهِ ـ! لَقَدْ اسْتَبْطَأْتُكَ مُنْذُ الْعَامِ. قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: رَحِمَكَ اللهُ! أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ؟ أَلَمْ أَفْعَلْ بِكَ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: أَتَذْكُرُ حَدِيثاً حَدَّثَنَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَا عُمَرُ؟ قَالَ: أَيَّ حَدِيثٍ؟ قَالَ: «لِيَكُنْ بَلَاغُ[٢] أَحَدِكُمْ مِنَ الدُّنْيَا كَزَادِ الرَّاكِبِ». قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَاذَا فَعَلْنَا بَعْدَهُ يَا عُمَرُ؟ قَالَ: فَمَا زَالَا يَتَجَاوَبَانِ بِالْبُكَاءِ[٣] حَتَّى أَصْبَحَا. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ٧٧).

تَفَقُّدُ الأَحْوَالِ

قِصَّةُ عُمَرَ وَأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ الْخَطِيبُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ الْغِفَارِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ يَتَعَاهَدُ عَجُوزاً كَبِيرَةً عَمْيَاءَ فِي حَوَاشِي الْمَدِينَةِ[٤] مِنَ اللَّيْلِ، فَيَسْتَسْقِي لَهَا[٥] وَيَقُومُ بِأَمْرِهَا[٦]، وَكَانَ إِذَا جَاءَهَا وَجَدَ غَيْرَهُ قَدْ سَبَقَهُ إِلَيْهَا فَأَصْلَحَ مَا أَرَادَتْ. فَجَاءَهَا غَيْرَ مَرَّةٍ فَلَا يَسْبِقُ إِلَيْهَا، فَرَصَدَهُ[٧] عُمَرُ فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما الَّذِي يَأْتِيهَا وَهُوَ خَلِيفَةٌ. فَقَالَ عُمَرُ: أَنْتَ لَعَمْرِي!!. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٣٤٧).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٤٨) عَنِ الأَوْزَاعِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي

(١) الدثار ـ بالكسر: كلّ ما كان من الثياب فوق الشعار، والشعار: ما يلي جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب.

(٢) البلاغ: ما يتوصل به إلى الغاية. ويقال: في هذا الأمر بلاغ: كفاية.

(٣) أي يتراجعان الكلام بينهما بالبكاء.

(٤) أطرافها. «ش».

(٥) أي يطلب لها الماء.

(٦) أي يتولّى أمرها ويقضي حوائجها.

(٧) أي قعد له على طريقه يترقب. «إ ـ ح».

الله عنه خَرَجَ في سَوَادِ اللَّيْلِ[١] فَرَآهُ طَلْحَةُ ، فَذَهَبَ عُمَرُ رضي الله عنهما فَدَخَلَ بَيْتاً ثُمَّ دَخَلَ بَيْتاً آخَرَ. فَلَمَّا أَصْبَحَ طَلْحَةُ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ فَإِذَا بِعَجُوزٍ عَمْيَاءَ مُقْعَدَةٍ[٢] ، فَقَالَ (لَهَا)[٣]: مَا بَالُ هَذَا الرَّجُلِ يَأْتِيكِ؟ قَالَتْ: إِنَّهُ يَتَعَاهَدُنِي مُنْذُ كَذَا وَكَذَا[٤] ، يَأْتِينِي بِمَا يُصْلِحُنِي وَيُخْرِجُ عَنِّيَ الأَذَى[٥]؛ فَقَالَ طَلْحَةُ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا طَلْحَةُ! أَعَثَرَاتِ[٦] عُمَرَ تَتَبَّعُ[٧]؟.

الأَخْذُ بِظَاهِرِ الأَعْمَالِ
قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه في ذَلِكَ

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ: إِنَّ نَاساً كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ[٨] في عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمُ الآنَ بِمَا ظَهَرَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا أَمِنَّاهُ[٩] وَقَرَّبْنَاهُ ، وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ[١٠] شَيْءٌ ، اللهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ؛ وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا شَرًّا لَمْ نَأْمَنْهُ وَلَمْ نُصَدِّقْهُ وَإِنْ قَالَ: إِنَّ

---

(١) أي ظلمته (هو أول من عس بالليل ليتفقد أحوال الرعية وهو من أنجح الأعمال التي يطلع الحاكم على أحوال رعيته دون الاعتماد على أعوان ينقلون إليه الأخبار الكاذبة). «إظهار».

(٢) أي التي أصابها داء القعاد فلا تستطيع المشي. «إ ـ ح».

(٣) من الحلية.

(٤) أي منذ سنين. «إظهار».

(٥) تقصد الغائط وغيرها من المستقذرات. «إظهار».

(٦) زلات. «إ ـ ح».

(٧) أي قال نادماً يدعو على نفسه بفقد أمه له ، لكونه تجسس على عمر وتتبع عثراته وليس له عثرات تتبع.

(٨) أي ينزل الوحي فيفضحهم (كما في قوله تعالى: ﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِءُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴾). «ش».

(٩) من الأمن ، أي صيّرناه عندنا أميناً. «إنعام».

(١٠) وهو السّرّ الّذي يكتم ، أي نحن نحكم بالظّاهر.

سَرِيرَتَه[١] حَسَنَةٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٧)، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٨/ ٢٠١) عَنْ عَبْدِ اللهِ مِثْلَهُ وَقَالَ: رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ[٢].

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٩٦) وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا عُمَرُ رضي الله عنه حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

«أَمَّا بَعْدُ: فَقَدِ ابْتُلِيتُ بِكُمْ، وَابْتُلِيتُمْ بِي، وَخَلَفْتُ فِيكُمْ بَعْدَ صَاحِبَيَّ[٣]؛ فَمَنْ كَانَ بِحَضْرَتِنَا بَاشَرْنَاهُ بِأَنْفُسِنَا؛ وَمَهْمَا غَابَ عَنَّا وَلَّيْنَاهُ أَهْلَ الْقُوَّةِ وَالأَمَانَةِ. فَمَنْ يُحْسِنْ نَزِدْهُ حُسْناً، وَمَنْ يُسِىءْ نُعَاقِبْهُ؛ وَيَغْفِرُ اللهُ لَنَا وَلَكُمْ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٧).

النَّظَرُ فِي الْعَمَلِ[٤]

قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ[٥]، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ طَاوُوسٍ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنِ اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ (خَيْرَ مَنْ أَعْلَمُ)[٦] ثُمَّ أَمَرْتُهُ بِالْعَدْلِ، أَقَضَيْتُ مَا عَلَيَّ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: لاَ، حَتَّى أَنْظُرَ فِي عَمَلِهِ أَعَمِلَ بِمَا أَمَرْتُهُ أَمْ لاَ؟. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٦٥).

---

(١) وفي البيهقيّ: «سريرتي». «ش».

(٢) (١/ ٣٦٠) (في كتاب الشهادات ـ باب الشهداء العدول). «إنعام».

(٣) أي جئت بعدهما فصرت مكانهما.

(٤) المراد: المراقبة في العمل وتفقّده.

(٥) (٨/ ١٦٣). «إنعام».

(٦) في الأصل: «خيرًا من أعلم» قلت: والظاهر، وكذا في أصل البيهقي (٨/ ١٦٣): «خير من أعلم» بإضافة خير إلى من، ثم وجدتّ في الكنز الجديد (٥/ ٤٥٩) كذلك فالحمد لله على ذلك. «إنعام».

تَعْقِيبُ[١] الْجُيُوشِ
حَدِيثُ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنهما في ذَلِكَ

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٢] وَالْبَيْهَقِيُّ[٣] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ جَيْشاً مِنَ الأَنْصَارِ كَانُوا بِأَرْضِ فَارِسَ مَعَ أَمِيرِهِمْ، وَكَانَ عُمَرُ رضي الله عنه يُعَقِّبُ الْجُيُوشَ فِي كُلِّ عَامٍ، فَشُغِلَ عَنْهُمْ عُمَرُ[٤]. فَلَمَّا مَرَّ الأَجَلُ قَفَلَ أَهْلُ ذَلِكَ الثَّغْرِ[٥]، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِمْ[٦] وَتَوَاعَدَهُمْ[٧] وَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالُوا: يَا عُمَرُ! إِنَّكَ غَفَلْتَ عَنَّا، وَتَرَكْتَ فِينَا مَا أَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ إِعْقَابِ بَعْضِ الْغَزِيَّةِ[٨] بَعْضاً. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ(٣/ ١٤٨).

رِعَايَةُ الأَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ فِيمَا نَزَلَ بِهِمْ
قِصَّةُ عُمَرَ وَأَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنهما في ذَلِكَ فِي طَاعُونِ عَمَوَاسَ[٩]

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَتَبَ

---

(١) قال الخطّابي: إعقاب الجيوش هو أن يبعث الإمام في إثر المقيمين بالثغر جيشاً يقيمون مقامهم وينصرف أولئك فإنه إذا طالت عليهم الغربة والغيبة تأذّوا بذلك وأضرّ بأهليهم. فإذا خرجت طائفة ثمّ عادت لم تكلّف أن تعود ثانية حتّى يعقبها (يبعث أخرى غيرها). «إنعام».

(٢) في كتاب الفيء والإمارة ـ باب تدوين العطاء(٢/ ٤١١).

(٣) (٩/ ٢٩). «إنعام».

(٤) ولعلّ شغله رضي الله عنه كان لجهة تدوين العطاء ونحوه.

(٥) الثغر: هو حد فاصل بين المسلمين والكفار.

(٦) أي على الجيش الذين قفلوا بغير إذن عمر رضي الله عنه، وفي البيهقي: «عليه» أي على أمير الجيش.

(٧) كذا في الأصل، ولعله توعدهم: أي تهددهم، وفي البيهقي: أوعدهم وهو أوضح.

(٨) الجماعة الغازية.

(٩) كانت تقع جنوب شرق الرملة من فلسطين على طريق رام الله إلى غزة، تبعد عن القدس حوالي ٣٠ كيلاً (ووقع طاعون عمواس سنة١٧ هـ وقيل: سنة١٨. والطاعون هو ورم رديء قتال يخرج معه تلهب شديد مؤلم جداً ويؤول أمره إلى التقرح سريعاً يحدث في الإبط وخلف الأذن والأرنبة وفي اللحوم الرخوة وغيرها. انظر زاد المعاد(٤/ ٣٧)). المعالم الأثيرة.

إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنهم. حَيْثُ سَمِعَ بِالطَّاعُونِ الَّذِي أَخَذَ النَّاسَ بِالشَّام: إِنِّي بَدَتْ لِي حَاجَةٌ إِلَيْكَ فَلاَ غِنىً بِي عَنْكَ فِيهَا، فَإِنْ أَتَاكَ كِتَابِي لَيْلاً فَإِنِّي أَعْزِمُ عَلَيْكَ أَنْ[1] تُصْبِحَ حَتَّى تَرْكَبَ إِلَيَّ وَإِنْ أَتَاكَ نَهَارًا فَإِنِّي أَعْزِمُ عَلَيْكَ أَنْ تُمْسِيَ حَتَّى تَرْكَبَ إِلَيَّ. فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ رضي الله عنه: قَدْ عَلِمْتُ حَاجَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي عَرَضَتْ، وَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَبْقِيَ مَنْ لَيْسَ بِبَاقٍ[2]. فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَنِّي فِي جُنْدٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ لَنْ أَرْغَبَ بِنَفْسِي عَنْهُمْ[3]، وَإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ حَاجَتَكَ الَّتِي عَرَضَتْ لَكَ، وَأَنَّكَ تَسْتَبْقِي مَنْ لَيْسَ بِبَاقٍ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَحَلِّلْنِي مِنْ عَزْمِكَ، وَائْذَنْ لِّي فِي الْجُلُوسِ. فَلَمَّا قَرَأَ عُمَرُ رضي الله عنه كِتَابَهُ فَاضَتْ عَيْنَاهُ وَبَكَى. فَقَالَ لَهُ مَنْ عِنْدَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَاتَ أَبُو عُبَيْدَةَ رضي الله عنه؟ قَالَ: لاَ، وَكَأَنْ قَدْ[4]. فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ رضي الله عنه أَنَّ الأُرْدُنَّ[5] أَرْضٌ وَبِئَةٌ (غَمِقَةٌ)[6]،

---

(١) لعله سقط «لا» بعد «أن» في الموضعين. (انظر حاشية الكنز الجديد (٤/٣٨٩)). «إنعام».

(٢) المعنى أن عمر أراد أن يحفظ حياة من كتب الله عليه الفناء وجعل له أجلاً لا يتعداه، يقصد بهذا الكلام نفسه. فقد فطن إلى قصد عمر من استقدامه إليه.

(٣) يقصد لن أفضل نفسي عليهم.

(٤) كأنه قد مات فعلاً.

(٥) وهي ما يعرف الآن بـ «المملكة الأردنية الهاشمية» وأكثر ما يطلق على شرق النهر. ولكن في كتب البلدان القديمة يمتزج بفلسطين. المعالم الأثيرة، وفي معجم البلدان: وهي أحد أجناد الشام الخمسة. افتتح شرحبيل بن حسنة الأردنّ عنوة، فإنّ أهلها صالحوه على أنصاف منازلهم وكنائسهم، ثمّ إنّهم نقضوا في خلافة عمر رضي الله عنه، واجتمع إليهم قوم من سواد الروم وغيرهم، فسيّر إليهم أبو عبيدة عمرو بن العاص في أربعة آلاف ففتحها على مثل صلح شرحبيل، وكذلك جميع مدن الأردنّ وحصونها على هذا الصلحّ فتحاً يسيراً بغير قتال. «وبئة» كثيرة الوباء العام.

(٦) في الأصل والكنز: «عمقة» ـ بالعين المهملة وهو تصحيف، والصواب: غمقة ـ بالغين المعجمة: أي قريبة من المياه، والنزوز والخضر. والغمق: فساد الريح وخمومها من كثرة الأنداء، فيحصل منها الوباء. كما في غريب الحديث لأبي عبيد ثم إنه قد وقع في الأصل بعد لفظة وبئة: «وكان قد كتب عمقة» وهي زيادة لا وجود لها في الكنز الجديد ولا في غريب الحديث ولعله مقحم خطأ.

وأَنَّ الْجَابِيَةَ[١] أَرْضٌ نَزِهَةٌ، فَاظْهَرْ[٢] بِالْمُهَاجِرِينَ إِلَيْهَا. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ حِينَ قَرَأَ الْكِتَابَ: أَمَّا هَذَا فَنَسْمَعُ فِيهِ أَمْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَنُطِيعُهُ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَرْكَبَ وَأُبَوِّئَ[٣] النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ، فَطُعِنَتْ[٤] امْرَأَتِي[٥]، فَجِئْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ (فَأَخْبَرْتُهُ)[٦] فَانْطَلَقَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُبَوِّئُ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ، فَطُعِنَ فَتُوُفِّيَ، وَانْكَشَفَ الطَّاعُونُ. قَالَ أَبُو الْمُوَجِّهِ: زَعَمُوا أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ كَانَ فِي سِتَّةٍ وَثَلاثِينَ أَلْفاً مِّنَ الْجُنْدِ، فَمَاتُوا فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ سِتَّةُ آلافِ رَجُلٍ. وَرَوَى سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ أَخْصَرَ مِنْهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٣٢٤).

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٦٣) مِنْ طَرِيقِ سُفْيَانَ وَفِي سِيَاقِهِ: فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ رضي الله عنه: يَرْحَمُ اللهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُرِيدُ بَقَاءَ قَوْمٍ لَيْسُوا بِبَاقِينَ. قَالَ: ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَنِّي فِي جَيْشٍ مِّنْ جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ لَسْتُ أَرْغَبُ بِنَفْسِي عَنِ الَّذِي أَصَابَهُمْ. قَالَ الْحَاكِمُ: رُوَاةُ هَذَا الْحَدِيثِ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ وَهُوَ عَجِيبٌ بِمَرَّةٍ[٧]؛ وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ مِنْ طَرِيقِ طَارِقٍ بِطُولِهِ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ٧٨)، وَفِي سِيَاقِهِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ حَاجَتَكَ إِلَيَّ، وَإِنِّي فِي جُنْدٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ لاَ أَجِدُ بِنَفْسِي رَغْبَةً عَنْهُمْ، فَلَسْتُ أُرِيدُ فِرَاقَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِيَّ وَفِيهِمْ أَمْرَهُ وَقَضَاءَهُ فَخَلِّنِي مِنْ عَزْمَتِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَدَعْنِي فِي جُنْدِي. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ (٤/ ٢٠١) أَيْضاً بِطُولِهِ عَنْ طَارِقٍ.

---

(١) قرية بدمشق. «نزهة» أي بعيدة من الوباء (لطيب هوائها). «إ ـ ح».

(٢) أي ارفعهم من المكان الذي هم فيه إليها واجعلهم على ظهرها، من قولهم: ظهر المكان أي علاه.

(٣) المتكلم هو أبو موسى الأشعري راوي الحديث.

(٤) أنزلهم في منازلهم.

(٥) أي أصابها الطاعون.

(٦) من الكنز الجديد.

(٧) أي عجيب جدًا. «ش».

رحْمَةُ الأَمِيرِ

حديثُ أبِي أُسَيْدٍ رضيَ الله عنه في ذَلِكَ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَنَّ أَبَا أُسَيْدٍ[1] جَاءَ النَّبِيَّ ﷺ بِسَبْيٍ مِّنَ الْبَحْرَيْنِ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى امْرَأَةٍ مِّنْهُنَّ تَبْكِي. فَقَالَ: «مَا شَأْنُكِ؟» فَقَالَتْ: بَاعَ ابْنِي[2]. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأَبِي أُسَيْدٍ: «أَبِعْتَ ابْنَهَا؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فِيمَنْ؟» قَالَ: فِي بَنِي عَبْسٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ارْكَبْ أَنْتَ بِنَفْسِكَ فَائْتِ بِهِ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٢٢٩).

خطْبَةُ عُمَرَ رضي الله عنه في هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ، وَالْحَاكِمُ، وَالْبَيْهَقِيُّ[3] عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه إِذْ سَمِعَ صَائِحَةً، فَقَالَ: يَا يَرْفَأُ! انْظُرْ مَا هَذَا الصَّوْتُ؟ فَنَظَرَ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: جَارِيَةٌ[4] مِّنْ قُرَيْشٍ تُبَاعُ أُمُّهَا. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارَ، فَلَمْ يَمْكُثْ إِلاَّ سَاعَةً حَتَّى امْتَلأَ الدَّارُ وَالْحُجْرَةُ. فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

«أَمَّا بَعْدُ: فَهَلْ تَعْلَمُونَهُ؟ كَانَ فِيمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ الْقَطِيعَةُ[5]. قَالُوا: لاَ. قَالَ: فَإِنَّهَا أَصْبَحَتْ فِيكُمْ فَاشِيَةً[6]!! ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[7]. ثُمَّ قَالَ: وَأَيُّ قَطِيعَةٍ أَقْطَعُ مِنْ أَنْ تُبَاعَ أُمُّ امْرِئٍ فِيكُمْ

---

(١) هو مالك بن ربيعة الأنصاريّ الساعديّ، مشهور بكنيته وهو بصيغة التصغير، شهد بدرًا، وأحدًا، وما بعدها، وكان معه راية بني ساعدة يوم الفتح، مات سنة٦٠ هـ. وهو آخر البدريين موتاً. الإصابة.

(٢) أي باع أبو أسيد ابني، ولفراقه أبكي.

(٣) (١٠/ ٣٤٤). «إنعام».

(٤) البنت الصّغيرة. «إ ـ ح».

(٥) أي الهجران والصّدّ، وهي فعيلة من القطع.

(٦) أي منتشرة كثيرة.

(٧) [سورة محمّد آية: ٢٢]. ﴿فهل عسيتم﴾ فهل يتوقّع منكم ﴿إن تولّيتم﴾ أي الحكم، وكنتم ولاة أمر الأمّة. كلمات القرآن.

وَقَدْ أَوْسَعَ اللهُ لَكُمْ؟. قَالُوا: فَاصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ. فَكَتَبَ فِي الآفَاقِ أَنْ لاَ تُبَاعَ أَمُّ حُرٍّ فَإِنَّهَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ وَإِنَّهُ لاَ يَحِلُّ». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٢/ ٢٢٦)[١].

حدِيثُ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ٤١) وَهَنَّادٌ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: اسْتَعْمَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه رَجُلاً مِنْ بَنِي أَسَدٍ عَلَى عَمَلٍ، فَجَاءَ يَأْخُذُ عَهْدَهُ[٢]، (قَالَ)[٣] فَأُتِيَ عُمَرُ بِبَعْضِ وُلْدِهِ فَقَبَّلَهُ. فَقَالَ الأَسَدِيُّ: أَتُقَبِّلُ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ وَاللهِ مَا قَبَّلْتُ وَلَدًا قَطُّ! قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: فَأَنْتَ ـ وَاللهِ ـ بِالنَّاسِ أَقَلُّ رَحْمَةً، هَاتِ عَهْدَنَا، لاَ تَعْمَلُ لِي عَمَلاً أَبَدًا، فَرَدَّ عَهْدَهُ[٤]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٦٥) وَأَخْرَجَهُ الدِّينَوَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلاَّمٍ وَفِي حَدِيثِهِ: قَالَ عُمَرُ: فَمَا ذَنْبِي إِنْ كَانَ نُزِعَ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةُ، إِنَّ اللهَ لاَ يَرْحَمُ مِنْ عِبَادِهِ إِلاَّ الرُّحَمَاءَ، وَنَزَعَهُ عَنْ عَمَلِهِ فَقَالَ: أَنْتَ لاَ تَرْحَمُ وَلَدَكَ فَكَيْفَ تَرْحَمُ النَّاسَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٣١٠).

عَدْلُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنهم

عَدْلُ النَّبِيِّ ﷺ

قِصَّةُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ وَخُطْبَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٥] عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ امْرَأَةً[٦] سَرَقَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ فَفَزِعَ قَوْمُهَا[٧] إِلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما يَسْتَشْفِعُونَهُ. قَالَ

(١) والكنز الجديد (٥/ ٩٣).
(٢) أي الميثاق الّذي يكتب للولاة.
(٣) من البيهقيّ. «ش».
(٤) أي عزل.
(٥) في كتاب المغازي ـ باب مقام النّبيّ ﷺ (٢/ ٦١٦).
(٦) اسمها فاطمة المخزوميّة سرقت حلياً أو غيره. ظاهره الإرسال: لكن قوله في آخره قالت عائشة إنّه عن عائشة. حاشية البخاري.
(٧) أي التجؤوا.

عُرْوَةُ: فَلَمَّا كَلَّمَهُ أُسَامَةُ فِيهَا تَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وقَالَ: «أَتُكَلِّمُنِي فِي حَدٍّ مِّنْ حُدُودِ اللهِ تَعَالَى؟»[١] فَقَالَ أُسَامَةُ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ! فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطِيباً فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ:

«أَمَّا بَعْدُ! فَإِنَّمَا هَلَكَ النَّاسُ (قَبْلَكُمْ)[٢] أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»[٣].

ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ، فَقُطِعَتْ يَدُهَا، فَحَسُنَتْ تَوْبَتُهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَتَزَوَّجَتْ. قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: كَانَتْ تَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[٤] فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَمُسْلِمٌ مِّنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رضي الله عنها. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣١٨/٤). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الأَرْبَعَةُ[٥] عَنْ عَائِشَةَ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٢٦/٤).

حَدِيثُ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٦] عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ

---

(١) قد أجمعوا على تحريم الشّفاعة في الحدّ بعد بلوغه إلى الإمام لهذا الحديث، وعلى أنّه يحرم التشفيع، فأمّا قبل البلوغ فأجاز أكثر العلماء إذا لم يكن المشفوع فيه صاحب شرّ. حاشية البخاري (٤٩٤/١).

(٢) من البداية. «ش» وفي البخاري: «أمّا بعد فإنّما أهلك الناس قبلكم» (وفي النسائي: إنما هلك بنو إسرائيل). «إظهار».

(٣) وقد ذكر ابن ماجه عن محمّد بن رمح سمعت اللّيث يقول عقب هذا الحديث «قد أعاذها الله عز وجل من أن تسرق» وكلّ مسلم ينبغي له أن يقول هذا. وخصّ ﷺ فاطمة ابنته بالذّكر لأنّها كانت أعزّ أهله عنده، فأراد المبالغة في تثبيت إقامة الحدّ على كلّ مكلّف وترك المحاباة، كذا في القسطلاني ولأنّها كانت سميتها قاله الطّيبي. حاشية البخاري.

(٤) في كتاب المغازي ـ باب مهمل تحت بابْ مقام النبيّ ﷺ بمكّة زمن الفتح (٦١٦/٢). ومسلم في كتاب الحدود ـ باب قطع السارق الشريف وغيره إلخ (٦٤/٢).

(٥) أي كلهم في كتاب الحدود.

(٦) في كتاب الجهاد ـ باب من لم يخمّس الأسلاب (٤٤٤/١).

عَامَ حُنَيْنٍ. فَلَمَّا الْتَقَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ[١]، فَرَأَيْتُ رَجُلاً مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ عَلاَ رَجُلاً[٢] مِّنَ الْمُسْلِمِينَ فَضَرَبْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ[٣] بِالسَّيْفِ فَقَطَعْتُ الدِّرْعَ، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً وَجَدْتُ مِنْهَا[٤] رِيحَ الْمَوْتِ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ. فَأَرْسَلَنِي فَلَحِقْتُ عُمَرَ رضي الله عنه فَقُلْتُ: مَا بَالُ النَّاسِ[٥]؟ فَقَالَ: أَمْرُ اللهِ[٦]! (ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ)[٧] رَجَعُوا وَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلَبُهُ». فَقُمْتُ فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِثْلَهُ. فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِثْلَهُ. فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِثْلَهُ. فَقُمْتُ فَقَالَ: «مَا لَكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ؟» فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ رَجُلٌ: صَدَقَ، وَسَلَبُهُ عِنْدِي فَأَرْضِهِ (عَنِّي)[٨]. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: لاَ هَا اللهِ![٩] إِذًا لاَ يَعْمِدُ[١٠] إِلَى أَسَدٍ مِّنْ أُسْدِ اللهِ يُقَاتِلُ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ فَيُعْطِيكَ سَلَبَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ[١١] فَأَعْطِهِ»، فَأَعْطَانِيهِ،

---

(١) أي تقدّم وتأخّر، وقال بهذه العبارة احترازاً عن لفظ الهزيمة (وهذه الجولة كانت في بعض الجيش لا في رسول الله ﷺ ومن حوله) حاشية البخاري. «إنعام».

(٢) أي ظهر عليه وأشرف على قتله، أو صرعه وجلس عليه. هامش البخاري.

(٣) العاتق: موضع الرداء من المنكب، وحبل العاتق: عصبه. هامش البخاري.

(٤) أي لأجل الضمّة.

(٥) أي ما بالهم قد انهزموا وفروا.

(٦) أي هذا أمر الله وقضائه وهو جواب يدل على دهشته وأسفه مما حدث.

(٧) من البخاري.

(٨) من البخاري، وفي الأصل: «منّي».

(٩) أي لا والله «إذًا» أي إذا صدق. «إنعام».

(١٠) بزيادة «لا» كما في الأصل والبخاري، وقال الخطابي: هكذا يروى (يعني قوله «لاها الله إذًا») وإنّما هو في كلامهم لاها الله ذا بلفظ اسم الإشارة والهاء بدل من الواو كأنّه قال لا والله يكون ذا، أقول: والمعنى صحيح أيضاً على لفظ إذن جواباً وجزاءً، وتقديره لا والله إذا صدق لا يكون أو لا يعمد، وفي بعضها يرفع «الله» مبتدأ وها للتّنبيه و«لا يعمد» خبره: أي لايقصد رسول الله ﷺ إلى رجل كالأسد يقاتل عن جهة الله ورسوله نصرة في الدّين فيأخذ حقّه ويعطيك. حاشية البخاري.

(١١) أي أبو بكر. «ش».

فَابْتَعْثُ بِهِ مَخْرَفاً[١] فِي بَنِي سَلِمَةَ[٢]؛ فَإِنَّهُ لأَوَّلُ مَالٍ تَأَثَّلْتُهُ[٣] فِي الإِسْلَامِ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مُسْلِمٌ (٢/ ٨٦)[٤]، وَأَبُو دَاوُدَ (٢/ ١٦)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١/ ٢٠٢)، وَابْنُ مَاجَهْ (ص ٢٠٩) وَالْبَيْهَقِيُّ (٩/ ٥٠).

قِصَّةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي حَدْرَدٍ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنهما مَعَ يَهُودِيٍّ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي حَدْرَدٍ الأَسْلَمِيِّ[٥] رضي الله عنهما أَنَّهُ كَانَ لِيَهُودِيٍّ عَلَيْهِ أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِ[٦]. فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ لِي عَلَى هَذَا أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ وَقَدْ غَلَبَنِي عَلَيْهَا. قَالَ: «أَعْطِهِ حَقَّهُ». قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! مَا أَقْدِرُ عَلَيْهَا. قَالَ: «أَعْطِهِ حَقَّهُ». قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا أَقْدِرُ عَلَيْهَا، قَدْ أَخْبَرْتُهُ أَنَّكَ تَبْعَثُنَا إِلَى خَيْبَرَ فَأَرْجُو أَنْ تُغْنِمَنَا شَيْئاً فَأَرْجِعَ فَأَقْضِيَهُ. قَالَ: «أَعْطِهِ حَقَّهُ». وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا قَالَ ثَلَاثاً لَمْ يُرَاجَعْ. فَخَرَجَ ابْنُ أَبِي حَدْرَدٍ إِلَى السُّوقِ وَعَلَى رَأْسِهِ عِصَابَةٌ وَهُوَ مُتَّزِرٌ بِبُرْدَةٍ، فَنَزَعَ الْعِمَامَةَ عَنْ رَأْسِهِ فَاتَّزَرَ بِهَا وَنَزَعَ الْبُرْدَةَ فَقَالَ[٧]: اشْتَرِ مِنِّي هَذِهِ الْبُرْدَةَ! فَبَاعَهَا مِنْهُ بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ. فَمَرَّتْ عَجُوزٌ فَقَالَتْ: مَالَكَ يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهَا، فَقَالَتْ: هَا دُونَكَ هَذَا الْبُرْدَ - لِبُرْدٍ عَلَيْهَا طَرَحَتْهُ عَلَيْهِ -. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٨١). وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٨] أَيْضاً كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢٩٥).

---

(١) بفتح الميم والراء وقد يكسر. (أي بستاناً، سمّي به لما يخترف فيه من ثمار نخيله). «إنعام».

(٢) بكسر اللّام: قوم أبي قتادة، بطن من الأنصار. حاشية البخاري.

(٣) أي اقتنيته.

(٤) في كتاب الجهاد والسّير ـ باب استحقاق القاتل سلب القتيل. «أبو داود» في كتاب الجهاد ـ باب السلبَ يعطى لقاتله (٢/ ٣٧٢) «الترمذيّ» في أبواب فضائل الجهاد ـ باب ما جاء في الثبات عند القتال. «ابن ماجه» في أبواب الجهاد ـ باب المبارزة والسلبَ.

(٥) اسم أبيه سلامة، وقيل: عبيد أبو محمّد، له ولأبيه صحبة. أول مشاهده الحديبية ثم خيبر، مات سنة ٧١ هـ. الإصابة.

(٦) أي رفع أمره إلى النبي ﷺ.

(٧) الرجل في السوق.

(٨) في المسند (٣/ ٤٢٣).

قِصَّةُ رَجُلَيْنِ مِنَ الأَنْصَارِ رضي الله عنهما فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ النَّقَّاشُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: جَاءَ رَجُلَانِ مِنَ الأَنْصَارِ يَخْتَصِمَانِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي مَوَارِيثَ قَدْ دَرَسَتْ[١] لَيْسَ لَهَا بَيِّنَةٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَإِنَّمَا أَقْضِي بِرَأْيِي فِيمَا لَمْ يَنْزِلْ عَلَيَّ فِيهِ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ فِيهِ بِحُجَّتِهِ يَقْتَطِعُ[٢] بِهَا شَيْئاً مِنْ حَقِّ أَخِيهِ فَلَا يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ[٣] يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ انْتِظَاماً فِي عُنُقِهِ»[٤]. فَبَكَى الرَّجُلَانِ وَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: يَا رَسُولَ اللهِ! حَقِّي لَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا إِذَا فَعَلْتُمَا مَا فَعَلْتُمَا فَاذْهَبَا، وَتَوَخَّيَا الْحَقَّ[٥] وَاقْتَسِمَا، وَاسْتَهِمَا[٦]، وَلْيُحَلِّلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا صَاحِبَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٨٢).

قِصَّةُ أَعْرَابِيٍّ فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَه[٧] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ (الْخُدْرِيِّ) رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ دَيْناً كَانَ عَلَيْهِ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ حَتَّى قَالَ: أُحَرِّجُ[٨] عَلَيْكَ إِلَّا

(١) أي عفت وذهبت آثارها لقدم العهد بها.
(٢) يأخذه لنفسه متملكاً.
(٣) يدلّ أنّه أنّما يحكم بالظّاهر والله يتولّى السّرائر، ولو شاء لأطلعه على الحقّ لكن لما أمر بالاقتداء به أجرى أحكامه على الظاهر ليطيب نفوسهم للانقياد. مجمع البحار (٤/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧).
(٤) أي كالعقد المنظوم المعلّق في العنق. (وفي معناه روى مسلم في (٢/ ٣٣) عن سعيد بن زيد أن رسول الله ﷺ قال: «من اقتطع شبرًا من الأرض ظلماً طوّقه الله إيّاه يوم القيامة من سبع أرضين» قال النووي: معناه أنّه يحمل مثله من سبع أرضين، ويكلّف إطاقة ذلك، ويحتمل أن يجعل له كالطوق في عنقه). «ش».
(٥) اقصدا الحقّ. «إ ـ ح».
(٦) أي اقترعا.
(٧) في كتاب الصّدقات ـ باب لصاحب الحقّ سلطان (١/ ١٧٦).
(٨) من الحرج، وهو الضيق: أي أوقعك في الحرج والضيق إلّا أن تقضيني ديني. «إنعام».

قَضَيْتَنِي ، فَانْتَهَرَهُ[١] أَصْحَابُهُ ، فَقَالُوا: وَيْحَكَ[٢]! تَدْرِي مَنْ تُكَلِّمُ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَطْلُبُ حَقِّي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلاَّ مَعَ صَاحِبِ الْحَقِّ كُنْتُمْ[٣]؟»! ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فَقَالَ لَهَا: «إِنْ كَانَ عِنْدَكِ تَمْرٌ فَأَقْرِضِينَا حَتَّى يَأْتِيَنَا تَمْرٌ فَنَقْضِيَكِ». فَقَالَتْ: نَعَمْ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ! (فَأَقْرَضَتْهُ ،)[٤] فَقَضَى الأَعْرَابِيَّ وَأَطْعَمَهُ[٥] فَقَالَ: أَوْفَيْتَ أَوْفَى اللهُ لَكَ! فَقَالَ: «أُولَئِكَ[٦] خِيَارُ النَّاسِ إِنَّهُ لاَ قُدِّسَتْ[٧] أُمَّةٌ لاَ يَأْخُذُ الضَّعِيفُ فِيهَا حَقَّهُ غَيْرَ مُتَعْتَعٍ»[٨]. وَرَوَاهُ الْبَزَّارُ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رضي الله عنها مُخْتَصَرًا ، وَالطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ[٩]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٢٧١).

حديثُ خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رضي الله عنها فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[١٠] عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ امْرَأَةِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنهما قَالَتْ: كَانَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَسْقٌ[١١] مِنْ تَمْرٍ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي

---

(١) أي زجره.

(٢) هي كلمة ترحّم وتوجّع لمن وقع في هلكة لا يستحقها ، وقد يقال للمدح والتعجّب.

(٣) هلاّ للتحريض: أي اللائق بشأنكم أن تكونوا مع صاحب الحقّ وهو الأعرابيّ. حاشية ابن ماجه.

(٤) من ابن ماجه ، وفي الأصل والترغيب: «فاقترضه».

(٥) أي أعطاه زائدًا على حقه. «إنعام».

(٦) أي الذين يكونون مع صاحب الحقّ. «إنعام».

(٧) أي لا زكيت ولا طهرت.

(٨) أي من غير أن يصيبه أذى يقلقه ويزعجه ويتعبه بكثرة تردادِه إليه ومطله إيّاه ا هـ (هذا من كمال رأفته وشفقته على الناس ، قيل: إنّ الرجل كان كافرًا فأسلم بمشاهدة هذا الخلق الأعظم ، وقال يا رسول الله! ما رأيت أصبر منك لأن ظاهر هذه القصة أنّ الرجل هو زيد. حاشية ابن ماجه). «إنعام الحسن».

(٩) وروى أبو يعلى المرفوع منه عن أبي سعيد ، ورواته رواة الصّحيح.

(١٠) في الأوسط والكبير. الترغيب (٣/ ٢٧١).

(١١) الوسق: ستون صاعاً بصاع النبيّ ﷺ.

سَاعِدَةَ[١] ، فَأَتَاهُ يَقْتَضِيهِ[٢] ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ أَنْ يَقْضِيَهُ ، فَقَضَاهُ تَمْرًا دُونَ تَمْرِهِ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ ، فَقَالَ: أَتَرُدُّ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ قَالَ: نَعَمْ ، وَمَنْ أَحَقُّ بِالْعَدْلِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ! فَاكْتَحَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ[٣] بِدُمُوعِهِ ثُمَّ قَالَ: «صَدَقَ ، وَمَنْ أَحَقُّ بِالْعَدْلِ مِنِّي! لاَ قَدَّسَ[٤] اللهُ أُمَّةً لاَ يَأْخُذُ ضَعِيفُهَا حَقَّهُ مِنْ شَدِيدِهَا[٥] ، وَلاَ يَتَعْتَعُهُ» ثُمَّ قَالَ: «يَا خَوْلَةُ! عِدِيهِ وَاقْضِيهِ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ غَرِيمٍ[٦] يَخْرُجُ مِنْ (عِنْدِ)[٧] غَرِيمِهِ رَاضِياً إِلاَّ صَلَّتْ عَلَيْهِ[٨] دَوَابُّ الأَرْضِ وَنُونُ الْبِحَارِ[٩] . وَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَلْوِي[١٠] غَرِيمَهُ وَهُوَ يَجِدُ[١١] إِلاَّ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِثْماً»[١٢] . وَرَوَاهُ أَحْمَدُ[١٣] بِنَحْوِهِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ قَوِيٍّ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٢٧٠) .

---

(١) تقدم ذكرها في (٢/ ٢) .

(٢) أي يطلبه .

(٣) امتلأت عيناه ﷺ بالدموع واغرورقت .

(٤) لا رضي عنها ولا طهّرها ، والمعنى أنّ الله تعالى يذلّ ويهين كلّ طائفة لا تساعد الفقير على أخذ الحقّ من الجبّار المتكبّر ، وفيه: الحثّ على نصر الحقّ وإغاثة الضّعيف رجاء دوام عزّ الله ونصره لمحي الحق والعدل. عن حاشية الترغيب ، وفي رواية: «ما قدّس» بدل لا قدّس. الترغيب.

(٥) وفي رواية: قويّها.

(٦) دائن.

(٧) من الترغيب.

(٨) دعت له بالاستغفار وزيادة النّعم. حاشية الترغيب.

(٩) حوتها ، وفي رواية: نون الماء.

(١٠) أي يمطله ويسوّفه. «إنعام».

(١١) أي يغضب ، وفي الترغيب: «وهو ساخط».

(١٢) ذنباً ، والمعنى أن التأخير وبال وضرر عليه وذنوب تتجدد بتجدد الزمن. وفي رواية «في كلّ يوم وليلة وجمعة وشهر ظلماً».

(١٣) في المسند (٦/ ٢٦٨) .

عَدْلُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه

حَدِيثُ ابْنِ عَمْرٍو فِي هَذَا وَقَوْلُ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهم: فَمَنْ لِي مِنَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه قَامَ يَوْمَ جُمُعَةٍ فَقَالَ: إِذَا كَانَ بِالْغَدَاةِ فَأَحْضِرُوا صَدَقَاتِ الإِبِلِ نَقْسِمْ، وَلاَ يَدْخُلُ عَلَيْنَا أَحَدٌ إِلاَّ بِإِذْنٍ. فَقَالَتِ امْرَأَةٌ لِزَوْجِهَا: خُذْ هَذَا الْخِطَامَ[1]، لَعَلَّ اللهَ يَرْزُقُنَا جَمَلاً. فَأَتَى الرَّجُلُ فَوَجَدَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما قَدْ دَخَلاَ إِلَى الإِبِلِ فَدَخَلَ مَعَهُمَا. فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: مَا أَدْخَلَكَ عَلَيْنَا؟ ثُمَّ أَخَذَ مِنْهُ الْخِطَامَ فَضَرَبَهُ. فَلَمَّا فَرَغَ أَبُو بَكْرٍ مِنْ قَسْمِ الإِبِلِ دَعَا بِالرَّجُلِ فَأَعْطَاهُ الْخِطَامَ، وَقَالَ: اسْتَقِدْ[2]. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: وَاللهِ لاَ يَسْتَقِيدُ، لاَ تَجْعَلْهَا سُنَّةً. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَمَنْ لِي مِنَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: أَرْضِهِ؛ فَأَمَرَ أَبُو بَكْرٍ غُلاَمَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ بِرَاحِلَةٍ وَرَحْلِهَا وَقَطِيفَةٍ[3]، وَخَمْسَةِ دَنَانِيرَ فَأَرْضَاهُ بِهَا. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٢٧).

عَدْلُ عُمَرَ الْفَارُوقِ رضي الله عنه[4]

قِصَّةُ عُمَرَ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: كَانَ بَيْنَ عُمَرَ وَبَيْنَ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنهما خُصُومَةٌ[5]، فَقَالَ عُمَرُ: اجْعَلْ بَيْنِي

(١) خطام البعير: أن يؤخذ حبل من ليف أو شعر أو كتان فيجعل في أحد طرفيه حلقة ثم يشدّ فيه الطّرف الآخر حتّى يصير كالحلقة ثمّ يقاد البعير، ثم يثنّى على مخطمه.

(٢) أي انتقم مني بمثل صنيعي بك.

(٣) كساء له خمل. «إ ـ ح».

(٤) اشتهر رضي الله عنه بالعدل بين أصحاب النبي ﷺ وكان قوي الشخصية وسماه ﷺ بالفاروق لأنه يفرق بين الحق والباطل، وقد أخبر النبي ﷺ في حديث ما معناه «جعل الله الحق على لسان عمر وقلبه». رواه البخاري.

(٥) أي في نخلة كان كلّ واحد منهما يدعى أنها له.

وَبَيْنَكَ رَجُلاً ، فَجَعَلاَ بَيْنَهُمَا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رضي الله عنه[١] فَأَتَيَاهُ فَقَالَ عُمَرُ: أَتَيْنَاكَ لِتَحْكُمَ بَيْنَنَا وَفِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكَمُ[٢]. فَلَمَّا دَخَلاَ عَلَيْهِ وَسَّعَ لَهُ زَيْدٌ عَنْ صَدْرِ فِرَاشِهِ فَقَالَ: هَا هُنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: هَذَا أَوَّلُ جَوْرٍ جُرْتَ فِي حُكْمِكَ ، وَلَكِنْ أَجْلِسُ مَعَ خَصْمِي ، فَجَلَسَا بَيْنَ يَدَيْهِ. فَادَّعَى أُبَيٌّ وَأَنْكَرَ عُمَرُ ، فَقَالَ زَيْدٌ لأُبَيٍّ: اعْفُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْيَمِينِ وَمَا كُنْتُ لأَسْأَلَهَا لأَحَدٍ غَيْرِهِ ، فَحَلَفَ عُمَرُ[٣] ثُمَّ أَقْسَمَ: لاَ يُدْرِكُ زَيْدٌ الْقَضَاءَ حَتَّى يَكُونَ عُمَرُ وَرَجُلٌ مِّنْ عُرْضِ[٤] الْمُسْلِمِينَ عِنْدَهُ سَوَاءً. وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: تَنَازَعَ فِي جِذَاذِ[٥] نَخْلٍ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما فَبَكَى أُبَيٌّ ثُمَّ قَالَ: أَفِي سُلْطَانِكَ يَا عُمَرُ؟! فَقَالَ عُمَرُ: اجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ رَجُلاً مِّنَ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ أُبَيٌّ: زَيْدٌ! قَالَ: رِضا[٦] ، فَانْطَلَقَا حَتَّى دَخَلاَ عَلَى زَيْدٍ؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٧٤) و(٣/ ١٨١) .

قِصَّةُ الْعَبَّاسِ وَعُمَرَ رضي الله عنهما فِي تَوْسِيعِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرزَّاقِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: كَانَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي

---

(١) الأنصاري الخزرجي ، أبو سعيد ، جمع القرآن في عهد أبي بكر كان رأساً بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض ، مات سنة ٤٥ هـ في قول الأكثر. الإصابة.

(٢) هذا (من المثل) ، ممّا زعمت العرب على ألسُن البهائم ، قالوا: إنّ الأرنب التقطت ثمرة ، فاختلسها الثعلب فأكلها فانطلقا يختصمان إلى الضب ، فقالت الأرنب: يا أبا الحِسْل! فقال: سميعاً دعوت. قالت: أتيناك لنختصم إليك ، قال: عادلاً حكّمتما قالت: فاخرج إلينا قال: في بيته يؤتى الحَكَمُ. قال: إنّي وجدتُ ثمرة ، قال: حلوة فكليها ، قالت: فاختلسها الثّعلب. قال: لنفسه بغى الخير ، قالت: فلطمته ، قال: بحقّك أخذت. قالت: فلطمني ، قال: حرّ انتصر ، قالت: فاقض بيننا ، قال: قد قضيت ، فذهبت أقواله كلّها أمثالاً. مجمع الأمثال (٢/ ٧٢) .

(٣) أي فحلف عمر على إنكاره ولم يقبل العفو.

(٤) من عامّتهم. «إنعام».

(٥) أي في قطع ثمره وجنيه.

(٦) أي مرضي (يعني أوافقك). «إنعام».

الله عنه دارٌ إِلَى جَنْبِ مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه : بِعْنِيهَا ، فَأَرَادَ عُمَرُ أَنْ يَزِيدَهَا فِي الْمَسْجِدِ ، فَأَبَى الْعَبَّاسُ أَنْ يَبِيعَهَا إِيَّاهُ. فَقَالَ عُمَرُ: فَهَبْهَا لِي ، فَأَبَى. فَقَالَ: فَوَسِّعْهَا أَنْتَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَأَبَى. فَقَالَ عُمَرُ: لاَ بُدَّ لَكَ مِنْ إِحْدَاهُنَّ ، فَأَبَى عَلَيْهِ. فَقَالَ: خُذْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ رَجُلاً ، فَأَخَذَ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ رضي الله عنه فَاخْتَصَمَا إِلَيْهِ. فَقَالَ أُبَيٌّ لِعُمَرَ: مَا أَرَى أَنْ تُخْرِجَهُ مِنْ دَارِهِ حَتَّى تُرْضِيَهُ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَرَأَيْتَ قَضَاءَكَ هَذَا فِي كِتَابِ اللهِ وَجَدْتَهُ أَمْ سُنَّةٍ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ أُبَيٌّ: بَلْ سُنَّةٍ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ عُمَرُ: وَمَا ذَاكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ ـ عَلَيْهِمَا الصلاة والسلام ـ لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمُقَدَّسِ جَعَلَ كُلَّمَا بَنَى حَائِطاً أَصْبَحَ مُنْهَدِماً ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَلاَّ تَبْنِيَ فِي حَقِّ رَجُلٍ حَتَّى تُرْضِيَهُ». فَتَرَكَهُ عُمَرُ ، فَوَسَّعَهَا الْعَبَّاسُ رضي الله عنهما بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْمَسْجِدِ.

حديثُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رحمه الله تعالى فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرزَّاقِ أَيْضاً عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: أَرَادَ عُمَرُ رضي الله عنه أَنْ يَأْخُذَ دَارَ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه فَيَزِيدَهَا فِي الْمَسْجِدِ ، فَأَبَى الْعَبَّاسُ أَنْ يُعْطِيَهَا إِيَّاهُ. فَقَالَ عُمَرُ: لآخُذَنَّهَا. قَالَ: فَاجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: نَعَمْ. فَأَتَيَا أُبَيّاً ، فَذَكَرَا لَهُ. فَقَالَ أُبَيٌّ: أَوْحَى اللهُ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عليهما الصلاة والسلام أَنْ يَبْنِيَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ ، وَكَانَتْ أَرْضاً لِرَجُلٍ فَاشْتَرَى مِنْهُ الأَرْضَ ، فَلَمَّا أَعْطَاهُ الثَّمَنَ قَالَ[1]: الَّذِي أَعْطَيْتَنِي خَيْرٌ أَمِ الَّذِي أَخَذْتَ مِنِّي؟ قَالَ: بَلِ الَّذِي أَخَذْتُ مِنْكَ. قَالَ: فَإِنِّي لاَ أُجِيزُ. ثُمَّ اشْتَرَاهَا مِنْهُ بِشَيْءٍ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، فَصَنَعَ الرَّجُلُ مِثْلَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً ، فَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ سُلَيْمَانُ عليه السلام إِنِّي أَبْتَاعُهَا مِنْكَ عَلَى حُكْمِكَ فَلاَ تَسْأَلْنِي أَيُّهُمَا خَيْرٌ. قَالَ: فَاشْتَرَاهَا مِنْهُ بِحُكْمِهِ ، فَاحْتَكَمَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ قِنْطَارٍ[2] ذَهَباً.

(١) أي الرجل لسليمان عليه السلام.

(٢) القنطار: ألف ومئة أوقية ، وقيل: إنه أربعة آلاف دينار ، وقيل: ملأ جلد ثور ذهباً. مجمع البحار.

فَتَعَاظَمَ[١] ذَلِكَ سُلَيْمَانُ عليه السلام أَنْ يُعْطِيَهُ ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ إِنْ كُنْتَ تُعْطِيهِ مِنْ شَيْءٍ هُوَ لَكَ فَأَنْتَ أَعْلَمُ ، وَإِنْ كُنْتَ تُعْطِيهِ مِنْ رِزْقِنَا فَأَعْطِهِ حَتَّى يَرْضَى ، فَفَعَلَ. قَالَ: وَأَنَا أَرَى أَنَّ عَبَّاساً رضي الله عنه أَحَقُّ بِدَارِهِ حَتَّى يَرْضَى. قَالَ الْعَبَّاسُ: فَإِذَا قَضَيْتَ لِي فَإِنِّي أَجْعَلُهَا صَدَقَةً لِلْمُسْلِمِينَ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٤/ ٢٦٠). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٣) ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَالِمٍ أَبِي النَّضْرِ مُطَوَّلاً جِدًا ، وَسَنَدُهُ صَحِيحٌ إِلاَّ أَنَّ سَالِماً لَمْ يُدْرِكْ عُمَرَ. وَأَخْرَجَاهُ أَيْضاً ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَيَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما مُخْتَصَرًا ، وَسَنَدُهُ حَسَنٌ؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٦٦) وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ طَرِيقِ أَسْلَمَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ مُطَوَّلاً؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٦٥) ، وَفِي حَدِيثِهِ حُذَيْفَةَ بَدَلَ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنهما.

قِصَّةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَأَبِي سِرْوَعَةَ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: شَرِبَ أَخِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَشَرِبَ مَعَهُ أَبُو سِرْوَعَةَ[٢] (عُقْبَةُ)[٣] بْنُ الْحَارِثِ - وَهُمَا بِمِصْرَ - فِي خِلَافَةِ عُمَرَ رضي الله عنه فَسَكِرَا. فَلَمَّا أَصْبَحَا انْطَلَقَا إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه وَهُوَ أَمِيرُ مِصْرَ؛ فَقَالاَ: طَهِّرْنَا ، فَإِنَّا قَدْ سَكِرْنَا مِنْ شَرَابٍ[٤] شَرِبْنَاهُ. قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَذَكَرَ لِي أَخِي أَنَّهُ سَكِرَ ، فَقُلْتُ: ادْخُلِ الدَّارَ أُطَهِّرْكَ وَلَمْ أَشْعُرْ أَنَّهُمَا قَدْ أَتَيَا عَمْرًا ، فَأَخْبَرَنِي أَخِي أَنَّهُ قَدْ أَخْبَرَ الأَمِيرَ[٥] بِذَلِكَ. فَقُلْتُ:

---

(١) أي عظُم ذلك عليه وكبُر.

(٢) بكسر السّين وسكون الراء وفتح الواو.

(٣) كما في التاريخ الكبير للبخاري. ق٢ (٣/ ٤٣٠) رقم الترجمة٢٨٨٢ والكنز الجديد (١٤/ ٣١٢) والجامع الكبير رقم ٢٢٢٢. هو عقبة بن الحارث القرشيّ النوفليّ في قول أهل الحديث ، ويقال: إنّ أبا سروعة أخوه ، وهو قول أهل النسب ، أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه. الإصابة ، وفي الأصل والكنز والمنتخب (٤/ ٤٢٢) : «عتبة» وهو خطأ.

(٤) لعلّهما شربا نبيذًا اشتدّ وصار شراباً مسكرًا ، وهما لم يشعرا باشتداده.

(٥) هو عمرو بن العاص رضي الله عنه.

لاَ تُحلَقِ الْيَوْمَ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ ، ادخُلِ الدَّارَ أَحْلِقْكَ ، وَكَانُوا إِذْ ذَاكَ يَحْلِقُونَ مَعَ الْحَدِّ ، فَدَخَلاَ الدَّارَ ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَحَلَقْتُ أَخِي بِيَدِي ثُمَّ جَلَدَ(هُمَا)[1] عَمْرٌو. فَسَمِعَ بِذَلِكَ عُمَرُ فَكَتَبَ إِلَى عَمْرٍو رضي الله عنهما: أَنِ ابْعَثْ إِلَيَّ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلَى قَتَبٍ[2] ، فَفَعَلَ ذَلِكَ. فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه جَلَدَهُ وَعَاقَبَهُ لِمَكَانِهِ مِنْهُ. ثُمَّ أَرْسَلَهُ فَلَبِثَ شَهْرًا صَحِيحاً ثُمَّ أَصَابَهُ قَدَرُهُ فَمَاتَ ، فَيَحْسَبُ عَامَّةُ الناسِ أَنَّمَا مَاتَ مِنْ جَلْدِ عُمَرَ ، وَلَمْ يَمُتْ مِنْ جَلْدِ عُمَرَ. قَالَ فِي مُنْتَخَبِ كَنْزِ الْعُمَّالِ (٤/ ٤٢٢) : وَسَنَدُهُ صَحِيحٌ[3]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أَسْلَمَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه بِطُولِهِ. كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤٢٠) .

حدِيثُ عُمَرَ رضي الله عنه وَامْرَأَةٍ مُغِيبَةٍ

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرزَّاقِ ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: أَرْسَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى امْرَأَةٍ مُغِيبَةٍ[4] كَانَ يُدْخَلُ عَلَيْهَا ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَقِيلَ لَهَا: أَجِيبِي عُمَرَ؛ فَقَالَتْ: يَا وَيْلَهَا! مَا لَهَا وَلِعُمَرَ!! فَبَيْنَمَا هِيَ فِي الطَّرِيقِ فَزِعَتْ فَضَرَبَهَا الطَّلْقُ[5] ، فَدَخَلَتْ دَارًا؛ فَأَلْقَتْ وَلَدَهَا؛ فَصَاحَ الصَّبِيُّ صَيْحَتَيْنِ ثُمَّ مَاتَ. فَاسْتَشَارَ عُمَرُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ أَنْ لَيْسَ عَلَيْكَ شَيْءٌ ، إِنَّمَا أَنْتَ (وَالٍ)[6] وَمُؤَدِّبٌ؛ وَصَمَتَ عَلِيٌّ رضي الله عنه ، فَأَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ

---

(١) في الأصل ونسخ الكنز والمنتخب: «جلدهم» ، والظاهر: «جلدهما». انظر حاشية الكنز الجديد (١٤/ ٣١٣) .

(٢) القتب: الرحل الصّغير على قدر سنام البعير ، والمعنى: أركبه على مركب ليس عليه رحل ولا شيء ، وجاء في رواية ابن سعد عن عمرو رضي الله عنه «فقدم بعبد الرحمن على أبيه فدخل وعليه عباءة ولا يستطيع المشي من مركبه». انظر الكنز الجديد.

(٣) كذا في الكنز ، قال الحافظ في الإصابة (٣/ ٧٣) في ترجمة عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب ، وقد أخرج عبد الرزاق القصّة بطولها عن معمر بالسند وهو صحيح.

(٤) أي التي غاب عنها زوجها. «إ ـ ح» ، وفي نسخة: «مغنّية» ، (وهي محترفة الغناء والترنّم بالكلام الموزون). «إظهار».

(٥) الطلق: وجع الولادة. «إ ـ ح».

(٦) في الأصل: «دالٍ» والظاهر: «والٍ» كما في الكنز الجديد (١٩/ ٥٢) . وكذا في المصنّف لعبد الرزّاق. «إنعام» و«إظهار».

=

فَقَالَ: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: إِنْ كَانُوا قَالُوا بِرَأْيِهِمْ فَقَدْ أَخْطَأَ رَأْيُهُمْ ، وَإِنْ كَانُوا قَالُوا فِي هَوَاكَ فَلَمْ يَنْصَحُوا لَكَ ، أَرَى أَنَّ دِيَتَهُ عَلَيْكَ فَإِنَّكَ أَنْتَ أَفْزَعْتَهَا ، وَأَلْقَتْ وَلَدَهَا فِي سَبَبِكَ[1] ؛ فَأَمَرَ عَلِيّاً رضي الله عنه أَنْ يَقْسِمَ عَقْلَهُ[2] عَلَى قُرَيْشٍ يَعْنِي يَأْخُذُ عَقْلَهُ مِنْ قُرَيْشٍ لأَنَّهُ أَخْطَأَ[3] . كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ٣٠٠) .

ما كَانَ يَعْمَلُهُ عُمَرُ رضي الله عنه فِي الْمَوْسِمِ لِلْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢١١) عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَأْمُرُ عُمَّالَهُ أَنْ يُوَافُوهُ بِالْمَوْسِمِ[4] ، فَإِذَا اجْتَمَعُوا قَالَ:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ عُمَّالِي عَلَيْكُمْ لِيُصِيبُوا مِنْ أَبْشَارِكُمْ[5] ، وَلاَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ ، (وَلاَ مِنْ أَعْرَاضِكُمْ)[6] إِنَّمَا بَعَثْتُهُمْ لِيَحْجِزُوا بَيْنَكُمْ[7] ، وَلِيَقْسِمُوا فَيْئَكُمْ بَيْنَكُمْ ، فَمَنْ فُعِلَ بِهِ غَيْرُ ذَلِكَ فَلْيَقُمْ. فَمَا قَامَ أَحَدٌ إِلاَّ رَجُلٌ ، قَامَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ عَامِلَكَ فُلاناً ضَرَبَنِي مِئَةَ سَوْطٍ. قَالَ: فِيمَ ضَرَبْتَهُ؟ قُمْ فَاقْتَصَّ مِنْهُ. فَقَامَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ هَذَا يَكْثُرُ[8] عَلَيْكَ ، وَيَكُونُ[9] سُنَّةً يَأْخُذُ بِهَا مَنْ بَعْدَكَ. فَقَالَ[10] : أَنَا لاَ أُقِيدُ وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُقِيدُ مِنْ نَفْسِهِ[11] . قَالَ: فَدَعْنَا لِنُرْضِيَهُ[12] .

---

(١) وفي الكنز الجديد والمنتخب: «في سبيلك».

(٢) ديته. «إ ـ ح».

(٣) يعني لأنّ القتل خطأ (وهو يوجب الدية دون القود وعاقلة عمر قريش). «ش».

(٤) أي أن يأتوه في موسم الحجّ.

(٥) يريد أن يضربوكم ضرباً مولماً يؤثّر جلودكم كما يقال بالأردية: كهال ادهيرطنا.

(٦) من الكنز الجديد (١٤/ ٣٠٧) والمنتخب.

(٧) ليمنعوا بعضكم من بعض من الظلمّ والفساد ويفصلوا بينكم بالحقّ.

(٨) أي يكثر المرافعة والشكاوى عليك.

(٩) من الطبقات ، وفي الأصل والمنتخب: «تكون».

(١٠) وفي المنتخب: «قال».

(١١) أي كيف أنا لا أقتص بهذا من ولاتي وقد رأيت رسول الله ﷺ يقتص من نفسه.

(١٢) وفي الطّبقات: «فلنرضيه».

قَالَ: دُونَكُمْ فَأَرْضُوهُ، فَافْتَدَى مِنهُ بِمِئَتَيْ دِينَارٍ (عَنْ)[1] كُلِّ سَوْطٍ بِدِينَارَيْنِ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ رَاهَوَيْهِ؛ كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤١٩).

قِصَّةُ مِصْرِيٍّ وَابْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً مِّنْ أَهْلِ مِصْرَ أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَائِذٌ بِكَ[2] مِنَ الظُّلْمِ. قَالَ: عُذْتَ مَعَاذاً[3]. قَالَ: سَابَقْتُ ابْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ[4] فَسَبَقْتُهُ، فَجَعَلَ يَضْرِبُنِي بِالسَّوْطِ وَيَقُولُ: أَنَا ابْنُ الأَكْرَمِينَ. فَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى عَمْرٍو رضي الله عنهما يَأْمُرُهُ بِالْقُدُومِ وَيَقْدَمُ بِابْنِهِ مَعَهُ. فَقَدِمَ فَقَالَ عُمَرُ: أَيْنَ الْمِصْرِيُّ؟ خُذِ السَّوْطَ فَاضْرِبْ. فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِالسَّوْطِ وَيَقُولُ عُمَرُ: اضْرِبِ ابْنَ الأَلأَمِينَ[5]. قَالَ أَنَسٌ: فَضَرَبَ وَاللهِ! لَقَدْ ضَرَبَهُ وَنَحْنُ نُحِبُّ ضَرْبَهُ فَمَا أَقْلَعَ[6] عَنْهُ حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ يَرْفَعُ عَنْهُ[7]. ثُمَّ قَالَ لِلْمِصْرِيِّ: ضَعْ عَلَى صُلْعَةِ[8] عَمْرٍو. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّمَا ابْنُهُ الَّذِي ضَرَبَنِي وَقَدِ اسْتَقَدْتُ مِنْهُ. فَقَالَ عُمَرُ لِعَمْرٍو: مُذْ كَمْ[9] تَعَبَّدْتُمُ

---

(١) من الكنز الجديد والمنتخب. وليست في الطّبقات ولا في الأصل.

(٢) أي مستجير بك طالب لعدلك.

(٣) لجأت إلى ملجأ يحميك. «ش».

(٤) اسمه محمّد.

(٥) جمع الألأم: أفعل التفضيل للئيم، هو جواب عمر عن قوله أنا ابن الأكرمين، وفي نسختي الكنز: «الأكرمين» يعني يتهكم عليه، كما في التنزيل العزيز: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾.

(٦) أي فما كفّ وترك. «إ ـ ح».

(٧) أي السّوط عنه ويترك ضربه.

(٨) أي اضرب على يافوخ عمرو، والصلَعة بفتح الصاد: جلدة الرأس انحسر عنها الشّعر، والمراد به: أعلى رأسه، وقال ذلك تنبيهاً على عمرو بن العاص رضي الله عنهما على ما أهمل ابنه حتى اجترأ على ما فعل.

(٩) بمعنى منذ كم.

النَّاسَ[١] وَقَدْ وَلَدَتْهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ أَحْرَارًا؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَمْ أَعْلَمْ وَلَمْ يَأْتِنِي. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ كَنْزِ الْعُمَّالِ (٤/ ٤٢٠).

مؤاخَذَةُ عُمَرَ رضي الله عنه عَامِلَهُ عَلَى الْبَحْرَيْنِ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ قَالَ: بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّ عَامِلَهُ عَلَى الْبَحْرَيْنِ ابْنَ الْجَارُودِ أَوِ ابْنَ أَبِي الْجَارُودِ أُتِيَ بِرَجُلٍ يُقَالُ لَهُ أَدْرِيَاسُ قَامَتْ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ بِمُكَاتَبَةِ عَدُوِّ الْمُسْلِمِينَ[٢]، وَأَنَّهُ قَدْ هَمَّ أَنْ يَلْحَقَ بِهِمْ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ وَهُوَ يَقُولُ[٣]: يَا عُمَرَاهْ، يَا عُمَرَاهْ! فَكَتَبَ عُمَرُ رضي الله عنه إِلَى عَامِلِهِ ذَلِكَ فَأَمَرَهُ بِالْقُدُومِ عَلَيْهِ؛ فَقَدِمَ فَجَلَسَ لَهُ عُمَرُ وَبِيَدِهِ حَرْبَةٌ[٤]. فَدَخَلَ عَلَى عُمَرَ فَعَلَا عُمَرُ (لَحْيَيْهِ)[٥] بِالْحَرْبَةِ وَهُوَ يَقُولُ: أَدْرِيَاسُ لَبَّيْكَ! أَدْرِيَاسُ لَبَّيْكَ! وَجَعَلَ الْجَارُودُ يَقُولُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّهُ كَاتَبَهُمْ بِعَوْرَةِ[٦] الْمُسْلِمِينَ وَهَمَّ[٧] أَنْ يَلْحَقَ بِهِمْ. فَقَالَ عُمَرُ: قَتَلْتَهُ عَلَى هَمِّهِ وَأَيُّنَا لَمْ يَهُمَّهْ[٨]، لَوْلَا أَنْ تَكُونَ سُنَّةً لَقَتَلْتُكَ بِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٢٩٧).

حدِيثُ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ رضي الله عنه ـ وَيَدَاهُ فِي

---

(١) أي صيّرتموهم عبيدًا.
(٢) يعني كتابة أحوال المسلمين إلى أعدائهم.
(٣) أي أدرياس.
(٤) آلة قصيرة من الحديد محددّة الرأس تستعمل في الحرب.
(٥) من المنتخب، وفي الأصل ونسختي الكنز: «لحيته» يعني أراد عمر رضي الله عنه أن يضرب لحييه بالحربة ليقتله قصاصاً ولكنّه لم يقتله لأنّه أخطأ وهذا المعنى أوضح في لحييه لا في لحيته.
(٦) العورة: الخلل والعيب في الشيء وموضع الضعف والثغرة، وكلّ بيت أو موضع فيه خلل يخشى دخول العدوّ منه.
(٧) أي عزم ولم يفعله.
(٨) أي الإثم. الهاء فيه للسكت.

(أُذُنَيْهِ)[١] - هُوَ يَقُولُ: يَا لَبَّيْكَاهُ! يَا لَبَّيْكَاهُ! قَالَ النَّاسُ: مَا لَهُ؟ قَالَ: جَاءَهُ بَرِيدٌ[٢] مِّنْ بَعْضِ أُمَرَائِهِ أَنَّ نَهَرًا حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعُبُورِ وَلَمْ يَجِدُوا سُفُناً، فَقَالَ أَمِيرُهُمْ: اطْلُبُوا لَنَا رَجُلاً يَعْلَمُ غَوْرَ النَّهَرِ[٣]، فَأُتِيَ بِشَيْخٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ الْبَرْدَ - وَذَلِكَ فِي الْبَرْدِ - فَأَكْرَهَهُ فَأَدْخَلَهُ، فَلَمْ يُلْبِثْهُ الْبَرْدُ[٤]، فَجَعَلَ يُنَادِي: يَا عُمَرَاهُ! فَغَرِقَ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ[٥]، فَأَقْبَلَ، فَمَكَثَ أَيَّاماً مُعْرِضاً عَنْهُ، وَكَانَ إِذَا وَجَدَ[٦] عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ: مَا فَعَلَ الرَّجُلُ الَّذِي قَتَلْتَهُ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا تَعَمَّدْتُ قَتْلَهُ، لَمْ نَجِدْ شَيْئاً يُعْبَرُ فِيهِ، وَأَرَدْنَا أَنْ نَعْلَمَ غَوْرَ الْمَاءِ، فَفَتَحْنَا كَذَا وَكَذَا[٧]. فَقَالَ عُمَرُ: لَرَجُلٌ مُّسْلِمٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ جِئْتَ بِهِ، لَوْلاَ أَنْ تَكُونَ سُنَّةً لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ، فَأَعْطِ أَهْلَهُ دِيَتَهُ، وَاخْرُجْ فَلاَ أَرَاكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/٢٩٩).

قِصَّةُ أَبِي مُوسَى وَرَجُلٍ وَكِتَابُ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَرِيرٍ أَنَّ رَجُلاً كَانَ مَعَ أَبِي مُوسَى رضي الله عنهما فَغَنِمُوا مَغْنَماً، فَأَعْطَاهُ أَبُو مُوسَى نَصِيبَهُ وَلَمْ يُوفِهِ[٨]، فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَهُ إِلاَّ جَمِيعَهُ، فَضَرَبَهُ أَبُو مُوسَى عِشْرِينَ سَوْطاً وَحَلَقَ رَأْسَهُ. فَجَمَعَ (شَعْرَهُ)[٩] وَذَهَبَ بِهِ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَأَخْرَجَ شَعْرًا مِّنْ جَيْبِهِ فَضَرَبَ بِهِ صَدْرَ عُمَرَ. قَالَ: مَا لَكَ؟ فَذَكَرَ قِصَّتَهُ. فَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى أَبِي مُوسَى رضي الله عنهما:

(١) كما في الكنز الجديد (١٩/٤٩) والمنتخب وهو الصّواب، وفي الأصل والكنز: «في أذنه» وهو تصحيف.
(٢) أي رسول.
(٣) غور كلّ شيء: عمقه وبعده. «إ - ح».
(٤) أي لم يمهله البرد أن يسبح في النهر.
(٥) أي كتب عمر رضي الله عنه رضي الله عنه إلى الأمير.
(٦) غضب. «ش».
(٧) أي بلاد كذا وكذا. «ش».
(٨) أي لم يعطه نصيبه وافياً تامّاً: أي في ظنه.
(٩) الظّاهر شعره كما في الكنز الجديد (١٩/٤٧) والمنتخب، وفي الأصل والكنز: شعر. «إ - ح».

«سَلَامٌ عَلَيْكَ! أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ أَخْبَرَنِي بِكَذَا وَكَذَا، وَإِنِّي أُقْسِمُ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ فِي مَلأٍ[1] مِنَ النَّاسِ جَلَسْتَ لَهُ فِي مَلَاءٍ مِنَ النَّاسِ فَاقْتَصَّ[2] مِنْكَ، وَإِنْ كُنْتَ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ فِي خَلَاءٍ فَاقْعُدْ لَهُ فِي خَلَاءٍ فَلْيَقْتَصَّ مِنْكَ».

فَلَمَّا دُفِعَ إِلَيْهِ الْكِتَابُ قَعَدَ لِلْقِصَاصِ. فَقَالَ الرَّجُلُ: قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ لِلهِ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ٢٩٩).

قِصَّةُ فَيْرُوزَ الدَّيْلَمِيِّ رضي الله عنه مَعَ فَتًى مِنْ قُرَيْشٍ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ (الْحِرمَازِيِّ)[3] قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى فَيْرُوزَ الدَّيْلَمِيِّ[4] رضي الله عنهما:

«أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ شَغَلَكَ أَكْلُ اللُّبَابِ[5] بِالْعَسَلِ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَاقْدَمْ عَلَى بَرَكَةِ اللهِ، فَاغْزُ فِي سَبِيلِ اللهِ».

فَقَدِمَ فَيْرُوزُ فَاسْتَأْذَنَ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنهما فَأَذِنَ لَهُ، فَزَاحَمَهُ[6] فَتًى مِنْ قُرَيْشٍ، فَرَفَعَ فَيْرُوزُ يَدَهُ فَلَطَمَ أَنْفَ الْقُرَشِيِّ، فَدَخَلَ الْقُرَشِيُّ عَلَى عُمَرَ (مُسْتَدْمِياً)[7]. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَنْ فَعَلَ بِكَ؟ قَالَ: فَيْرُوزُ، وَهُوَ عَلَى الْبَابِ، فَأَذِنَ

---

(١) أي في جماعة. «إ - ح».

(٢) كذا في الأصل والكنز، والأظهر: «فليقتصّ». انظر حاشية الكنز الجديد.

(٣) وقع في الأصل: «الحرماوي» مصحّفاً، والتصحيح من هامش المطبوع والإصابة (٣/ ٥٢٦) والأنساب للسمعاني، وهو أبو ذروة الحرمازي، يعدّ من الصّحابة، اسمه نضلة بن طريف. راجع الاستيعاب.

(٤) هو أبو عبد الرحمن اليمانيّ من أبناء فارس الذين كانوا يحكمون اليمن، ثمّ أسلم وهو قاتل الأسود العنسيّ، صحابيّ، مات في خلافة عثمان. الإصابة.

(٥) اللباب: الخبز المصنوع من الدقيق النقي.

(٦) يعني فقاربه ودفعه في مضيق.

(٧) كما في الكنز الجديد (١٦/ ١٨٠) والمنتخب، وهو الظاهر: أي دخل بقطر الدّم من أنفه، وفي الأصل والكنز: مستدمى.

لِفَيْرُوزَ بالدُّخُولِ فَدَخَلَ. فقَالَ: مَا هَذَا يَا فَيْرُوزُ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّا كُنَّا حَدِيثَ[١] عَهْدٍ بِمُلْكٍ، وَإِنَّكَ كَتَبْتَ إِلَيَّ وَلَمْ تَكْتُبْ إِلَيْهِ، وَأَذِنْتَ لِي بالدُّخُولِ وَلَمْ تَأْذَنْ لَهُ، فَأَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ فِي إِذْنِي قَبْلِي، فَكَانَ مِنِّي مَا قَدْ أَخْبَرَكَ. قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: الْقِصَاصَ! قَالَ فَيْرُوزُ: لاَ بُدَّ؟ قَالَ: لاَ بُدَّ. فَجَثَى فَيْرُوزُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَقَامَ الْفَتَى لِيَقْتَصَّ مِنْهُ. فقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه: عَلَى رِسْلِكَ[٢] أَيُّهَا الْفَتَى! حَتَّى أُخْبِرَكَ بِشَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ! سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ وَهُوَ يَقُولُ: «قُتِلَ اللَّيْلَةَ الأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ الْكَذَّابُ![٣] قَتَلَهُ الْعَبْدُ الصَّالِحُ فَيْرُوزُ الدَّيْلَمِيُّ!» أَفَتَرَاكَ مُقْتَصّاً مِنْهُ بَعْدَ إِذْ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ الْفَتَى: قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ بَعْدَ إِذْ أَخْبَرْتَنِي عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِهَذَا. فقَالَ فَيْرُوزُ لِعُمَرَ: أَفَتَرَى هَذَا مُخْرِجِي مِمَّا صَنَعْتُ إِقْرَارِي لَهُ وَعَفْوُهُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ فَيْرُوزُ: فَأُشْهِدُكَ أَنَّ سَيْفِي، وَفَرَسِي، وَثَلاَثِينَ أَلْفاً مِنْ مَالِي هِبَةٌ لَهُ. قَالَ: عَفَوْتَ مَأْجُوراً يَا أَخَا قُرَيْشٍ! وَأَخَذْتَ مَالاً. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٨٣).

قِصَّةُ جَارِيَةٍ وَعَدْلِ عُمَرَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ، (وَالْحَاكِمُ)[٤] وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: جَاءَتْ جَارِيَةٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدِي اتَّهَمَنِي فَأَقْعَدَنِي عَلَى النَّارِ حَتَّى احْتَرَقَ فَرْجِي. فقَالَ لَهَا عُمَرُ: هَلْ رَأَى ذَلِكَ عَلَيْكِ؟ قَالَتْ: لاَ. قَالَ: فَهَلِ اعْتَرَفْتِ لَهُ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: لاَ. فقَالَ عُمَرُ: عَلَيَّ بِهِ[٥]. فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ الرَّجُلَ قَالَ: أَتُعَذِّبُ بِعَذَابِ اللهِ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! اتَّهَمْتُهَا فِي نَفْسِهَا. قَالَ: أَرَأَيْتَ ذَلِكَ عَلَيْهَا؟ قَالَ: لاَ. قَالَ: فَاعْتَرَفَتْ لَكَ بِهِ؟

---

(١) كذا في الأصل والكنز، والظاهر: «حديثي عهد»، هو الموافق للقياس، يريد فيروز رضي الله عنه كان عهدنا قريباً بالملك فوقع مني ما يقع من أهل الملك.

(٢) بالكسر، أي اتّئد ولا تعجل.

(٣) كان قد ادّعى النبوة في اليمن في آخر حياة النبي ﷺ. «ش».

(٤) كما في الكنز الجديد (١٩/ ٤٧) والمنتخب وهو الصواب، وقد رواه الحاكم في المستدرك في العتق (٢/ ٢١٦) وفي الحدود (٤/ ٣٦٧)، ووقع في الأصل: «ابن عساكر» خطأ.

(٥) يعني أحضره عندي.

قَالَ: لاَ. قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ أَسْمَعْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ يُقَادُ مَمْلُوكٌ[١] مِنْ مَالِكِهِ، وَلاَ وَلَدٌ مِنْ وَالِدِهِ»[٢] لأَقَدْتُهَا مِنْكَ، وَضَرَبَهُ مِئَةَ سَوْطٍ، وَقَالَ لِلْجَارِيَةِ: اذْهَبِي فَأَنْتِ حُرَّةٌ لِوَجْهِ اللهِ، وَأَنْتِ مَوْلاَةُ اللهِ وَرَسُولِهِ؛ أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حُرِّقَ بِالنَّارِ أَوْ مُثِّلَ بِهِ فَهُوَ حُرٌّ، وَهُوَ مَوْلَى اللهِ وَرَسُولِهِ[٣]». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٢٩٩).

قِصَّةُ نَبَطِيٍّ مَعَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَعَدْلِ عُمَرَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ مَكْحُولٍ أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ رضي الله عنه دَعَا نَبَطِيًّا[٤] يُمْسِكُ لَهُ دَابَّتَهُ عِنْدَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَأَبَى، فَضَرَبَهُ فَشَجَّهُ[٥]، فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِ عُمَرَ[٦] بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فَقَالَ لَهُ: مَا دَعَاكَ إِلَى مَا صَنَعْتَ بِهَذَا؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَمَرْتُهُ أَنْ يُمْسِكَ دَابَّتِي فَأَبَى، وَأَنَا رَجُلٌ فِيَّ حِدَّةٌ[٧] فَضَرَبْتُهُ. فَقَالَ: اجْلِسْ لِلْقِصَاصِ. فَقَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه: أَتُقِيدُ عَبْدَكَ مِنْ أَخِيكَ؟ فَتَرَكَ عُمَرُ رضي الله عنه الْقَوَدَ وَقَضَى عَلَيْهِ بِالدِّيَةِ[٨]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٣٠٣).

---

(١) يعني لا يُقتَل السيّد بالمملوك قصاصاً.

(٢) والمعنى: لا يقتصّ والد بقتل ولده بل عليه الدّية كما صرّح به ابن الهمام، وقال القاريء: وعلل بأنّ الوالد سبب وجوده فلا يجوز أن يكون سبباً لعدمه. المرقاة (٧/ ٦٢) أقول: القطعة الأخيرة من الحديث رواها الترمذي في الديات ـ باب ما جاء في الرجل يقتل ابنه يقاد منه أم لا؟ (١/ ٦٨) والقطعة الأولى رواها أبو داود نحوها عن الحسن مرسلاً في كتاب الديات ـ باب من قتل عبده أو مثل به أيقاد منه (٢/ ٦٢٠).

(٣) الحديث رواه أيضاً أحمد في المسند (٢/ ٢٢٥).

(٤) النبط بفتحتين والنبيط: قوم من العرب دخلوا في العجم والروم واختلطت أنسابهم وفسدت ألسنتهم وذلك (يعني سموا بالنبط) لمعرفتهم بإنباط الماء: أي استخراجه لكثرة فلاحتهم.

(٥) أي شقّ جلد رأسه.

(٦) أي استعان به.

(٧) الحدة: ما يعتري الإنسان من الغضب.

(٨) المراد: دية الشّج. وتطلق على بدل ما دون النفس من الأطراف وهو الأرش.

قِصَّةُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ[١] مَعَ يَهُودِيٍّ وَعَدْلِ عُمَرَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ أَبو عُبَيْدٍ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ[٢] رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ رضي الله عنه الشَّامَ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ رَجُلاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ صَنَعَ بِي مَا تَرَى ، قَالَ: وَهُوَ مَشْجُوجٌ مَضْرُوبٌ. فَغَضِبَ عُمَرُ رضي الله عنه غَضَباً شَدِيدًا ، ثُمَّ قَالَ لِصُهَيْبٍ رضي الله عنه انْطَلِقْ وَانْظُرْ مَنْ صَاحِبُهُ ، فَائْتِنِي بِهِ. فَانْطَلَقَ صُهَيْبٌ فَإِذَا هُوَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الأَشْجَعِيُّ رضي الله عنه! فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ غَضِبَ عَلَيْكَ غَضَباً شَدِيدًا فَائْتِ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه فَلْيُكَلِّمْهُ ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَعْجَلَ إِلَيْكَ. فَلَمَّا قَضَى عُمَرُ الصَّلاَةَ قَالَ: أَيْنَ صُهَيْبٌ؟ أَجِئْتَ بِالرَّجُلِ؟ قَالَ: نَعَمْ. وَقَدْ كَانَ عَوْفٌ أَتَى مُعَاذًا فَأَخْبَرَهُ بِقِصَّتِهِ ، فَقَامَ مُعَاذٌ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّهُ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ فَاسْمَعْ مِنْهُ وَلاَ تَعْجَلْ إِلَيْهِ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا لَكَ وَلِهَذَا؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! رَأَيْتُ هَذَا يَسُوقُ بِامْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ عَلَى حِمَارٍ ، فَنَخَسَ[٣] بِهَا ، لِيَصْرَعَ بِهَا[٤] ، فَلَمْ يَصْرَعْ بِهَا ، فَدَفَعَهَا فَصُرِعَتْ فَغَشِيَهَا[٥] أَوْ أَكَبَّ عَلَيْهَا[٦] . فَقَالَ لَهُ: ائْتِنِي بِالْمَرْأَةِ فَلْتُصَدِّقْ مَا قُلْتَ. فَأَتَاهَا عَوْفٌ فَقَالَ لَهُ أَبُوهَا وَزَوْجُهَا: مَا أَرَدْتَ إِلَى صَاحِبَتِنَا قَدْ فَضَحْتَنَا. فَقَالَتْ: وَاللهِ لأَذْهَبَنَّ مَعَهُ ، فَقَالَ أَبُوهَا وَزَوْجُهَا: نَحْنُ نَذْهَبُ فَنُبَلِّغُ عَنْكِ. فَأَتَيَا عُمَرَ رضي الله عنه فَأَخْبَرَاهُ بِمِثْلِ قَوْلِ عَوْفٍ ، وَأَمَرَ عُمَرُ بِالْيَهُودِيِّ

---

(١) صحابيّ من الشجعان أول مشاهده خيبر ، نزل حمص وسكن دمشق ، توفّي سنة ٧٣ هـ. الاستيعاب.

(٢) بفتح المعجمة والفاء واللاّم ، الجعفيّ أبو أميّة الكوفيّ ، قدم المدينة حين نفضت الأيدي من دفنه ﷺ . وشهد اليرموك. عن أبي بكر وعمر وعليّ وعثمان. وعنه النخعيّ والشعبيّ ، وغيرهما روى له السّتة ، قال أبو نعيم: مات سنة ٨٠ هـ. وقيل بعدها بسنة. خلاصة تذهيب الكمال.

(٣) أي طعن مؤخّرها أو جنبها بالمنخاس.

(٤) أي ليطرحها على الأرض.

(٥) أي فعل معها الفاحشة.

(٦) أقبل عليها ولزمها.

فَصُلِبَ. وَقَالَ: مَا عَلَى هَذَا صَالَحْنَاكُمْ[١]، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّقُوا اللهَ فِي ذِمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَمَنْ فَعَلَ مِنْهُمْ هَذَا[٢] فَلاَ ذِمَّةَ لَهُ. قَالَ سُوَيْدٌ: فَذَلِكَ الْيَهُودِيُّ أَوَّلُ مَصْلُوبٍ رَأَيْتُهُ فِي الإِسْلاَمِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٢٩٩). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَوْفِ ابْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه مُخْتَصَرًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٣): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ انْتَهَى.

قِصَّةُ بَكْرِ بنِ شَدَّاخٍ مَعَ يَهُودِيٍّ وَعَدْلِ عُمَرَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَنْدَهْ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ يَعْلَى اللَّيْثِيِّ أَنَّ بَكْرَ[٣] بْنَ شَدَّاخٍ اللَّيْثِيَّ رضي الله عنه وَكَانَ مِمَّنْ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ غُلاَمٌ فَلَمَّا احْتَلَمَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي كُنْتُ أَدْخُلُ عَلَى أَهْلِكَ وَقَدْ بَلَغْتُ مَبْلَغَ الرِّجَالِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ! صَدِّقْ قَوْلَهُ، وَلَقِّهِ الظَّفَرَ». فَلَمَّا كَانَ فِي وِلاَيَةِ عُمَرَ رضي الله عنه وُجِدَ يَهُودِيٌّ قَتِيلاً، فَأَعْظَمَ[٤] ذَلِكَ عُمَرُ وَجَزِعَ وَصَعِدَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: أَفِيمَا وَلاَّنِيَ اللهُ وَاسْتَخْلَفَنِي يُفْتَكُ بِالرِّجَالِ[٥]، أُذَكِّرُ اللهَ رَجُلاً كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ إِلاَّ أَعْلَمَنِي. فَقَامَ إِلَيْهِ بَكْرُ بْنُ شَدَّاخٍ فَقَالَ: أَنَا بِهِ[٦]. فَقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ بُؤْتَ بِدَمِهِ[٧]. فَهَاتِ[٨] الْمَخْرَجَ. فَقَالَ: بَلَى، خَرَجَ فُلاَنٌ غَازِياً وَوَكَّلَنِي بِأَهْلِهِ،

---

(١) كان من شروط عقد الذمة الذي عقده عمر لأهل الكتاب في الشام أنّ من زنى بامرأة مسلمة يصلب. «ش».

(٢) أي الزنى. «ش».

(٣) كذا في الأصل والكنز، والإصابة (١/ ١٦٧) وفيه: بكر بن الشدّاخ ويقال له بكير، وقال الشيخ إنعام الحسن: بكير بن الشدّاخ مصغرًا، كما في البداية (٥/ ٣٣٣) ويفهم من صنيعه أنه رجّح ما في البداية.

(٤) أي رآه عظيما.

(٥) أي يقتلون على غفلة.

(٦) وفي البداية: أنا قتلته.

(٧) أي اعترفت به. «ش».

(٨) وفي البداية: «أين».

فَجِئْتُ[1] فَوَجَدْتُ هَذَا الْيَهُودِيَّ فِي مَنْزِلِهِ وَهُوَ يَقُولُ:

وَأَشْعَثَ[2] (غَرَّهُ)[3] الإِسْلَامُ (حَتَّى)[4] خَلَوْتُ بِعِرْسِهِ[5] لَيْلَ التَّمَامِ[6]

أَبِيتُ عَلَى تَرَائِبِهَا[7] وَيُمْسِي عَلَى (جَرْدَاءَ[8] لَاحِقَةِ)[9] الْحِزَامِ[10]

كَأَنَّ مَجَامِعَ (الرَّبَلَاتِ[11]) مِنْهَا فِئَامٌ يَنْهَضُونَ إِلَى فِئَامِ[12]

فَصَدَّقَ عُمَرُ رضي الله عنه قَوْلَهُ، وَأَبْطَلَ دَمَهُ بِدُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ١٣)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الشَّعْبِيِّ بِمَعْنَاهُ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٥٢).

كِتَابُ عُمَرَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنهما فِي قَتْلِ يَهُودِيٍّ

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةَ[13] أَنَّ رَجُلاً مُسْلِماً قَتَلَ

(١) وفي الكنز الجديد عن المنتخب: «فجئت إلى بابه».

(٢) اسم زوج المرأة (وهوأنصاري غير منسوب) كما يعلم من الإصابة في ترجمة الأشعث. «إنعام».

(٣) كما في الإصابة والبداية، وفي الأصل والمنتخب: غرّة.

(٤) من الإصابة، وفي الأصل: «منّي».

(٥) أي بزوجته.

(٦) ليل التمام: أطول ليلة في السنة، وليلة التمام: ليلة أربع عشرة من الشهر القمري حين يستوي القمر فيصير بدراً.

(٧) الترائب: عظام الصدر ممّا يلي التّرقوتين.

(٨) بالهمزة في آخره من الكنز الجديد والمنتخب وهو الصّواب، وهي فرس منحسرة الشعر، مؤنث الأجرد، وفي الأصل والبداية: جرد.

(٩) من الكنز الجديد (١٥/ ٢٧٦) أي ضامرة وهو الظاهر، وفي الأصل: «الأحقة».

(١٠) هو ما شدّ به من حبل ونحوه، وفي البداية: «الأعنّة» جمع العنان.

(١١) أي كأنّ عجيزتها عظيمة سمينة، (وفي الأصل: الزبلات ـ بالزاء المعجمة) قلت: ولعلّ الزبلات ـ بالراء المهملة دون الزاء المعجمة، والربلة ـ ويحرّك ـ: كلّ لحمة غليظة أو هي باطن الفخذ أو ما حول الحياء، ثمّ وجدت في البداية (٥/ ٣٣٣) بالراء المهملة فللّه الحمد والمنة على التوفيق. «إنعام الحسن».

(١٢) أي جماعة.

(١٣) المخزومي أبو عبد الله المكيّ، مات بمكّة سنة ١٢٤ هـ.

رَجُلاً مِّنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ بِالشَّامِ ، فَرُفِعَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه فَكَتَبَ فِيهِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَكَتَبَ عُمَرُ إِنْ كَانَ ذَاكَ فِيهِ خُلُقاً[1] فَقَدِّمْهُ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ ، وَإِنْ كَانَ هِيَ طِيَرَةً[2] طَارَهَا[3] فَأَغْرِمْهُ دِيَةَ أَرْبَعَةِ آلَافٍ[4] . كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ٢٩٨) .

كتَابُ عُمَرَ رضي الله عنه إِلَى أَمِيرِ جَيْشٍ فِي مَنْعِ قَتْلِ الْمُشْرِكِينَ

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ[5] عَنْ رَجُلٍ مِّنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَتَبَ إِلَى عَامِلِ جَيْشٍ كَانَ بَعَثَهُ: أَنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالاً مِّنكُمْ يَطْلُبُونَ الْعِلْجَ[6] ، حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ فِي الْجَبَلِ وَامْتَنَعَ[7] ، فَقَالَ الرَّجُلُ: مَتَرْسْ[8] ، - يَقُولُ: لَا تَخَفْ -؛ فَإِذَا أَدْرَكَهُ قَتَلَهُ ، وَإِنِّي - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ - لَا يَبْلُغُنِي أَنَّ أَحَدًا فَعَلَ ذَلِكَ إِلاَّ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ[9] . وَعِنْدَ ابْنِ صَاعِدٍ ، وَاللَّالَكَائِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ[10] : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَشَارَ إِلَى السَّمَاءِ بِإِصْبَعِهِ إِلَى مُشْرِكٍ[11] ثُمَّ نَزَلَ إِلَيْهِ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ قَتَلَهُ لَقَتَلْتُهُ . كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٢/ ٢٩٨) .

---

(١) أي إن كان قتل الذميين طبعاً فيه أقدم عليه أكثر من مرة .

(٢) الطيرة: العثرة والزلّة ، قال ابن الأثير: إيّاكم وطيرات الشباب: أي عثراتهم وزلاتهم . «الأعظمي» .

(٣) أي قربها .

(٤) أي ألزمه بأدائها . أقرب الموارد .

(٥) (٤/ ٢٢) . «إنعام» .

(٦) الرجل القويّ الضخم من كفار العجم وغيرهم .

(٧) أي حفظ نفسه . «إنعام» .

(٨) كلمة فارسيّة معناها لا تخف . وقد اعتبرها عمر كلمة أمان . «ش» .

(٩) محمول على التخويف عند مالك والشافعي وأبي حنيفة . الأوجز «إنعام» .

(١٠) أي عمر رضي الله عنه .

(١١) أي أشار بإصبعه وفهم المشرك أنّ هذه الإشارة أمان . «ش» .

قِصَّةُ الْهُرْمُزَانِ[١] مَعَ عُمَرَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ٩٦) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: حَاصَرْنَا تُسْتَرَ، فَنَزَلَ الْهُرْمُزَانُ عَلَى حُكْمِ عُمَرَ رضي الله عنه فَقَدِمْتُ بِهِ عَلَى عُمَرَ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه: تَكَلَّمْ. قَالَ: كَلَامَ حَيٍّ أَوْ كَلَامَ مَيِّتٍ[٢]؟ قَالَ: تَكَلَّمْ لاَ بَأْسَ. قَالَ: إِنَّا وَإِيَّاكُمْ مَعَاشِرَ الْعَرَبِ! مَا[٣] خَلَّى اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، كُنَّا نَتَعَبَّدُكُمْ، وَنَقْتُلُكُمْ، وَنَغْصِبُكُمْ[٤]. فَلَمَّا كَانَ اللهُ مَعَكُمْ لَمْ يَكُنْ لَنَا يَدَانِ[٥]. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: مَا تَقُولُ؟ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! تَرَكْتُ بَعْدِي عَدُوًّا كَثِيرًا، وَشَوْكَةً شَدِيدَةً، فَإِنْ قَتَلْتَهُ يَيْأَسُ الْقَوْمُ مِنَ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ أَشَدَّ لِشَوْكَتِهِمْ[٦]. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: أَسْتَحْيِي[٧] مَنْ قَاتَلَ بَرَاءَ بْنَ مَالِكٍ[٨]، وَمَجْزَأَةَ بْنَ ثَوْرٍ[٩] - رضي الله عنهما -؟ فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ يَقْتُلَهُ قُلْتُ: لَيْسَ إِلَى قَتْلِهِ سَبِيلٌ قَدْ قُلْتَ لَهُ: تَكَلَّمْ لاَ بَأْسَ. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: ارْتَشَيْتَ[١٠] وَأَصَبْتَ مِنْهُ؟ فَقَالَ: وَاللهِ مَا ارْتَشَيْتُ وَلاَ أَصَبْتُ مِنْهُ. قَالَ: لَتَأْتِيَنِّي عَلَى مَا شَهِدْتَ

---

(١) أحد ملوك الفرس، وقد أطلق العرب الهرمز والهرمزان على الكبير من ملوك العجم. راجع جمهرة أنساب العرب (ص ٥١١).

(٢) أي كلام إنسان سيموت أم ستتركه حياً. «ش».

(٣) «ما» بمعنى ما دام.

(٤) وفي الأموال: «نُقصيكم»: (أي نبلغ أقصاكم). «إنعام».

(٥) قدرة وقوّة.

(٦) المعنى إن قتلته فإنّ أصحابه الكثيرين سيستميتون في القتال. «ش».

(٧) أي أستبقي وأتركه حياً فلا أقتله.

(٨) صحابيّ شجاع، شهد أحدًا وما بعدها مع رسول الله ﷺ وهو أخو أنس بن مالك، استشهد على الباب الشرقيّ لتستر سنة ٢٠ هـ. راجع حلية الأولياء (١/ ٣٥٠).

(٩) ابن عفير السّدوسيّ صحابيّ شجاع ورع من الفاتحين جعله عمر بن الخطاب رئيساً على بني بكر بن وائل، وهو فاتح مدينة تستر. وقيل: إنه قتل على باب تستر وفتحها أصحابه سنة ٢٠ هـ. راجع الإصابة (٣/ ٣٤٤) وخزانة البغداديّ (٢/ ٤٤٠) «ج» أي كان الهرمزان قد قتل هذين الصّحابيين الكريمين. «ش».

(١٠) أخذت رشوة.

بِهِ بِغَيْرِكَ[١] أَوْ لأَبْدَأَنَّ بِعُقُوبَتِكَ. قَالَ: فَخَرَجْتُ فَلَقِيتُ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّام رضي الله عنه، فَشَهِدَ مَعِي، وَأَمْسَكَ عُمَرُ رضي الله عنه، وَأَسْلَمَ - يَعْنِي الْهُرْمُزَانَ - وَفَرَضَ[٢] لَهُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الشَّافِعِيُّ[٣] بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا. كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٢٩٨)، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ٩٦) أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ بِسِيَاقٍ آخَرَ بِطُولِهِ. وَذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ٨٧) مُطَوَّلاً جِدًّا[٤].

إِجْرَاءُ عُمَرَ رضي الله عنه مِنْ بَيْتِ الْمَالِ عَلَى شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ وَالْوَاقِدِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي حَدْرَدٍ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا قَدِمْنَا مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه الْجَابِيَةَ[٥]؛ إِذَا هُوَ بِشَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ يَسْتَطْعِمُ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ كَبِرَ وَضَعُفَ. فَوَضَعَ عَنْهُ عُمَرُ رضي الله عنه الْجِزْيَةَ الَّتِي فِي رَقَبَتِهِ، وَقَالَ: كَلَّفْتُمُوهُ الْجِزْيَةَ حَتَّى إِذَا ضَعُفَ تَرَكْتُمُوهُ يَسْتَطْعِمُ؟ فَأَجْرَى عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ وَكَانَ لَهُ عِيَالٌ. وَعِنْدَ أَبِي عُبَيْدٍ[٦]، وَابْنِ زَنْجُوَيْهِ، وَالْعُقَيْلِيِّ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ مَرَّ بِشَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ يَسْأَلُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ. فَقَالَ: مَا أَنْصَفْنَاكَ. كُنَّا أَخَذْنَا مِنْكَ الْجِزْيَةَ فِي شَبِيبَتِكَ[٧] ثُمَّ ضَيَّعْنَاكَ فِي كِبَرِكَ، ثُمَّ أَجْرَى عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ

---

(١) يريد أن يأتي بمن يشهد معه أنّ قول عمر رضي الله عنه للهرمزان: «لا بأس» أمان له لا يجوز قتله بعدها.

(٢) أي قدّر له رزقاً من بيت المال، وبالأردية: وظيفه مقرّر كيا.

(٣) وفي الأصل بعد الشّافعيّ: «أيضاً» وهو سبقة قلم من كاتب.

(٤) وأخرجه أبو عبيد (ص ١١٣) بنحوه. «إنعام».

(٥) قرية من أعمال دمشق، من ناحية الجولان في شمال حوران إذا وقف الإنسان في «الصّنمين»، واستقبل الشمال ظهرت له، وتظهر من «نوى» أيضاً. وفي هذا الموضع خطب عمر بن الخطّاب خطبته المشهورة، وباب الجابية في دمشق منسوب إلىٰ هذا الموضع. ومعنى الجابية: الحوض الّذي يُجبى فيه الماء للإبل. المعالم الأثيرة.

(٦) (ص ٤٦). «إنعام».

(٧) كذا في الأصل وأبي عبيد (وكذا في الكنز والكنز الجديد (٤/ ٣١٦)) ولعله «شبيبتك». (انظر حاشية الكنز الجديد، والشبيبة: الشباب، وهذا سنّ قبل الكهولة). «إنعام». =

مَا يُصْلِحُهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٢٠١ و ٣٠٢).

قصَّةُ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ قَالَ: كَانَ الْمُسْلِمُونَ بِالْجَابِيَةِ وَفِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ يُخْبِرُهُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ أَسْرَعُوا في عِنَبِهِ[١]. فَخَرَجَ عُمَرُ رضي الله عنه حَتَّى لَقِيَ رَجُلاً مِّنْ أَصْحَابِهِ يَحْمِلُ تُرْساً[٢] عَلَيْهِ عِنَبٌ، فَقَالَ عُمَرُ: وَأَنْتَ أَيْضاً؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَصَابَتْنَا مَجَاعَةٌ[٣]، فَانْصَرَفَ عُمَرُ رضي الله عنه وَأَمَرَ لِصَاحِبِ الْكَرْمِ بِقِيمَةِ عِنَبِهِ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٢/ ٢٩٩).

قصَّةُ قَضَائِهِ رضي الله عنه لِيَهُودِيٍّ خِلافَ مُسْلِمٍ

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ مُسْلِماً وَيَهُودِيّاً اخْتَصَمَا إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَرَأَى الْحَقَّ لِلْيَهُودِيِّ، فَقَضَى لَهُ عُمَرُ بِهِ. فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: وَاللهِ لَقَدْ قَضَيْتَ بِالْحَقِّ، فَضَرَبَهُ عُمَرُ بِالدِّرَّةِ[٤] وَقَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: وَاللهِ! إِنَّا نَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ: لَيْسَ قَاضٍ يَقْضِي بِالْحَقِّ إِلاَّ كَانَ عَنْ يَمِينِهِ مَلَكٌ وَعَنْ شِمَالِهِ مَلَكٌ يُسَدِّدَانِهِ وَيُوَفِّقَانِهِ (لِلْحَقِّ)[٥] مَا دَامَ مَعَ الْحَقِّ[٦]، فَإِذَا تَرَكَ الْحَقَّ عَرَجَا وَتَرَكَاهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢/ ٤٥٥).

---

(١) لعلهم كانوا مضطرين أو لم يضفهم؛ لأنّ عمر رضي الله عنه شرط على أهل الذمة ضيافة من يمر بهم من المسلمين.

(٢) الترس: ما يتوقى به في الحرب.

(٣) أي جوع.

(٤) بالسّوط لأنه تجارأ على المدح، وسيّدنا عمر لا يحبّ الثناء أمام واجب يؤدّيه فتحرّى رضي الله عنه العدل في القضاء، وفرح بالإصابة والتوفيق وزاد سروره فضربه بالدرة ابتهاجاً بصوابه ضرباً غير مؤلم، ضرباً يدلّ على الحبور والعجب. حاشية الترغيب.

(٥) من الترغيب.

(٦) أي مدة تحريه الحق.

قِصَّةُ عُمَرَ وَسَلَمَةَ[1] رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ (٥/ ٣٢) عَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: مَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنهم فِي السُّوقِ وَمَعَهُ الدِّرَّةُ، فَخَفَقَنِي بِهَا خَفْقَةً[2] فَأَصَابَ طَرَفَ ثَوْبِي فَقَالَ: أَمِطْ[3] عَنِ الطَّرِيقِ. فَلَمَّا كَانَ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ لَقِيَنِي فَقَالَ: يَا سَلَمَةُ! تُرِيدُ الْحَجَّ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ فَأَخَذَ بِيَدِي فَانْطَلَقَ بِي إِلَىٰ مَنْزِلِهِ فَأَعْطَانِي سِتَّمِئَةِ دِرْهَمٍ وَقَالَ: اسْتَعِنْ بِهَا عَلَى حَجِّكَ، وَاعْلَمْ أَنَّهَا بِالْخَفْقَةِ الَّتِي خَفَقْتُكَ. قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا ذَكَرْتُهَا. قَالَ: وَأَنَا مَا نَسِيتُهَا.

عَدْلُ عُثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ رضي الله عنه
ذِكْرُ مَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْدِهِ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ السَّمَّانُ[4] فِي الْمُوَافَقَةِ عَنْ أَبِي الْفُرَاتِ قَالَ: كَانَ لِعُثْمَانَ رضي الله عنه عَبْدٌ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي كُنْتُ عَرَكْتُ[5] أُذُنَكَ فَاقْتَصَّ مِنِّي، فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ ثُمَّ قَالَ عُثْمَانُ رضي الله عنه: اشْدُدْ، يَا حَبَّذَا! قِصَاصٌ فِي الدُّنْيَا، لاَ قِصَاصَ فِي الآخِرَةِ. كَذَا فِي الرِّيَاضِ النَّضِرَةِ فِي مَنَاقِبِ الْعَشَرَةِ لِلْمُحِبِّ الطَّبَرِيِّ (٢/ ١١١).

قِصَّةُ عَدْلِهِ رضي الله عنه فِي طَائِرٍ

أَخْرَجَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ فِي مُسْنَدِهِ (ص ٤٧) عَنْ نَافِعِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ قَالَ: قَدِمَ

(١) هو سلمة بن عمرو بن الأكوع.
(٢) أي ضربني بها ضرباً خفيفاً.
(٣) كذا في الأصل، والظاهر: مط: أي ابعد.
(٤) هو إسماعيل بن عليّ بن الحسين بن زنجويه الرازيّ أبو سعد: حافظ متقن. من كتبه «الموافقة بين أهل البيت والصحابة وما رواه كلّ فريق في حقّ الآخر ـ خ» مختصره في الحديث، مات بالريّ سنة ٤٤٧ هـ. الأعلام للزّركلي.
(٥) أي دلكت. وبالأردية: وش مالي كي تهي». «إنعام».

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه مَكَّةَ ، فَدَخَلَ دَارَ النَّدْوَةِ[١] في يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، وَأَرَادَ أَنْ يَسْتَقْرِبَ مِنْهَا الرَّوَاحَ[٢] إلى الْمَسْجِدِ ، فَأَلْقَى رِدَاءَهُ عَلَى وَاقِفٍ[٣] في الْبَيْتِ ، فَوَقَعَ عَلَيْهِ طَيْرٌ مِنْ هَذَا الْحَمَامِ فَأَطَارَهُ ، فَانْتَهَزَتْهُ[٤] حَيَّةٌ فَقَتَلَتْهُ. فَلَمَّا صَلَّى الْجُمُعَةَ دَخَلْتُ عَلَيْهِ أَنَا وَعُثْمَانُ ابْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه فَقَالَ: احْكُمَا عَلَيَّ في شَيْءٍ صَنَعْتُهُ الْيَوْمَ: إِنِّي دَخَلْتُ هَذِهِ الدَّارَ وَأَرَدْتُ أَنْ أَسْتَقْرِبَ مِنْهَا الرَّوَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَأَلْقَيْتُ رِدَائِي عَلَى هَذَا الْوَاقِفِ ، فَوَقَعَ عَلَيْهِ طَيْرٌ مِنْ هَذَا الْحَمَامِ[٥] ، فَخَشِيتُ أَنْ يَلْطَخَهُ بِسَلْحِهِ[٦] فَأَطَرْتُهُ عَنْهُ ، فَوَقَعَ عَلَى (ظَهْرِ)[٧] هَذَا الْوَاقِفِ الآخَرِ ، فَانْتَهَزَتْهُ حَيَّةٌ فَقَتَلَتْهُ. فَوَجَدْتُ في نَفْسِي أَنِّي أَطَرْتُهُ مِنْ مَنْزِلٍ كَانَ فِيهِ آمِناً إِلَى مَوْقِعَةٍ كَانَ فِيهَا حَتْفُهُ[٨]. فَقُلْتُ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه: كَيْفَ تَرَى في عَنْزٍ[٩] ثَنِيَّةٍ عَفْرَاءَ تَحْكُمُ بِهَا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَرَى ذَلِكَ ، فَأَمَرَ بِهَا عُمَرُ رضي الله عنه[١٠].

عَدْلُ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى رضي الله عنه
قِسْمَةُ عَلِيٍّ رضي الله عنه مَالَ أَصْبَهَانَ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٦/ ٣٤٨) وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ كُلَيْبٍ قَالَ: قَدِمَ عَلَى عَلِيٍّ رضي الله

---

(١) هي الدار التي بناها قصي بن كلاب لاجتماع قريش وتشاورهم. وكانت في الجانب الشمالي من المسجد الحرام ، ثم دخلت في توسعة الحرم ، في عهد بني العباس. المعالم الأثيرة.

(٢) الرواح والغدوّ عند العرب يستعملان في المسير أيّ وقت كان من ليل أو نهار.

(٣) لعله أراد جدارًا أو سارية أو جذعاً. «ش» وفي تاج العروس: من وقف وقوفاً فهو واقف: دائم قائماً.

(٤) أي بادرته وتناولته عن قرب. «ش».

(٥) المراد: حمام الحرم.

(٦) السلحُ للحمام كالغائط للإنسان. «ش».

(٧) من مسند الإمام الشافعي. «ش».

(٨) أي موته.

(٩) العنز: الماعزة وهي الأنثى من المعز ، «ثنية» التي ألقت ثنيتها في السنة الثالثة «عفراء» بيضاء ليست بخالصة البياض ، وهذه العنز هي جزاء الصيد ، وقتل الحمام في المسجد الحرام. «ش».

(١٠) أي جزاء قتلها في المسجد الحرام.

عنه مَالٌ مِّنْ أَصْبَهَانَ[(١)] ، فَقَسَّمَهُ عَلَى سَبْعَةِ أَسْهُم ، فَوَجَدَ فِيهِ رَغِيفاً فَكَسَرَهُ عَلَى سَبْعَةٍ وَجَعَلَ عَلَى كُلِّ قِسْمٍ مِّنْهَا كِسْرَةً ، ثُمَّ دَعَا (أُمَرَاءَ) الأَسْبَاعِ[(٢)] فَأَقْرَعَ بَيْنَهُمْ لِيَنْظُرَ أَيُّهُمْ يُعْطَى أَوَّلاً. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٦٦) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاسْتِيعَابِ (٢/ ٤٩) .

قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ عَرَبِيَّةٍ وَمَوْلَاةٍ لَهَا

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٦/ ٣٤٩) عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللهِ الْهَاشِمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: أَتَتْ عَلِيّاً رضي الله عنه امْرَأَتَانِ تَسْأَلَانِهِ عَرَبِيَّةٌ وَمَوْلَاةٌ لَهَا ، فَأَمَرَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُمَا بِكُرٍّ[(٣)] مِّنْ طَعَامٍ ، وَأَرْبَعِينَ دِرْهَماً ، أَرْبَعِينَ دِرْهَماً. فَأَخَذَتِ الْمَوْلَاةُ الَّذِي أُعْطِيَتْ[(٤)] وَذَهَبَتْ. وَقَالَتِ الْعَرَبِيَّةُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! تُعْطِينِي مِثْلَ الَّذِي أَعْطَيْتَ هَذِهِ وَأَنَا عَرَبِيَّةٌ وَهِيَ مَوْلَاةٌ؟ قَالَ لَهَا عَلِيٌّ رضي الله عنه: إِنِّي نَظَرْتُ فِي كِتَابِ اللهِ عز وجل فَلَمْ أَرَ فِيهِ فَضْلاً لِّوُلْدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَى وُلْدِ إِسْحَاقَ ـ عليهما الصلاة والسلام ـ[(٥)] .

مَا وَقَعَ بَيْنَ عَلِيٍّ رضي الله عنه وَجَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: جَاءَ جَعْدَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ إِلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! يَأْتِيكَ الرَّجُلَانِ أَنْتَ أَحَبُّ إِلَى أَحَدِهِمَا مِنْ نَفْسِهِ ، أَوْ قَالَ: مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ ، وَالآخَرُ لَوْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَذْبَحَكَ لَذَبَحَكَ ، فَتَقْضِي لِهَذَا

(١) مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها. وأصبهان: اسم الإقليم بأسره. وكانت مدينتها أولاً جيّاً ثمّ صارت اليهوديّة ، وهي من نواحي الجبل. مراصد الاطلاع.

(٢) من الكنز الجديد (٥/ ٤٦٢) وهو الظاهر ، وفي الأصل: «الأمراء الأسباع» ، (وكان قد قسم الجيش لسبعة أقسام). «ش».

(٣) الكرّ: مكيال لأهل العراق وهو ستون قَفِيزًا ، والقفيز ثمانية مكاكيك ، والمكوك: صاع ونصف. قال الأزهري: الكرّ على هذا الحساب اثنا عشر وسقاً.

(٤) يعني الشيء الذي أعطي إيّاها.

(٥) وفي الحديث «لا فضل لعربيّ على عجميّ». رواه أحمد في المسند (٥/ ٤١١) .

عَلَى هَذَا! قَالَ: فَلَهَزَهُ[١] عَلِيٌّ رضي الله عنه وَقَالَ: إِنَّ هَذَا شَيْءٌ لَوْ كَانَ لِي فَعَلْتُ ، وَلَكِنْ إِنَّمَا ذَا شَيْءٌ للهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٦٦) .

حَدِيثُ الأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ فِي هَذَا

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ[٢] فِي الأَمْوَالِ عَنِ الأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه إِلَى السُّوقِ ، فَرَأَى أَهْلَ السُّوقِ قَدْ جَاوَزُوا[٣] أَمْكِنَتَهُمْ. فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: أَهْلُ السُّوقِ قَدْ جَاوَزُوا أَمْكِنَتَهُمْ. فَقَالَ: لَيْسَ[٤] ذَلِكَ إِلَيْهِمْ ، سُوقُ الْمُسْلِمِينَ كَمُصَلَّى الْمُصَلِّينَ؟ مَنْ سَبَقَ إِلَى شَيْءٍ فَهُوَ لَهُ يَوْمَهُ حَتَّى يَدَعَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٧٦) ، وَقَدْ تَقَدَّمَ قِصَّةُ عَلِيٍّ رضي الله عنه مَعَ الْيَهُودِيِّ فِي قِصَصِ الصَّحَابَةِ فِي الأَعْمَالِ وَالأَخْلَاقِ الْمُفْضِيَةِ إِلَى هِدَايَةِ النَّاسِ (١/ ٣١٦) .

عَدْلُ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنه
قِصَّةُ خَيْبَرَ وَعَدْلِهِ رضي الله عنه مَعَ يَهُودِهَا وَقَوْلُهُمْ: بِهَذَا قَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ فِي قِصَّةِ خَيْبَرَ ، وَفِيهِ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ رضي الله عنه يَأْتِيهِمْ كُلَّ عَامٍ ، فَيَخْرُصُهَا[٥] عَلَيْهِمْ ثُمَّ يُضَمِّنُهُمْ[٦] الشَّطْرَ. فَشَكَوْا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ شِدَّةَ خَرْصِهِ وَأَرَادُوا أَنْ يَرْشُوهُ. فَقَالَ: يَا أَعْدَاءَ اللهِ! تُطْعِمُونِي السُّحْتَ[٧]؟ وَاللهِ! لَقَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَلأَنْتُمْ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ عِدَّتِكُمْ[٨] مِنَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ ،

(١) أي ضربه بجمع الكف في صدره. «إ ـ ح».
(٢) (ص ٨٦). «إنعام».
(٣) وفي أصل الأموال: «حازوا» (أي قبضوا واستبدّوا). «إنعام».
(٤) كما في الكنز الجديد (٥/ ٤٨٨) ، والأموال ، وفي الأصل: «أليس».
(٥) أي فيحزرها (أي يقدر ما عليها من الرطب والعنب. «ش»). «إ ـ ح».
(٦) أي يُلزمهم.
(٧) أي الحرام. «إ ـ ح».
(٨) أي عددكم. «ش».

وَلاَ يَحْمِلُنِي بُغْضِي إِيَّاكُمْ وَحُبِّي إِيَّاهُ عَلَى أَنْ لاَ أَعْدِلَ عَلَيْكُمْ. فَقَالُوا: بِهَـذَا قَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٩٩).

عـدْلُ الْـمِقْـدَادِ بْنِ الأَسْـوَدِ رضي الله عنه
حَدِيـثُ حَـارِثِ بْـنِ سُوَيْـدٍ رضي الله عنـه فـي ذَلِـكَ وَقَـوْلُ الْمِقْـدَادِ رضي الله عنـه: لأَمُوتَـنَّ وَالإِسْـلاَمُ عَـزِيـزٌ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٧٦) عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: كَانَ الْمِقْـدَادُ بْنُ الأَسْوَدِ رضي الله عنهما فِي سَرِيَّةٍ، فَحَصَرَهُمُ (الْعَدُوُّ)[1]، فَعَزَمَ[2] الأَمِيرُ أَلاَّ يَجْشُرَ أَحَدٌ دَابَّتَهُ[3]، فَجَشَرَ رَجُلٌ دَابَّتَهُ لَمْ تَبْلُغْهُ الْعَزِيمَةُ[4]، فَضَرَبَهُ؛ فَرَجَعَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ كَمَا لَقِيتُ الْيَوْمَ قَطُّ. فَمَرَّ الْمِقْدَادُ فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ فَذَكَرَ لَهُ قِصَّتَهُ، فَتَقَلَّدَ السَّيْفَ[5] وَانْطَلَقَ مَعَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الأَمِيرِ فَقَالَ: أَقِدْهُ مِنْ نَفْسِكَ. فَأَقَادَهُ[6] فَعَفَا الرَّجُلُ، فَرَجَعَ الْمِقْدَادُ وَهُوَ يَقُولُ: لأَمُوتَنَّ وَالإِسْلاَمُ عَزِيزٌ.

خَـوْفُ الْـخُـلَفَـاءِ رضي الله عنـهم
حدِيـثُ الضَّحَّـاكِ فـي خَـوْفِ الـصِّـدِّيـقِ رضي الله عنـه

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَهَنَّادٌ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ: رَأَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه طَيْرًا وَاقِفاً عَلَى شَجَرَةٍ فَقَالَ: طُوبَى لَكَ يَا طَيْرُ! وَاللهِ! لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ مِثْلَكَ، تَقَعُ عَلَى الشَّجَرِ، وَتَأْكُلُ مِنَ الثَّمَرِ، ثُمَّ تَطِيرُ وَلَيْسَ عَلَيْكَ حِسَابٌ وَلاَ عَذَابٌ! وَاللهِ! لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ مَرَّ

(١) من الحلية.
(٢) أي أمر وشدد.
(٣) أي لا يخرج ماشيته للرعي. «إ ـ ح».
(٤) الأمر والتشديد.
(٥) أي علقه على عنقه.
(٦) أي مكّنه من أن يقتص منه.

عَلَيَّ جَمَلٌ فَأَخَذَنِي ، فَأَدْخَلَنِي فَاهُ ، فَلاكَنِي[١] ، ثُمَّ ازْدَرَدَنِي[٢] ، ثُمَّ أَخْرَجَنِي بَعْرًا ، وَلَمْ أَكُ بَشَرًا! وَعِنْدَ ابْنِ فَتْحَوَيْهِ فِي الْوَجَلِ[٣] عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه - وَنَظَرَ إِلَى عُصْفُورٍ -: طُوبَى لَكَ يَا عُصْفُورُ! تَأْكُلُ مِنَ الثِّمَارِ ، وَتَطِيرُ فِي الأَشْجَارِ ، لاَ حِسَابَ عَلَيْكَ وَلاَ عَذَابَ! وَاللهِ! لَوَدِدْتُ أَنِّي كَبْشٌ يُسَمِّنُنِي أَهْلِي ، فَإِذَا كُنْتُ أَعْظَمَ مَا كُنْتُ وَأَسْمَنَهُ يَذْبَحُونِي ، فَيَجْعَلُونَ بَعْضِي شِوَاءً[٤] ، وَبَعْضِي قَدِيداً[٥] ، ثُمَّ أَكَلُونِي ، ثُمَّ أَلْقَوْنِي عَذِرَةً[٦] فِي الْحُشِّ[٧] ، وَإِنِّي لَمْ أَكُنْ خُلِقْتُ بَشَرًا! وَعِنْدَ أَحْمَدَ فِي الزُّهْدِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه قَالَ: وَدِدْتُ أَنِّي شَعْرَةٌ فِي جَنْبِ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ! كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/٣٦١) .

حَدِيثُ الضَّحَّاكِ فِي خَوْفِ عُمَرَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ هَنَّادٌ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٥٢) ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ كَبْشَ أَهْلِي ، يُسَمِّنُونِي[٨] مَا بَدَا لَهُمْ ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ أَسْمَنَ مَا أَكُونُ زَارَهُمْ بَعْضُ مَنْ يُحِبُّونَ ، فَجَعَلُوا بَعْضِي شِوَاءً ، وَبَعْضِي قَدِيداً ، ثُمَّ أَكَلُونِي ، فَأَخْرَجُونِي عَذِرَةً ، وَلَمْ أَكُنْ بَشَرًا!

حَدِيثُ ابْنِ عَسَاكِرَ وَأَبِي نُعَيْمٍ فِي خَوْفِ عُمَرَ رضي الله عنه

وَعِنْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ ، وَابْنِ سَعْدٍ ، وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، وَمُسَدَّدٍ ، وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما أَخَذَ تِبْنَةً مِنَ الأَرْضِ

---

(١) فمضغني (اللوك: أهون المضغ ، وقيل: هو مضغ الشيء الصلب). «إ - ح».
(٢) بلعني سريعاً. «إ - ح».
(٣) وفي الأصل: الرجل وهو خطأ. «ش».
(٤) أي مشوياً ، وبالأردية: «كباب». «إظهار».
(٥) القديد: اللحم المملوح المجفف في الشمس.
(٦) يريد الغائط الذي يلقيه الإنسان.
(٧) يعني الكنيف: أي المرحاض. وأصله بمعنى البستان لأنّ العرب كثيراً ما يتغوّطون في البساتين. «إ - ح».
(٨) أي يجعلونّي سميناً.

فَقَالَ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ هَذِهِ التِّبْنَةَ! لَيْتَنِي لمْ أُخلَقْ، لَيْتَنِي لمْ أَكُنْ شَيْئاً! لَيْتَ أُمِّي لمْ تَلِدْنِي! لَيْتَنِي كُنْتُ نَسْياً مَنْسِياً[1]!.

وعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٥٣) عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: لَوْ نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ دَاخِلُونَ الْجَنَّةَ كُلُّكُمْ (أَجْمَعُونَ)[2] إِلاَّ رَجُلاً وَاحِدًا لَخِفْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، وَلَوْ نَادَى مُنَادٍ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ دَاخِلُونَ النَّارَ إِلاَّ رَجُلاً وَاحِدًا لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ.

ما وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَأَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنهما

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ لَقِيَ أَبَا مُوسَى الأَشْعَرِيَّ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا مُوسَى! أَيَسُرُّكَ أَنَّ عَمَلَكَ الَّذِي كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَلَصَ[3] لَكَ، وَأَنَّكَ خَرَجْتَ مِنْ عَمَلِكَ كَفَافاً[4]، خَيْرِهِ بِشَرِّهِ، وَشَرِّهِ بِخَيْرِهِ كَفَافاً، لاَ لَكَ، وَلاَ عَلَيْكَ؟ قَالَ: لاَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَاللهِ! قَدِمْتُ الْبَصْرَةَ وَإِنَّ الْجَفَاءَ[5] فِيهِمْ لَفَاشٍ[6]، فَعَلَّمْتُهُمُ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، وَغَزَوْتُ بِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنِّي لأَرْجُو بِذَلِكَ فَضْلَهُ. قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: لَكِنْ وَدِدْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ عَمَلِي خَيْرِهِ بِشَرِّهِ، وَشَرِّهِ بِخَيْرِهِ كَفَافاً، لاَ عَلَيَّ وَلاَ لِي، وَخَلَصَ لِي عَمَلِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمُخْلَصُ[7]! كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤٠١).

حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي خَوْفِ عُمَرَ رضي الله عنه عِنْدَ مَوْتِهِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٥٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا

(١) أي شيئاً حقيرًا متروكاً لا يخطر بالبال.
(٢) من الحلية، وسقط من الأصل.
(٣) أي سلم وصفا.
(٤) أي رأساً برأس. الفائق.
(٥) يعني البعد عن العلم والفقه والدين. (وهو في الأصل: غلظ الطبع وترك الصلة والبر، والجفاء يكون في الخلقة والخلق) وبالأردية: بدسلوكى، أجد ـ. «إنعام».
(٦) أي عام.
(٧) كذا في الأصل والكنز الجديد (١٤/ ٢٦٧): أي المنقى من شائبة الرياء.

طُعِنَ عُمَرُ[١] رضي الله عنه دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَإِنَّ اللهَ قَدْ مَصَّرَ[٢] بِكَ الأَمْصَارَ، وَدَفَعَ بِكَ النِّفَاقَ، وَأَفْشَى بِكَ الرِّزْقَ. قَالَ: أَفِي الإِمَارَةِ تُثْنِي عَلَيَّ يَابْنَ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ: وَفِي غَيْرِهَا؟ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوَدِدْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْهَا كَمَا دَخَلْتُ فِيهَا، لاَ أَجْرَ وَلاَ وِزْرَ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما في حَدِيثٍ طَوِيلٍ، وَأَبُو يَعْلَى كَذَلِكَ عَنْ أَبِي رَافِعٍ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٩/ ٧٦). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٢/ ٢٥٤) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما بِنَحْوِهِ؛ وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٢/ ٢٥٦) مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْهُ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: فَقُلْتُ: أَبْشِرْ بِالْجَنَّةِ. صَاحَبْتَ رَسُولَ اللهِ فَأَطَلْتَ صُحْبَتَهُ؛ وَوُلِّيتَ أَمْرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَوِيتَ، وَأَدَّيْتَ الأَمَانَةَ. فَقَالَ: أَمَّا تَبْشِيرُكَ إِيَّايَ بِالْجَنَّةِ فَوَ اللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ! لَوْ أَنَّ لِيَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لاَفْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ هَوْلِ مَا أَمَامِي قَبْلَ أَنْ أَعْلَمَ الْخَبَرَ. وَأَمَّا قَوْلُكَ فِي إِمْرَةِ[٣] الْمُؤْمِنِينَ، فَوَاللهِ! لَوَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَفَافٌ لاَ لِي وَلاَ عَلَيَّ. وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَاكَ[٤]. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً (٢/ ٢٥٧) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ مُطَوَّلاً، وَزَادَ فِيهِ: فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: أَجْلِسُونِي. فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ لابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَعِدْ عَلَيَّ كَلاَمَكَ، فَلَمَّا أَعَادَ عَلَيْهِ قَالَ: أَتَشْهَدُ بِذَلِكَ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: نَعَمْ. قَالَ: فَفَرِحَ عُمَرُ رضي الله عنه بِذَلِكَ وَأَعْجَبَهُ.

---

(١) قال الطبريّ: فلمّا كان الصبح خرج عمر إلى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالاً فإذا استوت جاء فكبّر ودخل أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة في الناس في يده خنجر له رأسان نصابه في وسطه فضرب عمر ستّ ضربات إحداهنّ تحت سرّته وهي التي قتلته، وقتل معه كليب بن أبي بكير الليثيّ وكان خلفه. انظر الخلفاء الراشدون (ص ٢٥٠).

(٢) أي بنى وعمّر، يريد ما فتح الله عليه من البلدان كالشام، والعراق، وفارس، ومصر، وغيرها حتى دخل كثير من أهلها في الإسلام.

(٣) أي الإمارة.

(٤) أي ذاك ما أرجوه. «ش».

حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ وَالْمِسْوَرِ[1] فِي خَوْفِ عُمَرَ رضي الله عنه عِنْدَ مَوْتِهِ

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٥٢) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَأْسُ عُمَرَ عَلَى فَخِذِي فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ. فَقَالَ لِي: ضَعْ رَأْسِي عَلَى الأَرْضِ. قَالَ: فَقُلْتُ: وَمَا عَلَيْكَ، كَانَ عَلَى فَخِذِي أَمْ عَلَى الأَرْضِ؟ قَالَ: ضَعْهُ عَلَى الأَرْضِ. قَالَ: فَوَضَعْتُهُ عَلَى الأَرْضِ، فَقَالَ: وَيْلِي وَوَيْلُ أُمِّي إِنْ لَمْ يَرْحَمْنِي رَبِّي! وَعَنِ الْمِسْوَرِ قَالَ: لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ رضي الله عنه قَالَ: وَاللهِ! لَوْ أَنَّ لِي طِلَاعَ[2] الأَرْضِ ذَهَباً لَافْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَرَاهُ.

هَلْ يَخَافُ الأَمِيرُ لَوْمَةَ لَائِمٍ
حَدِيثُ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رضي الله عنهما فِي هَذَا

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رضي الله عنهما[3] أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: لَأَنْ أَخَافَ[4] فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ خَيْرٌ لِي أَمْ أُقْبِلَ عَلَى نَفْسِي[5]؟ فَقَالَ: أَمَّا مَنْ وَلِيَ[6] مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً فَلَا يَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَمَنْ كَانَ خِلْوًا[7] فَلْيُقْبِلْ عَلَى نَفْسِهِ، وَلْيَنْصَحْ لِوَلِيِّ أَمْرِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٦٤).

---

(١) هو المسور بن مخرمة بن نوفل بن زهرة الزهريّ أمّه الشفاء أخت عبد الرحمن بن عوف، أصابه حجر المنجنيق وهو يصلّي في الحِجر في محاصرة ابن الزبير فمكث خمسة أيّام ومات. خلاصة تذهيب الكمال.

(٢) أي ملؤها. «إ ـ ح».

(٣) ابن سعيد بن ثمامة ـ الأزدي، له ولأبيه صحبة، وروى البخاري عنه قال: خرجت مع الصبيان نتلقى النبي ﷺ من تبوك. مات سنة ٨٢ هـ. الإصابة.

(٤) كذا في الأصل والكنز الجديد (٥/ ٤٥٧)، ولعلّ الصواب: لأن لا أخاف. «إظهار» ويؤيّده لفظ «فلا يخاف» في نفس الحديث.

(٥) أي أم أهتم بنفسي وأشغلها بالعبادة وأقوم بإصلاحها.

(٦) أي جعل أميراً أو قاضياً أو حاكماً.

(٧) منفرداً: أي فارغ البال من هموم الإمارة.

وَصَايَا الْخُلَفَاءِ لِلْخُلَفَاءِ وَالأُمَرَاءِ

وَصِيَّةُ أَبِي بَكْرٍ لِعُمَرَ رضي الله عنهما

وَصِيَّتُهُ لِعُمَرَ رضي الله عنهما إذْ أَرَادَ اسْتِخْلافَهُ

أَخرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ الأغَرِّ - أغَرِّ بَنِي مَالِكٍ[١] - قَالَ: لَمَّا أَرَادَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَسْتَخْلِفَ عُمَرَ رضي الله عنهما بَعَثَ إلَيْهِ فَدَعَاهُ فَأَتَاهُ، فَقَالَ:

«إنِّي أَدْعُوكَ إلَى أَمْرٍ مُتْعِبٍ لِمَنْ وَلِيَهُ، فَاتَّقِ اللهَ يَا عُمَرُ! بِطَاعَتِهِ، وَأَطِعْهُ بِتَقْوَاهُ، فَإنَّ التَّقِيَّ (آمِنٌ)[٢] مَحْفُوظٌ. ثُمَّ إنَّ الأمْرَ[٣] مَعْرُوضٌ[٤] لاَ يَسْتَوْجِبُهُ[٥] إلاَّ مَنْ عَمِلَ بِهِ[٦]؛ فَمَنْ أَمَرَ بِالْحَقِّ وَعَمِلَ بِالْبَاطِلِ، وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَعَمِلَ بِالْمُنْكَرِ يُوشِكُ أَنْ تَنْقَطِعَ أُمْنِيَّتُهُ وَأَنْ يُحْبَطَ بِهِ عَمَلُهُ[٧]. فَإنْ أَنْتَ وُلِّيتَ عَلَيْهِمْ أَمْرَهُمْ فَإنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَجِفَّ[٨] يَدَيْكَ مِنْ دِمَائِهِمْ، وَأَنْ تُضْمِرَ بَطْنَكَ[٩] مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَأَنْ تَجِفَّ[١٠] لِسَانَكَ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ فَافْعَلْ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ».

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ١٩٨): وَالأغَرُّ لَمْ يُدْرِكْ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ

---

(١) أي ابن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج. جمهرة الأنساب (ص ٣٦٣).

(٢) من الترغيب (٢/ ٢٣٦) (وفي الأصل والهيثمي (٤/ ٢٢٠ - ٥/ ١٩٧) وكذا في الكنز الجديد (٥/ ٣٩٨): «أمر» وهو خطأ). «إنعام».

(٣) أي الخلافة. «ش».

(٤) أي على الله تعالى.

(٥) أي لا يستحق ثوابه.

(٦) قام بحقه. «ش».

(٧) وفي الترغيب: يحبط عمله وهو أحسن. «ش».

(٨) أي تجمع وتضمّ. ويقال: جفّ الشيء: جمعه ا هـ. وكان في الأصل (الهيثمي): تخفّ. «إ - ح».

(٩) أي أن تجعله ضامراً: أي هزيلاً قليل اللحم وتجيعه.

(١٠) كما في الأصل والهيثمي (٥/ ١٩٨)، والترغيب (٤/ ١٥)، وفي الهيثمي في موضع آخر (٤/ ٢٢٠): أن تكفّ ومعناهما واحد.

ثِقَاتٌ - انْتَهَى. وَقَالَ الْحَافِظُ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ١٥): وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنَّ فِيهِ انْقِطَاعاً - انْتَهَى.

وَصِيَّةُ أَبِي بَكْرٍ عِنْدَ الْوَفَاةِ فِي اسْتِخْلاَفِ عُمَرَ وَوَصِيَّتُهُ لِعُمَرَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهم قَالَ: لَمَّا حَضَرَ أَبَا بَكْرٍ الْمَوْتُ أَوْصَى:

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذَا عَهْدٌ[1] مِّنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، عِنْدَ آخِرِ عَهْدِهِ[2] بِالدُّنْيَا، خَارِجاً مِّنْهَا، وَأَوَّلِ عَهْدِهِ بِالآخِرَةِ، دَاخِلاً فِيهَا، حَيْثُ يُؤْمِنُ الْكَافِرُ، وَيَتَّقِي الْفَاجِرُ، وَيَصْدُقُ الْكَاذِبُ، إِنِّي اسْتَخْلَفْتُ[3] مِنْ بَعْدِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ. فَإِنْ عَدَلَ فَذَلِكَ ظَنِّي فِيهِ، وَإِنْ جَارَ وَبَدَّلَ فَالْخَيْرَ أَرَدْتُ، وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ[4] وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»[5].

ثُمَّ بَعَثَ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَدَعَاهُ فَقَالَ:

«يَا عُمَرُ! أَبْغَضَكَ مُبْغِضٌ، وَأَحَبَّكَ مُحِبٌّ، وَقِدْماً يُبْغَضُ الْخَيْرُ وَيُحَبُّ الشَّرُّ»[6] قَالَ: فَلاَ حَاجَةَ لِي فِيهَا. قَالَ: لَكِنْ لَهَا بِكَ حَاجَةٌ وَقَدْ رَأَيْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَصُحْبَتَهُ، وَرَأَيْتَ أُثْرَتَهُ[7] أَنْفُسَنَا عَلَى نَفْسِهِ حَتَى إِنْ كُنَّا لَنُهْدِي لأَهْلِهِ فَضْلَ مَا يَأْتِينَا مِنْهُ، وَرَأَيْتَنِي وَصُحْبَتِي وَإِنَّمَا اتَّبَعْتُ أَثَرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، وَاللهِ! مَا نِمْتُ

---

(١) أي وصية.

(٢) أي آخر زمانه.

(٣) ويجوز استخلاف الخليفة بإجماع الأمة، كما انعقدت خلافة عمر رضي الله عنه.

(٤) وهو كلّ غائب عن الحاسّة وعمّا يغيب عن علم الإنسان.

(٥) [سورة الشعراء آية: ٢٢٧]. «منقلب» مرجع «ينقلبون» يرجعون بعد الموت، والصحيح أنّ هذه الآية عامّة في كلّ ظالم. تفسير ابن كثير.

(٦) يعني جرت العادة من الزمن القديم بكراهة الخير وبحب الشر.

(٧) أي إيثاره. النهاية.

فَحَلَمْتُ[١] ، وَلاَ شَهِدْتُ[٢] فَتَوَهَّمْتُ ، وَإِنِّي لَعَلَى طَرِيقٍ مَا زِغْتُ[٣] ، تَعَلَّمْ[٤] يَا عُمَرُ! إِنَّ للهِ حَقّاً فِي اللَّيْلِ[٥] لاَ يَقْبَلُهُ بِالنَّهَارِ ، وَحَقّاً بِالنَّهَارِ لاَ يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ ، وَإِنَّمَا ثَقُلَتْ مَوَازِينُ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ[٦] يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْحَقَّ ، وَحُقَّ[٧] لِمِيزَانٍ أَنْ يَثْقُلَ لاَ يَكُونُ فِيهِ إِلاَّ الْحَقُّ ، وَإِنَّمَا خَفَّتْ مَوَازِينُ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْبَاطِلَ ، وَحُقَّ لِمِيزَانٍ أَنْ يَخِفَّ لاَ يَكُونُ فِيهِ إِلاَّ الْبَاطِلُ. إِنَّ أَوَّلَ مَا أُحَذِّرُكَ نَفْسُكَ ، وَأُحَذِّرُكَ النَّاسَ فَإِنَّهُمْ قَدْ طَمَحَتْ أَبْصَارُهُمْ[٨] ، وَانْتَفَخَتْ أَهْوَاؤُهُمْ[٩] وَإِنَّ لَهُمْ (لَحَيْرَةً عَنْ ذِلَّةٍ تَكُونُ[١٠] ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَهُ)[١١] فَإِنَّهُمْ لَنْ يَزَالُوا خَائِفِينَ لَكَ فَرِقِينَ مِنْكَ مَا خِفْتَ اللهَ وَفَرِقْتَهُ[١٢] . وَهَذِهِ وَصِيَّتِي وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلاَمَ!». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/١٤٦) .

---

(١) أي أن أكون نائماً وأتكلم بأضغاث أحلام ، وكذلك المعنى في الشهادة ، يعني ليس كذلك بل أنا أتكلّم بالحقائق.

(٢) وفي سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزيّ (ص ٥٤): «ولا شبهت». حاشية الكنز الجديد (٥/٤٠٠) .

(٣) أي ما عدلت عنه.

(٤) أي اعلم. «ش».

(٥) كصلاة العشاء مثلاً.

(٦) يشير إلى سورة القارعة التي ختمت بذكر الموازين التي توزن بها أعمال الناس ، وانقسام الخلق إلى سعداء وأشقياء حسب ثقل الموازين وخفّتها. صفوة التفاسير.

(٧) أي جدير وحقيق.

(٨) أي ارتفعت ، يقال: طمح بصره إلى شيء ارتفع.

(٩) أي تعظّمت وتكبّرت؛ والأهواء جمع هوىً: وهو ما تدعو إليه النفس وشهوتها. وبالأردية: أن كى نفس هول ئى.

(١٠) يعني هم متحيرون لأجل الذلة التي توجد فيهم.

(١١) كما في الكنز الجديد ، وفي الأصل والكنز: «وأن لهم الخيرة عن زلة تكون فإياه تكونه» وفيه تصحيف واختلاط.

(١٢) أي اشتدّ خوفك منه.

حديثُ ابنِ سابطٍ وغيرِهِ في قولِ أبي بكرٍ لعُمَرَ رضي الله عنهما عِندَ المَوْتِ

وَعِنْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ ، وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، وَهَنَّادٍ ، وَابْنِ جَرِيرٍ ، وَأَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ ، وَزَيْدِ بْنِ زُبَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ وَمُجَاهِدٍ رضي الله عنهم قَالُوا: لَمَّا حَضَرَ أَبَا بَكْرٍ الْمَوْتُ[1] دَعَا عُمَرَ - رضي الله عنهما - وَقَالَ لَهُ:

«اتَّقِ اللهَ يَا عُمَرُ! وَاعْلَمْ أَنَّ للهِ عَمَلاً بِالنَّهَارِ لاَ يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ[2] ، وَعَمَلاً بِاللَّيْلِ لاَ يَقْبَلُهُ بِالنَّهَارِ ، وَأَنَّهُ لاَ يَقْبَلُ نَافِلَةً حَتَّى تُؤَدَّى الْفَرِيضَةُ ، وَإِنَّمَا ثَقُلَتْ[3] مَوَازِينُ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْحَقَّ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَثِقَلِهِ عَلَيْهِمْ ، وَحُقَّ لِمِيزَانٍ يُوضَعُ فِيهِ الْحَقُّ غَدًا أَنْ يَكُونَ ثَقِيلاً ، وَإِنَّمَا خَفَّتْ مَوَازِينُ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْبَاطِلَ فِي الدُّنْيَا وَخِفَّتِهِ عَلَيْهِمْ ، وَحُقَّ لِمِيزَانٍ يُوضَعُ فِيهِ الْبَاطِلُ غَدًا أَنْ يَكُونَ خَفِيفاً. وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ فَذَكَرَهُمْ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ ، وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئِهِ[4] ، فَإِذَا ذَكَرْتُهُمْ قُلْتُ: إِنِّي لأَخَافُ أَلاَّ أَلْحَقَ بِهِمْ؛ وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَهْلَ النَّارِ فَذَكَرَهُمْ بِأَسْوَإِ أَعْمَالِهِمْ ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ أَحْسَنَهُ[5]؛ فَإِذَا ذَكَرْتُهُمْ قُلْتُ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَكُونَ مَعَ هَؤُلاَءِ. وَذَكَرَ آيَةَ الرَّحْمَةِ وَآيَةَ الْعَذَابِ ، فَيَكُونُ الْعَبْدُ رَاغِباً رَاهِباً[6] ، وَلاَ يَتَمَنَّى عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ، وَلاَ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَلاَ يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى الْهَلَكَةِ. فَإِنْ أَنْتَ حَفِظْتَ وَصِيَّتِي فَلاَ يَكُ غَائِبٌ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ وَهُوَ آتِيكَ ، وَإِنْ أَنْتَ ضَيَّعْتَ وَصِيَّتِي فَلاَ يَكُ غَائِبٌ أَبْغَضَ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ وَلَسْتَ بِمُعْجِزِهِ»[7]. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٣٦٣) .

---

(١) أي قرب موته وحضرت دلائله.

(٢) مثلا من صام الليل بدل النهار. «إنعام».

(٣) وقد ورد في الخبر عن سيد البشر كما في كنز العمال (٧/ ٣٥) عن ابن عساكر: «وإن الحق ثقيل كثقله يوم القيامة وإنّ الباطل خفيف كخفته يوم القيامة» الحديث. «إنعام».

(٤) كما في الأصل ومنتخب الكنز ، وفي الحلية (١/ ٣٦) : «عن سيئاتهم» وهو أحسن.

(٥) يعني أدنى درجة من أسوأ أعمالهم ، فيكون المؤمن بين الخوف والرجاء ويكون الخوف أغلب في الحياة ويكون الرجاء أغلب عند الموت كذا كان سيدنا عمر رضي الله عنه.

(٦) أي راغباً فيما عند الله وراهباً من عذابه.

(٧) أي بفائته.

وَصِيَّةُ أَبِي بَكْرٍ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَغَيْرِهِ رضي الله عنهم
وَصِيَّةُ أَبِي بَكْرٍ لِعَمْرٍو رضي الله عنهما إِذِ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْجُيُوشِ إِلَى الشَّامِ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ[١] رضي الله عنهم قَالَ: أَجْمَعَ[٢] أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَنْ يَجْمَعَ الْجُيُوشَ إِلَى الشَّامِ. كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَارَ مِنْ عُمَّالِهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْلُكَ عَلَى (أَيْلَةَ)[٣] عَامِدًا لِفِلَسْطِينَ وَكَانَ جُنْدُ عَمْرٍو الَّذِينَ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ، فِيهِمْ نَاسٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ. وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه يَمْشِي إِلَى جَنْبِ رَاحِلَةِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه وَهُوَ يُوصِيهِ وَيَقُولُ:

«يَا عَمْرُو! اتَّقِ اللهَ فِي سَرَائِرِكَ وَعَلَانِيَتِكَ وَاسْتَحْيِهِ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ وَيَرَى عَمَلَكَ؛ وَقَدْ رَأَيْتَ تَقْدِيمِي إِيَّاكَ عَلَى مَنْ هُمْ أَقْدَمُ سَابِقَةً مِنْكَ[٤]، وَمَنْ كَانَ أَعْظَمَ غِنًى[٥] عَنِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ مِنْكَ. فَكُنْ مِنْ عُمَّالِ الْآخِرَةِ وَأَرِدْ بِمَا تَعْمَلُ وَجْهَ اللهِ، وَكُنْ وَالِدًا لِمَنْ مَعَكَ، وَلَا تَكْشِفَنَّ النَّاسَ عَنْ أَسْتَارِهِمْ[٦] وَاكْتَفِ بِعَلَانِيَتِهِمْ،

---

(١) الأنصاري أبو محمد المدنيّ، روى عن أبيه، وأنس وعبّاد بن تميم. وعنه الزهري وهشام بن عروة والسفيانان. قال النسائيّ: ثقة ثبت، توفّي سنة ١٣٥ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

(٢) أي عزم.

(٣) (هي المدينة التي يسمّيها اليهود اليوم «أيلات») على ساحل بحر القلزم ممّا يلي الشام. وهي مدينة لليهود الذين حرّم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوا، فمسخهم قردة وخنازير، سمّيت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم. وهي مدينة العقبة اليوم، وفي الأصل: أُبُلَّة تحريفاً، فهي بلدة على شاطىء دجلة قرب البصرة من جانبها البصرى. «فلسطين» هي آخر كور الشام من ناحية مصر، قصبتها بيت المقدس. مراصد الاطلاع.

(٤) أي في جماعتك من هو أقدم منك سبقاً للإسلام.

(٥) كذا في الأصل والكنز الجديد (٥/ ٣٦٢)، ولعلّه محرّف عن غناء وهو النفع والكفاية. ويؤيد هذا المعنى ما سيأتي في (٢/ ٢٧٤) من قوله: «ظننت أنك أغنى عن المسلمين».

(٦) أي أسرارهم.

وَكُنْ مُجدًّا[١] في أَمْرِكَ ، وَاصْدُقِ اللِّقَاءَ إِذَا لَقِيتَ[٢] وَلاَ تَجْبُنْ ، وَتَقَدَّمْ في الغُلُولِ[٣] وَعَاقِبْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا وَعَظْتَ أَصْحَابَكَ فَأَوْجِزْ[٤] وَأَصْلِحْ نَفْسَكَ تَصْلُحْ لَكَ رَعِيَّتُكَ». كَذَا في كَنْزِ العُمَّالِ (٣/ ١٣٣) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَسَاكِرَ (١/ ١٢٩) بِنَحْوِهِ.

كِتَابُهُ إِلَى عَمْرٍو وَالوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ (٤/ ٢٩) عَنِ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: كَتَبَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَمْرٍو وإِلى الوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ رضي الله عنهم[٥] وَكَانَ عَلَى النِّصْفِ مِنْ صَدَقَاتِ قُضَاعَةَ[٦] ، وَقَدْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ شَيَّعَهُمَا[٧] مَبْعَثَهُمَا[٨] عَلَى الصَّدَقَةِ ، وَأَوْصَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِوَصِيَّةٍ وَاحِدَةٍ فَقَالَ:

«اتَّقِ اللهَ في السِّرِّ وَالعَلاَنِيَةِ ، فَإِنَّهُ ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝٣ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ۝٤ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ

(١) أي مجتهدًا.
(٢) وفي جمع الجوامع: «لاقيت» وهو أوضح.
(٣) وفي تاريخ ابن عساكر (١/ ١٢٩) : الغلوم ، وهم الذين جاوزوا حدود ما أمروا به من الدين وطاعة الإمام وبغوا عليه وطغوا (ومعنى تقدم في الغلول: انه عنه. «ش»). «إ ـ ح».
(٤) أي قلل واختصر.
(٥) ابن أبي معيط ، الأمويّ أخو عثمان بن عفّان لأمّه ، أمّهما أروى بنت كريز. الإصابة.
(٦) (قبيلة) قيل: من القحطانية ، وقيل: من عدنان ، كانت ديارهم في «الشجر» ثم في نجران ، ثم في الحجاز ثم في الشام. فكان لهم ملك ما بين الشام والحجاز في أيلة وجبال الكرك ، واستعملهم الروم على بادية العرب في ديار الشام (مشارق الشام) ، وقد حاربهم الرسول ﷺ في غزوة السلاسل سنة٧ هـ وكانت إليهم سرية كعب بن عمير رضي الله عنه. المعالم الأثيرة.
(٧) أي خرج معهما عند رحيلهما إكراماً لهما ، وهو التوديع.
(٨) أي وقت إرسالهما.

إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴾[١]. فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ خَيْرُ مَا تَوَاصَى[٢] بِهِ عِبَادُ اللهِ، إِنَّكَ فِي سَبِيلٍ مِّنْ سُبُلِ اللهِ[٣]، لاَ يَسَعُكَ فِيهِ الإِدْهَانُ[٤] وَالتَّفْرِيطُ وَلاَ الْغَفْلَةُ عَمَّا فِيهِ قِوَامُ[٥] دِينِكُمْ وَعِصْمَةُ أَمْرِكُمْ[٦] فَلاَ تَنِ[٧] وَلاَ تَفْتُرْ». وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَسَاكِرَ (١/ ١٣٢) عَنِ الْقَاسِمِ بِنَحْوِهِ.

كِتَابُهُ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فِي خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ السَّائِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَتَبَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما:

«إِنِّي كَتَبْتُ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ لِيَسِيرَ إِلَيْكَ مَدَدًا[٨] لَكَ، فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ فَأَحْسِنْ (مُصَاحَبَتَهُ)[٩]، وَلاَ تَطَاوَلْ[١٠] عَلَيْهِ، وَلاَ تَقْطَعِ الأُمُورَ دُونَهُ لِتَقْدِيمِي إِيَّاكَ عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ، شَاوِرْهُمْ وَلاَ تُخَالِفْهُمْ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٣٣).

---

(١) [سورة الطلاق الآيات: ٣ ـ ٤].

(٢) أي أوصى بعضهم بعضاً.

(٣) هو عامّ يقع على كلّ عمل خالص سلك به طريق التقرّب إلى الله بأداء الفرائض والنوافل وأنواع التطوّعات وإذا أطلق فهو في الغالب واقع على الجهاد حتّى كأنّه مقصور عليه، ومنه: «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتّى يرجع».

(٤) أي المداهنة (وهو المحاباة في غير حقّ: أي ترك الأمر بالمعروف مع القدرة عليه لاستحياء أو قلّة مبالاة في الدين، أو محافظة جانب). «ش».

(٥) قوام الشيء: عماده الذي يقوم به.

(٦) أي ما يمنعكم من المهالك يوم القيامة.

(٧) أي فلا تضعف («لا تفتر» لا تقصّر)، وفي رواية ابن عساكر: «فلا تنيا ولا تفترا». «إ ـ ح».

(٨) أي عوناً، وبالأردية: «كمك».

(٩) من الكنز الجديد (٥/ ٣٦٢)، وفي الأصل: «مصاحبتك».

(١٠) أي لا تكبّر ولا ترفع عليه.

حدِيثُ ابْنِ سَعْدٍ فِي كِتَابِ أَبِي بَكْرٍ إِلَى عَمْرٍو رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما:

«إِنِّي قَدِ اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى مَنْ مَرَرْتَ بِهِ مِنْ بَلِيٍّ[١]، وَعُذْرَةَ[٢] وَسَائِرِ قُضَاعَةَ وَمَنْ سَقَطَ هُنَاكَ[٣] مِنَ الْعَرَبِ فَانْدُبْهُمْ[٤] إِلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَرَغِّبْهُمْ فِيهِ، فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَاحْمِلْهُ، وَزَوِّدْهُ وَوَافِقْ بَيْنَهُمْ[٥]، وَاجْعَلْ كُلَّ قَبِيلَةٍ عَلَى حِدَتِهَا وَمَنْزِلَتِهَا». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٣٣)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ (١/ ١٢٩).

وَصِيَّةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ لِشُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٧٠) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا عَزَلَ أَبُو بَكْرٍ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ أَوْصَى بِهِ شُرَحْبِيلَ بْنَ حَسَنَةَ رضي الله عنهم وَكَانَ أَحَدَ الأُمَرَاءِ قَالَ:

«انْظُرْ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ، فَاعْرِفْ لَهُ مِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ مِثْلَ مَا كُنْتَ تُحِبُّ أَنْ يَعْرِفَهُ لَكَ مِنَ الْحَقِّ عَلَيْهِ لَوْ خَرَجَ وَالِياً عَلَيْكَ، وَقَدْ عَرَفْتَ مَكَانَهُ مِنَ الإِسْلَامِ، وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تُوُفِّيَ وَهُوَ لَهُ وَالٍ[٦] وَقَدْ كُنْتُ وَلَّيْتُهُ، ثُمَّ رَأَيْتُ عَزْلَهُ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُ فِي دِينِهِ، مَا أَغْبِطُ أَحَدًا بِالإِمَارَةِ وَقَدْ خَيَّرْتُهُ فِي أُمَرَاءِ

---

(١) وهي قبيلة من قضاعة.
(٢) قبيلة كبيرة من قضاعة يكثر العشق فيهم.
(٣) نزل هناك. «ش».
(٤) فادعهم. «إ - ح».
(٥) أي أصلح ذات بينهم ولا تتركهم مختلفين.
(٦) كان خالد بن سعيد عاملاً على صدقات مذحج باليمن في حياته ﷺ. «ش».

الأَجْنَادِ[(١)] فَاخْتَارَكَ عَلَى غَيْرِكَ وَعَلَى ابْنِ عَمِّهِ[(٢)]. فَإِذَا نَزَلَ بِكَ أَمْرٌ تَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى رَأْيِ التَّقِيِّ النَّاصِحِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَنْ تَبْدَأُ بِهِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَلْيَكُ ثَالِثاً خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ ، فَإِنَّكَ وَاجِدٌ عِنْدَهُمْ نُصْحاً وَخَيْرًا ، وَإِيَّاكَ وَاسْتِبْدَادَ الرَّأْيِ[(٣)] عَنْهُمْ أَوْ تَطْوِيَ[(٤)] عَنْهُمْ بَعْضَ الْخَبَرِ». كَذَا في الْكَنْزِ (٣/ ١٣٤) .

وَصِيَّةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ لِيَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ[(٥)] رضي الله عنهم

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْفُضَيْلِ قَالَ: لَمَّا (عَقَدَ)[(٦)] أَبُو بَكْرٍ لِيَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنه فَقَالَ:

«يَا يَزِيدُ! إِنَّكَ شَابٌّ تُذْكَرُ بِخَيْرٍ قَدْ رُئِيَ مِنْكَ ، وَذَلِكَ لِشَيْءٍ خَلَوْتَ بِهِ[(٧)] فِي نَفْسِكَ وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَبْلُوَكَ[(٨)] وَأَسْتَخْرِجَكَ مِنْ أَهْلِكَ[(٩)] ، فَانْظُرْ كَيْفَ أَنْتَ؟ وَكَيْفَ وِلَايَتُكَ؟ وَأَخْبُرَكَ. فَإِنْ أَحْسَنْتَ زِدْتُكَ[(١٠)] ، وَإِنْ أَسَأْتَ عَزَلْتُكَ ، وَقَدْ وَلَّيْتُكَ عَمَلَ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ». ثُمَّ أَوْصَاهُ بِمَا أَوْصَاهُ يَعْمَلُ بِهِ فِي وَجْهِهِ[(١١)] وَقَالَ لَهُ:

«أُوصِيكَ بِأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ خَيْرًا ، فَقَدْ عَرَفْتَ مَكَانَهُ مِنَ الإِسْلَامِ وَأَنَّ

---

(١) أي أمراء مدن الشام الخمس: فلسطين والأردن وحمص وقنسرين ودمشق.
(٢) المراد يزيد بن أبي سفيان. «ش».
(٣) أي الانفراد في الرأي حتى لا تشاركهم فيه.
(٤) تخفي. «ش».
(٥) القرشيّ ، الأمويّ ، كان من فضلاء الصحابة من مسلمة الفتح. الإصابة.
(٦) من الكنز الجديد (٥/ ٣٦٠) وهو الظاهر والمعنى: ولاّه. وفي الأصل والكنز: «قعد» وهو خطأ.
(٧) انفردت به: يعني أعمالك الانفرادية.
(٨) أختبرك.
(٩) أي أطلبك أن تخرج من بيتك إلى الناس.
(١٠) يعني أرقيك إلى مرتبة عليا.
(١١) جهته ، يعني: سفره.

رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ»[1] فَاعْرِفْ لَهُ فَضْلَهُ وَسَابِقَتَهُ؛ وَانْظُرْ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ[2]، فَقَدْ عَرَفْتَ مَشَاهِدَهُ[3] مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: يَأْتِي أَمَامَ الْعُلَمَاءِ[4] بِرَبْوَةٍ[5]، فَلَا تَقْطَعْ أَمْرًا دُونَهُمَا وَإِنَّهُمَا لَنْ يَأْلُوَا[6] بِكَ خَيْرًا».

قَالَ يَزِيدُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! أَوْصِهِمَا بِي كَمَا أَوْصَيْتَنِي بِهِمَا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَنْ أَدَعَ أَنْ أُوصِيَهُمَا بِكَ. فَقَالَ يَزِيدُ: يَرْحَمُكَ اللهُ وَجَزَاكَ اللهُ عَنِ الإِسْلَامِ خَيْرًا!. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٣٢).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[7]، وَالْحَاكِمُ، وَمَنْصُورُ بْنُ شُعْبَةَ الْبَغْدَادِيُّ فِي الأَرْبَعِينَ وَقَالَ: حَسَنُ الْمَتْنِ غَرِيبُ الإِسْنَادِ[8] عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه لَمَّا بَعَثَنِي إِلَى الشَّامِ:

«يَا يَزِيدُ! إِنَّ لَكَ قَرَابَةً عَسَيْتَ تُؤْثِرُهُمْ[9] بِالإِمَارَةِ، وَذَلِكَ أَكْبَرُ مَا أَخَافُ عَلَيْكَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً فَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أَحَدًا مُحَابَاةً[10] لَهُ بِغَيْرِ حَقٍّ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ، لاَ يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفاً وَلاَ عَدْلاً[11] حَتَّى يُدْخِلَهُ جَهَنَّمَ، وَمَنْ أَعْطَى أَحَدًا مِنْ مَالِ أَخِيهِ مُحَابَاةً لَهُ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ ـ أَوْ قَالَ ـ

---

(١) خصّه بالأمانة لغلبتها فيه بالنسبة إلى سائر صفاته.

(٢) يريد راع صحبته ولا تغفل عن رأيه.

(٣) أي مواضع حضوره في سبيل الله.

(٤) أي قدامهم.

(٥) كذا في الأصل ونسخ الكنز، وروى هذا الحديث الطبرانيّ أيضاً عن يحيى بن بكير، وفيه: «رتوة»، قال ابن بكير: الرتوة: المنزلة. مجمع الزوائد (٩/ ٣١١).

(٦) أي لن يقصّرا.

(٧) في المسند (١/ ٦).

(٨) هو ما انفرد بروايته راو، بحيث لم يروه غيره، أو انفرد بزيادة في متنه أو إسناده. عن المنهل اللطيف (ص ٤٠).

(٩) أي تختارهم وتفضلهم.

(١٠) حاباه محاباة وحباء: نصره واختصّه ومال إليه. «إنعام».

(١١) أي توبة وفدية أو نافلة وفريضة.

بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللهِ. إِنَّ اللهَ دَعَا النَّاسَ إِلَى أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ فَيَكُونُوا حِمَى اللهِ[١]، فَمَنِ انْتَهَكَ فِي حِمَى اللهِ[٢] شَيْئاً بِغَيْرِ حَقٍّ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ - أَوْ قَالَ - بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللهِ عز وجل»[٣].

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: لَيْسَ هَذَا الْحَدِيثُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ السِّتَّةِ، وَكَأَنَّهُمْ أَعْرَضُوا عَنْهُ لِجَهَالَةِ شَيْخِ (بَقِيَّةَ)[٤] قَالَ: وَالَّذِي يَقَعُ فِي الْقَلْبِ صِحَّةُ هَذَا الْحَدِيثِ فَإِنَّ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه كَذَلِكَ فَعَلَ، وَلَّى عَلَى الْمُسْلِمِينَ خَيْرَهُمْ بَعْدَهُ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٢/ ١٤٣). وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٣٢): رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَفِيهِ رَجُلٌ لَمْ يُسَمَّ - انْتَهَى.

وَصِيَّةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لِوَلِيِّ الأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو (عُبَيْدٍ)[٥] فِي الأَمْوَالِ، وَأَبُو يَعْلَى، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ:

«أُوصِي الْخَلِيفَةَ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ[٦] أَنْ يَعْلَمَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ، وَأُوصِيهِ بِالأَنْصَارِ الَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ[٧] وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَنْ يَقْبَلَ

---

(١) أي محميين من الإيذاء ومعصومين منه.

(٢) أي أذهب حرمته وتناوله بما لا يحل.

(٣) أي عهده وأمانه.

(٤) في الأصل والكنز الجديد (٥/ ٣٩٠): «القيه»، والصواب: «بقية»، وهو بقية بن الوليد الكلاعي أبو يحمد - بضم التحتانية الحمصي: أحد الأعلام صدوق، قال النسائي: إذا قال: حدثنا وأخبرنا فهو ثقة. توفي سنة ١٩٧ هـ. راجع المسند (١/ ٦) وخلاصة تذهيب الكمال.

(٥) في الأصل ومنتخب الكنز (٤/ ٤٣٩): «أبو عبيدة»، والصواب: «أبو عبيد» لأن كتاب الأموال للقاسم بن سلام أبي عبيد، وقد جاء على الصواب هكذا في نسختي الكنز.

(٦) واختلف في المراد بهم، فقيل: هم أهل بيعة الرضوان، وقيل: هم الذين صلّوا إلى القبلتين، وقيل: هم أهل بدر.

(٧) المعنى تبوّؤوا دار الهجرة ودار الإيمان وهي المدينة فحذف المضاف من الثاني، والمضاف إليه من الأول وعوّض عنه اللام. سمّي المدينة دار الإيمان لأنها مظهره. المظهري.

مِنْ مُحْسِنِهِمْ ، وَأَنْ يَعْفُوَ عَنْ مُسِيئِهِمْ ، وَأُوصِيهِ بِأَهْلِ الأَمْصَارِ[١] خَيْرًا فَإِنَّهُمْ رِدْءُ[٢] الإِسْلاَمِ ، وَجُبَاةُ[٣] الأَمْوَالِ ، وَغَيْظُ الْعَدُوِّ ، وَأَنْ لاَ يُؤْخَذَ مِنْهُمْ إِلاَّ فَضْلُهُمْ[٤] عَنْ رِضَاهُمْ ، وَأُوصِيهِ بِالأَعْرَابِ خَيْرًا فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَبِ وَمَادَّةُ الإِسْلاَمِ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ حَوَاشِي[٥] أَمْوَالِهِمْ فَيَرُدَّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ ، وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ أَنْ يُوفِيَ لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ ، وَأَنْ يُقَاتِلَ مَنْ وَرَائَهُمْ ، وَلاَ يُكَلِّفَهُمْ إِلاَّ طَاقَتَهُمْ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤٣٩) وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٩٧) ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه:

«لِيَعْلَمْ مَنْ وَلِيَ هَذَا الأَمْرَ مِنْ بَعْدِي أَنْ سَيُرِيدُهُ عَنْهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ إِنِّي لأُقَاتِلُ النَّاسَ عَنْ نَفْسِي قِتَالاً[٦] ، وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أَقْوَى عَلَيْهِ مِنِّي لَكُنْتُ أُقَدَّمُ فَيُضْرَبُ عُنُقِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلِيَهُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٧) .

وَصِيَّةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣/ ٩٢)[٧] عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ قَالَ: كَانَ أَوَّلُ كِتَابٍ كَتَبَهُ عُمَرُ حِينَ وُلِّيَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ يُوَلِّيهِ عَلَى جُنْدِ خَالِدٍ رضي الله عنه:

«أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي يَبْقَى وَيَفْنَى مَا سِوَاهُ ، الَّذِي هَدَانَا مِنَ الضَّلاَلَةِ ، وَأَخْرَجَنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ؛ وَقَدِ اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى جُنْدِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَقُمْ

---

(١) أي أهل البلاد.
(٢) العون والناصر. «إ ـ ح».
(٣) جمع جاب وهو مستخرج الأموال من مظانها. «إ ـ ح».
(٤) الفضل: الزائد عن الحاجة. «ش».
(٥) هي صغار الإبل كابن المخاض وابن اللبون ، واحدها: حاشية ، وحاشية كلّ شيء: جانبه وطرفه (المراد أن يأخذ منها حق الله الواجب فيها). «إ ـ ح».
(٦) ليس المراد بالقتال هنا: حقيقة المقاتلة ، بل المبالغة في تخليص نفسه عن الخلافة يعني أني أجادل الناس وأصرّ عليهم أن يفوّضوا الأمر إلى آخر ويخلصوني ولكني لا أتركه لأنّي لا أجد أحداً إلخ.
(٧) في الأصل: (٤/ ٥٤) ، والصواب: (٣/ ٩٢). «إنعام».

بِأَمْرِهِمُ الَّذِي يَحِقُّ عَلَيْكَ ، لاَ تُقَدِّمِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى هَلَكَةٍ رَجَاءَ غَنِيمَةٍ ، وَلاَ تُنْزِلْهُمْ مَنْزِلاً قَبْلَ أَنْ تَسْتَرِيدَهُ لَهُمْ[(١)] ، وَتَعْلَمَ كَيْفَ مَأْتَاهُ[(٢)] ، وَلاَ تَبْعَثْ سَرِيَّةً إِلاَّ فِي كَثْفٍ[(٣)] مِنَ النَّاسِ ، وَإِيَّاكَ وَإِلْقَاءَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْهَلَكَةِ وَقَدْ أَبْلاَكَ اللهُ بِي وَأَبْلاَنِي بِكَ ، فَغَمِّضْ بَصَرَكَ عَنِ الدُّنْيَا وَأَلْهِ[(٤)] قَلْبَكَ عَنهَا ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُهْلِكَكَ كَمَا أَهْلَكَتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، فَقَدْ رَأَيْتَ مَصَارِعَهُمْ»[(٥)] .

وَصِيَّةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣/ ٩٢)[(٦)] مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ عَنْ مُحَمَّدٍ ، وَطَلْحَةَ بِإِسْنَادِهِمَا أَنَّ عُمَرَ أَرْسَلَ إِلَى سَعْدٍ رضي الله عنهما فَقَدِمَ عَلَيْهِ فَأَمَّرَهُ عَلَى حَرْبِ الْعِرَاقِ وَأَوْصَاهُ فَقَالَ: «يَا سَعْدُ سَعْدَ بَنِي وُهَيْبٍ ! لاَ يَغُرَّنَّكَ مِنَ اللهِ أَنْ قِيلَ خَالُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَصَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِنَّ اللهَ لاَ يَمْحُو السَّيِّءَ بِالسَّيِّءِ وَلَكِنَّهُ يَمْحُو السَّيِّءَ بِالْحَسَنِ[(٧)] ، فَإِنَّ اللهَ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ نَسَبٌ إِلاَّ طَاعَتَهُ ، فَالنَّاسُ شَرِيفُهُمْ وَوَضِيعُهُمْ فِي ذَاتِ اللهِ سَوَاءٌ[(٨)] ، اللهُ رَبُّهُمْ وَهُمْ عِبَادُهُ يَتَفَاضَلُونَ بِالْعَافِيَةِ[(٩)] وَيُدْرِكُونَ مَا عِنْدَهُ بِالطَّاعَةِ ، فَانْظُرِ الأَمْرَ الَّذِي رَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ عَلَيْهِ مُنْذُ بُعِثَ إِلَى أَنْ فَارَقَنَا ، فَالْزَمْهُ فَإِنَّهُ الأَمْرُ ، هَذِهِ عِظَتِي إِيَّاكَ إِنْ تَرَكْتَهَا وَرَغِبْتَ عَنْهَا حَبِطَ عَمَلُكَ وَكُنْتَ مِنَ الْخَاسِرِينَ» .

(١) أي تبعث رائدًا يرود المكان ويتعرّف عليه . (ويقال: راد وارتاد واستراد). «ش».
(٢) أي موضع إتيانه يعني طريقه: أي تعرف كيف الوصول والمجيء إليه.
(٣) أي جماعة.
(٤) أي اشغله عنها وأنسه.
(٥) أي مواضع سقوطهم وهلاكهم.
(٦) في الأصل: (٤/ ٨٤) ، والصواب: (٣/ ٩٢) . «إنعام».
(٧) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّـَٔاتِ ﴾ .
(٨) كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ .
(٩) أي يتنافسون في الفضل بالعافية ، وهي متناولة لدفع جميع المكروهات في البدن والباطن في الدين والدنيا والآخرة.

ولَمَّا أَرَادَ أَنْ يُسَرِّحَه[١] دعاهُ فقالَ:

«إنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ حَرْبَ الْعِرَاقِ فَاحْفَظْ وَصِيَّتِي، فَإِنَّكَ تُقْدِمُ عَلَى أَمْرٍ شَدِيدٍ كَرِيهٍ لاَ يُخَلِّصُ مِنْهُ إلاَّ الْحَقُّ، فَعَوِّدْ نَفْسَكَ وَمَنْ مَعَكَ الْخَيْرَ، وَاسْتَفْتِحْ بِهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ عَادَةٍ عَتَادًا[٢] فَعَتَادُ الْخَيْرِ الصَّبْرُ، فَالصَّبْرَ الصَّبْرَ عَلَى مَا أَصَابَكَ أَوْ نَابَكَ[٣]، يَجْتَمِعْ لَكَ خَشْيَةُ اللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ خَشْيَةَ اللهِ تَجْتَمِعُ فِي أَمْرَيْنِ: فِي طَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ، وَإِنَّمَا أَطَاعَهُ مَنْ أَطَاعَهُ بِبُغْضِ الدُّنْيَا وَحُبِّ الآخِرَةِ، وَعَصَاهُ مَنْ عَصَاهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا وَبُغْضِ الآخِرَةِ، وَلِلْقُلُوبِ حَقَائِقُ يُنْشِئُهَا اللهُ إنْشَاءً مِنْهَا السِّرُّ، وَمِنْهَا الْعَلاَنِيَةُ. فَأَمَّا الْعَلاَنِيَةُ فَأَنْ يَكُونَ حَامِدُهُ وَذَامُّهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً، وَأَمَّا السِّرُّ فَيُعْرَفُ بِظُهُورِ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ وَبِمَحَبَّةِ النَّاسِ فَلاَ تَزْهَدْ فِي التَّحَبُّبِ[٤] فَإِنَّ النَّبِيِّينَ قَدْ سَأَلُوا مَحَبَّتَهُمْ[٥]، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا حَبَّبَهُ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا بَغَّضَهُ؛ فَاعْتَبِرْ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى بِمَنْزِلَتِكَ عِنْدَ النَّاسِ[٦] مِمَّنْ يَشْرَعُ مَعَكَ[٧] فِي أَمْرِكَ».

---

(١) أي أن يودّعه.

(٢) العتاد: عدة كل شيء، وفي صفة النبي ﷺ: «لكل حال عنده عتاد».

(٣) أي نزل بك من الحوادث.

(٤) أي لا تعرض عن إظهار الناس محبّتك.

(٥) أي طلبوا أن يحببهم الله إلى الناس كما في دعاء النبي ﷺ: «وحبّبنا إلى أهلها وحبّب صالحي أهلها إلينا».

(٦) كما ورد في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً«إنّ الله إذا أحبّ عبداً دعا جبريل فقال: إنّي أحبّ فلاناً فأحبّه قال: فيحبّه جبريل، ثمّ ينادي في السماء فيقول: إنّ الله يحب فلاناً فأحبّوه فيحبّه أهل السماء ثمّ يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول: إنّي أبغض فلاناً فأبغضه قال: فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه قال: فيبغضونه ثم يوضع له البغضاء في الأرض». المشكاة (٤٢٥/٢) عن مسلم. «إظهار».

(٧) يعني أن يشترك معك.

وَصِيَّةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لِعُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ

رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤/ ١٥٠) عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: إِنَّ عُمَرَ قَالَ لِعُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ رضي الله عنهما إِذْ وَجَّهَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ:

«يَا عُتْبَةُ! إِنِّي قَدِ اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى أَرْضِ الْهِنْدِ[١] وَهِيَ حَوْمَةٌ[٢] مِّنْ حَوْمَةِ الْعَدُوِّ، وَأَرْجُو أَنْ يَكْفِيَكَ اللهُ مَا حَوْلَهَا وَأَنْ يُعِينَكَ عَلَيْهَا، وَقَدْ كَتَبْتُ إِلَى الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ أَنْ يُمِدَّكَ بِعَرْفَجَةَ بْنِ هَرْثَمَةَ[٣] وَهُوَ ذُو مُجَاهَدَةِ الْعَدُوِّ وَمُكَايَدَتِهِ[٤]؛ فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ فَاسْتَشِرْهُ وَقَرِّبْهُ وَادْعُ إِلَى اللهِ، فَمَنْ أَجَابَكَ فَاقْبَلْ مِنْهُ، وَمَنْ أَبَى فَالْجِزْيَةَ عَنْ صَغَارٍ وَذِلَّةٍ وَإِلاَّ فَالسَّيْفَ فِي غَيْرِ هَوَادَةٍ[٥]. وَاتَّقِ اللهَ فِيمَا وُلِّيتَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُنَازِعَكَ نَفْسُكَ إِلَى كِبْرٍ يُفْسِدُ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ، وَقَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَعَزَزْتَ بِهِ بَعْدَ الذِّلَّةِ، وَقَوِيتَ بِهِ بَعْدَ الضُّعْفِ حَتَّى صِرْتَ أَمِيرًا مُسَلَّطاً، وَمَلِكاً مُطَاعاً، تَقُولُ فَيُسْمَعُ مِنْكَ وَتَأْمُرُ فَيُطَاعُ أَمْرُكَ، فَيَالَهَا نِعْمَةٌ إِنْ لَمْ تَرْفَعْكَ فَوْقَ قَدْرِكَ وَتُبْطِرْكَ[٦] عَلَى مَنْ دُونَكَ، احْتَفِظْ مِنَ النِّعْمَةِ احْتِفَاظَكَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَلَهِيَ أَخْوَفُهُمَا عِنْدِي عَلَيْكَ أَنْ تَسْتَدْرِجَكَ[٧] وَتَخْدَعَكَ فَتَسْقُطَ سَقْطَةً تَصِيرُ بِهَا إِلَى جَهَنَّمَ أُعِيذُكَ بِاللهِ وَنَفْسِي مِنْ ذَلِكَ. إِنَّ النَّاسَ أَسْرَعُوا إِلَى اللهِ حِينَ رُفِعَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا[٨] فَأَرَادُوهَا[٩] فَأَرِدِ اللهَ وَلَا تُرِدِ الدُّنْيَا، وَاتَّقِ مَصَارِعَ[١٠]

(١) كانوا يسمّون البصرة أرض الهند لأنّها تقع على ساحل الخليج المتّصل بالهند. «ش».

(٢) حومة البحر والرمل والقتال وغيره: معظمه أو أشدّ موضع فيه. «إ ـ ح».

(٣) ابن عبد العزّى بن البارقيّ أحد الأمراء في الفتوح.

(٤) أي ذو محاربته وتدبيره.

(٥) هو السكون والموادعة والرضاء بحالة يرجى معها السلامة. مجمع «إنعام».

(٦) أي تجعلك بطرًا.

(٧) أي تأخذك قليلاً قليلاً.

(٨) يعني أنّ الناس عملوا لله سبحانه وتعالى حينما أدبرت الدنيا عنهم.

(٩) يعني فعندما أقبلت الدنيا إليهم ألهتهم وجرّتهم إليها.

(١٠) أي مواضع سقوطهم وهلاكهم.

الظَّالِمِينَ». وَرَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيُّ[١] أَيْضاً مِثْلَهُ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ٤٨) .

وصِيَّةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لِلْعَلاَءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٧٨) عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى الْعَلاَءِ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ[٢] رضي الله عنهما وَهُوَ بِالْبَحْرَيْنِ[٣]:

«أَنْ سِرْ إِلَى عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ فَقَدْ وَلَّيْتُكَ عَمَلَهُ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ الَّذِينَ قَدْ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَ اللهِ الْحُسْنَى لَمْ أَعْزِلْهُ أَنْ لاَّ يَكُونَ عَفِيفاً صَلِيباً[٤]، شَدِيدَ الْبَأْسِ[٥]؛ وَلَكِنَّنِي ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَغْنَى عَنِ الْمُسْلِمِينَ[٦] فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ مِنْهُ، فَاعْرِفْ لَهُ حَقَّهُ؛ وَقَدْ وَلَّيْتُ قَبْلَكَ رَجُلاً فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَّصِلَ فَإِنْ يُّرِدِ اللهُ تَعَالَى أَنْ تَلِيَ وُلِّيتَ، وَإِنْ يُّرِدْ أَنْ يَّلِيَ عُتْبَةُ[٧]، فَالْخَلْقُ وَالأَمْرُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَاعْلَمْ أَنَّ أَمْرَ اللهِ مَحْفُوظٌ بِحِفْظِهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ، فَانْظُرِ الَّذِي خُلِقْتَ لَهُ، فَاكْدَحْ[٨] لَهُ وَدَعْ مَا سِوَاهُ فَإِنَّ الدُّنْيَا أَمَدٌ[٩]، وَالآخِرَةَ أَبَدٌ، فَلاَ يَشْغَلَنَّكَ شَيْءٌ مُّدْبِرٌ خَيْرُهُ عَنْ شَيْءٍ بَاقٍ شَرُّهُ[١٠]، وَاهْرُبْ إِلَى اللهِ مِنْ سَخَطِهِ فَإِنَّ اللهَ يَجْمَعُ لِمَنْ يَشَاءُ الْفَضِيلَةَ فِي حُكْمِهِ وَعِلْمِهِ. نَسْأَلُ اللهَ لَنَا وَلَكَ الْعَوْنَ عَلَى طَاعَتِهِ وَالنَّجَاةَ مِنْ عَذَابِهِ».

---

(١) راوية مؤرّخ، كثير التصانيف، من أهل البصرة. سكن المدائن، توفي سنة ٢٢٥ هـ.
(٢) تقدم (٢/ ٧٥) .
(٣) تقدم في (٢/ ٥٧) .
(٤) أي شديداً قوياً.
(٥) أي الحرب.
(٦) أكثر نفعاً لهم. «ش».
(٧) المعنى إن يرد الله أن تموت أنت ويبقى عتبة والياً يفعل ذلك. «ش».
(٨) أي اكسب له بمشقة.
(٩) أي لها غاية ونهاية ثمّ تفنى، وسمّيت لدنوّها من الزوال أو لقربها من الآخرة. «مدبر خيره» المراد: نعمة الدنيا.
(١٠) المراد به: عذاب الآخرة.

وصِيَّةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لأَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ عَنْ (ضَبَّةَ)[١] بْنِ مِحْصَنٍ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنهما:

«أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ لِلنَّاسِ نَفْرَةً مِّنْ سُلْطَانِهِمْ فَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكَنِي وَإِيَّاكَ فَأَقِمِ الْحُدُودَ وَلَوْ سَاعَةً[٢] مِّنَ النَّهَارِ، وَإِذَا حَضَرَ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا للهِ وَالآخَرُ لِلدُّنْيَا فَآثِرْ نَصِيبَكَ مِنَ اللهِ، فَإِنَّ الدُّنْيَا تَنفَدُ وَالآخِرَةَ تَبْقَى[٣]، وَأَخِفِ الْفُسَّاقَ، وَاجْعَلْهُمْ يَدًا يَدًا وَرِجْلاً رِجْلاً[٤]، عُدْ مَرِيضَ الْمُسْلِمِينَ، وَاحْضُرْ جَنَائِزَهُمْ، وَافْتَحْ بَابَكَ، وَبَاشِرْ أُمُورَهُمْ بِنَفْسِكَ، فَإِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ أَنَّ اللهَ جَعَلَكَ أَثْقَلَهُمْ حِمْلاً[٥]. وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ نَشَأَ[٦] لَكَ وَلأَهْلِ بَيْتِكَ هَيْئَةٌ[٧] فِي لِبَاسِكَ، وَمَطْعَمِكَ، وَمَرْكَبِكَ لَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ مِثْلُهَا. فَإِيَّاكَ يَا عَبْدَ اللهِ[٨] أَنْ تَكُونَ بِمَنْزِلَةِ الْبَهِيمَةِ مَرَّتْ بِوَادٍ خَصِبٍ[٩] فَلَمْ يَكُنْ لَّهَا هَمٌّ إِلاَّ السِّمَنُ، وَإِنَّمَا حَتْفُهَا[١٠] فِي السِّمَنِ[١١]. وَاعْلَمْ أَنَّ الْعَامِلَ إِذَا زَاغَ[١٢] زَاغَتْ رَعِيَّتُهُ، وَأَشْقَى النَّاسِ مَنْ شَقِيَتْ بِهِ رَعِيَّتُهُ».

---

(١) كما في الكنز الجديد، وفي الأصل: «ظبية». وهو تصحيف.

(٢) يعني إن لم يمكن أن تقيمها طول النهار فوقتا مّا وإن قلّ.

(٣) كما ورد في الخبر عن سيد البشر ﷺ: «من أحب دنياه أضرّ بآخرته، ومن أحب آخرته أضرّ بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى». المشكاة (٢/ ٤٤١) عن أحمد.

(٤) يعني فرّقهم (فإنهم إن اجتمعوا وسوس الشيطان بينهم بالشر). «إنعام».

(٥) بالكسر: ما يحمل على الظهر.

(٦) أي استجدّ.

(٧) أي هيئة خاصة.

(٨) اسم أبي موسى الأشعري وهو مشهور باسمه وكنيته معاً.

(٩) أي كثير العشب والكلاء.

(١٠) أي موتها.

(١١) لأنها إذا سمنت تذبح، يقصد أن الإمارة تكليف قبل أن تكون تشريفاً.

(١٢) أي مال وعدل عن الطريق المستقيم.

كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٩) ؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ مُخْتَصَرًا كَمَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٠٩) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنهما: «أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْقُوَّةَ فِي الْعَمَلِ أَنْ لاَ تُؤَخِّرُوا عَمَلَ الْيَوْمِ لِغَدٍ. فَإِنَّكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ تَدَارَكَتْ[١] عَلَيْكُمُ الأَعْمَالُ فَلاَ تَدْرُونَ أَيَّهَا تَأْخُذُونَ فَأَضَعْتُمْ؛ فَإِنْ خُيِّرْتُمْ بَيْنَ أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا لِلدُّنْيَا ، وَالآخَرُ لِلآخِرَةِ ، فَاخْتَارُوا أَمْرَ الآخِرَةِ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ الدُّنْيَا تَفْنَى وَالآخِرَةَ تَبْقَى. كُونُوا مِنَ اللهِ عَلَى وَجَلٍ[٢] ، وَتَعَلَّمُوا كِتَابَ اللهِ فَإِنَّهُ يَنَابِيعُ[٣] الْعُلُومِ ، وَرَبِيعُ[٤] الْقُلُوبِ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٠٨) .

وَصِيَّةُ عُثْمَانَ ذِي النُّورَيْنِ[٥] رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْفَضَائِلِيُّ الرَّازِيُّ عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ أُمِّهِ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ رضي الله عنه فَتَّشُوا خِزَانَتَهُ ، فَوَجَدُوا فِيهَا صَنْدُوقاً مُقْفَلاً ، فَفَتَحُوهُ فَوَجَدُوا فِيهِ وَرَقَةً مَكْتُوبٌ[٦] فِيهَا:

«هَذِهِ وَصِيَّةُ عُثْمَانَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ. عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ ، وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ لِيَوْمٍ لاَ رَيْبَ فِيهِ ، إِنَّ اللهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ، عَلَيْهَا يَحْيَا وَعَلَيْهَا يَمُوتُ وَعَلَيْهَا يُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ!».

---

(١) أي تتابعت وتجمّعت.

(٢) أي خوف.

(٣) جمع ينبوع وهو عين الماء. «إ ـ ح» ، ولقد أحسن القائل:

جميع العلم في القرآن لكن ... تقاصر عنه أفهام الرجال

(٤) جعله ربيعاً للقلوب ، لأنّ الإنسان يرتاح قلبه في الربيع من الأزمان ويميل إليه (كما أن الربيع زمان إظهار آثار الله وإحياء الأرض كذا القرآن يظهر منه تباشير لطف الله من الإيمان والمعارف ويزول به ظلمات الكفر والجهل والهموم). «إ ـ ح».

(٥) سمّي بذلك لجمعه بين بنتي النبي ﷺ.

(٦) لعلّ الصواب: مكتوباً فيها. «ش».

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً نِظَامُ الْمُلْكِ[١] وَزَادَ: وَوَجَدُوا فِي ظَهْرِهَا مَكْتُوباً: [من الطويل]

غِنَى النَّفْسِ يُغْنِي النَّفْسَ حَتَّى يُجِلَّهَا[٢] وَإِنْ[٣] غَضَّهَا حَتَّى يَضُرَّ بِهَا الْفَقْرُ

وَمَا عُسْرَةٌ[٤] فَاصْبِرْ لَهَا إِنْ لَقِيتَهَا بِكَائِنَةٍ إِلاَّ سَيَتْبَعُهَا يُسْرُ

وَمَنْ لَمْ يُقَاسِ الدَّهْرَ[٥] لَمْ يَعْرِفِ الأَسَى وَفِي غِيَرِ الأَيَّامِ[٦] مَا وَعَدَ الدَّهْرُ[٧]

كَذَا فِي الرِّيَاضِ النَّضِرَةِ فِي مَنَاقِبِ الْعَشَرَةِ لِلْمُحِبِّ الطَّبَرِيِّ (٢/ ١٣٣)[٨].

ذِكْرُ مَا وَقَعَ بَيْنَ عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهما يَوْمَ الدَّارِ

وَأَخْرَجَ أَبُو أَحْمَدَ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا اشْتَدَّ الْحِصَارُ بِعُثْمَانَ رضي الله عنه يَوْمَ الدَّارِ أَشْرَفَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: يَا عِبَادَ اللهِ! قَالَ: فَرَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه خَارِجاً مِنْ مَنْزِلِهِ مُعْتَمّاً بِعِمَامَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مُتَقَلِّدًا سَيْفَهُ، أَمَامَهُ الْحَسَنُ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي نَفَرٍ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ حَتَّى حَمَلُوا عَلَى النَّاسِ وَفَرَّقُوهُمْ. ثُمَّ دَخَلُوا عَلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ رضي الله عنه: السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَلْحَقْ هَذَا الأَمْرَ[٩] حَتَّى ضَرَبَ بِالْمُقْبِلِ الْمُدْبِرَ[١٠] وَإِنِّي وَاللهِ! لاَ أَرَى الْقَوْمَ إِلاَّ قَاتِلِيكَ، فَمُرْنَا فَلْنُقَاتِلْ. فَقَالَ عُثْمَانُ رضي الله عنه:

---

(١) هو الحسن بن عليّ بن إسحاق الطوسيّ، أبو عليّ، الملقّب بقوام الدين، نظام الملك، سمع الحديث الكثير، فاتصل بالسلطان إلب أرسلان، فاستوزره، فأحسن التدبير، طبع من مؤلفاته: «أمالي نظام المُلك في الحديث» وتوفي سنة ٤٨٥ هـ. الأعلام للزركلي.

(٢) أي يعظّمها.

(٣) وصليّة. «غضّها» نقصها.

(٤) مبتدأ «فاصبر لها إن لقيتها» جملة معترضة. «بكائنة» خبره.

(٥) أي لم يكابد ولم يعالج شدته. «الأسى» المداواة والعلاج.

(٦) أي أحوالها وأحداثها المتغيرة.

(٧) من المسرة والمساءة، والإسناد إلى الدهر مجازي.

(٨) لمحب الدين أبي جعفر أحمد بن محمد الطبري المكي الشافعي المتوفى سنة ٦٩٤ هـ.

(٩) لم يدرك انتصار الإسلام وقيام أمره. «ش».

(١٠) المقبل: المطيع. المدبر: العاصي. «ش».

«أَنْشُدُ اللهَ رَجُلاً رَأَى لله حَقاً وَأَقَرَّ أَنَّ لِي عَلَيْهِ حَقاً أَنْ يُهَرِيقَ[١] فِي سَبِيلِي مِلْءَ (مِحْجَمَةٍ)[٢] مِّنْ دَمٍ أَوْ يُهَرِيقَ دَمَهُ فِيَّ».

فَأَعَادَ عَلِيٌّ رضي الله عنه عَلَيْهِ الْقَوْلَ. فَأَجَابَهُ بِمِثْلِ مَا أَجَابَهُ. قَالَ: فَرَأَيْتُ عَلِيّاً خَارِجاً مِّنَ الْبَابِ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّا بَذَلْنَا الْمَجْهُودَ. ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ. فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ! تَقَدَّمْ فَصَلِّ بِالنَّاسِ. فَقَالَ: لاَ أُصَلِّي بِكُمْ وَالإِمَامُ مَحْصُورٌ، وَلكِنْ أُصَلِّي وَحْدِي، فَصَلَّى وَحْدَهُ وَانْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَلَحِقَهُ ابْنُهُ وَقَالَ: وَاللهِ! يَا أَبَتِ! قَدِ اقْتَحَمُوا[٣] عَلَيْهِ الدَّارَ. قَالَ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! هُمْ وَاللهِ قَاتِلُوهُ! قَالُوا: أَيْنَ هُوَ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ قَالَ: فِي الْجَنَّةِ وَاللهِ زُلْفَى[٤]. قَالُوا: وَأَيْنَ هُمْ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ قَالَ: فِي النَّارِ وَاللهِ! ثَلاَثاً. كَذَا فِي الرِّيَاضِ النَّضِرَةِ فِي مَنَاقِبِ الْعَشَرَةِ (٢/ ١٢٨).

حديثُ أبي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَبُو أَحْمَدَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ قَالَ: دَخَلَ أَبُو قَتَادَةَ وَرَجُلٌ آخَرُ عَلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه وَهُوَ مَحْصُورٌ. فَاسْتَأْذَنَاهُ فِي الْحَجِّ فَأَذِنَ لَهُمْ. فَقَالاَ لَهُ: إِنْ غَلَبَ هَؤُلاَءِ الْقَوْمُ مَعَ مَنْ نَكُونُ؟ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ[٥]. قَالَ: فَإِنْ كَانَتِ الْجَمَاعَةُ هِيَ الَّتِي تَغْلِبُ عَلَيْكَ مَعَ مَنْ نَكُونُ؟ قَالَ: فَالْجَمَاعَةُ حَيْثُ كَانَتْ! فَخَرَجْنَا فَاسْتَقْبَلَنَا الْحَسَنُ ابْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما عِنْدَ بَابِ الدَّارِ دَاخِلاً عَلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه. فَرَجَعْنَا مَعَهُ لِنَسْمَعَ مَا يَقُولُ. فَسَلَّمَ عَلَى عُثْمَانَ ثُمَّ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مُرْنِي بِمَا شِئْتَ! فَقَالَ عُثْمَانُ:

«يَابْنَ أَخِي! ارْجِعْ وَاجْلِسْ حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ».

فَخَرَجَ وَخَرَجْنَا عَنْهُ. فَاسْتَقْبَلَنَا ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما دَاخِلاً إِلَى عُثْمَانَ

---

(١) أي يريق «سبيلي» سببي. «إنعام».

(٢) من الرياض النضرة: وهي القارورة التي يجمع فيها دم الحجامة، وفي الأصل: «حجمة».

(٣) أي دخلوا عليه في الدار عنوة.

(٤) أي قربة ومكانة. وهو اسم أقيم مقام المصدر: أي تقريباً. مجمع البحار.

(٥) أي موافقة المسلمين في الاعتقاد والعمل الصالح. عن المرقاة (١/ ٢٨٩).

رضي الله عنه ، فَرَجَعْنَا مَعَهُ نَسْمَعُ مَا يَقُولُ. فَسَلَّمَ عَلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه ثُمَّ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! صَحِبْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ ، ثُمَّ صَحِبْتُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ ، ثُمَّ صَحِبْتُ عُمَرَ رضي الله عنه فَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ وَرَأَيْتُ لَهُ حَقَّ الْوَالِدِ وَحَقَّ الْخِلاَفَةِ ، وَهَا أَنَا! طَوْعُ يَدَيْكَ[١] يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَمُرْنِي بِمَا شِئْتَ. فَقَالَ عُثْمَانُ رضي الله عنه «جَزَاكُمُ اللهُ يَا آلَ عُمَرَ خَيْرًا مَرَّتَيْنِ! لاَ حَاجَةَ لِي فِي إِرَاقَةِ الدَّمِ (لاَ حَاجَةَ لِي فِي إِرَاقَةِ الدَّمِ)»[٢].

كَذَا فِي الرِّيَاضِ النَّضِرَةِ فِي مَنَاقِبِ الْعَشَرَةِ (٢/ ١٦٩)[٣].

حدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه في هذا

وَأَخْرَجَ أَبُو عُمَرَ[٤] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنِّي (لَمَحْصُورٌ)[٥] مَعَ عُثْمَانَ رضي الله عنه فِي الدَّارِ. قَالَ: فَرُمِيَ رَجُلٌ مِنَّا. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! الآنَ طَابَ الضِّرَابُ[٦] ، قَتَلُوا مِنَّا رَجُلاً. قَالَ: «عَزَمْتُ[٧] عَلَيْكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ إِلاَّ رَمَيْتَ سَيْفَكَ ، فَإِنَّمَا تُرَادُ نَفْسِي وَسَأَقِي الْمُؤْمِنِينَ بِنَفْسِي».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: فَرَمَيْتُ سَيْفِي لاَ أَدْرِي أَيْنَ هُوَ حَتَّى السَّاعَةِ. كَذَا فِي الرِّيَاضِ النَّضِرَةِ فِي مَنَاقِبِ الْعَشَرَةِ (٢/ ١٢٩).

وَصَايَا عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه لأُمَرَائِهِ
كِتَابُهُ رضي الله عنه لِبَعْضِ عُمَّالِهِ

أَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ (مُهَاجِرٍ)[٨] الْعَامِرِيِّ قَالَ: كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ

---

(١) أي منقاد لك (وبالأردية: دست بسته مانند(والا هون). «إنعام».

(٢) عن الرياض النضرة. «ش».

(٣) في الأصل: (٢/ ١٢٨) والصواب: (٢/ ١٦٩). «إنعام».

(٤) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الحافظ.

(٥) في الأصل: إنّي محصور ، والصواب ما ذكرنا. «ش».

(٦) أي أصبح القتال حلالاً.

(٧) أي أقسمت.

(٨) في الأصل والمنتخب (٥/ ٥٨): «معاجر العامري» ، وفي الكنز والكنز الجديد (١٥/ ١٦٥) «مهاجر بن عامري» وكلاهما خطأ ، والصواب: «مهاجر بن شمّاس العامريّ»=

أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه عَهْدًا لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ عَلَى بَلَدٍ فِيهِ:

«أَمَّا بَعْدُ! فَلاَ تُطَوِّلَنَّ حِجَابَكَ عَلَى رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوُلاَةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِّنَ الضِّيقِ، وَقِلَّةُ عِلْمٍ مِّنَ الأُمُورِ، وَالاِحْتِجَابُ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ، فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ، وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ، وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ[١]، وَيُشَابُ[٢] الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ؛ وَإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لاَ يَعْرِفُ مَا تَوَارَى[٣] عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الأُمُورِ، وَلَيْسَتْ عَلَى الْقَوْلِ سِمَاتٌ[٤] يُعْرَفُ بِهَا صُرُوفُ[٥] الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ فَيُحْصَنُ[٦] مِنَ الإِدْخَالِ فِي حُقُوقٍ بِلِينِ الْحِجَابِ[٧] فَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ[٨] نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ فِي الْحَقِّ (فَفِيمَ)[٩] احْتِجَابُكَ مِنْ حَقٍّ تُعْطِيهِ أَوْ خُلُقٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ[١٠] وَإِمَّا مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ[١١]، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْكَ وَعَنْ مُسَائَلَتِكَ إِذَا يَئِسُوا عَنْ ذَلِكَ مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ لاَ مُؤْنَةَ[١٢]

= كما في التاريخ الكبير للبخاريّ ق١ (٤/ ٣٨١) وابن أبي حاتم ق١ (٤/ ٢٦١) والثقات لابن حبّان (٩/ ١٧٩) والجامع الكبير رقم (١٦١٩).

(١) يعني أن الأمير إن استمرّ في الاحتجاب عن الرعية بقبول ما سمع فيصغّر إلخ فعلى الأمير أن يراقب أموره بنفسه.

(٢) أي يخلط. «ش».

(٣) ما استتر وخفي. «إ ـ ح».

(٤) جمع سمة وهي العلامة. «إ ـ ح».

(٥) جمع صرف وصرف الدهر: نوائبه وحَدثانه، وصرف الحديث: تزيينه بالزيادة فيه. انظر مختار الصحاح.

(٦) أي يمنع ويصان.

(٧) ما يدخله الناس في الحقوق بمكايدة خفيّة.

(٨) «إمّا أمرؤ إلخ» خلاصة الكلام: أنت لاتخلو من أن تكون على حالتين إحداهما أن تكون سخياً يؤدّي حقوق الناس وذا خلق كريم، والثانية أن تكون بخيلاً فإنّك إن تؤدّ حقوقهم فأيّ حاجة إلى الاحتجاب وإن أنت بخيل فالناس يكفّون عنك بأنفسهم فلا حاجة إلى الاحتجاب في الحالتين كلتيهما.

(٩) من الكنز الجديد، وفي الأصل والمنتخب: «فتقيم».

(١٠) أي تظهره وتصنعه.

(١١) أي بخيل. «ش».

(١٢) أي لا ثقل.

فِيهِ عَلَيْكَ مِنْ مَشْكَاةٍ[١] مَظْلِمَةٍ أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فَانْتَفِعْ بِمَا وَصَفْتُ، وَاقْتَصِرْ عَلَى حَظِّكَ وَرُشْدِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ!».

كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ٥٨).

كِتَابُهُ رضي الله عنه لِبَعْضِ عُمَّالِهِ أَيْضاً

وَأَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ: كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ:

«رُوَيْدًا[٢]! فَكَأَنْ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى[٣]، وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ[٤] الَّذِي يُنَادِي الْمُغْتَرُّ بِالْحَسْرَةِ[٥] وَيَتَمَنَّى الْمُضَيِّعُ التَّوْبَةَ، وَالظَّالِمُ الرَّجْعَةَ[٦]». كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ٥٨).

وَصِيَّتُهُ رضي الله عنه لِعَامِلِ عُكْبَرَا[٧]

وَأَخْرَجَ ابْنُ زَنْجَوَيْهِ عَنْ رَجُلٍ مِّنْ ثَقِيفٍ[٨] قَالَ: اسْتَعْمَلَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه عَلَى عُكْبَرَا فَقَالَ لِي وَأَهْلُ الأَرْضِ[٩] عِنْدِي: «إِنَّ أَهْلَ السَّوَادِ[١٠]

---

(١) كمرضاة، أي شكاية يقال: شكاه شكاية بالكسر وشكاة بالفتح. مختار الصحاح «مظلمة» اسم لما أخذ منه ظلماً.

(٢) أي مهلاً، والمقصود هنا: انتبه.

(٣) أي أشرفت على نهاية أجلك، المراد: الموت.

(٤) المراد: المحشر.

(٥) يقول: يا حسرتاه. «ش».

(٦) في المنتخب: المرجعة والكلمتان بمعنى واحد، وهو الرجوع إلى الحياة الدنيا، ولكن هيهات أن يستجاب له.

(٧) وهي بليدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ.

(٨) قبيلة بالطائف، وانتشرت منها في البلاد في عهد الإسلام.

(٩) أي أهل الذمة.

(١٠) المراد هنا: أهل عكبرا، السواد من البلد: قراه، قال: خرجوا إلى سواد المدينة وهو ما حولها من القرى والريف، قال النوويّ في تهذيب الأسماء اللغات (١/ ١٦٠): اختلف في وجه تسميته سوادًا فالمشهور أنه سمّي سوادًا لسواده بالزروع والأشجار لأن الخضرة ترى=

قَوْمٌ خُدُعٌ فَلاَ يَخْدَعَنَّكَ ، فَاسْتَوْفِ مَا عَلَيْهِمْ». ثُمَّ قَالَ لِي: رُحْ إِلَيَّ[١]. فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَيْهِ قَالَ لِي:

«إِنَّمَا قُلْتُ لَكَ الَّذِي قُلْتُ لأُسْمِعَهُمْ ، لاَ تَضْرِبَنَّ رَجُلاً مِنْهُمْ بِسَوْطٍ فِي طَلَبِ دِرْهَمٍ ، وَلاَ تُقِمْهُ[٢] قَائِماً ، وَلاَ تَأْخُذَنَّ مِنْهُمْ شَاةً وَلاَ بَقَرَةً[٣].

إِنَّمَا أُمِرْنَا أَنْ نَأْخُذَ مِنْهُمُ الْعَفْوَ[٤] ، أَتَدْرِي مَا الْعَفْوُ الطَّاقَةُ».

كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/١٦٦) وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/٢٠٥) أَيْضاً ، وَفِي حَدِيثِهِ: وَلاَ تَبِيعَنَّ لَهُمْ رِزْقاً[٥] وَلاَ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلاَ صَيْفٍ[٦] وَلاَ دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا ، وَلاَ تُقِمْ رَجُلاً قَائِماً فِي طَلَبِ دِرْهَمٍ. قَالَ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِذَا أَرْجِعَ إِلَيْكَ كَمَا ذَهَبْتُ مِنْ عِنْدِكَ قَالَ: وَإِنْ رَجَعْتَ كَمَا ذَهَبْتَ[٧] ، وَيْحَكَ! إِنَّمَا أُمِرْنَا أَنْ نَأْخُذَ مِنْهُمُ الْعَفْوَ ـ يَعْنِي الْفَضْلَ ـ.

نَصِيحَةُ الرَّعِيَّةِ الإِمَامَ

نَصِيحَةُ سَعِيدِ بْنِ عَامِرٍ لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مَكْحُولٍ أَنَّ[٨] سَعِيدَ بْنَ عَامِرِ بْنِ

= من البعد سوداء ، وقيل: إنّ المسلمين الذين قدموا العراق للفتح رضي الله عنهم أجمعين لما أقبلوا على السواد قالوا: ما هذا السواد فسمّي به انتهى. «خدع» بضمّ الخاء والدال ، جمع خدوع: أي الكثير الخداع.

(١) أي ائتني في المساء. «ش».

(٢) يعني لا توقفه أمامك مدة طويلة عقاباً له.

(٣) يعني في خراج الأرض لا تأخذنّ منهم شيئاً من الدواب المحتاج إليها من الشاة والبقرة ونحوها ، ويأتي تفسيرها في نفس الصفحة في رواية البيهقيّ بقوله: «ولا تبيعنّ» إلخ.

(٤) أي الزائد عن الحاجة. «إظهار».

(٥) طعاماً. وبالأردية: «غلّة». «إظهار».

(٦) في الأصل: صيفاً. والصحيح ما ذكرنا كما في البيهقيّ. «ش».

(٧) يعني وليس في يدك شيء من المال.

(٨) كان في الأصل: «ابن» والظاهر: «أنّ». (كما في الكنز الجديد(١٤/٢٢٧) والجامع الكبير رقم الحديث(٢١٨٥)). «إ ـ ح».

حِذْيَم الْجُمَحِيَّ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُوصِيَكَ يَا عُمَرُ! قَالَ: أَجَلْ فَأَوْصِنِي! قَالَ:

«أُوصِيكَ أَنْ تَخْشَى اللهَ فِي النَّاسِ، وَلاَ تَخْشَ النَّاسَ فِي اللهِ وَلاَ يَخْتَلِفْ قَوْلُكَ وَفِعْلُكَ، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا صَدَّقَهُ الْفِعْلُ، لاَ تَقْضِ فِي أَمْرٍ وَاحِدٍ بِقَضَاءَيْن[١] فَيَخْتَلِفَ عَلَيْكَ أَمْرُكَ وَتَزِيغَ[٢] عَنِ الْحَقِّ، وَخُذْ بِالأَمْرِ ذِي الْحُجَّةِ تَأْخُذْ بِالْفَلَجِ[٣] وَيُعِينُكَ اللهُ وَيُصْلِحُ رَعِيَّتَكَ عَلَى يَدَيْكَ وَأَقِمْ وَجْهَكَ وَقَضَاءَكَ لِمَنْ وَلاَّكَ اللهُ أَمْرَهُ مِنْ بَعِيدِ الْمُسْلِمِينَ وَقَرِيبِهِمْ، وَأَحِبَّ لَهُمْ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ، وَاكْرَهْ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ، وَخُضِ الْغَمَرَاتِ[٤] إِلَى الْحَقِّ، وَلاَ تَخَفْ فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ».

فَقَالَ عُمَرُ: مَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ فَقَالَ سَعِيدٌ: مِثْلُكَ، مَنْ وَلاَّهُ اللهُ أَمْرَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ لَمْ يَحُلْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ أَحَدٌ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٣٩٠).

حَدِيثُ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ رَاهَوَيْهِ، وَالْحَارِثُ، وَمُسَدَّدٌ، وَأَبُو يَعْلَى - وَصَحَّحَ - عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه جَمَعَ النَّاسَ لِقُدُومِ الْوَفْدِ فَقَالَ (لآذِنِهِ)[٥] ابْنِ الأَرْقَمِ: انْظُرْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَأْذَنْ لَهُمْ أَوَّلَ النَّاسِ، ثُمَّ الْقَرْنَ[٦] الَّذِينَ يَلُونَهُمْ. فَدَخَلُوا فَصَفُّوا قُدَّامَهُ فَنَظَرَ فَإِذَا رَجُلٌ ضَخْمٌ[٧] عَلَيْهِ

(١) يعني حكمين متضادّين، وبالأردية: دو متضاد فيصلي(مت كرنا.

(٢) أي تعدل.

(٣) الفلج: الظفر والفوز. «ش».

(٤) أي اقتحمها، والغمرات: الشدائد، وفي المثل: «غمرات ثمّ ينجلين» يضرب في الصبر على احتمال الشدائد أملاً في انفراجها: أي لا تفزع من الشدائد في الوصول إلى الحقّ.

(٥) أي لبوّابه وحاجبه، وفي الأصل: «الأزنة بن أرقم» بالزاي. وفي منتخب الكنز: لأذنة بن أرقم بالذال وكلاهما تصحيف، وهو عبد الله بن الأرقم القرشيّ الزهريّ، وكان على بيت المال أيّام عمر.

(٦) القرن: أهل كلّ زمان، يريد التابعين.

(٧) الذي عظم جسمه. «إ-ح».

مُقَطَّعَةُ[١] بُرُودٍ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ عُمَرُ رضي الله عنه فَأَتَاهُ. فَقَالَ عُمَرُ: إِيهِ[٢] - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَقَالَ الرَّجُلُ: إِيهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَقَالَ عُمَرُ: أُفٍّ[٣] قُمْ، فَقَامَ فَنَظَرَ فَإِذَا الأَشْعَرِيُّ[٤] - رَجُلٌ أَبْيَضُ، خَفِيفُ الْجِسْمِ، قَصِيرٌ ثَبِطٌ[٥] فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ فَأَتَاهُ فَقَالَ عُمَرُ: إِيهِ! فَقَالَ الأَشْعَرِيُّ: إِيهِ! قَالَ عُمَرُ: إِيهِ! فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! افْتَحْ حَدِيثاً[٦] فَنُحَدِّثَكَ. قَالَ عُمَرُ: أُفٍّ، قُمْ! فَإِنَّهُ لَنْ يَنْفَعَكَ (رَاعِي)[٧] ضَأْنٍ. فَنَظَرَ فَإِذَا رَجُلٌ[٨] أَبْيَضُ، خَفِيفُ الْجِسْمِ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ فَأَتَاهُ فَقَالَ عُمَرُ: إِيهِ! فَوَثَبَ فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ بِاللهِ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّكَ وُلِّيتَ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ، فَاتَّقِ اللهَ فِيمَا وُلِّيتَ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الأُمَّةِ وَأَهْلِ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ خَاصَّةً فَإِنَّكَ مُحَاسَبٌ وَمَسْؤُولٌ[٩]، وَإِنَّمَا أَنْتَ أَمِينٌ، وَعَلَيْكَ أَنْ تُؤَدِّيَ مَا عَلَيْكَ مِنَ الأَمَانَةِ فَتُعْطَى أَجْرَكَ عَلَى قَدْرِ عَمَلِكَ».

فَقَالَ: مَا صَدَقَنِي رَجُلٌ مُنْذُ اسْتُخْلِفْتُ غَيْرُكَ. مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا رَبِيعُ بْنُ زِيَادٍ. فَقَالَ: أَخُو الْمُهَاجِرِ بْنِ زِيَادٍ. قَالَ: نَعَمْ. فَجَهَّزَ عُمَرُ جَيْشاً وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِ الأَشْعَرِيَّ ثُمَّ قَالَ: انْظُرْ رَبِيعَ بْنَ زِيَادٍ! فَإِنْ يَكُ صَادِقاً فِيمَا قَالَ، فَإِنَّ عِنْدَهُ عَوْناً

---

(١) لعله كان يرتدي بعدّة قطع من البرود، وفي المعجم الوسيط: المقطّع من الثياب: كلّ ما يفصل ويخاط ويجعل ملابس، كالقمصان والجباب وغيرهما.

(٢) اسم فعل للاستزادة من حديث أو فعل (ويريد عمر بكلمته هذه أن يقول له تحدث بين يدي وقل لي كلاماً أنتفع به. «ش»). «إ-ح».

(٣) كلمة تضجّر وتكرّه.

(٤) يعني أبا موسى الأشعريّ رضي الله عنه كما يفهم من سياق القصّة، وكذا من الإصابة (١/ ٤٩٢) في ترجمة الربيع بن زياد.

(٥) ثقيل بطيء. «إ-ح».

(٦) ابدأ الكلام قبلنا.

(٧) من منتخب الكنز والكنز الجديد (٢/١٦). فلعلّه يريد: لن ينفعك حديثي مخاطباً أبا موسى لأني لا أجيد الحديث وإنما أجيد رعي ضأن والله أعلم، هذا من ورعه وتواضعه وهضم نفسه رضي الله عنه، وفي الأصل: «رأي ضأن».

(٨) هو الربيع بن زياد الحارثي وقد تقدم (٢/ ٦٧).

(٩) يشير إلى حديث «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

عَلَى هَذَا الأَمْرِ فَاسْتَعْمِلْهُ ثُمَّ لاَ يَأْتِيَنَّ (عَلَيْكَ)[١] عَشَرَةٌ[٢] إِلاَّ تَعَاهَدْتَ[٣] مِنْهُ عَمَلَهُ وَكَتَبْتَ إِلَيَّ بِسِيرَتِهِ فِي عَمَلِهِ حَتَّى كَأَنِّي أَنَا الَّذِي اسْتَعْمَلْتُهُ ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: عَهِدَ إِلَيْنَا نَبِيُّنَا ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ بَعْدِي مُنَافِقٌ عَلِيمُ اللِّسَانِ». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ٣٦).

كِتَابُ أَبِي عُبَيْدَةَ وَمُعَاذٍ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه وَكِتَابُهُ إِلَيْهِمَا

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٣٨) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ[٤] قَالَ: أَتَيْتُ نُعَيْمَ ابْنَ أَبِي هِنْدٍ فَأَخْرَجَ إِلَيَّ صَحِيفَةً فَإِذَا فِيهَا: «مِنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: سَلاَمٌ عَلَيْكَ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّا عَهِدْنَاكَ وَأَمْرُ نَفْسِكَ لَكَ مُهِمٌّ[٥]، فَأَصْبَحْتَ قَدْ وُلِّيتَ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ أَحْمَرِهَا وَأَسْوَدِهَا[٦]، يَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْكَ الشَّرِيفُ وَالْوَضِيعُ[٧]، وَالْعَدُوُّ وَالصَّدِيقُ، وَلِكُلٍّ حِصَّتُهُ مِنَ الْعَدْلِ، فَانْظُرْ كَيْفَ أَنْتَ عِنْدَ ذَلِكَ يَا عُمَرُ! فَإِنَّا نُحَذِّرُكَ يَوْماً (تَعْنُو)[٨] فِيهِ الْوُجُوهُ، وَتَجِفُّ فِيهِ الْقُلُوبُ، وَتَنْقَطِعُ فِيهِ الْحُجَجُ لِحُجَّةِ مَلِكٍ قَهَرَهُم[٩] بِجَبَرُوتِهِ؛ فَالْخَلْقُ دَاخِرُونَ لَهُ[١٠]، يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ، وَيَخَافُونَ عِقَابَهُ. وَإِنَّا كُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ

---

(١) من الكنز الجديد (١٦/ ٣) والمنتخب، وفي الأصل والكنز: «عليكم».
(٢) أي عشرة أيّام.
(٣) أي تحفظت وراقبت.
(٤) الغنويّ أبو بكر الكوفيّ العابد، قال النسائي: ثقة مرضيّ. وقال ابن عيينة: كان لا يحسن أن يعصي الله تعالى. خلاصة تذهيب الكمال.
(٥) أي إنك تهتمّ بإصلاح نفسك وتقويمها. «ش».
(٦) أي العجم والعرب؛ لأنّ الغالب على ألوان العجم الحمرة والبياض، وعلى ألوان العرب الأدمة والسمرة.
(٧) أي الخسيس الدنيء. «إ-ح».
(٨) في الأصل والحلية: «تعني» وفي الكنز الجديد (٢١/ ١٠٩): «تعي» والصواب: «تعنو» أي تذل وتخضع، ومنه قوله تعالى: ﴿وعنت الوجوه للحيّ القيّوم﴾. انظر النهاية.
(٩) أي غلبهم. «بجبروته» أي بقهره وعظمته.
(١٠) أي أذلاء منقادون.

سَيَرْجِعُ فِي آخِرِ زَمَانِهَا إِلَى أَنْ يَكُونُوا إِخْوَانَ الْعَلاَنِيَةِ ، أَعْدَاءَ السَّرِيرَةِ[١] ؛ وَإِنَّا نَعُوذُ بِاللهِ أَنْ يَتْزِلَ كِتَابُنَا إِلَيْكَ سِوَى الْمَنْزِلِ الَّذِي نَزَلَ مِنْ قُلُوبِنَا[٢] ، فَإِنَّمَا كَتَبْنَا بِهِ نَصِيحَةً لَكَ ، وَالسَّلاَمُ عَلَيْكَ!».

فَكَتَبَ إِلَيْهِمَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: «مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ ، وَمُعَاذٍ ، سَلاَمٌ عَلَيْكُمَا! أَمَّا بَعْدُ: أَتَانِي كِتَابُكُمَا ، تَذْكُرَانِ أَنَّكُمَا عَهِدْتُمَانِي وَأَمْرُ نَفْسِي لِي مُهِمٌّ ، فَأَصْبَحْتُ قَدْ وُلِّيتُ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ أَحْمَرِهَا وَأَسْوَدِهَا ، يَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيَّ الشَّرِيفُ وَالْوَضِيعُ ، وَالْعَدُوُّ وَالصَّدِيقُ ، وَلِكُلٍّ حِصَّتُهُ مِنَ الْعَدْلِ؛ كَتَبْتُمَا: فَانْظُرْ كَيْفَ أَنْتَ عِنْدَ ذَلِكَ يَا عُمَرُ! ، وَإِنَّهُ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ لِعُمَرَ عِنْدَ ذَلِكَ إِلاَّ بِاللهِ. وَكَتَبْتُمَا تُحَذِّرَانِّي مَا حُذِّرَتْ مِنْهُ الأُمَمُ قَبْلَنَا ، وَقَدِيماً كَانَ اخْتِلاَفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ[٣] بِآجَالِ النَّاسِ يُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ ، وَيُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ ، وَيَأْتِيَانِ بِكُلِّ مَوْعُودٍ حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى مَنَازِلِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ. كَتَبْتُمَا تُحَذِّرَانِّي: أَنَّ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ سَيَرْجِعُ فِي آخِرِ زَمَانِهَا إِلَى أَنْ يَكُونُوا إِخْوَانَ الْعَلاَنِيَةِ أَعْدَاءَ السَّرِيرَةِ ، وَلَسْتُمْ بِأُولَئِكَ ، وَلَيْسَ هَذَا بِزَمَانِ ذَلِكَ ، وَذَلِكَ زَمَانٌ تَظْهَرُ فِيهِ الرَّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ تَكُونُ رَغْبَةُ النَّاسِ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ لِصَلاَحِ دُنْيَاهُمْ. كَتَبْتُمَا تُعَوِّذَانِّي بِاللهِ أَنْ أُنْزِلَ كِتَابَكُمَا سِوَى الْمَنْزِلِ الَّذِي نَزَلَ مِنْ قُلُوبِكُمَا؛ وَأَنَّكُمَا كَتَبْتُمَا بِهِ نَصِيحَةً[٤] لِي وَقَدْ صَدَقْتُمَا ، فَلاَ تَدَعَا الْكِتَابَ[٥] إِلَيَّ فَإِنَّهُ لاَ غِنَى بِي عَنْكُمَا ، وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمَا!».

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَهَنَّادٌ بِمِثْلِهِ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٠٩) ، وَالطَّبَرَانِيُّ

(١) وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يكون في آخر الزمان أقوام إخوان العلانية أعداء السريرة فقيل: يا رسول الله! وكيف يكون ذلك؟ قال: ذلك برغبة بعضهم إلى بعض ورهبة بعضهم من بعض. المشكاة(٢/ ٤٥٦) عن أحمد.

(٢) يعني لاتظن بنا غير ما أردنا ، وبالأردية: غلط مطلب نه لين.

(٣) أي بالمجيء والذهاب ، والزيادة والنقصان. الجلالين (١/ ٦٧) «بآجال الناس» جمع الأجل: المدّة المضروبة لحياة الإنسان.

(٤) أي إرادة الخير.

(٥) يريد منهما أن يكتبا له دائماً في النصح والإرشاد. «ش».

كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٥/ ٢١٤)، وَقَالَ: وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلَى هذِهِ الصَّحِيفَةِ[١].

وصِيَّةُ[٢] أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه
وَصِيَّتُهُ رضي الله عنه لِلْمُسْلِمِينَ عِنْدَ وَفَاتِهِ بِالأُرْدُنِّ[٣]

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: لَمَّا طُعِنَ[٤] أَبُو عُبَيْدَةَ رضي الله عنه بالأُرْدُنِّ دَعَا مَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ: «إِنِّي مُوصِيكُمْ بِوَصِيَّةٍ إِنْ قَبِلْتُمُوهَا لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ: أَقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَصُومُوا شَهْرَ رَمَضَانَ، وَتَصَدَّقُوا، وَحُجُّوا، وَاعْتَمِرُوا، وَتَوَاصَوْا، وَانْصَحُوا لأُمَرَائِكُمْ وَلاَ تَغُشُّوهُمْ[٥]؛ وَلاَ تُلْهِكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّ امْرَأً لَوْ عُمِّرَ أَلْفَ حَوْلٍ مَا كَانَ لَهُ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَصِيرَ إِلَى مَصْرَعِي هَذَا الَّذِي تَرَوْنَ، إِنَّ الله تَعَالَى كَتَبَ الْمَوْتَ عَلَى بَنِي آدَمَ فَهُمْ مَيِّتُونَ، فَأَكْيَسُهُمْ[٦] أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ وَأَعْمَلُهُمْ لِيَوْمِ مَعَادِهِ[٧]. وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ الله! يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ! صَلِّ بِالنَّاسِ».

وَمَاتَ رَحِمَهُ اللهُ. فَقَامَ مُعَاذٌ رضي الله عنهفِي النَّاسِ فَقَالَ:

«أَيُّهَا النَّاسُ! تُوبُوا إِلَى اللهِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ، فَأَيُّمَا عَبْدٍ يَلْقَى اللهَ تَعَالَى تَائِباً مِنْ ذَنْبِهِ إِلاَّ كَانَ عَلَى اللهِ حَقّاً أَنْ يَغْفِرَ لَهُ. مَنْ كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ فَلْيَقْضِهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ مُرْتَهَنٌ[٨]

---

(١) الصحيفة: ما يكتب فيه من ورق ونحوه. ويطلق على المكتوب فيها.

(٢) حقها أن تكون متصلة بالوصايا فلعل المؤلف رحمه الله تعالى تذكرها بعد طباعة «النصيحة الرعية الإمام».

(٣) تقدم في (١/ ١١١).

(٤) أصيب بالطاعون، وهو الطاعون المشهور الذي ابتدأ في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة١٨ هـ من عمواس وفشا في الشام.

(٥) أي لا تزيّنوا لهم غير المصلحة ولا تظهروا لهم غير ما تضمرونه. كما ورد في صحيح مسلم «من غشّنا فليس منّا».

(٦) أي أعقلهم. «ش».

(٧) مقتبس من الحديث الشريف: «الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت». رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة.

(٨) يعني أنّ نفس المؤمن مرهونة بدَينه، كما هي محبوسة في الدنيا.

بِدَيْنِهِ. وَمَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُهاجرًا أَخَاهُ فَلْيَلْقَهُ فَلْيُصَالِحْهُ، وَلاَ يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلاثَةِ أَيَّام. أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ! قَدْ فُجِعْتُمْ بِرَجُلٍ مَا أَزْعُمُ أَنِّي رَأَيْتُ عَبْدًا أَبَرَّ صَدْرًا وَلاَ أَبْعَدَ مِنَ الْغَائِلَةِ[1] وَلاَ أَشَدَّ حُبّاً لِلْعَامَّةِ وَلاَ أَنْصَحَ مِنْهُ. فَتَرَحَّمُوا عَلَيْهِ، وَاحْضُرُوا الصَّلاَةَ عَلَيْهِ».

كَذَا فِي الرِّيَاضِ النَّضِرَةِ فِي مَنَاقِبِ الْعَشَرَةِ لِلْمُحِبِّ الطَّبَرِيِّ (٢/ ٣١٧)[2].

سِيرَةُ الْخُلَفَاءِ[3] وَالأُمَرَاءِ

سيرَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه

سِيرَتُهُ رضي الله عنه قَبْلَ تَوَلِّي الْخِلاَفَةِ وَبَعْدَهَا

أَخرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٣١) عَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَعَائِشَةَ، وَابْنِ الْمُسَيَّبِ وَغَيْرِهِمْ رضي الله عنهم ـ دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي حَدِيثِ بَعْضٍ ـ قَالُوا: بُويِعَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه يَوْمَ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ مِنْ مُهَاجَرِ[4] رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَ مَنْزِلُهُ بِالسُّنُحِ[5] عِنْدَ زَوْجَتِهِ حَبِيبَةَ بِنْتِ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ

---

(١) أي الفساد والشر.

(٢) تقدم ترجمته في (٢/ ١٦٨).

(٣) السيرة: السنة ـ والطريقة ـ والحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره. والسيرة النبوية وكتب السير مأخوذة من السيرة بمعنى الطريقة. عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقال رجل: يا رسول الله! كأنها موعظة مودّع فأوصنا! قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدًا حبشياً، فإنّه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديّين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنّ كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة». رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه إلا أنهما لم يذكرا الصلاة. المشكاة (١/ ٣٠).

(٤) أي وقت هجرته.

(٥) تقدّم في (٢/ ٦).

الْخَزْرَجِ وَكَانَ قَدْ حَجَرَ عَلَيْهِ حُجْرَةً[١] مِنْ شَعْرٍ[٢]. فَمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَحَوَّلَ إِلَى مَنْزِلِهِ بِالْمَدِينَةِ، فَأَقَامَ هُنَاكَ بِالسُّنْحِ بَعْدَ مَا بُويِعَ لَهُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ يَغْدُو عَلَى رِجْلَيْهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَرُبَّمَا رَكِبَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ، وَرِدَاءٌ مُمَشَّقٌ[٣]، فَيُوَافِي الْمَدِينَةَ[٤] فَيُصَلِّي الصَّلَوَاتِ بِالنَّاسِ، فَإِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ بِالسُّنْحِ، فَكَانَ إِذَا حَضَرَ صَلَّى بِالنَّاسِ، وَإِذَا لَمْ يَحْضُرْ صَلَّى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَكَانَ يُقِيمُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي صَدْرِ النَّهَارِ[٥] بِالسُّنْحِ يَصْبُغُ رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ ثُمَّ يَرُوحُ لِقَدْرِ الْجُمُعَةِ[٦] فَيُجَمِّعُ بِالنَّاسِ[٧]. وَكَانَ رَجُلاً تَاجِرًا فَكَانَ يَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ السُّوقَ فَيَبِيعُ وَيَبْتَاعُ، وَكَانَتْ لَهُ قِطْعَةُ غَنَمٍ تَرُوحُ[٨] عَلَيْهِ وَرُبَّمَا خَرَجَ هُوَ نَفْسُهُ فِيهَا، وَرُبَّمَا كُفِيهَا فَرُعِيَتْ لَهُ، وَكَانَ يَحْلِبُ لِلْحَيِّ أَغْنَامَهُمْ. فَلَمَّا بُويِعَ لَهُ بِالْخِلاَفَةِ قَالَتْ جَارِيَةٌ مِنَ الْحَيِّ: الآنَ لاَ تُحْلَبُ لَنَا مَنَائِحُ[٩] دَارِنَا. فَسَمِعَهَا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالَ: بَلَى! لَعَمْرِي لأَحْلُبَنَّهَا لَكُمْ وَإِنِّي لأَرْجُو أَلاَّ يُغَيِّرَنِي مَا دَخَلْتُ فِيهِ[١٠] عَنْ خُلُقٍ كُنْتُ عَلَيْهِ. فَكَانَ يَحْلُبُ لَهُمْ فَرُبَّمَا قَالَ لِلْجَارِيَةِ مِنَ الْحَيِّ: يَا جَارِيَةُ! أَتُحِبِّينَ أَنْ أُرْغِيَ[١١] لَكِ أَوْ أُصَرِّحَ[١٢] فَرُبَّمَا قَالَتْ: أَرْغِ، وَرُبَّمَا قَالَتْ: صَرِّحْ، فَأَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ فَعَلَ. فَمَكَثَ كَذَلِكَ بِالسُّنْحِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَقَامَ بِهَا وَنَظَرَ فِي أَمْرِهِ فَقَالَ: لاَ وَاللهِ! مَا يُصْلِحُ أَمْرَ النَّاسِ التِّجَارَةُ،

---

(١) يعني بنى على حدود السنح موضعاً منفرداً كالحجرة ليسكن فيها مع الأهل.
(٢) وفي الطبري: «سعف». «ش».
(٣) مصبوغ بمشق: أي المِغرة: الطين الأحمر. «إ ـ ح».
(٤) اي يأتيها.
(٥) اي أولة.
(٦) لميقاتها. (القدر ـ بفتح الدال معناه هنا الموعد كما في قوله تعالى: ﴿ثم جئت على قدر يا موسى﴾. «ش».
(٧) أي يصلي بهم الجمعة. «ش».
(٨) أي تأوي بعد الغروب إلى مراحها.
(٩) قال أبو عبيد: المنحة عند العرب على معنيين: أحدهما أن يعطي الرجل صاحبه صلة فتكون له، والأخرى أن يمنحه شاة أو ناقة ينتفع بلبنها ووبرها زماناً ثم يردّها. حاشية النهاية.
(١٠) يريد الخلافة.
(١١) من الإرغاء: الحلب بحيث يأتي عليه الزبد. «إ ـ ح».
(١٢) من التصريح: الحلب بدون الزبد. «إ ـ ح» قوله «أو أصرّح» أنّ هذه علامة فكاهته وظرافته.

وَمَا يَصْلُحُ لَهُمْ إِلاَّ التَّفَرُّغُ ، وَالنَّظَرُ فِي شَأْنِهِمْ ، وَمَا بُدٌّ لِعِيَالِي[١] مِمَّا يُصْلِحُهُمْ ، فَتَرَكَ التِّجَارَةَ ، وَاسْتَنْفَقَ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ مَا يُصْلِحُهُ وَيُصْلِحُ عِيَالَهُ يَوْماً بِيَوْمٍ ، وَيَحُجُّ ، وَيَعْتَمِرُ ، وَكَانَ الَّذِي فَرَضُوا[٢] لَهُ كُلَّ سَنَةٍ سِتَّةَ آلاَفِ دِرْهَمٍ. فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: رُدُّوا مَا عِنْدَنَا مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنِّي لاَ أُصِيبُ مِنْ هَـذَا الْمَالِ شَيْئاً ، وَإِنَّ أَرْضِيَ الَّتِي بِمَكَانِ كَـذَا وَكَـذَا لِلْمُسْلِمِينَ بِمَا أَصَبْتُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ. فَدُفِعَ ذَلِكَ إِلَى عُمَرَ وَلَقُوحٌ[٣] ، وَعَبْدٌ صَيْقَلٌ[٤] ، وَقَطِيفَةٌ مَا يُسَاوِي خَمْسَةَ دَرَاهِمَ. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: لَقَدْ أَتْعَبَ مَنْ بَعْدَهُ. قَالُوا: وَاسْتَعْمَلَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه عَلَى الْحَجِّ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه. ثُمَّ اعْتَمَرَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فِي رَجَبٍ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ فَدَخَلَ مَكَّةَ ضَحْوَةً[٥] ، فَأَتَى مَنْزِلَهُ وَأَبُو قُحَافَةَ[٦] رضي الله عنه جَالِسٌ عَلَى بَابِ دَارِهِ ، مَعَهُ فِتْيَانٌ أَحْدَاثٌ يُحَدِّثُهُمْ إِلَى أَنْ قِيلَ لَهُ: هَـذَا ابْنُكَ! فَنَهَضَ قَائِماً وَعَجَّلَ[٧] أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَنْ يُنِيخَ رَاحِلَتَهُ فَنَزَلَ عَنْهَا وَهِيَ قَائِمَةٌ فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا أَبَتِ! لاَ تَقُمْ ، ثُمَّ لاَقَاهُ فَالْتَزَمَهُ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْ أَبِي قُحَافَةَ وَجَعَلَ الشَّيْخُ يَبْكِي فَرَحاً بِقُدُومِهِ. وَجَاءَ إِلَى مَكَّةَ عَتَّابُ ابْنُ أَسِيدٍ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، وَعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ رضي الله عنه[٨] فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ: سَلاَمٌ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! وَصَافَحُوهُ جَمِيعاً ، فَجَعَلَ

---

(١) في الطبري: ولا بدّ لعيالي. وهو أحسن. «ش».

(٢) أي قدّروا ذلك المقدار من بيت المال رزقا له.

(٣) الناقة الحلوب الغزيرة اللبن. «إ ـ ح».

(٤) أي شحّاذ السيوف وجلاّؤها. أقرب الموارد.

(٥) الضحوة: ارتفاع أول النهار ، والضحى: فوقه. النهاية.

(٦) هو أبوه ، اسمه عثمان بن عامر القرشيّ التيميّ تأخر إسلامه إلى يوم الفتح. مات سنة ١٤ هـ. الإصابة.

(٧) أي سبق. «إنعام».

(٨) استشكل هنا مجيئهم إلى مكّة المكرّمة مع أنّهم كانوا من أهلها ، أجيب عنه بوجوه ، الأول: يحتمل أنّهم خرجوا إلى الميقات لإحرام العمرة فجاؤوا محرمين إلى مكّة المكرمة ليعتمروا مع أبي بكر رضي الله عنه ، والثاني: يحتمل أنّهم خرجوا إلى المدينة المنوّرة ثم لمّا جاء أبو بكر رضي الله عنه للعمرة رجعوا إليها ، كما ثبت لعكرمة رضي الله عنه مجيئه المدينة بدليل أنّه شكى إلى رسول الله ﷺ أنّه إذا مرّ بالمدينة قالوا هذا ابن عدوّ الله إلخ ولسهيل بن عمرو أنّه سكن مكّة ثمّ المدينة ، كما قال البخاري ، والثالث: يحتمل أنّهم خرجوا إلى بلاد=

أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَبْكِي حِينَ يَذْكُرُونَ رَسُولَ الله ﷺ ثُمَّ سَلَّمُوا عَلَى أَبِي قُحَافَةَ. فَقَالَ أَبُو قُحَافَةَ: يَا عَتِيقُ[١]! هَؤُلَاءِ الْمَلَأُ[٢] فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمْ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا أَبَتِ! لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله طُوِّقْتُ[٣] عَظِيماً مِنَ الأَمْرِ لَا قُوَّةَ لِي بِهِ وَلَا يَدَانِ[٤] إِلَّا بِالله. ثُمَّ دَخَلَ فَاغْتَسَلَ وَخَرَجَ وَتَبِعَهُ أَصْحَابُهُ فَنَحَّاهُمْ ثُمَّ قَالَ: امْشُوا عَلَى رِسْلِكُمْ[٥] وَلَقِيَهُ النَّاسُ يَتَمَشَّوْنَ فِي وَجْهِهِ[٦] وَيُعَزُّونَهُ بِنَبِيِّ الله ﷺ وَهُوَ يَبْكِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْبَيْتِ، فَاضْطَبَعَ بِرِدَائِهِ[٧]، ثُمَّ اسْتَلَمَ[٨] الرُّكْنَ ثُمَّ طَافَ سَبْعاً، وَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ. فَلَمَّا كَانَ الظُّهْرُ خَرَجَ فَطَافَ أَيْضاً بِالْبَيْتِ ثُمَّ جَلَسَ قَرِيباً مِنْ دَارِ النَّدْوَةِ[٩] فَقَالَ: هَلْ مِنْ أَحَدٍ يَتَشَكَّى مِنْ ظُلَامَةٍ[١٠] أَوْ يَطْلُبُ حَقّاً؟ فَمَا أَتَاهُ أَحَدٌ وَأَثْنَى النَّاسُ عَلَى وَالِيهِمْ[١١] خَيْرًا، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ وَجَلَسَ فَوَدَّعَهُ النَّاسُ ثُمَّ خَرَجَ رَاجِعاً إِلَى الْمَدِينَةِ. فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الْحَجِّ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ حَجَّ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه بِالنَّاسِ تِلْكَ السَّنَةَ، وَأَفْرَدَ الْحَجَّ[١٢]، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه.

= أخرى كالشام للتجارة وغيرها، ولكن هذان الجوابان الأخيران لا يحتملان لعتاب بن أسيد لأنّه استعمله رسول الله ﷺ على مكّة ولم يزل بها حتى مات. انظر الإصابة والإكمال لصاحب المشكاة في تراجمهم.

(١) اسم أبي بكر كما في بعض الروايات، وقيل: هذا لقبه واسمه عبد الله.

(٢) أي أشراف الناس ورؤساؤهم.

(٣) أي تقلدتُ.

(٤) أي لا قدرة ولا طاقة.

(٥) أي اثبتوا ولا تعجلوا.

(٦) أي في ناحيته مقبلين عليه.

(٧) الاضطباع: جعل وسط الرداء تحت الإبط الأيمن وطرفه الأيمن على الكتف الأيسر بحيث يظل الكتف الأيمن مكشوفاً وفي ذلك عون للحاج على مواصلة الطواف بهمة ونشاط.

(٨) أي قبله.

(٩) تقدم في (٢/١٣٦).

(١٠) ما يطلبه المظلوم: وهو اسم ما أخذ منه ظلماً.

(١١) هو عتّاب بن أسيد، قرشيّ مكيّ أمويّ، كان شجاعاً حليماً عاقلاً أسلم يوم فتح مكّة، قيل: مات سنة ١٣ هـ.

(١٢) لم يأت معه بالعمرة. «ش».

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: هَذَا سِيَاقٌ حَسَنٌ، وَلَهُ شَوَاهِدُ مِنْ وُجُوهٍ أُخَرَ، وَمِثْلُ هَذَا تَقْبَلُهُ النُّفُوسُ وَتَلَقَّاهُ بِالْقَبُولِ.

قِصَّةُ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه[١] سِيرَتُهُ لَمَّا بَعَثَهُ عُمَرُ عَامِلاً عَلَى حِمْصَ[٢] وَقَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنهما فِيهِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٤٧) عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَامِلاً عَلَى حِمْصَ، فَمَكَثَ حَوْلاً لاَ يَأْتِيهِ خَبَرُهُ. فَقَالَ عُمَرُ لِكَاتِبِهِ: اكْتُبْ إِلَى عُمَيْرٍ فَوَالله! مَا أُرَاهُ إِلاَّ قَدْ خَانَنَا.

إِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا فَأَقْبِلْ، وَأَقْبِلْ بِمَا جَبَيْتَ[٣] مِنْ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ حِينَ تَنْظُرُ فِي كِتَابِي هَذَا.

فَأَخَذَ عُمَيْرٌ رضي الله عنه جِرَابَهُ[٤]، فَجَعَلَ فِيهِ زَادَهُ وَقَصْعَتَهُ، وَعَلَّقَ إِدَاوَتَهُ[٥] وَأَخَذَ عَنَزَتَهُ[٦] ثُمَّ أَقْبَلَ يَمْشِي مِنْ حِمْصَ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ

---

(١) الأوسي، شهد فتوح الشام واستعمله عمر على حمص إلى أن مات، وكان من الزهاد، وقال البخاري وابن أبي حاتم عن أبيه: له صحبة، وقال ابن عمر: ما كان بالشام أفضل منه، مات في خلافة عمر رضي الله عنه، وفي قول: في خلافة عثمان رضي الله عنه. الإصابة.

(٢) المدينة المشهورة في وسط الإقليم السوري. وهي من المدن الفاضلة، وكانت في أول الأمر أشهر بالفضل من دمشق، وذكر الثعلبيّ في العرائس في فضل الشام: أنّه نزل حمص تسعمئة رجل من الصحابة (وبها دار خالد بن الوليد رضي الله عنه وقبره فيما يقال) المعالم الأثيرة.

(٣) أي جمعت.

(٤) الجراب: وعاء يحفظ فيه الزاد ونحوه.

(٥) أي مطهرته.

(٦) العنزة، وهي عصا في قدر نصف الرمح أو أكثر فيها سنان مثل سنان الرمح يتوكأ عليها الشيخ الكبير كما أفاده صاحب لسان العرب.

قَالَ: فَقَدِمَ وَقَدْ شَحَبَ[١] لَوْنُـهُ وَاغْبَرَّ وَجْهُـهُ وَطَالَتْ شَعْرَتُـهُ[٢]. فَدَخَلَ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ! فَقَالَ عُمَرُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ عُمَيْرٌ: مَا تَرَى مِنْ شَأْنِي أَلَسْتَ تَرَانِي صَحِيحَ الْبَدَنِ، طَاهِرَ الدَّمِ، مَعِيَ الدُّنْيَا أَجُرُّهَا بِقَرْنِهَا[٣]. قَالَ: وَمَا مَعَكَ؟ فَظَنَّ عُمَرُ رضي الله عنه أَنَّهُ قَدْ جَاءَ بِمَـالٍ. فَقَـالَ: مَعِي جِرَابِي أَجْعَلُ فِيهِ زَادِي وَقَصْعَتِي آكُلُ فِيهَا وَأَغْسِلُ فِيهَا رَأْسِي وَثِيَابِي وَإِدَاوَتِي أَحْمِلُ فِيهَا وَضُوئِي وَشَرَابِي وَعَـنَـزَتِي أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأُجَاهِدُ بِهَا عَدُوًّا إِنْ عَرَضَ؛ فَوَالله! مَا الدُّنْيَا إِلاَّ تَبَعٌ لِمَتَاعِي. قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: فَجِئْتَ تَمْشِي؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا كَانَ لَكَ أَحَدٌ يَتَبَرَّعُ لَكَ بِدَابَّةٍ تَرْكَبُهَا؟ قَالَ: مَا فَعَلُوا وَمَا سَأَلْتُهُمْ ذَلِكَ. فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: بِئْسَ الْمُسْلِمُونَ خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِهِمْ. فَقَالَ لَهُ عُمَيْرٌ رضي الله عنه: اتَّقِ الله يَا عُمَرُ! قَدْ نَهَاكَ الله عَنِ الْغِيبَةِ وَقَدْ رَأَيْتُهُمْ يُصَلُّونَ صَلَاةَ الْغَدَاةِ[٤]. قَالَ عُمَرُ: فَأَيْنَ بَعَثْـتُـكَ؟ وَفِي رِوَايَةِ الطَّبَرَانِيِّ: فَأَيْنَ مَا بَعَثْتُكَ بِهِ؟ ـ وَأَيُّ شَيْءٍ صَنَعْتَ؟ قَالَ: وَمَا سُؤَالُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ عُمَرُ: سُبْحَـانَ الله[٥] فَقَالَ عُمَيْرٌ: أَمَا لَوْلاَ أَنِّي أَخْشَى أَنْ أُغِمَّكَ[٦] مَا أَخْبَرْتُكَ، بَعَثْتَنِي حَتَّى أَتَيْتُ الْبَلَدَ، فَجَمَعْتُ صُلَحَاءَ أَهْلِهَا فَوَلَّيْتُهُمْ جِبَايَةَ فَيْئِهِمْ[٧]، حَتَّى إِذَا جَمَعُوهُ وَضَعْتُهُ مَوَاضِعَهُ وَلَوْ نَالَكَ مِنْهُ شَيْءٌ[٨] لأَتَيْتُكَ بِـهِ. قَالَ: فَمَا جِئْتَنَا بِشَيْءٍ؟

---

(١) أي تغيّر.

(٢) أي طال شعره، وقد يكنى عن الشعر بالواحدة منه فيقال طال شعرته كما أفاده صاحب اللسان.

(٣) كناية عن الدنيا بحذافيرها.

(٤) هي صلاة الصبح، وفي الحديث الشريف: «من صلى صلاة الصبح فهو في ذمّة الله فلا يطلبنكم الله من ذمّته بشيء فإنه من يطلبه من ذمّته بشيء يدركه ثمّ يكبّه على وجهه في نار جهنم» المشكاة ـ (١/ ٦٢) عن مسلم.

(٥) أي ألستُ مستحقاً أن أسألك؟ قاله تعجباً.

(٦) أحزنك.

(٧) الجباية: استخراج الأموال من مظانها. والفيء: وهو ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد.

(٨) أي لو كنت مستحقاً لذلك المال.

قَالَ: لاَ. قَالَ: جَدِّدُوا لِعُمَيْرٍ عَهْدًا. قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ لَشَيْءٌ[١] لاَ عَمِلْتُ لَكَ وَلاَ لأَحَدٍ بَعْدَكَ، وَاللهِ! مَا سَلِمْتُ بَلْ لَمْ أَسْلَمْ، لَقَدْ قُلْتُ لِنَصْرَانِيٍّ - أَيْ أَخْزَاكَ اللهُ - فَهَذَا مَا عَرَّضْتَنِي لَهُ يَا عُمَرُ[٢]! وَإِنَّ أَشْقَى أَيَّامِي يَوْمُ خُلِّفْتُ[٣] مَعَكَ يَا عُمَرُ؛ فَاسْتَأْذَنَهُ فَأَذِنَ لَهُ فَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ. قَالَ: وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ أَمْيَالٌ، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه حِينَ انْصَرَفَ عُمَيْرٌ رضي الله عنه: مَا أُرَاهُ إِلاَّ قَدْ خَانَنَا. فَبَعَثَ رَجُلاً يُقَالُ لَهُ الْحَارِثُ وَأَعْطَاهُ مِئَةَ دِينَارٍ. فَقَالَ لَهُ: انْطَلِقْ إِلَى عُمَيْرٍ حَتَّى تَنْزِلَ بِهِ كَأَنَّكَ ضَيْفٌ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَثَرَ شَيْءٍ فَأَقْبِلْ، وَإِنْ رَأَيْتَ حَالَةً شَدِيدَةً فَادْفَعْ إِلَيْهِ هَذِهِ الْمِئَةَ الدِّينَارِ.

فَانْطَلَقَ الْحَارِثُ فَإِذَا هُوَ بِعُمَيْرٍ جَالِسٌ يَفْلِي[٤] قَمِيصَهُ إِلَى جَانِبِ الْحَائِطِ. فَسَلَّمَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ فَقَالَ لَهُ عُمَيْرٌ: انْزِلْ - رَحِمَكَ اللهُ - فَنَزَلَ. ثُمَّ سَأَلَهُ فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ قَالَ: مِنَ الْمَدِينَةِ. قَالَ: فَكَيْفَ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: صَالِحاً. قَالَ: فَكَيْفَ تَرَكْتَ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: صَالِحِينَ. قَالَ: أَلَيْسَ يُقِيمُ الْحُدُودَ[٥]؟ قَالَ: بَلَى، ضَرَبَ ابْناً لَهُ[٦] أَتَى فَاحِشَةً، فَمَاتَ مِنْ ضَرْبِهِ[٧]. فَقَالَ عُمَيْرٌ: اللَّهُمَّ أَعِنْ عُمَرَ، فَإِنِّي لاَ أَعْلَمُهُ إِلاَّ شَدِيدًا حُبُّهُ لَكَ. قَالَ: فَنَزَلَ بِهِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَلَيْسَ لَهُمْ إِلاَّ قُرْصَةٌ[٨] مِنْ شَعِيرٍ كَانُوا يَخُصُّونَهُ بِهَا وَيَطْوُونَ حَتَّى أَتَاهُمُ الْجَهْدُ[٩]. فَقَالَ لَهُ عُمَيْرٌ: إِنَّكَ قَدْ أَجَعْتَنَا فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَتَحَوَّلَ عَنَّا فَافْعَلْ. قَالَ: فَأَخْرَجَ الدَّنَانِيرَ

---

(١) أي إن ذلك لشيء خطير وثقيل لا أريده بدليل ما بعده من الكلام.

(٢) أي جعلتني عرضة و هدفا له اهـ. يقول عمير: إنه قال لنصراني أخزاك الله وهو يتخوّف من هذه الكلمة؛ لأنّ فيها إيذاء للذمّي وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك. «ش».

(٣) أي بقيت ولم أمت في جملة من مات من الصحابة. «ش».

(٤) أي ينقيه من القمل. «إ - ح».

(٥) جمع الحد: عقوبة مقدرة حقاً لله تعالى.

(٦) هو عبد الرحمن بن عمر.

(٧) جمهور العلماء على أن قصة عمر مع ابنه هذه موضوعة، بل حقيقة القصة كما تقدم أنه كان شرب نبيذاً مسكراً ولم يشعر باشتداده فضربه الحدّ عمرو بن العاص خفية. ثم جلده عمر رضي الله عنه زجراً فمات بعد شهر. انظر (٢/ ١٢٢ - ١٢٣).

(٨) أي خبزة صغيرة مبسوطة مدوّرة.

(٩) يبيتون جائعين حتى شق عليهم ذلك. «ش».

فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ فَقَالَ: بَعَثَ بِهَا إِلَيْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَاسْتَعِنْ بِهَا. قَالَ: فَصَاحَ، وَقَالَ: لاَ حَاجَةَ لِي فِيهَا رُدَّهَا. فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: إِنِ احْتَجْتَ إِلَيْهَا وَإِلاَّ فَضَعْهَا مَوَاضِعَهَا[١]. فَقَالَ عُمَيْرٌ: وَاللهِ مَا لِي شَيْءٌ أَجْعَلُهَا فِيهِ. فَشَقَّتِ امْرَأَتُهُ أَسْفَلَ دِرْعِهَا[٢] فَأَعْطَتْهُ خِرْقَةً فَجَعَلَهَا فِيهَا. ثُمَّ خَرَجَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَبْنَاءِ الشُّهَدَاءِ وَالْفُقَرَاءِ ثُمَّ رَجَعَ وَالرَّسُولُ يَظُنُّ أَنَّهُ يُعْطِيهِ مِنْهَا شَيْئاً. فَقَالَ لَهُ عُمَيْرٌ: اقْرَأْ مِنِّي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ السَّلاَمَ. فَرَجَعَ الْحَارِثُ إِلَى عُمَرَ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! حَالاً شَدِيدًا. قَالَ: فَمَا صَنَعَ بِالدَّنَانِيرِ؟ قَال: لاَ أَدْرِي. قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ إِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا فَلاَ تَضَعْهُ مِنْ يَدِكَ حَتَّى تُقْبِلَ. فَأَقْبَلَ إِلَى عُمَرَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا صَنَعْتَ بِالدَّنَانِيرِ؟ قَالَ: صَنَعْتُ مَا صَنَعْتُ، وَمَا سُؤَالُكَ عَنْهَا؟ قَالَ: أَنْشُدُ عَلَيْكَ[٣] لَتُخْبِرَنِّي مَا صَنَعْتَ بِهَا. قَالَ: قَدَّمْتُهَا لِنَفْسِي. قَالَ: رَحِمَكَ اللهُ! فَأَمَرَ لَهُ بِوَسْقٍ[٤] مِنْ طَعَامٍ وَثَوْبَيْنِ. فَقَالَ: أَمَّا الطَّعَامُ فَلاَ حَاجَةَ لِي فِيهِ قَدْ تَرَكْتُ فِي الْمَنْزِلِ صَاعَيْنِ مِنْ شَعِيرٍ إِلَى أَنْ آكُلَ ذَلِكَ قَدْ جَاءَ اللهُ تَعَالَى بِالرِّزْقِ، وَلَمْ يَأْخُذِ الطَّعَامَ. وَأَمَّا الثَّوْبَانِ فَقَالَ: إِنَّ أُمَّ فُلاَنٍ[٥] عَارِيَةٌ، فَأَخَذَهُمَا وَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ هَلَكَ، رَحِمَهُ اللهُ. فَبَلَغَ عُمَرَ ذَلِكَ فَشَقَّ عَلَيْهِ وَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ فَخَرَجَ يَمْشِي وَمَعَهُ الْمَشَّاؤونَ إِلَى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ[٦] فَقَالَ لأَصْحَابِهِ: لِيَتَمَنَّ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ أُمْنِيَةً، فَقَالَ رَجُلٌ: وَدِدْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَنَّ عِنْدِي مَالاً فَأُعْتِقَ لِوَجْهِ اللهِ كَذَا وَكَذَا، وَقَالَ آخَرُ: وَدِدْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَنَّ عِنْدِي مَالاً فَأُنْفِقَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَقَالَ آخَرُ: وَدِدْتُ لَوْ أَنَّ لِي قُوَّةً فَأَمْتَحَ[٧] بِدَلْوِ زَمْزَمَ لِحُجَّاجِ بَيْتِ اللهِ. فَقَالَ عُمَرُ: وَدِدْتُ أَنَّ لِي رَجُلاً مِثْلَ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ أَسْتَعِينُ بِهِ فِي أَعْمَالِ الْمُسْلِمِينَ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً مِثْلَهُ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٨٤): وَفِيهِ

---

(١) تصدّق بها. «ش».

(٢) أي قميصها.

(٣) أي أحلف عليك.

(٤) هو ستّون صاعاً بصاع النبي ﷺ.

(٥) أي زوجتي.

(٦) مقبرة أهل المدينة لأنه كان فيه غرقد، وهو نوع من شجر الشوك. «إ ـ ح».

(٧) أي أجذبها مستقياً. «إ ـ ح».

عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَنْتَرَةَ وَهُوَ مَتْرُوكٌ. انْتَهَى. هَكَذَا وَقَعَ عِنْدَ الْهَيْثَمِيِّ وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الصَّوَابَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ[١]، كَمَا فِي كُتُبِ أَسْمَاءِ الرِّجَالِ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ مُزَاحِمٍ بِطُولِهِ بِمَعْنَاهُ مَعَ زِيَادَاتٍ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٧٩).

قِصَّةُ سَعِيدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ حِذْيَمٍ[٢] الْجُمَحِيِّ رضي الله عنه سيرَتُهُ رضي الله عنه وَهُوَ عَامِلٌ بِحِمْصَ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٤٥) عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَ: اسْتَعْمَلَ عَلَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِحِمْصَ سَعِيدَ بْنَ عَامِرِ بْنِ حِذْيَمٍ الْجُمَحِيَّ رضي الله عنه. فَلَمَّا قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حِمْصَ قَالَ: يَا أَهْلَ حِمْصَ! كَيْفَ وَجَدْتُمْ عَامِلَكُمْ؟ فَشَكَوْهُ إِلَيْهِ ـ وَكَانَ يُقَالُ لأَهْلِ حِمْصَ الْكُوَيْفَةُ الصُّغْرَى لِشِكَايَتِهِمُ الْعُمَّالَ[٣] ـ قَالُوا: نَشْكُو أَرْبَعاً: لاَ يَخْرُجُ إِلَيْنَا حَتَّى يَتَعَالَى النَّهَارُ. قَالَ: أَعْظِمْ بِهَا[٤]. قَالَ: وَمَاذَا قَالُوا؟: لاَ يُجِيبُ أَحَدًا بِلَيْلٍ. قَالَ: وَعَظِيمَةٌ. قَالَ: وَمَاذَا؟ قَالُوا: وَلَهُ يَوْمٌ فِي

---

(١) ورواه الطبرانيّ في المعجم الكبير (١٧/ ٥١) عن عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جدّه عن عمير بن سعد، ولا شك في أن إبراهيم في مجمع الزوائد خطأ من بعض النسّاخ في هذا الموضع، فقد جاء على الصواب أيضاً في المجمع (٢/ ٢٢٢) و(٥/ ٣٠١) و(١٠/ ١٥٠) في غير هذه الرواية.

(٢) القرشي الجمحي من كبار الصحابة وفضلائهم، أسلم قبل خيبر وهاجر، وكان مشهوراً بالخير والزهد، استعمله عمر على حمص بعد عياض، ولي في المحرّم سنة عشرين ومات في جمادى الأولى. الإصابة، وقال الشيخ إنعام الحسن: وقع في هامش الحلية (١/ ٢٤٤) في الأصلين: جديم ـ بالجيم، وفي الإصابة: خديم ـ بالخاء ا هـ، وفي ابن سعد (٤/ ٢٦٩): حديم ـ بالحاء المهملة، وكذا في التهذيب، وكذا في صفة الصفوة (١/ ٢٧٣) قلت: وفي نسخة الإصابة التي عندي: حديم بالمهملتين، وكذا في الاستيعاب، وفي القاموس: حِذيم ـ بالمهملة ثم المعجمة كمنبر: رجل ا هـ.

(٣) وفي البخاري (١/ ١٠٤) قصّة شكاية أهل الكوفة عن سعد بن أبي وقاص عند عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

(٤) فعل تعجب.

الشَّهْرِ لاَ يَخْرُجُ فِيهِ إِلَيْنَا. قَالَ: عَظِيمَةٌ. قَالَ: وَمَاذَا؟ قَالُوا: يَغْنِظُ[١] الْغَنْظَةَ بَيْنَ الأَيَّامِ - يَعْنِي تَأْخُذُهُ مُوتَةٌ[٢] -. قَالَ: فَجَمَعَ عُمَرُ رضي الله عنه بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ وَقَالَ: اللَّهُمَّ! لاَ تُفَيِّلْ[٣] رَأْيِي فِيهِ الْيَوْمَ، مَا تَشْكُونَ مِنْهُ قَالُوا: لاَ يَخْرُجُ إِلَيْنَا حَتَّى يَتَعَالَى النَّهَارُ. قَالَ: وَاللهِ! إِنْ كُنْتُ لأَكْرَهُ ذِكْرَهُ، لَيْسَ لأَهْلِي خَادِمٌ فَأَعْجِنُ عَجِينِي ثُمَّ أَجْلِسُ حَتَّى يَخْتَمِرَ[٤]، ثُمَّ أَخْبِزُ خُبْزِي ثُمَّ أَتَوَضَّأُ ثُمَّ أَخْرُجُ إِلَيْهِمْ. فَقَالَ: مَا تَشْكُونَ مِنْهُ؟ قَالُوا: لاَ يُجِيبُ أَحَدًا بِلَيْلٍ. قَالَ: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: إِنْ كُنْتُ لأَكْرَهُ ذِكْرَهُ إِنِّي جَعَلْتُ النَّهَارَ لَهُمْ، وَجَعَلْتُ اللَّيْلَ للهِ. قَالَ: وَمَا تَشْكُونَ؟ قَالُوا: إِنَّ لَهُ يَوْماً فِي الشَّهْرِ لاَ يَخْرُجُ إِلَيْنَا فِيهِ. قَالَ: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: لَيْسَ لِي خَادِمٌ يَغْسِلُ ثِيَابِي وَلاَ لِي ثِيَابٌ أُبَدِّلُهَا (فَأَجْلِسُ حَتَّى تَجِفَّ ثُمَّ أَدْلُكُهَا[٥] ثُمَّ أَخْرُجُ إِلَيْهِمْ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ)[٦]. قَالَ: مَا تَشْكُونَ مِنْهُ؟ قَالُوا: يَغْنِظُ الْغَنْظَةَ بَيْنَ الأَيَّامِ قَالَ: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: شَهِدْتُ مَصْرَعَ خُبَيْبٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه بِمَكَّةَ وَقَدْ بَضَّعَتْ[٧] قُرَيْشٌ لَحْمَهُ ثُمَّ حَمَلُوهُ عَلَى جِذْعَةٍ[٨]. فَقَالُوا: أَتُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا مَكَانَكَ؟ فَقَالَ: وَاللهِ مَا أُحِبُّ أَنِّي فِي أَهْلِي وَوَلَدِي وَأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ شِيكَ بِشَوْكَةٍ ثُمَّ نَادَى يَا مُحَمَّدُ! فَمَا ذَكَرْتُ ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَتَرْكِي نُصْرَتَهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ، وَأَنَا مُشْرِكٌ لاَ أُومِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ إِلاَّ ظَنَنْتُ أَنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ لِي بِذَلِكَ الذَّنْبِ أَبَدًا. قَالَ: فَتُصِيبُنِي تِلْكَ الْغَنْظَةُ. فَقَالَ عُمَرُ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يُفَيِّلْ فِرَاسَتِي. فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَقَالَ: اسْتَعِنْ بِهَا عَلَى أَمْرِكَ. فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَغْنَانَا عَنْ خِدْمَتِكَ. فَقَالَ لَهَا: فَهَلْ لَكِ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكِ نَدْفَعُهَا إِلَى مَنْ يَأْتِينَا بِهَا أَحْوَجَ مَا نَكُونُ إِلَيْهَا[٩] قَالَتْ: نَعَمْ.

(١) الغنظ: أشدّ الكرب والجهد، وقيل: هو أن يشرف على الموت من شدّته، وغنظه يغنظه إذا ملأه غيظا. «إ - ح».
(٢) هو بالضمّ وفتح التاء: نوع من الجنون والصرع. «إ - ح».
(٣) أي لا تخطأ ولا تخيب ظني فيه، يقال فيل رأيه: ضعفه وخطأه.
(٤) أي يصير خميرًا، ليولد ثاني أكسيد الكربون (٢).
(٥) أي ألين خشونته.
(٦) من الحلية، وقد سقطت هذه الكلمات من الأصل. «ش».
(٧) أي قطعت. «إ - ح».
(٨) ساق النخلة ونحوها.
(٩) أي ننفقها في سبيل الله فيردّها الله علينا في يوم الحساب حيث نحن بأشدّ الحاجة لها. «ش».

فَدَعَا رَجُلاً مِّنْ أَهْلِ بَيْتِهِ يَثِقُ بِهِ فَصَرَّرَهَا صُرَرًا[١] ثُمَّ قَالَ: انْطَلِقْ بِهَذِهِ إِلَى أَرْمَلَةِ[٢] آلِ فُلَانٍ، وَإِلَى يَتِيمِ آلِ فُلَانٍ، وَإِلَى مِسْكِينِ آلِ فُلَانٍ، وَإِلَى مُبْتَلَى آلِ فُلَانٍ. فَبَقِيَتْ مِنْهَا ذُهَيْبَةٌ. فَقَالَ: أَنْفِقِي هَذِهِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى عَمَلِهِ. فَقَالَتْ: أَلاَ تَشْتَرِي لَنَا خَادِماً؟ مَا فَعَلَ ذَلِكَ الْمَالُ قَالَ: سَيَأْتِيكِ أَحْوَجَ مَا تَكُونِينَ!

قِصَّةُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٨٥) عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ الْقُرَظِيِّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَقْبَلَ فِي السُّوقِ يَحْمِلُ حُزْمَةَ[٣] حَطَبٍ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةٌ لِمَرْوَانَ[٤] - فَقَالَ: أَوْسِعِ الطَّرِيقَ لِلأَمِيرِ[٥] يَابْنَ أَبِي مَالِكٍ! فَقُلْتُ لَهُ: يَكْفِي هَذَا[٦] فَقَالَ: أَوْسِعِ الطَّرِيقَ لِلأَمِيرِ وَالْحُزْمَةُ عَلَيْهِ[٧].



(١) أي وضعها في الصرر وشدّها عليها. والصرر جمع الصرة.
(٢) هي التي لا وج لها لافتقارها إلى من ينفق عليها.
(٣) ما حزم (جمع وربط) من الحطب وغيره. «إ - ح».
(٤) كان مروان بن الحكم أميرًا على المدينة لمعاوية، وكان ينيب رضي الله عنه أبا هريرة حين يغيب عن المدينة. «ش».
(٥) وكان أبو هريرة رضي الله عنه رجلاً فيه فكاهة ودعابة.
(٦) يعني أنّ هذه الطريق يكفيك للمرور.
(٧) يعني أن هذه الطريق ليست بقدر يكفي المرور مع الحزمة.

اَلْـبَـابُ الـثَّـامِـنُ
بـابُ الإِنْـفَـاقِ فـي سَـبِـيـلِ اللهِ تَـعَـالـى

كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رضي الله عنه يُنْفِقُونَ الأَمْوَالَ وَمَا أَعْطَاهُمُ اللهُ تَـبَـارَكَ وَتَعَالَى فِي سَبِيلِ الله وَمَوَاقِعِ رِضَاءِ اللهِ ، وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِّنَ الإِنْفَاقِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، فَـكَيْفَ كَانُوا يُـؤْثِرُونَ عَلَى أَنْـفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَـصَاصَةٌ![1] .

تـرْغِـيـبُ الـنَّـبِيِّ ﷺ عَـلَـى الإِنْـفَـاقِ
حَدِيـثُ جَـرِيـرٍ رضي الله عنه فـي هَـذَا الأَمْـرِ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ[2] وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ جَرِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا فِي صَدْرِ

(١) وقد ورد في الخبر عن سيّد البشر ﷺ قال: «لو كان لي مثل أحد ذهباً لسرّني ألا يمرّ عليّ ثلاث ليال وعندي منه شيء إلاّ شيء أرصده لدين. رواه البخاريّ ، وعنه ﷺ قال: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلاّ ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللّهم أعط ممسكاً تلفاً» متفق عليه ، وعنه ﷺ قال: «أنفقي ولا تحصي فيحصيَ الله عليكِ ولا توعي فيوعيَ الله عليك ارضخي ما استطعت» متّفق عليه ، وعنه ﷺ قال: «قال الله تعالى: أنفق يابن آدم أنفق عليك» المشكاة (١/ ١٦٤) عن المتّفق عليه وعنه ﷺ : «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة». المشكاة (٢/ ٤٢٢) عن المتفق عليه.

(٢) في كتاب الزكاة ـ باب الحثّ على الصدقة ولو بشقّ تمرة (١/ ٣٢٧) ، والنسائيّ في كتاب الزكاة ـ باب التحريض على الصدقة (١/ ٣٥٥) .

النَّهارِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجاءَهُ قَوْمٌ عُراةٌ حُفاةٌ مُجْتابِي[١] النِّمارِ أَوِ العَباءِ[٢]، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عامَّتُهُمْ[٣] مِنْ مُضَرَ بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ؛ فَتَمَعَّرَ[٤] وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِمَا رَأَى ما بِهِمْ مِنَ الفاقَةِ فَدَخَلَ[٥] ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِلالاً رضي الله عنه فَأَذَّنَ وَأَقامَ فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ[٦] فَقالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[٧] وَالآيَةَ الَّتِي فِي الحَشْرِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾[٨]. تَصَدَّقَ[٩] رَجُلٌ مِنْ دِينارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صاعِ بُرِّهِ، مِنْ صاعِ تَمْرِهِ حَتَّى قالَ: وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ. قالَ: فَجاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصارِ بِصُرَّةٍ كادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْها بَلْ قَدْ عَجَزَتْ. قالَ: ثُمَّ تَتابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ[١٠] مِنْ طَعامٍ وَثِيابٍ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ[١١] كَأَنَّهُ

---

(١) أي لابسي النمار قد خرقوها في رؤوسهم، والجوب: القطع، والنمار: جمع نمرة وهي كساء من صوف مخطّط. الترغيب (١/ ٥٤).

(٢) كساء مشقوق واسع بلا كمّين يلبس فوق الثياب.

(٣) أي غالبهم «بل كلهم» إضراب إلى التحقيق ففيه أنّ قوله: «عامّتهم» كان عن عدم التحقيق واحتمال أن يكون البعض من غير مضر أول الوهلة. حاشية النسائي.

(٤) أي تغيّر، وأصله قلّة النضارة وعدم إشراق اللوّن، أخذ من مكان أمعر: وهو الجدب الذي لا خصب فيه. «إ ـ ح».

(٥) لاحتمال أن يجد في البيت ما يدفع به فاقتهم، فلعله ما وجد فخرج. حاشية النسائي.

(٦) فيه: استحباب جمع الناس للأمور المهمّة ووعظهم وحثّهم على مصالحهم وتحذيرهم من القبائح.

(٧) [سورة النساء آية: ١] سبب قراءة هذه الآية أنها أبلغ في الحثّ على الصدقة عليهم ولما فيها من تأكّد الحقّ لكونهم إخوة. النوويّ.

(٨) [سورة الحشر: ٨١]، قال ابن كثير: أي حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وانظروا ماذا ادّخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربّكم.

(٩) فعل ماض يراد به الأمر، ذكره بصورة الإخبار مبالغة: أي ليتصدق.

(١٠) بفتح الكاف وضمّها، قال ابن السرّاج: هو بالضمّ اسم لمأكوم. والكوم بالضمّ: العظيم من كلّ شيء، والكوم بالفتح: المكان المرتفع كالرابية، قال القاضي: فالفتح هنا أولى لأنّ مقصوده الكثرة والتشبيه بالرابية. النوويّ.

(١١) أي يستنير. «إ ـ ح»، قال النووي: وأمّا سبب سروره ففرحاً بمبادرة المسلمين إلى طاعة الله تعالى وبذل أموالهم لله وامتثال أمر رسول الله ﷺ، ولدفع حاجة هؤلاء المحتاجين، وشفقة=

مُذْهَبَةٌ[١]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً[٢] فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٥٣) وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ حَثِّهِ ﷺ عَلَى الإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللهِ[٣].

حَدِيثُ جَابِرٍ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ - وَصَحَّحَهُ - عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ!» قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ: «كُنْتُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذْ لاَ تَعْبُدُونَ اللهَ تَحْمِلُونَ الْكَلَّ[٤] وَتَفْعَلُونَ فِي أَمْوَالِكُمُ الْمَعْرُوفَ وَتَفْعَلُونَ إِلَى ابْنِ السَّبِيلِ حَتَّى إِذَا مَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ بِالإِسْلاَمِ وَبِنَبِيِّهِ إِذَا أَنْتُمْ تُحَصِّنُونَ[٥] أَمْوَالَكُمْ؟ فِيمَا يَأْكُلُ ابْنُ آدَمَ أَجْرٌ، وَفِيمَا يَأْكُلُ السَّبُعُ وَالطَّيْرُ أَجْرٌ». قَالَ: فَرَجَعَ الْقَوْمُ فَمَا مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ هَدَمَ مِنْ حَدِيقَتِهِ[٦] ثَلاَثِينَ بَاباً[٧]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ١٥٦).

خُطْبَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي فَضِيلَةِ السَّخَاءِ وَمَذَمَّةِ اللُّؤْمِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: أَوَّلُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا رَسُولُ اللهِ

= المسلمين بعضهم على بعض، وتعاونهم على البرّ والتقوى، وينبغي للإنسان إذا رأى شيئاً من هذا القبيل أن يفرح ويظهر سروره، ويكون فرحه لما ذكرناه.

(١) أي مموّه بذهب. «إ - ح».

(٢) أي أتى بطريقة مرضيّة يقتدى به فيها. «أجرها» أي أجر تلك السنة أي ثواب العمل بها، وفي نسخة: «أجره» أي أجر من سنّ يعني أجر عمله. المرقاة (١/ ٧٧٢).

(٣) في (١/ ٥٢٧).

(٤) أي الثقل من كلّ ما يتكلّف عن النهاية. «ش».

(٥) أي تمنعون وتصونون.

(٦) الحديقة: بستان عليه حائط.

(٧) أي فتح في سورها هذه الأبواب والثغرات. «ش».

ﷺ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللهَ قَدِ اخْتَارَ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً، فَأَحْسِنُوا صُحْبَةَ الإِسْلاَمِ بِالسَّخَاءِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ. أَلاَ إِنَّ السَّخَاءَ شَجَرَةٌ مِّنَ الْجَنَّةِ وَأَغْصَانُهَا فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ سَخِيّاً لاَ يَزَالُ مُتَعَلِّقاً بِغُصْنٍ مِّنْهَا حَتَّى يُورِدَهُ اللهُ الْجَنَّةَ. أَلاَ إِنَّ اللُّؤْمَ[1] شَجَرَةٌ فِي النَّارِ وَأَغْصَانُهَا فِي الدُّنْيَا، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَئِيماً لاَ يَزَالُ مُتَعَلِّقاً بِغُصْنٍ مِّنْهَا حَتَّى يُورِدَهُ اللهُ فِي النَّارِ[2]. قَالَ مَرَّتَيْنِ: السَّخَاءَ فِي اللهِ! السَّخَاءَ فِي اللهِ!». ـ كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ٣١٠).

رَغْبَةُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ﷺ عَلَى الإِنْفَاقِ
حَدِيثُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[3] عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ فَقَالَ: «مَا عِنْدِي (شَيْءٌ)[4] مَا أُعْطِيكَ وَلَكِنِ ابْتَعْ[5] عَلَيَّ شَيْئاً فَإِذَا جَاءَنِي شَيْءٌ قَضَيْتُهُ». فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! قَدْ أَعْطَيْتَهُ[6] فَمَا كَلَّفَكَ اللهُ مَا لاَ تَقْدِرُ عَلَيْهِ[7]. فَكَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ قَوْلَ عُمَرَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنْفِقْ وَلاَ تَخْشَ[8] مِنْ ذِي الْعَرْشِ

(١) يعني البخل.

(٢) قد ورد في الخبر عن سيد البشر ﷺ روايات عديدة في مضرّة الشحّ والبخل ومذمّتهما فقال: «شرّ ما في رجل شحّ هالع وجبن خالع» رواه أبو داود، وقال: «خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: البخل، وسوء الخلق». رواه الترمذي، وقال: «واتّقوا الشحّ فإنّ الشحّ أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم» رواه مسلم، وقال: «البخيل بعيد من الله بعيد من الجنّة بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخي أحب إلى الله من عابد بخيل». رواه الترمذي، واستعاذ منه ﷺ فقال: «اللّهم إنّي أعوذ بك من الهمّ ـ إلى قوله ـ من الجبن والبخل». المشكاة (١/ ١٦٤ ـ ١٦٧ ـ ٢١٦) عن المتفق عليه.

(٣) في الشمائل (ص٢٦) ـ باب خلق النبيّ ﷺ.

(٤) من الشمائل.

(٥) أمر من الابتياع أي اشتر شيئاً وعليّ ضمانه. جمع الوسائل (٢/ ١٧١).

(٦) وهو الميسور من القول. جمع الوسائل.

(٧) في المنتخب: «فقال عمر: ما كلّفك الله هذا، أعطيت ما عندك». «ش».

(٨) في الشمائل وكذا في المنتخب: «ولا تخف».

إقْلاَلاً[١]. فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعُرِفَ التَّبَسُّمُ فِي وَجْهِهِ[٢] لِقَوْلِ الأَنْصَارِيِّ وَقَالَ: «بِهذَا أُمِرْتُ». كَذَا فِي البِدَايَةِ (٦/ ٥٦)، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَزَّارُ، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَالْخَرَائِطِيُّ فِي مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٤٢). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٢٤٢): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَفِيهِ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحُنَيْنِيُّ وَقَدْ ضَعَّفَهُ الْجُمْهُورُ وَوَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَقَالَ: يُخْطِىءُ[٣].

حَدِيثُ جَابِرٍ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَسَأَلَهُ فَوَعَدَهُ؛ فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! سُئِلْتَ فَأَعْطَيْتَ، ثُمَّ سُئِلْتَ فَأَعْطَيْتَ، ثُمَّ سُئِلْتَ فَوَعَدْتَ، ثُمَّ سُئِلْتَ فَوَعَدْتَ[٤]، فَكَأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَرِهَهَا[٥]؛ فَقَامَ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ رضي الله عنه فَقَالَ: أَنْفِقْ يَا رَسُولَ اللهِ! وَلاَ تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلاَلاً، فَقَالَ: «بِذَلِكَ أُمِرْتُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣١١)[٦].

حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي أَمْرِهِ ﷺ بِلاَلاً بِالإِنْفَاقِ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ

---

(١) أي فقرًا وإعداماً، وهذا أمر إلى تحصيل مقام الكمال وإلاّ فقد جوّز ادّخار المال سنة للعيال، وكذا لضعفاء الأحوال، قيل: وما أحسن موقع ذي العرش في هذا المقام! أي أتخشى أن يضيع مثلك من هو يدبّر الأمر من السماء إلى الأرض اهـ. أو ذو العرش كناية عن الرحمن كقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ أي أتخاف أن يخيب أملك ويقلل رزقك مَن رحمته عمّت أهل السماء والأرض والمؤمن والكافر والطيور والدواب؟. المرقاة (٤/ ١٩٨ـ ١٩٩).

(٢) وفي الكنز والمنتخب وكذا في الشمائل: «حتّى عرف البشر في وجهه».

(٣) قال عبد الله بن يوسف: وكان مالك يعظمه ويكرمه، روى له أبو داود وابن ماجه.

(٤) قول عمر رضي الله عنه هذا ما كان لوماً، بل كان شفقة على النبي ﷺ.

(٥) أي مقالة عمر رضي الله عنه.

(٦) وسنده صحيح على شرط الشيخين كما في الكنز.

النَّبِيُّ ﷺ عَلَى بِلَالٍ رضي الله عنه وَعِنْدَهُ صُبَرٌ[١] مِنْ تَمْرٍ فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا بِلَالُ؟» قَالَ: أُعِدُّ ذَلِكَ لِأَضْيَافِكَ. قَالَ: «أَمَا تَخْشَى أَنْ يَكُونَ لَكَ دُخَانٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ[٢] أَنْفِقْ يَا بِلَالُ! وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالاً». وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٤٩) عَنْ عَبْدِ اللهِ نَحْوَهُ، وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٢/ ١٧٤).

حَدِيثُ أَنَسٍ رضي الله عنه فِيمَا كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَخَادِمِهِ

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى[٣] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثُ طَوَائِرَ فَأَطْعَمَ[٤] خَادِمَهُ[٥] طَائِرًا. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ بِهَا فَقَالَ (لَهَا) رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَمْ أَنْهَكِ أَنْ تَرْفَعِي[٦] شَيْئاً لِغَدٍ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَأْتِي[٧] بِرِزْقِ كُلِّ غَدٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٢٤١): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

---

(١) جمع صبرة وهي ما جمع بلا كيل ولا وزن.

(٢) وفي المشكاة عن البيهقي: «أما تخشى أن ترى له بخاراً في نار جهنم يوم القيامة، قال الطيبي: أي أثره إليك فهو كناية عن قربه منها كما أن قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ كناية عن بعدها.

(٣) وأحمد كما في المجمع (١٠/ ٣٢٢) وروى نحوه البزار بزيادة كما في المجمع (٩/ ١٢٦) عنه ﷺ.

(٤) كذا في المجمع هنا، وكذا في بعض نسخ الترغيب أيضاً وفي أخرى له: «فأعطى خادمه طائرًا» وليس في بعض نسخ الترغيب: «طائرًا».

(٥) الخادم، يقع على الذكر والأنثى، واستعمل هنا في المؤنث كما يدلّ عليه قوله في نفس السطر: «أتته بها»، وفي رواية أنس في المجمع (٩/ ١٢٦): «أهدي لرسول الله ﷺ أطيار فقسمها بين نسائه فأصاب كلّ امرأة منها ثلاثة فأصبح عند بعض نسائه ـ صفيّة أو غيرها ـ فأتته بهنّ» وفي رواية سفينة خادم النبي ﷺ: أنه أعطاه، فتحمل هذه الروايات على التعدد، أو أنّ بعضاً منها رواية بالمعنى. «لها» من المجمع.

(٦) وفي حاشية المجمع: في نسخة: تؤخّري، لعلّ صوابها: تدّخري.

(٧) وكان في الأصل (المجمع (١٠/ ٢٤١): يأت ـ بحذف الياء، والظاهر: «يأتي» كما في الأصل والترغيب (١/ ٢٥٦) والمجمع (١٠/ ٣٢٢). «إنعام».

حديثُ عَليٍّ فِيمَا جَرَى بَيْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما وَالنَّاسِ في فَضْلِ مَالٍ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيّ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه لِلنَّاسِ: (مَا تَرَوْنَ فِي فَضْلِ)[٢] فَضلَ[٣] عِنْدَنَا مِنْ هَذَا الْمَالِ، فَقَالَ النَّاسُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَدْ شَغَلْنَاكَ عَنْ أَهْلِكَ وَضَيْعَتِكَ[٤] وَتِجَارَتِكَ فَهُوَ لَكَ[٥]، فَقَالَ لِي: مَا تَقُولُ أَنْتَ؟ قُلْتُ: قَدْ أَشَارُوا عَلَيْكَ. قَالَ: قُلْ. قُلْتُ: لِمَ تَجْعَلُ يَقِينَكَ ظَنًّا[٦] فَقَالَ: لَتَخْرُجَنَّ مِمَّا قُلْتَ[٧]. فَقُلْتُ: أَجَلْ، وَاللهِ! لأُخْرُجَنَّ مِنْهُ، أَتَذْكُرُ حِينَ بَعَثَكَ نَبِيُّ اللهِ (سَاعِيًا فَأَتَيْتَ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه، فَمَنَعَكَ صَدَقَتَهُ فَكَانَ بَيْنَكُمَا شَيْءٌ فَقُلْتَ لِي: انْطَلِقْ مَعِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلْنُخْبِرْهُ بِالَّذِي صَنَعَ. فَانْطَلَقْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَجَدْنَاهُ خَاثِرًا[٨] فَرَجَعْنَا ثُمَّ غَدَوْنَا عَلَيْهِ الْغَدَ فَوَجَدْنَاهُ طَيِّبَ النَّفْسِ فَأَخْبَرْتَهُ بِالَّذِي صَنَعَ الْعَبَّاسُ. فَقَالَ لَكَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ[٩] أَبِيهِ!» وَذَكَرْنَا لَهُ الَّذِي رَأَيْنَاهُ مِنْ خُثُورِهِ فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ، وَالَّذِي رَأَيْنَاهُ مِنْ طِيبِ نَفْسِهِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فَقَالَ: «إِنَّكُمَا أَتَيْتُمَا فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ وَقَدْ بَقِيَ عِنْدِي مِنَ الصَّدَقَةِ دِينَارَانِ، فَكَانَ الَّذِي رَأَيْتُمَا مِنْ خُثُورِي لِذَلِكَ، وَأَتَيْتُمَا فِي الْيَوْمِ وَقَدْ وَجَّهْتُهُمَا[١٠] فَذَلِكَ الَّذِي رَأَيْتُمَا مِنْ طِيبِ نَفْسِي». فَقَالَ عُمَرُ

---

(١) المسند (١/ ٩٤).

(٢) من المجمع (١٠/ ٢٣٨) والمسند، وسقط من الأصل.

(٣) زاد على الحاجة.

(٤) ضيعة الرجل: ما يكون منها معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة وغيرها. مجمع البحار.

(٥) فهذا الفضل والزائد لك.

(٦) المعنى: أنت متيقن من أنّ هذا المال ليس حقك فلماذا تجعل يقينك ظناً وتستشير الناس. «ش».

(٧) اذكر لي دليلاً على أني جعلت يقيني ظناً.

(٨) أي (ثقيل النفس) غير مسرور ولا نشيط ولا متهيّىء للحديث مع أحد. «إ ـ ح».

(٩) أي نظيره وشبيهه. يريد أنّ أصل العبّاس وأصل أبي واحد.

(١٠) أي أخرجتهما لمن يستحقهما.

رضي الله عنه: صَدَقْتَ. أَمَا وَاللهِ! لأَشْكُرَنَّ لَكَ الأُولَى وَالآخِرَةَ[١]. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو يَعْلَى، وَالدَّوْرَقِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ[٢]، وَفِيهِ إِرْسَالٌ بَيْنَ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ وَعَلِيٍّ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٣٩) وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٤/ ٣٨٢) عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: قَالَ عُمَرُ ـ فَذَكَرَ بِمَعْنَاهُ. وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٢٣٨): رَوَاهُ أَحْمَدُ[٣] رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَكَذَلِكَ أَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ إِلاَّ أَنَّ أَبَا الْبَخْتَرِيِّ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عَلِيٍّ وَلاَ عُمَرَ فَهُوَ مُرْسَلٌ صَحِيحٌ ـ انْتَهَى.

قِصَّةُ قَسْمِ الْمَالِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَمَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَعَلِيٍّ رضي الله عنهما فِيهِ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: أُتِيَ عُمَرُ رضي الله عنه بِمَالٍ فَقَسَمَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَفَضَلَتْ مِنْهُ فَضْلَةٌ فَاسْتَشَارَ فِيهَا فَقَالُوا: لَوْ تَرَكْتَهُ لِنَائِبَةٍ إِنْ كَانَتْ! قَالَ: وَعَلِيٌّ رضي الله عنه سَاكِتٌ لاَ يَتَكَلَّمُ. فَقَالَ: مَا لَكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ لاَ تَتَكَلَّمُ؟ قَالَ: قَدْ أَخْبَرَ الْقَوْمُ[٤] فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: لَتُكَلِّمَنِّي[٥]! فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ فَرَغَ مِنْ قِسْمَةِ هَذَا الْمَالِ[٦]، وَذَكَرَ مَالَ الْبَحْرَيْنِ حِينَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْ يَقْسِمَهُ اللَّيْلُ فَصَلَّى الصَّلَوَاتِ فِي الْمَسْجِدِ فَلَقَدْ رَأَيْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى فَرَغَ مِنْهُ. فَقَالَ: لاَ جَرَمَ[٧] لَتَقْسِمَنَّهُ، فَقَسَمَهُ عَلِيٌّ

---

(١) كلام عمر هذا موجّه لعلي رضي الله عنهما. (والمراد من الأولى: مقالته «الم تجعل يقينك ظنّاً؟» ومن الثانية مقالته، «أتذكر حين بعثك إلخ» يعني لأشكرنّ لك على كلامك الأول والثاني). «ش».

(٢) نحوه في كتاب الزكاة في باب تعجيل الزكاة (١/ ٢٢٩).

(٣) المسند (٢/ ٣٢٢).

(٤) أي أخبروك برأيهم وأشاروا عليك بما حسبوه خيراً لك.

(٥) أي والله لتخبرني برأيك في ذلك.

(٦) أي أن الله عز وجل قد قضى بحكمه العادل في قسمته بحيث جعله في الفقراء والمساكين وغيرهم من الذين ذكرهم في آية التوبة: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا﴾ الآية.

(٧) لا شك فيما قلت.

فَأَصَابَنِي مِنْهُ ثَمَانِيَةُ دِرْهَمٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٢٣٩): وَفِيهِ الْحَجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةَ[١] وَهُوَ مُدَلِّسٌ.

حَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها مَعَهُ ﷺ فِي إِنْفَاقِ الْمَالِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] وَأَبُو يَعْلَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ سَاهِمُ الْوَجْهِ[٣] فَخَشِيتُ ذَلِكَ مِنْ وَجَعٍ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَالَكَ سَاهِمُ الْوَجْهِ؟ فَقَالَ: «مِنْ أَجْلِ الدَّنَانِيرِ السَّبْعَةِ الَّتِي أُتِينَا بِهَا أَمْسِ، أَمْسَيْنَا وَهِيَ فِي خُصْمِ[٤] الْفِرَاشِ» وَفِي رِوَايَةٍ: «أَتَتْنَا وَلَمْ نُنْفِقْهَا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٢٣٨): رِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ.

حَدِيثُ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ - وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ مُحْتَجٌّ بِهِمْ فِي الصَّحِيحِ - عَنْ سَهْلِ ابْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَبْعَةُ دَنَانِيرَ وَضَعَهَا عِنْدَ عَائِشَةَ رضي الله عنها. فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ مَرَضِهِ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ! ابْعَثِي بِالذَّهَبِ إِلَى عَلِيٍّ»، ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ وَشَغَلَ عَائِشَةَ مَا بِهِ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ مِرَارًا، كُلَّ ذَلِكَ يُغْمَى عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَيَشْغَلُ عَائِشَةَ رضي الله عنها مَا بِهِ، فَبَعَثَ إِلَى عَلِيٍّ فَتَصَدَّقَ بِهَا وَأَمْسَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَدِيدِ الْمَوْتِ[٥] لَيْلَةَ الإِثْنَيْنِ فَأَرْسَلَتْ عَائِشَةُ رضي الله

---

(١) النخعيّ أبو أرطاة الكوفيّ، قاضي البصرة، أحد الأعلام. روى له الستة إلاّ البخاريّ، قال أبو حاتم: إذا قال حدّثنا فهو صالح لا يرتاب في حفظه وصدقه. مات سنة ١٤٧ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

(٢) في المسند (٦/ ٢٩٣).

(٣) أي متغيّره، سهم لونه: تغيّر عن حاله لعارض. «إ - ح».

(٤) بالضمّ، خصم كلّ شيء طرفه وجانبه. «إ - ح».

(٥) (بالحاء المهملة كما في الأصل ونسخة للترغيب: أي سجنه وشدّته يعني أنّه ﷺ يعاني سكراته) وفي (نسخة أخرى لـ) الترغيب (١/ ٢٥٦): «جديد الموت» - بالجيم المعجمة، والجديد: الموت. «إنعام».

عنها بِمِصْبَاحٍ لَهَا إِلَى امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهَا[١] فَقَالَتْ: أَهْدِي لَنَا فِي مِصْبَاحِنَا مِنْ عُكَّتِكِ[٢] السَّمْنَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمْسَى فِي حَدِيدِ الْمَوْتِ. وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ بِمَعْنَاهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢/ ١٧٨)؛ وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٣] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِذَهَبٍ كَانَ (عِنْدَنَا)[٤] فِي مَرَضِهِ قَالَتْ: فَأَفَاقَ فَقَالَ: «مَا فَعَلْتِ» قُلْتُ: (لَقَدْ) شَغَلَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْكَ. قَالَ ﷺ: «فَهَلُمِّيهَا»[٥]. قَالَ: فَجَاءَتْ بِهَا إِلَيْهِ سَبْعَةٍ أَوْ تِسْعَةٍ - أَبُو حَازِمٍ[٦] يَشُكُّ - دَنَانِيرَ فَقَالَ حِينَ جَاءَتْ بِهَا: «مَا ظَنُّ مُحَمَّدٍ (أَنْ) لَوْ لَقِيَ اللهَ (عز وجل) وَهَذِهِ عِنْدَهُ! وَمَا (تُبْقِي)[٧] هَذِهِ مِنْ مُحَمَّدٍ لَوْ لَقِيَ اللهَ وَهَذِهِ عِنْدَهُ!». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٢٤٠): رَوَاهُ أَحْمَدُ بِأَسَانِيدَ، وَرِجَالُ أَحَدِهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٦/ ٣٥٦) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ بِنَحْوِهِ.

حَدِيثُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي إِنْفَاقِ الْمَالِ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ[٨] رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ لِي أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه: يَابْنَ أَخِي! كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ آخِذًا بِيَدِهِ فَقَالَ لِي: «يَا أَبَا ذَرٍّ!

---

(١) ضرائرها. «ش».
(٢) العكّة من السمن والعسل: هو وعاء من جلود مستدير يختصّ بهما، وهو بالسمن أخصّ. «إ - ح».
(٣) في المسند (٦/ ٨٦).
(٤) في الأصل: «عندها»، والصحيح ما ذكرنا كما في المسند. «ش».
(٥) كما في أصل المسند (أي أحضريها)، وفي الأصل: «فهلمّ بها». «إنعام».
(٦) أحد الرواة. «ش».
(٧) كما في أصل المسند، (ومعنى الجملة: أي ما تبقي هذه الدنانير من ثقة محمد بربه إن مات وهي عنده «ش»)، وفي المجمع: «تنقي»، وفي الأصل: «تنفي». «إنعام».
(٨) هو أخو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه كان أصغر منه بسنة واحدة ولد قبل غزوة بدر وقد مات النبي ﷺ وله١٢ سنة وكان سخياً جواداً وكان ينحر ويذبح ويطعم في موضع المجزرة بالسوق بمكة واستعمله علي على اليمن وحج بالناس سنة ٣٦، مات سنة ٥٨ وقيل: ٨٧ هـ. الإصابة.

مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي أُحُدًا ذَهَباً وَفِضَّةً أُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمُوتُ يَوْمَ أَمُوتُ أَدَعُ مِنْهُ قِيرَاطاً[(١)]». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! قِنْطَارًا[(٢)]؟ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ! أَذْهَبُ إِلَى الأَقَلِّ وَتَذْهَبُ إِلَى الأَكْثَرِ، أُرِيدُ الآخِرَةَ وَتُرِيدُ الدُّنْيَا، قِيرَاطاً!» فَأَعَادَهَا عَلَيَّ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٢٣٩): وَإِسْنَادُ الْبَزَّارِ حَسَنٌ.

حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ وَمَا وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كَعْبٍ عِنْدَ عُثْمَانَ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[(٣)] عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ جَاءَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه فَأَذِنَ لَهُ وَبِيَدِهِ عَصاً. فَقَالَ عُثْمَانُ: يَا كَعْبُ[(٤)]! إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ[(٥)] مَاتَ وَتَرَكَ مَالاً فَمَا تَرَى فِيهِ فَقَالَ: إِنْ كَانَ قَضَى فِيهِ حَقَّ اللهِ فَلاَ بَأْسَ عَلَيْهِ. فَرَفَعَ أَبُو ذَرٍّ عَصَاهُ فَضَرَبَ كَعْباً وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا أُحِبُّ لَوْ أَنَّ هَذَا الْجَبَلَ لِي ذَهَباً أُنْفِقُهُ وَيُتَقَبَّلُ مِنِّي، أَذَرُ مِنْهُ خَلْفِي سِتَّ أَوَاقٍ[(٦)]»، أَنْشُدُكَ اللهَ يَا عُثْمَانُ! سَمِعْتَهُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٢٣٩): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَفِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ[(٧)] وَقَدْ ضَعَّفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى ـ اهـ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ

---

(١) القيراط: جزء من أجزاء الدينار، وهو نصف عشره في أكثر البلاد. وأهل الشام يجعلونه جزءاً من أربعة وعشرين. والياء فيه بدل من الراء، فإنّ أصله: قِرّاط. النهاية.

(٢) القنطار: معيار، واختلف الناس في مقداره، فروى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: القنطار اثنا عشر ألف (١٢٠٠٠) أوقية، الأوقية خير مما بين السماء والأرض، والمعمول عليه عند العرب الأكثر أنه أربعة آلاف دينار. لسان العرب مختصراً (٥/ ١١٩).

(٣) في المسند (١/ ١٦٤).

(٤) هو كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميريّ أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار تابعيّ. من آل ذي رعين. كان في الجاهليّة من كبار علماء اليهود في اليمن ـ وأسلم في زمن أبي بكر وقدم المدينة في دولة عمر. فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة. وأخذ هو من الكتاب والسنّة عن الصحابة. خرج إلى الشام فسكن حمص. توفّي سنة ٣٢ هـ. في خلافة عثمان وكان يجالس عثمان. الأعلام للزركليّ.

(٥) هو ابن عوف، أحد العشرة المبشّرين بالجنّة.

(٦) جمع أوقية: هي سبعة مثاقيل زنتها أربعون درهماً. تاج العروس.

(٧) هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرميّ الغافقيّ، أبو عبد الرحمن المصريّ، قاضيها =

غَـزَوَانَ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ مُطَوَّلاً ، كَمَا فِي الْـكَنْـزِ (٣/ ٣١٠) وَفِيهِ: فَقَـالَ عُثْمَانُ رضي الله عنه لِكَعْبٍ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ! أَرَأَيْتَ الْمَالَ إِذَا أُدِّيَ زَكَاتُهُ هَلْ يُخْشَى عَلَى صَاحِبِهِ فِيهِ تَبِعَةٌ[(١)]؟ قَالَ: لاَ. فَقَامَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه وَمَعَهُ عَصاً فَضَرَبَ بِهَا بَيْنَ أُذُنَيْ كَعْبٍ ثُمَّ قَالَ: يَابْنَ الْيَهُودِيَّةِ! أَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّهُ لَيْسَ حَقٌّ فِي مَالِهِ إِذَا أَدَّى الزَّكَاةَ ، وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[(٢)] وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾[(٣)] وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾[(٤)] فَجَعَلَ يَذْكُرُ نَحْوَ هَذَا مِنَ الْقُرْآنِ[(٥)].

= وعالمها ومسندها. روى عنه شعبة والليث وخلق. قال أحمد: احترقت كتبه وهو صحيح الكتاب. مات سنة ١٧٤ هـ. وروى له البخاري والنسائيّ ولم يصرّحا باسمه ، ومسلم ، والترمذيّ ، وابن ماجه ، وأبو داود. خلاصة تذهيب الكمال.

(١) التبعة: ما يتبع المال من نوائب الحقوق ، وهو من تبعت الرجل بحقي. النهاية.

(٢) [سورة الحشر: ٩٠] «خصاصة» حاجة: أي يقدّمون المحاويج على حاجة أنفسهم ويبدؤون بالناس قبلهم في حال احتياجهم إلى ذلك. وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «أفضل الصدقة جهد المقلّ». وهذا المقام أعلى من حال الذين وصف الله بقوله تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ ، وقوله: ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ فإنّ هؤلاء تصدّقوا وهم يحبّون ما تصدّقوا به. وقد لا يكون لهم حاجة إليه ولا ضرورة به وهؤلاء آثروا على أنفسهم مع خصاصتهم وحاجتهم إلى ما أنفقوه. تفسير ابن كثير.

(٣) [سورة الدهر: ٨] ـ «على حبّه» قيل: على حبّ الله تعالى ، وجعلوا الضمير عائدًا إلى الله عز وجل لدلالة السياق عليه. والأظهر أن الضمير عائد على الطعام، أي ويطعمون الطعام في حال محبّتهم وشهوتهم له ، قاله مجاهد ومقاتل واختاره ابن جرير كقوله تعالى: ﴿وآتى المال على حبّه﴾ وكقوله تعالى: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾. التفسير لابن كثير.

(٤) [سورة المعارج: ٢٥] ﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ الآية ، أي في أموالهم نصيب معيّن فرضه الله عليهم وهو الزكاة. للفقير الذي يسأل ويتكفّف الناس ، والمحروم الذي يتعفّف عن السؤال. فيظنّ أنّه غنيّ فيحرم كقوله تعالى: ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾. صفوة التفاسير.

(٥) وكان من مذهب أبي ذرّ رضي الله عنه تحريم ادّخار ما زاد على نفقة العيال وكان يفتي بذلك ويحثّهم عليه ويأمرهم به ويغلظ في خلافه. فنهاه معاوية فلم ينته فخشي أن يضرّ بالناس في هذا فكتب يشكوه إلى أمير المؤمنين عثمان وأن يأخذه إليه فاستقدمه عثمان إلى المدينة وأنزله بالربذة وحده وبها مات رضي الله عنه في خلافة عثمان. تفسير ابن كثير.

حدِيثُ عُمَرَ وَقَوْلُهُ في سَبْقِ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما في الإِنْفَاقِ

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ(١)، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَالدَّارِمِيُّ، وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ في الْحِلْيَةِ، وَغَيْرُهُمْ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْماً أَنْ نَتَصَدَّقَ، وَوَافَقَ ذَلِكَ مَالاً عِنْدِي(٢) فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه، إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْماً(٣). فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ؟» قُلْتُ: أَبْقَيْتُ لَهُم. قَالَ: «مَا أَبْقَيْتَ لَهُمْ؟» قُلْتُ: مِثْلَهُ. وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ(٤). فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! مَا أَبْقَيْتَ إِلَى أَهْلِكَ» قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ(٥). قُلْتُ: لاَ أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا. كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٣٤٧).

قِصَّةُ عُثْمَانَ رضي الله عنه مَعَ رَجُلٍ في هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الإِيمَانِ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِعُثْمَانَ(٦) رضي

---

(١) في كتاب الزكاة ـ باب الرخصة في ذلك (١/ ٢٣٦) والترمذيّ في أبواب المناقب مناقب أبي بكر رضي الله عنه (٢/ ٢٠٨).

(٢) أي صادف أمره بالتصدق حصول مال عندي. فعندي حال من مال والجملة حال مما قبله يعني والحال أنّه كان لي مال كثير في ذلك الزمان فقلت: «اليوم أسبق أبا بكر» أي بالمبارزة أو بالمبالغة. الكوكب الدري (٢/ ٣٢٠).

(٣) أي إن استطعت أن أسبقه في يوم من الأيام فهو هذا اليوم. «ش».

(٤) ربّما يلوح هذا وإن كان نصف ماله أكثر من كلّ ماله ولكن فضله باق إذ أتى بكلّ ما عنده ولم يبق شيئاً لأهله، فقد ورد «أفضل الصدقة جهد المقلّ». اللمعات. حاشية الترمذيّ.

(٥) أي رضاهما «قلت» أي في قلبي. «إلى شيء» من الفضائل. ولقد أحسن الشاعر الأرديّ حيث مثل بأحسن تمثيل:

بولبى حضور اهتى فكر عيال بهي	كهنيى لـ اوه عشق ومحبت كاراز دار
أي تجهـ سى ديده وأنجم فروغ بير	أي تيري ذات باعث تكوين روز سار
رواني كو راغ هـ بلبل كو هول بس	صدّيق كيلئى هـ خدا كا رسول بس

«إظهار».

(٦) أي لعثمان بن أبي العاص. انظر النهاية (٣/ ٤٠٢).

الله عنه: ذَهَبْتُمْ يَا أَصْحَابَ الأَمْوَالِ بِالْخَيْرِ! تَتَصَدَّقُونَ، وَتُعْتِقُونَ، وَتَحُجُّونَ، وَتُنْفِقُونَ. فَقَالَ عُثْمَانُ: وَإِنَّكُمْ لَتَغْبِطُونَنَا[1]. قَالَ: إِنَّا لَنَغْبِطُكُمْ، قَالَ: فَوَاللهِ لَدِرْهَمٌ يُنْفِقُهُ أَحَدٌ مِنْ جَهْدٍ خَيْرٌ مِنْ عَشَرَةِ آلافٍ، غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ[2]. كَذَا في الْكَنْزِ (٣/ ٣٢٠)[3].

قِصَّةُ سَائِلٍ مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الْعَسْكَرِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ[4] عَائِشَةَ قَالَ: وَقَفَ سَائِلٌ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ فَقَالَ لِلْحَسَنِ أَوْ لِلْحُسَيْنِ رضي الله عنه: اذْهَبْ إِلَى أُمِّكَ فَقُلْ لَـهَا: تَرَكْتُ عِنْدَكِ سِتَّةَ دَرَاهِمَ فَهَاتِ مِنْهَا دِرْهَماً فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: قَالَتْ: إِنَّمَا تَرَكْتَ سِتَّةَ دَرَاهِمَ لِلدَّقِيقِ. فَقَالَ عَلِيٌّ: لاَ يَصْدُقُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ، قُلْ لَهَا: ابْعَثِي بِالسِّتَّةِ دَرَاهِمَ، فَبَعَثَتْ بِهَا إِلَيْهِ فَدَفَعَهَا إِلَى السَّائِلِ. قَالَ: فَمَا حَلَّ حَبْوَتَهُ[5] حَتَّى مَرَّ بِهِ رَجُلٌ مَعَهُ جَمَلٌ يَبِيعُهُ. فَقَالَ عَلِيٌّ: بِكَمِ الْجَمَلُ؟ قَالَ: بِمِئَةٍ وَأَرْبَعِينَ دِرْهَماً. فَقَالَ عَلِيٌّ: اعْقِلْهُ عَلَى أَنْ نُؤَخِّرَكَ بِثَمَنِهِ شَيْئاً، فَعَقَلَهُ الرَّجُلُ وَمَضَى. ثُمَّ أَقْبَلَ رَجُلٌ فَقَالَ: لِمَنْ هَذَا الْبَعِيرُ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: لِي! فَقَالَ: أَتَبِيعُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: بِكَمْ؟ قَالَ: بِمِئَتَيْ دِرْهَمٍ. قَالَ: قَدِ ابْتَعْتُهُ. قَالَ: فَأَخَذَ الْبَعِيرَ وَأَعْطَاهُ الْمِئَتَيْنِ. فَأَعْطَى الرَّجُلَ الَّذِي أَرَادَ أَنْ يُؤَخِّرَهُ مِئَةً وَأَرْبَعِينَ دِرْهَماً وَجَاءَ بِسِتِّينَ دِرْهَماً إِلَى فَاطِمَةَ رضي الله عنها فَقَالَتْ: مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا﴾[6]. كَذَا في الْكَنْزِ (٣/ ٣١١).

---

(١) من غبط فلاناً: تمنّى مثل ما له من النعمة من غير أن يريد زوالها عنه.

(٢) بالرفع، وفي الفائق ومجمع البحار والنهاية: غيضاً بالنصب (أي قليل من كثير: أي قليل أحدكم مع فقره خير من كثيرنا مع غنانا ا هـ. «إنعام».

(٣) وأخرج أبو عبيد (ص٣٥٣) بنحوه عن الحسن قال: قال رجل لعثمان بن أبي العاص. «إنعام».

(٤) وفي نسخة للكنز: «محمد عن عائشة».

(٥) الحبوة: الاحتباء: أي الجلوس على أليته وضمّ فخذيه وساقيه إلى بطنه بذراعيه ليستند.

(٦) [سورة الأنعام: ١٦٠] ـ وهو أقلّ المضاعفة للحسنات، فقد تنتهي إلى سبعمئة أو أزيد.

قِصَّةُ رَجُلٍ عَرَضَ نَاقَةً سَمِينَةً فِي الصَّدَقَةِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[(١)] ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَأَبُو يَعْلَى ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أُبَيٍّ رضي الله عنه قَالَ:

بعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مُصَدِّقاً[(٢)] فَمَرَرْتُ بِرَجُلٍ ؛ فَلَمَّا جَمَعَ مَالَهُ لَمْ أَجِدْ عَلَيْهِ فِيهِ إِلاَّ ابْنَةَ مَخَاضٍ[(٣)] فَقُلْتُ: أَدِّ ابْنَةَ مَخَاضٍ فَإِنَّهَا صَدَقَتُكَ. فَقَالَ: ذَاكَ مَا لاَ لَبَنَ فِيهِ وَلاَ ظَهْرَ[(٤)] ، وَلَكِنْ هَذِهِ نَاقَةٌ فَتِيَّةٌ عَظِيمَةٌ سَمِينَةٌ فَخُذْهَا ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنَا بِآخِذٍ مَّا لَمْ أُومَرْ بِـهِ وَهَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْكَ قَرِيبٌ فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَأْتِيَهُ فَتَعْرِضَ عَلَيْهِ مَا عَرَضْتَ عَلَيَّ فَافْعَلْ، فَإِنْ قَبِلَهُ[(٥)] مِنْكَ قَبِلْتُـهُ ، وَإِنْ رَدَّهُ عَلَيْكَ رَدَدْتُّهُ. قَالَ: فَإِنِّي فَاعِلٌ. فَخَرَجَ مَعِي وَخَرَجَ بِالنَّاقَةِ الَّتِي عَرَضَ عَلَيَّ حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللهِ! أَتَانِي رَسُولُكَ لِيَأْخُذَ مِنِّي صَدَقَةَ مَالِي وَايْمُ اللهِ! مَا قَامَ فِي مَالِي رَسُولُ اللهِ ﷺ (وَلاَ رَسُولُهُ)[(٦)] قَطُّ قَبْلَهُ ، فَجَمَعْتُ لَهُ مَالِي فَزَعَمَ أَنَّ مَا عَلَيَّ فِيهِ ابْنَةُ مَخَاضٍ وَذَلِكَ[(٧)] مَا لاَ لَبَنَ فِيهِ وَلاَ ظَهْرَ ، وَقَدْ عَرَضْتُ عَلَيْهِ نَاقَةً عَظِيمَةً فَتِيَّةً (لِيَأْخُذَهَا)[(٨)] فَأَبَى عَلَيَّ وَهَا هِيَ ذِهْ قَدْ جِئْتُكَ بِهَا يَا رَسُولَ اللهِ! (خُذْهَا)[(٩)] فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «ذَاكَ الَّذِي عَلَيْكَ فَإِنْ تَطَوَّعْتَ بِخَيْرٍ جَزَاكَ اللهُ فِيهِ[(١٠)]! وَقَبِلْنَاهُ مِنْكَ». قَالَ: فَهَا هِيَ ذِهْ يَا رَسُولَ اللهِ! قَدْ جِئْتُكَ بِهَا فَخُذْهَا. (قَالَ:) فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَبْضِهَا وَدَعَا لَهُ فِي مَالِهِ بِالْبَرَكَةِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/٣٠٩).

---

(١) في المسند(٥/١٤٢) ، وأبو داود في كتاب الزكاة ـ باب زكاة السائمة(١/٢٢٣) .

(٢) جابياً للصدقات يستوفيها من أربابها .

(٣) ابنة مخاض وبنت المخاض وابن المخاض: ما دخل في السنة الثانية ، لأنّ أمّه قد لحقت بالمخاض: أي الحوامل ، وإن لم تكن حاملاً . النهاية .

(٤) أي ابنة الإمخاض ليست تدر اللبن ولاتستطيع الحمل على ظهرها . «ش» «ناقة فتيّة» أي شابّة قويّة .

(٥) وتذكير الضمير مع أنّ المرجع الناقة باعتبار لفظ ما . بذل .

(٦) من أبي داود. «إنعام وإظهار».

(٧) أي ابنة مخاض، والتذكير باعتبار المال. البذل.

(٨) كما في أبي داود، (وفي الأصل: لتأخذها). «إنعام وإظهار».

(٩) من أبي داود.

(١٠) وفي سنن أبي داود: «آجرك الله فيه». «إظهار» .

جُودُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ وَأُخْتِهَا أَسْمَاءَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ (ص٤٣) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: مَا رَأَيْتُ امْرَأَتَيْنِ أَجْوَدَ مِنْ عَائِشَةَ وَأَسْمَاءَ - رضي الله عنهما - وَجُودُهُمَا مُخْتَلِفٌ، أَمَّا عَائِشَةُ فَكَانَتْ تَجْمَعُ الشَّيْءَ إِلَى الشَّيْءِ حَتَّى إِذَا كَانَ اجْتَمَعَ عِنْدَهَا قَسَمَتْ، وَأَمَّا أَسْمَاءُ فَكَانَتْ لاَ تُمْسِكُ شَيْئاً لِغَدٍ[1].

قِصَّةُ سَمَاحَةِ مُعَاذٍ رضي الله عنه

وأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[2]، وَابْنُ رَاهَوَيْهِ عَنْ (عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ) بْنِ كَعْبِ ابْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ[3] قَالَ: كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه رَجُلاً سَمْحاً[4] شَابّاً جَمِيلاً مِنْ أَفْضَلِ شَبَابِ قَوْمِهِ وَكَانَ لاَ يُمْسِكُ شَيْئاً، فَلَمْ يَزَلْ يَدَّانُ[5] حَتَّى أُغْلِقَ مَالُهُ كُلُّهُ مِنَ الدَّيْنِ[6]. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَطْلُبُ لَهُ أَنْ يَسْأَلَ لَهُ غُرَمَاءَهُ أَنْ يَضَعُوا لَهُ فَأَبَوْا - فَلَوْ تَرَكُوا لأَحَدٍ مِنْ أَجْلِ أَحَدٍ تَرَكُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ. فَبَاعَ النَّبِيُّ ﷺ كُلَّ مَالِهِ فِي دَيْنِهِ حَتَّى قَامَ مُعَاذٌ بِغَيْرِ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا كَانَ عَامُ فَتْحِ مَكَّةَ بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ الْيَمَنِ أَمِيرًا لِيَجْبُرَهُ[7]، فَمَكَثَ مُعَاذٌ بِالْيَمَنِ أَمِيرًا - وَكَانَ أَوَّلَ مَنِ اتَّجَرَ فِي مَالِ اللهِ هُوَ[8] وَمَكَثَ حَتَّى أَصَابَ وَحَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ. فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ عُمَرُ لأَبِي بَكْرٍ

---

(١) في المصنف (٨/٢٦٨).

(٢) في الأصل: «عن كعب بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه». وفي الكنز (٥/٣٤٢): «عن كعب بن عبد الرحمن بن مالك عن أبيه»، وفي المصنف: «عن عبد الرحمن بن كعب ابن مالك عن أبيه» والصواب: عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه. انظر الاستيعاب (٣/٣٣٨).

(٣) جواداً سخياً.

(٤) أي يأخذ ديناً. «إ - ح».

(٥) أي إن الدين قد استغرق ماله. «ش».

(٦) أي ليردّ عليه ما ذهب منه، ويعوّضه، وأصله من جبر الكسر.

(٧) المراد: أنّ معاذًا قد اتجر في مال الزكاة. «ش».

(٨) كان من رأي عمر رضي الله عنه أن لا يتجر الأمير؛ لأنّ أهل السوق يحابّونه في البيع =

رضي الله عنهما: أَرْسِلْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَدَعْ لَهُ مَا يُعَيِّشُهُ وَخُذْ سَائِرَهُ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا بَعَثَهُ النَّبِيُّ لِيَجْبُرَهُ وَلَسْتُ بِآخِذٍ مِنْهُ شَيْئاً إِلاَّ أَنْ يُعْطِيَنِي. فَانْطَلَقَ عُمَرُ إِلَى مُعَاذٍ إِذْ لَمْ يُطِعْهُ أَبُو بَكْرٍ فَذَكَرَ ذَلِكَ عُمَرُ لِمُعَاذٍ. فَقَالَ مُعَاذٌ: إِنَّمَا أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيَجْبُرَنِي وَلَسْتُ بِفَاعِلٍ. ثُمَّ لَقِيَ مُعَاذٌ عُمَرَ فَقَالَ: قَدْ أَطَعْتُكَ وَأَنَا فَاعِلٌ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ. إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي فِي حَوْمَةِ[1] مَاءٍ وَقَدْ خَشِيتُ الْغَرَقَ فَخَلَّصْتَنِي مِنْهُ يَا عُمَرُ! فَأَتَى مُعَاذٌ أَبَا بَكْرٍ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ وَحَلَفَ لَهُ أَنَّهُ لَمْ يَكْتُمْهُ شَيْئاً حَتَّى بَيَّنَ لَهُ سَوْطَهُ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللهِ! لاَ آخُذُهُ مِنْكَ قَدْ وَهَبْتُهُ لَكَ. فَقَالَ عُمَرُ: هَذَا حِينَ طَابَ وَحَلَّ[2]! فَخَرَجَ مُعَاذٌ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الشَّامِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٢٦)[3] وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٣١) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ (ابْنِ)[4] كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ شَابّاً جَمِيلاً سَمْحاً مِنْ خَيْرِ شَبَابِ قَوْمِهِ لاَ يُسْأَلُ شَيْئاً إِلاَّ أَعْطَاهُ حَتَّى ادَّانَ دَيْناً أَغْلَقَ مَالَهُ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٧٣) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ - فَذَكَرَهُ مُخْتَصَرًا. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

حَدِيثُ جَابِرٍ فِي سَمَاحَةِ مُعَاذٍ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهاً، وَأَحْسَنِهِمْ خُلُقاً، وَأَسْمَحِهِمْ كَفّاً، فَادَّانَ دَيْناً كَثِيرًا؛ فَلَزِمَهُ غُرَمَاؤُهُ حَتَّى تَغَيَّبَ عَنْهُمْ أَيَّاماً فِي بَيْتِهِ حَتَّى اسْتَعْدَى[5]

= والشراء. «ش».

(١) حومة البحر والرمل والقتال وغيره: معظمه أو أشدّ موضع فيه (أي غمرته) ق. «إنعام».

(٢) أي خذ هذا المال حين صار لبيت المال.

(٣) وذكره أيضاً ابن عبد البرّ مثله.

(٤) من الحلية والمعجم الكبير (٢٠/ ٣١)، والاستيعاب (٣/ ٣٣٨)، وفي الأصل: «عن كعب بن مالك». وفي الإصابة: مرّة «عن كعب بن مالك» ومرّة أخرى «عن ابن كعب بن مالك».

(٥) أي استنصر واستعان.

رَسُولَ اللهِ ﷺ غُرَمَاؤُهُ. فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى مُعَاذٍ يَدْعُوهُ فَجَاءَ وَمَعَهُ غُرَمَاؤُهُ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! خُذْ لَنَا حَقَّنَا مِنْهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رَحِمَ اللهُ مَنْ تَصَدَّقَ عَلَيْهِ»، فَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ نَاسٌ[1] وَأَبَى آخَرُونَ وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! خُذْ لَنَا بِحَقِّنَا مِنْهُ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اصْبِرْ لَهُمْ يَا مُعَاذُ!». قَالَ: فَخَلَعَهُ[2] رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ مَالِهِ فَدَفَعَهُ إِلَى غُرَمَائِهِ فَاقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ، فَأَصَابَهُمْ خَمْسَةُ أَسْبَاعِ حُقُوقِهِمْ[3]. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! بِعْهُ لَنَا. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَلُّوا عَلَيْهِ فَلَيْسَ لَكُمْ عَلَيْهِ سَبِيلٌ». فَانْصَرَفَ مُعَاذٌ إِلَى بَنِي سَلِمَةَ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! لَوْ سَأَلْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَدْ أَصْبَحْتَ الْيَوْمَ مُعْدِماً[4]، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لأَسْأَلَهُ. قَالَ: فَمَكَثَ أَيَّاماً ثُمَّ دَعَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَبَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ وَقَالَ: «لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَجْبُرَكَ وَيُؤَدِّيَ عَنْكَ دَيْنَكَ». قَالَ: فَخَرَجَ مُعَاذٌ إِلَى الْيَمَنِ فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَوَافَى[5] السَّنَةَ الَّتِي حَجَّ فِيهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه مَكَّةَ فَاسْتَعْمَلَهُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه عَلَى الْحَجِّ فَالْتَقَيَا يَوْمَ التَّرْوِيَةِ[6] بِهَا فَاعْتَنَقَا وَعَزَّى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ[7] بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ أَخْلَدَا[8] إِلَى الأَرْضِ يَتَحَدَّثَانِ، فَرَأَى عُمَرُ عِنْدَ مُعَاذٍ غِلْمَاناً - فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه[9]. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٥٨٧) عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ.

حَدِيثُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ فِي سَمَاحَةِ مُعَاذٍ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قُبِضَ

---

(١) أي من الغرماء.

(٢) يعني حجر عليه.

(٣) يعني بقي حصّتان.

(٤) أي فقيراً. «إ - ح».

(٥) أي أتى.

(٦) هو اليوم الثامن من ذي الحجّة.

(٧) أي حمل كل منهما صاحبه على الصبر.

(٨) أي ركنا إليها ولزماها.

(٩) أي الآتي بعده. «ش».

النَّبِيُّ ﷺ وَاسْتَخْلَفُوا أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه ـ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعَثَ مُعَاذاً إِلَى الْيَمَنِ فَاسْتَعْمَلَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ رضي الله عنهما عَلَى الْمَوْسِمِ فَلَقِيَ مُعَاذاً بِمَكَّةَ وَمَعَهُ رَقِيقٌ[١] فَقَالَ: مَا هَؤُلَاءِ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ أُهْدُوا لِي، وَهَؤُلَاءِ لِأَبِي بَكْرٍ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنِّي أَرَى لَكَ أَنْ تَأْتِيَ بِهِمْ أَبَا بَكْرٍ. قَالَ: فَلَقِيَهُ مِنَ الْغَدِ، فَقَالَ: يَابْنَ الْخَطَّابِ! لَقَدْ رَأَيْتُنِي[٢] الْبَارِحَةَ وَأَنَا أَنْزُو[٣] إِلَى النَّارِ وَأَنْتَ آخِذٌ بِحُجْزَتِي[٤]، وَمَا أُرَانِي إِلَّا مُطِيعَكَ. قَالَ: فَأَتَى بِهِمْ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ أُهْدُوا لِي، وَهَؤُلَاءِ لَكَ. قَالَ: فَإِنَّا قَدْ سَلَّمْنَا لَكَ هَدِيَّتَكَ[٥].

فَخَرَجَ مُعَاذٌ إِلَى الصَّلَاةِ فَإِذَا هُمْ يُصَلُّونَ خَلْفَهُ فَقَالَ مُعَاذٌ: لِمَنْ تُصَلُّونَ؟ قَالُوا: للهِ، فَقَالَ: فَأَنْتُمْ لَهُ، فَأَعْتَقَهُمْ. قَالَ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٧٢) ـ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

إِنْفَاقُ مَا يُحَبُّ

تَصَدُّقُ عُمَرَ رضي الله عنه بِأَرْضِهِ فِي خَيْبَرَ

أَخْرَجَ الأَئِمَّةُ السِّتَّةُ[٦] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: أَصَابَ عُمَرُ بِخَيْبَرَ أَرْضاً، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: أَصَبْتُ أَرْضاً[٧] لَمْ أُصِبْ مَالاً قَطُّ أَنْفَسَ مِنْهُ

---

(١) أي عبيد، وقد يطلق الرقيق على الجماعة كالرفيق.

(٢) أي في المنام. «البارحة» أقرب ليلة مضت.

(٣) أي أثب. «إ ـ ح».

(٤) بمعقد إزاري، والمراد بالأخذ بالحجزة: المنع الشديد لأن الذي يمنع صاحبه عن شيء يتمسك به ليكون المنع أقوى.

(٥) يعني أوافقك في هديتك كما يقال بالأردية: «منظوري دیتی ہیں». «إظهار».

(٦) البخاري في مواضع، وهذا اللفظ في الوصايا ـ باب الوقف وكيف يكتب (١/ ٣٨١) ومسلم في الوصايا ـ باب الوقف (٢/ ٤١)، وأبو داود في الوصايا (ـ باب ما جاء في الرجل يوقف الوقف (٢/ ٣٩٨)، والترمذي في أبواب الأحكام ـ باب الوقف (١/ ١٦٥)، وابن ماجه (١/ ١٧٤) في أبواب الصدقات ـ باب من وقف، والنسائي (٢/ ١٢٦) في كتاب الإحباس ـ باب كيف يكتب الحبس إلخ كلهم عن نافع عن ابن عمر. انظر نصب الراية وحاشيته.

(٧) اسمها ثمغ ـ بفتح المثلثة وسكون الميم وبالمعجمة «أنفس» أي أجود، والنفيس: الجيّد=

فَكَيْفَ تَأْمُرُنِي بِهِ؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ[١] أَصْلَهَا، وَتَصَدَّقْتَ بِهَا[٢]»؛ فَتَصَدَّقَ (بِهَا) عُمَرُ رضي الله عنه أَنَّهُ لاَ يُبَاعُ أَصْلُهَا، وَلاَ يُوهَبُ، وَلاَ يُورَثُ فِي الْفُقَرَاءِ[٣] وَالْقُرْبَى وَالرِّقَابِ[٤]، وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَالضَّيْفِ، (وَابْنِ السَّبِيلِ) لاَ جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ[٥] أَوْيُطْعِمَ صَدِيقاً غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ[٦] فِيهِ[٧]. كَذَا فِي نَصْبِ الرَّايَةِ (٣/ ٤٧٦)[٨].

إِعْتَاقُهُ لِجَارِيَةٍ كَانَ قَدْ طَلَبَهَا مِنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه أَنْ يَبْتَاعَ لَهُ جَارِيَةً مِنْ سَبْيِ جَلُولاَءَ[٩]

= المغتبط به. قال الداوديّ: سمّي نفيساً لأنّه يأخذ بالنفس. حاشية البخاري.

(١) بالتشديد وأحبست: أي وقفت وحبسته بالخفّة: أي منعته وضيّقت عليه، وحكى الخفّة، أي في الوقف، يريد أن يقف أصل الملك ويبيع الثمر لمن أوقفها إليه. مجمع البحار.

(٢) أي بمنفعتها.

(٣) متعلّق بقوله: «فتصدّق». حاشية البخاري.

(٤) أي في فكّ الرقاب، وهم المكاتبون يدفع إليهم شيء من الوقف تفكّ به رقابهم وكذلك لهم نصيب في الزكاة. حاشية أبي داود.

(٥) أي القدر الذي جرت به العادة. هامش النسائيّ.

(٦) أي غير متّخذ منها مالاً: أي ملكاً، والمرادُ أنّه لا يتملّك شيئاً من رقابها. حاشية البخاري، وقال النووي: فيه أنّ الوقف لا يباع ولا يوهب ولا يورث وإنّما يتّبع فيه شرط الواقف، وفيه صحّة شروط الواقف، وفيه: فضيلة الوقف وهي الصدقة الجارية. وفيه: فضيلة الإنفاق ممّا يحبّ، وفيه: فضيلة ظاهرة لعمر رضي الله عنه، وفيه: مشاورة أهل الفضل والصلاح في الأمور وطرق الخير.

(٧) الزيادات والتصحيحات في هذا النص من البخاري.

(٨) لأحاديث الهداية. للإمام الحافظ البارع العلاّمة جمال الدين أبي محمّد عبد الله بن يوسف ابن محمّد الحنفيّ الزيلعيّ ـ نسبة إلى زيلع بلدة على ساحل الحبشة. وتوفّي سنة ٧٦٢ هـ. من مقدّمة نصب الراية.

(٩) بليدة من سواد بغداد بطريق خراسان، وبها الوقعة المشهورة في سنة ١٧ هـ، فسمّيت جلولاء الوقيعة لما أوقع بهم المسلمون وكانت تسمّى فتح الفتوح لعظم غنامها، وهو نهر=

فَدَعَا بِهَا ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[١] فَأَعْتَقَهَا عُمَرُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣١٤).

قِصَّةُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما وَجَارِيَةٍ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٢٣) عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما كَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ ، فَلَمَّا اشْتَدَّ عَجَبُهُ بِهَا أَعْتَقَهَا وَزَوَّجَهَا مَوْلَى لَهُ ، فَوَلَدَتْ غُلَاماً. قَالَ نَافِعٌ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ يَأْخُذُ ذَلِكَ الصَّبِيَّ (فَيُقَبِّلُهُ)[٢] ثُمَّ يَقُولُ: وَاهاً[٣] لِرِيحِ فُلَانَةَ: يَعْنِي الْجَارِيَةَ الَّتِي أَعْتَقَ.

قِصَّةُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما إِذْ حَضَرَتْهُ الآيَةُ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ[٤] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: حَضَرَتْنِي هَذِهِ الآيَةُ ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ فَذَكَرْتُ مَا أَعْطَانِيَ اللهُ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ مَرْجَانَةَ - جَارِيَةٍ لِي رُومِيَّةٍ (فَقُلْتُ)[٥]: هِيَ حُرَّةٌ لِوَجْهِ اللهِ ، فَلَوْ أَنِّي أَعُودُ فِي شَيْءٍ جَعَلْتُهُ للهِ لَنَكَحْتُهَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٣٢٦): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُ اهـ.

= عظيم يمتدّ إلى بعقوبا ، ويشق بين منازلها ، وعليه في وسطها قنطرة. مراصد الاطلاع.

(١) [سورة آل عمران: ٢٩]. البرّ: كلمة جامعة لوجوه الخير؛ أي لن تدركوا كمال البر أو ثواب الله أو الجنة أو لم تكونوا أبراراً حتى يكون الإنفاق من محبوب أموالكم أو ما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله. صفوة التفاسير.

(٢) في الأصل: «فقبله» والصحيح ما ذكرنا كما في الطبقات. «ش».

(٣) كلمة تعجّب من طيب كلّ شيء ، يقال: واهاً له ، و به: ما أطيبه.

(٤) وكذا أخرجه عبد بن حميد كما في روح المعاني (٣/ ٢٢٣) بلفظه. (وكذا في الدرّ المنثور (٢/ ٢٦٠)). «إنعام».

(٥) من المستدرك ، وكذا في التفسير لابن كثير (١/ ٣٨٢) والدرّ المنثور ، وفي الأصل والمجمع: «فقال».

وأَخرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٥٦١) وَزَادَ: فَأَنْكَحَهَا نَافِعاً[١] فَهِيَ أُمُّ وَلَدِهِ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٩٥) مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ وَغَيْرِهِ.

حَدِيثُ نَافِعٍ فِي إِنْفَاقِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٩٤) عَنْ نَافِعٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما إِذَا اشْتَدَّ عَجَبُهُ بِشَيْءٍ مِنْ مَالِهِ قَرَّبَهُ لِرَبِّهِ. قَالَ نَافِعٌ: وَكَانَ رَقِيقُهُ[٢] قَدْ عَرَفُوا ذَلِكَ مِنْهُ فَرُبَّمَا شَمَّرَ[٣] أَحَدُهُمْ فَيَلْزَمُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَآهُ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ الْحَسَنَةِ أَعْتَقَهُ. فَيَقُولُ لَهُ أَصْحَابُهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! وَاللهِ مَا بِهِمْ إِلاَّ أَنْ يَخْدَعُوكَ. فَيَقُولُ ابْنُ عُمَرَ: فَمَنْ خَدَعَنَا بِاللهِ عز وجل (انْخَدَعْنَا)[٤] لَهُ. قَالَ نَافِعٌ: فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا ذَاتَ عَشِيَّةٍ وَرَاحَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى نَجِيبٍ[٥] لَهُ قَدْ أَخَذَهُ بِمَالٍ عَظِيمٍ فَلَمَّا أَعْجَبَهُ سَيْرُهُ أَنَاخَهُ مَكَانَهُ ثُمَّ نَزَلَ عَنْهُ. فَقَالَ: يَا نَافِعُ! انْزِعُوا زِمَامَهُ[٦] وَرَحْلَهُ، وَجَلِّلُوهُ[٧] وَأَشْعِرُوهُ وَأَدْخِلُوهُ فِي الْبُدُنِ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ نَافِعٍ قَالَ: بَيْنَا هُوَ يَسِيرُ عَلَى نَاقَتِهِ - يَعْنِي ابْنَ عُمَرَ - إِذْ أَعْجَبَتْهُ فَقَالَ: إِخْ إِخْ[٨]! فَأَنَاخَهَا ثُمَّ قَالَ: يَا نَافِعُ! حُطَّ عَنْهَا الرَّحْلَ، فَكُنْتُ أَرَى أَنَّهُ لِشَيْءٍ يُرِيدُهُ أَوْ لِشَيْءٍ

(١) وفي روح المعاني (٣/ ٢٢٣) برواية عبد بن حميد بلفظ البزّار وفيه: «فأنكحتها نافعاً»، وفي صفة الصفوة (١/ ٢٣١): «فأنكحها نافعاً وهي أمّ ولده». «إنعام».

(٢) أي عَبيده.

(٣) يعني تهيّأ واجتهد للعبادة.

(٤) كما في صفة الصفوة (١/ ٢٣١)، (أي رضينا بالخدع. تاج العروس) وهو الصواب. وفي الأصل والحلية: «تخدعنا له». «إنعام».

(٥) النجيب من الإبل: القوي منها الخفيف السريع. «ش».

(٦) الزمام: الخيط الذي يشدّ في البرة: الحلقة، ثم يشدّ إليه المِقْوَد، وهو ما تقاد به الدابة من حبل ونحوه.

(٧) ألبسوه الجلّ. «أشعروه» إشعار البدن وهو أن يشقّ أحد جنبي سنام البدنة حتى يسيل دمها ويجعل ذلك لها علامة تعرف بها أنّها هدي. النهاية «البدن» جمع البدنة: ناقة أو بقرة، تنحر بمكّة قرباناً، وكانوا يسمّنونها لذلك.

(٨) وقد تفتح الهمزة: صوت يناخ به الجمل.

رَّابَهُ مِنْهَا ، فَحَطَطْتُ الرَّحْلَ فَقَالَ لِي: انْظُرْ هَلْ تَرَى عَلَيْهَا مِثْلَ رَأْسِهَا[١]؟ فَقُلْتُ: أَنْشُدُكَ أَنَّكَ إِنْ شِئْتَ بِعْتَهَا وَاشْتَرَيْتَ بِثَمَنِهَا[٢]. قَالَ: فَجَلَّلَهَا وَقَلَّدَهَا وَجَعَلَهَا فِي بُدْنِهِ ، وَمَا أَعْجَبَهُ مِنْ مَالِهِ شَيْءٌ قَطُّ إِلاَّ قَدَّمَهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّهُ كَانَ لاَ يُعْجِبُهُ شَيْءٌ مِّنْ مَالِهِ إِلاَّ خَرَّجَ مِنْهُ للهِ عز وجل. قَالَ: وَكَانَ رُبَّمَا تَصَدَّقَ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ بِثَلاَثِينَ أَلْفاً. قَالَ: وَأَعْطَاهُ ابْنُ عَامِرٍ[٣] مَرَّتَيْنِ ثَلاَثِينَ أَلْفاً فَقَالَ: يَا نَافِعُ! إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَفْتِنَنِي دَرَاهِمُ ابْنِ عَامِرٍ ، اذْهَبْ فَأَنْتَ حُرٌّ؛ وَكَانَ لاَ يُدْمِنُ[٤] اللَّحْمَ شَهْرًا إِلاَّ مُسَافِرًا أَوْ فِي رَمَضَانَ. قَالَ: وَكَانَ يَمْكُثُ الشَّهْرَ لاَ يَذُوقُ فِيهِ مُزْعَةَ لَحْمٍ[٥]. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ مُخْتَصَرًا ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٩/ ٣٤٧). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ نَافِعٍ مُخْتَصَرًا (٤/ ١٢٢).

قِصَّةُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما لَمَّا نَزَلَ الْجُحْفَةَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٩٧) عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلاَلٍ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما نَزَلَ الْجُحْفَةَ[٦] وَهُوَ شَاكٍ[٧]. فَقَالَ: إِنِّي لأَشْتَهِي حِيتَانًا[٨]

---

(١) المراد بالرأس: ناقته ، يعني متاعها الذي يحط عنها هل يمكن أن تبتاع به الناقة أولا اهـ ، وهذا الكلام كناية عن أنّه يريد ذبحها لله. «ش».

(٢) أي هدياً. «ش».

(٣) هو عبد الله بن عامر الأمويّ ، أمير فاتح ، ولد بمكّة وولي البصرة في أيّام عثمان سنة ٢٩ هـ ، وقتل عثمان وهو على البصرة ، مات بمكّة ودفن بعرفات ، كان شجاعاً سخيّاً وصولاً لقومه. الأعلام للزركلي.

(٤) أي لا يواظب.

(٥) قطعة لحم. «إ ـ ح».

(٦) بالضمّ ، ثمّ السكون ، والفاء: كانت قرية كبيرة ذات منبر ، على طريق المدينة من مكّة بقع شرق رابغ مع ميل إلى الجنوب على مسافة ٢٢ كيلاً ، وهي ميقات أهل مصر والشام ، إن لم يمرّوا على المدينة. وقال الكلبيّ: إنّ العماليق أخرجوا بني عقيل وهم إخوة عاد بن ربّ ، فنزلوا الجحفة ، وكان اسمها يومئذٍ مَهيَعة ، فجاءهم سيل واجتحفهم! فسمّيت الجحفة. وهي في طريق هجرة النبي ﷺ. معجم معالم الحجاز والمعالم الأثيرة.

(٧) مريض. «إ ـ ح».

(٨) جمع حوت: العظيم من السمك.

فَالْتَمَسُوا لَهُ فَلَمْ يَجِدُوا إِلاَّ حُوتاً وَاحِدًا فَأَخَذَتْهُ امْرَأَتُهُ صَفِيَّةُ بِنْتُ أَبِي عُبَيْدٍ فَصَنَعَتْهُ ثُمَّ قَرَّبَتْهُ إِلَيْهِ ، فَأَتَى مِسْكِينٌ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: خُذْهُ. فَقَالَ أَهْلُهُ: سُبْحَانَ اللهِ! قَدْ عَنَّيْتَنَا[1] وَمَعَنَا زَادٌ نُعْطِيهِ. فَقَالَ: إِنَّ عَبْدَ اللهِ يُحِبُّهُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ عُمَرَ بْنُ سَعْدٍ بِنَحْوِهِ وَفِيهِ: قَالَتْ امْرَأَتُهُ: نُعْطِيهِ دِرْهَماً فَهُوَ أَنْفَعُ لَهُ مِنْ هَذَا ، وَاقْضِ أَنْتَ شَهْوَتَكَ مِنْهُ. فَقَالَ: شَهْوَتِي مَا أُرِيدُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ نَافِعٍ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٢٢) عَنْ حَبِيبِ بْنِ (أَبِي)[2] مَرْزُوقٍ مَعَ زِيَادَةٍ بِمَعْنَاهُ.

تَصَدُّقُ أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه بِعَيْنِ بَيْرُحَاءَ

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[3] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنه أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالاً مِنْ نَخْلٍ ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءُ[4] وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ[5] وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ. قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءُ وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ للهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا[6] عِنْدَ اللهِ ،

---

(١) أي أتعبتنا.

(٢) في الأصل: حبيب بن مرزوق ، والصواب: حبيب بن أبي مرزوق. خلاصة تذهيب الكمال.

(٣) البخاريّ في كتاب الزكاة ـ باب الزكاة على الأقارب (١/ ١٩٧) ومسلم في كتاب الزكاة باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين إلخ (١/ ٣٢٣).

(٤) هذه اللفظة كثيرًا ما تختلف ألفاظ المحدّثين فيها ، فيقولون: بيرحاء ـ بفتح الباء وكسرها وبفتح الراء وضمّها والمدّ فيهما وبفتحهما والقصر: وهي اسم مال وموضع بالمدينة. «إ ـ ح» ، وفي المعالم الأثيرة: وكانت تبعد عن المسجد النبوي ٨٤ مترًا في الشمال الشرقي من المدينة وكانت في الناحية التي تسمى باب المجيدي ، وهو قصر بني جديلة اليوم بالمدينة ، وكان مالاً لأبي طلحة بن سهل.

(٥) أي النبويّ: أي مقابلة قريبة منه.

(٦) أي أقدّمها فأدّخرها.

فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ! قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَخْ[1]! ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ! ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ[2]!». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢/ ١٤٠) وَزَادَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ بَعْدَهُ: «وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ». فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ.

تَصَدُّقُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رضي الله عنه بِفَرَسٍ لَهُ

وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رضي الله عنه بِفَرَسٍ لَهُ يُقَالُ لَهَا شِبْلَةُ[3] لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْهَا فَقَالَ: هِيَ صَدَقَةٌ، فَقَبِلَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَحَمَلَ عَلَيْهَا ابْنَهُ أُسَامَةَ رضي الله عنه فَرَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَلِكَ فِي وَجْهِ زَيْدٍ فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ قَدْ قَبِلَهَا مِنْكَ»، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ مِثْلَهُ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَيُّوبَ بِمَعْنَاهُ، كَمَا فِي الدُّرِّ الْمَنْثُورِ (٢/ ٥٠).

قَوْلُ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه: إِنَّ فِي الْمَالِ ثَلاَثَةَ شُرَكَاءَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٦٣) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: فِي الْمَالِ ثَلاَثَةُ شُرَكَاءَ[4]: الْقَدَرُ لاَ يَسْتَأْمِرُكَ أَنْ يَذْهَبَ بِخَيْرِهَا أَوْ شَرِّهَا مِنْ هَلاَكٍ أَوْ مَوْتٍ، وَالْوَارِثُ يَنْتَظِرُ أَنْ تَضَعَ رَأْسَكَ ثُمَّ يَسْتَاقُهَا وَأَنْتَ ذَمِيمٌ. فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لاَ تَكُونَ أَعْجَزَ الثَّلاَثَةِ فَلاَ تَكُونَنَّ فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ أَلاَ! وَإِنَّ هَذَا الْجَمَلَ مِمَّا كُنْتُ أُحِبُّ مِنْ مَالِي فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُقَدِّمَهُ لِنَفْسِي.

---

(١) هي كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء وتكرّر للمبالغة، وهي مبنيّة على السكون ومعناها تعظيم الأمر وتفخيمه. عن النهاية.

(٢) أي ذو ربح، كقولك: لابن وتامر. النهاية.

(٣) وفي روح المعاني (٣/ ٢٢٣) برواية ابن أبي حاتم وغيره عن محمّد بن المنكدر مثله، وفيها «سبل» بالمهملة، وكذا عند ابن جرير في تفسيره (٣/ ٢٤٧) بالمهملة اهـ. وفي القاموس: سبل كجبل: فرس اهـ. «إنعام».

(٤) وهم القدر، والوارث، وأن لا تكون إلخ. قد كتب الشيخ محمّد إنعام الحسن ـ حفظه الله تعالى ـ الأرقام على الثلاثة المذكورة وعبّرت عنها في العبارة تسهيلاً للفهم.

الإِنْفَاقُ مَعَ الْحَاجَةِ

قِصَّةُ النَّبِيِّ ﷺ في هَذَا

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ[١] عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِبُرْدَةٍ - قَالَ سَهْلٌ: هِيَ شَمْلَةٌ[٢] مَنْسُوجَةٌ فِيهَا حَاشِيَتُهَا - فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! جِئْتُكَ أَكْسُوكَ هَذِهِ، فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَكَانَ مُحْتَاجاً[٣] إِلَيْهَا فَلَبِسَهَا، فَرَآهَا عَلَيْهِ رَجُلٌ[٤] مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أَحْسَنَ هَذِهِ! اكْسِنِيهَا؛ فَقَالَ: «نَعَمْ»! فَلَمَّا (قَامَ)[٥] رَسُولُ اللهِ ﷺ لاَمَهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا[٦]: مَا أَحْسَنْتَ حِينَ رَأَيْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَهَا مُحْتَاجاً إِلَيْهَا ثُمَّ سَأَلْتَهُ إِيَّاهَا وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ لاَ يُسْأَلُ شَيْئاً فَيَمْنَعَهُ. قَالَ: وَاللهِ! مَا حَمَلَنِي عَلَى ذَلِكَ إِلاَّ رَجَوْتُ بَرَكَتَهَا حِينَ لَبِسَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لَعَلِّي أُكَفَّنُ فِيهَا[٧].

وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ أَيْضاً عَنْ سَهْلٍ رضي الله عنه قَالَ: حِيكَتْ[٨] لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حُلَّةُ أَنْمَارِ صُوفٍ سَوْدَاءُ فَجُعِلَ حَاشِيَتُهَا بَيْضَاءَ، فَخَرَجَ فِيهَا إِلَى أَصْحَابِهِ فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فَخِذِهِ فَقَالَ: «أَلاَ تَرَوْنَ إِلَى هَذِهِ مَا أَحْسَنَهَا!» فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ! هَبْهَا لِي - وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لاَ يُسْأَلُ شَيْئاً أَبَداً فَيَقُولَ:

---

(١) وأخرجه أيضاً البخاري بنحوه في الجنائز (١/ ١٧٠). «إنعام».

(٢) كساء من صوف أو شعر يتغطّى به ويتلفّف به. وقال ابن منظور في لسان العرب: الشملة عند العرب مئزر من صوف أو شعر يؤتزر به. «حاشيتها» أي طرفها. يعني لم يقطع من ثوب فتكون بلا حاشية، أو أنّها جديدة لم يقطع هدبها، ولم تلبس بعد اهـ. فتح الباري (٣/ ٩٢) مختصرًا. «إنعام».

(٣) عرفوا ذلك بقرينة حال أو بقول صريح متقدّم اهـ. فتح الباري. «إنعام».

(٤) لعله أعرابيّ، كما يوضحه الرواية التالية.

(٥) من المنتخب، وفي الأصل والكنز: «قال». «ش».

(٦) اسم المعاتب سهل بن سعد. «إنعام».

(٧) قال سهل: فكانت كفنه. البخاري.

(٨) من المنتخب، (أي نسجت)، وفي الأصل (أي كنز العمال): «حكت». «إ - ح».

لاَ فَقَالَ: «نَعَمْ» فَأَعْطَاهُ الْجُبَّةَ وَدَعَا بِمِعْوَزَيْنِ[١] لَهُ فَلَبِسَهُمَا وَأَمَرَ بِمِثْلِهَا فَحِيكَتْ لَهُ، فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهِيَ فِي الْمَحَاكَةِ[٢]. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٤/ ٤٢).

قِصَّةُ أَبِي عَقِيلٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي عَقِيلٍ رضي الله عنه[٣] أَنَّهُ بَاتَ يَجُرُّ الْجَرِيرَ[٤] عَلَى ظَهْرِهِ عَلَى صَاعَيْنِ مِنْ تَمْرٍ (فَانْقَلَبَ)[٥] بِأَحَدِهِمَا إِلَى أَهْلِهِ يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَجَاءَ بِالآخَرِ يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ فَأَتَى بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «انْثُرْهُ فِي الصَّدَقَةِ». فَقَالَ فِيهِ الْمُنَافِقُونَ ـ وَسَخِرُوا مِنْهُ ـ: مَا كَانَ أَغْنَى هَذَا أَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَى اللهِ بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ! فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾[٦] الآيَةَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٣٣): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنَّ خَالِدَ بْنَ يَسَارٍ[٧] لَمْ أَجِدْ مَنْ وَثَّقَهُ وَلاَ جَرَحَهُ ـ انْتَهَى.

وَعِنْدَ الْبَزَّارِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما (قَالاَ)[٨]: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَصَدَّقُوا فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَ بَعْثاً[٩]». قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ

---

(١) المعوز ـ بكسر الميم: «أي الثوب الخلق البالي». «إ ـ ح».

(٢) أي موضع الحياكة. «إ ـ ح».

(٣) صاحب الصاع اسمه الحثحاث، أحد بني أنيف الأراشيّ. الاستيعاب (٤/ ١٣٠) وقيل في اسمه: الجثجاث، وقيل: الحبحاب في (٨/ ٢٣٠). «إنعام».

(٤) يعني جرير الماء، والجرير: الحبل. «ش».

(٥) في الأصل والمجمع: «فانفلت»، والظاهر المثبت هنا: «فانقلب» ويؤيّده رواية ابن كثير في (٢/ ٣٧٧) والدرّ المنثور (٤/ ٢٤٩) وفيهما: «فانقلبت بأحدهما» إلخ.

(٦) من [سورة التوبة: ٧٩] «يلمزون» يعيبون «المطوعين» أصله المتطوّعين: أي الراغبين «جهدهم» طاقتهم: أي ما يطيقون ويقدرون عليه من المال القليل (فيأتون به). التفسير المظهريّ.

(٧) هو أخو صدقة ابن يسار وهو من التابعين، ذكره ابن حبّان في الثقات (٤/ ١٩٩) وقال: يروي عن أبي عقيل وغيره.

(٨) في الأصل: «قال»، والظاهر: قالا. «إ ـ ح».

(٩) أي سرية للجهاد.

عَوْفٍ رضي الله عنه فقال: يَا رَسُولَ اللهِ! عِنْدِي أَرْبَعَةُ آلَافٍ[١]؛ أَلْفَانِ أَقْرَضْتُهُمَا رَبِّي، وَأَلْفَانِ لِعِيَالِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيمَا أَعْطَيْتَ! وَبَارَكَ لَكَ فِيمَا أَمْسَكْتَ»! وَبَاتَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَأَصَابَ صَاعَيْنِ مِنْ تَمْرٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أَصَبْتُ صَاعَيْنِ مِنْ تَمْرٍ: صَاعٌ لِرَبِّي، وَصَاعٌ لِعِيَالِي. قَالَ: فَلَمَزَهُ[٢] الْمُنَافِقُونَ وَقَالُوا: مَا أَعْطَى مِثْلَ الَّذِي أَعْطَى ابْنُ عَوْفٍ إِلاَّ رِيَاءً ـ أَوْ قَالُوا: لَمْ يَكُنِ اللهُ وَرَسُولُهُ غَنِيَّيْنِ عَنْ صَاعِ هَذَا ـ[٣] فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾ الآيَةَ. قَالَ الْبَزَّارُ: لَمْ نَسْمَعْ أَحَدًا أَسْنَدَهُ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ إِلاَّ طَالُوتَ بْنَ عَبَّادٍ. وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٣٢): وَفِيهِ عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ وَثَّقَهُ الْعِجْلِيُّ، وَأَبُو خَيْثَمَةَ، وَابْنُ حِبَّانَ[٤]؛ وَضَعَّفَهُ شُعْبَةُ وَغَيْرُهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِمَا ثِقَاتٌ ـ انْتَهَى.

قِصَّةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٣٣٦) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الَّذِي أُرِيَ النِّدَاءَ[٥]

---

(١) قال الحافظ (٨/ ٢٣٠): اختلفوا في القدر الذي أحضره عبد الرحمن اختلافاً شديداً وأصحّ الطرق فيه ثمانية آلاف درهم اهـ. «إنعام».

(٢) أي اغتابه وعابه.

(٣) الكلام في موضع الاستفهام التقريري والهمزة محذوفة، أو المعنى أن الله ورسوله لا يثريان بصاع هذا.

(٤) وقال ابن معين: لا بأس به. وقال أحمد بن حنبل: هو صالح ثقة إن شاء الله، وقال البخاريّ: في التاريخ صدوق إلاّ أنّه يخالف في بعض حديثه. قال البرقيّ: وأكثر أهل العلم بالحديث يثبتونه وروى له الستة إلا البخاري إلا أن فيه تعليقاً. راجع تهذيب التهذيب.

(٥) كان عبد الله بن زيد قد رأى في المنام مَن علّمه صيغة الأذان للصلوات، فأخبر النبي ﷺ بذلك، فأمر النبي ﷺ بلالاً أن يؤذن بما رأى عبد الله ابن زيد. «ش».

وفي ذلك قال عبد الله بن زيد أبياتاً: [من الخفيف]

أحمد الله ذا الجلال وذا الإكـ ... ـرام حمدًا على الأذان كثيرًا

إذ أتاني به البشير من اللـ ... ـه فأكرم به لديّ بشيرًا

في ليالٍ والى بهن ثلاث ... كلّما جاء زادني توقيرًا

راجع ابن ماجه (١/ ٥).

أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! حَائِطِي[١] هَذَا صَدَقَةٌ وَهُوَ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ. فَجَاءَ أَبَوَاهُ فَقَالاَ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَانَ قِوَامَ عَيْشِنَا[٢]. فَرَدَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهِمَا ثُمَّ مَاتَا. فَوَرِثَهُمَا ابْنُهُمَا بَعْدُ. قَالَ الذَّهَبِيُّ: فِيهِ إِرْسَالٌ.

قِصَّةُ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ[٣] وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ[٤] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ[٥]، فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ[٦] فَقَالَتْ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلاَّ مَاءٌ[٧]! ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلاَّ مَاءٌ فَقَالَ: «مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللهُ»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ[٨] فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ! فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ[٩] فَقَالَ لاِمْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لاَ إِلاَّ قُوتُ صِبْيَانِي قَالَ: فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ[١٠]، فَإِذَا أَرَادُوا الْعَشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِىءِ السِّرَاجَ وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ[١١] ـ وَفِي رِوَايَةٍ: فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ ـ قَالَ: فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ وَبَاتَا طَاوِيَيْنِ[١٢].

---

(١) هو بستان من النخيل إذا كان عليه حائط.

(٢) أي ما يقوم به حياتنا.

(٣) في كتاب الأشربة ـ باب إكرام الضيف (٢/ ١٨٣). «وغيره» يعني ابن أبي شيبة والترمذي وابن جرير والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات. انظر الدر المنثور (٨/ ١٠٦).

(٤) هو أبو هريرة، وقع مفسّرًا في رواية الطبراني كما سيأتي في نفس هذه الرواية.

(٥) أي أصابني الجَهد: وهو المشقّة والحاجة وسوء العيش والجوع. النوويّ.

(٦) أي بعض أمّهات المؤمنين يطلب منها ما يضيّفه.

(٧) وفيه ما يشعر بأنّ ذلك كان في أول الحال قبل أن يفتح الله لهم خيبر وغيرها. فتح الباري (٧/ ١١٩).

(٨) سيجيء البحث عنه في نفس هذه الرواية.

(٩) منزله.

(١٠) تعليل الصبيّ: وعده وتسويفه وشغله عمّا يراد صرفه عنه.

(١١) لأنها كانت عادة العرب أن يأكلوا مع الضيف ـ وأحسن بها! ـ خوفاً أن يترك الضيف الطعام استحياء.

(١٢) جائعين. «إ ـ ح».

فلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «قَدْ عَجِبَ اللهُ[١] مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيفِكُمَا». زَادَ فِي رِوَايَةٍ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[٢]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ١٤٧) وَأَخْرَجَهُ أَيضاً البُخَارِيُّ[٣]، وَالنَّسَائِيُّ؛ وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ تَسْمِيَةُ هَذَا الأَنْصَارِيِّ بِأَبِي طَلْحَةَ[٤]، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٣٣٨) وَفِي رِوَايَةِ الطَّبَرَانِيِّ تَسْمِيَةُ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي جَاءَ بِأَبِي هُرَيْرَةَ، كَمَا ذَكَرَهُ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ (٨/ ٤٤٦).

قِصَّةُ سَبْعَةِ أَبْيَاتٍ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: لَقَدْ تَدَاوَلَتْ[٥] سَبْعَةُ أَبْيَاتٍ رَأْسَ شَاةٍ يُؤْثِرُ بِهِ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَإِنَّ كُلَّهُمْ لَمُحْتَاجٌ إِلَيْهِ حَتَّى رَجَعَ إِلَى البَيْتِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ. كَذَا فِي الكَنْزِ (٣/ ١٧٦)[٦].

---

(١) وفي البخاريّ (١/ ٥٣٦): «ضحك». وقال الخطابي: إطلاق العجب على الله محال ومعناه الرضا. فكأنّه قال: إنّ ذلك الصنيع حلّ من الرضا عند الله حلول العجب عندكم. فتح الباري (٨/ ٦٣٢).

(٢) [سورة الحشر: ٩]. قد مرّ تفصيله آنفاً في (٢/ ١٨٩).

(٣) في كتاب التفسير ـ باب قوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية (٢/ ٧٢٥)، وفي (١/ ٥٣٥) أيضاً.

(٤) زعم ابن التين: أنّه ثابت بن قيس بن شمّاس، وقد أورد ذلك ابن بشكوال من طريق أبي جعفر النحّاس بسند له عن أبي المتوكل الناجيّ مرسلاً وأورد أيضاً مسدّد في مسنده وابن أبي الدنيا في كتاب قرى الضيف وابن المنذر ورواه إسماعيل القاضي في «أحكام القرآن» ولكن سياقه يشعر بأنّها قصّة أخرى، وقال ابن بشكوال: قيل: هو عبد الله بن رواحة، والصواب الذي يتعيّن الجزم به: هو أبو طلحة، وبذلك جزم الخطيب لكنّه قال: أظنّه غير أبي طلحة: زيد بن سهل المشهور، وفيه نظر، ولا بعد أنّ هذه القصّة وقعت لعدّة من الصحابة رضي الله عنه. انظر فتح الباري (٧/ ١١٩) والدر المنثور (٨/ ١٠٦ ـ ١٠٧).

(٥) أي تناقلت، ويقال: تداولت الأيدي الشيء: أخذته هذه مرة وهذه مرة.

(٦) ورواه الحاكم وصحّحه وابن مردويه والبيهقيّ في شعب الإيمان والواحديّ كلّهم عنه أيضاً. انظر الدر المنثور (٦/ ١٩٥) ولباب النقول.

مَـنْ أَقْرَضَ اللهَ تَـعَالَى
قِصَّـةُ بَيْعِ أَبِي الدَّحْدَاحِ رضي الله عنه بُسْتَانَـهُ بِنَخْلَـةٍ فِيَ الـجَنَّـةِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] وَالْبَغَوِيُّ وَالْحَاكِمُ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ لِفُلَانٍ نَخْلَةً[٢] وَأَنَا أُقِيمُ حَائِطِي بِهَا[٣] فَأْمُرْهُ أَنْ يُعْطِيَنِي حَتَّى أُقِيمَ حَائِطِي بِهَا. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعْطِهِ إِيَّاهَا بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ» فَأَبَى. قَالَ: فَأَتَاهُ أَبُو الدَّحْدَاحِ[٤] رضي الله عنه فَقَالَ: بِعْنِي نَخْلَتَكَ بِحَائِطِي. قَالَ: فَفَعَلَ. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! ابْتَعْتُ النَّخْلَةَ بِحَائِطِي فَاجْعَلْهَا لَهُ فَقَدْ أَعْطَيْتُكَهَا. فَقَالَ: «كَمْ مِّنْ عَذْقٍ[٥] رَّدَاحٍ[٦] لأَبِي الدَّحْدَاحِ! فِي الْجَنَّةِ» قَالَهَا مِرَارًا. قَالَ: فَأَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَ: يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ! اخرجي مِنَ الْحَائِطِ فَإِنِّي قَدْ بِعْتُهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَتْ: رَبِحَ الْبَيْعُ أَوْ كَلِمَةً تُشْبِهُهَا، كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٥٩)[٧]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٢٤): رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انْتَهَى.

قِصَّـةُ قَـوْلِ أَبِي الدَّحْـدَاحِ رضي الله عنـه: قَـدْ أَقْـرَضْـتُ رَبِّـي حَائِـطِي

وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[٨] قَالَ أَبُو الدَّحْدَاحِ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ

---

(١) في المسند (٣/ ١٤٦).
(٢) لعل المراد بها: نخلة التلقيح: ذكر النخل.
(٣) المراد بالحائط هنا: الحديقة، فأراد الرجل أن تكون هذه النخلة بين نخيله ليأبّره بها، ويؤيده ما ذكر النووي (٢/ ٢٦٤) من سبب هذا الحديث.
(٤) هذا غير أبي الدحداح الّذي مات في حياة النبي ﷺ واسمه ثابت، وصاحب القصّة لا يعرف اسمه غير أنّه حليف الأنصار، وعاش إلى زمن معاوية. انظر الإصابة (٤/ ٥٩).
(٥) بالفتح: النخلة بحملها.
(٦) الرداح: الثقيلة والعظيمة. «إنعام».
(٧) وأخرج مسلم آخر الحديث (١/ ٣١١) عن جابر بن سمرة رضي الله عنه.
(٨) [سورة البقرة: ٢٤٥]. ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ احتساباً به عن طيب نفس. كلمات القرآن، وقال ابن =

اللهَ يُرِيدُ مِنَّا الْقَرْضَ؟ قَالَ: «نَعَمْ يَا أَبَا الدَّحْدَاحِ!» قَالَ: أَرِنَا يَدَكَ، قَالَ: فَنَاوَلَهُ يَدَهُ. قَالَ: قَدْ أَقْرَضْتُ رَبِّي حَائِطِي - وَحَائِطُهُ فِيهِ سِتّمِئَةِ نَخْلَةٍ - فَجَاءَ يَمْشِي حَتَّى أَتَى الْحَائِطَ وَأُمُّ الدَّحْدَاحِ فِيهِ وَعِيَالُهَا، فَنَادَى يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ! قَالَتْ: لَبَّيْكَ! قَالَ: اخْرُجِي فَقَدْ أَقْرَضْتُهُ رَبِّي. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٢٤): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَالطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ، وَرِجَالُ أَبِي يَعْلَى رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه نَحْوَهُ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٣/ ١١٣) وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ مَنْدَهْ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٥٩)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (١/ ٢٩٩)، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِمَعْنَاهُ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٣/ ١١٣) وَقَدْ تَقَدَّمَ (٢/ ٢٠٣) قَوْلُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! عِنْدِي أَرْبَعَةُ آلَافٍ، أَلْفَانِ أَقْرَضْتُهُمَا رَبِّي.

الإِنْفَاقُ عَلَى الإِسْلَامِ[1]

قِصَّةُ رَجُلٍ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[2] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ (يَكُنْ)[3] يُسْأَلُ شَيْئاً عَلَى الإِسْلَامِ إِلَّا أَعْطَاهُ. قَالَ: فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَأَمَرَ لَهُ بِشَاءٍ كَثِيرٍ بَيْنَ جَبَلَيْنِ[4] مِنْ شَاءِ الصَّدَقَةِ. قَالَ: فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: يَا قَوْمِ! أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً مَا يَخْشَى الْفَاقَةَ. وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ: وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَجِيءُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا فَمَا يُمْسِي حَتَّى يَكُونَ دِينُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ وَأَعَزَّ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا

= كثير في تفسيره: روي عن عمر وغيره من السلف هو النفقة في سبيل الله.

(١) أي من أجل الإسلام والترغيب في اعتناقه. «ش».

(٢) في المسند (٣/ ١٠٨).

(٣) من المسند.

(٤) أي كثيرة كأنّها تملأ ما بين جبلين، وفي هذا: إعطاء المؤلفة ولا خلاف في إعطاء مؤلفة المسلمين ولكن أن هناك خلافاً في إعطاء مؤلفة الكفار. النووي.

وَمَا فِيهَا[١]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٤٢)؛ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَيضاً نَحْوَهُ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه (٢/ ٢٥٣)[٢].

حَدِيثُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ مِّنَ الْعَرَبِ فَسَأَلَهُ أَرْضاً بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَكَتَبَ لَهُ بِهَا فَأَسْلَمَ ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ لَهُمْ: أَسْلِمُوا فَقَدْ جِئْتُكُمْ مِّنْ عِنْدِ رَجُلٍ يُعْطِي عَطِيَّةَ مَنْ لاَ يَخَافُ الْفَاقَةَ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٣): وَفِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى الْعُذْرِيُّ[٣] وَقِيلَ فِيهِ: مَجْهُولٌ[٤]، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ وُثِّقُوا - انْتَهَى.

سَبَبُ إِسْلاَمِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ رضي الله عنه وَقَوْلُهُ فِي النَّبِيِّ ﷺ

وَقَدْ تَقَدَّمَ[٥] فِي قِصَّةِ إِسْلاَمِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ: فَبَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسِيرُ فِي الْغَنَائِمِ[٦] يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَمَعَهُ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ فَجَعَلَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ يَنْظُرُ إِلَى شِعْبٍ مِلاَءٍ[٧] نَعَماً وَشَاءً وَرِعَاءً فَأَدَامَ النَّظَرَ إِلَيْهِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْمُقُهُ[٨] فَقَالَ: «أَبَا وَهْبٍ! يُعْجِبُكَ هَذَا الشِّعْبُ؟» قَالَ: نَعَمْ! قَالَ: «هُوَ لَكَ وَمَا فِيهِ». فَقَالَ

---

(١) المراد أنّه يظهر الإسلام أولاً للدّنيا لا بقصد صحيح بقلبه، ثم من بركة النبي ﷺ ونور الإسلام لم يلبث إلاّ قليلاً حتّى يشرح صدره بحقيقة الإيمان ويتمكّن من قلبه، فيكون حينئذٍ أحبّ إليه من الدنيا وما فيها. النوويّ.

(٢) في كتاب الفضائل باب في سخائه ﷺ.

(٣) نسبة إلى عذرة بن سعد. المغني.

(٤) ورواه الدارقطني في غرائب مالك واستنكره، ولكن أورده العقيليّ بطريق آخر عن أنس نحوه. راجع لسان الميزان (٣/ ٤٤٣).

(٥) في (١/ ٢٤١).

(٦) أي غنائم حنين.

(٧) بكسر الميم: جمع ملآن. استعمل هنا مفردًا.

(٨) أي يراقبه ببصره.

صَفْوَانُ عِنْدَ ذَلِكَ: مَا طَابَتْ نَفْسُ أَحَدٍ بِمِثْلِ هَذَا إِلاَّ نَفْسُ نَبِيٍّ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ. أَخْرَجَهُ الْوَاقِدِيُّ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٩٤)[١].

الإِنْفَاقُ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالى

إِنْفَاقُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه

إِنْفَاقُهُ عِنْدَ الْهِجْرَةِ وَمَا وَقَعَ بَيْنَ أَبِي قُحَافَةَ وَأَسْمَاء رضي الله عنهم

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَسْمَاءَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه مَعَهُ، احْتَمَلَ أَبُو بَكْرٍ مَالَهُ كُلَّهُ مَعَهُ خَمْسَةَ آلاَفِ دِرْهَمٍ أَوْ سِتَّةَ آلاَفِ دِرْهَمٍ فَانْطَلَقَ بِهَا مَعَهُ قَالَتْ: فَدَخَلَ عَلَيْنَا جَدِّي أَبُو قُحَافَةَ رضي الله عنه وَقَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ فَقَالَ: وَاللهِ! إِنِّي لأُرَاهُ قَدْ فَجَعَكُمْ[٢] بِمَالِهِ مَعَ نَفْسِهِ. قَالَتْ قُلْتُ: كَلاَّ يَا أَبَتِ! إِنَّهُ قَدْ تَرَكَ لَنَا خَيْرًا كَثِيرًا. قَالَتْ: وَأَخَذْتُ أَحْجَارًا فَوَضَعْتُهَا فِي كَوَّةٍ[٣] فِي الْبَيْتِ الَّذِي كَانَ أَبِي يَضَعُ مَالَهُ فِيهَا ثُمَّ وَضَعْتُ عَلَيْهَا ثَوْباً ثُمَّ أَخَذْتُ بِيَدِهِ فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ! ضَعْ يَدَكَ عَلَى هَذَا الْمَالِ. قَالَتْ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ: لاَ بَأْسَ إِذْ[٤] كَانَ قَدْ تَرَكَ لَكُمْ هَذَا فَقَدْ أَحْسَنَ، وَفِي هَذَا بَلاَغٌ[٥] لَكُمْ؛ وَلاَ وَاللهِ! مَا تَرَكَ لَنَا شَيْئاً وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُسَكِّنَ الشَّيْخَ بِذَلِكَ، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ١٧٩). وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٦] وَالطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٥٩): رِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ ابْنِ إِسْحَاقَ[٧]، وَقَدْ صَرَّحَ بِالسَّمَاعِ - انْتَهَى. وَقَدْ

---

(١) أخرجه مسلم نحوه في كتاب الفضائل - باب سخائه ﷺ (٢/ ٢٥٣).

(٢) أي آلمكم إيلاماً شديدًا.

(٣) أي خرق في الجدار يدخل منه الهواء والضوء.

(٤) كذا في الأصل والبداية، وفي المسند والمجمع: «إن».

(٥) أي كفاية.

(٦) في المسند (٦/ ٣٥٠).

(٧) هو محمّد ابن إسحاق بن يسار المطلبي المدني، مولى قيس بن مخرمة، أحد الأئمة الأعلام، لا سيما في المغازي والسير. رأى أنساً، له «السيرة النبوية» هذبها ابن هشام مات=

تَقَدَّمَ[١] أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه أَعْطَى مَالَهُ كُلَّهُ أَرْبَعَةَ آلافِ دِرْهَمٍ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ.

إنفاقُ عُثْمانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه

إنفاقُهُ رضي الله عنه في جَيْشِ الْعُسْرَةِ وَقَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ فِيهِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَبَّابٍ السَّلَمِيِّ[٣] رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَثَّ عَلَى جَيْشِ الْعُسْرَةِ[٤] فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه: عَلَيَّ مِئَةُ بَعِيرٍ بِأَحْلاَسِهَا[٥] وَأَقْتَابِهَا[٦]. قَالَ: ثُمَّ نَزَلَ مِرْقَاةً مِنَ الْمِنْبَرِ ثُمَّ حَثَّ، فَقَالَ عُثْمَانُ رضي الله عنه: عَلَيَّ مِئَةٌ أُخْرَى بِأَحْلاَسِهَا وَأَقْتَابِهَا. قَالَ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ بِيَدِهِ هَكَذَا يُحَرِّكُهَا ـ وَأَخْرَجَ عَبْدُ الصَّمَدِ[٧] يَدَهُ ـ كَالْمُتَعَجِّبِ: «مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذَا[٨]». وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَقَالَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، وَإِنَّهُ الْتَزَمَ بِثَلاثِمِئَةِ بَعِيرٍ بِأَحْلاَسِهَا وَأَقْتَابِهَا. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَأَنَا شَهِدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ بَعْدَهَا» أَوْ قَالَ: «بَعْدَ

= سنة ١٥١ هـ. الأعلام للزركليّ.

(١) في (١/ ٥٣٧).

(٢) في المسند (٤/ ٧٥). وأخرجه أيضاً الترمذي في أبواب المناقب ـ باب مناقب عثمان بن عفان (٢/ ٢١١).

(٣) (بفتح السين)، الأنصاريّ الصحابي نزيل البصرة، له حديث. قال ابن معين: قيل هو ابن خبّاب بن الأرت. أقول: هذا ليس بصحيح لأن ابن الأرت تميمي وهذا سلمي. انظر الإصابة (٢/ ٣٨٨).

(٤) هو جيش تبوك لأنّه كان في شدّة القيظ.

(٥) جمع حلس: كلّ ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو الرحل. «إ ـ ح».

(٦) جمع قتب: أي الرحل. «إ ـ ح».

(٧) هو أبو سهل البصري الحافظ، راوي الحديث عن سكن بن المغيرة روى له الستة. قال أبو حاتم صدوق. توفّي سنة ٢٠٧ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

(٨) «ما» الثانية موصولة اسم «ما» الأولى النافية، أي ما عليه ألا يعمل بعد هذه من النوافل دون الفرائض؛ لأن تلك الحسنة تكفيه عن جميع النوافل. (هذا تكريم وتشريف لسيدنا عثمان رضي الله عنه جزاء لجوده). طيبي حاشية الترمذي.

الْيَوْمِ[١]». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٤) . وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٥٩) بِنَحْوِه.

حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ فِي إِنْفَاقِ عُثْمَانَ رضي الله عنهما فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ١٠٢) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ عُثْمَانُ رضي الله عنه إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِأَلْفِ دِينَارٍ حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَفَرَّغَهَا[٢] عُثْمَانُ فِي حِجْرِ النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ: فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُقَلِّبُهَا وَيَقُولُ: «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ» ، قَالَهَا مِرَارًا. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَة (١/ ٥٩) نَحْوَهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «اللَّهُمَّ! لاَ تَنْسَ لِعُثْمَانَ[٣] ، مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذَا».

حَدِيثُ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ فِي إِنْفَاقِ عُثْمَانَ رضي الله عنهما فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ

وَعِنْدَ ابْنِ عَدِيٍّ ، وَالدَّارَقُطْنِي ، وَأَبِي نُعَيْمٍ[٤] ، وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه يَسْتَعِينُهُ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ عُثْمَانُ بِعَشَرَةِ آلاَفِ دِينَارٍ فَصُبَّتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُقَلِّبُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ظَهْرًا لِبَطْنٍ وَيَدْعُو لَهُ يَقُولُ: «غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا عُثْمَانُ! مَا أَسْرَرْتَ وَمَا أَعْلَنْتَ وَمَا أَخْفَيْتَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ ، مَا يُبَالِي عُثْمَانُ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذَا». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٢) .

---

(١) فلا على عثمان بأس الذي عمل بعد هذه من الذنوب فإنها مغفورة مكفرة ونحوه قوله(في حديث حاطب بن أبي بلتعة: «لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت. حاشية الترمذي.

(٢) أي صبها.

(٣) أي لعمله.

(٤) في فضائل الصحابة رضي الله عنهم.

حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَقَتَادَةَ وَالْحَسَنِ رضي الله عنهم فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى ، وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه أَنَّهُ شَهِدَ ذَلِكَ حِينَ أَعْطَى عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا جَهَّزَ بِهِ جَيْشَ الْعُسْرَةِ وَجَاءَ بِسَبْعِمِئَةِ أُوقِيَّةِ ذَهَبٍ[١]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٨٥) : وَفِيهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ[٢] وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٥٩) عَنْ قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: حَمَلَ عُثْمَانُ عَلَى أَلْفٍ فِيهَا خَمْسُونَ فَرَساً فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: جَهَّزَ عُثْمَانُ رضي الله عنه تِسْعَمِئَةٍ وَخَمْسِينَ نَاقَةً وَخَمْسِينَ فَرَساً أَوْ قَالَ تِسْعَمِئَةٍ وَسَبْعِينَ نَاقَةً وَثَلاثِينَ فَرَساً يَعْنِي - فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٣). وَقَدْ تَقَدَّمَ[٣] أَنَّ عُثْمَانَ رضي الله عنه كَفَى فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ثُلُثَ الْجَيْشِ مُؤْنَتَهُمْ حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُقَالُ مَا بَقِيَتْ لَهُمْ حَاجَةٌ حَتَّى كَفَاهُمْ.

إِنْفَاقُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه

إِنْفَاقُهُ رضي الله عنه سَبْعَمِائَةِ بَعِيرٍ بِأَقْتَابِهَا وَأَحْمَالِهَا فِي سَبِيلِ اللهِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا عَائِشَةُ رضي الله عنها فِي بَيْتِهَا إِذْ سَمِعَتْ صَوْتاً فِي الْمَدِينَةِ (فَقَالَتْ): مَا هَذَا قَالُوا: عِيرٌ[٥] لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَدِمَتْ مِنَ الشَّامِ تَحْمِلُ (مِنْ) كُل شَيْءٍ. قَالَ: وَكَانَتْ[٦] سَبْعَمِئَةِ بَعِيرٍ.

---

(١) الأوقية يساوي أربعين درهماً.
(٢) بصريّ ، سمع أباه ، وقال ابن عدي: أحاديثه مقاربة. انظر لسان الميزان (١/ ٨٦)
(٣) في (١/ ٥٣٧).
(٤) في المسند (٦/ ١١٥).
(٥) العير: الإبل بأحمالها ، وقيل: هي قافلة الحمير فكثرت حتى سمّيت بها كل قافلة. النهاية.
(٦) كما في الأصل والحلية ، وفي المسند: «فكانت».

قَالَ: فَارْتَجَّتِ[١] الْمَدِينَةُ مِنَ الصَّوْتِ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «قَدْ رَأَيْتُ عَبْدَ الرَّحْمنِ بْنَ عَوْفٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَبْوًا[٢]». فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ فَقَالَ: لَئِنِ اسْتَطَعْتُ (لأَدْخُلَنَّهَا) قَائِماً، فَجَعَلَهَا بِأَقْتَابِهَا وَأَحْمَالِهَا فِي سَبِيلِ الله(عز وجل)[٣]. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٩٨) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ، وَابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٩٣) عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي مَرْزُوقٍ بِمَعْنَاهُ. قَالَ فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ١٦٤): فِي سَنَدِ أَحْمَدَ تَفَرَّدَ بِـهِ عُمَارَةُ بْنُ زَاذَانَ الصَّيْدَلاَنِيُّ[٤] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

إنْـفَاقُـهُ رضي الله عنه فِي سَبِيـلِ اللهِ عَلَـى عَـهْـدِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ

وَأَخْـرَجَـهُ أَبُـو نُعَيْـمٍ فِـي الْحِلْيَـةِ (١/ ٩٩) عَـنِ الـزُّهْـرِيِّ قَـالَ: تَصَـدَّقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِشَطْرِ[٥] مَالِهِ أَرْبَعَةِ آلاَفٍ، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِأَرْبَعِينَ (أَلْفاً)[٦]، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَى خَمْسِمِئَـةِ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَى أَلْفٍ وَخَمْسِمِئَـةِ رَاحِلَةٍ[٧] فِي سَبِيلِ اللهِ، وَكَانَ عَامَّةُ مَالِهِ مِنَ التِّجَارَةِ. وَهَكَذَا ذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ١٦٣) عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ إِلاَّ أَنَّـهُ قَالَ: ثُمَّ حَمَلَ عَلَى خَمْسِمِئَـةِ رَاحِلَةٍ فِي سَبِيلِ اللهِ.

---

(١) اضطربت. «إ ـ ح».
(٢) هو أن يمشي على يديه وركبتيه أو استه.
(٣) صححنا النص من المسند.
(٤) قال الهيثميّ (٣/ ١٠٢): وفيه عمارة بن زاذان وهو ثقة، وفيه كلام لا يضرّ. وقال في (٨/ ١٨٢): وثّقه جماعة وضعفه الدارقطني ا هـ. أقول: وقد ذكره أيضاً ابن حبّان في ثقات أتباع التابعين (٧/ ٢٦٣) والعجليّ في ثقاته (ص٣٥٣)، وفي الخلاصة: روى له الترمذي وأبو داود وابن ماجه، قال أبو داود: حج تسعاً وخمسين حجة.
(٥) يطلق الشطر في اللغة على نصف الشيء أو على الجزء منه.
(٦) كما في البداية، وفي الأصل والحلية: «ألف». «إنعام».
(٧) هي البعير القويّ على الأسفار والأحمال يستوي فيه الذكر وغيره وهاؤه للمبالغة. عن النهاية «ش».

حَدِيثُ الزُّهْرِيِّ فِي إِنْفَاقِهِ رضي الله عنه عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ

وَأَخْرَجَ أَيْضاً ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: تَصَدَّقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِشَطْرِ مَالِهِ، ثُمَّ تَصَدَّقَ بَعْدُ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَى خَمْسِمِئَةِ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللهِ وَخَمْسِمِئَةِ رَاحِلَةٍ، وَكَانَ أَكْثَرُ مَالِهِ مِنَ التِّجَارَةِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٤١٦)، وَقَدْ تَقَدَّمَ (١/ ٥٣٧) أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنه تَصَدَّقَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ بِمِئَتَيْ أُوقِيَّةٍ.

إِنْفَاقُ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه[1]

إِنْفَاقُهُ رضي الله عنه عَلَى مَنْ يَخْرُجُ فِي سَبِيلِ اللهِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ أَحَدٌ سَمِعْنَا بِهِ كَانَ أَكْثَرَ حِمْلاً[2] فِي سَبِيلِ اللهِ مِنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه. قَالَ: لَقَدْ قَدِمَ أَعْرَابِيَّانِ[3] الْمَدِينَةَ يَسْأَلَانِ مَنْ يَحْمِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ فَدُلَّا[4] عَلَى حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ فَأَتَيَاهُ فِي أَهْلِهِ فَسَأَلَهُمَا: مَا يُرِيدَانِ فَأَخْبَرَاهُ مَا يُرِيدَانِ. فَقَالَ لَهُمَا: لَا تَعْجَلَا حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْكُمَا، وَكَانَ حَكِيمٌ يَلْبَسُ ثِيَاباً يُؤْتَى بِهَا مِنْ مِصْرَ كَأَنَّهَا الشِّبَاكُ[5] ثَمَنُهَا أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ، وَيَأْخُذُ عَصاً فِي يَدِهِ، وَيَخْرُجُ مَعَهُ غُلَامَانِ لَهُ؛ وَكُلَّمَا مَرَّ بِكُنَاسَةٍ[6] أَوْ قُمَامَةٍ فَرَأَى

(١) ابن خويلد الأسدي ابن أخي خديجة زوج النبيّ ﷺ، وكان من سادات قريش، وكانت دار الندوة بيده فباعها بعد من معاوية وكان صديق النبي ﷺ قبل المبعث، وكان يودّه ويحبّه بعد البعثة ولكنّه تأخر إسلامه حتّى أسلم عام الفتح، مات سنة ٥٠ أو ٦٠ هـ. وهو ممّن عاش ١٢٠ سنة، شطرها في الجاهليّة وشطرها في الإسلام. الإصابة «أخرج الطبراني» في المعجم الكبير (٣/ ١٨٧) رقم ٣٠٧٤.

(٢) يعني كان أكثر الناس إعطاء الظهر للرّكوب في سبيل الله.

(٣) الأعرابي: من نزل البادية، وبالأردية: ديهاتي. «إنعام».

(٤) أرشد إليه. وبالأردية: بتائى ئى. «إنعام».

(٥) أي لرقتها. والشباك جمع الشبكة: أي المصيدة في الماء وغيره، وبالأردية: جالي دار مراد موطا. «إنعام».

(٦) أي ما كسح من البيت من التراب فألقي بعضه على بعض. وبالأردية: «بهارن». والقمامة: =

فِيهَا خِرْقَةً تَصْلُحُ فِي جَهَازِ الإِبِلِ[(١)] الَّتِي يُحْمَلُ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللهِ أَخَذَهَا بِطَرَفِ عَصَاهُ فَنَفَضَهَا[(٢)] ثُمَّ قَالَ لِغُلَامَيْهِ: أَمْسِكَا بِسِلْعَتِكُمَا[(٣)] فِي جَهَازِكُمَا. فَقَالَ الأَعْرَابِيَّانِ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يَصْنَعُ ذَلِكَ: وَيْحَكَ! انْجُ بِنَا، فَوَاللهِ! مَا عِنْدَ هَذَا إِلَّا لَقَطُ الْقَشْعِ[(٤)] فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: وَيْحَكَ! لَا تَعْجَلْ حَتَّى تَنْظُرَ. فَخَرَجَ بِهِمَا إِلَى السُّوقِ فَنَظَرَ إِلَى نَاقَتَيْنِ جَلِيلَتَيْنِ[(٥)] سَمِينَتَيْنِ خَلِفَتَيْنِ[(٦)]، فَابْتَاعَهُمَا وَابْتَاعَ جَهَازَهُمَا، ثُمَّ قَالَ لِغُلَامَيْهِ: رُمَّا[(٧)] بِهَذِهِ الْخِرَقِ مَا يَنْبَغِي لَهُ الْمَرَمَّةُ مِنْ جَهَازِكُمَا، ثُمَّ أَوْقَرَهُمَا[(٨)] طَعَاماً، وَبُرًّا[(٩)]، وَوَدَكاً، وَأَعْطَاهُمَا نَفَقَةً ثُمَّ أَعْطَاهُمَا النَّاقَتَيْنِ. قَالَ: يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: وَاللهِ! مَا رَأَيْتُ مِنْ لَأَقِطِ قَشْعٍ خَيْرًا مِّنَ الْيَوْمِ[(١٠)]. كَذَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٩/ ٣٨٤).

وَقْفُهُ رضي الله عنه دَارًا لَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمَسَاكِينِ وَالرِّقَابِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه أَنَّهُ بَاعَ دَارًا[(١١)] لَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه بِسِتِّينَ أَلْفاً. فَقَالُوا: غَبَنَكَ[(١٢)] وَاللهِ مُعَاوِيَةُ! فَقَالَ: وَاللهِ!

= الكناسة تجمع من البيوت والطرق.

(١) الجهاز ـ بالفتح: ما على الراحلة من قتب وأداته.

(٢) فحرّكها ليزول عنها ما علق بها.

(٣) متاعكما.

(٤) اللقط بفتحتين: ما التقط من الشيء. «القشع»: الفرو الخلق. «إنعام».

(٥) أي عظيمتين. «ش».

(٦) الخلفة ـ بفتح الخاء وكسر اللام: الناقة الحامل وجمعها خلف ـ بفتح الخاء وكسر اللام.

(٧) أي أصلحا. «ش».

(٨) حمل لهما على الناقتين. «ش».

(٩) البرّ: القمح. «الودك» الشحم. «ش».

(١٠) كذا في الأصل والمجمع، ولعل الصواب: ما رأيت من لاقط قشع خيرًا من هذا ـ أي حكيم ـ اليوم. «ش».

(١١) هي دار الندوة التي كانت بيده.

(١٢) أي غلبك ونقصك، يقال: غبنه في البيع: غلبه ونقصه.

مَا أَخَذْتُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلاَّ بِزِقِّ[١] خَمْرٍ ، أُشْهِدُكُمْ أَنَّهَا فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَالْمَسَاكِينِ وَالرِّقَابِ ؛ فَأَيُّنَا الْمَغْبُونُ! وَفِي رِوَايَةٍ: بِمِئَةِ أَلْفٍ[٢]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٨٤): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ أَحَدُهُمَا حَسَنٌ - انْتَهَى.

إِنْفَاقُ ابْنِ عُمَرَ وَغَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم

إِنْفَاقُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما مِئَةَ نَاقَةٍ فِي سَبِيلِ اللهِ

أَخرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٩٦) عَنْ نَافِعٍ قَالَ: بَاعَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما أَرْضاً لَهُ بِمِئَتَيْ نَاقَةٍ ، فَحَمَلَ عَلَى مِئَةٍ مِنْهَا فِي سَبِيلِ اللهِ(عز وجل) وَاشْتَرَطَ عَلَى أَصْحَابِهَا أَلاَّ يَبِيعُوا[٣] حَتَّى يُجَاوِزُوا بِهَا وَادِيَ الْقُرَى[٤].

إِنْفَاقُ عُمَرَ وَعَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي سَبِيلِ اللهِ

وَقَدْ تَقَدَّمَ (١/ ٥٣٧) فِي تَرْغِيبِهِ ﷺ عَلَى الْجِهَادِ وَإِنْفَاقِ الأَمْوَالِ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنْفَقَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ مِئَةَ أُوقِيَّةٍ ، وَعَاصِمَ بْنَ عَدِيٍّ رضي الله عنه تِسْعِينَ وَسْقاً[٥] مِنْ تَمْرٍ ، وَحَمَلَ إِلَيْهِ ﷺ الْعَبَّاسُ ، وَطَلْحَةُ ، وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ رضي الله عنهم مَالاً عَظِيماً كَمَا تَقَدَّمَ. وَتَقَدَّمَ (١/ ٦٢٢ - ٦٢٣) فِي النَّفَقَةِ فِي الْجِهَادِ مَجِيءُ رَجُلٍ بِنَاقَةٍ فِي سَبِيلِ اللهِ

---

(١) الزق: وعاء من جلد يجز شعره ولا ينتف للشراب وغيره.

(٢) وفي الإصابة (١/٣٤٨): كانت دار الندوة بيده فباعها بعدُ من معاوية بمئة ألف درهم ، فلامه ابن الزبير ، فقال له: يا ابن أخي اشتريت بها داراً في الجنة فتصدّق بالدراهم كلها.

(٣) أي ناقة من النوق. «ش».

(٤) وسمي بذلك لكثرة قراه ، وهو بين المدينة وتبوك ، وأعظم مدنه اليوم: مدينة «العلا» شمال المدينة ، على مسافة ٣٥٠ كيلاً ، ويعرف اليوم: «وادي العلا» والنسبة إليها وادي. وهي كانت قديماً منازل ثمود وعاد ، وبها أهلكهم الله ، وآثارها إلى الآن باقية. ونزلها بعدهم اليهود. ولما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر في سنة سبع امتدّ إلى وادي القرى فغزاه ، ونزل به ففتحها عنوة ، وكان فتحها في جمادى الآخرة سنة سبع. معجم البلدان والمعالم الأثيرة.

(٥) الوسق: ستون صاعاً.

وَإِنْفَاقُ قَيْسِ بْنِ سَلَعٍ[١] الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه فِي الْجِهَادِ.

إِنْفَاقُ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ[٢] وَغَيْرِهَا مِنَ النِّسَاءِ رضي الله عنهن إِنْفَاقُهَا رضي الله عنها فِي سَبِيلِ اللهِ وَبَيَانُ مَا بَعَثَ بِهِ النِّسَاءُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٣] - وَاللفظُ لِمُسْلِمٍ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَسْرَعُكُنَّ لِحَاقاً[٤] بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا». قَالَتْ[٥]: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا، قَالَتْ: وَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ لأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَتَصَدَّقُ[٦]. وَفِي طَرِيقٍ آخَرَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: فَكُنَّا إِذَا اجْتَمَعْنَا فِي بَيْتِ إِحْدَانَا بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَمُدُّ أَيْدِيَنَا فِي الْجِدَارِ نَتَطَاوَلُ، فَلَمْ نَزَلْ نَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى تُوُفِّيَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ[٧] وَكَانَتْ امْرَأَةً قَصِيرَةً وَلَمْ تَكُنْ بِأَطْوَلِنَا فَعَرَفْنَا حِينَئِذٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِنَّمَا أَرَادَ طُولَ الْيَدِ بِالصَّدَقَةِ، وَكَانَتْ زَيْنَبُ امْرَأَةً صَنَاعَ الْيَدَيْنِ[٨] فَكَانَتْ ....

---

(١) بفتحتين، الأنصاريّ، صحابيّ؛ وقال البغويّ: سكن المدينة وقال ابن حبّان: دعا له النبيّ ﷺ. الإصابة.

(٢) الأسديّة أمّ المؤمنين وأمّها أميّة عمّة النبيّ ﷺ تزوّجها النبيّ ﷺ سنة ثلاث، وقيل سنة خمس، كان اسمها برّة، فلمّا دخلت على رسول الله ﷺ سمّاها زينب. الإصابة.

(٣) البخاري في كتاب الزكاة - باب فضل صدقة الشحيح الصحيح (١/١٩١) ومسلم في كتاب الفضائل - باب من فضائل أم سلمة (٢/٢٩١).

(٤) بشارة لإحدى نسائه بسرعة دخول الجنة. «إظهار».

(٥) من مسلم، وفي الإصابة: قال. «إ - ح».

(٦) معنى الحديث: أنّهنّ ظننّ أنّ المراد بطول اليد: طول اليد الحقيقية وهي الجارحة. فكنّ يذرعن أيديهن بقصبة، فكانت سودة أطولهن جارحة، وكانت زينب أطولهن يداً في الصدقة وفعل الخيرات، فماتت زينب أولهنّ، فعلموا أنّ المراد طول اليد في الصدقة والجود. وفيه: معجزة باهرة لرسول الله ﷺ ومنقبة ظاهرة لزينب. النووي (٢/٢٩١).

(٧) قال الواقديّ: تزوّجها النبي ﷺ وهي بنت خمس وثلاثين سنة وماتت سنة عشرين وهي بنت خمسين. قالت عائشة: لقد ذهبت حميدة متعبّدة مفزع اليتامى والأرامل. الإصابة.

(٨) كسحاب: حاذقة ماهرة بعمل اليدين. «إ - ح»

تَدْبُغُ[١] وَتَخْرُزُ[٢] وَتَتَصَدَّقُ بِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٣١٤). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها وَفِي حَدِيثِهِ قَالَتْ: وَكَانَتْ زَيْنَبُ تَغْزِلُ[٣] الْغَزْلَ وَتُعْطِيهِ سَرَايَا النَّبِيِّ ﷺ يَخِيطُونَ بِهِ وَيَسْتَعِينُونَ بِهِ فِي مَغَازِيهِمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٢٨٩): وَرِجَالُهُ وُثِّقُوا، وَفِي بَعْضِهِمْ ضُعْفٌ ـ اهـ. وَقَدْ تَقَدَّمَ (١/ ٥٣٧): مَا بَعَثَ بِهِ النِّسَاءُ فِي إِعَانَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي جَهَازِهِمْ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ مِنَ الْمَسَكِ[٤]، وَالْمَعَاضِدِ وَالْخَلاَخِلِ، وَالأَقْرِطَةِ، وَالْخَوَاتِيمِ (وَقَدْ مُلِيءَ)[٥].

الإِنْفَاقُ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَأَهْلِ الْحَاجَةِ

قِصَّةُ أَعْرَابِيَّةٍ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي الأَمْوَالِ[٦] عَنْ عُمَيْرِ بْنِ سَلَمَةَ الدُّؤَلِيِّ[٧] رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا عُمَرُ رضي الله عنه نِصْفَ النَّهَارِ قَائِلٌ[٨] فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ وَإِذَا أَعْرَابِيَّةٌ، فَتَوَسَّمَتِ النَّاسَ[٩] فَجَاءَتْهُ فَقَالَتْ: إِنِّي امْرَأَةٌ مِسْكِينَةٌ وَلِي بَنُونَ وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ بَعَثَ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ رضي الله عنهما سَاعِياً فَلَمْ يُعْطِنَا

---

(١) دبغ الجلد: عالجه بمادة ليلين ويزول ما به من رطوبة ونتن.

(٢) أي تخيط، والخرز خياطة الأدم وهو الجلد.

(٣) من غزل الصوف غزلاً: فتله خيوطاً بالمغزل.

(٤) المسك: الأسورة من القرون والعاج. «المعاضد» جمع المعضد: كل ما يحيط بالعضد من حليّ وغيرها، وبالأردية: بازوبند. «الخلاخل» جمع الخلخال: حلية كالسوار تلبسها النساء في أرجلهن، وبالأردية: ازيب. «الأقرطة» ما يعلّقُ في شحمة الأذن من درّ أوذهب أوفضة أونحوها جمع قرط. وبالأردية: باليان. «إظهار».

(٥) (وفي الأصل بعد الخواتيم: وقد مات). قلت: لعل الصواب: خدمات جمع خدمة: الخلخال. «إنعام» أو الصواب: «قد مليء» كما اختاره المؤلف رحمه الله في (١/ ٥٣٧) فاخترناها هاهنا: أي قد مليء الثوب المبسوط بين يدي النبي ﷺ ممّا بعث به النساء يعنّ به المسلمين في جهازهم.

(٦) (ص٥٩٨). «إنعام».

(٧) بضمّ الدال وهمز الواو المفتوحة.

(٨) من القيلولة: استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم.

(٩) تفرّست فيهم وتطلعت إليهم. «ش».

فَلَعَلكَ ـ يَرْحَمُكَ اللهُ ـ أَنْ تَشْفَعَ لَنَا إِلَيْهِ ، (قَالَ): فَصَاحَ بِيَرْفَأ[١] أَنِ ادْعُ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ. فَقَالَتْ: إِنَّهُ أَنْجَحُ لِحَاجَتِي أَنْ تَقُومَ مَعِي إِلَيْهِ[٢] فَقَالَ: إِنَّهُ سَيَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللهُ (فَجَاءَهُ يَرْفَأُ) ، فَقَالَ: أَجِبْ فَجَاءَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَاسْتَحْيَتِ الْمَرْأَةُ مِنْهُ فَقَالَ عُمَرُ: (وَاللهِ!) مَا آلُو[٣] أَنْ أَخْتَارَ خِيَارَكُمْ ، كَيْفَ أَنْتَ قَائِلٌ إِذَا سَأَلَكَ اللهُ تَعَالَى عَنْ هَذِهِ فَدَمَعَتْ عَيْنَا مُحَمَّدٍ (ثُمَّ) فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ اللهَ بَعَثَ (إِلَيْنَا) نَبِيَّهُ ﷺ فَصَدَّقْنَاهُ ، وَاتَّبَعْنَاهُ ، فَعَمِلَ بِمَا أَمَرَهُ اللهُ (بِهِ) ، فَجَعَلَ الصَّدَقَةَ لِأَهْلِهَا مِنَ الْمَسَاكِينِ حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ عَلَى ذَلِكَ؛ (ثُمَّ اسْتَخْلَفَ اللهُ)[٤] أَبَا بَكْرٍ فَعَمِلَ بِسُنَّتِهِ[٥] حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ ، ثُمَّ اسْتَخْلَفَنِي فَلَمْ آلُ أَنْ أَخْتَارَ خِيَارَكُمْ ، إِنْ بَعَثْتُكَ فَأَدِّ إِلَيْهَا صَدَقَةَ الْعَامِ وَعَامٍ أَوَّلَ وَمَا أَدْرِي لَعَلِّي (لَا) أَبْعَثُكَ ، ثُمَّ دَعَا لَهَا (بِجَمَلٍ) فَأَعْطَاهَا دَقِيقاً وَزَيْتاً وَقَالَ: خُذِي هَذَا حَتَّى تَلْحَقِينَا بِخَيْبَرَ فَإِنَّا نُرِيدُهَا فَأَتَتْهُ بِخَيْبَرَ فَدَعَا لَهَا (بِجَمَلَيْنِ) آخَرَيْنِ. فَقَالَ: خُذِي هَذَا فَإِنَّ فِيهِ بَلَاغاً[٦] حَتَّى يَأْتِيَكُمْ مُحَمَّدٌ فَقَدْ أَمَرْتُهُ أَنْ يُعْطِيَكِ حَقَّكِ (لِلْعَامِ) وَعَامٍ أَوَّلَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/٣١٩)[٧].

قِصَّةُ بِنْتِ خُفَافِ بْنِ إِيمَاءِ الْغِفَارِيِّ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ هُوَ[٨] ، وَالْبُخَارِيُّ[٩] ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ

---

(١) حاجب عمر ، أدرك الجاهليّة فحجّ مع عمر في خلافة أبي بكر ، وله ذكر في الصحيحين في قصّة منازعة العبّاس وعليّ في صدقة رسول الله ﷺ . الإصابة.

(٢) لأنها لم تكن تعرف أنه هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣) ما أقصّر.

(٤) كما في الأموال ، (وفي الأصل والكنز: «ثم استخلف رسول الله ﷺ أبا بكر» وهو خطأ؛ فإنّ الرسول ﷺ لم يستخلفه ، وقد أصلحه المحقق في الطبعة الثانية للكنز (٦/ ٢٤٤) من كتاب الأموال). «إنعام».

(٥) أي سنة رسول الله ﷺ .

(٦) البلاغ: ما يتبلغ ويتوصل به إلى الشيء المطلوب عن النهاية. «ش».

(٧) قابلنا هذا النصّ بما في كنز العمال فوجدناه طبق الأصل. ثمّ رجعنا إلى كتاب الأموال لأبي عبيد ، وصحّحنا النص منه ، وكذلك أخذنا منه الزيادات المحصورة بين قوسين. «ش».

(٨) (أي أبو عبيد في الأموال) (ص٢٦١) . «إنعام».

(٩) في كتاب المغازي ـ باب غزوة الحديبية (٢/ ٥٩٩) .

الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى السُّوقِ فَلَحِقَتْ عُمَرَ امْرَأَةٌ(١) شَابَّةٌ فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَلَكَ زَوْجِي(٢)، وَتَرَكَ صِبْيَةً(٣) صِغَارًا وَاللهِ! مَا يُنْضِجُونَ كُرَاعاً(٤)، وَلاَ لَهُمْ زَرْعٌ وَلاَ ضَرْعٌ(٥)، وَخَشِيتُ أَنْ يَأْكُلَهُمُ الضَّبُعُ(٦) وَأَنَا بِنْتُ خُفَافِ بْنِ إِيمَاءِ الْغِفَارِيِّ(٧) ـ رضي الله عنهما ـ وَقَدْ شَهِدَ أَبِي الْحُدَيْبِيَةَ(٨) مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَوَقَفَ مَعَهَا عُمَرُ وَلَمْ يَمْضِ(٩) ثُمَّ قَالَ: مَرْحَباً بِنَسَبٍ قَرِيبٍ(١٠). ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَعِيرٍ ظَهِيرٍ(١١) كَانَ مَرْبُوطاً فِي الدَّارِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ غِرَارَتَيْنِ(١٢) مَلأَهُمَا طَعَاماً وَجَعَلَ

---

(١) اسمها حمراء كما ورد في البخاري من رواية أسلم.

(٢) زوجها صحابيّ؛ لأنّ من كان له في ذلك الزمان أولاد يدل على أنّ له إدراكاً. فتح الباري (٧/٤٤٦).

(٣) وفي رواية: «وخلف صبيين صغيرين» فيحتمل أن يكون معهما بنت أو أكثر. فتح الباري.

(٤) أي ما يطبخون كراعاً لعجزهم وصغرهم: يعني لا يكفون أنفسهم خدمة ما يأكلونه فكيف غيره والكراع: يد الشاة. عن النهاية «ش».

(٥) هو كناية عن النعم.

(٦) تعني السنة المجدبة، وهي في الأصل: الحيوان المعروف والعرب تكنّي به عن سنة الجدب. «إ ـ ح»، وفي سيرة عمر بن الخطّاب لابن الجوزي: وخشيت عليهم الضياع.

(٧) وخفاف صحابيّ مشهور، قيل: له ولأبيه ولجدّه صحبة حكاه ابن عبد البرّ. فتح الباري، قال أبو عمر في ترجمة خفاف: يقال له ولأبيه ولجدّه صحبة. وقد ثبت في صحيح البخاري عن عمر ما يدل على أنّ لابن خفاف صحبة، فإن ثبت ما ذكر أبو عمر فهؤلاء أربعة في نسق لهم صحبة: رحضة وابنه إيماء وابنه خفاف فهم نظير ابن أسامة بن زيد بن حارثة (فإنّ الواقدي وصف أسامة بأنّه تزوّج في عصر النبي ﷺ وولد له.) وابن سلمة بن عمرو بن الأكوع فيردّ على قول موسى بن عقبة ومن تبعه أنّ أربعة في نسق صحابة مختصّ ببيت أبي بكر الصدّيق. الإصابة (١/٥٠٠).

(٨) ذكر الواقديّ من حديث أبي رهم الغفاريّ قال: لما نزل النبي ﷺ بالأبواء أهدى له إيماء بن رحضة الغفاريّ مئة شاة وبعيرين يحملان لبناً. وبعث بها مع ابنه خفاف، فقبل هديته وفرّق الغنم في أصحابه ودعا بالبركة. فتح الباري.

(٩) أي لم يتجاوز عن محله.

(١٠) يحتمل أن يريد قرب نسب غفار من قريش لأن كنانة تجمعهم، أو أراد أنها انتسبت إلى شخص واحد معروف. فتح الباري.

(١١) قوي الظهر. «إنعام».

(١٢) الغرارة: وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه.

بَيْنَهُمَا نَفَقَةً وَثِيَاباً ثُمَّ نَاوَلَهَا خِطَامَهُ ثُمَّ قَالَ: اقْتَادِيهِ فَلَنْ يَفْنَى حَتَّى يَأْتِيَكُمُ اللهُ بِخَيْرٍ. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَكْثَرْتَ لَهَا! فَقَالَ عُمَرُ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ[1]! شَهِدَ أَبُوهَا الْحُدَيْبِيَةَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَاللهِ! إِنِّي لأَرَى أَبَا هَذِهِ وَأَخَاهَا وَقَدْ حَاصَرَا حِصْناً[2] زَمَاناً فَافْتَتَحْنَاهُ[3] ثُمَّ أَصْبَحْنَا نَسْتَفِيءُ سُهْمَانَنَا[4] فِيهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٧).

إِنْفَاقُ سَعِيدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ حِذْيَمٍ[5] الْجُمَحِيِّ رضي الله عنه

إِنْفَاقُهُ رضي الله عنه وَهُوَ عَامِلٌ عَلَى الشَّامِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٤٤) عَنْ حَسَّانِ بْنِ عَطِيَّةَ قَالَ: لَمَّا عَزَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مُعَاوِيَةَ عَنِ الشَّامِ بَعَثَ سَعِيدَ بْنَ عَامِرِ بْنِ حِذْيَمٍ الْجُمَحِيَّ رضي الله عنه قَالَ: فَخَرَجَ مَعَهُ بِجَارِيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ نَضِيرَةِ الْوَجْهِ[6]، فَمَا لَبِثَ إِلاَّ يَسِيراً حَتَّى أَصَابَتْهُ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ. قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ رضي الله عنه فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ. قَالَ: فَدَخَلَ بِهَا عَلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ: إِنَّ عُمَرَ بَعَثَ إِلَيْنَا بِمَا تَرَيْنَ. فَقَالَتْ: لَوْ أَنَّكَ اشْتَرَيْتَ لَنَا أُدْماً[7] وَطَعَاماً وَادَّخَرْتَ سَائِرَهَا. فَقَالَ لَهَا: أَوَ لاَ أَدُلُّكِ عَلَى أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكِ نُعْطِي هَذَا الْمَالَ مَنْ يَتَّجِرُ لَنَا فِيهِ فَنَأْكُلُ مِنْ رِبْحِهَا وَضَمَانُهَا عَلَيْهِ؛ قَالَتْ: فَنَعَمْ إِذًا. فَاشْتَرَى أُدْماً[8] وَطَعَاماً وَاشْتَرَى بَعِيرَيْنِ وَغُلاَمَيْنِ يَمْتَارَانِ عَلَيْهِمَا حَوَائِجَهُمْ وَفَرَّقَهَا فِي الْمَسَاكِينِ وَأَهْلِ الْحَاجَةِ، قَالَ: فَمَا لَبِثَ إِلاَّ يَسِيراً حَتَّى قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: إِنَّهُ قَدْ نَفِدَ كَذَا وَكَذَا فَلَوْ أَتَيْتَ ذَلِكَ الرَّجُلَ فَأَخَذْتَ لَنَا مِنَ

---

(١) هي كلمة تقولها العرب للإنكار ولاتريد بها حقيقتها. فتح الباري.

(٢) يحتمل احتمالاً قريباً أن تكون خيبر لأنّها كانت بعد الحديبية، وحوصرت حصونها. فتح الباري.

(٣) في البخاري وكتاب الأموال: «فافتتحاه»، وهو أحسن.

(٤) أي نطلب الفيء من سهمانهما من الغنيمة: أي نأخذها لأنفسنا ونقتسمها. حاشية البخاريّ وهامشه، وفي سيرة عمر بن الخطاب: «سهامهما».

(٥) تقدّم ذكره في (٢/ ١٧٧).

(٦) أي جميله.

(٧) الأدم ـ بالضم: ما يؤكل مع الخبز أي شيء كان.

(٨) أي يجمعان عليهما الطعام وحوائجهم الضرورية ومؤنتهم.

الرِّبْح فاشْتَرَيْتَ لَنا مَكانَهُ. قَالَ: فَسَكَتَ عَنْهَا. قَالَ: ثُمَّ عَاوَدَتْهُ. قَالَ: فَسَكَتَ عَنْهَا حَتَّى آذَتْهُ ـ وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ بَيْتَهُ إلاَّ مِنْ لَيْلٍ إلَى لَيْلٍ ـ قَالَ: وَكَانَ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِمَّنْ يَدْخُلُ بِدُخُولِهِ، فَقَالَ لَهَا: مَا تَصْنَعِينَ إنَّكِ قَدْ آذَيْتِيهِ وَإِنَّهُ قَدْ تَصَدَّقَ بِذَلِكَ الْمَالِ. قَالَ: فَبَكَتْ أَسَفاً عَلَى ذَلِكَ الْمَالِ ثُمَّ إنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْماً فَقَالَ: عَلَى رِسْلِكِ[1]، إنَّهُ كَانَ لِي أَصْحَابٌ فَارَقُونِي[2] مُنْذُ قَرِيبٍ مَا أُحِبُّ أَنِّي صُدِدْتُ عَنْهُمْ[3]، وَأَنَّ لِيَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ خَيْرَةً[4] مِّنْ خَيْرَاتِ الْحِسَانِ[5] اطَّلَعَتْ مِنَ السَّمَاءِ لأَضَاءَتْ (لأَهْلِ)[6] الأَرْضِ وَلَقَهَرَ[7] ضَوْءُ وَجْهِهَا الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَلَنَصِيفٌ[8] تُكْسَى خَيْرٌ مِّنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، فَلأَنْتِ أَحْرَى فِي نَفْسِي أَنْ أَدعَكِ لَهُنَّ مِنْ أَنْ أَدَعَهُنَّ لَكِ. قَالَ: فَسَمَحَتْ وَرَضِيَتْ.

حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ الْجُمَحِيِّ وَفِي حَدِيثِهِ: قَالَ وَكَانَ إِذَا خَرَجَ عَطَاؤُهُ[9] ابْتَاعَ لأَهْلِهِ قُوتَهُمْ وَتَصَدَّقَ بِبَقِيَّتِهِ فَتَقُولُ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَيْنَ فَضْلُ عَطَائِكَ؟ فَيَقُولُ: قَدْ أَقْرَضْتُهُ. فَأَتَاهُ نَاسٌ فَقَالُوا: إنَّ لأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقّاً، وَإِنَّ لأَصْهَارِكَ[10] عَلَيْكَ حَقّاً. فَقَالَ: مَا أَنَا بِمُسْتَأْثِرٍ عَلَيْهِمْ وَلاَ بِمُلْتَمِسٍ رِضَا أَحَدٍ مِّنَ النَّاسِ لِطَلَبِ الْحُورِ الْعِينِ، لَوِ اطَّلَعَتْ خَيْرَةٌ مِّنْ خَيْرَاتِ الْجَنَّةِ لأَشْرَقَتْ لَهَا الأَرْضُ كَمَا تُشْرِقُ الشَّمْسُ، وَمَا أَنَا بِالْمُتَخَلِّفِ عَنِ الْعُنُقِ الأَوَّلِ[11] بَعْدَ أَنْ

---

(١) بالكسر، أي اتئدي. «إ ـ ح».
(٢) يريد بالأصحاب الذين فارقوه: الصحابة الذين ماتوا رضوان الله عليهم. «ش».
(٣) أي منعت دونهم.
(٤) الواحدة من الحور العين. «ش».
(٥) لعل التعبير الصحيح: من الخيرات الحسان. «ش».
(٦) كما في الحلية، وفي الأصل: «أهل».
(٧) أي لغلب.
(٨) الخمار، وقيل: المعجر. «إ ـ ح».
(٩) رزقه وما يترتب له من مال.
(١٠) أي الأقرباء بالزواج.
(١١) أي الطائفة الأولى من أهل الجنّة، وأصل العنق بفتح العين والنون: السير السريع.

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَجْمَعُ اللهُ عز وجل النَّاسَ لِلْحِسَابِ فَيَجِيءُ فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يَزِفُّونَ[١] كَمَا تَزِفُّ الْحَمَامُ[٢]، فَيُقَالُ لَهُمْ: قِفُوا عِنْدَ الْحِسَابِ، فَيَقُولُونَ: مَا عِنْدَنَا حِسَابٌ وَلاَ آتَيْتُمُونَا شَيْئاً، فَيَقُولُ رَبُّهُمْ: صَدَقَ عِبَادِي فَيُفْتَحُ لَهُمْ بَابُ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُونَهَا قَبْلَ النَّاسِ بِسَبْعِينَ عاماً». وَقَدْ تَقَدَّمَ (٢/ ١٧٩) فِي قِصَّةٍ أُخْرَى لِسَعِيدٍ فَقَالَ لَهَا: فَهَلْ لَكِ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكِ تَدْفَعُهَا إِلَى مَنْ يَأْتِينَا بِهَا أَحْوَجَ مَا نَكُونُ إِلَيْهَا قَالَتْ: نَعَمْ. فَدَعَا رَجُلاً مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ يَثِقُ بِهِ فَصَرَّرَهَا صُرَرًا[٣] ثُمَّ قَالَ: انْطَلِقْ بِهَذِهِ إِلَى أَرْمَلَةِ آلِ فُلاَنٍ، وَإِلَى يَتِيمِ آلِ فُلاَنٍ، وَإِلَى مِسْكِينِ آلِ فُلاَنٍ، وَإِلَى مُبْتَلَى آلِ فُلاَنٍ. فَبَقِيَتْ مِنْهَا ذُهَيْبَةٌ. فَقَالَ: أَنْفِقِي هَذِهِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى عَمَلِهِ. فَقَالَتْ: أَلاَ تَشْتَرِي لَنَا خَادِماً مَا فَعَلَ ذَلِكَ الْمَالُ قَالَ: سَيَأْتِيكِ أَحْوَجَ مَا تَكُونِينَ. أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٤٦).

إِنْفَاقُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما

حَدِيثُ نَافِعٍ فِي إِنْفَاقِهِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٩٧) عَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما اشْتَكَى[٤] فَاشْتُرِيَ لَهُ عُنْقُودُ عِنَبٍ بِدِرْهَمٍ، فَجَاءَ مِسْكِينٌ فَقَالَ: أَعْطُوهُ إِيَّاهُ، فَخَالَفَ إِلَيْهِ إِنْسَانٌ[٥] فَاشْتَرَاهُ مِنْهُ بِدِرْهَمٍ. ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَيْهِ، فَجَاءَهُ الْمِسْكِينُ فَسَأَلَ، فَقَالَ: أَعْطُوهُ إِيَّاهُ. فَخَالَفَ إِلَيْهِ إِنْسَانٌ فَاشْتَرَاهُ مِنْهُ بِدِرْهَمٍ. ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَيْهِ فَجَاءَهُ الْمِسْكِينُ يَسْأَلُ فَقَالَ: أَعْطُوهُ إِيَّاهُ. ثُمَّ خَالَفَ إِلَيْهِ إِنْسَانٌ فَاشْتَرَاهُ مِنْهُ بِدِرْهَمٍ، فَأَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ[٦] فَمُنِعَ. وَلَوْ عَلِمَ ابْنُ عُمَرَ بِذَلِكَ الْعُنْقُودِ مَا ذَاقَهُ.

---

(١) أي يسرعون، وأصله من زفيف النعامة وهو ابتداء عدوها. انظر اللسان.

(٢) أي ترمي بنفسها وتبسط جناحيها.

(٣) أي وضع الدراهم في الصرر وشدّها عليها، والصرر: جمع الصرة ما يجمع فيه الشيء ويشدّ.

(٤) مرض.

(٥) أي أتاه من خلفه. عن النهاية.

(٦) أي المسكين. «ش».

حَدِيثُ نَافِعٍ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْهُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما اشْتَهَى عِنَباً وَهُوَ مَرِيضٌ ، فَاشْتَرَيْتُ لَهُ عُنْقُوداً بِدِرْهَمٍ فَجِئْتُ بِهِ فَوَضَعْتُهُ فِي يَدِهِ - فَذَكَرَ بِمَعْنَاهُ. وَفِي آخِرِهِ: فَمَا زَالَ يَعُودُ السَّائِلُ وَيَأْمُرُ بِدَفْعِهِ إِلَيْهِ حَتَّى قُلْتُ لِلسَّائِلِ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ: وَيْحَكَ! مَا تَسْتَحْيِي! فَاشْتَرَيْتُهُ مِنْهُ بِدِرْهَمٍ فَجِئْتُ بِهِ إِلَيْهِ فَأَكَلَهُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً نَحْوَ السِّيَاقِ الأَوَّلِ مُخْتَصَراً ابْنُ الْمُبَارَكِ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢٤٨)، وَالطَّبَرَانِيُّ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٩/ ٣٤٧)، وَابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١١٧). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رِجَالُ الطَّبَرَانِيِّ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ[1] وَهُوَ ثِقَةٌ.

إِنْفَاقُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رضي الله عنه

حَدِيثُ أَبِي نَضْرَةَ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، قَالَ: أَتَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ رضي الله عنه فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ[2] وَكَانَ لَهُ بَيْتٌ قَدْ أَخْلاَهُ لِلْحَدِيثِ ، فَمَرَّ عَلَيْهِ بِكَبْشٍ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ[3]: بِكَمْ أَخَذْتَهُ؟ فَقَالَ: بِاثْنَيْ عَشَرَ دِرْهَماً ، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ مَعِي اثْنَا عَشَرَ دِرْهَماً اشْتَرَيْتُ بِهَا كَبْشاً فَضَحَّيْتُ وَأَطْعَمْتُ عِيَالِي. فَلَمَّا قَدِمْتُ اتَّبَعَتْ عُثْمَانَ[4] فَلَمَّا قَدِمْتُ[5] أَتْبَعَنِي بِصُرَّةٍ[6] فِيهَا خَمْسُونَ دِرْهَماً فَمَا رَأَيْتُ دَرَاهِمَ قَطُّ كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْهَا أَعْطَانِي وَهُوَ لَهَا مُحْتَسِبٌ وَأَنَا إِلَيْهَا مُحْتَاجٌ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٧١): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

---

(١) الخزاعي أبو عبد الله المروزيّ: أول من جمع المسند في الحديث ، الحافظ صاحب التصانيف ، كان من أعلم الناس بالفرائض ، ومن كتبه: «الفتن والملاحم». سئل عن القرآن أمخلوق هو فأبى أن يجيب فحبس في سامرا. ومات في سجنه سنة ٢٢٨ هـ. الأعلام للزركلي.

(٢) المراد: عشر ذي الحجّة. «ش».

(٣) أي لصاحب الكبش.

(٤) كذا في الأصل وفي الهيثميّ ، ولعل الأولى حذف هذه الجملة. «ش».

(٥) لعل الصواب: «فلما قمت»: (أي قمت إلى منزلي من عنده). «ش».

(٦) الصّرّة: ما يجمع فيه الشّيء ويشدّ.

إِنْفَاقُ عَائِشَةَ رضي الله عنها
قِصَّةُ مِسْكِينٍ مَعَهَا رضي الله عنها

أَخْرَجَ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّإِ (ص٣٩٠) أَنَّهُ بَلَغَهُ[١] عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ورضي الله عنها أَنَّ مِسْكِيناً سَأَلَهَا وَهِيَ صَائِمَةٌ وَلَيْسَ فِي بَيْتِهَا إِلاَّ رَغِيفٌ فَقَالَتْ لِمَوْلَاةٍ لَهَا: أَعْطِيهِ إِيَّاهُ[٢]، فَقَالَتْ: لَيْسَ (لَكِ)[٣] مَا تُفْطِرِينَ عَلَيْهِ[٤]، فَقَالَتْ: أَعْطِيهِ إِيَّاهُ. قَالَتْ: فَفَعَلْتُ. فَلَمَّا أَمْسَيْنَا أَهْدَى لَنَا أَهْلُ بَيْتٍ أَوْ إِنْسَانٌ مَّا[٥] كَانَ يُهْدِي لَنَا شَاةً وَ(كَفَنَهَا)[٦] فَدَعَتْنِي عَائِشَةُ رضي الله عنها فَقَالَتْ: كُلِي مِنْ هَذَا! هَذَا خَيْرٌ مِّنْ قُرْصِكِ[٧]. قَالَ مَالِكٌ: بَلَغَنِي أَنَّ مِسْكِيناً اسْتَطْعَمَ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ يَدَيْهَا عِنَبٌ فَقَالَتْ لإِنْسَانٍ: خُذْ حَبَّةً فَأَعْطِهِ إِيَّاهَا[٨]، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَيَعْجَبُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَتَعْجَبُ؟ كَمْ تَرَى فِي هَذِهِ الْحَبَّةِ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ[٩]!.

---

(١) قال القاري عن سفيان: إذا قال مالك: «بلغني» فهو إسناد قوي. مقدّمة الأوجز.

(٢) بتذكير الضميرين كما في جميع النّسخ المصريّة للموطأ، يعني: أعطي السّائل ذاك الرّغيف، وفي الأصل والنّسخ الهنديّة: «أعطيها إيّاه». انظر الأوجز (٦/ ٤٩٢).

(٣) كما في نسخة الزّرقاني (أي للموطأ)، وفي الأصل: «عليك». «إنعام». «ما» موصولة (اسم ليس). «إنعام».

(٤) أي غير هذا الرّغيف. «إنعام».

(٥) «ما» نافية. «إنعام».

(٦) كما في جميع النّسخ المصريّة من المتون والشّروح غير الزّرقانيّ ـ بالكاف فالفاء فالنّون، وفي المجمع في الكفن: «أهدى لنا شاة وكفنها»: أي ما يغطّيها من الرّغفان اهـ وفي نسخة الزّرقاني: «كفتها» ـ بالكاف فالفاء فالمثنّاة الفوقيّة، وقال: أي مطبوخة للأكل اهـ وفي جميع النّسخ الهنديّة ـ بالكاف فالمثنّاة الفوقيّة فالفاء كما في الأصل فلو صحّ هذا فالظّاهر أنّه من باب عطف الخاصّ على العام، والمراد بالكتف: لحم الكتف. انظر الأوجز.

(٧) جمع قرصة: خبزة صغيرة مبسوطة مدورة.

(٨) بتأنيث الضمير كذا في جميع النسخ المصرية للموطأ وهو واضح، وفي الأصل والنسخ الهندية: «إياه» بتذكير الضمير.

(٩) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ اهـ والذّرّة، وقيل: هي الهباء الذي يظهر في شعاع الشمس مثل رؤوس الإبر. ويقال: إنّ أربع ذرّات وزن خردلة. فتح الملهم (١/ ٣٦٥).

مُنَاوَلَةُ[1] الْمِسْكِينِ

قِصَّةُ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ في مُنَاوَلَةِ الْمِسْكِينِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[2] ، وَالْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ[3] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ رضي الله عنه ـ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ: عَنْ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ ـ وَكَانَ قَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ فَاتَّخَذَ خَيْطاً فِي مُصَلَّاهُ إِلَى بَابِ حُجْرَتِهِ ، فَكَانَ إِذَا جَاءَ الْمِسْكِينُ أَخَذَ مِنْ مِكْتَلِهِ[4] شَيْئاً ثُمَّ أَخَذَ بِطَرَفِ الْخَيْطِ حَتَّى يُنَاوِلَهُ فَكَانَ أَهْلُهُ يَقُولُونَ لَهُ: نَحْنُ نَكْفِيكَ ، فَيَقُولُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مُنَاوَلَةُ الْمِسْكِينِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ»[5]. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٢٩٩) . وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٥٦) ، وَابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٥٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِيهِ نَحْوَهُ.

فَضِيلَةُ إِعْطَاءِ السَّائِلِ بِالْيَدِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَمْرٍو اللَّيْثِيِّ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ رضي الله عنه فَأَتَاهُ سَائِلٌ فَأَخَذَ كِسْرَةً فَجَعَلَ عَلَيْهَا فَلْساً[6] ثُمَّ قَامَ حَتَّى وَضَعَهَا فِي يَدِهِ فَقُلْتُ:

---

(١) ناوله الشيء مناولة: أعطاه إياه ، أوأعطاه إياه ماداً به يده.

(٢) في المعجم الكبير (٣/ ٢٢٨) رقم٣٢٢٨ ، وبإسناد آخر (٣/ ٢٣٠) رقم٣٢٣٣ ـ المرفوع منه فقط.

(٣) والبيهقيّ في شعب الإيمان ، والضّياء كما في الجامع الصّغير (٦/ ٦٤٤) .

(٤) بكسر الميم: الزنبيل الكبير (وهو ما يعمل من الخوص يحمل فيه التمر وغيره). «إ ـ ح».

(٥) يعني تدفع ميتة السوء ، المراد بها الحالة التي يكون عليها عند الموت مما يؤدي إلى كفران النعمة من الآلام والأوجاع المفضية إلى الفزع والجزع والغفلة عن ذكر الله ومنها موت الفجأة وسائر ما يشغله عن الله مما يؤدي إلى سوء الخاتمة أعاذنا الله منها. حاشية المشكاة (١/ ١٦٨) .

(٦) عملة يتعامل بها مضروبة من غير الذهب والفضة ، وكانت تقدّر بسدس الدرهم وهي تساوي اليوم جزءً من ألف من الدينار في العراق وغيره.

يَا أَبَا الأَسْقَعِ! أَمَا كَانَ فِي أَهْلِكَ مَنْ يَكْفِيكَ هَذَا قَالَ: بَلَى، لَكِنَّهُ مَنْ قَامَ بِشَيْءٍ[١] إِلَى مِسْكِينٍ بِصَدَقَةٍ حُطَّتْ[٢] عَنْهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ خَطِيئَةٌ، فَإِذَا وَضَعَهَا فِي يَدِهِ حُطَّتْ عَنْهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣١٥).

قِصَّةُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٢٢) عَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما كَانَ يَجْمَعُ أَهْلَ بَيْتِهِ عَلَى جَفْنَتِهِ[٣] كُلَّ لَيْلَةٍ. قَالَ: فَرُبَّمَا سَمِعَ بِنِدَاءِ مِسْكِينٍ فَيَقُومُ إِلَيْهِ بِنَصِيبِهِ مِنَ اللَّحْمِ وَالْخُبْزِ فَإِلَى أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَيْهِ وَيَرْجِعَ قَدْ فَرَغُوا مِمَّا فِي الْجَفْنَةِ[٤]، فَإِنْ كُنْتَ أَدْرَكْتَ فِيهَا شَيْئاً فَقَدْ أَدْرَكَ فِيهَا ثُمَّ يُصْبِحُ صَائِماً.

الإِنْفَاقُ عَلَى السَّائِلِينَ

قِصَّةُ أَعْرَابِيٍّ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْماً الْمَسْجِدَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ[٥] نَجْرَانِيٌّ[٦] غَلِيظُ الصَّنْعَةِ[٧] فَأَتَاهُ أَعْرَابِيٌّ مِنْ خَلْفِهِ فَأَخَذَ بِجَانِبِ رِدَائِهِ حَتَّى أَثَّرَتِ الصَّنْعَةُ فِي صَفْحِ عُنُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَعْطِنَا مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ. فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَبَسَّمَ فَقَالَ: «مُرُوا لَهُ»[٨]. كَذَا فِي الْكَنْزِ

---

(١) الأولى حذف هذا اللفظ. «ش».

(٢) أي غفرت وسترت ووضعت.

(٣) أعظم القصاع: الجفنة، ثم القصعة: تشبع العشرة، ثم الصحفة: تشبع الخمسة.

(٤) هكذا في الأصل والطبقات، ولعل الصواب: «يجدهم قد فرغوا».

(٥) قال الجوهري: كساء أسود مربع فيه صور تلبسه الأعراب. فتح الباري (١٠/ ٢٧٦).

(٦) منسوب إلى نجران: موضع بين الشام والحجاز واليمن. حاشية البخاري.

(٧) كذا في الأصل والكنز، ولعل الصواب: الصّنفة: أي طرف البرد كما في النهاية. وعند الشيخين: «غليظ الحاشية» والحديث رواه أحمد أيضاً في مسنده (٣/ ٢٢٤) هكذا.

(٨) وفي البخاري: ثم أمر له بعطاء. وفي حاشيته: فيه زهده ﷺ وحلمه وكرمه.

(٤/ ٤٣). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الشَّيْخَانِ[١] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٣٨).

قِصَّةٌ أُخْرَى فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا نَقْعُدُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْغَدَوَاتِ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا قَامَ إِلَى بَيْتِهِ لَمْ نَزَلْ قِيَاماً حَتَّى يَدْخُلَ بَيْتَهُ. فَقَامَ يَوْماً فَلَمَّا بَلَغَ وَسْطَ الْمَجْلِسِ أَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! احْمِلْنِي عَلَى بَعِيرَيْنِ فَإِنَّكَ لاَ تَحْمِلُنِي مِنْ مَالِكَ وَلاَ مِنْ مَالِ أَبِيكَ[٢]، وَجَذَبَ بِرِدَائِهِ[٣] حِينَ أَدْرَكَهُ، فَاحْمَرَّتْ رَقَبَتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ[٤]! لاَ أَحْمِلُكَ حَتَّى تُقِيدَنِي[٥]» قَالَهَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ دَعَا رَجُلاً فَقَالَ لَهُ: «احْمِلْهُ عَلَى بَعِيرَيْنِ: عَلَى

---

(١) البخاريّ في كتاب اللباس باب البرود والحبرة والشملة (٢/ ٨٦٤) ومسلم في كتاب الزكاة ـ باب إعطاء المؤلفة ومن يخاف على إيمانه إلخ (١/ ٣٣٧) اهـ. وفي الأصل: وأخرجه أيضاً «مالك والشيخان»، والصحيح أنّ مالكاً لم يخرّج الحديث في كتابه «الموطأ» وإنّما رواه الشّيخان عنه، وهذا ما ذكر في البداية. «ش».

(٢) أي لم يحصل لك هذا المال من كسب أيديك ولامن كسب أيدي أبيك ولم يصل إليك على سبيل التوارث كابراً عن كابر، إنّما صدر منه هذا الخطأ لكونه أعرابيّاً جلفاً جافياً، فأقول: ما أحلمه ﷺ وأخلق به ﷺ فكيف لا يكون وقد قال الله تعالى في شأنه الكريم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. والله أعلم. حاشية النسائي.

(٣) وهذا من عادة جفاة العرب وخشونتهم وعدم تهذيب أخلاقهم، وقيل: لعله كان من المؤلفة، ولهذا ناداه باسمه ﷺ، وفيه أنّ من ولي على قوم لزمه الاحتمال من أذاهم. حاشية أبي داود.

(٤) أي لا أحمل من مالي وأستغفر الله إن كان الأمر على خلاف ذلك، كذا في فتح الودود، هذا من حسن العبارة لأنّ حذف الواو يوهم نفي الاستغفار، قال الإمام فخر الدين الرازيّ في كتابه: «المحرّر في النحو»: روي عن أبي بكر الصّديق ﷺ أنّه دخل السوق فقال لبيّاع أتبيع هذا الثوب؟ فقال: لا، عافاك الله. فقال له أبو بكر رضي الله عنه: لو علمتم! قل لا وعافاك الله، وهذا من لطائف النحو، لأنّه عند حذف الواو يوهم كونه دعاء عليه، وعند ذكرها لا يبقى ذلك الاحتمال ـ اهـ. حاشية أبي داود.

(٥) من الإقادة، لعل المراد الإخبار أنّه لا يستحقّ أن يحمل بلا أخذ القود منه إلا فقد حظه بلا

بَعِيرِ شعِيرٌ، وَعَلَى بَعِيرِ تَمْرٌ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٤٧). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ[١]، وَالأَرْبَعَةُ إِلاَّ التِّرْمِذِيَّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٣٨).

حدِيثُ النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَرْبَعِمِئَةٍ مِّنْ مُزَيْنَةَ فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأَمْرِهِ[٣] فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا لَنَا طَعَامٌ نَتَزَوَّدُهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعُمَرَ رضي الله عنه: «زَوِّدْهُمْ». فَقَالَ: مَا عِنْدِي إِلاَّ فَاضِلَةٌ مِّنْ تَمْرٍ وَمَا أُرَاهُ يُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئاً. قَالَ: «انْطَلِقْ فَزَوِّدْهُمْ». فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى عُلِّيَّةٍ[٤] فَإِذَا فِيهَا تَمْرٌ مِّثْلُ الْبَكْرِ الأَوْرَقِ[٥] فَقَالَ: خُذُوا؛ فَأَخَذَ الْقَوْمُ حَاجَتَهُمْ. قَالَ: وَكُنْتُ مِنْ آخِرِ الْقَوْمِ؛ قَالَ: فَالْتَفَتُّ وَمَا أَفْقِدُ مَوْضِعَ تَمْرَةٍ[٦] وَقَدِ احْتَمَلَ مِنْهُ أَرْبَعُمِئَةِ رَجُلٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٣٠٤): رِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ اهـ.

قِصَّةُ دُكَيْنِ بْنِ سَعِيدِ الْخَثْعَمِيِّ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٧] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ دُكَيْنٍ[٨] بْنِ سَعِيدِ الْخَثْعَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ:

= قود، (أو قال ذلك على سبيل الملاطفة) وفيه: دلالة على شرع القود للجبذة. حاشية أبي داود.

(١) في المسند (٢/ ٢٨٨) وأبو داود في كتاب الأدب ـ باب الحلم وأخلاق النبي ﷺ (٢/ ٦٥٩) والنسائيّ في كتاب القسامة ـ باب القود من الجبذة (٢/ ٢٤٤).

(٢) في المسند (٥/ ٤٤٥).

(٣) المراد: تعليماته. «إظهار».

(٤) أي الغرفة في الطبقة الثانية من الدّار وما فوقها.

(٥) البكر: الفتيّ من الإبل. الأورق: الأسمر. عن النهاية، والمعنى: أنّ حجم (كومة) التمر الموجود كحجم الفتي من الإبل. «ش».

(٦) لم ينقص التمر شيئاً. وهذا معجزة للرّسول ﷺ. «ش».

(٧) في المسند (٤/ ١٧٤).

(٨) مصغّراً: ابن سعيد أو سعد الخثعميّ ويقال المزنيّ، له حديث واحد، وهو معدود فيمن نزل=

أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ أَرْبَعُونَ وَأَرْبَعُمِئَـةٍ نَسْأَلُهُ الطَّعَامَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعُمَرَ رضي الله عنه: «قُمْ فَأَعْطِهِمْ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا عِنْدِي إِلاَّ مَا يُـقَيِّظُنِي وَالصِّبْيَةَ[1] قَالَ وَكِيعٌ: الْقَيْظُ فِي كَلاَمِ الْعَرَبِ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ـ قَالَ: «قُمْ فَأَعْطِهِمْ». قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ! سَمْعٌ وَطَاعَةٌ. قَالَ: فَقَامَ عُمَرُ وَقُمْنَا مَعَهُ فَصَعِدَ بِنَا إِلَى غُرْفَةٍ لَهُ فَأَخْرَجَ الْمِفْتَاحَ مِنْ (حُجْزَتِهِ)[2] فَفَتَحَ الْبَابَ. قَالَ دُكَيْنٌ: فَإِذَا فِي الْغُرْفَةِ مِنَ التَّمْرِ شَبِيهٌ بِالْفَصِيلِ الرَّابِضِ[3]. قَالَ: شَأْنَكُمْ[4]! قَالَ: فَأَخَذَ كُل رَجُلٍ مِنَّا حَاجَتَهُ مَا شَاءَ. قَالَ: فَالْتَفَتُّ وَإِنِّي لَمِنْ آخِرِهِمْ فَكَأَنَّا لَمْ نَرْزأْ مِنْهُ تَمْرَةً[5]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٣٠٤): رِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ مِنْهُ طَرَفاً[6] ـ انْتَهَى.

حَدِيثُ أَبِي نُعَيْمٍ فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٦٥) عَنْ دُكَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي أَرْبَعِمِئَـةِ رَاكِبٍ نَسْأَلُهُ الطَّعَامَ ـ فَذَكَرَ نَحْوَهُ، وَفِي حَدِيثِهِ: مَا عِنْدِي إِلاَّ آصُعُ تَمْرٍ مَا تُقَيِّظُنِي وَعِيَالِي؛ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: اسْمَعْ وَأَطِعْ. قَالَ عُمَرُ: سَمْعاً وَطَاعَةً. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَهُوَ أَحَدُ دَلاَئِلِ النَّبِيِّ ﷺ[7].

= الكوفة من الصحابة. الإصابة.

(١) أي ما يكفيهم لقيظهم يعني زمان شدّة الحرّ. «إ ـ ح».

(٢) في الأصل: حجرته، والصّحيح: حجزته، كما في الحلية. (والحجزة: موضع شدّ الإزار). «ش».

(٣) الفصيل: ولد الناقة أو البقرة إذا فصل عن أمه. والرّابض: البارك والجالس على صدره طاوياً قوائمه.

(٤) خذوا. «ش».

(٥) لم ننقص منه تمرة. «ش».

(٦) ورواه ابن حبّان في صحيحه، كما في موارد الظّمآن (ص٥٢٨) رقم ٢١٥١ نحوه، والدّارقطنيّ في الإلزامات. الإصابة (١/ ٤٦٥).

(٧) أي أحد معجزاته ﷺ.

عمَلُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما مَعَ السَّائِلِينَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٠٠) عَنْ أَفْلَحَ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما لاَ يَرُدُّ سَائِلاً حَتَّى إِنَّ الْمَجْذُومَ لَيَأْكُلُ مَعَهُ فِي صَحْنِهِ[١] وَإِنَّ أَصَابِعَهُ لَتَقْطُرُ دَماً[٢].

الصَّدَقَاتُ

قِصَّةُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما في ذَلِكَ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٢) عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِصَدَقَتِهِ فَأَخْفَاهَا. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذِهِ صَدَقَتِي، وَللهِ عِنْدِي مَعَادٌ[٣]. وَجَاءَ عُمَرُ رضي الله عنه بِصَدَقَتِهِ فَأَظْهَرَهَا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذِهِ صَدَقَتِي وَلِي عِنْدَ اللهِ مَعَادٌ[٤]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عُمَرُ! وَتَرْتَ قَوْسَكَ بِغَيْرِ وَتَرٍ[٥]، مَا بَيْنَ صَدَقَتَيْكُمَا كَمَا بَيْنَ كَلِمَتَيْكُمَا[٦]». قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، وَيُعَدُّ مِنَ الْمُرْسَلاَتِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٣٤٨).

---

(١) أي القدح الضخم. «إ ـ ح».

(٢) في هذا الخبر مبالغة في طيب نفس ابن عمر وزيادة ثقته بالله تعالى. وبهذا يندفع التعارض بين الخبرين كما أفاده الحافظ ابن حجر في النخبة.

(٣) أي سأعود للتصدّق مرّة أخرى، وفي تاريخ الخلفاء (ص٣١): «والله عندي معاد» وفي حاشيته: أي والله مقصودي.

(٤) أي إنّ لي عنده عوضاً. «ش».

(٥) كناية عن أنّ عمر أراد أن يسبق أبا بكر فلم يقدّر على ذلك. (وهذا مثل يضرب لمن أراد أن يسبق من لا يسبقه أحد، والوتر بفتح التاء: واحد أوتار القوس يقال: أوتر القوس جعل لها وترا). «ش».

(٦) لأنّ مؤدّى كلام أبي بكر رضي الله عنه: أنّ الله هو مقصودي لا غير، ومؤدّى كلام عمر رضي الله عنه: أنّ مقصودي عند الله هو العوض الأخرويّ، وبين كلمتيهما بون بعيد كما بين درجتيهما.

إِشْتِرَاءُ عُثْمَانَ رضي الله عنه بِئْرَ رُومَةَ وَجَعْلُهَا صَدَقَةً لِلْمُسْلِمِينَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ، وَابْنُ عَسَاكِرَ[١] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يَشْتَرِي لَنَا بِئْرَ رُومَةَ[٢] فَيَجْعَلَهَا صَدَقَةً لِلْمُسْلِمِينَ؟ سَقَاهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْعَطَشِ»؛ فَاشْتَرَاهَا[٣] عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه فَجَعَلَهَا صَدَقَةً لِلْمُسْلِمِينَ.

حدِيثُ الطَّبَرَانِيِّ وابْنِ عَسَاكِرَ فِي ذَلِكَ

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ، وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ بَشِيرٍ (الأَسْلَمِيِّ)[٤] رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْمَدِينَةَ اسْتَنْكَرُوا الْمَاءَ، وَكَانَتْ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي غِفَارٍ عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا رُومَةُ وَكَانَ يَبِيعُ مِنْهَا الْقِرْبَةَ بِمُدٍّ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بِعْنِيهَا بِعَيْنٍ فِي الْجَنَّةِ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَيْسَ لِي وَلاَ لِعِيَالِي غَيْرُهَا وَلاَ أَسْتَطِيعُ. فَبَلَغَ ذَلِكَ عُثْمَانَ رضي الله عنه فَاشْتَرَاهَا بِخَمْسٍ وَثَلاَثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ! أَتَجْعَلُ لِي مِثْلَ الَّذِي جَعَلْتَ لَهُ عَيْناً فِي الْجَنَّةِ إِنِ اشْتَرَيْتُهَا قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: قَدِ اشْتَرَيْتُهَا وَجَعَلْتُهَا لِلْمُسْلِمِينَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١١).

تَصَدُّقُ طَلْحَةَ رضي الله عنه يَوْماً بِمِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٨٨) عَنْ سُعْدَى (بِنْتِ عَوْفٍ)[٥] امْرَأَةِ طَلْحَةَ

---

(١) وأخرجه أيضاً النسائي في كتاب الإحباس باب وقف المساجد (٢/ ١٢٧).

(٢) قال ياقوت: أرض بالمدينة بين الجرف وزغابة، نزلها المشركون عام الخندق، وفيها بئر رومة، (يقول) المؤلف: لا زالت بئر رومة معروفة شمال بئر عروة إلى الغرب بطرف العقيق على يمينك وأنت متجه نحو الجامعة الإسلامية قبل أن تصل إلى مفترق الطرق التي تؤدي إلى تبوك. معجم معالم الحجاز.

(٣) بعشرين ألف درهم أو بخمسة وعشرين ألفاً، (وفي رواية: بخمسة وثلاثين ألف درهم كما سيأتي). حاشية النسائي.

(٤) ابن معبد أبو سعيد. قال البخاري: بشير الأسلمي له صحبة، حديثه في الكوفيين، وكان من أصحاب الشجرة. الإصابة.

(٥) من الحلية.

(ابْنِ عُبَيْدِ اللهِ)[١] رضي الله عنهما قَالَتْ: لَقَدْ تَصَدَّقَ طَلْحَةُ يَوْماً بِمِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، ثُمَّ حَبَسَهُ عَنِ الرَّوَاحِ إِلَى الْمَسْجِدِ أَنْ جَمَعْتُ لَهُ بَيْنَ طَرَفَيْ ثَوْبِهِ[٢].

تَصَدُّقُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

وَقَدْ تَقَدَّمَ (٢/ ٢١٢) أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنه تَصَدَّقَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِشَطْرِ مَالِهِ أَرْبَعَةِ آلَافٍ، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفاً، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ.

مَا تَصَدَّقَ بِهِ أَبُو لُبَابَةَ رضي الله عنه لَمَّا تَابَ اللهُ عَلَيْهِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٦٣٢) عَنِ السَّائِبِ بْنِ أَبِي لُبَابَةَ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا تَابَ اللهُ عَلَى أَبِي لُبَابَةَ[٣] قَالَ أَبُو لُبَابَةَ جِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أَهْجُرُ دَارَ قَوْمِيَ الَّذِي[٤] أَصَبْتُ بِهَا الذَّنْبَ وَأَنْخَلِعُ مِنْ مَالِي كُلِّهِ صَدَقَةً للهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا لُبَابَةَ! يُجْزِئُ عَنْكَ الثُّلُثُ» قَالَ: فَتَصَدَّقْتُ بِالثُّلُثِ.

---

(١) في الحلية.

(٢) يريد أنه تصدق بهذا المال الكثير، وثوبه يحتاج إلى إصلاح. (وهذا غاية البر والسخاء والجود. «ج»). «ش».

(٣) يعني وأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن مجاهد في قوله ﴿اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ قال: هو أبو لبابة إذ قال لقريظة ما قال، وأشار إلى حلقه بأن محمداً ﷺ يذبحكم إن نزلتم على حكمه. راجع الدر المنثور (٤/ ٢٧٦) هكذا في الأصل، والدار مؤنثة ويذكر على معنى المثوى والموضع كما هاهنا، وفي الاستيعاب (٤/ ١٦٨): «التي».

(٤) هكذا في الأصل، والدار مؤنثة ويذكر على معنى المثوى والموضع كما هاهنا، وفي الاستيعاب (٤/ ٢٧٦): «التي».

عَمَلُ سَلْمَانَ رضي الله عنه في ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٦٤) عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ حُمَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ خَالِي عَلَى سَلْمَانَ رضي الله عنه بِالْمَدَائِنِ[١] وَهُوَ يَعْمَلُ الْخُوصَ[٢] فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَشْتَرِي خُوصاً بِدِرْهَمٍ فَأَعْمَلُهُ فَأَبِيعُهُ بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمَ، فَأُعِيدُ دِرْهَماً فِيهِ، وَأُنْفِقُ دِرْهَماً عَلَى عِيَالِي، وَأَتَصَدَّقُ بِدِرْهَمٍ؛ وَلَوْ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه نَهَانِي عَنْهُ مَا انْتَهَيْتُ[٣].

الْهَدَايَا[٤]

هَدِيَّةُ عُثْمَانَ رضي الله عنه إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي إِحْدَى الْغَزَوَاتِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَأَصَابَ النَّاسَ جَهْدٌ[٥] حَتَّى رَأَيْتُ الْكَآبَةَ[٦] فِي وُجُوهِ الْمُسْلِمِينَ وَالْفَرَحَ فِي وُجُوهِ الْمُنَافِقِينَ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «وَاللهِ! لَا تَغِيبُ الشَّمْسُ حَتَّى يَأْتِيَكُمُ اللهُ بِرِزْقٍ». فَعَلِمَ عُثْمَانُ رضي الله عنه أَنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ سَيَصْدُقَانِ، فَاشْتَرَى

---

(١) المدائن في وقتنا هذا بليدة صغيرة في جانب الغربي من دجلة. وهي نهر شير، وكانت دَرزيجان قرية فوق هذه بقريب من فرسخ، وقد خربت الآن وفي الجانب الشرقيّ الإيوان، وقبر سلمان الفارسيّ وحذيفة بن اليمان رضي الله عنه. مراصد الاطلاع.

(٢) ورق النخل. «إ ـ ح».

(٣) كان سلمان رضي الله عنه على المدائن لعمر رضي الله عنه. «ش».

(٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر ولا تحقرن جارة لجارتها ولو بشق فرسن شاة» رواه الترمذي، وعن عطاء مرسلاً قال قال رسول الله ﷺ: «تصافحوا يذهب الغل وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء» رواه مالك في الموطأ (ص٣٦٥) اهـ، والهدايا جمع الهدية: ما يقدّم من التحف والألطاف والفرق بينها وبين الصدقة بأن القصد من الصدقة ثواب الآخرة وذلك ينبيء عن عز المعطي وذل الآخذ في احتياجه إلى الترحم عليه والرفق إليه، ومن الهدية التقرب إلى المهدى إليه وإكرامه بعرضها عليه وفيها غاية العزة والرفعة لديه. راجع المرقاة (٤/ ٣٣٧).

(٥) الجهد ـ بالفتح: المشقّة.

(٦) هو تغيّر النفس بالانكسار من شدّة الهمّ والحزن. النهاية، والمراد هنا آثار الهمّ والحزن.

عُثْمَانُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ رَاحِلَةً[١] بِمَا عَلَيْهَا مِنَ الطَّعَامِ، فَوَجَّهَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْهَا بِتِسْعَةٍ[٢]. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَا هَذَا» قَالَ: أَهْدَى إِلَيْكَ عُثْمَانُ، فَعُرِفَ الْفَرَحُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالْكَآبَةُ فِي وُجُوهِ الْمُنَافِقِينَ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبِطَيْهِ يَدْعُو لِعُثْمَانَ دُعَاءً مَّا سَمِعْتُهُ دَعَا لأَحَدٍ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ[٣] «اللَّهُمَّ! أَعْطِ عُثْمَانَ، اللَّهُمَّ افْعَلْ بِعُثْمَانَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٨٥): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[٤]، وَفِيهِ سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقُ، وَهُوَ ضَعِيفٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ نَحْوَهُ. كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٢).

قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي فَضِيلَةِ الْهَدِيَّةِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٢٨) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لأَنْ أَعُولَ[٥] أَهْلَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ شَهْراً أَوْ جُمُعَةً أَوْ مَا شَاءَ اللهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَجَّةٍ بَعْدَ حَجَّةٍ، وَلَطَبَقٌ بِدَانِقٍ[٦] أُهْدِيهِ إِلَى أَخٍ لِّي فِي اللهِ عز وجل أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ دِينَارٍ أُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ عز وجل.

إِطْعَامُ الطَّعَامِ

قَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي فَضِيلَةِ إِطْعَامِ الطَّعَامِ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ، وَابْنُ زَنْجُوَيْهِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: لأَنْ أَجْمَعَ نَاساً مِّنْ أَصْحَابِي عَلَى صَاعٍ[٧] مِّنْ طَعَامٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَخْرُجَ إِلَى السُّوقِ

---

(١) الرّاحلة من الابل: البعير القويّ على الأسفار والأحمال والذكر والأنثى فيه سواء، والهاء للمبالغة. عن النهاية.

(٢) كذا في الأصل والمجمع، وفي الكنز الجديد (١٥/ ٣٤): «بتسع».

(٣) لعلّ الصّواب: «ما سمعته دعا لأحد قبله ولا بعده بمثله». «ش».

(٤) ثمّ أعاده الهيثميّ في (٩/ ٩٦) في حديث آخر طويل من رواية أبي مسعود وقال: رواه الطبرانيّ في الأوسط والكبير باختصار وإسناده حسن.

(٥) أي أقوم بما يحتاجون إليه من قوت وكسوة وغيرهما.

(٦) الطبق: الإناء يؤكل فيه، والدانق: سدس الدرهم.

(٧) الصاع هو مكيال يسع أربعة أمداد، والمدّ مختلف فيه، فقيل هو رطل وثلث بالعراقيّ، وبه=

فَأَشْتَرِيَ نَسَمَةً[١] فَأُعْتِقَهَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٦٥).

حَدِيثُ جَابِرٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (فِي الشُّعَبِ) عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَيْمَنَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: نَزَلَ بِجَابِرٍ رضي الله عنه ضَيْفٌ[٢] فَجَاءَهُمْ بِخُبْزٍ وَخَلٍّ. فَقَالَ: كُلُوا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «نِعْمَ الإِدَامُ الْخَلُّ[٣] هَلَاكٌ بِالْقَوْمِ[٤] أَنْ يَحْتَقِرُوا مَا قُدِّمَ إِلَيْهِمْ، وَهَلَاكٌ بِالرَّجُلِ[٥] أَنْ يَحْتَقِرَ مَا فِي بَيْتِهِ يُقَدِّمُهُ إِلَى أَصْحَابِهِ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٦٤). وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٦] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ بِنَحْوِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٨٠): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ، وَأَبُو يَعْلَى إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: «وَكَفَى بِالْمَرْءِ شَرّاً أَنْ يَحْتَقِرَ مَا قُرِّبَ إِلَيْهِ». وَفِي إِسْنَادِ أَبِي يَعْلَى أَبُو طَالِبٍ الْقَاصُّ وَلَمْ أَعْرِفْهُ[٧]، وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَبِي يَعْلَى وُثِّقُوا، وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ بِاخْتِصَارٍ. انْتَهَى.

= يقول الشّافعيّ وفقهاء الحجاز، وقيل: هو رطلان، وبه أخذ أبو حنيفة وفقهاء العراق، فيكون الصّاع خمسة أرطال وثلثاً، أو ثمانية أرطال. النهاية.

(١) النسمة: النفس، والمراد بها هنا العبد والأمة، فقد رغب الإسلام في عتق الرقاب حتى يقضى على الرق بالتدريج.

(٢) الضيف: النازل عند غيره يستوي فيه المفرد والمذكّر وغيرهما، لأنه في الأصل مصدر، المراد هنا الجمع.

(٣) فيه مدح للخل لأنه أقل مؤنة ويحصل المذاق بدون المشقة والمؤنة، قال النووي: في الحديث فضيلة الخل وأنه سمي إداماً وأنه إدام فاضل جيد. وإلى هذه القطعة من الحديث رواه أبو داود في كتاب الأطعمة ـ باب في الخل (٢/ ٥٣٥) عن جابر مرفوعاً، ومسلم والترمذي عن عائشة أيضاً.

(٤) المراد: الضيوف. «إظهار».

(٥) يعني به المضيف. «إظهار».

(٦) في المسند (٣/ ٣٧١).

(٧) هو يحيى بن يعقوب بن مدرك الأنصاريّ، وهو خال أبي يوسف القاضي من أهل الكوفة، ذكره ابن حبّان في الثقات، قال أبو حاتم: محلّه الصّدق. لسان الميزان (٦/ ٢٨٢).

حَدِيثُ أَنَسٍ رضي الله عنه فـي ذَلِـكَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ عَلَيْهِ قَوْمٌ يَعُودُونَهُ فِي مَرَضٍ لَهُ فَقَالَ: يَا جَارِيَةُ! هَلُمِّي[1] لأَصْحَابِنَا وَلَوْ كِسَراً[2]، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَكَارِمُ الأَخْلاَقِ مِنْ أَعْمَالِ الْجَنَّةِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ١٥٢). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٧٧) بَعْدَ مَا ذَكَرَهُ عَنِ الطَّبَرَانِيِّ: وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ. اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ (١/ ٤٣٨) بِنَحْوِهِ.

حَدِيثُ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ رضي الله عنه فـي ذَلِـكَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَصَاحِبٌ لِي إِلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه. فَقَالَ سَلْمَانُ: لَوْلاَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنِ التَّكَلُّفِ لَتَكَلَّفْتُ لَكُمْ[3] ثُمَّ جَاءَ بِخُبْزٍ وَمِلْحٍ. فَقَالَ صَاحِبِي: لَوْ كَانَ فِي مِلْحِنَا عَنْقَزٌ[4]. فَبَعَثَ سَلْمَانُ بِمِطْهَرَتِهِ فَرَهَنَهَا. ثُمَّ جَاءَ بِعَنْقَزٍ. فَلَمَّا أَكَلْنَا قَالَ صَاحِبِي: اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي قَنَّعَنَا بِمَا رَزَقَنَا. فَقَالَ سَلْمَانُ: لَوْ قَنِعْتَ بِمَا رَزَقَكَ لَمْ تَكُنْ مِطْهَرَتِي مَرْهُونَةً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٧٩): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ الطُّوسِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ. وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَهُ: نَهَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نَتَكَلَّفَ لِلضَّيْفِ مَا لَيْسَ عِنْدَنَا.

مَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَصُهَيْبٍ رضي الله عنهما فِي ذَلِـكَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٥٣) عَنْ حَمْزَةَ بْنِ صُهَيْبٍ أَنَّ صُهَيْباً رضي

---

(١) أي أحضري.

(٢) الكسر جمع الكسرة: القطعة المكسورة من الشيء.

(٣) وأخرج البخاري في كتاب الاعتصام ـ باب ما يكره من كثرة السؤال والتكلف ما لا يعنيه عن أنس قال: «كنا عند عمر فقال: نهينا عن التكلف».

(٤) العنقز ـ بفتح العين والقاف وضمها ويقال له العنقر ـ بالراء: قلب النخلة لبياضه والعنقر للرجل عنصره، ولعل العنقر الذي يوضع في الملح نوع من التوابل. قال أبو حنيفة ولا يكون في بلاد العرب ويكون في غيرها. (وبالأردية: هرا دهنيا ودينه).

الله عنه كَانَ يُطْعِمُ الطَّعَامَ الْكَثِيرَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه: يَا صُهَيْبُ! إِنَّكَ تُطْعِمُ الطَّعَامَ الْكَثِيرَ، وَذٰلِكَ سَرَفٌ[1] فِي الْمَالِ، فَقَالَ صُهَيْبٌ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «خِيَارُكُمْ مَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَرَدَّ السَّلَامَ» فَذَلِكَ الَّذِي يَحْمِلُنِي عَلَى أَنْ أُطْعِمَ الطَّعَامَ.

إِطْعَامُ النَّبِيِّ ﷺ الطَّعَامَ
قِصَّةُ جَابِرٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ (٢/ ١٨٢)[2] عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ جَالِساً فِي دَارِي فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَشَارَ إِلَيَّ فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي[3] فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَى بَعْضَ حُجَرِ نِسَائِهِ فَدَخَلَ ثُمَّ أَذِنَ لِي فَدَخَلْتُ الْحِجَابَ عَلَيْهَا[4] فَقَالَ: «هَلْ مِنْ غَدَاءٍ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ، فَأُتِيَ بِثَلَاثَةِ أَقْرِصَةٍ[5] فَوُضِعْنَ عَلَى نَبِيٍّ[6]، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُرْصاً فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَخَذَ قُرْصاً آخَرَ فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيَّ، ثُمَّ أَخَذَ الثَّالِثَ فَكَسَرَهُ بِاثْنَيْنِ فَجَعَلَ نِصْفَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَنِصْفَهُ بَيْنَ يَدَيَّ، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ مِنْ أُدْمٍ[7]؟» قَالُوا: لَا، إِلَّا شَيْءٌ مِنْ خَلٍّ؛ قَالَ: «هَاتُوهُ! فَنِعْمَ الْأُدْمُ هُوَ».

---

(١) مجاوزة القصد ممّا أحلّه الله.

(٢) في كتاب الأشربة ـ باب فضيلة الخلّ والتأدّم به.

(٣) فيه جواز أخذ الإنسان بيد صاحبه في تماشيهما.

(٤) معنى دخلت الحجاب: إلى الموضع الذي فيه المرأة وليس فيه أنّه رأى بشرتها. النوويّ.

(٥) كذا في الأصل ومسلم، والصواب: قرصة بكسر القاف وفتح الراء والصاد كما في جمع الفوائد بوزن العِنبة، جمع قرص: الرّغيف. راجع لسان العرب.

(٦) «نبيّ» هكذا هو في أكثر الأصول ـ بنون مفتوحة ثم باء موحّدة مكسورة ثمّ ياء مثناة تحت مشدّدة، وفسّروه بمائدة من خوص، وفي مجمع البحار (٤/ ٦٥٢) أي على شيء مرتفع عن الأرض، من النباوة والنبوة: الشّرف المرتفع من الأرض ا هـ. ونقل القاضي عياض عن كثير من الرواة أو الأكثرين أنّه بَتّيّ بباء موحّدة مفتوحة ثم مثّناة فوق مكسورة مشدّدة، ثمّ باء مثّناة من تحت مشدّدة. والبتّ: كساء من وبر أو صوف، فلعلّه منديل وضع عليه هذا الطعام، قال ورواه بعضهم بضمّ الباء وبعدها نون مكسورة مشدّدة، قال القاضي الكنانيّ هذا هو الصّواب وهو طبق من خوص. «إنعام».

(٧) قال أهل اللغة: الأدم ـ بإسكان الدال مفرد كالإدام وهو ما يؤتدم به مع الخبز وجمع الإدام=

وَأَخْرَجَهُ أَيضاً أَصْحَابُ السُّنَنِ كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِـدِ (١/ ٢٩٥) .

قـصَّـةُ عُثْمَـانَ رضي الله عنـه فـي ذَلِـكَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[١] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى عُثْمَانَ رضي الله عنه رضي الله عنه يَقُودُ نَاقَةً تَحْمِلُ دَقِيقاً وَسَمْناً وَعَسَلاً ، فَقَالَ ﷺ : «أَنِخ!» فَأَنَاخَ ؛ فَدَعَا بِبُرْمَةٍ[٢] فَجَعَلَ فِيهَا مِنَ السَّمْنِ وَالْعَسَلِ وَالدَّقِيقِ ، ثُمَّ أَمَرَ فَأُوقِدَ تَحْتَهَا حَتَّى نَضِجَ ، ثُمَّ قَالَ: «كُلُوا!» فَأَكَلَ مِنْهُ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «هَذَا شَيْءٌ يَدْعُوهُ أَهْلُ فَارِسَ الْخَبِيصَ[٣]». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (١/ ٢٩٧) ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٣٨) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الثَّلَاثَةِ ، وَرِجَالُ الصَّغِيرِ وَالأَوْسَطِ ثِقَاتٌ.

حدِيـثُ عَبْدِ اللهِ بْـنِ بُسْرٍ رضي الله عنهمـا فِـي ذَلِـكَ

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٤] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَصْعَةٌ يَحْمِلُهَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ يُقَالُ لَهَا «الْغَرَّاءُ». فَلَمَّا أَضْحَوْا وَسَجَدُوا الضُّحَى[٥] أُتِيَ بِتِلْكَ الْقَصْعَةِ وَقَدْ ثُرِدَ فِيهَا فَالْتَفُّوا عَلَيْهَا[٦]. فَلَمَّا كَثُرُوا جَثَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: مَا هَذِهِ الْجِلْسَةُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّ اللهَ جَعَلَنِي عَبْداً كَرِيماً[٧] ، وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً[٨] عَنِيداً[٩]» ؛ ثُمَّ قَالَ: «كُلُوا مِنْ جَوَانِبِهَا وَدَعُوا ذِرْوَتَهَا[١٠] يُبَارَكْ فِيهَا!». كَذَا فِي الْمِشْكَاةِ (ص٣٦٩) .

= أدم ـ بضم الدال ككتاب وكتب وكإهاب وأهب. راجع حاشية أبي داود.

(١) (ص١٧١). «إنعام».

(٢) أي قِدْر من حجارة. «إ ـ ح».

(٣) المعمول من التمر والسّمن ، كما في الطّبراني في الصّغير (ص١٧١). «إنعام».

(٤) في كتاب الأطعمة ـ باب في الأكل من أعلى الصّحفة (٢/ ٥٢٩) .

(٥) أي صلّوا صلاة الضحى. «ش».

(٦) اجتمعوا حولها. «جثا» أي جلس على ركبتيه توسعة على الإخوان.

(٧) أي متواضعاً سخيّاً ، وهذه الجلسة أقرب إلى التواضع.

(٨) أي متكبّراً متمرّداً.

(٩) أي معانداً جائراً عن القصد وأداء الحقّ مع علمه به. المرقاة (٨/ ٢٠٩) .

(١٠) أي أعلاها.

إِطْعَامُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه

مَا وَقَعَ بَيْنَ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه وَأَضْيَافِهِ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ (٢/ ١٨٦)[١] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما قَالَ: نَزَلَ عَلَيْنَا أَضْيَافٌ لَنَا. قَالَ: وَكَانَ أَبِي يَتَحَدَّثُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ. قَالَ: فَانْطَلَقَ وَقَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! افْرُغْ مِنْ أَضْيَافِكَ[٢]. قَالَ: فَلَمَّا أَمْسَيْتُ جِئْنَا بِقِرَاهُمْ[٣]. قَالَ: فَأَبَوْا فَقَالُوا: حَتَّى يَجِيءَ أَبُو مَنْزِلِنَا[٤] فَيَطْعَمَ مَعَنَا. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّهُ رَجُلٌ حَدِيدٌ[٥] وَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا خِفْتُ أَنْ يُصِيبَنِي مِنْهُ أَذىً. قَالَ: فَأَبَوْا. فَلَمَّا جَاءَ لَمْ يَبْدَأْ بِشَيْءٍ أَوَّلَ مِنْهُمْ فَقَالَ: أَفَرَغْتُمْ مِنْ أَضْيَافِكُمْ؟ قَالَ: قَالُوا: لاَ وَاللهِ! مَا فَرَغْنَا. قَالَ: أَلَمْ آمُرْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: وَتَنَحَّيْتُ عَنْهُ. فَقَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! قَالَ: فَتَنَحَّيْتُ عَنْهُ. قَالَ: فَقَالَ: يَا غُنْثَرُ[٦]! أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ صَوْتِي إِلاَّ جِئْتَ! قَالَ: فَجِئْتُ. قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللهِ! مَا لِي ذَنْبٌ، هَؤُلاَءِ أَضْيَافُكَ فَسَلْهُمْ! قَدْ أَتَيْتُهُمْ بِقِرَاهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يَطْعَمُوا حَتَّى تَجِيءَ. قَالَ: فَقَالَ: مَا لَكُمْ أَنْ لاَ[٧] تَقْبَلُوا عَنَّا قِرَاكُمْ قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللهِ! لاَ أَطْعَمُهُ اللَّيْلَةَ. قَالَ: فَقَالُوا: فَوَاللهِ! لاَ نَطْعَمُهُ حَتَّى تَطْعَمَهُ. قَالَ: فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالشَّرِّ كَاللَّيْلَةِ قَطُّ! وَيْلَكُمْ! مَالَكُمْ أَلاَّ تَقْبَلُوا عَنَّا قِرَاكُمْ؟! قَالَ: ثُمَّ قَالَ: أَمَّا الأُولَى فَمِنَ

---

(١) في كتاب الأشربة ـ باب إكرام الضيف إلخ، وروى نحوه البخاريّ في كتاب مواقيت الصلاة ـ باب السمر مع الأهل (١/ ٨٤٨٥) وسيأتي هذه الرواية في باب «ضيافة الأضياف الواردين في المدينة الطيبة».

(٢) أي عشّهم وقدم لهم ما يحتاجون إليه.

(٣) هو ما يصنع للضيف من مأكول ومشروب. النووي.

(٤) أبو منزلنا: صاحبه، والمنزل: المراد هنا مقر الضيافة.

(٥) أي فيه قوّة وصلابة ويغضب لانتهاك الحرمات والتقصير في حقّ ضيفه ونحو ذلك. النووي.

(٦) أي الثقيل الوخم، وقيل: الجاهل، من الغثارة: الجهل، والنون زائدة. «إ ـ ح».

(٧) قال القاضي عياض: «ألاّ» هو بتخفيف اللاّم على التحضيض واستفتاح الكلام، هكذا رواه الجمهور، قال: ورواه بعضهم بالتشديد كما هنا، ومعناه: مالكم لا تقبلون قراكم وأي شيء منعكم ذلك وأحوجكم إلى تركه. النوويّ.

الشَّيْطَانِ[١]، هَلُمُّوا قِرَاكُمْ! قَالَ: فَجِيءَ بِالطَّعَامِ، فَسَمَّى فَأَكَلَ وَأَكَلُوا. قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! بَرُّوا وَحَنِثْتُ[٢]. قَالَ: فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «بَلْ أَنْتَ أَبَرُّهُمْ وَأَخْيَرُهُمْ»[٣]. قَالَ[٤]: وَلَمْ تَبْلُغْنِي كَفَّارَةٌ[٥].

إِطْعَامُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه

عَمَلُ عُمَرَ رضي الله عنه في ذَلِكَ

أَخْرَجَ مَالِكٌ عَنْ أَسْلَمَ[٦] (أَنَّهُ) قَالَ لِعُمَرَ (بْنِ الْخَطَّابِ) رضي الله عنه: إِنَّ فِي الظَّهْرِ[٧] نَاقَةً عَمْيَاءَ. (فَقَالَ عُمَرُ): ادْفَعْهَا إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ[٨] يَنْتَفِعُونَ بِهَا (قَالَ) فَقُلْتُ: وَهِيَ عَمْيَاءُ! قَالَ: يُقَطِّرُونَهَا[٩] بِالإِبِلِ (قَالَ) قُلْتُ: كَيْفَ تَأْكُلُ مِنَ الأَرْضِ (قَالَ)[١٠] فَقَالَ (عُمَرُ): أَمِنْ نَعَمِ الْجِزْيَةِ[١١] هِيَ أَمْ مِنْ نَعَمِ الصَّدَقَةِ[١٢] فَقُلْتُ: (بَلْ) مِنْ نَعَمِ الْجِزْيَةِ. فَقَالَ (عُمَرُ): أَرَدْتُمْ ـ وَاللهِ! ـ أَكْلَهَا[١٣]. فَقُلْتُ: إِنَّ عَلَيْهَا

(١) يريد قسمه ألا يأكل الليلة. «ش».

(٢) معناه: برّوا في أيمانهم وحنثت في يميني. النووي.

(٣) أي أكثرهم طاعة وخير منهم، إنما قال النبي ﷺ لأبي بكر ما قال: لأن من تعاليمه ﷺ: «أن من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه».

(٤) أي الرّاوي. «ش».

(٥) يعني لم يبلغني أنّه كفّر قبل الحنث، فأمّا وجوب الكفّارة فلا خلاف فيه لما تقدم من الحديث، وهذا نصّ في عين المسألة مع عموم قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ﴾ الآية. النووي.

(٦) مولى عمر رضي الله عنه.

(٧) أي في الإبل، وسميت ظهراً لأنها تركب على ظهرها من باب تسمية الكل باسم الجزء.

(٨) من فقراء المسلمين.

(٩) أي يربطونها في قطار الإبل (أي في واحدة منها فتسير بسيرها). «إنعام».

(١٠) أي قال أسلم فلمّا رأى عمر رضي الله عنه مراجعة أسلم له بأنّها لا يمكن اقتنائها ولا منفعة إلاّ للأكل سأل فقال عمر إلخ. أوجز (٣/ ٢٦٤).

(١١) ليعمّ أكلها كلّ غني وفقير. «إنعام».

(١٢) فتختصّ بالمساكين. «إنعام».

(١٣) فاستظهر أسلم بوسم الجزية فقال فقلت إلخ.

وَسْمَ نَعَمِ الْجِزْيَةِ[١] ، فَأَمَرَ بِهَا (عُمَرُ) فَنُحِرَتْ ، وَكَانَ عِنْدَهُ صِحَافٌ[٢] تِسْعٌ[٣] فَلاَ تَكُونُ فَاكِهَةٌ وَلاَ طُرَيْفَةٌ[٤] إِلاَّ جَعَلَ مِنْهَا فِي تِلْكَ الصِّحَافِ ، فَيَبْعَثُ بِهَا إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ وَيَكُونُ الَّذِي يَبْعَثُ بِهِ إِلَى حَفْصَةَ (ابْنَتِهِ) رضي الله عنها مِنْ آخِرِ ذَلِكَ ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ نُقْصَانٌ كَانَ فِي حَظِّ حَفْصَةَ[٥] ، (قَالَ): فَجَعَلَ فِي تِلْكَ الصِّحَافِ مِنْ لَحْمِ تِلْكَ الْجَزُورِ[٦] فَبَعَثَ بِهِ[٧] (إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ) ؛ وَأَمَرَ بِمَا بَقِيَ (مِنْ لَحْمِ تِلْكَ الْجَزُورِ) فَصُنِعَ فَدَعَا (عَلَيْهِ) الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارَ. كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (١/ ٢٩٦) .

إِطْعَامُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه
عَمَلُ طَلْحَةَ رضي الله عنه في ذَلِكَ وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ فِيهِ

أَخْرَجَ الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه: ابْتَاعَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه بِئْراً بِنَاحِيَةِ الْجَبَلِ وَأَطْعَمَ النَّاسَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّكَ يَا طَلْحَةُ! الْفَيَّاضُ»[٨] . كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٦٧) .

إِطْعَامُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه
حدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه في ذَلِكَ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٤١)[٩] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ خَيْرَ النَّاسِ

---

(١) وهو يقتضي مخالفة وسم الجزية لوسم الصّدقة احتياطاً من عمر رضي الله عنه ليصرف كلّ مال في وجهه. أوجز.

(٢) جمع صحفة ، وهي إناء كالقصعة المبسوطة. «إ ـ ح».

(٣) على عدّة أزواج النّبيّ ﷺ ليتعاهدهنّ بالهدايا فيها.

(٤) تصغير طرفة كغرفة (وهي ما يعجبهم أكله ومنظره). «إنعام».

(٥) طلبا لمرضاة غيرها وعلما منه رضي الله عنه بأنّها سترضى ذلك من فعله ولا تأسف من إيثارهنّ عليها.

(٦) البعير ذكراً (كان) أو أنثى واللّفظ مؤنّث. الأوجز.

(٧) أي اللّحم. «إنعام».

(٨) صحّحنا هذا النّصّ من الموطأ للإمام مالك. «ش».

(٩) أي كثير العطاء.

لِلْمَسَاكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه ، كَانَ (يَنْقَلِبُ)[١] بِنَا فَيُطْعِمُنَا مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُخْرِجُ إِلَيْنَا الْعُكَّةَ[٢] لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ فَيَشُقُّهَا[٣] ، فَنَلْعَقُ مَا فِيهَا[٤] .

إِطْعَامُ صُهَيْبٍ الرُّومِيِّ رضي الله عنه
قِصَّةُ صُهَيْبٍ رضي الله عنه مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٥٤) عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه قَالَ: صَنَعْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ طَعَاماً فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي نَفَرٍ جَالِسٌ ، فَقُمْتُ حِيَالَهُ[٥] فَأَوْمَأْتُ إِلَيْهِ[٦] وَأَوْمَأَ إِلَيَّ: وَهَؤُلاَءِ؟ فَقُلْتُ: لاَ ، فَسَكَتَ فَقُمْتُ مَكَانِي. فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ أَوْمَأْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَهَؤُلاَءِ؟ فَقُلْتُ: لاَ ، مَرَّتَيْنِ فَعَلَ ذَلِكَ أَوْ ثَلاَثاً فَقُلْتُ: نَعَمْ ، وَهَؤُلاَءِ؛ وَإِنَّمَا كَانَ شَيْئاً يَسِيراً صَنَعْتُهُ لَهُ فَجَاءَ وَجَاؤُوا مَعَهُ؛ فَأَكَلُوا. قَالَ: وَفَضَلَ مِنْهُ[٧] .

إِطْعَامُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما
حَدِيثُ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ (١/ ٢٩٨) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما لاَ يَأْكُلُ إِلاَّ مَعَ الْمَسَاكِينِ ، حَتَّى أَضَرَّ ذَلِكَ بِجِسْمِهِ ، فَصَنَعَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ

---

(١) وفي الأصل (٤/ ٢٨) ، والصواب: (٤/ ٤١) . (وأخرجه أيضاً البخاري في كتاب المناقب باب فضل جعفر بن أبي طالب (١/ ٥٢٦) . «إنعام».
(٢) كما في الحلية (١/ ١١٧) ، والبخاري: أي يرجع ، وفي الأصل وابن سعد: «يتقلب».
(٣) من شقّ الثوب إذا قطعه في خفّة أي يقطعها. «إنعام» ، وفي الحلية والبخاريّ: «فنشقّها» ، وهو أحسن. «ش».
(٤) أي نلحس ونتناول بلساننا أو بأصبعنا. فإن قلت بين قوله: «ليس فيها شيء» وبين قوله: «فنلعق» منافاة ظاهراً ، قلت لا تنافيَ بينهما ، لأنه أراد بالنفي أي لا شيء فيها ، يمكن إخراجه منها بغير قطعها ، وبالإثبات ما يبقى في جوانبها. راجع فتح الباري (٧/ ٧٦) .
(٥) أي بإزائه.
(٦) أي حيث لا ينظر الآخرون.
(٧) أي بقي.

شَيْئاً مِنَ التَّمْرِ فَكَانَ إِذَا أَكَلَ سَقَتْهُ. وَعَنْ[١] أَبِي بَكْرِ بْنِ حَفْصٍ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ لاَ يَأْكُلُ طَعَاماً إِلاَّ عَلَى خِوَانِهِ[٢] يَتِيمٌ.

قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ يَتِيمٍ

وَعَنِ الْحَسَنِ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ إِذَا تَغَدَّى أَوْ تَعَشَّى دَعَا مَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْيَتَامَى، فَتَغَدَّى ذَاتَ يَوْمٍ فَأَرْسَلَ إِلَى يَتِيمٍ فَلَمْ يَجِدْهُ؛ وَكَانَتْ لَهُ سُوَيقَةٌ[٣] مُحَلاَّةٌ يَشْرَبُهَا بَعْدَ غَدَائِهِ، فَجَاءَ الْيَتِيمُ وَقَدْ فَرَغُوا مِنَ الْغَدَاءِ وَبِيَدِهِ السُّوَيقَةُ لِيَشْرَبَهَا، فَنَاوَلَهَا[٤] إِيَّاهُ وَقَالَ: خُذْهَا! فَمَا أَرَاكَ غُبِنْتَ.

حدِيثُ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَيْضاً (١/ ٢٩٨) عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ[٥] أَنَّ امْرَأَةَ ابْنِ عُمَرَ عُوتِبَتْ فِيهِ فَقِيلَ لَهَا: أَمَا تَلْطُفِينَ بِهَذَا الشَّيْخِ؟ فَقَالَتْ: فَمَا أَصْنَعُ بِهِ لاَ نَصْنَعُ لَهُ طَعَاماً إِلاَّ دَعَا عَلَيْهِ مَنْ يَأْكُلُهُ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمَسَاكِينِ كَانُوا يَجْلِسُونَ بِطَرِيقِهِ، إِذَا خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَأَطْعَمَتْهُمْ، وَقَالَتْ لَهُمْ: لاَ تَجْلِسُوا بِطَرِيقِهِ! ثُمَّ جَاءَ إِلَى بَيْتِهِ فَقَالَ: أَرْسِلُوا إِلَى فُلاَنٍ وَإِلَى فُلاَنٍ، وَكَانَتِ امْرَأَتُهُ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِمْ بِطَعَامٍ، وَقَالَتْ: إِنْ دَعَاكُمْ فَلاَ تَأْتُوهُ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنه: أَرَدْتُمْ أَلاَّ أَتَعَشَّى اللَّيْلَةَ، فَلَمْ يَتَعَشَّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٢٢) بِنَحْوِهِ.

قِصَّتُهُ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ وَهُوَ بِالْجُحْفَةِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٠٢) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْقَارِىءِ[٦] قَالَ قَالَ

---

(١) وعن أبي نعيم (١/ ٢٩٩).

(٢) أي على مائدته.

(٣) تأنيث السّويق، هو ما يتخذ من الحنطة والشّعير. «محلاة» مصيّرة حلواً.

(٤) أي أعطاها إيّاه.

(٥) هو الإمام القدوة، أبو أيّوب الرّقيّ، عالم أهل الجزيرة، ويروى أنّ ميمون بن مهران صلّى في ١٧ يوماً سبعة عشر ألف ركعة. مات سنة ١١٧ هـ. وكان من أبناء الثمانين. تذكرة الحفاظ.

(٦) (نسبة إلى القراءة) اسمه يزيد بن القعقاع (أحد القرّاء العشرة) تابعي ثقة، وكان إمام أهل=

مَوْلاَيَ[١]: اخْرُجْ مَعَ ابْنِ عُمَرَ اخْدُمْهُ. قَالَ: فَكَانَ كُلَّ مَاءٍ يَنْزِلُهُ يَدْعُو أَهْلَ ذَلِكَ الْمَاءِ يأكُلُونَ مَعَهُ. قَالَ: فَكَانَ أَكَابِرُ وُلْدِهِ يَدْخُلونَ وَيأكُلونَ فَكَانَ الرَّجُلُ يأكُلُ اللُّقْمَتَيْنِ وَالثَّلاَثَ. فَنَزَلَ الْجُحْفَةَ[٢] فَجَاؤوا، وَجَاءَ غُلاَمٌ أَسْوَدُ عُرْيَانٌ فَدَعَاهُ ابْنُ عُمَرَ، فَقَالَ الْغُلاَمُ: إِنِّي لاَ أَجِدُ مَوْضِعاً قَدْ تَرَاصُوا[٣] فَرَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ تَنَحَّى حَتَّى أَلْزَقَهُ إِلَى صَدْرِهِ.

عَمَلُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ وَهُوَ عَلَى سَفَرٍ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٠٩) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْقَارىء قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَ لَهُ جَفْنَةٌ[٤] مِنْ ثَرِيدٍ يَجْتَمِعُ عَلَيْهَا بَنُوهُ وَأَصْحَابُهُ وَكُلُّ مَنْ جَاءَ حَتَّى يَأْكُلَ بَعْضُهُمْ قَائِماً، وَمَعَه بَعِيرٌ لَهُ عَلَيْهِ مَزَادَتَانِ[٥] فِيهِمَا نَبِيذٌ وَمَاءٌ مَمْلُوءَتَانِ: فَكَانَ لِكُلِّ رَجُلٍ قَدَحٌ مِنْ سَوِيقٍ بِذَلِكَ النَّبِيذِ حَتَّى يَتَضَلَّعَ[٦] مِنْهُ شِبعاً.

حَدِيثُ مَعْنٍ فِي ذَلِكَ أَيْضاً

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٠٩) عَنْ مَعْنٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا صَنَعَ طَعَاماً فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ لَهُ هَيْئَةٌ لَمْ يَدْعُهُ وَدَعَاهُ بَنُوهُ أَوْ بَنُو أَخِيهِ، وَإِذَا مَرَّ إِنْسَانٌ مِسْكِينٌ دَعَاهُ وَلَمْ يَدْعُوهُ. وَقَالَ: يَدْعُونَ مَنْ لاَ يَشْتَهِيهِ وَيَدْعُونَ مَنْ يَشْتَهِيهِ.

إِطْعَامُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما
قِصَّةُ ضِيَافَتِهِ رضي الله عنه لِلإِخْوَانِ وَأَهْلِ الأَمْصَارِ وَالأَضْيَافِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٩١) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ أَنَّهُ حَجَّ فِي إِمْرَةِ

= المدينة في القراءة. مات سنة ١٢٧ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

(١) يعني عبد الله بن عيّاش بن أبي ربيعة المخزوميّ.

(٢) تقدم في (٢/ ٢٠٨).

(٣) أي انضم بعضهم إلى بعض.

(٤) قصعة كبيرة.

(٥) المزادة: ظرف يحمل فيه الماء كالرّاوية أو القربة الكبيرة ويكون من جلدين. وبالأردية: «كهال».

(٦) أي يكثر حتّى يمتدّ جنبه. «إ ـ ح».

مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه وَمَعَهُ الْمُنْتَصِرُ بْنُ الْحَارِثِ الضَّبِّيُّ فِي عِصَابَةٍ مِنْ قُرَّاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، فَقَالُوا: وَاللهِ! لاَ نَرْجِعُ حَتَّى نَلْقَى رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَرْضِياً يُحَدِّثُنَا بِحَدِيثٍ؛ فَلَمْ نَزَلْ نَسْأَلُ حَتَّى حُدِّثْنَا أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما نَازِلٌ فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ ، فَعَمَدْنَا إِلَيْهِ. فَإِذَا نَحْنُ بِثَقَلٍ[١] عَظِيمٍ يَرْتَحِلُونَ ثَلاَثِمِئَةِ رَاحِلَةٍ[٢] مِنْهَا مِئَةُ رَاحِلَةٍ ، وَمِئَتَا زَامِلَةٍ[٣]! قُلْنَا: لِمَنْ هَذَا الثَّقَلُ فَقَالُوا: لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو. فَقُلْنَا: أَكُلُّ هَذَا لَهُ؟ ـ وَكُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّهُ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ تَوَاضُعاً فَقَالُوا: أَمَّا هَذِهِ الْمِئَةُ رَاحِلَةٍ فَلإِخْوَانِهِ يَحْمِلُهُمْ عَلَيْهَا ، وَأَمَّا الْمِئَتَانِ فَلِمَنْ نَزَلَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الأَمْصَارِ لَهُ وَلأَضْيَافِهِ. فَعَجِبْنَا مِنْ ذَلِكَ عَجَباً شَدِيداً فَقَالُوا: لاَ تَعْجَبُوا مِنْ هَذَا! فَإِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو رَجُلٌ غَنِيٌّ وَإِنَّهُ يَرَى حَقّاً عَلَيْهِ أَنْ يُكْثِرَ مِنَ الزَّادِ لِمَنْ نَزَلَ عَلَيْهِ مِنَ النَّاسِ. فَقُلْنَا: دُلُّونَا عَلَيْهِ! فَقَالُوا: إِنَّهُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ. فَانْطَلَقْنَا نَطْلُبُهُ حَتَّى وَجَدْنَاهُ فِي دُبُرِ الْكَعْبَةِ جَالِساً ، رَجُلٌ قَصِيرٌ أَرْمَصُ[٤] بَيْنَ بُرْدَيْنِ وَعِمَامَةٍ. لَيْسَ عَلَيْهِ قَمِيصٌ؛ قَدْ عَلَّقَ[٥] نَعْلَيْهِ فِي شِمَالِهِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٢) عَنْ سُلَيْمَانَ (بْنِ) الرَّبِيعِ بِمَعْنَاهُ مَعَ زِيَادَةٍ.

إِطْعَامُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه[٦]

قِصَّتُهُ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِصَحْفَةٍ أَوْ جَفْنَةٍ[٧] مَمْلُوءَةٍ مُخّاً ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ثَابِتٍ! مَا هَذَا» قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ!

(١) متاع المسافر. النهاية.
(٢) البعير القوي على الأسفار والأحمال والذكر والأنثى فيه سواء ، والهاء فيها للمبالغة. عن النهاية «ش».
(٣) الزاملة: البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع. عن النهاية «ش».
(٤) الذي في عينه رمص ، وهو ما يجتمع في زوايا العين رطباً. «إ ـ ح».
(٥) حمل. «ش».
(٦) تقدمت ترجمته في (٢/ ١٤).
(٧) أعظم القصاع الجفنة تشبع العشرة ثم الصحفة تشبع الخمسة.

لَقَدْ نَحَرْتُ أَرْبَعِينَ ذَاتَ كَبِدٍ[1] فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُشْبِعَكَ مِنَ الْمُخِّ. فَأَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٤٠).

حَدِيثُ أَنَسٍ فِي ذَلِكَ وَدُعَاءُهُ رضي الله عنه لِسَعْدٍ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ دَعَا النَّبِيَّ ﷺ[2] فَأَتَاهُ بِتَمْرٍ وَكِسَرٍ[3] فَأَكَلَ، ثُمَّ أَتَاهُ بِقَدَحٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبَ، فَقَالَ: «أَكَلَ طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ، وَأَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ[4]، وَصَلَّتْ[5] عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ عَلَى آلِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ!». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٦٦)، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ أَنَسٍ مُطَوَّلاً بِمَعْنَاهُ. وَفِيهِ: وَقَرَّبَ إِلَيْهِ مِنْهَا شَيْئاً مِنْ سِمْسِمٍ[6] وَشَيْئاً مِنْ تَمْرٍ. كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٦٦).

قِصَّةُ ضِيَافَتِهِ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٤٢) عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: أَدْرَكْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ وَهُوَ يُنَادِي عَلَى أُطُمِهِ[7] مَنْ أَحَبَّ شَحْماً أَوْ لَحْماً فَلْيَأْتِ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ! ثُمَّ أَدْرَكْتُ ابْنَهُ مِثْلَ ذَلِكَ يَدْعُو بِهِ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَمْشِي فِي طَرِيقِ الْمَدِينَةِ وَأَنَا شَابٌّ فَمَرَّ عَلَيَّ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما مُنْطَلِقاً إِلَى أَرْضِهِ بِالْعَالِيَةِ[8] فَقَالَ: يَا فَتَى! تَعَالَ انْظُرْ هَلْ تَرَى

---

(١) أي حيوان.

(٢) أي مع بعض الصحابة. عن البذل (٤/ ٣٦٩)، وفي رواية أن النبيّ ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة.

(٣) جمع الكسرة: القطعة المكسورة من الشيء، ومنه الكسرة من الخبز.

(٤) دعاء أو خبر وهو ﷺ أبرّ الأبرار. وجُمع للتعظيم وأما من غيره ﷺ فدعاء فقط. مجمع البحار.

(٥) أي ترحمت واستغفرت.

(٦) نبات حولي زراعيّ دهني، ودهن بذره زيت السيرج (المراد هنا: حبه).

(٧) الأطم ـ بالضم: بناء مرتفع كالحصن وجمعه آطام.

(٨) العالية إذا ذكرت في المدينة، فهي أعلاها من حيث يأتي وادي بطحان، ويطلق اليوم على=

عَلَى أُطُمِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ أَحَدًا يُنَادِي! فَنَظَرْتُ فَقُلْتُ: لاَ فَقَالَ: صَدَقْتَ[١].

إطْعَامُ أَبِي شُعَيْبٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٢] عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو شُعَيْبٍ رضي الله عنه، وَكَانَ لَهُ غُلاَمٌ لَحَّامٌ[٣] فَقَالَ: اصْنَعْ لِي طَعَاماً! أَدْعُو رَسُولَ اللهِ ﷺ خَامِسَ خَمْسَةٍ. فَدَعَا رَسُولَ اللهِ ﷺ خَامِسَ خَمْسَةٍ[٤]. فَتَبِعَهُمْ رَجُلٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكَ دَعَوْتَنَا خَامِسَ خَمْسَةٍ وَهَذَا رَجُلٌ قَدْ تَبِعَنَا، فَإِنْ شِئْتَ أَذِنْتَ لَهُ وَإِنْ شِئْتَ تَرَكْتَهُ»[٥]. قَالَ: بَلْ أَذِنْتُ لَهُ. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢/ ١٧٦)[٦] عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ نَحْوَهُ، وَفِيهِ: فَرَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فَعَرَفَ فِي وَجْهِهِ الْجُوعَ فَقَالَ لِغُلاَمِهِ: وَيْحَكَ! اصْنَعْ لَنَا طَعَاماً لِخَمْسَةِ نَفَرٍ فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

= تلك الجهات «العوالي» (أدناها من المدينة على أربعة أميال، وأبعدها من جهة نجد ثمانية). المعالم الأثيرة.

(١) يعني كان ذلك النداء خصوصية سعد بن عبادة وابنه، وقد انقطع هذا النداء من بينهم بعدهما.

(٢) في كتاب الأطعمة باب الرجل يدعى إلى طعام إلخ (٢/ ٨٢١). وقد رواه البخاري بطرق وألفاظ مختلفة.

(٣) أي بيّاع اللحم.

(٤) أي أحد خمسة، يقال خامس أربعة وخامس خمسة بمعنًى، قال الله تعالى: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ﴾ وفي حديث ابن مسعود: «رابع أربعة» ومعنى خامس أربعة: أي زائد عليهم وخامس خمسة: أي أحدهم. فتح الباري مختصرًا (٩/ ٥٦٠).

(٥) ففيه: أن المدعوّ إذا تبعه رجل بغير استدعاء ينبغي له ألا يأذن له (بنفسه، بل) إذا بلغ باب دار صاحب الطعام أن يعلمه ليأذن له أو يمنعه، وإن صاحب الطعام يستحب له أن يأذن له إن لم يترتب على حضوره مفسدة، بأن يؤذي الحاضرين أو يشيع عنهم ما يكرهونه أو يكون جلوسه معهم مُزرياً بهم لشهرته بالفسق ونحو ذلك. فإن خيف من حضوره شيء من هذا لم يأذن له وينبغي له أن يتلطف في رده، ولو أعطاه شيئاً من الطعام إن كان يليق به ليكون ردًا جميلاً كان حسناً. انظر النووي.

(٦) في كتاب الأشربة ـ باب ما يفعل الضيف إذا تبعه غير من دعاه إلخ.

إِطْعَامُ خَيَّاطٍ

دَعْـوَةُ خَيَّـاطٍ لِـرَسُولِ اللهِ ﷺ لِطَعَـامٍ صَنَعَـهُ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ (٢/ ١٨٠)[١] ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ وَالْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ خَيَّاطًا[٢] دَعَا رَسُولَ اللهِ ﷺ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ. قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: فَذَهَبْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى ذَلِكَ الطَّعَامِ فَقَرَّبَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ خُبْزًا مِّنْ شَعِيرٍ وَمَرَقاً فِيهِ دُبَّاءٌ[٣] وَقَدِيدٌ[٤]. قَالَ أَنَسٌ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوَالَيِ الصَّحْفَةِ، فَلَمْ أَزَلْ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ مُنْذُ يَوْمَئِذٍ[٥].

إِطْعَامُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما

قِصَّتُهُ رضي الله عنه في يَوْمِ الْخَنْدَقِ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٦] عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ[٧] شَدِيدَةٌ، فَجَاؤُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ. فَقَالَ:

(١) في كتاب الأشربة ـ باب استحباب وضع النوى «والبخاري» في كتاب الأطعمة ـ باب المرق (٢/ ٨١٧).

(٢) في رواية ثمامة عن أنس أنّه كان غلام النبي ﷺ. فتح (٩/ ٥٢٥).

(٣) قرع.

(٤) أي اللحم المجفف في الشمس، وقيل: ما قطع منه طولاً. «إ ـ ح».

(٥) فيه فوائد، منها: إجابة الدعوة وإباحة كسب الخيّاط وإباحة المرق وفضيلة أكل الدباء وأنّه يستحب أن يحب الدباء، وكذلك كل شيء كان رسول الله ﷺ يحبه، وأنه يحرص على تحصيل ذلك، وأما تتبع الدباء من حوالي الصحفة فيحتمل وجهين: أحدهما من حوالي جانبه وناحيته من الصحفة لامن حوالي جميع جوانبها، فقد أمر بالأكل ممّا يلي الإنسان، والثاني: أن يكون من جوانبها. وإنّما نهى عن ذلك لئلا يتقذره جليسه، ورسول الله ﷺ لا يتقذره أحد، بل يتبركون بآثاره ﷺ، فقد كانوا يتبركون ببصاقه ﷺ ونخامته، ويدلكون بذلك وجوههم وشرب بعضهم بوله، وبعضهم دمه وغير ذلك ممّا هو معروف من عظيم اعتنائهم بآثاره ﷺ التي يخالفه فيها غيره. النووي مختصرًا.

(٦) (في كتاب المغازي ـ باب غزوة الخندق إلخ) (٢/ ٥٨٨). «إنعام».

(٧) الكدية: قطعة صلبة من الأرض لا يعمل فيها المعول. حاشية البخاري.

«أَنَا نَازِلٌ» ، ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ[(١)] (بِحَجَرٍ)[(٢)] ، وَلَبِثْنَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ لاَ نَذُوقُ ذَوَاقاً[(٣)] ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِعْوَلَ[(٤)] ، فَضَرَبَ فَعَادَ كَثِيباً أَهْيَلَ[(٥)] أَوْ أَهْيَمَ[(٦)] ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ائْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ فَقُلْتُ لامْرَأَتِي[(٧)] : رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ شَيْئاً مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ فَعِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ[(٨)] ، فَذَبَحْتُ الْعَنَاقَ وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ[(٩)] ، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْعَجِينُ قَدِ انْكَسَرَ[(١٠)] وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الأَثَافِيِّ[(١١)] قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ. فَقُلْتُ: طُعَيِّمٌ[(١٢)] لِي فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ! وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلاَنِ ، قَالَ: «كَمْ هُوَ» فَذَكَرْتُ لَهُ. فَقَالَ: «كَثِيرٌ طَيِّبٌ ، قُلْ لَهَا: لاَ تَنْزِعِ[(١٣)] الْبُرْمَةَ وَلاَ الْخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ حَتَّى آتِيَ». فَقَالَ: «قُومُوا» فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ (قَالَ)[(١٤)] : وَيْحَكِ! جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ ، قَالَتْ: هَلْ سَأَلَكَ[(١٥)]؟ قُلْتُ: نَعَمْ؛ فَقَالَ[(١٦)] : «ادْخُلُوا وَلاَ تَضَاغَطُوا[(١٧)]» فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ

---

(١) أي مشدود. (يخفّ ببرده حرارة الجوع ، أو يستقيم الظهر ولا ينحني). «إ ـ ح».

(٢) من البخاري والبداية ، وفي الأصل: «معصوب الحجر».

(٣) الذواق: المأكول والمشروب ، وقيل: فعل بمعنى مفعول من الذوق ويقع على المصدر. حاشية البخاري.

(٤) أي الفأس العظيمة التي ينقر بها الصخر. «إ ـ ح».

(٥) أي رملاً سائلاً (أي يسيل ولا يتماسك). «إ ـ ح».

(٦) هذا شك من الراوي هو بمعنى أهيل.

(٧) أي سهيلة بنت مسعود الأنصارية (كما في فتح الباري). «إنعام».

(٨) هي الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة. «إ ـ ح».

(٩) البرمة القدر مطلقاً ، وهي في الأصل ما اتّخذ من الحجر. هامش البخاري.

(١٠) لان واختمر ، وكلّ شيء فتر فقد انكسر ، يريد أنّه صلح للخبز.

(١١) جمع أثفية وهي الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها. «إ ـ ح».

(١٢) بالتشديد ، صغّره مبالغة في تحقيره. حاشية البخاري.

(١٣) كما في الأصل والبداية والبخاريّ ، وفي دلائل النبوّة لأبي نعيم(ص٣٥٩) : «لا تنزعي».

(١٤) كما في البخاري ، وفي الأصل: «فقال».

(١٥) أي عن مقدار الطعام.

(١٦) أي النبي ﷺ .

(١٧) أي لا تزدحموا. «إ ـ ح».

اللَّحمَ وَيُخَمِّرُ البُرْمَةَ[١] وَالتَّنُّورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ[٢]، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَغْرِفُ[٣] حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ، قَالَ: «كُلِي هَذَا وَأَهْدِي[٤]! فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ». تَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ. وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ[٥] عَنْ جَابِرٍ أَتَمَّ مِنْهُ، قَالَ فِيهِ: لَمَّا عَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ بِمِقْدَارِ الطَّعَامِ قَالَ لِلْمُسْلِمِينَ جَمِيعاً: «قُومُوا إِلَى جَابِرٍ!» قَالَ: فَلَقِيتُ مِنَ الْحَيَاءِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ! وَقُلْتُ: جَاءَنَا بِخَلْقٍ عَلَى صَاعٍ مِنْ شَعِيرٍ وَعَنَاقٍ[٦]! وَدَخَلْتُ عَلَى امْرَأَتِي أَقُولُ افْتَضَحْتِ! جَاءَكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْخَنْدَقِ[٧] أَجْمَعِينَ، فَقَالَتْ: هَلْ كَانَ سَأَلَكَ كَمْ طَعَامُكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَتْ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَكَشَفَتْ عَنِّي غَمّاً شَدِيدًا. قَالَ: فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «خَدِّمِي[٨] وَدَعِينِي مِنَ اللَّحْمِ[٩]» وَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَثْرُدُ وَيَغْرِفُ اللَّحْمَ، وَيُخَمِّرُ هَذَا[١٠] وَيُخَمِّرُ هَذَا. فَمَا زَالَ يُقَرِّبُ إِلَى النَّاسِ حَتَّى شَبِعُوا أَجْمَعِينَ وَيَعُودُ التَّنُّورُ وَالْقِدْرُ أَمْلَأَ مَا كَانَا؛ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلِي وَأَهْدِي!» فَلَمْ تَزَلْ تَأْكُلُ وَتُهْدِي يَوْمَهَا، وَكَذَلِكَ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبْسَطَ أَيْضاً، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُمْ كَانُوا ثَمَانِمِئَةٍ، أَوْ قَالَ: ثَلَاثَمِئَةٍ[١١]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٩٧) وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ[١٢] أَيْضاً مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ جَابِرٍ نَحْوَهُ وَفِيهِ:

---

(١) يغطّيها ويسترها.
(٢) أي يأخذ اللحم من البرمة. في (٧/ ٢٨٠) «إنعام».
(٣) أي يأخذ.
(٤) أي ابعثي بالهدية إلى الجيران.
(٥) دلائل النبوّة (٣/ ٤٢٢). «ج».
(٦) بفتح العين المهملة وتخفيف النون هي الأنثى من المعز. فتح الباري.
(٧) أي بأهل الخندق.
(٨) كذا في الأصل والبداية، ولعلّها اخبزي أو اخدمي، ويؤيّده ما سيأتي في (٢/ ٣٧٩): «ادعي خابزة فلتخبز معك واقدحي».
(٩) أي اتركي اللحم إليّ.
(١٠) أي يغطيه.
(١١) وفي البخاريّ (٢/ ٥٨٩): وهم ألف، والحكم زائد لمزيد علمه، فلا يقدح ما روي أنّهم كانوا تسعمئة أو سبّمئة أو ثمانمئة. «إنعام»، وفي فتح الباري (٧/ ٣٩٣)؛ عدّة المشركين ١٠,٠٠٠ وكان المسلمون ٣,٠٠٠.
(١٢) في الكتاب المذكور الباب المذكور.

فَصَاحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ! إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ (سُورًا)[١] فَحَيَّهَلاً بِكُمْ[٢]»! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلاَ تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ» فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي فَقَالَتْ: بِكَ وَبِكَ[٣]! فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ، فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِيناً فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ[٤] ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ ثُمَّ قَالَ: «ادْعِي[٥] خَابِزَةً[٦]) فَلْتَخْبِزْ مَعَكِ، وَاقْدَحِي[٧] مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلاَتُنْزِلُوهَا وَهُمْ أَلْفٌ فَأُقْسِمُ بِاللهِ (لَقَدْ) أَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ[٨] كَمَا هِيَ وَإِنَّ عَجِينَنَا (لَيُخْبَزُ)[٩] كَمَا هُوَ. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢/ ١٧٨)[١٠] عَنْ جَابِرٍ نَحْوَهُ.

حدِيثُ الطَّبَرَانِيِّ فِي إِطْعَامِ جَابِرٍ رضي الله عنه الطَّعَامَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: صَنَعَتْ أُمِّي طَعَاماً وَقَالَتْ: اذْهَبْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَادْعُهُ. فَجِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَسَارَرْتُهُ[١١] فَقُلْتُ: إِنَّ أُمِّي قَدْ صَنَعَتْ

---

(١) أي طعاماً يدعو إليه الناس، وقيل: الطعام مطلقاً، وهي لفظة فارسية. (وقد تظاهرت أحاديث صحيحة بأنّ رسول الله ﷺ تكلّم بألفاظ غير العربيّة فيدلّ على جوازه، وفي الأصل: سؤرًا بالهمزة). «إ - ح».

(٢) كلمة استدعاء فيها حث: أي هلمّوا مسرعين.

(٣) (أي قالت: ما وسعها الله أن تقول من الذم. أو) معناه بك تلحق الفضيحة وبك يتعلّق الذم، وقيل: معناه جرى هذا برأيك وسوء نظرك وتسبّبك. «إ - ح».

(٤) أي دعا بالبركة.

(٥) وفي مسلم: «ادعوا»، وفي الأصل والبخاري: «ادع». «إنعام»، وفي الحديث المتفق عليه كما في المشكاة: «ادعي خابزة» إلخ وهو ظاهر، وفي غيره تكلف.

(٦) كما في البخاري ومسلم، وفي الأصل: «خبّازة».

(٧) أي اغرفي، ظاهره أنّ الذي باشر الغرف المرأة فيخالف قوله: «فلم يزل يكسر الخبز ويغرف إلخ» ويمكن الجمع بينهما فإنها كانت تساعده. اهـ السيرة النبوية (٣/ ١٧١) «إنعام».

(٨) أي (تفور و) تغلي ويسمع غطيطها. «إنعام».

(٩) من البخاريّ. «إنعام».

(١٠) في كتاب الأشربة - باب جواز استتباعه غيره إلخ.

(١١) فيه جواز المسارة بالحاجة بحضرة الجماعة، وإنّما نهي أن يتناجى اثنان دون الثالث. النوويّ.

شَيْئاً ، فَقَالَ لأَصْحَابِهِ: «قُومُوا» فَقَامَ مَعَهُ خَمْسُونَ رَجُلاً. فَجَلَسَ عَلَى الْبَابِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَدْخِلْ عَشَرَةً عَشَرَةً»(١) ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَ نَحْوُ مَا كَانَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٣٠٨) : رِجَالُهُ وُثِّقُوا.

إِطْعَامُ أَبِي طَلْحَةَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ (٢/ ١٧٨)(٢) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لأُمِّ سُلَيْمٍ رضي الله عنهما: قَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ضَعِيفاً أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ فَقَالَتْ: نَعَمْ ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصاً(٣) مِّنْ شَعِيرٍ ثُمَّ أَخَذَتْ خِمَارًا لَّهَا فَلَفَّتِ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ ثُمَّ دَسَّتْهُ(٤) تَحْتَ ثَوْبِي(٥) وَرَدَّتْنِي بِبَعْضِهِ(٦) ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ جَالِساً فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ ، فَقَالَ: «أَلِطَعَامٍ؟»(٧) فَقُلْتُ: نَعَمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَنْ مَعَهُ: «قُومُوا!» قَالَ: فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ! قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالنَّاسُ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ ، فَقَالَتْ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ(٨). قَالَ: فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَقْبَلَ

---

(١) إنّما أذن لعشرة عشرة ليكون أرفق بهم ، فإنّ القصعة التي فتّ فيها تلك الأقراص لا يتحلّق عليها أكثر من عشرة إلاّ بضرر يلحقهم لبعدها عنهم (أو أراد أن لا يدخل في قلوبهم الإشراف وهو ممحقة للبركة) . والله أعلم بالصواب . النوويّ (٢/ ١٧٩) .

(٢) في كتاب الأشربة ـ باب جواز استتباعه غيره إلخ .

(٣) جمع قرص وهو الرغيف . «إ ـ ح» .

(٤) أي أدخلته . «إ ـ ح» .

(٥) أي ثوب أنس ، وهو ابنها . «ش» .

(٦) أي ألبستني ببعضه ، من ردّاه ألبسه الرداء . وبالأرديّة أورطهاديا .

(٧) هذان علمان من أعلام النبوة ، وذهابه ﷺ بهم علم ثالث ، وتكثير الطعام علم رابع . النوويّ .

(٨) فيه منقبة لأمّ سليم ودلالة على عظيم فهمها ورجحان عقلها ، ومعناه: أنّه قد عرف الطعام فهو أعلم بالمصلحة ، فلو لم يعلمها في مجيء المجمع العظيم لم يفعلها ، فلا تحزن من ذلك . النووي .

رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُ حَتَّى دَخَلا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلُمِّي[(١)] مَا عِنْدَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ!» فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ. فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَفُتَّ[(٢)] وَعَصَرَتْ عَلَيْهِ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً[(٣)] لَهَا فَأَدَمَتْهُ[(٤)] ثُمَّ قَالَ[(٥)] فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «ايذَنْ لِعَشَرَةٍ!» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ايذَنْ لِعَشَرَةٍ!» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ايذَنْ لِعَشَرَةٍ!» حَتَّى أَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا؛ وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ رَجُلاً أَوْ ثَمَانُونَ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبُخَارِيُّ[(٦)] عَنْ أَنَسٍ بِنَحْوِهِ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٠٥)[(٧)] وَالإِمَامُ أَحْمَدُ[(٨)] وَأَبُو يَعْلَى وَالْبَغَوِيُّ كَمَا بَسَطَ طُرُقُ أَحَادِيثِهِمْ وَأَلْفَاظُهُمْ فِي الْبِدَايَةِ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٨/ ٣٠٦) وَقَالَ: رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ، وَزَادَ: وَهُمْ زُهَاءُ مِئَةٍ. وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ.

إِطْعَامُ الأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ الْكِنْدِيِّ رضي الله عنه[(٩)]

قِصَّةُ وَلِيمَتِهِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: لَمَّا قُدِمَ بِالأَشْعَثِ أَسِيرًا عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما أَطْلَقَ وِثَاقَهُ[(١٠)] وَزَوَّجَهُ أُخْتَهُ، فَاخْتَرَطَ سَيْفَهُ[(١١)] وَدَخَلَ

(١) أي أحضري.
(٢) أي دق وكسر.
(٣) بضمّ العين وتشديد الكاف: وعاء صغير من جلد للسّمن خاصّة. «إ ـ ح».
(٤) أي جعلت فيه إداماً. «إ ـ ح».
(٥) أي قرأ ونفخ فيه.
(٦) في كتاب الأطعمة ـ باب من أكل حتّى شبع (٢/ ٨١٠).
(٧) في الأصل (٩/ ١٠٥)، والصواب (٦/ ١٠٥).
(٨) في المسند (٣/ ٢٣٢).
(٩) وفد على النبي ﷺ سنة ١٠ هـ في سبعين راكباً من كندة، شهد اليرموك، والقادسية وغيرها بالعراق، مات بعد قتل عليّ بأربعين ليلة. راجع الإصابة.
(١٠) الوثاق: ما يشدّ به كالحبل وغيره.
(١١) أي استلّه من غمده.

سُوقَ الإِبِلِ فَجَعَلَ لاَ يَرَى جَمَلاً وَلاَ نَاقَةً إِلاَّ عَرْقَبَهُ[١]، فَصَاحَ النَّاسُ: كَفَرَ الأَشْعَثُ! فَلَمَّا فَرَغَ طَرَحَ سَيْفَهُ وَقَالَ: إِنِّي وَاللهِ! مَا كَفَرْتُ وَلَكِنِّي زَوَّجَنِي هَذَا الرَّجُلُ أُخْتَهُ وَلَوْ كُنَّا فِي بِلاَدِنَا كَانَتْ (لَنَا)[٢] وَلِيمَةٌ غَيْرُ هَذِهِ، يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ! (انْحَرُوا وَ) كُلُوا، وَيَا أَصْحَابَ الإِبِلِ! تَعَالَوْا خُذُوا (شَرْوَاهَا)[٣]. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٥١) وَالْمَجْمَعِ (٩/ ٤١٥). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ وَهُوَ ثِقَةٌ.

إِطْعَامُ أَبِي بَرْزَةَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ سعْدٍ (٤/ ٣٥) عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أُمِّهِ أَنَّهَا كَانَتْ لأَبِي بَرْزَةَ رضي الله عنه جَفْنَةٌ[٤] مِنْ ثَرِيدٍ غُدْوَةً وَجَفْنَةٌ عَشِيَّةً لِلأَرَامِلِ[٥] وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ.

ضِيَافَةُ الأَضْيَافِ الْوَارِدِينَ فِي الْمَدِينَةِ الطَّيِّبَةِ
حدِيثُ طَلْحَةَ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٧٤) عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِنْ كَانَ لَهُ عَرِيفٌ[٦] بِالْمَدِينَةِ نَزَلَ عَلَيْهِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ عَرِيفٌ نَزَلَ مَعَ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ[٧] رضي الله عنهم قَالَ: فَكُنْتُ فِيمَنْ نَزَلَ

---

(١) أي قطع عرقوبها. (وهو الوتر الذي خلف الكعبين بين مفصل القدم والساق من ذوات الأربع وهو من الإنسان فويق العقب). «إ - ح».
(٢) من المجمع. «ش».
(٣) كما في الإصابة، أي مثلها ونظيرها. وفي الأصل والمجمع: «شراءها».
(٤) أي قصعة كبيرة.
(٥) وهنّ النساء اللاتي لا أزواج لهنّ.
(٦) أي إنسان عارف له.
(٧) الصفة - بضم الصاد وتشديد الفاء: ظلّة كانت في مؤخر مسجد الرسول ﷺ يأوي إليها المساكين، وإليها ينسب أهل الصفة. المعالم الأثيرة.

الصُّفَّة ، فَوَافَقْتُ[١] رَجلاً - فَكَانَ يَجْرِي عَلَيْنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ كُلَّ يَوْمٍ مُدٌّ[٢] مِنْ تَمْرٍ بَيْنَ رَجُلَيْنِ - فَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الصَّلَاةِ فَنَادَاهُ رَجُلٌ مِنَّا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! قَدْ أَحْرَقَ التَّمْرُ بُطُونَنَا وَتَخَرَّقَتْ عَنَّا الْخُنُفُ[٣] - وَالْخُنُفُ بُرُودٌ شِبْهُ الْيَمَانِيَّةِ - قَالَ: فَمَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى مِنْبَرِهِ فَصَعِدَهُ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ ذَكَرَ مَا لَقِيَ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ: «لَقَدْ مَكَثْتُ أَنَا وَصَاحِبِي بِضْعَةَ عَشَرَ لَيْلَةً مَا لَنَا طَعَامٌ إِلاَّ الْبَرِيرُ» - وَالْبَرِيرُ ثَمَرُ الأَرَاكِ - قَالَ: «فَقَدِمْنَا عَلَى إِخْوَانِنَا مِنَ الأَنْصَارِ وَعُظْمُ[٤] طَعَامِهِمُ التَّمْرُ فَوَاسَوْنَا[٥] فِيهِ؛ فَوَ اللهِ! لَوْ أَجِدُ لَكُمُ الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ لأَطْعَمْتُكُمْ ، وَلَكِنْ لَعَلَّكُمْ تُدْرِكُونَ زَمَاناً أَوْ مَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ تَلْبَسُونَ فِيهِ مِثْلَ أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ، وَيُغْدَى وَيُرَاحُ[٦] عَلَيْكُمْ بِالْجِفَانِ» وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ بِنَحْوِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٢٣): رِجَالُ الْبَزَّارِ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعُقَيْلِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٤١) وَأَحْمَدُ[٧] وَالْحَاكِمُ ، وَابْنُ حِبَّانَ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢٣١).

حَدِيثُ فَضَالَةَ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ فَضَالَةَ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَانَ مَنْ كَانَ لَهُ عَرِيفٌ نَزَلَ عَلَى عَرِيفِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَرِيفٌ نَزَلَ الصُّفَّةَ ، فَلَمْ يَكُنْ لِي عَرِيفٌ فَنَزَلْتُ الصُّفَّةَ ، فَنَادَاهُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَحْرَقَ بُطُونَنَا التَّمْرُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تُوشِكُونَ أَنَّ مَنْ عَاشَ مِنْكُمْ يُغْدَى عَلَيْهِ

---

(١) من المجمع ، وفي الحلية: فرافقت ، (ومعنى وافقته: لقيته ووجدته من غير موعد ولا توقّع). «إ - ح».

(٢) وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز ، ورطلان عند أهل العراق والجمع أمداد.

(٣) جمع خنيف ، والخنيف من الثياب بوزن العنيف: أبيض غليظ يتخذ من كتان. «إ - ح».

(٤) أي معظمه.

(٥) أصله الهمزة والمواساة: المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق.

(٦) هما عبارة عن التنعّم والسرف ، لأنّ ذلك دأب المتنعّم عند العرب. مجمع البحار.

(٧) في المسند (٣/ ٤٨٧).

بِالْجِفَانِ وَيُرَاحُ، وَتَكْتَسُونَ كَمَا تُسْتَرُ الْكَعْبَةُ». وَفِيهِ: الْمِقْدَامُ بْنُ دَاوُدَ[1] وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَقَدْ وُثِّقَ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ؛ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٢٣).

حَدِيثُ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَقُولُ لأَصْحَابِهِ: «لِيَأْخُذْ كُلُّ رَجُلٍ بِقَدْرِ مَا عِنْدَهُ»، فَيَذْهَبُ الرَّجُلُ بِالرَّجُلِ وَالرَّجُلَيْنِ وَالثَّلاَثَةِ، وَيَذْهَبُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْبَاقِينَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٦٥).

حَدِيثُ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ رحمه الله تعالى فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٤١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَسَمَ نَاساً مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ بَيْنَ نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِالرَّجُلِ، وَالرَّجُلُ يَذْهَبُ بِالرَّجُلَيْنِ، وَالرَّجُلُ يَذْهَبُ بِالثَّلاَثَةِ، حَتَّى ذَكَرَ عَشَرَةً؛ فَكَانَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رضي الله عنه يَرْجِعُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى أَهْلِهِ بِثَمَانِينَ مِنْهُمْ يُعَشِّيهِمْ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ عَسَاكِرَ نَحْوَهُ مُخْتَصَرًا، كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ١٩٠).

دَعْوَتُهُ ﷺ لأَهْلِ الصُّفَّةِ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٣٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَبَا هِرٍّ[2]!» فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «الْحَقْ أَهْلَ

---

(١) ابن عيسى الرعينيّ أبو عمر المصريّ، روى عنه ابن أبي حاتم والطبراني وجماعة، قال المسعوديّ في مُروج الذهب: كان من جلّة الفقهاء ومن كبار أصحاب مالك، ومات سنة ٢٨٣ هـ. لسان الميزان (٦/ ٨٤).

(٢) أمّا قوله ﷺ: «هرّ» بتشديد الراء، وهو إمّا ردّ الاسم المؤنث إلى المذكّر أوالمصغّر إلى المكبّر، فإنّ كنيته في الأصل: أبو هريرة تصغير هرّة مؤنّثاً، وأبو هرّ مذكّر مكبّر. حاشية البخاري.

الصُّفَّةِ[١] فَادْعُهُمْ» قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الإِسْلَامِ، لاَ يَأْوُونَ عَلَى أَهْلٍ وَلاَ مَالٍ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئاً، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا[٢]. ـ صَحِيحٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[٣].

حدِيثُ أَبِي ذَرٍّ فِي ضِيَافَةِ أَهْلِ الصُّفَّةِ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ أَيْضاً (١/ ٣٥٢) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ فَكُنَّا إِذَا أَمْسَيْنَا حَضَرْنَا بَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَيَأْمُرُ كُلَّ رَجُلٍ فَيَنْصَرِفُ بِرَجُلٍ، فَيَبْقَى مَنْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ عَشَرَةٌ أَوْ أَكْثَرُ أَوْ أَقَلُّ، فَيُؤْتَى النَّبِيُّ ﷺ بِعَشَائِهِ فَنَتَعَشَّى مَعَهُ؛ فَإِذَا فَرَغْنَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَامُوا فِي الْمَسْجِدِ» قَالَ: فَمَرَّ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا نَائِمٌ عَلَى وَجْهِي فَغَمَزَنِي بِرِجْلِهِ وَقَالَ: «يَا جُنْدُبُ[٤]! مَا هَـٰذِهِ الضِّجْعَةُ[٥] فَإِنَّهَا ضِجْعَةُ الشَّيْطَانِ»[٦].

حَدِيثُ طِخْفَةَ بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَيْضاً (١/ ٣٧٤) عَنْ طِخْفَةَ[٧] بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنه قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَصْحَابَهُ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِالرَّجُلِ وَالرَّجُلُ يَذْهَبُ بِالرَّجُلَيْنِ، حَتَّى بَقِيتُ فِي خَامِسِ خَمْسَةٍ. قَالَ: فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «انْطَلِقُوا» فَانْطَلَقْنَا

---

(١) أي انطلق إليهم.

(٢) وقد تقدم البيان في الفرق بين الهدية والصدقة في (٢/ ٢٣٠).

(٣) وذكره البخاريّ مطولاً (٢/ ٩٥٥) في كتاب الرقاق ـ باب كيف كان عيش النبي ﷺ إلخ.

(٤) الجندب ـ بضمّ الدال وفتحها: ضرب من الجراد، وقيل: هو الذي يصرّ في الحرّ: أي يصوّت، (هو اسم أبي ذرّ الغفاريّ (رضي الله عنه). «إ ـ ح».

(٥) هيئة الاضطجاع.

(٦) لأنّ وضع الصدر والوجه اللذين من أشرف الأعضاء على الأرض إذلال في غير السجود. عن المرقاة (٩/ ٩٠).

(٧) بكسر أولهّ وإسكان المعجمة: الغفاريّ، صحابيّ من أهل الصفّة اختلفوا في اسمه، فقيل: طهفة بن قيس، وقيل: طغفة، وقيل: قيس بن طخفة، وقيل: يعيش بن طخفة، وقيل: عبد الله بن طخفة، وقال البغويّ: عبد الله بن طهفة الغفاريّ، ورجّح البخاريّ في الأوسط طخفة على طهفة. الإصابة (٢/ ٢٢٧)، وفي الأصل: «طفخة» وهو خطأ.

مَعَهُ إِلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها فَقَالَ: «يا عَائِشَةُ! أَطْعِمِينَا! اسْقِينَا» فَجَاءَتْ بِجَشِيشَةٍ[(١)]. قَالَ: فَأَكَلْنَا ثُمَّ جَاءَتْ بِحَيْسَةٍ[(٢)] مِثْلِ الْقَطَاةِ[(٣)] فَأَكَلْنَا، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ! اسْقِينَا» فَجَاءَتْ بِقَدَحٍ صَغِيرٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبْنَا ثُمَّ قَالَ: «إِنْ شِئْتُمْ بِتُّمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ انْطَلَقْتُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ». قَالَ: قُلْنَا: نَنْطَلِقُ إِلَى الْمَسْجِدِ. قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا مُضْطَجِعٌ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى بَطْنِي إِذَا رَجُلٌ يُحَرِّكُنِي بِرِجْلِهِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ ضِجْعَةٌ يُبْغِضُهَا اللهُ». قَالَ: فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ![(٤)].

ضِيَافَةُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الإِسْلَامَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ جَهْجَاهٍ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمْتُ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِي يُرِيدُونَ الإِسْلَامَ فَحَضَرُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَغْرِبَ. فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: «يَأْخُذُ كُلُّ رَجُلٍ بِيَدِ جَلِيسِهِ»، فَلَمْ يَبْقَ فِي الْمَسْجِدِ غَيْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَغَيْرِي - وَكُنْتُ عَظِيماً طَوِيلاً لَا يُقْدِمُ عَلَيَّ أَحَدٌ[(٥)] - فَذَهَبَ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَحَلَبَ لِي عَنْزًا فَأَتَيْتُ عَلَيْهَا[(٦)] حَتَّى حَلَبَ لِي سَبْعَ أَعْنُزٍ فَأَتَيْتُ عَلَيْهَا (ثُمَّ بِصَنِيعِ بُرْمَةٍ فَأَتَيْتُ عَلَيْهَا)[(٧)] وَقَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ رضي الله عنها: أَجَاعَ اللهُ مَنْ أَجَاعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ اللَّيْلَةَ! قَالَ: «مَهْ[(٨)] يَا أُمَّ أَيْمَنَ! أَكَلَ رِزْقَهُ وَرِزْقُنَا عَلَى اللهِ!» فَأَصْبَحُوا فَغَدَوْا وَاجْتَمَعَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يُخْبِرُ بِمَا أُتِيَ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: حُلِبَتْ لِي سَبْعُ أَعْنُزٍ فَأَتَيْتُ عَلَيْهَا وَصَنِيعُ بُرْمَةٍ فَأَتَيْتُ عَلَيْهَا؛ فَصَلَّوْا مَعَ

---

(١) هي أن تطحن الحنطة طحناً جليلاً ثمّ تجعله في القدر ويلقى عليها لحم أو تمر وتطبخ. «إ - ح» وبالأرديّة: «دليا».

(٢) الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن أو الدقيق أو الفتيت بدل الأقط. «إ - ح».

(٣) يعني لونها كلون القطاة: أي أغبر أو شبّهه في القلّة، القطاة واحدة القطا: وهو ضرب من الحمام ذوات أطواق يشبه الفاختة والقماريّ.

(٤) وأخرجه أيضاً أبو داود والنسائيّ وابن ماجه. راجع الإصابة (٢/ ٢٢٧) والبذل (٥/ ٢٨٦).

(٥) أي لا يجترئ على ضيافتي أحد.

(٦) أتى على الشيء: أتمّه، أنفده. «إ - ح».

(٧) من المجمع (٥/ ٣٢٥) وكذا في المنتخب والمعجم الكبير (٢٠/ ٢٧٤) رقم (٢١٥٢). وقد سقط من الأصل ونسختي الكنز. ومعنى صنيع برمة: طعام برمة.

(٨) اسم مبنيّ على السكون بمعنى اسكتي. «إ - ح».

رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَغْرِبَ فَقَالَ: «لِيَأْخُذْ كُلُّ رَجُلٍ بِيَدِ جَلِيسِهِ» فَلَمْ يَبْقَ فِي الْمَسْجِدِ غَيْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَغَيْرِي - وَكُنْتُ عَظِيماً طَوِيلاً لاَ يُقْدِمُ عَلَيَّ أَحَدٌ - ، فَذَهَبَ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَحَلَبَ لِي عَنْزًا فَرَوِيتُ وَشَبِعْتُ ، فَقَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَلَيْسَ هَذَا ضَيْفَنَا؟ فَقَالَ: «بَلَى» فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهُ أَكَلَ فِي مِعَى مُؤْمِنٍ اللَّيْلَةَ ، وَأَكَلَ قَبْلَ ذَلِكَ فِي مِعَى كَافِرٍ ، اَلْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ وَالْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ»[1] . كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٩٣) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ نَحْوَهُ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٢٥٣) ، وَالْبَزَّارُ وَأَبُو يَعْلَى كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٥/ ٣١)[2] وَقَالَ: فِيهِ مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ[3] الرَّبَذِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

ضِيَافَةُ أَهْلِ الصُّفَّةِ فِي رَمَضَانَ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: حَضَرَ رَمَضَانُ وَنَحْنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ فَصُمْنَا ، فَكُنَّا إِذَا أَفْطَرْنَا أَتَى كُلَّ رَجُلٍ مِنَّا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْعَةِ[4] فَانْطَلَقَ بِهِ فَعَشَّاهُ ، فَأَتَتْ عَلَيْنَا لَيْلَةٌ لَمْ يَأْتِنَا أَحَدٌ وَأَصْبَحْنَا صِبَاحاً وَأَتَتْ عَلَيْنَا الْقَابِلَةُ

---

(١) قال النووي: فيه وجوه أحدها قيل: إنّه في رجل بعينه ، فقيل له على جهة التمثيل ، وثانيها: أنّ المؤمن يسمّي الله تعالى عند طعامه فلا يشاركه فيه الشيطان ، والكافر لا يسمّيه فيشاركه الشيطان ، وثالثها: أنّ المؤمن يقصد في أكله فيشبعه امتلاء بعض أمعائه ، والكافر لشرهه وحرصه على الطعام لا يكفيه إلا ملأ كلّ الأمعاء ، ورابعها: يحتمل أن يكون في بعض المؤمنين وبعض الكفار ، وخامسها: أن يراد بالسبعة صفات: الحرص ، والشره ، وطول الأمل ، والطمع ، وسوء الطبع ، والحسد ، والسّمن ، وسادسها أن يراد بالمؤمن: تامّ الإيمان المعرض عن الشهوات المقتصر على سدّ خلّة ، اهـ والمختار وهو أنّ بعض المؤمنين يأكل في معى واحد ، وأنّ أكثر الكفار يأكلون في سبعة ، ولا يلزم أنّ كلّ واحد من السبعة مثل معى المؤمن؛ ومقصود الحديث: التقلل من الدنيا والحثّ على الزهد فيها. حاشية الترمذي.

(٢) وأخرجه أيضاً الترمذي في أبواب الأطعمة باب ما جاء أن المؤمن يأكل في معى واحد إلخ (٢/ ٤) ، وقال: حديث حسن صحيح غريب.

(٣) قال ابن سعد: ثقة كثير الحديث ، وقال يعقوب بن شيبة: صدوق. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته.

(٤) لعلّ المقصود: أهل العقبة أو أهل بيعة الرضوان ، أو أهل البيع والشراء ، يعني التجّار من الصحابة رضي الله عنهم.

فَلَمْ يَأْتِنَا أَحَدٌ ، فَانْطَلَقْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْنَاهُ بِالَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِنَا ، فَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ يَسْأَلُهَا هَلْ عِنْدَهَا شَيْءٌ فَمَا بَقِيَتْ مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ إِلاَّ أَرْسَلَتْ تُقْسِمُ مَا أَمْسَى فِي بَيْتِهَا مَا يَأْكُلُ ذُو كَبِدٍ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اجْتَمِعُوا)[1] » فَاجْتَمَعُوا فَدَعَا وَقَالَ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ فَإِنَّهَا[2] بِيَدِكَ لاَ يَمْلِكُهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ» ، فَلَمْ يَكُنْ إِلاَّ وَمُسْتَأْذِنٌ يَسْتَأْذِنُ ، فَإِذَا بِشَاةٍ مَصْلِيَّةٍ[3] وَرُغُفٍ[4] ، فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَوُضِعَتْ بَيْنَ أَيْدِينَا ، فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا. فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّا سَأَلْنَا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ ، فَهَذَا فَضْلُهُ وَقَدِ ادَّخَرَ لَنَا عِنْدَهُ رَحْمَتَهُ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٢٠) .

حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[5] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا أُنَاساً فُقَرَاءَ وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَرَّةً: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ أَرْبَعَةٍ فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ» ـ أَوْ سَادِسٍ[6] أَوْ كَمَا قَالَ ـ وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلاَثَةٍ ، وَانْطَلَقَ النَّبِيُّ[7] بِعَشَرَةٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه

(١) من البيهقي.
(٢) أي الرحمة. «ش».
(٣) أي مشوية. «إ ـ ح».
(٤) جمع رغيف.
(٥) في كتاب المناقب باب علامات النبوّة في الإسلام (١/ ٥٠٦) . «إنعام».
(٦) أي فليذهب بخامس إن لم يكن عنده ما يقتضي أكثر من ذلك ، وإلاّ فليذهب بسادس مع الخامس إن كان عنده أكثر من ذلك.
(٧) بالنصب للأكثر ، أي أخذ ثلاثة فلا يكون قوله قبل ذلك: «جاء بثلاثة» تكرارًا لأنّ هذا بيان لابتداء ما جاء في نصيبه ، والأول لبيان من أحضرهم إلى منزله ، ودلّ ذلك على أنّ أبا بكر كان عنده طعام أربعة ومع ذلك فأخذ خامساً وسادساً وسابعاً فكان الحكمة في أخذه واحدًا زائدًا عمّا ذكر النبي ﷺ أنّه أراد أن يؤثر السابع بنصيبه إذ ظهر أنه لم يأكل أولاً معهم ، ووقع في رواية الكشميهنيّ (للبخاريّ) وأبو بكر بثلاثة (كما في الأصل) فيكون معطوفاً على قوله: وانطلق النبي ﷺ وهي رواية مسلم ، والأول أوجه والله أعلم. فتح الباري (٦/ ٥٩٦) .

(ثَـلاثَـةٌ)[١]. قَالَ[٢]: فَهُوَ أَنَا وَأَبِي وَأُمِّي ـ وَلاَ أَدْرِيهِ هَلْ قَالَ: امْرَأَتِي ـ وَخَادِمِي مِنْ بَيْتِنَا[٣] وَبَيْتِ أَبِي بَكْرٍ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لَبِثَ حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ ثُمَّ رَجَعَ فَلَبِثَ حَتَّى تَعَشَّى[٤] رَسُولُ اللهِ ﷺ؛ فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ. قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: مَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ ـ أَوْ ضَيْفِكَ؟ ـ قَالَ: أَوَمَا عَشَّيْتِهِمْ؟ قَالَتْ: أَبَوْا حَتَّى تَجِيءَ، قَدْ عَرَضُوا عَلَيْهِمْ[٥] فَغَلَبُوهُمْ، فَذَهَبْتُ فَاخْتَبَأْتُ، فَقَالَ: يَا غُنْثَرُ[٦]! فَجَدَّعَ[٧] وَسَبَّ وَقَالَ: كُلُوا وَقَالَ: لاَ أَطْعَمُهُ أَبَدًا[٨] (قَالَ: ايْمُ اللهِ)[٩] مَا كُنَّا نَأْخُذُ (مِنْ) لُقْمَةٍ إِلاَّ رَبَا[١٠] مِنْ أَسْفَلِهَا[١١] أَكْثَرُ مِنْهَا، حَتَّى شَبِعُوا وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلُ. فَنَظَرَ أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هِيَ شَيْءٌ أَوْ أَكْثَرُ! فَقَالَ لامْرَأَتِهِ:

---

(١) أي عبد الرحمن. «فهو» أي الشأن. «أنا» (مبتدأ وخبره محذوف): أي في داري. «إظهار».

(٢) وهذا من قول أبي عثمان الراوي عن عبد الرحمن. «إ ـ ح».

(٣) وفي البخاريّ: «بين بيتنا وبين بيت أبي بكر». «إنعام».

(٤) هذا ينافي ما تقدّم بأنّ التعشّي كان قبل الرجوع، قال الكرمانيّ كما في هامش البخاريّ: الأول بيان حال أبي بكر في عدم احتياجه إلى الطعام عند أهله، والثاني هو سوق القصّة على الترتيب الواقع، أو الأول تعشّي الصديق والثاني تعشّي الرسول ﷺ اهـ. (قلت: أو الأصواب: «نعس» بعين وسين مهملتين مفتوحتين بدل «تعشى» كما في مسلم (٢/ ١٨٥) فيزول الإشكال). «إنعام».

(٥) أي الخدم أو الأهل أو نحو ذلك.

(٦) الثقيل الوخم، وقيل: الجاهل، من الغثارة: أي الجهل والنون زائدة أو الكاسل، أو السفيه. «إظهار».

(٧) أي قال له: جدع الله أنفك أو أذنك: أي قطعه، وهو دعاء عليه بالذلة وهو من الأب غير مقصود وإنما يقصد مجرد التعنيف والتوبيخ وإظهار الغضب.

(٨) وهذه القصة هنا مختصرة وتقدم في (٢/ ٢٣٥) من رواية مسلم: «فحلفت المرأة ألا تطعمه، وحلف الأضياف ألا يطعموا قال أبو بكر: كان هذا من الشيطان فأكل وأكلوا» إلخ.

(٩) كما في البخاريّ (وفي الأصل والبداية: والله). «إنعام» و«ايم الله» مبتدأ خبره محذوف: أي ايم الله قسمي، وأصله أيمن الله. انظر الفتح.

(١٠) أي زاد ونما. «ش».

(١١) أي الموضع الذي أخذت منه.

يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ[١]! قَالَتْ: لاَ ، وَقُرَّةِ عَيْنِي[٢]! (لَهِيَ)[٣] الآنَ أَكْثَرُ مِمَّا قَبْلُ بِثَلاَثِ مِرَارٍ. فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ (مِنَ)[٤] الشَّيْطَانِ - يَعْنِي يَمِينَهُ - ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَصْبَحَتْ[٥] عِنْدَهُ؛ وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَمَضَى الأَجَلُ فَعَرَّفَنَا[٦] اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُنَاسٌ ، اللهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ ، غَيْرَ أَنَّهُ بَعَثَ مَعَهُمْ! قَالَ: فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ - أَوْ كَمَا قَالَ - وَغَيْرُهُمْ[٧] يَقُولُ: فَتَفَرَّقْنَا[٨]. وَقَدْ رَوَاهُ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ مِنْ صَحِيحِهِ[٩] ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ[١٠]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١١٢).

قِصَّةُ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي كِتَابِ الأَسْخِيَاءِ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: كَانَ سَعْدُ ابْنُ عُبَادَةَ يَغْزُو سَنَةً وَيَغْزُو ابْنُهُ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ رضي الله عنهما سَنَةً ، فَغَزَا سَعْدٌ مَعَ النَّاسِ فَنَزَلَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ضُيُوفٌ كَثِيرٌ مُسْلِمُونَ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ سَعْدًا وَهُوَ فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ فَقَالَ: إِنْ يَكُ قَيْسٌ ابْنِي فَسَيَقُولُ: يَا نِسْطَاسُ[١١]! هَاتِ الْمَفَاتِيحَ أَخْرِجْ

---

(١) هي أمّ رومان أمّ عائشة. وبنو فراس بكسر الفاء وتخفيف الراء: ابن غنم بن مالك بن كنانة. فتح (٦/ ٥٩٨).

(٢) «لا» زائدة أو نافية على حذف ، تقديره: لاشيء غير ما أقول ، وإنّما حلفت أمّ رومان بذلك لمّا وقع عندها من السرور بالكرامة التي حصلت لهم ببركة الصدّيق رضي الله عنه. فتح الباري.

(٣) كما في البخاري ومسلم ، وفي الأصل والبداية: «هي».

(٤) من البخاريّ. «إظهار».

(٥) أي الأطعمة. «إنعام».

(٦) كما في مسلم ، أي جعلناهم عرفاء نقباء على قومهم والعريف هو القيم على الجماعة يلي أمورهم ، وفي نسخة للبخاري: «فتعرفنا» وفي أخرى: «ففرّقنا». «بعث معهم» أي بعث رسول الله ﷺ معهم نصيب أصحابهم إليهم.

(٧) غير هؤلاء الرواة. «ش».

(٨) أي بدل كلمة فعرّفنا. «ش».

(٩) (١/ ٨٤) ف (٦/ ٩٠٧). «إنعام».

(١٠) في كتاب الأشربة - باب إكرام الضيف إلخ (٢/ ١٨٥).

(١١) هو مولى سعد رضي الله عنهما وكان من الصحابة. الإصابة.

لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حاجَتَهُ ، فَيَقُولُ نِسطَاسٌ : هَاتِ مِنْ أَبِيكَ كِتَاباً ، فَيَدُقُّ أَنْفَهُ وَيَأْخُذُ الْمَفَاتِيحَ وَيُخْرِجُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حَاجَتَهُ؛ فَكَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ وَأَخَذَ قَيْسٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِئَةَ وَسْقٍ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٥٥٣) .

ضِيَافَةُ الأَعْرَابِ عَامَ الْقَحْطِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رضي الله عنها قَالَتْ: أَجْدَبَ النَّاسُ سَنَةً وَكَانَتِ الأَعْرَابُ يَأْتُونَ الْمَدِينَةَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْمُرُ الرَّجُلَ فَيَأْخُذُ بِيَدِ الرَّجُلِ فَيُضِيفُهُ وَيُعَشِّيهِ؛ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ لَيْلَةً وَكَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ طَعَامٌ يَسِيرٌ وَشَيْءٌ مِنْ لَبَنٍ فَأَكَلَهُ الأَعْرَابِيُّ وَلَمْ يَدَعْ لِلنَّبِيِّ ﷺ شَيْئاً ، فَجَاءَ بِهِ لَيْلَةً ـ أَوْ لَيْلَتَيْنِ ـ فَجَعَلَ يَأْكُلُهُ كُلَّهُ ، فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ! لاَ تُبَارِكْ فِي هَذَا الأَعْرَابِيِّ يَأْكُلُ طَعَامَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَيَدَعُهُ» ، ثُمَّ جَاءَ بِهِ لَيْلَةً فَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الطَّعَامِ إِلاَّ يَسِيرًا ، فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاكَ ـ وَجَاءَ بِهِ وَقَدْ أَسْلَمَ ـ فَقَالَ: «إِنَّ الْكَافِرَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَأْكُلُ فِي مِعىً وَاحِدٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٣٣) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِتَمَامِهِ ، وَرَوَى أَحْمَدُ آخِرَهُ ، وَرِجَالُ الطَّبَرَانِيِّ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انْتَهَى.

صَنِيعُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ رضي الله عنه عَامَ الرَّمَادَةِ فِي ضِيَافَةِ الْعَرَبِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢/ ٣١٦)[١] عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: لَمَّا كَانَ عَامُ الرَّمَادَةِ[٢] تَجَلَّبَتِ الْعَرَبُ[٣] مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فَقَدِمُوا الْمَدِينَةَ. فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَدْ أَمَرَ رِجَالاً يَقُومُونَ عَلَيْهِمْ وَيَقْسِمُونَ عَلَيْهِمْ أَطْعِمَتَهُمْ وَإِدَامَهُمْ ، فَكَانَ يَزِيدُ بْنُ أُخْتِ النَّمِرِ ، وَكَانَ الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ ، وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدٍ الْقَارِيُّ ، وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، فَكَانُوا إِذَا أَمْسَوْا اجْتَمَعُوا عِنْدَ

---

(١) في الأصل: (٣/ ٢٢٨) والصواب: (٢/ ٣١٦) . «إنعام».

(٢) الرمادة: الهلاك ، وكانت سنة جدب وقحط في عهد عمر ، فلم يأخذ الصدقة منهم تخفيفاً عنهم؛ وقيل: سمّي به لأنهم لمّا أجدبوا صارت ألوانهم كلون الرماد. «إ ـ ح».

(٣) تجمّعت. «ش».

عُمَرَ فَيُخْبِرُونَهُ بِكُلِّ مَا كَانُوا فِيهِ، وَكَانَ كُلُّ رَجُلٍ مِّنْهُمْ عَلَى نَاحِيَةٍ مِّنَ الْمَدِينَةِ؛ وَكَانَ الأَعْرَابُ حُلُولاً[١] فِيمَا بَيْنَ رَأْسِ الثَّنِيَّةِ إِلَى رَاتِجٍ[٢]، إِلَى بَنِي حَارِثَةَ، إِلَى بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ[٣] إِلَى الْبَقِيعِ[٤]، إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، وَمِنْهُمْ طَائِفَةٌ بِنَاحِيَةِ بَنِي سَلِمَةَ؛ هُمْ مُحْدِقُونَ[٥] بِالْمَدِينَةِ. فَسَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ لَيْلَةً ـ وَقَدْ تَعَشَّى النَّاسُ عِنْدَهُ ـ: أَحْصُوا مَنْ تَعَشَّى عِنْدَنَا! فَأَحْصَوْهُمْ مِّنَ الْقَابِلَةِ[٦] فَوَجَدُوهُمْ سَبْعَةَ آلَافِ رَجُلٍ. وَقَالَ: أَحْصُوا الْعِيَالاَتِ الَّذِينَ لاَ يَأْتُونَ، وَالْمَرْضَى وَالصِّبْيَانَ! فَأَحْصَوْا فَوَجَدُوهُمْ أَرْبَعِينَ أَلْفاً. ثُمَّ مَكَثْنَا لَيَالِيَ فَزَادَ النَّاسُ فَأَمَرَ بِهِمْ، فَأَحْصَوْا، فَوَجَدُوا مَنْ تَعَشَّى عِنْدَهُ عَشَرَةَ آلَافٍ وَالآخَرِينَ خَمْسِينَ أَلْفاً؛ فَمَا بَرِحُوا حَتَّى أَرْسَلَ اللهُ السَّمَاءَ. فَلَمَّا مَطَرَتْ رَأَيْتُ عُمَرَ قَدْ وَكَّلَ كُلَّ قَوْمٍ مِّنْ هَؤُلاَءِ النَّفَرِ بِنَاحِيَتِهِمْ يُخْرِجُونَهُمْ إِلَى الْبَادِيَةِ، وَيُعْطُونَهُمْ قُوتاً وَحُمْلاَناً[٧] إِلَى بَادِيَتِهِمْ؛ وَلَقَدْ رَأَيْتُ عُمَرَ يُخْرِجُهُمْ هُوَ بِنَفْسِهِ. قَالَ أَسْلَمُ: وَقَدْ كَانَ وَقَعَ فِيهِمُ الْمَوْتُ فَأَرَاهُ مَاتَ ثُلُثَاهُمْ وَبَقِيَ ثُلُثٌ، وَكَانَتْ قُدُورُ عُمَرَ يَقُومُ إِلَيْهَا الْعُمَّالُ فِي السَّحَرِ يَعْمَلُونَ الْكُرْكُورَ[٨] حَتَّى يُصْبِحُوا، ثُمَّ يُطْعِمُونَ الْمَرْضَى مِنْهُمْ، وَيَعْمَلُونَ الْعَصَائِدَ[٩] وَكَانَ عُمَرُ يَأْمُرُ بِالزَّيْتِ فَيُفَارُ[١٠] فِي الْقُدُورِ الْكِبَارِ عَلَى النَّارِ حَتَّى يَذْهَبَ حُمَتُهُ[١١] وَحَرُّهُ، ثُمَّ يُثْرَدُ الْخُبْزُ ثُمَّ يُؤْدَمُ بِذَلِكَ الزَّيْتِ. فَكَانَتِ الْعَرَبُ يُحَمُّونَ[١٢] مِنَ الزَّيْتِ. وَمَا أَكَلَ

---

(١) أي ذوي حلول، أي نازلين.
(٢) أطم من آطام المدينة. «إ ـ ح» وفي المعالم الأثيرة: راتج: وهو مكان أو جبل، قيل: يقع شرق ذباب جانحاً إلى الشام.
(٣) بطن من الأنصار.
(٤) أي بقيع الغرقد، وأصله في اللغة: الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى.
(٥) أي محيطون.
(٦) الليلة المقبلة.
(٧) أي شيئاً يركبون عليه: أي دوابّ للركوب عليها.
(٨) الكركور: لعله الحب المطحون (فيطبخ في القدر، وبالأردية: دليا). «ش».
(٩) العصيد: دقيق يلتّ بالسمن ويطبخ. «إ ـ ح».
(١٠) يشتدّ غليانه ويرتفع ما فيه.
(١١) أي شدّته، حمّة البرد: شدّته.
(١٢) تصيبهم الحمّى، وذلك لأنّ العرب كانوا غير معتادين على أكل الزيت، وإنما يأكلون السمن. «ش».

عُمَرُ فِي بَيْتِ أَحَدٍ مِّنْ وُلْدِهِ وَلاَ بَيْتِ أَحَدٍ مِّنْ نِّسَائِهِ ذَوَاقاً زَمَانَ الرَّمَادَةِ إِلاَّ مَا يَتَعَشَّى مَعَ النَّاسِ حَتَّى أَحْيَا اللهُ النَّاسَ أَوَّلَ مَا أَحْيَوْا[١].

حَدِيثُ فِرَاسٍ الدَّيْلَمِيِّ فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ[٢] عَنْ فِرَاسٍ الدَّيْلَمِيِّ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَنْحَرُ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى مَائِدَتِهِ عِشْرِينَ جَزُورًا[٣] مِنْ جُزُرٍ بَعَثَ بِهَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه مِنْ مِصْرَ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٣٨٧).

قِصَّةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ رضي الله عنه مَعَ أَهْلِ بَيْتٍ جِيَاعٍ

وَأَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ، وَابْنُ شَاذَانَ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَسْلَمَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه طَافَ لَيْلَةً، فَإِذَا هُوَ بِامْرَأَةٍ فِي جَوْفِ دَارٍ لَهَا وَحَوْلَهَا صِبْيَانٌ يَبْكُونَ! وَإِذَا قِدْرٌ عَلَى النَّارِ قَدْ مَلأَتْهَا مَاءً، فَدَنَا عُمَرُ مِنَ الْبَابِ فَقَالَ: يَا أَمَةَ اللهِ! مَا بُكَاءُ هَؤُلاَءِ الصِّبْيَانِ؟ قَالَتْ: بُكَاؤُهُمْ مِّنَ الْجُوعِ، قَالَ: فَمَا هَذَا الْقِدْرُ الَّتِي عَلَى النَّارِ؟ قَالَتْ: قَدْ جَعَلْتُ مَاءً هُوَ ذَا أُعَلِّلُهُمْ[٤] بِهِ حَتَّى يَنَامُوا وَأُوهِمُهُمْ أَنَّ فِيهَا شَيْئاً. فَبَكَى عُمَرُ ثُمَّ جَاءَ إِلَى دَارِ الصَّدَقَةِ وَأَخَذَ غِرَارَةً[٥] وَجَعَلَ فِيهَا شَيْئاً مِّنْ دَقِيقٍ وَشَحْمٍ وَسَمْنٍ وَتَمْرٍ وَثِيَابٍ وَدَرَاهِمَ حَتَّى مَلأَ الْغِرَارَةَ ثُمَّ قَالَ: يَا أَسْلَمُ! احْمِلْ عَلَيَّ! فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَنَا أَحْمِلُهُ عَنْكَ، فَقَالَ لِي: لاَ أُمَّ لَكَ[٦] يَا أَسْلَمُ! أَنَا أَحْمِلُهُ لأَنِّي أَنَا الْمَسْؤُولُ عَنْهُمْ فِي الآخِرَةِ[٧]؛ فَحَمَلَهُ حَتَّى أَتَى بِهِ مَنْزِلَ الْمَرْأَةِ فَأَخَذَ الْقِدْرَ فَجَعَلَ فِيهَا دَقِيقاً وَشَيْئاً مِّنْ شَحْمٍ وَتَمْرٍ وَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ بِيَدِهِ وَيَنْفُخُ تَحْتَ

---

(١) أي أول ما أخصبوا. و ـ حسنت حال مواشيهم.

(٢) (٣/ ٣١٥). «إنعام».

(٣) الجزور: البعير ذكرًا أو أنثى؛ واللفظ مؤنث.

(٤) أي أشغلهم وألهيهم.

(٥) وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح وغيره، وهو أكبر من الجوالق: أي العدل.

(٦) سب بأنه لقيط لا يعرف له أم وقد جاء بمعنى التعجب كما هنا.

(٧) ولله درّ القائل:

وإذا وليت لأمر قوم مرّة ... فاعلم بأنك عنهم مسؤول

الْقِدْرِ ، فَرَأَيْتُ الدُّخَانَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَلِ لِحْيَتِهِ حَتَّى طَبَخَ لَهُمْ ، ثُمَّ جَعَلَ يَغْرِفُ بِيَدِهِ وَيُطْعِمُهُمْ حَتَّى شَبِعُوا. ثُمَّ خَرَجَ وَرَبَضَ[١] بِحِذَائِهِمْ كَأَنَّهُ سَبُعٌ وَخِفْتُ أَنْ أُكَلِّمَهُ. فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى لَعِبَ الصِّبْيَانُ وَضَحِكُوا ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: يَا أَسْلَمُ! تَدْرِي لِمَ رَبَضْتُ بِحِذَائِهِمْ؟ قُلْتُ: لَا ، قَالَ: رَأَيْتُهُمْ يَبْكُونَ فَكَرِهْتُ أَنْ أَذْهَبَ وَأَدَعَهُمْ حَتَّى أَرَاهُمْ يَضْحَكُونَ ، فَلَمَّا ضَحِكُوا طَابَتْ نَفْسِي. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٥١٤) . وَذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ٦٣١) عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: خَرَجْتُ لَيْلَةً مَعَ عُمَرَ إِلَى حَرَّةِ وَاقِمٍ[٢] حَتَّى إِذَا كُنَّا بِصِرَارٍ[٣] إِذَا بِنَارٍ ، فَقَالَ: يَا أَسْلَمُ! هَاهُنَا رَكْبٌ قَدْ قَصَّرَ بِهِمُ اللَّيْلُ[٤] ، انْطَلِقْ بِنَا إِلَيْهِمْ! فَأَتَيْنَاهُمْ فَإِذَا امْرَأَةٌ مَعَهَا صِبْيَانٌ لَهَا - فَذَكَرَهُ بِمَعْنَاهُ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ (٥/ ٢٠) بِمَعْنَاهُ مَعَ زِيَادَاتٍ.

تَقْسِيمُ الطَّعَامِ
حَدِيثُ أَنَسٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: أَهْدَى الْأُكَيْدِرُ[٦] إِلَى النَّبِيِّ ﷺ جَرَّةً[٧] مِنْ مَنٍّ. فَلَمَّا انْصَرَفَ ﷺ مِنَ الصَّلَاةِ مَرَّ عَلَى الْقَوْمِ ، فَجَعَلَ يُعْطِي كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ قِطْعَةً ، وَأَعْطَى جَابِرًا قِطْعَةً ، ثُمَّ إِنَّهُ رَجَعَ إِلَيْهِ فَأَعْطَاهُ قِطْعَةً أُخْرَى فَقَالَ: إِنَّكَ قَدْ أَعْطَيْتَنِي مَرَّةً؛ فَقَالَ: «هَذِهِ لِبَنَاتِ عَبْدِ اللهِ»[٨]. كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ

---

(١) أي لصقت أرجله بالأرض وأقام.
(٢) هي الحرّة الشرقيّة في المدينة على يمينك وأنت ذاهب إلى المطار بعد أن تقطع شارع أبي ذرّ. المعالم الأثيرة.
(٣) بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة (على طريق العراق) تلقاء حرّة واقم (الحرّة الشرقيّة). المعالم الأثيرة.
(٤) أي حبسهم عن السير. مجمع البحار.
(٥) في المسند (٣/ ١٢٢) .
(٦) تقدم ذكره مفصّلاً في (٢/ ٧٦) .
(٧) الجرّة: إناء من خزف ، والمنّ: الترنجبين. (هو العسل الحلو ، الذي ينزل من السماء عفواً بلا علاج عن النهاية. «ش»). «إنعام».
(٨) هنّ أخوات جابر. «ش».

(١/ ٢٩٧). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٤٤): وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ[١] وَفِيهِ ضُعْفٌ وَمَعَ ذَلِكَ فَحَدِيثُهُ حَسَنٌ.

حَدِيثُ الْحَسَنِ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ عَنِ الْحَسَنِ رضي الله عنه قَالَ: أَهْدَى أُكَيْدِرُ دُومَةِ الْجَنْدَلِ[٢] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ جَرَّةً فِيهَا الْمَنُّ الَّذِي رَأَيْتُمْ، وَبِالنَّبِيِّ ﷺ وَأَهْلِ بَيْتِهِ يَوْمَئِذٍ وَاللهِ بِهَا[٣] حَاجَةٌ. فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ أَمَرَ طَائِفاً فَطَافَ بِهَا عَلَى أَصْحَابِهِ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يُدْخِلُ يَدَهُ فَيَسْتَخْرِجُ فَيَأْكُلُ، فَأَتَى عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَخَذَ الْقَوْمُ مَرَّةً وَأَخَذْتُ مَرَّتَيْنِ فَقَالَ: «كُلْ وَأَطْعِمْ أَهْلَكَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٤٧).

تَقْسِيمُ النَّبِيِّ ﷺ تَمْرًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٤] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْماً بَيْنَ أَصْحَابِهِ تَمْرًا فَأَعْطَى كُلَّ إِنْسَانٍ سَبْعاً وَأَعْطَانِي سَبْعاً إِحْدَاهُنَّ حَشَفَةٌ[٥] فَكَانَتْ أَعْجَبَهُنَّ إِلَيَّ لأَنَّهَا شَدَّتْ فِي مَضَاغِي[٦]. وَعِنْدَ مُسْلِمٍ (٢/ ١٨٠)[٧] عَنْ أَنَسٍ رضي

---

(١) ابن جدعان، التيميّ البصريّ الضرير الحافظ، وروى عنه قتادة والسفيانان والحمّادان وخلق، روى له مسلم، وقال يعقوب بن شيبة: ثقة، وقال الترمذي: صدوق، إلا أنّه ربّما رفع الشيء الذي يوقفه غيره. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته.

(٢) بالضمّ، قرية من الجرف شمال السعودية، تقع شمال تيماء، على مسافة ٤٥٠ كيلاً. المعالم الأثيرة.

(٣) لعلّ الصواب: إليها. «ش».

(٤) في كتاب الأطعمة ـ باب الحشف (٢/ ٨١٨).

(٥) الضعيف الذي لا نوى له (أي رديّ التمر). «إ ـ ح».

(٦) المضاغ ـ بالفتح: الطعام يمضغ، وقيل: هو المضغ نفسه، أراد أنها كان فيها قوّة عند مضغها. مجمع (٤/ ٥٩٠). «إنعام».

(٧) في كتاب الأشربة ـ باب استحباب تواضع الأكل.

الله عنه قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِتَمْرٍ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْسِمُهُ وَهُوَ مُحْتَفِزٌ[1] يَأْكُلُ مِنْهُ أَكْلاً ذَرِيعاً[2].

كِتَابُ عُمَرَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما عَامَ الرَّمَادَةِ وَجَوَابُهُ إِلَيْهِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ[3] عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ أَصَابَهُمْ جَهْدٌ شَدِيدٌ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فِي سَنَةِ الرَّمَادَةِ[4] فَكَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه وَهُوَ بِمِصْرَ[5]:

«مِنْ عَبْدِ اللهِ عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْعَاصِي[6] بْنِ الْعَاصِي، سَلَامٌ! أَمَّا بَعْدُ! فَلَعَمْرِي يَا عَمْرُو! مَا تُبَالِي إِذَا شَبِعْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ أَنْ أَهْلِكَ (أَنَا)[7] وَمَنْ مَعِيَ، فَيَا غَوْثَاهُ! ثُمَّ يَا غَوْثَاهُ!».

يرَدِّدُ قَوْلَهُ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ:

«لِعَبْدِ اللهِ عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَمَّا بَعْدُ: فَيَا لَبَّيْكَ! ثُمَّ

---

(١) أي مستعجل مستوفز يريد القيام. «إ ـ ح».

(٢) أي سريعاً (: أي مستعجلاً، وكان استعجاله ﷺ لاستيفازه لشغل آخر فأسرع في الأكل ليقضي حاجته منه. النووي). «إ ـ ح».

(٣) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، أبو القاسم: مؤرّخ، من أهل العلم بالحديث. مصريّ المولد والوفاة. من كتبه «فتوح مصر والمغرب والأندلس» توفّي سنة ٢٥٧ هـ. الأعلام للزّركليّ.

(٤) انظر(٢/ ٢٥٦).

(٥) هذا ما اختاره ابن الأثير في الكامل (يعني كان عام الرمادة بعد فتح مصر) ولكن عند الجمهور: فتحت مصر في سنة عشرين (وعام الرمادة سنة ١٨) كما ذكر ابن كثير في البداية والنهاية(٧/ ٩٧). «إ ـ ح».

(٦) قال ذلك زجرا وتوبيخا، والعاصي الثاني علم لأبيه.

(٧) من المنتخب.

يَالَبَّيْكَ! وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِعِيرٍ[1] أَوَّلُهَا عِنْدَكَ وَآخِرُهَا عِنْدِي وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ».

تَقْسِيمُ عُمَرَ رضي الله عنه الطَّعَامَ الَّذِي أَرْسَلَهُ عَمْرٌو رضي الله عنه بَيْنَ سُكَّانِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ

وبعث عَمْرٌو بِعِيرٍ عَظِيمَةٍ فَكَانَ أَوَّلُهَا بِالْمَدِينَةِ (وَآخِرُهَا)[2] بِمِصْرَ يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضاً، فَلَمَّا (قَدِمَتْ)[3] عَلَى عُمَرَ وَسَّعَ بِهَا عَلَى النَّاسِ وَدَفَعَ إِلَى أَهْلِ كُلِّ بَيْتٍ بِالْمَدِينَةِ وَمَا حَوْلَهَا بَعِيرًا بِمَا عَلَيْهِ مِنَ الطَّعَامِ، وَبَعَثَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وَالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنهم يُقَسِّمُونَهَا عَلَى النَّاسِ، فَدَفَعُوا إِلَى أَهْلِ كُلِّ بَيْتٍ بَعِيرًا بِمَا عَلَيْهِ مِنَ الطَّعَامِ أَنْ يَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَنْحَرُوا الْبَعِيرَ فَيَأْكُلُوا لَحْمَهُ وَيَأْتَدِمُوا شَحْمَهُ وَيَحْتَذُوا جِلْدَهُ[4] وَيَنْتَفِعُوا بِالْوِعَاءِ الَّذِي كَانَ فِيهِ الطَّعَامُ لِمَا أَرَادُوا مِنْ لِحَافٍ أَوْ غَيْرِهِ؛ فَوَسَّعَ اللهُ بِذَلِكَ عَلَى النَّاسِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ فِي حَفْرِ الْخَلِيجِ[5] مِنَ النِّيلِ إِلَى الْقُلْزُمِ[6] لِحَمْلِ الطَّعَامِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ. (كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/٣٩٨)) وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ خُزَيْمَةَ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عَامِ الرَّمَادَةِ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَذَكَرَهُ وَفِيهِ: فَلَمَّا قَدِمَ أَوَّلُ عِيرٍ دَعَا الزُّبَيْرَ فَقَالَ: اخْرُجْ فِي أَوَّلِ هَذِهِ الْعِيرِ فَاسْتَقْبِلْ بِهَا نَجْدًا[7]

---

(١) العير: الإبل بأحمالها.

(٢) كما في أصل المنتخب (٤/٣٩٨) بتأنيث الضمير. وفي الأصل: آخره. «إنعام».

(٣) كما في المنتخب، وفي الأصل: «قدم». «إنعام».

(٤) يتخذون منه الأحذية. «ش».

(٥) أي النهير يقطع من النهر الكبير إلى جهة ينتفع به؛ النيل: نهر مصر والسودان، فليس في الدنيا نهر يصب من الجنوب إلى الشمال إلا هو، ولا أطول منه، لأن طوله في بلاد الإسلام مسيرة شهر، وشهرين في بلاد النوبة، وأربعة أشهر في الخراب، حيث لا عمارة، إلى أن يخرج إلى بلاد القمر خلف خط الاستواء. من مراصد الاطلاع.

(٦) مدينة على ساحل بحر اليمن من جهة مصر ينسب البحر إليها، وهي على آخره وبينها وبين الفرما - وهي على ساحل بحر الروم - أربعة أيام، وفي هذا البحر بقرب القلزم غرق فرعون وبينها وبين مصر ثلاثة أيام. مراصد الاطلاع.

(٧) كل ما علا من الأرض فهو نجد، وأصقاع نجد المعروفة في أيامنا: الرياض وما حولها، =

فَاحمِلْ إِلَيَّ أَهْلَ كُلِّ بَيْتٍ قَدَرْتَ أَنْ تَحْمِلَهُمْ إِلَيَّ! وَمَنْ لَمْ تَسْتَطِعْ حَمْلَهُ فَمُرْ لِكُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ بِبَعِيرٍ بِمَا عَلَيْهِ وَمُرْهُمْ فَلْيَلْبَسُوا كِسَائَيْنِ وَلْيَنْحَرُوا الْبَعِيرَ فَلْيُجْمِلُوا شَحْمَهُ[١] وَلْيُقَدِّدُوا لَحْمَهُ وَلْيَحْذُوا جِلْدَهُ ثُمَّ لِيَأْخُذُوا كُبَّةً[٢] مِنْ قَدِيدٍ وَكُبَّةً مِنْ شَحْمٍ وَحُفْنَةً[٣] مِنْ دَقِيقٍ فَلْيَطْبَخُوا وَيَأْكُلُوا حَتَّى يَأْتِيَهُمُ اللهُ بِرِزْقٍ! فَأَبَى الزُّبَيْرُ أَنْ يَخْرُجَ فَقَالَ: أَمَا وَاللهِ! لَا تَجِدُ مِثْلَهَا[٤] حَتَّى تَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا، ثُمَّ دَعَا آخَرَ - أَظُنُّهُ طَلْحَةَ رضي الله عنه - فَأَبَى، ثُمَّ دَعَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه فَخَرَجَ فِي ذَلِكَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي إِعْطَاءِ عُمَرَ أَبَا عُبَيْدَةَ أَلْفَ دِينَارٍ وَرَدِّهِ ثُمَّ قَبُولِهِ عَلَى مَا قَالَ لَهُ عُمَرُ، كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/٣٩٦) وَسَيَأْتِي. وَتَقَدَّمَ قَسْمُهُ ﷺ الطَّعَامَ فِي الأَنْصَارِ وَبَنِي ظَفَرٍ[٥] فِي إِكْرَامِ الأَنْصَارِ وَخِدْمَتِهِمْ[٦].

إِكْسَاءُ الْحُلَلِ وَقَسْمُهَا

قِصَّةُ إِكْسَائِهِ ﷺ بُرْدَيْنِ مَنْ جَاءَ بِالأَسِيرِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ حِبَّانَ[٧] بْنِ (جَزْيٍ) السُّلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ (بِأَسِيرٍ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانُوا أَسَرُوهُ وَهُمْ مُشْرِكُونَ،

= والقصيم، وسدير، والأفلاج، واليمامة، والوشم، وحائل، والقدماء قد يعدّون ما كان على مسافة مئة كيل من شرقي المدينة: نجدا. المعالم الأثيرة.

(١) أي فليذيبوا شحمه، ويستخرجوا دهنه. والقدّ: القطع طولاً.

(٢) الكبة - بالضم: ما جمع على شكل كرة أو أسطوانة.

(٣) الحفنة - بضمّ الحاء وفتحها: ملء كفّ أو كفّين.

(٤) أي مثل هذه الفعلة في كثرة ثوابها. «ش».

(٥) بطن من الأنصار، وهو كعب بن الخزرج بن عمرو بن الأوس بن حارثة. منهم: ليلى بنت الخطيم التي وهبت نفسها للنبيّ ﷺ، وقتادة بن النعمان بدريّ عقبيّ. جمهرة أنساب العرب (ص٣٤٢ - ٣٤٣).

(٦) انظر (١/٥١٦).

(٧) حبّان - بكسر الحاء المهملة بعدها باء موحّدة، وقد وقع في الإصابة (١/٢٣٦): «جبّار» وهو تصحيف. انظر الإكمال لابن ماكولا (٢/٨٢ - ٣٠٨) «جزي» كما في الإصابة والاستيعاب، (وفي الأصل والمنتخب والهيثميّ: جزء وهو تصحيف، وفي الاستيعاب: هو جزي السلميّ، ويقال: الأسلميّ والد حبّان. وراجع أيضا الإكمال لابن ماكولا). «إنعام».

ثُمَّ أَسْلَمُوا فَأَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ)[١] بِذَلِكَ الأَسِيرِ فَكَسَا جَزْياً بُرْدَيْنِ وَأَسْلَمَ جَزْيٌ عِنْدَهُ ثُمَّ قَالَ: «ادْخُلْ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها تُعْطِيكَ مِنَ الأَبْرِدَةِ الَّتِي عِنْدَهَا بُرْدَيْنِ»، فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَ: أَيْ نَضَّرَكِ[٢] اللهُ! - اخْتَارِي لِي مِنْ هَذِهِ الأَبْرِدَةِ الَّتِي عِنْدَكِ بُرْدَيْنِ! فَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَسَانِي[٣] مِنْهَا بُرْدَيْنِ، فَقَالَتْ - وَمَدَّتْ سِوَاكاً[٤] مِنْ أَرَاكٍ طَوِيلاً -: خُذْ هَذَا وَخُذْ هَذَا! وَكَانَتْ نِسَاءُ الْعَرَبِ لاَ يُرَيْنَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (١٥٣/٥).

قِصَّةُ عُمَرَ رضي الله عنه مَعَ سِبْطَيْ[٥] رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ

وأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَدِمَ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه حُلَلٌ مِّنَ الْيَمَنِ فَكَسَا النَّاسَ فَرَاحُوا فِي الْحُلَلِ وَهُوَ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ جَالِسٌ وَالنَّاسُ يَأْتُونَهُ فَيُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَيَدْعُونَ لَهُ، فَخَرَجَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رضي الله عنهما مِنْ بَيْتِ أُمِّهِمَا فَاطِمَةَ رضي الله عنها يَتَخَطَّيَانِ النَّاسَ وَلَيْسَ عَلَيْهِمَا مِنْ تِلْكَ الْحُلَلِ شَيْءٌ وَعُمَرُ قَاطِبٌ صَارٌّ[٦] بَيْنَ عَيْنَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ! مَا هَنَأَ لِي[٧] مَا كَسَوْتُكُمْ، قَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! كَسَوْتَ رَعِيَّتَكَ فَأَحْسَنْتَ، قَالَ: مِنْ أَجْلِ الْغُلاَمَيْنِ يَتَخَطَّيَانِ النَّاسَ وَلَيْسَ عَلَيْهِمَا مِنْهَا شَيْءٌ كَبُرَتْ عَنْهُمَا وَصَغُرَا عَنْهَا[٨]، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى الْيَمَنِ[٩] أَنِ ابْعَثْ بِحُلَّتَيْنِ لِحَسَنٍ وَحُسَيْنٍ وَعَجِّلْ! فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِحُلَّتَيْنِ

(١) من الكنز الجديد (١٥/٣٠٠) والمجمع (١٢٧/٥) والإصابة (٢٣٦/١) أيضاً باختلاف يسير، وقد سقطت هذه الزيادة من الأصل والمنتخب.
(٢) أي نعّمك الله وحسنك.
(٣) أي أعطاني.
(٤) أي أشارت بالسواك.
(٥) السبط: ولد الابن والابنة.
(٦) أي عابس منقبض جامع بينهما. «إنعام».
(٧) سرّني.
(٨) أي الحلل. «ش».
(٩) أي إلى عامله على اليمن.

فَكَسَاهُمَا ، كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ١٠٦) . وَقَدْ تَقَدَّمَ قِصَّةُ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنه في قَسْمِهِ الْحُلَلَ بَيْنَ النَّاسِ فِي إِكْرَامِ الأَنْصَارِ وَإِعْطَاءِ عُمَرَ أُمَّ عُمَارَةَ[١] رضي الله عنها الْمِرْطَ[٢] الْجَيِّدَ لأَنَّهَا كَانَتْ تُقَاتِلُ يَوْمَ أُحُدٍ فِي قِتَالِ النِّسَاءِ[٣] .

صَنِيعُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وأَخْرَجَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ[٤] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلاَّمٍ[٥] قَالَ: أَرْسَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى الشِّفَاءِ بِنْتِ عَبْدِ اللهِ الْعَدَوِيَّةِ رضي الله عنها أَنِ اغْدِي عَلَيَّ! قَالَتْ: فَغَدَوْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْتُ عَاتِكَةَ[٦] بِنْتَ أَسِيدِ بْنِ أَبِي الْعِيصِ رضي الله عنها بِبَابِهِ فَدَخَلْنَا فَتَحَدَّثْنَا سَاعَةً فَدَعَا بِنَمَطٍ[٧] فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ وَدَعَا بِنَمَطٍ دُونَهُ فَأَعْطَانِيهِ؛ قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا عُمَرُ! أَنَا قَبْلَهَا إِسْلاَماً ، وَأَنَا بِنْتُ عَمِّكَ دُونَهَا ، وَأَرْسَلْتَ إِلَيَّ وَأَتَتْكَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهَا قَالَ: مَا كُنْتُ رَفَعْتُ ذَلِكَ إِلاَّ لَكِ ، فَلَمَّا (اجْتَمَعْتُمَا)[٨] تَذَكَّرْتُ أَنَّهَا أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْكِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٤٥٦) .

---

(١) هي نسيبة بنت كعب الأنصاريّة النجّاريّة ، والدة عبد الله وخبيب ابني زيد بن عاصم ، قال أبو عمر: شهدت بيعة العقبة وشهدت أحدا مع زوجها ، وولدها منه ، وشهدت بيعة الرضوان ثمّ شهدت قتال مسيلمة باليمامة ، وجرحت يومئذ اثنتي عشرة جراحة وقطعت يدها وقتل ولدها خبيب ، روت عن النبي ﷺ أحاديث. الإصابة (٤/ ٤٥٧) .

(٢) كساء من خزّ أو صوف أو كتّان يؤتزر به وتتلفّع به المرأة.

(٣) أي في باب قتال النساء وانظر (١/ ٥١٧ ـ ٥١٨) وأيضاً (١/ ٧٥٤) .

(٤) القرشيّ الأسديّ المدنيّ أبو عبد الله من أحفاد الزبير بن العوام: عالم بالأنساب وأخبار العرب راوية ، ولد في المدينة سنة ١٧٢ هـ ، وولي قضاء مكّة ، فتوفّي فيها سنة ٢٥٦ هـ ، له تصانيف منها «أخبار العرب وأيّامها». الأعلام للزركليّ.

(٥) كلّه بالتشديد إلاّ عبد الله بن سلام وأبا عبد الله محمد بن سلام شيخ البخاريّ. المغني.

(٦) الأمويّة أخت عتّاب بن أسيد أمير مكة. قال ابن إسحاق: أسلمت يوم الفتح. الإصابة.

(٧) النمط: ضرب من البسط له خمل رقيق.

(٨) من الإصابة ، وفي الأصل: «اجتمعنا».

صَنِيعُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ وَأَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ فِي كِتَابِ اسْتِدْعَاءِ اللِّبَاسِ عَنْ أَصْبَغَ ابْنِ نُبَاتَةَ[١] قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً قَدْ رَفَعْتُهَا إِلَى اللهِ قَبْلَ أَنْ أَرْفَعَهَا إِلَيْكَ، فَإِنْ أَنْتَ قَضَيْتَهَا حَمِدْتُ اللهَ وَشَكَرْتُكَ، وَإِنْ لَمْ تَقْضِهَا حَمِدْتُ اللهَ وَعَذَرْتُكَ؛ فَقَالَ عَلِيٌّ: اكْتُبْ عَلَى الأَرْضِ! فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَرَى ذُلَّ السُّؤَالِ فِي وَجْهِكَ، فَكَتَبَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، فَقَالَ عَلِيٌّ: عَلَيَّ بِحُلَّةٍ! فَأُتِيَ بِهَا فَأَخَذَهَا الرَّجُلُ فَلَبِسَهَا ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ: [من البسيط]

كَسَوْتَنِي حُلَّةً تَبْلَى[٢] مَحَاسِنُهَا ... فَسَوْفَ أَكْسُوكَ مِنْ حُسْنِ الثَّنَا حُلَلا

إِنْ نِلْتَ حُسْنَ ثَنَائِي نِلْتَ مَكْرُمَةً ... وَلَسْتَ تَبْغِي مِمَّا قَدْ قُلْتُهُ بَدَلا

إِنَّ الثَّنَاءَ لَيُحْيِي ذِكْرَ صَاحِبِهِ ... كَالْغَيْثِ يُحْيِي نَدَاهُ[٣] السَّهْلَ وَالْجَبَلاَ

لاَ تَزْهَدِ الدَّهْرَ فِي خَيْرٍ تُوَفَّقُهُ ... فَكُلُّ عَبْدٍ سَيُجْزَى بِالَّذِي عَمِلاَ

فَقَالَ عَلِيٌّ: عَلَيَّ بِالدَّنَانِيرِ! فَأُتِيَ بِمِئَةِ دِينَارٍ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ، قَالَ الأَصْبَغُ: فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! حُلَّةٌ وَمِئَةُ دِينَارٍ! قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ!»[٤] وَهَذِهِ مَنْزِلَةُ هَذَا الرَّجُلِ عِنْدِي. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣٢٤).

---

(١) بضمّ النون، المجاشعيّ، أبو القاسم الكوفيّ. روى له ابن ماجه، وقال أحمد بن عبد الله العجليّ: كوفيّ، تابعيّ، ثقة. تهذيب الكمال (٣/ ٣١٠).

(٢) أي تفنى وتخلق. «محاسنها» جمع الحسن وهو الجمال.

(٣) أي بلله والندى: المطر والبلل. والسهل من الأرض: خلاف الحزن.

(٤) وروى أبو داود عن عائشة ومسلم في مقدمة صحيحه تعليقاً فقال: «ويذكر عن عائشة قالت: أمرنا رسول الله أن ننزل الناس منازلهم» انظر كشف الخفاء (١/ ٢٣١)، وفي مجمع البحار: أكرموا كلاً على حسب فضله وشرفه، فلا تسوّوا بين وضيع وشريف، وخادم ومخدوم. قال الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾، وقال النوويّ (١/ ٤): من فوائده تفاضل الناس في الحقوق على حسب منازلهم ومراتبهم، وهذا في بعض الأحكام أو أكثرها وقد سوّى الشرع بينهم في الحدود وأشباهها، كما هو معروف. والله أعلم.

أَجْرُ إِكْسَاءِ الْمُسْلِمِ ثَوْباً

وأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[١] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما جاءَهُ سَائِلٌ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَتَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَتَصُومُ رَمَضَانَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: سَأَلْتَ وَلِلسَّائِلِ حَقٌّ، إِنَّهُ لَحَقٌّ عَلَيْنَا أَنْ نَصِلَكَ؛ فَأَعْطَاهُ ثَوْباً ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ (كَسَا)[٢] مُسْلِماً ثَوْباً إِلاَّ كَانَ فِي حِفْظِ اللهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ مِنْهُ خِرْقَةٌ». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(١/ ١٤٧).

إِطْعَامُ الْمُجَاهِدِينَ

صَنِيعُ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ وَقَوْلُهُ ﷺ فِيهِ

أَخْرَجَ أَبُو بَكْرٍ فِي الْغَيْلاَنِيَّاتِ[٣] وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ بَعْثاً عَلَيْهِمْ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنهما فَجَهِدُوا فَنَحَرَ لَهُمْ قَيْسٌ تِسْعَ رَكَائِبَ[٤]، فَلَمَّا قَدِمُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ الْجُودَ (لَمِنْ)[٥] شِيمَةِ أَهْلِ ذَلِكَ الْبَيْتِ[٦]». وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ رَافِعِ ابْنِ خَدِيجٍ رضي الله عنه قَالَ: أَقْبَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَمَعَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما فَقَالَ لِقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ أَنْ لاَ تَنْحَرَ! فَلَمَّا نَحَرَ وَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ فِي بَيْتِ جُودٍ» يَعْنِي فِي غَزْوَةِ الْخَبَطِ[٧]

---

(١) في أبواب صفة يوم القيمة ـ باب بلا ترجمة تحت باب ما جاء في صفة أواني الحوض (٢/ ٧١)، وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٢) كما في الترمذي والترغيب، وفي الأصل وجمع الفوائد: «يكسو».

(٣) من أجزاء الأحاديث فوائد حديثية من حديث أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بالشافعي المتوفى سنة ٣٥٤ هـ. إملاء عن شيوخه رواية أبي طالب محمد بن محمد البزار المتوفى سنة ٣٥٤ هـ. كشف الظنون (٢/ ١٢١٤).

(٤) جمع ركوبة: ما يركب عليه من الإبل.

(٥) من المنتخب، وفي الأصل: «من».

(٦) أي من خُلقهم.

(٧) الخبط: ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها لعلف الإبل، والخبط بالحركة: الورق الساقط بمعنى مخبوط. والخبط: موضع لجهينة على خمسة أيّام من المدينة، ومنه سرية الخبط من=

كَذَا في مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ٢٦٠) .

خُرُوجُ حُوتٍ عَظِيمٍ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ لِلْمُجَاهِدِينَ

وعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: مَرَّ[١] عَلَيْنَا قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَصَابَتْنَا مَخْمَصَةٌ[٢] فَنَحَرَ لَنَا سَبْعَ جَزَائِرَ[٣] ، فَهَبَطْنَا سَاحِلَ الْبَحْرِ[٤] فَإِذَا نَحْنُ بِأَعْظَمِ حُوتٍ فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ ثَلَاثاً وَحَمَلْنَا مِنْهُ مَا شِئْنَا مِنْ وَدَكٍ[٥] فِي الأَسْقِيَةِ وَالْغَرَائِرِ[٦] وَسِرْنَا حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْنَاهُ بِذَلِكَ فَقَالُوا: لَوْ نَعْلَمُ أَنَّا نُدْرِكُهُ قَبْلَ أَنْ يُرْوِحَ[٧] أَحْبَبْنَا أَنْ لَوْ كَانَ عِنْدَنَا مِنْهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٣٧) : وَفِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ كَاتِبُ اللَّيْثِ ، قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ: ثِقَةٌ مَأْمُونٌ وَضَعَّفَهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ[٨] ، وَأَبُو حَمْزَةَ الْخَوْلَانِيُّ لَمْ أَعْرِفْهُ؛ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

مَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَبِلَالٍ رضي الله عنهما فِي إِطْعَامِ الْمُجَاهِدِينَ

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: جَاءَ بِلَالٌ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنهما حِينَ قَدِمَ الشَّامَ وَعِنْدَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ[٩] فَقَالَ: يَا عُمَرُ! يَا عُمَرُ! فَقَالَ عُمَرُ:

= سراياه ﷺ إلى حيٍّ من جهينة ، أو لأنهم جاءوا حتى أكلوا الخبط. «إ - ح».

(١) كذا في الأصل ، والظاهر: أَمَّر.

(٢) أي مجاعة شديدة.

(٣) جمع الجزور: البعير ذكرًا كان أو أنثى واللفظ مؤنث.

(٤) أي نزلنا شاطىء البحر.

(٥) الودك - بفتحتين: دسم اللحم والشحم وهو ما يتحلّب من ذلك.

(٦) جمع غرارة: وعاء من الخيش ونحوه ، يوضع فيه القمح ونحوه.

(٧) أي قبل أن يتغيّر ريحه؛ من أروح الماء: إذا تغيّرت ريحه. «إنعام».

(٨) وقال أبو زرعة: حسن الحديث وروى عنه يحيى بن معين ، وروى له الترمذي وابن ماجه وأبو داود ، والبخاري تعليقاً ، وفي القراءة خلف الإمام. خلاصة تذهيب الكمال.

(٩) أمراء مدن الشام الخمس: فلسطين ، والأردنّ ، وحمص ، وقنّسرين ، ودمشق: أي المرصدين بها للقتال.

هَذَا عُمَرُ! فَقَالَ: إِنَّكَ بَيْنَ هَؤُلاَءِ وَبَيْنَ اللهِ وَلَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ أَحَدٌ فَانْظُرْ مَنْ بَيْنَ يَدَيْكَ وَمَنْ عَنْ يَمِينِكَ وَمَنْ عَنْ شِمَالِكَ! فَإِنَّ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ جَاؤُوكَ ـ وَاللهِ! لَنْ[1] يَأْكُلُوا إِلاَّ لُحُومَ الطَّيْرِ[2]، فَقَالَ عُمَرُ: صَدَقْتَ، لاَ أَقُومُ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا حَتَّى تَكَفَّلُوا لِي لِكُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِمُدَّيْ بُرٍّ وَحَظِّهِمَا مِنَ الْخَلِّ وَالزَّيْتِ، قَالُوا: تَكَفَّلْنَا[3] لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هُوَ عَلَيْنَا، قَدْ أَكْثَرَ اللهُ مِنَ الْخَيْرِ وَأَوْسَعَ، قَالَ: فَنَعَمْ إِذًا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٣١٨). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً عَنْ قَيْسٍ نَحْوَهُ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢١٣): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ خَلاَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ، وَهُوَ ثِقَةٌ مَأْمُونٌ.

كَيْفَ كَانَتْ نَفَقَةُ النَّبِيِّ ﷺ

قِصَّةُ بِلاَلٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ مَعَ مُشْرِكٍ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ[4] عَنْ عَبْدِ اللهِ (الْهَوْزَنِيِّ)[5] قَالَ: لَقِيتُ بِلاَلاً رضي الله عنه مُؤَذِّنَ النَّبِيِّ ﷺ بِحَلَبَ[6] فَقُلْتُ: يَا بِلاَلُ! حَدِّثْنِي كَيْفَ كَانَتْ نَفَقَةُ النَّبِيِّ ﷺ! فَقَالَ: مَا كَانَ لَهُ شَيْءٌ إِلاَّ أَنَا الَّذِي كُنْتُ أَلِي ذَلِكَ مِنْهُ مُنْذُ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ، فَكَانَ إِذَا أَتَاهُ (الإِنْسَانُ) الْمُسْلِمُ فَرَآهُ (عَارِياً)[7] يَأْمُرُنِي فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَقْرِضُ فَأَشْتَرِي الْبُرْدَةَ وَالشَّيْءَ فَأَكْسُوهُ وَأُطْعِمُهُ، حَتَّى اعْتَرَضَنِي رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ:

---

(١) كذا في الأصل والكنز، وفي كتاب الأموال والهيثميّ (٥/ ٢١٣): «إن».

(٢) هذا كناية عن أنّهم مترفون. «ش».

(٣) في كتاب الأموال: «نكفل». «ش».

(٤) (٦/ ٨٠).

(٥) بفتح الهاء والزاء بينهما واو ساكنة كما في البيهقي، وهو نسبة إلى هوزن، وهو بطن من ذي الكلاع من حمير، الحمصيّ، تابعي ثقة، يروي عن عمر ومعاذ رضي الله عنهما. راجع أيضا خلاصة تذهيب الكمال والتاريخ الكبير للبخاريّ ق١ (٣/ ٢٣٧) والأنساب للسّمعانيّ. وفي الأصل والبداية: «الهوريني» وهو تصحيف.

(٦) بالتحريك: مدينة مشهورة بالشام، واسعة كثيرة الخيرات، طيّبة الهواء، وهي قصبة جند قنسرين. مراصد الاطلاع.

(٧) من البيهقي وكذا في الكنز الجديد (٧/ ١٢٢)، وفي الأصل والبداية: «عائلا».

يَا بِلاَلُ! إنَّ عِنْدِي سَعَةً فَلاَ تَسْتَقْرِضْ مِنْ أَحَدٍ إلاَّ مِنِّي ، فَفَعَلْتُ؛ فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ تَوَضَّأْتُ ثُمَّ قُمْتُ لأُؤَذِّنَ بِالصَّلاَةِ فَإِذَا الْمُشْرِكُ فِي عِصَابَةٍ[١] مِّنَ التُّجَّارِ فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: يَا حَبَشِيُّ[٢]! (قَالَ) قُلْتُ: يَا لَبَّيْهْ[٣]! فَتَجَهَّمَنِي[٤] وَقَالَ قَوْلاً عَظِيماً ـ أَوْ غَلِيظاً ـ وَقَالَ: أَتَدْرِي كَمْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الشَّهْرِ قُلْتُ: قَرِيبٌ ، قَالَ: إنَّمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَرْبَعُ لَيَالٍ فَآخُذُكَ بِالَّذِي لِي عَلَيْكَ فَإِنِّي لَمْ أُعْطِكَ الَّذِي أَعْطَيْتُكَ مِنْ كَرَامَتِكَ وَلاَ مِنْ كَرَامَةِ صَاحِبِكَ وَإِنَّمَا أَعْطَيْتُكَ لِتَصِيرَ لِي عَبْدًا فَأَذَرَكَ تَرْعَى فِي الْغَنَمِ كَمَا كُنْتَ قَبْلَ ذَلِكَ؛ قَالَ: فَأَخَذَنِي فِي نَفْسِي مَا يَأْخُذُ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ فَانْطَلَقْتُ فَنَادَيْتُ بِالصَّلاَةِ حَتَّى إذَا صَلَّيْتُ الْعَتَمَةَ[٥] وَرَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلَى أَهْلِهِ فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! إنَّ الْمُشْرِكَ الَّذِي ذَكَرْتُ لَكَ أَنِّي (كُنْتُ) أَتَدَيَّنُ[٦] مِنْهُ قَدْ قَالَ كَذَا وَكَذَا ، وَلَيْسَ عِنْدَكَ مَا يَقْضِي عَنِّي وَلاَ عِنْدِي وَهُوَ فَاضِحِيَّ فَأْذَنْ لِي أَنْ آبِيَ (إلَى) بَعْضِ هَؤُلاَءِ الأَحْيَاءِ الَّذِينَ قَدْ أَسْلَمُوا حَتَّى يَرْزُقَ اللهُ رَسُولَهُ ﷺ مَا يَقْضِي عَنِّي! فَخَرَجْتُ حَتَّى أَتَيْتُ مَنْزِلِي فَجَعَلْتُ سَيْفِي وَ(جِرَابِي)[٧] وَرُمْحِي وَنَعْلِي عِنْدَ رَأْسِي فَاسْتَقْبَلْتُ بِوَجْهِي الأُفُقَ ، فَكُلَّمَا نِمْتُ انْتَبَهْتُ[٨] فَإِذَا رَأَيْتُ عَلَيَّ لَيْلاً نِمْتُ حَتَّى انْشَقَّ عَمُودُ الصُّبْحِ الأَوَّلُ[٩] ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَنْطَلِقَ فَإِذَا إنْسَانٌ (يَسْعَى) يَدْعُو يَا بِلاَلُ! أَجِبْ رَسُولَ اللهِ ﷺ! فَانْطَلَقْتُ حَتَّى (أَتَيْتُهُ)[١٠] فَإِذَا أَرْبَعُ رَكَائِبَ عَلَيْهِنَّ أَحْمَالُهُنَّ[١١]! فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنْتُ فَقَالَ لِي

(١) هم الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين ، ولا واحد لها من لفظها.
(٢) نسبة إلى الحبشة: وهي بلاد معروفة وملكها النجاشي.
(٣) بمعنى يالبّيك.
(٤) أي لقيني بالغلظة والوجه الكريه. «إ ـ ح».
(٥) أي صلاة العشاء.
(٦) أي آخذ ديناً ، (ولفظ الطبراني في الكبير: «ادّنت منه»). «إ ـ ح».
(٧) بالجيم المعجمة من البيهقي وكذا في الكنز الجديد: وعاء يحفظ فيه الزاد ونحوه. وبالأردية: تهيلا ، وفي الأصل والبداية: «حرابي». «إظهار».
(٨) أي استيقظت.
(٩) أي الصبح الكاذب الذي يستطير قبل الصبح الصادق.
(١٠) من البيهقي ، وفي الأصل والبداية: «آتيه».
(١١) جمع الحِمل ، وهو ما يحمل على الظهر.

رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَبْشِرْ! فَقَدْ جَاءَكَ اللهُ بِقَضَاءِ دَيْنِكَ» ، فَحَمِدْتُ اللهَ ، وَقَالَ: «أَلَمْ تَمُرَّ عَلَى الرَّكَائِبِ الْمُنَاخَاتِ[1] الأَرْبَعِ؟» قَالَ: قُلْتُ: بَلَى ، قَالَ: «فَإِنَّ لَكَ رِقَابَهُنَّ وَمَا عَلَيْهِنَّ - فَإِذَا عَلَيْهِنَّ كِسْوَةٌ وَطَعَامٌ أَهْدَاهُنَّ لَهُ عَظِيمُ فَدَكَ[2]! - فَاقْبِضْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اقْضِ دَيْنَكَ!» قَالَ: فَفَعَلْتُ فَحَطَطْتُ عَنْهُنَّ أَحْمَالَهُنَّ ثُمَّ (عَقَلْتُهُنَّ)[3] ثُمَّ عَمَدْتُ إِلَى تَأْذِينِ صَلَاةِ الصُّبْحِ؛ حَتَّى إِذَا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ خَرَجْتُ إِلَى الْبَقِيعِ[4] فَجَعَلْتُ إِصْبَعِي فِي أُذُنَيَّ (فَنَادَيْتُ) فَقُلْتُ: مَنْ كَانَ يَطْلُبُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ دَيْناً فَلْيَحْضُرْ! فَمَا زِلْتُ أَبِيعُ وَأَقْضِي وَأَعْرِضُ[5] حَتَّى لَمْ يَبْقَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ دَيْنٌ فِي الأَرْضِ حَتَّى فَضَلَ عِنْدِي أُوقِيَّتَانِ أَوْ أُوقِيَّةٌ وَنِصْفٌ. ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَقَدْ ذَهَبَ عَامَّةُ النَّهَارِ[6] فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَاعِدٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحْدَهُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ (لِي): «مَا فَعَلَ مَا قِبَلَكَ؟»[7] قُلْتُ: قَضَى اللهُ كُلَّ شَيْءٍ كَانَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ ، قَالَ: «فَضَلَ شَيْءٌ؟» قُلْتُ: نَعَمْ ، دِينَارَانِ[8]؛ قَالَ: «انْظُرْ أَنْ تُرِيحَنِي مِنْهُمَا! فَلَسْتُ بِدَاخِلٍ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِي حَتَّى تُرِيحَنِي مِنْهُمَا» ، فَلَمْ يَأْتِنَا

---

(١) أي المبركات.

(٢) هو يوشع بن نون اليهوديّ ، وفدك بالتحريك وآخره كاف: وهي قرية أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة ٧ هـ صلحاً: وهي اليوم بلدة عامرة كثيرة النخل والزرع والسكّان في شرق خيبر ، وتسمّى اليوم: «الحائط». المعالم الأثيرة.

(٣) من البيهقي ، وفي الأصل والبداية: «علفتهن».

(٤) تقدم ذكره في (٢/٢٥٦) .

(٥) قلت: أحسب معناه: عرض يعرض من قولهم: عرضت له من حقه ثوباً إذا أعطيته إياه عوضاً عن حقه والله أعلم. حاشية البيهقي.

(٦) أي أكثره ومعظمه.

(٧) أي عندك.

(٨) يستشكل في قوليه يعني الأول: «بقي أوقيّتان أو أوقيّة ونصف» (والأوقية أربعون درهماً) والثاني: «ديناران» (والدينار هو المثقال ويساوي درهماً وثلاثة أسباعه) لأن ما بين مقداريهما فرقاً ظاهراً. فالجواب: يحتمل أن بلالاً بقي معه بعد أداء الدين أوقيّتان أو أوقيّة ونصف ، ولمّا علم أنّه كان من عادة النبي ﷺ عدم ادخاره المال أخذ ينفقه على من يحتاجه حتى وصل إلى مسجد النبي ﷺ ولم يبق معه الآن إلا ديناران ، فالمقدار الأول محمول على ما بقي قبل الإنفاق والمقدار الثاني على ما بقي بعده وبعد دخوله المسجد فلا إشكال ، والله أعلم وعلمه أتم.

أَحَدٌ فَبَاتَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى أَصْبَحَ وَظَلَّ فِي الْمَسْجِدِ الْيَوْمَ الثَّانِيَ ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ النَّهَارِ جَاءَ رَاكِبَانِ فَانْطَلَقْتُ بِهِمَا فَكَسَوْتُهُمَا وَأَطْعَمْتُهُمَا ، حَتَّى إِذَا صَلَّى الْعَتَمَةَ دَعَانِي فَقَالَ : «مَا فَعَلَ الَّذِي قِبَلَكَ؟» قُلْتُ : قَدْ أَرَاحَكَ اللهُ مِنْهُ ، فَكَبَّرَ وَحَمِدَ اللهَ شَفَقاً[١] مِنْ أَنْ يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ وَعِنْدَهُ ذَلِكَ ، ثُمَّ اتَّبَعْتُهُ حَتَّى جَاءَ أَزْوَاجَهُ فَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَةٍ امْرَأَةٍ حَتَّى أَتَى مَبِيتَهُ . فَهَذَا الَّذِي سَأَلْتَنِي عَنْهُ . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٥٥) . وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللهِ نَحْوَهُ[٢] ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٣٩)[٣] .

قَسْمُ النَّبِيِّ ﷺ الْمَالَ وَكَيْفَ كَانَ قَسْمُهُ
حَدِيثُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : إِنِّي لأَعْلَمُ أَكْثَرَ مَالٍ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ تَعَالَى ، قَدِمَ عَلَيْهِ فِي جُنْحِ اللَّيْلِ[٤] خَرِيطَةٌ[٥] فِيهَا ثَمَانُمِئَةِ دِرْهَمٍ وَصَحِيفَةٌ فَأَرْسَلَ بِهَا إِلَيَّ وَكَانَتْ لَيْلَتِي ، ثُمَّ انْقَلَبَ بَعْدَ الْعِشَاءِ الآخِرَةِ فَصَلَّى فِي الْحُجْرَةِ فِي مُصَلاَّهُ وَقَدْ مَهَدْتُ[٦] لَهُ وَلِنَفْسِي فَأَنَا أَنْتَظِرُ فَأَطَالَ ثُمَّ خَرَجَ ثُمَّ رَجَعَ ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى دُعِيَ لِصَلاَةِ الصُّبْحِ فَصَلَّى ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ : «أَيْنَ تِلْكَ الْخَرِيطَةُ الَّتِي فَتَنَتْنِي الْبَارِحَةَ؟» فَدَعَا بِهَا فَقَسَمَهَا؛ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ! صَنَعْتَ شَيْئاً لَمْ تَكُنْ تَصْنَعُهُ ، فَقَالَ : «كُنْتُ أُصَلِّي فَأُوتَى بِهَا[٧] فَأَنْصَرِفُ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهَا ثُمَّ أَرْجِعُ فَأُصَلِّي» . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٢٤) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ وَبَعْضُهَا جَيِّدٌ .

---

(١) خوفاً .

(٢) ورواه أبو داود (٢/ ١٩٤) والبيهقي في الدلائل (١/ ٣٠٣) وابن أبي حاتم الرازيّ والطبراني في الكبير (١/ ٣٦٣) رقم (١١١٩) ، وفي الأحاديث الطوال رقم ٤٩ وابن حبّان في صحيحه أيضاً عنه كما في موارد الظمآن (ص٦٢٩) .

(٣) ما بين القوسين من سنن البيهقي .

(٤) أي أوله .

(٥) وعاء من جلد أو نحوه يشدّ على ما فيه .

(٦) أي بسطتُ .

(٧) تخطر على بالي . «ش» .

قسمُهُ ﷺ ثمانين ألفاً بعثها العلاءُ بنُ الحضرميّ رضي الله عنه إليه

وأَخرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٣٢٩) عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنهما أَنَّ الْعَلاَءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ رضي الله عنه بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْبَحْرَيْنِ بِثَمَانِينَ أَلْفاً، فَمَا أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ مَالٌ أَكْثَرُ مِنْهُ لاَ قَبْلَهَا وَلاَ بَعْدَهَا فَأَمَرَ بِهَا وَنُثِرَتْ عَلَى حَصِيرٍ، وَنُودِيَ بِالصَّلاَةِ فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمِيلُ عَلَى الْمَالِ قَائِماً فَجَاءَ النَّاسُ وَجَعَلَ يُعْطِيهِمْ، وَمَا كَانَ يَوْمَئِذٍ عَدَدٌ وَلاَ وَزْنٌ وَمَا كَانَ إِلاَّ قَبْضاً[1]؛ فَجَاءَ الْعَبَّاسُ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أَعْطَيْتُ فِدَائِي[2] وَفِدَاءَ عَقِيلٍ[3] يَوْمَ بَدْرٍ وَلَمْ يَكُنْ لِعَقِيلٍ مَالٌ، أَعْطِنِي مِنْ هَذَا الْمَالِ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خُذْ!» فَحَثَى فِي خَمِيصَةٍ[4] كَانَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ ذَهَبَ يَنْصَرِفُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! ارْفَعْ عَلَيَّ! فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (حَتَّى خَرَجَ ضَاحِكُهُ[5] أَوْ نَابُهُ، قَالَ: «وَلَكِنْ أَعِدْ فِي الْمَالِ طَائِفَةً وَقُمْ بِمَا تُطِيقُ»، فَفَعَلَ فَانْطَلَقَ بِذَلِكَ الْمَالِ)[6] وَهُوَ يَقُولُ: أَمَّا أَحَدُ مَا وَعَدَ اللهُ فَقَدْ أَنْجَزَ لِي وَلاَ أَدْرِي الأُخْرَى[7]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[8]،

---

(١) أي أخذاً بقبضة يده، والقبضة: ما قبضت عليه من ملء كفك.

(٢) الفداء: فكاك الأسير.

(٣) هو عقيل ابن أبي طالب وكان قد أسر هو وعمه العباس يوم بدر. «ش».

(٤) هي ثوب خزّ أو صوف معلم، وقيل: لا تسمّى خميصة إلاّ أن تكون سوداء معلمة، وكانت من لباس الناس قديماً. «إ ـ ح».

(٥) الضاحك والضاحكة: السنّ التي تلي الناب، والناب: السنّ بجانب الرباعية وللإنسان نابان.

(٦) من ابن سعد، وبدون ذكر هذا الكلام لا يستقيم النصّ. «ش».

(٧) وفي ابن سعد: «أمّا إحدى اللتين وعدنا الله فقد أنجزها لي ولا أدري ما يصنع في الأخرى» وهي عبارة أوضح. «ش».

(٨) [سورة الأنفال: ٧٠] قال محمد بن إسحاق: وكان أكثر الأسارى يوم بدر فداء العباس بن عبد المطلب، وذلك أنه كان رجلاً موسراً فافتدى نفسه بمئة أوقية ذهباً، وفي صحيح =

هَذَا خَيْرٌ مِمَّا أُخِذَ مِنِّي وَلاَ أَدْرِي مَا يُصْنَعُ بِالْمَغْفِرَةِ! قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٩) عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ بِمَعْنَاهُ وَلَمْ يَذْكُرْ أَبَا بُرْدَةَ وَلاَ أَبَا مُوسَى.

قَسْمُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه الْمَالَ وَتَسْوِيَتُهُ فِي الْقَسْمِ

صَنِيعُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ وَبَيْتُ الْمَالِ فِي عَهْدِهِ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ[١] عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ وَغَيْرِهِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه كَانَ لَهُ بَيْتُ مَالٍ بِالسُّنْحِ[٢] مَعْرُوفٌ لَيْسَ يَحْرُسُهُ أَحَدٌ فَقِيلَ لَهُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَلاَ تَجْعَلُ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ مَنْ يَحْرُسُهُ فَقَالَ: لاَ يُخَافُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: لِمَ؟ قَالَ: عَلَيْهِ قُفْلٌ، وَكَانَ يُعْطِي مَا فِيهِ (حَتَّى) لاَ يَبْقَى فِيهِ شَيْءٌ. فَلَمَّا تَحَوَّلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى الْمَدِينَةِ حَوَّلَهُ فَجَعَلَ بَيْتَ مَالِهِ فِي الدَّارِ الَّتِي كَانَ فِيهَا، وَكَانَ

= البخاري: عن أنس: أن رجالاً من الأنصار قالوا: يا رسول الله! ائذن لنا فلنترك لابن أختنا عباس فداءه. قال: «لا والله لا تذرون منه درهما» وبعثت قريش إلى رسول الله ﷺ في فداء أسراهم، ففدى كل قوم أسيرهم بما رضوا، وقال العباس: يا رسول الله قد كنت مسلماً، فقال رسول الله ﷺ: «الله أعلم بإسلامك، فإن يك كما تقول فإن الله يجزيك، وأما ظاهرك فقد كان علينا، فافتد نفسك وابني أخيك نوفل وعقيل، وحليفك عتبة بن عمرو» قال: ما ذاك عندي يا رسول الله، قال: «فأين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل فقلت لها: إن أصبت في سفري هذا، فهذا المال الذي دفنته لبني الفضل وعبد الله وقثم»، قال: والله يا رسول الله إني لأعلم أنك رسول الله، إن هذا لشيء ما علمه أحدٌ غيري وغير أم الفضل، فاحسب لي يا رسول الله ما أصبتم مني عشرين أوقية من مال كان معي، فقال رسول الله ﷺ: «لا، ذاك شيءٌ أعطانا الله تعالى منك»، ففدى نفسه وابني أخويه وحليفه، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٧٠﴾ الآية قال العباس: فأعطاني الله مكان العشرين الأوقية في الإسلام عشرين عبداً كلهم في يده مال يضرب به، مع ما أرجو من مغفرة الله عز وجل. تفسير ابن كثير.

(١) (٣/ ٢١٣). «إنعام».

(٢) تقدم ذكره في (٢/ ٦).

قَدِمَ عَلَيْهِ مَالٌ مِنْ مَعَادِنِ[١] الْقَبَلِيَّةِ[٢] وَمِنْ مَعَادِنِ جُهَيْنَةَ[٣] كَثِيرٌ وَانْفَتَحَ مَعْدِنُ (بَنِي سُلَيْمٍ) فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ فَقُدِمَ عَلَيْهِ مِنْهُ (بِصَدَقَتِهِ)[٤] فَكَانَ يُوضَعُ ذَلِكَ فِي بَيْتِ الْمَالِ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَقْسِمُهُ عَلَى النَّاسِ (نُقَرًا نُقَرًا)[٥] فَيُصِيبُ كُلَّ مِئَةِ إِنْسَانٍ كَذَا وَكَذَا ، وَكَانَ يُسَوِّي بَيْنَ النَّاسِ فِي الْقَسْمِ الْحُرَّ وَالْعَبْدَ وَالذَّكَرَ وَالْأُنْثَى وَالصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ فِيهِ (سَوَاءً) ، وَكَانَ يَشْتَرِي الإِبِلَ وَالْخَيْلَ وَالسِّلَاحَ فَيَحْمِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ؛ وَاشْتَرَى عَاماً قَطَائِفَ[٦] أُتِيَ بِهَا مِنَ الْبَادِيَةِ فَفَرَّقَهَا[٧] فِي أَرَامِلِ[٨] أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي الشِّتَاءِ. فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ وَدُفِنَ دَعَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْأُمَنَاءَ وَدَخَلَ بِهِمْ بَيْتَ مَالِ أَبِي بَكْرٍ وَمَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَعُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ رضي الله عنه (وَغَيْرُهُمَا) فَفَتَحُوا بَيْتَ الْمَالِ فَلَمْ يَجِدُوا فِيهِ دِينَارًا وَلَا دِرْهَماً ، وَوَجَدُوا (خَيْشَةً)[٩] لِلْمَالِ فَنُفِضَتْ فَوَجَدُوا فِيهَا دِرْهَماً ، فَتَرَحَّمُوا[١٠] عَلَى أَبِي بَكْرٍ؛ وَكَانَ بِالْمَدِينَةِ وَزَّانٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَ يَزِنُ مَا كَانَ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ مِنْ مَالٍ فَسُئِلَ الْوَزَّانُ: كَمْ

---

(١) المعادن جمع المعدن: موضع استخراج الجوهر من ذهب ونحوه.

(٢) القبلية: منسوبة إلى قبل ـ بفتح قاف وباء: وهي ناحية من ساحل البحر بينها وبين المدينة خمسة أيّام اهـ. (واختلفوا في مكانها وحدودها ، فقيل: من نواحي الفرع ، وقيل: بين المدينة وينبع. والله أعلم أقطعها رسول الله ﷺ لبلال بن الحارث المزنيّ. المعالم الأثيرة). «إنعام».

(٣) تقدم ذكرها في (٢/ ٦٣).

(٤) كما في الكنز الجديد (٥/ ٣٥٧) ، وفي الأصل: «بصدقة». «إنعام».

(٥) كما في ابن سعد ، واحدها نقرة: وهي القطعة المذابة من الذهب والفضّة. وفي الأصل والكنز الجديد: «نفرًا نفرًا».

(٦) جمع قطيفة وهي كساء له خمل. «إ ـ ح».

(٧) أي قسمها.

(٨) جمع الأرملة: المرأة التي مات زوجها.

(٩) كما في ابن سعد وكذا في الكنز الجديد (٥/ ٣٥٨) ، وفي هامشه: الخيش: ثياب في نسجها رقة وخيوطها غلاظ من مشاقة الكتان ، الواحدة: خيشة اهـ ، وبالأردية: موا كهردرا كـ رطا. وفي الأصل: «حيشة». «إنعام».

(١٠) أي دعوا له بالرحمة.

بَلَغَ ذَلِكَ الْمَالُ الَّذِي وَرَدَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ قَالَ: مِئَتَيْ أَلْفٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٣١)[١].

حدِيثُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَغَيْرِهِ فِي تَسْوِيَةِ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه فِي تقْسِيمِ الْمَالِ

وأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه قَسَمَ قَسْماً فَسَوَّى فِيهِ بَيْنَ النَّاسِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ تُسَوِّي بَيْنَ أَصْحَابِ بَدْرٍ وَسِوَاهُمْ مِنَ النَّاسِ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا الدُّنْيَا بَلَاغٌ[٢] وَخَيْرُ الْبَلَاغِ أَوْسَطُهُ، وَإِنَّمَا فَضْلُهُ[٣] فِي أُجُورِهِم. وَعِنْدَ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ (يَزِيدَ)[٤] بْنِ أَبِي حَبِيبٍ[٥] وَغَيْرِهِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كُلِّمَ فِي أَنْ يُفَضِّلَ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْقَسْمِ فَقَالَ: فَضَائِلُهُمْ عِنْدَ اللهِ، وَأَمَّا هَذَا الْمَعَاشُ فَالسَّوِيَّةُ فِيهِ خَيْرٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٣٠٦) وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ (٦/ ٣٤٨) عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: وُلِّيَ أَبُو بَكْرٍ فَقَسَمَ بَيْنَ النَّاسِ بِالسَّوِيَّةِ فَقِيلَ لأَبِي بَكْرٍ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! لَوْ فَضَّلْتَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارَ! فَقَالَ: أَشْتَرِي مِنْهُمْ شِرَىً[٦]، فَأَمَّا هَذَا الْمَعَاشُ فَالأُسْوَةُ[٧] فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الأُثْرَةِ[٨]. وَعَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللهِ مَوْلَى غُفْرَةَ[٩] قَالَ: قَسَمَ أَبُو بَكْرٍ أَوَّلَ مَا قَسَمَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ

(١) الزيادات فيما بين القوسين في هذا النص من ابن سعد.
(٢) البلاغ: ما يتبلغ ويتوصل به إلى الغاية.
(٣) أي فضل من ذكر.
(٤) من الأموال، وسقط من الأصل ونسختي الكنز.
(٥) من الكنز، وكان في الأصل: «ابن حبيب». «إ ـ ح»، وفي نسخة أبي عبيد التي عندي: عن يزيد بن أبي حبيب وغيره، وفيها أيضاً: فالتسوية فيه إلخ. «إنعام».
(٦) أي أشتري منهم فضائلهم شرى.
(٧) يعني التسوية والمساواة بينهم.
(٨) أي الإيثار.
(٩) بضم معجمة وسكون فاء وبراء، اسمه عبد الله. المغني.

الْخَطَّابِ: فَضِّلِ الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ وَأَهْلَ السَّابِقَةِ! فَقَالَ: أَشْتَرِي مِنهُمْ سَابِقَتَهُمْ[١]؟ فَقَسَمَ فَسَوَّى[٢].

قِصَّةُ مَالِ الْبَحْرَيْنِ وَقَسْمُهُ رضي الله عنه بَيْنَ النَّاسِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضاً وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْبَزَّارُ وَالْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ عَنْ عُمَرَ مَوْلَى غُفْرَةَ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جاءَ مَالٌ مِّنَ الْبَحْرَيْنِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: مَنْ كَانَ لَـهُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْءٌ أَوْعِدَةٌ فَلْيَقُمْ فَلْيَأْخُذْ! فَقَامَ جَابِرٌ رضي الله عنه فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنْ جَاءَنِي مَالٌ مِّنَ الْبَحْرَيْنِ لأُعْطِيَنَّكَ هَكَذَا وَهَكَذَا» ـ ثَلاثَ مَرَّاتٍ حَثَا بِيَدِهِ ـ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: قُمْ فَخُذْ بِيَدِكَ فَأَخَذَ فَإِذَا هِيَ خَمْسُمِئَةِ دِرْهَمٍ! فَقَالَ: عُدُّوا لَهُ أَلْفاً، وَقَسَمَ بَيْنَ النَّاسِ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ وَقَالَ: إِنَّمَا هَذِهِ مَوَاعِيدُ وَعَدَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ؛ حَتَّى إِذَا كَانَ عَامٌ مُّقْبِلٌ جَاءَهُ مَالٌ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ الْمَالِ فَقَسَمَ بَيْنَ النَّاسِ عِشْرِينَ دِرْهَماً عِشْرِينَ دِرْهماً، وَفَضَلَتْ مِنْهُ فَضْلَةٌ فَقَسَمَ لِلْخَدَمِ خَمْسَةَ دَرَاهِمَ خَمْسَةَ دَرَاهِمَ، وَقَالَ: إِنَّ لَكُمْ خُدَّاماً يَخْدُمُونَ لَكُمْ وَيُعَالِجُونَ[٣] لَكُمْ فَرَضَخْنَا[٤] لَهُمْ فَقَالُوا: لَوْ فَضَّلْتَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارَ لِسَابِقَتِهِمْ وَلِمَكَانِهِمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ! فَقَالَ: أَجْرُ أُولَئِكَ عَلَى اللهِ، إِنَّ هَذَا الْمَعَاشَ لَلأُسْوَةُ فِيهِ خَيْرٌ مِّنَ الأَثَرَةِ؛ فَعَمِلَ بِهَذَا وِلايَتَهُ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا سَيَأْتِي. وَقَدْ تَقَدَّمَ (٢/ ١٣٧) عَدْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه وَتَسْوِيَتُهُ فِي الْقَسْمِ وَمَا قَالَ عَلِيٌّ لِعَرَبِيَّةٍ أَعْطَاهَا نَحْوَ مَا أَعْطَى مَوْلاَةً لَهَا: إِنِّي نَظَرْتُ فِي كِتَابِ اللهِ فَلَمْ أَرَ فِيهِ فَضْلاً لِوُلْدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَى وُلْدِ إِسْحَاقَ عليهما الصلاة والسلام. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٢٧).

---

(١) (هذا استفهام إنكاريّ) أي لا أرغب بشراء سابقتهم. «ش».

(٢) أي في القسمة.

(٣) أي يعملون. وفي الحديث: «ولي حره وعلاجه» أي عمله.

(٤) الرضخ: العطيّة القليلة. «إ ـ ح».

قَسْمُ عُمَرَ الْفَارُوقِ رضي الله عنه وَتَفْضِيلُهُ عَلَى[(١)] السَّابِقَةِ وَالنَّسَبِ

صَنِيعُهُ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ وَذِكْرُ الرَّوَاتِبِ الَّتِي فَرَضَهَا عَلَى السَّابِقَةِ وَالنَّسَبِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْبَزَّارُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُمَرَ مَوْلَى غُفْرَةَ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ آنِفاً ، وَفِيهِ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه اسْتُخْلِفَ عُمَرُ رضي الله عنه فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ الْفُتُوحَ فَجَاءَهُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ: قَدْ كَانَ لأَبِي بَكْرٍ فِي هَذَا الْمَالِ رَأْيٌ وَلِي رَأْيٌ آخَرُ ، لاَ أَجْعَلُ مَنْ قَاتَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَمَنْ قَاتَلَ مَعَهُ[(٢)] ؛ فَفَضَّلَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارَ فَفَرَضَ[(٣)] لِمَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنْهُمْ خَمْسَةَ آلاَفٍ خَمْسَةَ آلاَفٍ ، وَمَنْ كَانَ إِسْلاَمُهُ قَبْلَ إِسْلاَمِ أَهْلِ بَدْرٍ فَرَضَ لَهُ أَرْبَعَةَ آلاَفٍ أَرْبَعَةَ آلاَفٍ؛ وَفَرَضَ لأَزْوَاجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفاً لِكُلِّ امْرَأَةٍ إِلاَّ صَفِيَّةَ وَجُوَيْرِيَةَ رضي الله عنهما ، فَفَرَضَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ سِتَّةَ آلاَفٍ (فَأَبَتَا أَنْ تَقْبَلاَ)[(٤)] ، فَقَالَ: إِنَّمَا فَرَضْتُ لَهُنَّ[(٥)] بِالْهِجْرَةِ ، (فَقَالَتَا)[(٦)]: مَا فَرَضْتَ لَهُنَّ بِالْهِجْرَةِ ، إِنَّمَا فَرَضْتَ لَهُنَّ لِمَكَانِهِنَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَنَا مِثْلُ مَكَانِهِنَّ ، فَأَبْصَرَ ذَلِكَ[(٧)] فَجَعَلَهُنَّ سَوَاءً؛ وَفَرَضَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفاً لِقَرَابَةِ[(٨)] رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَفَرَضَ لأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما أَرْبَعَةَ آلاَفٍ ، وَفَرَضَ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رضي الله عنهما خَمْسَةَ آلاَفٍ خَمْسَةَ آلاَفٍ ، فَأَلْحَقَهُمَا بِأَبِيهِمَا لِقَرَابَتِهِمَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَفَرَضَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ثَلاَثَةَ

---

(١) للتعليل.

(٢) أي لا نسوّي من كان عدوًّا للنبيّ ﷺ ، ومن كان ناصرًا لدينه.

(٣) أي قدّر ذلك المقدار من بيت المال رزقاً له.

(٤) من البيقهي (٦/ ٣٥٠) وكذا في الكنز الجديد (٥/ ٣٤٤) وهو الصواب ، وفي الأصل: «فأبين أن يأخذنها».

(٥) أي لبقيّة نسائه ﷺ . «ش».

(٦) من البيهقي ، وفي الأصل: «فقلن».

(٧) أي رآه.

(٨) الأصوب: لقرابته من رسول الله ﷺ . «ش».

آلَافٍ ، فَقَالَ: يَا أَبَتِ! فَرَضْتَ لأُسَامَةَ ابْنِ زَيْدٍ[١] ، وَفَرَضْتَ لِي ثَلَاثَةَ آلَافٍ! فَمَا كَانَ لأَبِيهِ مِنَ الْفَضْلِ مَا لَمْ يَكُنْ لَكَ! وَمَا كَانَ لَهُ مِنَ الْفَضْلِ مَا لَمْ يَكُنْ لِي[٢]! فَقَالَ: إِنَّ أَبَاهُ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَبِيكَ ، وَهُوَ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْكَ . وَفَرَضَ لأَبْنَاءِ الْمُهَاجِرِينَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا أَلْفَيْنِ أَلْفَيْنِ ، فَمَرَّ بِهِ عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنهما فَقَالَ: زِيدُوهُ أَلْفاً ـ أَوْ قَالَ: زِدْهُ أَلْفاً ـ يَا غُلَامُ! فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ[٣]: لأَيِّ شَيْءٍ تَزِيدُهُ عَلَيْنَا؟ مَا كَانَ لأَبِيهِ مِنَ الْفَضْلِ مَا كَانَ لآبَائِنَا! قَالَ: فَرَضْتُ لَهُ بِأَبِي سَلَمَةَ أَلْفَيْنِ وَزِدْتُهُ بِأُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَلْفاً ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ أُمٌّ مِثْلُ أُمِّ سَلَمَةَ زِدْتُكَ أَلْفاً ، وَفَرَضَ لِعُثْمَانَ بْنِ (عُبَيْدِ اللهِ)[٤] بْنِ عُثْمَانَ وَهُوَ (أَخُو) طَلْحَةَ[٥] بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ـ رضي الله عنهم ـ يَعْنِي عُثْمَانَ بْنَ (عُبَيْدِ اللهِ) ثَمَانَمِئَةٍ ، وَفَرَضَ لِلنَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ أَلْفَيْ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ لَهُ طَلْحَةُ: جَاءَكَ ابْنُ عُثْمَانَ مِثْلُهُ فَفَرَضْتَ لَهُ ثَمَانَمِئَةٍ وَجَاءَكَ غُلَامٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَفَرَضْتَ لَهُ أَلْفَيْنِ! فَقَالَ: إِنِّي لَقِيتُ أَبَا هَذَا يَوْمَ أُحُدٍ فَسَأَلَنِي عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: مَا أُرَاهُ إِلاَّ قَدْ قُتِلَ ، فَسَلَّ سَيْفَهُ وَسَدَّدَ زَنْدَهُ[٦] وَقَالَ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ قُتِلَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، وَقَالَ: هَذَا يَرْعَى الْغَنَمَ فَتُرِيدُونَ أَجْعَلُهُمَا سَوَاءً فَعَمِلَ عُمَرُ عُمْرَهُ[٧] بِهَذَا ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا سَيَأْتِي شَيْءٌ مِنْهُ ، وَاللَّفْظُ لِلْبَزَّارِ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٦/ ٤) ، وَقَالَ: وَفِيهِ أَبُو مَعْشَرٍ نَجِيحٌ ضَعِيفٌ يُعْتَبَرُ بِحَدِيثِهِ[٨] ـ اهـ.

---

(١) يعني أربعة آلاف. «إظهار».

(٢) وبالأردية في المثل السائر: «وه كون سي سرخاب كي ر هين جو مـ هـ مين نهين» أي فما وجه تخصيصه بمزيد العطاء؟ فبين عمر رضي الله عنه وجه التخصيص.

(٣) هو محمد بن عبد الله بن جحش وأبوه عبد الله شهيد أحد رضي الله عنه. «ش».

(٤) كما في الإصابة (٢/ ٤٥٤) ، وهو الصواب ، وفي الأصل والمجمع (٦/ ٤) ، وكذا في كشف الأستار (٢/ ٢٩٢) : «عبد الله».

(٥) كما في البيهقي وكذا في كتاب الخراج للقاضي أبي يوسف رحمه الله تعالى (ص٤٣) ، والإصابة (٢/ ٤٥٤) ، وفي الأصل: «ابن أخي طلحة».

(٦) أي واجه زنده إلى وجوههم. والزند: عظم الذراعين. (وفي البيهقي: «وكسر غمده» وهو أحسن). «إنعام».

(٧) أي مدّة حياته.

(٨) كان أحمد يحدّث عنه ، ويقول: كان بصيراً بالمغازي. وقال أبو نعيم: صالح ليّن الحديث=

حَدِيثُ أَنَسٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ (٦/ ٣٥٠) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه وَابْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَتَبَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى خَمْسَةِ آلَافٍ، وَالأَنْصَارَ عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا مِّنْ أَبْنَاءِ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ، فَكَانَ مِنْهُمْ عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ابْنِ عَبْدِ الأَسَدِ الْمَخْزُومِيُّ وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَحْشٍ الأَسَدِيُّ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهم، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه: إِنَّ ابْنَ عُمَرَ لَيْسَ مِنْ هَؤُلَاءِ، إِنَّهُ وَإِنَّهُ![1] فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: إِنْ كَانَ لِي حَقٌّ فَأَعْطِنِيهِ وَإِلَّا فَلَا تُعْطِنِي! فَقَالَ عُمَرُ لابْنِ عَوْفٍ: اكْتُبْهُ عَلَى خَمْسَةِ آلَافٍ وَاكْتُبْنِي عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ! فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: لَا أُرِيدُ هَذَا. فَقَالَ عُمَرُ: وَاللهِ! لَا أَجْتَمِعُ أَنَا وَأَنْتَ عَلَى خَمْسَةِ آلَافٍ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ نَحْوَهُ. كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٣١٥).

حَدِيثُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي ذَلِكَ

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لَمَّا فَرَضَ لِلنَّاسِ فَرَضَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ حَنْظَلَةَ[2] رضي الله عنهما أَلْفَيْ دِرْهَمٍ، فَأَتَاهُ طَلْحَةُ رضي الله عنه بِابْنِ أَخٍ لَهُ فَفَرَضَ لَهُ دُونَ ذَلِكَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَضَّلْتَ هَذَا الأَنْصَارِيَّ عَلَى ابْنِ أَخِي؟ فَقَالَ: نَعَمْ، لأَنِّي رَأَيْتُ أَبَاهُ يَسْتَتِرُ بِسَيْفِهِ[3] يَوْمَ أُحُدٍ كَمَا يَسْتَتِرُ الْجَمَلُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٣١٩).

= محلّه الصدق، روى له الستة إلاّ البخاريّ. ا هـ له «كتاب المغازي» نقل عنه الواقديّ وابن سعد. توفّي سنة ١٧٠ هـ. ببغداد فصلى عليه هارون الرشيد. انظر خلاصة تذهيب الكمال، والأعلام للزّركليّ.

(١) أي سابقته أعلى من سابقتهم. «ش».

(٢) وحنظلة بن الراهب شهيد أحد وغسيل الملائكة، ولد عبد الله على عهد رسول الله ﷺ، وتوفّي النبي ﷺ وله سبع سنين، كان خيّرًا فاضلاً مقدّماً في الأنصار.

(٣) كذا في الطبعين القديم والجديد، وفي النهاية، والمجمع: «رأيت أباه يستنّ بسيفه كما يستنّ الجمل» أي يمرح ويخطر به (يريد أنّه سَالّ سيفه يقاتل فيه. «ش»). «إنعام».

حَدِيثُ نَاشِرَةَ الْيَزَنِيِّ فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] عَنْ نَاشِرَةَ[٢] بْنِ سُمَيٍّ الْيَزَنِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه (يَقُولُ)[٣] يَوْمَ الْجَابِيَةِ[٤] وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ: «إِنَّ اللهَ جَعَلَنِي خَازِناً لِهَذَا الْمَالِ وَقَاسِمَهُ، ثُمَّ قَالَ: بَلِ اللهُ يَقْسِمُهُ وَأَنَا بَادِىءٌ بِأَهْلِ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ أَشْرَفِهِمْ. فَفَرَضَ لأَزْوَاجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَشَرَةَ آلافٍ إِلاَّ جُوَيْرِيَةَ وَصَفِيَّةَ وَمَيْمُونَةَ رضي الله عنهن[٥]. قَالَتْ عَائِشَةُ[٦] رضي الله عنها: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَعْدِلُ بَيْنَنَا، فَعَدَلَ بَيْنَهُنَّ عُمَرُ؛ ثُمَّ قَالَ: إِنِّي بَادِىءٌ (بِي وَ)[٧] بِأَصْحَابِي الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ ـ فَإِنَّا أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا ظُلْماً وَعُدْوَاناً ـ ثُمَّ أَشْرَفِهِمْ، فَفَرَضَ لأَهْلِ بَدْرٍ مِنْهُمْ خَمْسَةَ آلافٍ وَلِمَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنْ الأَنْصَارِ أَرْبَعَةَ آلافٍ، وَفَرَضَ لِمَنْ شَهِدَ أُحُدًا[٨] ثَلاثَةَ آلافٍ، قَالَ: وَمَنْ أَسْرَعَ بِالْهِجْرَةِ أَسْرَعَ بِهِ الْعَطَاءُ وَمَنْ أَبْطَأَ بِالْهِجْرَةِ أَبْطَأَ بِهِ الْعَطَاءُ، فَلاَ يَلُومَنَّ امْرُؤٌ إِلاَّ مُنَاخَ رَاحِلَتِهِ[٩]. وَإِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكُمْ مِنْ عَزْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، إِنِّي أَمَرْتُهُ أَنْ يَحْبِسَ هَذَا الْمَالَ عَلَى ضَعَفَةِ الْمُهَاجِرِينَ فَأَعْطَاهُ ذَا

(١) في المسند (٣/ ٤٧٥). «إنعام».

(٢) بكسر المعجمة بعد الألف ابن سميّ، بمهملة مصغرًا اليزنيّ بفتح التحتانيّة والزاء ثمّ نون، المصريّ، ثقة. ووقع في المسند: «باشرة» وفي المجمع: «ناشر» وكلاهما خطأ. راجع تقريب وخلاصة تذهيب الكمال.

(٣) من المسند (والبيهقي). «إنعام».

(٤) بكسر الباء وياء مخفّفة وأصله في اللغة: الحوض الذي يجبى فيه الماء للإبل وهي قرية من أعمال دمشق ثمّ من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفّر في شمالي حوران. إذا وقف الإنسان في «الصنمين»، واستقبل الشمال ظهرت له، وتظهر من «نوى» أيضاً. معجم البلدان والمعالم الأثيرة.

(٥) أكثرهم علوًا ومجدًا بحسب منازلهم في الدين. وبالأردية: «زياده بزر».

(٦) لأنّ هؤلاء الزوجات الثلاث ليست لهنّ سابقة ما للزوجات الأخر.

(٧) من البيهقي (٦/ ٣٤٩).

(٨) كذا في المسند والمجمع، وفي تاريخ الفسويّ (١/ ٤٦٣) والبيهقيّ والكنز الجديد: الحديبيّة بدل أحدًا. راجع ابن سعد (٣/ ٢٩٦) والأموال لأبي عبيد (ص ٢٨٧).

(٩) كنّي بالمناخ عن القعود عن السفر إلي الهجرة. حاشية الأموال (١/ ٢٢٤) «إنعام».

الْبَأْسِ وَذَا الشَّرَفِ وَذَا اللِّسَانِ، فَنَزَعْتُهُ وَوَلَّيْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ فَقَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ حَفْصٍ[1] رضي الله عنه: وَاللهِ مَا أَعْذَرْتَ[2] يَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ! لَقَدْ نَزَعْتَ عَامِلاً اسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَغَمَدْتَ سَيْفاً سَلَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَوَضَعْتَ لِوَاءً نَصَبَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَحَسَدْتَ ابْنَ الْعَمِّ! فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِنَّكَ قَرِيبُ الْقَرَابَةِ، حَدِيثُ السِّنِّ، مُغْضَبٌ[3] فِي ابْنِ عَمِّكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٣): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ ـ اهـ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٦/ ٣٤٩) عَنْ نَاشِرَةَ بْنِ سُمَيٍّ الْيَزَنِيِّ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ مَعْذِرَةَ عَزْلِ خَالِدٍ وَمَا بَعْدَهُ[4].

تَدْوِينُ[5] عُمَرَ رضي الله عنه الدِّيوَانَ لِلْعَطَايَا
حَالُ عُمَرَ عِنْدَ مَا قَدِمَ عَلَيْهِ أَبُو هُرَيْرَةَ مِنْ عِنْدِ أَبِي مُوسَى رضي الله عنهم بِالْمَالِ الْكَثِيرِ وَصَنِيعُهُ فِي قِسْمَتِهِ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢١٦)، وَالْبَيْهَقِيُّ (٦/ ٣٥٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه مِنْ عِنْدِ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه بِثَمَانِمِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَقَالَ لِي: بِمَاذَا قَدِمْتَ؟ قُلْتُ: قَدِمْتُ بِثَمَانِمِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَقَالَ: أَطَيِّبٌ وَيْلَكَ[6]؟ قُلْتُ: نَعَمْ؛ فَبَاتَ عُمَرُ لَيْلَةَ

---

(١) القرشيّ المخزوميّ زوج فاطمة بنت قيس، واختلف في اسمه، وكان خرج مع عليّ رضي الله عنه إلى اليمن في عهد النبي ﷺ فمات هناك، ويقال: بل رجع إلى أن شهد فتوح الشام. الإصابة.

(٢) أي ما ثبت لك عذر.

(٣) كما في الأصل وأسد الغابة والبداية (٧/ ١١٥): أي غضبان، ويؤيّده ما في الاستيعاب والكنى للبخاريّ (ص٥٤) وفيه: «تغضب» اهـ، وفي المسند والمجمع: معصب بالصاد من أعصب: أتى بالعصبية.

(٤) وكذا أخرجه أبو عبيد في الأموال من غير قصّة اعتذار عمر عن عزل خالد بن الوليد. «إنعام».

(٥) هو أول من دون للناس في الإسلام الدواوين وكتب للناس على قبائلهم وفرض لهم العطاء. ودوّنه: كتب اسمه في ديوان الجندية. الديوان: مجتمع الصحف والكتاب يكتب فيه أهل الجيش، وأهل العطيّة.

(٦) قيل: هي كلمة تجري من غير قصد إلى معناه. وقد ترد للتعجّب. ومنه لأبي بصير: «ويل أمّه=

أَرِقاً[١] حَتَّى إِذَا نُودِيَ بِصَلاَةِ الصُّبْحِ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُـهُ: مَا نِمْتَ اللَّيْلَةَ! قَالَ: كَيْفَ يَنَامُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ! وَقَدْ جَاءَ النَّاسَ مَا لَمْ يَكُنْ يَأْتِيهِمْ مِثْلُهُ مُذْ كَانَ الإِسْلاَمُ فَمَا يُؤَمِّنُ[٢] عُمَرَ لَوْ هَلَكَ وَذَلِكَ الْمَالُ عِنْدَهُ فَلَمْ يَضَعْهُ فِي حَقِّهِ. فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّهُ قَدْ جَاءَ النَّاسَ اللَّيْلَةَ مَا لَمْ يَأْتِهِمْ مِثْلُهُ مُذْ كَانَ الإِسْلاَمُ وَقَدْ رَأَيْتُ رَأْياً فَأَشِيرُوا عَلَيَّ، رَأَيْتُ أَكِيلَ لِلنَّاسِ بِالْمِكْيَالِ؛ فَقَالُوا: لاَ تَفْعَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! النَّاسُ يَدْخُلُونَ فِي الإِسْلاَمِ وَيَكْثُرُ الْمَالُ وَلَكِنْ أَعْطِهِمْ عَلَى كِتَابٍ[٣]، فَكُلَّمَا كَثُرَ النَّاسُ وَكَثُرَ الْمَالُ أَعْطَيْتَهُمْ عَلَيْهِ. قَالَ: فَأَشِيرُوا عَلَيَّ بِمَنْ أَبْدَأُ مِنْهُمْ؟ قَالُوا: بِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّكَ وَلِيُّ ذَلِكَ الأَمْرِ - وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ - قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ أَبْدَأُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ الأَقْرَبِ فَالأَقْرَبِ إِلَيْهِ؛ فَوَضَعَ الدِّيوَانَ عَلَى ذَلِكَ، بَدَأَ بِبَنِي هَاشِمٍ وَالْمُطَّلِبِ وَأَعْطَاهُمْ جَمِيعاً، ثُمَّ أَعْطَى بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، ثُمَّ بَنِي نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ؛ وَإِنَّمَا بَدَأَ بِبَنِي عَبْدِ شَمْسٍ لأَنَّهُ كَانَ أَخَا هَاشِمٍ لأُمِّهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٣١٥).

تَدْوِينُ عُمَرَ رضي الله عنه الدِّيوَانَ لِلْعَطَايَا وَإِعْطَاؤُهُ قَرَابَةَ النَّبِيِّ ﷺ أَوَّلاً

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٣/ ٢١٢)[٤] وَالطَّبَرِيِّ (٥/ ٢٢) مِنْ طَرِيقِهِ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما اسْتَشَارَ الْمُسْلِمِينَ فِي تَدْوِينِ الدِّيوَانِ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: تَقْسِمُ كُلَّ سَنَةٍ مَا اجْتَمَعَ إِلَيْكَ مِنْ مَالٍ وَلاَ تُمْسِكُ مِنْهُ شَيْئاً.

= مسعر حرب» تعجباً من شجاعته وجرأته وإقدامه.

(١) ذهب عنه النوم في الليل فهو أرق. «إ - ح».

(٢) أيّ شيء يجعله مطمئناً غير خائف؟.

(٣) سجل. «ش».

(٤) في الأصل: (٣/ ٢١٢)، والصواب: (٣/ ٢٩٥)، «والطبري» في الأصل: (٥/ ٢٢)، والصواب: (٣/ ٢٧٨). «إنعام».

وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه: أَرَى مَالاً كَثِيرًا يَسَعُ النَّاسَ وَإِنْ لَمْ يُحْصَوْا حَتَّى تَعْرِفَ[١] مَنْ أَخَذَ مِمَّنْ لَمْ يَأْخُذْ خَشِيتُ[٢] أَنْ يَنْتَشِرَ الأَمْرُ. فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَدْ جِئْتُ الشَّامَ فَرَأَيْتُ مُلُوكَهَا قَدْ دَوَّنُوا دِيوَاناً وَجَنَّدُوا جُنُودًا[٣]، فَدَوِّنْ دِيوَاناً وَجَنِّدْ جُنُودًا! فَأَخَذَ بِقَوْلِهِ، فَدَعَا عَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَمَخْرَمَةَ بْنَ نَوْفَلٍ وَجُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ رضي الله عنهم ـ وَكَانُوا مِنْ نُسَّابِ قُرَيْشٍ ـ فَقَالَ: اكْتُبُوا النَّاسَ عَلَى مَنَازِلِهِمْ، فَكَتَبُوا فَبَدَؤُوا بِبَنِي هَاشِمٍ، ثُمَّ أَتْبَعُوهُمْ أَبَا بَكْرٍ وَقَوْمَهُ، ثُمَّ عُمَرَ وَقَوْمَهُ عَلَى الْخِلَافَةِ[٤]. فَلَمَّا نَظَرَ فِيهِ عُمَرُ قَالَ: وَدِدْتُ وَاللهِ! أَنَّهُ هَكَذَا وَلَكِنِ ابْدَؤُوا بِقَرَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ الأَقْرَبِ فَالأَقْرَبِ! حَتَّى تَضَعُوا عُمَرَ حَيْثُ وَضَعَهُ اللهُ[٥]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٣١٦).

مَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ رضي الله عنه وَبَنِي عَدِيٍّ فِي قِصَّةِ قَسْمِ الْمَالِ

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ أَيْضاً (٣/ ٢١٢) وَالطَّبَرِيِّ مِنْ طَرِيقِهِ (٣/ ٢٧٨)[٦] عَنْ حَدِيثِ أَسْلَمَ قَالَ: فَجَاءَتْ بَنُو عَدِيٍّ إِلَى عُمَرَ فَقَالُوا: أَنْتَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ـ (قَالَ[٧]:) أَوْ خَلِيفَةُ أَبِي بَكْرٍ وَأَبُو بَكْرٍ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ـ قَالُوا: وَذَاكَ، فَلَوْ جَعَلْتَ نَفْسَكَ حَيْثُ جَعَلَكَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ! قَالَ: بَخْ بَخْ[٨] بَنِي عَدِيٍّ! أَرَدْتُمُ الأَكْلَ

(١) كما في الطبقات (٣/ ٢٩٥) وكذا في الطبريّ (٣/ ٢٧٨)، وفي الأصل والكنز: «يُعرف». «إنعام».
(٢) كما في الطبقات وكذا في الطبريّ وهو جواب الشرط، وفي الأصل والكنز: «خشية». «إنعام».
(٣) أي جمعوها. والمراد: فرقة عسكرية.
(٤) أي على ترتيب الخلافة.
(٥) أي باعتبار النسب.
(٦) في الأصل: (٥/ ٢٣)، والصواب: (٣/ ٢٧٨). «إنعام».
(٧) أي عمر.
(٨) كلمة استحسان ومدح. وتقال عند المدح والرضا بالشيء وتكرّر للمبالغة مبنيّة على السكون، فإن وصلت جرّرت ونوّنت.

عَلَى ظَهْرِي (وَأَنْ)(١) أُذْهِبَ حَسَنَاتِي لَكُمْ! لاَ ، وَاللهِ! حَتَّى تَأْتِيَكُمُ الدَّعْوَةُ(٢) وَإِنْ أُطْبِقَ عَلَيْكُمُ الدَّفْتَرُ(٣) - يَعْنِي وَلَوْ أَنْ تُكْتَبُوا آخِرَ النَّاسِ؛ - إِنَّ لِي صَاحِبَيْنِ سَلَكَا طَرِيقاً فَإِنْ خَالَفْتُهُمَا خُولِفَ بِي ، وَاللهِ! مَا أَدْرَكْنَا الْفَضْلَ فِي الدُّنْيَا وَلاَ (نَرْجُو) مَا نَرْجُو مِنَ الآخِرَةِ مِنْ ثَوَابِ اللهِ عَلَى مَا عَمِلْنَا إِلاَّ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، فَهُوَ شَرَفُنَا ، وَقَوْمُهُ أَشْرَفُ الْعَرَبِ ، ثُمَّ الأَقْرَبُ فَالأَقْرَبُ؛ إِنَّ الْعَرَبَ شَرُفَتْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، (وَلَعَلَّ بَعْضَهَا)(٤) يَلْقَاهُ إِلَى آبَاءٍ كَثِيرَةٍ(٥) وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَنْ نَلْقَاهُ إِلَى نَسَبِهِ ثُمَّ لاَ نُفَارِقُهُ إِلَى آدَمَ إِلاَّ آبَاءٌ يَسِيرَةٌ ، مَعَ ذَلِكَ وَاللهِ! لَئِنْ جَاءَتِ الأَعَاجِمُ بِالأَعْمَالِ وَجِئْنَا بِغَيْرِ عَمَلٍ فَهُمْ أَوْلَى بِمُحَمَّدٍ مِنَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَلاَ يَنْظُرْ رَجُلٌ إِلَى الْقَرَابَةِ وَ(لْيَعْمَلْ) لِمَا عِنْدَ اللهِ ، فَإِنَّ مَنْ قَصَّرَ بِهِ عَمَلُهُ(٦) لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ.

رُجُوعُ عُمَرَ إِلَى رَأْيِ أَبِي بَكْرٍ وَعَلِيٍّ فِي الْقَسْمِ

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللهِ مَوْلَى غُفْرَةَ قَالَ: قَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه مَالٌ مِّنَ الْبَحْرَيْنِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ كَمَا تَقَدَّمَ(٧) ، وَفِيهِ: فَخَرَجَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَيْ عُمَرُ [رضي الله عنه] فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: قَدْ بَلَغَنِي مَقَالَةُ قَائِلِكُمْ: لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ - أَوْ قَدْ مَاتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - أَقَمْنَا فُلاَناً فَبَايَعْنَاهُ وَكَانَتِ امْرَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً(٨) . أَجَلْ، وَاللهِ! لَقَدْ كَانَتْ فَلْتَةً، وَمِنْ أَيْنَ لَنَا مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ نَمُدُّ

(١) من الطبري ، وفي الأصل: لأن. . . إلخ.
(٢) المراد بالدعوة: النداء للطعام.
(٣) أي وإن ختم الدفتر بأسمائكم.
(٤) من الطبري ، وفي الأصل: «ولو أنّ بعضنا».
(٥) المراد بهم: نسلاً بعد نسل: أي يتصل إلى نسبه ﷺ بعد جيل كثير.
(٦) أي حبسه عمله والنسبة إلى العمل مجازي ، وفي الحديث الشريف: «من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه» (أي من أخره عمله لم يقدّمه نسبه). الترغيب(١/ ٥٨) ، ونتبه أن الزيادات فيما بين القوسين في هذا النص من الطبري(٥/ ٢٠٤) .
(٧) في(٢/ ٢٧٤) .
(٨) أراد بالفلتة الفجأة ، والفلتة: كلّ شيء فعل من غير روية ، وقيل: أراد بالفلتة: الخلسة. راجع النهاية(٣/ ٤٦٧) (وانظر ما تقدم فيه مفصلاً(٢/ ١٣) . «إ ـ ح».

أَعْنَاقَنَا إِلَيْهِ كَمَا نَمُدُّ أَعْنَاقَنَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ! وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَأَى رَأْياً وَرَأَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَقْسِمَ بِالسَّوِيَّةِ ، وَرَأَيْتُ أَنَا أَنْ أُفَضِّلَ ، فَإِنْ أَعِشْ إِلَى هَذِهِ السَّنَةِ فَسَأَرْجِعُ إِلَى رَأْيِ أَبِي بَكْرٍ فَرَأْيُهُ خَيْرٌ مِّنْ رَأْيِي فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/٦) : وَفِيهِ أَبُو مَعْشَرٍ نَجِيحٌ ضَعِيفٌ يُعْتَبَرُ بِحَدِيثِهِ[١].

إِعْطَاءُ عُمَرَ رضي الله عنه الْمَالَ

إِعْطَاءُ عُمَرَ الْعَبَّاسَ رضي الله عنهما بَقِيَّةَ بَيْتِ الْمَالِ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٢٠) عَنِ الْحَسَنِ[٢] قَالَ: بَقِيَ فِي بَيْتِ مَالِ عُمَرَ رضي الله عنه شَيْءٌ بَعْدَ مَا قَسَمَ بَيْنَ النَّاسِ ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ رضي الله عنه لِعُمَرَ وَلِلنَّاسِ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ كَانَ فِيكُمْ عَمُّ مُوسَى عليه السلام أَكُنْتُمْ تُكْرِمُونَهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ ، قَالَ: فَأَنَا أَحَقُّ بِهِ ، أَنَا عَمُّ نَبِيِّكُمْ ﷺ . فَكَلَّمَ عُمَرُ النَّاسَ فَأَعْطَوْهُ تِلْكَ الْبَقِيَّةَ الَّتِي بَقِيَتْ.

حَدِيثُ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ دُرْجاً[٣] أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَنَظَرَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ فِيمَنْ! فَقَالَ: أَتَأْذَنُونَ أَنْ أَبْعَثَ بِهِ إِلَى عَائِشَةَ لِحُبِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِيَّاهَا؟ قَالُوا: نَعَمْ ، فَأُتِيَ بِهِ عَائِشَةُ فَفَتَحَتْهُ ، فَقِيلَ: هَذَا أَرْسَلَ بِهِ إِلَيْكِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَقَالَتْ: مَاذَا فُتِحَ عَلَى ابْنِ الْخَطَّابِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ[٤] ؟ اللَّهُمَّ! لاَ تُبْقِنِي لِعَطِيَّتِهِ قَابِلَ[٥]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/٦) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

---

(١) تقدّم ذكره في (٢/ ٢٧٦) .

(٢) يعني الحسن البصريّ.

(٣) في الأصل والمجمع: بالحاء المهملة ، والظاهر: أنّه بالجيم المعجمة. (وهو سُفيط توضع فيه الأشياء وأصله للمرأة تضع فيه خفّ متاعها وطيبها. وبالأردية: عطردان. «إظهار») «إ ـ ح».

(٤) تريد أنّه فتح على يديه شيء كثير من الخيرات وتتمنى ألا تعيش إلى عام آخر حتى لا تفتن بعطيته وذلك لزهدها وورعها.

(٥) ولكنّ دعوتها ما استجيبت في هذا فإنّها عمّرت بعده بمدة طويلة ، وتوفّيت سنة ٥٨ هـ ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان. ووقع لزينب بنت جحش مثلها فاستجيبت دعوتها كما سيأتي (٢/ ٣٠١) . «إظهار».

=

حَدِيثُ أَنَسٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: اسْتَعْمَلَنِي أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه عَلَى الصَّدَقَةِ، فَقَدِمْتُ وَقَدْ مَاتَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: يَا أَنَسُ! أَجِئْتَنَا بِظَهْرٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: (جِئْنَا)[1] بِالظَّهْرِ[2] وَالْمَالُ لَكَ! قُلْتُ: هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَاكَ قَالَ: وَإِنْ كَانَ، هُوَ لَكَ؛ وَكَانَ الْمَالُ هُوَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ فَكُنْتُ أَكْثَرَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَالاً. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٨).

قِصَّةُ إِعْطَائِهِ رضي الله عنه رَجُلاً أَصَابَتْهُ ضَرْبَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣/ ٣٥٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: بَيْنَمَا النَّاسُ يَأْخُذُونَ أَعْطِيَاتِهِمْ بَيْنَ يَدَيْ عُمَرَ رضي الله عنه إِذْ رَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَى رَجُلٍ فِي وَجْهِهِ ضَرْبَةٌ قَالَ: فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ أَصَابَتْهُ فِي غَزَاةٍ كَانَ فِيهَا، فَقَالَ: عُدُّوا لَهُ أَلْفاً! فَأَعْطَى الرَّجُلَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، ثُمَّ حَوَّلَ الْمَالَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: عُدُّوا لَهُ أَلْفاً! فَأَعْطَى الرَّجُلَ أَلْفاً أُخْرَى؛ قَالَ لَهُ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ كُلَّ ذَلِكَ يُعْطِيهِ أَلْفَ دِرْهَمٍ. فَاسْتَحْيَى الرَّجُلُ مِنْ كَثْرَةِ مَا يُعْطِيهِ فَخَرَجَ، قَالَ: فَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّا رَأَيْنَا أَنَّهُ اسْتَحْيَى مِنْ كَثْرَةِ مَا أُعْطِيَ فَخَرَجَ؛ فَقَالَ عُمَرُ: أَمَا وَاللهِ! لَوْ أَنَّهُ مَكَثَ مَا زِلْتُ أُعْطِيهِ مَا بَقِيَ مِنَ الْمَالِ دِرْهَمٌ، رَجُلٌ ضُرِبَ ضَرْبَةً فِي سَبِيلِ اللهِ خَضَّرَتْ وَجْهَهُ[3]!

قَسْمُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه الْمَالَ

أَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي الأَمْوَالِ[4] عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ أَعْطَى الْعَطَاءَ[5] فِي

---

(١) في الأصل: «جئتنا»، والظاهر: «جئنا» أمر من جاء يجيء.

(٢) هي الإبل التي يحمل عليها وتركب.

(٣) أي جعلت فيه سواداً. «ش».

(٤) (ص ٥٧٠). «إنعام».

(٥) الفرق بين الرزق والعطاء أنّ العطاء: ما يخرج للجنديّ من بيت المال في السنة مرّة أو مرّتين أو أكثر، والرزق: ما يخرج له كلّ شهر. المرقاة (٧/ ٢٤٤).

سَنَةٍ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ أَتَاهُ مَالٌ مِّنْ أَصْبَهَانَ فَقَالَ : اغْدُوا إِلَى عَطَاءٍ رَّابِعٍ! إِنِّي لَسْتُ بِخَازِنِكُمْ؛ فَقَسَمَ الْحِبَالَ[1] فَأَخَذَهَا قَوْمٌ ، وَرَدَّهَا قَوْمٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٣٢٠).

قَسْمُ عُمَرَ وَعَلِيٍّ رضي الله عنهما جَمِيعَ مَا فِي بَيْتِ الْمَالِ

قَسْمُ عُمَرَ رضي الله عنه الْمَالَ وَرَدُّهُ عَلَى رَجُلٍ كَلَّمَهُ فِي إِبْقَائِهِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٦/ ٣٥٧) عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ الأَرْقَمِ رضي الله عنهما: اقْسِمْ بَيْتَ مَالِ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً! اقْسِمْ مَالَ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً! ثُمَّ قَالَ: اقْسِمْ بَيْتَ الْمَالِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً! قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَوْ أَبْقَيْتَ فِي (بَيْتِ)[2] مَالِ الْمُسْلِمِينَ بَقِيَّةً تُعِدُّهَا لِنَائِبَةٍ[3] أَوْ صَوْتٍ يَعْنِي خَارِجَةٍ[4]! قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ لِلرَّجُلِ الَّذِي كَلَّمَهُ: جَرَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ ، لَقَّنَنِيَ اللهُ حُجَّتَهَا وَوَقَانِي شَرَّهَا ، أُعِدُّ لَهَا مَا أَعَدَّ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ طَاعَةُ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ.

حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٤٥) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَدِمَ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه مَالٌ مِّنَ الْعِرَاقِ فَأَقْبَلَ يَقْسِمُهُ ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَوْ أَبْقَيْتَ مِنْ هَذَا الْمَالِ لِعَدُوٍّ إِنْ حَضَرَ ، أَوْ نَائِبَةٍ إِنْ نَزَلَتْ! فَقَالَ عُمَرُ: مَالَكَ! قَاتَلَكَ[5] اللهُ! نَطَقَ بِهَا عَلَى لِسَانِكَ شَيْطَانٌ ، لَقَّانِيَ اللهُ حُجَّتَهَا ، وَاللهِ! لاَ أَعْصِيَنَّ اللهَ الْيَوْمَ لِغَدٍ؛ لاَ ، وَلَكِنْ أُعِدُّ لَهُمْ مَا أَعَدَّ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

---

(١) أي قسم كلّ شيء حتى الحبال.
(٢) من الكنز. «ش».
(٣) النائبة: النازلة أو المصيبة الطارئة. «ج».
(٤) أي استغاثة كائنة من خارج.
(٥) هذا من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب ولا يراد بها وقوع كما ورد: «قاتل الله سمرة».

قِصَّةُ عُمَرَ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: أُتِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِمَالٍ فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَوْ حَبَسْتَ مِنْ هَذَا الْمَالِ فِي بَيْتِ الْمَالِ لِنَائِبَةٍ تَكُونُ أَوْ أَمْرٍ يَحْدُثُ[١]! فَقَالَ: كَلِمَةٌ مَا عَرَضَ بِهَا[٢] إِلاَّ شَيْطَانٌ، لَقَّانِيَ اللهُ حُجَّتَهَا وَوَقَانِي فِتْنَتَهَا، أَعْصِي اللهَ الْعَامَ مَخَافَةَ قَابِلٍ! أُعِدُّ لَهُمْ تَقْوَى اللهِ[٣]، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[٤]، وَلَتَكُونُ[٥] فِتْنَةً عَلَى مَنْ يَكُونُ بَعْدِي. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٣٩١).

كِتَابُ عُمَرَ إِلَى أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢١٨) وَابْنُ عَسَاكِرَ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٢١٧) عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي مُوسَى رضي الله عنهما:

---

(١) أي حادثة تقع.

(٢) يعني أظهرها وواجهها.

(٣) وهي امتثال أوامره تعالى واجتناب نواهيه بفعل كلّ مأمور به وترك كلّ منهيّ عنه. فمن فعل ذلك فهو من المتقين الذين شرّفهم الله تعالى في كتابه بالمدح والثناء ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ وبالحفظ من الأعداء ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ وبالتأييد والنصرة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ وبالنجاة من الشدائد والرزق من الحلال ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ الآية، قال أبو ذرّ: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ثم قال: «يا أبا ذرّ! لو أنّ الناس كلّهم أخذوا بها لكفتهم». دليل الفالحين (١/ ٣٣٩).

(٤) [سورة الطلاق: ٢ و٣] نزلت في عوف بن مالك الأشجعي (قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إن أجمع آية في القرآن ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ﴾ وإن أكبر آية في القرآن فرجاً ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ التفسير لابن كثير. «إظهار».

(٥) يعني إني وإن وقيت شر هذه الكلمة ولكنها ستكون فتنة لمن يكون بعدي.

«أَمَّا بَعْدُ: فَأَعْلَمُ[١] يَوماً مِّنَ السَّنَةِ لاَ يَبْقَى فِي بَيْتِ الْمَالِ دِرْهَمٌ! حَتَّى يُكْتَسَحَ[٢] اكْتِسَاحاً حَتَّى يَعْلَمَ اللهُ[٣] أَنِّي قَدْ أَدَّيْتُ إِلَى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ».

كِتَابُ عُمَرَ إِلَى حُذَيْفَةَ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢١٥) عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ إِلَى حُذَيْفَةَ رضي الله عنهما أَنْ أَعْطِ النَّاسَ أَعْطِيَتَهُمْ وَأَرْزَاقَهُمْ[٤]! فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّا قَدْ فَعَلْنَا وَبَقِيَ شَيْءٌ كَثِيرٌ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ إِنَّهُ فَيْئُهُمُ[٥] الَّذِي أَفَاءَ اللهُ[٦] عَلَيْهِمْ، لَيْسَ هُوَ لِعُمَرَ وَلاَ لآلِ عُمَرَ؛ اقْسِمْهُ بَيْنَهُمْ.

صَنِيعُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي قَسْمِ جَمِيعِ الْمَالِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٨١) عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ الْوَالِبِيِّ قَالَ: جَاءَهُ[٧] ابْنُ النَّبَّاجِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! امْتَلأَ بَيْتُ مَالِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ صَفْرَاءَ وَبَيْضَاءَ[٨]، فَقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ! فَقَامَ مُتَوَكِّئاً عَلَى ابْنِ النَّبَّاجِ حَتَّى قَامَ عَلَى بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ: [من الرجز]

هَذَا جَنَايَ[٩] وَخِيَارُهُ فِيهْ[١٠] ... وَكُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهْ

(١) أي أريد أن أعلم. «ش».
(٢) حتى يخرج المال كله. «إ ـ ح».
(٣) أي علم ظهور.
(٤) وتقدم الكلام عن الفرق بينهما في (٢/ ٢٨٣).
(٥) الفيء: ما نيل من المشركين بعد وضع الحرب أوزارها وهو لكافّة المسلمين ولا يخمّس، والغنيمة: ما نيل منهم عنوة، والحرب قائمة، وهي للغانمين خاصّة.
(٦) أي صيّره فيئاً.
(٧) أي علياً رضي الله عنه.
(٨) أي ذهب وفضة.
(٩) الجنا: ما يجتنى من الثمر والفواكه. «إنعام».
(١٠) (هذا مثل، يضرب لمن آثر صاحبه بخير ما عنده، وسيأتي مفصلاً إن شاء الله) وأراد عليّ رضي الله عنه أنّه لم يتلطّخ بشيء من فيء المسلمين: بل وضعه مواضعه، كذا في المجمع (١/ ٤٠٥). (وكذا في هامش الأموال). «إنعام».

يا ابْنَ النَّبَّاجِ! عَلَيَّ بِأَشْيَاعِ(١) الْكُوفَةِ! قَالَ: فَنُودِيَ فِي النَّاسِ فَأَعْطى جَمِيعَ مَا فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ يَقُولُ: يَا صَفْرَاءُ! وَيَا بَيْضَاءُ! غُرِّي غَيْرِي! هَا وَهَا(٢)! حَتَّى مَا بَقِيَ مِنْهُ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ. ثُمَّ أَمَرَهُ بِنَضْحِهِ(٣) وَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ. وَعَنْ مُجَمِّعٍ التَّيْمِيِّ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ رضي الله عنه يَكْنِسُ بَيْتَ الْمَالِ وَيُصَلِّي فِيهِ يَتَّخِذُهُ مَسْجِدًا رَجَاءَ أَنْ يَشْهَدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاِسْتِيعَابِ (٣/ ٤٩) عَنْ مُجَمِّعٍ التَّيْمِيِّ نَحْوَهُ.

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ الْعَلاَءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه يَقُولُ: مَا أَصَبْتُ مِنْ فَيْئِكُمْ إِلاَّ هَذِهِ الْقَارُورَةَ أَهْدَاهَا إِلَيَّ الدِّهْقَانُ(٤)، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ فَفَرَّقَ كُلَّ مَا فِيهِ ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ: [من الرجز]

أَفْلَحَ(٥) مَنْ كَانَتْ لَهُ قَوْصَرَّهْ(٦) ... يَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ يَوْمٍ مَرَّهْ

وعَنْ عَنْتَرَةَ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ رضي الله عنه يَأْخُذُ فِي الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ كُلِّ صِنَاعَةٍ مِنْ صِنَاعَتِهِ وَعَمَلِ يَدِهِ حَتَّى يَأْخُذَ مِنْ أَهْلِ الإِبَرِ الإِبَرَ(٧) وَالْمَسَالَّ(٨) وَالْخُيُوطَ وَالْحِبَالَ، ثُمَّ يَقْسِمُهُ بَيْنَ النَّاسِ؛ وَكَانَ لاَ يَدَعُ فِي بَيْتِ الْمَالِ مَالاً يَبِيتُ فِيهِ حَتَّى يَقْسِمَهُ إِلاَّ أَنْ يَغْلِبَهُ شُغْلٌ فَيُصْبِحَ إِلَيْهِ، وَكَانَ يَقُولُ: يَا دُنْيَا! لاَ تَغُرِّينِي وَغُرِّي غَيْرِي! وَيُنْشِدُ: [من الرجز]

هَذَا جَنَايَ وَخِيَارُهُ فِيهْ ... وَكُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهْ(٩)

---

(١) أي أتباعها وأنصارها.

(٢) قال الخطّابي: أهل الحديث يروونه «ها وها» ساكنة الألف. والصواب: مدّها وفتحها. لأنّ أصلها هاك: أي خذ، محذوفة الكاف وعوّضت منها المدّة والهمزة، يقال للواحد: هاء، وللاثنين: هاؤما، وللجمع: هاؤم. النهاية (٥/ ٢٣٧).

(٣) أي رشه بالماء.

(٤) هو بكسر دال وضمّها: رئيس القرية، ومقدّم التناء، وأصحاب الزراعة؛ وهو مولى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد جاء في الحلية: «أهداها إليّ مولاي دهقان».

(٥) نجا وفاز. «ح».

(٦) وعاء من قصب يعمل للتمر (يشدّد ويخفّف). «إ - ح».

(٧) الإبر جمع الإبرة وهي المخيط والخياط أيضاً.

(٨) جمع مسلّة بكسر الميم: هي الإبرة الكبيرة تخاط بها العدول ونحوها.

(٩) وهو قول عمرو بن عديّ، وقصّته: أنّ خاله جذيمة (وكان ملك الحيرة) جمع غلماناً من أبناء=

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ[١] عَنْ عَنْتَرَةَ قَالَ: أَتَيْتُ عَلِيّاً رضي الله عنه يَوْماً فَجَاءَهُ قَنْبَرُ[٢] فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّكَ رَجُلٌ لاَ تُبْقِي[٣] شَيْئاً وَإِنَّ لأَهْلِ بَيْتِكَ فِي هَذَا الْمَالِ

= الملوك يخدمونه ، منهم: عديّ بن نصر وكان جميلاً فعشقته رَقاشِ أخت جذيمة ، فقالت له: إذا سقيت الملك فسكر فاخطبني إليه ، فسقى عدي جذيمة وألطف له (في الخدمة) فلما سكر قال له: سلني ما أحببت ، فقال: زوّجني رقاشِ أختك ، قال: (ما بها عنك رغبة) قد فعلت ، فعلمت رقاشِ أنّه سينكر إذا أفاق ، فقالت للغلام: ادخل على أهلك ، ففعل وأصبح في ثياب جدد وطيب ، فلما رآه جذيمة قال: (يا عديّ) ما هذا؟ قال: أنكحتني أختك البارحة ، فقال: ما فعلتُ (ثمّ وضع يده في التراب) وجعل يضرب وجهه ورأسه وأقبل على رقاشِ ، وقال: [من الخفيف]

حدّثيني وأنت غير كذوب أبحرّ زنيت أم بهجين
أم بعبد وأنت أهل لعبد أم بدون وأنت أهل لدون

قالت: بل زوّجتني كفؤاً كريماً من أبناء الملوك ، فأطرق جذيمة فلمّا أخبر عديّ بذلك خاف فهرب ولحق بقومه (وبلاده) ومات هنالك ، وعلقت (منه) رَقاشِ فأتت بابن سمّاه جَذيمة عمرًا وتبنّاه وأحبّه حبّاً شديدًا وكان لا يولد له ، فلمّا ترعرع (المراد: بلغ ثماني سنين) كان يخرج مع الخدم يجتنون للملك الكمأة فكانوا إذا وجدوا كمأة خياراً أكلوها وأتوا بالباقي إلى الملك وكان عمرو لايأكل منه ويأتي به (جذيمة) كما هو (فيضع بين يديه) ويقول: [من الرجز]

هذا جناي وخياره فيه إذ كلّ جان يده إلى فيه

(فذهبت كلمته مثلاً ،) ثمّ إنّه خرج يوماً وعليه حليّ وثياب فاستطير ففقد زماناً فضرب في الآفاق فلم يوجد ثم وجده مالك وعقيل ابنا فارج رجلان من بلقين كانا متوجّهين إلى جذيمة بهدايا ، فبينما هما (نازلان) بواد في السماوة انتهى إليهما عمرو بن عديّ ، (وقد عفت أظفاره وشعره) وسألاه: من أنت فقال: ابن التنّوخية فقالا لجارية معهما: أطعمينا فأطعمتهما ، فأشار عمرو إليها أن أطعميني فأطعمته ثمّ سقتهما ، فقال عمرو: اسقيني فقالت الجارية: لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع ثمّ إنّهما حملاه إلى جذيمة فعرفه فضمّه وقبلهً ، وقال لهما: (حكّمْتكما) فسألاه منادمته فلم يزالا نديميه (حتّى فرّق الموت بينهم) وبعث عمرًا إلى أمّه فأدخلته الحمّام وألبسته (ثيابه) وطوّقته طوقاً كان له من ذهب ، فلمّا رآه جذيمة قال: كبر عمرو عن الطوق (فأرسلها مثلاً) كذا في القاموس ، في طوق (انظر أيضاً تاج العروس (٦/٤٢٨) ومجمع الأمثال (٢/١٣٧ ـ ١٣٨) . «إنعام».

(١) (ص٢٧١)(ووقع في الأصل والمنتخب: أبو عبيدة وهو خطأ). «إنعام».
(٢) اسم خادم له.
(٣) أي لا تتركه على حاله ، وفي كتاب الأموال: لا تليق ، أي لا تمسك ومعناهما واحد.

نَصيباً وَقَدْ خَبأْتُ لَكَ خَبيئَةً ، قَالَ: وَمَا هِيَ قَالَ: فَانْطَلِقْ فَانْظُرْ مَا هِيَ ، قَالَ: فَأَدْخَلَهُ بَيْتاً فِيهِ (بَاسنَةٌ)[1] مَمْلوءَةٌ آنِيَةَ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ مُمَوَّهَةٌ بِالذَّهَبِ ، فَلَمَّا رَآهَا عَلِيٌّ قَالَ: ثَكِلَتْكَ[2] أُمُّكَ! لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تُدْخِلَ بَيْتِي نَارًا عَظِيمَةً! ثُمَّ جَعَلَ يَزِنُهَا وَيُعْطِي كُلَّ (عَرِيفٍ)[3] حِصَّتَهُ؛ ثُمَّ قَالَ:

هَـذَا جَنَـايَ وَخِيَـارُهُ فِيـهْ ... وَكُـلُّ جَـانٍ يَـدُهُ إِلَـى فِيـهْ

لا تَغُرِّينِي! وَغُرِّي غَيْرِي! كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ٥٧) ؛ وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ وَمُسَدَّدٌ عَنْ مُجَمِّعٍ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٥٧) .

رَأْيُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي حَقِّ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَالِ
حَدِيثُ أَسْلَمَ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٦/ ٣٥١) عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ رضي الله عنه يَقُولُ: اجْتَمِعُوا لِهَذَا الْمَالِ فَانْظُرُوا لِمَنْ تَرَوْنَهُ! ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: إِنِّي أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَجْتَمِعُوا لِهَذَا الْمَالِ فَتَنْظُرُوا لِمَنْ تَرَوْنَهُ وَإِنِّي قَدْ قَرَأْتُ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ سَمِعْتُ اللهَ يَقُولُ: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ[4] عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ[5] بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾[6] ـ واللهِ! مَا هُوَ لِهَؤُلَاءِ

---

(١) في الأصل: مأسنة ، قلت: وفي نسخة أبي عبيد (ص٢٧١) التي عندي باسنة. وقال أبو عبيد: الباسنة: الغرارة اهـ. «إنعام».

(٢) أي فقدتك. وهذا من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب ولا يراد بها الدعاء ، كقولهم: «تربت يداك» ، «وقاتلك الله».

(٣) كما في الأموال ، وهو القيّم بأمور القبيلة أوالجماعة يلي أمورهم ويتعرّف الأمير منه أحوالهم ، والعرافة عمله ، وفي الأصل: «شريف».

(٤) أي ما رد وما أعاد من الأموال. والفيء: ما أخذ من العدو بلا كر أو فر.

(٥) ملكاً متداولاً في الأيدي. يعني كي لا يتداوله الأغنياء بينهم دون الفقراء.

(٦) آية: [٧ و٨ من سورة الحشر].

وَحْدَهُمْ ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ[١] مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً[٢] مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾[٣] الآيَةَ ، واللهِ! ما هُوَ لِهَؤُلاَءِ وَحْدَهُمْ ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾[٤] ـ الآيَةَ ، وَاللهِ! مَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ إلاَّ وَلَهُ حَقٌّ فِي هَذَا الْمَالِ أُعْطِيَ مِنْهُ أَوْ مُنِعَ حَتَّى رَاعٍ بِعَدَنَ[٥] .

حديثُ مَالِكِ بْنِ الْحَدَثَانِ رضي الله عنه في ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٦/ ٣٥٢) عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ[٦] عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما في قِصَّةٍ ذَكَرَهَا قَالَ: ثُمَّ تَلاَ ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾[٧] إِلَى آخِرِ الآيَةِ ، فَقَالَ: هَذِهِ لِهَؤُلاَءِ ثُمَّ تَلاَ ﴿ ۞ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾[٨] إِلَى آخِرِ الآيَةِ ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ لِهَؤُلاَءِ ثُمَّ تَلاَ ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ ﴾[٩] إِلَى آخِرِ الآيَةِ ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾[١٠] إِلَى آخِرِ الآيَةِ ، ثُمَّ قَالَ: هَؤُلاَءِ الْمُهَاجِرُونَ ثُمَّ تَلاَ ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾[١١] ـ إِلَى آخِرِ الآيَةِ ، فَقَالَ: هَؤُلاَءِ الأَنْصَارُ ، قَالَ وَقَالَ: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو

(١) توطّنوا المدينة مع الإيمان.

(٢) أي حسدًا ، فالحاجة مجاز عمّا يثبت ويتولّد عنها وهو الحسد «ممّا أوتوا» أي آتى النبيّ ﷺ المهاجرين من أموال بني النضير المختصّة به. الجلالين وحاشيته.

(٣) آية: [٩ من سورة الحشر]: أي يقدّمون المهاجرين فالمفعول محذوف.

(٤) [آية: ١٠ من سورة الحشر].

(٥) مدينة على خليج عدن قرب باب المندب ، عاصمة اليمن الجنوبيّ. المعالم الأثيرة.

(٦) هو مالك بن أوس النصريّ يكنّى أبا سعيد ، واختلف في صحبته مات ٩٢ هـ وهو قول الجمهور. الإصابة.

(٧) [آية: ٦٠ من سورة التوبة].

(٨) [آية: ٤١ ـ من سورة الأنفال]. ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ قال الحسن: هذا مفتاح كلام: أي إنّ ذكر اسم الله على جهة التبرّك والتعظيم كقوله: ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾. صفوة التفاسير.

(٩) [سورة الحشر آية: ٧].

(١٠) [سورة الحشر آية: ٨].

(١١) [سورة الحشر آية: ٩].

مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾[١] ـ إِلَى آخِرِ الآيَةِ. قَالَ: فَهَذِهِ اسْتَوْعَبَتِ النَّاسَ[٢] وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ إِلاَّ وَلَهُ فِي هَذَا الْمَالِ حَقٌّ إِلاَّ مَا تَمْلِكُونَ مِنْ رَّقِيقِكُمْ، فَإِنْ أَعِشْ ـ إِنْ شَاءَ اللهُ ـ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ إِلاَّ سَيَأْتِيهِ حَقُّهُ حَتَّى الرَّاعِي بِسَرْوِ حِمْيَرَ[٣] يَأْتِيهِ حَقُّهُ وَلَمْ يَعْرَقْ فِيهِ جَبِينُهُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ نَحْوَهُ. كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٣٤٠).

قَسْمُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنهما الْمَالَ
قِصَّةُ طَلْحَةَ مَعَ امْرَأَتِهِ سُعْدَى رضي الله عنهما في ذَلِكَ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى عَنْ جَدَّتِهِ سُعْدَى[٤] رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلْتُ يَوْماً عَلَى طَلْحَةَ ـ تَعْنِي ابْنَ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه ـ فَرَأَيْتُ مِنْهُ ثِقَلاً[٥] فَقُلْتُ لَهُ: مَا لَكَ؟[٦] لَعَلَّهُ رَابَكَ[٧] مِنَّا (شَيْءٌ)[٨] فَنُعْتِبَكَ[٩]، قَالَ: لاَ، وَلَنِعْمَ حَلِيلَةُ[١٠] الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ أَنْتِ! وَلَكِنِ اجْتَمَعَ عِنْدِي مَالٌ وَّلاَ أَدْرِي كَيْفَ أَصْنَعُ بِهِ! قَالَتْ: وَمَا يَغُمُّكَ مِنْهُ! ادْعُ قَوْمَكَ فَاقْسِمْهُ بَيْنَهُمْ! فَقَالَ: يَا غُلاَمُ! عَلَيَّ بِقَوْمِي[١١]! فَسَأَلْتُ الْخَازِنَ كَمْ قَسَمَ؟ قَالَ: أَرْبَعَمِئَةِ أَلْفٍ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ

---

(١) [سورة الحشر آية: ١٠].
(٢) أي أخذت الناس أجمع.
(٣) السرو: ما ارتفع عن الوادي وما انحدر عن غلظ الجبل ومحلّة حمير. (وهي أعلى بلاد حمير، وحمير: اسم القبيلة، وموضع نزلوا به غربي صنعاء). «إنعام».
(٤) هي سعدى بنت عوف المرية زوج طلحة بن عبيد الله، روت عن النبي ﷺ وعن زوجها وعمر. الإصابة.
(٥) أي همّاً وحزناً وعبوساً.
(٦) أي أيّ شيء أصابك.
(٧) أي استيقنت منا ريبة، يقال: رابني من فلان أمر: إذا استيقنت منه الريبة.
(٨) من الترغيب والمجمع.
(٩) أي فنعذرك ونرضيك.
(١٠) الحليلة: الزوجة. «ش».
(١١) أي ايت بهم.

(٢/ ١٧٦)[1] ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٤٨) : رِجَالُهُ ثِقَاتٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٥٧) وَأَبُو نُعَيْمٍ (١/ ٨٨) بِنَحْوِهِ.

حدِيثُ الْحَسَنِ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ أَيْضاً فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٨٩) عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: بَاعَ طَلْحَةُ رضي الله عنه أَرْضاً لَهُ بِسَبْعِمِئَةِ أَلْفٍ فَبَاتَ ذَلِكَ الْمَالُ عِنْدَهُ لَيْلَةً ، فَبَاتَ أَرِقاً[2] مِنْ مَخَافَةِ ذَلِكَ الْمَالِ حَتَّى أَصْبَحَ فَفَرَّقَهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٧٥١) أَطْوَلَ مِنْهُ.

طَلْحَةُ الْفَيَّاضُ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ أَيْضاً (٣/ ٣٧٨) عَنْ سُعْدَى امْرَأَةِ طَلْحَةَ رضي الله عنهما قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ طَلْحَةُ فَوَجَدْتُهُ مَغْمُوماً فَقُلْتُ: مَالِي أَرَاكَ كَالِحَ[3] الْوَجْهِ! أَرَابَكَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْءٌ؟ قَالَ: لاَ وَاللهِ! مَا رَابَنِي مِنْ أَمْرِكِ شَيْءٌ ، وَلَنِعْمَ الصَّاحِبَةُ أَنْتِ! وَلَكِنَّ مَالاً اجْتَمَعَ عِنْدِي! قَالَتْ: فَابْعَثْ إِلَى أَهْلِكَ وَقَوْمِكَ فَاقْسِمْ فِيهِمْ ، قَالَتْ: فَفَعَلَ فَسَأَلْتُ الْخَازِنَ كَمْ قَسَمَ فَقَالَ: أَرْبَعَمِئَةِ أَلْفٍ ، وَكَانَتْ غَلَّتُهُ[4] كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ وافٍ[5]. قَالَ: وَكَانَ يُسَمَّى «طَلْحَةَ الْفَيَّاضَ».

قَسْمُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رضي الله عنه الْمَالَ
قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ الْمَمَالِيكِ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٩٠) عَنْ سَعِيدِ بْنِ (عَبْدِ) الْعَزِيزِ قَالَ: كَانَ

---

(١) قال المنذريّ: رواه الطبرانيّ بإسناد حسن. الترغيب.
(٢) أي ممتنعا عنه النوم ليلاً.
(٣) أي عبوسا. «إ ـ ح».
(٤) الغلّة: الدخل من كراء دار وفائدة أرض رَيع ونحو ذلك.
(٥) أي تامّ ، وفي الحلية (١/ ٨٨) : «ألفاً وافياً». وفي القاموس الوافي: درهم وأربعة دوانق ، وفي ابن سعد (٣/ ٢٨٢) الوافي: درهم ودانق ونصف اهـ (والدانق سدس الدرهم). «إنعام».

لِلزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رضي الله عنه أَلْفُ مَمْلُوكٍ يُؤَدُّونَ إِلَيْهِ الْخَرَاجَ[١] فَكَانَ يَقْسِمُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ ثُمَّ يَقُومُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَلَيْسَ مَعَهُ مِنْهُ شَيْءٌ.

وَعَنْ مُغِيثِ بْنِ سُمَيٍّ قَالَ: كَانَ لِلزُّبَيْرِ أَلْفُ مَمْلُوكٍ يُؤَدُّونَ إِلَيْهِ الْخَرَاجَ، مَا يُدْخِلُ بَيْتَهُ مِنْ خَرَاجِهِمْ دِرْهَماً. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٨/٩) عَنْ مُغِيثٍ مِثْلَهُ وَأَخْرَجَهُ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/٥٤٦).

مَا وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِهِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما فِي دَيْنِهِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٢] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ[٣] دَعَانِي، فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! إِنَّهُ لاَ يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلاَّ ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ[٤]! وَإِنِّي لاَ أُرَانِي[٥] إِلاَّ سَأُقْتَلُ الْيَوْمَ مَظْلُوماً[٦]، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي، أَفَتَرَى دَيْنَنَا يُبْقِي مِنْ مَالِنَا شَيْئاً! فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! بِعْ مَالَنَا فَاقْضِ دَيْنِي،

---

(١) هو الضريبة على العبد بما يكسبه فيجعل لسيّده شطرًا منه. مجمع البحار.

(٢) في كتاب الجهاد ـ باب بركة الغازي في ماله حياً وميتاً مع النبيّ ﷺ وولاة الأمر (١/٤٤١). «إظهار».

(٣) أي يوم حرب بين عليّ وعائشة على باب البصرة، وهو في جمادى الأولى سنة ٣٦ هـ سمّيت به لأنّ عائشة رضي الله عنها كانت يومئذٍ راكبة على الجمل. حاشية البخاري «إظهار».

(٤) معناه: ظالم عند خصمه مظلوم عند نفسه. (يعني كلاً من الفريقين يتأول أنّه على الصواب. قال ابن التين: معناه: أنّهم إمّا صحابي متأول فهو مظلوم، وإمّا غير صحابيّ قاتل لأجل الدنيا فهو ظالم). «إنعام».

(٥) بضمّ الهمزة من الظن، ويجوز فتحها بمعني الاعتقاد.

(٦) وقد تحقّق كما ظنّ لأنّه قتل غدرًا، كما روى الحاكم من طرق متعدّدة أنّ علياً ذكر الزبير بأنّ النبيّ ﷺ قال له لتقاتلنّ علياً وأنت ظالم له فرجع لذلك، وروى يعقوب بن سفيان، وخليفة في تاريخهما: «فانطلق الزبير منصرفاً فقتله عمرو بن جرموز بوادي السباع، وكان قتله يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ستّ وثلاثين وقد نيف علي الستين بستّ أو سبع. حاشية البخاري والبداية (٧/٢٥١).

وَأَوْصَى بِالثُّلُثِ[١] وَثُلُثُهُ لِبَنِيهِ يَعْنِي ـ (لِبَنِي)[٢] عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ـ يَقُولُ: ثُلُثُ الثُّلُثِ (أَثْلاَثًا) فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا فَضْلٌ بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ فَثُلُثُهُ[٣] لِوُلْدِكَ! قَالَ هِشَامٌ: وَكَانَ بَعْضُ وُلْدِ عَبْدِ اللهِ قَدْ وَازَى[٤] بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ خُبَيْبٌ وَعَبَّادٌ[٥]، وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةُ بَنِينَ وَتِسْعُ بَنَاتٍ. قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدَيْنِهِ وَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ! إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلاَيَ! قَالَ: فَوَاللهِ! مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَتِ! مَنْ مَوْلاَكَ؟ قَالَ: اللهُ عز وجل؛ قَالَ: فَوَاللهِ! مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ إِلاَّ قُلْتُ يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ! فَيَقْضِيهُ. فَقُتِلَ الزُّبَيْرُ وَلَمْ يَدَعْ دِينَارًا وَلاَ دِرْهَماً إِلاَّ أَرَضِينَ[٦] مِنْهَا الْغَابَةُ[٧] وَإِحْدَى عَشْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ وَدَارَيْنِ بِالْبَصْرَةِ وَدَارًا بِالْكُوفَةِ وَدَارًا بِمِصْرَ. قَالَ: وَإِنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ الَّذِي عَلَيْهِ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِيهِ

---

(١) أي ثلث ماله «وثلثه» أي ثلث الثلث. «لبنيه» أوصى لبني عبد الله لأنهم يحجبون مع عبد الله، وفي السراجيّ (ص٥٣) في باب الحجب: أنّ كلّ من يدلي إلى الميّت بشخص لا يرث مع وجود ذلك الشخص سوى أولاد الأمّ.

(٢) من البخاريّ، وقد سقط هذان اللّفظان من الأصل.

(٣) أي ثلث ذلك الفضل الذي أوصى به للمساكين من الثلث لبنيه: أي ذلك الثلث الفاضل عن دينه، ضبطه الحافظ فثلثه لولدك. «إظهار».

(٤) أي ساوى. المراد أنه ساواهم في السن، وإنما خص أولاد عبد الله دون غيرهم لأنهم كبروا وتأهلوا حتى ساووا أعمامهم في ذلك فجعل لهم نصيباً من المال ليتوفر على أبيهم حصته. راجع فتح الباري.

(٥) هما ولدا عبد الله بن الزبير (مرفوع بأنه خبر مبتدأ، ويجوز جره على أنه بيان للبعض). «إظهار» «وله» أي للزّبير لا لعبد الله، كما زعمه الكرمانيّ، فهو غلط. «إظهار».

(٦) بلفظ الجمع. كذا في الأصل والبخاري: والصواب: «أرَضِين». «إظهار» «منها» كذا في الأصل والبخاري، والصواب: «منهما». «إنعام».

(٧) بالمعجمة والموحّدة: مكان من المدينة المنورة في الشمال الغربيّ على بُعد ستّة أكيال، من المركز، وأول منبر لرسول الله ﷺ صنع من طرفاء الغابة، وقد دخلت اليوم في مسمّى العيون. ذلك أنّ عيوناً كثيرة استنبطت في تلك البقعة فغلب عليها اسم العيون، هذا جزءها الجنوبيّ، أمّا الشماليّ والغربيّ فمن بقاياه مزرعة الزبير، لا زالت قائمة، وقد صحّفها نسّاخ «فتح الباري»، فجعلوها من عوالي المدينة ـ وهي من أسفل سافلة المدينة، لأنّها مغيض ماء أوديتها، ولا زالت معروفة عند الناس بهذا الاسم، وتعدّ: «الخليل» اليوم من الغابة. معجم معالم الحجاز والمعالم الأثيرة.

بِالْمَالِ فَيَسْتَوْدِعُهُ إِيَّاهُ فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ: لاَ ، وَلَكِنَّهُ سَلَفٌ[١] فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ[٢]؛ وَمَا وَلِيَ إِمَارَةً قَطُّ[٣] وَلاَ جِبَايَةَ خَرَاجٍ وَلاَ شَيْئاً إِلاَّ أَنْ يَكُونَ فِي غَزْوَةٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ ﷺ ، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ: فَحَسَبْتُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ فَوَجَدْتُهُ أَلْفَيْ أَلْفٍ ومِئَتَيْ أَلْفٍ[٤]. قَالَ: فَلَقِيَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي[٥]! كَمْ عَلَى أَخِي مِنَ الدَّيْنِ؟ فَكَتَمَهُ فَقَالَ: مِئَةُ أَلْفٍ[٦]. فَقَالَ حَكِيمٌ: وَاللهِ! مَا أُرَى أَمْوَالَكُمْ تَسَعُ لِهَذِهِ! فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ: أَفَرَأَيْتَكَ إِنْ كَانَتْ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمِئَتَيْ أَلْفٍ قَالَ: مَا أُرَاكُمْ تُطِيقُونَ هَذَا! فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِينُوا بِي ، قَالَ: وَكَانَ الزُّبَيْرُ اشْتَرَى الْغَابَةَ بِسَبْعِينَ وَمِئَةِ أَلْفٍ ، فَبَاعَهَا عَبْدُ اللهِ بِأَلْفِ أَلْفٍ وَسِتِّمِئَةِ أَلْفٍ[٧]؛ ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ حَقٌّ فَلْيُوَافِنَا[٨] بِالْغَابَةِ! فَأَتَاهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ رضي الله عنهما وَكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ

---

(١) أي قرض.

(٢) أي ما كان يقبض من أحد وديعة إلا إن رضي صاحبها أن يجعلها في ذمته ، وكان غرضه بذلك أنه كان يخشى على المال أن يضيع (لأن الوديعة إذا ضاعت أو تلفت من المؤتمن لا يضمنها لصاحبها ، ولا يغرم قيمتها ما لم يفرط) فيظن به التقصير في حفظه فرأى أن يجعله مضموناً (فإن السلف مضمون لصاحبه حتى يؤدى إليه كاملاً ، وقد كان هذا التصرف من عظيم ورعه وحرصه على أموال المسلمين) فيكون أوثق لصاحب المال وأبقى لمروته. فتح الباري.

(٣) أي إنّ كثرة ماله ما حصلت من هذه الجهات المقتضية لظنّ السوء بأصحابها ، بل كان كسب من الغنيمة ونحوها ، وقد روى الزبير بن بكّار بإسناده: «أنّ الزبير كان له ألف مملوك يؤدّون إليه الخراج». حاشية البخاري «ولا جباية خراج» قال السندي: هو استخراج الأموال من مظانّها.

(٤) بالأردية ٢٢,٠٠٠٠٠ بايس لاكهـ. «إظهار».

(٥) كان حكيم ابنَ عمّ الزبير. «إنعام».

(٦) ليس في كتمانه الزائد كذب لأنّه أخبر ببعض ما عليه وهو صادق (قال ابن بطال: وإنما قال له مئة ألف وكتم الباقي لئلا يستعظم حكيم ما استدان به الزبير فيظن به عدم الحزم وبعبد الله عدم الوفاء بذلك فينظر إليه بعين الاحتياج إليه فلما استعظم حكيم أمر مئة ألف احتاج عبد الله أن يذكر له الجميع ويعرفه أنه قادر على وفائه. فتح الباري). «إنعام».

(٧) وبالأردية: (١٦,٠٠٠٠٠ لاكهـ) كأنّه قسمها ستّة عشر سهماً (لأنه قال بعد ذلك لمعاوية: إنها قومت كل سهم بمائة ألف). «ف» «إنعام».

(٨) فليأتنا.

أَرْبَعمِئَـةِ أَلْفٍ فَقَالَ لِعَبْدِ اللهِ: إِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُهَا لَكُمْ ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: لاَ ، قَالَ: فَإِنْ شِئْتُمْ جعلْتُمُوهَا فِيمَا تُؤَخِّرُونَ إِنْ أَخَّرْتُمْ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: لاَ ، قَالَ: فَاقْطَعُوا لِي قِطْعَةً[١]! فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: لَكَ مِنْ هَاهُنَا إِلَى هُنَا! قَالَ: فَبَاعَ مِنْهَا[٢] فَقَضَى دَيْنَهُ فَأَوْفَاهُ؛ وَبَقِيَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ؛ فَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ[٣] وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ وَالْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَابْنُ زَمْعَةَ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: كَمْ قَوَّمْتَ الْغَابَةَ قَالَ: كُلُّ سَهْمٍ مِئَةُ أَلْفٍ، قَالَ: كَمْ بَقِيَ قَالَ: أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ ، فَقَالَ الْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْماً بِمِئَـةِ أَلْفٍ ، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْماً بِمِئَـةِ أَلْفٍ ، وَقَالَ ابْنُ زَمْعَةَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْماً بِمِئَـةِ أَلْفٍ؛ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: كَمْ بَقِيَ فَقَالَ: سَهْمٌ وَنِصْفٌ. قَالَ: (قَدْ) أَخَذْتُهُ بِخَمْسِينَ وَمِئَـةِ أَلْفٍ. قَالَ: وَبَاعَ عَبْدُ اللهِ ابْنُ جَعْفَرٍ نَصِيبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِسِتِّمِئَـةِ أَلْفٍ[٤]. قَالَ: فَلَمَّا فَرَغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ قَضَاءِ دَيْنِهِ قَالَ بَنُو الزُّبَيْرِ: اقْسِمْ بَيْنَنَا مِيرَاثَنَا ، قَالَ: لاَ وَاللهِ! لاَ أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ[٥] حَتَّى أُنَادِيَ بِالْمَوْسِمِ أَرْبَعَ سِنِينَ: أَلاَ! مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ! قَالَ: فَجَعَلَ كُلَّ سَنَةٍ يُنَادِي بِالْمَوْسِمِ ، فَلَمَّا مَضَى أَرْبَعُ سِنِينَ قَسَمَ بَيْنَهُمْ ، قَالَ: وَكَانَ لِلزُّبَيْرِ

(١) أي في حصّة الزبير أو ولده بعد تقسيم الميراث وأداء الدَّين. «إظهار».

(٢) أي من الغابة والدور لامن الغابة وحدها لما تقدّم أنّ الدين ألفا ألف ومئتا ألف وأنّه باع الغابة بألف ألف وستّمئة ألف. حاشية البخاري «إنعام».

(٣) أي في خلافته ، هذا فيه نظر لأنه ذكر أنه أخر القسمة أربع سنين استبراء الدين كما سيأتي فيكون آخر الأربع سنة أربعين وذلك قبل أن يجتمع الناس على معاوية ، فلعلّ هذا القدر من الغابة كان ابن الزبير أخذه من حصّته أو من نصيب أولاده ، ويؤيّده أن في سياق القصّة ما يؤخذ منه أنّ هذا القدر دار بينهم بعد وفاء الدين ولا يمنعه قوله بعد ذلك «فلمّا فرغ عبد الله من قضاء الدين» لأنّه يحمل على أنّ قصّة وفادته على معاوية كانت بعد وفاء الدين ، وما اتّصل به من تأخير القسمة بين الورثة لاستبراء بقية من له دين ثمّ وفد بعد ذلك وبهذا يندفع الإشكال ويكون وفادته على معاوية في خلافته جزماً. والله أعلم بالصواب. فتح الباري.

(٤) فربح مئتي ألف.

(٥) منع القسم لأنّه كان وصيّاً ، وظنّ بقاء الديون وتخصيص الأخبار بالأربع ليحصل الخبر إلى الأطراف والأقطار ، لأنّ الغالب أنّ المسافة التي بين مكّة وأقطار الأرض تقطع بسنتين فأراد أن تصل الأخبار إلى الأقطار ثمّ تعود إليه. قوله «بالموسم» أي موسم الحجّ وسمّي به لأنّه معلم يجتمع الناس إليه ، والوسم: العلامة. حاشية البخاري.

أَرْبعُ نِسْوَةٍ وَرَفَعَ الثُّلُثَ[١] ، فَأَصَابَ كُلَّ امْرَأَةٍ أَلْفُ أَلْفٍ وَمِئَتَا أَلْفٍ[٢] ، فَجَمِيعُ مَالِهِ خَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِئَتَا أَلْفٍ[٣]. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ٢٥٠) : مَجْمُوعُ مَا قُسِمَ بَيْنَ الْوَرَثَةِ ثَمَانِيَةٌ وَثَلَاثُونَ أَلْفَ أَلْفٍ وَأَرْبَعُمِئَةِ أَلْفٍ[٤] ، وَالثُّلُثُ الْمُوصَى بِهِ تِسْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِئَتَا أَلْفٍ[٥] ، فَتِلْكَ الْجُمْلَةُ سَبْعَةٌ وَخَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفٍ وَسِتُّمِئَةِ أَلْفٍ[٦] ، وَالدَّيْنُ الْمُخَرَّجُ قَبْلَ ذَلِكَ أَلْفَا أَلْفٍ وَمِئَتَا أَلْفٍ[٧] ؛ فَعَلَى هَذَا يَكُونُ جَمِيعُ مَا تَرَكَهُ مِنَ الدَّيْنِ وَالْوَصِيَّةِ وَالْمِيرَاثِ تِسْعَةً وَخَمْسِينَ أَلْفَ أَلْفٍ وَثَمَانِمِئَةِ أَلْفٍ[٨] ؛ وَإِنَّمَا نَبَّهْنَا عَلَى هَذَا لِأَنَّهُ وَقَعَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ مَا فِيهِ نَظَرٌ[٩] يَنْبَغِي أَنْ يُنَبَّهَ لَهُ[١٠].

(١) أي الموصى به.

(٢) وبالأردية: باره لاكهـ (١٢,٠٠٠٠٠).

(٣) وبالأردية: انـ كرورط دو لاكهـ (٥,٠٢,٠٠,٠٠٠) فإن قلت: إذا كان الثمن أربعة آلاف ألف وثمانمئة ألف (٤٨لاكهـ) فالجميع ثمانية وثلاثون ألف ألف وأربعمئة آلاف (٣ كرورط ٨٤ لاكهـ) فإن أضفت إليه الثلث فهو خمسون ألف ألف وسبعة آلاف ألف وستّمئة ألف (٥ كرورط ٧٦ لاكهـ) وإن اعتبر مع الدين فهو خمسون ألف ألف وتسعة آلاف ألف وثمانمئة ألف (٥ كرورط ٩٨ لاكهـ) فعلى التقادير ، الحساب غير صحيح ، قلت: لعلّ الجميع كان عند وفاته هذا المقدار فزاد من غلّات أمواله في هذه الأربع سنين إلى ما يكون لكلّ امرأة منه ألف ألف ومئتا ألف والمقام مقام البركة للغازي في ماله حياً وميّتاً ، كذا في الكرمانيّ والخير الجاري ، قال الشيخ ابن حجر: وهذا توجيه في غاية الحسن لعدم تكلّفه ، وتبقية الرواية الصحيحة على وجهها. حاشية البخاري.

(٤) وبالأردية: تين كرورط وراسي لاكهـ (٣,٤٨,٠٠,٠٠٠).

(٥) وبالأردية: أيك كرورط بانوي لاكهـ (١,٩٢,٠٠,٠٠٠).

(٦) وبالأردية: انـ كرورط هيتّر لاكهـ (٥,٧٦,٠٠,٠٠٠).

(٧) وبالأردية: بائيس لاكهـ (٢٢,٠٠,٠٠٠).

(٨) وبالأردية: انـ كرورط أٹهانوى لاكهـ (٥,٩٨,٠٠,٠٠٠). «إظهار».

(٩) رد هذا النظر بما في الكرماني كما تقدم.

(١٠) وفي هذا الحديث من الفوائد: ندب الوصية عند حضور أمر يخشى منه الفوت وأن للوصي تأخير قسمة الميراث حتى توفى ديون الميت وتنفذ وصاياه إن كان له ثلث ، وفيه جواز الوصية للأحفاد إذا كان من يحجبهم من الآباء موجوداً وفيه: أن الاستدانة لا تكره لمن كان قادراً على الوفاء ، وفيه: جواز شراء الوارث من التركة وأن الهبة لا تملك إلا بالقبض ، وأن ذلك لا يخرج المال عن ملك الأول ، وفيه: بيان جود ابن جعفر لسماحته بهذا المال =

قَسْمُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه الْمَالَ
قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ بَنِي زُهْرَةَ وَفُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٣١٠) عَنْ أُمِّ بَكْرٍ بِنْتِ الْمِسْوَرِ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنه بَاعَ أَرْضاً لَهُ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ فَقَسَمَهَا فِي بَنِي زُهْرَةَ وَفُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ وَأَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَبَعَثَ إِلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها بِمَالٍ مِّنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ: مَنْ بَعَثَ هَذَا الْمَالَ؟ قُلْتُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، قَالَ: وَقَصَّ الْقِصَّةَ. قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ يَحْنُو[1] عَلَيْكُنَّ مِنْ بَعْدِي إِلاَّ الصَّابِرُونَ، سَقَى اللهُ ابْنَ عَوْفٍ مِنْ سَلْسَبِيلِ الْجَنَّةِ[2]!» قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: لَيْسَ بِمُتَّصِلٍ ـ اهـ. وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٩٨) وَابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٩٤) عَنِ الْمِسْوَرِ ابْنِ مَخْرَمَةَ بِنَحْوِهِ إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَةِ أَبِي نُعَيْمٍ: «لَنْ يَّحْنُوَ عَلَيْكُمْ[3] بَعْدِي إِلاَّ الصَّالِحُونَ».

= العظيم، وفيه: مبالغة الزبير في الإحسان لأصدقائه لأنه رضي أن يحفظ لهم ودائعهم في غيبتهم، ويقوم بوصاياهم على أولادهم بعد موتهم، وفيه: أن لا كراهة في الاستكثار من الزوجات والخدم، وفيه: بركة العقار والأرض لما فيه من النفع العاجل والآجل بغير كثير تعب ولا دخول في مكروه باللغو الواقع في البيع والشراء، وفيه: منزلة الزبير عند نفسه، وأنه في تلك الحالة كان في غاية الوثوق بالله والإقبال عليه والرضا بحكمه والاستعانة به، ودل ذلك على أنه كان في نفسه محقاً مصيباً في القتال ولذلك قال: «إن أكبر همه دينه» ولو كان يعتقد أنه غير مصيب أو أنه آثم باجتهاده ذلك لكان اهتمامه بما هو فيه من أمر القتال أشد، ويحتمل أن يكون اعتمد على أن المجتهد يؤجر على اجتهاده ولو أخطأ، وفيه: شدة أمر الدين لأن مثل الزبير مع ما سبق له من السوابق وثبت له من المناقب رهب من وجوه مطالبة من له في جهته حق بعد الموت، وفيه استعمال التجوز في كثير من الكلام، وفيه قوة نفس عبد الله بن الزبير لعدم قبوله ما سأله حكيم بن حزام من المعاونة وما سأله عبد الله بن جعفر من المحاللة. فتح الباري.

(١) أي لا يعطف ولا يشفق. «إ ـ ح».

(٢) هو اسم عين في الجنة.

(٣) قال: «عليكم» ولم يقل: «عليكن» أراد أهل البيت.

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/٣٠٨) وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٩٩) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ أَعْتَقَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ بَيْتٍ[١].

قَسْمُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَحُذَيْفَةَ الْمَالَ قِصَّتُهُمْ رضي الله عنهم فِي ذَلِكَ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ مَالِكِ الدَّارِ رضي الله عنه أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَخَذَ أَرْبَعَمِئَةِ دِينَارٍ فَجَعَلَهَا فِي صُرَّةٍ[٢] فَقَالَ لِلْغُلَامِ: اذْهَبْ بِهَا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ثُمَّ تَلَهَّ[٣] فِي الْبَيْتِ سَاعَةً حَتَّى تَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ! فَذَهَبَ بِهَا الْغُلَامُ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: اجْعَلْ هَذِهِ فِي بَعْضِ حَاجَتِكَ! فَقَالَ: وَصَلَهُ اللهُ[٤] وَرَحِمَهُ! ثُمَّ قَالَ: تَعَالَيْ يَا جَارِيَةُ! اذْهَبِي بِهَذِهِ السَّبْعَةِ إِلَى فُلَانٍ، وَبِهَذِهِ الْخَمْسَةِ إِلَى فُلَانٍ، وَبِهَذِهِ الْخَمْسَةِ إِلَى فُلَانٍ! حَتَّى أَنْفَدَهَا[٥]. وَرَجَعَ الْغُلَامُ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ فَوَجَدَهُ قَدْ أَعَدَّ مِثْلَهَا لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه فَقَالَ: اذْهَبْ بِهَا إِلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَتَلَهَّ فِي الْبَيْتِ حَتَّى تَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ! فَذَهَبَ بِهَا إِلَيْهِ قَالَ: يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: اجْعَلْ هَذِهِ فِي بَعْضِ حَاجَتِكَ! فَقَالَ: رَحِمَهُ اللهُ وَوَصَلَهُ! تَعَالَيْ يَا جَارِيَةُ! اذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا! اذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا! (اذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا)[٦] فَاطَّلَعَتِ امْرَأَةُ مُعَاذٍ وَقَالَتْ: وَنَحْنُ ـ وَاللهِ ـ مَسَاكِينُ فَأَعْطِنَا! فَلَمْ يَبْقَ فِي الْخِرْقَةِ إِلَّا دِينَارَانِ فَدَحَى بِهِمَا[٧] إِلَيْهَا؛ وَرَجَعَ الْغُلَامُ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ فَسُرَّ بِذَلِكَ فَقَالَ: إِنَّهُمْ إِخْوَةٌ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ. وَرُوَاتُهُ إِلَى مَالِكٍ

---

(١) وفي الحلية: بنت. وبهامشها: بيت. من نسخة حلب. (وفي الإصابة (٢/٤٠٩): عن حلية أبي نعيم في نفس الرواية: «ثلاثين ألف نسمة» وهو أوضح). «إ ـ ح».

(٢) ما يجمع فيه الشيء ويشد.

(٣) أي تشاغل وتعلل.

(٤) أي أحسن الله إليه وعطف عليه.

(٥) أي استفرغها وأفناها.

(٦) من الترغيب.

(٧) أي رمى وألقى. «إ ـ ح».

الدَّارِ ثِقَاتٌ مَشْهُورُونَ ، وَمَالِكُ الدَّارِ لاَ أَعْرِفُهُ؛ كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢/ ١٧٧) . وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣/ ١٢٥) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، وَمَالِكُ الدَّارِ لَمْ أَعْرِفْهُ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ـ انْتَهَى. قُلْتُ: ذَكَرَهُ الْحَافِظُ فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٤٨٤) وَقَالَ: مَالِكُ بْنُ عِيَاضٍ مَوْلَى عُمَرَ وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ مَالِكُ الدَّارِ ، لَهُ إِدْرَاكٌ وَسَمِعَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه ، رَوَى عَنِ الشَّيْخَيْنِ وَمُعَاذٍ وَأَبِي عُبَيْدَةَ ، رَوَى عَنْهُ ابْنَاهُ عَوْنٌ وَعَبْدُ اللهِ ، وَأَبُو صَالِحٍ السَّمَّانُ؛ وَذَكَرَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَةِ الأُولَى مِنَ التَّابِعِينَ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَقَالَ: كَانَ مَعْرُوفاً ، وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: كَانَ مَالِكُ الدَّارِ خَازِناً لِعُمَرَ[1] انْتَهَى؛ وَقَالَ فِي الإِصَابَةِ: وَرَوَيْنَا فِي فَوَائِدِ دَاوُدَ بْنِ عَمْرٍو الضَّبِّيِّ جَمْعِ الْبَغَوِيِّ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ سَعِيدِ بْنِ يَرْبُوعٍ الْمَخْزُومِيِّ عَنْ مَالِكِ الدَّارِ فَذَكَرَ الْقِصَّةَ ـ اهـ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٣٧) عَنْ مَالِكِ (الدَّارِ)[2] فَذَكَرَ مِثْلَهُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٣٠٠) عَنْ مَعْنِ بْنِ عِيسَى قَالَ: عَرَضْنَا عَلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فَذَكَرَهُ مُخْتَصَرًا.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ الصَّغِيرِ (ص٢٩) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ لأَصْحَابِهِ: تَمَنَّوْا! فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مِلْءُ هَذَا الْبَيْتِ دَرَاهِمَ فَأُنْفِقُهَا فِي سَبِيلِ اللهِ! فَقَالَ: تَمَنَّوْا! فَقَالَ آخَرُ: أَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مِلْءُ هَذَا الْبَيْتِ ذَهَباً فَأُنْفِقُهَا فِي سَبِيلِ اللهِ! قَالَ: تَمَنَّوْا! قَالَ آخَرُ: أَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مِلْءُ هَذَا الْبَيْتِ جَوْهَرًا ـ أَوْ نَحْوَهُ ـ فَأُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ! فَقَالَ عُمَرُ: تَمَنَّوْا! فَقَالُوا: مَا تَمَنَّيْنَا بَعْدَ هَذَا ، قَالَ عُمَرُ: لَكِنِّي أَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مِلْءُ هَذَا الْبَيْتِ رِجَالاً مِثْلَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ فَأَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَةِ اللهِ! قَالَ: ثُمَّ بَعَثَ بِمَالٍ إِلَى حُذَيْفَةَ قَالَ: انْظُرْ مَا يَصْنَعُ! قَالَ: فَلَمَّا أَتَاهُ قَسَمَهُ ، ثُمَّ بَعَثَ بِمَالٍ إِلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ فَقَسَمَهُ ، ثُمَّ بَعَثَ بِمَالٍ ـ يَعْنِي إِلَى

(١) قال أبو عبيدة: ولاّه عمر رضي الله عنه وكلة عيال عمر ، وولاّه عثمان رضي الله عنه القسم فسمّي مالك الدار. الإصابة(٣/ ٤٦١) .

(٢) في الأصل والحلية: «مالك الداراني» وهو خطأ ، والصواب: «مالك الدار» ، كما في الإصابة ، ثمّ إنّ الداراني لا يوجد في النسب أيضاً ، وأمّا الداراني فهذه نسبة إلى داريا ، وهي قرية من قرى غوطة دمشق وينسب إليها أيضاً بغير نون ، خرج منها جماعة من العلماء والصالحين وليس مالك هذا منهم. الأنساب للسّمعانيّ.

أَبِي عُبَيْدَةَ ـ قَالَ: انْظُرْ مَا يَصْنَعُ! فَقَالَ عُمَرُ: قَدْ قُلْتُ لَكُمْ ـ أَوْ كَمَا قَالَ.

قَسْمُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما الْمَالَ قَسْمُهُ الْمَالَ الْكَثِيرَ فِي مَجْلِسٍ وَإِنْفَاقُهُ مَا بَعَثَ بِهِ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنهما إِلَيْهِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٩٦) عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: أَتَتِ ابْنَ عُمَرَ رضي الله تعالى عنه اثْنَانِ وَعِشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ فِي مَجْلِسٍ فَلَمْ يَقُمْ حَتَّى فَرَّقَهَا[1].

وَعَنْ نَافِعٍ أَنَّ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه بَعَثَ إِلَى ابْنِ عُمَرَ مِئَةَ أَلْفٍ فَمَا حَالَ الْحَوْلُ[2] وَعِنْدَهُ مِنْهَا شَيْءٌ.

إِنْفَاقُهُ رضي الله عنه آلافاً مِنَ النُّقُودِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ

وَعَنْ أَيُّوبَ بْنِ وَائِلٍ الرَّاسِبِيِّ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَأَخْبَرَنِي رَجُلٌ جَارٌ لابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ أَتَى ابْنَ عُمَرَ أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِنْ قِبَلِ مُعَاوِيَةَ وَأَرْبَعَةُ آلَافٍ مِنْ قِبَلِ إِنْسَانٍ آخَرَ وَأَلْفَانِ مِنْ قِبَلِ آخَرَ وَقَطِيفَةٌ[3]، فَجَاءَ إِلَى السُّوقِ يُرِيدُ عَلَفاً لِرَاحِلَتِهِ بِدِرْهَمٍ نَسِيئَةً[4]، فَقَدْ عَرَفْتُ الَّذِي جَاءَهُ فَأَتَيْتُ سُرِّيَّتَهُ[5] فَقُلْتُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكِ عَنْ شَيْءٍ وَأُحِبُّ أَنْ تَصْدُقِينِي، قُلْتُ: أَلَيْسَ قَدْ أَتَتْ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ[6] أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِنْ قِبَلِ مُعَاوِيَةَ وَأَرْبَعَةُ آلَافٍ مِنْ قِبَلِ إِنْسَانٍ آخَرَ وَأَلْفَانِ مِنْ قِبَلِ آخَرَ وَقَطِيفَةٌ؟ قَالَتْ: بَلَى، قُلْتُ: فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يَطْلُبُ عَلَفاً بِدِرْهَمٍ نَسِيئَةً، قَالَتْ: مَا بَاتَ حَتَّى فَرَّقَهَا، فَأَخَذَ الْقَطِيفَةَ

---

(١) أي قسمها.

(٢) أي ما تمّت السنة.

(٣) القطيفة: دثار مخمل، وقال بعضهم: هي كساء مربّع غليظ له خمل (أي هدب) ووبر، وفي الحديث: «تعس عبد القطيفة». تاج العروس.

(٤) هي البيع إلى أجل.

(٥) أي جاريته. «إ ـ ح».

(٦) كنية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

فَأَلْقَاهَا عَلَى ظَهْرِهِ ثُمَّ ذَهَبَ فَوَجَّهَهَا[١] ثُمَّ جاءَ؛ فَقُلْتُ: يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ! مَا تَصْنَعُونَ بِالدُّنْيَا وَابْنُ عُمَرَ أَتَتْهُ الْبَارِحَةَ عَشَرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ وَضَحٍ[٢] فَأَصْبَحَ الْيَوْمَ يَطْلُبُ لِرَاحِلَتِهِ عَلَفاً بِدِرْهَمٍ نَسِيئَةً!.

قِصَّةٌ لَهُ رضي الله عنه أُخْرَى فِي مِثْلِ ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٠٩) عَنْ نَافِعٍ قَالَ: أُتِيَ ابْنُ عُمَرَ بِبِضْعَةٍ[٣] وَعِشْرِينَ أَلْفاً فَمَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ حَتَّى أَعْطَاهَا ـ وَزَادَ عَلَيْهَا قَالَ: لَمْ يَزَلْ يُعْطِي حَتَّى أَنْفَذَ[٤] مَا كَانَ عِنْدَهُ، فَجَاءَهُ بَعْضُ مَنْ كَانَ يُعْطِيهِ فَاسْتَقْرَضَ مِنْ بَعْضِ مَنْ كَانَ أَعْطَاهُ فَأَعْطَاهُ، قَالَ مَيْمُونٌ: وَكَانَ يَقُولُ لَهُ الْقَائِلُ: بَخِيلٌ! وَكَذَبُوا وَاللهِ! مَا كَانَ بِبَخِيلٍ فِيمَا يَنْفَعُهُ.

قَسْمُ الأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ[٥] رضي الله عنه الْمَالَ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: كَانَ لِي عَلَى رَجُلٍ مِنْ كِنْدَةَ[٦] دَيْنٌ وَكُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَيْهِ[٧] بِالأَسْحَارِ فَأَدْرَكَتْنِي صَلَاةُ الْفَجْرِ فِي مَسْجِدِ الأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ فَصَلَّيْتُ، فَلَمَّا سَلَّمَ الإِمَامُ وَضَعَ قُدَّامَ كُلِّ إِنْسَانٍ حُلَّةً[٨] وَنَعْلاً وَخَمْسَمِئَةَ دِرْهَمٍ، قُلْتُ: إِنِّي لَسْتُ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْمَسْجِدِ فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: قَدِمَ الأَشْعَثُ بْنُ

---

(١) أخرجها في وجهها إلى مستحقيها.

(٢) أي صحيحة. وبالأردية: «كهري».

(٣) البضع في العدد ـ بالكسر: ما بين الثلاث إلى التسع.

(٤) أي استفرغ وأفنى ا هـ، وأصحاب الحديث يروونه هكذا بالذال، وإنّما هو بالدال المهملة كما في النهاية. «إ ـ ح».

(٥) تقدم ذكره في (٢/ ٢٤٧).

(٦) قبيلة من قبائل قحطان مشهورة في اليمن. وقال الشاعر: أفبعد كندة تمدحن قبيلا.

(٧) اختلف إلى المكان: تردد. والأسحار: جمع سحر بفتحتين: آخر الليل قبيل الفجر.

(٨) قال الخطابيّ: الحلّة ثوبان: إزار ورداء، ولا تكون حلّة إلاّ وهي جديدة تُحَلّ من طيها فتلبس. حاشية النهاية.

قَيْسٍ مِنْ مَكَّةَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٤١٥): وَفِيهِ أَبُو إِسْرَائِيلَ الْمُلَائِيُّ[١] وَقَدِ اخْتُلِفَ فِيهِ[٢] وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

قَسْمُ عَائِشَةَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما الْمَالَ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أُمِّ (ذَرَّةَ)[٣] قَالَتْ: أُتِيَتْ عَائِشَةُ بِمِئَةِ أَلْفٍ فَفَرَّقَتْهَا وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صَائِمَةٌ. فَقُلْتُ لَهَا: أَمَا اسْتَطَعْتِ فِيمَا أَنْفَقْتِ أَنْ تَشْتَرِيَ بِدِرْهَمٍ لَحْماً تُفْطِرِينَ عَلَيْهِ فَقَالَتْ: لَوْ كُنْتِ أَذْكَرْتِنِي لَفَعَلْتُ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٣٥٠)[٤].

قَسْمُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ رضي الله عنها الْمَالَ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّ عُمَرَ بَعَثَ إِلَى سَوْدَةَ رضي الله عنهما بِغِرَارَةٍ[٥] مِنْ دَرَاهِمَ فَقَالَتْ: مَا هَذِهِ؟ قَالُوا: دَرَاهِمُ، قَالَتْ: فِي غِرَارَةٍ مِثْلُ التَّمْرِ[٦]! فَفَرَّقَتْهَا. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٣٣٩).

قَسْمُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رضي الله عنها الْمَالَ قِصَّتُهَا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٣٠٠)[٧] عَنْ بَرَّةَ[٨] بِنْتِ رَافِعٍ قَالَتْ: لَمَّا خَرَجَ الْعَطَاءُ

---

(١) بضم الميم وتخفيف اللام، ينسب إلى بيع الملاء: نوع من الثياب معروف بكنيته، اسمه إسماعيل بن خليفة العبسيّ، صدوق سيّءُ الحفظ. تقريب.

(٢) قال الهيثميّ أيضاً في (٣/ ١٠٦): فيه كلام وقد وثّق. وكذا قال في مواضع من المجمع.

(٣) هي مولاة عائشة رضي الله عنها روت عن مولاتها عائشة. وقد طبع في الأصل والإصابة بالدال المهملة، والراجح بالمعجمة. انظر الإكمال وتبصير المنتبه (٢/ ٢٥٦).

(٤) في الأصل وسائر نسخ الكتاب: «(٤/ ٤٦١)»، وهو خطأ من بعض النساخ، والصواب: «(٤/ ٣٥٠)».

(٥) وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه.

(٦) أي دراهم مثلُ التمر في غرارة، والتشبيه هنا للكثرة.

(٧) (في الأصل: (٣/ ٢١٦)، والصواب: (٣/ ٣٠٠). «إنعام».

(٨) وفي ابن سعد: «برزة» وهو تصحيف، وفي الإصابة في الموضعين (٤/ ٣٠٧٤/ ٢٤٧): عن=

أَرْسَلَ عُمَرُ إِلَى زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رضي الله عنهما بِالَّذِي لَهَا ، فَلَمَّا أُدْخِلَ[(١)] عَلَيْهَا قَالَتْ: غَفَرَ اللهُ لِعُمَرَ! غَيْرِي مِنْ (أَخَوَاتِي)[(٢)] كَانَ أَقْوَى عَلَى قَسْمِ هَذَا مِنِّي ، قَالُوا: هَذَا كُلُّهُ لَكِ ، قَالَتْ: سُبْحَانَ اللهِ! وَاسْتَتَرَتْ[(٣)] مِنْهُ بِثَوْبٍ وَقَالَتْ: صَعُوهُ[(٤)] وَاطْرَحُوا عَلَيْهِ ثَوْباً ثُمَّ قَالَتْ لِي: أَدْخِلِي يَدَكِ فَاقْبِضِي مِنْهُ قُبْضَةً فَاذْهَبِي بِهَا إِلَى بَنِي فُلَانٍ وَبَنِي فُلَانٍ مِّنْ أَهْلِ رَحِمِهَا وَأَيْتَامِهَا! (فَقَسَمَتْهُ)[(٥)] حَتَّى بَقِيَتْ مِنْهُ بَقِيَّةٌ تَحْتَ الثَّوْبِ ، فَقَالَتْ لَهَا بَرَّةُ: غَفَرَ اللهُ لَكِ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! وَاللهِ لَقَدْ كَانَ لَنَا فِي هَذَا حَقٌّ! قَالَتْ: فَلَكُمْ مَا تَحْتَ الثَّوْبِ ، قَالَتْ: فَوَجَدْنَا مَا تَحْتَهُ خَمْسَةً وَثَمَانِينَ دِرْهَماً ، ثُمَّ رَفَعَتْ يَدَهَا[(٦)] إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ! لاَ يُدْرِكْنِي عَطَاءُ عُمَرَ بَعْدَ عَامِي هَذَا[(٧)]؛ فَمَاتَتْ.

قِصَّةٌ أُخْرَى لَهَا رضي الله عنها نَحْوُ ذَلِكَ

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ أَيْضاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: كَانَ عَطَاءُ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رضي الله عنها اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفاً لَمْ تَأْخُذْهُ إِلاَّ عَاماً وَاحِدًا ، فَجَعَلَتْ تَقُولُ: اللَّهُمَّ! لاَ يُدْرِكْنِي هَذَا الْمَالُ مِنْ قَابِلٍ[(٨)] فَإِنَّهُ فِتْنَةٌ ، ثُمَّ قَسَمَتْهُ فِي أَهْلِ رَحِمِهَا وَفِي أَهْلِ الْحَاجَةِ ، فَبَلَغَ عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَ: هَذِهِ امْرَأَةٌ يُرَادُ بِهَا خَيْرٌ ، فَوَقَفَ عَلَيْهَا وَأَرْسَلَ بِالسَّلَامِ وَقَالَ: بَلَغَنِي مَا فَرَّقْتِ فَأَرْسِلُ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ تَسْتَبْقِيهَا؛ فَسَلَكَتْ بِهِ

= ابن سعد: «برّة» على الصواب ، ولذا صحح المؤلف من الإصابة ، وراجع أيضاً الإكمال لابن ماكولا (١/٢٥٣) وفيه: كان اسمها برّة فسمّاها رسول الله ﷺ زينب.

(١) وفي ابن سعد: «دخل».

(٢) كما في ابن سعد ، وفي الأصل: إخواتي. «إنعام».

(٣) استتار المرأة من غير المحرم.

(٤) وفي ابن سعد: «صبوه».

(٥) من ابن سعد ، وسقطت من الأصل.

(٦) وفي ابن سعد: «يديها».

(٧) يجوز الدعاء بالموت إذا خاف الوقوع في المضرة في الدين.

(٨) أي العام المقبل.

ذَلِكَ الْمَسْلَكَ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٣١٤).

الْفَرْضُ[١] لِلْمَوْلُودِ
قِصَّةُ عُمَرَ رضي الله عنه مَعَ امْرَأَةٍ فِي ذَلِكَ وَفَرْضُهُ لِكُلِّ مَوْلُودٍ فِي الإِسْلاَمِ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢١٧) وَأَبُو عُبَيْدٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَدِمَتْ رُفْقَةٌ[٢] مِنَ التُّجَّارِ فَنَزَلُوا الْمُصَلَّى فَقَالَ عُمَرُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنهما: هَلْ لَكَ أَنْ تَحْرُسَهُمُ[٣] اللَّيْلَةَ مِنَ السَّرَقِ[٤]؟ فَبَاتَا يَحْرُسَانِهِمْ وَيُصَلِّيَانِ مَا كَتَبَ اللهُ لَهُمَا، فَسَمِعَ عُمَرُ بُكَاءَ صَبِيٍّ فَتَوَجَّهَ نَحْوَهُ فَقَالَ لأُمِّهِ: اتَّقِي اللهَ وَأَحْسِنِي إِلَى صَبِيِّكِ! ثُمَّ عَادَ إِلَى مَكَانِهِ فَسَمِعَ بُكَاءَهُ فَعَادَ إِلَى أُمِّهِ فَقَالَ لَهَا: مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مَكَانِهِ فَلَمَّا كَانَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ سَمِعَ بُكَاءَهُ فَأَتَى أُمَّهُ فَقَالَ: وَيْحَكِ[٥]! إِنِّي لأَرَاكِ أُمَّ سَوْءٍ، مَالِي أَرَى ابْنَكِ لاَ يَقِرُّ[٦] مُنْذُ اللَّيْلَةِ! قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللهِ! قَدْ (أَبْرَمْتَنِي مُنْذُ)[٧] اللَّيْلَةِ إِنِّي أُرِيغُهُ عَنِ الْفِطَامِ[٨] فَيَأْبَى، قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَتْ: لأَنَّ عُمَرَ لاَ يَفْرِضُ إِلاَّ لِلْفُطُمِ[٩]، قَالَ: وَكَمْ لَهُ؟ قَالَتْ: كَذَا وَكَذَا شَهْرًا، قَالَ: وَيْحَكِ! لاَ تُعَجِّلِيهِ! فَصَلَّى الْفَجْرَ وَمَا يَسْتَبِينُ النَّاسُ قِرَاءَتَهُ مِنْ غَلَبَةِ الْبُكَاءِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: يَا (بُؤْساً)[١٠] لِعُمَرَ! كَمْ قَتَلَ مِنْ أَوْلاَدِ الْمُسْلِمِينَ! ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِياً فَنَادَى: أَلاَ! لاَ تُعَجِّلُوا صِبْيَانَكُمْ عَنِ الْفِطَامِ! فَإِنَّا نَفْرِضُ لِكُلِّ مَوْلُودٍ فِي الإِسْلاَمِ،

---

(١) أي العطية المرسومة.

(٢) جماعة ترافقهم في سفرك.

(٣) تحفظهم، وفي ابن سعد: «نحرسهم».

(٤) بالحركة جمع سارق أو مصدر سَرِق يسرِق سرَقاً وبكسر الراء بمعنى السرقة. «إنعام».

(٥) كلمة ترحم، يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها فيترحم بها عليه ويرثي به.

(٦) أي لا يسكن.

(٧) كما في الطبقات والكنز الجديد (٤/ ٣٦٦): أي أمللتني وأضجرتني، وفي الأصل: والكنز: «برمتني هذه الليلة».

(٨) أي أراوده وأطلب الفطام منه.

(٩) جمع فطيم. «إنعام».

(١٠) من الطبقات، وفي الأصل والكنز: «بؤس».

وَكَتَبَ (بِذَلِكَ إِلَى)[1] الآفَاقِ: إِنَّا نَفْرِضُ لِكُلِّ مَوْلُودٍ فِي الإِسْلَامِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/٣١٧).

الاحْتِيَاطُ عَنِ الإِنْفَاقِ عَلَى نَفْسِهِ وَذَوِي الْقُرْبَى مِنْ بَيْتِ الْمَالِ

سِيرَةُ عُمَرَ وَعِفَّتُهُ رضي الله عنه في مَالِ الْمُسْلِمِينَ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/١٩٨) عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: إِنِّي أَنْزَلْتُ مَالَ اللهِ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ مَالِ الْيَتِيمِ، فَإِنِ اسْتَغْنَيْتُ عَفَفْتُ عَنْهُ وَإِنِ افْتَقَرْتُ أَكَلْتُ بِالْمَعْرُوفِ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ قَالَ: إِنِّي أَنْزَلْتُ مَالَ اللهِ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ مَالِ الْيَتِيمِ، ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾[2].

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: لاَ يَحِلُّ لِي مِنْ هَذَا الْمَالِ إِلاَّ مَا (كُنْتُ آكِلاً)[3] مِنْ صُلْبِ مَالِي. كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/٤١٨).

مَا كَانَ يَقَعُ بَيْنَ عُمَرَ رضي الله عنه وَصَاحِبِ بَيْتِ الْمَالِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/١٩٨) عَنْ عِمْرَانَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ إِذَا احْتَاجَ أَتَى صَاحِبَ بَيْتِ الْمَالِ فَاسْتَقْرَضَهُ، فَرُبَّمَا (أَعْسَرَ)[4] فَيَأْتِيهِ صَاحِبُ بَيْتِ الْمَالِ فَيَتَقَاضَاهُ فَيَلْزَمُهُ فَيَحْتَالُ[5] لَهُ عُمَرُ وَرُبَّمَا خَرَجَ عَطَاؤُهُ فَقَضَاهُ.

---

(١) من الكنز الجديد، وفي الأصل: «كتب ذلك في الآفاق».

(٢) [سورة النساء: ٦]. ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي ومن كان فقيرًا فليأخذ بقدر حاجته الضرورية وبقدر أجرة عمله.

(٣) من ابن سعد(٣/٢٧٤)، وفي الأصل: «آكل» فقط.

(٤) أي كما في المنتخب(٤/٤١٩) برواية ابن سعد: أي افتقر حاله، وفي الأصل: «عسر». «إنعام».

(٥) (أي يطلب الحيلة وهو تقليب الفكر حتى يهتدي إلى المقصود، المراد:) يسعى في تدبير المال. «ش».

قِصَّـةُ عُمَـرَ وَعَـبْدِ الرَّحْمَـنِ بْـنِ عَـوْفٍ رضي الله عنهما فِـي ذَلِـكَ

وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٣/ ١٩٩) عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ يَتَّجِرُ وَهُوَ خَلِيفَةٌ وَجَهَّزَ عِيرًا إِلَى الشَّام ، فَبَعَثَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه يَسْتَقْرِضُهُ أَرْبَعَةَ آلاَفِ دِرْهَم ، فَقَالَ لِلرَّسُولِ : قُلْ لَهُ يَأْخُذْهَا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ ثُمَّ لِيَرُدَّهَا! فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَلَقِيَهُ عُمَرُ فَقَالَ: أَنْتَ الْقَائِلُ: لِيَأْخُذْهَا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ! فَإِنْ مُتُّ قَبْلَ أَنْ تَجِيءَ قُلْتُمْ: أَخَذَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، دَعُوهَا لَهُ! وَأُوخَذُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لاَ ، وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ آخُذَهَا مِنْ رَجُلٍ حَرِيصٍ شَحِيحٍ[1] مِثْلِكَ ، فَإِنْ مُتُّ أَخَذَهَا مِنْ مَالِي[2]. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو (عُبَيْدٍ)[3] فِي الأَمْوَالِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ نَحْوَهُ ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤١٨) .

قِصَّـةُ عُمَـرَ رضي الله عنه فِـي أَخْـذِ الْـعَسَلِ مِنْ بَيْتِ الْـمَـالِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ (ابْنٍ)[4] لِلْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه خَرَجَ يَوْماً حَتَّى أَتَى الْمِنْبَرَ وَقَدْ (كَانَ) اشْتَكَى شَكْوَى ، فَنُعِتَ لَهُ الْعَسَلُ وَفِي بَيْتِ الْمَالِ عُكَّةٌ فَقَالَ: إِنْ أَذِنْتُمْ لِي (فِيهَا) فَآخُذُهَا وَإِلاَّ فَإِنَّهَا عَلَيَّ حَرَامٌ ، فَأَذِنُوا لَهُ فِيهَا[5] . كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤١٨) .

---

(١) الشح: البخل مع الحرص ، وقد فسره النبيﷺ في الحديث الدال على أفضل الصدقات فقال: «أن تصدق وأنت شحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر» .

(٢) وفي ابن سعد: «من ميراثي» .

(٣) في الأصل: «أبو عبيدة» وهو خطأ .

(٤) من ابن سعد (٢/ ٢٧٦) ، وفي الأصل ومنتخب الكنز: عن البراء بن معرور وهو خطأ ، فإنَّ البراء رضي الله عنه توفي في أول العهد المدنيّ في حياة النبيّﷺ ، وقبل قدومهﷺ بشهر. الإصابة (١/ ١٤٩) .

(٥) الزيادات فيما بين القوسين من ابن سعد .

مَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَابْنَتِهِ حَفْصَةَ رضي الله عنهما فِي شَأْنِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: جِيءَ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه بِمَالٍ فَبَلَغَ ذَلِكَ حَفْصَةَ ابْنَةَ عُمَرَ رضي الله عنهما فَجَاءَتْ فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! حَقُّ أَقْرِبَائِكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ! قَدْ أَوْصَى اللهُ بِالأَقْرَبِينَ، فَقَالَ لَهَا: يَا بُنَيَّةُ! حَقُّ أَقْرِبَائِي فِي مَالِي، فَأَمَّا هَذَا فَفَيْءُ الْمُسْلِمِينَ، غَشَشْتِ أَبَاكِ، قُومِي[1]! فَقَامَتْ تَجُرُّ ذَيْلَهَا. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤١٢).

قِصَّةُ عُمَرَ مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ الأَرْقَمِ رضي الله عنهما فِي هَذَا الشَّأْنِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الأَرْقَمِ[2] جَاءَ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنهما فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! عِنْدَنَا حِلْيَةٌ[3] مِنْ حِلْيَةِ جَلُولَاءَ[4] آنِيَةٌ فِضَّةٍ فَانْظُرْ أَنْ تَفْرُغَ يَوْماً فِيهَا فَتَأْمُرَنَا بِأَمْرِكَ! فَقَالَ: إِذَا رَأَيْتَنِي فَارِغاً فَآذِنِّي! فَجَاءَ يَوْماً فَقَالَ: إِنِّي أَرَاكَ الْيَوْمَ فَارِغاً، قَالَ: أَجَلْ، ابْسُطْ لِي نِطَعاً[5]! فَأَمَرَ بِذَلِكَ الْمَالِ فَأُفِيضَ عَلَيْهِ[6]، ثُمَّ جَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِنَّكَ ذَكَرْتَ هَذَا الْمَالَ فَقُلْتَ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾[7] حَتَّى فَرَغَ مِنَ الآيَةِ وَقُلْتَ: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ

---

(١) وقد زجرها عمر مع أنه كان يكرمها.

(٢) القرشي الزهري، أسلم يوم الفتح وكتب للنبي ﷺ ولأبي بكر وعمر وكان على بيت المال أيام عمر. الإصابة (٢/ ٢٦٥).

(٣) الحلية: ما يتزين به من مصوغ المعدنيات.

(٤) تقدم في (٢/ ١٩٧).

(٥) هو بساط من الجلد.

(٦) أي صُبّ عليه.

(٧) [سورة آل عمران ١٤]. ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ الآية: ما تشتهيه النفس وتدعو إليه. زيّنها الله تعالى ابتلاء أو الشيطان: هذه الآية مسوقة لبيان حقارة الدنيا وتزهيد المسلمين فيها، ففي الحديث: «ظاهرها غرّة وباطنها عبرة». الجلالين وحاشيته (١/ ٤٧).

ءَاتَىٰكُمْ ﴾[1] ، وَإِنَّا لاَ نَسْتَطِيعُ إِلاَّ أَنْ نَفْرَحَ بِمَا زَيَّنْتَ لَنَا ، اللَّهُمَّ! فَاجْعَلْنَا نُنْفِقُهُ فِي حَقٍّ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ! قَالَ: فَأُتِيَ بِابْنٍ لَهُ يُحْمَلُ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ (لُهَيَّةَ)[2] ، فَقَالَ: يَا أَبَتِ! هَبْ لِي خَاتَماً! قَالَ: اذْهَبْ إِلَى أُمِّكَ تَسْقِيكَ سَوِيقاً ، قَالَ: فَوَاللهِ! مَا أَعْطَاهُ شَيْئاً. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤١٢) .

قِصَّةُ قَسْمِ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ الَّذِي جَاءَ مِنَ الْبَحْرَيْنِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: قَدِمَ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه مِسْكٌ وَعَنْبَرٌ مِنَ الْبَحْرَيْنِ[3] فَقَالَ عُمَرُ: وَاللهِ! لَوَدِدْتُ أَنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً حَسَنَةَ الْوَزْنِ تَزِنُ لِي هَذَا الطِّيبَ حَتَّى أَقْسِمَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ! فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ عَاتِكَةُ[4] بِنْتُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ رضي الله عنهما: أَنَا جَيِّدَةُ الْوَزْنِ (فَهَلُمَّ)[5] أَزِنُ لَكَ قَالَ: لاَ ، قَالَتْ: لِمَ قَالَ: إِنِّي أَخْشَى أَنْ تَأْخُذِيهِ فَتَجْعَلِيهِ هَكَذَا - أَدْخَلَ أَصَابِعَهُ فِي صُدْغَيْهِ - وَتَمْسَحِينَ بِهِ عُنُقَكِ فَأَصَبْتِ فَضْلاً عَلَى الْمُسْلِمِينَ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤١٣) .

---

(١) [سورة الحديد: ٣٢] «تأسوا» تحزنوا «على ما فاتكم» لأنّ من علم أنّ ما عنده مفقود لا محالة لم يكثر جزعه عند فقده وكذا من علم أنّ بعض الخير واصل إليه وأنّ وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله. الجلالين وحاشيته.

(٢) قال الطبري (٣/ ٢٧٠) : تزوّج (أي عمر) لهيّة فولدت له عبد الرحمن ، وقال الواقديّ: لهية هذه أمّ ولد ، وقال أيضاً: ولدت له لهية عبد الرحمن ، فالظاهر: أنّ الصواب لهية ا هـ قال ابن سعد: الأوسط إلخ (٣/ ٢٩٦) : عبد الرحمن الأوسط وهو أبو البجير وأمّه لهيّة أمّ ولد ا هـ قال الحافظ في الإصابة (٤/ ٣٨٦) : لهية - بمثناة تحتانية مثقلة: جارية عمر بن الخطّاب وأمّ ولده وكانت تخدم ابنته حفصة ، وقيل: إنّها نهيّة بالنون بدل اللاّم ولها صحبة ا هـ ، وفي الأصل ومنتخب الكنز: «بهية». «إنعام».

(٣) مرت في (٢/ ٥٧) .

(٤) العدوية أخت سعيد بن زيد أحد العشرة ، وكانت من المهاجرات ، تزوجها عمر بعد زيد بن الخطاب رضي الله عنهما على ما قيل. الإصابة.

(٥) كما في سيرة عمر لابن الجوزيّ ، وفي الأصل ومنتخب الكنز: «فلم» ، وهي مصحفة عن «فهلمّ».

قِصَّةُ ابْنِ عُمَرَ مَعَ أَبِيهِ رضي الله عنهما في بِنْتِهِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه رَأَى جَارِيَةً تَطِيشُ[1] هُزَالاً[2] فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ الْجَارِيَةُ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ رضي الله عنه: هَذِهِ إِحْدَى بَنَاتِكَ، قَالَ: وَأَيُّ بَنَاتِي هَذِهِ؟ قَالَ: ابْنَتِي، قَالَ: مَا بَلَّغَ بِهَا مَا أَرَى؟ قَالَ:

عمَلُكَ (لاَ تُنْفِقُ)[3] عَلَيْهَا، قَالَ: إِنِّي وَاللهِ! (مَا أَغُرُّكَ)[4] مِنْ وُلْدِكَ فَاسْعَ[5] عَلَى وُلْدِكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ! كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤١٨).

قِصَّةُ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ[6] وَأَبُو عُبَيْدٍ[7] فِي الأَمْوَالِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ رَضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا زَوَّجَنِي عُمَرُ أَنْفَقَ عَلَيَّ مِنْ مَالِ اللهِ شَهْرًا ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيَّ عُمَرُ يَرْفَأَ[8] فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ: وَاللهِ! مَا كُنْتُ أَرَى هَذَا الْمَالَ يَحِلُّ لِي مِنْ قَبْلِ أَنْ أَلِيَهُ إِلاَّ بِحَقِّهِ وَمَا كَانَ قَطُّ أَحْرَمَ عَلَيَّ مِنْهُ إِذْ وَلِيتُهُ[9] فَعَادَ أَمَانَتِي[10] وَقَدْ أَنْفَقْتُ عَلَيْكَ شَهْرًا مِنْ مَالِ اللهِ وَلَسْتُ بِزَائِدِكَ وَلَكِنِّي مُعِينُكَ بِثَمَنِ مَالِي[11] بِالْغَابَةِ[12]

---

(١) أي تضطرب رجلاها، والجارية: الفتاة الصغيرة.

(٢) أي ضعفاً ونحافة.

(٣) كما في ابن سعد (ص٢٧٧): بصيغة الخطاب اهـ وفي الأصل: «لا ينفق». «إنعام».

(٤) كما في ابن سعد: أي لا أخدعك ولا أطمعك بالباطل، وفي الأصل: «ما أعزك».

(٥) أي اعمل لهم واكسب، وفي ابن سعد: «فأوسع» اهـ يطلب عمر من ابنه عبد الله أن يتكفل هو بالنفقة على ابنته وأن لا يطمع في عطاء أبيه له. «ش».

(٦) في (٣/ ٢٧٧).

(٧) (١/ ٢٣٢). «إنعام».

(٨) اسم حاجب عمر رضي الله عنه.

(٩) يعني ما صار أحرم عليّ منه بعد أن وليته، ويجوز أن آخذه بمعروف.

(١٠) عاد من العود (أي أصبح هذا المال أمانة عندي). «إنعام».

(١١) وفي أصل ابن سعد (٣/ ٢٧٧): «بثمر مالي» إلخ، وفي أصل أبي عبيد بالشك: بثمن مالي أو قال بثمر مالي. «إنعام».

(١٢) تقدم في (٢/ ٢٩٢).

فَاجْدُدْهُ[١] فَبِعْهُ ثُمَّ ائتِ رَجُلاً مِّنْ قَوْمِكَ مِنْ (تُجَّارِهِمْ) فَقُمْ إِلَى جَنْبِهِ فَإِذَا اشْتَرَى شَيْئاً فَاسْتَشْرِكْهُ فَاسْتَنْفِقْ وَأَنْفِقْ عَلَى أَهْلِكَ! . كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤١٨)[٢] .

قِصَّةُ امْرَأَةِ عُمَرَ مَعَهُ رضي الله عنهما في هَذَا الأَمرِ

وَأَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ فِي الْمُجَالَسَةِ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ قَالَ: قَدِمَ بَرِيدُ مَلِكِ[٣] الرُّومِ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَاسْتَقْرَضَتِ امْرَأَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دِينَارًا فَاشْتَرَتْ بِهِ عِطْرًا وَجَعَلَتْهُ فِي قَوَارِيرَ وَبَعَثَتْ بِهِ مَعَ الْبَرِيدِ إِلَى امْرَأَةِ مَلِكِ الرُّومِ فَلَمَّا أَتَاهَا فَرَّغَتْهُنَّ[٤] وَمَلأَتْهُنَّ جَوَاهِرَ وَقَالَتْ: اذْهَبْ إِلَى امْرَأَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ! فَلَمَّا أَتَاهَا فَرَّغَتْهُنَّ عَلَى الْبِسَاطِ ، فَدَخَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: مَا هَذَا فَأَخْبَرَتْهُ بِالْخَبَرِ فَأَخَذَ عُمَرُ الْجَوَاهِرَ فَبَاعَهُ[٥] وَدَفَعَ إِلَى امْرَأَتِهِ دِينَارًا وَّجَعَلَ مَا بَقِيَ مِنْ ذَلِكَ فِي بَيْتِ الْمَالِ لِلْمُسْلِمِينَ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤٢٢) .

قِصَّةُ إِبِلِ ابْنِ عُمَرَ مَعَ وَالِدِهِ عُمَرَ رضي الله عنهما في ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَّابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: اشْتَرَيْتُ إِبِلاً وَارْتَجَعْتُهَا[٦] إِلَى الْحِمَى[٧] فَلَمَّا سَمِنَتْ قَدِمْتُ بِهَا ، فَدَخَلَ عُمَرُ السُّوقَ فَرَأَى إِبِلاً سِمَاناً فَقَالَ: لِمَنْ هَذِهِ الإِبِلُ؟ فَقِيلَ: لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ! بَخٍ بَخٍ[٨] ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ! فَجِئْتُ أَسْعَى فَقُلْتُ: مَالَكَ؟ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: مَا هَذِهِ الإِبِلُ؟ قُلْتُ: إِبِلٌ اشْتَرَيْتُهَا وَبَعَثْتُ

---

(١) اقطعه. «ش».
(٢) من ابن سعد وفي الأصل: «تجارك».
(٣) أي رسول.
(٤) أي صبّتهن.
(٥) لعلّ الصواب: فباعها. «ش».
(٦) أي رددتها.
(٧) موضع فيه كلأ يحمى من الناس أن يرعى.
(٨) كلمة تقال عند تعظيم إنسان ، وعند التعجب من الشيء ، وعند المدح والرضاء بالشيء.

بِهَا إِلَى الْحِمَى أَبْتَغِي مَا يَبْتَغِي[١] الْمُسْلِمُونَ ، فَقَالَ: ارْعَوْا إِبِلَ ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ! اسْقُوا إِبِلَ ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ[٢]! يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ! اغْدُ عَلَى رَأْسِ مَالِكَ وَاجْعَلِ الْفَضْلَ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤١٩).

زَجْرُ عُمَرَ رضي الله عنه لِصِهْرِهِ حِينَ طَلَبَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ شَيْئاً

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢١٩) وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّ صِهْرًا[٣] لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَدِمَ عَلَى عُمَرَ يُعَرِّضُ[٤] لَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ فَانْتَهَرَهُ[٥] عُمَرُ وَقَالَ: أَرَدْتَ أَنْ أَلْقَى اللهَ مَلِكاً خَائِناً! فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَعْطَاهُ مِنْ صُلْبِ مَالِهِ عَشَرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٢/ ٣١٧).

قِصَّةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي هَذَا الْأَمْرِ

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ[٦] عَنْ عَنْتَرَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه بِالْخَوَرْنَقِ[٧] وَعَلَيْهِ (سَمَلُ) قَطِيفَةٍ[٨] وَهُوَ يُرْعَدُ[٩] (فِيهَا) مِنَ الْبَرْدِ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَ لَكَ وَلِأَهْلِ بَيْتِكَ نَصِيباً فِي هَذَا الْمَالِ وَأَنْتَ تُرْعَدُ

(١) المراد هنا: التجارة أو النفع. «إظهار».
(٢) يعني أهل الحمى يقولون: اخدموا الإبل لكونه لابن أمير المؤمنين.
(٣) الصهر: القريب بالزواج، وبالأردية: سسرال والى.
(٤) كذا في الأصل، والتعريض ضدّ التصريح من القول، يعني قاله إشارة وكناية. وفي ابن سعد (٣/ ٣٠٣): «فعرّض».
(٥) أي زجره. «إ-ح».
(٦) في (ص٥٧٠). «إنعام».
(٧) بفتحتين، وراء ساكنة، ونون مفتوحة، وآخره قاف: هو موضع بالكوفة. والمعروف أنّه القصر القائم إلى الآن بظاهر الحيرة. مراصد الاطلاع.
(٨) السمل: الخلق من الثياب. والقطيفة: هي كساء له خمل: أي كساء خلق، وبالأردية: رائي ادر.
(٩) أي يرجف ويضطرب. «إ-ح».

مِنَ الْبَرْدِ! فَقَالَ: إِنِّي وَاللهِ لاَ أَرْزَأُ[1] ، مِنْ مَّالِكُمْ شَيْئاً! وَهَذِهِ الْقَطِيفَةُ هِيَ الَّتِي خَرَجْتُ (بِهَا)[2] مِنْ بَيْتِي - أَوْ قَالَ مِنَ الْمَدِينَةِ -[3] . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٨/ ٣)[4] ؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٨٢) عَنْ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ عَنْ أَبِيهِ نَحْوَهُ.

رَدُّ الْمَالِ

رَدُّ النَّبِيِّ ﷺ مَا عُرِضَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَالِ

قِصَّتُهُ ﷺ مَعَ جِبْرِيلَ وَمَلَكٍ آخَرَ عليهما السلام فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ اللهَ أَرْسَلَ إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ مَلَكاً مِّنَ الْمَلاَئِكَةِ مَعَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام فَقَالَ الْمَلَكُ لِرَسُولِهِ[5] : إِنَّ اللهَ يُخَيِّرُكَ بَيْنَ أَنْ تَكُونَ عَبْدًا نَّبِيّاً وَبَيْنَ أَنْ تَكُونَ مَلِكاً نَّبِيّاً ، فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ كَالْمُسْتَشِيرِ لَهُ ، فَأَشَارَ جِبْرِيلُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ تَوَاضَعْ[6] ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «بَلْ أَكُونُ عَبْدًا نَّبِيّاً» ؛ قَالَ: فَمَا أَكَلَ بَعْدَ تِلْكَ الْكَلِمَةِ طَعَاماً مُّتَّكِئاً حَتَّى لَقِيَ اللهَ عز وجل ، هَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ[7] وَالنَّسَائِيُّ ، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٤٨) .

قِصَّةٌ أُخْرَى لَهُ ﷺ مَعَ جِبْرِيلَ عليه السلام فِي ذَلِكَ

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَالْبَيْهَقِيِّ[8] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ

---

(١) أي لا أنقص. «إ - ح».
(٢) من البداية.
(٣) في كتاب الأموال: «إنّي والله ما أرزأكم من مالكم شيئاً ، وما هي إلاّ قطيفتي التي أخرجتها من بيتي» وهو أحسن.
(٤) الزيادة المحصورة من كتاب الأموال إلا ما عزوناه إلى الغير.
(٥) أي لرسول الله ﷺ ، فالضمير لله عز وجل ، ولفظ المجمع: «فقال الملك يا محمّد».
(٦) أظهر اللّين والخشوع لربّك. حاشية الترغيب.
(٧) ورواه الطبراني عنه أيضاً كما في مجمع الزوائد (٩/ ٢٠) .
(٨) في الزهد وغيره. الترغيب.

رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَّجبْرِيلُ عليه السلام عَلَى الصَّفَا[١] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا جِبْرِيلُ! وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَمْسَى لآلِ مُحَمَّدٍ سُفَّةٌ[٢] مِّنْ دَقِيقٍ وَّلاَ كَفٌّ مِّنْ سَوِيقٍ[٣]»، فَلَمْ يَكُنْ كَلاَمُهُ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ سَمِعَ هَدَّةً[٤] مِّنَ السَّمَاءِ أَفْزَعَتْهُ[٥]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَرَ اللهُ الْقِيَامَةَ أَنْ تَقُومَ؟» قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ أَمَرَ اللهُ إِسْرَافِيلَ عليه السلام فَنَزَلَ إِلَيْكَ حِينَ سَمِعَ كَلاَمَكَ، فَأَتَاهُ إِسْرَافِيلُ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ سَمِعَ مَا ذَكَرْتَ فَبَعَثَنِي إِلَيْكَ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ[٦] وَأَمَرَنِي أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ أَنْ أُسَيِّرَ مَعَكَ جِبَالَ تِهَامَةَ[٧] زُمُرُّدًا[٨] وَّيَاقُوتًا[٩] وَّذَهَبًا وَّفِضَّةً فَعَلْتُ[١٠] فَإِنْ شِئْتَ نَبِيًّا مَّلِكًا وَإِنْ شِئْتَ نَبِيًّا عَبْدًا، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ[١١] جِبْرِيلُ أَنْ تَوَاضَعْ! فَقَالَ: «بَلْ نَبِيًّا عَبْدًا» - ثَلاَثًا. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/١٥٧)؛ وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٣١٥): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَفِيهِ سَعْدَانُ بْنُ الْوَلِيدِ وَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

(١) كانت الصفا متّصلة بجبل أبي قبيس، فشقّ بينهما مجرًى للسّيل في عهد الدولة السعودية عند توسعة الحرم الجديدة، فنجر الجبل حتى صار الماء يجري بين المسجد والجبل. المعالم الأثيرة.

(٢) السفّة: القليل الذي يوضع في الكف ويُسف: أي يتناول.

(٣) قدر ملء كفّ من السويق.

(٤) صوت وقع الحائط ونحوه. (وبالأردية: دهماكه). «إ - ح».

(٥) أي روّعته.

(٦) أراد ما سهل الله له ولأمّته من افتتاح البلاد المتعذّرات واستخراج الكنوز الممتنعات.

(٧) تطلق على الأرض المنكفئة إلى البحر الأحمر من الشرق من العقبة في الأردنّ إلى «المخا» في اليمن، وفي اليمن تسمّى تهامة اليمن، وفي الحجاز تسمّى تهامة الحجاز، ومنها مكّة المكرمة وجدّة، والعقبة، وقد ينسب رسول الله ﷺ إليها، فيقال: التهاميّ. المعالم الأثيرة.

(٨) حجر كريم أخضر اللون، شديد الخضرة، شفّاف، وأشدّه خضرة أجوده وأصفاه جوهرًا. واحدته: زمردة.

(٩) حجر من الأحجار الكريمة، وهو أكثر المعادن صلابة بعد الماس، ويتركّب من أكسيد الألمونيوم، ولونه في الغالب شفاف مشرب بالحمرة أو الزرقة أو الصفرة، ويستعمل للزينة.

(١٠) لعلها زائدة. أو المعنى فإن أمرتني أن أفعل فعلت.

(١١) أي أشار إليه.

حَدِيثُ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ[١] وَحَسَّنَهُ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَباً[٢] قُلْتُ: لاَ، يَا رَبِّ! وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْماً وَأَجُوعُ يَوْماً - وَقَالَ ثَلاَثاً أَوْ نَحْوَ هَذَا - فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ[٣] وَذَكَرْتُكَ وَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٥٠).

حَدِيثُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَعِنْدَ الْعَسْكَرِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتَانِي مَلَكٌ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلاَمَ وَيَقُولُ: إِنْ شِئْتَ جَعَلْتُ لَكَ بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَباً»، قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: «لاَ، يَا رَبِّ! أَشْبَعُ يَوْماً فَأَحْمَدُكَ وَأَجُوعُ يَوْماً فَأَسْأَلُكَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٣٩).

قِصَّةُ دِيَةِ قَتِيلٍ مُشْرِكٍ فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلاً[٤] مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قُتِلَ يَوْمَ الأَحْزَابِ فَبَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنِ ابْعَثْ إِلَيْنَا بِجَسَدِهِ، وَنُعْطِيهِمُ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفاً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ خَيْرَ فِي جَسَدِهِ وَلاَ فِي ثَمَنِهِ». وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٥] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ادْفَعُوا إِلَيْهِمْ جِيفَتَهُ، فَإِنَّهُ خَبِيثُ الْجِيفَةِ خَبِيثُ الدِّيَةِ»؛ فَلَمْ يَقْبَلْ

(١) في أبواب الزهد - باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه (٢/ ٥٨).
(٢) أرض واسعة فيها دقاق الحصا (كانت علماً على جزء من وادي مكّة بين الحجون إلى المسجد الحرام ولم يبق اليوم بطحاء، لأنّ الأرض كلّها معبّدة. المعالم الأثيرة) جعلها ذهباً إمّا بجعل حصاه ذهباً أو ملء مثله بالذهب، والأول أظهر، وجاء في بعض الروايات «جعل جبالها ذهباً». حاشية الترمذي.
(٣) أي أظهرت التذلل والخشوع لك سبحانك.
(٤) هو نوفل بن عبد الله بن المغيرة. «ش».
(٥) في المسند (١/ ٢٤٨).

مِنهُمْ شيئاً. وَأَخرَجَهُ التِّرمِذِيُّ أَيضاً وَقَالَ: غَرِيبٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٠٧).

وَعِندَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عِكرِمَةَ أَنَّ (نَوْفَلاً)[١] - أَوِ ابنَ نَوْفَلٍ - تَرَدَّى[٢] بِهِ فَرَسُهُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَقُتِلَ، فَبَعَثَ أَبُو سُفْيَانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِدِيَتِهِ مِئَةٍ مِنَ الإِبِلِ، فَأَبَى النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: «خُذُوهُ؛ فَإِنَّهُ خَبِيثُ الدِّيَةِ، خَبِيثُ الْجِيفَةِ[٣]». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٨١).

قِصَّةُ حُلَّةِ ذِي يَزَنٍ

وَأَخرَجَ ابنُ جَرِيرٍ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ رضي الله عنه خَرَجَ إِلَى الْيَمَنِ فَاشْتَرَى حُلَّةَ ذِي يَزَنٍ[٤] فَقَدِمَ بِهَا الْمَدِينَةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَهْدَاهَا لَهُ[٥]، فَرَدَّهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «إِنَّا لاَ نَقْبَلُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ»، فَبَاعَهَا حَكِيمٌ فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاشْتُرِيَتْ لَهُ، فَلَبِسَهَا ثُمَّ دَخَلَ فِيهَا الْمَسْجِدَ؛ قَالَ (حَكِيمٌ): فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ فِيهَا، لَكَأَنَّهُ الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ! فَمَا مَلَكْتُ نَفْسِي حِينَ رَأَيْتُهُ كَذَلِكَ أَنْ قُلْتُ: [من الطويل]

مَا تَنْظُرُ الْحُكَّامُ بِالْحُكْمِ بَعْدَ مَا بَدَا وَاضِحٌ[٦] ذُو غُرَّةٍ وَحُجُولِ[٧]

---

(١) من الكنز الجديد (١٠/ ٢٨٩) عن المنتخب، وابن أبي شيبة، وفي الأصل والكنز: «نوفل».

(٢) أي سقط. «إ - ح».

(٣) كذا في الأصل والكنز والنسخة الخطيّة والمنتخب وهو جثة الميّت إذا أنتن. النهاية، وفي الكنز الجديد عن أبي شيبة: الجثة.

(٤) ذو يزن بمثنّاة تحت وزاي مفتوحتين: اسم واد باليمن أضيف إليه ذو يزن نعمان بن قيس ملكه والد سيف. المغني.

(٥) وذلك في المدّة التي كانت بينه وبين قريش، كما في الكنز (٥/ ٤٨٨) في رواية أخرى نحوه وكذا في المجمع.

(٦) ظاهر متلألىء، والمراد به: نبينا محمد ﷺ. «غرّة» بياض في جبهة الفرس. (وأطلق مجازا على بياض وجه الإنسان، يقال في وجه فلان غرة: أي تألق وبياض يسر الناظرين إليه). «إ - ح».

(٧) الحجل: البياض في رجل الفرس (ج) أحجال وحجول. (ويطلق مجازا على ما في رجل الإنسان من بياض كما في الحديث الصحيح: «تدعى أمتي يوم القيامة بالغر المحجلين من آثار الوضوء فمن أراد أن يطيل غرته فليفعل»). «إ - ح».

إذَا (قَايَسُوهُ)[١] الْمَجْدَ أرْبَى[٢] عَلَيْهِمُ (كَمُسْتَفْرِغِ مَاءَ الذِّنَابِ)[٣] سَجِيلِ[٤]

فضَحِكَ[٥] رَسُولُ اللهِ ﷺ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٧٧)؛ وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٨/ ٢٧٨) وَقَالَ: وَفِيهِ يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ وَضَعَّفَهُ الْجُمْهُورُ وَقَدْ وُثِّقَ[٦] - انْتَهَى. وَعِنْدَ الْحَاكِمِ (٣/ ٤٨٤)[٧] عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ قَالَ: كَانَ مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ ﷺ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَلَمَّا تَنَبَّأَ[٨] وَخَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ (شَهِدَ)[٩] حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ الْمَوْسِمَ[١٠] فَوَجَدَ حُلَّةً لِذِي يَزَنٍ تُبَاعُ بِخَمْسِينَ دِرْهَماً، فَاشْتَرَاهَا[١١] لِيُهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَدِمَ بِهَا عَلَيْهِ[١٢] وَأَرَادَهُ عَلَى قَبْضِهَا[١٣] فَأَبَى عَلَيْهِ.

---

(١) في الأصل: واضحوه، ولعلّه واضخوه. والمواضخة: المباراة. قال في الجمهرة (٢/ ١٣١): واضخت الرجل مواضخة ووضاخاً: إذا فعلت مثل ما يفعل، مثل قولك: باريته مباراة، وفي مجمع الزوائد: قايسوه، من المقايسة (المسابقة) اهـ. «إنعام».

(٢) أربى عليه في كذا: زاد عليه في كذا. «إ - ح».

(٣) في الأصل: «بمتفرغ ماء الذباب» والذباب لعلّه ذناب جمع ذنوب. ثم وجدتّ في مجمع الزوائد وفيه: كمستفرغ ماء الذناب سجيل (وكذا في الكنز الجديد وهو المثبت هنا). «إنعام» والذنوب: هي الدلو الملأى ماء. قال ابن السكيت: إنّ الذنوب تذكّر وتؤنّث ولا يقال لها وهي فارغة. مختار الصحاح: أي كمخلّي ماء الدلاء الضخمة ما فيها فلعلّه يشير إلى جوده ﷺ.

(٤) من سجل الماء: صبّه. يقال: ضرع سجيل واسع متدلّ، دلو سجيل وسجيلة: ضخمة. «إ - ح».

(٥) وفي المجمع: «فتبسم ثم دخل» (أي بيته).

(٦) وثقه حجّاج بن الشاعر وابن سعد وأبو حاتم وابن حبّان، روى له ابن ماجه والبخاري تعليقا، مات سنة ٢١٣ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

(٧) رواه أحمد مختصرًا والطبراني بهذا اللفظ ورجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد (٤/ ١٥١).

(٨) ادّعى النبوة.

(٩) كما في المجمع (٤/ ١٥١) وهو أوضح، وفي الأصل: «خرج».

(١٠) وزاد في المجمع بعد الموسم: وهو كافر، والموسم: هو الوقت الذي يجتمع فيه الحاجّ كلّ سنة فقد كان العرب يخرجون في موسم الحج، ويأتون أسواقا لهم فيبيعون ويشترون وينشدون الأشعار وغير ذلك.

(١١) وفي المجمع: «فاشتراها بخمسين دينارًا بدل «بخمسين درهماً فاشتراها».

(١٢) وفي المجمع زيادة: «المدينة» بعد «عليه».

(١٣) وفي المجمع زيادة: «هدية» بعد «على قبضها» وهو أوضح. ومعنى «أراد على قبضها»: =

قَالَ عُبَيْدُ اللهِ[(١)]: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّا لاَ نَقْبَلُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَيْئاً وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ أَخَذْنَاهَا بِالثَّمَنِ»، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهُ (حِينَ أَبَى عَلَيَّ الْهَدِيَّةَ)[(٢)] فَلَبِسَهَا فَرَأَيْتُهَا عَلَيْهِ عَلَى الْمِنْبَرِ فَلَمْ أَرَ شَيْئاً قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ فِيهَا يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ أَعْطَاهَا أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رضي الله عنهما؛ فَرَآهَا حَكِيمٌ عَلَى أُسَامَةَ فَقَالَ: يَا أُسَامَةُ! أَنْتَ تَلْبَسُ حُلَّةَ ذِي يَزَنٍ قَالَ: نَعَمْ، لأَنَا خَيْرٌ مِنْ ذِي يَزَنٍ وَلأَبِي خَيْرٌ مِنْ أَبِيهِ وَلأُمِّي خَيْرٌ مِنْ أُمِّهِ[(٣)]. قَالَ حَكِيمٌ: فَانْطَلَقْتُ إِلَى مَكَّةَ أُعَجِّبُهُمْ بِقَوْلِ أُسَامَةَ. قَالَ الْحَاكِمُ: وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

قِصَّةُ هَدِيَّةِ فَرَسٍ وَنَاقَةٍ فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي (عَمِّي) عَامِرُ[(٤)] بْنُ الطُّفَيْلِ الْعَامِرِيُّ أَنَّ عَامِرَ بْنَ (مَالِكٍ)[(٥)] أَهْدَى إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَرَساً وَكَتَبَ إِلَيْهِ عَامِرٌ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ فِيَّ دُبَيْلَةٌ[(٦)] فَابْعَثْ إِلَيَّ دَوَاءً مِنْ عِنْدِكَ! قَالَ: فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ الْفَرَسَ لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ وَأَهْدَى إِلَيْهِ عُكَّةً[(٧)]

= حمله على قبضها. أقرب الموارد.

(١) وفي المجمع: عبد الله، وهو تصحيف، والصواب: عبيد الله بن المغيرة، وهو أحد الرواة. انظر المستدرك والمسند (٣/ ٤٠٣) والمعجم الكبير (٣/ ٢٠٢) «فأعطيتها إياه» أي بثمن.

(٢) من المجمع (٤/ ١٥١) والمعجم الكبير هو الأصحّ، وفي الأصل والمستدرك وتلخيصه للذهبيّ: «حتّى أتى المدينة» وهو تصحيف.

(٣) قاله تحدّثاً بنعمة الله لا تفاخراً.

(٤) كما في الإصابة (٢/ ٢٤٣)، وفي الأصل والكنز: «عمّ عامر» وهو تصحيف.

(٥) في الأصل والكنز (٥/ ٤٩١): «عامر بن الطفيل» قال أبو عبيد في كتاب الأموال (ص٢٥٧): أمّا أهل العلم بالمغازي فيقولون: هو أبو البراء عامر بن مالك: وإنّ عامر بن الطفيل لم يزل على عداوته لرسول الله ﷺ حتّى مات، وقال ابن حجر في الإصابة (٣/ ١٢٥): «وإنما اغترّ جعفر برواية أخرجها البغويّ بسنده إلى عامر بن الطفيل: أنّ عامر بن الطفيل أهدى إلى رسول الله ﷺ إلخ وهو خطأ نشأ عن تغيير، وإنّما هو عامر ابن مالك وهو ملاعب الأسنّة. انظر أيضاً الإصابة (٢/ ٢٤٣ ـ ٢٤٩).

(٦) (مصغّرة الدبلة) أي خراج أو دمل يظهر في الجوف فيقتل صاحبه غالباً. «إ ـ ح».

(٧) هي وعاء من جلود مستدير، يختصّ بالسمن والعسل، وهو بالسمن أخصّ.

مِنْ عَسَلٍ وَقَالَ: «تَدَاوَ بِهَا»[١].

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ مُلاَعِبُ الأَسِنَّةِ[٢] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِهَدِيَّةٍ فَعَرَضَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ الإِسْلاَمَ، فَأَبَى أَنْ يُسْلِمَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَإِنِّي لاَ أَقْبَلُ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٧٧)[٣].

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٤] وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ وَابْنُ جَرِيرٍ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ[٥] رضي الله عنه أَنَّهُ أَهْدَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ هَدِيَّةً - أَوْ نَاقَةً[٦] - فَقَالَ: «أَسْلَمْتَ» قَالَ: لاَ، قَالَ: «فَإِنِّي نُهِيتُ عَنْ زَبْدِ[٧] الْمُشْرِكِينَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٧٧).

رَدُّ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه الْمَالَ

قِصَّةُ رَدِّهِ رضي الله عنه وَظِيفَتَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٦/ ٣٥٣) عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه خَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَكْيَسَ[٨] الْكَيْسِ التَّقْوَى[٩] فَذَكَرَ

---

(١) (في الأصل: تداوى بها) ورواه أبو عبيد في الأموال (ص٢٥٧) وفيه: «تداو به من هذا الذي بك». «إنعام».

(٢) لقب لعامر بن مالك.

(٣) والأموال (ص٢٥٧) نحوه. «إنعام».

(٤) في كتاب الإمارة - باب في الإمام يقبل هدايا المشركين (٢/ ٤٣٤)، «والترمذي» في أبواب السير - باب ما جاء في قبول هدايا المشركين (١/ ١٩١).

(٥) هذه النسبة إلى مجاشع، وهي قبيلة من تميم من دارم. الأنساب للسمعاني.

(٦) ورواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه: أهدى لرسول الله ﷺ فرساً. من غير شكٍّ. المجمع (٤/ ١٥١).

(٧) الزبد - بسكون باء: الرفد والعطاء. (قيل: لعلّه منسوخ لأنّه قبل هدية غير واحد من المشركين كمارية والبغلة، وقيل: ردّه ليغيظه فيحمله على الإسلام، أو لأنّ للهدية موضعاً من القلب ولا يجوز أن يميل بقلبه إلى ومن قبله منهم فأهل كتاب لا مشرك). «إ - ح».

(٨) أي أعقل، والكيس: الفطنة والعقل.

(٩) وهي امتثال أوامره تعالى واجتناب نواهيه بفعل كلّ مأمور به وترك كلّ منهيّ عنه حسب الطاقة، وفي أوائل تفسير البيضاوي: للتقوى ثلاث مراتب، الأولى: التوقي عن العذاب=

الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ: فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى السُّوقِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه: أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ: السُّوقَ ، قَالَ: قَدْ جَاءَكَ مَا يَشْغَلُكَ[١] عَنِ السُّوقِ ، قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! يَشْغَلُنِي عَنْ عِيَالِي! قَالَ: نَفْرِضُ[٢] بِالْمَعْرُوفِ؛ قَالَ: وَيْحَ عُمَرَ! إِنِّي أَخَافُ أَنْ لاَ يَسَعَنِي أَنْ آكُلَ مِنْ هَذَا الْمَالِ شَيْئاً. قَالَ: فَأَنْفَقَ فِي سَنَتَيْنِ وَبَعْضِ أُخْرَى ثَمَانِيَةَ آلاَفِ دِرْهَمٍ ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ: قَدْ كُنْتُ قُلْتُ لِعُمَرَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ لاَ يَسَعَنِي[٣] أَنْ آكُلَ مِنْ هَذَا الْمَالِ شَيْئاً ، فَغَلَبَنِي؛ فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَخُذُوا مِنْ مَالِي ثَمَانِيَةَ آلاَفِ دِرْهَمٍ وَرُدُّوهَا فِي بَيْتِ الْمَالِ! قَالَ: فَلَمَّا أُتِيَ بِهَا عُمَرُ قَالَ: رَحِمَ اللهُ أَبَا بَكْرٍ! لَقَدْ أَتْعَبَ مَنْ بَعْدَهُ تَعَباً شَدِيدًا.

مَا وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي الله عنهما في هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/١٩٦)[٤] عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: جَاءَتْ عَائِشَةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما وَهُوَ يُعَالِجُ[٥] مَا يُعَالِجُ الْمَيِّتُ وَنَفَسُهُ فِي صَدْرِهِ ، فَتَمَثَّلَتْ[٦] هَذَا الْبَيْتَ: [من الطويل]

لَعَمْرُكَ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ[٧] عَنِ الْفَتَى ... إِذَا حَشْرَجَتْ[٨] يَوْماً وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

فَنَظَرَ إِلَيْهَا كَالْغَضْبَانِ ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ كَذَلِكِ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! وَلَكِنْ ﴿وَجَاءَتْ

= المخلد بالتبرّي عن الشرك ، والثانية: التجنب عن كلّ ما يؤثم من فعل أوترك حتّى الصغائر عند قوم ، وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع ، والثالثة: أن يتنزه عمّا يشغل سرّه عن الحقّ ويتبتل إليه بشراشره وهو التقيّ الحقيقيّ. دليل الفالحين (١/ ٣٤٠).

(١) يعني الخلافة.

(٢) وفي البيهقيّ: تعرض وبهامشه: تفرض (كلاهما تصحيف). «إ ـ ح».

(٣) أي أخاف أن لا يجوز لي.

(٤) وفي الأصل: (٣/١٣٩) والصواب: (٣/١٩٦). «إنعام».

(٥) يلقى الشدّة.

(٦) تمثل الحديث وبالحديث: أفاده وبينه. «إ ـ ح».

(٧) كثرة المال والقوم. «إنعام».

(٨) حشرج حشرجة: غرغر عند الموت وتردّد نفسه. «إ ـ ح».

سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾(١) ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ نَحَلْتُكِ حَائِطاً وَإِنَّ فِي نَفْسِي مِنْهُ شَيْئاً فَرُدِّيهِ إِلَى الْمِيرَاثِ(٢)! قَالَتْ: نَعَمْ ، فَرَدَدْتُهُ؛ فَقَالَ: أَمَا إِنَّا مُنْذُ وُلِّينَا أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ نَأْكُلْ لَهُمْ دِينَارًا وَلاَ دِرْهَماً ، وَلَكِنَّا قَدْ أَكَلْنَا مِنْ جَرِيشِ(٣) طَعَامِهِمْ فِي بُطُونِنَا وَلَبِسْنَا مِنْ خَشِنِ ثِيَابِهِمْ(٤) عَلَى ظُهُورِنَا ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مِنْ فَيْءِ(٥) الْمُسْلِمِينَ قَلِيلٌ وَلاَ كَثِيرٌ إِلاَّ هَذَا الْعَبْدُ الْحَبَشِيُّ وَهَذَا الْبَعِيرُ النَّاضِحُ(٦) وَجَرْدُ هَذِهِ الْقَطِيفَةِ(٧)؛ فَإِذَا مِتُّ فَابْعَثِي بِهِنَّ إِلَى عُمَرَ وَابْرَئِي مِنْهُنَّ(٨) فَفَعَلَتْ. فَلَمَّا جَاءَ الرَّسُولُ عُمَرَ بَكَى حَتَّى جَعَلَتْ دُمُوعُهُ تَسِيلُ فِي الأَرْضِ وَيَقُولُ: رَحِمَ اللهُ أَبَا بَكْرٍ! لَقَدْ أَتْعَبَ مَنْ بَعْدَهُ ، رَحِمَ اللهُ أَبَا بَكْرٍ! لَقَدْ أَتْعَبَ مَنْ بَعْدَهُ؛ يَا غُلاَمُ! ارْفَعْهُنَّ. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه: سُبْحَانَ اللهِ! تَسْلُبُ(٩) عِيَالَ أَبِي بَكْرٍ عَبْدًا حَبَشِياً وَبَعِيرًا نَاضِحاً وَجَرْدَ قَطِيفَةٍ ثَمَنَ خَمْسَةِ الدَّرَاهِمِ! قَالَ: فَمَا تَأْمُرُ قَالَ: تَرُدُّهُنَّ عَلَى عِيَالِهِ ، فَقَالَ: لاَ ، وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ ! ـ أَوْ كَمَا حَلَفَ ـ لاَ يَكُونُ هَذَا فِي وِلاَيَتِي أَبَدًا ، وَلاَ(١٠) ، خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مِنْهُنَّ عِنْدَ الْمَوْتِ وَأَرُدُّهُنَّ (أَنَا) عَلَى عِيَالِهِ! الْمَوْتُ أَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ(١١).

---

(١) [سورة ق آية: ١٩] . ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ أي وجاءت غمرة الموت وشدّته التي تغشى الإنسان وتغلب على عقله «بالحق» بالأمر الحقّ من أهوال الآخرة حتّى يراها المنكر لها عياناً. ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ أي ذلك ما كنت تفرّ منه وتميل عنه وتهرب منه وتفزع ، وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها أنّ النبي ﷺ لما تغشّاه الموت جعل يمسح العرق عن وجهه ويقول: «سبحان الله إنّ للموت لسكرات». صفوة التفاسير. «نحلتك» وهبتك.

(٢) وقد روى مسلم (٢/ ٣٧) عن النعمان بن بشير قال: أتى بي أبي إلى رسول الله ﷺ فقال: «إنّي نحلت ابني هذا غلاما فقال: أكلّ بنيك نحلت» قال: لا ، قال: «فاردده».

(٣) الجريش: ما طحنته غير ناعم (يعني ما لم يطحن طحناً جيدا). «إ ـ ح».

(٤) أي لبسنا ثيابهم التي غلظ ملمسها.

(٥) الفيء: الخراج ، والغنيمة.

(٦) قال في النهاية النواضح: الإبل التي يستقى عليها ، واحدها ناضح. «إ ـ ح».

(٧) التي انجرد خملها وخلقت. «إ ـ ح».

(٨) أي اخلصي منهنّ واسلمي.

(٩) أي تنتزع منهم قهرًا.

(١٠) يعني لا يكون هذا في ولايتي أبدًا ، تكرار لتأكيد النفي.

(١١) يريد استحالة حدوث هذا الأمر.

رَدُّ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه الْمَالَ
قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ مَالِكٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ رحمه الله أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِعَطَاءٍ[1] فَرَدَّهُ عُمَرُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لِمَ رَدَدْتَهُ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَلَيْسَ أَخْبَرْتَنَا أَنَّ خَيْرًا لأَحَدِنَا أَنْ لاَ يَأْخُذَ مِنْ أَحَدٍ شَيْئاً! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّمَا ذَلِكَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ، فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ يَرْزُقُكَهُ اللهُ»، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لاَ أَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئاً وَلاَ يَأْتِينِي شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ إِلاَّ أَخَذْتُهُ[2]. هَكَذَا رَوَاهُ مَالِكٌ مُرْسَلاً، وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ - فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ؛ كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢/ ١١٨).

قِصَّتُهُ مَعَ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ[3] وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: أَهْدَى أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه لاِمْرَأَةِ عُمَرَ عَاتِكَةَ بِنْتِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ رضي الله عنهما طُنْفُسَةً[4] أُرَاهَا تَكُونُ ذِرَاعاً وَشِبْرًا، فَدَخَلَ عَلَيْهَا عُمَرُ فَرَآهَا فَقَالَ: أَنَّى لَكِ هَذِهِ؟ قَالَتْ: أَهْدَاهَا لِي أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ؛ فَأَخَذَهَا عُمَرُ فَضَرَبَ بِهَا رَأْسَهَا حَتَّى نَقَضَ رَأْسَهَا[5] ثُمَّ قَالَ: عَلَيَّ بِأَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ وَأَتْعِبُوهُ! فَأُتِيَ

---

(١) نقل عياض عن الطحاويّ أنّ العطاء: ما يفرّقه الإمام بين الأغنياء والفقراء من غير مال الزكاة. الأوجز (٦/ ٤٩٧).

(٢) اتباعاً للإرشاد النبويّ. الأوجز.

(٣) (٣/ ٣٠٨). «إنعام».

(٤) الطنفسة: البساط الذي له خمل رقيق. «إ - ح».

(٥) كذا في الأصل والمنتخب: أي حلّ ضفائرها اهـ، وفي أصل الطبقات (٣/ ٣٠٨) نغض بالغين المعجمة بدل القاف، قال في المجمع: نغض رأسه إذا تحرّك (أي تحرّك رأسها في إرجاف واضطراب) وهو لازم وواقع. «إنعام».

بِهِ قَدْ أُتْعِبَ وَهُوَ يَقُولُ: لاَ تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى أَنْ تُهْدِيَ لِنِسَائِي؟ ثُمَّ أَخَذَهَا عُمَرُ فَضَرَبَ بِهَا فَوْقَ رَأْسِهِ وَقَالَ: خُذْهَا! فَلاَ حَاجَةَ لَنَا فِيهَا. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٣٨٣).

قِصَّةُ بَيْعِ سَفْحِ الْمُقَطَّمِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: سَأَلَ الْمُقَوْقِسُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رضي الله عنه أَنْ يَبِيعَهُ سَفْحَ الْمُقَطَّمِ[١] بِسَبْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، فَعَجِبَ عَمْرٌو مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ: أَكْتُبُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: سَلْهُ! لِمَ أَعْطَاكَ بِهِ مَا أَعْطَاكَ وَهِيَ لاَ تُزْرَعُ وَلاَ تُسْتَنْبَطُ بِهَا مَاءٌ[٢] وَلاَ يُنْتَفَعُ بِهَا. فَسَأَلَهُ فَقَالَ: إِنَّا لَنَجِدُ صِفَتَهَا فِي الْكُتُبِ أَنَّ فِيهَا غِرَاسَ الْجَنَّةِ[٣]، فَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى عُمَرَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: إِنَّا لاَ نَعْلَمُ غِرَاسَ الْجَنَّةِ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِينَ، فَاقْبُرْ[٤] فِيهَا مَنْ[٥] قِبَلَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلاَ تَبِعْهُ بِشَيْءٍ[٦]! . كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ١٥٢).

رَدُّ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه الْمَالَ
قِصَّتُهُ فِي ذَلِكَ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي عَامِ الرَّمَادَاتِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٦/ ٣٥٤) عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ عَامِ الرَّمَادَاتِ[٧]

---

(١) سفح الجبل: أسفله الذي يغلظ فيسفح فيه الماء. والمقطم: وهو الجبل المشرف على القرافة مقبرة فسطاط مصر والقاهرة. راجع معجم البلدان «إ ـ ح».

(٢) لعلّ الصواب: ولا يستنبط منها ماء (: أي لا يحفر فيها ركية حتى يستخرج منها الماء). «ش».

(٣) جمع غرس: وهو ما يغرس.

(٤) أي ادفن.

(٥) وفي الكنز الجديد (٥/ ٤١٨) زيادة مات. انظر حاشيته.

(٦) أي بأيّ قيمة. «إظهار».

(٧) وذكر ابن كثير: عام الرمادة من وقائع سنة ثماني عشرة قال: كان في عام الرمادة جدب عمّ أرض الحجاز، وجاع الناس جوعاً شديدًا وسمّيت عام الرمادة، لأنّ الأرض اسودّت من قلّة المطر حتّى عاد لونها شبيهاً بالرماد، وقيل: لأنها تسفي الريح تراباً كالرماد: ويمكن أن تكون سمّيت لكلّ منهما والله أعلم. واستمرّ هذا الحال في الناس تسعة أشهر. انظر البداية (٧/ ٩٠).

=

وَأَجْدَبَتْ(١) (بِلاَدُ الْعَرَبِ)(٢) كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَي عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَقَالَ فِيهِ: ثُمَّ دَعَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه فَخَرَجَ فِي ذَلِكَ، فَلَمَّا رَجَعَ بَعَثَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: إِنِّي لَمْ أَعْمَلْ لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! إِنَّمَا عَمِلْتُ للهِ، وَلَسْتُ آخُذُ فِي ذَلِكَ شَيْئاً؛ فَقَالَ عُمَرُ: قَدْ أَعْطَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي أَشْيَاءَ بَعَثَنَا لَهَا فَكَرِهْنَا ذَلِكَ فَأَبَى عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَاقْبَلْهَا أَيُّهَا الرَّجُلُ! فَاسْتَعِنْ بِهَا عَلَى دِينِكَ وَدُنْيَاكَ! فَقَبِلَهَا أَبُو عُبَيْدَةَ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ خُزَيْمَةَ وَالْحَاكِمُ نَحْوَهُ عَنْ أَسْلَمَ، كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٣٩٦).

رَدُّ سَعِيدِ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه الْمَالَ
قِصَّتُهُ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنهما حِينَ أَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ

أَخْرَجَ الشَّاشِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَعْطَى سَعِيدَ بْنَ عَامِرٍ رضي الله عنه أَلْفَ دِينَارٍ فَقَالَ: لاَ حَاجَةَ لِي فِيهَا، أَعْطِ مَنْ هُوَ أَحْوَجُ إِلَيْهَا مِنِّي! فَقَالَ عُمَرُ: عَلَى رِسْلِكَ(٣) حَتَّى أُحَدِّثَكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ! ثُمَّ إِنْ شِئْتَ فَاقْبَلْ وَإِنْ شِئْتَ فَدَعْ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَرَضَ عَلَيَّ شَيْئاً فَقُلْتُ مِثْلَ الَّذِي قُلْتَ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أُعْطِيَ شَيْئاً مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ وَلاَ اسْتِشْرَافِ(٤) نَفْسٍ فَإِنَّهُ رِزْقٌ مِنَ اللهِ فَلْيَقْبَلْهُ وَلاَ يَرُدَّهُ(٥)!» فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَبِلَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣٢٥).

---

(١) قحطت وغلت الأسعار.

(٢) من البيهقي.

(٣) أي اتئد ولا تعجل.

(٤) أي من غير تطلع ولا إقبال عليه بشره وطمع ولا ميل إلى ما في يد الغير، وأصل الاستشراف أن تضع يدك على حاجبك وتنظر كالذي يستظلّ من الشمس حتّى يستبين الشيء اهـ. قال ابن بطال: دلّه(على الأفضل ممّا أراده: من الإيثار وترك الأخذ، لأنّ عمر وإن كان مأجورًا بإيثاره على الأحوج فإن أخذه للعطاء ومباشرته للصّدقة بنفسه أعظم لأجره وهذا يدلّ على عظيم فضل الصدقة بعد التمول إذ به يندفع شحّ يستولي على النفوس، وفيه أنّ من اشتغل بشيء من عمل المسلمين له أخذ الرزق عليه وإن أخذ ما جاء من غير السؤال أفضل من تركه، لأنّ فيه نوعاً من إضاعة المال. فتح الباري (٣١/ ١٥٢).

(٥) وسيأتي رواية البخاري ومسلم عن عمر رضي الله عنه في هذا الباب.

حَدِيثُ الْحَاكِمِ وَالْبَيْهَقِيِّ فِي ذَلِكَ

وَعِنْدَ الْحَاكِمِ (٣/ ٢٨٦) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ لِسَعِيدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ حِذْيَمٍ رضي الله عنه: مَا لأَهْلِ الشَّامِ[1] يُحِبُّونَكَ؟ قَالَ: أُرَاعِيهِمْ وَأُوَاسِيهِمْ؛ فَأَعْطَاهُ عَشَرَةَ آلافٍ فَرَدَّهَا وَقَالَ: إِنَّ لِي أَعْبُدًا وَأَفْرَاساً وَأَنَا بِخَيْرٍ، وَأُرِيدُ أَنْ يَكُونَ عَمَلِي صَدَقَةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ عُمَرُ: لاَ تَفْعَلْ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَعْطَانِي مَالاً دُونَهَا فَقُلْتُ نَحْوًا مِمَّا قُلْتَ! فَقَالَ لِي: «إِذَا أَعْطَاكَ اللهُ مَالاً لَمْ تَسْأَلْهُ وَلَمْ تَشْرَهْ[2] نَفْسُكَ إِلَيْهِ فَخُذْهُ! فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقُ اللهِ أَعْطَاكَ[3] إِيَّاهُ».

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ أَسْلَمَ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣٢٥) قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مَرْضِيّاً فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: عَلاَمَ يُحِبُّكَ أَهْلُ الشَّامِ؟ قَالَ: أُغَازِيهِمْ[4] وَأُوَاسِيهِمْ[5]؛ فَعَرَضَ عَلَيْهِ عَشَرَةَ آلافٍ، قَالَ: خُذْ وَاسْتَعِنْ بِهَا فِي غَزْوِكَ! قَالَ: إِنِّي عَنْهَا غَنِيٌّ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

رَدُّ عَبْدِ اللهِ بْنِ السَّعْدِيِّ رضي الله عنه[6] الْمَالَ قِصَّتُهُ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[7] وَالْحُمَيْدِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالدَّارِمِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ

---

(١) يطلق الشام في التاريخ على فلسطين وسورية، ولبنان والأردنّ وكان أول دخول للمسلمين أرض الشام في غزوة موتة. المعالم الأثيرة.

(٢) لم تحرص. «إ - ح».

(٣) والمعنى إذا أرسل الله لك خيرًا بلا طلب فاقبله محبّة وفضلاً. حاشية الترغيب.

(٤) أي أغزو معهم، وفي الحديث: «كان عثمان يغازي أهل الشام».

(٥) من المواساة: المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق، وأصلها الهمزة، فقلبت واوًا تخفيفاً. وعلى الأصل جاء الحديث: «ما أحد عندي أعظم يدًا من أبي بكر، آساني بنفسه وماله». لسان العرب.

(٦) هو ابن وقدان بن جندب، وإنّما قيل له ابن السعدي لأنّ أباه كان مسترضعاً في بني سعد. حاشية البخاري (٢/ ١٠٦١).

(٧) في المسند (١/ ١٧). «مسلم» في كتاب الزكاة - باب جواز الأخذ بغير سؤال (١/ ٣٣٤). =

عَبْدِ اللهِ بْنِ السَّعْدِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه (في)[١] خِلاَفَتِهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَلَمْ أُحَدَّثْ أَنَّكَ تَلِي مِنْ أَعْمَالِ النَّاسِ أَعْمَالاً[٢]؟ فَإِذَا أُعْطِيتَ الْعُمَالَةَ[٣] كَرِهْتَهَا ، فَقُلْتُ: بَلَى ، قَالَ عُمَرُ: فَمَا تُرِيدُ إِلَى ذَلِكَ[٤] قُلْتُ: إِنَّ لِي أَفْرَاساً وَأَعْبُدًا[٥] وَأَنَا بِخَيْرٍ ، وَأُرِيدُ أَنْ تَكُونَ عُمَالَتِي[٦] صَدَقَةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ ؛ قَالَ عُمَرُ: فَلاَ تَفْعَلْ! فَإِنِّي قَدْ كُنْتُ أَرَدْتُ الَّذِي أَرَدْتَ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ فَأَقُولُ: أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي! حَتَّى أَعْطَانِي مَرَّةً فَقُلْتُ: أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «خُذْهُ فَتَمَوَّلْهُ[٧] وَ[٨] تَصَدَّقْ بِهِ! فَمَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلاَ سَائِلٍ فَخُذْهُ! وَمَا لاَ فَلاَ تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ[٩]!» . وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ عَنْهُ قَالَ: اسْتَعْمَلَنِي عُمَرُ رضي الله عنه عَلَى الصَّدَقَةِ فَلَمَّا أَدَّيْتُهَا إِلَيْهِ أَعْطَانِي عُمَالَتِي ، فَقُلْتُ: إِنَّمَا عَمِلْتُ للهِ وَأَجْرَتِي عَلَى اللهِ؛ قَالَ: خُذْ مَا أَعْطَيْتُكَ! فَإِنِّي عَمِلْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَعْطَانِي فَقُلْتُ مِثْلَ قَوْلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِذَا أَعْطَيْتُكَ شَيْئاً مِنْ غَيْرِ أَنْ تَسْأَلَنِي فَكُلْ وَتَصَدَّقْ!» . كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣٢٥) .

= «النسائيّ» في كتاب الزكاة ـ باب من آتاه الله مالاً من غير مسئلة (١/ ٣٣٦) ، وأخرجه البخاريّ أيضاً في كتاب الأحكام ـ باب رزق الحاكم والعاملين عليها (٢/ ١٠٦١) .

(١) من البخاريّ والمسند والبيهقي والجامع الكبير.

(٢) من إمارة وقضاء.

(٣) العمَالة ـ بالضمّ: أجرة العمل (والعمالة بالكسر: العمل. «ش»). «إ ـ ح».

(٤) أي ما غاية قصدك بهذا الردّ.

(٥) للأكثر بضمّ الموحّدة وللكشميهنيّ: «أعتدا» جمع عَتيد وهو المال المدّخر ، ووقع عند ابن حبّان في صحيحه من طرق قبيصة بن ذويب أنّ عمر أعطى ابن سعديّ ألف دينار فذكر الحديث نحو الذي هنا. حاشية البخاري.

(٦) هو المال الذي يقسم الإمام في المصالح. حاشية البخاري ، قال النووي: فيه منقبة لعمر رضي الله عنه وبيان فضله وزهده وإيثاره.

(٧) أي ادخره لنفسك تنتفع به عند الحاجة.

(٨) كما في الأصل والبخاري والكنز ، وكذا في المسند ، وفي البيهقيّ: «أو».

(٩) ما لم يوجد فيه هذا الشرط لا تعلّق النفس به. قال النوويّ (١/ ٣٣٤) : الصحيح المشهور الذي عليه الجمهور «فيمن جاءه مال» أنّه يستحبّ في غير عطيّة السلطان ، أمّا عطيّة السلطان فحرّمها قوم وأباحها قوم وكرهها قوم. والصحيح أنّه إن غلب الحرام فيما في يد السلطان حرمت ، وفي البخاريّ: «وإلاّ فلا تتبعه نفسك»: أي إن لم يجيء إليك فلا تطمع فيه ولا تتمناه.

رَدُّ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه الْمَالَ قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: أَعْطَى النَّبِيُّ ﷺ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ رضي الله عنه يَوْمَ حُنَيْنٍ عَطَاءً فَاسْتَقَلَّهُ[1] فَزَادَهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّ عَطِيَّتِكَ خَيْرٌ قَالَ: «الأُولَى» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ! إِنَّ هَذَا الْمَالَ[2] خَضِرَةٌ[3] حُلْوَةٌ فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ[4] وَحُسْنِ أُكْلَةٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِاسْتِشْرَافِ نَفْسٍ وَسُوءِ أُكْلَةٍ[5] لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ[6]، وَالْيَدُ الْعُلْيَا[7] خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى!»، قَالَ: وَمِنْكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «وَمِنِّي!» قَالَ: فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! لَا أَرْزَأُ[8] أَحَدًا بَعْدَكَ[9] شَيْئاً أَبَدًا. قَالَ: فَلَمْ يَقْبَلْ دِيوَاناً[10] وَلَا عَطَاءً حَتَّى مَاتَ. قَالَ: وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أُشْهِدُكَ عَلَى حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ أَنِّي أَدْعُوهُ لِحَقِّهِ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَهُوَ يَأْبَى، فَقَالَ: إِنِّي وَاللهِ! مَا أَرْزَأُكَ وَلَا غَيْرَكَ شَيْئاً. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣٢٢).

---

(١) عدّه قليلاً.

(٢) أنث الخبر لأن المراد الدنيا.

(٣) شبهه بالرغبة فيه والميل إليه وحرص النفوس عليه بالفاكهة الخضراء المستلذة، فإن الأخضر مرغوب فيه على انفراده بالنسبة إلى اليابس والحلو مرغوب فيه على انفراده بالنسبة للحامض فالإعجاب بهما إذا اجتمعا أشد. فتح الباري.

(٤) أي بغير شره ولا إلحاح: أي من أخذه بغير سؤال، وهذا بالنسبة إلى الآخذ، ويحتمل أن يكون بالنسبة إلى المعطي: أي بسخاوة نفس المعطي: أي انشراحه بما يعطيه. فتح الباري.

(٥) اسم لِلُّقمة، وقال اللحيانيّ: الأكلة والأُكلة كاللقمة واللقمة يعني بهما جميعاً المأكول. لسان العرب (١١/ ١٩).

(٦) هذا مرض يسمّى جوع البقر.

(٧) هي المتعففة، والسفلى: السائلة، وروي أنها المنفقة، والسفلى: الآخذة، المتصدّقة: هي العليا في الحقيقة صورة ومعنى. مجمع البحار.

(٨) أي لا أنقص ماله بالطلب منه، يعني لا أسأل.

(٩) أي غيرك: أي بعد سؤالك هذا. «الأعظمي».

(١٠) يعني رزقاً يجري من بيت المال، والدفتر يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء.

قِصَّتُهُ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

وَعِنْدَ الشَّيْخَيْنِ[(١)] عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَعْطَانِي ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ: يَا حَكِيمُ! (إِنَّ)[(٢)] هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوَهُ إِلَى أَنْ قَالَ: فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَدْعُو حَكِيماً لِيُعْطِيَهُ الْعَطَاءَ فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئاً؛ ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رضي الله عنه دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! أُشْهِدُكُمْ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ الَّذِي قَسَمَ اللهُ لَهُ فِي[(٣)] هَذَا الْفَيْءِ[(٤)] فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ. وَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِّنَ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى تُوُفِّيَ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢/ ١٠١) وَقَالَ: رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ[(٥)] بِاخْتِصَارٍ اهـ. وَعِنْدَ الْحَاكِمِ (٣/ ٤٨٣) عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ لَمْ يَقْبَلْ مِنْ أَبِي بَكْرٍ شَيْئاً حَتَّى قُبِضَ، وَلاَ مِنْ عُمَرَ حَتَّى قُبِضَ، وَلاَ مِنْ عُثْمَانَ وَلاَ مِنْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى مَاتَ.

رَدُّ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رضي الله عنه الْقَطِيعَةَ[(٦)]

قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٧٩) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ نَزَلَ بِهِ رَجُلٌ مِّنَ الْعَرَبِ فَأَكْرَمَ عَامِرٌ مَثْوَاهُ[(٧)] وَكَلَّمَ فِيهِ

---

(١) البخاري في كتاب الزكاة ـ باب الاستعفاف عن المسألة (١/ ١٩٩) ومسلم في كتاب الزكاة ـ باب بيان أنّ اليد العليا خير من اليد السفلى... إلخ (١/ ٣٣٢).

(٢) من البخاري.

(٣) كذا في الأصل والبخاري، وفي الترمذي: «من» وهو أوضح.

(٤) الفيء: الخراج والغنيمة.

(٥) في أبواب صفة القيامة ـ باب ما جاء في صفة الحوض (٢/ ٦٩)، «النسائي» في كتاب الزكاة ـ باب الإلحاف في المسألة (١/ ٣٦٤).

(٦) أي طائفة من أرض الخراج.

(٧) أي جعل محل ثوائه وإقامته كريماً: أي حسناً مرضياً، وهذا كناية عن إكرامه إياه على أبلغ وجه وأتمه، لأنّ من أكرم المحلّ بتنظيفه وفرشه ونحو ذلك فقد أكرم ضيفه بسائر ما يكرم به. =

رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَجَاءَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ: إِنِّي اسْتَقْطَعْتُ[١] رَسُولَ اللهِ ﷺ وَادِياً مَّا فِي الْعَرَبِ وَادٍ أَفْضَلَ مِنْهُ ، وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أُقْطِعَ لَكَ مِنْهُ قِطْعَةً تَكُونُ لَكَ وَلِعَقِبِكَ[٢] مِنْ بَعْدِكَ. قَالَ عَامِرٌ: لاَ حَاجَةَ لِي فِي قَطِيعَتِكَ ، نَزَلَتِ الْيَوْمَ سُورَةٌ أَذْهَلَتْنَا[٣] عَنِ الدُّنْيَا ﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ﴾[٤].

رَدُّ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه الْمَالَ قِصَّتُهُ مَعَ عُثْمَانَ وَكَعْبٍ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٦٠) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ بْنِ أَخِي أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنهما قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ عَمِّي عَلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه فَقَالَ لِعُثْمَانَ: ائْذَنْ لِي فِي الرَّبَذَةِ[٥]! فَقَالَ: نَعَمْ وَنَأْمُرُ لَكَ بِنَعَمٍ مِنْ نَعَمِ الصَّدَقَةِ تَغْدُو عَلَيْكَ وَتَرُوحُ ، قَالَ: لاَ حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ. تَكْفِي أَبَا ذَرٍّ صِرْمَتُهُ[٦]؛ ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: اعْزِمُوا دُنْيَاكُمْ[٧] وَدَعُونَا وَرَبَّنَا وَدِينَنَا! وَكَانُوا يَقْتَسِمُونَ مَالَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه وَكَانَ عِنْدَهُ كَعْبٌ رضي الله عنه فَقَالَ عُثْمَانُ لِكَعْبٍ: مَا تَقُولُ فِيمَنْ جَمَعَ هَذَا الْمَالَ؟ فَكَانَ يَتَصَدَّقُ مِنْهُ وَيُعْطِي فِي السُّبُلِ وَيَفْعَلُ وَيَفْعَلُ ، قَالَ: إِنِّي لأَرْجُو لَهُ خَيْرًا فَغَضِبَ أَبُو ذَرٍّ وَرَفَعَ الْعَصَا عَلَى كَعْبٍ ، وَقَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ يَا ابْنَ الْيَهُودِيَّةِ! لَيَوَدَّنَّ صَاحِبُ هَذَا الْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْ كَانَتْ عَقَارِبُ[٨] تَلْسَعُ السُّوَيْدَاءَ مِنْ قَلْبِهِ[٩]. وَعَنْ أَبِي شُعْبَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَعَرَضَ عَلَيْهِ نَفَقَةً فَقَالَ

(١) أي سألته أن يقطعه: أي أن يجعل له إقطاعاً يتملّكه ويستبدّ به. «إ ـ ح».
(٢) العقب: ولد الرجل وولد ولده الباقون بعده.
(٣) أي أنستنا وأغفلتنا عن الدنيا.
(٤) من [سورة الأنبياء: آية: ١].
(٥) تقدّم في (٢/ ٣).
(٦) الصرمة: القطعة الخفيفة من الإبل. عن النهاية «ش».
(٧) يعني جدّوا واجتهدوا في دنياكم، قاله زجرًا وتوبيخاً.
(٨) أي في الدنيا. «تلسع» تلدغ.
(٩) سواد القلب وسوادِيّه وأسوده وسوداءه: حبّته، وقيل: دمه. وإذا صغّروه ردّوه إلى سويداء.

أَبُو ذَرٍّ: عِنْدَنَا أَعْنُزٌ[(١)] نَحْلُبُهَا وَحُمُرٌ تَنْقُلُ[(٢)] وَمُحَرَّرَةٌ[(٣)] تَخْدِمُنَا وَفَضْلُ عَبَاءَةٍ[(٤)] عَنْ كِسْوَتِنَا ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ أُحَاسَبَ عَلَى الْفَضْلِ. كَذَا فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٦٣) .

قِصَّتُهُ مَعَ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٦١) عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ (الْمُنْكَدِرِ)[(٥)] قَالَ: بَعَثَ حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ[(٦)] وَهُوَ أَمِيرُ الشَّامِ إِلَى أَبِي ذَرٍّ بِثَلَاثِمِئَةِ دِينَارٍ وَقَالَ: اسْتَعِنْ بِهَا عَلَى حَاجَتِكَ! فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه: ارْجِعْ بِهَا إِلَيْهِ! أَمَا وَجَدَ أَحَدًا أَغَرَّ بِاللهِ مِنَّا[(٧)]! مَا لَنَا إِلَّا ظِلٌّ نَتَوَارَى بِهِ ، وَثَلَّةٌ[(٨)] مِنْ غَنَمٍ تَرُوحُ عَلَيْنَا ، وَمَوْلَاةٌ لَنَا تَصَدَّقَتْ عَلَيْنَا بِخِدْمَتِهَا ، ثُمَّ إِنِّي لَأَتَخَوَّفُ[(٩)] الْفَضْلَ.

قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ الْحَارِثِ الْقُرَشِيِّ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: بَلَغَ الْحَارِثَ ـ رَجُلٌ كَانَ بِالشَّامِ مِنْ قُرَيْشٍ ـ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه كَانَ بِهِ عَوَزٌ[(١٠)] فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِثَلَاثِمِئَةِ دِينَارٍ فَقَالَ: مَا وَجَدَ عَبْدًا للهِ تَعَالَى هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنِّي![(١١)] سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ

---

(١) جمع العنز: أي الأنثى من المعز والظباء.
(٢) في المجمع (٩/ ٣٣١): «وحمر تنقلنا». «ش».
(٣) أمة نالت حريتها. «ش».
(٤) كساء مشقوق واسع بلا كمّين يلبس فوق الثياب.
(٥) كما في الحلية ، وفي الأصل: «المنذر».
(٦) الفهريّ أبو عبد الرحمن المكّيّ ، له صحبة ، ويعرف بحبيب الروم بكثرة مجاهدته لهم ، مات بأرمينية والياً عليها ، سنة ٤١ هـ. خلاصة تذهيب الكمال حاشيته.
(٧) مغرور بالله. (تلميح إلى قوله تعالى: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ الآية). «ش».
(٨) بالضم: الجماعة من الناس ، وبالفتح: جماعة الغنم.
(٩) لأخاف.
(١٠) العدم وسوء الحال. «إ ـ ح».
(١١) من الحلية ، وفي الأصل: «ما وجد عبد الله من هو أهون عليه مني».

سَأَلَ وَلَهُ أَرْبَعُونَ فَقَدْ أَلْحَفَ»[١]. وَلأَبِي ذَرٍّ أَرْبَعُونَ دِرْهَماً وَأَرْبَعُونَ شَاةً وَمَاهِنَانِ؛ قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ: يَعْنِي خَادِمَيْنِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٣١): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ وَهُوَ ثِقَةٌ ا هـ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ نَحْوَهُ.

رَدُّ أَبِي رَافِعٍ رضي الله عنه مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَالَ قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٨٤) عَنْ أَبِي رَافِعٍ رضي الله عنه مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كَيْفَ بِكَ يَا أَبَا رَافِعٍ! إِذَا افْتَقَرْتَ؟» قُلْتُ: أَفَلاَ أَتَقَدَّمُ[٢] فِي ذَلِكَ قَالَ: «بَلَى» قَالَ: «مَا مَالُكَ؟» قُلْتُ: أَرْبَعُونَ أَلْفاً وَهِيَ للهِ عز وجل، قَالَ: «لاَ، أَعْطِ بَعْضاً وَأَمْسِكْ بَعْضاً وَأَصْلِحْ إِلَى وُلْدِكَ!» قَالَ: قُلْتُ: أَوَلَهُمْ عَلَيْنَا يَا رَسُولَ اللهِ حَقٌّ كَمَا لَنَا عَلَيْهِمْ قَالَ: «نَعَمْ حَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُعَلِّمَهُ الْكِتَابَ - قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: كِتَابَ اللهِ عزوجل - وَالرَّمْيَ وَالسِّبَاحَةَ[٣]، - زَادَ يَزِيدُ -: وَأَنْ يُوَرِّثَهُ طَيِّباً[٤]»، قَالَ: وَمَتَى يَكُونُ فَقْرِي؟ قَالَ: «بَعْدِي». قَالَ أَبُو سُلَيْمٍ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ افْتَقَرَ بَعْدُ حَتَّى كَانَ يَقْعُدُ فَيَقُولُ: مَنْ يَتَصَدَّقُ عَلَى الشَّيْخِ الْكَبِيرِ الأَعْمَى! مَنْ يَتَصَدَّقُ عَلَى رَجُلٍ أَعْلَمَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّهُ سَيَفْتَقِرُ بَعْدَهُ! مَنْ يَتَصَدَّقُ! فَإِنَّ يَدَ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَيَدَ الْمُعْطِي الْوُسْطَى وَيَدَ السَّائِلِ

---

(١) يقال: ألحف في المسألة إذا ألحّ فيها ولزمها. «إ - ح»، وهذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [سورة البقرة آية: ٢٧٣] وإلى قول النبي ﷺ: «من سأل الناس إلحافاً فإنّما يستكثر من النار» وفي الباب أحاديث كثيرة بسطها السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٩١٩٢).

(٢) أتصدّق. «ش».

(٣) رياضة بدنيّة بالعوم.

(٤) أي أن يجعل ميراثه حلالاً ا هـ وقد تكرر في الحديث ذكر الطيب والطيبات، وأكثر ما يرد بمعنى الحلال كما أنّ الخبيث كناية عن الحرام.

السُّفْلى ، وَمَنْ سَأَلَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى[١] كَانَ لَهُ شِيَةٌ[٢] يُعْرَفُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلاَ تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ وَلاَ لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ[٣] قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً أَعْطَاهُ أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ فَرَدَّ عَلَيْهِ مِنْهَا دِرْهَماً ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ! لاَ تَرُدَّ عَلَيَّ صَدَقَتِي! فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَانِي أَنْ أَكْنِزَ فُضُولَ الْمَالِ؛ قَالَ أَبُو سُلَيْمٍ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدُ اسْتَغْنَى حَتَّى أَتَى لَهُ عَاشِرُ عَشَرَةٍ[٤] وَكَانَ يَقُولُ: لَيْتَ أَبَا رَافِعٍ مَاتَ فِي فَقْرِهِ أَوْ هُوَ فَقِيرٌ! قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ يُكَاتِبُ مَمْلُوكَهُ[٥] إِلاَّ بِثَمَنِهِ الَّذِي اشْتَرَاهُ بِهِ.

رَدُّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهما الْمَالَ قِصَّتُهُ مَعَ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٤٧٦) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: بَعَثَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه بِمِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ بَعْدَ أَنْ أَبَى الْبَيْعَةَ لِيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، فَرَدَّهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَبَى أَنْ يَأْخُذَهَا ، وَقَالَ: أَبِيعُ دِينِي بِدُنْيَايَ! وَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ حَتَّى مَاتَ بِهَا. وَأَخْرَجَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِنَحْوِهِ ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٤٠٨).

رَدُّ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ الْفَارُوقِ رضي الله عنهما الْمَالَ قِصَّتُهُ مَعَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٢١) عَنْ مَيْمُونٍ قَالَ: دَسَّ[٦] مُعَاوِيَةُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ

---

(١) أي ما كان عفوًا قد فضل عن غنًى ، وقيل: أراد ما فضل عن العيال ، والظهر قد يزاد في مثل هذا إشباعاً للكلام وتمكيناً كأن صدقته مستندة إلى ظهر قوي من المال. النهاية (٣/ ١٦٥).

(٢) أي علامة ، وأصل الشِّية كلّ ما يخالف معظم لون صاحبه. «إ - ح».

(٣) المِرّة: القوّة والشدّة. والسويّ: الصحيح الأعضاء. «إ - ح».

(٤) أي من كبار أثرياء بلده. «إظهار».

(٥) المكاتبة: اتفاق بين السيد وعبده على مال إن أداه العبد صار حراً. «ش».

(٦) أي أدخله جاسوساً ليبحث عمّا في نفس ابن عمر بخفية. وبالأردية: كـ سى وه ميـ لـ ايا.

رضي الله عنهما وَهُوَ يُرِيدُ (أَنْ)[١] يَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما يُرِيدُ الْقِتَالَ أَمْ لاَ. فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَخْرُجَ[٢] فَنُبَايِعَكَ؟ وَأَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَابْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ أَحَقُّ النَّاسِ بِهَذَا الأَمْرِ! قَالَ: وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَلَى مَا تَقُولُ؟ قَالَ: نَعَمْ إِلاَّ نُفَيْرٌ يَسِيرٌ، قَالَ: لَوْ لَمْ يَبْقَ إِلاَّ ثَلاَثَةُ أَعْلاَجٍ[٣] بِهَجَرَ[٤] لَمْ يَكُنْ لِي فِيهَا حَاجَةٌ، قَالَ: فَعَلِمَ أَنَّهُ لاَ يُرِيدُ الْقِتَالَ، قَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ تُبَايِعَ لِمَنْ قَدْ كَادَ النَّاسُ أَنْ يَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ وَيَكْتُبَ لَكَ مِنَ الأَرَضِينَ وَمِنَ الأَمْوَالِ مَا لاَ تَحْتَاجُ أَنْتَ وَلاَ وُلْدُكَ إِلَى مَا بَعْدَهُ؟ فَقَالَ: أُفٍّ لَكَ! اخْرُجْ مِنْ عِنْدِي ثُمَّ لاَ تَدْخُلْ عَلَيَّ! وَيْحَكَ! إِنَّ دِينِي لَيْسَ بِدِينَارِكُمْ وَلاَ دِرْهَمِكُمْ وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا وَيَدِي بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٠١) عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما كَاتَبَ غُلاَماً لَهُ وَنَجَّمَهَا[٥] عَلَيْهِ نُجُوماً، فَلَمَّا حَلَّ أَوَّلُ النَّجْمِ أَتَاهُ الْمُكَاتَبُ بِهِ فَسَأَلَهُ مِنْ أَيْنَ أَصَبْتَ هَذَا؟ قَالَ: كُنْتُ أَعْمَلُ وَأَسْأَلُ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَفَجِئْتَنِي بِأَوْسَاخِ النَّاسِ تُرِيدُ أَنْ تُطْعِمَنِيهَا أَنْتَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ وَلَكَ مَاجِئْتَ بِـهِ!.

رَدُّ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنهما الْمَالَ

قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ دُهْقَانٍ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالْخَرَائِطِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّ دُهْقَاناً[٦] مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ كَلَّمَ ابْنَ جَعْفَرٍ فِي أَنْ يُكَلِّمَ عَلِيّاً رضي الله عنه فِي حَاجَةٍ فَكَلَّمَهُ فِيهَا

---

(١) من ابن سعد.

(٢) أي للبيعة.

(٣) العلج: الرجل القويّ الضخم (من العجم). «إ ـ ح».

(٤) بفتح أوله، وثانيه، عند ياقوت هجر: مدينة، وهي قاعدة البحرين. أقول: وليست من البحرين المعروفة الآن سياسية، في داخل الخليج العربي، ولكن البحرين كانت تطلق على المنطقة الشرقيّة من السعوديّة، وقاعدتها هجر. وهي الأحساء. المعالم الأثيرة.

(٥) نجم فلان الدين: أدّاه نجوما: أي في أوقات معيّنة. «إ ـ ح».

(٦) هو بكسر الدال وضمّها: رئيس القرية، ومقدّم التناء (أي القاطنين بالبلد) وأصحاب الزراعة وهو معرّب. وهذا غير الدهقان المتقدّم ذكره (٢/ ٢٨٦).

فَقَضَاهَا ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الدُّهْقَانُ أَرْبَعِينَ أَلْفاً فَقَالُوا: أَرْسَلَ بِهَا الدُّهْقَانُ ، فَرَدَّهَا وَقَالَ: إِنَّا لاَ نَبِيعُ مَعْرُوفاً. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢٩٠) .

رَدُّ عَبْدِ اللهِ بْنِ الأَرْقَمِ رضي الله عنه الْمَالَ قِصَّتُهُ مَعَ عُثْمَانَ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: اسْتَعْمَلَ عُثْمَانُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الأَرْقَمِ رضي الله عنهما عَلَى بَيْتِ الْمَالِ فَأَعْطَاهُ عُمَالَةً[1] ثَلاَثَمِئَةِ أَلْفٍ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا ـ فَذَكَرَ نَحْوَهُ: أَيْ نَحْوَ حَدِيثِ مَالِكٍ قَالَ[2]: بَلَغَنِي أَنَّ عُثْمَانَ أَجَازَ عَبْدَ اللهِ بْنَ الأَرْقَمِ بِثَلاَثِينَ أَلْفاً فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا وَقَالَ: إِنَّمَا عَمِلْتُ للهِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢٧٤)[3] .

رَدُّ عَمْرِو بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ رضي الله عنهما الْمَالَ قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قَالَ: كُنْتُ نَازِلاً عَلَى عَمْرِو بْنِ النُّعْمَانِ ابْنِ مُقَرِّنٍ رضي الله عنهما فَلَمَّا حَضَرَ رَمَضَانُ أَتَاهُ رَجُلٌ بِكِيسٍ دَرَاهِمَ فَقَالَ: إِنَّ الأَمِيرَ مُصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ يُقْرِئُكَ السَّلاَمَ وَيَقُولُ: لَمْ نَدَعْ قَارِئاً إِلاَّ وَقَدْ وَصَلَ إِلَيْهِ مِنَّا مَعْرُوفٌ فَاسْتَعِنْ بِهَذَا ، فَقَالَ: قُلْ لَهُ: وَاللهِ! مَا قَرَأْنَا الْقُرْآنَ نُرِيدُ بِهِ الدُّنْيَا ، وَرَدَّهُ عَلَيْهِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٢١) .

رَدُّ أَسْمَاءَ وَعَائِشَةَ بِنْتَيْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ الْمَالَ قِصَّةُ أَسْمَاءَ رضي الله عنها مَعَ أُمِّهَا قُتَيْلَةَ ابْنَةِ عَبْدِ الْعُزَّى

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[4] وَالْبَزَّارُ[5] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: قَدِمَتْ

---

(١) بالضم: أجرة العمل.
(٢) أي مالك وهذا حديث مالك. «إنعام».
(٣) وفي الباب قصة رجل من الأنصار يقال له: سليط ، كما في الأموال (ص٢٧٣) . «إنعام».
(٤) في المسند (٤/ ٤) .
(٥) والحاكم (٢/ ٤٨٥) وصححه ووافقه الذهبي ، وأخرج أيضاً نحوه البخاري مختصراً في=

قُتَيْلَةُ ابْنَةُ (عَبْدِ)[1] الْعُزَّى بنِ عَبْدِ أَسْعَدَ[2] مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حِسْلٍ عَلَى ابْنَتِهَا أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما بِهَدَايَا: ضِبَابٍ[3] وَقُرْصٍ[4] وَسَمْنٍ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فَأَبَتْ أَسْمَاءُ أَنْ تَقْبَلَ هَدِيَّتَهَا وَتُدْخِلَهَا بَيْتَهَا، فَسَأَلَتْ عَائِشَةُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾[5] إِلَى آخِرِ الآيَةِ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَقْبَلَ هَدِيَّتَهَا وَتُدْخِلَهَا بَيْتَهَا؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ١٢٣): وَفِيهِ مُصْعَبُ بْنُ ثَابِتٍ[6] وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انْتَهَى.

قِصَّةُ عَائِشَةَ رضي الله عنها مَعَ امْرَأَةٍ مِسْكِينَةٍ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٤/ ٢٠٤) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِسْكِينَةٌ وَمَعَهَا شَيْءٌ تُهْدِيهِ إِلَيَّ فَكَرِهْتُ أَنْ أَقْبَلَهُ مِنْهَا رَحْمَةً لَهَا فَقَالَ لِي نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «فَهَلَّا قَبِلْتِيهِ وَكَافَأْتِيهَا[7]! فَأَرَى أَنَّكِ حَقَّرْتِيهَا فَتَوَاضَعِي[8] يَا عَائِشَةُ! فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَاضِعِينَ وَيُبْغِضُ الْمُسْتَكْبِرِينَ».

= كتاب الهبة ـ باب الهدية للمشركين (١/ ٣٥٧)، وكذا مسلم في كتاب الزكاة ـ باب الصدقة على الأقربين... إلخ (١/ ٣٢٤).

(١) من الاستيعاب (٤/ ٢٢٨) والإصابة (٤/ ٢٢٤) والدر المنثور.

(٢) كذا في الأصل والمجمع (٧/ ١٢٣)، و(٩/ ٢٦٠)، وفي الاستيعاب: «عبد أسد»، وفي الإصابة (٤/ ٣٧٧): «ابن سعد».

(٣) (جمع ضب) حيوان أصغر من الهرة لونه بين السواد والصفرة ذنبه يكون صغيرًا جدًا يكثر وجوده في ديار العرب. يقال في الفارسية: سوسمار، وفي الهندية: وه.

(٤) رغيف.

(٥) [سورة الممتحنة: ٨] ـ أي لا ينهاكم الله عن البرّ بهؤلاء الذين لم يحاربوكم لأجل دينكم، ولم يخرجوكم من أوطانكم كالنساء والصبيان. صفوة التفاسير.

(٦) الأسدي، وقال الطبراني في المعجم الأوسط: لم يروه عن ابن المنكدر إلا مصعب، قلت: قال الزهري: كان من أعبد أهل زمانه، قيل: كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه، مات سنة ١٥٧ هـ. تهذيب التهذيب.

(٧) أي جازيتيها.

(٨) التواضع: إظهار التنزل عن مرتبته، وقيل: هو تعظيم من فوقه من أرباب الفضائل.

الإِحْتِرازُ عَنِ السُّؤالِ
قِصَّةُ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه
مَعَ النَّبِيِّ ﷺ في ذَلِكَ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: أَعْوَزْنَا[1] إِعْوَازًا شَدِيدًا فَأَمَرَنِي أَهْلِي أَنْ آتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَسْأَلَهُ شَيْئاً فَأَقْبَلْتُ فَكَانَ أَوَّلُ مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنِ اسْتَغْنَى أَغْنَاهُ اللهُ، وَمَنِ اسْتَعَفَّ أَعَفَّهُ اللهُ[2]، وَمَنْ سَأَلَنَا لَمْ نَدَّخِرْ[3] عَنْهُ شَيْئاً وَجَدْنَاهُ» فَلَمْ أَسْأَلْهُ شَيْئاً وَرَجَعْتُ فَمَالَتْ عَلَيْنَا الدُّنْيَا.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً[4] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُ أَصْبَحَ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ عَصَبَ عَلَى بَطْنِهِ حَجَرًا مِّنَ الْجُوعِ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ ـ أَوْ أَمَتُهُ ـ: ايْتِ النَّبِيَّ ﷺ فَاسْأَلْهُ، فَقَدْ أَتَاهُ فُلَانٌ فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ يَخْطُبُ فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَسْأَلْنَا إِمَّا أَنْ نَبْذُلَ لَهُ أَوْ نُوَاسِيَهُ ـ شَكَّ أَبُو حَمْزَةَ ـ وَمَنْ يَسْتَغْنِ عَنَّا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّنْ يَسْأَلُنَا»، قَالَ: فَرَجَعْتُ فَمَا سَأَلْتُهُ شَيْئاً؛ فَمَا زَالَ اللهُ يَرْزُقُنَا حَتَّى مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِّنَ الأَنْصَارِ أَهْلَ بَيْتٍ أَكْثَرَ أَمْوَالاً مِّنَّا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣٢٢).

---

(١) أي افتقرنا وساءت حالنا. «إ ـ ح».

(٢) هو طلب العفاف والتعفف: وهو الكفّ عن الحرام والسؤال من الناس، وقال الشيخ زكريا ـ نور الله مرقده (في معني الحديث): الأوجه عندي أن يراد بالعفة في الموضعين الأعم من السؤال الشامل لكل ما لا يلائم الشرع، والمعنى: من يطلب العفة من الله تبارك وتعالى يعطه الكريم العفة في المناهي كلها ويدخل فيها السؤال أيضاً، وقال القاري: قوله: «أعفه الله»: أي يجعله عفيفاً، من الإعفاف، وهو إعطاء العفة. وهي الحفظ عن المناهي يعني من قنع بأدنى قوت وترك السؤال تسهل عليه القناعة وهي كنز لا يفنى اهـ. عن الأوجز (٦/ ٤٩٥).

(٣) الادخار: الاكتناز والرفع في البيوت، والمعنى: فلن أمنعكموه وأدخره لنفسي. عن الأوجز.

(٤) وأخرجه ـ أيضاً البخاري في كتاب الرقاق ـ باب الصبر عن محارم الله مختصرًا (٢/ ٩٥٨)، ومسلم في كتاب الزكاة ـ باب فضل التعفف... إلخ (١/ ٣٣٧)، وأبو داود في كتاب الزكاة باب في الاستعفاف (١/ ٢٣٢)، والنسائي في كتاب الزكاة ـ باب الاستعفاف عن المسألة (١/ ٣٦٢)، والترمذي في أبواب البر والصلة ـ باب الصبر (٢/ ٢٣).

قِصَّةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتْ لِي عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عِدَةٌ، فَلَمَّا فُتِحَتْ قُرَيْظَةُ جِئْتُ لِيُنْجِزَ لِي[1] مَا وَعَدَنِي فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ يَسْتَغْنِ[2] يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَقْنَعْ[3] يُقَنِّعْهُ اللهُ[4]»، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لاَ جَرَمَ[5] لاَ أَسْأَلُهُ شَيْئاً. وَأَبُو سَلَمَةَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِيهِ ـ قَالَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢/ ١٠٤).

قِصَّةُ ثَوْبَانَ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[6] وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَأَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ (تَكَفَّلَ)[7] لِي أَنْ لاَ يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئاً أَتَكَفَّلْ لَهُ بِالْجَنَّةِ! فَقُلْتُ: أَنَا، فَكَانَ لاَ يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئاً. وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَهْ قَالَ: «لاَ تَسْأَلِ النَّاسَ شَيْئاً»، قَالَ: فَكَانَ ثَوْبَانُ يَقَعُ سَوْطُهُ وَهُوَ رَاكِبٌ فَلاَ يَقُولُ لأَحَدٍ: نَاوِلْنِيهِ حَتَّى يَنْزِلَ فَيَأْخُذَهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢/ ١٠١)، وَقَدْ تَقَدَّمَ[8] فِي الْبَيْعَةِ عَلَى أَعْمَالِ الإِسْلاَمِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ بَيْعَةُ ثَوْبَانَ عَلَى أَنْ لاَ يَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئاً. قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بِمَكَّةَ فِي أَجْمَعِ مَا يَكُونُ مِنَ النَّاسِ يَسْقُطُ سَوْطُهُ وَهُوَ رَاكِبٌ فَرُبَّمَا وَقَعَ عَلَى عَاتِقِ رَجُلٍ فَيَأْخُذُهُ الرَّجُلُ فَيُنَاوِلُهُ فَمَا يَأْخُذُهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ يَنْزِلُ فَيَأْخُذُهُ. أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ ثَوْبَانَ مُخْتَصَرًا.

---

(١) وفي الترغيب (٢/ ١٠٤): «إليّ» وهو تصحيف.

(٢) أي يترك سؤال الناس. «يغنه الله» يرزقه الله الغنى والسعادة. حاشية الترغيب.

(٣) أي يرضى باليسير.

(٤) يرضه الله تعالى بما أعطاه.

(٥) أي لا محالة و لا بدّ.

(٦) في المسند (٥/ ٢٧٥)، «والنسائي» في كتاب الزكاة ـ باب فضل من لا يسأل الناس شيئاً (١/ ٣٦٢)«وابن ماجه» في كتاب الزكاة باب كراهية المسألة (١/ ١٣٢)«وأبو داود» في كتاب الزكاة ـ باب كراهية المسألة (١/ ٢٣٢).

(٧) من أبي داود: أي ضمن. وفي الترغيب: «يكفل».

(٨) (١/ ٣٢٣).

قِصَّةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَعِنْدَ أَحْمَدَ أَيْضاً كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣٢١) عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: كَانَ رُبَّمَا سَقَطَ الْخِطَامُ[1] مِنْ يَدِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَيَضْرِبُ بِذِرَاعِ نَاقَتِهِ فَيُنِيخُهَا فَيَأْخُذُهُ فَقَالُوا: أَفَلَا أَمَرْتَنَا نُنَاوِلُكَهُ قَالَ: إِنَّ حَبِيبِي ﷺ أَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئاً.

الْخَوْفُ عَلَى بَسْطِ الدُّنْيَا

خَوْفُ النَّبِيِّ ﷺ

رِوَايَةُ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (٢/ ٥٧٨)[2] عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى[3] رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ بَعْدَ ثَمَانِي سِنِينَ كَالْمُوَدِّعِ لِلْأَحْيَاءِ[4] وَالْأَمْوَاتِ ثُمَّ طَلَعَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: «إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ[5]، وَأَنَا عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ[6]، وَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْحَوْضُ، وَإِنِّي لَأَنْظُرُ[7] إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي[8] هَذَا، وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا[9]»؛ قَالَ: فَكَانَتْ آخِرَ نَظْرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ.

---

(١) الخطام: كل ما وضع في أنف البعير ليقتاد به. «إ ـ ح».

(٢) في كتاب المغازي ـ باب غزوة أحد، وأخرجه أيضاً في كتاب الجنائز ـ باب الصلاة على الشهيد(١/ ١٧٩).

(٣) دعا. «ش».

(٤) أما الأحياء فبخروجه منهم وأما الأموات فبانقطاع دعائه واستغفاره لهم.

(٥) القرط بفتح الفاء والراء: الذي يتقدم الواردين فيهيىء لهم ما يحتاجون إليه. عن القسطلاني «ش».

(٦) أي أشهد لكم.

(٧) نظرًا حقيقياً بطريق الكشف.

(٨) هو على ظاهره، وكأنه كشف له عنه في تلك الحالة. حاشية البخاري.

(٩) أن ترغبوا فيها (أي علي وجه المعارضة والانفراد فيها: أي في الخزائن أو في الدنيا) لأنها تبعث علي جمعها وإمساكها، أو لأنه يؤدي إلى المنازعة والمقاتلة. «إنعام».

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي الرِّقَاقِ[1] عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ يَوْماً فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ ـ فَذَكَرَهُ وَفِيهِ: «وَإِنِّي وَاللهِ! لأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ، وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ[2] أَوْ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ وَإِنِّي وَاللهِ! مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا».

قَوْلُهُ ﷺ لَمَّا قَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ رضي الله عنه بِمَالٍ مِّنَ الْبَحْرَيْنِ

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[3] عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الأَنْصَارِيِّ[4] رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه إِلَى الْبَحْرَيْنِ[5] يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا فَقَدِمَ بِمَالٍ مِّنَ الْبَحْرَيْنِ فَسَمِعَتِ الأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَوَافَوْا[6] صَلاَةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ انْصَرَفَ فَتَعَرَّضُوا لَهُ[7] فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ ثُمَّ قَالَ: «أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِّنَ الْبَحْرَيْنِ»، قَالُوا: أَجَلْ، يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ: «أَبْشِرُوا[8] وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ! فَوَاللهِ! مَا الْفَقْرَ[9] أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ

(١) في باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها (٢/ ٩٥١).
(٢) فيه: إشارة إلى ما فتح على أمته من المدن والخزائن من بعده.
(٣) البخاري في كتاب الرقاق ـ باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها (٢/ ٩٥٠) وأيضاً (١/ ٤٤٧) و«مسلم» في كتاب الزهد (٢/ ٤٠٧).
(٤) وهو حليف لبني عامر بن لؤيّ وكان شهد بدرًا.
(٥) كان قدوم أبي عبيدة سنة عشر قدم بمئة ألف وثمانين ألف درهم، وقال قتادة: كان المال مئتين ألفاً (لعله مئتي ألف) وقال الزهري: قدم به ليلاً، وقال ابن حبيب: هو أكثر مال قدم به على رسول الله ﷺ، وقال قتادة: وصبّ على حصير وفرقه وما حرم منه سائلاً. حاشية البخاري.
(٦) أتوا. «إنعام».
(٧) أي قصدوا له.
(٨) معناه الإخبار بحصول المقصود: أي لكم البشرى والتهنئة وارجوا وانتظروا ما يفرّحكم من إقبال الخير الكثير. «وأملوا» من التأميل من الأمل: وهو الرجاء. «ما يسرّكم» مفعول أملوا: أي انتظروا مالاً كثيرًا. هامش البخاري.
(٩) وهذه الخشية يحتمل أن يكون أشار بذلك إلى أن مضرة الفقر دون مضرة الغنى لأن مضرة=

عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا فَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ»[1]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٤١).

حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[2] وَالْبَزَّارُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ (يَخْطُبُ)[3] إِذْ قَامَ أَعْرَابِيٌّ فِيهِ جَفَاءٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَكَلَتْنَا الضَّبُعُ[4]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «غَيْرُ ذَلِكَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ حِينَ تُصَبُّ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا صَبّاً، فَيَا لَيْتَ أُمَّتِي لاَ تَلْبَسُ الذَّهَبَ!» وَرُوَاةُ أَحْمَدَ رُوَاةُ الصَّحِيحِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٤٤).

حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[5] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه فِي حَدِيثٍ قَالَ: جَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ فَقَالَ: «إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يَفْتَحُ اللهُ عَلَيْكُمْ مِّنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا[6] وَزِينَتِهَا». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٤٤).

حَدِيثُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لأَنَا لِفِتْنَةِ السَّرَّاءِ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ مِّنْ فِتْنَةِ الضَّرَّاءِ[7]، إِنَّكُمُ ابْتُلِيتُمْ

= الفقر دنيوية غالباً، ومضرة الغنى دينية غالباً. حاشية البخاري.

(١) لأنها تبعث على جمعها وإمساكها أو لأنه يؤدي إلي المنازعة والمقاتلة. «إنعام».

(٢) في المسند (٥/ ١٥٣).

(٣) من المسند.

(٤) أي السنة المجدبة. «إ ـ ح».

(٥) البخاري في كتاب الزكاة ـ باب الصدقة على اليتامى (١/ ١٩٧)، ومسلم في كتاب الزكاة ـ باب التحذير من الاغترار بزينة الدنيا إلخ (١/ ٣٣٦).

(٦) أي حسنها وبهجتها وكثرة خيرها: أي نعيمها وأعراضها وحظوظها، شبهت بزهرة الروضة. مجمع البحار.

(٧) هما بناءان للمؤنث لامذكر لهما، وفي الأثر: «ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسرّاء فلم=

بِفِتْنَةِ الضَّرَّاءِ فَصَبَرْتُمْ ، وَإِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ»[١] ، وَفِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ وَبَقِيَّةُ رُوَاتِهِ رُوَاةُ الصَّحِيحِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٤٥)[٢] .

حَدِيثُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «الْفَقْرَ تَخَافُونَ - أَوِ الْعَوَزَ[٣] - أَمْ تَهُمُّكُمُ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ اللهَ فَاتِحٌ عَلَيْكُمْ فَارِسَ وَالرُّومَ ، وَتُصَبُّ[٤] عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا صَبّاً حَتَّى لاَ يُزِيغَكُمْ بَعْدَ أَنْ زِغْتُمْ[٥] إِلاَّ هِيَ» وَفِي إِسْنَادِهِ بَقِيَّةُ[٦] . كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٤٢)[٧] .

خَوْفُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ[٨] رضي الله عنه وَبُكَاؤُهُ عَلَى بَسْطِ الدُّنْيَا رِوَايَةُ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنهما فِي قِصَّةِ غَنَائِمِ الْقَادِسِيَّةِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٦/ ٣٥٨) عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنهما قَالَ: أُتِيَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِغَنَائِمَ مِنْ غَنَائِمِ الْقَادِسِيَّةِ[٩] فَجَعَلَ

= نصبر» أي اختبرنا بالفقر والشدة والعذاب فصبرنا عليه فلما جاءتنا الدنيا والسعة والراحة بطرنا.

(١) قال القسطلاني: خضرة من حيث المنظر ، حلوة من حيث الذوق ، قال النووي: فيه التحذير من الاغترار بالدنيا والنظر إليها والمفاخرة بها.

(٢) ومجمع الزوائد (١٠/ ٢٤٥) . «إنعام».

(٣) العوز: الحاجة. الترغيب.

(٤) يكثر خيرها.

(٥) أي ملتم وانحرفتم عن الجادة: أي الدنيا يزداد نعيمها فتطغيكم وتبعدكم عن صالح الأعمال. والزيغ: الميل عن الاستقامة. حاشية الترغيب.

(٦) هو بقية بن الوليد قال الهيثمي (١٠/ ٢٤٥) : رواه الطبراني والبزار بنحوه ورجاله وثقوا إلا أن بقية مدلس وإن كان ثقة.

(٧) ومجمع الزوائد (١٠/ ٢٤٥) . «إنعام».

(٨) لم يذكر المؤلف رحمه الله خوف أبي بكر رضي الله عنه على بسط الدنيا» كما هو دأبه في ذكره التراجم مرتبة لأنها لم تبسط في زمنه ، وأما خوفه ﷺ فكان على أمته لا على نفسه.

(٩) صاحبة المعركة الشهيرة بقيادة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، وتقع بين النجف =

يَتَصَفَّحُها[١] وَيَنْظُرُ إِلَيْهَا وَهُوَ يَبْكِي وَمَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَذَا يَوْمُ فَرَحٍ وَهَذَا يَوْمُ سُرُورٍ ، قَالَ: فَقَالَ: أَجَلْ! وَلَكِنْ لَمْ يُؤْتَ هَذَا قَوْمٌ قَطُّ إِلاَّ أَوْرَثَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ[٢]. وَأَخْرَجَهُ الْخَرَائِطِيُّ أَيْضاً عَنِ الْمِسْوَرِ مِثْلَهُ. كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٣٢١) .

رِوَايَةُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فِي ذَلِكَ

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ أَيْضاً (٦/ ٣٥٨) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: لَمَّا أُتِيَ عُمَرُ رضي الله عنه بِكُنُوزِ كِسْرَى قَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَرْقَمَ الزُّهْرِيُّ رضي الله عنه: أَلاَ تَجْعَلُهَا فِي بَيْتِ الْمَالِ يَعْنِي[٣] فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: لاَ نَجْعَلُهَا فِي بَيْتِ الْمَالِ حَتَّى نَقْسِمَهَا ، وَبَكَى عُمَرُ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه: مَا يُبْكِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَوَالله إِنَّ هَذَا لَيَوْمُ شُكْرٍ وَيَوْمُ سُرُورٍ وَيَوْمُ فَرَحٍ ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ هَذَا لَمْ يُعْطِهِ اللهُ قَوْماً قَطُّ إِلاَّ أَلْقَى اللهُ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ[٤] وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ مِثْلَهُ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٣٢١) . وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ نَحْوَهُ مُخْتَصَرًا ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٦) .

رِوَايَةُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رحمه الله فِي قِصَّةِ فَرْوَةِ كِسْرَى وَسِوَارَيْهِ

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ أَيْضاً (٦/ ٣٥٨) عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أُتِيَ بِفَرْوَةِ[٥] كِسْرَى (بْنِ هُرْمُزَ)[٦] فَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَفِي الْقَوْمِ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ

= والحيرة ، إلى شمال الغربي من الكوفة ، وإلى الجنوب من كربلاء. المعالم الأثيرة.

(١) أي يتأملها ويقلّبها.

(٢) أي شدة البغض.

(٣) كذا في الأصل والبيهقي ، وليس هذا اللفظ في كنز العمال. «إنعام»

(٤) بهذا الطريق أطول منه.

(٥) هي بمعنى ثروة ، وبالأردية: تاج مالداري ، (وفي المنتخب: «بعروة» وهو خطأ). «إنعام».

(٦) من المنتخب.

جُعْشُم رضي الله عنه ، قَالَ: فَأَلْقَى إِلَيْهِ سِوَارَيْ[١] كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ فَجَعَلَهُمَا فِي يَدَيْهِ فَبَلَغَا مَنْكِبَيْهِ ، فَلَمَّا رَآهُمَا فِي يَدَيْ سُرَاقَةَ قَالَ: اَلْحَمْدُ للهِ! سِوَارَيْ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ فِي يَدِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ أَعْرَابِيٌّ مِّنْ بَنِي مُدْلِجٍ! ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ! إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَكَ ﷺ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يُصِيبَ مَالاً فَيُنْفِقَهُ فِي سَبِيلِكَ وَعَلَى عِبَادِكَ ، وَزَوَيْتَ[٢] ذَلِكَ عَنْهُ نَظَرًا مِّنْكَ لَهُ[٣] وَخِيَارًا[٤] ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ! إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه كَانَ يُحِبُّ أَنْ يُصِيبَ مَالاً فَيُنْفِقَهُ فِي سَبِيلِكَ وَعَلَى عِبَادِكَ ، فَزَوَيْتَ ذَلِكَ عَنْهُ نَظَرًا مِّنْكَ لَهُ وَخِيَارًا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ يَكُونَ هَذَا مَكْرًا مِّنْكَ بِعُمَرَ[٥]! ثُمَّ تَلَا ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴾[٦]. وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ مِثْلَهُ؛ كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤١٢) .

رِوَايَةُ أَبِي سِنَانٍ الدُّؤَلِيِّ فِي بُكَائِهِ عَلَى بَسْطِ الدُّنْيَا

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٧] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَالْبَزَّارُ وَأَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي سِنَانٍ الدُّؤَلِيِّ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَعِنْدَهُ نَفَرٌ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ فَأَرْسَلَ عُمَرُ

---

(١) السوار: الحلية التي تلبسه المرأة في زندها.

(٢) أي صرفته وقبضته. «إ ـ ح».

(٣) نظر له: ترحم. «إنعام».

(٤) الخيار: الاسم من الاختيار: وهو طلب خير الأمرين.

(٥) قال بعضهم: من مكر الله إمهال العبد وتمكينه من أعراض الدنيا ، ولذلك قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه من وُسِّعَ عليه دنياه ولم يعلم أنه مكر به فهو مخدوع عن عقله. عن مفردات الراغب.

(٦) آيتان: [٥٥ و٥٦ من سورة المؤمنين] . ﴿ أَيَحْسَبُونَ ﴾. الآية: أي أيظن هؤلاء الكفار أنّ الذي نعطيهم في الدنيا من الأموال والأولاد. ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ ﴾. الآية: أي هو تعجيل ومسارعة لهم في الإحسان كلاّ ليس الأمر كما يظنون بل هو استدراج لهم واستجرار إلى زيادة الإثم ، ولهذا قال: ﴿ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴾: أي بل هم أشباه البهائم ، لا فطنة لهم ولا شعور حتى يتفكروا في الأمر أهو استدراجٍ أم مسارعة في الخير والآية ردّ على المشركين في زعمهم أن أموالهم وأولادهم دليل رضى الله عنهم كما حكى الله عنهم. (أي بعد هذا) صفوة التفاسير.

(٧) في المسند(١/ ١٦) .

إِلَى سَفَطٍ[(١)] - هُوَ شَيْءٌ كَالْقُفَّةِ[(٢)] أَوْ كَالْجُوَالِقِ[(٣)] - أُتِيَ بِهِ مِنْ قَلْعَةِ الْعِرَاقِ[(٤)] فَكَانَ فِيهِ خَاتَمٌ فَأَخَذَهُ بَعْضُ بَنِيهِ فَأَدْخَلَهُ فِي فِيهِ فَانْتَزَعَهُ عُمَرُ مِنْهُ؛ ثُمَّ بَكَى عُمَرُ رضي الله عنه ، فَقَالَ لَهُ مَنْ عِنْدَهُ:

لِمَ تَبْكِي؟ وَقَدْ فَتَحَ اللهُ عَلَيْكَ وَأَظْهَرَكَ عَلَى عَدُوِّكَ[(٥)] وَأَقَرَّ عَيْنَكَ[(٦)] ، فَقَالَ عُمَرُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ تُفْتَحُ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ أَلْقَى اللهُ عز وجل بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ[(٧)] إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَنَا أُشْفِقُ[(٨)] مِنْ ذَلِكَ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٤٤).

رِوَايَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي بُكَائِهِ عَلَى بَسْطِ الدُّنْيَا

وَأَخْرَجَ الْحُمَيْدِيُّ وَابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٨٨)[(٩)] وَالْبَزَّارُ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَالْبَيْهَقِيُّ (٦/ ٣٥٨) وَغَيْرُهُمْ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِذَا صَلَّى صَلاَةً جَلَسَ لِلنَّاسِ فَمَنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ كَلَّمَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لأَحَدٍ حَاجَةٌ قَامَ ، فَصَلَّى صَلَوَاتٍ لِلنَّاسِ[(١٠)] لاَ يَجْلِسُ فِيهِنَّ فَقُلْتُ: يَا يَرْفَأُ! أَبِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ شَكَاةٌ[(١١)]؟ فَقَالَ: مَا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

---

(١) السفط: ما يعبأ فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء ، وعاء كالقفة أو الجوالق. «إ - ح» وبالفارسية: جامه دان. «إنعام».

(٢) القفة: الزنبيل من الخوص: أي ورق النخل ونحوه. وبالأردية: (وكري). «إنعام».

(٣) هي العدل من صوف أو شعر. «إ - ح».

(٤) موضع بالبادية وإليه تنسب السيوف ، وقيل: هي القرية التي دون حلوان العراق. معجم البلدان.

(٥) نصرك عليه وأمدك بالفتوح الجمة.

(٦) أي أفرحك.

(٧) شدة البغض.

(٨) أي أخاف.

(٩) في الأصل: (٣/ ٢٠٧) والصواب: (٣/ ٢٨٨). «إنعام».

(١٠) هذه الكلمة ليست في الطبقات ولا في البيهقي ، والأصوب: حذفها ، وفي البيهقي: «فصلى ذات يوم فلم يجلس». «ش».

(١١) الشكوى والشكاة والشكاء والشكواء: المرض. «إنعام».

شَكْوٌ[١] ، فَجَلَسْتُ فَجَاءَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه فَجَلَسَ فَخَرَجَ يَرْفَأُ فَقَالَ: قُمْ يَا بْنَ عَفَّانَ! قُمْ يَا بْنَ عَبَّاسٍ! فَدَخَلْنَا عَلَى عُمَرَ فَإِذَا بَيْنَ يَدَيْهِ صُبَرٌ[٢] مِّنْ مَّالٍ عَلَى كُلِّ صُبْرَةٍ مِّنْهَا كُتُفٌ[٣]! فَقَالَ: إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَوَجَدْتُكُمَا مِنْ أَكْثَرِ أَهْلِهَا عَشِيرَةً فَخُذَا هَذَا الْمَالَ فَاقْتَسِمَاهُ[٤] فَمَا كَانَ مِنْ فَضْلٍ فَرُدَّا[٥]! فَأَمَّا عُثْمَانُ (فَحَثَا)[٦] وَأَمَّا أَنَا فَجَثَوْتُ[٧] لِرُكْبَتَيَّ وَقُلْتُ: وَإِنْ كَانَ نُقْصَاناً رَّدَدْتَ عَلَيْنَا؟ فَقَالَ عُمَرُ: شِنْشِنَةٌ مِّنْ أَخْشَنَ[٨] ـ (قَالَ سُفْيَانُ): يَعْنِي حَجَرًا مِّنْ جَبَلٍ ـ أَمَا كَانَ هَذَا عِنْدَ اللهِ إِذْ مُحَمَّدٌ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَأْكُلُونَ الْقِدَّ[٩]؛ فَقُلْتُ: بَلَى ، وَاللهِ! لَقَدْ كَانَ هَذَا عِنْدَ اللهِ وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَيٌّ ، وَلَوْ عَلَيْهِ فُتِحَ لَصَنَعَ فِيهِ غَيْرَ الَّذِي تَصْنَعُ؛ فَغَضِبَ عُمَرُ وَقَالَ: إِذَنْ صَنَعَ مَاذَا قُلْتُ: إِذًا لأَكَلَ وَأَطْعَمَنَا ، فَنَشَجَ[١٠] عُمَرُ حَتَّى اخْتَلَفَتْ أَضْلاَعُهُ ثُمَّ قَالَ: وَدِدْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْهَا[١١] كَفَافاً لاَ لِيَ وَلاَ عَلَيَّ[١٢]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٣٢٠) ؛ وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٢٤٢) : رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ ـ اهـ.

---

(١) التألم مما به من مرض ونحوه ، وفي الكنز الجديد: «شكاة».

(٢) جمع الصبرة: أي المجتمع من كل شيء؛ نحو الحب المحصود ، والتمر ، والدراهم ، والرمل المتراكب.

(٣) جمع كتاف: ما شد به من حبل وغيره.

(٤) اقتسم الشيء بينهم: أخذ كل منهم نصيبه منه ، وفي المجمع والطبقات: «فاقسماه».

(٥) في البيهقي: «فرداه» وهو أصوب. «ش».

(٦) بالحاء المهملة كما في نسختي البيهقي وابن سعد (٣/ ٢٨٨) (وكذا في الكنز الجديد (٤/ ٣٧٧) أي أخذ وهو أصوب) في الأصل: «فجثا». «إنعام».

(٧) وفي الكنز الجديد: «فحثوت» وهو خطأ.

(٨) عادة ، والأخشن: الجبل. ومعناه أنه شبّهه بأبيه العباس في شهامته ورأيه وجرأته على القول وهو مثل «شنشنة أعرفها من أخزم» وأول من قاله أبو أخزم الطائي ، وذلك أن أخزم كان عاقاً لأبيه فمات وترك بنين عقوا جدهم وضربوه وأدموه ، فقال: [من الرجز]

إن بنيّ زملوني بالدم شنشنة أعرفها من أخزم

(٩) السير يقد من جلد ، يريد يأكلون جلد السخلة في الجدب. «إ ـ ح».

(١٠) أي بكى من صوت وتوجّع. «إ ـ ح».

(١١) أي من الخلافة. «ش».

(١٢) قاله هضماً لنفسه أو رأى أن الإنسان لا يخلو عن تقصير.

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ[١] وَابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢١٨) وَابْنُ رَاهَوَيْهِ وَالشَّاشِيُّ وَحَسَّنَهُ[٢] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: دَعَانِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَأَتَيْتُهُ فَإِذَا بَيْنَ يَدَيْهِ نِطَعٌ[٣] فِيهِ[٤] الذَّهَبُ مَنْثُورٌ[٥] قَالَ: هَلُمَّ فَاقْسِمْ هَذَا بَيْنَ قَوْمِكَ! فَاللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ زَوَى هَذَا[٦] عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ فَأُعْطِيتُهُ لِخَيْرٍ أُعْطِيتُهُ أَمْ لِشَرٍّ! ثُمَّ بَكَى وَقَالَ: كَلَّا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا حَبَسَهُ عَنْ نَبِيِّهِ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ إِرَادَةَ الشَّرِّ لَهُمَا وَأَعْطَاهُ عُمَرَ إِرَادَةَ الْخَيْرِ لَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٣١٧).

قِصَّتُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنهما وَبُكَاؤُهُ عَلَى بَسْطِ الدُّنْيَا

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ[٧] وَالْعَدَنِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه[٨] فَأَتَيْتُهُ، فَلَمَّا بَلَغْتُ الْبَابَ سَمِعْتُ نَحِيبَهُ[٩] فَقُلْتُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! اعْتَرِيَ[١٠] وَاللهِ! أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَدَخَلْتُ فَأَخَذْتُ بِمَنْكِبِهِ وَقُلْتُ: لَا بَأْسَ لَا بَأْسَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: بَلْ أَشَدُّ الْبَأْسِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَدْخَلَنِي الْبَابَ فَإِذَا حَقَائِبُ[١١] بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ! فَقَالَ: الْآنَ هَانَ آلُ الْخَطَّابِ[١٢] عَلَى اللهِ، إِنَّ اللهَ لَوْ شَاءَ لَجَعَلَ هَذَا إِلَى صَاحِبَيَّ يَعْنِي

---

(١) (ص٢٥٠). «إنعام».
(٢) أي وهو حديث حسن.
(٣) وهو الذي يفترش من الجلود، وفيه لغات: فتح النون وكسرها وسكون الطاء وفتحها، والأفصح كسر النون وفتح الطاء. مقدمة فتح الباري (ص١٩٦).
(٤) وفي ابن سعد والكنز الجديد (٤/ ٣٦٨): «عليه» وهو أصوب.
(٥) وفي الكنز الجديد: «منثورًا نثر الحثا، فقال ابن عباس: أتدري ما الحثا فذكر التبن».
(٦) أي صرف هذا ومنعه.
(٧) (ص٢٤٩). «إنعام».
(٨) وفي الكنز الجديد (٤/ ٣٧٠) بعده: «أظنه قال ظهرًا».
(٩) نحب الرجل نحباً ونحيباً: رفع صوته بالبكاء. «إ - ح».
(١٠) أي شيء عظيم اعتراه (أي أصابه) حتى بكى وانتحب. «إنعام».
(١١) جمع حقيبة: الوعاء الذي يجمع فيه الرجل زاده.
(١٢) أي ذلّوا وحقروا.

النَّبِيُّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ - فَسَنَّا لِي فِيهِ سُنَّةً أَقْتَدِي بِهَا ، قُلْتُ: اجْلِسْ بِنَا نُفَكِّرْ! فَجَعَلْنَا لِأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ أَرْبَعَةَ آلَافٍ ، وَجَعَلْنَا لِلْمُهَاجِرِينَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ أَرْبَعَةَ آلَافٍ ، وَلِسَائِرِ النَّاسِ أَلْفَيْنِ أَلْفَيْنِ ، حَتَّى وَزَّعْنَا ذَلِكَ الْمَالَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٣١٨) .

خَوْفُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه وَبُكَاؤُهُ عَلَى بَسْطِ الدُّنْيَا

قِصَّةُ بُكَائِهِ رضي الله عنه وَهُوَ يَأْكُلُ الطَّعَامَ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (٢/ ٥٧٩)[١] عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنه أُتِيَ بِطَعَامٍ وَكَانَ صَائِماً فَقَالَ: قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ رضي الله عنه وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي[٢] كُفِّنَ فِي بُرْدَةٍ[٣] إِنْ غُطِّيَ رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ وَإِنْ غُطِّيَ رِجْلَاهُ بَدَا رَأْسُهُ - وَأُرَاهُ قَالَ: وَقُتِلَ حَمْزَةُ رضي الله عنه وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي ، ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا بُسِطَ أَوْ قَالَ: أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا وَقَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا قَدْ عُجِّلَتْ لَنَا[٤]! ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ نَحْوَهُ (١/ ١٠٠) .

قِصَّةٌ أُخْرَى لَهُ رضي الله عنه فِي هَذَا الشَّأْنِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٩٩) عَنْ نَوْفَلِ بْنِ إِيَاسٍ الْهُذَلِيِّ قَالَ: كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ رضي الله عنه لَنَا جَلِيساً وَكَانَ نِعْمَ الْجَلِيسُ وَإِنَّهُ انْقَلَبَ بِنَا يَوْماً حَتَّى دَخَلْنَا بَيْتَهُ ، وَدَخَلَ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَجَلَسَ مَعَنَا ، وَأُتِينَا بِصَحْفَةٍ[٥] فِيهَا خُبْزٌ

---

(١) في كتاب المغازي باب غزوة أحد.

(٢) يعني قال عبد الرحمن: كان مصعب خيرًا مني ، إنما قاله تواضعاً وهضماً لنفسه ، كما قال ﷺ: «لا تفضلوني على يونس بن متى» ، وإلاّ فعبد الرحمن من العشرة المبشرة. حاشية البخاري.

(٣) شملة مخططة.

(٤) لعله يعني خفنا أن ندخل في زمرة من قيل فيه: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٨] .

(٥) إناء كالقصعة المبسوطة. «إ - ح» ، وفي الإصابة (٢/ ٤٠٩): فأتانا بقصعة. . . إلخ.

وَلَحْمٌ، فَلَمَّا وُضِعَتْ بَكَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! مَا يُبْكِيكَ قَالَ: هَلَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَشْبَعْ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ؛ وَلاَ أَرَانَا أُخِّرْنَا لَهَا[1] لِمَا هُوَ خَيْرٌ (لَنَا)[2]. وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالسَّرَّاجُ عَنْ نَوْفَلٍ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٤١٧).

سؤالُهُ لأمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنهما عَلَى بَسْطِ الْمَالِ وَجَوابُهَا لَهُ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنه دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ: يَا أُمَّهْ! قَدْ خِفْتُ أَنْ يُهْلِكَنِي مَالِي، أَنَا أَكْثَرُ قُرَيْشٍ مَالاً؛ قَالَتْ: يَا بُنَيَّ! فَأَنْفِقْ! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَصْحَابِي مَنْ لاَ يَرَانِي بَعْدَ أَنْ أُفَارِقَهُ»، فَخَرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَلَقِيَ عُمَرَ رضي الله عنه فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا عُمَرُ فَقَالَ: بِاللهِ! مِنْهُمْ أَنَا فَقَالَتْ: لاَ، وَلاَ أُبَرِّىءُ[3] أَحَدًا بَعْدَكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٧٢): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

خَوْفُ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ رضي الله عنه وَبُكَاؤُهُ عَلَى بَسْطِ الدُّنْيَا
قِصَّةُ خَوْفِهِ وَقَدْ عَادَهُ بَعْضُ الصَّحَابَةِ

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ قَالَ: عَادَ خَبَّاباً رضي الله عنه نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: أَبْشِرْ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! تَرِدُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ الْحَوْضَ، فَقَالَ: كَيْفَ بِهَذَا وَأَشَارَ إِلَى أَعْلَى الْبَيْتِ وَأَسْفَلِهِ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّمَا يَكْفِي أَحَدَكُمْ كَزَادِ الرَّاكِبِ»[4]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٨٤)[5].

---

(١) وليس في الإصابة لفظ «لها» (ولا في الاستيعاب (٢/ ٣٨٩) هو الظاهر). «إنعام».

(٢) كما في الإصابة (٢/ ٤٠٩) والاستيعاب (٢/ ٣٨٩) وهو الظاهر، وفي الأصل والحلية: «منها».

(٣) أي لا أظهر براءة أحد بعدك، وإظهارها براءة عمر رضي الله عنه لا ينفي عن الآخرين، مع أن الرسول ﷺ بشر بالجنة العشرة وغيرهم منهم والله أعلم.

(٤) الحديث أخرجه أيضا الترمذي في أبواب اللباس نحوه، وابن ماجه في أبواب الزهد باب الزهد في الدنيا.

(٥) في الأصل: (٥/ ١٨٤) والصواب: (٥/ ١٨٣) اهـ، وفي مجمع الزوائد (١٠/ ٢٥٣). «إنعام».

قـصَّـتُـهُ رضي الله عنه فـي ذَلِكَ عِـنْـدَ وَفَـاتِـهِ

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٤٥) عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: عَادَ خَبَّاباً نَفَرٌ مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: أَبْشِرْ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! إِخْوَانُكَ تَقْدَمُ عَلَيْهِمْ غَدًا ، قَالَ فَبَكَى وَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بِي جَزَعٌ[١] وَلَكِنَّكُمْ ذَكَّرْتُمُونِي أَقْوَاماً وَسَمَّيْتُمْ لِي إِخْوَاناً وَإِنَّ أُولَئِكَ قَدْ مَضَوْا بِأُجُورِهِمْ كُلِّهِمْ[٢] وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ ثَوَابُ مَا تَذْكُرُونَ مِنْ تِلْكَ الأَعْمَالِ مَا أُوتِينَا بَعْدَهُمْ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٦٦)[٣] عَنْ طَارِقٍ بِنَحْوِهِ.

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٤٤) عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى خَبَّابٍ وَقَدِ اكْتَوَى فِي بَطْنِهِ سَبْعَ كَيَّاتٍ[٤] فَقَالَ: لَوْلاَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ!» لَتَمَنَّيْتُهُ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اذْكُرْ صُحْبَةَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْقُدُومَ عَلَيْهِ! فَقَالَ: قَدْ خَشِيتُ أَنْ يَبْقِيَ[٥] مَا عِنْدِي الْقُدُومَ عَلَيْهِ. هَذِهِ أَرْبَعُونَ أَلْفَ دَرَاهِمَ[٦] فِي الْبَيْتِ.

وَأَخْرَجَ (١/ ١٤٥) مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْ حَارِثَةَ نَحْوَهُ مُخْتَصَرًا ، وَزَادَ: وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَمْلِكُ دِرْهَماً وَإِنَّ فِي جَانِبِ بَيْتِي لأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ؛ قَالَ: ثُمَّ أُتِيَ بِكَفَنِهِ ، فَلَمَّا رَآهُ بَكَى فَقَالَ: لَكِنَّ حَمْزَةَ رضي الله عنه لَمْ يُوجَدْ لَهُ

---

(١) الجزع: ضد الصبر.

(٢) وفي ابن سعد: «كما هي» ، وهو أوضح. «ش».

(٣) في الأصل: (٣/ ١١٨) والصواب: (٣/ ١٦٦). «إنعام».

(٤) الكيّ بالنار من العلاج المعروف في كثير من الأمراض. مجمع البحار وفي الكوكب الدرّيّ (٢/ ٣٣) : نهى رسول الله ﷺ عن الكيّ: أي من غير ضرورة داعية إليه ، وبذلك تجمع الروايات ويصح اكتواء الأصحاب رضي الله عنهم وإلاّ فكيف يتصور عنهم مخالفة أمره ﷺ .

(٥) أي يمنعني.

(٦) كذا في الأصل والحلية ، ولعل الصواب: أربعون ألف درهم ، كما في الرواية التالية.

كَفَنٌ إلاَّ بُـرْدَةٌ مَلْحاءُ[١] ، إذَا جُعِلَتْ عَلَى رَأْسِهِ قَلَصَتْ[٢] عَنْ قَدَمَيْهِ ، وَإِذَا جُعِلَتْ عَلَى قَدَمَيْهِ قَلَصَتْ عَنْ رَأْسِهِ ، حَتَّى مُدَّتْ عَلَى رَأْسِهِ وَجُعِلَ عَلَى قَدَمَيْهِ الإِذْخِرُ[٣] ؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١١٧) عَنْ حَارِثَةَ بنَحْوِهِ. وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٤٥) عَنْ أَبِي وَائِلٍ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ فِي مَرَضِهِ فَقَالَ: إنَّ فِي هَذَا التَّابُوتِ ثَمَانِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَاللهِ! مَا شَدَدْتُ لَهَا مِنْ خَيْطٍ وَلاَ مَنَعْتُـهَا مِنْ سَائِلٍ ، ثُمَّ بَكَى فَقُلْنَا: مَا يُبْكِيكَ قَالَ: أَبْكِي أَنَّ أَصْحَابِي مَضَوْا وَلَمْ تَـنْـقُصْهُمُ الدُّنْـيَا شَيْئاً[٤] ، وَإِنَّا بَقِينَا بَعْدَهُمْ حَتَّى لَمْ نَجِدْ لَهَا مَوْضِعاً إلاَّ التُّرَابَ[٥]. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: رَوَاهُ أَبُو أَسَامَةَ عَنْ إدْرِيسَ قَالَ: وَلَوَدِدْتُ أَنَّهَا كَذَا وَكَذَا كَمَا قَالَ بَعْرًا أَوْ غَيْـرَهُ. وَعِنْدَ أَبِي نُـعَيْمٍ أَيْضاً (١/ ١٤٦) فِي حَدِيثِ قَيْسٍ ثُمَّ قَالَ: إِنَّـهُ قَدْ مَضَى قَبْلَنَا أَقْوَامٌ لَمْ يَـنَالُوا مِنَ الدُّنْيَا شَيْئاً ، وَإِنَّا بَقِينَا بَعْدَهُمْ حَتَّى نِلْنَا مِنَ الدُّنْـيَا مَا لاَ يَدْرِي أَحَدُنَا فِي أَيِّ شَيْءٍ يَضَعُـهُ إلاَّ فِي التُّـرَابِ ، وَإِنَّ الْمُسْلِمَ يُؤْجَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَنْـفَـقَـهُ إلاَّ فِيمَا أَنْفَقَ فِي التُّـرَابِ[٦].

---

(١) أي بردة فيها خطوط سود وبيض. «إ ـ ح».

(٢) أي انضمت. «إ ـ ج».

(٣) الإذخر: حشيش طيب الريح أطول من الثَّيل ينبت على نبتة الكولان ، واحدتها إذخرة ، وهي شجرة صغيرة ، قال أبو حنيفة: الإذخر له أصل مندفن دقاق دفر الريح ، وهو مثل أسل الكولان إلا أنه أعرض وأصغر كعوباً ، وله ثمرة كأنها مكاسح القصب إلا أنها أرق وأصغر ، وهو يشبه في نباته الغرز ، يطحن فيدخل في الطيب ، وهي تنبت في الحزون و السهول وقلّما تنبت الإذخرة منفردة ، ويسقف بها البيوت فوق الخشب وهمزتها زائدة. لسان العرب.

(٤) أي لم تنقص أجورهم بمعنى أنهم لم يتعجلوها في الدنيا بل بقيت موفورة لهم في الآخرة. حاشية البخاري.

(٥) أي الإنفاق في البنيان. وقد وقع لأحمد في هذا الحديث بعد قوله: «إلا التراب» «وكان يبني حائطاً له». حاشية البخاري.

(٦) أي في بناء لا يحتاج إليه ، لا من بنى ما لا بد منه ، أو أبنية الخير من المساجد والرباطات.

حدِيثُ الْبُخَارِيِّ فِي خَوْفِ خَبَّابٍ رضي الله عنه

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ[١] عَنْ خَبَّابٍ قَالَ: هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَبْتَغِي وَجْهَ اللهِ فَوَجَبَ[٢] أَجْرُنَا عَلَى اللهِ. فَمِنَّا مَنْ مَضَى أَوْ ذَهَبَ لَمْ يَأْكُلْ[٣] مِنْ أَجْرِهِ شَيْئاً، كَانَ مِنْهُمْ مُصْعَبُ ابْنُ عُمَيْرٍ رضي الله عنه قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ لَمْ يَتْرُكْ إِلاَّ نَمِرَةً[٤]، كُنَّا إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلاَهُ، وَإِذَا غُطِّيَ بِهَا رِجْلاَهُ خَرَجَ رَأْسُهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: «غَطُّوا بِهَا رَأْسَهُ وَاجْعَلُوا عَلَى رِجْلِهِ الإِذْخِرَ»، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ[٥] لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِبُهَا[٦]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٨٥) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِمِثْلِهِ. كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٨٦).

خَوْفُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه وَبُكَاؤُهُ عَلَى بَسْطِ الدُّنْيَا قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٩٩) عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ قَالَ: صَحِبْتُ سَلْمَانَ رضي الله عنه فَذَكَرَ مَا فَتَحَ اللهُ تَعَالَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُنُوزِ كِسْرَى فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي أَعْطَاكُمُوهُ وَفَتَحَهُ لَكُمْ وَخَوَّلَكُمْ[٧] لَمُمْسِكٌ خَزَائِنَهُ وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَيٌّ، وَلَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ وَمَا عِنْدَهُمْ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ وَلاَ مُدٌّ مِنْ طَعَامٍ ثُمَّ ذَاكَ يَا أَخَا بَنِي عَبْسٍ! ثُمَّ مَرَرْنَا بِبَيَادِرَ[٨] تُذْرَى فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي أَعْطَاكُمُوهُ

---

(١) في كتاب الجنائز - باب إذا لم يجد كفناً إلخ (١/ ١٧٠)، وأخرجه أيضاً مسلم وابن ماجه في الجنائز والترمذي في المناقب وأحمد في المسند (٥/ ١٠٩ - ١١٢).

(٢) وفي البخاري: «فوقع».

(٣) وفي البخاري: «فمنا من مات ولم يأكل».

(٤) شملة فيها خطوط بيض وسود.

(٥) أي أدركت ونضجت. «إ - ح».

(٦) يجتنيها. «إ - ح».

(٧) أي أعطاكم وملككم خزائن كسرى.

(٨) جمع البيدر: مكان يداس فيه المجتمع من نحو الحب المحصود، والتمر. «تذرى» أي تنقى في الريح.

وَخَوَّلَكُمْ وَفَتَحَهُ لَكُمْ لَمُمْسِكٌ خَزَائِنَهُ وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَيٌّ ، لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ وَمَا عِنْدَهُمْ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ وَلاَ مُدٌّ مِنْ طَعَامٍ ثُمَّ ذَاكَ يَا أَخَا بَنِي عَبْسٍ!

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِّنْ بَنِي عَبْسٍ قَالَ: كُنْتُ أَسِيرُ مَعَ سَلْمَانَ رضي الله عنه عَلَى شَطِّ[1] دِجْلَةَ[2] فَقَالَ: يَا أَخَا بَنِي عَبْسٍ! انْزِلْ فَاشْرَبْ! فَشَرِبْتُ[3] فَقَالَ: مَا نَقَصَ شَرَابُكَ مِنْ دِجْلَةَ قُلْتُ: مَا عَسَى أَنْ يَنْقُصَ ، قَالَ: فَإِنَّ الْعِلْمَ كَذَلِكَ يُؤْخَذُ مِنْهُ وَلاَ يَنْقُصُ ، ثُمَّ قَالَ: ارْكَبْ! فَمَرَرْنَا بِأَكْدَاسٍ[4] مِّنْ حِنْطَةٍ وَشَعِيرٍ فَقَالَ: أَفَتَرَى هَذَا فُتِحَ لَنَا وَقُتِّرَ[5] عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ لِخَيْرٍ لَنَا وَشَرٍّ لَهُمْ! قُلْتُ: لاَ أَدْرِي (قَالَ)[6] وَلَكِنِّي أَدْرِي شَرٌّ لَّنَا وَخَيْرٌ لَّهُمْ. قَالَ: مَا شَبِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَةً حَتَّى لَحِقَ بِاللهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٢٤): وَفِيهِ رَاوٍ لَّمْ يُسَمَّ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ وُثِّقُوا.

عِيَادَةُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ لِسَلْمَانَ رضي الله عنهما وَمَا وَقَعَ بَيْنَهُمَا

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٩٥) عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ أَشْيَاخِهِ[7] أَنَّ سَعْدَ ابْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه دَخَلَ عَلَى سَلْمَانَ رضي الله عنه يَعُودُهُ فَبَكَى سَلْمَانُ ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا يُبْكِيكَ تَلْقَى أَصْحَابَكَ ، وَتَرِدُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْحَوْضَ ، وَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ! فَقَالَ: مَا أَبْكِي جَزَعاً مِّنَ الْمَوْتِ وَلاَ حِرْصاً عَلَى الدُّنْيَا وَلَكِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيْنَا فَقَالَ: «لِيَكُنْ بُلْغَةُ[8] أَحَدِكُمْ مِّنَ الدُّنْيَا

(١) بفتح الشين: جانبها.
(٢) نهر ببغداد ، لاتدخله الألف واللام ، قال حمزة: دجلة معربة على ديلد ، ولها اسمان آخران ، وهما: آرنك روذ ، وكودك دريا: أي البحر الصغير . معجم البلدان.
(٣) وفي نسخة للطبراني زيادة: «ثم قال: اشرب ، فشربت». انظر حاشية المجمع.
(٤) جمع كدس: وهو ما يجمع من الطعام في البيدر. «إ ـ ح».
(٥) أي ضيق عليهم. «إ ـ ح».
(٦) أي سلمان.
(٧) أي عن أساتذته المحدثين.
(٨) أي كفاية ، وفي ابن ماجه (٢/ ٣١٢): «يكفي أحدكم مثل زاد الراكب».

كَزَادِ الرَّاكِبِ»[١]! وَهَذِهِ الأَسَاوِدُ[٢] حَوْلِي - وَإِنَّمَا حَوْلَهُ مِطْهَرَةٌ أَوْ إِنْجَانَةٌ[٣] وَنَحْوُهَا ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: اعْهَدْ إِلَيْنَا عَهْدًا نَأْخُذْ بِهِ بَعْدَكَ! فَقَالَ لَهُ: اذْكُرْ رَبَّكَ عِنْدَ هَمِّكَ إِذَا هَمَمْتَ[٤] ، وَعِنْدَ حُكْمِكَ إِذَا حَكَمْتَ ، وَعِنْدَ يَدِكَ[٥] إِذَا قَسَمْتَ[٦]! وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٢٧) وَابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٦٥) عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ أَشْيَاخِهِ نَحْوَهُ ، وَفِي رِوَايَةِ الْحَاكِمِ: وَإِنَّمَا حَوْلَهُ إِجَّانَةٌ وَجَفْنَةٌ[٧] وَمِطْهَرَةٌ[٨] . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ أَشْيَاخِهِ مُخْتَصَرًا. كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٧) وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَه[٩] وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: اشْتَكَى سَلْمَانُ رضي الله عنه فَعَادَهُ سَعْدٌ رضي الله عنه ، فَرَآهُ يَبْكِي فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ:

مَا يُبْكِيكَ؟ يَا أَخِي! أَلَيْسَ قَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ؟ أَلَيْسَ؟ أَلَيْسَ؟ قَالَ سَلْمَانُ: مَا أَبْكِي وَاحِدَةً مِّنْ اثْنَيْنِ[١٠] ، مَا أَبْكِي ضَنًّا[١١] عَلَى الدُّنْيَا وَلاَ كَرَاهِيَةَ الآخِرَةِ وَلَـكِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيْنَا عَهْدًا مَّا أُرَانِي إِلاَّ قَدْ تَعَدَّيْتُ[١٢] ، قَالَ: وَمَا عَهِدَ إِلَيْكَ قَالَ: عَهِدَ إِلَيْنَا أَنَّـهُ يَكْفِي أَحَدَكُمْ مِثْلُ زَادِ (الرَّاكِبِ)[١٣] ، وَلاَ أُرَانِي إِلاَّ قَدْ تَعَدَّيْتُ ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا سَعْدُ! فَاتَّقِ اللهَ عِنْدَ حُكْمِكَ إِذَا حَكَمْتَ ، وَعِنْدَ قَسْمِكَ إِذَا

---

(١) أي قدر زاد المسافر.

(٢) وقال أبو عبيد في غريب الحديث (٤/ ١٣٤) : أراد الشخوص من المتاع ، وكل شخص سواد من إنسان أو متاع أو غيره. الترغيب(٥/ ١٢٨) .

(٣) بالكسر: هي الإجّانة: وعاء لغسل الثياب. «إ - ح».

(٤) وعند إرادتك الفعل إذا أردته.

(٥) يعني قسمك.

(٦) أي وزعت يعني سوّ بالعدل وفرّق بالحق. حاشية الترغيب.

(٧) قالوا: أعظم القصاع الجفنة ، ثم القصعة تشبع العشرة ، ثم الصحفة تشبع الخمسة . .

(٨) إداوة : أي إناء التطهير والنظافة. حاشية الترغيب.

(٩) في أبواب الزهد باب الزهد في الدنيا(٢/ ٣١٢) .

(١٠) كذا في الترغيب ، وفي ابن ماجه: «اثنتين» ، أي ما أبكاني واحدة من اثنتين ، وهما الضن للدنيا والكراهية للآخرة. حاشية ابن ماجه.

(١١) الضنّ: الإمساك والبخل. ولله درّ القائل: يوماً تسير إلى الثرى ويفوز غيرك بالثراء.

(١٢) أي تجاوزت حدوده.

(١٣) كما في الترغيب(٥/ ١٢٩) ، والرواية المقبلة ، وفي الأصل: «الركب».

قَسَمْتَ ، وَعِنْدَ هَمِّكَ إِذَا هَمَمْتَ! قَالَ ثَابِتٌ[١]: فَبَلَغَنِي أَنَّهُ مَا تَرَكَ إِلاَّ بِضْعَةً وَعِشْرِينَ دِرْهَماً مَعَ نُفَيْقَةٍ[٢] كَانَتْ عِنْدَهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٢٨) .

سَبَبُ جَزَعِ سَلْمَانَ رضي الله عنه عِنْدَ الْمَوْتِ

وَعِنْدَ ابْنِ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ سَلْمَانَ الْخَيْرِ رضي الله عنه[٣] حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ عَرَفُوا مِنْهُ بَعْضَ الْجَزَعِ فَقَالُوا: مَا يُجْزِعُكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! وَقَدْ كَانَتْ لَكَ سَابِقَةٌ فِي الْخَيْرِ[٤] ، شَهِدْتَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَغَازِيَ حَسَنَةً وَفُتُوحاً عِظَاماً ، قَالَ: يُجْزِعُنِي أَنَّ حَبِيبَنَا ﷺ حِينَ فَارَقَنَا عَهِدَ إِلَيْنَا قَالَ: «لِيَكْفِ الْمَرْءَ مِنْكُمْ كَزَادِ الرَّاكِبِ!» فَهَذَا الَّذِي أَجْزَعَنِي[٥]؛ فَجُمِعَ مَالُ سَلْمَانَ فَكَانَ قِيمَتُهُ خَمْسَةَ عَشَرَ دِرْهَماً. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٨٤) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَامِرٍ مِثْلَهُ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٤٥) إِلاَّ أَنَّهُ وَقَعَ عِنْدَهُ: خَمْسَةَ عَشَرَ دِينَارًا ، وَهَكَذَا ذُكِرَ فِي الْكَنْزِ عَنِ ابْنِ حِبَّانَ[٦]. وَهَكَذَا رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٩٧) عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ثُمَّ قَالَ: كَذَا قَالَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: دِينَارًا ، وَاتَّفَقَ الْبَاقُونَ عَلَى بِضْعَةَ عَشَرَ دِرْهَماً ، ثُمَّ أَخْرَجَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَذِيمَةَ[٧] قَالَ: بِيعَ مَتَاعُ[٨] سَلْمَانَ رضي الله عنه فَبَلَغَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ دِرْهَماً. وَهَكَذَا

---

(١) البناني البصري.

(٢) تصغير نفقة. «ش».

(٣) لقب لسلمان ، لقبه إياه الرسول ﷺ . «ش».

(٤) أي سبقت الناس إلي الخير.

(٥) أي حملني على الجزع.

(٦) عزاه صاحب الكنز إلى ابن حبّان وابن عساكر ، والذي في موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (ص٦١٤) رقم الحديث (٢٤٨٠): خمسة عشر درهماً ، وهو الذي حكاه المنذري عن ابن حبان في الموضعين من الترغيب (٥/ ١٢٩ ـ ١٨٤) .

(٧) وفي المجمع: عليّ بن ديمة ، وفي تهذيب التهذيب (٧/ ٢٨٥) : علي بن بذيمة (بفتح الموحدة وكسر المعجمة الخفيفة بعدها تحتانية ساكنة) ، الجزري أبو عبد الله مولى جابر بن سمرة السوائي كوفيّ الأصل ، ومات بحران سنة ١٣٦ هـ. وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن عمار: من الثقات ، وقال أبو حاتم: صالح الحديث.

(٨) أي تركته.

أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَلِيٍّ[١] ، قَالَ فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٨٦) : وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ إِلاَّ أَنَّ عَلِيّاً لَمْ يُدْرِكْ سَلْمَانَ[٢] .

خَـوْفُ أَبِـي هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ بْـنِ رَبِيعَـةَ الْـقُرَشِـيِّ رضي الله عنه[٣] قِصَّتُـهُ مَـعَ مُـعَاوِيَـةَ رضي الله عنهما عِنْـدَ الْـمَـوْتِ

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٤] وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: جَاءَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه إِلَى أَبِي هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ رضي الله عنه وَهُوَ مَرِيضٌ يَعُودُهُ فَوَجَدَهُ يَبْكِي فَقَالَ: يَا خَالُ! مَا يُبْكِيكَ؟ أَوَجَعٌ يُشْئِزُكَ[٥] أَمْ حِرْصٌ عَلَى الدُّنْيَا؟ قَالَ: (كُلٌّ لاَ)[٦] وَلَكِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيْنَا[٧] عَهْدًا لَمْ نَأْخُذْ بِهِ ، قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّمَا يَكْفِي مِنْ جَمْعِ الْمَالِ خَادِمٌ وَمَرْكَبٌ فِي سَبِيلِ اللهِ» ، وَأَجِدُنِي الْيَوْمَ قَدْ جَمَعْتُ[٨] . وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه[٩] عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ سَهْمٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ لَمْ يُسَمِّهِ قَالَ: نَزَلْتُ عَلَى أَبِي هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ فَجَاءَهُ مُعَاوِيَةُ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ ، وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ سَهْمٍ قَالَ: نَزَلْتُ عَلَى أَبِي هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ وَهُوَ مَطْعُونٌ[١٠] فَأَتَاهُ مُعَاوِيَةُ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَذَكَرَهُ رَزِينٌ

(١) ابن بذيمة المذكور.

(٢) هكذا في المجمع (١٠/ ٢٥٤) . وزاد: «فإن كانت تركته تأخرت فهو متصل» . «إنعام» .

(٣) هو أخو أبي حذيفة بن عتبة لأبيه أسلم يوم فتح مكة ، وكان رجلاً صالحاً ونزل الشام إلى أن مات في خلافة عثمان. راجع الإصابة (٤/ ١٩٩) .

(٤) في أبواب الزهد ـ باب في هم الدنيا وحبها (٢/ ٥٦) «والنسائي» في أواخر كتاب الزينة (٢/ ٣٠١) باب اتخاذ الخادم والمركب.

(٥) أشأزه: أقلقه وذعره. «إ ـ ح» .

(٦) كما في الترمذي ، والنسائي ، وفي الأصل والترغيب: «كلا» .

(٧) وفي الترمذي والنسائي: «إليّ» .

(٨) وفي النسائي بعد «عهدًا» «وددت أني كنت تبعته» قال: «إنه لعلك تدرك أموالاً تقسم بين أقوام وإنما يكفيك من ذلك . . . إلخ» .

(٩) في أبواب الزهد (٢/ ٣١١) ـ باب الزهد في الدنيا.

(١٠) أي أصيب بالطاعون. «ش» .

فَزَادَ فِيهِ: فَلَمَّا مَاتَ حُصِرَ مَا خَلَّفَ(١) فَبَلَغَ ثَلَاثِينَ دِرْهَماً وَحُسِبَتْ فِيهِ الْقَصْعَةُ الَّتِي كَانَ يَعْجِنُ فِيهَا وَفِيهَا يَأْكُلُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٨٤) وَأَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ وَابْنُ السَّكَنِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ سَهْمٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٢٠١) وَقَالَ: وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: جَاءَ مُعَاوِيَةُ إِلَى أَبِي هَاشِمٍ، فَذَكَرَهُ - اهـ. وَأَخْرَجَ الْحَدِيثَ أَيْضاً الْحَاكِمُ (٣/ ٦٣٨) عَنْ أَبِي وَائِلٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ طَرِيقِ سَمُرَةَ. كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٩).

خَوْفُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه وَبُكَاؤُهُ عَلَى بَسْطِ الدُّنْيَا

أَخْرَجَ أَحْمَدُ(٢) عَنْ أَبِي حَسَنَةَ مُسْلِمِ بْنِ أُكَيْسَ مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه قَالَ: ذَكَرَ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ يَبْكِي فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ! فَقَالَ: نَبْكِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ يَوْماً مَا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَيُفِيءُ عَلَيْهِمْ(٣) حَتَّى ذَكَرَ الشَّامَ فَقَالَ: «إِنْ يُنْسَأْ(٤) فِي أَجَلِكَ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ! فَحَسْبُكَ مِنَ الْخَدَمِ ثَلَاثَةٌ: خَادِمٌ يَخْدُمُكَ، وَخَادِمٌ يُسَافِرُ مَعَكَ، وَخَادِمٌ يَخْدُمُ أَهْلَكَ وَيَرُدُّ عَلَيْهِمْ(٥)؛ وَحَسْبُكَ مِنَ الدَّوَابِّ ثَلَاثَةٌ: دَابَّةٌ لِرَحْلِكَ(٦)، وَدَابَّةٌ لِثَقَلِكَ(٧)، وَدَابَّةٌ لِغُلَامِكَ»؛ ثُمَّ هَذَا أَنَا أَنْظُرُ إِلَى بَيْتِي قَدِ امْتَلأَ رَقِيقاً، وَأَنْظُرُ إِلَى مِرْبَدِي قَدِ امْتَلأَ دَوَابَّ وَخَيْلاً، فَكَيْفَ أَلْقَى رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْدَ هَذَا! وَقَدْ أَوْصَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَنْ لَقِيَنِي عَلَى مِثْلِ الْحَالِ الَّذِي فَارَقَنِي عَلَيْهَا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٢٥٣): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَفِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٧٣).

---

(١) أي عدّ ما ترك. «إظهار».

(٢) في المسند (١/ ١٩٦).

(٣) أي يصيّره لهم غنيمة.

(٤) يؤخر. «ش».

(٥) يعني يأتيهم بحوائجهم. «ش».

(٦) أي لأهل بيتك، فالعرب تسمي الزوجة رحلا.

(٧) والمراد: لنقل متاعك في السفر.

زُهْدُ[(١)] النَّبِيِّ ﷺ وأَصْحَابِهِ عَنِ الدُّنْيَا وَالْخُرُوجُ (مِنْهَا)[(٢)] بِدُونِ تَلَبُّسٍ بِهَا

زُهْدُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم

حَدِيثُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي تَأْثِيرِ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ ﷺ

أَخْرَجَ (ابْنُ مَاجَهْ)[(٣)] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاس رضي الله عنهما قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ. قَالَ: فَجَلَسْتُ فَإِذَا عَلَيهِ إِزَارُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، وَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِّنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ، وَقَرَظٍ[(٤)] فِي نَاحِيَةٍ فِي الْغُرْفَةِ، وَإِذَا إِهَابٌ[(٥)] مُعَلَّقٌ! فَابْتَدَرَتْ عَيْنَايَ[(٦)] فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكَ؟ يَا بْنَ الْخَطَّابِ!» (فَقُلْتُ)[(٧)]: يَا نَبِيَّ اللهِ! وَمَا لِي لاَ أَبْكِي! وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لاَ أَرَى فِيهَا إِلاَّ مَا أَرَى، وَذَاكَ كِسْرَى وَقَيْصَرُ فِي الثِّمَارِ وَالأَنْهَارِ وَأَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَصَفْوَتُهُ وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ! قَالَ: «يَا بْنَ الْخَطَّابِ! أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا!»[(٨)]. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ. وَلَفْظُهُ: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي

---

(١) الزهد: ضد الرغبة والحرص على الدنيا، ولا يقال إلاّ في الدين خاصّة. لسان العرب، وعن أبي ذر الغفاري قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا في إضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق منك بما في يد الله، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك فيها لو أنّها أبقيت لك». أبواب الزهد من ابن ماجه (٢/٣١١) والترمذي (٢/٥٧).

(٢) وفي الأصل: «عنها» والصحيح: «منها» لأنّ الخروج لا يستعمل في اللغة بصلة «عن».

(٣) كما في الترغيب وهو الصحيح وقد روى هذا الحديث في أبواب الزهد ـ باب ضجاع آل محمد (٢/٣١٦)، وفي الأصل: «أحمد» وهو خطأ.

(٤) ورق السلم يدبغ به. «إ ـ ح».

(٥) الإهاب: الجلد الغير المدبوغ أو الجلد مطلقا. حاشية ابن ماجه.

(٦) أي سالت دموعهما.

(٧) كما في ابن ماجه (٢/٣١٦)، وفي الأصل والترغيب: «فقال».

(٨) وفي ابن ماجه بعده: «قلت بلى».

مَشْرُبَةٍ[١] وَإِنَّهُ لَمُضْطَجِعٌ عَلَى خَصَفَةٍ[٢] إِنَّ بَعْضَهُ لَعَلَى التُّرَابِ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وِسَادَةٌ مَحْشُوَّةٌ[٣] لِيفاً[٤]، وَإِنَّ فَوْقَ رَأْسِهِ لإِهَاباً عَطِناً[٥]، وَفِي نَاحِيَةِ الْمَشْرُبَةِ قَرَظٌ؛ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ: أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَصَفْوَتُهُ، وَكِسْرَى وَقَيْصَرُ عَلَى سُرُرِ الذَّهَبِ وَفُرُشِ الدِّيباجِ وَالْحَرِيرِ! فَقَالَ: «أُولَئِكَ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ وَهِي وَشِيكَةُ[٦] الانْقِطَاعِ، وَإِنَّا قَوْمٌ أُخِّرَتْ لَنَا طَيِّبَاتُنَا فِي آخِرَتِنَا». وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنهما دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ؛ كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٦١). وَأَخْرَجَ حَدِيثَ أَنَسٍ أَيْضاً أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى بِنَحْوِهِ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٢٦): رِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ وَقَدْ وَثَّقَهُ جَمَاعَةٌ وَضَعَّفَهُ[٧] جَمَاعَةٌ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٨] وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ رضي الله عنه وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَوِ اتَّخَذْتَ فِرَاشاً أَوْثَرَ[٩] مِنْ هَذَا! فَقَالَ: «مَا لِي وَلِلدُّنْيَا! مَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا إِلاَّ كَرَاكِبٍ سَارَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ[١٠] فَاسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٦٠). وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ[١١]

---

(١) أي غرفة. «إ - ح».
(٢) الثوب الغليظ جداً. «إ - ح».
(٣) أي مملوءة.
(٤) أي قشر النخل وما شاكله. «إ - ح».
(٥) من عطن الجلد إذا تمزق شعره وأنتن في الدباغ. «إ - ح».
(٦) الوشيكة: السريعة. «إ - ح».
(٧) وتوثيقه أكثر من تضعيفه، قال أبو زرعة: ثقة إذا قال حدثنا، وقال أبو داود: ثبت إذا قال حدثنا، قال أحمد: ما روى عن الحسن يحتج به، مات سنة ١٦٤ هـ. راجع خلاصة تذهيب الكمال.
(٨) في المسند (١/ ٣٠١).
(٩) أي أوطأ وألين. «إ - ح».
(١٠) أي حارّ.
(١١) في أبواب الزهد - باب ما جاء في أخذ المال (٢/ ٦٠) «ابن ماجه» في أبواب الزهد باب - ضجاع آل محمد (٢/ ٣١٦).

وَصَحَّحَهُ وَابْنُ مَاجَهْ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه نَحْوَهُ ، وَالطَّبَرَانِيُّ وَأَبو الشَّيْخ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ نَحْوَ حَدِيثِ عُمَرَ ، كَمَا في التَّرْغِيبِ (٥/ ١٥٩) ؛ وَابْنُ حِبَّانَ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها؛ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٦٢) وَالْمَجْمَعِ (١٠/ ٣٢٧) .

فِرَاشُهُ ﷺ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِّنَ الأَنْصَارِ فَرَأَتْ فِرَاشَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَطِيفَةً[1] مَثْنِيَّةً[2] فَبَعَثَتْ إِلَيَّ بِفِرَاشٍ حَشْوُهُ[3] الصُّوفُ فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا هَذَا؟ يَا عَائِشَةُ!» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! فُلَانَةُ الأَنْصَارِيَّةُ دَخَلَتْ فَرَأَتْ فِرَاشَكَ فَذَهَبَتْ فَبَعَثَتْ إِلَيَّ بِهَذَا ، فَقَالَ: «رُدِّيهِ يَا عَائِشَةُ! فَوَاللهِ! لَوْ شِئْتُ[4] لأَجْرَى اللهُ مَعِيَ جِبَالَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ». وَأَخْرَجَهُ أَبو الشَّيْخِ أَطْوَلَ مِنْهُ؛ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٦٣) .

طَعَامُهُ وَلِبَاسُهُ ﷺ

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَه[5] وَالْحَاكِمُ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَبِسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الصُّوفَ وَاحْتَذَى[6] الْمَخْصُوفَ[7] ، وَقَالَ: أَكَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَشِعاً وَلَبِسَ حِلْساً[8] خَشِناً ، قِيلَ لِلْحَسَنِ: مَا الْبَشِعُ قَالَ: غَلِيظُ الشَّعِيرِ ، مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ

(١) هي كساء له خمل.
(٢) معطوفة ومردود بعضها على بعض.
(٣) ما يحشى به الشيء.
(٤) يعني لو قبلت.
(٥) في كتاب الأطعمة ـ باب خبز الشعير (٢/ ٢٤٠) .
(٦) الاحتذاء: لبس الحذاء.
(٧) المخصوف: النعل ، والخف المرقع: أي لبس النعل المرقع والخشن الغليظ من اللباس والبشع، ككتف: من الطعام الكريه فيه جفوف ومرارة. حاشية ابن ماجه.
(٨) هو بساط يبسط في البيت: أي كساء ممتهناً ، وروى البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «أخرجت لنا عائشة رضي=

يُسيغُهُ[١] إلاَّ بِجُرْعَةٍ[٢] مِنْ مَاءٍ. وَفِيهِ يُوسُفُ بْنُ أَبِي كَثِيرٍ وَهُو مَجْهُولٌ عَنْ نُوحِ بْنِ ذَكْوَانَ[٣] وَهُوَ وَاهٍ، وَقَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ، (وَعِنْدَهُ: خَشِناً مَوْضِعَ بَشِعاً)[٤]. كَذَا في التَّرْغِيبِ (٥/ ١٦٣).

مَا وَقَعَ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وأُمِّ أَيْمَنَ رضي الله عنها فِي صُنْعِ الرَّغِيفِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجه[٥] وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا في كِتَابِ الْجُوعِ وَغَيْرُهُمَا عَنْ أُمِّ أَيْمَنَ رضي الله عنها أَنَّهَا غَرْبَلَتْ[٦] دَقِيقاً فَصَنَعَتْهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ رَغِيفاً فَقَالَ: «مَا هَذَا» قَالَتْ: طَعَامٌ نَصْنَعُهُ بِأَرْضِنَا[٧] فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَصْنَعَ لَكَ مِنْهُ رَغِيفاً، فَقَالَ: «رُدِّيهِ (فِيهِ)[٨] ثُمَّ اعْجِنِيهِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٥٤).

حَدِيثُ سَلْمَى امْرَأَةِ أَبِي رَافِعٍ رضي الله عنهما في أَكْلِهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَلْمَى[٩] امْرَأَةِ أَبِي رَافِعٍ[١٠] رضي الله عنهما قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ فَقَالُوا: اصْنَعِي لَنَا

= الله عنها كساء ملبداً وإزاراً غليظاً قالت: قبض رسول الله ﷺ في هذين».

(١) أي يبتلعه اهـ. يعني يسهل انزلاقه من الحلق. حاشية الترغيب.

(٢) الجرعة ـ بالتثليث من الماء: الحسوة: ملء الفم.

(٣) هو نوح بن ذكوان البصري. روى عن عطاء وروى عنه يحيى بن كثير، وثقه ابن حبان وروى له ابن ماجه. خلاصة تذهيب الكمال.

(٤) من الترغيب.

(٥) في كتاب الأطعمة ـ باب الحوّارى (٢/ ٢٤٧).

(٦) أي نخلت. «إ ـ ح» «فصنعته» أي أرادت أن تصنعه.

(٧) كانت أم أيمن حبشية. «ش».

(٨) «فيه» من الترغيب وابن ماجه وهو أحسن، وسقطت من الأصل، أي ردي النخالة في الدقيق ثم اعجنيه، وهذا من غاية زهده ﷺ. حاشية ابن ماجه.

(٩) كما في الأصل والمجمع والإصابة (٤/ ٣٢٦)، وفي الترغيب: «سدي».

(١٠) هو مولي الرسول ﷺ. «ش».

طَعَاماً مِمَّا كَانَ يُعْجِبُ النَّبِيَّ ﷺ أَكْلُهُ! قَالَتْ: يَا بَنِيَّ! إذًا لاَ تَشْتَهُونَه[(١)] الْيَوْمَ؛ فَقُمْتُ فَأَخَذْتُ شَعِيرًا فَطَحَنْتُه[(٢)] وَنَسَفْتُه[(٣)] وَجَعَلْتُ مِنْهُ خُبْزَةً[(٤)]، وَكَانَ أُدْمُهُ الزَّيْتَ وَنَثَرْتُ[(٥)] عَلَيْهِ الْفِلْفِلَ[(٦)] فَقَرَّبْتُهُ إِلَيْهِمْ وَقُلْتُ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ هَذَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٢٥): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ فَائِدٍ مَوْلَى ابْنِ أَبِي رَافِعٍ وَهُوَ ثِقَةٌ. وَقَالَ فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٥٩): (رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[(٧)]) (بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ)[(٨)].

حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي زُهْدِهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ ابْنُ (حَيَّانَ)[(٩)] فِي كِتَابِ الثَّوَابِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى دَخَلَ بَعْضَ حِيطَانِ الأَنْصَارِ فَجَعَلَ يَلْتَقِطُ مِنَ التَّمْرِ وَيَأْكُلُ، فَقَالَ لِي: «يَا بْنَ عُمَرَ! مَا لَكَ لاَ تَأْكُلُ؟» قُلْتُ: لاَ أَشْتَهِيهِ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «وَلَكِنِّي أَشْتَهِيهِ، وَهَذِهِ صُبْحُ رَابِعَةٍ مُنْذُ لَمْ أَذُقْ طَعَاماً، وَلَوْ شِئْتُ لَدَعَوْتُ رَبِّي فَأَعْطَانِي مِثْلَ مُلْكِ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فَكَيْفَ بِكَ يَا بْنَ عُمَرَ إِذَا بَقِيتَ فِي قَوْمٍ يَخْبَؤُونَ[(١٠)] رِزْقَ سَنَتِهِمْ، وَيَضْعُفُ الْيَقِينُ؟» فَوَاللهِ!

---

(١) أي لا تحبونه ولا ترغبون فيه لأن اليوم يوم سعة الأرزاق أو يوم عادة الناس على أكل الأطعمة اللذيذة التي طبخها الأعاجم بعد بسط الإسلام. حاشية شمائل الترمذي (ص١٢).

(٢) أي قصيرته دقيقاً.

(٣) أي تعرضه للهواء ليزيل الذي لا يؤكل.

(٤) من الترغيب وهو أحسن، وفي الأصل والهيثمي (١٠/ ٣٢٥): «تخبزة».

(٥) نثر الشيء: رماه متفرقاً. أقرب الموارد.

(٦) كقنفذ وزبرج: حبٌّ هنديٌّ شديد الحرافة يطيّب به الطعام.

(٧) في المعجم الكبير (٢٤/ ٢٩٩)، ورواه الترمذي في الشمائل.

(٨) من الترغيب، وفي الأصل: «وإسناده جيد».

(٩) بالياء كما في الأنساب للسمعاني ونصب الراية (١/ ٢٧٨) والرسالة المستطرفة للكتاني (ص٣٤) وهو الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصفهاني الحافظ الحياني المعروف بأبي الشيخ: حافظ كبير ثقة صنف التصانيف الكثيرة وتوفي سنة ٣٦٩ هـ. وفي الأصل والترغيب: «ابن حبان» بالباء الموحدة وهو خطأ.

(١٠) أي يكتنزون.

مَا بَرِحْنَا حَتَّى نَزَلَتْ[١] ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[٢] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ(عز وجل)[٣] لَمْ يَأْمُرْنِي بِكَنْزِ الدُّنْيَا[٤] وَلاَ بِاتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ، فَمَنْ كَنَزَ دُنْيَا يُرِيدُ بِهَا حَيَاةً بَاقِيَةً، فَإِنَّ الْحَيَاةَ بِيَدِ اللهِ عز وجل، أَلاَ وَإِنِّي لاَ أَكْنِزُ دِينَارًا وَلاَ دِرْهَماً وَلاَ أَخْبأُ رِزْقاً لِغَدٍ». كَذَا فِي التَّرْغِيب (١٤٩/٥)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ مِثْلَهُ، وَفِيهِ أَبُو الْعَطُوفِ[٥] الْجَزَرِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ. كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٣/ ٤٢١).

رِوَايَةُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَدَحٍ فِيهِ لَبَنٌ وَعَسَلٌ فَقَالَ: «شَرْبَتَيْنِ فِي شَرْبَةٍ وَأُدْمَيْنِ[٦] فِي قَدَحٍ! لاَ حَاجَةَ لِي بِهِ. أَمَا! إِنِّي لاَ أَزْعُمُ[٧] أَنَّهُ حَرَامٌ وَلَكِنْ أَكْرَهُ أَنْ يَسْأَلَنِيَ اللهُ عَنْ فُضُولِ الدُّنْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَتَوَاضَعُ للهِ، فَمَنْ تَوَاضَعَ[٨] للهِ

---

(١) الصحيح أنها نزلت في الهجرة.

(٢) [سورة العنكبوت آية: ٦٠]. أي كم من دابة ضعيفة لا تقدر على كسب رزقها ولكنّ الله يرزقها مع ضعفها ﴿ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ أي الله تعالى يرزقها كما يرزقكم، وقد تكفل برزق جميع الخلق، فلا تخافوا الفقر إن هاجرتم، فالرازق هو الله، قال في التسهيل: والقصد بالآية: التقوية لقلوب المؤمنين إذا خافوا الفقر والجوع في الهجرة من أوطانهم، فكما يرزق الله الحيوانات الضعيفة كذلك يرزقكم إذا هاجرتم من بلدكم. ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ أي هو السميع لأقوالكم، العليم بأحوالكم. صفوة التفاسير.

(٣) من التفسير لابن كثير.

(٤) وقد أطاع ﷺ ربه حق الطاعة فصار أزهد الناس حتى توفي ودرعه مرهونة عند يهودي كما قالت عائشة رضي الله عنها.

(٥) واسمه الجرّاح بن المنهال «الجزريّ» بفتح الجيم والزاي وكسر الراء، هذه النسبة إلى الجزيرة وهي إلى عدة بلاد من ديار بكر، واسم خاص لبلدة واحدة يقال لها جزيرة ابن عمر. الأنساب للسمعاني.

(٦) الأدم: الإدام: ما يؤتدم به مائعاً كان أو جامدًا.

(٧) لا أقول.

(٨) التواضع: إظهار التنزل عن مرتبته. وقيل: هو تعظيم من فوقه من أرباب الفضائل. حاشية البخاري (٢/ ٩٦٢).

رَفَعَهُ اللهُ[١] ، وَمَنْ تَـكَبَّـرَ وَضَعَهُ اللهُ ، وَمَنِ اقْتَصَدَ[٢] أَغْنَاهُ اللهُ ، وَمَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوتِ أَحَبَّهُ اللهُ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٥٨) ؛ وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٢٥) : وَفِيهِ نُعَيْمُ بْنُ مُوَرِّعٍ[٣] الْعَنْبَرِيُّ وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَضَعَّفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ .

زُهْـدُ أَبِي بَـكْـرٍ الصِّـدِّيقِ رضي الله عنه

حدِيـثُ زَيْـدِ بْـنِ أَرْقَـمَ رضي الله عنهما فِي هَـذَا الأَمْـرِ

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنهما قَالَ: كُنَّا مَعَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَاسْتَسْقَى[٤] فَأُتِيَ بِمَاءٍ وَعَسَلٍ ، فَلَمَّا وَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ بَـكَى وَانْتَحَبَ[٥] حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّ بِهِ شَيْئاً[٦] وَلاَ نَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ. فَلَمَّا فَرَغَ قُلْنَا: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا الْبُكَاءِ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ رَأَيْتُهُ يَدْفَعُ عَنْ نَـفْسِهِ شَيْئاً وَلاَ أَرَى شَيْئاً فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا الَّذِي أَرَاكَ تَدْفَعُ (عَنْ نَـفْسِكَ)[٧] وَلاَ أَرَى شَيْئاً؟ قَالَ: «الدُّنْيَا تَطَوَّلَتْ[٨] لِي فَقُلْتُ: إِلَيْكِ عَنِّي[٩]! فَقَالَتْ[١٠]: أَمَا إِنَّكَ لَسْتَ بِمُدْرِكِيَّ[١١]»؛ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَشَقَّ (ذَلِكَ) عَلَيَّ وَخَشِيتُ[١٢] أَنْ أَكُونَ قَدْ

(١) يحتمل رفعة في الدنيا أو في الآخرة أو في كليهما فهو في نفسه صغير حيث هضم حقه من نفسه فجعل نفسه دون منزلته وفي عين الناس عظيم حيث يرفعه الله من تلك المنزلة التي هي حقه إلى أرفع منه ويعظّم عند الله ، وبعكسه في القرينة الأخرى. مجمع البحار (٥/ ٧٣) .

(٢) راعى الحد الوسط في الإنفاق. حاشية الترغيب.

(٣) البصري ، عن الأعمش . راجع لسان الميزان (٦/ ١٧٠) .

(٤) طلب الماء.

(٥) الانتحاب: البكاء بصوت طويل ومدّ. «إ ـ ح».

(٦) أن في نفسه ألماً. حاشية الترغيب.

(٧) من الترغيب.

(٨) أي أشرفت.

(٩) ابعدي عنّي. «إ ـ ح».

(١٠) نطقت بقدرة الله أو بلسان الحال والله أعلم.

(١١) يعني أن زخارفها لا تحيط به وهو ﷺ معصوم محصن.

(١٢) وفي الترغيب: «خفت».

خَالَفْتُ أَمْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَحِقَتْنِي الدُّنْيَا[1]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٢٥٤): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَفِيهِ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ[2] الزَّاهِدُ وَهُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ الْجُمْهُورِ وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي الثِّقَاتِ وَقَالَ: يُعْتَبَرُ حَدِيثُهُ إِذَا كَانَ فَوْقَهُ ثِقَةٌ وَدُونَهُ ثِقَةٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ـ انْتَهَى. وَقَالَ فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٦٨): رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالْبَزَّارُ وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ عَبْدَ الْوَاحِدِ بْنَ زَيْدٍ وَقَدْ قَالَ ابْنُ حِبَّانَ: يُعْتَبَرُ حَدِيثُهُ إِذَا كَانَ فَوْقَهُ ثِقَةٌ وَدُونَهُ ثِقَةٌ وَهُوَ هُنَا كَذَلِكَ ـ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٠) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه اسْتَسْقَى فَأُتِيَ بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ وَعَسَلٌ، فَلَمَّا أَدْنَاهُ مِنْ فِيهِ بَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ فَسَكَتَ وَمَا سَكَتُوا، ثُمَّ عَادَ فَبَكَى حَتَّى ظَنُّوا أَنْ لاَ يَقْدِرُوا عَلَى مُسَاءَلَتِهِ[3]، ثُمَّ مَسَحَ وَجْهَهُ وَأَفَاقَ فَقَالُوا: مَا هَاجَكَ[4] عَلَى هَذَا الْبُكَاءِ فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَزَادَ: «فَتَنَحَّتْ[5] وَقَالَتْ: أَمَا وَاللهِ! لَئِنِ انْفَلَتَّ مِنِّي[6] لاَ يَنْفَلِتُ مِنِّي مَنْ بَعْدَكَ». وَهَكَذَا وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٣٧).

حَدِيثُ عَائِشَةَ فِي أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنهما لَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَاتَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَمَا تَرَكَ دِينَارًا وَلاَ دِرْهَماً وَكَانَ قَدْ أَخَذَ قَبْلَ ذَلِكَ مَالَهُ فَأَلْقَاهُ فِي بَيْتِ

---

(١) يعني أدركني نعيم الدنيا فيسألني الله تعالى.

(٢) البصري أعظم من لحق الحسن وغيره، حدّث عنه وكيع ومسلم وأبو سليمان الداراني. يقال: إنّه صلى الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة، وعن حصين بن القاسم قال: لو قسم حديث عبد الواحد على أهل البصرة لوسعهم، وقال آخر: كان مجاب الدعوة. وقال الساجي: كنيته أبو عبيدة، له حكايات كثيرة في الزهد والرقائق. انظر لسان الميزان (٤/ ٨٠).

(٣) أي أن لا يستطيعوا عن سؤال حاله لأجل بكائه الشديد، وبالأردية: وهـ اهـ. «إظهار».

(٤) يعني ما حملك.

(٥) أي بعدت.

(٦) أي تخلصت مني فجأة.

الْمَالِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً فِيهِ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمَّا اسْتُخْلِفَ أَلْقَى كُلَّ دِرْهَمٍ لَهُ وَدِينَارٍ فِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ: كُنْتُ أَتَّجِرُ فِيهِ[1] وَأَلْتَمِسُ بِهِ فَلَمَّا وُلِّيتُهُمْ شَغَلُونِي عَنِ التِّجَارَةِ[2] وَالطَّلَبِ فِيهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٣٢).

ما وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما يَوْمَ وُلِّيَ الْخِلَافَةَ

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ[3] عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ: لَمَّا بُويِعَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَصْبَحَ وَعَلَى سَاعِدِهِ أَبْرَادٌ وَهُوَ ذَاهِبٌ إِلَى السُّوقِ فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ: السُّوقَ، قَالَ: تَصْنَعُ مَاذَا وَقَدْ وُلِّيتَ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ: فَمِنْ أَيْنَ أُطْعِمُ عِيَالِي فَقَالَ عُمَرُ: انْطَلِقْ يَفْرِضْ[4] لَكَ أَبُو عُبَيْدَةَ فَانْطَلَقَا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنه فَقَالَ: أَفْرِضُ لَكَ قُوتَ رَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَيْسَ بِأَفْضَلِهِمْ وَلَا بِأَوْكَسِهِمْ[5]، وَكِسْوَةَ[6] الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، إِذَا أَخْلَقْتَ[7] شَيْئاً رَدَدْتَهُ وَأَخَذْتَ غَيْرَهُ؛ فَفَرَضَا لَهُ كُلَّ يَوْمٍ نِصْفَ شَاةٍ، وَمَاكَسَاهُ[8] فِي الرَّأْسِ وَالْبَطْنِ. (كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٢٩).

رِوَايَةُ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ لِمَا وَقَعَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ: لَمَّا وُلِّيَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: افْرِضُوا لِخَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا يُغْنِيهِ! قَالُوا: نَعَمْ، بُرْدَاهُ إِنْ

(١) أي أبيع وأشتري فيه.
(٢) أي صرفوني وألهوني عنها.
(٣) (٣/ ١٨٤). «إنعام».
(٤) يجعل لك نصيباً من بيت المال تقتات منه، وكان أبو عبيدة خازن بيت المال يومئذ.
(٥) أي ولا بأنقصهم، وفي أصل ابن سعد: بعض اختلاف في الألفاظ اهـ. «إنعام».
(٦) الكسوة: اللباس - بالضم والكسر.
(٧) أي أبليت.
(٨) المماكسة: انتقاص الثمن واستحطاطه: أي طلبا منه أن ينقص من الشاة الرأس والبطن وعاملاه أن لا يعطياه إياهما.

أَخْلَقَهُمَا وَضَعَهُمَا وَأَخَذَ مِثْلَهُمَا وَظَهْرُهُ[١] إِذَا سَافَرَ وَنَفَقَتُهُ عَلَى أَهْلِهِ كَمَا كَانَ يُنْفِقُ قَبْلَ أَنْ يُسْتَخْلَفَ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : رَضِيتُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٣٠) .

زُهْدُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه

رَغْبَةُ بَعْضِ الصَّحَابَةِ بِزِيَادَةِ رِزْقِ عُمَرَ وَرَفْضُهُ ذَلِكَ

أَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ (٤/ ١١٢)[٢] عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: لَمَّا وُلِّيَ عُمَرُ رضي الله عنه قَعَدَ عَلَى رِزْقِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه الَّذِي كَانُوا فَرَضُوا لَهُ ، فَكَانَ بِذَلِكَ فَاشْتَدَّتْ حَاجَتُهُ ، فَاجْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ: عُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ. فَقَالَ الزُّبَيْرُ: لَوْ قُلْنَا لِعُمَرَ فِي زِيَادَةٍ نَزِيدُهَا إِيَّاهُ فِي رِزْقِهِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ: وَدِدْنَا قَبْلَ ذَلِكَ[٣] فَانْطَلِقُوا بِنَا. فَقَالَ عُثْمَانُ: إِنَّهُ عُمَرُ! فَهَلُمُّوا فَلْنَسْتَبْرِىءْ[٤] مَا عِنْدَهُ مِنْ وَرَاءٍ ، نَأْتِي حَفْصَةَ رضي الله عنها فَنَسْأَلُهَا وَنَسْتَكْتِمُهَا[٥]؛ فَدَخَلُوا عَلَيْهَا وَأَمَرُوهَا أَنْ تُخْبِرَ بِالْخَبَرِ عَنْ نَفَرٍ وَلاَ تُسَمِّي لَهُ أَحَدًا إِلاَّ أَنْ يَقْبَلَ وَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهَا. فَلَقِيَتْ عُمَرَ فِي ذَلِكَ فَعَرَفَتِ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ وَقَالَ: مَنْ هَؤُلاَءِ؟ قَالَتْ: لاَ سَبِيلَ إِلَى عِلْمِهِمْ حَتَّى أَعْلَمَ رَأْيَكَ ، فَقَالَ: لَوْ عَلِمْتُ مَنْ هُمْ لَسُؤْتُ[٦] وُجُوهَهُمْ أَنْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ أَنْشُدُكِ بِاللهِ! مَا أَفْضَلُ مَا اقْتَنَى[٧] رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِكِ مِنَ الْمَلْبَسِ قَالَتْ: ثَوْبَيْنِ مُمَشَّقَيْنِ[٨] كَانَ يَلْبَسُهُمَا لِلْوَفْدِ وَيَخْطُبُ فِيهِمَا لِلْجُمَعِ. قَالَ: فَأَيُّ الطَّعَامِ نَالَهُ[٩] عِنْدَكِ أَرْفَعُ؟ قَالَتْ: خَبَزْنَا خُبْزَةَ شَعِيرٍ فَصَبَبْنَا

---

(١) الظهر: إبل يحمل عليها وتركب.

(٢) في الأصل: (٤/ ١٦٤) والصواب: (٤/ ١١٢) . «إنعام».

(٣) في المنتخب والكنز الجديد (١٤/ ٢٨٢) : وددنا أنه فعل ذلك. «إ ـ ح».

(٤) وفي المنتخب (والكنز): فلنستشر. «إ ـ ح».

(٥) وفي الكنز: «نستكتمها أسماءنا» أي نسألها أن تكتم أسماءنا ، ولا تظهرها عند عمر رضي الله عنه.

(٦) يقال ساء فلاناً: فعل به ما يكره اهـ. وفي المنتخب (والكنز): لسوّدت. «إ ـ ح».

(٧) أي ادّخر.

(٨) أي مصبوغين بمشق وهو المغرة. «إ ـ ح».

(٩) أي أصابه.

عَلَيْهَا وَهِيَ حَارَّةٌ أَسْفَلَ عُكَّةٍ[(١)] لَنَا فَجَعَلْنَاهَا هَشَّةً دَسِمَةً[(٢)] فَأَكَلَ مِنْهَا وَتَطَعَّمَ[(٣)] مِنْهَا اسْتِتَابَةً لَهَا. قَالَ: فَأَيُّ مَبْسَطٍ كَانَ يَبْسُطُهُ عِنْدَكِ كَانَ أَوْطَأَ[(٤)]؟ قَالَتْ: كِسَاءٌ لَنَا ثَخِينٌ كُنَّا نُرَبِّعُهُ فِي الصَّيْفِ فَنَجْعَلُهُ تَحْتَنَا، فَإِذَا كَانَ الشِّتَاءُ بَسَطْنَا نِصْفَهُ وَتَدَثَّرْنَا[(٥)] بِنِصْفِهِ. قَالَ: يَا حَفْصَةُ! فَأَبْلِغِيهِمْ عَنِّي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدَّرَ[(٦)] فَوَضَعَ الْفُضُولَ مَوَاضِعَهَا وَتَبَلَّغَ[(٧)] بِالتَّزْجِيَةِ[(٨)] وَإِنِّي قَدَّرْتُ فَوَاللهِ لأَضَعَنَّ الْفُضُولَ مَوَاضِعَهَا وَلأَتَبَلَّغَنَّ بِالتَّزْجِيَةِ، وَإِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ صَاحِبَيَّ كَثَلاثَةٍ سَلَكُوا طَرِيقاً فَمَضَى الأَوَّلُ وَقَدْ تَزَوَّدَ زَادًا فَبَلَغَ، ثُمَّ اتَّبَعَهُ الآخَرُ فَسَلَكَ طَرِيقَهُ فَأَفْضَى إِلَيْهِ، ثُمَّ اتَّبَعَهُ الثَّالِثُ فَإِنْ لَزِمَ طَرِيقَهُمَا وَرَضِيَ بِزَادِهِمَا لَحِقَ بِهِمَا وَكَانَ مَعَهُمَا، وَإِنْ سَلَكَ غَيْرَ طَرِيقِهِمَا لَمْ يُجَامِعْهُمَا[(٩)]. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ فَذَكَرَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/٤٠٨).

حَدِيثُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ فِي ذِكْرِ زُهْدِ عُمَرَ رضي الله عنه فِي جَامِعِ الْبَصْرَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ مَجْلِساً فِي جَامِعِ الْبَصْرَةِ، فَإِذَا أَنَا بِنَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَذَاكَرُونَ زُهْدَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله

---

(١) آنية السمن.

(٢) وفي المنتخب: حيسة دسماً حلوة. «إ ـ ح»، وفي الكنز الجديد: «دسماء» والهش: ما يقبل الكسر بسهولة، يقال: خبز هش. المعجم الوسيط، وبالأردية: نرم. «دسمة» ذات دسم، والدسم: دهن اللحم والشحم. وبالأردية: كني رطي. «إظهار».

(٣) أي ذاق فوجد الطعم، وفي المنتخب (والكنز): نأكل منها ونطعم. «إ ـ ح».

(٤) ألين وأسهل، وبالأردية: نرم ترين. «إظهار».

(٥) أي اشتملنا وتغطينا به داخلين فيه.

(٦) أي جعل الأشياء على مقاديرها.

(٧) تبلّغ بكذا: اكتفى به. وتبلغ المنزل: تكلف إليه البلوغ حتى بلغ. ق «إنعام».

(٨) بالراء المهملة، كذا في الأصل والمنتخب، والظاهر: «التزجية»: الاكتفاء: أي أخذ ما يكفيه بقدر الضرورة، والتزجية: الشيء القليل، قال الله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾: أي قليلة.

(٩) لم يجتمع بهما. «ش».

عنهما وَمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمَا مِنَ الإِسْلاَمِ وَحُسْنَ سِيرَتِهِمَا، فَدَنَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ، فَإِذَا فِيهِمُ الأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ التَّمِيمِيُّ رضي الله عنه (جَالِسٌ) مَعَهُمْ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَخْرَجَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي سَرِيَّةٍ إِلَى الْعِرَاقِ فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْنَا الْعِرَاقَ وَبَلَدَ فَارِسَ، فَأَصَبْنَا فِيهَا مِنْ بَيَاضِ[1] فَارِسَ وَخُرَاسَانَ[2] فَجَعَلْنَاهُ مَعَنَا وَاكْتَسَيْنَا مِنْهَا. فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى عُمَرَ أَعْرَضَ عَنَّا بِوَجْهِهِ وَجَعَلَ لاَ يُكَلِّمُنَا، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَيْنَا ابْنَهُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَزَلَ بِنَا مِنَ الْجَفَاءِ[3] مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ؛ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَى عَلَيْكُمْ لِبَاساً لَمْ يَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَلْبَسُهُ وَلاَ الْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه، فَأَتَيْنَا مَنَازِلَنَا فَنَزَعْنَا مَا كَانَ عَلَيْنَا وَأَتَيْنَاهُ فِي الْبِزَّةِ[4] الَّتِي كَانَ يَعْهَدُنَا[5] فِيهَا، فَقَامَ يُسَلِّمُ عَلَيْنَا عَلَى رَجُلٍ رَجُلٍ، وَيُعَانِقُ مِنَّا رَجُلاً رَجُلاً؛ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَرَنَا قَبْلَ ذَلِكَ، فَقَدَّمْنَا إِلَيْهِ الْغَنَائِمَ فَقَسَمَهَا بَيْنَنَا بِالسَّوِيَّةِ، فَعُرِضَ عَلَيْهِ فِي الْغَنَائِمِ سِلاَلٌ[6] مِنْ أَنْوَاعِ الْخَبِيصِ[7] مِنْ أَصْفَرَ وَأَحْمَرَ فَذَاقَهُ عُمَرُ فَوَجَدَهُ طَيِّبَ الطَّعْمِ طَيِّبَ الرِّيحِ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ وَقَالَ: وَاللهِ! يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ! لَيَقْتُلَنَّ مِنْكُمُ الابْنُ أَبَاهُ وَالأَخُ أَخَاهُ عَلَى هَذَا الطَّعَامِ! ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَحُمِلَ إِلَى أَوْلاَدِ مَنْ قُتِلُوا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ. ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ قَامَ مُنْصَرِفاً فَمَشَى وَرَاءَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَثَرِهِ[8] فَقَالُوا: مَا تَرَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ

---

(١) (أي من ثيابهما البيض، يقال:) فلان يلبس السواد والبياض، أي الأسود والأبيض أو بتقدير مضاف محذوف: أي ذا سواد. أقرب الموارد.

(٢) تقدّم ذكره في (٢/ ٧٧).

(٣) أي الإعراض.

(٤) في الهيئة (أي في الثياب «إ - ح»). مجمع البحار.

(٥) يعرفنا.

(٦) جمع سلة: وهي الجونة (أي وعاء يصنع من شقاق القصب ونحوه تحمل فيه الفاكهة ونحوها، وبالأردية: (وكري). «إ - ح».

(٧) المعمول من التمر والسمن (أي الحلواء المصنوعة منهما). «إ - ح».

(٨) في عقبه: أي تبعوه عن قرب.

إِلَى زُهْدِ هَذَا الرَّجُلِ وَإِلَى حِلْيَتِهِ[١]؟ لَقَدْ تَقَاصَرَتْ[٢] إِلَيْنَا أَنْفُسُنَا مُذْ فَتَحَ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ دِيَارَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ، وَطَرَفَيِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَوُفُودُ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ يَأْتُونَهُ فَيَرَوْنَ عَلَيْهِ هَذِهِ الْجُبَّةَ قَدْ رَقَّعَهَا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رُقْعَةً، فَلَوْ سَأَلْتُمْ[٣] مَعَاشِرَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ! وَأَنْتُمُ الْكُبَرَاءُ مِنْ أَهْلِ الْمَوَاقِفِ وَالْمَشَاهِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالسَّابِقِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ (أَنْ)[٤] يُغَيِّرَ هَذِهِ الْجُبَّةَ[٥] بِثَوْبٍ لَيِّنٍ يُهَابُ فِيهِ مَنْظَرُهُ، وَيُغْدَى عَلَيْهِ (بِجَفْنَةٍ)[٦] مِنَ الطَّعَامِ، وَيُرَاحُ عَلَيْهِ (بِجَفْنَةٍ) يَأْكُلُهُ وَمَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ. فَقَالَ الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ: لَيْسَ لِهَذَا الْقَوْلِ إِلاَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه فَإِنَّهُ أَجْرَأُ النَّاسِ عَلَيْهِ وَصِهْرُهُ[٧] عَلَى ابْنَتِهِ - أَوِ ابْنَتُهُ حَفْصَةُ - فَإِنَّهَا زَوْجَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُوجِبٌ[٨] لَهَا لِمَوْضِعِهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَكَلَّمُوا عَلِيّاً، فَقَالَ عَلِيٌّ: لَسْتُ بِفَاعِلٍ ذَلِكَ وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِأَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّهُنَّ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ يَجْتَرِئْنَ عَلَيْهِ. قَالَ الأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: فَسَأَلُوا عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ رضي الله عنهما وَكَانَتَا مُجْتَمِعَتَيْنِ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: إِنِّي سَائِلَةٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ذَلِكَ، وَقَالَتْ حَفْصَةُ: مَا أُرَاهُ يَفْعَلُ وَسَيَبِينُ[٩] لَكِ ذَلِكِ. فَدَخَلَتَا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَرَّبَهُمَا وَأَدْنَاهُمَا. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَتَأْذَنُ (لِي أَنْ)[١٠] أُكَلِّمَكَ؟ قَالَ: تَكَلَّمِي يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَضَى لِسَبِيلِهِ إِلَى جَنَّتِهِ وَرِضْوَانِهِ لَمْ يُرِدِ الدُّنْيَا وَلَمْ تُرِدْهُ، وَكَذَلِكَ مَضَى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه عَلَى إِثْرِهِ لِسَبِيلِهِ بَعْدَ إِحْيَاءِ سُنَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَتْلِ الْمُكَذِّبِينَ، وَأَدْحَضَ[١١]

(١) أي صفته.
(٢) أي حقرت.
(٣) لعل الصواب: فلو سألتموه. «ش».
(٤) من الكنز الجديد (١٤/ ٢٨٥) وهو الصواب، وفي الأصل بحذفها.
(٥) الجبة: ثوب سابغ، واسع الكمين، وشقوق المقدم، يلبس فوق الثياب.
(٦) من المنتخب، وفي الأصل: بحذف الباء.
(٧) أي أبو زوجته. وبالأردية: خسر. «إظهار».
(٨) أي مُراعٍ لحقها لكونها أم المؤمنين.
(٩) أي سيتضح ويظهر.
(١٠) من الكنز الجديد.
(١١) أي أبطل.

حُجَّةَ الْمُبْطِلِينَ بَعْدَ عَدْلِهِ فِي الرَّعِيَّةِ، وَقَسْمِهِ بِالسَّوِيَّةِ، وَإِرْضَاءِ رَبِّ الْبَرِيَّةِ، فَقَبَضَهُ اللهُ إِلَى رَحْمَتِهِ وَرِضْوَانِهِ وَأَلْحَقَهُ بِنَبِيِّهِ ﷺ بِالرَّفِيعِ الأَعْلَى[١] لَمْ يُرِدِ الدُّنْيَا وَلَمْ تُرِدْهُ، وَقَدْ فَتَحَ اللهُ عَلَى يَدَيْكَ كُنُوزَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَدِيَارَهُمَا، وَحُمِلَ إِلَيْكَ أَمْوَالُهُمَا وَدَانَتْ لَكَ أَطْرَافُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَنَرْجُو مِنَ اللهِ الْمَزِيدَ وَفِي الإِسْلَامِ التَّأْيِيدَ، وَرُسُلُ الْعَجَمِ يَأْتُونَكَ وَوُفُودُ الْعَرَبِ يَرِدُونَ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ هَذِهِ الْجُبَّةُ! قَدْ رَقَعْتَهَا[٢] اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رُقْعَةً، فَلَوْ غَيَّرْتَهَا بِثَوْبٍ لَيِّنٍ يُهَابُ فِيهِ مَنْظَرُكَ وَيُغْدَى عَلَيْكَ بِجَفْنَةٍ مِنَ الطَّعَامِ وَيُرَاحُ عَلَيْكَ بِجَفْنَةٍ تَأْكُلُ أَنْتَ وَمَنْ حَضَرَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ؛ فَبَكَى عُمَرُ[٣] عِنْدَ ذَلِكَ بُكَاءً شَدِيدًا ثُمَّ قَالَ: سَأَلْتُكِ بِاللهِ هَلْ تَعْلَمِينَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ شَبِعَ مِنْ خُبْزِ بُرٍّ عَشَرَةَ أَيَّامٍ أَوْ خَمْسَةً أَوْ ثَلَاثَةً أَوْ جَمَعَ بَيْنَ عَشَاءٍ وَغَدَاءٍ حَتَّى لَحِقَ بِاللهِ! فَقَالَتْ: لَا، فَأَقْبَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمِينَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قُرِّبَ إِلَيْهِ طَعَامٌ عَلَى مَائِدَةٍ[٤] فِي ارْتِفَاعِ شِبْرٍ مِنَ الأَرْضِ، كَانَ يَأْمُرُ بِالطَّعَامِ فَيُوضَعُ عَلَى الأَرْضِ وَيَأْمُرُ بِالْمَائِدَةِ فَتُرْفَعُ؟ قَالَتَا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، فَقَالَ لَهُمَا: أَنْتُمَا زَوْجَتَا رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكُمَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَقٌّ وَعَلَيَّ خَاصَّةً؛ وَلَكِنْ أَتَيْتُمَا تُرَغِّبَانِّي فِي الدُّنْيَا وَإِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَبِسَ جُبَّةً مِنَ الصُّوفِ فَرُبَّمَا حَكَّ جِلْدَهُ[٥] مِنْ خُشُونَتِهَا، أَتَعْلَمَانِ ذَلِكَ؟ قَالَتَا: اللَّهُمَّ نَعَمْ؛ فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمِينَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَرْقُدُ عَلَى عَبَاءَةٍ[٦] عَلَى طَاقَةٍ[٧] وَاحِدَةٍ وَكَانَ مِسْحاً[٨] فِي بَيْتِكِ يَا عَائِشَةُ! تَكُونُ بِالنَّهَارِ بِسَاطاً وَبِاللَّيْلِ فِرَاشاً فَنَدْخُلُ عَلَيْهِ فَنَرَى أَثَرَ الْحَصِيرِ عَلَى جَنْبِهِ، أَلَا يَا حَفْصَةُ! أَنْتِ

(١) كذا في الأصل والكنز والمنتخب، والظاهر: بالرفيق الأعلى. والرفيق: جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى علّيين. النهاية.
(٢) أي أصلحت خللها وجعلت مكان القطع خرقة، والرقعة: ما يرقع به الخرق أو القطع.
(٣) حيث لم يعجبه رضي الله عنه ذلك لكونهما ترغبانه في الدنيا مع أنه كان بعيداً عنها.
(٤) المائدة: وهي خوان (أي طبق) عليه طعام فإن لم يكن عليه طعام فهو خوان لا مائدة. «فترفع» أي تحول من موضعها.
(٥) أي قشره لأجل العرك.
(٦) أي كساء مشقوق واسع بلا كمّين يلبس فوق الثياب.
(٧) المراد: طيّ واحد.
(٨) بالكسر: البلاس يقعد عليه.

حَدِّثِينِي أَنَّكِ ثَنَيْتِ لَـهُ ذَاتَ لَيْـلَـةٍ فَوَجَدَ لِينَهَا فَرَقَدَ فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ إِلاَّ بِأَذَانِ بِلاَلٍ فَقَالَ لَكِ: «يَا حَفْصَةُ مَاذَا صَنَعْتِ؟ أَثَنَيْتِ الْمِهَادَ[1] لَيْلَتِي حَتَّى ذَهَبَ بِيَ النَّوْمُ إِلَى الصَّبَاحِ مَا لِي وَلِلدُّنْيَا! وَمَا لِي شَغَلْتُمُونِي بِلِينِ الْفِرَاشِ!» يَا حَفْصَةُ! أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ مَغْفُورًا لَـهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ[2]، أَمْسَى جَائِعاً وَرَقَدَ سَاجِدًا وَلَمْ يَزَلْ رَاكِعاً وَسَاجِدًا وَبَاكِياً وَمُتَضَرِّعاً فِي آنَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَى أَنْ قَبَضَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ وَرِضْوَانِهِ! لاَ أَكَلَ عُمَرُ طَيِّباً، وَلاَ لَبِسَ لَيِّناً، فَلَهُ أُسْوَةٌ بِصَاحِبَيْهِ، وَلاَ جَمَعَ بَيْنَ أُدْمَيْنِ إِلاَّ الْمِلْحَ وَالزَّيْتَ، وَلاَ أَكَلَ لَحْماً إِلاَّ فِي كُلِّ شَهْرٍ (حَتَّى)[3] يَنْقَضِيَ[4] مَا انْقَضَى مِنَ الْقَوْمِ، فَخَرَجْنَا فَخَبَّرْنَا بِذَلِكَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى لَحِقَ بِاللهِ عز وجل. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ كَنْزِ الْعُمَّالِ (٤/٤٠٨)[5].

زهده رضي الله عنه في الأكل

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالْبَيْهَقِيُّ[6] وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ أَنَّ حَفْصَةَ وَابْنَ مُطِيعٍ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ كَلَّمُوا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالُوا: لَوْ أَكَلْتَ طَعَاماً طَيِّباً كَانَ أَقْوَى لَكَ عَلَى الْحَقِّ! فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْكُمْ إِلاَّ

---

(١) ردّيت بعض الفراش على بعض، والمهاد: الفراش.

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ﴾ أي ليغفر لك ربك يا محمّد جميع ما فرط منك من ترك الأولى، قال أبو السعود: وتسميته ذنباً بالنظر إلى منصبه الجليل، وقال ابن كثير: هذا من خصائصه ﷺ التي لا يشاركه فيها غيره، وفيه تشريف عظيم لرسول الله ﷺ إذ هو أكمل البشر على الإطلاق وسيدهم في الدنيا والآخرة، وهو في جميع أموره على الطاعة والبرّ والاستقامة التي لم ينلها بشر سواه لامن الأولين ولا من الآخرين، ولما كان أطوع خلق الله بشّره الله بالفتح المبين، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. صفوة التفاسير.

(٣) من الكنز الجديد (١٤/ ٢٨٧)، وقد سقطت من الأصل والمنتخب.

(٤) يفنى وينصرم.

(٥) صححنا هذا النص من المنتخب.

(٦) (٩/ ٤٢). «إنعام».

نَاصِحٌ ، وَلَكِنِّي جَادَّتَهُمَا[١] لَمْ أُدْرِكْهُمَا فِي الْمَنْزِلِ[٢]. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤١١).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رضي الله عنهما قَالَ: مَكَثَ عُمَرُ رضي الله عنه زَمَاناً طَوِيلاً لاَ يَأْكُلُ مِنَ الْمَالِ[٣] شَيْئاً حَتَّى دَخَلَتْ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ خَصَاصَةٌ[٤] وَأَرْسَلَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاسْتَشَارَهُمْ فَقَالَ: قَدْ شَغَلْتُ نَفْسِي فِي هَذَا الأَمْرِ فَمَا يَصْلُحُ لِي مِنْهُ[٥]. فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه: كُلْ وَأَطْعِمْ! وَقَالَ ذَلِكَ سَعِيدُ بْنُ (زَيْدِ بْنِ)[٦] عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ رضي الله عنه وَقَالَ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه: مَا تَقُولُ أَنْتَ فِي ذَلِكَ قَالَ: غَدَاءٌ وَعَشَاءٌ! فَأَخَذَ بِذَلِكَ عُمَرُ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤١١).

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ يَقُولُ: لَوْ شِئْتُ كُنْتُ أَطْيَبَكُمْ طَعَاماً وَأَلْيَنَكُمْ لِبَاساً ، وَلَكِنْ أَسْتَبْقِي طَيِّبَاتِي. وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَمَّا قَدِمَ الشَّامَ صُنِعَ لَهُ طَعَامٌ لَمْ يَرَ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، قَالَ: هَذَا لَنَا ، فَمَا لِفُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ لاَ يَشْبَعُونَ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ فَقَالَ عَمْرُ بْنُ الْوَلِيدِ: لَهُمُ الْجَنَّةُ ، فَاغْرَوْرَقَتْ عَيْنَا[٧] عُمَرَ وَقَالَ: لَئِنْ كَانَ حَظُّنَا مِنْ هَذَا الْحُطَامِ[٨] وَذَهَبُوا بِالْجَنَّةِ لَقَدْ بَانُوا بَوْناً عَظِيماً[٩]. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤٠٦).

---

(١) هي سواء الطريق ووسطه.
(٢) يعني الجنة.
(٣) أي من بيت المال.
(٤) أي حاجة وفقر وجوع.
(٥) أي أيّ شيء يجوز لي من بيت المال.
(٦) من ابن سعد ، والكنز الجديد (١٤/ ٢١٥) ، والإصابة (٢/ ٤٤) ، وفي الأصل: «سعد بن عمرو بن نفيل» وقد تصحف في الكنز (ط١) والمنتخب.
(٧) أي امتلأتا بالدموع.
(٨) المراد: متاع الدنيا. «إ ـ ح».
(٩) أي طالونا في الفضل والمروءة فضلا عظيماً.

قِصَّتُهُ مَعَ ابْنِهِ عَبْدِ اللهِ وَابْنَتِهِ حَفْصَةَ فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَه(١) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ وَهُوَ عَلَى مَائِدَتِهِ فَأَوْسَعَ لَهُ عَنْ صَدْرِ الْمَجْلِسِ فَقَالَ: بِسْمِ اللهِ (ثُمَّ ضَرَبَ)(٢) بِيَدِهِ، فَلَقَمَ لُقْمَةً ثُمَّ ثَنَّى بِأُخْرَى، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي (لأَجِدُ طَعَامَ دَسَمٍ)(٣) مَا هُوَ بِدَسَمِ اللَّحْمِ(٤)، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنِّي خَرَجْتُ إِلَى السُّوقِ أَطْلُبُ السَّمِينَ لأَشْتَرِيَهُ فَوَجَدْتُهُ غَالِياً، فَاشْتَرَيْتُ بِدِرْهَمٍ مِنَ الْمَهْزُولِ وَحَمَلْتُ(٥) عَلَيْهِ بِدِرْهَمٍ سَمْناً. فَأَرَدْتُ أَنْ (يَتَرَدَّدَ عِيَالِي)(٦) عَظْماً عَظْماً. فَقَالَ (عُمَرُ)(٧): مَا اجْتَمَعَا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَطُّ إِلاَّ أَكَلَ أَحَدَهُمَا وَتَصَدَّقَ بِالآخَرِ. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: خُذْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ(٨)! فَلَنْ يَجْتَمِعَا عِنْدِي إِلاَّ فَعَلْتُ ذَلِكَ. قَالَ: مَا كُنْتُ لأَفْعَلَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٦)(٩)؛ وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٣٠) عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: دَخَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَلَى حَفْصَةَ ابْنَتِهِ رضي الله عنها فَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ مَرَقاً بَارِدًا وَخُبْزاً وَصَبَّتْ فِي الْمَرَقِ زَيْتاً فَقَالَ: أُدْمَانِ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ لاَ أَذُوقُهُ حَتَّى أَلْقَى اللهَ.

ذِكْرُ طَعَامِهِ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ رضي الله عنهما وَالسَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٣٠) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ

---

(١) في كتاب الأطعمة ـ باب الجمع بين السمن واللحم (٢/ ٢٤٩).

(٢) من ابن ماجه.

(٣) كما في ابن ماجه، وفي الأصل: أجد طعاماً دسماً. «إظهار».

(٤) أي دهنه الذي يستخرج منه، الدسم: دهن الشحم.

(٥) كذا في الأصل والكنز وابن ماجه، وفي رياض النضرة: «جعلت».

(٦) كما في سنن ابن ماجه: أي أن يحصل، وبالفارسية: أي هر يكى را يك يك أستخوان برسد، وفي الأصل: «أن تردّد لي». «إنعام» و«إظهار».

(٧) من ابن ماجه.

(٨) يعني كل هذه المرة.

(٩) صححنا هذا النص من ابن ماجه، وقال السندي عنه: وفي الزوائد هذا إسناد حسن. «ش».

الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يُطْرَحُ[١] لَهُ صَاعٌ مِّنْ تَمْرٍ فَيَأْكُلُهَا حَتَّى يَأْكُلَ حَشَفَهَا[٢]. وَعَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: رُبَّمَا تَعَشَّيْتُ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَيَأْكُلُ الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ ثُمَّ يَمْسَحُ يَدَهُ عَلَى قَدَمِهِ ثُمَّ يَقُولُ: هَذَا مِنْدِيلُ عُمَرَ وَآلِ عُمَرَ.

وَعِنْدَ الدِّينَوَرِيِّ[٣] عَنْ ثَابِتٍ قَالَ: أَكَلَ الْجَارُودُ[٤] عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: يَا جَارِيَةُ! هَلُمِّي الدَّسْتَارَ[٥] - يَعْنِي الْمِنْدِيلَ يَمْسَحُ يَدَهُ - فَقَالَ عُمَرُ: امْسَحْ يَدَكَ بِاسْتِكَ.

قِصَصُهُ رضي الله عنه فِي تَذْكِيرِهِ النَّاسَ بِآيَةِ «أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ» الآيَةَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٤٩) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: قَدِمَ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه نَاسٌ مِّنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَرَأَى كَأَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ تَعْزِيزاً[٦] فَقَالَ:

(١) أي يلقى.

(٢) الحشف: هو اليابس الفاسد من التمر: أي رديء التمر.

(٣) بكسر الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفتح النون والواو وفي آخرها الراء: هذه النسبة إلى الدينور، وهي بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين، وهو الحافظ العلامة الجوال أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن وهب الدينوري.

(٤) هو لقب بشر بن عمرو من بني عبد القيس العبدي الصحابي رضي الله عنه كنيته أبو المنذر. وقيل: أبو غياث وهو أصح، وضبطه عبد الغني: أبو عتّاب وذكرهما أبو أحمد الحاكم، له حديث، وقتل بفارس في عقبة الطين سنة ٢١ هـ. تاج العروس.

(٥) الدستار: لفظ فارسيّ، ولعل أصله: دستاره، ومعناه بالفارسية: المنديل (رومال). لغات كشوري (ص ٢٨٩).

(٦) (كذا في الأصل والحلية: أي تقليلاً، و) لعله تعذيرًا (المعنى يأكلون الطعام وهم له كارهون لخشونته، يقال: فلان تعذر عن الطعام: أي تأفف منه وكاد يمتنع) قال في مجمع البحار (٥٤٥/٣): «جاءنا بطعام جشب، فكنا نعذر» أي نقصر. «إنعام». وقد جاء في الكنز والمنتخب تقذيرًا ووقع أيضاً في نفس الكتاب في (٢/ ٣٦٤): «تقذيركم» وكلاهما صحيح. (ويقال) قذر الشيء: جعله قذرًا وكرهه.

هَذَا يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ! لَوْ شِئْتُ أَنْ يُدَهْمَقَ[١] لِي كَمَا يُدَهْمَقُ لَكُمْ (لَفَعَلْتُ)[٢] وَلَكِنَّا نَسْتَبْقِي مِنْ دُنْيَانَا (مَا)[٣] نَجِدُهُ فِي آخِرَتِنَا ، أَمَا سَمِعْتُمُ الله عز وجل قَالَ لِقَوْمٍ: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾[٤].

وَعِنْدَهُ أَيْضاً (١/ ٤٩) وَهَنَّادٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَدِمَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فِيهِمْ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الله رضي الله عنه فَأَتَاهُمْ بِجَفْنَةٍ[٥] قَدْ صُنِعَتْ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ ، فَقَالَ لَهُمْ: خُذُوا! فَأَخَذُوا أَخْذاً ضَعِيفاً ، فَقَالَ لَهُمْ عُمَرُ: قَدْ أَرَى مَا تَفْعَلُونَ[٦] ، فَأَيَّ شَيْءٍ تُرِيدُونَ؟ أَحُلْواً[٧] وَحَامِضاً[٨] وَحَارًّا وَبَارِدًا ثُمَّ قَذْفاً[٩] فِي الْبُطُونِ! كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤٠٥) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ[١٠] وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ أَنَّ حَفْصَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ رضي الله عنه كَانَ يَحْضُرُ طَعَامَ عُمَرَ رضي الله عنه وَكَانَ لاَ يَأْكُلُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا يَمْنَعُكَ مِنْ طَعَامِنَا؟ قَالَ: إِنَّ طَعَامَكَ خَشِنٌ غَلِيظٌ[١١] وَإِنِّي رَاجِعٌ إِلَى طَعَامٍ لَيِّنٍ قَدْ صُنِعَ لِي فَأُصِيبُ مِنْهُ. قَالَ: أَتَرَانِي أَعْجِزُ أَنْ آمُرَ بِشَاةٍ فَيُلْقَى عَنْهَا شَعْرُهَا ، وَآمُرَ بِدَقِيقٍ فَيُنْخَلَ فِي خِرْقَةٍ ، ثُمَّ آمُرَ بِهِ فَيُخْبَزَ خُبْزاً رُقَاقاً[١٢] ، وَآمُرَ

---

(١) أي يلين لي الطعام ويجوّد. «إ ـ ح».

(٢) من منتخب الكنز.

(٣) من الحلية.

(٤) [سورة الأحقاف: آية: ٢٠] ، وفي الكلام حذف: أي ويقال لهم تقريعاً وتوبيخاً «أذهبتم طيباتكم» أي لقد نلتم وأصبتم لذائذ الدنيا وشهواتها فلم يبق لكم نصيب اليوم في الآخرة ، قال في البحر: والطيبات هنا: المستلذات من المآكل والمشارب ، والملابس والمفارش ، والمراكب والمواطىء ، وغير ذلك مما يتنعم به أهل الرفاهية. صفوة التفاسير.

(٥) قصعة كبيرة.

(٦) وفي الحلية: «تقرمون» أي تأكلون أكلاً ضعيفاً.

(٧) بالفارسية: شيرين.

(٨) بالفارسية: ترش. «إظهار».

(٩) أي رمياً بقوة.

(١٠) (٣/ ٢٨٠) . «إنعام».

(١١) يعني لم نتعوّده فإنه يصعب علينا أكله.

(١٢) الرقاق كغراب: الخبز الرقيق المنبسط. تاج العروس.

بِصَاعٍ مِنْ زَبِيبٍ[١] فَيُقْذَفُ فِي (سُعْنٍ)[٢]، ثُمَّ يُصَبُّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ فَيُصْبِحُ كَأَنَّهُ دَمُ غَزَالٍ! فَقَالَ حَفْصٌ: إِنِّي لَأَرَاكَ عَالِماً بِطَيِّبِ الْعَيْشِ. فَقَالَ عُمَرُ: أَجَلْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْلاَ كَرَاهِيَةُ أَنْ يُنْـقَصَ مِنْ حَسَنَاتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَشَارَكْتُكُمْ فِي (لَيِّنِ)[٣] عَيْشِكُمْ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤٠٣).

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٤٩) عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ يَقُولُ: وَاللهِ! مَا نَعْبَأُ[٤] بِلَذَّاتِ الْعَيْشِ، أَنْ نَأْمُرَ بِصِغَارِ الْمِعْزَى[٥] فَتُسْمَطَ[٦] لَنَا. وَنَأْمُرَ بِلُبَابِ[٧] الْحِنْطَةِ فَيُخْبَزَ لَنَا، وَنَأْمُرَ بِالزَّبِيبِ فَيُنْتَبَذَ لَنَا فِي الأَسْعَانِ حَتَّى إِذَا صَارَ مِثْلَ عَيْنِ الْيَعْقُوبِ[٨] أَكَلْنَا هَذَا، وَشَرِبْنَا هَذَا، وَلَكِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَسْتَبْقِيَ طَيِّبَاتِنَا لأَنَّا سَمِعْنَا اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾ ـ الآيَةَ.

قِصَّتُهُ مَعَ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنهما وَوَفْدِ الْبَصْرَةِ فِي ذَلِكَ

وَعِنْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَابْنِ سَعْدٍ[٩] عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه مَعَ وَفْدِ[١٠] أَهْلِ الْبَصْرَةِ قَالَ: فَكُنَّا نَدْخُلُ

(١) ما جفّف من العنب.
(٢) كما في ابن سعد (٣/ ٢٨٠)، وهو بالضم: قربة تُقطع من نصفها وينبذ فيها (ويعلق بوتد أو جذع، وفي الأصل والكنز والمنتخب: «سمن» وهو تصحيف). «إنعام».
(٣) من ابن سعد. «ش».
(٤) أي ما نبالي.
(٥) وهي ذو الشعر من الغنم خلاف الضأن، وهو اسم جنس، واحده ماعز.
(٦) أي ينتف الشعر من جلدها وتشوى. «إ ـ ح».
(٧) أي المختار الخالص من كل شيء، (المراد: الطحين المرقق). «إ ـ ح».
(٨) هو ذكر الحجل وهو طائر في حجم الحمام أحمر المنقار والرجلين طيّب اللحم، وبالأردية: (كور). يريد أن الشراب صار في صفاء عينه.
(٩) (٣/ ٢٧٩). «إنعام».
(١٠) الوفد جمع وافد: وهو الذي أتى إلى الأمير برسالة من قوم.

عَلَيْهِ وَلَهُ كُلَّ يَوْمٍ خُبْزٌ خُبْزٌ يَلَتُّ[(١)]، وَرُبَّمَا وَافَيْنَاهُ[(٢)] مَأْدُوماً بِسَمْنٍ أَحْيَاناً وَأَحْيَاناً بِزَيْتٍ وَأَحْيَاناً بِلَبَنٍ، وَرُبَّمَا وَافَقْنَا[(٣)] الْقَدَائِدَ[(٤)] الْيَابِسَةَ قَدْ دُقَّتْ ثُمَّ أُغْلِيَ بِمَاءٍ، وَرُبَّمَا وَافَقْنَا اللَّحْمَ الْغَرِيضَ[(٥)] وَهُوَ قَلِيلٌ؛ فَقَالَ لَنَا يَوْماً: إِنِّي وَاللهِ! لَقَدْ أَرَى تَقْذِيرَكُمْ[(٦)] وَكَرَاهِيَتَكُمْ طَعَامِي، وَإِنِّي وَاللهِ! لَو شِئْتُ لَكُنْتُ أَطْيَبَكُمْ طَعَاماً وَأَرَقَّكُمْ عَيْشاً[(٧)]! أَمَا وَاللهِ! مَا أَجْهَلُ عَنْ كَرَاكِرَ[(٨)] وَأَسْنِمَةٍ[(٩)] وَعَنْ صِلَاءٍ وَعَنْ صَلَائِقَ وَصِنَابٍ. ـ قَالَ جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ: الصِّلَاءُ: الْمَشْوِيُّ، وَالصِّنَابُ: الْخَرْدَلُ[(١٠)]، وَالصَّلَائِقُ: الْخُبْزُ الرُّقَاقُ ـ[(١١)]؛ وَلَكِنِّي سَمِعْتُ اللهَ عَيَّرَ[(١٢)] قَوْماً بِأَمْرٍ فَعَلُوهُ فَقَالَ: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾. فَقَالَ أَبُو مُوسَى: لَوْ كَلَّمْتُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَفَرَضَ لَكُمْ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ طَعَاماً تَأْكُلُونَهُ، فَكَلَّمُوهُ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الأُمَرَاءِ! أَمَا تَرْضَوْنَ لأَنْفُسِكُمْ مَا أَرْضَى لِنَفْسِي؟ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ!

---

(١) يفتّ. «ش».

(٢) أي أدركناه.

(٣) أي صادفنا.

(٤) والقديد: اللحم المجفّف في الشمس، وقيل: ما قطع منه طولاً.

(٥) الغريض: الطري.

(٦) بالقاف كما في الأصل والكنز والمنتخب، وفي الطبقات (٣/ ٢٠٠): تعذيركم، وعذّر في الأمر تعذيرًا: إذا قصر ولم يجتهد. المصباح المنير، وكلاهما صحيح. انظر (٢/ ٣٦٢).

(٧) وبالأردية: لطيف تر زندگى. «إظهار».

(٨) جمع كركرة ـ بالكسر: زور البعير: أي صدره الذي إذا برك أصاب الأرض، وهي ناتئة عن جسمه، يريد عمر إحضارها للأكل، فإنّها من أطايب ما يؤكل من الإبل. عن المجمع، وقال المجد: أو صدر كل ذي خفّ ا هـ. وبالأردية: سينه كا وشت. «إنعام» و«إظهار».

(٩) جمع سنام ـ بفتح سين: ما ارتفع من ظهر الجمل. مجمع البحار، وبالأردية: كوهان كا وشت. «إظهار».

(١٠) المعمول بالزيت وهو صباغ يؤتدم به ا هـ. «إنعام»، وبالأردية: أار سطني رائي اور زيت سى بني هوئي. «إظهار».

(١١) وبالأردية: اتي. وقيل: هي الحملان المشوية، من صلقت الشاة: إذا شويتها ا هـ. «إنعام» و«إظهار».

(١٢) نسبهم إلى العار وقبح عليهم فعلهم.

إِنَّ الْمَدِينَةَ أَرْضٌ ، الْعَيْشُ بِهَا شَدِيدٌ ، وَلاَ نَرَى طَعَامَكَ يُغْشَى[١] وَيُؤْكَلُ ، وَإِنَّا بِأَرْضٍ ذَاتِ رِيفٍ[٢] وَإِنَّ أَمِيرَنَا يُغْشَى وَإِنَّ طَعَامَهُ يُؤْكَلُ ؛ فَنَكَّسَ[٣] عُمَرُ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: قَدْ فَرَضْتُ[٤] لَكُمْ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ شَاتَيْنِ وَجَرِيبَيْنِ[٥] ، فَإِذَا كَانَ الْغَدَاةُ فَضَعْ إِحْدَى الشَّاتَيْنِ عَلَى إِحْدَى الْجَرِيبَيْنِ ، فَكُلْ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ ، ثُمَّ ادْعُ بِشَرَابٍ فَاشْرَبْ - يَعْنِي الشَّرَابَ الْحَلاَلَ - ثُمَّ اسْقِ الَّذِي عَنْ يَمِينِكَ ، ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ ، ثُمَّ قُمْ لِحَاجَتِكَ! فَإِذَا كَانَ بِالْعَشِيِّ فَضَعِ الشَّاةَ الْغَابِرَةَ[٦] عَلَى الْجَرِيبِ الْغَابِرِ ، فَكُلْ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ! أَلاَ! وَأَشْبِعُوا النَّاسَ فِي بُيُوتِهِمْ وَأَطْعِمُوا عِيَالَهُمْ! فَإِنَّ تَجْفِيتَكُمْ[٧] لِلنَّاسِ لاَ يُحَسِّنُ أَخْلاَقَهُمْ وَلاَ يُشْبِعُ جَائِعَهُمْ ، فَوَاللهِ! مَعَ ذَلِكَ لاَ أَظُنُّ رُسْتَاقاً[٨] يُؤْخَذُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ شَاتَانِ وَجَرِيبَانِ إِلاَّ يُسْرِعُ ذَلِكَ فِي خَرَابِهِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤٠٢) .

قِصَّتُهُ مَعَ عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ رضي الله عنهما في ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ هَنَّادٌ عَنْ عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ[٩] قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه بِسِلاَلٍ[١٠] خَبِيصٍ[١١] فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قُلْتُ: طَعَامٌ أَتَيْتُكَ بِهِ لأَنَّكَ تَقْضِي فِي

(١) يؤتى إليه. «ش».
(٢) الريف: أرض فيها زرع وخصب.
(٣) أي طأطأ رأسه.
(٤) أي قدرت لكم نصيباً.
(٥) الجريب: مكيال قدر أربعة أقفزة (والقفيز: مكيال كان يكال به قديماً). «إنعام».
(٦) الباقية. «ش».
(٧) كذا في الأصل والمنتخب ونسختي الكنز ، وفي ابن سعد (٣/ ٢٨٠) : تحفيتكم من الحفنة (أي تقليلكم العطاء لهم ، وفي الزهد لابن المبارك (ص ٢٠٥) رقم ٥٧٩ : تجفينكم من الجفنة: أي جمعكم الناس على الجفان يخرب أخلاقهم ولا يصلح معيشتهم.
(٨) بالضم: السواد والقرى معرب روستا (أي مديرية مجموعة قرى). «إنعام».
(٩) السلمي أبو عبد الله ، شهد خيبر وقسم له منها فكان يعطيه لبني أخواله عاماً ولبني أعمامه عاماً ، ولاه عمر في الفتوح ففتح الموصل سنة ١٨ هـ. ونزل الكوفة ومات بها. انظر الإصابة.
(١٠) سلال: واحدته سلّة: أي وعاء يصنع من شقاق القصب ونحوه تحمل فيه الفاكهة ونحوها.
(١١) أي حلواء. (وهي مصنوعة مخلوطة من التمر والسمن). «إنعام».

حَاجَاتِ النَّاسِ أَوَّلَ النَّهَارِ ، فَأَحْبَبْتُ إِذَا رَجَعْتَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى طَعَامٍ فَتُصِيبَ مِنْهُ فَقَوَّاكَ ، فَكَشَفَ عَنْ سَلَّةٍ مِنْهَا فَقَالَ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ يَا عُتْبَةُ! أَرَزَقْتَ[١] كُلَّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَلَّةً؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَوْ أَنْفَقْتُ مَالَ قَيْسٍ[٢] كُلَّهَا مَا وَسِعَتْ ذَلِكَ! قَالَ: فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ ، ثُمَّ دَعَا بِقَصْعَةٍ ثَرِيدًا خُبْزًا خَشِنًا وَلَحْمًا غَلِيظًا وَهُوَ يَأْكُلُ مَعِي أَكْلًا شَهِيًّا[٣] ، فَجَعَلْتُ أَهْوِي إِلَى الْبَضْعَةِ[٤] الْبَيْضَاءِ أَحْسَبُهَا سَنَامًا[٥] فَإِذَا هِيَ عَصَبَةٌ[٦] ، وَالْبَضْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ أَمْضَغُهَا فَلَا أُسِيغُهَا فَإِذَا غَفَلَ عَنِّي جَعَلْتُهَا بَيْنَ الْخِوَانِ وَالْقَصْعَةِ ، ثُمَّ دَعَا بِعُسٍّ[٧] مِنْ نَبِيذٍ قَدْ كَادَ أَنْ يَكُونَ خَلًّا فَقَالَ: اشْرَبْ! فَأَخَذْتُهُ وَمَا أَكَادُ أُسِيغُهُ ثُمَّ أَخَذَ فَشَرِبَ؛ ثُمَّ قَالَ: اسْمَعْ يَا عُتْبَةُ! إِنَّا نَنْحَرُ كُلَّ يَوْمٍ جَزُورًا ، فَأَمَّا وَدَكُهَا[٨] وَأَطَايِبُهَا[٩] فَلِمَنْ حَضَرَنَا مِنْ آفَاقِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَّا عُنُقُهَا فَلِآلِ عُمَرَ! يَأْكُلُ هَذَا اللَّحْمَ الْغَلِيظَ ، وَيَشْرَبُ هَذَا النَّبِيذَ الشَّدِيدَ ، يُقَطِّعُ فِي بُطُونِنَا أَنْ يُؤْذِيَنَا[١٠] . كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤٠٤) .

خَوْفُهُ رضي الله عنه حِينَ جِيءَ بِمَاءٍ مَخْلُوطٍ بِالْعَسَلِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٣٠) عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ فَاسْتَسْقَاهُ وَهُوَ عَطْشَانُ فَأَتَاهُ بِعَسَلٍ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: عَسَلٌ ، قَالَ: وَاللهِ! لَا يَكُونُ فِيمَا أُحَاسَبُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ مِثْلَهُ ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤٠٤) . وَذَكَرَ رَزِينٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: اسْتَسْقَى عُمَرُ فَجِيءَ

(١) أي أعطيت وأوصلت.
(٢) يريد قبائل قيس. «ش».
(٣) أي لذيذًا محبوباً.
(٤) القطعة من اللحم. «ش».
(٥) كُتَلٌ من الشحم محدّبة على ظهر البعير والناقة.
(٦) واحدة العصب: وهو أطناب مفاصل الحيوان.
(٧) العس: القدح الكبير. «ش».
(٨) هو دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه. النهاية.
(٩) وأطايب الجزور: وهي نحو كبدها وسنامها.
(١٠) يعني أن هذا النبيذ الشديد يهضم هذا اللحم الغليظ ويقطع إيذاءه.

بِمَاءٍ قَدْ شِيبَ[١] بِعَسَلٍ فَقَالَ: إِنَّهُ (لَطَيِّبٌ)[٢]، وَلَكِنِّي أَسْمَعُ اللهَ عز وجل (نَعَى)[٣] عَلَى قَوْمٍ شَهَوَاتِهِمْ فَقَالَ: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾[٤] فَأَخَافُ أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا، فَلَمْ يَشْرَبْهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٦٨)[٥].

لِبَاسُهُ وَنَفَقَتُهُ وَبَعْضُ سِيرَتِهِ رضي الله عنه في ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ (٤/ ٢٠٣) عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَيْلَةَ[٦] وَمَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ دَفَعَ قَمِيصاً لَهُ - مِنْ كَرَابِيسَ[٧] قَدِ انْجَابَ[٨] مُؤَخَّرُهُ عَنْ قَعْدَتِهِ[٩] مِنْ طُولِ السَّيْرِ[١٠] - إِلَى الأُسْقُفِّ[١١] وَقَالَ: اغْسِلْ هَذَا وَارْقَعْهُ! فَانْطَلَقَ الأُسْقُفُّ بِالْقَمِيصِ وَرَقَّعَهُ وَخَاطَ لَهُ آخَرَ مِثْلَهُ، فَرَاحَ[١٢] بِهِ إِلَى عُمَرَ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ الأُسْقُفُّ: أَمَّا هَذَا فَقَمِيصُكَ قَدْ غَسَلْتُهُ وَرَقَّعْتُهُ، وَأَمَّا هَذَا فَكِسْوَةٌ[١٣] لَكَ مِنِّي؛ فَنَظَرَ إِلَيْهِ عُمَرُ وَمَسَحَهُ ثُمَّ لَبِسَ قَمِيصَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْقَمِيصَ وَقَالَ: هَذَا أَنْشَفُهُمَا[١٤] لِلْعَرَقِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَامِلٍ لِعُمَرَ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ؛ كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤٠٢).

وَأَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ عُمَرُ رضي الله

---

(١) أي مُزج. «ش».
(٢) لجميل الطعام حلو المذاق حسن الرواء. حاشية الترغيب.
(٣) أي عاب. «إنعام».
(٤) [سورة الأحقاف آية: ٢٠].
(٥) صححنا النص من الترغيب.
(٦) مرّ مفصلاً في (٢/ ١٤٧).
(٧) هي جمع كرباس: الثوب الخشن وهي فارسي معرب بكسر الكاف.
(٨) أي انخرق.
(٩) أي على ظهر الدابة «إلى» متعلق «بدفع».
(١٠) هو مقدار ما أخذه القاعد من المكان.
(١١) هو عالم رئيس من علماء النصارى ورؤسائهم.
(١٢) أي ذهب.
(١٣) بالضم والكسر: اللباس.
(١٤) أي أجذب وأشرب. «إظهار».

عنه - وَهُوَ خَلِيفَةٌ - يَلْبَسُ جُبَّةً مِنْ صُوفٍ مَرْقُوعَةً بَعْضُهَا بِأَدَمٍ ، وَيَطُوفُ بِالأَسْوَاقِ وَعَلَى عَاتِقِهِ الدِّرَّةُ[1] يُؤَدِّبُ النَّاسَ[2] وَيَمُرُّ (بِالنَّكْثِ)[3] وَالنَّوَى فَيَلْقُطُهُ[4] وَيُلْقِيهِ فِي مَنَازِلِ النَّاسِ لِيَنْتَفِعُوا بِهِ. وَعِنْدَ أَحْمَدَ فِي الزُّهْدِ وَهَنَّادٍ وَابْنِ جَرِيرٍ وَأَبِي نُعَيْمٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه النَّاسَ - وَهُوَ خَلِيفَةٌ - وَعَلَيْهِ إِزَارٌ فِيهِ (اثْنَتَا عَشْرَةَ)[5] رُقْعَةً. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤٠٥) .

وَعِنْدَ مَالِكٍ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ رضي الله عنه - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - وَقَدْ رَقَعَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ بِرِقَاعٍ ثَلَاثٍ لَبَّدَ بَعْضُهَا[6] عَلَى بَعْضٍ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٣٩٦) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ[7] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ عُمَرُ يَقُوتُ نَفْسَهُ وَأَهْلَهُ وَيَكْتَسِي الْحُلَّةَ فِي الصَّيْفِ ، وَلَرُبَّمَا خُرِقَ[8] الإِزَارُ حَتَّى يُرَقِّعَهُ فَمَا يُبَدِّلُ مَكَانَهُ حَتَّى يَأْتِيَ الإِبَّانُ[9] ، وَمَا مِنْ عَامٍ يَكْثُرُ فِيهِ الْمَالُ إِلَّا كِسْوَتُهُ فِيمَا أَرَى أَدْنَى مِنَ الْعَامِ الْمَاضِي؛ فَكَلَّمَتْهُ فِي ذَلِكَ حَفْصَةُ رضي الله عنها فَقَالَ: إِنَّمَا أَكْتَسِي مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَهَذَا يُبَلِّغُنِي[10]. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤١١) . وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ[11] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَسْتَنْفِقُ كُلَّ يَوْمٍ دِرْهَمَيْنِ لَهُ وَلِعِيَالِهِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤١١) .

---

(١) السوط يضرب به.
(٢) أي يعاقبهم على إساءتهم ويعلمهم الأدب.
(٣) بالكسر: الخيط الخلق من نحو صوف أو شعر أو وبر ، لأنه ينقض ثم يعاد فتله. «إنعام».
(٤) أي يأخذه من الأرض.
(٥) من الكنز الجديد (١٤/ ٢٧٧) ، وصفة الصفوة (١/ ١٥٨) ، وهو الموافق للقياس ، وفي الأصل والكنز والمنتخب: «اثنا عشر».
(٦) أي رقّع.
(٧) (٣/ ٣٠٧) . «إنعام».
(٨) أي مزّق.
(٩) الوقت. (يعني وقت تبديل الإزار) . «إنعام».
(١٠) أي يكفيني في دفع الحر والبرد.
(١١) (٣/ ٣٠٨) .

زُهْدُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه

إِزَارُهُ رضي الله عنه وَنَوْمُهُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى الْحَصِيرِ وَطَعَامُهُ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ في الْحِلْيَةِ (١/ ٦٠) عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ شَدَّادٍ قَالَ: رَأَيْتُ عُثْمَانَ ابْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ عَلَيْهِ إِزَارٌ عَدَنِيٌّ[١] غَلِيظٌ (ثَمَنُهُ)[٢] أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ أَوْخَمْسَةُ دَرَاهِمَ وَرَيْطَةٌ[٣] كُوفِيَّةٌ مُمَشَّقَةٌ[٤]. وَعَنِ الْحَسَنِ وَسُئِلَ عَنِ الْقَائِلِينَ[٥] فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: رَأَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه يَقِيلُ فِي الْمَسْجِدِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةٌ، قَالَ: وَيَقُومُ وَأَثَرُ الْحَصَى بِجَنْبِهِ. قَالَ: فَيُقَالُ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ! وَهَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ! وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ كَمَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (١/ ١١٦)[٦] مِثْلَهُ.

---

(١) أي مصنوع في عدن، هو مدينة على خليج عدن قرب باب المندب (ساحل مقابل لزبيد باليمن، وهو جبل مشرف.) المعالم الأثيرة.

(٢) من الترغيب (٥/ ١٦٩) (وكذا في الحلية، وفي الأصل: «ثم»). «إنعام».

(٣) كلّ ملاءة ليست بنفيس، وقيل: كلّ ثوب رقيق ليّن من كتان لم يكن قطعتين متضامتين، بل واحدة. «إنعام».

(٤) أي مصبوغة بالمشق وهو المغرة: أي الطين الأحمر.

(٥) القيلولة: الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم، الحنفية ـ قالوا: يكره النوم في المسجد إلاّ للغريب والمعتكف، فإنّه لا كراهة في نومهما به، ومن أراد أن ينام به ينوي الاعتكاف، ويفعل ما نواه من الطاعات، فإن نام بعد ذلك نام بلا كراهة. الشافعية ـ قالوا: لا يكره النوم في المسجد إلاّ إذا ترتب عليه تهويش، كأن يكون للنائم صوت مرتفع بالغطيط. الحنابلة ـ قالوا: إنّ النوم في المسجد مباح للمعتكف وغيره إلاّ أنّه لا ينام أمام المصلين لأن الصلاة إلى النائم مكروهة، ولهم أن يقيموه إذا فعل ذلك. المالكية ـ قالوا: يجوز النوم في المسجد وقت القيلولة، سواء كان المسجد بالبادية أو الحاضرة، وأمّا النوم ليلاً فإنّه يجوز في مسجد البادية دون الحاضرة فإنّه يكره لمن لا منزل له أو لمن صعب عليه الوصول إلى منزله ليلاً، وأمّا السكنى دائماً فلا تجوز إلاّ لرجل تجرّد للعبادة، أمّا المرأة فلا يحل لها السكنى فيه. كتاب الفقه على المذاهب الأربعة (١/ ٢٨٥).

(٦) لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبي الفرج: علاّمة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف. مولده ووفاته ببغداد، ونسبته إلى «مشرعة الجوز» من محالها. له نحو ثلاثمئة مصنف، منها «صفة الصفوة» مختصر لحلية الأولياء، وتوفي سنة ٥٩٧ هـ. انظر الأعلام للزركلي.

وَعَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ أَنَّ عُثْمَانَ رضي الله عنه كَانَ يُطْعِمُ النَّاسَ طَعَامَ الإِمَارَةِ[(١)] وَيَدْخُلُ بَيْتَهُ فَيَأْكُلُ الْخَلَّ وَالزَّيْتَ.

زُهْدُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه
طَعَامُهُ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٨٢) عَنْ رَجُلٍ مِّنْ ثَقِيفٍ أَنَّ عَلِياً رضي الله عنه اسْتَعْمَلَهُ عَلَى عُكْبَرَا[(٢)] قَالَ: وَلَمْ يَكُنِ السَّوَادُ[(٣)] يَسْكُنُهُ الْمُصَلُّونَ[(٤)]، وَقَالَ لِي: إِذَا كَانَ عِنْدَ الظُّهْرِ فَرُحْ إِلَيَّ[(٥)]! فَرُحْتُ إِلَيْهِ فَلَمْ أَجِدْ عِنْدَهُ حَاجِباً يَحْبِسُنِي عَنْهُ دُونَهُ، فَوَجَدْتُهُ جَالِساً وَعِنْدَهُ قَدَحٌ وَكُوزٌ مِّنْ مَاءٍ، فَدَعَا بِطِينَةٍ[(٦)] فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَقَدْ أَمِنَنِي[(٧)] حَتَّى يُخْرِجَ إِلَيَّ جَوْهَرًا وَلاَ أَدْرِي مَا فِيهَا فَإِذَا عَلَيْهَا خَاتَمٌ فَكَسَرَ الْخَاتَمَ[(٨)]، فَإِذَا فِيهَا سَوِيقٌ فَأَخْرَجَ مِنْهَا فَصَبَّ فِي الْقَدَحِ فَصَبَّ عَلَيْهِ مَاءً فَشَرِبَ وَسَقَانِي، فَلَمْ أَصْبِرْ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَتَصْنَعُ هَذَا بِالْعِرَاقِ وَطَعَامُ الْعِرَاقِ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ؟! قَالَ: أَمَا وَاللهِ! مَا أَخْتِمُ عَلَيْهِ بُخْلاً عَلَيْهِ، وَلَكِنِّي أَبْتَاعُ قَدْرَ مَا يَكْفِينِي فَأَخَافُ أَنْ يَفْنَى فَيُصْنَعَ مِنْ غَيْرِهِ، وَإِنَّمَا حِفْظِي لِذَلِكَ، وَأَكْرَهُ أَنْ أُدْخِلَ بَطْنِي إِلاَّ طَيِّباً. وَعَنِ الأَعْمَشِ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ رضي الله عنه يُغَدِّي وَيُعَشِّي[(٩)] وَيَأْكُلُ هُوَ مِنْ شَيْءٍ يَجِيئُهُ مِنَ الْمَدِينَةِ.

---

(١) يعني الطعام الطيّب اللذيذ.

(٢) اسم بليدة من نواحي دجيل قرب صريفين وأوانا، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ. معجم البلدان.

(٣) موضعان: أحدهما نواحي قرب البلقاء، والثاني يراد به رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٤) أي المسلمون.

(٥) أي تعال إليّ.

(٦) كذا في الأصل، وفي نسخة: بظبية ولعله الصحيح، والظبية: جراب صغير أو هي شبه الخريطة والكيس. عن هامش الحلية «ش».

(٧) أي وثق بي: أي لم يخف مني غائلة.

(٨) ما يختم به: أي الطين الذي يختم به.

(٩) أي يُطعم الغداء، «يعشّي» يطعم العشاء.

قَـوْلُـهُ رضـي الله عنـه لَـمَّا أُتِـيَ بِـالْـفَالُـوذَجِ

وَأَخرَجَ أَيْضاً (١/ ٨١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَرِيكٍ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه أَنَّهُ أُتِيَ بِفَالُوذَجٍ[١] فَوُضِعَ قُدَّامَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: إِنَّكَ طَيِّبُ الرِّيحِ، حَسَنُ اللَّوْنِ، طَيِّبُ الطَّعْمِ؛ لَكِنْ أَكْرَهُ أَنْ أُعَوِّدَ نَفْسِي مَا لَمْ تَعْتَدْهُ[٢]. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً عَبْدُ اللهِ بْنُ الإِمَامِ أَحْمَدَ فِي زَوَائِدِهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَرِيكٍ مِثْلَهُ؛ كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٥٨).

إِزَارُهُ رضـي الله عنـه

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا عَلِيٌّ رضي الله عنه وَعَلَيْهِ رِدَاءٌ وَإِزَارٌ قَدْ (رَقَعَهُ)[٣] بِخِرْقَةٍ فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَلْبَسُ هَذَيْنِ الثَّوْبَيْنِ لِيَكُونَ أَبْعَدَ لِي مِنَ الزَّهْوِ[٤]، وَخَيْرًا لِي فِي صَلَاتِي، وَسُنَّةً لِلْمُؤْمِنِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٥٨). وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ رَجُلٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه إِزَارًا غَلِيظاً، قَالَ: اشْتَرَيْتُهُ بِخَمْسَةِ دَرَاهِمَ، فَمَنْ أَرْبَحَنِي[٥] فِيهِ دِرْهَماً بِعْتُهُ إِيَّاهُ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ٥٨).

بَـيْـعُـهُ رضـي الله عنـه سَيْـفَـهُ لِشِـرَاءِ الإِزَارِ

وَأَخْرَجَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ عَنْ مُجَمِّعِ بْنِ سَمْعَانَ التَّيْمِيِّ قَالَ: خَرَجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه بِسَيْفِهِ إِلَى السُّوقِ فَقَالَ: مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي سَيْفِي هَذَا؟ فَلَوْ

(١) حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل، وتصنع الآن من النشأ والماء والسكر. والنشأ: شيء يعمل به الفالوذج فارسي معرب، يقال له النشاستج.

(٢) أي ما لم تصر لها عادة.

(٣) كما في الكنز الجديد (١٥/ ١٦٥) عن الجامع الكبير، وفي الأصل والمنتخب والكنز: «وثقه» أي أحكمه.

(٤) الزهو: الكبر والفخر. «ش».

(٥) أي أعطاني الربح.

كَانَ عِنْدِي أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ أَشْتَرِي بِهَا إِزَارًا مَا بِعْتُهُ[١]! كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٨/ ٣) .
وَأَخْرَجَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي الأَسْوَدِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ أَنَّهُ رَأَى عَلِيّاً رضي الله عنه قَدْ رَكِبَ حِمَارًا وَدَلَّى رِجْلَيْهِ[٢] إِلَى مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ثُمَّ قَالَ: أَنَا الَّذِي أَهَنْتُ الدُّنْيَا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٨/ ٥) .

حَدِيثُهُ رضي الله عنه فِيمَا يَحِلُّ لِلْخَلِيفَةِ مِنْ مَالِ اللهِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ (زُرَيْرٍ)[٣] قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه - يَوْمَ الأَضْحَى فَقَرَّبَ إِلَيْنَا خَزِيرَةً[٤] فَقُلْنَا: أَصْلَحَكَ اللهُ! لَوْ أَطْعَمْتَنَا هَذَا الْبَطَّ - يَعْنِي الإِوَزَّ[٥] - فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَكْثَرَ الْخَيْرَ[٦] ، قَالَ: يَا بْنَ (زُرَيْرٍ)! إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ يَحِلُّ لِلْخَلِيفَةِ مِنْ مَالِ اللهِ إِلاَّ قَصْعَتَانِ[٧]: قَصْعَةٌ يَأْكُلُهَا هُوَ وَأَهْلُهُ ، وَقَصْعَةٌ يَضَعُهَا بَيْنَ يَدَيِ النَّاسِ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٨/ ٣) .

زُهْدُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه
حَدِيثُ عُرْوَةَ فِي عَيْشِهِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٠١) عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: دَخَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ

---

(١) لأن بيع المجاهد أداة حربه كان مما يعدّه الناس عيباً.
(٢) أي أرسلهما.
(٣) بتقديم الزاي وآخره راء ، مصغراً ، الغافقي المصري ، وفي الأصل والبداية: «رزين» ، وهو تصحيف. انظر المسند (١/ ٧٨) والتاريخ الكبير للبخاري ق١ (٣/ ٩٥) والإكمال (٤/ ٨٥) .
(٤) هو لحم يقطع صغارًا ويصب عليه ماء كثير فإذا نضج ذُرّ عليه الدقيق ، فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة. وقيل: هي حساء من دقيق ودسم ، وقيل: إذا كان من دقيق فهو حريرة ، وإذا كان من نخالة فهو خزيرة. «إنعام» ، وبالأردية: حليم - بهوسي كا حريرة - يا ربي اور آٹے - كا حريره - يا دودهـ مين تيار شده حريره. «إظهار».
(٥) الواحدة إوزة: طير مائي يقال له أيضاً الوزة.
(٦) يريد به المال.
(٧) القصعة: وعاء يؤكل فيه ويثرد ، وكان يتخذ من الخشب غالباً.

عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنهما فَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى طُنْفُسَةِ[١] رَحْلِهِ[٢] مُتَوَسِّدَ الْحَقِيبَةِ[٣] فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَلاَ اتَّخَذْتَ مَا اتَّخَذَ أَصْحَابُكَ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَذَا يُبَلِّغُنِي الْمَقِيلَ[٤]. وَقَالَ مَعْمَرٌ فِي حَدِيثِهِ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ الشَّامَ تَلَقَّاهُ النَّاسُ وَعُظَمَاءُ أَهْلِ الأَرْضِ فَقَالَ عُمَرُ: أَيْنَ أَخِي؟ قَالُوا: مَنْ؟ قَالَ: أَبُو عُبَيْدَةَ، قَالُوا: الآنَ يَأْتِيكَ! فَلَمَّا أَتَاهُ نَزَلَ فَاعْتَنَقَهُ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ بَيْتَهُ فَلَمْ يَرَ فِي بَيْتِهِ إِلاَّ سَيْفَهُ وَتُرْسَهُ وَرَحْلَهُ[٥] ـ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضاً نَحْوَ حَدِيثِ مَعْمَرٍ؛ كَمَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (١/ ١٤٣)، وَابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢٥٣).

زُهْدُ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ رضي الله عنه

حَدِيثُ عَلِيٍّ فِي زُهْدِهِ رضي الله عنهما وَقَوْلُهُ فِيهِ

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٦] وَحَسَّنَهُ وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ رَاهَوَيْهِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْتُ فِي غَدَاةٍ شَاتِيَةٍ[٧] مِنْ بَيْتِي جَائِعاً (حَرِضاً)[٨] قَدْ أَذْلَقَنِي[٩] الْبَرْدُ، فَأَخَذْتُ

---

(١) الطنفسة ـ بكسر طاء وفاء وضمهما وبكسر ففتح: بساط له خمل رقيق.
(٢) هو ما يوضع على البعير.
(٣) وهي الزيادة التي تجعل في مؤخر القتب، والوعاء الذي يجمع فيه الرجل زاده. وبالأردية: توبرا هورط كو دانه كهلانـ كا تهيلا. «إظهار».
(٤) المقيل والقيلولة: الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم.
(٥) كذا في الإصابة (٢/ ٢٤٥) عن كتاب الزهد لابن المبارك اهـ، وفي نسخة أخرى من الحلية: «ورمحه» بدل «ورحله». عن هامش الحلية «ش».
(٦) في أبواب الزهد (٢/ ٧٠). «إنعام».
(٧) ذات شتاء وكثيرة البرد.
(٨) كما في منتخب الكنز (٣/ ١٦)، وفي هامشه عن النهاية: الحرض: هو الذي فسد بدنه وأشفى (أي أشرف) على الهلاك، وفي الأصل والكنز: حرصاً ـ بالصاد المهملة وهو تصحيف. «إنعام».
(٩) أي أضعفني اهـ، وفي الترغيب (٣/ ٣٩٤) برواية أبي يعلى، (والمجمع (١٠/ ٣١٤)): قد أوبقني (أهلكني). «إنعام».

إِهَابًا[١] (مَعْطُونًا)[٢] كَانَ عِنْدَنَا فَجَبَبْتُهُ[٣] ثُمَّ أَدْخَلْتُهُ فِي عُنُقِي ثُمَّ (حَزَمْتُهُ)[٤] عَلَى صَدْرِي أَسْتَدْفِئُ[٥] بِهِ، فَوَ اللهِ! مَا فِي بَيْتِي شَيْءٌ آكُلُ مِنْهُ، وَلَوْ كَانَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ لَبَلَغَنِي. فَخَرَجْتُ فِي بَعْضِ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ فَاطَّلَعْتُ إِلَى يَهُودِيٍّ فِي حَائِطٍ مِنْ ثُغْرَةٍ[٦] جِدَارِهِ فَقَالَ: مَا لَكَ يَا أَعْرَابِيُّ! هَلْ لَكَ فِي كُلِّ دَلْوٍ بِتَمْرَةٍ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَافْتَحِ الْحَائِطَ! فَفَتَحَ لِي فَدَخَلْتُ فَجَعَلْتُ أَنْزِعُ دَلْوًا وَيُعْطِينِي تَمْرَةً حَتَّى امْتَلَأَتْ كَفِّي قُلْتُ: حَسْبِي مِنْكَ الآنَ! فَأَكَلْتُهُنَّ ثُمَّ كَرَعْتُ الْمَاءَ[٧] ثُمَّ جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ وَهُوَ فِي عِصَابَةٍ[٨] مِنْ أَصْحَابِهِ، فَاطَّلَعَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ رضي الله عنه فِي بُرْدَةٍ لَهُ مَرْقُوعَةٍ؛ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَكَرَ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ[٩] وَرَأَى حَالَهُ الَّذِي[١٠] هُوَ عَلَيْهَا (فَذَرَفَتْ)[١١] عَيْنَاهُ فَبَكَى ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا غَدَا أَحَدُكُمْ فِي حُلَّةٍ وَرَاحَ فِي أُخْرَى[١٢] وَسُتِرَتْ بُيُوتُكُمْ

---

(١) هو الجلد مالم يدبغ.

(٢) كما في الترمذي (٢/ ٧٠) هو المنتن المتمزق الشعر، من عطن الجلد: إذا تمزّق شعره وأنتن في الدباغ، وفي الأصل: «مقطوعاً». «إنعام» و«إظهار».

(٣) أي قطعته من وسطه، وفي الترمذي: جوّبت وسطه ـ بتشديد الواو، أي خرقت في وسطه خرقا كالجيب فهما بمعنًى.

(٤) بالحاء المهملة والزاء المعجمة كما في الترغيب (٤/ ٦٠) (والمنتخب) من حزم يحزم بمعنى شدّ، وفي الأصل: «خرمته». «إنعام».

(٥) أي أطلب الدفاءة: وهي الحرارة.

(٦) الثغرة: الثلمة (الفرجة في الجبل ونحوه). «إنعام».

(٧) أي تناولته بفيّ.

(٨) أي جماعة.

(٩) لأن أبا مصعب كان ذا ثروة يعطي ابنه من كل شيء عنده من الثياب الفاخرة ونحوها، وكان كافرًا، فلمّا أسلم مصعب أمسك عطاءه عن ابنه فتغير حاله بالنسبة للماضي، فلذا بكى النبي ﷺ. حاشية الترمذي.

(١٠) كذا في الأصل، وفي الترغيب (٣/ ٣٩٤): «التي» وكذا في المنتخب (٣/ ١٦). «إنعام».

(١١) كما في المجمع والترغيب: أي جرى دمعهما وهو أصوب، وفي الأصل والكنز: «انذرفت».

(١٢) أي تلبسون في أول النهار ثوباً وفي آخره آخر تنعّماً ومفاخرة. عن حاشية الترمذي.

كَمَا تُسْتَرُ الْكَعْبَةُ؟» قُلْنَا: نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ نُكْفَى الْمُؤْنَةَ[١] وَنَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ؛ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣٢١)، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣١٤): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَفِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ـ ا هـ.

مَا أَصَابَ مُصْعَباً رضي الله عنهما مِنَ الْبَلَاءِ بَعْدَ الإِسْلَامِ

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ وَالْبَيْهَقِيِّ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: نَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ رضي الله عنه مُقْبِلاً، عَلَيْهِ إِهَابُ كَبْشٍ قَدْ تَنَطَّقَ بِهِ[٢]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «انْظُرُوا إِلَى هَذَا الَّذِي نَوَّرَ اللهُ قَلْبَهُ! لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَيْنَ أَبَوَيْنِ يَغْذُوَانِهِ بِأَطْيَبِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَلَيْهِ حُلَّةً شَرَاهَا ـ أَوْ شُرِيَتْ ـ بِمِئَتَيْ دِرْهَمٍ، فَدَعَاهُ حُبُّ اللهِ وَحُبُّ رَسُولِهِ إِلَى مَا تَرَوْنَ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٣٩٥)، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ وَالْحَاكِمُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٨٦)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٠٨) عَنْ عُمَرَ نَحْوَهُ.

وَعِنْدَ الْحَاكِمِ (٣/ ٦٢٨) عَنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِساً بِقُبَاءَ[٣] وَمَعَهُ نَفَرٌ، فَقَامَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ رضي الله عنه عَلَيْهِ بُرْدَةٌ مَا تَكَادُ تُوَارِيهِ وَنَكَّسَ الْقَوْمُ[٤] فَجَاءَ فَسَلَّمَ فَرَدُّوا عَلَيْهِ فَقَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ خَيْرًا وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ هَذَا عِنْدَ أَبَوَيْهِ بِمَكَّةَ يُكْرِمَانِهِ وَيُنَعِّمَانِهِ، وَمَا فَتًى مِنْ فِتْيَانِ قُرَيْشٍ مِثْلَهُ؛ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَنُصْرَةِ رَسُولِهِ، أَمَا إِنَّهُ لَا يَأْتِي

---

(١) أي الثقل.

(٢) أي شدّ وسطه بمنطقة (أي بسير وحزام يشدّ به الوسط). «إنعام».

(٣) وأصله اسم بئر هناك، عرفت القرية بها، وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار، وهي قرية على ميلين من المدينة يسار القاصد إلى مكة (والآن متصلة بالمدينة وتُعدّ من أحيائها) بها أثر بنيان كثير وهناك مسجد التقوى عامر، قدامه رصيف وفضاء حسن وآبار ومياه عذبة. معجم معالم الحجاز (٧/ ٨٣ ـ ٨٤).

(٤) أي أطرقوا وطأطؤوا.

عَلَيْكُمْ إِلاَّ كَذَا وَكَذَا[(١)] حَتَّى يَفْتَحَ (الله)[(٢)] عَلَيْكُمْ فَارِسَ وَالرُّومَ فَيَغْدُو أَحَدُكُمْ فِي حلَّةٍ وَيَرُوحُ فِي حُلَّةٍ ، وَيُغْدَى عَلَيْكُمْ بِقَصْعَةٍ وَيُرَاحُ عَلَيْكُمْ بِقَصْعَةٍ»[(٣)] . قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! نَحْنُ الْيَوْمَ خَيْرٌ أَوْ ذَلِكَ الْيَوْمَ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ! أَمَا لَوْ تَعْلَمُونَ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَعْلَمُ لاَسْتَرَاحَتْ أَنْفُسُكُمْ مِنْهَا» . وَقَالَ فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٤٢١) : وَفِي الصَّحِيحِ[(٤)] عَنْ (خَبَّابٍ)[(٥)] أَنَّ مُصْعَباً لَمْ يَتْرُكْ إِلاَّ ثَوْباً فَكَانَ إِذَا غَطُّوا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلاَهُ ، وَإِذَا غَطُّوا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اجْعَلُوا عَلَى رِجْلَيْهِ شَيْئاً مِنَ الإِذْخِرِ»[(٦)] ـ انْتَهَى .

زُهْدُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ[(٧)] رضي الله عنه
لِبَاسُهُ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٠٥) عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ رضي الله عنه دَخَلَ يَوْماً الْمَسْجِدَ وَعَلَيْهِ نَمِرَةٌ[(٨)] قَدْ تَخَلَّلَتْ[(٩)] فَرَقَّعَهَا بِقِطْعَةٍ مِنْ

---

(١) العرب تقول كذا وكذا كأنهما كاف التشبيه ، وذا اسم يشار به . كناية عن الشيء . وكذا يكون كناية عن العدد فتنصب ما بعده على التمييز . ويكنّى بها عن المجهول وعمّا لا يراد التصريح به . لسان العرب (١٥/ ٢١٨) .

(٢) من الإصابة . «ش» .

(٣) هما عبارة عن التنعم والسرف لأن ذلك دأب المتنعّم عند العرب .

(٤) أي في البخاري (١/ ١٧٠) في كتاب الجنائز ـ باب إذا لم يجد كفناً إلاّ ما يواري رأسه . . . إلخ .

(٥) كما في البخاري ، وفي الأصل : «حبان» وهو خطأ .

(٦) الإذخر : حشيش طيّب الريح يسقّف به البيوت فوق الخشب . تاج العروس .

(٧) يكنى أبا سائب ، الجمحي القرشي أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً وهاجر الهجرتين وشهد بدرًا ، وكان حرّم الخمر في الجاهلية وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين في شعبان على رأس ثلاثين شهرًا من الهجرة ، وقبل النبي ﷺ وجهه بعد موته ، ولما دفن قال: «نعم السلف هو لنا» ، ودفن بالبقيع وكان عابدًا مجتهدًا من فضلاء الصحابة رضي الله عنهم . إكمال لصاحب المشكاة (ص ٦٠٢) .

(٨) شملة فيها خطوط بيض وسود .

(٩) أي بليت ورقّت ، المراد : صارت فيها ثقب .

فَرْوَةٍ[(١)] ، فَرَقَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِ وَرَقَّ أَصْحَابُهُ لِرِقَّتِهِ فَقَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ يَوْمَ يَغْدُو أَحَدُكُمْ فِي حُلَّةٍ وَيَرُوحُ فِي أُخْرَى ، وَتُوضَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَصْعَةٌ وَتُرْفَعُ أُخْرَى ، وَسَتَرْتُمُ الْبُيُوتَ كَمَا تُسْتَرُ الْكَعْبَةُ؟» قَالُوا: وَدِدْنَا أَنَّ ذَلِكَ قَدْ كَانَ يَا رَسُولَ اللهِ! فَأَصَبْنَا الرَّخَاءَ[(٢)] وَالْعَيْشَ؛ قَالَ: «فَإِنَّ ذَلِكَ لَكَائِنٌ ، وَأَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَ».

قِصَّةُ وَفَاتِهِ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ ابْنِ مَظْعُونٍ رضي الله عنه يَوْمَ مَاتَ فَأَحْنَى عَلَيْهِ[(٣)] كَأَنَّهُ يُوصِيهِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَرَأَوْا فِي عَيْنَيْهِ أَثَرَ الْبُكَاءِ ، ثُمَّ أَحْنَى عَلَيْهِ الثَّانِيَةَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَرَأَوْهُ يَبْكِي ، ثُمَّ أَحْنَى عَلَيْهِ الثَّالِثَةَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَلَهُ شَهِيقٌ[(٤)] فَعَرَفُوا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ؛ فَبَكَى الْقَوْمُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَهْ[(٥)]! إِنَّمَا هَذَا مِنَ الشَّيْطَانِ[(٦)] ، فَاسْتَغْفِرُوا اللهَ!» ثُمَّ قَالَ: «اذْهَبْ عَنْكَ أَبَا السَّائِبِ[(٧)]! فَلَقَدْ خَرَجْتَ وَلَمْ تَتَلَبَّسْ مِنْهَا بِشَيْءٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٠٣): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[(٨)] عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مِقْلَاصٍ عَنْ أَبِيهِ وَلَمْ أَعْرِفْهُمَا[(٩)] ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٠٥) ، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الِاسْتِيعَابِ (٣/ ٨٧) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ

(١) أي جلدة.

(٢) أي سعة العيش.

(٣) أكبّ عليه.

(٤) أي ترديد نفسه إلى الصدر.

(٥) اسم فعل بمعنى اسكت يعني كفّوا عن البكاء.

(٦) أي البكاء بصوت ونياحة. لا مجرد دمع العين ، ولعل القوم رفعوا أصواتهم بالبكاء.

(٧) أي اترك الدنيا ، يقال ذهب عنه: تركه. وفي الحلية: «اذهب عنها ـ أي الدنيا ـ أبا السائب! فقد خرجت منها ولم تلبّس منها بشيء» وهو أحسن. «إظهار».

(٨) (١/ ٤٠٥) رقم (١٠٨٢٦).

(٩) عمر بن عبد العزيز بن عمران بن أيوب بن مقلاص الخزاعي أبو حفص المصري ، وثقه النسائي وابن يونس ، روى عنه النسائي والطحاوي والعقيلي والطبراني وغيرهم ، وأبوه ذكره ابن حبّان في الثقات (٨/ ٣٩٦) وترجم له ابن أبي حاتم ق٢ (٢/ ٣٩١) ، قال ابن يونس: مات سنة ٢٣٥ هـ. وفي التهذيب سنة ٢٨٠ هـ. وراجع أيضاً خلاصة تذهيب الكمال.

عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِيهِ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ سَعِيدٍ الْمَدَنِيِّ مُخْتَصَرًا، وَفِي حَدِيثِهِ: فَقَالَ: «رَحِمَكَ اللهُ يَا عُثْمَانُ! مَا أَصَبْتَ مِنَ الدُّنْيَا وَلاَ أَصَابَتْ مِنْكَ!».

زُهْدُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه
قَوْلُهُ رضي الله عنه حِينَمَا أُكْرِهَ عَلَى الطَّعَامِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٩٨) عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: رَأَيْتُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ رضي الله عنه أُكْرِهَ عَلَى طَعَامٍ يَأْكُلُهُ؛ فَقَالَ: حَسْبِي! حَسْبِي! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ شِبَعاً[1] فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعاً فِي الآخِرَةِ، يَا سَلْمَانُ! إِنَّمَا الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ»[2]. وَأَخْرَجَهُ الْعَسْكَرِيُّ فِي الأَمْثَالِ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٤٥).

زهْدُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه وَهُوَ فِي الإِمَارَةِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٩٧) عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَانَ عَطَاءُ[3] سَلْمَانَ رضي الله عنه خَمْسَةَ آلاَفِ دِرْهَمٍ وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى زُهَاءِ ثَلاَثِينَ أَلْفاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ يَخْطُبُ النَّاسَ فِي عَبَاءَةٍ[4] يَفْتَرِشُ بَعْضَهَا وَيَلْبَسُ بَعْضَهَا، وَإِذَا خَرَجَ عَطَاؤُهُ

---

(١) الشبع من الطعام وغيره: ما يكفي ويشبع.

(٢) يشتبه هذا بالمؤمن الغني المتنعم، والكافر الفقير المبتلى، فيقال: «الدنيا سجن المؤمن» في جنب ما أعدّ له من المثوبة ـ «وجنة الكافر» في جنب ما أعدّ له من العقوبة. حاشية المشكاة، وقال النووي: معناه أن كل مؤمن مسجون ممنوع في الدنيا من الشهوات المحرمة والمكروهة مكلف بفعل الطاعات الشاقة فإذا مات استراح من هذا وانقلب إلى ما أعد الله تعالى له من النعيم الدائم والراحة الخالصة من المنغصات، وأما الكافر فإنما له من ذلك ما حصل في الدنيا مع قلته وتكديره بالمنغصات فإذا مات صار إلى العذاب الدائم وشقاء الأبد. ـ وحديث «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» أخرجه أيضاً مسلم في كتاب الزهد ـ فصل الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر (١/ ٤٠٧) والترمذي في أبواب الزهد وكذا ابن ماجه أيضاً.

(٣) العطاء: الذي يعطى من بيت المال على وجه الاستحقاق.

(٤) كساء مشقوق واسع بلا كمين يلبس فوق الثياب.

أَمْضَاهُ[١]، وَيَأْكُلُ مِنْ سَفِيفِ يَدِهِ[٢]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٦٢) عَنِ الْحَسَنِ بِنَحْوِهِ.

ما وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حُذَيْفَةَ رضي الله عنهما في بِنَاءِ الْبَيْتِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٠٢) عَنِ الأَعْمَشِ قَالَ: سَمِعْتُهُمْ يَذْكُرُونَ أَنَّ حُذَيْفَةَ قَالَ لِسَلْمَانَ رضي الله عنهما: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! أَلاَ أَبْنِي لَكَ بَيْتاً؟ قَالَ: فَكَرِهَ ذَلِكَ، قَالَ: رُوَيْدَكَ[٣]! حَتَّى أُخْبِرَكَ أَنِّي أَبْنِي لَكَ بَيْتاً إِذَا اضْطَجَعْتَ[٤] فِيهِ[٥] رَأْسُكَ مِنْ هَذَا الْجَانِبِ وَرِجْلاَكَ مِنَ الْجَانِبِ الآخَرِ، وَإِذَا قُمْتَ أَصَابَ رَأْسَكَ، قَالَ سَلْمَانُ: كَأَنَّكَ فِي نَفْسِي[٦].

قِصَّةٌ لَهُ رضي الله عنه أُخْرَى فِي هَذَا الأَمْرِ

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٤/ ٦٣) عَنْ مَعْنٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ أَنَّ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ رضي الله عنه كَانَ يَسْتَظِلُّ بِالْفَيْءِ[٧] حَيْثُ مَا دَارَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَيْتٌ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ[٨]: أَلاَ أَبْنِي لَكَ (بَيْتاً)[٩] تَسْتَظِلُّ بِهِ مِنَ الْحَرِّ وَتَسْكُنُ فِيهِ مِنَ الْبَرْدِ؟ فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ رضي الله عنه: نَعَمْ، فَلَمَّا أَدْبَرَ صَاحَ بِهِ فَسَأَلَهُ سَلْمَانُ: كَيْفَ تَبْنِيهِ؟ فَقَالَ: أَبْنِيهِ إِنْ قُمْتَ فِيهِ أَصَابَ رَأْسَكَ، وَإِنِ اضْطَجَعْتَ فِيهِ أَصَابَ رِجْلَكَ. فَقَالَ سَلْمَانُ: نَعَمْ.

---

(١) أنفقه. «ش».

(٢) سفيف يده: أي ممّا تصنعه يده من السفيف، وهو المنسوج من الخوص. (والحاصل أنّه كان يأكل من كسب يده). «ش».

(٣) أي أمهل.

(٤) أي إذا اضطجعت فيه يصل رأسك إلى هذا الجانب ورجلاك إلى الجانب الآخر.

(٥) وفي الرواية المقبلة عند ابن سعد: «أصاب رأسك» وبعد «فيه» وهو أحسن.

(٦) أي كانك تعرف ما في خاطري.

(٧) الفيء: الظلّ بعد الزوال ينبسط شرقاً وينصرف عنه الشمس.

(٨) والظاهر أنّه: حذيفة بن اليمان، كما مرّ آنفاً في الحلية عن الأعمش.

(٩) من ابن سعد (٤/ ٨٧)، وقد سقط من الأصل، ويؤيده ما في صفة الصفوة (١/ ٢١٧): «ألاتبني لك بيتاً». «إظهار».

زُهْـدُ أَبِـي ذَرٍّ الْـغِفَارِيِّ رضـي الله عنه

زُهْـدُهُ رضـي الله عنـه وَهُـوَ بِـالرَّبَـذَةِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ(١) عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه وَهُوَ بِالرَّبَذَةِ(٢) وَعِنْدَهُ إِمْرَاةٌ (لَهُ)(٣) سَوْدَاءُ مُشَنَّعَةٌ(٤) لَيْسَ عَلَيْهَا أَثَرُ الْمَحَاسِنَةِ(٥) وَلاَ الْخَلُوقِ(٦). فَقَالَ: أَلاَ تَنْظُرُونَ إِلَى مَا تَأْمُرُنِي (بِهِ) هَذِهِ السُّوَيْدَاءُ(٧)؟ تَأْمُرُنِي أَنْ آتِيَ الْعِرَاقَ، فَإِذَا أَتَيْتُ الْعِرَاقَ مَالُوا عَلَيَّ(٨) بِدُنْيَاهُمْ، وَإِنَّ خَلِيلِي ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ أَنَّ دُونَ جِسْرِ(٩) جَهَنَّمَ طَرِيقاً ذَا دَحْضٍ(١٠) وَمَزَلَّةٍ وَإِنَّا أَنْ(١١) نَأْتِيَ عَلَيْهِ وَفِي أَحْمَالِنَا اقْتِدَارٌ(١٢) وَاضْطِمَارٌ(١٣) أَحْرَى(١٤) أَنْ نَنْجُوَ مِنْ أَنْ نَأْتِيَ عَلَيْهِ وَنَحْنُ مَوَاقِيرُ(١٥). قَالَ فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ٩٣): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرُوَاتُهُ رُوَاةُ الصَّحِيحِ ـ اهـ.

---

(١) في المسند (٥/ ١٥٩).
(٢) تقدّم في (٢/ ٣).
(٣) من المسند.
(٤) مشنعة شعرها متفرق منتشر. (وفي الحلية بدله: شعثة، وفي مجمع البحار: مشنعة: قبيحة، وبالأردية: بد صورت. «إظهار») «إ ـ ح».
(٥) كما في الأصل والترغيب وهو الراجح عند الشيخ إظهار حفظه الله تعالى بالخيرات: أي ليس عليها آثار الجمال والزينة. وفي المسند والحلية والطبقات: «المجاسد». هو جمع مُجسد ـ بضمّ الميم: وهو المصبوغ المشبع بالجسد: وهو الزعفران أوالعصفر. انظر لسان العرب (٣/ ١٢١).
(٦) الخلوق: طيب مركب من الزعفران وغيره، وتغلب عليه الحمرة والصفرة. مجمع البحار.
(٧) تصغير السوداء: مؤنث الأسود.
(٨) أي أقبلوا عليّ بأعمالهم الكثيرة التي تشغلني عن طاعة الله. حاشية الترغيب.
(٩) بفتح الجيم وكسرها: الصراط.
(١٠) أي الموضع الذي لا تثبت عليه القدم، والمزلة ـ بكسر الزاء وفتحها: موضع الزلة للقدم.
(١١) كما في الأصل والترغيب والحلية، وسقطت من المسند.
(١٢) أي قدرة على حمل أعبائه. «إ ـ ح».
(١٣) أي انضمام. «إنعام».
(١٤) أي أجدر.
(١٥) أي محمّلون أثقالاً، من أوقر الدابة: أثقلها. «إ ـ ح».

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٦١) عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ، وَابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٧٤) نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٦٠) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ خِرَاشٍ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه بِالرَّبَذَةِ فِي ظُلَّةٍ[١] لَهُ سَوْدَاءَ، وَتَحْتَهُ امْرَأَةٌ لَهُ سَحْمَاءُ[٢] وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى قِطْعَةِ جُوَالِقٍ[٣] فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ امْرُؤٌ مَا يَبْقَى لَكَ وَلَدٌ! فَقَالَ: اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي يَأْخُذُهُمْ فِي دَارِ الْفَنَاءِ وَيَدَّخِرُهُمْ[٤] فِي دَارِ الْبَقَاءِ. قَالُوا: يَا أَبَا ذَرٍّ! لَوِ اتَّخَذْتَ امْرَأَةً غَيْرَ هَذِهِ؟ قَالَ: لأَنْ أَتَزَوَّجَ امْرَأَةً تَضَعُنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنِ امْرَأَةٍ تَرْفَعُنِي[٥]. فَقَالُوا لَهُ: لَوِ اتَّخَذْتَ بِسَاطاً أَلْيَنَ مِنْ هَذَا؟ قَالَ: اللَّهُمَّ! غَفْرًا![٦] خُذْ مِمَّا خَوَّلْتَ مَا بَدَا لَكَ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ خِرَاشٍ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٣١): وَفِيهِ مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ وَهُوَ ضَعِيفٌ[٧] اهـ.

قُوتُهُ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْم (١/ ١٦٢) عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قِيلَ لَهُ: أَلَا تَتَّخِذُ ضَيْعَةً[٨] كَمَا اتَّخَذَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ؟ قَالَ: وَمَا أَصْنَعُ بِأَنْ

---

(١) هي ما يقي من الشمس كسحاب أو سقف بيت أو غيرهما، المراد: العريش المتخذ من جريد النخل وغيره. وبالأردية: ـهر. «إظهار».

(٢) أي سوداء، وفي رواية الطبراني (والمجمع (٩/ ٣٣١)): شحماء. «إنعام».

(٣) وعاء من صوف أو شعر أوغيرهما كالغرارة.

(٤) أي يخبأهم لوقت الحاجة إليهم.

(٥) أي زوجة تجعلني متواضعاً أحب إليّ من زوجة تنوّه بذكري وتجعلني متكبرًا.

(٦) أي لما عرضوا عليه التعيش والتنعم استغفر الله، ثم أخبر أنه راضٍ بقضاء الله تعالى صابر على أخذه منه ما شاء، إنه يزداد صبرًا كلّما ازدادت فاقته وذهب ما في يده.

(٧) ابن نشيط العدويّ، مولاهم أبو محمّد الربذي، قال ابن سعد: ثقة كثير الحديث، وقال يعقوب بن شيبة: كان من أهل الصدق، مات سنة ١٥٣ هـ بالربذة. (قال الهيثمي في موضع آخر (٣/ ٢٤٣): ضعيف وقد وثّق فيما رواه عن غير عبد الله بن دينار، قلت: وهذا منها فقد رواه موسى عن عبد الله بن خراش). انظر خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته.

(٨) هي البساتين والمزرعة والقرية.

أَكُونَ أَمِيرًا! وَإِنَّمَا يَكْفِينِي كُلَّ يَوْمٍ شَرْبَةُ مَاءٍ ـ أَوْ لَبَنٍ ـ وَفِي الْجُمُعَةِ[١] قَفِيزٌ[٢] مِّنْ قَمْحٍ[٣]. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: كَانَ قُوتِي عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ صَاعاً[٤] فَلَا أَزِيدُ عَلَيْهِ حَتَّى أَلْقَى اللهَ عز وجل.

زُهْدُ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه

حَدِيثُهُ رضي الله عنه في تَرْكِهِ التِّجَارَةَ وَالإِقْبَالِ عَلَى الْعِبَادَةِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ تَاجِرًا قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ بَيْنَ التِّجَارَةِ وَالْعِبَادَةِ فَلَمْ يَسْتَقِمْ، فَتَرَكْتُ التِّجَارَةَ وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْعِبَادَةِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٦٧): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ اهـ.

سَبَبُ زُهْدِهِ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ في الْحِلْيَةِ (١/ ٢٠٩) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه نَحْوَهُ، وَزَادَ: وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي الدَّرْدَاءِ بِيَدِهِ! مَا أُحِبُّ أَنَّ لِيَ الْيَوْمَ حَانُوتاً[٥] عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ لَا يُخْطِئُنِي[٦] فِيهِ صَلَاةٌ، أَرْبَحُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعِينَ دِينَارًا وَأَتَصَدَّقُ بِهَا كُلِّهَا فِي سَبِيلِ اللهِ. قِيلَ لَهُ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ! وَمَا تَكْرَهُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: شِدَّةَ الْحِسَابِ! وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٩).

---

(١) أي الأسبوع.

(٢) مكيال كان يكال به قديماً. ويختلف مقداره في البلاد ويعادل بالتقدير المصري الحديث نحو ستة عشر كيلو جراماً.

(٣) أي بر وحنطة.

(٤) وهو مكيال يسع أربعة أمداد، والمدّ: رطل وثلث بالعراقي، وبه يقول الشافعي وفقهاء الحجاز، وقيل: هو رطلان وبه أخذ أبو حنيفة وفقهاء العراق. فيكون الصاع خمسة أرطال وثلثاً أو ثمانية أرطال. مجمع البحار.

(٥) دكاناً. «إنعام».

(٦) يفوتني.

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْم أَيْضاً مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْهُ قَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنْ أَقُومَ عَلَى الدَّرَجِ[(١)] مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ فَأَبِيعَ وَأَشْتَرِيَ فَأُصِيبَ كُلَّ يَوْمٍ ثَلاَثَمِئَةِ دِينَارٍ أَشْهَدُ الصَّلاَةَ كُلَّهَا فِي الْمَسْجِدِ ، مَا أَقُولُ: إِنَّ اللهَ عز وجل لَمْ يُحِلَّ الْبَيْعَ وَيُحَرِّمِ الرِّبَا ، وَلَكِنْ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ مِنَ الَّذِينَ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ[(٢)].

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْم في الْحِلْيَةِ (١/ ٢٢٢) عَنْ خَالِدِ بْنِ حُدَيْرٍ الأَسْلَمِيِّ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه وَتَحْتَهُ فِرَاشٌ مِنْ جِلْدٍ أَوْ صُوفٍ ، وَعَلَيْهِ كِسَاءُ صُوفٍ وَسِبْنِيَّةٌ[(٣)] صُوفٍ وَهُوَ وَجِعٌ[(٤)] وَقَدْ عَرِقَ[(٥)] ، فَقَالَ: لَوْ شِئْتَ كَسَيْتَ فِرَاشَكَ بِوَرِقٍ وَكِسَاءِ مُرْعِزَّى[(٦)] مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: إِنَّ لَنَا دَارًا ، وَإِنَّا لَنَظْعَنُ[(٧)] إِلَيْهَا وَلَهَا نَعْمَلُ. وَعَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ أَنَّ أَصْحَاباً لأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه تَضَيَّفُوهُ[(٨)] فَضَيَّفَهُمْ[(٩)] ، فَمِنْهُمْ مَّنْ بَاتَ عَلَى لِبْدَةٍ[(١٠)] ، وَمِنْهُمْ مَّنْ بَاتَ عَلَى ثِيَابِهِ كَمَا هُوَ؛ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَيْهِمْ فَعَرَفَ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَقَالَ: إِنَّ لَنَا دَارًا لَهَا نَجْمَعُ ، وَإِلَيْهَا نَرْجِعُ.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ أَنَّ نَاساً نَزَلُوا عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه

---

(١) أي المراقي ، وبالأردية: سيرطهيان. «إنعام».
(٢) إشارة إلى الآية التي في سورة النور: ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ والحاصل من كلامه: أن الصحابة رضي الله عنهم كانو يعرفون أن الصلاة ليست كل الدين ، بل هو اسم لجميع ما يُعبد به الله تعالى.
(٣) أي النعل. (وأريد بها النعل المتخذ من الصوف). «إ ـ ح».
(٤) مريض. «إ ـ ح».
(٥) أي رشح جلده.
(٦) هو صغار الشعر ولينه الذي تحت شعر العنز ، واللّين من الصوف: أي كساء منسوج من صوف لين. انظر تاج العروس.
(٧) أي نرتحل.
(٨) أي نزلوا به أضيافاً.
(٩) أي أنزلهم وقراهم.
(١٠) اللبدة: كل شعر أو صوف متلبد أو ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج.

لَيْلَةً قُرَّةً[١] فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ بِطَعَامٍ سُخْنٍ[٢] وَلَمْ يُرْسِلْ إِلَيْهِمْ بِلُحُفٍ[٣] ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا بِالطَّعَامِ فَمَا هَنَأَنَا[٤] مَعَ الْقُرِّ[٥] لاَ أَنْتَهِي أَوْ[٦] أُبَيِّنَ لَهُ ، قَالَ الآخَرُ: دَعْهُ! فَأَبَى فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى الْبَابِ رَآهُ جَالِساً وَّامْرَأَتُهُ لَيْسَ عَلَيْهَا مِنَ الثِّيَابِ إِلاَّ مَا لاَ يُذْكَرُ[٧] ؛ فَرَجَعَ الرَّجُلُ وَقَالَ: مَا أَرَاكَ بِتَّ إِلاَّ بِنَحْوِ مَا بِتْنَا بِهِ. قَالَ: إِنَّ لَنَا دَارًا نَّنْتَقِلُ إِلَيْهَا قَدَّمْنَا فُرُشَنَا وَلُحُفَنَا إِلَيْهَا ، وَلَوْ أَلْفَيْتَ[٨] عِنْدَنَا مِنْهُ شَيْئاً لأَرْسَلْنَا إِلَيْكَ بِهِ ، وَإِنَّ بَيْنَ أَيْدِينَا عَقَبَةً كَؤُودًا[٩] الْمُخِفُّ[١٠] فِيهَا خَيْرٌ مِّنَ الْمُثْقِلِ. أَفَهِمْتَ مَا أَقُولُ لَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ! كَذَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (١/ ٢٦٣) .

مَا وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الإِنْكَارِ عَلَى تَرَفُّعِ الأَمِيرِ[١١] أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه دَخَلَ عَلَيْهِ فَدَفَعَ الْبَابَ فَإِذَا لَيْسَ لَهُ غَلَقٌ[١٢] ، فَدَخَلَ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ فَجَعَلَ يَلْمِسُهُ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهِ فَجَسَّ[١٣] وِسَادَةً فَإِذَا بَرْذَعَةٌ[١٤] ، وَجَسَّ فِرَاشَهُ فَإِذَا

(١) أي باردة. «إنعام».
(٢) أي حارّ.
(٣) جمع لحاف: غطاء من القطن المضرب يتدثر به النائم.
(٤) أي ما ساغ وما لذ لنا.
(٥) البرد.
(٦) «أو» بمنى إلاّ أن ، أو إلى أن.
(٧) أي لا يليق ولا يجدر ذكره. «إنعام».
(٨) أي وجدت.
(٩) أي شاقة المصعد صعبة المرتقى. لسان العرب.
(١٠) الذي كانت أحماله خفيفة ، والمثقل الذي كانت أحماله ثقيلة ، والمراد بهما: أصحاب الغنى وأصحاب الفقر الصابرون.
(١١) في (٢/ ١٠٨).
(١٢) ما يغلق به الباب ويفتح. لسان العرب.
(١٣) أي لمس بيده.
(١٤) البرذعة: الحلس الذي يلقى تحت الرحل. لسان العرب ، وبالأردية: ـالان كى نيــ كا ا. «إظهار».

بَطْحَاءُ[١]، وَجَسَّ دِثَارَهُ[٢] فَإِذَا كِسَاءٌ رَقِيقٌ. قَالَ عُمَرُ: رَحِمَكَ اللهُ! أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ؟ أَلَمْ أَفْعَلْ بِكَ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ: أَتَذْكُرُ حَدِيثاً حَدَّثَنَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: أَيُّ حَدِيثٍ؟ قَالَ: «لِيَكُنْ بَلَاغُ[٣] أَحَدِكُمْ مِنَ الدُّنْيَا كَزَادِ الرَّاكِبِ». قَالَ: نَعَمْ! قَالَ: فَمَاذَا فَعَلْنَا بَعْدَهُ يَا عُمَرُ؟ قَالَ: فَمَا زَالَا يَتَجَاوَبَانِ بِالْبُكَاءِ[٤] حَتَّى أَصْبَحَا.

زُهْدُ مُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ رضي الله عنه قِصَّتُهُ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنهما في شَأْنِ الْحُلَّةِ

أَخْرَجَ عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ عَنْ أَفْلَحَ مَوْلَى أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه يَأْمُرُ بِحُلَلٍ تُنْسَجُ لِأَهْلِ بَدْرٍ يَتَنَوَّقُ[٥] فِيهَا؟ فَبَعَثَ إِلَى مُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ رضي الله عنه حُلَّةً. فَقَالَ لِي مُعَاذٌ: يَا أَفْلَحُ! بِعْ هَذِهِ الْحُلَّةَ! فَبِعْتُهَا لَهُ بِأَلْفٍ وَخَمْسَةِ دِرْهَمٍ ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَابْتَعْ لِي بِهَا رِقَاباً! فَاشْتَرَيْتُ لَهُ خَمْسَ رِقَابٍ، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ! إِنَّ امْرَأً اخْتَارَ قِشْرَيْنِ[٦] يَلْبَسُهُمَا عَلَى خَمْسِ رِقَابٍ يُعْتِقُهَا لَغَبِينُ الرَّأْيِ[٧]، اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ أَحْرَارٌ! فَبَلَغَ عُمَرَ أَنَّهُ لَا يَلْبَسُ مَا يَبْعَثُ بِهِ إِلَيْهِ. فَاتَّخَذَ لَهُ حُلَّةً غَلِيظَةً أَنْفَقَ عَلَيْهَا مِئَةَ دِرْهَمٍ. فَلَمَّا أَتَاهُ بِهَا الرَّسُولُ قَالَ: مَا أُرَاهُ بَعَثَكَ بِهَا إِلَيَّ؟ قَالَ: بَلَى وَاللهِ! فَأَخَذَ الْحُلَّةَ فَأَتَى بِهَا عُمَرَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! بَعَثْتَ إِلَيَّ بِهَذِهِ الْحُلَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ! إِنْ كُنَّا لَنَبْعَثُ إِلَيْكَ بِحُلَّةٍ مِمَّا نَتَّخِذُ لَكَ وَلِإِخْوَانِكَ[٨] فَبَلَغَنِي أَنَّكَ لَا تَلْبَسُهَا. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ لَا أَلْبَسُهَا فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَأْتِيَنِي مِنْ صَالِحِ مَا عِنْدَكَ، فَأَعَادَ لَهُ حُلَّتَهُ. كَذَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (١/ ١٨٨).

---

(١) أي الحصى الصغار.

(٢) الدثار: الثوب الذي فوق الشعار. والشعار: ما ولي شعر جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب.

(٣) أي كفاية.

(٤) أي يتراجعان الكلام مع البكاء.

(٥) يحسن فيها ويجوّد صنعتها.

(٦) يريد بالقشرين: الحلة، لأنّ الحلّة ثوبان إزار ورداء.

(٧) أي لضعيف الرأي يعني أحمق. «إنعام».

(٨) أي البدريين.

زهْدُ اللَّجْلاَجِ الْغَطَفَانِيِّ رضي الله عنه

اِمْتِنَاعُهُ رضي الله عنه عَنِ الشِّبَعِ مُنْذُ أَسْلَمَ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ لاَ بَأْسَ بِهِ عَنِ اللَّجْلاَجِ رضي الله عنه قَالَ: مَا مَلأْتُ بَطْنِي طَعَاماً مُنْذُ أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ آكُلُ حَسْبِي وَأَشْرَبُ حَسْبِي[1] - يَعْنِي قُوتِي - وَزَادَ الْبَيْهَقِيُّ: وَكَانَ قَدْ عَاشَ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً: خَمْسِينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَسَبْعِينَ فِي الإِسْلاَمِ[2]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٤٢٣). وَأَخْرَجَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّرَّاجُ[3] فِي تَارِيخِهِ وَالْخَطِيبُ فِي الْمُتَّفِقِ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٣٢٨)، وَابْنُ عَسَاكِرَ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٨٦).

زهْدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما

عَيْشُهُ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٩٨) عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: لَوْ أَنَّ طَعَاماً كَثِيرًا كَانَ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ مَا شَبِعَ مِنْهُ بَعْدَ أَنْ يَجِدَ لَهُ آكِلاً. فَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُ مُطِيعٍ[4] يَعُودُهُ، فَرَآهُ قَدْ نَحَلَ جِسْمُهُ[5] فَقَالَ لِصَفِيَّةَ[6] - رضي الله عنها -: أَلاَ تُلْطِفِيهِ[7]؟ لَعَلَّهُ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْهِ جِسْمُهُ

---

(١) أي على قدر كفايتي.

(٢) وذكر العسكري عكس ذلك: أنّه وفد وهو ابن سبعين وعاش بعد ذلك خمسين. الإصابة (٣/ ١٣٠).

(٣) هو محمّد بن إسحاق الثقفي مولاهم النيسابوري: حافظ للحديث ثقة كان شيخ خراسان، له «المسند» أربعة عشر جزءاً، و«التاريخ»، نسبة السراج إلى عمل السروج، توفي سنة ٣١٣ هـ. انظر الأعلام للزركلي.

(٤) هو عبد الله بن مطيع بن الأسود الكعبي القرشي العدوي. ولد في حياة النبي ﷺ وكان على قريش يوم الحرّة، فلمّا انهزم أصحابه توارى في المدينة. ثم سكن مكة واستعمله ابن الزبير على الكوفة. الأعلام للزركلي.

(٥) أي هزل.

(٦) هي صفية بنت أبي عبيد الثقفية زوج عبد الله بن عمر بن الخطاب. الإصابة.

(٧) أي تحسنين إليه وتبريه.

فَتَصنَّعِي[(١)] لَهُ طَعَاماً! قَالَتْ: إِنَّا لَنَفعَلُ ذَلِكَ وَلَكِنَّهُ لاَ يَدَعُ أَحَدًا مِّنْ أَهْلِهِ وَلاَ مَنْ يحضُرُهُ إلاَّ دَعَاهُ عَلَيْهِ؛ فَكَلِّمْهُ أَنْتَ فِي ذَلِكَ! فَقَالَ ابْنُ مُطِيعٍ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! لَوِ اتَّخَذْتَ طَعَاماً[(٢)] فَرَجِعَ إِلَيْكَ جِسْمُكَ؛ فَقَالَ: إِنَّهُ لَيَأْتِي عَلَيَّ ثَمَانِي سِنِينَ[(٣)] مَا أَشْبَعُ فِيهَا شُبْعَةً[(٤)] وَاحِدَةً ـ أَوْ قَالَ: لاَ أَشْبَعُ فِيهَا إِلاَّ شُبْعَةً وَاحِدَةً ـ فَالآنَ تُرِيدُ أَنْ أَشْبَعَ حِينَ لَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِي إِلاَّ ظِمْءُ حِمَارٍ[(٥)]. وَعِنْدَهُ عَنْ عُمَرَ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً مَعَ أَبِي فَمَرَّ رَجُلٌ فَقَالَ: أَخْبِرْنِي مَا قُلْتَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما يَوْمَ رَأَيْتُكَ تُكَلِّمُهُ بِالْجُرُفِ[(٦)]؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! رَقَّتْ[(٧)] مُضْغَتُكَ وَكَبِرَ سِنُّكَ، وَجُلَسَاءُكَ لاَ يَعْرِفُونَ حَقَّكَ وَلاَ شَرَفَكَ؛ فَلَوْ أَمَرْتَ أَهْلَكَ أَنْ يَجْعَلُوا لَكَ شَيْئاً يُلْطِفُونَكَ إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ. قَالَ: وَيْحَكَ! وَاللهِ! مَا شَبِعْتُ مُنْذُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً وَلاَ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً وَلاَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ سَنَةً وَلاَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَلاَ مَرَّةً وَاحِدَةً! فَكَيْفَ بِي؟ وَإِنَّمَا بَقِيَ مِنِّي كَظِمْءِ الْحِمَارِ.

قَوْلُهُ رضي الله عنه لَمَّا أُهْدِيَ إِلَيْهِ الْجَوَارِشُ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٠٠) عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَدِيٍّ ـ وَكَانَ مَوْلَى لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَدِمَ مِنَ الْعِرَاقِ فَجَاءَهُ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ ـ فَقَالَ: أَهْدَيْتُ إِلَيْكَ هَدِيَّةً، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: جَوَارِشُ[(٨)]، قَالَ: وَمَا جَوَارِشُ؟ قَالَ: تَهْضِمُ

(١) أي تكلفي في حسن الصنعة.
(٢) أي طعاماً مقوّياً. «إظهار».
(٣) كذا في الأصل. «إنعام»، وفي رواية: ثمانون سنة. «إظهار».
(٤) الشُبعة من الطعام: قدر ما يشبع به مرة.
(٥) أي لم يبق من عمري إلاّ يسير. (وإنّما خص الحمار لأنه أقل الدواب صبرًا على الماء). «إ ـ ح».
(٦) وهو موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام ويقع شمالها بل هو الآن حيّ من أحيائها متصل بها، فيه زراعة وسكان، وبه كانت أموال لعمر بن الخطاب ولأهل المدينة، وفيه بئر جشم وبئر جمل، قالوا: سمي الجرف لأنّ تبّعاً مرّ به فقال: هذا جرف الأرض، وكان يسمّى العرض. انظر معجم معالم الحجاز، والمعالم الأثيرة.
(٧) هزلت، وذهبت قوته. المضغة: القطعة من اللحم قدر ما يمضغ. المراد هنا: لحمه.
(٨) هو نوع من الأدوية المركبة يقوّي المعدة ويهضم الطعام. وليست بعربية (وأصله (وارش). لغات كشوري.

=

الطَّعَامَ؛ فَقَالَ: فَمَا مَلأْتُ بَطْنِي طَعَاماً مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَمَا أَصْنَعُ بِهِ؟. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ ابْنِ سِيرِينَ أَنَّ رَجُلاً قَالَ لابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَجْعَلُ لَكَ جَوَارِشَ؟ قَالَ: وَأَيُّ شَيْءٍ الْجَوارِشُ؟ قَالَ: شَيْءٌ إِذَا كَظَّكَ الطَّعَامُ[1] فَأَصَبْتَ مِنْهُ سَهَّلَ عَلَيْكَ. قَالَ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا شَبِعْتُ مِنَ الطَّعَامِ مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، وَمَا ذَاكَ أَنْ لاَ أَكُونَ لَهُ وَاجِدًا؟ وَلَكِنِّي عَهِدْتُ[2] قَوْماً يَشْبَعُونَ مَرَّةً وَيَجُوعُونَ مَرَّةً. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١١٠) عَنِ ابْنِ سِيرِينَ مُخْتَصَرًا، وَكَذَلِكَ عَنْ نَافِعٍ مُخْتَصَرًا.

زهْدُهُ رضي الله عنه بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٠٣) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: مَا وَضَعْتُ لَبِنَةً[3]، عَلَى لَبِنَةٍ، وَلاَ غَرَسْتُ نَخْلَةً مُنْذُ قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٢٥) مِثْلَهُ.

حدِيثُ جَابِرٍ رضي الله عنه والسُّدِّيِّ فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَبُو سَعِيدٍ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ[4] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ[5]: مَا مِنَّا مِنْ أَحَدٍ أَدْرَكَ الدُّنْيَا إِلاَّ مَالَتْ بِهِ وَمَالَ بِهَا غَيْرَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما. وَفِي تَارِيخِ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّرَّاجِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنِ السُّدِّي[6] قَالَ: رَأَيْتُ نَفَرًا

(١) كظه الطعام: ملأه حتى لا يطيق النفس (ق). «إنعام».

(٢) عرفت. «ش».

(٣) هو المضروب من الطين يبنى به دون أن يطبخ.

(٤) هو الإمام الحافظ الزاهد شيخ الحرم أبو سعيد أحمد بن محمد البصري، صاحب التصانيف، وكان ثقة ثبتاً عارفاً عابداً ربّانيّاً كبير القدر بعيد الصِّيت، وكان قد صحب الجنيد، مولده سنة ٢٤٦ هـ ووفاته سنة ٣٤٠ هـ (وهو غير ابن الأعرابي اللغوي). تذكرة الحفاظ للذهبي (٣/ ٨٥٢).

(٥) زيدتا في الأصل لاقتضائهما السياق وليستا في الإصابة.

(٦) هذه النسبة إلى سدّة الجامع، إنّما سمّي به لأنّه يبيع الخُمُر مع المقانع بسدة المسجد، يعني باب المسجد، أو لأنّه كان يجلس بالمدينة في موضع يقال له: السدّ، وهو إسماعيل بن عبد الرحمن السدي تابعي، حجازي الأصل سكن الكوفة. قال فيه ابن تغري بردي: «صاحب التفسير والمغازي والسير»، وكان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس، ومات =

مِّنَ الصَّحَابَةِ كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ فِيهِمْ عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي فَارَقَ عَلَيْهَا النَّبِيَّ ﷺ إلاَّ ابْنَ عُمَرَ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٣٤٧) .

زُهْدُ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٧٧) عَنْ سَاعِدَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ حُذَيْفَةَ أَنَّ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه كَانَ يَقُولُ: مَا مِنْ يَوْمٍ أَقَرَّ لِعَيْنِي وَلاَ أَحَبَّ لِنَفْسِي مِنْ يَوْمٍ آتِي أَهْلِي فَلاَ أَجِدُ عِنْدَهُمْ طَعَاماً ، وَيَقُولُونَ: مَا نَقْدِرُ عَلَى قَلِيلٍ وَّلاَ كَثِيرٍ. وَذَلِكَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَشَدُّ حِمْيَةً[1] لِّلْمُؤْمِنِ مِنَ الدُّنْيَا مِنَ الْمَرِيضِ أَهْلُهُ الطَّعَامَ[2]. وَاللهُ تَعَالَى أَشَدُّ تَعَاهُدًا[3] لِّلْمُؤْمِنِ بِالْبَلاَءِ مِنَ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ بِالْخَيْرِ». وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَاعِدَةَ مِثْلَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٢٨٥) : وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ.

الإِنْكَارُ عَلَى مَنْ لَمْ يَزْهَدْ[4] عَنِ الدُّنْيَا وَتَلَذَّذَ بِهَا وَالْوَصِيَّةُ بِالتَّحَفُّظِ[5] عَنْهَا

إِنْكَارُهُ ﷺ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنْ أَكَلَتْ مَرَّتَيْنِ فِي الْيَوْمِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: رَآنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ أَكَلْتُ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ! أَمَا تُحِبِّينَ أَنْ يَكُونَ لَكِ شُغْلٌ إِلاَّ جَوْفَكِ[6]

= سنة ١٢٨ هـ. انظر الأنساب للسمعاني (٧/ ٦٢) والأعلام للزركلي (١/ ٣١٧) .

(١) أي أكثر منعاً له ـ وأخرج الترمذي في أبواب الطب ـ باب الحمية (٢/ ٢٤) : «إذا أحب الله عبدًا حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء».

(٢) كذا في الأصل والمجمع ، ولعل الصواب: من أهل المريض له من الطعام. «ش».

(٣) تفقدًا وتحفظاً (المراد: يجلب له البلاء والمحن ليصبر). هامش البخاري .

(٤) زهد فيه: ضد رغب ، من باب سمع ومنع وكرم (زهد فيه وعنه: أعرض عنه وتركه لاحتقاره ، أو لتحرُّجه منه ، أو لقلّته . ويقال: زهد في الدنيا: ترك حلالها مخافة حسابه ، وترك حرامها مخافة عقابه). «إنعام».

(٥) أي التحرز.

(٦) أي ملء بطنك.

الأَكْلُ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ مِنَ الإِسْرَافِ[١]، وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ»[٢]. وَفِي رِوَايَةٍ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ! اتَّخَذْتِ الدُّنْيَا بَطْنَكِ أَكْثَرُ مِنْ أَكْلَةٍ[٣] كُلَّ يَوْمٍ سَرَفٌ[٤]، وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٤٢٣).

وَصِيَّتُهُ ﷺ لأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي الله عنها

وَعِنْدَ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: جَلَسْتُ أَبْكِي عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكِ؟ إِنْ كُنْتِ تُرِيدِينَ اللُّحُوقَ بِي[٥] فَلْيَكْفِكِ مِنَ الدُّنْيَا مِثْلُ زَادِ[٦] الرَّاكِبِ وَلاَ تُخَالِطِينَ[٧] الأَغْنِيَاءَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٥٠)، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ[٨] وَالْحَاكِمُ وَالْبَيهَقِيُّ نَحْوَهُ وَزَادُوا: «وَلاَ تَسْتَخْلِقِي[٩] ثَوْباً حَتَّى تُرَقِّعِيهِ». وَذَكَرَهُ رَزِينٌ فَزَادَ فِيهِ: قَالَ عُرْوَةُ: فَمَا كَانَتْ عَائِشَةُ تَسْتَجِدُّ ثَوْباً حَتَّى تُرَقِّعَ ثَوْبَهَا وَتُنَكِّسَهُ[١٠]، وَلَقَدْ جَاءَهَا يَوْماً مِنْ عِنْدِ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه ثَمَانُونَ أَلْفاً فَمَا أَمْسَى عِنْدَهَا دِرْهَمٌ، قَالَتْ لَهَا جَارِيَتُهَا: فَهَلاَّ اشْتَرَيْتِ لَنَا مِنْهُ لَحْماً بِدِرْهَمٍ؟ قَالَتْ: لَوْ ذَكَّرْتِنِي لَفَعَلْتُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٢٦).

---

(١) أي مجاوزة القصد ممّا أحله الله.

(٢) المتجاوزين للحدّ في أمورهم.

(٣) المرة من الأكل.

(٤) أي إسراف.

(٥) مرافقتي في الجنة.

(٦) قدر زاد المسافر.

(٧) أي لا تصاحبين ولاتجالسين. وفي الترمذي (١/ ١٢٠): «إيّاك ومجالسة الأغنياء» الحديث، هو نحو ما روي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «من رأى من فُضّل عليه في الخلق والرزق فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن هو فُضّل عليه، فإنّه أجدر ألا يزدري نعمة الله» ويروى عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: «صحبت الأغنياء فلم أر أحدًا أكثر هماً مني أرى دابة خيرًا من دابتي وثوباً خيرًا من ثوبي وصحبت الفقراء فاسترحت».

(٨) في أبواب اللباس باب ما جاء في ترقيع الثوب (١/ ١٢٠).

(٩) استخلق نقيض استجد: أي لاتعديه خلقاً حتى ترقعيه: أي لاتتركيه حتى ترقعيه وتلبسيه مدة. حاشية الترمذي.

(١٠) تجعل أعلاه أسفله اهـ، والمعنى: لاتتركه حتى يبلى ولا يصلح للبس. حاشية الترغيب.

وَصِيَّتُهُ ﷺ لأَبِي جُحَيْفَةَ[١] رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[٢] عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَكَلْتُ ثَرِيدَةً بِلَحْمٍ سَمِينٍ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَتَجَشَّأُ[٣] فَقَالَ: «اكْفُفْ عَنَّا[٤] جُشَاءَكَ أَبَا جُحَيْفَةَ! فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ شِبَعاً فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فَمَا أَكَلَ أَبُو جُحَيْفَةَ مِلْءَ بَطْنِهِ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا، كَانَ إِذَا تَغَدَّى لاَ يَتَعَشَّى، وَإِذَا تَعَشَّى لاَ يَتَغَدَّى. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٣١): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ بِأَسَانِيدَ، وَفِي أَحَدِ أَسَانِيدِ الْكَبِيرِ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْكُوفِيُّ وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ[٥] ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاِسْتِيعَابِ (٤/ ٣٧) نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ بِإِسْنَادَيْنِ نَحْوَهُ مُخْتَصَرًا، وَرِجَالُ أَحَدِهِمَا ثِقَاتٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٢٣)؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٧/ ٢٥٦) عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ بِمَعْنَاهُ وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَهُ: فَمَا أَكَلَ ـ إِلَى آخِرِهِ.

مَا وَقَعَ بَيْنَهُ ﷺ وَبَيْنَ رَجُلٍ عَظِيمِ الْبَطْنِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ جَعْدَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَجُلاً عَظِيمَ الْبَطْنِ فَقَالَ بِأُصْبُعِهِ فِي بَطْنِهِ: «لَوْ كَانَ هَذَا[٦] فِي غَيْرِ هَذَا[٧] لَكَانَ خَيْرًا لَكَ»[٨].

وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى لَهُ رَجُلٌ رُؤْياً فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَجَاءَ فَقَصَّهَا عَلَيْهِ وَكَانَ

(١) هو وهب بن عبد الله بن مسلم السُّوائي، قدم على النبي ﷺ في أواخر عمره وحفظ عنه، وتوفي سنة ٦٤ هـ. الإصابة.
(٢) في الكبير (٢٣/ ١٢/ ٢٣١).
(٣) أي أحدث صوتاً مع ريح يحصل من الفم عند حصول الشبع، والاسم: الجشاء.
(٤) أي امنع.
(٥) الطبراني في الكبير (٢٢/ ١٢ ـ ١٣٢).
(٦) أي الطعام. «ش».
(٧) أي البطن، ويريد ﷺ أنه لو أطعمه لفقير. «ش».
(٨) المعجم الكبير (٢/ ٢٨٤) رقم (٢١٨٥).

عَظِيمَ الْبَطْنِ ، فَقَالَ بِأُصْبُعِهِ فِي بَطْنِهِ: «لَوْ كَانَ هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَكَانِ لَكَانَ خَيْرًا لَكَ»[1] . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٣١) : رَوَاهُ كُلَّهُ الطَّبَرَانِيُّ ، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ إِلاَّ أَنَّهُ جَعَلَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ هُوَ الَّذِي رَأَى الرُّؤْيَا لِلرَّجُلِ. وَرِجَالُ الْجَمِيعِ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ أَبِي إِسْرَائِيلَ الْجُشَمِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ[2] ؛ انْتَهَى.

إِنْكَارُ عُمَرَ عَلَى جَابِرٍ رضي الله عنهما لِشِرَائِهِ اللَّحْمَ لأَهْلِهِ

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ[3] عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَدْرَكَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما[4] وَمَعَهُ حَامِلُ لَحْمٍ[5] ، فَقَالَ عُمَرُ: أَمَا يُرِيدُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَطْوِيَ[6] بَطْنَهُ لِجَارِهِ وَابْنِ عَمِّهِ[7] فَأَيْنَ تَذْهَبُ عَنْكُمْ هَذِهِ الآيَةُ[8] ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾[9] . كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٤٢٤) .

---

(١) المعجم الكبير أيضاً (٢/ ٢٨٤) رقم (٢١٨٤) .

(٢) وكذا قال الطبراني في (٨/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧) ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة رقم (١٠٦٤) وصحّح سنده ابن حجر في التهذيب (٢/ ٨١) .

(٣) الأوجز (٦/ ٩٢٠) .

(٤) من الترغيب.

(٥) كذا في الترغيب ، وفي أصل الموطأ (ص ٣٧٣) : «حمال اللحم» ، ضبطه السيوطي بكسر الحاء وخفة الميم (أي ما حمله الحامل) ، وقال الزرقاني: بفتح الحاء ، والميم ثقيلة (حمّال: أي شخص حمّال لحم) وفي المحلّى وفي نسخة: حمل لحم اهـ (والحِمل: ما حمله الحامل) أوجز. «إنعام».

(٦) أي أن يجيع نفسه. «إنعام».

(٧) أي يؤثر جاره وابن عمّه. «إنعام».

(٨) أي تتركون العمل بهذه الآية ، قالها تنبيهاً.

(٩) [آية ٢٠ من سورة الأحقاف] . قال الحليمي رحمه الله: (في تفسير هذه الآية) وهذا الوعيد من الله تعالى ، وإن كان للكفار الذين يقدمون على الطيبات المحظورة ، ولذلك قال: ﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ فقد يخشى مثله على المنهمكين في الطيبات المباحة ، لأن من يعوّدها مالت نفسه إلى الدنيا ، فلم يؤمن أن يرتبك في الشهوات والملاذ كلما أجاب نفسه إلى واحد منها دعته إلى غيرها فيصير إلى أن لا يمكنه عصيان نفسه في هوىً قط ، وينسدّ باب العبادة دونه ، فإذا آل به الأمر إلى هذا لم يبعد أن يقال: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ فلاينبغي أن تعوّد النفس ، ربما تميل به إلى الشره ثم=

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: لَقِيَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَقَدِ ابْتَعْتُ[1] لَحماً بِدِرْهَمٍ فَقَالَ: مَا هَذَا يَا جَابِرُ! قُلْتُ: قَرَمُ أَهْلِي[2] فَابْتَعْتُ لَهُمْ لَحماً بِدِرْهَمٍ؛ فَجَعَلَ عُمَرُ يُرَدِّدُ: قَرَمُ أَهْلِي! حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنَّ الدِّرْهَمَ سَقَطَ مِنِّي وَلَمْ أَلْقَ عُمَرَ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٤٢٤). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ جَابِرٍ أَطْوَلَ مِنْهُ، كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤٠٧). وَأَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ عُمَرَ رَأَى فِي يَدِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما دِرْهَماً فَقَالَ: مَا هَذَا الدِّرْهَمُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَشْتَرِيَ لِأَهْلِي بِهِ لَحماً قَرِمُوا إِلَيْهِ. فَقَالَ: أَكُلَّمَا اشْتَهَيْتُمْ شَيْئاً اشْتَرَيْتُمُوهُ؟ أَيْنَ تَذْهَبُ عَنْكُمْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ﴾ فَذَكَرَهُ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤٠٦).

إِنْكَارُ عُمَرَ عَلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما حِينَ رَأَى عِنْدَهُ اللَّحْمَ

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَأَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ، وَالْعَسْكَرِيُّ[3] فِي الْمَوَاعِظِ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: دَخَلَ عُمَرُ عَلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما وَإِنَّ عِنْدَهُ لَحماً فَقَالَ: مَا هَذَا اللَّحْمُ قَالَ: اشْتَهَيْتُهُ، قَالَ: وَكُلَّمَا اشْتَهَيْتَ شَيْئاً أَكَلْتَهُ؟ كَفَى بِالْمَرْءِ سَرَفاً[4] أَنْ يَأْكُلَ كُلَّ مَا اشْتَهَاهُ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤٠١).

= يصعب تداركها ولترض من أول الأمر على السداد، فإن ذلك أهون من أن تدرّب على الفساد ثم يجتهد في إعادتها إلى الصلاح، والله أعلم. الترغيب.

(١) أي اشتريت.

(٢) من القرم: وهو شدة الشهوة إلى اللحم حتى لا يصبر.

(٣) هو الحسن بن عبد الله بن سعيد أبو أحمد العسكري، فقيه أديب انتهت إليه رياسة التحديث والإملاء والتدريس في بلاد «خوزستان» في عصره: من كتبه «الزواجر والمواعظ»، توفي سنة ٣٨٢ هـ. الأعلام للزركلي.

(٤) السرف والإسراف: مجاوزة القصد في الأكل مما أحله الله.

وصِيَّةُ عُمَرَ لِيَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ يَأْكُلُ أَلْوَانَ الطَّعَامِ، فَقَالَ لِمَوْلًى لَهُ يُقَالُ لَهُ يَرْفَأُ: إِذَا عَلِمْتَ أَنَّهُ قَدْ حَضَرَ عَشَاؤُهُ فَأَعْلِمْنِي! فَلَمَّا حَضَرَ عَشَاؤُهُ أَعْلَمَهُ فَأَتَى عُمَرُ فَسَلَّمَ وَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ فَقُرِّبَ عَشَاؤُهُ فَجَاءَ بِثَرِيدٍ وَلَحْمٍ فَأَكَلَ عُمَرُ مَعَهُ، ثُمَّ قُرِّبَ شِوَاءٌ[١] فَبَسَطَ يَزِيدُ يَدَهُ وَكَفَّ عُمَرُ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: اللهَ! يَا يَزِيدُ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ! أَطَعَامٌ بَعْدَ طَعَامٍ؟ وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ! لَئِنْ خَالَفْتُمْ عَنْ سُنَّتِهِمْ[٢] لَيُخَالَفَنَّ بِكُمْ عَنْ طَرِيقِهِمْ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ كَنْزِ الْعُمَّالِ (٤/ ٤٠١).

ذَمُّ عُمَرَ الدُّنْيَا أَمَامَ أَصْحَابِهِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٤٨) عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: مَرَّ عُمَرُ رضي الله عنه عَلَى مَزْبَلَةٍ[٣] فَاحْتَبَسَ عِنْدَهَا، فَكَأَنَّ أَصْحَابَهُ تَأَذَّوْا بِهَا فَقَالَ: هَذِهِ دُنْيَاكُمُ الَّتِي تَحْرِصُونَ عَلَيْهَا - أَوْ تَتَّكِلُونَ[٤] عَلَيْهَا -!.

كِتَابُ عُمَرَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما لَمَّا ابْتَنَى بِدِمَشْقَ قَنْطَرَةً

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُلْثُومٍ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه ابْتَنَى بِدِمَشْقَ[٥] قَنْطَرَةً[٦] فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ فَكَتَبَ

(١) الشواء؛ بالكسر: أي اللحم المشوي.
(٢) أي طريقة النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.
(٣) أي موضع الزبل وما أشبهه.
(٤) ولعل هذه الكلمة مصحفة عن «تتكالبون» أي تتواثبون، وعزاه في الكنز الجديد (٣/ ٤٠٧) لأحمد في الزهد وأبي نعيم وليس فيه هذه الكلمة.
(٥) بكسر أوله، وفتح ثانيه، والكسر لغة فيه، وشين معجمة: البلدة المشهورة قصبة الشام. معجم البلدان.
(٦) القنطرة: ما ارتفع من البنيان اهـ (ق). «إنعام».

إِلَيْهِ: يَا عُوَيْمِرُ[١] ابْنَ أُمِّ عُوَيْمِرٍ! أَمَا كَانَ لَكَ فِي بُنْيَانِ فَارِسَ وَالرُّومِ مَا يَكْفِيكَ حَتَّى تَبْنِيَ الْبُنْيَانَاتِ؟ وَإِنَّمَا أَنْتُمْ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ قُدْوَةٌ[٢]! . وَعِنْدَهُ أَيْضاً وَهَنَّادٍ وَالْبَيْهَقِيِّ[٣] عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: بَلَغَ عُمَرَ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما ابْتَنَى كَنِيفاً[٤] بِحِمْصَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَمَّا بَعْدُ: يَا عُوَيْمِرُ! أَمَا كَانَتْ لَكَ كِفَايَةٌ فِيمَا بَنَتِ الرُّومُ عَنْ تَزْيِينِ الدُّنْيَا وَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِخَرَابِهَا ! كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٨/ ٦٢) . وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٧/ ٣٠٥) عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ مِثْلَهُ، وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ تَزْيِينِ الدُّنْيَا: وَتَجْدِيدِهَا وَقَدْ آذَنَ اللهُ بِخَرَابِهَا! فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَانْتَقِلْ مِنْ حِمْصَ[٥] إِلَى دِمَشْقَ ! قَالَ سُفْيَانُ: عَاقَبَهُ بِهَذَا!.

كِتَابُ عُمَرَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فِي هَدْمِ غُرْفَةِ خَارِجَةَ بْنِ حُذَافَةَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَنَى غُرْفَةً[٦] بِمِصْرَ خَارِجَةُ بْنُ حُذَافَةَ رضي الله عنه[٧] فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَكَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه:

«سَلَامٌ! أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ خَارِجَةَ بْنَ حُذَافَةَ بَنَى غُرْفَةً، وَلَقَدْ أَرَادَ خَارِجَةُ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَى عَوْرَاتِ[٨] جِيرَانِهِ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَاهْدِمْهَا! إِنْ شَاءَ اللهُ وَالسَّلَامُ!». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٦٣) .

---

(١) اسم أبي الدرداء رضي الله عنه.
(٢) المثال الذي يتشبّه به غيره فيعمل مثل ما يعمل.
(٣) في الزهد كما في الكنز الجديد (٢٠/ ٥١).
(٤) الكنيف: الظلة تشرع فوق باب الدار.
(٥) المدينة المشهورة في وسط القطر السوري، وبها قبر خالد بن الوليدرضي الله عنه. المعالم الأثيرة.
(٦) أي عليّة من البناء.
(٧) وكان أحد الفرسان. قيل: كان يعدّ بألف فارس، أمد به عمر عمرو بن العاص فشهد معه فتح مصر واختط بها، يقال: إن عمرو بن العاص استخلفه على الصلاة ليلة قتل عليٌّ بن أبي طالب فقتله الخارجي الذي انتدب لقتل عمرو بن العاص. الإصابة (١/ ٣٩٩).
(٨) أي عيوبهم وما يستره من الناس حياء.

عَمَلُ أُمِّ طَلْقٍ بِوَصِيَّةِ عُمَرَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَالْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ[١] عَنْ عَبْدِ اللهِ الرُّومِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ طَلْقٍ بَيْتَهَا فَإِذَا سَقْفُ بَيْتِهَا قَصِيرٌ، فَقُلْتُ: مَا أَقْصَرَ سَقْفَ بَيْتِكِ يَا أُمَّ طَلْقٍ؟ قَالَتْ: يَا بُنَيَّ! إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَتَبَ إِلَى عُمَّالِهِ أَنْ لاَ تُطِيلُوا بِنَاءَكُمْ فَإِنَّ شَرَّ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ تُطِيلُونَ بِنَاءَكُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٦٣).

كِتَابُهُ إِلَى سَعْدٍ رضي الله عنهما حِينَ اسْتَأْذَنَهُ فِي بِنَاءِ بَيْتٍ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالدِّينَوَرِيُّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: كَتَبَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما وَهُوَ عَلَى الْكُوفَةِ يَسْتَأْذِنُهُ فِي بِنَاءِ بَيْتٍ يَسْكُنُهُ فَوَقَّعَ فِي كِتَابِهِ[٢]: ابْنِ[٣] مَا يَسْتُرُكَ مِنَ الشَّمْسِ، وَيَكُنُّكَ[٤] مِنَ الْغَيْثِ[٥]، فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ بُلْغَةٍ[٦]. وَكَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه وَهُوَ عَلَى مِصْرَ: كُنْ لِرَعِيَّتِكَ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لَكَ أَمِيرُكَ! كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤٠٦).

إِنْكَارُ عُمَرَ رضي الله عنه عَلَى رَجُلٍ بَنَى بِالآجُرِّ[٧]

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٧/ ٣٠٤) عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ

---

(١) الأدب المفرد (ص ١٢٠) رقم (٤٥٢).
(٢) أي جاء في رد عمر رضي الله عنه حيث كتب في أسفله اسمه إمضاءً له وإقرارًا به.
(٣) أمر من بنى يبني.
(٤) أي يسترك.
(٥) أي المطر.
(٦) ما يكفي لسدّ الحاجة.
(٧) ما يبنى به من الطين المشويّ، وتسمّيه العامّة القرميد.

رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً بَنَى بِالآجُرِّ فَقَالَ: مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ مِثْلَ فِرْعَوْنَ! قَالَ: يُرِيدُ قَوْلَهُ: ﴿ ٱبْنِ لِي صَرْحًا ﴾[١] ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ ﴾[٢].

إِنْكَارُ أَبِي أَيُّوبَ عَلَى ابْنِ عُمَرَ تَزْيِينَ الْجُدْرَانِ فِي عُرْسِ ابْنِهِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: اعْتَرَسْتُ[٣] فِي عَهْدِ أَبِي فَدَعَا أَبِي النَّاسَ، فَكَانَ فِيمَنْ دَعَا أَبُو أَيُّوبَ وَقَدْ سَتَرُوا بَيْتِي بِجَادِيٍّ[٤] أَخْضَرَ. فَجَاءَ أَبُو أَيُّوبَ فَطَأْطَأَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ فَإِذَا الْبَيْتُ سُتِرَ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ! تَسْتُرُونَ الْجُدُرَ؟ فَقَالَ أَبِي - وَاسْتَحْيَا -: غَلَبَنَا النِّسَاءُ يَا أَبَا أَيُّوبَ! فَقَالَ: مَنْ خَشِيتُ أَنْ تَغْلِبَهُ النِّسَاءُ فَلَمْ أَخْشَ أَنْ يَغْلِبْنَكَ[٥]، لاَ أَدْخُلُ لَكُمْ بَيْتاً وَلاَ أَطْعَمُ لَكُمْ طَعَاماً. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٨/ ٦٣).

وَصِيَّةُ أَبِي بَكْرٍ لِسَلْمَانَ رضي الله عنهما عِنْدَ الْوَفَاةِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ وَابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٣٧) وَغَيْرُهُمَا عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فَقُلْتُ: اعْهَدْ[٦] لِي! فَقَالَ: يَا سَلْمَانُ! اتَّقِ اللهَ وَاعْلَمْ أَنْ سَيَكُونُ فُتُوحٌ فَلاَ أَعْرِفَنَّ مَا كَانَ حَظُّكَ مِنْهَا مَا جَعَلْتَهُ فِي بَطْنِكَ وَأَلْقَيْتَهُ عَلَى ظَهْرِكَ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ صَلَّى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فَإِنَّهُ يُصْبِحُ فِي ذِمَّةِ اللهِ وَيُمْسِي فِي ذِمَّةِ اللهِ، فَلاَ تَقْتُلَنَّ أَحَدًا مِّنْ أَهْلِ اللهِ فَتُخْفِرَ اللهَ[٧] فِي ذِمَّتِهِ[٨] فَيُكِبَّكَ اللهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٣٣).

---

(١) [سورة غافر آية: ٣٦]. ﴿ ٱبْنِ لِي صَرْحًا ﴾ أي قال فرعون لوزيره هامان: ابن لي قصرًا عالياً، وبناءً شامخاً منيفاً. صفوة التفاسير.

(٢) [سورة القصص آية: ٣٨]. أي اجعل اللبن آجراً.

(٣) لعلّه أعرست: أي اتخذت عرساً ودخلت بها.

(٤) كذا في الأصل والكنز، والظاهر: بيجاديّ: كساء (مخطط). «إنعام».

(٥) المراد: كلّ شخص أخشى أن تغلبه النساء إلاّ أنت. «ش».

(٦) أي أوص.

(٧) أي تنقض عهده.

(٨) أي في أمانه وعهده.

وَعِنْدَ الدِّينَوَرِيّ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ أَتَى أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنهما في مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقَالَ: أَوْصِنِي يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ!. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ اللهَ فَاتِحٌ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا بَلَاغاً[1]!. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٦).

قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنهما عِنْدَ وَفَاتِهِ

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٤) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: رَأَيْتُ الدُّنْيَا قَدْ أَقْبَلَتْ، وَلَمَّا تُقْبِلْ، وَهِيَ جَائِيَةٌ[2] وَسَتَتَّخِذُونَ سُتُورَ الْحَرِيرِ، وَنَضَائِدَ[3] الدِّيبَاجِ[4]، وَتَأْلَمُونَ[5] ضَجَائِعَ[6] الصُّوفِ (الأَذْرِبِيِّ)[7]، كَأَنَّ أَحَدَكُمْ عَلَى حَسَكِ[8] السَّعْدَانِ، وَوَاللهِ! لَأَنْ يُقَدَّمَ أَحَدُكُمْ

---

(١) أي كفاية.

(٢) أي آتية، وفي مجمع الزوائد (٥/ ٢٠٢): «وخائنة».

(٣) جمع نضيدة وهي الوسادة. «إ - ح».

(٤) هو الثياب من الإبريسم معرب، وقد يفتح داله، ويجمع على ديابيج ودبابيج بالياء وبالباء ولأن أصله دبّاج. مجمع البحار.

(٥) أي تتوجعون، وفي مجمع الزوائد (٥/ ٢٠٢): تألمون النوم على الصوف الأذربي، وفي حاشيته: الأذربي: نسبة إلى آذربيجان (على غير قياس، وكذا الأزري).

(٦) والضجاع: الفراش الذي يكون للاضطجاع. حاشية ابن ماجه (٢/ ٣٠٦). فلعل الضجائع جمع الضجاع والله أعلم أو الضجائع مصحفة من المضاجع جمع المضجع بفتح الميم والجيم: موضع الضجوع.

(٧) (في الأصل والحلية: الأزري)، وفي منتخب الكنز (٤/ ٣٦٢): الأزدي بالدال المهملة اهـ (وكلاهما تصحيف) ورأيت في بعض الكتب لا أذكر الآن اسمه الأذربي وهو نسبة إلى آذربيجان، ثم وجدته (أي الأذربي) في مجمع الزوائد (٥/ ٢٠٢) (والأذربي: نوع من الصوف الخشن). «إنعام».

(٨) الحسك: الشوك. «السعدان»: نبت له شوكة عظيمة مثل الحسك من كل الجوانب.

فَيُضْرَبَ عُنُقُهُ ـ في غَيْرِ حَدٍّ ـ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْبَحَ[١] في غَمْرَةِ الدُّنْيَا. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ نَحْوَهُ، كَمَا في المُنْتَخَبِ (٤/ ٣٦٢). وَقَالَ: وَلَهُ حُكْمُ الرَّفْعِ لأَنَّهُ مِنَ الإِخْبَارِ عَمَّا يَأْتِي اهـ[٢].

حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فِي زُهْدِهِ ﷺ وَإِنْكَارُ عَمْرٍو عَلَى أَصْحَابِهِ عَدَمَ زُهْدِهِمْ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٣] عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ[٤] قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رضي الله عنه يَقُولُ: لَقَدْ أَصْبَحْتُمْ وَأَمْسَيْتُمْ تَرْغَبُونَ فِيمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَزْهَدُ فِيهِ، أَصْبَحْتُمْ تَرْغَبُونَ في الدُّنْيَا وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَزْهَدُ فِيهَا. وَاللهِ! مَا أَتَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةٌ مِّنْ دَهْرِهِ إِلاَّ كَانَ الَّذِي[٥] عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِنَ الَّذِي لَهُ. قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: قَدْ رَأَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ يَسْتَسْلِفُ[٦]. قَالَ في التَّرْغِيبِ (٥/ ١٦٦): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرُوَاتُهُ رُوَاةُ الصَّحِيحِ، وَالْحَاكِمُ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: مَا مَرَّ بِهِ ثَلاثٌ مِنْ دَهْرِهِ إِلاَّ وَالَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِي لَهُ. وَرَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ في صَحِيحِهِ مُخْتَصَرًا ـ انْتَهَى. وَفي رِوَايَةٍ عِنْدَ أَحْمَدَ عَنْ عَمْرٍو أَيْضاً أَنَّهُ قَالَ: مَا أَبْعَدَ هَدْيَكُمْ مِّنْ هَدْيِ نَبِيِّكُمْ! أَمَّا هُوَ فَكَانَ أَزْهَدَ النَّاسِ في الدُّنْيَا، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَأَرْغَبُ النَّاسِ فِيهَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣١٥): رِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ وَابْنُ النَّجَّارِ نَحْوَهُ، كَمَا في الْكَنْزِ (٢/ ١٤٨).

---

(١) أي أن يسير منبسطاً فيها. والغمرة: الماء الكثير. يعني تستر من دخلها وتغطّيه.

(٢) ومجمع الزوائد (٥/ ٢٠٢)أخرجه عن الطبراني مطولاً. (ومن يرد الفوائد الجمّة لهذا المقام فليراجع مجمع الزوائد). «إنعام».

(٣) في المسند (٤/ ٢٠٤).

(٤) هو عليّ بن رباح بموحّدة: ابن قصير اللخميّ أبو عبد الله المصريّ. مات بعد ١١٠ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

(٥) المراد به القرض. «إظهار».

(٦) أي يستقرض.

قـوْلُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما لابْنِـهِ حِيـنَ اسْـتَكْسَـاهُ إِزارًا

وَأَخْرَجَ أَبُو نُـعَيْم في الْحِلْيَةِ (١/ ٣٠١) عَنْ مَيْمُونٍ أَنَّ رَجُلاً مِّنْ بَنِي عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما[١] اسْتَكْسَاهُ إِزَارًا[٢] وَقَالَ: قَدْ تَخَرَّقَ إِزَارِي. فَقَـالَ لَهُ: اقْطَعْ إِزَارَكَ ثُمَّ اكْتَسِهِ[٣]! فَكَرِهَ الْفَتَى ذَلِكَ. فَقَـالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: وَيْحَـكَ اتَّقِ اللهَ! لاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْقَـوْمِ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَا رَزَقَهُمُ اللهُ تَعَالَى فِي بُطُونِهِمْ وَعَلَى ظُهُورِهِمْ.

مـا وَقَـعَ بَيْـنَ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِـي الـدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما فـي بِنَـاءِ بَـيْـتٍ

وَأَخْـرَجَ أَبُو نُعَيْـمٍ في الْحِلْيَـةِ (١/ ١٦٣) عَنْ ثَابِتٍ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ مَـرَّ بِأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما وَهُوَ يَبْنِي بَيْتاً لَهُ فَقَالَ: لَقَدْ حَمَّلْتَ الصَّخْرَ[٤] عَلَى عَوَاتِقِ الرِّجَالِ! فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ بَيْتٌ أَبْنِيهِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو ذَرٍّ: مِثْلَ ذَلِكَ! فَقَالَ: يَا أَخِـي! لَعَلَّكَ وَجَدْتَ[٥] عَلَيَّ فِي نَفْسِـكَ مِنْ ذَلِكَ! قَالَ: لَوْ مَرَرْتُ بِكَ وَأَنْتَ فِي عَذِرَةِ[٦] أَهْلِكَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا رَأَيْتُكَ فِيهِ.

قـوْلُ أَبِي بَكْـرٍ لِعَـائِشَـةَ رضي الله عنهما حِيـنَ لَبِسَـتْ ثَـوْباً جَـدِيـدًا

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٧) عَنْ عَائِشَـةَ رضي الله تعالى عنها قَالَتْ:

---

(١) وفي الحلية: «عنه» وهو خطأ.

(٢) أي طلب منه كسوة إزار.

(٣) يعني اقطع إزارك مكان انخراقه ثم خطه ثم البسه، ولا بأس به لأنّه يرتفع قليلاً إلى الساق فقط.

(٤) يريد حملت الحجارة العظام لمثل ذلك البناء الرفيع.

(٥) أي غضبت.

(٦) العذرة: الفضلات. «ش».

لَبِسْتُ مَرَّةً دِرْعاً[١] لِي جَدِيدًا، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَأُعْجِبْتُ بِهِ[٢]. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: مَا تَنْظُرِينَ؟ إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِنَاظِرٍ إِلَيْكِ! قُلْتُ: وَمِمَّ ذَاكَ قَالَ: أَمَا عَلِمْتِ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا دَخَلَهُ الْعُجْبُ بِزِينَةِ الدُّنيا مَقَتَهُ[٣] رَبُّهُ عز وجل حَتَّى يُفَارِقَ تِلْكَ الزِّينَةَ؟ قَالَتْ: فَنَزَعْتُهُ فَتَصَدَّقْتُ بِهِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: عَسَى ذَلِكَ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكِ!.

قِصَّةُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه مَعَ ابْنٍ لَهُ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٧) عَنْ حَبِيبِ بْنِ ضَمْرَةَ قَالَ: حَضَرَتِ الْوَفَاةُ[٤] ابْناً لأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه فَجَعَلَ الْفَتَى يَلْحَظُ[٥] إِلَى وِسَادَةٍ. فَلَمَّا تُوُفِّيَ قَالُوا لأَبِي بَكْرٍ: رَأَيْنَا ابْنَكَ يَلْحَظُ إِلَى الْوِسَادَةِ. قَالَ: فَرَفَعُوهُ عَنِ الْوِسَادَةِ فَوَجَدُوا تَحْتَهَا خَمْسَةَ دَنَانِيرَ - أَوْ سِتَّةً -. فَضَرَبَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ عَلَى الأُخْرَى يُرَجِّعُ يَقُولُ[٦]: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! مَا أَحْسَبُ جِلْدَكَ يَتَّسِعُ لَهَا[٧].

قَوْلُ عَمَّارٍ لابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما حِينَ دَعَاهُ لِيَنْظُرَ دَارًا بَنَاهَا

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٤٢) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي الْهُذَيْلِ قَالَ: لَمَّا بَنَى عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه دَارَهُ قَالَ لِعَمَّارٍ رضي الله عنه: هَلُمَّ! انْظُرْ إِلَى مَا بَنَيْتُ، فَانْطَلَقَ عَمَّارٌ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: بَنَيْتَ شَدِيدًا وَأَمَّلْتَ بَعِيدًا - أَوْ تَأْمُلُ بَعِيدًا - وَتَمُوتُ قَرِيباً[٨].

---

(١) الدرع: القميص.

(٢) أي عجبت منه وسررت به.

(٣) أي أبغضه.

(٤) يعني قربت وفاته.

(٥) أي ينظر بمؤخر عينيه.

(٦) تفسير قوله يرجع.

(٧) يذهب أبو بكر رضي الله عنه في كلامه إلى ما تفيده الآية القرآنية من أنّ الذين يكنزون الذهب والفضة ستكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم. «ش».

(٨) وما أحسن موقعه: «لدوا للموت وابنوا للخراب».

قـوْلُ أَبِـي سَعِيـدٍ الـخُدْرِيِّ رضي الله عنه حِيـنَ دُعِـيَ إلـى وَلِيمَـةٍ

وَأَخْرَجَ أَبُـو نُـعَيمٍ في الْحِلْيَـةِ (٣/ ٣٢٣) عَنْ عَطَاءٍ (بْنِ أَبِي رَبَاحٍ)[١] قَالَ: دُعِيَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رضي الله عنه إلَىٰ وَلِيمَةٍ وَأَنَا مَعَهُ، فَرَأَى صُفْرَةً وَخُضْرَةً[٢] فَـقَالَ: أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إذَا تَـغَدَّى لَمْ يَـتَعَشَّ وَإذَا تَعَشَّى لَمْ يَـتَغَـدَّ. قَـالَ أَبُو نُـعَيْمٍ: غَرِيبٌ[٣] مِّنْ حَدِيثِ عَطَاءٍ لاَ أَعْلَمُ عَنْهُ رَاوِياً إلاَّ الْوَضِينَ ابْنَ عَطَاءٍ[٤].



(١) من الحلية.

(٢) المراد: ألواناً من الأطعمة.

(٣) الغريب: ما تفرد بروايته شخص واحد في أي موضع وقع التفرد به من السند. نخبة الفكر.

(٤) ابن كنانة أو أبو كنانة مولى خزاعة الخزاعي الدمشقي، وثقه أحمد وابن معين ودحيم وضعفه ابن سعد والجوزجاني، وذكره ابن حبان في الثقات (٧/ ٥٦٤)، مات سنة ١٤٩ هـ وقال ابن عديّ: لم أر بحديثه بأساً. خلاصة تذهيب الكمال.

الْبَابُ التَّاسِعُ
بَابُ

خُرُوجِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم (مِنَ)[1] الشَّهَوَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ

كَيْفَ خَرَجَ الصَّحَابَةُ مِنَ الشَّهَوَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ مِنَ الآبَاءِ وَالأَبْنَاءِ وَالإِخْوَانِ وَالأَزْوَاجِ وَالعَشَائِرِ وَالأَمْوَالِ وَالتِّجَارَاتِ وَالْمَسَاكِنِ وَتَعَلَّقُوا بِحُبِّ اللهِ وَحُبِّ رَسُولِهِ[2] وَحُبِّ مَنِ انْتَسَبَ إِلَيْهِمَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَكْرَمُوا مَنِ انْتَسَبَ إِلَى النِّسْبَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ.

قَطْعُ حِبَالِ[3] الْجَاهِلِيَّةِ لِتَشْيِيدِ حِبَالِ الإِسْلَامِ[4]

قَتْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه أَبَاهُ يَوْمَ بَدْرٍ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ في الْحِلْيَةِ (١٠١/١) عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ[5] قَالَ: جَعَلَ أَبُو أَبِي عُبَيْدَةَ ابْنِ الْجَرَّاحِ يَتَصَدَّى[6] لابْنِهِ أَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنه يَوْمَ بَدْرٍ،

---

(١) في الأصل: «عن»، ووضعنا «من» بدلها بعد أن راجعنا القواميس التي عندنا: تاج العروس، ولسان العرب، ومختار الصحاح، والمصباح المنير، والمعجم الوسيط، والفائق، وغيرها، فما وجدنا صلة الخروج إلا بـ «من» والله أعلم وعلمه أتم.

(٢) امتثالاً للتنزيل العزيز: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ الآية: [سورة التوبة: ٢٤].

(٣) أي عهودها ومواثيقها ووصلها.

(٤) أي لإحكام وصل الإسلام.

(٥) اسمه عبد الله، البلخي، نزيل الشام. روى عن الحسن، وابن سيرين ومكحول، وعنه أبو إسحاق الفزاري، وابن المبارك، مات سنة ١٥٦ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

(٦) يتعرض. «إ - ح».

فَجَعَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَحِيدُ عَنْهُ[1] ، فَلَمَّا أَكْثَرَ[2] قَصَدَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ فَقَتَلَهُ. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ هَذِهِ الآيَةَ حِينَ قَتَلَ أَبَاهُ: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ[3] اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ[4] أَوْ أَبْنَاءَهُمْ[5] أَوْ إِخْوَانَهُمْ[6] أَوْ عَشِيرَتَهُمْ[7] أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾[8] الآيَةَ. وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ٢٧) وَالْحَاكِمُ (٣/ ٢٦٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَوْذَبٍ نَحْوَهُ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: هَذَا مُنْقَطِعٌ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢٥٣).

قِصَّةُ رَجُلَيْنِ مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهما مَعَ أَبَوَيْهِمَا

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ٢٧) عَنْ مَالِكِ بْنِ عُمَيْرٍ رضي الله عنه وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ[9]. قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي لَقِيتُ الْعَدُوَّ وَلَقِيتُ

(١) يعدل عنه. «إ ـ ح».

(٢) وفي البيهقي (٩/ ٢٧): فلمّا أكثر الجراح. «إنعام».

(٣) أي عادى الله وشاقّه وخالفه. عن كلمات القرآن (ص ٤٢٥).

(٤) وأخرج ابن المنذر عن أبي جريج قال: حدثنا أنّ أبا قحافة سبّ النبي ﷺ فصكّه أبو بكر رضي الله عنه صكّة فسقط فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «أفعلت يا أبا بكر؟» فقال: والله! لو كان السيف قريباً منّي لضربت به فنزلت. التفسير المظهريّ «إظهار».

(٥) نزلت على أبي بكر رضي الله عنه دعا ابنه يوم بدر إلى البراز فقال: دعني يا رسول الله أكن في الرعلة الأولى، فقال له رسول الله ﷺ: «متعنا بنفسك يا أبا بكر». التفسير المظهري (٩/ ٢٢٨). «إظهار».

(٦) مصعب بن عمير رضي الله عنه قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد. «إظهار».

(٧) عمر رضي الله عنه قتل خاله العاص بن هشام، وعلي وحمزة وعبيدة رضي الله عنهم قتلوا عتبة وشيبة والوليد. «إظهار».

(٨) [سورة المجادلة آية: ٢٢]. قال المفسرون: غرض الآية النهي عن مصادقة ومحبّة الكفرة والمجرمين ولكنها جاءت بصورة إخبار، مبالغة في النهي والتحذير، والمعنى أنّه لا يجتمع الإيمان مع حبّ أعداء الله وذلك لأن من أحبّ أحدًا امتنع أن يحب عدوّه لأنهما لايجتمعان في القلب فإذا حصل في القلب مودّة أعداء الله لم يحصل فيه الإيمان. صفوة التفاسير، والمراد بموادّة المحادّين: موالاتهم ومظاهرتهم. «كتب في قلوبهم الإيمان» أي أثبته الله تعالى فيها.

(٩) هي الحالة التي عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله والشرائع والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبر ونحوها. مجمع البحار.

أَبِي فِيهِمْ ، فَسَمِعْتُ لَكَ مِنْهُ مَقَالَةً قَبِيحَةً فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى طَعَنْتُهُ بِالرُّمْحِ - أَوْ حَتَّى قَتَلْتُهُ - فَسَكَتَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ . ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: إِنِّي لَقِيتُ أَبِي فَتَرَكْتُهُ وَأَحْبَبْتُ أَنْ يَلِيَهُ غَيْرِي؛ فَسَكَتَ عَنْهُ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ[1]: وَهَذَا مُرْسَلٌ جَيِّدٌ.

اسْتِئْذَانُ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ رضي الله عنه فِي قَتْلِ أَبِيهِ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ وَهُوَ فِي ظِلِّ أُطُمٍ[2] فَقَالَ: غَبَّرَ[3] عَلَيْنَا ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ[4]. فَقَالَ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ! وَالَّذِي أَكْرَمَكَ لَئِنْ شِئْتَ لَآتَيْتُكَ بِرَأْسِهِ؟ فَقَالَ: «لَا ، وَلَكِنْ بِرَّ[5] أَبَاكَ وَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُ!» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣١٨): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عبدِ اللهِ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَقْتُلَ أَبَاهُ قَالَ: «لَا تَقْتُلْ أَبَاكَ».

وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيِّ ابْنِ سَلُولَ رضي الله عنه أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُرِيدُ قَتْلَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ فِيمَا بَلَغَكَ عَنْهُ ، فَإِنْ كُنْتَ فَاعِلاً فَمُرْ لِي بِهِ! فَأَنَا أَحْمِلُ إِلَيْكَ رَأْسَهُ؛ فَوَ اللهِ! لَقَدْ عَلِمَتِ الْخَزْرَجُ مَا كَانَ بِهَا مِنْ رَجُلٍ أَبَرَّ بِوَالِدِهِ مِنِّي وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تَأْمُرَ بِهِ غَيْرِي فَيَقْتُلَهُ فَلَا تَدَعُنِي نَفْسِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى قَاتِلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ يَمْشِي فِي النَّاسِ فَأَقْتُلَهُ - فَأَقْتُلَ مُؤْمِناً بِكَافِرٍ - فَأَدْخُلَ النَّارَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَلْ نَتَرَفَّقُ بِهِ وَنُحْسِنُ صُحْبَتَهُ مَا بَقِيَ مَعَنَا». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١٥٨).

---

(١) وترجم البيهقي (٩/ ٢٦) على هذه: «المسلم يتوقى في الحرب قتل أبيه ولو قتله لم يكن به بأس» اهـ. «إنعام».

(٢) بناء مرتفع وجمعه آطام. «ا - ح».

(٣) أي آثار الغبار.

(٤) بسكون الباء: أراد به النبي ﷺ ووجهه: أن أبا كبشة كان رجلاً من خزاعة خالف قريشاً في عبادة الأوثان ، أو هي كنية جده ﷺ من قبل أمه ، أو هي كنية زوج حليمة السعدية (مرضعته ﷺ) كذا قالوا. حاشية البخاري (١/ ٥) وانظر للتحقيق الاستيعاب أيضاً.

(٥) أي توسع في الإحسان إليه وصله.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ[١] قَامَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ رضي الله عنه فَسَلَّ عَلَى أَبِيهِ السَّيْفَ وَقَالَ: للهِ عَلَيَّ أَنْ لاَ أَغْمِدَهُ حَتَّى تَقُولَ: مُحَمَّدٌ الأَعَزُّ وَأَنَا الأَذَلُّ! قَالَ: وَيْلَكَ! مُحَمَّدٌ الأَعَزُّ وَأَنَا الأَذَلُّ[٢]، فَبَلَغَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَعْجَبَهُ وَشَكَرَهَا[٣] لَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣١٨): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ زَبَالَةَ[٤] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ شَاهِينَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ[٥] عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: اسْتَأْذَنَ حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ[٦] أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ رضي الله عنهما رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي قَتْلِ أَبَوَيْهِمَا فَنَهَاهُمَا عَنْ ذَلِكَ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٣٦١).

---

(١) لقب جَذيمة بن سعد بطن من خزاعة وسمي جَذيمة بالمصطلق لحسن صوته. والمراد هنا: غزوة بني المصطلق، ويقال لها غزوة المريسيع، بلغ رسول الله ﷺ أن بني المصطلق يجمعون له، وقائدهم الحارث بن أبي ضرار، أبو جويرية بنت الحارث التي تزوّجها رسول الله ﷺ بعد هذا. فخرج رسول الله ﷺ لليلتين مضتا من شعبان سنة خمس من الهجرة في سبعمئةٍ من أصحابه بعد أن استعمل على المدينة أبا ذر الغفاري حتّى لقيهم على ماء من مياههم يقال له: المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل، فتزاحم الناس واقتتلوا، فهزم الله بني المصطلق وقتل منهم عشرة وأسر سائرهم ولم يقتل من المسلمين إلاّ رجل واحد. أصابه رجل من الأنصار وهو يرى أنه من العدو فقتله خطأ. سيرة ابن كثير (٣/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨).

(٢) سببه فبينا الناس على ذلك الماء ـ المريسيع ـ وردت واردة الناس، ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن مسعود يقود فرسه، فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا، فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار! وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين! فغضب عبد الله بن أبي ابن سلول، وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حدث، فقال: أوقد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا! والله ما أعدنا وجلابيب قريش هذه إلاّ كما قال الأول: «سمّن كلبك يأكلك!» أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. سيرة ابن كثير (٣/ ٢٩٩).

(٣) أي أثنى عليه بما أولاه من المعروف.

(٤) المخزوميّ المدنيّ. روى عنه أبو خيثمة والزبير ابن بكّار وجماعة.

(٥) الصحيح: ما نقله عدل تام الضبط متّصل السند غير معلل ولا شاذّ، فإن خفّ الضبط فهو الحسن. نخبة الفكر (ص ٢٤ ـ ٣٢).

(٦) وسقط من الإصابة: «عبد الله بن».

ما وَقَعَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَبَيْنَ ابْنِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رضي الله عنهما يَوْمَ بَدْرٍ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَيُّوبَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما لأَبِي بَكْرٍ: (قَدْ)[1] رَأَيْتُكَ يَوْمَ أُحُدٍ فَصَدَفْتُ[2] عَنْكَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَكِنِّي لَوْ رَأَيْتُكَ مَا صَدَفْتُ عَنْكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٧٤) وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٤٧٥) عَنْ أَيُّوبَ نَحْوَهُ. وَأَسْنَدَ الْحَاكِمُ عَنِ الْوَاقِدِيِّ[3] أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ دَعَا إِلَى الْبِرَازِ[4] يَوْمَ بَدْرٍ فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُوهُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه لِيُبَارِزَهُ. فَذُكِرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لأَبِي بَكْرٍ: «مَتِّعْنَا بِنَفْسِكَ»[5]. وَهَكَذَا ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٨/ ١٨٦) عَنِ الْوَاقِدِيِّ.

ما وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَبَيْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما فِي قَتْلِ أَبِيهِ

وَذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْمَغَازِي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ لِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه وَمَرَّ بِهِ: إِنِّي أَرَاكَ كَأَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْئاً أَرَاكَ تَظُنُّ أَنِّي قَتَلْتُ أَبَاكَ، إِنِّي لَوْ قَتَلْتُهُ لَمْ أَعْتَذِرْ إِلَيْكَ مِنْ قَتْلِهِ، وَلَكِنِّي قَتَلْتُ خَالِيَ الْعَاصَ بْنَ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَأَمَّا أَبُوكَ فَإِنِّي مَرَرْتُ بِهِ وَهُوَ يَبْحَثُ[6] بَحْثَ الثَّوْرِ بِرَوْقِهِ[7]، فَحِدْتُ عَنْهُ[8] وَقَصَدَ لَهُ ابْنُ عَمِّهِ عَلِيٌّ فَقَتَلَهُ. كَذَا

---

(١) من الحاكم.

(٢) أعرضت (وبالأردية: كَنِّي كاٹليا. «إظهار»). «إ - ح».

(٣) هذه النسبة إلى واقد، وهو اسم لجدّ المنتسب إليه. وهو أبو عبد الله محمّد بن عمر بن واقد الواقديّ المدينيّ مولى أسلم، كان مشهوراً بالسخاء؛ ولد سنة ١٣٠ هـ ووفاته في ذي الحجّة سنة ٢٠٧ هـ وقيل: إنّه لما انتقل من بغداد من الجانب الشرقي إلى الغربي حمل كتبه على ١٢٠ وقر، وقيل: كان له ٦٠٠ قمطر من الكتب. وقيل: إنه حفظ أكثر من كتبه. انظر الأنساب للسمعاني.

(٤) المبارزة والبراز بكسر الباء: هو الخروج من الصف للقتال. البذل (٤/ ٩).

(٥) أي أبق نفسك لنستمتع بها فيما نحبّ من الانتفاع والسرور بمكانها: أي اتركنا ننتفع بنفسك.

(٦) أي يحفر مثل حفر الثور.

(٧) بقرنه. «إ - ح».

(٨) أي ملت عنه.

فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٩٠) . وَزَادَ فِي الإِسْتِيعَابِ وَالإِصَابَةِ: فَقَالَ لَهُ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ: لَوْ قَتَلْتَهُ لَكُنْتَ عَلَى الْحَقِّ وَكَانَ عَلَى الْبَاطِلِ ، فَأَعْجَبَهُ قَوْلُهُ.

حالُ أَبِي حُذَيْفَةَ رضي الله عنه حِينَ رَأَى أَبَاهُ يُسْحَبُ عَلَى الْقَلِيبِ يومَ بَدْرٍ

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَتْلَى بَدْرٍ أَنْ يُسْحَبُوا[1] إِلَى الْقَلِيبِ[2] فَطُرِحُوا فِيهِ ثُمَّ وَقَفَ[3] وَقَالَ: «يَا أَهْلَ الْقَلِيبِ! هَلْ وَجَدْتُمْ مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقّاً»[4]. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! تُكَلِّمُ قَوْماً مَوْتَى؟ قَالَ: «لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ مَا وَعَدَهُمْ رَبُّهُمْ حَقٌّ». فَلَمَّا رَأَى أَبُو حُذَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ رضي الله عنه أَبَاهُ[5] يُسْحَبُ عَلَى الْقَلِيبِ عَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْكَرَاهِيَةَ فِي وَجْهِهِ قَالَ: «يَا أَبَا حُذَيْفَةَ! كَأَنَّكَ كَارِهٌ لِمَا رَأَيْتَ!» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ أَبِي كَانَ رَجُلاً سَيِّدًا فَرَجَوْتُ أَنْ يَهْدِيَهُ رَبُّهُ إِلَى الإِسْلَامِ ، فَلَمَّا وَقَعَ الْمَوْقِعَ الَّذِي[6] وَقَعَ أَحْزَنَنِي ذَلِكَ؛ فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَبِي حُذَيْفَةَ بِخَيْرٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٦٩) ، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٢٤) عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ نَحْوَهُ بِلاَ إِسْنَادٍ ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٩٤) . وَذَكَرَ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٢٣) عَنْ أَبِي الزِّنَادِ قَالَ: شَهِدَ أَبُو حُذَيْفَةَ رضي الله عنه بَدْرًا وَدَعَا أَبَاهُ عُتْبَةَ إِلَى الْبِرَازِ ،

(١) أن يجروا على وجه الأرض. «إ ـ ح».

(٢) البئر التي لم تطو. «إ ـ ح».

(٣) أي على حرف القليب. «إظهار».

(٤) هذا مقتبس من قوله تعالى: ﴿ونادى أصحاب الجنّة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربّنا حقاً فهل وجدتّم ما وعد ربكم حقاً﴾. [سورة الأعراف آية: ٤٤] .

(٥) عتبة بن ربيعة بارز يوم بدر هو وأخوه شيبة وابنه وليد بن عتبة ، فبرز حمزة لعتبة ، وعبيدة بن الحارث لشيبة ، وعليّ للوليد. ثمّ اتّفقا فقتل عليّ الوليد ، وقتل حمزة عتبة واختلف عبيدة وشيبة بضربتين فوقعت الضربة في ركبة عبيدة فمات منها لمّا رجعوا بالصفراء ، ومال حمزة وعليّ إلى عتبة فأعاناه على قتله. فتح الباري (٧/ ٢٩٧) .

(٦) يعني مقتله في حالة الكفر.

وَذَكَرَ مَا قَالَتْ لَهُ أُخْتُهُ هِنْدُ[١] بِنْتُ عُتْبَةَ رضي الله عنها مِنَ الأَشْعَارِ فِي ذَلِكَ[٢]؛ وَهَكَذَا أَسْنَدَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٨/ ١٨٦).

قِصَّةُ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ رضي الله عنه مَعَ أَخِيهِ الَّذِي أُسِرَ فِي بَدْرٍ

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ نُبَيْهِ بْنِ وَهْبٍ أَخِي بَنِي عَبْدِ الدَّارِ[٣] أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ أَقْبَلَ بِالأُسَارَى فَرَّقَهُمْ بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَقَالَ: «اسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا» قَالَ: وَكَانَ أَبُو عَزِيزِ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ هَاشِمٍ - أَخُو مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ رضي الله عنه لأَبِيهِ وَأُمِّهِ - فِي الأُسَارَى. قَالَ أَبُو عَزِيزٍ: مَرَّ بِي أَخِي مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَرَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ يَأْسِرُنِي فَقَالَ: شُدَّ[٤] يَدَيْكَ بِهِ! فَإِنَّ أُمَّهُ ذَاتُ مَتَاعٍ[٥] لَعَلَّهَا تَفْدِيهِ[٦] مِنْكَ. قَالَ أَبُو عَزِيزٍ: فَكُنْتُ فِي رَهْطٍ مِّنَ الأَنْصَارِ حِينَ أَقْبَلُوا بِي مِنْ بَدْرٍ، فَكَانُوا إِذَا قَدَّمُوا غَدَاءَهُمْ وَعَشَاءَهُمْ خَصُّونِي بِالْخُبْزِ وَأَكَلُوا التَّمْرَ لِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِيَّاهُمْ بِنَا، مَا تَقَعُ فِي يَدِ رَجُلٍ مِّنْهُمْ كِسْرَةُ خُبْزٍ إِلاَّ نَفَحَنِي بِهَا[٧] فَأَسْتَحْيِي فَأَرُدُّهَا فَيَرُدُّهَا عَلَيَّ مَا يَمَسُّهَا. وَلَمَّا قَالَ أَخُوهُ مُصْعَبٌ لأَبِي الْيَسَرِ[٨] - وَهُوَ الَّذِي أَسَرَهُ - مَا قَالَ، قَالَ لَهُ أَبُو عَزِيزٍ: يَا أَخِي! هَذِهِ وَصَاتُكَ بِي[٩]؟ فَقَالَ لَهُ مُصْعَبٌ: إِنَّهُ أَخِي

---

(١) القرشيّة العبشميّة والدة معاوية بن أبي سفيان، شهدت أحدًا وفعلت ما فعلت بحمزة رضي الله عنه، ثم أسلمت يوم الفتح. ماتت في خلافة عمر بعد أبي بكر بقليل في اليوم الذي مات فيه أبو قحافة، وفي طبقات ابن سعد: الجزم بأنّها ماتت في خلافة عثمان. الإصابة.

(٢) وذكر من هذا القسم ثلاثة وعشرين بيتاً في سيرة النبي ﷺ لابن هشام (٢/ ٤١٥ - ٤١٧).

(٣) بنو عبد الدار بن قصيّ: ولد عبد الدار بن قصي: عبد مناف وعثمان والسباق. انظر جمهرة أنساب العرب (ص ١٢٥).

(٤) أي قوّ وأحكم.

(٥) أي موسرة. «إظهار».

(٦) أي تعطي فداءه وتنقذه.

(٧) رماني بها. «ش».

(٨) بفتحتين: الأنصاري، اسمه كعب بن عمرو السلميّ، شهد العقبة وبدرًا، وله فيها آثار كبيرة، وهو الّذي أسر العبّاس، ومات بالمدينة سنة ٥٥ هـ. الإصابة.

(٩) الوصاة والوصيّة بمعنىً: أي ما تأمره به وتعهد إليه.

دُونَكَ[(١)] ، فَسَأَلَتْ أُمُّهُ عَنْ أَغْلَى مَا فُدِيَ بِهِ قُرَشِيٌّ فَقِيلَ لَهَا: أَرْبَعَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ ، (فَبَعَثَتْ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ)[(٢)] فَفَدَتْهُ بِهَا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٣٠٧) .

وَعِنْدَ الْوَاقِدِيِّ[(٣)] عَنْ أَيُّوبَ بْنِ النُّعْمَانِ قَالَ: أُسِرَ يَوْمَئِذٍ أَبُو عَزِيزِ بْنُ عُمَيْرٍ ـ وَهُوَ أَخُو مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ رضي الله عنه لأَبِيهِ وَأُمِّهِ ـ وَقَعَ فِي يَدِ مُحْرِزِ بْنِ (نَضْلَةَ)[(٤)] ، فَقَالَ مُصْعَبٌ لِمُحْرِزٍ: اشْدُدْ يَدَيْكَ بِهِ! فَإِنَّ لَهُ أُمًّا بِمَكَّةَ كَثِيرَةَ الْمَالِ. فَقَالَ لَهُ أَبُو عَزِيزٍ: هَذِهِ وَصَاتُكَ بِي يَا أَخِي؟ فَقَالَ: إِنَّ مُحْرِزًا أَخِي دُونَكَ ، فَبَعَثَتْ أُمُّهُ عَنْهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ. كَذَا فِي نَصْبِ الرَّايَةِ لِلزَّيْلَعِيِّ (٣/ ٤٠٣) .

ما وَقَعَ بَيْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَابْنَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٨/ ٧٠) عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ الْمَدِينَةَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُرِيدُ غَزْوَ مَكَّةَ ، فَكَلَّمَهُ أَنْ يَزِيدَ فِي هُدْنَةِ[(٥)] الْحُدَيْبِيَةِ[(٦)] فَلَمْ يُقْبِلْ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ[(٧)] ، فَقَامَ فَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ رضي الله عنها. فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِ النَّبِيِّ ﷺ طَوَتْهُ[(٨)] دُونَهُ. فَقَالَ:

---

(١) لأنّ قرابتك من جانب الأب والأمّ وقرابته من جانب الخالق.

(٢) من البداية ، وسقطت من الأصل ، وقد صحّح بعضها في تصحيح الخطايا.

(٣) تقدم في (٢/ ٤٠٠) .

(٤) في الأصل: «فضلة» وهو تصحيف ، والصواب: «نضلة» ، هو محرز بن نضلة الأسديّ أبو نضلة ويعرف بالأخرم ، وذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق وغيرهما فيمن شهد بدرًا. الإصابة (٣/ ٣٤٨) .

(٥) الصلح. «إ ـ ح».

(٦) تقع الآن على مسافة ٢٢ كيلًا غرب مكّة على طريق جدّة ، ولا زال يعرف بهذا الاسم. المعالم الأثيرة ، ويقال له اليوم الشميسي. «الأعظمي».

(٧) سببه كما روي عن عكرمة مرسلًا لمّا وادع رسول الله ﷺ أهل مكّة ، وكانت خزاعة في صلحه وبنو بكر في صلح قريش ، فكان بينهم قتال ، فأمدّتهم قريش بسلاح وطعام ، فظهروا على خزاعة وقتلوا منهم. قال: وجاء وفد خزاعة إلى النبي ﷺ فدعاه إلى النصر ، (فأراد رسول الله ﷺ غزو مكّة لنقضهم العهد). الفتح (٧/ ٢٥٠) .

(٨) أي لفته.

يَا بُنَيَّةُ! أَرَغِبْتِ بِهَذَا الْفِرَاشِ عَنِّي أَمْ بِي عَنْهُ؟ فَقَالَتْ: بَلْ هُوَ فِرَاشُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنْتَ امْرُؤٌ نَجِسٌ مُشْرِكٌ. فَقَالَ: يَا بُنَيَّةُ! لَقَدْ أَصَابَكِ بَعْدِي شَرٌّ. وَذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ نَحْوَهُ بِلاَ إِسْنَادٍ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٨٠) وَزَادَ: فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ تَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِهِ!.

قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي خُطَّافٍ وَبَنِيهِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٣٣) عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ[١] قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه وَعِنْدَهُ بَنُونَ ثَلاَثَةٌ كَأَمْثَالِ الدَّنَانِيرِ. فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فَفَطِنَ بِنَا[٢]. فَقَالَ: كَأَنَّكُمْ تَغْبِطُونِّي[٣] بِهِمْ! قُلْنَا: وَهَلْ يُغْبَطُ الرَّجُلُ إِلاَّ بِمِثْلِ هَؤُلاَءِ. فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى سَقْفِ بَيْتٍ لَهُ قَصِيرٍ قَدْ عَشَّشَ[٤] فِيهِ خُطَّافٌ[٥]. فَقَالَ: لأَنْ أَكُونَ نَفَضْتُ[٦] يَدَيَّ مِنْ تُرَابِ قُبُورِهِمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَقَعَ بَيْضُ هَذَا الْخُطَّافِ فَيَنْكَسِرَ[٧].

وَعَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يُجَالِسُهُ بِالْكُوفَةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَوْماً فِي صُفَّةٍ[٨] لَهُ وَتَحْتَهُ فُلاَنَةُ وَفُلاَنَةُ - امْرَأَتَانِ ذَوَاتَا مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ - وَلَهُ مِنْهُمَا وَلَدٌ كَأَحْسَنِ الْوَلَدِ إِذْ شَقْشَقَ[٩] عَلَى رَأْسِهِ عُصْفُورٌ ثُمَّ قَذَفَ أَذَى

---

(١) هو عوف بن مالك بن نضلة الجشميّ بضمّ الجيم أبو الأحوص.

(٢) أي تنبّه لنا.

(٣) من الغبط وهو أن يتمنّى مثل ما للرّجل. «إ ـ ح».

(٤) أي اتّخذ عشاً، (العشّ: موضع الطائر الذي يجمعه من دقاق العيدان وغيرها). «إ ـ ح».

(٥) كرمّان: طائر أسود يقال له زوّار الهند، وهو الذي تدعوه العامّة عصفور الجنة.

(٦) أي حرّكتها ليزول عنها الغبار. «إ ـ ح».

(٧) يعني أنّ موتهم أهون عليّ من ضياع بيض هذا الخطاف لأنّ في توفيتهم بشارة الجنّة والجزاء الجزيل اهـ. قاله شفقة ورحمة. مجمع البحار.

(٨) بيت صيفي يكون مسقوفاً بجريد النخل ونحوه.

(٩) صوّت. «إ ـ ح».

بَطْنِهِ[(١)] ، فنَكَتَهُ[(٢)] بِيَدِهِ وَقَالَ: لأَنْ يَمُوتَ آلُ عَبْدِ اللهِ ثُمَّ أَتْبَعَهُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَمُوتَ هَذَا الْعُصْفُورُ.

قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي أُسَارَى بَدْرٍ

وَقَدْ تَقَدَّمَ[(٣)] قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي مُشَاوَرَةِ أَهْلِ الرَّأْيِ: وَاللهِ! مَا أَرَى مَا رَأَى أَبُو بَكْرٍ وَلَكِنْ أَرَى أَنْ تُمَكِّنَنِي مِنْ فُلَانٍ - قَرِيبٍ لِعُمَرَ - فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنَ عَلِيّاً مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنَ حَمْزَةَ مِنْ فُلَانٍ أَخِيهِ[(٤)] فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ حَتَّى يَعْلَمَ اللهُ أَنَّهَا لَيْسَتْ فِي قُلُوبِنَا هَوَادَةٌ[(٥)] لِلْمُشْرِكِينَ؛ وَأَيْضاً تَقَدَّمَتْ قِصَصُ الأَنْصَارِ فِي قَطْعِ الأَنْصَارِ حِبَالَ الْجَاهِلِيَّةِ.

مَحَبَّةُ النَّبِيِّ[(٦)] صلّى الله عليه وآله وسلّم فِي أَصْحَابِهِ
مَحَبَّةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنهما لِلنَّبِيِّ ﷺ

أَسْنَدَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ[(٧)] أَنَّ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ رضي الله عنه

---

(١) أي ألقاه بقوّة.

(٢) رمى الأذى الذي أصابه. «ش».

(٣) في (٢/ ٥٠).

(٤) يعني العبّاس.

(٥) محاباة. «إ ـ ح».

(٦) من المحبّة ما يكون جبليّاً لا اختيار للعبد فيه، وهو خارج عن البحث، لأنّ الكلام في الإيمان الذي يكلّف العبد في تحصيله وتكميله، فالمراد بالمحبّة هاهنا: ما يكون للاختيار فيه مدخل، وحاصله ترجيح جانبه (في أداء حقّه بالتزام دينه واتّباع سنّته ورعاية أدبه وإيثار رضاه على كلّ من سواه من النفس، والولد، والوالد، والأهل، والمال حتّى يرضى بهلاك نفسه وفقدان كلّ محبوب دون فوات حقّه ﷺ. عن اللمعات (١/ ٧٦) (ولله درّ القائل) [من الكامل]

تعصي الإله وأنت تظهر حبّه ... هذا محال في القياس بديع

لو كان حبك صادقاً لأطعته ... إن المحبّ لمن يحبّ مطيع

(ذو الرمة)

وقال الشاعر الأردوي:

عشق هى سيارهيل نهينه ... عشقه كار شيشه وآهن

«إظهار».

(٧) هو أحد الرواة الذين يروي عنهم ابن إسحاق. «ش».

قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ! أَلاَ نَبْنِي لَكَ عَرِيشاً[١] تَكُونُ فِيهِ وَنُعِدُّ عِنْدَكَ رَكَائِبَكَ[٢] ثُمَّ نَلْقَى عَدُوَّنَا فَإِنْ أَعَزَّنَا اللهُ وَأَظْهَرَنَا عَلَى عَدُوِّنَا كَانَ ذٰلِكَ مَا أَحْبَبْنَا ، وَإِنْ كَانَتِ الأُخْرَى جَلَسْتَ عَلَى رَكَائِبِكَ فَلَحِقْتَ بِمَنْ وَرَاءَنَا مِنْ قَوْمِنَا فَقَدْ تَخَلَّفَ عَنْكَ أَقْوَامٌ مَّا نَحْنُ بِأَشَدَّ حُبّاً لَكَ مِنْهُمْ ، وَلَوْ ظَنُّوا أَنَّكَ تَلْقَى حَرْباً مَّا تَخَلَّفُوا عَنْكَ يَمْنَعُكَ اللهُ بِهِمْ يُنَاصِحُونَكَ وَيُجَاهِدُونَ مَعَكَ. فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَيْرًا وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ ، ثُمَّ بُنِيَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ عَرِيشٌ كَانَ فِيهِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/٢٦٨) .

قِصَّةُ صَحَابِيٍّ رضي الله عنه فِي مَحَبَّتِهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَنُزُولُ آيَةٍ فِي هٰذَا الشَّأْنِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّكَ لأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي ، وَإِنَّكَ لأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ وُلْدِي ، وَإِنِّي لأَكُونُ فِي الْبَيْتِ فَأَذْكُرُكَ فَمَا أَصْبِرُ حَتَّى آتِيَ فَأَنْظُرَ إِلَيْكَ ، وَإِذَا ذَكَرْتُ مَوْتِي وَمَوْتَكَ عَرَفْتُ أَنَّكَ إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعْتَ مَعَ النَّبِيِّينَ ، وَأَنِّي إِذَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ خَشِيتُ أَنْ لاَ أَرَاكَ؛ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ شَيْئاً حَتَّى نَزَلَ جِبْرِيلُ عليه السلام بِهٰذِهِ الآيَةِ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[٣]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/٧) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالأَوْسَطِ ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عِمْرَانَ الْعَابِدِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ ، انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٤/٢٤٠) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها بِهٰذَا السِّيَاقِ وَالإِسْنَادِ نَحْوَهُ ، وَقَالَ: هٰذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِّنْ حَدِيثِ مَنْصُورٍ وَإِبْرَاهِيمَ تَفَرَّدَ بِهِ فُضَيْلٌ ، وَعَنْهُ الْعَابِدِيُّ.

---

(١) كلّ ما يستظلّ به. «ا ـ ح».

(٢) وهو جمع ركوبة ، وهي ما يركب عليه من الإبل كالحمولة: ما يحمل عليه منها. مجمع البحار.

(٣) من [سورة النساء آية: ٦٩] . ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ﴾ الآية ، أي ومن يعمل بما أمره الله به ورسوله ويجتنب ما نهى الله عنه ورسوله ، فإنّ الله يسكنه دار كرامته في دار الخلد مع المقرّبين. «من النبيين» إلخ أي مع أصحاب المنازل العالية في الآخرة وهم الأنبياء الأطهار والصديقون الأبرار: وهم أفاضل أصحاب الأنبياء والشهداء الأخيار ، وهم الذين استشهدوا في سبيل الله ثمّ مع بقيّة عباد الله الصالحين. صفوة التفاسير. =

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي لَأُحِبُّكَ حَتَّى إِنِّي لَأَذْكُرُكَ ، فَلَوْلاَ أَنِّي أَجِيءُ فَأَنْظُرَ إِلَيْكَ ظَنَنْتُ أَنَّ نَفْسِي تَخْرُجُ ، فَأَذْكُرُ أَنِّي إِنْ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ صِرْتُ دُونَكَ فِي الْمَنْزِلَةِ فَيَشُقُّ ذَلِكَ عَلَيَّ وَأُحِبُّ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ فِي الدَّرَجَةِ ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئاً فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [النساء: ٦٩] - الآيَةَ. فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَلاَهَا عَلَيْهِ[1]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٧) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ ، وَفِيهِ عَطَاءُ ابْنُ السَّائِبِ وَقَدِ اخْتَلَطَ[2] ـ اهـ.

قِصَّةُ الصَّحَابِيِّ رضي الله عنه الَّذِي أَعَدَّ لِلسَّاعَةِ حُبَّ اللهِ وَرَسُولِهِ

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[3] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً[4] سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟»[5] قَالَ: لاَ شَيْءَ إِلاَّ أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ . قَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا[6] بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ.

---

(١) وفي رواية: فقال النبي ﷺ : «إنَّ الأعلين ينحدرون إلى من هو أسفل منهم فيجتمعون في رياضها فيذكرون ما أنعم الله عليهم ويثنون عليه». التفسير المظهريّ (٢/ ١٦٠) .

(٢) مرّ في (٢/ ١٠٦) .

(٣) البخاريّ في كتاب المناقب ، باب مناقب عمر بن الخطّاب رضي الله عنه (١/ ٢٥١) و «مسلم» في كتاب البرّ ، باب المرء مع من أحبّ (٢/ ٣٣١) ، ورواه الترمذيّ أيضاً في كتاب الزهد وأحمد في المسند (٣/ ١٠٤) .

(٤) هو ذو الخويصرة اليمانيّ الذي بال في المسجد. حاشية البخاري.

(٥) أنكر عليه السؤال لتركه السؤال عمّا يهمّ من فعل الحسنات ، فلمّا قال: أحبّ الله ورسوله حسّنه وبشّره بأتمّ بشارة ، وصارت بشارة لجميع المسلمين جزاه الله عنّا خير الجزاء وصلّى الله عليه وسلّم ، والمراد بالمعيّة: المشاركة في الثّواب والدرجة والدخول في زمرته ومتابعته. حاشية المشكاة (٢/ ٤٢٦) ، وقال القاري في المرقاة (٩/ ٢٥١) : المراد بالمعيّة هنا معيّة خاصّة: وهي أن تحصل فيها الملاقاة بين المحبّ والمحبوب ، لا أنّهما يكونان في درجة واحدة ، لأنّه بديهي البطلان.

(٦) أي كفَرَحِنا.

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ[١] أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَتَى السَّاعَةُ قَائِمَةٌ؟ قَالَ: «وَيْلَكَ! وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟» قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا إِلاَّ أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ: «إِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ: وَنَحْنُ كَذَلِكَ. قَالَ: «نَعَمْ!» فَفَرِحْنَا يَوْمَئِذٍ فَرَحاً شَدِيدًا. وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَرِحُوا بِشَيْءٍ لَمْ أَرَهُمْ فَرِحُوا بِشَيْءٍ أَشَدَّ مِنْهُ. قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! الرَّجُلُ يُحِبُّ الرَّجُلَ عَلَى الْعَمَلِ مِنَ الْخَيْرِ يَعْمَلُ بِهِ وَلاَ يَعْمَلُ بِمِثْلِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»[٢].

قَوْلُهُ ﷺ: «أَنْتَ يَا أَبَا ذَرٍّ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»

وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ[٣] عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْمَلَ بِمِثْلِهِمْ[٤]. قَالَ: «أَنْتَ يَا أَبَا ذَرٍّ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ: فَإِنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ: «فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»[٥]. قَالَ: فَأَعَادَهَا أَبُو ذَرٍّ فَأَعَادَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ٤٢٩ ـ ٤٣١ ـ ٤٣٣).

قِصَّةُ عَلِيٍّ رضي الله عنه مَعَهُ ﷺ حِينَ أَصَابَتْهُ خَصَاصَةٌ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: أَصَابَتْ نَبِيَّ اللهِ ﷺ

(١) في كتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل: ويلك (٢/ ٩١١).

(٢) ظاهر الحديث العموم الشامل للصّالح والطالح، ففيه ترغيب وترهيب ووعد ووعيد. المرقاة.

(٣) في كتاب الأدب؛ باب الرجل يحبّ الرجل على خير يراه (٢/ ٨٦٩٨).

(٤) كذا في الأصل والترغيب، وفي أبي داود: «كعملهم».

(٥) يعني أنّ حبّك في الله بلّغك إلى المرافقة مع من تحبّه وإن كنت قليل العمل، وفي معناه ورد: «المرء مع من أحبّ» (ولكن على العبد أن يقدم ما في وسعه، فإن الحديث ليس معناه الاتكال بادّعاء المحبة باللسان فقط.) كذا في التعليق الممجّد على الموطأ لمحمد. حاشية أبي داود.

خَصَاصَةٌ[(١)] فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِياً رضي الله عنه فَخَرَجَ يَلْتَمِسُ عَمَلاً يُصِيبُ[(٢)] فِيهِ شَيْئاً لِيُغِيثَ[(٣)] بِهِ النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَتَى بُسْتَاناً لِرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ فَاسْتَسْقَى[(٤)] لَهُ سَبْعَةَ عَشَرَ دَلْوًا ، عَلَى كُلِّ دَلْوٍ تَمْرَةٌ ، فَخَيَّرَهُ[(٥)] الْيَهُودِيُّ عَلَى تَمْرِهِ فَأَخَذَ سَبْعَةَ عَشَرَ عَجْوَةً[(٦)] فَجَاءَ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا يَا أَبَا الْحَسَنِ؟» قَالَ: بَلَغَنِي مَا بِكَ مِنَ الْخَصَاصَةِ يَا نَبِيَّ اللهِ! فَخَرَجْتُ أَلْتَمِسُ لَكَ عَمَلاً لأُصِيبَ لَكَ طَعَاماً. قَالَ: «حَمَلَكَ عَلَى هَذَا حُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ» قَالَ: نَعَمْ يَا نَبِيَّ اللهِ! قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «مَا مِنْ عَبْدٍ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ إِلاَّ الْفَقْرُ أَسْرَعُ إِلَيْهِ مِنْ جِرْيَةِ[(٧)] السَّيْلِ[(٨)] عَلَى وَجْهِهِ ، وَمَنْ أَحَبَّ اللهَ وَرَسُولَهُ فَلْيُعِدَّ لِلْبَلاَءِ تِجْفَافاً[(٩)] (دَائِماً يَعْنِي)»[(١٠)]. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ٣٢١) وَقَالَ: وَفِيهِ حَنَشٌ.

---

(١) الفقر والحاجة إلى الشيء. «إ ـ ح».

(٢) أي ينال ويجد.

(٣) أي ليعين.

(٤) أي طلب السقي.

(٥) أي فوّض إليه الاختيار.

(٦) نوع من (أجود) تمر المدينة. «إ ـ ح».

(٧) جرية الماء بالكسر: حالة الجريان.

(٨) الماء الكثير.

(٩) هو شيء من سلاح يترك على الفرس يقيه الأذى، وقد يلبسه الإنسان أيضاً وجمعه تجافيف. «إ ـ ح»، قال القارىء: معنى الحديث إن كنت صادقاً فهي آلة ينفعك حال البلوى، فإن البلاء والولاء متلازمان، ومجمله أنه مهيأً للصّبر خصوصاً على الفقر لتدفع به عن دينك بقوّة يقينك ما ينافيه من الجزع والفزع وقلّة القناعة وعدم الرضاء بالقسمة، وكنّى بالتجفاف عن الصبر لأنّه يستر الفقر كما يستر التجفاف البدن عن الضرر. (ولعل الحكمة في أن من أحب الله ورسوله تعرض للفقر ونحوه من البلاء وهي تمحيصه وتخليصه من حب الدنيا وتوفيقه إلى العمل للآخرة وذلك يؤدي حتماً إلى ترك الحطام الزائد والانصراف بقلبه وهمته إلى إنفاق ما يجده في سبيل الله ولا يبقى معه كثير ولا قليل). «إنعام».

(١٠) من الكنز الجديد (٦/ ٣٥٢) عن الجامع الكبير، وهو الأظهر، ومعنى يغني: ينزل به، وفي الأصل والكنز: «وإنما يغني».

قِصَّةُ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه أَيضاً فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه[١] قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَرَأَيْتُهُ مُتَغَيِّرًا فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ مَالِي أَرَاكَ مُتَغَيِّرًا؟ قَالَ: «مَا دَخَلَ جَوْفِي مَا يَدْخُلُ جَوْفَ ذَاتِ كَبِدٍ[٢] مُنْذُ ثَلَاثٍ» قَالَ: فَذَهَبْتُ فَإِذَا يَهُودِيٌّ يَسْقِي إِبلاً لَـهُ فَسَقَيْتُ لَهُ عَلَى كُلِّ دَلْوٍ بِتَمْرَةٍ فَجَمَعْتُ تَمْرًا فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ لَكَ يَا كَعْبُ؟» فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَتُحِبُّنِي يَا كَعْبُ؟» قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ نَعَمْ! قَالَ: «إِنَّ الفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّيْلِ إِلَى مَعَادِنِهِ[٣] ، وَإِنَّهُ سَيُصِيبُكَ بَلَاءٌ فَأَعِدَّ لَهُ تِجْفَافاً». قَالَ: فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَا فَعَلَ كَعْبٌ؟» قَالُوا: مَرِيضٌ ، فَخَرَجَ يَمْشِي حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ؛ فَقَالَ: «أَبْشِرْ يَا كَعْبُ! فَقَالَتْ أُمُّهُ: هَنِيئاً لَكَ الْجَنَّةُ يَا كَعْبُ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «مَنْ هَذِهِ الْمُتَأَلِّيَةُ[٤] عَلَى اللهِ؟» قُلْتُ: هِيَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «مَا يُدْرِيكِ يَا أُمَّ كَعْبٍ؟ لَعَلَّ كَعْباً قَالَ مَالاَ يَنْفَعُهُ وَمَنَعَ مَا لاَ يُغْنِيهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣١٤) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ ، اهـ ، وَكَذَا قَالَ فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٥٣) عَنْ شَيْخِهِ الْحَافِظِ أَبِي الْحَسَنِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ مِثْلَهُ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣٢٠) إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: «لَعَلَّ كَعْباً قَالَ مَا لاَ يَعْنِيهِ أَوْمَنَعَ مَا لاَ يُغْنِيهِ».

مَحَبَّةُ طَلْحَةَ بْنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنهما لِلنَّبِيِّ ﷺ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ حُصَيْنِ بْنِ وَحْوَحٍ[٥] الأَنْصَارِيِّ أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ الْبَرَاءِ

---

(١) البلوي ، حليف الأنصار ، وزعم الواقدي أنه أنصاري من أنفسهم ، شهد عمرة الحديبية ونزلت فيه قصة الفدية ، قيل: مات بالمدينة سنة إحدى وقيل: ثنتين وقيل: ثلاث وخمسين. راجع الإصابة (٣/ ٢٨١) .

(٢) أي حيوان . أعمّ من الإنسان.

(٣) أي مركزه الّذي يجتمع فيه الماء الكثير.

(٤) أي الحالفة على الله (وكأنه ﷺ لم يرتض قولها لما فيه من الحكم بالجزم بكونه من أهل الجنة). «إ ـ ح».

(٥) بالمهملتين كجعفر ، (وحصين صحابيّ ، استشهد بالقادسيّة). فتح الباري (٣/ ٧٦) . «إنعام».

رضي الله عنهما لَمَّا لَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَجَعَلَ يَلْصَقُ[1] برَسُولِ اللهِ ﷺ وَيُقَبِّلُ قَدَمَيْهِ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مُرْنِي بِمَا أَحْبَبْتَ وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا! فَعَجِبَ لِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ غُلاَمٌ فَقَالَ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ: «اذْهَبْ فَاقْتُلْ أَبَاكَ» فَخَرَجَ مُوَلِّيًا لِيَفْعَلَ فَدَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: «أَقْبِلْ فَإِنِّي لَمْ أُبْعَثْ بِقَطِيعَةِ رَحِمٍ»؛ فَمَرِضَ طَلْحَةُ بَعْدَ ذَلِكَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ فِي الشِّتَاءِ فِي بَرْدٍ وَغَيْمٍ[2]. فَلَمَّا انصَرَفَ قَالَ لأَهْلِهِ: «لاَ أُرَى طَلْحَةَ إِلاَّ قَدْ حَدَثَ فِيهِ الْمَوْتُ[3] فَآذِنُونِي بِهِ[4] حَتَّى أَشْهَدَهُ[5] وَأُصَلِّي عَلَيْهِ وَعَجِّلُوهُ». فَلَمْ يَبْلُغِ النَّبِيُّ ﷺ بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ[6] حَتَّى تُوُفِّيَ وَجَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ[7]. فَكَانَ فِيمَا قَالَ طَلْحَةُ: ادْفِنُونِي وَأَلْحِقُونِي بِرَبِّي، وَلاَ تَدْعُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِ الْيَهُودَ أَنْ يُصَابَ فِي سَبَبِي! فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ أَصْبَحَ، فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى قَبْرِهِ فَصَفَّ النَّاسُ مَعَهُ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! الْقَ طَلْحَةَ تَضْحَكُ إِلَيْهِ وَيَضْحَكُ إِلَيْكَ!»[8]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٥٠) وَأَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ وَابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ وَابْنُ شَاهِينَ وَابْنُ السَّكَنِ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢٢٧). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٦٥): وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ بَعْضَ هَذَا الْحَدِيثِ وَسَكَتَ عَلَيْهِ فَهُوَ حَسَنٌ إِنْ شَاءَ اللهُ[9]، انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مِسْكِينٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ابْسُطْ - يَعْنِي يَدَكَ - أُبَايِعْكَ! قَالَ: «وَإِنْ أَمَرْتُكَ بِقَطِيعَةِ

---

(١) أي يلزق ويتصل.
(٢) أي سحاب.
(٣) أي آثاره. «إظهار».
(٤) أي أعلموني إذا مات (في الإصابة: «فآذنوني به وعجلوا فإنه لا ينبغي لمسلم أن يحبس بين ظهراني أهله»). «ش».
(٥) أي أحضره.
(٦) كانت دار بني سالم بين قباء والمدينة؛ وقد صلّى رسول الله ﷺ الجمعة عندهم إذ رحل عن قباء إلى دار بني النجار. جمهرة أنساب العرب.
(٧) أي ستره بظلامه.
(٨) ترضى عنه ويرضى عنك.
(٩) وقد ذكره الهيثميّ أيضاً في (٣/ ٣٧)، وقال: رواه الطبراني في الكبير (٤/ ٢٨) رقم (٣٥٥٤) وإسناده حسن.

وَالِدَيْكَ؟» قُلْتُ: لاَ، ثُمَّ عُدْتُ لَهُ فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَدَكَ أُبَايِعْكَ! قَالَ: «عَلاَمَ؟» قُلْتُ: عَلَى الإِسْلاَمِ. قَالَ: «وَإِنْ أَمَرْتُكَ بِقَطِيعَةِ وَالِدَيْكَ؟» قُلْتُ: لاَ، ثُمَّ عُدْتُ الثَّالِثَةَ، ـ وَكَانَتْ لَهُ وَالِدَةٌ وَكَانَ مِنْ أَبَرِّ النَّاسِ بِهَا ـ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا طَلْحَةُ! إِنَّهُ لَيْسَ فِي دِينِنَا قَطِيعَةُ الرَّحِمِ[1] وَلَكِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ لاَ يَكُونَ فِي دِينِكَ رِيبَةٌ[2]». فَأَسْلَمَ فَحَسُنَ إِسْلاَمُهُ ثُمَّ مَرِضَ فَعَادَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَوَجَدَهُ مُغْمىً عَلَيهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا أَظُنُّ طَلْحَةَ إِلاَّ مَقْبُوضاً مِنْ لَيْلَتِهِ فَإِنْ أَفَاقَ فَأَرْسِلُوا إِلَيَّ» فَأَفَاقَ طَلْحَةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَقَالَ: مَا عَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ؟ قَالُوا: بَلَى! فَأَخْبَرُوهُ بِمَا قَالَ. فَقَالَ: لاَ تُرْسِلُوا إِلَيْهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ فَتَلْسَعَهُ[3] دَابَّةٌ أَوْ يُصِيبَهُ شَيْءٌ، وَلَكِنْ إِذَا فُقِدْتُ[4] فَأَقْرِئُوهُ مِنِّي السَّلاَمَ، وَقُولُوا لَهُ: فَلْيَسْتَغْفِرْ لِي! فَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الصُّبْحَ سَأَلَ عَنْهُ، فَأَخْبَرُوهُ بِمَوْتِهِ وَبِمَا قَالَ. قَالَ: فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ! الْقَهُ يَضْحَكُ إِلَيْكَ وَأَنْتَ تَضْحَكُ إِلَيْهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٦٥): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[5] مُرْسَلاً وَعَبْدُ رَبِّهِ بْنُ صَالِحٍ لَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ وُثِّقُوا، انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ السَّكَنِ نَحْوَهُ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢٢٧).

مَحَبَّةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حُذَافَةَ رضي الله عنه لِلنَّبِيِّ ﷺ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: شُكِيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُذَافَةَ رضي الله عنه إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ صَاحِبُ مِزَاحٍ وَبَاطِلٍ[6] فَقَالَ: «اتْرُكُوهُ فَإِنَّ لَهُ بِطَانَةً[7]، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٢٢٣).

---

(١) أي ترك البرّ إلى الأهل والأقارب. «الرحم» بكسر حاء: يعني القرابة.
(٢) أي شك.
(٣) أي تلدغه.
(٤) يعني متّ.
(٥) في المعجم الكبير (٨/ ٣٧٢) رقم (٨١٦٣).
(٦) أي خارج عن حد الانتفاع.
(٧) يعني أنه يحب الله ورسوله في سريرته.

قَوْلُهُ ﷺ لَمَّا حُمِلَ نَعْشُ عَبْدِ اللهِ ذِي الْبِجَادَيْنِ رضي الله عنه[١]

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَه[٢] وَالْبَغَوِيُّ وَابْنُ مَنْدَهْ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنِ الْأَدْرَعِ رضي الله عنه قَالَ: جِئْتُ لَيْلَةً أَحْرُسُ النَّبِيَّ ﷺ فَإِذَا رَجُلٌ قِرَاءَتُهُ عَالِيَةٌ. فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذَا مُرَاءٍ. قَالَ: «هَذَا عَبْدُ اللهِ ذُو الْبِجَادَيْنِ». فَمَاتَ بِالْمَدِينَةِ فَفَرَغُوا مِنْ جَهَازِهِ[٣] فَحَمَلُوا نَعْشَهُ[٤] فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ارْفُقُوا بِهِ رَفَقَ اللهُ بِهِ! إِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ»، وَحَضَرَ حُفْرَتَهُ[٥] فَقَالَ: «أَوْسِعُوا لَهُ أَوْسَعَ اللهُ عَلَيْهِ!» فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَقَدْ حَزِنْتَ عَلَيْهِ! فَقَالَ: «إِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٢٢٤). وَقَالَ: فِي سَنَدِهِ مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيُّ ضَعِيفٌ[٦].

قِصَصُ ابْنِ عُمَرَ وَزَيْدِ بْنِ الدَّثِنَةِ وَخُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّ فِي مَحَبَّتِهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٥٤) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فَخَدِرَتْ[٧] رِجْلُهُ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا لِرِجْلِكَ؟ قَالَ: اجْتَمَعَ عَصَبُهَا[٨] مِنْ هَاهُنَا. قُلْتُ: ادْعُ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْكَ! قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! فَبَسَطَهَا.

---

(١) في الأصل والمنتخب: «عبد الله بن ذي البجادين» وهو خطأ هو عبد الله بن عبدنهم المزنيّ، وقد لقبه رسول الله ﷺ به لمّا أسلم وجرّد عمّه ثوبه فأتى أمّه فقطعت له بجاداً لها باثنين فاتّزر نصفاً وارتدى نصفاً، وكان يرفع صوته بالذكر. راجع الإصابة.

(٢) في كتاب الجنائز ـ باب ما جاء في حفر القبور (١/ ١١٢).

(٣) أي إعداد ما يحتاج إليه في تحميل الميت.

(٤) النعش: سرير الميّت، وإذا لم يكن عليه ميّت فهو سرير.

(٥) أي قبره.

(٦) هو ثقة فيما رواه عن غير عبد الله بن دينار كما قدمنا في (٢/ ٣٧٨) وهذا منها، فقد رواه عن سعيد بن أبي سعيد.

(٧) أي أصابها فقد الإحساس والفتور بطول القعود فلم تطق الحركة.

(٨) العصب: شبه خيوط بيض يسري فيها الحسّ والحركة من المخّ إلى البدن.

وَقَدْ تَقَدَّمَ[١] قَوْلُ زَيْدِ بْنِ الدَّثِنَةِ رضي الله عنه حِينَ قَالَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ عِنْدَ قَتْلِهِ: أَنْشُدُكَ بِاللهِ يَا زَيْدُ! أَتُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا الآنَ عِنْدَنَا مَكَانَكَ نَضْرِبُ عُنُقَهُ وَأَنَّكَ فِي أَهْلِكَ؟ قَالَ: وَاللهِ! مَا أُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا الآنَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ تُصِيبُهُ شَوْكَةٌ تُؤْذِيهِ وَأَنِّي جَالِسٌ فِي أَهْلِي. قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ أَحَدًا يُحِبُّ أَحَدًا كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا. وَقَوْلُ خُبَيْبٍ رضي الله عنه حِينَ نَادَوْهُ يُنَاشِدُونَهُ[٢]: أَتُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا مَكَانَكَ قَالَ: لاَ وَاللهِ الْعَظِيمِ! مَا أُحِبُّ أَنْ يَفْدِيَنِي[٣] بِشَوْكَةٍ يُشَاكُهَا فِي قَدَمِهِ، فِي رَغْبَةِ الصَّحَابَةِ فِي الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللهِ.

إِيثَارُ حِبِّهِ صلّى الله عليه وآله وسلّم عَلَى حِبِّهِمْ بُكَاءُ أَبِي بَكْرٍ عِنْدَ مُبَايَعَةِ أَبِيهِ رضي الله عنهما وَرَغْبَتُهُ فِي إِسْلاَمِ أَبِي طَالِبٍ

أَخْرَجَ عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ[٤] وَأَبُو يَعْلَى وَأَبُو بِشْرٍ سَمُّويَه[٥] فِي فَوَائِدِهِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه فِي قِصَّةِ إِسْلاَمِ أَبِي قُحَافَةَ رضي الله عنه قَالَ: فَلَمَّا مَدَّ يَدَهُ يُبَايِعُهُ بَكَى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا يُبْكِيكَ؟» قَالَ: لأَنْ تَكُونَ يَدُ عَمِّكَ مَكَانَ يَدِهِ وَيُسْلِمَ وَيُقِرَّ اللهُ عَيْنَكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ[٦]. وَسَنَدُهُ صَحِيحٌ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ١١٦).

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ وَالْبَزَّارِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ بِأَبِيهِ

---

(١) (١/ ٦٦٢).
(٢) أي يسألونه بالله ويقسمون عليه.
(٣) أي ينقذني.
(٤) النميري البصريّ أبو زيد: شاعر راوية مؤرّخ حافظ للحديث من أهل البصرة له تصانيف، مات سنة ٢٦٢ بسامراء. انظر الأعلام للزركليّ.
(٥) هو إسماعيل بن عبد الله بن مسعود العبديّ الأصبهانيّ، أبو بشر: حافظ متقن، من أهل أصبهان. يلقّب بسمّوية (أو سمّويه؛ بهاء غير منقوطة، ويلقب أيضاً بسوموئي، كما قال السمعانيّ في كتابه الأنساب) له «الفوائد» في الحديث، ثمانية أجزاء. الأعلام للزّركليّ.
(٦) كذا في الأصل (والمراد: يبعثه). «إنعام».

أَبِي قُحَافَةَ رضي الله عنهما إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُودُهُ شَيْخٌ أَعْمَى يَوْمَ فَتحِ مَكَّةَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَلاَ تَرَكْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى نَأْتِيَهُ؟» قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ يُؤْجِرَهُ اللهُ، لأَنَا كُنْتُ بِإِسْلاَمِ أَبِي طَالِبٍ أَشَدَّ فَرَحاً مِنِّي بِإِسْلاَمِ أَبِي أَلْتَمِسُ بِذَلِكَ قُرَّةَ عَيْنِكَ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «صَدَقْتَ»[1]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٧٤) : وَفِيهِ مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ وَهُوَ ضَعِيفٌ[2].

مَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَالْعَبَّاسِ رضي الله عنهما فِي هَذَا الشَّأْنِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ وَالْحَاكِمُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا أُسِرَ الأَسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ أُسِرَ الْعَبَّاسُ رضي الله عنه فِيمَنْ أُسِرَ، أَسَرَهُ رَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ. قَالَ: وَقَدْ أَوْعَدَتْهُ[3] الأَنْصَارُ أَنْ يَقْتُلُوهُ. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «إِنِّي لَمْ أَنَمِ اللَّيْلَةَ مِنْ أَجْلِ عَمِّي الْعَبَّاسِ وَقَدْ زَعَمَتِ[4] الأَنْصَارُ أَنَّهُمْ قَاتِلُوهُ». قَالَ عُمَرُ: أَفَآتِيهِمْ؟ قَالَ: «نَعَمْ!» فَأَتَى عُمَرُ الأَنْصَارَ فَقَالَ لَهُمْ: أَرْسِلُوا الْعَبَّاسَ! فَقَالُوا: لاَ وَاللهِ لاَ نُرْسِلُهُ! فَقَالَ لَهُمْ عُمَرُ: فَإِنْ كَانَ لِرَسُولِ اللهِ رِضىً؟ قَالُوا: فَإِنْ كَانَ لَهُ رِضىً فَخُذْهُ! فَأَخَذَهُ عُمَرُ. فَلَمَّا صَارَ فِي يَدِهِ قَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا عَبَّاسُ! أَسْلِمْ فَوَاللهِ! لَئِنْ تُسْلِمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُسْلِمَ الْخَطَّابُ! وَمَا ذَاكَ إِلاَّ لِمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُعْجِبُهُ إِسْلاَمُكَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٩٨) وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه لِلْعَبَّاسِ: أَسْلِمْ فَوَاللهِ! لَئِنْ تُسْلِمَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُسْلِمَ الْخَطَّابُ وَمَا ذَاكَ إِلاَّ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُحِبُّ (أَنْ)[5] يَكُونَ لَكَ سَبَقاً. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ٦٩) .

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٤/ ٢٠) عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ الْعَبَّاسَ رضي الله عنه تَحَفَّى[6] عُمَرَ

---

(١) يعني قلت من دخيلة قلبك.

(٢) تقدّم في (٢/ ٣٧٨) ورواه ابن إسحاق في المغازي بإسناد صحيح، ومن طريقه ابن حبّان في صحيحه عن أسماء بنت أبي بكر كما في الإصابة (٢/ ٤٥٣) .

(٣) أي هدّدته.

(٤) أي قالوا.

(٥) زيد من المنتخب (٥/ ٢١٣) .

(٦) أي بالغ في السؤال واستقصى. «إنعام».

رضي الله عنه في بَعْضِ الأَمْرِ فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَرَأَيْتَ أَنْ لَوْ جَاءَكَ عَمُّ مُوسَى مُسْلِماً مَاكُنْتَ صَانِعاً بِهِ قَالَ: كُنْتُ وَاللهِ مُحْسناً إِلَيْهِ! قَالَ: فَأَنَا عَمُّ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ: وَمَا رَأْيُكَ يَا أَبَا الْفَضْلِ فَوَاللهِ لأَبُوكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَبِي! قَالَ: اللهِ! اللهِ[١]! لأَنِّي كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ أَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَبِي فَأَنَا أُوثِرُ حِبَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى حِبِّي. وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٤/ ١٤) أَيْضاً عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّ الْعَبَّاسَ رضي الله عنه جَاءَ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقْطَعَنِي[٢] الْبَحْرَيْنِ[٣]. قَالَ: مَنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ قَالَ: الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رضي الله عنه. فَجَاءَ بِهِ فَشَهِدَ لَهُ. قَالَ: فَلَمْ يُمْضِ[٤] لَهُ عُمَرُ ذَلِكَ كَأَنَّهُ لَمْ يَقْبَلْ شَهَادَتَهُ.

فَأَغْلَظَ[٥] الْعَبَّاسُ لِعُمَرَ فَقَالَ عُمَرُ: يَا عَبْدَ اللهِ! خُذْ بِيَدِ أَبِيكَ! ـ وَقَالَ سُفْيَانُ عَنْ غَيْرِ عَمْرٍو قَالَ: ـ قَالَ عُمَرُ: وَاللهِ يَا أَبَا الْفَضْلِ! لأَنَا بِإِسْلاَمِكَ كُنْتُ أَسَرَّ مِنِّي بِإِسْلاَمِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ لِمَرْضَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ .

حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه في شَأْنِ مَنْ كَانَ يَمُوتُ فِي الْمَدِينَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١/ ٢٥٧) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَقْدَمَ النَّبِيِّ ﷺ[٦] الْمَدِينَةَ إِذَا حُضِرَ مِنَّا الْمَيِّتُ[٧] أَتَيْنَاهُ فَأَخْبَرْنَاهُ فَحَضَرَهُ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ حَتَّى إِذَا قُبِضَ انْصَرَفَ وَمَنْ مَعَهُ وَرُبَّمَا قَعَدَ حَتَّى يُدْفَنَ، وَرُبَّمَا طَالَ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ حَبْسِهِ. فَلَمَّا خَشِينَا مَشَقَّةَ ذَلِكَ عَلَيْهِ قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ لِبَعْضٍ:

---

(١) في أصل ابن سعد: «الله الله» والظاهر أنه سقط لفظ قال: (هنا كما في نسخة خطية من الكنز «قال: الله! قال: الله». انظر حاشية الكنز(١٦/ ١٢٤)) يعني قال العباس: الله! فقال عمر: الله! «إ ـ ح» يعني قال العبّاس: أتقسم بالله فقال عمر: أقسم بالله!.

(٢) أي أعطاني.

(٣) تقدم في(٢/ ٥٧) .

(٤) أي لم ينفذ.

(٥) أغلظ له في القول: عنفه واشتدّ عليه.

(٦) أي وقت مجيئه ﷺ المدينة.

(٧) أي إذا قرب من أحدنا الموت.

وَاللهِ! لَوْكُنَّا لاَ نُؤْذِنُ النَّبِيَّ ﷺ بِأَحَدٍ حَتَّى يُقْبَضَ فَإِذَا قُبِضَ آذَنَّاهُ فَلَمْ تَكُنْ لِذَلِكَ مَشَقَّةٌ عَلَيْهِ وَلاَ حَبْسٌ. قَالَ: فَفَعَلْنَا ذَلِكَ. قَالَ: فَكُنَّا نُؤْذِنُهُ بِالْمَيِّتِ بَعْدَ أَنْ يَمُوتَ فَيَأْتِيهِ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ، فَرُبَّمَا انْصَرَفَ عِنْدَ ذَلِكَ وَرُبَّمَا مَكَثَ حَتَّى يُدْفَنَ الْمَيِّتُ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ (أيضا) حِيناً ثُمَّ قَالُوا: وَاللهِ! لَوْ أَنَّا لَمْ نُشْخِصْ[1] رَسُولَ اللهِ ﷺ وَحَمَلْنَا الْمَيِّتَ إِلَى مَنْزِلِهِ حَتَّى نُرْسِلَ إِلَيْهِ فَيُصَلِّيَ عَلَيْهِ عِنْدَ بَيْتِهِ لَكَانَ ذَلِكَ أَرْفَقَ بِهِ وَأَيْسَرَ عَلَيْهِ. قَالَ: فَفَعَلْنَا ذَلِكَ. قَالَ مُحَمَّدُ ابْنُ عُمَرَ: فَمِنْ هُنَاكَ سُمِّيَ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ مَوْضِعَ الْجَنَائِزِ لأَنَّ الْجَنَائِزَ حُمِلَتْ إِلَيْهِ. ثُمَّ جَرَى ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ النَّاسِ فِي حَمْلِ جَنَائِزِهِمْ وَالصَّلاَةِ عَلَيْهَا فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ إِلَى الْيَوْمِ.

مَحَبَّةُ عُمَرَ لِفَاطِمَةَ رضي الله عنهما ابْنَتِهِ ﷺ لِمَحَبَّتِهِ إِيَّاهَا

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ أَسْلَمَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا فَاطِمَةُ! وَاللهِ! مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْكِ، وَاللهِ! مَا كَانَ أَحَدٌ مِّنَ النَّاسِ بَعْدَ أَبِيكِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْكِ[2]. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ١١١).

تَوْقِيرُ[3] النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وَإِجْلاَلُهُ أَدَبُ الصَّحَابَةِ فِي رَفْعِهِمُ الْبَصَرَ إِلَيْهِ ﷺ

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[4] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَخْرُجُ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَهُمْ جُلُوسٌ، وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما فَلاَ يَرْفَعُ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَصَرَهُ إِلاَّ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَإِنَّهُمَا

---

(١) أي لم تزعجه ولم تخرجه من منزله.

(٢) اعلم أنّ وجوه الأحبية مختلفة فلا تنافي أحبية أبي بكر رضي الله عنه.

(٣) التوقير: التبجيل والتعظيم. «إجلاله» تعظيمه.

(٤) في أبواب المناقب؛ باب مناقب أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه (٢/ ٢٠٧).

كَانَا يَنْظُرَانِ إِلَيْهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمَا ، وَيَتَبَسَّمَانِ إِلَيْهِ وَيَتَبَسَّمُ إِلَيْهِمَا[١] . كَذَا فِي (الشِّفَا)[٢] لِلْقَاضِي عِيَاضٍ (٢/ ٣٣)[٣] .

كَيْفِيَّةُ جُلُوسِ أَصْحَابِهِ حَوْلَهُ ﷺ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرُ[٤]! مَا يَتَكَلَّمُ مِنَّا مُتَكَلِّمٌ إِذْ جَاءَهُ أُنَاسٌ فَقَالُوا: مَنْ أَحَبُّ عِبَادِ اللهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى؟ قَالَ: «أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ١٨٧) ، وَقَالَ: وَرُوَاةُ الطَّبَرَانِيِّ مُحْتَجٌّ بِهِمْ فِي الصَّحِيحِ. وَأَخْرَجَهُ الأَرْبَعَةُ وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ! كَذَا فِي تَرْجُمَانِ السُّنَّةِ (١/ ٣٦٧)[٥] .

هَيْبَةُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى وَصَحَّحَهُ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: لَقَدْ كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الأَمْرِ فَأُؤَخِّرُ سَنَتَيْنِ مِنْ هَيْبَتِهِ. كَذَا فِي تَرْجُمَانِ السُّنَّةِ (١/ ٣٧٠) .

---

(١) وذلك من عادة المحبّة وخاصيتها ، إذا نظر أحدهما إلى الآخر يحصل منها التبسّم بلا اختيار . انظر حاشية الترمذي.

(٢) في الأصل: الشفاء ، والصواب في اسم هذا الكتاب ترك الهمزة. «للقاضي عياض» هو عياض بن موسى اليحصبيّ السبتيّ ، أبو الفضل: عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم ، توفي سنة ٥٤٤ هـ. بمراكش مسموماً ، قيل: سمّه يهوديّ. من تصانيفه «الشفا بتعريف حقوق المصطفى». الأعلام للزركلي.

(٣) ورواه في جمع الفوائد (٢/ ٤٩٩) عن الترمذي باختلاف في اللفظ. «إنعام».

(٤) يريد أنّهم يسكنون ولا يتحرّكون ويغضون أبصارهم والطير لاتقف إلاّ على ساكن. عن دلائل النبوّة للبيهقي (١/ ٢٥٠) .

(٥) مجموعة للأحاديث المختارة من الكتب الموثوق بها عند العلماء على منهاج بديع في أربعة أجزاء مع الترجمة والشرح إلى الأردية للشيخ المحدّث العلاّمة محمّد بدر عالم الميرطهي الهندي ثم المدنيّ ، ولد سنة ١٣١٦ هـ وتوفي سنة ١٣٨٥ هـ.

اِلْتِمَاسُ الصَّحَابَةِ الْبَرَكَةَ بِوَضُوئِهِ وَنُخَامَتِهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ لاَ أَتَّهِمُ مِنَ الأَنْصَارِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ أَوْ تَنَخَّمَ[1] ابْتَدَرُوا نُخَامَتَهُ فَمَسَحُوا بِهَا وُجُوهَهُمْ وَجُلُودَهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لِمَ تَفْعَلُونَ هَذَا» قَالُوا: نَلْتَمِسُ بِهِ الْبَرَكَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُحِبَّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ فَلْيَصْدُقِ الْحَدِيثَ وَلْيُؤَدِّ الأَمَانَةَ وَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ»[2]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٢٨).

قَوْلُ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ فِي تَوْقِيرِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ

وَقَدْ تَقَدَّمَ (١/ ٢٠٣) فِي حَدِيثِ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ[3] وَغَيْرِهِ عَنِ الْمِسْوَرِ[4] بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ: ثُمَّ إِنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ[5] أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِعَيْنَيْهِ قَالَ: فَوَاللهِ! مَا تَنَخَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نُخَامَةً إِلاَّ وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ[6]، وَإِذَا أَمَرَهُمُ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ

---

(١) أي رمى بنخامته.

(٢) في هذا الحديث يوجه النبي ﷺ أصحابه إلى ما هو خير فيهم من ذلك، وهو صدق الحديث وأداء الأمانة وعدم إيذاء الجار، وأن البركة في العمل الصالح، ولكنه ﷺ لم يمنعهم صراحة من التبرك بماء وضوءه ونخامته تقديراً لحبهم له وحسن ظنهم بالله ولا شك أن كل ما يخرج من النبي ﷺ فيه بركة للمحبين إن شاء الله تعالى.

(٣) في كتاب الشروط؛ باب الشروط في الجهاد (١/ ٣٧٩).

(٤) المُسَوَّر ـ (عند) عبد الغني وابن سعد وابن ماكولا والبخاري، والمُسَوِّر ـ (عند) جامع الأصول والدارقطني، وابن ماكولا، والمِسْوَر؛ (عند) ابن منده وابن عبد البرّ. «إظهار».

(٥) أي ينظر.

(٦) وفيه: طهارة النخامة والشعر المنفصل، ولعلّ الصحابة رضي الله عنهم فعلوا ذلك بحضرة عروة وبالغوا في ذلك إشارة منهم إلى الرد على ما خشيه من فرارهم فكأنّهم قالوا بلسان الحال من يحب إمامه هذه المحبّة ويعظّمه هذا التعظيم كيف يظنّ به أنّه يفرّ عنه ويُسلمه لعدوّه، بل هم أشدّ اغتباطاً به وبدينه ونصره من القبائل التي يراعي بعضها بعضاً بمجرّد الرحم. حاشية البخاري.

عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ[١] إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيماً لَهُ، فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ! وَاللهِ! لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ، وَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ وَكِسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ[٢]؛ وَاللهِ! إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا.

حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ فِي الْتِمَاسِ الصَّحَابَةِ ﷺ الْبَرَكَةَ بِوَضُوئِهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه عَنْ أَبِي قُرَادٍ[٣] السُّلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَدَعَا بِطَهُورٍ[٤] فَغَمَسَ يَدَهُ[٥] فَتَوَضَّأَ فَتَتَبَّعْنَاهُ[٦] فَحَسَوْنَاهُ[٧]. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا حَمَلَكُمْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ؟» قُلْنَا: حُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ! قَالَ: «فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ يُحِبَّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ فَأَدُّوا إِذَا ائْتُمِنْتُمْ، وَاصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَحْسِنُوا جِوَارَ مَنْ جَاوَرَكُم». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٢٧١): وَفِيهِ عُبَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ الْقَيْسِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ[٨].

---

(١) أي ما يديمون.

(٢) هو من الخاصّ بعد العام، وذكر الثلاثة لأنّهم كانوا أعظم ملوك ذلك الزمان، «قيصر» وهو لقب لكلّ من ملك الروم. «كسرى» اسم لكلّ من ملك الفرس. «النجاشي» بخفّة الجيم، وأمّا الياء فقد جاء تخفيفها وتشديدها وهو لقب مَن ملك الحبشة. حاشية البخاري.

(٣) في الأصل والهيثميّ (٨/ ١٢٧): «ابن أبي مرداس» وهو تصحيف، والصواب: «عن أبي قراد» كما ذكره ابن أبي عاصم وابن السكن بهذه الطريق، وقد ذكره الهيثميّ في موضع آخر (٤/ ١٤٥) أيضاً على الصواب، وانظر أيضاً الإصابة (٤/ ١٥٩).

(٤) الطهور؛ بالفتح: الماء الّذي يتطهّر به.

(٥) أي أدخلها في الماء.

(٦) أي تطلّبناه.

(٧) أي شربناه.

(٨) هو القيسيّ بقاف، أو الليثي أبو عباد البصريّ، روى له الترمذيّ وعنه عمرو بن عليّ ونصر بن عليّ. انظر خلاصة تذهيب الكمال.

شُرْبُ ابْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما دَمَ النَّبِيِّ ﷺ

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَحْتَجِمُ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ! «اذْهَبْ بِهَذَا الدَّمِ فَأَهْرِقْهُ حَيْثُ لَا يَرَاكَ أَحَدٌ» فَلَمَّا بَرَزَ[1] عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَمَدَ إِلَى الدَّمِ فَشَرِبَهُ. فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ: «يَا عَبْدَ اللهِ! مَا صَنَعْتَ بِالدَّمِ؟» قَالَ: جَعَلْتُهُ فِي أَخْفَى مَكَانٍ عَلِمْتُ أَنَّهُ يَخْفَى عَلَى النَّاسِ. قَالَ: «لَعَلَّكَ شَرِبْتَهُ؟» قَالَ: نَعَمْ! قَالَ: «وَلِمَ شَرِبْتَ الدَّمَ؟ وَيْلٌ[2] لِلنَّاسِ مِنْكَ وَوَيْلٌ لَكَ مِنَ النَّاسِ!» قَالَ أَبُو مُوسَى: قَالَ أَبُو عَاصِمٍ فَكَانُوا يُرَوْنَ أَنَّ الْقُوَّةَ الَّتِي بِهِ مِنْ ذَلِكَ الدَّمِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ١٣٠). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٥٥٤)، وَالطَّبَرَانِيُّ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٢٧٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ بِاخْتِصَارٍ، وَرِجَالُ الْبَزَّارِ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ هُنَيْدِ بْنِ الْقَاسِمِ وَهُوَ ثِقَةٌ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَسَاكِرَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٥٧) مَعَ ذِكْرِ قَوْلِ أَبِي عَاصِمٍ. وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: فَيُرَوْنَ أَنَّ الْقُوَّةَ الَّتِي كَانَتْ فِي ابْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما مِنْ قُوَّةِ دَمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٣٠) عَنْ كَيْسَانَ مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: دَخَلَ سَلْمَانُ رضي الله عنه عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ مَعَهُ طَسْتٌ[3] يَشْرَبُ مَا فِيهَا. فَدَخَلَ عَبْدُ اللهِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: «فَرَغْتَ؟» قَالَ: نَعَمْ! قَالَ سَلْمَانُ: مَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أَعْطَيْتُهُ غُسَالَةَ[4] مَحَاجِمِي[5] يُهَرِيقُ[6] مَا فِيهَا». قَالَ سَلْمَانُ: ذَاكَ شَرِبَهُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! قَالَ: «شَرِبْتَهُ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «لِمَ؟» قَالَ: أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ دَمُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي جَوْفِي، فَقَالَ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَقَالَ: «وَيْلٌ لَكَ مِنَ النَّاسِ وَوَيْلٌ لِلنَّاسِ

---

(١) أي خرج وغاب.

(٢) أي حزن وهلاك.

(٣) إناء كبير مستدير من نحاس أو نحوه، يغسل فيه معرب: تشت بالشين.

(٤) ما يخرج من الشيء بالغسل.

(٥) جمع المحجم: أي القارورة التي يجمع فيها دم الحجامة.

(٦) أي يصب.

مِنكَ! لاَ تَمَسُّكَ النَّارُ إلاَّ قَسَمَ الْيَمِينِ»(١). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَلْمَانَ نَحْوَهُ مُخْتَصَرًا وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٥٦).

شربُ سَفِينَةَ رضي الله عنه دَمَهُ ﷺ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَفِينَةَ(٢) رضي الله عنه قَالَ: احْتَجَمَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «خُذْ هَذَا الدَّمَ فَادْفِنْهُ مِنَ الدَّوَابِّ وَالطَّيْرِ وَالنَّاسِ!» فَتَغَيَّبْتُ فَشَرِبْتُهُ ثُمَّ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَضَحِكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٢٧٠): رِجَالُ الطَّبَرَانِيِّ ثِقَاتٌ.

قِصَّتُهُ ﷺ مَعَ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ رضي الله عنه يَوْمَ أُحُدٍ وَمَا قَالَ فِيهِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ أَبَاهُ مَالِكَ بْنَ سِنَانٍ رضي الله عنه لَمَّا أُصِيبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي وَجْهِهِ يَوْمَ أُحُدٍ مَصَّ دَمَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَازْدَرَدَهُ(٣) فَقِيلَ لَهُ: أَتَشْرَبُ الدَّمَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، أَشْرَبُ دَمَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَالَطَ دَمِي دَمَهُ لاَ تَمَسُّهُ النَّارُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٢٧٠): لَمْ أَرَ فِي إِسْنَادِهِ مَنْ أُجْمِعَ عَلَى ضَعْفِهِ، انْتَهَى.

حَدِيثُ أُمِّ حُكَيْمَةَ بِنْتِ أُمَيْمَةَ رضي الله عنهما فِي شُرْبِ بَوْلِهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ حُكَيْمَةَ(٤) بِنْتِ أُمَيْمَةَ عَنْ أُمِّهَا قَالَتْ: كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ

---

(١) إشارة إلى الآية التي في سورة مريم: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ الآية، والمعنى لا تمسّه النار إلا مسّة يسيرة مثل تحلّة قسم الحالف، ويريد بتحلّته (في الآية): الورود على النار، والاجتياز بها.

(٢) هو مولى النبي ﷺ، أصله من فارس، اشترته أم سلمة رضي الله عنها ثم أعتقته واشترطت عليه أن يخدم النبي ﷺ، وقد ذكر ابن حجر في الإصابة في اسمه أحد وعشرين قولاً فقيل: اسمه مهران وقيل: طهمان وقيل: مروان... إلخ، ولقبه النبي ﷺ بسفينة.

(٣) ابتلعه. «إ ـ ح».

(٤) روى لها أبو داود والنسائي. خلاصة تذهيب الكمال.

قَدَحٌ[(١)] مِنْ عَيْدَانٍ[(٢)] يَبُولُ فِيهِ[(٣)] وَيَضَعُهُ تَحْتَ سَرِيرِهِ[(٤)]، فَقَامَ فَطَلَبَهُ فَلَمْ يَجِدْهُ فَسَأَلَ فَقَالَ: «أَيْنَ الْقَدَحُ؟» قَالُوا: شَرِبَتْهُ سُرَّةُ خَادِمُ أُمِّ سَلَمَةَ الَّتِي قَدِمَتْ مَعَهَا مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدِ احْتَظَرَتْ مِنَ النَّارِ بِحِظَارٍ»[(٥)]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٢٧١): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَحُكَيْمَةَ وَكِلَاهُمَا ثِقَةٌ.

حديثُ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه في تَوْقِيرِ النَّبِيِّ ﷺ

وأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فَنَزَلَ عَلَى أَبِي أَيُّوبَ. فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السُّفْلَ وَنَزَلَ أَبُو أَيُّوبَ الْعُلْوَ[(٦)]. فَلَمَّا أَمْسَى وَبَاتَ جَعَلَ أَبُو أَيُّوبَ يَذْكُرُ أَنَّهُ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَسْفَلَ مِنْهُ وَهُوَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوَحْيِ. فَجَعَلَ أَبُو أَيُّوبَ لاَ يَنَامُ يُحَاذِرُ[(٧)] أَنْ يَتَنَاثَرَ عَلَيْهِ الْغُبَارُ وَيَتَحَرَّكَ فَيُؤْذِيَهُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا جَعَلْتُ اللَّيْلَةَ فِيهَا غُمْضاً[(٨)] أَنَا وَلاَ أُمُّ أَيُّوبَ. فَقَالَ: «وَمِمَّ ذَاكَ يَا أَبَا أَيُّوبَ؟» قَالَ: ذَكَرْتُ أَنِّي عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ أَنْتَ أَسْفَلَ مِنِّي فَأَتَحَرَّكُ فَيَتَنَاثَرُ عَلَيْكَ الْغُبَارُ وَيُؤْذِيكَ تَحَرُّكِي وَأَنَا بَيْنَكَ

---

(١) إناء يشرب فيه يروي الرجلين.

(٢) بفتح مهملة فتحتية: النخلة الطوال المتجردة من السعف من أعلاه إلى أسفله: جمع عيدانة. وقيل: جمع عود اعتبارًا للأجزاء. مجمع. «إنعام»، وفي البذل (١/ ١٨): ثم قيل: لا يعارضه ما جاء أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه بول، إمّا لأن المراد أن ذلك إذا طال مكثه، وما يجعل في الإناء لا يطول مكثه غالباً، أو لأن المراد هناك كثرة النجاسة في البيت بخلاف ما في القدح فإنه لا يحصل به النجاسة لمكان آخر، ويمكن أن يجاب عنه أن بوله ﷺ بالليل في القدح كان في الابتداء ثم لما علم أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه بول منتقع تركه، والحديث ليس فيه دليل على أن فعله ﷺ استمر إلى آخر عمره الشريف. والله أعلم.

(٣) رفقاً بنفسه أن يتعبها في القيام لذلك وتعليماً لأمته ولبيان الجواز.

(٤) أي الذي يجلس فيه: أي موضوع تحته، وفيه أن النوم على السرير لا ينافي الزهد. البذل.

(٥) الاحتظار: فعل الحظار، والحظار: حائط البستان، والمراد هنا لقد احتمت بحمى عظيم من النار (تقيها حرها). «ش».

(٦) أي المكان العلوي في البيت.

(٧) أي يخاف ويحترز من... إلخ.

(٨) الغمض: النوم: أي ما نمت.

وَبَيْنَ الوَحْيِ. قَالَ: «فَلاَ تَفْعَلْ يَا أَبَا أَيُّوبَ! أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ بِالْغَدَاةِ عَشْرَ مَرَّاتٍ وَبِالْعَشِيِّ عَشْرَ مَرَّاتٍ أُعْطِيتَ بِهِنَّ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَكُفِّرَ عَنْكَ بِهِنَّ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَكَ بِهِنَّ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكُنَّ لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَعِدْلِ[١] عَشْرِ مُحَرَّرِينَ[٢] تَقُولُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ لاَ شَرِيكَ لَهُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٩٤).

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ أَيْضاً عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُلْتُ: ـ بِأَبِي وَأُمِّي ـ إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ فَوْقَكَ وَتَكُونَ أَسْفَلَ مِنِّي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَرْفَقَ بِنَا أَنْ نَكُونَ فِي السُّفْلِ لِمَا يَغْشَانَا مِنَ النَّاسِ». (قَالَ:)[٣] فَلَقَدْ رَأَيْتُ جَرَّةً[٤] لَنَا انْكَسَرَتْ فَأُهَرِيقَ مَاؤُهَا فَقُمْتُ أَنَا وَأُمُّ أَيُّوبَ بِقَطِيفَةٍ[٥] لَنَا مَا لَنَا لِحَافٌ غَيْرُهَا نُنَشِّفُ[٦] بِهَا الْمَاءَ فَرَقاً[٧] مِنْ أَنْ يَصِلَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَّا شَيْءٌ يُؤْذِيهِ. فَكُنَّا نَصْنَعُ طَعَاماً فَإِذَا رَدَّ مَا بَقِيَ مِنْهُ تَيَمَّمْنَا[٨] مَوْضِعَ أَصَابِعِهِ فَأَكَلْنَا مِنْهَا نُرِيدُ بِذَلِكَ الْبَرَكَةَ، فَرَدَّ عَلَيْنَا عَشَاءَهُ لَيْلَةً وَكُنَّا جَعَلْنَا فِيهِ ثُوماً أَوْ بَصَلاً فَلَمْ نَرَ فِيهِ أَثَرَ أَصَابِعِهِ، فَذَكَرْتُ لَهُ الَّذِي كُنَّا نَصْنَعُ وَالَّذِي رَأَيْنَا مِنْ رَدِّهِ الطَّعَامَ وَلَمْ يَأْكُلْ فَقَالَ: «إِنِّي وَجَدْتُ مِنْهُ رِيحَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ وَأَنَا رَجُلٌ أُنَاجَى[٩] فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ يُوجَدَ مِنِّي رِيحُهُ فَأَمَّا أَنْتُمْ فَكُلُوهُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٥٠)؛ وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٤٦١) إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ: فَكُنَّا نَصْنَعُ طَعَاماً إِلَى آخِرِهِ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ نَحْوَ سِيَاقِ الطَّبَرَانِيِّ إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِمَا:

(١) العدل بالكسر: المثل والنظير.
(٢) أي عشر رقاب محررة.
(٣) من الحاكم.
(٤) إناء من خزف.
(٥) كساء له خمل. «إ ـ ح».
(٦) أي نأخذ بها الماء لئلا يبقى منه شيء. «إ ـ ح».
(٧) خوفاً. «إ ـ ح».
(٨) أي قصدنا.
(٩) من ناجيت: إذا ساررت.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! لاَ يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ فَوْقَكَ، انْتَقِلْ إِلَى الْغُرْفَةِ. فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَتَاعِهِ فَنُقِلَ، وَمَتَاعُهُ قَلِيلٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٥٠). وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٤٠٥).

ما وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَالْعَبَّاسِ رضي الله عنهما فِي وَضْعِ الْمِيزَابِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٢) وَأَحْمَدُ[١] وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ (عُبَيْدِ) اللهِ[٢] بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ لِلْعَبَّاسِ مِيزَابٌ[٣] عَلَى طَرِيقِ عُمَرَ رضي الله عنه. فَلَبِسَ عُمَرُ ثِيَابَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَقَدْ كَانَ ذُبِحَ لِلْعَبَّاسِ فَرْخَانِ[٤]، فَلَمَّا وَافَى الْمِيزَابَ[٥] صُبَّ فِيهِ[٦] مِنْ دَمِ الْفَرْخَيْنِ فَأَصَابَ عُمَرَ فَأَمَرَ عُمَرُ بِقَلْعِهِ[٧]، ثُمَّ رَجَعَ فَطَرَحَ ثِيَابَهُ وَلَبِسَ غَيْرَهَا. ثُمَّ جَاءَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ، فَأَتَاهُ الْعَبَّاسُ فَقَالَ: وَاللهِ! إِنَّهُ (لَلْمَوْضِعُ)[٨] الَّذِي وَضَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَقَالَ عُمَرُ لِلْعَبَّاسِ: عَزَمْتُ[٩] عَلَيْكَ لَمَّا[١٠] صَعِدْتَ عَلَى ظَهْرِي حَتَّى تَضَعَهُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَفَعَلَ ذَلِكَ الْعَبَّاسُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٦٦) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٣) أَيْضاً عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ زَيْدٍ بِنَحْوِهِ، وَزَادَ: قَالَ فَحَمَلَ عُمَرُ الْعَبَّاسَ رضي الله عنهما عَلَى عُنُقِهِ فَوَضَعَ رِجْلَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ عُمَرَ ثُمَّ أَعَادَ الْمِيزَابَ حَيْثُ كَانَ فَوَضَعَهُ مَوْضِعَهُ. وَقَدْ ذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ (٤/ ٢٠٦) عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما،

(١) في المسند (١/ ١٢٠).
(٢) من الطبقات (٤/ ٢٠) والمجمع ولفظه: «عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب أخي عبد الله بن عباس»، وفي الأصل والكنز الجديد (١٦/ ١٢٠): «عبد الله» مكبرا.
(٣) القناة يجري فيها الماء. «إ - ح».
(٤) الفرخ: ولد الطائر. «إ - ح».
(٥) وصل إلى الميزاب. «إ - ح».
(٦) وفي الطبقات (٤/ ٢٥٤): زيادة «ماء فيه» بعد «صبّ فيه».
(٧) بنزعه. «إ - ح».
(٨) من الهيثمي ومسند أحمد، وفي الأصل: «الموضع».
(٩) أي أقسمت.
(١٠) بمعنى إلاّ.

وَوَقَعَ فِي نَقْلِهِ «مِيرَاثٌ» بَدَلَ «الْمِيزَابِ»، وَلَعَلَّهُ تَصْحِيفٌ، وَقَالَ: رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنَّ هِشَامَ بْنَ سَعْدٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عُبَيْدِ اللهِ؛ اهـ.

تَوْقِيرُ ابْنِ عُمَرَ وَالصَّحَابَةِ مِنْبَرَ النَّبِيِّ ﷺ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١/ ٢٥٤) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِيِّ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما وَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَقْعَدِ النَّبِيِّ ﷺ[١] مِنَ الْمِنْبَرِ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى وَجْهِهِ، وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُسَيْطٍ قَالَ: رَأَيْتُ نَاساً مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا خَلاَ الْمَسْجِدُ أَخَذُوا بِرُمَّانَةِ الْمِنْبَرِ الصَّلْعَاءِ[٢] الَّتِي تَلِي الْقَبْرَ بِمَيَامِنِهِمْ ثُمَّ اسْتَقْبَلُوا الْقِبْلَةَ يَدْعُونَ.

تَقْبِيلُ جَسَدِهِ صلّى الله عليه وآله وسلم
قِصَّةُ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٨٨) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ رضي الله عنه رَجُلاً صَالِحاً ضَاحِكاً مَلِيحاً[٣]. فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ وَيُضْحِكُهُمْ فَطَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي خَاصِرَتِهِ[٤]. فَقَالَ: أَوْجَعْتَنِي! قَالَ: «اقْتَصَّ»[٥]! قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ عَلَيْكَ قَمِيصاً وَلَمْ يَكُنْ عَلَيَّ قَمِيصٌ. قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَمِيصَهُ فَاحْتَضَنَهُ ثُمَّ جَعَلَ يُقَبِّلُ كَشْحَهُ[٦] فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي[٧] يَا رَسُولَ اللهِ! أَرَدْتُ هَذَا. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا

---

(١) أي موضع قعوده ﷺ.

(٢) الظاهرة البارزة (: أي البرّاقة الملساء). «إنعام».

(٣) أي حسيناً.

(٤) جنبه فوق رأس الورك. (وفي الكنز (١٩/ ٥٣): فطعن رسول الله ﷺ بأصبعه في خاصرته). «إ-ح».

(٥) أي خذ مني القصاص. «إ-ح».

(٦) الموضع الذي بين الإبط والخاصرة. «ش».

(٧) فيه تفدية الشارع بالآباء والأمهات، وهل يجوز تفدية غيره من المؤمنين فيه مذاهب: أصحها نعم بلاكراهة، وثانيها: المنع، وذلك خاصّ به، وثالثها يجوز تفدية العلماء الصالحين الأخيار دون غيرهم. فتح الملهم (٢/ ١٨٠). =

حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ فَقَالَ: صَحِيحٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي لَيْلَى رضي الله عنه مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٣٠١)، وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٤٣).

تَقْبِيلُ سَوَادِ بْنِ غَزِيَّةَ رضي الله عنه بَطْنَهُ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ حَبَّانَ بْنِ وَاسِعٍ[١] عَنْ أَشْيَاخٍ مِنْ قَوْمِهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَدَّلَ صُفُوفَ أَصْحَابِهِ يَوْمَ بَدْرٍ وَفِي يَدِهِ قِدْحٌ[٢] يُعَدِّلُ بِهِ الْقَوْمَ. فَمَرَّ بِسَوَادِ[٣] ابْنِ غَزِيَّةَ رضي الله عنه حَلِيفِ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ وَهُوَ مُسْتَنْتِلٌ[٤] مِنَ الصَّفِّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ بِالْقِدْحِ وَقَالَ: «اسْتَوِ يَا سَوَادُ!» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَوْجَعْتَنِي وَقَدْ بَعَثَكَ اللهُ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ فَأَقِدْنِي! فَكَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ بَطْنِهِ فَقَالَ: «اسْتَقِدْ!» قَالَ: فَاعْتَنَقَهُ فَقَبَّلَ بَطْنَهُ فَقَالَ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا يَا سَوَادُ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! حَضَرَ مَا تَرَى فَأَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ آخِرَ الْعَهْدِ بِكَ أَنْ يَمَسَّ جِلْدِي جِلْدَكَ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَيْرٍ، وَقَالَهُ (لَهُ)[٥]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٧١).

قِصَّةُ صَحَابِيٍّ آخَرَ رضي الله عنه فِي تَقْبِيلِ بَطْنِهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[٦] عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَ رَجُلاً مُخْتَضِباً[٧]

---

(١) المازني المدني، صدوق. خلاصة تذهيب الكمال.
(٢) القدح بالكسر: السهم قبل أن يراش ويُرَكَّب نصله.
(٣) مخفف، وخطأ السهيلي (٢/ ٦٨) قول ابن هشام مثقلة (هو من بني عدي بن النجار، أنصاري، قال أبو حاتم: شهد بدرًا. الإصابة (٢/ ٩٤)). «إنعام».
(٤) متقدم. «إ ـ ح».
(٥) من سيرة ابن هشام (ص ٦٢٦)، وفي نسخة السهيلي (٢/ ١٦٠): «قال له». (وفي البداية بعده: «وقاله»، وفي الأصل: وقاله(؟) بعلامة السؤال كلاهما تصحيف). «إنعام».
(٦) (٩/ ٤٦٦).
(٧) متلوّناً بالخضاب. قال الأعظمي: هذا هو الظاهر من رسم الكلمة في الأصل، وفي النسخة الحيدر آبادية من المصنف لعبد الرزاق: «متضمخاً».

بِصُفْرَةٍ وَفِي يَدِ النَّبِيِّ ﷺ جَرِيدَةٌ[١] فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حُطَّ (وَرْسٌ)».[٢]، فَطَعَنَ بِالْجَرِيدَةِ بَطْنَ الرَّجُلِ وَقَالَ: «أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا» فَأَثَّرَ فِي بَطْنِهِ (وَمَا)[٣] أَدْمَاهُ فَقَالَ الرَّجُلُ: الْقَوَدَ[٤] يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ النَّاسُ: أَمِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَقْتَصُّ فَقَالَ: مَا لِبَشَرَةٍ[٥] أَحَدٍ فَضْلٌ عَلَى بَشَرَتِي. فَكَشَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ بَطْنِهِ ثُمَّ قَالَ: اقْتَصَّ! فَقَبَّلَ الرَّجُلُ بَطْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ: أَدَعُهَا لَكَ أَنْ تَشْفَعَ لِي (بِهَا)[٦] يَوْمَ الْقِيَامَةِ! كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٣٠٢).

قِصَّةُ سَوَادِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه في تَقْبِيلِ بَطْنِهِ ﷺ

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٧٢) عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَى سَوَادَ بْنَ عَمْرٍو ـ هَكَذَا قَالَ إِسْمَاعِيلُ[٧]: (مُتَخَلِّقًا)[٨]. ؛ فَقَالَ: «(حُطَّ حُطَّ)[٩] وَرْسْ وَرْسْ»[١٠]

---

(١) أي سعفة طويلة تقشر من خوصها.

(٢) في الأصل: حط درسٌ، والظاهر: حط ورسٌ كما في الرواية الآتية. ثم رأيت في شرح الشفا للقاري (٢/ ٣٦٥) وكذا في المصنف لعبد الرزاق (٩/ ٤٦٦) وقد اضطربت وتصحفت نسخ الكنز والمنتخب في هاتين اللفظتين. (وحط الشيء: أنزله وألقاه)، وورس بوزن ضرب: نبت أصفر باليمن (فاقع اللون)، يصبغ به ويتعطر، فهو منهي عنه كالخلوق والحناء وحكمه حكمه؛ وهو حرام للنهي عنه في الحديث. «إنعام».

(٣) من المنتخب والمصنف، وفي الأصل والكنز: «دما» وهو تصحيف.

(٤) القصاص.

(٥) البشرة: ظاهر الجلد. «ش».

(٦) من المصنف.

(٧) يعني «سواد بن عمرو» نبه عليه الراوي لاختلاف المحدثين في ذلك: وهو أن هذه القصة كانت لسواد بن عمرو أم لسواد ابن غزية، قال عنه الحافظ بن حجر: لا يمتنع التعدد لاسيما مع اختلاف السبب. انظر الإصابة (٢/ ٩٥).

(٨) من الاستيعاب (٢/ ١٢١): أي مطلياً ومطيباً بالخلوق. وهو ضرب من الطيب، أعظم أجزائه الزعفران. وفي الأصل: «ملتحفاً» وهو تصحيف.

(٩) (في الأصل: «خط خط»، والظاهر: «حط حط») كما في شرح الشفا لعلي القارىء (٢/ ٣٦٥) وحط بضم الحاء وتشديد الطاء المهملتين: أي ضع عنك هذا بلبس غيره أو بغسله، ويجوز في طائه الحركات الثلاث اهـ. «إنعام».

(١٠) كرر لتأكيد الإنكار، وتقديره أعليك ورس فيجوز رفعه على أنه مبتدأ أوخبر مبتدأ مقدّر، وسكون السين للوقف. من شرح الخفاجي (٤/ ٢٩٦). «إنعام».

=

ثُمَّ طَعَنَ بِعُودٍ أَوْ سِوَاكٍ فِي بَطْنِهِ فَمَادَ[١] فِي بَطْنِه فَأَثَّرَ فِي بَطْنِهِ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَيْضاً كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٣٠٢) عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ سَوَادَةُ بْنُ عَمْرٍو[٢] رضي الله عنه يَتَخَلَّقُ[٣] كَأَنَّهُ عُرْجُونٌ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَآهُ نَفَضَ لَهُ[٤] فَجَاءَ يَوْماً وَهُوَ مُتَخَلِّقٌ فَأَهْوَى[٥] لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِعُودٍ كَانَ فِي يَدِهِ فَجَرَحَهُ فَقَالَ لَهُ: الْقِصَاصَ يَا رَسُولَ اللهِ! فَأَعْطَاهُ الْعُودَ. وَكَانَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَمِيصَانِ فَجَعَلَ يَرْفَعُهُمَا فَنَهَرَهُ[٦] النَّاسُ وَكَفَّ عَنْهُ حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي جَرَحَهُ رَمَى بِالْقَضِيبِ وَعَلِقَهُ يُقَبِّلُهُ وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ! بَلْ أَدَعُهَا لَكَ تَشْفَعُ لِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَأَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٩٦).

تَقْبِيلُ طَلْحَةَ بْنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَدَمَ النَّبِيِّ ﷺ

وَقَدْ تَقَدَّمَ[٧] فِي مَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ عَنْ حُصَيْنِ بْنِ وَحْوَحٍ أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ الْبَرَاءِ رضي الله عنهما لَمَّا لَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَجَعَلَ يَلْصَقُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَيُقَبِّلُ قَدَمَيْهِ. وَسَيَأْتِي[٨] تَقْبِيلُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه جَبْهَةَ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ وَفَاتِهِ.

---

(١) ماد يميد: إذا مال وتحرك. «إنعام».

(٢) هذا هو سواد بن عمرو الذي تقدم حديثه، ويقال فيه سواد، وسوادة كما قال الحافظ في الإصابة. «ش».

(٣) يتطيب بالخلوق وهوطيب مركب من زعفران وغيره. «إ - ح». «عرجون» وهو العود الأصفر الذي فيه شماريخ العذق. النهاية.

(٤) كذا في الأصل، أي حرك له رأسه كالمتعجب من تخلقه بالخلوق. وفي الكنز الجديد (١٩/ ٥٩): نغض» بالغين المعجمة، ومعنى نغض برأسه: حركه كالمتعجب من شيء. فالروايتان كلتاهما صحيحتان.

(٥) أي فأشار إليه ﷺ به فأصابه.

(٦) زجره. «إ - ح».

(٧) في (٢/ ١٤٠).

(٨) في (٢/ ٤٣٦).

بكاءُ الصَّحابةِ رضي الله عنهم عِندَ ما اشتُهِرَ أنَّهُ ﷺ قُتِلَ وَمَا صَدرَ عنهُمْ في وفَاتِهِ

قِصَّةُ الأنصارِيَّةِ رضي الله عنها حِينَ بلَغَها مقتَلُهُ ﷺ يومَ أُحدٍ

أَخرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[١] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ (حَاصَ)[٢] أَهْلُ الْمَدِينَةِ (حَيْصَةً) وَقَالُوا[٣]: قُتِلَ مُحَمَّدٌ، حَتَّى كَثُرَتِ الصَّوَارِخُ[٤] فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ. فَخَرَجَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ مُحْرِمَةً[٥] فَاسْتُقْبِلَتْ بِأَبِيهَا وَابْنِهَا وَزَوْجِهَا وَأَخِيهَا لاَ أَدْرِي أَيُّهُمُ اسْتُقْبِلَتْ بِهِ أَوَّلاً فَلَمَّا مَرَّتْ عَلَى أَحَدِهِمْ[٦] قَالَتْ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: أَبُوكِ أَخُوكِ زَوْجُكِ ابْنُكِ، تَقُولُ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ يَقُولُونَ: أَمَامَكِ، حَتَّى دَفَعَتْ[٧] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخَذَتْ بِنَاحِيَةِ ثَوْبِهِ ثُمَّ قَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ! لاَ أُبَالِي إِذْ سَلِمْتَ مَنْ عَطِبَ[٨]! قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١١٥): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ شَيْخِهِ مُحَمَّدِ بْنِ شُعَيْبٍ وَلَمْ أَعْرِفْهُ[٩]، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ، انْتَهَى. وَعِنْدَ الْبَزَّارِ عَنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه قَالَ: اجْتَمَعْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ يَوْمَ أُحُدٍ فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ - يَعْنِي بِالْمَدِينَةِ - حَتَّى كَثُرَتِ الْقَتْلَى، فَصَرَخَ صَارِخٌ: قَدْ قُتِلَ مُحَمَّدٌ!

---

(١) وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٣٣٢) عن الطبراني.

(٢) من الحلية، وفي حاشيته: أي جالوا جولة يطلبون الفرار. وفي الأصل: «خاض خيضة».

(٣) وفي الحلية: «فقالوا» وهو أحسن.

(٤) أي الصائحات بصوت شديد صيحة الاستغاثة.

(٥) (كذا في الأصل والمجمع: أي متزوجة)، وفي الحلية: متحزبة - بالزاي بدل الراء من حزبه الأمر إذا كربه. وفي أبي داود: «متحزمة» - بالميم بدل الباء. عن حاشية الحلية.

(٦) وفي الحلية: علي آخرهم.

(٧) أي انتهت وأتت إليه. وفي أبي داود: «حتى إذا جاءت إلي رسول الله ﷺ أخذت بناحية ثوبه». حاشية الحلية.

(٨) هلك. «إ - ح».

(٩) وفي الحلية: محمد بن شعيب التاجر.

فَبَكَيْنَ نِسْوَةٌ[(١)] فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: لاَ تَعْجَلْنَ بِالْبُكَاءِ حَتَّى أَنْظُرَ! فَخَرَجَتْ تَمْشِي لَيْسَ لَهَا هَمٌّ سِوَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَسُؤَالٍ عَنْهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١١٥) : وَفِيهِ عُمَرُ بْنُ صَفْوَانَ وَهُوَ مَجْهُولٌ؛ انْتَهَى. وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي دِينَارٍ[(٢)] وَقَدْ أُصِيبَ زَوْجُهَا وَأَخُوهَا وَأَبُوهَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِأُحُدٍ. فَلَمَّا نُعُوا[(٣)] لَهَا قَالَتْ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ[(٤)] قَالُوا: خَيْرًا يَا أُمَّ فُلَانٍ! هُوَ بِحَمْدِ اللهِ كَمَا تُحِبِّينَ! قَالَتْ: أَرُونِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ! قَالَ: فَأُشِيرَ لَهَا إِلَيْهِ حَتَّى إِذَا رَأَتْهُ قَالَتْ: كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ[(٥)]! كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٤٧) .

مَا ظَهَرَ مِنْ أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه فِي يَوْمِ أُحُدٍ مِنْ مَحَبَّتِهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[(٦)] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ رضي الله عنه كَانَ يَرْمِي بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ وَالنَّبِيُّ ﷺ خَلْفَهُ (يَتَتَرَّسُ)[(٧)] بِهِ. وَكَانَ رَامِياً وَكَانَ إِذَا رَمَى رَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَخْصَهُ[(٨)] يَنْظُرُ أَيْنَ يَقَعُ سَهْمُهُ وَيَرْفَعُ أَبُو طَلْحَةَ صَدْرَهُ، وَيَقُولُ: هَكَذَا ـ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ـ يَا رَسُولَ اللهِ! لاَ يُصِيبُكَ سَهْمٌ! نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ[(٩)]! وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ يُسَوِّرُ نَفْسَهُ[(١٠)] بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَيَقُولُ: إِنِّي

---

(١) الأصح: فبكت نسوة أما بكين نسوة فشاذ، على لغة أكلوني البراغيث.
(٢) ابن النجار.
(٣) أي أخبروا بموتهم. «إ ـ ح».
(٤) المعنى: ما جرى له حيث لم أره معكم. عن حاشية المشكاة (٢/ ٤١٦) .
(٥) أي هيّن يسير، والكلمة من الأضداد تكون للحقير والعظيم. «إ ـ ح».
(٦) في المسند (٣/ ١٠٥).
(٧) من المسند، أي يتوقى ويستتر به، وفي الأصل والبداية: «يترس».
(٨) أي جسمه.
(٩) أي صدري أمام صدرك لأحفظ صدرك بأعلى صدري، النحر: أعلى الصدر.
(١٠) كذا في الأصل والبداية، أي يجعل نفسه له سورًا محيطاً به أمام النبي ﷺ لوقايته، وفي مجمع البحار (٣/ ٢٦١) : «يشور نفسه» أي يعرضها على القتل، وقيل: «يشور» أي يسعى ويخف يظهر بذلك قوته.

جَلْدٌ[(١)] يَا رَسُولَ اللهِ! فَوَجِّهْنِي فِي حَوَائِجِكَ وَمُرْنِي بِمَا شِئْتَ! كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٧) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٦٥) عَنْ أَنَسٍ نَحْوَهُ.

شجَاعَةُ قَتَادَةَ رضي الله عنه في حُبِّ النَّبِيِّ ﷺ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رضي الله عنه قَالَ: أُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَوْسٌ فَدَفَعَهَا إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ فَرَمَيْتُ بِهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى انْدَقَّتْ سُنَّتُهَا[(٢)] وَلَمْ أَزَلْ عَلَى مَقَامِي نُصْبَ[(٣)] وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَلْقَى السِّهَامَ بِوَجْهِي ، كُلَّمَا مَالَ سَهْمٌ مِنْهَا إِلَى وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَيَّلْتُ رَأْسِي لأَقِيَ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِلاَ رَمْيٍ أَرْمِيهِ؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ[(٤)] فِي شَجَاعَةِ قَتَادَةَ رضي الله عنه.

بكَاءُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم عَلَى ذِكْرِ فِرَاقِهِ صلى الله عليه وآله وسلم

بُكَاءُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْماً وَنَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ[(٥)] وَهُوَ عَاصِبٌ[(٦)] رَأْسَهُ بِخِرْقَةٍ فِي الْمَرَضِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَأَهْوَى[(٧)] قِبَلَ الْمِنْبَرِ حَتَّى اسْتَوَى عَلَيْهِ فَأَتْبَعْنَاهُ[(٨)] فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ!

---

(١) قوي شديد. «إ ـ ح».

(٢) كما في الأصل هنا وفيما مضى في (١/ ٧٠٦) ، وكذا في المجمع (٦/ ١١٣) و (٨/ ٢٩٧) ، وقد جاء أيضاً في المعجم الكبير (١٩/ ٨) : «اندقت عن سنتها» ، أي حدها ورأسها ، وبالأردية: كمان كاسرا. «إظهار».

(٣) أي أمام وجهه.

(٤) في (١/ ٧٠٦).

(٥) وفي ابن سعد (٤/ ٤٦) : «بينما نحن جلوس في المسجد إذ خرج علينا رسول الله ﷺ». «إنعام».

(٦) أي رابط.

(٧) فقصد.

(٨) بهمزة قطع وإسكان تاء ، وفي نسخة بهمزة وصل وتشديد تاء: أي لحقناه وتبعناه بأن قعدنا تحت المنبر قريبا لديه ومتوجهاً إليه ﷺ. حاشية المشكاة.

=

إِنِّي لَقَائِمٌ عَلَى الْحَوْضِ[١] السَّاعَةَ»، وَقَالَ: «إِنَّ عَبْدًا عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا فَاخْتَارَ الآخِرَةَ». فَلَمْ يَفْطَنْ[٢] أَحَدٌ إِلاَّ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ[٣] فَبَكَى وَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! بَلْ نَفْدِيكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَأَنْفُسِنَا وَأَمْوَالِنَا؛ ثُمَّ هَبَطَ فَمَا قَامَ عَلَيْهِ حَتَّى السَّاعَةِ[٤]! كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٤/ ٥٨). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٢/ ٢٨) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ نَحْوَهُ[٥].

بُكَاءُ فَاطِمَةَ رضي الله عنها

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاطِمَةَ رضي الله عنها فَقَالَ: «إِنَّهُ نُعِيَتْ إِلَيَّ نَفْسِي»[٦] فَبَكَتْ. فَقَالَ لَهَا: «لاَ تَبْكِي فَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِي لاَ حِقٌ بِي!» فَضَحِكَتْ. فَرَآهَا بَعْضُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: رَأَيْتُكِ بَكَيْتِ وَضَحِكْتِ. فَقَالَتْ: إِنَّهُ قَالَ لِي: «قَدْ نُعِيَتْ إِلَيَّ نَفْسِي»[٧] فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «لاَ تَبْكِينَّ[٨] فَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِي لاَحِقٌ بِي» فَضَحِكْتُ[٩]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٣): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ هِلاَلِ بْنِ خَبَّابٍ[١٠] وَهُوَ ثِقَةٌ وَفِيهِ ضَعْفٌ؛ انْتَهَى.

---

(١) إنما قال ذلك ﷺ لأنّ منبره في الدنيا يكون على الحوض في الآخرة كما ورد عنه ﷺ في البخاري (٢/ ٩٧٥) قال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي».

(٢) أي لم يفهم.

(٣) أي سالت دموعهما.

(٤) أي إلى الآن، يعني فما قام عليه بعد ذلك في حياته. حاشية المشكاة.

(٥) وأخرجه الدارمي عنه كما في المشكاة (٢/ ٥٤٨) (والطبراني أيضاً عن أبي واقد الليثي مختصرًا كما في المجمع (٩/ ٢٤)). «إنعام».

(٦) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن عمر رضي الله عنه سألهم عن قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ قالوا: فتح المدائن والقصور، قال: ما تقول يا ابن عباس قال: أَجَل أو مَثَل ضُرب لمحمد ﷺ نُعيت له نفسه. رواه البخاري (٢/ ٧٤٣).

(٧) أي أخبرت بموتي.

(٨) كذا في الأصل والمجمع (٩/ ٢٣) والمعجم الكبير (١١/ ٣٣٠) بفعل النهي للواحدة المؤنثة مع النون المشددة في آخر الكلمة لتأكيد النهي.

(٩) رواه مسلم بنحوه والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٦٤) وأحمد في المسند (٦/ ٧٧). «ج».

(١٠) وثقه أحمد وابن معين وجماعة. خلاصة تذهيب الكمال.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢/ ٢٤٧)[١] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَا فَاطِمَةَ ابْنَتَهُ رضي الله عنها فِي وَجَعِهِ[٢] الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ فَسَارَّهَا[٣] بِشَيْءٍ فَبَكَتْ، ثُمَّ دَعَاهَا فَسَارَّهَا فَضَحِكَتْ، قَالَتْ: فَسَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ: أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّهُ يُقْبَضُ فِي وَجَعِهِ هَذَا فَبَكَيْتُ، ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِهِ لِحَاقاً بِهِ فَضَحِكْتُ[٤]. وَأَخْرَجَهُ بِإِسْنَادٍ آخَرَ عَنْهَا أَطْوَلَ مِنْهُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها بِنَحْوِهِ. وَفِي رِوَايَتِهَا: فَسَأَلْتُ فَاطِمَةَ رضي الله عنها عَنْ بُكَائِهَا وَضَحِكِهَا فَقَالَتْ: أَخْبَرَنِي ﷺ أَنَّهُ يَمُوتُ، ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنِّي سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بَعْدَ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ[٥] - عليها السلام - فَلِذَلِكَ ضَحِكْتُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢/ ٣١٢) عَنِ الْعَلَاءِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ بَكَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَبْكِي يَا بُنَيَّةُ! قُولِي إِذَا مَا مُتُّ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ[٦]! فَإِنَّ لِكُلِّ إِنْسَانٍ بِهَا مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ[٧] مَعُوضَةً»[٨]. قَالَتْ: وَمِنْكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «وَمِنِّي».

---

(١) في الأصل: (٢/ ٣٩)، والصواب: (٢/ ٢٤٧).

(٢) أي مرضه.

(٣) كلمها في أذنها. «إ - ح».

(٤) هذه معجزة ظاهرة له ﷺ بل معجزتان، فأخبر ببقائها بعده، وبأنها أول أهله لحاقاً به، ووقع كذلك، وضحكت سرورًا بسرعة لحاقها به، وفيه: إيثارهم الآخرة وسرورهم بالانتقال إليها والخلاص من الدنيا. النووي (٢/ ٢٩٠).

(٥) كما ورد في البخاري (١/ ٥٣٢): «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة» وفي حاشيته: هذا بظاهره يدل على أنها أفضل النساء مطلقاً حتى من خديجة وعائشة ومريم وآسية. كذا في المرقاة، وقال في اللمعات: وفي الجملة وقعت أخبار متعددة مختلفة في فضائل النساء فإما أن يقيد بجهات مخصوصة أو بخصوص العمومات.

(٦) يعني ذاتنا وجميع ما ينسب إلينا «لله» تعالى ملكاً وخلقاً «وإنا إليه راجعون» في الآخرة.

(٧) قال الباجي: هذا للفظ موضوع في أصل كلام العرب لكل ما ناله شر أو خير، ولكنّه مختص في عرف الاستعمال بالرزايا والمكاره. الأوجز (٢/ ٥٠٣).

(٨) أي العوض والبدل.

بُكَاءُ مُعَاذٍ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ[٢] خَرَجَ مَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُوصِيهِ وَمُعَاذٌ رَاكِبٌ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْشِي تَحْتَ رَاحِلَتِهِ. فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: «يَا مُعَاذُ! إِنَّكَ عَسَى أَنْ لاَ تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي هَذَا! وَلَعَلَّكَ أَنْ تَمُرَّ بِمَسْجِدِي هَذَا وَقَبْرِي!» فَبَكَى مُعَاذٌ جَشَعاً[٣] لِفِرَاقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ الْتَفَتَ[٤] فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِيَ الْمُتَّقُونَ مَنْ كَانُوا وَحَيْثُ كَانُوا!»[٥]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٢): رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادَيْنِ وَقَالَ فِي أَحَدِهِمَا عَنْ عَاصِمِ ابْنِ حُمَيْدٍ أَنَّ مُعَاذاً قَالَ وَفِيهَا قَالَ: «لاَ تَبْكِ يَا مُعَاذُ! الْبُكَاءُ - أَوْ إِنَّ الْبُكَاءَ[٦] - مِنَ الشَّيْطَانِ»[٧]. وَرِجَالُ الإِسْنَادَيْنِ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ وَعَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ وَهُمَا ثِقَتَانِ انْتَهَى.

بُكَاءُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم عَلَى خَوْفِ مَوْتِهِ صلّى الله عليه وآله وسلم

حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ فَقِيلَ لَهُ: هَذِهِ الأَنْصَارُ رِجَالُهَا وَنِسَاؤُهَا فِي الْمَسْجِدِ يَبْكُونَ؛ قَالَ: «وَمَا يُبْكِيهَا؟»[٨] قَالَ: يَخَافُونَ أَنْ تَمُوتَ. قَالَ: فَخَرَجَ فَجَلَسَ عَلَى مِنْبَرِهِ مُتَعَطِّفٌ[٩] بِثَوْبٍ طَارِحٌ طَرَفَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْهِ عَاصِبٌ رَأْسَهُ بِعِصَابَةٍ وَسِخَةٍ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

---

(١) في المسند (٥/ ٢٣٥).

(٢) سنة عشر، وقيل: سنة تسع، وقيل: سنة ثمان، واتفقوا على أنه لم يزل على اليمن إلى أن قدم في عهد أبي بكر ثم توجّه إلى الشام فمات بها. انظر فتح الملهم (١/ ١٨٦).

(٣) أي جزعاً وحزناً.

(٤) أي الرسول ﷺ. «ش».

(٥) أي من أيّ قوم كانوا وفي أيّ مكان وجدوا.

(٦) بالمد: مد الصوت، وبالقصر: الدموع وخروجها. والظاهر هنا المدّ.

(٧) من إغوائه.

(٨) أي الأنصار رجالها ونساءها.

(٩) أي لابسه ومرتدٍ به. وبالأردية: أورطهنا. «إظهار».

«أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ! فَإِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ وَتَقِلُّ الأَنْصَارُ حَتَّى يَكُونُوا كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ، فَمَنْ وُلِّيَ شَيْئاً مِّنْ أَمْرِهِمْ فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَلْيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ».

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَع (١٠/ ٣٧): رَوَاهُ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ كَرَامَةَ عَنِ ابْنِ مُوسَى وَلَمْ أَعْرِفِ الآنَ أَسْمَاءَهُمَا وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ خَلاَ أَوَّلِهِ إِلَى قَوْلِهِ: فَخَرَجَ فَجَلَسَ؛ انْتَهَى. وَقَالَ فِي هَامِشِهِ عَنِ ابْنِ حَجَرٍ: ابْنُ كَرَامَةَ هُوَ مُحَمَّدُ ابْنُ عُثْمَانَ بْنِ كَرَامَةَ، وَابْنُ مُوسَى هُوَ عَبْدُ اللهِ؛ وَهُمَا مِنْ رِجَالِ الصَّحِيحِ؛ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٢/ ٢٥٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ[١].

قَوْلُ أُمِّ الْفَضْلِ رضي الله عنها عِنْدَ وَفَاتِهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ[٣] بِنْتِ الْحَارِثِ رضي الله عنها قَالَتْ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَرَضِهِ، فَجَعَلْتُ أَبْكِي فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكِ» قَالَتْ: خِفْنَا عَلَيْكَ وَلاَ نَدْرِي مَا نَلْقَى مِنَ النَّاسِ بَعْدَكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أَنْتُمُ الْمُسْتَضْعَفُونَ[٤] بَعْدِي». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٤): وَفِيهِ يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ[٥] وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ.

---

(١) ورواه أحمد (١/ ٢٨٩) عنه نحوه.

(٢) في المسند (٦/ ٣٣٩).

(٣) هي امرأة العباس بن عبد المطلب ثانية الإسلام في النساء بعد خديجة الكبرى، واسمها لبابة بنت الحارث الهلالية وهي لبابة الكبرى. انظر الإصابة (٤/ ٤٦١) «إظهار».

(٤) أي يَراكم الناس ضعفاء فيتجبرون عليكم في الدنيا للفقر والرثاثة.

(٥) هو يزيد بن زياد، ويقال: ابن أبي زياد، ويقال: يزيد بن زياد بن أبي زياد المدني مولى عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة المخزومي، روى عنه ابن إسحاق ومالك، قال الترمذي: مدني روى عنه مالك وغير واحد، وقال النسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات (٧/ ٦٢٢)، وقال الهيثمي (٣/ ٢٢٠): وثقه ابن المبارك وغيره. وسيأتي تحسينه أيضاً في (٢/ ٤٣٨). ثم اعلم أنه وقع في المجمع (٥/ ٣٣٤) والثقات في نسبته: مولى ابن عباس، والصواب في نسبته ما ذكرنا. انظر تهذيب التهذيب (١١/ ٣٢٨) وتقريب التهذيب (٢/ ٣٦٤).

وَدَاعُهُ صلى الله عليه وآله وسلم

وصِيَّتُهُ ﷺ قَبْلَ الْوَفَاةِ فِي تَكْفِينِهِ وَتَغْسِيلِهِ وَالصَّلاَةِ عَلَيْهِ وَغَيْرِهَا

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: نُعِيَ[1] إِلَيْنَا حَبِيبُنَا وَنَبِيُّنَا - بِأَبِي هُوَ، وَنَفْسِي لَهُ الْفِدَاءُ - قَبْلَ مَوْتِهِ بِستٍّ[2]. فَلَمَّا دَنَا الْفِرَاقُ جَمَعَنَا فِي بَيْتِ أُمِّنَا عَائِشَةَ رضي الله عنها. فَنَظَرَ إِلَيْنَا فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ[3] ثُمَّ قَالَ: «مَرْحَباً بِكُمْ! وَحَيَّاكُمُ اللهُ! وَحَفِظَكُمُ اللهُ! آوَاكُمُ اللهُ! وَنَصَرَكُمُ اللهُ! رَفَعَكُمُ اللهُ! هَدَاكُمُ اللهُ! رَزَقَكُمُ اللهُ! وَفَّقَكُمُ اللهُ! سَلَّمَكُمُ اللهُ! قَبِلَكُمُ اللهُ! أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ[4]! وَأُوصِي اللهَ بِكُمْ[5] وَأَسْتَخْلِفُهُ[6] عَلَيْكُمْ! إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنْ لاَ تَعْلُوا عَلَى اللهِ فِي عِبَادِهِ وَبِلاَدِهِ[7]! فَإِنَّ اللهَ قَالَ لِي وَلَكُمْ: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[8] وَقَالَ: ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾[9] ثُمَّ قَالَ: «قَدْ دَنَا الأَجَلُ، وَالْمُنْقَلَبُ إِلَى اللهِ! وَإِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى[10]! وَإِلَى جَنَّةِ

---

(١) أي أخبر بموته.

(٢) المراد: ست ليال وأيامها.

(٣) أي سالت دموعهما.

(٤) أي آمركم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

(٥) أي أجعله وصيي يتصرف في أموري وعيالي وأمتي بعد موتي فنعم المولى ونعم النصير.

(٦) أي أجعله خليفة عليكم في الدنيا، الاستخلاف: إقامة الغير مقام نفسه. عن المرقاة (٦/ ١٩٠).

(٧) أي تواضعوا وانكسروا وأظهروا التذلل لله في عباده وفي حق أهل بلاده.

(٨) [آية: ٨٣ من سورة القصص]. «والعاقبة للمتقين» أي العاقبة المحمودة للذين يهتمون بتوصيات النبي ﷺ المتحاملون في حدود الله ورسوله: إشارة إلى التقوى المشار إليها في القصة.

(٩) [آية: ٦٠ من سورة الزمر]. ﴿أليس في جهنم مثوى للمتكبرين﴾ استفهام تقريري: أي أليس في جهنم مقام ومأوىً للمتكبرين عن الإيمان، وعن طاعة الرحمٰن بلى إنّ لهم منزلاً ومأوىً في دار الجحيم. صفوة التفاسير.

(١٠) السدر: النبق وهي شجرة في أقصى الجنة إليها ينتهي علم الأولين والآخرين ولا يتعداها ولم=

الْمَأْوَى[(١)]! وَالْكَأْسِ الأَوْفى! وَالرَّفِيقِ الأَعْلى!». أَحْسِبُهُ قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! فَمَنْ يُغَسِّلُكَ إِذًا قَالَ: «رِجَالُ أَهْلِ بَيْتِي الأَدْنَى فَالأَدْنَى»[(٢)]. قُلْنَا: فَفِيمَ نُكَفِّنُكَ قَالَ: «فِي ثِيَابِي هَذِهِ إِنْ شِئْتُمْ أَوْ فِي حُلَّةٍ يَمَنِيَّةٍ أَوْفِي بَيَاضِ (مِصْرَ)»[(٣)]. قَالَ: فَقُلْنَا: فَمَنْ يُصَلِّي عَلَيْكَ مِنَّا فَبَكَيْنَا وَبَكَى وَقَالَ: «مَهْلًا! غَفَرَ اللهُ لَكُمْ وَجَازَاكُمْ عَنْ نَبِيِّكُمْ خَيْرًا! إِذَا غَسَّلْتُمُونِي وَوَضَعْتُمُونِي عَلَى سَرِيرِي فِي بَيْتِي هَذَا عَلَى شَفِيرِ[(٤)] قَبْرِي فَاخْرُجُوا عَنِّي سَاعَةً. فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُصَلِّي عَلَيَّ خَلِيلِي وَجَلِيسِي جِبْرِيلُ، ثُمَّ مِيكَائِيلُ، ثُمَّ إِسْرَافِيلُ، ثُمَّ مَلَكُ الْمَوْتِ مَعَ جُنُودِهِ. ثُمَّ الْمَلاَئِكَةُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَجْمَعِهَا؛ ثُمَّ ادْخُلُوا عَلَيَّ فَوْجاً فَوْجاً فَصَلُّوا عَلَيَّ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً، وَلاَ تُؤْذُونِي بِبَاكِيَةٍ - أَحْسِبُهُ قَالَ - وَلاَ صَارِخَةٍ وَلاَ رَانَّةٍ[(٥)] وَلْيَبْدَأْ بِالصَّلاَةِ عَلَيَّ رِجَالُ أَهْلِ بَيْتِي، ثُمَّ أَنْتُمْ بَعْدُ، وَأَقْرِئُوا أَنْفُسَكُمْ مِنِّي السَّلاَمَ! وَمَنْ غَابَ مِنْ إِخْوَانِي فَأَقْرِئُوهُ مِنِّي السَّلاَمَ[(٦)]! وَمَنْ دَخَلَ مَعَكُمْ فِي دِينِكُمْ بَعْدِي، فَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي أَقْرَأُ السَّلاَمَ - أَحْسِبُهُ قَالَ - عَلَيْهِ وَعَلَى كُلِّ مَنْ تَابَعَنِي عَلَى دِينِي مِنْ يَوْمِي هَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ!» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! فَمَنْ يُدْخِلُكَ قَبْرَكَ مِنَّا؟ قَالَ: رِجَالُ أَهْلِ بَيْتِي مَعَ مَلاَئِكَةٍ كَثِيرَةٍ

= يجاوزها أحد سوى رسول الله ﷺ وهي في السابعة عن يمين العرش، و«المنتهى» موضع الانتهاء، كأنها في منتهى الجنة، إليها ينتهي العلم ولا يعلم أحد ما وراءها. مجمع البحار (٣/ ٥٣).

(١) أي الجنة التي تأوي إليها الملائكة وأرواح الشهداء والمتقين. صفوة التفاسير «الكأس» القدح مملوء من الشراب. «الرفيق الأعلى» الرفيق: جماعة الأنبياء الساكنين أعلى علّيين، فعيل بمعنى جماعة كالصديق والخليط، يقع على الواحد والجميع (وقيل: المراد به الله)، وورد: «أن أول كلمة تكلم بها النبي ﷺ وهو مسترضع عند حليمة «الله أكبر» وآخر كلمة تكلم بها «في الرفيق الأعلى». انظر مجمع البحار وحاشية البخاري (٢/ ٦٣٨).

(٢) أي الأقرب فالأقرب، فأسنده عليّ إلى صدره وغسله علي والعباس وقثم والفضل، وكان أسامة وشقران يصبّان الماء، وكان أوس بن خَوَلي معهم ولم يل شيئاً من الغسل، وقيل: كان يحمل الماء وكان العباس وقثم وفضل يقلبونه ﷺ مع علي. «إظهار».

(٣) كما في ابن سعد (٢/ ٢٥٧) والحلية هو الظاهر، وفي الأصل والمجمع: «مضر» وهو تصحيف.

(٤) أي جانبه وحرفه. «إ - ح».

(٥) الرنة: صوت مع بكاء فيه ترجيع كالقلقلة واللقلقة: ومنه حديث: «لعنت الرانة».

(٦) أي بلّغوا.

يَرَوْنَكُمْ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٥) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَمُرَةَ الأَحْمَسِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ. وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ بِنَحْوِهِ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ ، وَذَكَرَ فِي إِسْنَادِهِ ضُعَفَاءَ مِنْهُمْ أَشْعَثُ بْنُ طَابِقٍ؛ قَالَ الأَزْدِيُّ: لاَ يَصِحُّ حَدِيثُهُ؛ انْتَهَى[1].

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٤/ ١٦٨) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ مُطَوَّلاً بِفَرْقٍ يَسِيرٍ ثُمَّ قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ لَمْ يَرْوِهِ مُتَّصِلَ الإِسْنَادِ إِلاَّ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ ابْنُ الأَصْبَهَانِيِّ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٢/ ٢٥٦) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ بِنَحْوِهِ مُطَوَّلاً ، وَفِي إِسْنَادِهِ الْوَاقِدِيُّ[2].

وفَاتُهُ صلّى الله عليه وآله وسلم

قِصَّةُ وَفَاتِهِ ﷺ وَمَا قَالَ عُمَرُ وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[3] عَنْ يَزِيدَ بْنِ بَابَنُوسَ[4] قَالَ: ذَهَبْتُ أَنَا وَصَاحِبٌ لِي إِلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهَا ، فَأَلْقَتْ لَنَا[5] وِسَادَةً[6] وَجَذَبَتْ إِلَيْهَا الْحِجَابَ. فَقَالَ صَاحِبِي: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! مَا تَقُولِينَ فِي الْعِرَاكِ[7]؟ قَالَتْ: وَمَا الْعِرَاكُ؟ فَضَرَبْتُ مَنْكِبَ صَاحِبِي. قَالَتْ: مَهْ[8]! آذَيْتَ أَخَاكَ ثُمَّ قَالَتْ: مَا الْعِرَاكُ؟ الْمَحِيضُ؟ قُولُوا: مَا قَالَ اللهُ: فِي[9] الْمَحِيضِ[10] ثُمَّ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

---

(١) ورواه البيهقي كما في البداية (٥/ ٢٥٣) . «إنعام».

(٢) تقدم ذكره في (٢/ ٤٠٠) .

(٣) في المسند (٦/ ٢١٩) . «إنعام».

(٤) قال الدارقطني: لا بأس به ، روى له البخاري وأبو داود والنسائي والترمذي في الشمائل. خلاصة تذهيب الكمال.

(٥) كذا في الأصل والمسند ، وفي المجمع: «إلينا».

(٦) هي المخدّة.

(٧) ومقصود السائل هل يجوز مباشرة الحائض أو لا؟ كما في المجمع (٩/ ٣١) : فسألها عنها.

(٨) هو كلمة زجر: أي انزجر عنه.

(٩) ليس في أصل المسند لفظ «في». «إنعام» و«إظهار».

(١٠) تشير عائشة رضي الله عنها إلى قوله تعالى ﴿يسئلونك عن المحيض﴾ الآية ، المحيض: أي الدم أو زمنه أو مكانه: الفرج.

يَتَوَشَّحُنِي[١] وَيَنَالُ مِنْ رَأْسِي وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ ثَوْبٌ وَأَنَا حَائِضٌ. ثُمَّ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا مَرَّ بِبَابِي (رُبَّمَا)[٢] يُلْقِي الْكَلِمَةَ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهَا. فَمَرَّ ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ مَرَّ[٣] فَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا فَقُلْتُ: يَا جَارِيَةُ! ضَعِي لِي وِسَادَةً عَلَى الْبَابِ وَعَصَبْتُ[٤] رَأْسِي. فَمَرَّ بِي فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ! مَا شَأْنُكِ؟» فَقُلْتُ: أَشْتَكِي رَأْسِي فَقَالَ: «أَنَا وَا رَأْسَاهُ!» فَذَهَبَ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلاَّ يَسِيرًا حَتَّى جِيءَ بِهِ مَحْمُولاً فِي كِسَاءٍ فَدَخَلَ عَلَيَّ وَبَعَثَ إِلَى النِّسَاءِ فَقَالَ: إِنِّي قَدِ اشْتَكَيْتُ وَإِنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدُورَ بَيْنَكُنَّ فَأْذَنَّ لِي فَلأَكُنْ عِنْدَ عَائِشَةَ[٥]. فَكُنْتُ أُمَرِّضُهُ[٦] وَلَمْ أُمَرِّضْ أَحَدًا قَبْلَهُ. فَبَيْنَمَا رَأْسُهُ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى مَنْكِبِي إِذْ مَالَ رَأْسُهُ نَحْوَ رَأْسِي فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُرِيدُ مِنْ رَأْسِي حَاجَةً فَخَرَجَتْ مِنْ فِيهِ نُقْطَةٌ[٧] بَارِدَةٌ فَوَقَعَتْ عَلَى نُقْرَةِ[٨] نَحْرِي فَاقْشَعَرَّ[٩] لَهَا جِلْدِي فَظَنَنْتُ أَنَّهُ غُشِيَ عَلَيْهِ فَسَجَّيْتُهُ[١٠] ثَوْباً. فَجَاءَ عُمَرُ وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رضي الله عنهما فَاسْتَأْذَنَا فَأَذِنْتُ لَهُمَا وَجَذَبْتُ إِلَيَّ الْحِجَابَ. فَنَظَرَ عُمَرُ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَاغَشْيَاهُ! مَا أَشَدَّ غَشْيَ رَسُولِ اللهِ ﷺ! ثُمَّ قَامَا فَلَمَّا دَنَوَا مِنَ الْبَابِ قَالَ الْمُغِيرَةُ: يَا عُمَرُ! مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (فَقَالَ عُمَرُ)[١١]: كَذَبْتَ بَلْ

---

(١) أي يعانقني ويقبلني.

(٢) من المجمع (٩/ ٣١) وهو الصواب، وفي الأصل والبداية والمسند (٦/ ٢١٩): «ممّا». «إ ـ ح».

(٣) وفي المسند: ثم مرّ أيضاً. «إنعام».

(٤) شددت. «إ ـ ح».

(٥) وفي المسند زيادة: «أوصفية». «إنعام».

(٦) أي أداويه وأحسن القيام عليه.

(٧) (كذا في الأصل والبداية المراد: قدر يسير من الماء)، وفي أصل المسند: «نطفة»، وكذا في الطبقات (٤/ ٧٨)، وكذا في مجمع الزوائد. (النطفة: الماء القليل). «إنعام وإظهار».

(٨) كذا في الأصل والبداية، وفي المسند: «على ثغرة» وكذا في الطبقات في بيان من لم يؤمن إلخ. وكذا في المجمع (٤/ ٧٨) (والنقرة: الحفرة بين الترقوتين). «إنعام وإظهار».

(٩) ارتعد. «إ ـ ح».

(١٠) مددت عليه ثوباً. «إ ـ ح».

(١١) كما عند ابن سعد، وفي الكنز الجديد (٧/ ١٦٠) عن ابن سعد: «قال عمر» وفيما نقل في المجمع (٩/ ٣٢) عن أحمد: «قال» وكذا في أصل المسند، وفي الأصل والبداية: «فقلت». «إنعام».

=

أَنْتَ رَجُلٌ تَحُوسُكَ[(١)] فِتْنَةٌ ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لاَ يَمُوتُ حَتَّى يُفْنِيَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ. قَالَتْ: ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَرَفَعْتُ الْحِجَابَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ أَتَاهُ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ فَحَدَرَ[(٢)] فَاهُ وَقَبَّلَ جَبْهَتَهُ ثُمَّ قَالَ: وَانَبِيَّاهُ! ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَحَدَرَ فَاهُ وَقَبَّلَ جَبْهَتَهُ ثُمَّ قَالَ: وَاصَفِيَّاهُ! ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَحَدَرَ فَاهُ وَقَبَّلَ جَبْهَتَهُ وَقَالَ: وَاخَلِيلاَهُ! مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَعُمَرُ يَخْطُبُ النَّاسَ وَيَتَكَلَّمُ وَيَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لاَ يَمُوتُ حَتَّى يُفْنِيَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ. فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[(٣)] حَتَّى فَرَغَ مِنَ الآيَةِ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾[(٤)] حَتَّى فَرَغَ مِنَ الآيَةِ ، ثُمَّ قَالَ: فَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ. فَقَالَ عُمَرُ: أَوَ إِنَّهَا فِي كِتَابِ اللهِ؟ (مَا شَعَرْتُ أَنَّهَا فِي كِتَابِ اللهِ)[(٥)] ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! هَذَا أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ ذُو سَبِيَّةِ[(٦)] الْمُسْلِمِينَ فَبَايِعُوهُ! ، فَبَايَعُوهُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٢٤١) ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٣) : رِجَالُ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ. وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى بِنَحْوِهِ مَعَ زِيَادَةٍ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ ؛ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٢/ ٢٦٧) عَنْ يَزِيدَ بْنِ بَابَنُوسَ نَحْوَهُ مُخْتَصَرًا.

---

(١) أي تخالطك وتحثك على ركوبها ، (وكل موضع خالطته ووطئته فقد حسته وجسته. حاشية المجمع ، وفي الكنز الجديد: «تحوشك»). «إ - ح».

(٢) أي أمال فاه إلى وجهه ﷺ. يقال حدر الشيء: أنزله من علو إلى سفل.

(٣) من [سورة الزمر آية: ٣٠] . أي إنك يا محمد ستموت كما يموت هؤلاء ، ولا يخلد أحد في هذه الدار. صفوة التفاسير.

(٤) من [سورة آل عمران آية: ١٤٤] . ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ أي ومن يرتد عن دينه فلا يضر الله وإنما يضر نفسه بتعريضها للسخط والعذاب. صفوة التفاسير.

(٥) من البداية ، وسقط من الأصل.

(٦) كذا في الأصل والبداية وفي التيمورية: ذو أشبة ، كذا في هامش البداية (٥/ ٢٤٢) ولعلها: ذو أسبقية ، وعند ابن سعد (٢/ ٢٦٨) : ذو شيبة ، وكذا في مسند أحمد (٦/ ٢٢٠) وكذا في المجمع (٩/ ٣٢) (وكذا في الكنز الجديد (٧/ ١٦١) ، وفي المجمع (٤/ ٢٥٧) والكنز الجديد (١٤/ ١٤٦) في غير هذه الرواية أيضا «ذوشيبة» وسيأتي (٢/ ٩٠١) ومعنى السبية: الدرّة يخرجها الغوّاص من البحر. والشيبة: بياض الشعر). «إنعام».

جَهَازُهُ[١] صلى الله عليه وآله وسلم

حَدِيثُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢/ ٦١) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا أَخَذْنَا فِي جَهَازِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَغْلَقْنَا الْبَابَ دُونَ النَّاسِ جَمِيعاً، فَنَادَتِ الأَنْصَارُ: نَحْنُ أَخْوَالُهُ[٢] وَمَكَانُنَا مِنَ الإِسْلامِ مَكَانُنَا؛ وَنَادَتْ قُرَيْشٌ: نَحْنُ عَصَبَتُهُ[٣]؛ فَصَاحَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! كُلُّ قَوْمٍ أَحَقُّ بِجَنَازَتِهِمْ[٤] مِنْ غَيْرِهِمْ فَنَنْشُدُكُمُ اللهَ! فَإِنَّكُمْ إِنْ دَخَلْتُمْ أَخَّرْتُمُوهُمْ عَنْهُ، وَاللهِ! لاَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلاَّ مَنْ دُعِيَ[٥]. وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رضي الله عنهما قَالَ: نَادَتِ الأَنْصَارُ: إِنَّ لَنَا حَقّاً فَإِنَّمَا هُوَ ابْنُ أُخْتِنَا، وَمَكَانُنَا مِنَ الإِسْلاَمِ مَكَانُنَا؛ وَطَلَبُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ. فَقَالَ: الْقَوْمُ أَوْلَى بِهِ، فَاطْلُبُوا إِلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَإِنَّهُ لاَ يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ إِلاَّ مَنْ أَرَادُوا.

حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَيْضاً فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[٦] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ثَقُلَ[٧] وَعِنْدَهُ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ إِذْ دَخَلَ عَلِيٌّ فَلَمَّا رَآهُ النَّبِيُّ ﷺ رَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ: «ادْنُ مِنِّي! ، ادْنُ مِنِّي!» فَأَسْنَدَهُ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ حَتَّى تُوُفِّيَ. فَلَمَّا قَضَى[٨] قَامَ عَلِيٌّ وَأَغْلَقَ الْبَابَ، وَجَاءَ الْعَبَّاسُ رضي الله عنه وَمَعَهُ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَامُوا عَلَى الْبَابِ،

---

(١) جهاز كل شيء: ما يحتاج إليه، يقال: جهاز الميت والعروس والمسافر.

(٢) حكي أنّ هاشماً خرج تاجرًا إلى الشام، فنزل على شخص من بني النجّار بالمدينة وتزوج بنته وولدت له شيبة، ولذا قالت الأنصار: نحن أخوال النبي ﷺ. عن السيرة الحلبيّة (١/ ١٠).

(٣) عصبة الرجل: بنوه وقرابته لأبيه، أو قومه الذين يتعصبون له وينصرونه.

(٤) كذا في الأصل وابن سعد والكنز، وفي الكنز الجديد (٧/ ١٥٦): «بجنائزهم» وهو أحسن.

(٥) أي من آل بيته ﷺ. «ش».

(٦) في الأوسط والكبير.

(٧) اشتدّ مرضه.

(٨) أي مات.

فَجَعَلَ عَلِيٌّ يَقُولُ: بِأَبِي أَنْتَ! طِبْتَ حَيّاً! وَطِبْتَ مَيِّتاً[١]! وَسَطَعَتْ[٢] رِيحٌ طَيِّبَةٌ لَمْ يَجِدُوا مِثْلَهَا! فَقَالَ[٣]: إِيهاً[٤] دَعْ خَنِيناً[٥] كَخَنِينِ الْمَرْأَةِ وَأَقْبِلُوا عَلَى صَاحِبِكُمْ. قَالَ عَلِيٌّ: أَدْخِلُوا عَلَيَّ الْفَضْلَ بْنَ الْعَبَّاسِ رضي الله عنهما. فَقَالَتِ الأَنْصَارُ: نَشَدْنَاكُمْ بِاللهِ وَنَصِيبَنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ! فَأَدْخَلُوا رَجُلاً مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أَوْسُ بْنُ خَوَلِيٍّ رضي الله عنه[٦] يَحْمِلُ جَرَّةً بِإِحْدَى يَدَيْهِ. فَسَمِعُوا صَوْتاً فِي الْبَيْتِ: لاَ تُجَرِّدُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَاغْسِلُوهُ كَمَا هُوَ فِي قَمِيصِهِ. فَغَسَّلَهُ عَلِيٌّ يُدْخِلُ يَدَهُ مِنْ تَحْتِ الْقَمِيصِ، وَالْفَضْلُ يُمْسِكُ الثَّوْبَ عَنْهُ، وَالأَنْصَارِيُّ يَنْقُلُ الْمَاءَ، وَعَلَى يَدِ عَلِيٍّ خِرْقَةٌ يُدْخِلُ يَدَهُ تَحْتَ الْقَمِيصِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٦): فِيهِ يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ وَهُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ عَلَى ضَعْفِهِ[٧]، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ. وَرَوَى ابْنُ مَاجَهْ بَعْضَهُ؛ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٢/ ٦٣) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بِمَعْنَاهُ.

كَيْفِيَّةُ الصَّلاَةِ[٨] عليه صلّى الله عليه وآله وسلم
حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا مَاتَ[٩]

---

(١) أي طهرت، وورد في الدلائل (٧/ ٢٤٣): «بأبي وأمي طيباً حياً وميتاً».

(٢) ارتفعت وانتشرت. «إ - ح».

(٣) الظاهر: أنّ القائل هنا هو العباس، وقد خاطب علياً رضي الله عنهما. «إظهار».

(٤) إذا قلت إيهاً بالنصب فإنما تأمره بالسكوت. مجمع «إنعام».

(٥) الخنين بالخاء المعجمة: ضرب من البكاء دون الانتحاب، وأصله خروج الصوت من الأنف كالحنين من الفم، ومنه حديث علي قال لابنه الحسن: إنك تخن خنين الجارية. راجع المجمع، وفي الأصل والمجمع: «حنين» بالحاء المهملة وهو تصحيف.

(٦) من الطبقات والإصابة، وفي المجمع للهيثمي: «حول». (وخولي؛ بالخاء المعجمة والواو المفتوحتين: هو أوس بن خولي الأنصاري الخزرجي، وقال ابن المديني: يكنى أبا ليلى، مات قبل حصر عثمان. الإصابة (١/ ٩٥) وانظر أيضاً الإكمال لابن ماكولا (٣/ ١٩٦) والتبصير (ص ٥٤٢)). «إ - ح».

(٧) تقدم ذكره في (٢/ ٤٣٢).

(٨) إنهم صلّوا عليه من بعد الزوال يوم الاثنين إلى مثله من الثلاثاء، وقيل: إنهم مكثوا ثلاثة أيام يصلون عليه... إلخ. البداية (٥/ ٢٦٥) «إنعام».

(٩) صلوا عليه فرادى لم يؤمهم أحد عليه، وهذا أمر مجمع عليه لاخلاف فيه. «إنعام».

رَسُولُ اللهِ ﷺ أُدْخِلَ الرِّجَالُ فَصَلَّوْا عَلَيْهِ بِغَيْرِ إِمَامٍ أَرْسَالاً[(١)] حَتَّى فَرَغُوا. ثُمَّ أُدْخِلَ النِّسَاءُ فَصَلَّيْنَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أُدْخِلَ الصِّبْيَانُ فَصَلَّوْا عَلَيْهِ، ثُمَّ أُدْخِلَ الْعَبِيدُ فَصَلَّوْا عَلَيْهِ أَرْسَالاً لَمْ يَؤُمَّهُمْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدٌ.

حديثُ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه في ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: لَمَّا أُدْرِجَ[(٢)] رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي أَكْفَانِهِ وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ، ثُمَّ وُضِعَ عَلَى شَفِيرِ حُفْرَتِهِ[(٣)]، ثُمَّ كَانَ النَّاسُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ رُفَقَاءَ رُفَقَاءَ[(٤)] لاَ يَؤُمُّهُمْ عَلَيْهِ أَحَدٌ. قَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: وَجَدْتُ كِتَاباً بِخَطِّ أَبِي فِيهِ: أَنَّهُ لَمَّا كُفِّنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَوُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما وَمَعَهُمَا نَفَرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ بِقَدْرِ مَا يَسَعُ الْبَيْتَ فَقَالاَ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ! وَسَلَّمَ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ كَمَا سَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ. ثُمَّ صَفُّوا صُفُوفاً لاَ يَؤُمُّهُمْ أَحَدٌ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ؛ وَهُمَا فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ حِيَالَ[(٥)] رَسُولِ اللهِ ﷺ: اللَّهُمَّ! إِنَّا نَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ، وَنَصَحَ لأُمَّتِهِ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى أَعَزَّ اللهُ دِينَهُ وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ وَأُومِنَ[(٦)] بِهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ فَاجْعَلْنَا إِلَهَنَا مِمَّنْ يَتَّبِعُ الْقَوْلَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ وَاجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ حَتَّى تُعَرِّفَهُ بِنَا وَتُعَرِّفَنَا بِهِ[(٧)]، فَإِنَّهُ كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفاً رَحِيماً، لاَ نَبْتَغِي بِالإِيمَانِ بِهِ بَدِيلاً[(٨)] وَلاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً أَبَدًا. فَيَقُولُ النَّاسُ: آمِينْ! آمِينْ! وَيَخْرُجُونَ وَيَدْخُلُ آخَرُونَ حَتَّى صَلَّى الرِّجَالُ، ثُمَّ النِّسَاءُ،

---

(١) جمع رَسَل؛ بفتح الراء والسين: أي أفواجاً وفرقاً متقطعة يتبع بعضهم بعضاً. «إ ـ ح».

(٢) أي أدخل.

(٣) أي جانب قبره.

(٤) أي أفواجاً وفرقاً متقطعة يتبع بعضهم بعضاً.

(٥) أي تلقاء وجهه.

(٦) وفي أصل ابن سعد (٢/ ٦٩): فآمن به (والأصوب ما أثبت المؤلف رحمه الله تعالى، كما في البداية (٥/ ٢٦٥) والكنز). «إ ـ ح».

(٧) وعند ابن سعد: حتى يعرفنا ونعرفه، (وما أثبت المؤلف رحمه الله تعالى فهو الأوضح كما في البداية والكنز. عرّفه بفلان: أعلمه باسمه). «إ ـ ح».

(٨) وفي ابن سعد: بدلاً. «إنعام».

ثُمَّ الصِّبْيَانُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٢٦٥). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٢/ ٦٩) أَيْضاً عَنِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيِّ[1] نَحْوَهُ.

حَدِيثُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢/ ٧٠) أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا وُضِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى السَّرِيرِ قَالَ: لاَ يَقُومُ عَلَيْهِ أَحَدٌ هُوَ إِمَامُكُمْ حياً وَمَيِّتاً! فَكَانَ يَدْخُلُ النَّاسُ رَسَلاً رَسَلاً[2] فَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ صَفّاً صَفّاً لَيْسَ لَهُمْ إِمَامٌ وَيُكَبِّرُونَ وَعَلِيٌّ قَائِمٌ بِحِيَالِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ! اللَّهُمَّ! إِنَّا نَشْهَدُ أَنْ قَدْ بَلَّغَ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِ، وَنَصَحَ لأُمَّتِهِ[3]، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى أَعَزَّ اللهُ دِينَهُ وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ. اللَّهُمَّ! فَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَتَّبِعُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ، وَثَبِّتْنَا بَعْدَهُ، وَاجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ. فَيَقُولُ النَّاسُ: آمِينَ! حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ الرِّجَالُ، ثُمَّ النِّسَاءُ، ثُمَّ الصِّبْيَانُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٥٥).

حَالُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم عِنْدَ وَفَاتِهِ ﷺ وَبُكَاؤُهُمْ عَلَى فِرَاقِهِ

بُكَاءُ أَبِي بَكْرٍ وَخُطْبَتُهُ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ خُسْرُو عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَصْبَحَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَرَى النَّاسَ يَتَرَامَسُونَ[4]، فَأَمَرَ غُلاَمَهُ يَسْتَمِعُ ثُمَّ يُخْبِرُهُ. فَقَالَ: سَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ: مَاتَ مُحَمَّدٌ! فَاشْتَدَّ أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ يَقُولُ: وَا انْقِطَاعَ

---

(١) أبو أحمد المدنيّ، قال الواقديّ: كان فقيهاً محدّثاً، وكذا قال يعقوب بن شيبة. توفّي سنة ١٥١ هـ. انظر تهذيب التهذيب.

(٢) أي أفواجاً وفرقاً متقطعة يتبع بعضها بعضاً.

(٣) النصيحة: هي إرادة الخير للمنصوح له. (والمراد هنا: أرشدهم إلى مصالحهم العاجلة والآجلة). مجمع البحار.

(٤) من الرمس وهو كتمان الخبر. «إ ـ ح».

ظَهْرِي! فَمَا بَلَغَ الْمَسْجِدَ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/٤٨) وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[١] وَابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُمْ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه خَرَجَ حِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعُمَرُ رضي الله عنه يُكَلِّمُ النَّاسَ[٢]. فَقَالَ: اجْلِسْ يَا عُمَرُ! فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ! فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى حَيٌّ لَا يَمُوتُ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٤٤]. قَالَ: وَاللهِ! لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ حَتَّى تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ، فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ، فَمَا تَسْمَعُ بَشَرًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا يَتْلُوهَا[٣]. وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: وَاللهِ! مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلَاهَا، فَعَقِرْتُ[٤] حَتَّى مَا تُقِلُّنِي رِجْلَايَ[٥] وَحَتَّى أَهْوَيْتُ[٦] إِلَى الْأَرْضِ وَعَرَفْتُ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلَاهَا[٧]:

---

(١) في كتاب المغازي تحت بدء مرض النبي ﷺ (٥/٤٣٦). «البخاري» في كتاب المغازي تحت باب مرض النبي ﷺ ووفاته (٢/٦٣٧).

(٢) يقول لهم: ما مات رسول الله ﷺ، وعند ابن أبي شيبة أن أبا بكر مرّ بعمر وهو يقول ما مات رسول الله ﷺ ولا يموت حتى يقتل المنافقين، قال: وكانوا أظهروا الاستبشار ورفعوا رؤوسهم. حاشية البخاري.

(٣) وعند أحمد: «أن أبا بكر حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله يقول: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾» حتى فرغ من الآيات ثم تلا ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ الآية، وقال فيه: قال عمر: إنها في كتاب الله وما شعرت أنها في كتاب الله، وعند ابن أبي شيبة: «فاستبشر المسلمون وأخذت المنافقين الكآبة» قال ابن عمر: فكأنما كانت على وجوهنا أغطية فكشفت. حاشية البخاري.

(٤) بفتح العين وكسر القاف وسكون الراء: أي دهشت وتحيرت. ولأبي ذرّ عن الحموي، والمستملي: فعقرت؛ بضم العين: أي هلكت. حاشية البخاري (هو) من العقر: وهو أن تسلم (تخذل) الرجل قوائمه من الفرق والدهش فلا يستطيع الثبات. هامش ابن سعد (٤/٨٧) وأيضاً اللسان (٤/٥٩٨). «إنعام».

(٥) بضمّ الفوقية وكسر القاف وتشديد اللام المضمومة: أي ما تحملني رجلاي. حاشية البخاري.

(٦) أي ملت وسقطت.

(٧) أي الآية المخبرة بموته ﷺ وقوله: «إن رسول الله ﷺ» جملة مبيّنة لمعنى الآية المتلوّة، ويحتمل أن يكون كلمة «أن» بحذف اللام، ويكون الجملة تعليلاً للأفعال المذكورة من العقرة والإقلال والسقوط، وهذا أجود من الأول وفيه: دلالة على شجاعة الصديق فإن=

أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ مَاتَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٤٨)[١].

حُزْنُ عُثْمَانَ رضي الله عنه

وأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٢٨)[٢] عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه قَالَ: تُوُفِّي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَحَزِنَ عَلَيْهِ رِجَالٌ مِّنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يُوَسْوِسُ[٣]، فَكُنْتُ مِمَّنْ حَزِنَ عَلَيْهِ فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ فِي أُطُمٍ مِّنْ آطَامِ الْمَدِينَةِ[٤] وَقَدْ بُويِعَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه إِذْ مَرَّ بِي عُمَرُ رضي الله عنه فَلَمْ أَشْعُرْ[٥] بِهِ لِمَا بِي مِنَ الْحُزْنِ. فَانْطَلَقَ عُمَرُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! أَلاَ أُعَجِّبُكَ! مَرَرْتُ عَلَى عُثْمَانَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلاَمَ؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ كَمَا سَيَأْتِي فِي السَّلاَمِ.

حُزْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢/ ٨٤) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ يَرْبُوعَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه يَوْماً مُتَقَنِّعاً[٦] مُتَحَازِناً فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَرَاكَ مُتَحَازِناً! فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّهُ عَنَانِي[٧] مَا لَمْ يَعْنِكَ! قَالَ أَبُو بَكْرٍ: اسْمَعُوا مَا يَقُولُ! أَنْشُدُكُمُ اللهَ! أَتَرَوْنَ أَحَدًا كَانَ أَحْزَنَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنِّي.

= الشجاعة: حدها ثبوت القلب عند حلول المصيبة، ولا مصيبة أعظم من موت النبي ﷺ. حاشية البخاري.

(١) وذكر ابن سعد مثله (٤/ ٨٧). «إنعام».

(٢) وفي الأصل: (٢/ ٨٤) والصواب: (٢/ ٢٤٨). «إنعام».

(٣) أي يقع في الوسوسة بأن يقع في نفسه انقضاء هذا الدين وانطفاء نور الشريعة الغرّاء بموته ﷺ. المرقاة (١/ ١١٤)، وفي اللمعات (١/ ١٠٧): الوسوسة: حديث النفس والشيطان بما لا نفع فيه ولا خير.

(٤) أبنيتها المرتفعة.

(٥) أي ما علمت ولا فطنت.

(٦) متقنعاً: مغطياً رأسه. «ش».

(٧) عناني: أهمني. «ش».

بُكَاءُ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها

وَأَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: بَيْنَا نَحْنُ مُجْتَمِعُونَ نَبْكِي لَمْ نَنَمْ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بُيُوتِنَا وَنَحْنُ نَتَسَلَّى(١) بِرُؤْيَتِهِ عَلَى السَّرِيرِ إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ (الْكَرَازِينِ)(٢) فِي السَّحَرِ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَصِحْنَا وَصَاحَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ! فَارْتَجَّتِ(٣) الْمَدِينَةُ صَيْحَةً وَاحِدَةً وَأَذَّنَ بِلَالٌ رضي الله عنه بِالْفَجْرِ. فَلَمَّا ذَكَرَ النَّبِيَّ ﷺ بَكَى وَانْتَحَبَ(٤) فَزَادَنَا حُزْناً وَعَالَجَ النَّاسُ(٥) الدُّخُولَ إِلَى قَبْرِهِ فَغُلِّقَ دُونَهُمْ(٦). فَيَا لَهَا مِنْ مُصِيبَةٍ! مَا أُصِبْنَا بَعْدَهَا بِمُصِيبَةٍ إِلَّا هَانَتْ إِذَا ذَكَرْنَا مُصِيبَتَنَا بِهِ ﷺ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٢٧١)، وَرَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ مُخْتَصَراً (٤/ ١٢١).

ضَجِيجُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بِالْبُكَاءِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَنْدَهْ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي ذُؤَيْبٍ الْهُذَلِيِّ(٧) قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَلِأَهْلِهَا ضَجِيجٌ(٨) بِالْبُكَاءِ كَضَجِيجِ الْحَجِيجِ(٩) أَهَلُّوا(١٠) جَمِيعاً بِالْإِحْرَامِ. فَقُلْتُ: مَهْ! فَقَالُوا: قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٥٨). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ بِطُولِهِ، كَمَا سَنَذْكُرُ فِيمَا قَالَتِ الصَّحَابَةُ عَلَى وَفَاتِهِ ﷺ(١١).

---

(١) أي تطيب أنفسنا عنه برؤيته، وفي دلائل البيهقي (٧/ ٢٦٧): «نسكن لرؤيته» أي نطمئن.

(٢) كما في الطبقات (٤/ ١٢١) والدلائل (٧/ ٢٦٧) والأوجز (٢/ ٤٧٣). وعلى هامش الطبقات: جمع كرزين: وهو الفأس الكبير، أي صوت مجارف الحديد، وفي الأصل والبداية: «الكرارين».

(٣) أي اهتزت واضطربت، والمراد: قد ضجّ أهل المدينة بأصوات عالية.

(٤) النحب والنحيب والانتحاب: البكاء بصوت طويل ومد.

(٥) أي غالبوا ودافعوا في الدخول إلى قبره ﷺ.

(٦) أي غلّق أهل البيت قبل وصولهم إلى القبر.

(٧) هو الشاعر المشهور، اسمه خويلد بن خالد بن محرّث. خلاصة تذهيب الكمال.

(٨) الضجيج: الصياح عند مكروه ومشقة وجزع.

(٩) جمع الحاجّ.

(١٠) أي رفعوا أصواتهم.

(١١) في (٢/ ٤٤٤).

حَـالُ الصَّحَابَـةِ رضي الله عنه بِمَكَّـةَ لَمَّـا بَـلَغَهُـمُ الْخَبَـرُ

وَأَخْرَجَ سَيْفٌ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَيْرٍ رضي الله عنه قَالَ: مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعَلَى مَكَّةَ وَعَمِلَهَا عَتَّابُ بْنُ أَسِيدٍ رضي الله عنه. فَلَمَّا بَلَغَهُمْ مَوْتُ النَّبِيِّ ﷺ ضَجَّ أَهْلُ الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ عَتَّابٌ حَتَّى دَخَلَ شِعْباً[1] مِنْ شِعَابِ مَكَّةَ. فَأَتَاهُ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنه فَقَالَ: قُمْ فِي النَّاسِ فَتَكَلَّمْ! فَقَالَ: لاَ أُطِيقُ الْكَلاَمَ مَعَ مَوْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ! قَالَ: فَاخْرُجْ مَعِي فَأَنَا أَكْفِيكَهُ. فَخَرَجَا حَتَّى أَتَيَا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ. فَقَامَ سُهَيْلٌ خَطِيباً، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَخَطَبَ بِمِثْلِ خُطْبَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه لَمْ يَخْرِمْ[2] عَنْهَا شَيْئاً. وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ـ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنه فِي الأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ ـ: «مَا يَدْعُوكَ إِلَى أَنْ تَنْزِعَ ثَنَايَاهُ! دَعْهُ، فَعَسَى اللهُ أَنْ يُقِيمَهُ مَقَاماً يَسُرُّكَ!» فَكَانَ ذَلِكَ الْمَقَامَ الَّذِي قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، وَضَبَطَ[3] عَمَلَ عَتَّابٍ وَمَا حَوْلَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٤٦).

حَـالُ فَـاطِمَـةَ رضـي الله عنهـا

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢/ ٨٤) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا رَأَيْتُ فَاطِمَةَ رضي الله عنها ضَاحِكَةً بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلاَّ أَنَّهَا قَدْ تُمُودِيَ[4] فِي طَرَفٍ[5] فِيهَا.

ما قَـالَـتِ الصَّحَابَـةُ رضي الله عنـهم عَلَـى وَفَـاتِـهِ ﷺ

قَـوْلُ أَبِـي بَـكْـرٍ رضي الله عنـه: الْـيَـوْمَ فَـقَـدْنَـا الْـوَحْـيَ

أَخْرَجَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْهَرَوِيُّ[6] فِي دَلاَئِلِ التَّوْحِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ

(١) هو ما انفرج بين جبلين.
(٢) أي لم ينقص ولم يقطع.
(٣) أي أحكم عمله بالحزم حفظاً بليغاً.
(٤) يعني كان ضحكها التطاول في ناحية الفم فقط.
(٥) وفي ابن سعد: «بطرف» وهو أحسن.
(٦) هو عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري: شيخ خراسان في عصره. كان بارعاً في اللغة، =

أَبِيهِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه قَالَ عِنْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ: الْيَوْمَ فقدْنَا الْوَحْيَ وَمِنْ عِنْدِ اللهِ الْكَلَامَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٥٠).

قَوْلُ أُمِّ أَيْمَنَ رضي الله عنها فِي فُقْدَانِ الْوَحْيِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[1] عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أُمَّ أَيْمَنَ[2] رضي الله عنهما بَكَتْ لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقِيلَ لَهَا: مَا يُبْكِيكِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَيَمُوتُ وَلَكِنِّي إِنَّمَا أَبْكِي عَلَى الْوَحْيِ الَّذِي رُفِعَ عَنَّا.

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ مِنْ حَدِيثِهِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ لِعُمَرَ رضي الله عنه: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ رضي الله عنها نَزُورُهَا! فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ فَقَالَا لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ قَالَتْ: وَاللهِ! مَا أَبْكِي أَنْ لَا أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ، فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٢٧٤). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو يَعْلَى وَأَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَنَسٍ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٤٨)، وَابْنُ سَعْدٍ (٨/ ١٦٤) عَنْ أَنَسٍ نَحْوَهُ.

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ طَارِقٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَتْ أُمُّ أَيْمَنَ رضي الله عنها تَبْكِي فَقِيلَ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ يَا أُمَّ أَيْمَنَ؟ قَالَتْ: أَبْكِي عَلَى خَبَرِ السَّمَاءِ انْقَطَعَ عَنَّا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٦٠)، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ سَعْدٍ (٨/ ١٦٤) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ طَارِقٍ نَحْوَهُ. وَعِنْدَ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ قَالَتْ: إِنَّمَا أَبْكِي عَلَى خَبَرِ السَّمَاءِ كَانَ يَأْتِينَا غَضّاً[3] جَدِيدًا كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَقَدِ انْقَطَعَ وَرُفِعَ، فَعَلَيْهِ أَبْكِي. فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ قَوْلِهَا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٢٧٥).

= حافظاً للحديث، عارفاً بالتاريخ والأنساب. مظهرًا للسنة داعيا إليها. من كتبه: «ذم الكلام وأهله» وكتاب «الأربعين» في التوحيد وغيره، توفي سنة ٤٨١ هـ. الأعلام للزركلي.

(١) في المسند (٣/ ٢١٢).

(٢) أرضعته ﷺ أربع مراضع: الأولى أمه آمنة، والثانية ثويبة؛ بضم المثلثة مولاة أبي لهب، والثالثة حليمة بنت أبي ذئيب عبد الله بن الحارث السعدية، والرابعة أمّ أيمن مولاة النبي ﷺ كان رسول الله ﷺ يقول لأمّ أيمن يا أمّه. «إظهار».

(٣) الغضّ: الطري الحديث من كل شيء. وبالأردية: تازه بتازه نو بنو. «إظهار».

قَوْلُ مَعْنِ بْنِ عَدِيٍّ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: بَكَى النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ مَاتَ وَقَالُوا: وَاللهِ! وَدِدْنَا أَنَّا مُتْنَا قَبْلَهُ وَنَخْشَى أَنْ نُفْتَتِنَ بَعْدَهُ. فَقَالَ مَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ: لَكِنِّي وَاللهِ! مَا أُحِبُّ أَنْ أَمُوتَ قَبْلَهُ لأُصَدِّقَهُ مَيِّتاً كَمَا صَدَّقْتُهُ حَيّاً. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٣٣٩)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الإِسْتِيعَابِ (٣/ ٤٤٦) مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ نَحْوَهُ. قَالَ فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٤٥٠): وَسَعِيدُ بْنُ هَاشِمٍ[1] أَيْ رَاوِي الْحَدِيثِ عَنْ مَالِكٍ ضَعِيفٌ، وَالْمَحْفُوظُ مُرسَلُ عُرْوَةَ؛ انْتَهَى. وَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٤٦٥) عَنْ عُرْوَةَ نَحْوَهُ.

قَوْلُ فَاطِمَةَ رضي الله عنها ابْنَتِهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[2] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ[3] النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ الْكَرْبُ[4] فَقَالَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها: وَا كَرْبَ أَبَتَاهُ![5] فَقَالَ لَهَا: «لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ»! فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ: وَا أَبَتَاهُ! أَجَابَ رَبّاً دَعَاهُ[6]! يَا أَبَتَاهُ! مَنْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهُ! يَا أَبَتَاهُ! إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهُ[7]! فَلَمَّا دُفِنَ قَالَتْ

---

(١) المخزومي مولاهم، توفي بالفيوم من صعيد مصر سنة ٢١٤ هـ. انظر لسان الميزان (٣/ ٤٧).

(٢) في كتاب المغازي تحت باب مرض النبي ﷺ (٢/ ٦٤١).

(٣) أي اشتد به المرض. هامش البخاري.

(٤) الكرب: غم يأخذ النفس. مجمع البحار.

(٥) بألف الندبة والهاء ساكنة للوقف، والمراد بالكرب: ما كان ﷺ يجد من شدة الموت. حاشية البخاري.

(٦) يستفاد من الحديث جواز التوجّع للميت عند احتضاره بمثل قول فاطمة رضي الله عنها «واكرب أبتاه!»، وأنه ليس من النياحة لأنه ﷺ أقرها على ذلك وأما قولها بعد أن قبض: «وا أبتاه!» إلخ فيؤخذ منه أن تلك الألفاظ إذا كان الميت متصفاً بها لا يمنع ذكره لها بعد موته بخلاف ما إذا كانت فيه ظاهرًا وهو في الباطن بخلافه أو لا يتحقق اتصافه بها فيدخل في المنع. فتح الباري (٨/ ١٤٩) المطبع الأنصاري.

(٧) أي نخبره بموت النبي ﷺ، وله معانٍ، وأحسنها: نعزّي جبرئيل وندعوه إلى الصبر لأنه كان=

فَاطِمَةُ: يَا أَنَسُ[١]! أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا[٢] عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ التُّرَابَ.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٣] قَالَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها: يَا أَنَسُ! أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ دَفَنْتُمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي التُّرَابِ[٤] وَرَجَعْتُمْ؟ قَالَ حَمَّادٌ: فَكَانَ ثَابِتٌ[٥] إِذَا حُدِّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ بَكَى حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ[٦]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٢٧٣)، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَسَاكِرَ وَأَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسٍ نَحْوَ حَدِيثِ الْبُخَارِيِّ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٥٧) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٢/ ٨٣) عَنْهُ نَحْوَهُ.

أَشْعَارُ صَفِيَّةَ رضي الله عنها عَمَّتِهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: قَالَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنها تَرْثِي[٧] رَسُولَ اللهِ ﷺ: [من الخفيف]

= خليله ورفيقه وكان يأتيه بالوحي. «إظهار».

(١) وأشارت رضي الله عنها بذلك إلى عتابهم على إقدامهم على ذلك، لأنه يدلّ على خلاف ما عرفته منهم من رقّة قلوبهم عليه لشدة محبتهم له، وسكت أنس عن جوابها رعاية لها، ولسان حاله يقول: «لم تطب أنفسنا بذلك إلا أنّا قهرناها على فعله امتثالاً لأمره». فتح الباري المطبع الأنصاري دهلي.

(٢) أن تصبّوا. «إ ـ ح».

(٣) في المسند (٣/ ٢٠٤).

(٤) قال حسان: ألا دفنتم رسول الله ﷺ في سفط من الألوّة والكافور منضود. «إظهار».

(٥) هو ثابت بن أسلم البناني مولاهم أبو محمد البصري أحد الأعلام، روى عن أنس وابن عمر وعبد الله بن مغفل وخلق من التابعين، وقال شعبة: كان يختم في كل يوم وليلة (القرآن). وتوفي سنة ١٢٧ هـ وقيل: ١٢٣ هـ. انظر خلاصة تذهيب الكمال.

(٦) أي يدخل بعضها في بعض.

(٧) رثى الميت: بكاه وعدّد محاسنه، وقال حسان رضي الله عنه: [من الكامل]

ما بال عينك لا تنام! كأنّما ... كحلت مآقيها بكحل الأرمد
جزعاً على المهدي أصبح ثاوياً ... يا خير من وطىء الحصى لا تُبعد
وجهي يقيك التُّرب لهفي ليتني ... غيبت قبلك في بقيع الغرقد
بأبي وأمي من شهدت وفاته ... في يوم الاثنين النبي المهتدي
وظللت بعد وفاته متبلّدًا ... متلددًا يا ليتني لم أولد
أأقيم بعدك بالمدينة بينهم؟ ... يا ليتني صبحت سم الأسود=

لَهْفَ[١] نَفْسِي وَبِتُّ كَالْمَسْلُوبِ أَرْقُبُ اللَّيْلَ فِعْلَةَ الْمَحْرُوبِ[٢]

مِنْ هُمُومٍ وَحَسْرَةٍ أَرْدَفَتْنِي[٣] لَيْتَ أَنِّي سُقِيتُهَا بِشَعُوبِ[٤]

حِينَ قَالُوا إِنَّ الرَّسُولَ قَدْ أَمْسَى وَافَقَتْهُ مَنِيَّةٌ[٥] الْمَكْتُوبِ

حِينَ جِئْنَا لآلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ[٦] فَأَشَابَ الْقَذَالَ(أَيَّ)[٧] مَشِيبِ

حِينَ رَأَيْنَا[٨] بُيُوتَهُ مُوحِشَاتٍ لَيْسَ فِيهِنَّ بَعْدَ عَيْشٍ (حَبِيبِي)[٩]

فَعَرَانِي[١٠] لِذَاكَ حُزْنٌ طَوِيلٌ خَالَطَ الْقَلْبَ فَهُوَ كَالْمَرْعُوبِ

وقَالَتْ أَيْضاً[١١] [من الطويل]:

أَلاَ يَا رَسُولَ اللهِ كُنْتَ رَخَاءَنَا[١٢] وَكُنْتَ بِنَا بَرًّا وَلَمْ تَكُ جَافِيَا

= أوحل أمر الله فينا عاجلاً في روحة من يومنا أو في غد

فنقوم ساعتنا فنلقى طيباً إلا بكيت على النبي محمد

صلى الإله ومن يحف بعرشه والطيبون على المبارك أحمد

(١) يا لهف نفسي: كلمة تحسّر على ما فات، ولهف كسمع. مجمع البحار (٤/٥١٩) «كالمسلوب» من سلبه: انتزعه من غيره على القهر. «أرقب الليل» أنتظره.

(٢) الحرَب محرّكة: نهب مال الإنسان وتركه لا شيء له، (وفي الطبقات: أرق الليل فعلة المحروب، وهو أحسن. «ش»). «إ ـ ح».

(٣) في الطبقات (٢/٣٢٧): ردفتني، (ومعنى أرْدَفتني: أسهرتني). «إ ـ ح».

(٤) هو من أسماء الموت، لأنه يفرّق، وهو غير منصرف. مجمع البحار.

(٥) المنية: الموت. «المكتوب» المقدور والمقضي.

(٦) في الطبقات: «إذ رأينا أن النبي ﷺ صريع». «إ ـ ح» «فأشاب» أي بيّض. «القذال»: أول القفا. مجمع البحار، وبالأردية: دَي.

(٧) من الطبقات (وهو أحسن، وفي الأصل: مني). «إ ـ ح» «مشيب» بمعنى الشيب، وهو بياض الشعر المسودّ.

(٨) في الطبقات: «إذ رأينا» وهو أحسن. «موحشات» من أوحش المنزل: أقفر وذهب عنه الناس.

(٩) كما في الطبقات، وفي الأصل: غريب وهو تصحيف.

(١٠) في الطبقات: أورث القلب ذاك حزناً طويلاً. (ومعنى عراني: أصابني وألمّ بي). «إ ـ ح» «كالمرعوب» أي كالمخوف.

(١١) في الطبقات (٢/٣٢٥): أن القائلة عمته أروى بنت عبد المطلب وقد حكاه ابن حجر في الإصابة (٤/٢٢٢) عن ابن سعد في ترجمتها ولم يتعقبه.

(١٢) في الطبقات: رجاءنا. «إ ـ ح».

كَانَ[١] بِنَا بَرًّا رَحِيماً نَبِيُّنَا ... لِيَبْكِ عَلَيْكَ الْيَوْمَ مَنْ كَانَ بَاكِيَا
لَعَمْرِيَ[٢] مَا أَبْكِي النَّبِيَّ لِمَوْتِهِ ... وَلَكِنْ لِهَرْجٍ[٣] كَانَ بَعْدَكَ آتِيَا
كَأَنَّ عَلَى قَلْبِي لِفَقْدِ مُحَمَّدٍ[٤] ... وِمِنْ حُبِّهِ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ الْمَكَاوِيَا
أَفَاطِمَ! صَلَّى اللهُ رَبُّ مُحَمَّدٍ ... عَلَى جَدَثٍ[٥] أَمْسَى بِيَثْرِبَ ثَاوِيَا
أَرَى حَسَناً أَيْتَمْتَهُ[٦] وَتَرَكْتَهُ ... يُبَكِّي وَيَدْعُو جَدَّهُ الْيَوْمَ نَائِيَا
فِدىً لِرَسُولِ اللهِ أُمِّي وَخَالَتِي ... وَعَمِّي وَنَفْسِي قَصْرةً[٧] وَعِيَالِيَا
صَبَرْتَ وَبَلَّغْتَ الرِّسَالَةَ صَادِقًا ... وَمُتَّ[٨] صَلِيبَ الدِّينِ أَبْلَجَ صَافِيَا
فَلَوْ أَنَّ رَبَّ الْعَرْشِ[٩] أَبْقَاكَ بَيْنَنَا ... سَعِدْنَا وَلَكِنْ أَمْرُهُ كَانَ مَاضِيَا
عَلَيْكَ مِنَ اللهِ السَّلَامُ تَحِيَّةً ... وَأُدْخِلْتَ جَنَّاتٍ مِنَ الْعَدْنِ[١٠] رَاضِيَا

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٩) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ؛ انْتَهَى.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَرَجَتْ صَفِيَّةُ رضي الله عنها تَلْمَعُ[١١] بِرِدَائِهَا وَهِيَ تَقُولُ: [من البسيط]

قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَهَنْبَثَةٌ[١٢] ... لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهَا لَمْ يَكْثُرِ الْخَطْبُ[١٣]

---

(١) في الطبقات: وكنت بنا رؤوفاً رحيماً نبياً. «إ ـ ح».
(٢) يرفعونه بالابتداء ويحذفون الخبر، والتقدير لعمري قسمي، وفي الطبقات «العمرك».
(٣) الهرج: القتل وما يؤدي إليه من الفتن.
(٤) في الطبقات: وما خفت من بعد النبي ﷺ. «إ ـ ح» «المكاويا» جمع المكواة وهي آلة الكيّ. «ش».
(٥) أي القبر. «ثاوياً» مقيماً.
(٦) أي جعلته يتيماً. «نائياً» أي بعيدًا عنه.
(٧) كما في الأصل والمجمع: أي غاية الفداء. وفي الطبقات: «قصرة» وقصرة بالضم: داني النسب. لسان العرب «وعياليا» كما في الأصل، وفي الطبقات: «ثم خاليا» ومعنى كليهما صحيح.
(٨) وفي الطبقات: «قمت». «إ ـ ح» «صليب الدين» أي شديده. «أبلج» أوضح وأظهر. «إ ـ ح».
(٩) وفي الطبقات: «رب الناس». «إ ـ ح».
(١٠) أي جنات الإقامة.
(١١) أي ترفعه وتحركه.
(١٢) الأمر الشديد المختلف. «إ ـ ح».
(١٣) الأمر الشديد المختلف الذي يكثر فيه التخاطب.

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٩) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلاَّ أَنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يُدْرِكْ صَفِيَّةَ؛ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَالْبَغَوِيُّ عَنْ غُنَيْمٍ[1] بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ مِنْ أَبِي كَلِمَاتٍ قَالَهُنَّ لَمَّا مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَهِيَ: [من الرجز]

أَلاَ لِـيَ الْـوَيْـلُ[2] عَلَـى مُحَمَّـدْ ... قَـدْ كُنْـتُ فِـي حَيَـاتِـهِ بِمَقْعَـدْ[3]

أَبِيتُ[4] لَيْلِي آمِناً إِلَى الْغَدْ

كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٢٦٤) . وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٩) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ بِشْرِ بن آدَمَ وَهُوَ ثِقَةٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٧/ ٨٩) بِمَعْنَاهُ.

بكَاءُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم عَلَى ذِكْرِهِ صلَّى الله عليه وآله وسلم

ما وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَعَجُوزٍ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لَيْلَةً يَحْرُسُ، فَرَأَى مِصْبَاحاً فِي بَيْتٍ فَدَنَا فَإِذَا عَجُوزٌ تَطْرُقُ[5] شَعْرًا لَهَا لِتَغْزِلَهُ - أَيْ تَنْفُشَهُ[6] بِقِدْحٍ[7] - وَهِيَ تَقُولُ:

عَلَـى مُحَمَّـدٍ صَـلاَةُ الأَبْـرَارْ ... صَلَّـى عَلَيْـكَ الْمُصْطَفَـوْنَ الأَخْيَارْ

---

(١) مصغراً؛ المازني البصري، أدرك النبي ﷺ ورآه ولأبيه أيضاً صحبة. انظر الإكمال لابن ماكولا.

(٢) أي الحزن والهلاك.

(٣) (من الإصابة وهو أحسن)، وفي المجمع: بمرصد. «إ - ح»: أي كنت شديد القرب من النبي ﷺ في حياته وكانت لي عنده مكانة.

(٤) في المجمع والطبقات: أنام. «إ - ح».

(٥) هو ضرب الشعر والصوف بالقضيب لينفش. مجمع «إنعام».

(٦) أي تفرقه بأصابعها أو بآلة حتى ينتشر بعد تلبد.

(٧) وهو سهم قبل أن يراش ويركب نصله.

قَدْ كُنْتَ قَوَّاماً بَكِيّاً[١] الأَسْحَارْ يَا لَيْتَ شِعْرِي[٢] وَالْمَنَايَا[٣] أَطْوَارْ
هَلْ تَجْمَعُنِي وَحَبِيبِيَ الدَّارْ

تَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ. فَجَلَسَ عُمَرُ يَبْكِي فَمَا زَالَ يَبْكِي حَتَّى قَرَعَ الْبَابَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ: مَنْ هَذَا قَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ! قَالَتْ: وَمَا لِي وَلِعُمَرَ وَمَا يَأْتِي بِعُمَرَ هَذِهِ السَّاعَةَ قَالَ: افْتَحِي رَحِمَكِ اللهُ فَلاَ بَأْسَ عَلَيْكِ! فَفَتَحَتْ لَهُ فَدَخَلَ فَقَالَ: رُدِّي عَلَيَّ الْكَلِمَاتِ الَّتِي قُلْتِ آنِفاً! فَرَدَّتْهُ عَلَيْهِ. فَلَمَّا بَلَغَتْ آخِرَهُ قَالَ: أَسْأَلُكِ أَنْ تُدْخِلِينِي مَعَكُمَا! قَالَتْ: وَعُمَرَ فَاغْفِرْ لَهُ يَا غَفَّارُ! فَرَضِيَ وَرَجَعَ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٣٨١).

كَيْفِيَّةُ ابْنِ عُمَرَ وَأَنَسٍ عَلَى ذِكْرِهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٦٨) عَنْ عَاصِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: مَا سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما ذَاكِرًا رَسُولَ اللهِ ﷺ إِلاَّ ابْتَدَرَتْ عَيْنَاهُ[٤] تَبْكِيَانِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٧/ ٢٠) عَنِ الْمُثَنَّى بْنِ سَعِيدٍ الذَّارِعِ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه يَقُولُ: مَا مِنْ لَيْلَةٍ إِلاَّ وَأَنَا أَرَى فِيهَا حَبِيبِي ثُمَّ يَبْكِي.

ضَرْبُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم شَاتِمَهُ صلّى الله عليه وآله وسلم
ما وَقَعَ بَيْنَ غَرَفَةَ الْكِنْدِيِّ وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ حَرْمَلَةَ بْنِ عِمْرَانَ عَنْ كَعْبِ بْنِ عَلْقَمَةَ أَنَّ غَرَفَةَ[٥] بْنَ الْحَارِثِ الْكِنْدِيَّ رضي الله عنه وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ نَصْرَانِيّاً يَشْتِمُ

---

(١) بكي كرضي: الكثير البكاء. «ش».
(٢) أي علمي.
(٣) جمع المنية: الموت. «أطوار» جمع الطور: أي أصنافها وأنواعها، وهذه جملة معترضة.
(٤) أي سالت دموعهما.
(٥) بالغين المعجمة والراء المفتوحتين. انظر الإكمال لابن ماكولا.

النَّبِيَّ ﷺ فضَرَبَهُ وَدَقَّ[1] أَنفَهُ، فَرُفِعَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه فقَالَ لَهُ: إِنَّا قَدْ أَعْطَيْنَاهُمُ الْعَهْدَ! فَقَالَ لَهُ غَرَفَةُ: مَعَاذَ اللهِ! أَنْ نُعْطِيَهُمُ الْعَهْدَ[2] عَلَى أَنْ يُظْهِرُوا شَتْمَ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنَّمَا أَعْطَيْنَاهُمُ الْعَهْدَ عَلَى أَنْ نُخَلِّيَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ كَنَائِسِهِمْ[3] يَقُولُونَ فِيهَا مَا بَدَا لَهُمْ، وَأَنْ لاَ نُحَمِّلَهُمْ مَا لاَ يُطِيقُونَ، وَإِنْ أَرَادَهُمْ عَدُوٌّ قَاتَلْنَا دُونَهُمْ[4] وَعَلَى أَنْ نُخَلِّيَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَحْكَامِهِمْ إِلاَّ أَنْ يَأْتُونَا رَاضِينَ بِأَحْكَامِنَا فَنَحْكُمَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللهِ وَحُكْمِ رَسُولِهِ ﷺ، وَإِنِ اغْتَنَوْا عَنَّا[5] لَمْ نَعْرِضْ لَهُمْ[6]. فَقَالَ عَمْرٌو: صَدَقْتَ!. كَذَا فِي الاِسْتِيعَابِ (٣/ ١٩٣). وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ عَنْ نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ حَرْمَلَةَ بِإِسْنَادِهِ نَحْوَهُ، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ١٩٥).

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ[7] عَنْ غَرَفَةَ[8] بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ وَقَاتَلَ مَعَ عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ رضي الله عنه بِالْيَمَنِ فِي الرِّدَّةِ[9] - أَنَّهُ مَرَّ بِنَصْرَانِيٍّ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ يُقَالُ لَهُ الْمَنْدَقُونَ فَدَعَاهُ إِلَى الإِسْلاَمِ. فَذَكَرَ النَّصْرَانِيُّ النَّبِيَّ ﷺ فَتَنَاوَلَهُ[10] فَرُفِعَ ذَلِكَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ: قَدْ أَعْطَيْنَاهُمُ الْعَهْدَ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٣): وَفِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ كَاتِبُ اللَّيْثِ. قَالَ: عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ (شُعَيْبٍ)[11] بْنِ اللَّيْثِ ثِقَةٌ مَأْمُونٌ وَضَعَّفَهُ

(١) أي كسر ورضّ في كل وجه.
(٢) أي الأمان والذمة.
(٣) جمع الكنيسة: متعبد اليهود، وتطلق أيضاً على متعبد النصارى معربة.
(٤) أي قاتلنا عنهم. انظر هامش البخاري (٢/ ١٠٢٨).
(٥) أي استغنوا عنا في أحكامهم.
(٦) أي لم نتصد لهم.
(٧) في المعجم الكبير (١٨/ ٢٦١).
(٨) هذا تصحيح من المؤلف رحمه الله، ووقع في المجمع (٦/ ١٣): عرفة وهو تصحيف، وقد مر ضبطه آنفاً.
(٩) الرجوع إلى الكفر بعد الإسلام.
(١٠) أي أخذه غرفة بن الحارث فضربه ودقّ أنفه كما مر آنفاً.
(١١) في الأصل والمجمع: «سعيد» وهو تصحيف، وقد جاء في المجمع في مواضع أخر على الصواب (٢/ ٧ - ٤/ ١٥٣ - ٥/ ٢٨١) وهو المصري، روى عنه مسلم وأبو داود والنسائي=

جَمَاعَةٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ؛ اهـ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ٢٠٠) نَحْوَهُ.

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ كَعْبِ بْنِ عَلْقَمَةَ أَنَّ غَرَفَةَ بْنَ الْحَارِثِ الْكِنْدِيَّ رضي الله عنه وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ كَانَ لَهُ عَهْدٌ فَدَعَاهُ غَرَفَةُ إِلَى الإِسْلَامِ فَسَبَّ النَّبِيَّ ﷺ فَقَتَلَهُ غَرَفَةُ. فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه: إِنَّمَا يَطْمَئِنُّونَ إِلَيْنَا لِلْعَهْدِ؛ قَالَ: وَمَا عَاهَدْنَاهُمْ عَلَى أَنْ يُؤْذُونَا فِي اللهِ وَرَسُولِهِ؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

امْتِثَالُ[١] أَمْرِهِ صلى الله عليه وآله وسلم

امْتِثَالُ أَمْرِهِ ﷺ فِي سَرِيَّةِ نَخْلَةَ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ٥٨) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدَ اللهِ بْنَ جَحْشٍ رضي الله عنه إِلَى نَخْلَةَ[٢] فَقَالَ لَهُ: «كُنْ بِهَا حَتَّى تَأْتِيَنَا بِخَبَرٍ مِنْ أَخْبَارِ قُرَيْشٍ» وَلَمْ يَأْمُرْهُ بِقِتَالٍ، وَذَلِكَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَكَتَبَ لَهُ كِتَاباً قَبْلَ أَنْ يُعْلِمَهُ أَيْنَ يَسِيرُ، فَقَالَ: «اخْرُجْ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ حَتَّى إِذَا سِرْتَ يَوْمَيْنِ فَافْتَحْ كِتَابَكَ وَانْظُرْ فِيهِ فَمَا أَمَرْتُكَ فِيهِ فَامْضِ لَهُ وَلَا تَسْتَكْرِهَنَّ[٣] أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِكَ عَلَى الذَّهَابِ مَعَكَ!» فَلَمَّا سَارَ يَوْمَيْنِ فَتَحَ الْكِتَابَ فَإِذَا فِيهِ أَنِ «امْضِ حَتَّى تَنْزِلَ نَخْلَةَ فَتَأْتِيَنَا مِنْ أَخْبَارِ قُرَيْشٍ بِمَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ». فَقَالَ لأَصْحَابِهِ حِينَ قَرَأَ الْكِتَابَ: سَمْعٌ وَطَاعَةٌ[٤]! مَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَهُ رَغْبَةٌ فِي الشَّهَادَةِ فَلْيَنْطَلِقْ مَعِيَ فَإِنِّي مَاضٍ لأَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَمَنْ كَرِهَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَرْجِعْ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ نَهَانِي أَنْ أَسْتَكْرِهَ مِنْكُمْ أَحَدًا. فَمَضَى مَعَهُ الْقَوْمُ حَتَّى

= ووثقه، مات سنة ٢٥٨ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

(١) أي إطاعة أمره واتباعه وعدم مخالفته.

(٢) موضع بين مكة والطائف، ويقال له: بطن نخلة. تاج العروس، وفي المعالم الأثيرة: وهما نخلتان: نخلة الشامية ونخلة اليمانية، والمقصود في هذه: نخلة اليمانية لأنها على الطريق القديم بين مكة والطائف.

(٣) أي لا تحملنّ أحدًا على الذهاب معك كرهاً.

(٤) أي سمع وطاعة لكلام رسول الله ﷺ.

إِذَا كَانَ بِبُحْرَانَ[١] أَضَلَّ سَعْدُ ابْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَعُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ رضي الله عنهما بَعِيرًا لَهُمَا كَانَا يَعْتَقِبَانِهِ[٢] فَتَخَلَّفَا عَلَيْهِ يَطْلُبَانِهِ وَمَضَى الْقَوْمُ حَتَّى نَزَلُوا نَخْلَةَ. فَمَرَّ بِهِمْ عَمْرُو بْنُ الْحَضْرَمِيِّ وَالْحَكَمُ ابْنُ كَيْسَانَ وَعُثْمَانُ وَالْمُغِيرَةُ ابْنَا عَبْدِ اللهِ مَعَهُمْ تِجَارَةٌ[٣] قَدِمُوا[٤] بِهَا مِنَ الطَّائِفِ - أَدَمٌ وَزَبِيبٌ -. فَلَمَّا رَآهُمُ الْقَوْمُ أَشْرَفَ لَهُمْ وَاقِدُ ابْنُ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه وَكَانَ قَدْ حَلَقَ رَأْسَهُ. فَلَمَّا رَأَوْهُ حَلِيقاً قَالُوا: عُمَّارٌ لَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنْهُمْ بَأْسٌ! وَائْتَمَرَ الْقَوْمُ[٥] بِهِمْ؛ يَعْنِي أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ في آخِرِ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ فَقَالُوا: لَئِنْ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَتَقْتُلُونَهُمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَلَئِنْ تَرَكْتُمُوهُمْ لَيَدْخُلُنَّ في هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْحَرَمَ فَلَيَمْتَنِعُنَّ مِنْكُمْ. فَأَجْمَعَ الْقَوْمُ عَلَى قَتْلِهِمْ فَرَمَى وَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ التَّمِيمِيُّ عَمْرَو بْنَ الْحَضْرَمِيِّ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ وَاسْتَأْسَرَ[٦] عُثْمَانَ بْنَ عَبْدِ اللهِ وَالْحَكَمَ بْنَ كَيْسَانَ وَهَرَبَ الْمُغِيرَةُ وَأَعْجَزَهُمْ، وَاسْتَاقُوا الْعِيرَ[٧] فَقَدِمُوا بِهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُمْ: «وَاللهِ! مَا أَمَرْتُكُمْ بِالْقِتَالِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ!» فَأَوْقَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الأَسِيرَيْنِ وَالْعِيرَ فَلَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئاً. فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَالَ أُسْقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ[٨] وَظَنُّوا أَنْ قَدْ هَلَكُوا وَعَنَّفَهُمْ إِخْوَانُهُمْ[٩] مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَقَالَتْ قُرَيْشٌ حِينَ بَلَغَهُمْ أَمْرُ هَؤُلَاءِ: قَدْ سَفَكَ مُحَمَّدٌ الدَّمَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَأَخَذَ فِيهِ الْمَالَ وَأَسَرَ فِيهِ الرِّجَالَ وَاسْتَحَلَّ الشَّهْرَ الْحَرَامَ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ فِي ذَلِكَ ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ

---

(١) بضمّ الباء وسكون الحاء المهملة بعدها راء وألف ونون: جبل يقع شرق مدينة رابغ (بناحية الفرع من الحجاز) على مسافة تسعين كيلاً. المعالم الأثيرة.

(٢) أي يتناوبانه في الركوب واحداً بعد واحد.

(٣) أي أموال التجارة.

(٤) أي رجعوا.

(٥) أي تشاوروا في شأنهم.

(٦) استسلم للأسر. «ش».

(٧) القافلة فيها الجمال.

(٨) أي ندموا وتحيروا، وهو من باب الكناية.

(٩) أي لاموهم ووبخوهم بعنف وشدة خوفاً للعقاب عليهم.

ٱلْقَتْلِۗ﴾[1] يَقُولُ: الْكُفْرُ بِاللهِ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ. فَلَمَّا نَزَلَتْ ذٰلِكَ[2] أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْعِيرَ وَفَدَى الأَسِيرَيْنِ. فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: أَتَطْمَعُ[3] لَنَا أَنْ تَكُونَ غَـزْوَةً[4] فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟﴾ ـ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[5] إِلَى آخِرِ ـ الآيَةِ، وَكَانُوا ثَمَانِيَةً وَأَمِيرُهُمُ التَّاسِعُ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَحْشٍ رضي الله عنه. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ هَذِهِ الْقِصَّةَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَعِيدٍ الْبَقَّالِ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مُطَوَّلَةً[6]، وَكَذَا أَخْرَجَهَا الطَّبَرِيُّ مِنْ طَرِيقِ أَسْبَاطِ بْنِ نَصْرٍ عَنِ السُّدِّيِّ؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٢٧٨)[7].

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضاً (٩/ ١١) عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَهْطاً[8] وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عُبَيْدَةَ بْنَ الْحَارِثِ رضي الله عنه[9]. قَالَ: فَلَمَّا انْطَلَقَ لِيَتَوَجَّهَ بَكَى صَبَابَةً[10] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَبَعَثَ مَكَانَهُ رَجُلاً يُقَالُ لَهُ

(١) [سورة البقرة آية: ٢١٧]. قال عبد الحكيم: حرمة القتال مع المشركين منسوخ بقوله تعالى في سورة براءة ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ الآية، فإنّ المراد: الأشهر الحرم المعينة التي أبيح للمشركين السياحة فيها بقوله ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ والتقييد بها يفيد أن قتلهم بعد انسلاخها مأمور به في جميع الأمكنة والأزمنة. بيان القرآن (١/ ١٢٢).

(٢) لعل الصواب: فلما نزلت في ذلك.

(٣) الخطاب للنبي ﷺ. «ش».

(٤) أي مأجورة.

(٥) [آية: ٢١٨. من سورة البقرة].

(٦) وكذا البزار عنه بهذه الطريق، كما في المجمع (٦/ ١٩٩).

(٧) قد طبع في الأصل (٣/ ٢٢٨) وهو خطأ مطبعي، والصواب: (٢/ ٢٧٨).

(٨) الجماعة من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة، أو ما دون العشرة أوما فوق العشرة إلى الأربعين.

(٩) بعثه رسول الله ﷺ على رأس ثمانية أشهر من الهجرة في ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين منهم: سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه وعقد له لواء أبيض حمله مسطح بن أثاثة رضي الله عنه ليتعرض عيرًا لقريش، وكان رئيسهم أبا سفيان، في متي رجل، فوافوا العير ببطن رابغ: ويقال له ودّان، فلم يكن بينهم إلاّ المناوشة برمي السهام، وكان أول من رمى من المسلمين سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، فكان سهمه أول سهم رمي به في الإسلام كما أن سيف الزبير بن العوام رضي الله عنه أول سيف سلّ في الإسلام. السيرة الحلبية (٣/ ١٧٠).

(١٠) أي رقة واشتياقاً: أي لأجل الحب الشديد والإيلاع به.

عَبْدُ اللهِ بْنُ جَحْشٍ رضي الله عنه وَكَتَبَ لَهُ كِتَاباً وَأَمَرَهُ أَنْ لاَ يَقْرَأَهُ إِلاَّ لِمَكَانِ كَذَا وَكَذَا ، «لاَ تُكْرِهَنَّ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِكَ عَلَى الْمَسِيرِ مَعَكَ». فَلَمَّا صَارَ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ قَرَأَ الْكِتَابَ وَاسْتَرْجَعَ[١] وَقَالَ: سَمْعاً وَطَاعَةً للهِ وَرَسُولِهِ! قَالَ: فَرَجَعَ (رَجُلاَنِ)[٢] مِنْ أَصْحَابِهِ وَمَضَى بَقِيَّتُهُمْ مَعَهُ فَلَقُوا ابْنَ الْحَضْرَمِيِّ فَقَتَلُوهُ فَلَمْ يُدْرَ ذَلِكَ مِنْ رَجَبٍ أَوْ مِنْ جُمَادَى الآخِرَةِ. فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: قَتَلَهُمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ! فَنَزَلَتْ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾. قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: لَئِنْ كَانُوا أَصَابُوا خَيْرًا مَا لَهُمْ أَجْرٌ[٣] فَنَزَلَتْ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ[٤] عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٥١).

اِمْتِثَالُ أَمْرِهِ ﷺ فِي الْخُرُوجِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٥] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ: «لاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ[٦] إِلاَّ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ. فَأَدْرَكَ بَعْضَهُمُ الْعَصْرُ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نُصَلِّي الْعَصْرَ حَتَّى نَأْتِيَهَا[٧]. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي لَمْ

---

(١) قال: «إنا لله وإنا إليه راجعون» وإنما استرجع لأنه قرأ الكتاب حين بدأ الشهر الحرام وظنّ من كتابته ﷺ أنه أمره بالقتال مع أنه ﷺ لم يأمر بل كان أمره ﷺ أن يأتي بالخبر فقط والله أعلم.

(٢) كما في البداية عن ابن أبي حاتم، وكذا في المجمع (٦/ ١٩٨) والطبراني، ويؤيده لفظ «فتخلفا عليه». في (٢/ ٤٥٢)، وفي الأصل: «رجلاً».

(٣) كذا في الأصل، وفي المعجم الكبير والمجمع (٧/ ١٩٨): «إن لم يكونوا أصابوا وزرًا فليس» إلخ.

(٤) وابن جرير والطبراني في الكبير (٢/ ١٦٢)، قال الهيثمي: ورجاله ثقات.

(٥) في كتاب المغازي؛ باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب إلخ (٢/ ٩٥٠).

(٦) ووقع في مسلم الظهر مع اتفاقهما على روايتهما عن شيخ واحد بإسناد واحد فجمع بينهما باحتمال أن يكون بعضهم قبل الأمر كان صلى الظهر وبعضهم لم يصلها فقيل: لمن لم يصلها لا يصلّين أحد الظهر، ولمن صلاها لا يصلين أحد العصر، أو أنّ طائفة منهم راحت بعد طائفة، فقيل للطائفة الأولى: الظهر، وللتي بعدها العصر. حاشية البخاري.

(٧) أي بني قريظة عملاً بظاهر قوله: «لا يصلين أحد» وقال بعضهم: بل نصلي نظرًا إلى المعنى=

يُرِدْ مِنَّا ذَلِكَ[١]. فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُعَنِّفْ[٢] وَاحِدًا مِّنْهُمْ. وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ[٣].

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا رَجَعَ[٤] مِنْ طَلَبِ الأَحْزَابِ رَجَعَ فَلَبِسَ لأْمَتَهُ[٥] وَاسْتَجْمَرَ[٦]. زَادَ دُحَيْمٌ[٧] فِي حَدِيثِهِ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَقَالَ: عَذِيرَكَ[٨] مِنْ مُحَارِبٍ! أَلاَ أَرَاكَ قَدْ وَضَعْتَ اللأْمَةَ وَمَا وَضَعْنَاهَا بَعْدُ!» فَوَثَبَ[٩] رَسُولُ اللهِ ﷺ فَزِعاً، فَعَزَمَ عَلَى النَّاسِ[١٠] أَنْ لاَ يُصَلُّوا الْعَصْرَ إِلاَّ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ، فَلَبِسُوا السِّلاَحَ وَخَرَجُوا فَلَمْ يَأْتُوا بَنِي قُرَيْظَةَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ. وَاخْتَصَمَ النَّاسُ فِي صَلاَةِ الْعَصْرِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: صَلُّوا فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يُرِدْ أَنْ تَتْرُكُوا الصَّلاَةَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَزَمَ عَلَيْنَا أَنْ لاَ نُصَلِّيَ حَتَّى نَأْتِيَ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَإِنَّمَا نَحْنُ فِي عَزِيمَةِ[١١] رَسُولِ اللهِ ﷺ

= لا إلى ظاهر اللفظ. حاشية البخاري.

(١) أي لم يرد النبي ﷺ أن نؤخر العصر إذا تأخرنا في الوصول إلى منزلنا.

(٢) لم يوبخ، قال النووي: فيه دلالة لمن يقول بالمفهوم والقياس ومراعاة المعنى ولمن يقول بالظاهر أيضاً وفيه أنه لا يُعنِّف المجتهد فيما فعله باجتهاده إذا بذل وُسعه في الاجتهاد، وقد يستدل به على أن كل مجتهد مصيب، وللقائل الآخر أن يقول: لم يصرح بإصابة الطائفتين بل ترك تعنيفهم ولا خلاف في ترك تعنيف المجتهد وإن أخطأ إذا بذل وسعه في الاجتهاد.

(٣) في كتاب الجهاد؛ باب المبادرة في الغزو (٢/ ٩٦).

(٤) وفيما رواه البيهقي كما في البداية (٤/ ١١٧) برواية عبيد الله بن كعب: «وضع عنه اللأمة واغتسل واستحم». «إنعام».

(٥) لعل الصواب: «فوضع لأمته كما في رواية قبلها في المجمع. (اللأمة: الدرع، وقيل: السلاح. «إ ـ ح») «ش».

(٦) أي تبخر وتطيّب.

(٧) بمهملتين مصغراً؛ ابن اليتيم لقب القاضي أبي سعيد عبد الرحمن بن إبراهيم الأموي الدمشقي مولى آل عثمان: ثقة حافظ متقن، قال أبو داود: حجة لم يكن بدمشق في زمنه مثله. ومات سنة ٢٤٥ هـ. انظر خلاصة تذهيب الكمال.

(٨) أي هات من يعذرك فيه، والعذير: الناصر أو من يقوم بعذرك. «إنعام».

(٩) أي نهض وقام.

(١٠) أي فأمرهم وشدّد عليهم.

(١١) أي في أمره وتشديده علينا.

فَلَيْسَ عَلَيْنَا إِثْمٌ. فَصَلَّتْ طَائِفَةٌ الْعَصْرَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً[١]، وَطَائِفَةٌ لَمْ يُصَلُّوا حَتَّى نَزَلُوا بَنِي قُرَيْظَةَ بَعْدَ مَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَصَلُّوهَا إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً. فَلَمْ يُعَنِّفْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَاحِدَةً مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٤٠): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ ابْنِ أَبِي الْهُذَيْلِ وَهُوَ ثِقَةٌ؛ اهـ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ نَحْوَهُ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ ابْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَمِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَطْوَلَ مِنْهُ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١١٧).

امْتِثَالُ أَمْرِهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ حُنَيْنٍ[٢] حِينَ رَأَى مِنَ النَّاسِ مَا رَأَى: «يَا عَبَّاسُ! نَادِ[٣]: يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! يَا أَصْحَابَ الشَّجَرَةِ» فَأَجَابُوهُ: لَبَّيْكَ! لَبَّيْكَ! فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَذْهَبُ لِيَعْطِفَ[٤] بَعِيرَهُ فَلاَ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ فَيَقْذِفُ[٥] دِرْعَهُ عَنْ عُنُقِهِ وَيَأْخُذُ سَيْفَهُ وَتُرْسَهُ ثُمَّ يَؤُمُّ[٦] الصَّوْتَ حَتَّى اجْتَمَعَ (إِلَى)[٧] رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْهُمْ مِئَةٌ فَاسْتَعْرَضَ النَّاسَ[٨] فَاقْتَتَلُوا، وَكَانَتِ الدَّعْوَةُ أَوَّلَ مَا كَانَتْ لِلأَنْصَارِ ثُمَّ جُعِلَتْ آخِرًا لِلْخَزْرَجِ وَكَانُوا صُبُرًا[٩] عِنْدَ الْحَرْبِ

---

(١) أي طلبا لوجه الله وثوابه.

(٢) وهو المكان الذي ذكره الله في كتابه: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾، وكانت فيه غزوة حنين. ويبعد حنين عن مكة ٢٦ كيلاً شرقاً، وعن حدود الحرم من علمي طريق نجد ١١ كيلاً، وهو وادٍ يعرف اليوم بالشرائع، بل يسمى رأسه الصدر، وأسفله الشرائع. المعالم الأثيرة.

(٣) فقال ﷺ لعمه عباس رضي الله عنه: اصرخ: يا معشر الأنصار! يا أصحاب السمرة!. انظر السيرة النبوية (٢/ ٣٠٨).

(٤) وفي السيرة النبوية (٢/ ٣٠٩): وصار الرجل منهم إذا لم يطاوعه بعيره على الرجوع انحدر عنه وتركه ورجع وسيفه وترسه معه يؤم الصوت، حتى ينتهي إلى رسول الله ﷺ، قال بعض الرواة: ما شبهت عطفة الأنصار على رسول الله ﷺ إلاّ عطفة الإبل، وفي لفظ: عطفة البقر على أولاده، وفي رواية: أقبلوا كأنهم الإبل إذا حنّت على أولادها.

(٥) يلقي. «إ - ح».

(٦) أي يقصد.

(٧) من البداية، وفي الأصل: «على».

(٨) أي استقبل هوازن بهذه المئة. «ش».

(٩) صُبُر جمع صبور: هو المعتاد الصبر القويّ عليه.

وَأَشْرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ في رَكَائِبِهِ[1] فَنَظَرَ إِلَى مُجْتَلَدِ[2] الْقَوْمِ فَقَالَ: الآنَ حَمِيَ الْوَطِيسُ[3]. قَالَ: فَوَاللهِ! مَا رَاجَعَهُ النَّاسُ[4] إِلاَّ وَالأُسَارَى عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُكَتَّفُونَ[5] فَقَتَلَ اللهُ مِنْهُمْ مَنْ قَتَلَ، وَانْهَزَمَ مِنْهُمْ مِنِ انْهَزَمَ، وَأَفَاءَ اللهُ[6] عَلَى رَسُولِهِ ﷺ أَمْوَالَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ[7].

وَعِنْدَ ابْنِ وَهْبٍ مِنْ حَدِيثِ الْعَبَّاسِ رضي الله عنه ـ فَذَكَرَهُ وَفِيهِ: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيْ عَبَّاسُ! نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ!»[8] قَالَ: فَوَاللهِ! لَكَأَنَّمَا عَطْفَتُهُمْ[9] حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقَرِ عَلَى أَوْلاَدِهَا فَقَالُوا: يَالَبَّيْكَاهُ! يَالَبَّيْكَاهُ[10]! وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ[11] عَنِ ابْنِ وَهْبٍ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٣٣١)، وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١١) حَدِيثَ الْعَبَّاسِ بِطُولِهِ ـ فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

---

(١) جمع رَكوبة، وهي ما يركب عليه من الإبل. مجمع «إنعام».

(٢) أي إلى موضع الجلاد: وهو الضرب بالسيف في القتال. «إ ـ ح».

(٣) كناية عن شدة الأمر واضطرام الحرب، ويقال: إن هذه الكلمة أول من قالها النبي ﷺ لما اشتد البأس يومئذٍ ولم تسمع قبله، وهي من أحسن الاستعارات اهـ. هو شبه التنور، وقيل: هو الضراب في الحرب، وقيل: هو الوطأ الذي يطس الناس: أي يدقّهم، وقيل: حجارة مدورة إذا حميت لم يقدر أحد يطؤها. «إنعام».

(٤) في ابن هشام: فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمة: أي لم يرجع الذين انهزموا بادىء الأمر، وما في ابن هشام هو الصواب، (والمقصود سرعة امتثال أمره ﷺ). «ش».

(٥) مشدودو أيديهم من الخلف بالحبال ونحوها.

(٦) أي أغنم الله له ﷺ.

(٧) كذا في البداية (٤/ ٣٢٩).

(٨) هي الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان. النووي.

(٩) أي رجوع أهل السمرة وانقلابهم وميلانهم نحو الصوت.

(١٠) قال النووي: قال العلماء: في هذا الحديث دليل على أن فرارهم لم يكن بعيدًا وأنه لم يحصل الفرار من جميعهم، وإنما فتحه عليهم من في قلبه مرض من مسلمة أهل مكة المؤلفة ومشركيها الذين لم يكونوا أسلموا، وإنما كانت هزيمتهم فجأة لانصبابهم عليهم دفعة واحدةً ورشقهم بالسهام ولاختلاط أهل مكة معهم ممن لم يستقرّ الإيمان في قلبه، وممن يتربص بالمسلمين الدوائر، وفيهم نساء وصبيان خرجوا للغنيمة فتقدم أخفاؤهم فلما رشقوهم بالنبل ولّوا، فانقلبت أولاهم على أخراهم؛ إلى أن أنزل الله تعالى سكينته على المؤمنين كما ذكر الله تعالى في القرآن.

(١١) في كتاب الجهاد؛ باب غزوة حنين (٢/ ١٠٠).

مَا وَقَعَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم وَبَيْنَ أَبِي سُفْيَانَ فِي نَقْضِ حِلْفِ الْحُدَيْبِيَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عِكْرِمَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا وَادَعَ[١] رَسُولُ اللهِ ﷺ أَهْلَ مَكَّةَ وَكَانَتْ خُزَاعَةُ[٢] حِلْفَ[٣] رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَتْ بَنُو بَكْرٍ حِلْفَ قُرَيْشٍ، فَدَخَلَتْ خُزَاعَةُ فِي صُلْحِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَدَخَلَتْ بَنُو بَكْرٍ فِي صُلْحِ قُرَيْشٍ، وَكَانَ بَيْنَ خُزَاعَةَ وَبَيْنَ بَنِي بَكْرٍ قِتَالٌ، فَأَمَدَّتْهُمْ قُرَيْشٌ بِسِلَاحٍ وَطَعَامٍ وَظَلَعُوا[٤] عَلَيْهِمْ، فَظَهَرَتْ بَنُو بَكْرٍ عَلَى خُزَاعَةَ وَقَتَلُوا مِنْهُمْ، فَخَافَتْ قُرَيْشٌ أَنْ يَكُونُوا قَدْ نَقَضُوا.

فَقَالُوا لأَبِي سُفْيَانَ: اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَأَجِزِ الْحِلْفَ[٥] وَأَصْلِحْ بَيْنَ النَّاسِ! فَانْطَلَقَ أَبُو سُفْيَانَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَدْ جَاءَكُمْ أَبُو سُفْيَانَ وَسَيَرْجِعُ رَاضِياً بِغَيْرِ حَاجَةٍ». فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ! أَجِزِ الْحِلْفَ وَأَصْلِحْ بَيْنَ النَّاسِ! قَالَ: لَيْسَ الأَمْرُ إِلَيَّ، الأَمْرُ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ[٦] وَأَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ نَحْواً مِمَّا قَالَ لأَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: (أَنَقَضْتُمْ)[٧]؟ فَمَا كَانَ مِنْهُ جَدِيدًا فَأَبْلَاهُ[٨] اللهُ وَمَا كَانَ مِنْهُ شَدِيدًا ـ أَوْ قَالَ:

---

(١) صالح. «إ ـ ح».

(٢) بضمّ المعجمة وفتح الزاي المخففة، قال في القاموس: حي من الأزد، وسموا بذلك لأنهم تخزعوا: أي تخلفوا عن قومهم وأقاموا بمكة. حاشية البخاري (٢/ ٥٩٣).

(٣) كذا في الأصل، وفي الكنز: «حلفاء» وهو أحسن.

(٤) كذا في الأصل والمنتخب: أي هجموا وأتوا فجأة، وفي ابن أبي شيبة ونسخ الكنز (١٠/ ٣٣٩): «ظللوا»: أي غشوا وكلاهما متقاربان في المعنى.

(٥) أمضه وأنفذه اهـ. وأصل الحلف: المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والاتفاق.

(٦) وفي الكنز الجديد (١٠/ ٢٤٠) بعد «وإلى رسوله» وقد قال له فيما قال (أي أبو سفيان): «ليس من قوم ظللوا على قوم وأمدوهم بسلاح وطعام أن يكونوا نقضوا»، فقال أبو بكر: الأمر إلى الله وإلى رسوله ثم إلخ.

(٧) من الكنز، أي أنكثتم ونبذتم، وفي الأصل والمنتخب: أنقضهم.

(٨) أخلقه، وأبلى جدّته. «ج».

ثَبْتاً[١] - فقطعه الله. فقال أبو سفيان: ما رأيت كاليوم شاهد عشيرة[٢]. ثم أتى فاطمة رضي الله عنها فقال: يا فاطمة! هل لك في أمر تسودين فيه نساء قومك[٣]؟ ثم ذكر لها نحواً مما ذكر لأبي بكر. فقالت: ليس الأمر إليَّ، الأمر إلى الله وإلى رسوله. ثم أتى علياً رضي الله عنه فقال له نحواً مما قال لأبي بكر. فقال له علي: ما رأيت كاليوم رجلاً أضل، أنت سيد الناس فأجز الحلف وأصلح بين الناس! فضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال: قد أجرت الناس بعضهم من بعض؛ ثم ذهب حتى قدم على أهل مكة فأخبرهم بما صنع فقالوا: والله! ما رأينا كاليوم وافد قوم، والله! ما أتيتنا بحرب فنحذر[٤]، ولا أتيتنا بصلح فنأمن؛ فذكر الحديث في فتح مكة. كما في منتخب كنز العمال (٤/ ١٦٢).

عمل الصحابة رضي الله عنهم بأسارى بدر

وأخرج الطبراني في الكبير والصغير عن أبي عزيز بن عمير أخي مصعب بن عمير - رضي الله عنهما - قال: كنت في الأسرى يوم بدر فقال رسول الله ﷺ:

«استوصوا[٥] بالأسارى خيراً». وكنت في نفر من الأنصار فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم أكلوا التمر وأطعموني البر لوصية رسول الله ﷺ. قال الهيثمي (٦/ ٨٦): إسناده حسن.

قصة ابن رواحة رضي الله عنه في سرعة امتثال أمره ﷺ

وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه أتى النبي ﷺ ذات يوم وهو يخطب فسمعه وهو يقول: «اجلسوا!»

(١) كما في المنتخب، أي صحيحاً متحققاً، وفي الكنز الجديد: «متيناً» أي شديدًا قوياً، وفي الأصل: «ثبت».
(٢) أي ما رأيت مثلك يا عمر في عدائه لقبيلته. «ش».
(٣) أي تصبرين سيدتهن.
(٤) أي نستعد ونحترز.
(٥) الاستيصاء: قبول الوصية: أي أوصيكم بهم خيراً فاقبلوا وصيتي فيهم.

فَجَلَسَ مَكَانَهُ خَارِجاً عَنِ الْمَسْجِدِ حَتَّى فَرَغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ خُطْبَتِهِ ، فَبَلَغَ ذَٰلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لَهُ: «زَادَكَ اللهُ حِرْصاً عَلَى طَوَاعِيَةِ اللهِ وَطَوَاعِيَةِ رَسُولِهِ»[١] . كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٥٢) وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضاً نَحْوَهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٣٠٦) .

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ أَيْضاً عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: «اجْلِسُوا!» فَسَمِعَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ رضي الله عنه قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ : «اجْلِسُوا» فَجَلَسَ فِي بَنِي غَنْمٍ[٢] فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! ذَاكَ ابْنُ رَوَاحَةَ[٣] سَمِعَكَ وَأَنْتَ تَقُولُ لِلنَّاسِ اجْلِسُوا فَجَلَسَ فِي مَكَانِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٥١) . وَهَٰكَذَا أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ ، وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣١٦) : وَفِيهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَمِّعٍ[٤] وَهُوَ ضَعِيفٌ. وَقَالَ فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٣٠٦) : وَالْمُرْسَلُ أَصَحُّ.

اِمْتِثَالُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه لأَمْرِهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَطَاءٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ فَقَالَ لِلنَّاسِ: «اجْلِسُوا!» ، فَسَمِعَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه وَهُوَ عَلَى الْبَابِ[٥] فَجَلَسَ ؛ فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللهِ ادْخُلْ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٥٦) ؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا اسْتَوَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَالَ: «اجْلِسُوا!» فَسَمِعَ ذَٰلِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فَجَلَسَ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ فَرَآهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «تَعَالَ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ!». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٥٥) .

---

(١) أي طاعته تعالى وطاعة رسوله ﷺ .

(٢) وهم جيران المسجد حوله كما في رواية للإمام أحمد. «إنعام».

(٣) وفي المجمع زيادة: «أي جالس في بني غنم».

(٤) الأنصاري أبو إسحاق المدني ، روى عن سالم وعمرو بن دينار ، وروى له ابن ماجه ، واستشهد به البخاري في بدء الخلق. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته.

(٥) أي عند باب المسجد أو قريب منه (كما في الرواية التالية). «إظهار».

هَدْمُ الْقُبَّةِ الْعَالِيَةِ لِكَرَاهِيَتِهِ ﷺ لَهَا

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[١] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ يَوْماً وَنَحْنُ مَعَهُ فَرَأَى قُبَّةً[٢] مُشْرِفَةً فَقَالَ: مَا هَذِهِ قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: هَذِهِ لِفُلَانٍ - رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ! - قَالَ: فَسَكَتَ وَحَمَلَهَا[٣] فِي نَفْسِهِ حَتَّى إِذَا جَاءَ صَاحِبُهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ فِي النَّاسِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَعَلَ ذَلِكَ مِرَارًا حَتَّى عَرَفَ الرَّجُلُ الْغَضَبَ فِيهِ وَالإِعْرَاضَ عَنْهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى أَصْحَابِهِ. فَقَالَ: وَاللهِ! إِنِّي لأُنْكِرُ[٤] رَسُولَ اللهِ ﷺ. قَالُوا: خَرَجَ فَرَأَى قُبَّتَكَ. قَالَ: فَرَجَعَ الرَّجُلُ إِلَى قُبَّتِهِ فَهَدَمَهَا حَتَّى سَوَّاهَا بِالأَرْضِ؛ فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمْ يَرَهَا قَالَ: «مَا فَعَلَتِ الْقُبَّةُ؟»[٥] قَالُوا: شَكَا إِلَيْنَا صَاحِبُهَا إِعْرَاضَكَ عَنْهُ فَأَخْبَرْنَاهُ فَهَدَمَهَا. فَقَالَ: «أَمَا إِنَّ كُلَّ بِنَاءٍ وَبَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ إِلاَّ مَالاَ إِلاَّ مَالاَ» يَعْنِي مَالاَ بُدَّ مِنْهُ[٦] وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ مُخْتَصَرًا[٧] وَفِي رِوَايَتِهِ: فَمَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدُ فَلَمْ يَرَهَا فَسَأَلَ عَنْهَا فَأُخْبِرَ أَنَّهُ وَضَعَهَا[٨] لِمَا بَلَغَهُ، فَقَالَ: «يَرْحَمُهُ اللهُ!، يَرْحَمُهُ اللهُ!».

---

(١) في كتاب الأدب؛ باب في البناء (٢/ ٧١٥).

(٢) بناء مدور. وقد يطلق على الخيمة. حاشية أبي داود.

(٣) أي أضمر تلك الفعلة غضباً عليه. والضمير للكراهة المفهومة من المقام. أو للقبة. أو للكلمة التي قال أصحابه، وقوله: «فأعرض عنه» جواب الشرط.

(٤) في القاموس: أنكره واستنكره وتناكره: جهله. والمنكر: ضد المعروف: أي لا أعرف منه ﷺ عادته المعهودة من حسن التوجه والإقبال، وأرى مالم أعهده من الغضب والكراهة. حاشية أبي داود.

(٥) أي إلى ما صار حالها ولا أرى أثرها وصحح في أكثر النسخ بصيغة المعلوم وهي العبارة المشهورة، وقد يصحح في بعضها بالمعلوم والمجهول معاً، وقوله «مالا» فحذف اسم لاوخبرها معاً. والله أعلم. حاشية أبي داود.

(٦) أي ممّا يستره من الحرّ والبرد والسباع ونحو ذلك. عن المنذري «ش».

(٧) في أبواب الزهد؛ باب في البناء والخراب (٢/ ٣٠٧).

(٨) هدمها. «ش».

إِحْرَاقُ الرَّيْطَةِ الْمُضَرَّجَةِ لِكَرَاهِيَتِهِ ﷺ لَهَا

وَأَخْرَجَ الدَّوْلَابِيُّ[١] فِي الْكُنَى (٢/ ٤٤) عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَقَبَةَ أَذَاخِرَ[٢] وَعَلَيَّ رَيْطَةٌ[٣] مُضَرَّجَةٌ[٤] فَالْتَفَتَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا هَذَا الثَّوْبُ؟» فَعَرَفْتُ كَرَاهِيَتَهُ فَأَتَيْتُ رَحْلِي وَهُمْ يَسْجُرُونَ[٥] التَّنُّورَ فَأَلْقَيْتُهَا فِيهِ ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقَالَ: «مَا فَعَلَتِ الرَّيْطَةُ؟» فَقُلْتُ: أَلْقَيْتُهَا فِي التَّنُّورِ. قَالَ: «أَفَلَا أَعْطَيْتَهَا بَعْضَ أَهْلِكَ».

قِصَّةُ قَطْعِ خُرَيْمٍ رضي الله عنه جُمَّتَهُ وَرَفْعِهِ إِزَارَهُ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٦] وَالْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ وَابْنُ عَسَاكِرَ[٧] عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ[٨] الْعَبْشَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: «نِعْمَ الرَّجُلُ

---

(١) بضم الدال المهملة، وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة: هذه النسبة إلى الدولاب، والصحيح في هذه النسبة فتح الدال، ولكن الناس يضمونها، وهذه النسبة إلى عمله أو إلى من كان له الدولاب: هو الحافظ السالم أبو بشر محمد بن أحمد بن مسلم الأنصاري الرازي الورّاق وكان يصنف، وتوفي سنة ٣٢٠ هـ. الأنساب للسمعاني.

(٢) (ولعل الصواب: إلى عقبة أذاخر. «ش») هي موضع بين مكة والمدينة وكأنها مسمّاة بجمع الإذخر. «إ ـ ح».

(٣) كل ملاءة ليست بلفقين. وقيل: كلّ ثوب رقيق ليّن.

(٤) (المصبوغ بحمرة وهو دون المشبع وفوق المورد) أي ليس صبغها بالمشبع. «إ ـ ح».

(٥) يوقدون. «إ ـ ح».

(٦) في المسند (٤/ ١٨٠).

(٧) وأبو داود أيضاً في كتاب اللباس باب ما جاء في إسبال الإزار (٢/ ٥٦٥).

(٨) الحنظلية أمه، وقيل: هي أم جدّه وهو سهل بن الربيع الأنصاري الحارثي، كان ممن بايع تحت الشجرة، وكان فاضلاً عالماً معتزلاً عن الناس، كثير الصلاة والذكر، ومات بدمشق في أول خلافة معاوية. الاستيعاب (٢/ ٩٤) «العبشمي» بمفتوحة وسكون موحدة وبشين معجمة: نسبة إلى عبد شمس بن عبد مناف. المغني.

(خُرَيْمٌ)[1] الأَسَدِيُّ لَوْلاَ طُولُ جُمَّتِهِ[2] وَإِسْبَالُ إِزَارِهِ!»[3] فَبَلَغَ ذَلِكَ خُرَيْماً فَأَخَذَ شَفْرَةً[4] فَقَطَعَ جُمَّتَهُ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ، وَرَفَعَ إِزَارَهُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٥٩).

نُزُولُ الْكِنَانِيِّ رضي الله عنه عَنْ كُرْسِيِّ الذَّهَبِ امْتِثَالاً لأَمْرِهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنِ الْكِنَانِيِّ رَسُولِ عُمَرَ رضي الله عنهما إِلَى هِرَقْلَ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ جَثَّامَةُ بْنُ مُسَاحِقِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ قَيْسٍ الْكِنَانِيُّ[5]. قَالَ: جَلَسْتُ فَلَمْ أَدْرِ مَا تَحْتِي فَإِذَا تَحْتِي كُرْسِيٌّ مِنْ ذَهَبٍ! فَلَمَّا رَأَيْتُهُ نَزَلْتُ عَنْهُ فَضَحِكَ. فَقَالَ لِي: لِمَ نَزَلْتَ عَنْ هَذَا الَّذِي أَكْرَمْنَاكَ بِهِ فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ١٥). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْدَهْ نَحْوَهُ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٢٢٧).

حَدِيثُ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رضي الله عنه فِي الامْتِثَالِ

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ خَالِي يَوْماً فَقَالَ: نَهَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْيَوْمَ عَنْ أَمْرٍ[6] كَانَ لَكُمْ نَافِعاً وَطَوَاعِيَةُ[7]

---

(١) في الأصل والكنز: خزيمة وهو تصحيف، والصواب: خريم، كما في المسند، والتاريخ الكبير ق١ (٢/ ٢٢٥)، وسنن أبي داود: هو خريم بن فاتك الأسدي، وفي الإصابة (١/ ٤٢٣): خريم بن فاتك بن الأخرم، ويقال: خريم بن الأخرم وفي التقريب: صحابي شهد الحديبية ولم يصح أنه شهد بدراً.

(٢) ذم للطول في حق الرجل اهـ الجمّة من شعر الرأس: ما سقط على المنكبين (ووجه اختلاف الروايات في قدر شعره اختلاف الأوقات فإذا غفل عن تقصيرها بلغت المنكب، وإذا قصرها كانت إلى أنصاف الأذنين). «إنعام».

(٣) أي إسباله وإرخاءه تحت الكعبين. «إظهار».

(٤) أي سكينا عريضة.

(٥) له صحبة. الإصابة.

(٦) هو المخابرة. هامش أبي داود.

(٧) أي طاعة.

اللهِ وَرَسُولِهِ أَنْفَعُ لَنَا وَأَنْفَعُ لَكُمْ؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي كِرَاءِ الأَرْضِ[١] كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٨/ ٧٣)[٢].

قِصَّةُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ رضي الله عنه في الامْتِثَالِ

وَأَخْرَجَ الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ (بَجْرَةَ)[٣] أَخِي الْحَارِثِ[٤] بْنِ الْخَزْرَجِ رضي الله عنه وَكَانَ شَيْخاً كَبِيرًا. قَدْ حَدَّثَ نَفْسَهُ[٥]. قَالَ: إِنْ كَانَ لَيَدْخُلُ الْمَدِينَةَ فَيَقْضِي حَاجَتَهُ بِالسُّوقِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ، فَإِذَا وَضَعَ رِدَاءَهُ ذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يُصَلِّ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَقُولُ: وَاللهِ! مَا صَلَّيْتُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ، فَإِنَّهُ قَدْ قَالَ لَنَا: «مَنْ هَبَطَ[٦] مِنكُمْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَلاَ يَرْجِعَنَّ إِلَى أَهْلِهِ حَتَّى يَرْكَعَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ رَكْعَتَيْنِ»؛ ثُمَّ يَأْخُذُ رِدَاءَهُ فَيَرْجِعُ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى يَرْكَعَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣٤٦). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْدَهْ وَقَالَ: غَرِيبٌ؛ وَالطَّبَرَانِيُّ[٧] إِلاَّ أَنَّهُ سَمَّاهُ مُسْلِمَ بْنَ أَسْلَمَ[٨]، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٤١٤).

---

(١) هي عقد على الزرع ببعض الخارج، وهي فاسدة عند أبي حنيفة وقالا يجوز، وعليه الفتوى لحاجة الناس إليها ولظهور تعامل الأمة بها. حاشية أبي داود (٢/ ٤٨٢).

(٢) وأخرجه أبو داود بطوله.

(٣) في الأصل والكنز: «بحرة»، وفي التاريخ الكبير ق١ (١/ ٤١)، والمعجم الكبير (١٩/ ٤٣٥)، والمجمع (٤/ ٨)، وأسد الغابة، وتجريد أسماء الصحابة: «بجرة»، واختلفت فيه نسخ الإصابة، وهو محمد بن أسلم بن بجرة الأنصاري الخزرجي، قال ابن شاهين: سكن المدينة، وقال ابن منده: له رؤية ولأبيه صحبة. الإصابة (٣/ ٤٥٠).

(٤) من الإصابة، وفي الأصل: «بلحارث» (أي بني الحارث. «ش»). «إ - ح».

(٥) ما استرسلت النفس معه، والمعنى أنه حدث بنفسه عن أمره. «إنعام».

(٦) أي دخل وأتى.

(٧) قال الهيثمي: رجاله ثقات.

(٨) أي بدل محمد بن أسلم، وقد ذكره البخاري في محمد، وابن حجر في مسلم.

قِصَّةُ فَتَاةٍ أَنْصَارِيَّةٍ رضي الله عنها فِي الامْتِثَالِ

وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَابْنُ النَّجَّارِ عَنِ الْمُغِيْرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبْتُ جَارِيَةً مِنَ الأَنْصَارِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِي: «رَأَيْتَهَا؟» فَقُلْتُ: لاَ، قَالَ: «فَانْظُرْ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤْدَمَ[١] بَيْنَكُمَا». فَأَتَيْتُهَا فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِوَالِدَيْهَا فَنَظَرَ أَحَدُهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ. فَقُمْتُ فَخَرَجْتُ فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ: عَلَيَّ الرَّجُلَ! ، فَوَقَفْتُ نَاحِيَةَ خِدْرِهَا[٢] فَقَالَتْ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمَرَكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيَّ فَانْظُرْ، وَإِلاَّ فَإِنِّي أُحَرِّجُ[٣] عَلَيْكَ أَنْ تَنْظُرَ. فَنَظَرْتُ إِلَيْهَا فَتَزَوَّجْتُهَا فَمَا تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً قَطُّ كَانَتْ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهَا وَلاَ أَكْرَمَ عَلَيَّ مِنْهَا وَقَدْ تَزَوَّجْتُ سَبْعِينَ امْرَأَةً. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٨٨).

امْتِثَالُ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه لأَمْرِهِ ﷺ فِي مُعَامَلَةِ الْخَدَمِ

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٤] عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه بِالرَّبَذَةِ[٥] وَعَلَيْهِ بُرْدٌ غَلِيظٌ وَعَلَى غُلاَمِهِ[٦] مِثْلُهُ. قَالَ: فَقَالَ الْقَوْمُ: يَا أَبَا ذَرٍّ! لَوْ كُنْتَ أَخَذْتَ الَّذِي عَلَى غُلاَمِكَ فَجَعَلْتَهُ مَعَ هَذَا فَكَانَتْ حُلَّةً[٧] وَكَسَوْتَ غُلاَمَكَ

---

(١) أي يؤلف بينكما فإن النظر إما أن يحدث ألفة أو نفرة، لذلك كان من الأمور المستحبة عند الخطبة.

(٢) الخدر: ناحية في البيت يترك عليها ستر فتكون فيه البكر. «إنعام».

(٣) أضيّق عليك (أي أمنعك من النظر إليّ). «إ ـ ح».

(٤) في كتاب الأدب؛ باب في حق المملوك (٢/ ٧٠١).

(٥) تقدم في (٢/ ٣).

(٦) قال الحافظ: وغلام أبي ذر المذكور لم يسم، ويحتمل أن يكون أبا مراوح مولى أبي ذر اسمه سعد. البذل.

(٧) هذا يوافق ما في اللغة أن الحلّة ثوبان من جنس واحد. البذل. وفي البخاري؛ باب المعاصي من أمر الجاهلية من كتاب الإيمان بلفظ: «عليه حلة وعلى غلامه حلة»، قال العيني: فإن قلت: فكيف التوفيق بين هذه الألفاظ؟ قلت: يحتمل روايته في الإيمان على المجاز باعتبار ما يؤول ويضم إلى الثوب الذي كان على كل واحد منهما ثوب آخر أو باعتبار إطلاق اسم الكل على الجزء. حاشية البخاري (١/ ٩).

ثَوْباً غَيْرَهُ! قَالَ: فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: إِنِّي كُنْتُ سَابَبْتُ رَجُلاً[١] وَكَانَتْ أُمُّهُ[٢] أَعْجَمِيَّةً فَعَيَّرْتُهُ[٣] بِأُمِّهِ فَشَكَانِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ! إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ!»[٤] فَقَالَ: «إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُم فَضَّلَكُمُ[٥] اللهُ عَلَيْهِمْ، فَمَنْ لَمْ يُلاَئِمْكُمْ[٦] فَبِيعُوهُ وَلاَ تُعَذِّبُوا خَلْقَ اللهِ».

وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ[٧] وَالتِّرْمِذِيُّ وَعِنْدَهُمْ: «هُمْ[٨] إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ جَعَلَ اللهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ[٩]»،

---

(١) شاتمته.

(٢) اسم أمه حمامة؛ بفتح الحاء المهملة وتخفيف الميم. حاشية البخاري.

(٣) أي فنسبته إلى العار وقبحت عليه فعله. «بأمه» بسبب أمه لأنها كانت أعجمية. قال الحافظ: ويظهر لي أن ذلك كان من أبي ذر قبل أن يعرف تحريمه، فكانت تلك الخصلة من خصال الجاهلية باقية عنده فلهذا قال (أي أبو ذر): قلت على ساعتي هذه من كبر السن قال: «نعم»، كأنه تعجب على خفاء ذلك عليه مع كبر سنه، فبيّن له كون هذه الخصلة مذمومة شرعاً، فكان بعد ذلك يساوي غلامه في الملبوس وغيره أخذاً بالأحوط، وإن كان لفظ الحديث يقتضي اشتراط المواساة لا المساواة. البذل.

(٤) أي فيك خصلة وأنفة من أحوال الجاهلية قبل الإسلام، وفي جواهر البخاري: أبو ذر رضي الله عنه بمنزلة عالية من الإيمان، وإنما وبّخه ﷺ بذلك على عظيم منزلته تحذيرًا له عن معاودة مثل ذلك، وليكرم السيد خادمه، وليسنّ قانون حسن معاملة العبد لسيده والخادم لمخدومه اهـ. حاشية الترغيب.

(٥) زادكم إكراماً وسخرهم لخدمتكم تفضلاً منه جلّ وعلا. حاشية الترغيب.

(٦) فمن لم يوافق طباعكم، قال النووي: وفيه أن الدواب ينبغي أن يحسن إليها، ولا تكلف من العمل ما لا تطيق الدوام عليه، وفيه النهي عن الترفع على المسلم وإن كان عبداً اهـ ويلحق بالعبد: الأجير، والخادم، والضعيف، والدابة. حاشية الترغيب.

(٧) البخاري في كتاب الأدب تحت باب ما ينهى عن السباب واللعن (٢/ ٨٩٤)، وفي كتاب الأيمان والعتق، ومسلم في كتاب الأيمان تحت باب صحبة المماليك (٢/ ٥٢)، «الترمذي» في أبواب البر؛ باب ما جاء في الإحسان إلى الخادم (٢/ ١٦)، واللفظ للبخاري.

(٨) الضمير راجع إلى المماليك أو إلى الخدم أعم من أن يكون مملوكاً أو أجيراً، فإن قلت: لم يتقدم ذكره، قلت: لفظ «تحت أيديكم» قرينة لذلك، لأنه مجاز عن الملك.

(٩) هذا مستحبّ لا واجب إجماعاً. قال محيي السنة: هذا خطاب مع العرب الذين لباس عامتهم وطعامهم متقارب. حاشية البخاري.

وَلاَ يُكَلِّفْهُ مِنَ الْعَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ[(١)]؛ فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ عَلَيْهِ». كَذَا في التَّرْغِيبِ (٣/ ٤٩٥) وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٨/ ٧) عَنِ الْمَعْرُورِ نَحْوَهُ، وَابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٢٣٧) عَنْ عَوْنِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ مُخْتَصَرًا.

التَّشْدِيدُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ ﷺ

ما وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَابْنِ عَوْفٍ رضي الله عنهما في لُبْسِ الْحَرِيرِ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٩٢) وَابْنُ مَنِيعٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: شَكَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ كَثْرَةَ الْقُمَّلِ[(٢)] وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! تَأْذَنُ لِي أَنْ أَلْبَسَ قَمِيصاً مِنْ حَرِيرٍ؟ قَالَ: فَأَذِنَ لَهُ[(٣)] فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه وَقَامَ[(٤)] عُمَرُ رضي الله عنه أَقْبَلَ بِابْنِهِ أَبِي سَلَمَةَ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ مِنْ حَرِيرٍ. فَقَالَ عُمَرُ: مَا هَذَا ثُمَّ أَدْخَلَ عُمَرُ يَدَهُ فِي جَيْبِ الْقَمِيصِ فَشَقَّهُ إِلَى سُفْلِهِ[(٥)]، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَمَا عَلِمْتَ[(٦)] أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَحَلَّهُ لِي؟ فَقَالَ: إِنَّمَا أَحَلَّهُ لَكَ لأَنَّكَ شَكَوْتَ إِلَيْهِ الْقُمَّلَ، فَأَمَّا لِغَيْرِكَ فَلاَ.

وَعِنْدَ ابْنِ عُيَيْنَةَ في جَامِعِهِ وَمُسَدَّدٍ وَابْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: دَخَلَ

(١) يعجز عنه: أي لا يكلفه ما لا يطيق. هامش البخاري.

(٢) وفي الرواية: كثرة الحكة، (ولاخلاف بين الروايتين لأن الحكة كانت بسبب كثرة القمل، فاتفقت الروايتان). «إظهار».

(٣) أي أن الترخيص جاء لعلة ينتهي بانتهائها. «ح».

(٤) أي تولى الخلافة.

(٥) قال النووي: انعقد الإجماع على إباحة الحرير للنساء وتحريمه على الرجال ونزل عليه الأحاديث المصرحة بالتحريم، قال: وهو مذهبنا ومذهب الجماهير. حاشية البخاري (٢/ ٨٦٧)، وفي الهداية (٤/ ٤٥٤): استشكل إكساء عبد الرحمن بن عوف الصحابي الجليل ابنه قميص الحرير: أجيب عنه أنه يحتمل أن يكون سدى قميصه حريرًا، ولحمته غير حرير، وهذا هو المناسب لمكانتهم، والصحابة الكرام كأنس وعمران بن حصين وغيرهما أجمعين كانوا يلبسون الخزّ، والخزّ مسدىً بالحرير، ومع هذا إنكار عمر رضي الله عنه يحتمل أن يكون سدًّا لباب الحرام أو كان لا يُجَوِّز لبسه للرجال. والله أعلم.

(٦) كذا في الأصل وهو ظاهر، وفي ابن سعد (٣/ ١٣٠): «ما علمت».

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنهما وَمَعَهُ مُحَمَّدٌ ابْنُهُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ مِّنْ حَرِيرٍ. فَقَامَ عُمَرُ رضي الله عنه فَأَخَذَ بِجَيْبِهِ فَشَقَّهُ. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: غَفَرَ اللهُ لَكَ! لَقَدْ أَفْزَعْتَ الصَّبِيَّ فَأَطَرْتَ قَلْبَهُ! قَالَ: تَكْسُوهُمُ الْحَرِيرَ؟ قَالَ: فَإِنِّي أَلْبَسُ الْحَرِيرَ. قَالَ: فَإِنَّهُمْ مِثْلُكَ؟![1]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٥٧).

تَمْزِيقُ قَمِيصِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَجُبَّةِ[2] خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رضي الله عنه دَخَلَ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه وَعَلَى خَالِدٍ قَمِيصُ حَرِيرٍ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا هَذَا يَا خَالِدُ؟ قَالَ: وَمَا بَالُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَيْسَ قَدْ لَبِسَهُ ابْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: فَأَنْتَ مِثْلُ ابْنِ عَوْفٍ وَلَكَ مِثْلُ مَا لِابْنِ عَوْفٍ[3]؟ عَزَمْتُ[4] عَلَى مَنْ فِي الْبَيْتِ إِلَّا أَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ طَائِفَةً[5] مِمَّا يَلِيهِ! فَمَزَّقُوهُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٨/ ٥٧).

وَقَدْ تَقَدَّمَ[6] فِي تَقْدِيمِ الصَّحَابَةِ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فِي الْخِلَافَةِ حَدِيثُ صَخْرٍ، وَفِيهِ: وَقَدِمَ [أَيْ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ] بَعْدَ وَفَاتِهِ ﷺ بِشَهْرٍ وَعَلَيْهِ جُبَّةُ دِيبَاجٍ، فَلَقِيَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنهما فَصَاحَ عُمَرُ بِمَنْ يَلِيهِ: مَزِّقُوا عَلَيْهِ جُبَّتَهُ! أَيَلْبَسُ الْحَرِيرَ وَهُوَ فِي رِجَالِنَا فِي السِّلْمِ[7]

---

(١) بتقدير الاستفهام الإنكاري، أي هل أذن لهم النبي ﷺ كما أذن لك لأجل الحكة أو القمل؟ يعني وما أبيح للضرورة لا يتعداها ويقدر بقدرها.

(٢) الجبة: ثوب سابغ واسع الكمين مشقوق المقدم يلبس فوق الثياب.

(٣) أي من كثرة القمل أو الحكة.

(٤) أي أقسمت.

(٥) الطائفة من الشيء: قطعة منه.

(٦) في (٢/ ٢٣).

(٧) أي في الصلح. «إنعام».

مَهْجُورٌ[١]؟ فَمَزَّقُوا جُبَّتَهُ. أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ وَسَيْفٌ وَابْنُ عَسَاكِرَ.

قَطْعُ عُمَرَ رضي الله عنه مَا عَلَى الثَّوْبِ مِنْ أَزْرَارِ الدِّيبَاجِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَبْدَةَ بِنِ أَبِي لُبَابَةَ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه مَرَّ فِي الْمَسْجِدِ وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي عَلَيْهِ طَيْلَسَانٌ[٢] مُزَرَّرٌ[٣] بِالدِّيبَاجِ. فَقَامَ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ: طَوِّلْ مَا شِئْتَ فَمَا أَنَا بِبَارِحٍ حَتَّى تَنْصَرِفَ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الرَّجُلُ انْصَرَفَ إِلَيْهِ قَالَ: أَرِنِي ثَوْبَكَ! فَأَخَذَهُ فَقَطَعَ مَا عَلَيْهِ مِنْ أَزْرَارِ[٤] الدِّيبَاجِ وَقَالَ: دُونَكَ ثَوْبَكَ!. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٥٧).

مُجَاذَبَةُ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَبَاءَ سَعِيدٍ الْقَارِيِّ لِيُمَزِّقَهُ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ (١/ ٥٣) عَنْ سَعِيدِ بْنِ سُفْيَانَ الْقَارِيِّ[٥] قَالَ: تُوُفِّيَ أَخِي

---

(١) وهو: أي الحرير في أوقات السلم محرم على رجالنا وهذا القول يدل على أن الحرير لا يرخص فيه إلا في السفر لغزو ونحوه لأن الخالص منه أدفع لمعرة السلاح وأهيب في عين العدو لبريقه كما دلت عليه الآثار الأخرى، وفي المسألة خلاف، قال النووي: الصحيح عند أصحابنا يعني الشافعية والذي قطع به جماهيرهم أنه يجوز لبس الحرير للحكة في السفر والحضر جميعاً وقال بعض أصحابنا يختص بالسفر وهو ضعيف. انظر كتاب الفقه الواضح من الكتاب والسنة على المذاهب الأربعة المجلد الثاني ص ٤٤٢ والهداية المجلد الرابع ص ٤٥٤.

(٢) الطيلسان؛ بالفتح وتثليث اللام: كساء مدور أخضر، سَداه من صوف يلبسه الخواص من العلماء والمشائخ، وهو من لباس العجم. ويقال طالسان: ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف، أو يحيط بالبدن، خال عن التفصيل والخياطة، أو هو ما يعرف في العامية المصرية بالشال فارسي معرب: تالسان أو تالشان. انظر أقرب الموارد.

(٣) جعل له أزراراً بالديباج وهو نوع من الثياب سداه ولحمته حرير.

(٤) جمع زر: وهو ما يجعل في العروة. «ا ـ ح»، وقال في المجمع: هو واحد الأزرار التي تشدّ بها الكلل والستور على ما يكون في حجلة العروس.

(٥) بتشديد الياء بدون الهمزة نسبة إلى بني قارة.

وَأَوْصَى بِمِئَـةِ دِينَارٍ فِي سَبِيلِ اللهِ[١]. فَدَخَلْتُ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه وَعِنْدَهُ رَجُلٌ قَاعِدٌ وَعَلَيَّ قَبَاءٌ[٢] جَيْبُهُ وَفَرُّوجُهُ مَكْفُوفٌ بِحَرِيرٍ[٣]. فَلَمَّا رَآنِي ذَلِكَ الرَّجُلُ أَقْبَلَ يُجَاذِبُنِي قَبَائِي[٤] لِيَخْرِقَهُ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عُثْمَانُ قَالَ: دَعِ الرَّجُلَ! فَتَـرَكَـنِي ثُمَّ قَالَ: قَدْ عَجِلْتُمْ[٥]! فَسَأَلْتُ عُثْمَانَ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! تُوُفِّيَ أَخِي وَأَوْصَى بِمِئَـةِ دِينَارٍ فِي سَبِيلِ اللهِ فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: هَلْ سَأَلْتَ أَحَدًا قَبْلِي؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: لَئِنِ اسْتَفْتَيْتَ أَحَدًا قَبْلِي فَأَفْتَاكَ غَيْرَ الَّذِي أَفْتَيْتُكَ بِهِ ضَرَبْتُ عُنُقَكَ[٦]: إِنَّ اللهَ أَمَرَنَا بِالإِسْلَامِ فَأَسْلَمْنَا كُلُّنَا فَنَحْنُ الْمُسْلِمُونَ، وَأَمَرَنَا بِالْهِجْرَةِ فَهَاجَرْنَا فَنَحْنُ الْمُهَاجِرُونَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ أَمَرَنَا بِالْجِهَادِ فَجَاهَدْتُمْ فَأَنْتُمُ الْمُجَاهِدُونَ أَهْلَ الشَّامِ، أَنْفِقْهَا عَلَى نَفْسِكَ وَعَلَى أَهْلِكَ وَعَلَى ذِي الْحَاجَةِ مِمَّنْ حَوْلَكَ فَإِنَّهُ لَوْ خَرَجْتَ بِدِرْهَمٍ ثُمَّ اشْتَرَيْتَ بِهِ لَحْماً فَأَكَلْتَـهُ أَنْتَ وَأَهْلُكَ كُتِبَتْ[٧] لَكَ بِسَبْعِمِئَـةِ دِرْهَمٍ؛ فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ. فَسَأَلْتُ عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي يُجَاذِبُنِي فَقِيلَ: هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، فَأَتَيْتُهُ فِي مَنْزِلِهِ فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتَ مِنِّي فَقَـالَ: سَمِعْتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَقُـولُ: «أَوْشَكَ أَنْ تَسْتَحِلَّ أُمَّتِي فُرُوجَ النِّسَاءِ[٨] وَالْحَرِيرَ»؛ وَهَذَا أَوَّلُ حَرِيرٍ رَأَيْتُهُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَبِعْتُهُ. (كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٥٧)[٩].

---

(١) عام يقع على كل عمل خالص سلك به طريق التقرب إلى الله تعالى بأداء الفرائض والنوافل وأنواع التطوعات، وإذا أطلق فهو في الغالب واقع على الجهاد، حتى صار لكثرة الاستعمال كأنه مقصور عليه. النهاية.

(٢) القباء: جنس من الثياب ضيّق من لباس العجم معروف. مقدمة فتح الباري، والجيب: ما يدخل منه الرأس عند لبسه. والفروج: هو القباء الذي فيه شقّ من خلفه. النهاية.

(٣) ولعل الصواب أن يقول: جيبه وفرّوجه مكفوفان بحرير. «ش».

(٤) أي ينازعني أياه ويجرّه بيده ليخرقه.

(٥) أي سبقتم في لبسه في هذه الدنيا الفانية مع أنه لكم في الآخرة. «إظهار».

(٦) وفي المنتخب: «عنقه».

(٧) أي النفقة المذكورة، وفي المنتخب: «كتب» أي الدرهم المذكور «تستحل» أي تعد حلالاً.

(٨) يريد الزنى.

(٩) من الكنز الجديد.

قصةُ جلْدِ عُمرَ عاملَهُ قُدامةَ خالَ حفصةَ

وَأَخرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ(١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه اسْتَعْمَلَ قُدَامَةَ بْنَ مَظْعُونٍ رضي الله عنه عَلَى الْبَحْرَيْنِ(٢) وَهُوَ خَالُ حَفْصَةَ وَعَبْدِ اللهِ ابْنَيْ عُمَرَ. فَقَدِمَ الْجَارُودُ رضي الله عنه سَيِّدُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى عُمَرَ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ قُدَامَةَ شَرِبَ فَسَكِرَ وَإِنِّي رَأَيْتُ حَدًّا(٣) مِّنْ حُدُودِ اللهِ حَقاً عَلَيَّ أَنْ أَرْفَعَهُ إِلَيْكَ(٤). قَالَ: مَنْ يَشْهَدُ مَعَكَ؟ قَالَ: أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فَدَعَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَقَالَ: بِمَ تَشْهَدُ؟ قَالَ: لَمْ أَرَهُ شَرِبَ وَلَكِنِّي رَأَيْتُهُ سَكْرَانَ يَقِيءُ. فَقَالَ: لَقَدْ تَنَطَّعْتَ(٥) فِي الشَّهَادَةِ! ثُمَّ كَتَبَ إِلَى قُدَامَةَ أَنْ يَقْدَمَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَقَدِمَ فَقَالَ الْجَارُودُ: أَقِمْ عَلَى هَذَا كِتَابَ اللهِ! فَقَالَ عُمَرُ: أَخَصْمٌ(٦) أَنْتَ أَمْ شَهِيدٌ؟ فَقَالَ: شَهِيدٌ! فَقَالَ: قَدْ أَدَّيْتَ شَهَادَتَكَ. قَالَ: فَصَمَتَ الْجَارُودُ ثُمَّ غَدَا(٧) عَلَى عُمَرَ فَقَالَ: أَقِمْ عَلَى هَذَا حَدَّ اللهِ! فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَاكَ إِلاَّ خَصْماً وَمَا شَهِدَ مَعَكَ إِلاَّ رَجُلٌ وَاحِدٌ. فَقَالَ الْجَارُودُ: أَنْشُدُكَ اللهَ(٨)! فَقَالَ عُمَرُ: لَتُمْسِكَنَّ لِسَانَكَ أَوْ لأَسُوءَنَّكَ! فَقَالَ: يَا عُمَرُ! مَا ذَلِكَ بِالْحَقِّ أَنْ يَشْرَبَ ابْنُ عَمِّكَ الْخَمْرَ وَتَسُوءَنِي؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنْ كُنْتَ تَشُكُّ فِي شَهَادَتِنَا فَأَرْسِلْ إِلَى ابْنَةِ الْوَلِيدِ فَاسْأَلْهَا وَهِيَ امْرَأَةُ قُدَامَةَ. فَأَرْسَلَ عُمَرُ إِلَى هِنْدِ بِنْتِ الْوَلِيدِ يَنْشُدُهَا، فَأَقَامَتِ الشَّهَادَةَ عَلَى زَوْجِهَا. فَقَالَ عُمَرُ لِقُدَامَةَ: إِنِّي حَادُّكَ(٩)؛ فَقَالَ: لَوْ شَرِبْتُ كَمَا تَقُولُ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تَحُدُّونِي. فَقَالَ عُمَرُ: لِمَ؟ قَالَ قُدَامَةُ: قَالَ اللهُ عز وجل: ﴿ لَيْسَ عَلَى

---

(١) في كتاب الأشربة؛ باب من حُد من أصحاب النبي ﷺ (٩/ ٢٤٠).

(٢) تقدّم في (٢/ ٥٧).

(٣) أي ذنباً يوجب حدًّا.

(٤) أقدّمه إليك. يعني أسلّمه إليك للحكم فيه.

(٥) تلكأت في الشهادة، ولم تجزم بقول عليه. أوتعمقت في الكلام وتكلفت في الشهادة، وكان ينبغي أن تؤديها بأسلوب أوضح مما قلت.

(٦) مخاصم ومدّع.

(٧) أي بكّر وأصبح.

(٨) أي أسألك بالله. «لأسوءنّك» لأفعلن بك ما تكره.

(٩) أي أقيم عليك الحد.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾[1] الآيَةَ. فَقَالَ عُمَرُ: أَخطَأْتَ التَّأْوِيلَ[2] إِنَّكَ إِذَا اتَّقَيْتَ اللهَ اجْتَنَبْتَ مَا حَرَّمَ اللهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: مَا تَرَوْنَ فِي جَلْدِ قُدَامَةَ؟ فَقَالُوا: لاَ نَرَى أَنْ تَجْلِدَهُ مَا دَامَ مَرِيضاً. فَسَكَتَ عَلَى ذَلِكَ أَيَّاماً ثُمَّ أَصْبَحَ وَقَدْ عَزَمَ عَلَى جَلْدِهِ فَقَالَ: مَا تَرَوْنَ فِي جَلْدِ قُدَامَةَ؟ فَقَالُوا: لاَ نَرَى أَنْ تَجْلِدَهُ مَا دَامَ وَجِعاً. فَقَالَ عُمَرُ: لأَنْ يَلْقَى اللهَ تَحْتَ السِّيَاطِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَاهُ وَهُوَ[3] فِي عُنُقِي، ائْتُونِي بِسَوْطٍ تَامٍّ! فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ. فَغَاضَبَ عُمَرَ[4] قُدَامَةُ، وَهَجَرَهُ، فَحَجَّ عُمَرُ وَحَجَّ قُدَامَةُ وَهُوَ مُغَاضِبٌ لَهُ. فَلَمَّا قَفَلاَ[5] مِنْ حَجِّهِمَا وَنَزَلَ عُمَرُ بِالسُّقْيَا[6] نَامَ. فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ قَالَ: عَجِّلُوا بِقُدَامَةَ[7]، فَوَاللهِ! لَقَدْ أَتَانِي آتٍ فِي مَنَامِي فَقَالَ لِي: سَالِمْ قُدَامَةَ فَإِنَّهُ أَخُوكَ، فَعَجِّلُوا عَلَيَّ بِهِ! فَلَمَّا أَتَوْهُ أَبَى أَنْ يَأْتِيَ، فَأَمَرَ بِهِ عُمَرُ إِنْ أَبَى أَنْ يَجُرُّوهُ إِلَيْهِ؛ فَكَلَّمَهُ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ. وَأَخْرَجَهَا أَبُو عَلِيِّ بْنُ السَّكَنِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٢٢٩).

إِنْكَارُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما عَلَى مَنْ ضَحِكَ فِي جَنَازَةٍ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ: رَأَى عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه رَجُلاً يَضْحَكُ فِي جَنَازَةٍ فَقَالَ: أَتَضْحَكُ وَأَنْتَ مَعَ جَنَازَةٍ[8]؟

---

(١) [آية: ٩٣ من سورة المائدة]: «جناح» إثم وحرج. «فيما طعموا» أكلوا من الخمر والميسر: أي من مال القمار قبل التحريم، وسبب نزولها أنه لما نزل تحريم الخمر والميسر قال أبو بكر وبعض الصحابة: يا رسول الله! كيف بإخواننا الذين ماتوا وقد شربوا الخمر وفعلوا القمار فنزلت. الجلالين وحاشيته.

(٢) أي التفسير والمعنى.

(٣) أي الحد.

(٤) أي هجره وتباعد عنه.

(٥) أي رجعا.

(٦) قرية في وادي الفرع بين المدينة ومكة (وقيل: هي على يومين من المدينة). المعالم الأثيرة.

(٧) أي ايتوني بسرعة.

(٨) كأنّ السرير ينشد وبلسان حاله يقول في كلّ يوم لابن آدم: [من المجتث]

انظر إلي بعقلك أنا المهيأ لنقلك

وَاللهِ لاَ أُكَلِّمُكَ أَبَدًا[١]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ١١٦).

خَوْفُ الصَّحَابَةِ عِنْدَ مَا صَدَرَ عَنْهُمْ خِلاَفُ أَمْرِهِ ﷺ

خَوْفُ أَبِي حُذَيْفَةَ رضي الله عنه مِنْ كَلِمَةٍ قَالَهَا يَوْمَ بَدْرٍ وَكَفَّارَتُهَا

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لأَصْحَابِهِ يَوْمَئِذٍ ـ يَوْمَ بَدْرٍ ـ: «إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ رِجَالاً مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَغَيْرِهِمْ قَدْ أُخْرِجُوا كُرْهاً[٢]، لاَ حَاجَةَ لَهُمْ بِقِتَالِنَا، فَمَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَلاَ يَقْتُلْهُ، وَمَنْ لَقِيَ أَبَا الْبَخْتَرِيِّ بْنَ هِشَامِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ فَلاَ يَقْتُلْهُ، وَمَنْ لَقِيَ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلاَ يَقْتُلْهُ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا خَرَجَ مُسْتَكْرَهاً»[٣]. فَقَالَ أَبُو حُذَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ ابْنِ رَبِيعَةَ رضي الله عنه: أَنَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وَنَتْرُكُ الْعَبَّاسَ؟ وَاللهِ! لَئِنْ لَقِيتُهُ لأُلْحِمَنَّهُ[٤] بِالسَّيْفِ، فَبَلَغَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ لِعُمَرَ: «يَا أَبَا حَفْصٍ! ـ قَالَ عُمَرُ: وَاللهِ! إِنَّهُ لأَوَّلُ يَوْمٍ كَنَّانِي فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأَبِي حَفْصٍ[٥] ـ أَيُضْرَبُ وَجْهُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ بِالسَّيْفِ».

فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ! دَعْنِي فَلأَضْرِبْ عُنُقَهُ بِالسَّيْفِ، فَوَاللهِ لَقَدْ نَافَقَ! فَقَالَ أَبُو حُذَيْفَةَ: مَا أَنَا بِآمِنٍ مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي قُلْتُ يَوْمَئِذٍ وَلاَ أَزَالُ مِنْهَا خَائِفاً

= أنا سرير المنايا كم سار مثلي بمثلك

وفي معناه: [من الكامل]

وإذا حملت إلى القبور جنازة فاعلم بأنك بعدها محمول

وإذا وليت لأمر قوم مرة فاعلم بأنك عنهم مسؤول

لابن عبد البرّ.

الأوجز «إظهار».

(١) وفيه جواز الهجران من أهل المعاصي إن أصرّوا عليها. هامش ابن ماجه (١/ ٣).

(٢) أي ما كانوا يريدون القتال وإنما أجبروا على الخروج إليه.

(٣) أي مكرهاً ومقهورًا عليه.

(٤) لأقتلنه. (لأقطعن لحمه بالسيف، ولأخالطنه به) «إنعام».

(٥) أي سماني بأبي حفص.

إلاَّ أَنْ تُكَفِّرَهَا عَنِّي الشَّهَادَةُ، فَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ[١] شَهِيدًا!. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٨٤)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٥) وَالْحَاكِمُ (٣/ ٢٢٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ. قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

خَوْفُ أَبِي لُبَابَةَ رضي الله عنه مِنْ خِيَانَتِهِ النَّبِيَّ ﷺ وَقِصَّةُ تَوْبَتِهِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَعْبَدِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: حَاصَرَهُمْ[٢] - أَيْ بَنِي قُرَيْظَةَ - خَمْساً وَعِشْرِينَ لَيْلَةً حَتَّى أَجْهَدَهُمُ الْحِصَارُ وَقَذَفَ[٣] (الله)[٤] فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ رَئِيسُهُمْ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ أَنْ يُؤْمِنُوا أَوْ يَقْتُلُوا نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ وَيَخْرُجُوا مُسْتَقْتِلِينَ[٥] أَوْ يُبَيِّتُوا الْمُسْلِمِينَ[٦] لَيْلَةَ السَّبْتِ. فَقَالُوا: لاَ نُؤْمِنُ وَلاَ نَسْتَحِلُّ لَيْلَةَ السَّبْتِ[٧] وَأَيُّ عَيْشٍ لَنَا بَعْدَ أَبْنَائِنَا وَنِسَائِنَا؟ فَأَرْسَلُوا إِلَى أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ رضي الله عنه وَكَانُوا حُلَفَاءَهُ، فَاسْتَشَارُوهُ فِي النُّزُولِ عَلَى حُكْمِ النَّبِيِّ ﷺ. فَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ - يَعْنِي الذَّبْحَ[٨] - ثُمَّ نَدِمَ فَتَوَجَّهَ إِلَى مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ فَارْتَبَطَ بِهِ[٩] حَتَّى تَابَ اللهُ عَلَيْهِ. كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي (٧/ ٢٩١). وَذَكَرَ فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ١١٩) عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ وَفِي سِيَاقِهِ: قَالُوا: يَا أَبَا لُبَابَةَ! مَاذَا

(١) كانت مركز مسليمة الكذاب في نجد، وبها تنبأ في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة اثنتي عشرة للهجرة، ووكان أمير الجيش خالد بن الوليد ففتحها عنوة ثم صولحوا وهي دون المدينة في وسط الشرق عن مكة على ستة عشر مرحلة من البصرة، وعن الكوفة مثلها. انظر المعالم الأثيرة، وتاج العروس.

(٢) أي أحاط بهم ومنعهم من الخروج من مكانهم. «أجهدهم» يعني أتعبهم.

(٣) أي ألقى.

(٤) من ابن هشام. «ش».

(٥) أي مستميتين: أي طالبين للموت والقتل. «إنعام».

(٦) أي يغيرون عليهم بغتة في ليلة السبت وهو الوقت الذي لا يتوقع المسلمون أن يغتهم اليهود فيه لأنهم لايعملون يوم السبت ولا يقاتلون أحدا فيه.

(٧) أي لا نخالف حكم التوراة في إهمال العمل يوم السبت.

(٨) وفي الدرر (ص ١٩٥): «إن فعلتم».

(٩) أي شد يديه بجذع من جذوع المسجد النبوي كما في الرواية الآتية عن موسى بن عقبة.

تَرَى؟ وَمَاذَا تَأْمُرُنَا فَإِنَّهُ لاَ طَاقَةَ لَنَا بِالْقِتَالِ! فَأَشَارَ أَبو لُبَابَةَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ، وَأَمَرَّ عَلَيْهِ أَصَابِعَهُ يُرِيهِمْ أَنَّمَا يُرَادُ بِهِمُ الْقَتْلُ. فَلَمَّا انْصَرَفَ أَبو لُبَابَةَ سُقِطَ فِي يَدِهِ[1] وَرَأَى أَنَّهُ قَدْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ، فَقَالَ: وَاللهِ! لاَ أَنْظُرُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى أُحْدِثَ للهِ تَوْبَةً نَصُوحاً[2] يَعْلَمُهَا اللهُ مِنْ نَفْسِي. فَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَرَبَطَ يَدَيْهِ إِلَى جِذْعٍ مِنْ جُذُوعِ الْمَسْجِدِ. وَزَعَمُوا أَنَّهُ ارْتَبَطَ قَرِيباً مِنْ عِشْرِينَ لَيْلَةً فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ غَابَ عَلَيْهِ أَبو لُبَابَةَ: «أَمَا فَرَغَ أَبو لُبَابَةَ مِنْ حُلَفَائِهِ»، فَذُكِرَ لَهُ مَا فَعَلَ. فَقَالَ: «لَقَدْ أَصَابَتْهُ بَعْدِي فِتْنَةٌ وَلَوْ جَاءَنِي لاَسْتَغْفَرْتُ لَهُ وَإِذْ قَدْ فَعَلَ هَذَا فَلَنْ أُحَرِّكَهُ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِيهِ مَا يَشَاءُ». قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَهَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ لَهِيعَةَ عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ، وَكَذَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي مَغَازِيهِ.

تَخَوُّفُ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنهما وَتَبْشِيرُهُ ﷺ لَهُ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[3] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ رضي الله عنه[4] فَقَالَ رَجُلٌ[5]: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنَا أَعْلَمُ لَكَ

(١) يقال لمن ندم على ما فعل: سقط في يده، وأسقط في يده: أي أسقط الندم في يده، والندم وإن حل في القلب فأثره يظهر في البدن، وقد ذكرت اليد بالذات لأن غالب مباشرة الأشياء تكون بها.

(٢) هي خالصة بنوي بعدها ألاّ يعود إلى الذنب، أو صادقة، أو مقبولة.

(٣) في كتاب التفسير؛ تفسير الحجرات (٢/ ٧١٨) وفي كتاب المناقب أيضاً.

(٤) ابن شماس خطيب النبي ﷺ.

(٥) هو سعد بن معاذ كما في مسلم، لكن قال ابن كثير: إنّ حال نزول هذه الآية لم يكن سعد بن معاذ موجودًا؛ لأنه كان قد مات بعد بني قريظة بأيام قلائل سنة خمس، وهذه الآية نزلت في وفد بني تميم، والوفود إنما تواتروا في سنة تسع من الهجرة، قال في الفتح: ويمكن الجمع بأن الذي نزل في قصة ثابت مجرد رفع الصوت، والذي نزل في قصة الأقرع أول السورة، وفي تفسير ابن المنذر: أنه سعد بن عبادة. حاشية البخاري، وفي فتح الملهم (١/ ٢٧١): وهذا أشبه بالصواب؛ لأن سعد بن عبادة من قبيلة ثابت بن قيس فهو أشبه أن يكون جاره من سعد بن معاذ؛ لأنه من قبيلة أخرى.

عِلْمَه(١) ، فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِساً فِي بَيْتِهِ مُنَكِّساً(٢) رَأْسَهُ فَقَالَ (لَهُ)(٣): مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: شَرٌّ! كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَأَتَى الرَّجُلُ (النَّبِيَّ ﷺ) فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ مُوسَى بْنُ أَنَسٍ: فَرَجَعَ الْمَرَّةَ الآخِرَةَ بِبِشَارَةٍ عَظِيمَةٍ فَقَالَ: «اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ!»(٤).

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ عَنِ ابْنَةِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَتْ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: لَمَّا أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾(٥) اشْتَدَّ عَلَى ثَابِتٍ وَأَغْلَقَ بَابَهُ عَلَيْهِ وَطَفِقَ يَبْكِي. فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَبُرَ عَلَيْهِ مِنْهَا وَقَالَ: أَنَا رَجُلٌ أُحِبُّ الْجَمَالَ وَأَنْ أَسُودَ قَوْمِي، فَقَالَ: «إِنَّكَ لَسْتَ مِنْهُمْ، بَلْ تَعِيشُ بِخَيْرٍ وَتَمُوتُ بِخَيْرٍ وَيُدْخِلُكَ اللهُ الْجَنَّةَ». قَالَ: فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾(٦) فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ. فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَبُرَ عَلَيْهِ وَأَنَّهُ جَهِيرُ الصَّوْتِ وَأَنَّهُ يَتَخَوَّفُ أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ حَبِطَ عَمَلُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ تَعِيشُ حَمِيدًا وَتُقْتَلُ شَهِيدًا وَيُدْخِلُكَ اللهُ الْجَنَّةَ» - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٢٢): وَبِنْتُ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ لَمْ أَعْرِفْهَا، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ بِنْتَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ صَحَابِيَّةٌ.

---

(١) أي أعلم لأجلك خبره.

(٢) أي مطأطئاً رأسه.

(٣) من البخاري.

(٤) قال الكرماني: فإن قلت: هذا صريح في أنه من أهل الجنة، فما معنى قولهم: «العشرة المبشرة» قلت: مفهوم العدد لا اعتبار له، فلا ينفي الزائد، أو المقصود من العشرة الذين قال فيهم رسول الله ﷺ بلفظ «بشره بالجنة» أو المبشرون بدفعة واحدة في مجلس واحد، ولابد من التأويل؛ إذ بالإجماع أزواج الرسول ﷺ وفاطمة والحسنان ونحوهم من أهل الجنة. حاشية البخاري.

(٥) [آية: ١٨ من سورة لقمان]. «مختال» معجب في نفسه «فخور» أي على غيره. تفسير ابن كثير.

(٦) [آية: ٢ من سورة الحجرات]. «ولا تجهروا له» إلخ أي ولا تبلغوا حد الجهر عند مخاطبته ﷺ كما يجهر بعضكم في الحديث مع البعض، ولا تخاطبوه باسمه وكنيته، قال المفسرون: نزلت في بعض الأعراب الجفاة الذين كانوا ينادون رسول الله ﷺ باسمه. صفوة التفاسير.

فَإِنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ أَبِي [(١)] - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٣٥) عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنَةِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ نَحْوَهُ مُخْتَصَرًا.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ رضي الله عنهما قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ قَدْ هَلَكْتُ! قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَلِمَ؟» قَالَ: نَهَانَا اللهُ أَنْ نُحِبَّ أَنْ نُحْمَدَ بِمَا لَمْ نَفْعَلْ وَأَجِدُنِي أُحِبُّ الْحَمْدَ، وَنَهَانَا عَنِ الْخُيَلَاءِ [(٢)] وَأَجِدُنِي أُحِبُّ الْجَمَالَ، وَنَهَانَا أَنْ نَرْفَعَ أَصْوَاتَنَا فَوْقَ صَوْتِكَ وَأَنَا جَهِيرُ الصَّوْتِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا ثَابِتُ! أَلَا تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ حَمِيدًا [(٣)] وَتُقْتَلَ شَهِيدًا وَتُدْخَلَ الْجَنَّةَ» قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: فَعَاشَ حَمِيدًا وَقُتِلَ شَهِيدًا يَوْمَ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ. قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

اتِّبَاعُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم

صلاةُ الصَّحَابَةِ بِصَلاتِهِ ﷺ

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ [(٤)] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حَصِيرٌ، وَكَانَ يُحَجِّرُهُ [(٥)] بِاللَّيْلِ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ [(٦)]، وَيَبْسُطُهُ بِالنَّهَارِ فَيَجْلِسُ عَلَيْهِ.

---

(١) من المعجم الكبير (٢/ ٧٠) رقم (١٣٢٠)، وقد رواه الطبراني بطرق عديدة، وقال الهيثمي (٥/ ١٣٤): وهو حسن بالشواهد، ثم ذكر له طرقاً كثيرة في أبواب من كتابه.

(٢) أي الكبر والعجب.

(٣) أي محموداً على كل حال. النهاية.

(٤) البخاري في كتاب اللباس - باب الجلوس على الحصير، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين - باب فضيلة العمل الدائم... إلخ (١/ ٢٦٦).

(٥) أي يتخذه كالحجرة. «إنعام»، وفي فتح الملهم (٢/ ٣٤١): فيه إشارة إلى ما كان عليه رسول الله ﷺ من الزهادة في الدنيا والإعراض عنها والإثراء من متاعها بما لا بد منه اهـ. وفي رواية: «يحتجزه» أي يجعله حاجزًا بينه وبين غيره. حاشية البخاري.

(٦) أخرجه البخاري باب الجلوس على الحصير ونحوه (٢/ ٨٧١): ولفظ «عليه» ليس إلا في نسخة الكشميهني وأبي ذر. «إنعام».

فَجَعَلَ النَّاسُ يَثُوبُونَ[١] إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَيُصَلُّونَ بِصَلاَتِهِ[٢] حَتَّى كَثُرُوا، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! خُذُوا مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ[٣] فَإِنَّ اللهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا[٤] وَإِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ»[٥]. وَفِي رِوَايَةٍ: وَكَانَ آلُ مُحَمَّدٍ إِذَا عَمِلُوا عَمَلاً أَثْبَتُوهُ[٦]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ٨٩).

قِصَّةُ طَرْحِ الصَّحَابَةِ خَوَاتِيمَهُمْ لِطَرْحِهِ ﷺ خَاتَمَهُ

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٧] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ رَأَى فِي يَدِ النَّبِيِّ ﷺ

---

(١) يرجعون. «إ ـ ح».

(٢) الظاهر أن المراد به صلاة التراويح. حاشية البخاري.

(٣) أي تطيقون الدوام عليه بلا ضرر. وفيه: دليل على الحد على الاقتصاد في العبادة، واجتناب التعمق، وليس الحديث مختصاً بالصلاة بل هو عام بلفظه في جميع أعمال البر وإن كان خاصاً بحسب مورده، قال النووي: وفي هذا الحديث كمال شفقته ﷺ ورأفته بأمته لأنه أرشدهم إلى ما يصلحهم، وهو ما يمكنهم الدوام عليه بلا مشقة ولا ضرر، فتكون النفس أنشط والقلب منشرحاً فتتم العبادة بخلاف من تعاطى من الأعمال ما يشق، فإنه بصدد أن يتركه أو بعضه أو يفعله بكلفة وبغير انشراح القلب، فيفوته خير عظيم، والحاصل: أنه أمر بالجدّ في العبادة والإبلاغ بها إلى حد النهاية لكن بقيد ما لا تقع معه المشقة المفضية إلى السآمة والملال. فتح الملهم (٢/ ٤٣١ ـ ٣٤٢).

(٤) بفتح ميم، والملال: ترك شيء استثقالاً له بعد حرص، فلا يصح في حقه إلاّ مجازاً: أي لا يقطع ثوابه حتى تقطعوا العمل ملالاً وسآمة من كثرته: أي اعملوا حسب وسعكم فإنكم إذا أتيتم به على فتور يعامل بكم معاملة الملول. مجمع البحار.

(٥) أي ما دام عليه صاحبه، قال النووي: بدوام القليل تستمر الطاعة بالذكر والمراقبة والإخلاص والإقبال على الله بخلاف الكثير الشاق، حتى ينمو القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافاً كثيرة، وقال ابن الجوزي: إنما أحب الدائم لمعنيين: أحدهما أن التارك للعمل بعد الدخول فيه كالمعرض بعد الوصل فهو متعرض لذم، ولهذا ورد الوعيد في حق من حفظ آية ثم نسيها وإن كان قبل حفظها لايتعين عليه، ثانيهما: أن مداوم الخير ملازم للخدمة وليس من لازم الباب في كل يوم وقتاًما كمن لازم يوماً كاملاً ثم انقطع. فتح الملهم.

(٦) أي لازموه وداوموا عليه، والظاهر أن المراد بالآل هنا: أهل بيته وخواصه ﷺ من أزواجه وقرابته ونحوهم قاله النووي. فتح الملهم.

(٧) في كتاب الخاتم؛ باب ما جاء في ترك الخاتم (٢/ ٥٧٩).

خَاتَماً مِنْ وَرِقٍ[(١)] يَوْماً وَاحِدًا فَصَنَعَ النَّاسُ فَلَبِسُوا، وَطَرَحَ[(٢)] النَّبِيُّ ﷺ فطَرَحَ النَّاسُ. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ[(٣)] بِنَحْوِهِ، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَلْبَسُ خَاتَماً مِنْ ذَهَبٍ فَنَبَذَهُ وَقَالَ: «لاَ أَلْبَسُهُ أَبَدًا!» فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٣).

ما أَجَابَ بِهِ عُثْمَانُ رضي الله عنه ابْنَ عَمِّهِ بِمَكَّةَ فِي الإِسْبَالِ[(٤)] وَالطَّوَافِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَعَثَتْ قُرَيْشٌ خَارِجَةَ بْنَ كُرْزٍ يَطَّلِعُ[(٥)] لَهُمْ طَلِيعَةً، فَرَجَعَ حَامِدًا يُحْسِنُ الثَّنَاءَ، فَقَالُوا: إِنَّكَ أَعْرَابِيٌّ قَعْقَعُوا[(٦)] لَكَ السِّلاَحَ فَطَارَ فُؤَادُكَ فَمَا دَرَيْتَ مَا قِيلَ لَكَ وَمَا قُلْتَ. ثُمَّ أَرْسَلُوا عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فَجَاءَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! مَا هَذَا الْحَدِيثُ؟ تَدْعُو إِلَى ذَاتِ اللهِ ثُمَّ جِئْتَ قَوْمَكَ بِأَوْبَاشِ[(٧)] النَّاسِ مَنْ تَعْرِفُ وَمَنْ لاَ تَعْرِفُ لِتَقْطَعَ أَرْحَامَهُمْ وَتَسْتَحِلَّ حُرَمَهُمْ وَدِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ! فَقَالَ: «إِنِّي لَمْ آتِ قَوْمِي إِلاَّ لأَصِلَ

---

(١) المعروف أن الخاتم الذي طرحه ﷺ بسبب اتخاذ الناس مثله إنما هو خاتم الذهب ولذلك اتفق العلماء على أن هذا الحديث وهم من الزهري.

(٢) أي ألقاه. «إ ـ ح»، قال الكرماني فإن قلت: لم طرح الخاتم الذي من الورق وهو حلال قلت: قال النووي ناقلاً عن القاضي: قال جميع أهل الحديث: هذا وهم من ابن شهاب، لأنّ المطروح ما كان إلاّ خاتم الذهب، أقول: ليس في الحديث أن الخاتم المطروح كان من الورق بل هو مطلق فيحمل على خاتمه من الذهب، أو على ما نقش عليه نقش خاتم رسول الله ﷺ، أو الضمير راجع إلى الذهب يعني لما أراد ﷺ تحريم خاتم الذهب اتخذ خاتم فضة فهم أيضاً اصطعنوا لأنفسهم خواتيم فضة، وبذلك طرح خاتم الذهب واستبدل الفضة، فطرحوا الذهب واستبدلوا الفضة. حاشية البخاري.

(٣) في كتاب اللباس باب خاتم الفضة (٢/ ٨٧٢).

(٤) أي الإرسال والإرخاء.

(٥) أي يتجسس على المسلمين، (والطليعة: من يبعث قدام الجيش ليطلع أخبار العدو ويتعرفه). «ش».

(٦) (أي اضطربوا وتحركوا) والقعقعة: حكاية حركة الشيء يسمع له صوت. «إ ـ ح».

(٧) جموع من قبائل شتّى يعني سفلة الناس وأخلاطهم.

أَرْحَامَهُمْ يُبَدِّلُهُمُ اللهُ بِدِينٍ خَيْرٍ مِنْ دِينِهِمْ ، وَمَعَاشٍ خَيْرٍ مِنْ مَعَاشِهِمْ». فَرَجَعَ حَامِدًا يُحْسِنُ الثَّنَاءَ. قَالَ سَلَمَةُ: فَاشْتَدَّ الْبَلَاءُ عَلَى مَنْ كَانَ فِي يَدِ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَ: «يَا عُمَرُ! هَلْ أَنْتَ مُبَلِّغٌ عَنِّي إِخْوَانَكُمْ مِنْ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ؟» قَالَ: لَا يَا رَسُولَ اللهِ ، وَاللهِ مَالِي بِمَكَّةَ مِنْ عَشِيرَةٍ ، غَيْرِي أَكْثَرُ عَشِيرَةً مِنِّي. فَدَعَا عُثْمَانَ رضي الله عنه فَأَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ. فَخَرَجَ عُثْمَانُ عَلَى رَاحِلَتِهِ حَتَّى جَاءَ عَسْكَرَ الْمُشْرِكِينَ فَعَبِثُوا[1] بِهِ وَأَسَاؤُوا لَهُ الْقَوْلَ ثُمَّ أَجَارَهُ أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ابْنُ عَمِّهِ وَحَمَلَهُ عَلَى السَّرْجِ[2] وَرَدِفَهُ. فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: يَا ابْنَ عَمِّ! مَا لِي أَرَاكَ مُتَخَشِّعاً[3]؟ أَسْبِلْ - وَكَانَ إِزَارُهُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ - فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: هَكَذَا إِزْرَةُ[4] صَاحِبِنَا. فَلَمْ يَدَعْ بِمَكَّةَ أَحَدًا مِنْ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ إِلَّا بَلَّغَهُمْ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. قَالَ سَلَمَةُ: فَبَيْنَا نَحْنُ قَائِلُونَ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ! الْبَيْعَةَ! ، الْبَيْعَةَ! ، نَزَلَ رُوحُ الْقُدُسِ! ، فَسِرْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ تَحْتَ شَجَرَةِ سَمُرَةٍ فَبَايَعْنَاهُ. وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾[5] قَالَ: فَبَايَعَ لِعُثْمَانَ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى. فَقَالَ النَّاسُ: هَنِيئاً لِأَبِي عَبْدِ اللهِ[6] يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَنَحْنُ هَاهُنَا! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ مَكَثَ كَذَا وَكَذَا سَنَةً مَا طَافَ حَتَّى أَطُوفَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٨٤). وَأَخْرَجَهُ الرُّويَانِيُّ[7] وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ

---

(١) أي لعبوا يعني لم يحترموه.

(٢) أي على رحل دابته.

(٣) أي متضرعاً ورامياً ببصره نحو الأرض ، وفي المنتخب والنهاية (١/ ٤٤): «متحشفاً» والمتحشف: اللابس للحشيف: وهو الخلق ، وقيل المتحشف: المبتئس المتقبض.

(٤) أي هيئة الائتزار ، مثل الرِّكبة والجِلسة. النهاية.

(٥) [آية: ١٨ من سورة الفتح]. وسبب نزول هذه السورة لما رجع المسلمون من الحديبية يعلوهم الحزن والكآبة أراد الله تسليتهم وإذهاب الحزن عنهم فأنزل هذه السورة على رسوله ﷺ بعد مرجعه من الحديبية. عن صفوة التفاسير.

(٦) كنية عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٧) وهو الحافظ الإمام أبو بكر محمد بن هارون صاحب المسند المشهور ، وذكر أن له تصانيف في الفقه ، مات سنة ٣٠٧ هـ. «الروياني» بضم الراء وسكون الواو: هذه النسبة إلى الرويان: وهي بلدة بنواحي طبرستان. الأنساب للسمعاني وتذكرة الحفاظ.

أَبِيهِ مُخْتَصَرًا، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٥٦). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١/ ٤٦١) عَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ مُخْتَصَرًا. وَفِي رِوَايَتِهِ: فَقَالَ: يَا بْنَ عَمِّ! أَرَاكَ مُتَخَشِّعاً[١]! أَسْبِلْ إِزَارَكَ كَمَا يُسْبِلُ قَوْمُكَ!، قَالَ: هَكَذَا يَأْتَزِرُ صَاحِبُنَا إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ. قَالَ: يَا بْنَ عَمِّ! طُفْ بِالْبَيْتِ!، قَالَ: إِنَّا لاَ نَصْنَعُ شَيْئاً حَتَّى يَصْنَعَ صَاحِبُنَا وَنَتَّبِعُ أَثَرَهُ.

مَا وَقَعَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَزَيْدٍ فِي جَمْعِ الْقُرْآنِ

وَأَخْرَجَ الطَّيَالِسِيُّ وَابْنُ سَعْدٍ وَأَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ[٢] وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه مَقْتَلَ[٣] أَهْلِ الْيَمَامَةِ[٤] وَإِنَّ عِنْدَهُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ: إِنَّ هَذَا أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ[٥] بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ - يَعْنِي يَوْمَ الْيَمَامَةِ - وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ فِي سَائِرِ الْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ الْقُرْآنُ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ تَجْمَعَهُ. فَقُلْتُ لَهُ؛ يَعْنِي لِعُمَرَ: كَيْفَ نَفْعَلُ شَيْئاً لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَ لِي عُمَرُ: هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ[٦]! فَلَمْ يَزَلْ بِي عُمَرُ حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَهُ، وَرَأَيْتُ فِيهِ[٧]

(١) كذا في الأصل والكنز الجديد (٢٠/ ٣٢) والمنتخب (٦/ ٢٠٠) في هذه الرواية.

(٢) (في كتاب التفسير تحت سورة البراءة) (٢/ ٦٧٦). «إنعام» «الترمذي» أيضاً في كتاب التفسير (٢/ ١٣٧).

(٣) ظرف زمان، والمراد: عقب مقاتلة الصحابة مسيلمة الكذاب سنة إحدى عشرة بسبب ادعائه النبوة وارتداد كثير من العرب، وقتل كثير من الصحابة اهـ. «إنعام».

(٤) تقدم ذكرها في (٢/ ٤٧١).

(٥) بسين مهملة ساكنة ففوقية ثم مهملة فراء مشددة مفتوحات: اشتدّ وكثر القتال الواقع في اليمامة بالناس، قيل: قتل بها من المسلمين ألف ومئة، وقيل: ألف وأربعمئة: منهم سبعون جمعوا القرآن، وجرح من بقي، وكان عدة من قتل من القرّاء يومئذٍ سبعمئة. عن حاشية البخاري (٢/ ٦٧٦).

(٦) أي من تركه؛ وهو رد لقوله كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟.

(٧) قال في اللمعات: وقد كان القرآن كله كتب في عهد رسول الله ﷺ لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور، ولهذا قال الحاكم: جمع القرآن ثلاث مرات: أحدها بحضرة النبي ﷺ، ثم قال: نقل السيوطي أن كتابة القرآن ليست بمحدثة فإنه ﷺ كان يأمر=

مِثْلَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ[١] قَالَ زَيْدٌ: وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لاَ يَتَكَلَّمُ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ شَابٌّ عَاقِلٌ لاَ نَتَّهِمُكَ[٢] وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَاجْمَعْهُ! قَالَ زَيْدٌ: فَوَاللهِ! لَئِنْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ[٣] مَا كَانَ بِأَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ. فَقُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئاً لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: هُوَ وَاللهِ خَيْرٌ! فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي[٤] حَتَّى شَرَحَ اللهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَرَأَيْتُ فِيهِ الَّذِي رَأَيَا فَتَتَبَّعْتُ[٥] الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ[٦] وَاللِّخَافِ وَالأَكْتَافِ وَالْعُسُبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ بَرَاءَةَ مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ[٧] الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه فَلَمْ أَجِدْهَا[٨] مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾ حَتَّى خَاتِمَةَ بَرَاءَةَ[٩]. فَكَانَتِ

= بكتابته ولكنه كان مفرقاً في الرقاع وغيرها، وإنما أمر الصديق رضي الله عنه بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعاً، وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله ﷺ فيها القرآن فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء اهـ. حاشية البخاري (٢/ ٦٧٦) (من رقم ٦و٩). «إنعام».

(١) إذ هو من النصح لله ولرسوله ولكتابه، وأذن فيه ﷺ بقوله: «لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن» وغايته جمع ما كان مكتوباً قبل، فلا يتوجه اعتراض الرفضة على الصديق رضي الله عنه. حاشية البخاري.

(٢) بكذب ولا نسيان.

(٣) قال ذلك خوفاً وورعاً لأنه أمر عظيم ثقيل. عن حاشية البخاري.

(٤) في جمع القرآن. وراجعه الكلام: عاوده. هامش البخاري.

(٥) أي بالغت في تحصيله من المواضع المتفرقة.

(٦) جمع رقعة من أديم أو ورق أو نحوهما. هامش البخاري «اللخاف» جمع لخفة وهي حجارة بيض رقاق. «إ ـ ح» «الأكتاف» جمع كتف وهو عظم عريض يكون في كتف الحيوان من الناس والدواب كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم. «إ ـ ح» «العسب» جمع عسيب: أي جريدة من النخل وهي السعفة مما لا ينبت عليه الخوص. (ويكتبون في طرفه العريض). «إ ـ ح».

(٧) ابن الفاكه ذوالشهادتين.

(٨) وفي البخاري (٢/ ٦٧٦): «لم أجدهما» أي الآيتين مع أحد غيره بالنصب، وفي بعضها بالجر: أي لم أجدهما مع غير خزيمة، فالمراد بالنفي: نفي وجودها مكتوبة، لا نفي كونها محفوظة. حاشية البخاري.

(٩) [آية: ١٢٨ من سورة التوبة].

الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَيَاتَهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ الله ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (١/ ٢٧٩) .

تَوْجِيهُ أَبِي بَكْرٍ جَيْشَ أُسَامَةَ رضي الله عنهما

وَقَدْ تَقَدَّمَ[١] قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لأَنْ أَقَعَ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتْرُكَ شَيْئاً قَاتَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ إِلاَّ أُقَاتِلَ عَلَيْهِ! فَقَاتَلَ الْعَرَبَ حَتَّى رَجَعُوا إِلَى الإِسْلاَمِ. رَوَاهُ الْعَدَنِيُّ[٢] عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه. وَعِنْدَ الشَّيْخَيْنِ[٣] وَأَحْمَدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَالله! لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ. وَالله! لَوْ مَنَعُونِي عِقَالاً[٤] كَانُو يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَيْهِ. وَتَقَدَّمَ[٥] قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ: وَالَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ لَوْ جَرَّتِ الْكِلاَبُ بِأَرْجُلِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ مَا رَدَدْتُ جَيْشاً وَجَّهَهُ رَسُولُ الله ﷺ وَلاَ حَلَلْتُ لِوَاءً عَقَدَهُ رَسُولُ الله ﷺ فَوَجَّهَ أُسَامَةَ رضي الله عنه. أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. وَعِنْدَ سَيْفٍ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي بَكْرٍ بِيَدِهِ لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّ السِّبَاعَ تَخْطِفُنِي لأَنْفَذْتُ بَعْثَ أُسَامَةَ كَمَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ الله ﷺ ، وَلَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الْقُرَى غَيْرِي لأَنْفَذْتُهُ.

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَنَا أَحْبِسُ جَيْشاً بَعَثَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ لَقَدِ اجْتَرَأْتُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ! فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَنْ تَمِيلَ عَلَيَّ الْعَرَبُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْبِسَ جَيْشاً بَعَثَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ! امْضِ يَا أُسَامَةُ فِي

---

(١) في (١/ ٥٥٢) .

(٢) هو الحافظ المسند أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي عمر المجاور بمكة ، وصنف المسند ، وعمّر دهرًا وحجّ سبعاً وسبعين حجة ، وصار شيخ الحرم في زمانه وكان صالحاً عابدًا لا يفتر عن الطواف ، وحدث عنه مسلم والترمذي وابن ماجه وخلق. مات سنة ٢٤٣ هـ. تذكرة الحفاظ.

(٣) البخاري في كتاب الزكاة ـ باب وجوب الزكاة (١/ ١٨٨) ، ومسلم في كتاب الإيمان ـ باب الأمر في قتال الناس. . . إلخ (١/ ٣٧) «أحمد» في المسند (١/ ١١) والترمذي أيضاً في كتاب الإيمان ، والنسائي في كتاب الزكاة ، وأبو داود في كتاب الزكاة.

(٤) الحبل: الذي يعقل به البعير (أي يشد في وسط ذراعه). «إ ـ ح».

(٥) في (١/ ٥٤٨) .

جَيْشكَ لِلْوَجْهِ الَّذِي أُمِرْتَ بِهِ! ثُمَّ اغزُ حَيْثُ أَمَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ نَاحِيَةِ فِلَسْطِينَ وَعَلَى أَهْلِ مُؤْتَةَ[١] فَإِنَّ اللهَ سَيَكْفِي[٢] مَا تَرَكْتَ.

وَعِنْدَ سَيْفٍ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه أَخَذَ بِلِحْيَةِ عُمَرَ وَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا بْنَ الْخَطَّابِ! أَوَمُرُّ غَيْرَ أَمِيرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟!. وَقَدْ تَقَدَّمَتْ تِلْكَ الرِّوَايَاتُ مُطَوَّلَةً[٣].

مَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَابْنَتِهِ حَفْصَةَ رضي الله عنهما فِي أَمْرِ اللِّبَاسِ وَالطَّعَامِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٤٨) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ لِعُمَرَ رضي الله عنهما: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَوْ لَبِسْتَ ثَوْباً هُوَ أَلْيَنُ مِنْ ثَوْبِكَ، وَأَكَلْتَ طَعَاماً هُوَ أَطْيَبُ مِنْ طَعَامِكَ فَقَدْ وَسَّعَ اللهُ عز وجل مِنَ الرِّزْقِ وَأَكْثَرَ مِنَ الْخَيْرِ! فَقَالَ: إِنِّي سَأُخْصِمُكِ[٤] إِلَى نَفْسِكِ، أَمَا تَذْكُرِينَ مَا كَانَ يَلْقَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ شِدَّةِ الْعَيْشِ، فَمَا زَالَ يُذَكِّرُهَا حَتَّى أَبْكَاهَا فَقَالَ لَهَا: وَاللهِ! إِنْ قُلْتِ ذَلِكِ! أَمَا وَاللهِ! لَئِنِ اسْتَطَعْتُ لَأُشَارِكَنَّهُمَا بِمِثْلِ عَيْشِهِمَا الشَّدِيدِ، لَعَلِّي أُدْرِكُ مَعَهُمَا عَيْشَهُمَا الرَّخِيَّ[٥]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٩٩) عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ بِنَحْوِهِ؛ وَقَدْ تَقَدَّمَتِ الرِّوَايَاتُ الْمُطَوَّلَةُ وَالْمُجْمَلَةُ فِي ذَلِكَ فِي زُهْدِ عُمَرَ رضي الله عنه[٦].

---

(١) تقع في الديار الأردنية ـ شرقي الأردن ـ على مسيرة أحد عشر كيلاً جنوب الكرك. وقعت بها المعركة المشهورة سنة ٨ هـ، وهي الآن قرية عامرة بالسكان، وبالقرب منها قرية «المزار»، تضم قبور الشهداء في غزوة مؤتة، وهم: زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة... وغيرهم. المعالم الأثيرة.

(٢) المراد سر على بركة الله، ولا تفكر فيمن هاهنا، فإن الله سيكفي ما تركت.

(٣) في (١/ ٥٤٥ ـ ٥٤٧).

(٤) لعل الصواب: سأخاصمك (أي سأجعلك خصماً ضد نفسك). «ش».

(٥) أي الواسع الناعم يعني العيش الأخروي.

(٦) في (٢/ ٣٥٤).

قِصَّةُ عُمَرَ رضي الله عنه حِينَمَا أُتِيَ بِقَمِيصٍ جَدِيدٍ

أَخْرَجَ هَنَّادٌ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فِي أَصْحَابِهِ إِذَا بِقَمِيصٍ كَرَابِيسَ[1] فَلَبِسَهُ فَمَا جَاوَزَ تَرَاقِيَهُ[2] حَتَّى قَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي! ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْقَوْمِ فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ لِمَا قُلْتُ هَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ قَالُوا: لاَ إِلاَّ أَنْ تُخْبِرَنَا، قَالَ: فَإِنِّي شَهِدتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَأُتِيَ بِثِيَابٍ لَهُ جُدُدٍ فَلَبِسَهَا ثُمَّ قَالَ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي!» ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ كَسَاهُ اللهُ ثِيَاباً جُدُدًا فَعَمَدَ إِلَى سَمَلٍ[3] مِنْ أَخْلاَقِ[4] ثِيَابِهِ فَكَسَاهُ عَبْدًا مُسْلِماً مِسْكِيناً لاَ يَكْسُوهُ إِلاَّ للهِ كَانَ فِي حِرْزِ اللهِ وَفِي جِوَارِ اللهِ وَفِي ضَمَانِ اللهِ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْهَا سِلْكٌ[5] حَياً وَمَيِّتاً»[6]. قَالَ: ثُمَّ مَدَّ قَمِيصَهُ فَأَبْصَرَ فِيهِ فَضْلاً عَنْ أَصَابِعِهِ فَقَالَ لِعَبْدِ اللهِ: أَيْ بُنَيَّ! هَاتِ الشُّفْرَةَ[7]! فَقَامَ فَجَاءَ بِهَا فَمَدَّ كُمَّ قَمِيصِهِ عَلَى يَدِهِ فَنَظَرَ مَا فَضَلَ عَنْ أَصَابِعِهِ فَقَدَّهُ[8]. قُلْنَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَلاَ نَأْتِي بِخَيَّاطٍ فَيَكُفَّ هَذِهِ[9] قَالَ: لاَ، قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: وَلَقَدْ رَأَيْتُ عُمَرَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِنَّ هُدْبَ[10] ذَلِكَ الْقَمِيصِ مُنْتَشِرَةٌ عَلَى أَصَابِعِهِ مَا يَكُفُّهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٥٥).

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٤٥) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: لَبِسَ

(١) جمع الكرباس: ثوب من القطن الأبيض، وقيل: الثوب الخشن معرب كره باس بالفارسية. أقرب الموارد.

(٢) جمع ترقوة: وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق. وهما ترقوتان من الجانبين. النهاية.

(٣) السمل: الخلق من الثياب. «إ ـ ح».

(٤) الخلق: البالي من الثياب والجلد وغيرها. «في حرز الله» أي في حفظه.

(٥) الخيط الذي ينظم فيه الخرز ونحوه، أو الذي يخاط به.

(٦) المرفوع منه رواه أيضاً الترمذي وابن ماجه وابن أبي شيبة والحاكم عن عمر رضي الله عنه كما في الحصن (ص ١١٣).

(٧) السكين العريض.

(٨) أي قطعه.

(٩) كف الثوب: خاط حاشيته وهي الخياطة الثانية بعد الشلّ.

(١٠) الهدب: طرف الثوب الذي لم ينسج.

عُمَرُ رضي الله عنه قَمِيصاً جَدِيدًا ، ثُمَّ دَعَانِي بِشُفْرَةٍ فَقَالَ: مُدَّ يَا بُنَيَّ كُمَّ قَمِيصِي وَأَلْزِقْ يَدَيْكَ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِي ثُمَّ اقْطَعْ مَا فَضَلَ عَنْهَا! فَقَطَعْتُ مِنَ الْكُمَّيْنِ مِنْ جَانِبَيْهِ جَمِيعاً ، فَصَارَ فَمُ الْكُمِّ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَتَهُ لَوْ سَوَّيْتَهُ بِالْمِقَصِّ[(١)]! فَقَالَ: دَعْهُ يَا بُنَيَّ! هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَفْعَلُ[(٢)] فَمَا زَالَ عَلَيْهِ[(٣)] حَتَّى تَقَطَّعَ ، وَكَانَ رُبَّمَا رَأَيْتُ الْخُيُوطَ تَسَاقَطُ عَلَى قَدَمِهِ.

أَقْوَالُ الصَّحَابَةِ فِي اسْتِلَامِ الْحَجَرِ وَالرُّكْنَيْنِ الْغَرْبِيَّيْنِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[(٤)] عَنْ أَسْلَمَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ لِلرُّكْنِ[(٥)]: أَمَا وَاللهِ! إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتَلَمَكَ[(٦)] مَا اسْتَلَمْتُكَ ، فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ قَالَ: وَمَالَنَا وَالرَّمَلِ[(٧)] إِنَّمَا كُنَّا رَاءَيْنَا بِهِ الْمُشْرِكِينَ[(٨)] وَلَقَدْ أَهْلَكَهُمُ اللهُ ، ثُمَّ قَالَ: شَيْءٌ صَنَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلاَ نُحِبُّ أَنْ نَتْرُكَهُ[(٩)]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ١٣) .

---

(١) آلة القصّ (أي المقراض). «إ ـ ح».

(٢) وفي نسخة: يفعله. عن هامش الحلية «ش».

(٣) أي على عمر. «ش».

(٤) في كتاب الحج؛ باب الرمل في الحج والعمرة (١/ ٢١٨) .

(٥) أي الحجر الأسود. «ش».

(٦) الاستلام: المسح باليد ، مشتق من السلام ـ بالفتح وهو التحية أو من السلام ـ بالكسر ، وهو الحجر ، والمراد من الاستلام: التقبيل. حاشية البخاري.

(٧) الرمل: هو سرعة المشي مع تقارب في الخطو دون العدو والوثوب. حاشية البخاري.

(٨) يشير عمر إلى قوله ﷺ لأصحابه حينما طافوا في عمرة القضاء أمام المشركين: «رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة». «ش» قوله «راءينا» بوزن فاعلنا من الرؤية: أي أريناهم بذلك أنّا أقوياء ، قاله عياض ، وقال ابن مالك: من الرياء: أي أظهرنا لهم القوة ونحن ضعفاء ، ولهذا روي «رايينا» بيائين حملاً له على الرياء وإن كان أصله الرئاء بهمزتين. فتح الباري (٣/ ٤٧٢) .

(٩) محصله أن عمر كان همّ بترك الرمل في الطواف لأنه عرف سببه وقد انقضى ، فهمّ أن يتركه لفقد سببه ثم رجع عن ذلك لاحتمال أن تكون له حكمة ما اطّلع عليها فرأى أن الاتباع أولى من طريق المعنى. فتح الباري.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالدَّارَقُطْنِيُّ فِي الْعِلَلِ عَنْ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ رَجُلٍ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ وَقَفَ عِنْدَ الْحَجَرِ فَقَالَ: «إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ» ثُمَّ قَبَّلَهُ. ثُمَّ حَجَّ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَوَقَفَ عِنْدَ الْحَجَرِ ثُمَّ قَالَ: إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ! وَلَوْ لاَ أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ[١]! . كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/ ٣٤).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (١/ ٧٠) عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ رضي الله عنه قَالَ: طُفْتُ مَعَ عُثْمَانَ رضي الله عنه فَاسْتَلَمْنَا الرُّكْنَ، قَالَ يَعْلَى: فَكُنْتُ مِمَّا يَلِي الْبَيْتَ. فَلَمَّا بَلَغْنَا الرُّكْنَ الْغَرْبِيَّ[٢] الَّذِي يَلِي الأَسْوَدَ جَرَرْتُ بِيَدِهِ لِيَسْتَلِمَ (فَقَالَ)[٣]: مَا شَأْنُكَ؟ قُلْتُ: أَلاَ تَسْتَلِمُ؟ فَقَالَ: أَلَمْ تَطُفْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَقُلْتُ: بَلَى، قَالَ: أَرَأَيْتَهُ يَسْتَلِمُ هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ الْغَرْبِيَّيْنِ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: أَفَلَيْسَ لَكَ فِيهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَانْفُذْ[٤] عَنْكَ!.

مَا وَقَعَ بَيْنَ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما وَبَيْنَ أَعْرَابِيٍّ فِي نَبِيذِ السِّقَايَةِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ أَعْرَابِيّاً قَالَ لاِبْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: مَا شَأْنُ آلِ مُعَاوِيَةَ يَسْقُونَ الْمَاءَ وَالْعَسَلَ، وَآلِ فُلاَنٍ يَسْقُونَ اللَّبَنَ، وَأَنْتُمْ تَسْقُونَ النَّبِيذَ[٦]؟ أَمِنْ بُخْلٍ بِكُم أَمْ حَاجَةٍ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا بِنَا بُخْلٌ وَلاَ حَاجَةٌ

---

(١) لكن متابعته ﷺ مشروعة، وإن لم يعقل معناه لكن فيه تعظيم الحجر وتبرك به، وورد: «ليأتين هذا الحجر يوم القيامة وله عينان يبصر بهما، ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحقٍّ». رواه ابن ماجه (٢/ ٢١٢). عن حاشية البخاري.

(٢) لعله أراد الركن العراقي. «ش».

(٣) من المسند، وفي الأصل: «قال».

(٤) أي دعه وتجاوزه، يقال: سر عنك وانفذ عنك: أي امض عن مكانك وجزه. قاله في النهاية. «إ ـ ح».

(٥) في المسند (١/ ٣٧٢)، وأخرجه أيضاً مسلم في كتاب الحج وأبو داود في كتاب المناسك.

(٦) النبيذ: ما يعمل من الأشربة من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير، حاصله هو ماء محلًّى بتمر أو بزبيب وعسل ونحوها.

وَلَكِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ جاءَنَا وَرَدِيفُهُ أُسامَةُ بْنُ زَيْدٍ رضي الله عنهما فَاسْتَسْقَى فَسَقَيْنَاهُ مِنْ هَذَا يَعْنِي نَبِيذَ السِّقَايَةِ[١] ، فَشَرِبَ مِنْهُ وَقَالَ: «أَحْسَنْتُمْ! هَكَذَا فَاصْنَعُوا!».

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (١٦/٤) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ تَمَّامٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَقَالَ: أَرَأَيْتَ مَا تَسْقُونَ النَّاسَ مِنْ نَبِيذِ هَذَا الزَّبِيبِ[٢]؟ أَسُنَّةٌ تَتَّبِعُونَهَا أَمْ تَجِدُونَ هَذَا أَهْوَنَ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّبَنِ وَالْعَسَلِ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَى الْعَبَّاسَ وَهُوَ يَسْقِي النَّاسَ فَقَالَ: «اسْقِنِي!» فَدَعَا الْعَبَّاسُ بِعِسَاسٍ[٣] مِنْ نَبِيذٍ فَتَنَاوَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عُسّاً مِنْهَا فَشَرِبَ ثُمَّ قَالَ: «أَحْسَنْتُمْ هَكَذَا اصْنَعُوا!» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَمَا يَسُرُّنِي أَنَّ سِقَايَتَهَا جَرَتْ عَلَيَّ لَبَناً وَعَسَلاً مَكَانَ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «أَحْسَنْتُمْ! هَكَذَا افْعَلُوا!».

قِصَصُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي تَتَبُّعِهِ آثَارَهُ ﷺ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما بِعَرَفَاتٍ. فَلَمَّا كَانَ حِينَ رَاحَ رُحْتُ مَعَهُ حَتَّى أَتَى الإِمَامُ فَصَلَّى مَعَهُ الأُولَى[٥] وَالْعَصْرَ ثُمَّ وَقَفَ وَأَنَا وَأَصْحَابٌ لِي حَتَّى أَفَاضَ الإِمَامُ فَأَفَضْنَا مَعَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَضِيقِ[٦] دُونَ الْمَأْزِمَيْنِ[٧] ، فَأَنَاخَ[٨] وَأَنَخْنَا وَنَحْنُ نَحْسَبُ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُصَلِّيَ. فَقَالَ غُلَامُهُ الَّذِي يُمْسِكُ رَاحِلَتَهُ إِنَّهُ لَيْسَ يُرِيدُ الصَّلَاةَ وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا

(١) سقاية الحاج: هي ما كانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبوذ في الماء ، وكان يليها العباس بن عبد المطلب في الجاهلية والإسلام. مجمع البحار.

(٢) الزبيب: ما جفف من العنب.

(٣) العساس: جمع عس: وهو القدح الكبير. «إ ـ ح».

(٤) في المسند (١٣/٢).

(٥) أي الظهر. «ش».

(٦) مجرى ماء ضيق بين قطعتين من الأرض.

(٧) وفي الترغيب: دون المأزم ، والمأزمان: موضع معروف بين عرفة والمشعر الحرام. «إظهار» ، وفي معجم معالم الحجاز: المأزمان: تثنية المأزم: طريق يأتي المزدلفة من جهة عرفة ، إذا أفضيت معه كنت في المزدلفة وهو طريق ضيق بين جبلين يسميان الأخشبين وقد عُبِّد اليوم ، وجعلت له ثلاثة معبدات ، إحداها طريق للمشاة يفصله عن طريق السيارات شبك.

(٨) أي أبرك.

انْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَكَانِ قَضَى حَاجَتَهُ فَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَقْضِيَ حَاجَتَه»[١]. قَالَ فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٤٧): رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرُوَاتُهُ مُحْتَجٌّ بِهِمْ فِي الصَّحِيحِ.

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ بِإِسْنَادٍ لاَ بَأْسَ بِهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي شَجَرَةً بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَيَقِيلُ[٢] تَحْتَهَا وَيُخْبِرُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٤٦). وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ١٧٥): وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما كَانَ يَتَّبِعُ آثَارَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كُلَّ مَكَانٍ صَلَّى فِيهِ[٣] حَتَّى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَكَانَ ابْنُ عُمَرُ يَتَعَاهَدُ[٤] تِلْكَ الشَّجَرَةَ فَيَصُبُّ فِي أَصْلِهَا الْمَاءَ لِكَيْلاَ تَيْبَسَ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ٥٩) وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالْبَزَّارُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي سَفَرٍ، فَمَرَّ بِمَكَانٍ فَحَادَ عَنْهُ[٥] فَسُئِلَ لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَعَلَ هَذَا فَفَعَلْتُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/ ٤٦). وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٣٠) عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ كَانَ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ (يَأْخُذُ)[٦] بِرَأْسِ رَاحِلَتِهِ، يَثْنِيهَا[٧] وَيَقُولُ: لَعَلَّ خُفّاً يَقَعُ عَلَى خُفٍّ - يَعْنِي خُفَّ رَاحِلَةِ النَّبِيِّ ﷺ -. وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ أَيْضاً عَنْ نَافِعٍ قَالَ: لَوْ نَظَرْتَ إِلَى ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما إِذَا اتَّبَعَ أَثَرَ النَّبِيِّ ﷺ لَقُلْتَ: هَذَا مَجْنُونٌ! وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٥٦١) عَنْ نَافِعٍ نَحْوَهُ. وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٤/ ١٠٧) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا كَانَ أَحَدٌ يَتَّبِعُ آثَارَ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَنَازِلِهِ كَمَا كَانَ يَتَّبِعُهُ ابْنُ عُمَرَ. وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ (١/ ١٣٠) عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي

(١) قال الحافظ رحمه الله: والآثار عن الصحابة في اتباعهم له واقتفائهم سنته كثيرة جدًّا، والله الموفق لارب غيره. الترغيب.

(٢) فيستريح من غير نوم.

(٣) لعل الصواب: فيصلي في كل مكان صلى فيه. «ش».

(٤) أي يأتيها ويصلحها.

(٥) أي تنحى عنه وأخذ يميناً أو شمالا.

(٦) من الحلية، وفي الأصل: «يقول».

(٧) أي يعطفها.

الله عنهما إِذَا رَآهُ أَحَدٌ ظَنَّ أَنَّ بِهِ شَيْئاً[١] مِنْ تَتَبُّعِهِ آثَارَ النَّبِيِّ ﷺ. وَعَنْ أَسْلَمَ قَالَ: مَا نَاقَةٌ أَضَلَّتْ فَصِيلَهَا[٢] فِي فَلَاةٍ مِّنَ الأَرْضِ بِأَطْلَبَ لأَثَرِهِ مِنِ ابْنِ عُمَرَ لِعُمَرَ[٣] بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما.

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّهُ قَالَ لابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: نَجِدُ صَلَاةَ الْخَوْفِ وَصَلَاةَ الْحَضَرِ فِي الْقُرْآنِ وَلَا نَجِدُ صَلَاةَ الْمُسَافِرِ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: بَعَثَ اللهُ نَبِيَّهُ وَنَحْنُ أَجْفَى النَّاسِ فَنَصْنَعُ كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ أَنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: إِنَّا نَجِدُ فِي كِتَابِ اللهِ قَصْرَ صَلَاةِ الْخَوْفِ وَلَا نَجِدُ قَصْرَ صَلَاةِ السَّفَرِ[٤]؟ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنَّا وَجَدْنَا نَبِيَّنَا ﷺ يَعْمَلُ عَمَلاً عَمِلْنَا بِهِ[٥].

---

(١) أي من الجنون.

(٢) الفصيل: ولد الناقة أو البقرة بعد فطامه وفصله عن أمه.

(٣) كذا في الأصل والحلية، ولعلها زائدة.

(٤) وتوضيح ذلك أنهم اختلفوا في أن الآية المذكورة في صلاة السفر أو صلاة الخوف، قال الرازي في تفسيره: اعلم أن لفظ القصر مشعر بالتخفيف، لأنه ليس صريحاً في أن المراد هو القصر في كمية الركعات أو في كيفية أدائها، فلا جرم حصل في الآية قولان: الأول وهو قول الجمهور: أن المراد منه القصر في عدد الركعات، ثم القائلون بهذا القول اختلفوا أيضاً على القولين: الأول أن المراد منه صلاة المسافر. الثاني المراد منه: صلاة الخوف، وهو قول ابن عباس وجابر بن عبد الله وجماعة، القول الثاني: أن المراد من القصر: إدخال التخفيف في كيفية أداء الركعات، وهو أن يكتفى في الصلاة بالإيماء والإشارة بدل الركوع والسجود. الأوجز (٢/ ٦٤).

(٥) وحاصل الجواب على الأول وهو مختار الزرقاني أن الأحكام ثبت بعضها بالقرآن وبعضها بالسنة قولاً وفعلاً فهذا القصر في الأمن رأيناه ﷺ يفعله فنتبعه ﷺ، وفي رواية فقال ابن عمر: سنة رسول الله ﷺ، فثبت القصر بشرط السفر والخوف عن القرآن، وبدون الخوف عن السنة، فإنه ﷺ قصر في حجة الوداع وكان آمناً، فكان فيه زيادة على ما في القرآن، وأجيب أيضاً عن هذا الإشكال أن الشرط في قوله تعالى: ﴿إن خفتم﴾ ليس للاحتراز، وهذا كله إذا كان منشأ السؤال عدم الوجدان في القرآن حكم السفر في الأمن، وأما إذا يكون السؤال بعدم وجدانه مطلقاً كما هو ظاهر سياق الحديث، فالجواب ظاهر أن إثباته بالحديث دون القرآن، فإنه ﷺ لم يتم في سفر قط. الأوجز (٢/ ٦٥).

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ وَارِدِ بْنِ أَبِي عَاصِمٍ أَنَّهُ لَقِيَ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما بِمِنًى؟ فَسَأَلَهُ عَنِ الصَّلاَةِ فِي السَّفَرِ فَقَالَ: رَكْعَتَيْنِ ، فَقَالَ: كَيْفَ تَرَى وَنَحْنُ هَاهُنَا بِمِنًى فَأَخَذَتْهُ عِنْدَ ذَلِكَ ضَجْرَةٌ[١] فَقَالَ: وَيْحَكَ! هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ؟ قُلْتُ: نَعَمْ وَآمَنْتُ بِهِ! قَالَ: فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، فَصَلِّ إِنْ شِئْتَ أَوْ دَعْ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي مُنِيبٍ الْجُرَشِيِّ قَالَ: قِيلَ لاِبْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَوْلُ اللهِ: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾[٢] الآيَةَ ، فَنَحْنُ آمِنُونَ لاَ نَخَافُ فَنَقْصُرُ الصَّلاَةَ؟؛ فَقَالَ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[٣]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/٢٤٠).

وَأَخْرَجَ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما يُصَلِّي مَحْلُولَةً أَزْرَارُهُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَفْعَلُهُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١/٤٦).

إِطْلاَقُ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ رضي الله عنه أَزْرَارَهُ اتِّبَاعاً لَهُ ﷺ

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَه[٤] وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُشَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي رَهْطٍ مِنْ مُزَيْنَةَ[٥] فَبَايَعْنَاهُ وَإِنَّهُ لَمُطْلَقُ الأَزْرَارِ فَأَدْخَلْتُ يَدِي فِي جَيْبِ قَمِيصِهِ فَمَسِسْتُ الْخَاتَمَ. قَالَ عُرْوَةُ: فَمَا رَأَيْتُ مُعَاوِيَةَ وَلاَ ابْنَهُ (قَطُّ) فِي شِتَاءٍ وَلاَ صَيْفٍ إِلاَّ مُطْلَقِي الأَزْرَارِ. وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَهْ: إِلاَّ مُطْلَقَةً أَزْرَارُهُمَا. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ

---

(١) الضجرة: القلق من غم وضيق نفس مع كلام.

(٢) [آية: ١٠١ من سورة النساء]. ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ ﴾ الآية ، أي وإذا سافرتم للغزو أو التجارة أوغيرهما ، فلا إثم عليكم أن تقصروا من الصلاة. صفوة التفاسير.

(٣) [سورة الأحزاب آية: ٢١]. ﴿ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ أي قدوة صالحة. كلمات القرآن.

(٤) في كتاب اللباس؛ باب حل الأزرار (٢/٢٥٦).

(٥) قبيلة ، وهم بنو عمرو بن أد: عثمان ، وأوس. وأمهما مزينة بنت كلب بن وبرة ، فنسب ولدها إليها. ودارهم بالأندلس: بيّانة ، التي بقرب قبرة. انظر جمهرة أنساب العرب (ص ٢٠١).

(١/ ٤٥) . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَغَوِيُّ وَابْنُ السَّكَنِ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٢٣٣) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١/ ٤٦٠) نَحْوَهُ.

رِعَايَةُ النِّسْبَةِ[1] الَّتِي كَانَتْ لِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ بِأَصْحَابِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَعَشِيرَتِهِ وَأُمَّتِهِ

اخْتِصَامُ رَهْطٍ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي النَّبِيِّ ﷺ وَتَصْدِيقُهُ لَهُمْ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَلَسْنَا يَوْماً أَمَامَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ فِي رَهْطٍ مِنَّا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ ، وَرَهْطٍ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَرَهْطٍ مِّنْ بَنِي هَاشِمٍ؛ فَاخْتَصَمْنَا فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ أَيُّنَا أَوْلَى بِهِ وَأَحَبُّ إِلَيْهِ؟ قُلْنَا: نَحْنُ مَعْشَرَ الأَنْصَارِ آمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ وَقَاتَلْنَا مَعَهُ وَكَتِيبَتُهُ[2] فِي نَحْرِ عَدُوِّهِ فَنَحْنُ أَوْلَى بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ ، وَقَالَ إِخْوَانُنَا الْمُهَاجِرُونَ: نَحْنُ الَّذِينَ هَاجَرْنَا مَعَ اللهِ[3] وَرَسُولِهِ وَفَارَقْنَا الْعَشَائِرَ وَالأَهْلِينَ وَالأَمْوَالَ ، وَقَدْ حَضَرْنَا مَا حَضَرْتُمْ وَشَهِدْنَا مَا شَهِدْتُمْ فَنَحْنُ أَوْلَى بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ؛ وَقَالَ إِخْوَانُنَا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ: نَحْنُ عَشِيرَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَحَضَرْنَا الَّذِي حَضَرْتُمْ وَشَهِدْنَا الَّذِي شَهِدْتُمْ فَنَحْنُ أَوْلَى بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ. فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا

---

(١) عن سلمان قال: قال لي رسول الله ﷺ : «لا تبغضني فتفارق دينك» قلت: يا رسول الله! كيف أبغضك وبك هدانا الله؟ قال: «تبغض العرب فتبغضني» رواه الترمذي المشكاة (٢/ ٥٥٢) ، وعن أم الحرير مولاة طلحة بن مالك قالت سمعت مولاي يقول: قال رسول الله ﷺ : «من اقتراب الساعة هلاك العرب» رواه الترمذي. المشكاة وعن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله ﷺ : «من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودّتي» رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب (لانعرفه إلا من حديث حسين بن عمر ، وليس هو عند أهل الحديث بذاك القوي اهـ. «قلت» فليكن الحديث ضعيفاً من طريقه ، وهو معتبر في الفضائل ، وكيف! وهو مؤيد بأحاديث كثيرة تكاد تصل إلى التواتر المعنوي ، والحديث رواه أحمد في مسنده أيضاً وأقل مرتبة أسانيده أن يكون حسناً: فالحديث حسن لغيره. راجع المرقاة (١١/ ٢٦٧)) «إنعام».

(٢) الكتيبة: الطائفة من الجيش مجتمعة.

(٣) وذكر الله هنا لتزيين الكلام والتبرك بذكره ، أو لأن الهجرة بأمره تعالى.

فَقَالَ: «إِنَّكُمْ لَتَقُولُنَّ[(١)] شَيْئاً». فَقُلْنَا مِثْلَ مَقَالَتِنَا، فَقَالَ لِلأَنْصَارِ: «صَدَقْتُمْ مَنْ يَرُدُّ هَذَا عَلَيْكُمْ!» وَأَخْبَرْنَاهُ بِمَا قَالَ إِخْوَانُنَا الْمُهَاجِرُونَ، فَقَالَ: «صَدَقُوا مَنْ يَرُدُّ هَذَا عَلَيْهِمْ!» وَأَخْبَرْنَاهُ بِمَا قَالَ بَنُو هَاشِمٍ، فَقَالَ: صَدَقُوا مَنْ يَرُدُّ هَذَا عَلَيْهِمْ!» ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أَقْضِي بَيْنَكُمْ؟» قُلْنَا: بَلَى، - بِأَبِينَا أَنْتَ وَأُمِّنَا يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «أَمَّا أَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! فَإِنَّمَا أَنَا أَخُوكُمْ» فَقَالُوا: اللهُ أَكْبَرُ! ذَهَبْنَا بِهِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ! «وَأَمَّا أَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ! فَإِنَّمَا أَنَا مِنْكُمْ» فَقَالُوا: اللهُ أَكْبَرُ! ذَهَبْنَا بِهِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ! «وَأَمَّا أَنْتُمْ بَنُو هَاشِمٍ[(٢)]! فَأَنْتُمْ مِنِّي وَإِلَيَّ!» فَقُمْنَا وَكُلُّنَا رَاضٍ مُغْتَبِطٌ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٤): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ أَبُو مِسْكِينٍ الأَنْصَارِيُّ وَلَمْ أَعْرِفْهُ[(٣)]، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ وَفِي بَعْضِهِمْ خِلاَفٌ - انْتَهَى.

مَنْعُهُ ﷺ خَالِدًا مِنْ إِيذَاءِ أَهْلِ بَدْرٍ وَمَنْعُهُ النَّاسَ مِنْ إِيذَائِهِ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه قَالَ: شَكَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رضي الله عنهما إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا خَالِدُ! لاَ تُؤْذِ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، فَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً لَمْ تُدْرِكْ عَمَلَهُ»، فَقَالَ: يَقَعُونَ فِيَّ فَأَرُدُّ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ: «لاَ تُؤْذُوا خَالِدًا فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ صَبَّهُ[(٤)] اللهُ عَلَى الْكُفَّارِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٤٩): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ بِاخْتِصَارٍ وَالْبَزَّارُ بِنَحْوِهِ، وَرِجَالُ الطَّبَرَانِيِّ ثِقَاتٌ؛ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَسَاكِرَ وَأَبُو يَعْلَى كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ١٣٨)، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاِسْتِيعَابِ (١/ ٤٠٩)[(٥)] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه مِثْلَهُ.

---

(١) كما في الأصل والمجمع (١٠/ ١٤)، وفي المعجم الكبير (١٩/ ١٣٣): «التقولوا».

(٢) الصواب: يا بني هاشم. «ش».

(٣) أبو مسكين الأنصاري عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، روى عنه عروة بن رويم، كما في رواية الطبراني.

(٤) المراد: سلّطه وسكبه عليهم، فالمعنى أنه دفعه بهم على أبلغ الوجوه دفعة واحدة كما يشير به الصب.

(٥) وابن عساكر عنه، كما في الكنز الجديد (١٧/ ٦٣).

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَانَ بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَبَيْنَ خَالِدِ ابْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنهما كَلَامٌ[1]. فَقَالَ خَالِدٌ: لَا تَفْخَرْ عَلَيَّ يَا بْنَ عَوْفٍ بِأَنْ سَبَقْتَنِي بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ[2]! فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «دَعُوا لِي أَصْحَابِي! فَوَ الَّذِي، نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا أَدْرَكَ نَصِيفَهُمْ»[3]. قَالَ: فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَالزُّبَيْرِ شَيْءٌ. فَقَالَ خَالِدٌ: يَا نَبِيَّ اللهِ! نَهَيْتَنِي عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَهَذَا الزُّبَيْرُ يُسَابُّهُ؛ فَقَالَ: «إِنَّهُمْ أَهْلُ بَدْرٍ وَبَعْضُهُمْ أَحَقُّ بِبَعْضٍ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ١٣٨). وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ مُخْتَصَراً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٥): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَعِنْدَ الْبَزَّارِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنهما بَعْضُ مَا يَكُونُ بَيْنَ النَّاسِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «دَعُوا لِي أَصْحَابِي فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً لَمْ يَبْلُغْ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٥): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ وَقَدْ وُثِّقَ انْتَهَى[4].

قَوْلُهُ ﷺ: إِنَّ اللهَ اخْتَارَ أَصْحَابِي عَلَى الْعَالَمِينَ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ اخْتَارَ أَصْحَابِي عَلَى الْعَالَمِينَ سِوَى النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَاخْتَارَ لِي مِنْ أَصْحَابِي أَرْبَعَةً: أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيّاً رحمهم الله! فَجَعَلَهُمْ أَصْحَابِي،

---

(١) أي مشادّة كلاميّة، وبالأردية: تو تو مين مين. «إظهار».

(٢) بل سبقه إلى الإسلام بسنوات فعبد الرحمن بن عوف كان من أوائل السابقين وأسلم خالد في أواخر السنة السابعة من الهجرة ولكنه استصغر المدة التي بين إسلامه وإسلام عبد الرحمن مبالغة في المباسطة والاغتباط.

(٣) النصيف لغة في النصف، والمراد: نصف مد (وهو كف من شعير أو قمح وقد سمي المد مداً؛ لأنه يمد بالكفين إلى الغير). «ش»، قال الطيبي: يمكن أن يقال: إن فضيلتهم بحسب فضيلة إنفاقهم، وأعظم موقعه كما قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾، وهذا في الإنفاق فكيف بمجاهدتهم وبذل أرواحهم بين يدي رسول الله ﷺ.

(٤) ورواه الشيخان بنحوه، كما في جمع الفوائد (٢/ ٤٩١). «إنعام».

وَقَالَ: فِي أَصْحَابِي كُلِّهِمْ خَيْرٌ، وَاخْتَارَ أُمَّتِي عَلَى الأُمَمِ، وَاخْتَارَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعَةَ قُرُونٍ: الْقَرْنَ[١] الأَوَّلَ وَالثَّانِيَ وَالثَّالِثَ وَالرَّابِعَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٦): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ وَفِي بَعْضِهِم خِلاَفٌ.

وَصِيَّتُهُ ﷺ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا حَضَرَتِ النَّبِيَّ ﷺ الْوَفَاةُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَوْصِنَا! قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِالسَّابِقِينَ الأَوَّلِينَ[٢] مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَبِأَبْنَائِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ لاَ يُقْبَلُ مِنْكُمْ صَرْفٌ وَلاَ عَدْلٌ»[٣]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٧): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْبَزَّارُ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِالسَّابِقِينَ الأَوَّلِينَ وَبِأَبْنَائِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ، وَبِأَبْنَائِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ»، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ. وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ زَيْدِ ابْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا نُعِيَتْ[٤] إِلَيْهِ نَفْسُهُ خَرَجَ مُتَلَفِّعاً[٥] فِي أَخْلاَقٍ[٦] ثِيَابٍ عَلَيْهِ حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَسَمِعَ النَّاسُ بِهِ وَأَهْلُ السُّوقِ فَحَضَرُوا الْمَسْجِدَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! احْفَظُونِي[٧] فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الأَنْصَارِ فَإِنَّهُمْ كَرِشِي[٨] الَّذِي آكُلُ فِيهَا وَعَيْبَتِي،

---

(١) لعل المقصود صفة القرن وليس القرن نفسه، مثل: انفجرت يد سعد، المقصود منها انفجار الدم من يده، كذلك لعل المقصود بالقرن هنا أعمال القرن والله أعلم، لعله يقصد بالقرن الأول: زمن النبي ﷺ، وبالثاني: زمن الصحابة، وبالثالث: زمن التابعين، وبالرابع: زمن تبع التابعين، رضوان الله عليهم أجمعين. «إظهار».

(٢) اختلف في المراد بهم على أربعة أقوال، فقيل: هم أهل بيعة الرضوان، وقيل: هم الذين صلوا إلى القبلتين، وقيل: هم أهل بدر، وقيل: هم الذين أسلموا قبل فتح مكة.

(٣) أي توبة وفدية، أو نافلة وفريضة. وقيل: بعكس الثاني، أي لا يقبلان قبول رضىً وإن قبلا قبول جزاء.

(٤) أي أخبر بموته ﷺ.

(٥) مشتملاً. «إ ـ ح».

(٦) جمع خلق: البالي من الثوب، وفي المثل: «لا جديد لمن لا خلق له».

(٧) أي راعوا حقي وتحرّوا رضائي. «إظهار».

(٨) بفتح الكاف وكسر الراء: لكل مجتر بمنزلة المعدة للإنسان. والعيبة؛ بفتح العين المهملة وسكون التحتية وفتح الموحدة: ما يجعل فيه الثياب، وفي القاموس: زنبيل من أديم، ومن=

اقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٦) : وَزَيْدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ الْأَشْهَلِيُّ لَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ؛ انْتَهَى.

مَنْعُهُ ﷺ مِنْ سَبِّ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: ذُكِرَ مَالِكُ بْنُ الدُّخْشُنِ[1] رضي الله عنه عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَوَقَعُوا فِيهِ - يُقَالُ لَهُ رَأْسُ الْمُنَافِقِينَ[2] -. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «دَعُوا أَصْحَابِي لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي!». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٢) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي لَعَنَهُ اللهُ وَالْمَلاَئِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ»[3]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٢) : وَفِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ خِرَاشٍ[4] وَهُوَ ضَعِيفٌ. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي! لَعَنَ اللهُ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٢) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَلِيِّ بْنِ سَهْلٍ وَهُوَ ثِقَةٌ.

= الرجل: موضع سره ، والمراد: أنهم بطانته وموضع سره ومعتمده واستعار الكرش والعيبة لذلك (لأن المجترّ يجمع علفه في كرشه ، والرجل يضع ثيابه في عيبته ، والعرب قد تكني عن القلب والصدر بالعيبة، وقيل: أراد أنهم جماعتي وأصحابي ، يقال: كرش الناس لجماعة منهم، ومن معاني الكرش عيال الرجل وصغار ولده). حاشية المشكاة (٢/ ٥٧٧) «إنعام».

(١) ويقال: الدخشم ، وقد ذكره ابن عبد البر وابن حجر بالميم.

(٢) كان يتهم بالنفاق ، ولم يختلفوا أنّه شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد ، قال أبو عمر في الاستعياب (٣/ ٣٥٢) : لا يصح عنه النفاق وقد ظهر من حسن إسلامه ما يمنع من اتهامه في ذلك.

(٣) وفي شرح مسلم: اعلم أن سب الصحابة حرام من أكبر الفواحش ، ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه يعزر ، وقال بعض المالكية: يقتل، وقال القاضي عياض: سب أحدهم من الكبائر ، وقد صرح بعض علمائنا بأنه يقتل من سبّ الشيخين، ففي الأشباه: كل كافر تاب فتوبته مقبولة في الدنيا والآخرة إلا جماعة الكافر بسب النبي ﷺ وبسبّ الشيخين أو أحدهما أو بالسحر أو بالزندقة ولو مرة إذا أخذ قبل توبته. انظر حاشية المشكاة (٢/ ٥٥٣) ، والمرقاة (١١/ ٢٧٣) .

(٤) بالكسر ابن حريث الشيباني الحوشبي أبو جعفر الكوفي ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وذكره البخاري في الأوسط في فصل من مات من الستين إلى السبعين ومئة ، وروى له ابن ماجه. تهذيب التهذيب.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ رضي الله عنه قَالَ: «تَأْمُرُونِّي بِسَبِّ أَصْحَابِي بَلْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ وَغَفَرَ لَهُمْ!» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٢): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ؛ انْتَهَى.

تحْذِيرُ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ ذِكْرِ الصَّحَابَةِ بِسُوءٍ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَقَالَ: أَوْصِنِي فَقَالَ: أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ! وَإِيَّاكَ وَذِكْرَ أَصْحَابِ[1] رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا سَبَقَ لَهُمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٢٢): وَفِيهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ[2]؛ انْتَهَى.

وَصِيَّتُهُ ﷺ بِأَهْلِ بَيْتِهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: آخِرُ مَا تَكَلَّمَ[3] بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اخْلُفُونِي فِي أَهْلِ بَيْتِي!». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٦٣): وَفِيهِ عَاصِمُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ وَهُوَ ضَعِيفٌ[4]؛ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: جَاءَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها بِنْتُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مُتَوَرِّكَةً[5] الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رضي الله عنهما

---

(١) أي ذكرهم بسوء.

(٢) الكوفي، روى عنه الثوري، وروى له أبو داود وابن ماجه. انظر خلاصة تذهيب الكمال.

(٣) قال العلامة الواقدي: أول ما تكلم النبي ﷺ أن قال: «الله أكبر» وآخر ما تكلم أن قال: «لا تجعلوا قبري وثناً يعبد» وقال بعضهم «الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم» والقول الصحيح: «اللّهم الرفيق الأعلى». «إظهار».

(٤) العدوي المدني، روى عن ابن عمر وجابر، وعنه مالك حديثاً واحدًا وشعبة والسفيانان وجماعة، ذكره العجلي في الثقات (ص ٢٤١) وقال: لا بأس به. وذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من تابعي أهل المدينة. رجع تهذيب التهذيب وانظر توثيقه عند الهيثمي (١/ ٣٢٤) (٣/ ٢١١ ـ ٨/ ١٥٠) وقال ابن عدي: قد روى عنه ثقات الناس واحتملوه وهو مع ضعفه يكتب حديثه.

(٥) أي حاملتهما على وركها. «إ ـ ح».

فِي يَدِهَا بُرْمَةٌ[١] لِلْحَسَنِ فِيهَا سَخِينٌ[٢] حَتَّى أَتَتْ بِهَا النَّبِيَّ ﷺ. فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قُدَّامَهُ قَالَ: «أَيْنَ أَبُو حَسَنٍ» قَالَتْ: فِي الْبَيْتِ؛ فَدَعَاهُ. فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَأْكُلُونَ. قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَمَا سَامَنِي النَّبِيُّ ﷺ، وَمَا أَكَلَ طَعَاماً وَأَنَا عِنْدَهُ إِلاَّ سَامَنِيهِ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ ـ تَعْنِي سَامَنِي: دَعَانِي إِلَيْهِ ـ. فَلَمَّا فَرَغَ الْتَفَّ[٣] عَلَيْهِمْ بِثَوْبِهِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! عَادِ مَنْ عَادَاهُمْ وَوَالِ مَنْ وَالاَهُمْ!». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٦٧): وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ. وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! إِنِّي سَأَلْتُ اللهَ لَكُمْ ثَلاَثاً: أَنْ يُثَبِّتَ قَائِمَكُمْ وَيُعَلِّمَ جَاهِلَكُمْ وَيَهْدِيَ ضَالَّكُمْ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَجْعَلَكُمْ جُودَاءَ رُحَمَاءَ. فَلَوْ أَنَّ رَجُلاً صَفَنَ[٤] بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَصَلَّى وَصَامَ ثُمَّ مَاتَ وَهُوَ مُبْغِضٌ لآلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ دَخَلَ النَّارَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٧١): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ شَيْخِهِ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا الْغَلاَبِيِّ[٥] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي الثِّقَاتِ وَقَالَ: يُعْتَبَرُ حَدِيثُهُ إِذَا رَوَى عَنِ الثِّقَاتِ فَإِنَّ فِي رِوَايَتِهِ عَنِ الْمَجَاهِيلِ بَعْضَ الْمَنَاكِيرِ. قُلْتُ[٦]: رَوَى هَذَا عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ[٧] وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ؛ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ

---

(١) أي القدر من الحجر.

(٢) أي طعام حار. «إ ـ ح».

(٣) أي اشتمل.

(٤) قام وصفَّ قدميه. «إ ـ ح».

(٥) بفتح الغين واللام ألف، وتشديد اللام خطأ: هذه النسبة إلى غلاب، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه: هو البصري الأخباري أبو جعفر، روى عنه أبو القاسم الطبراني وطائفة، وذكره ابن حبان في الثقات. الأنساب للسمعاني والتبصير (ص ١٠٣٦) ولسان الميزان.

(٦) القائل هو الهيثمي.

(٧) في هامش الهيثمي: قلت (القائل أظنه ابن حجر) لم يدرك سفيان، أقول: هذا وهم من الهيثمي، فإنه تكلم على إسناد حديث آخر أخرجه الطبراني في الكبير (١١/ ٤٣٣) رقم (١٢٢٢٨)، وأما هذا الحديث فقد أخرجه الطبراني (١١/ ١٧٦) رقم (١١٤١٢) عن شيخه العباس بن الفضل الأسفاطي حدثنا إسماعيل بن أبي أويس حدثني أبي عن حميد بن قيس عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس.

رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ صَنَعَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ وُلْدِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَدًا[١] فَلَمْ يُكَافِئْهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا فَعَلَيَّ مُكَافَأَتُهُ غَدًا إِذَا لَقِيَنِي». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٧٣): وَفِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ[٢] وَهُوَ ضَعِيفٌ؛ انْتَهَى.

فَرَحُ عُمَرَ رضي الله عنه بِاتِّصَالِهِ بِنَسَبِ النَّبِيِّ ﷺ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ لِلنَّاسِ حِينَ تَزَوَّجَ بِنْتَ عَلِيٍّ رضي الله عنه: «أَلَا تُهَنِّئُونِي؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي»[٣]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٧٣): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ بِاخْتِصَارٍ، وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ وَهُوَ ثِقَةٌ[٤].

فَضْلُ قُرَيْشٍ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ أَنَّ قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانِ الظَّفَرِيَّ[٦] رضي الله عنه وَقَعَ[٧] بِقُرَيْشٍ فَكَأَنَّهُ نَالَ مِنْهُمْ[٨] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا قَتَادَةُ!

---

(١) اليد: النعمة والإحسان تصطنعه.

(٢) القرشي، مولاهم المدني، روى عنه ابن جريج وزهير بن معاوية وهما أكبر منه وأبو داود الطيالسي وغيرهم، قال الهيثمي (١/ ١٤٣): ضعيف وقد وثق، وقال (٤/ ٤): وثقه غير واحد وضعفه جماعة وقال (٤/ ٢٢٤): وثقه النسائي وغيره، وضعفه الجمهور، أقول: وقال اللآجري عن أبي داود: كان عالماً بالقرآن عالماً بالأخبار، وقال الترمذي والعجلي: ثقة، وصحح الترمذي عدة من أحاديثه، وقال في اللباس: ثقة حافظ، وقال ابن عدي: هو ممن يكتب حديثه. مات ببغداد سنة ١٧٤ هـ. تهذيب التهذيب.

(٣) النسب بالولادة، والسبب بالزواج مجمع. «إنعام».

(٤) وكذا في جمع الفوائد (٢/ ٥٨٩). «إنعام».

(٥) في المسند (٦/ ٣٨٤).

(٦) هو أخو أبي سعيد الخدري لأمه أمهما أنيسة، يكنى أبا عمرو الأنصاري إنه أول من دخل المدينة بسورة من القرآن، وهي سورة مريم. الإصابة.

(٧) وقعت به إذا لمته ووقعت فيه إذا غبته وذممته. «إنعام».

(٨) أي سبهم ووقع فيهم.

لاَ تَسُبُّنَّ قُرَيْشاً فَإِنَّكَ لَعَلَّكَ أَنْ تَرَى مِنْهُمْ رِجالاً يَـزْدَرَى[١] عَمَلُكَ مِنْ[٢] أَعْمَالِهِمْ وَفِعْلُكَ مَعَ أَفْعَالِهِمْ وَتَغْبِطُهُمْ إِذَا رَأَيْتَهُمْ؛ لَوْلاَ أَنْ تَطْغَى قُرَيْشٌ لأَخْبَرْتُهُمْ بِالَّذِي لَهُمْ عِنْدَ الله». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٢٣): رَوَاهُ أَحْمَدُ مُرْسَلاً وَمُسْنَدًا، وَأَحَالَ لَفْظَ الْمُسْنَدِ عَلَى الْمُرْسَلِ، وَالْبَزَّارُ كَذَلِكَ، وَالطَّبَرَانِيُّ مُسْنَدًا، وَرِجَالُ الْبَزَّارِ فِي الْمُسْنَدِ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَرِجَالُ أَحْمَدَ فِي الْمُسْنَدِ وَالْمُرْسَلِ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَسْلَمَ فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ وَهُوَ ثِقَةٌ، وَفِي بَعْضِ رِجَالِ الطَّبَرَانِيِّ خِلاَفٌ اهـ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِيمَا أَعْلَمُ: «قَدِّمُوا قُرَيْشاً وَلاَ تَقَدَّمُوهَا، وَلَوْلاَ أَنْ تَبْطَرَ[٣] قُرَيْشٌ لأَخْبَرْتُهَا بِمَا لَهَا عِنْدَ اللهِ عز وجل». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٢٥): وَفِيهِ أَبُو مَعْشَرٍ وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ. وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٤] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ: «لَوْلاَ أَنْ تَبْطَرَ قُرَيْشٌ لأَخْبَرْتُهَا بِمَا لَهَا عِنْدَ اللهِ». وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٢٥).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اطْلُبُوا - أَوْ قَالَ الْتَمِسُوا - الأَمَانَةَ فِي قُرَيْشٍ! فَإِنَّ الأَمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ لَهُ فَضْلٌ عَلَى أَمِينِ مَنْ سِوَاهُمْ، وَإِنَّ قَوِيَّ قُرَيْشٍ لَهُ فَضْلاَنِ عَلَى قَوِيِّ مَنْ سِوَاهُمْ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٢٦): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَأَبُو يَعْلَى وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ؛ اهـ.

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِعُمَرَ رضي الله عنه: «اجْمَعْ لِي قَوْمَكَ!» فَجَمَعَهُمْ عُمَرُ عِنْدَ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أُدْخِلُهُمْ عَلَيْكَ أَوْ تَخْرُجُ إِلَيْهِمْ؟ قَالَ: «بَلْ أَخْرُجُ إِلَيْهِمْ». قَالَ: فَأَتَاهُمْ فَقَالَ: «هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِكُمْ؟» قَالُوا: نَعَمْ، فِينَا

---

(١) أي يعاب.

(٢) كذا في الأصل، وفي الهيثمي: «مع».

(٣) أي أن تطغوا.

(٤) في مسنده (٦/١٥٨).

حُلَفَاؤُنَا[١]، وَفِينَا بَنُو (أَخَوَاتِنَا)[٢]، وَفِينَا مَوَالِينَا. فَقَالَ: «حُلَفَاؤُنَا مِنَّا، وَبَنُو أَخَوَاتِنَا مِنَّا، وَمَوَالِينَا مِنَّا، وَأَنْتُمْ أَلاَ تَسْمَعُونَ؟ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ! فَإِنْ كُنْتُمْ أُولَئِكَ فَذَاكَ؛ وَإِلاَّ فَانْظُرُوا. لاَ يَأْتِي النَّاسُ بِالأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتَأْتُونَ بِالأَثْقَالِ[٣] فَنُعْرِضَ عَنْكُمْ»؛ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ قُرَيْشاً أَهْلُ أَمَانَةٍ فَمَنْ بَغَاهُمُ الْعَوَاثِرَ[٤] أَكَبَّهُ[٥] اللهُ بِمَنْخِرَيْهِ»[٦] قَالَهَا ثَلاثاً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٢٦): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَاللَّفْظُ لَهُ، وَأَحْمَدُ بِاخْتِصَارٍ وَقَالَ: «كَبَّهُ اللهُ فِي النَّارِ لِوَجْهِهِ»، وَالطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِ الْبَزَّارِ، وَرِجَالُ أَحْمَدَ وَالْبَزَّارِ وَإِسْنَادُ الطَّبَرَانِيِّ ثِقَاتٌ انْتَهَى.

بُغْضُ بَنِي هَاشِمٍ وَالأَنْصَارِ وَالْعَرَبِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بُغْضُ بَنِي هَاشِمٍ وَالأَنْصَارِ كُفْرٌ، وَبُغْضُ الْعَرَبِ نِفَاقٌ»[٧]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٢٧): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ انْتَهَى.

قُرَيْشٌ أَسْرَعُ النَّاسِ لِحَاقاً بِهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٨] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «يَا عَائِشَةُ! قَوْمُكِ أَسْرَعُ أُمَّتِي بِي لِحَاقاً». قَالَتْ: فَلَمَّا جَلَسَ قُلْتُ:

(١) جمع الحليف: المتعاهد على التناصر.
(٢) في الأصل والهيثمي (١٠/٢٦): «بنو إخواننا»، والصواب: ما أثبتنا لقوله ﷺ: «ابن أخت القوم منهم».
(٣) جمع الثقل: ما يشق على النفس من دين أو ذنب أو نحوهما.
(٤) أي من التمس لهم العفوات والكبوات.
(٥) أي ألقاه منكوسا لكفره.
(٦) المنخر: الأنف، وقيل: ثقبه، وأصله موضع النخير.
(٧) المراد: بغضهم من بعض الأجناس عصبية لجنسهم. «ش».
(٨) في المسند (٦/٨١ ـ ٩٠).

يَا رَسُولَ اللهِ! لَقَدْ جَعَلَنِيَ اللهُ فِدَاكَ! لَقَدْ دَخَلْتَ وَأَنْتَ تَقُولُ كَلَاماً ذَعَرَنِي [١]. قَالَ: «وَمَا هُوَ؟» قُلْتُ: تَزْعَمُ [٢] أَنَّ (قَوْمِي) [٣] أَسْرَعُ (أُمَّتِكَ) [٤] بِكَ لِحَاقاً! قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: وَمِمَّ ذَاكَ [٥]؟ قَالَ: «تَسْتَحْلِبُهُمُ [٦] الْمَنَايَا وَتَنفَسُ عَلَيْهِمْ [٧] أُمَّتُهُمْ». قَالَتْ: فَقُلْتُ: كَيْفَ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «دَبى [٨] يَأْكُلُ أَشِدَّاؤُهُ ضِعَافَهُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْهِمُ السَّاعَةُ». قَالَ: وَالدَّبى الْجَنَادِبُ الَّتِي لَمْ تَنْبُتْ أَجْنِحَتُهَا.

وَفِي رِوَايَةٍ: «يَا عَائِشَةُ! أَوَّلُ مَنْ يَهْلِكُ مِنَ النَّاسِ قَوْمُكِ» (قَالَتْ) [٩] قُلْتُ: جَعَلَنِيَ اللهُ فِدَاكَ! أَمِنْ سُمٍّ؟ قَالَ: «لاَ، وَلَكِنْ هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ تَسْتَحْلِبُهُمُ الْمَنَايَا وَتَنفَسُ النَّاسُ عَنْهُمْ [١٠] أَوَّلُ النَّاسِ هَلَاكاً» [١١]. قُلْتُ: فَمَا بَقَاءُ النَّاسِ بَعْدَهُمْ؟ قَالَ: «هُمْ صُلْبُ النَّاسِ [١٢] إِذَا هَلَكُوا هَلَكَ النَّاسُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢٨/١٠): رَوَاهُ أَحْمَدُ [١٣] وَالْبَزَّارُ بِبَعْضِهِ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ بِبَعْضِهِ أَيْضاً، وَإِسْنَادُ الرِّوَايَةِ الأُولَى عِنْدَ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَفِي بَقِيَّةِ الرِّوَايَاتِ مَقَالٌ. اهـ.

---

(١) أفزعني. «إ ـ ح».
(٢) أي تقول وتخبر.
(٣) كما في المجمع، وفي الأصل: «قومك».
(٤) من المسند.
(٥) كما في الأصل والمجمع، وفي المسند: «عم ذاك».
(٦) أي تحصدهم وتقطعهم (أي تهلكهم. «إ ـ ح»). «ش»، وفي المسند (٦/ ٨١ ـ ٩٠) «تستحليهم» هنا وفي الرواية التالية، ومعناهما متقارب.
(٧) نفس به كفرح: ضن، وعليه بخير: حسد. (يعني تحسدهم ولاتراهم أهلاً للخلافة). «إنعام».
(٨) الدبى مقصور: صغار الجراد، قبل أن يطير، وقيل: هو نوع يشبه الجراد. «إنعام».
(٩) من المسند (٦/ ٧٤)، وفي الأصل والمجمع: «قال».
(١٠) في الأصل والمجمع والمسند: «عنهم»، ولعل الصواب: «عليهم» كما تقدم آنفا.
(١١) كذا في الأصل والهيثمي. «ش».
(١٢) الصلب في الأصل عظم في الظهر، المراد هنا: حرزهم.
(١٣) في المسند (٦/ ٧٤).

بِشَارَةُ النَّبِيِّ ﷺ لِلَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِهِ

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ جَالِساً فَقَالَ: «أَنْبِئُونِي بِأَفْضَلِ أَهْلِ الإِيمَانِ إِيمَاناً!» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! الْمَلَائِكَةُ، قَالَ: «هُمْ كَذَلِكَ يَحِقُّ لَهُمْ ذَلِكَ، وَمَا يَمْنَعُهُمْ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ أَنْزَلَهُمُ اللهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي أَنْزَلَهُمْ بِهَا؟ بَلْ غَيْرُهُمْ!» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! الأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ أَكْرَمَهُمُ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَالنُّبُوَّةِ، قَالَ: «هُمْ كَذَلِكَ وَيَحِقُّ لَهُمْ، وَمَا يَمْنَعُهُمْ وَقَدْ أَكْرَمَهُمُ اللهُ بِالْمَنْزِلَةِ الَّتِي أَنْزَلَهُمْ بِهَا؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! الشُّهَدَاءُ الَّذِينَ اسْتُشْهِدُوا مَعَ الأَنْبِيَاءِ! قَالَ: «هُمْ كَذَلِكَ وَيَحِقُّ لَهُمْ، وَمَا يَمْنَعُهُمْ وَقَدْ أَكْرَمَهُمُ اللهُ بِالشَّهَادَةِ؟ بَلْ غَيْرُهُمْ!» قَالُوا: فَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرَوْنِي، وَيُصَدِّقُونِّي وَلَمْ يَرَوْنِي، يَجِدُونَ الْوَرَقَ الْمُعَلَّقَ[1] فَيَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ فَهَؤُلَاءِ أَفْضَلُ أَهْلِ الإِيمَانِ إِيمَاناً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٦٥): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَرَوَاهُ الْبَزَّارُ فَقَالَ عَنْ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَخْبِرُونِي بِأَعْظَمِ الْخَلْقِ[2] عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ!»، قَالُوا[3]: الْمَلَائِكَةُ، قَالَ: «وَمَا يَمْنَعُهُمْ مَعَ قُرْبِهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ بَلْ غَيْرُهُمْ!»، قَالُوا: الأَنْبِيَاءُ، قَالَ: «وَمَا يَمْنَعُهُمْ وَالْوَحْيُ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ بَلْ غَيْرُهُمْ»، قَالُوا: فَأَخْبِرْنَا يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «قَوْمٌ يَأْتُونَ بَعْدَكُمْ يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرَوْنِي[4]، يَجِدُونَ الْوَرَقَ الْمُعَلَّقَ فَيُؤْمِنُونَ

---

(١) المراد: القرآن العزيز. «إظهار»، وفي المشكاة: يجدون صحفاً فيها كتاب: أي مكتوب من عند الله، وهو القرآن.

(٢) أي أعجبهم، لأن من تعجب من شيء أعظمه، وهذا مجاز، كذا قالوا، ويجوز حمله على الحقيقة.

(٣) أي بعض الصحابة، قوله «الملائكة» أي أعجب الخلق إيماناً، ولايلزم من هذا أفضلية الملائكة على الأنبياء لأن القول في كون إيمانهم متعجباً منه بحسب الشهود والغيبة. «من ربهم» أي مقربون ومشاهدون عجائب الملكوت وغرائب الجبروت فأي عجب وغرابة في إيمانهم. «قالوا» أي ذلك البعض أو بعض آخر، قوله: «الأنبياء» أي إن لم يكن الملائكة فالنبيون. «بعدكم» أي من بعد مماتي من التابعين وأتباعهم إلى يوم الدين. انظر المرقاة (١١/ ٤٦٩).

(٤) المعنى أنهم خير منكم من هذه الحيثية وإن كنتم خيرًا منهم من جهة المسابقة والمشاهدة والمجاهدة فالخيرية بحسب الشهود والغيبة. المرقاة «إنعام».

بِهِ ، أُولَئِكَ أَعْظَمُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً أَوْ أَعْظَمُ الْخَلْقِ إِيمَاناً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وَقَالَ: الصَّوَابُ أَنَّهُ مُرْسَلٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، وَأَحَدُ إِسْنَادَيِ الْبَزَّارِ الْمَرْفُوعُ حَسَنٌ. انْتَهَى.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[١] عَنْ أَبِي جُمُعَةَ[٢] رضي الله عنه قَالَ: تَغَدَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَحَدٌ أَفْضَلُ مِنَّا أَسْلَمْنَا مَعَكَ وَجَاهَدْنَا مَعَكَ ، فَقَالَ: «نَعَمْ ، قَوْمٌ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِي يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرَوْنِي». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٦٦) : رَوَاهُ أَحْمَدُ[٣] وَأَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ ، وَأَحَدُ أَسَانِيدِ أَحْمَدَ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ. انْتَهَى[٤].

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٥] عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «طُوبَى[٦] لِمَنْ رَآنِي وَآمَنَ بِي! وَطُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِي وَلَمْ يَرَنِي» - سَبْعَ مَرَّاتٍ[٧] قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٦٧) : رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ[٨] بِأَسَانِيدَ وَرِجَالُهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ أَيْمَنَ بْنِ مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى.

---

(١) في المسند (٤/ ١٠٦) .

(٢) الأنصاري ، يقال الكناني ، مشهور بكنيته مختلف في اسمه ، ذكره محمد بن الربيع الجيزي في الصحابة الذين شهدوا فتح مصر ، وذكره البخاري في فضل من مات بين السبعين إلى الثمانين. الإصابة.

(٣) والبخاري في خلق أفعال العباد والدارمي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي. راجع المشكاة (٢/ ٥٨٤) .

(٤) وفي المشكاة أطول منه. «إنعام».

(٥) في المسند (٥/ ٥٧) وأيضاً الإصابة (٤/ ٣٣) .

(٦) أي طوبى له مرة كما في الجامع الصغير في نفس الرواية ، قال الزجاج: إن طوبى شجرة في الجنة. وقيل: طوبى لهم: حسنى لهم! وقيل: خيرة لهم. وقيل: طوبى اسم الجنة بالهندية. وفي الصحاح: طوبى اسم شجرة في الجنة. قال أبو إسحاق: «طوبى» فعلى من الطيب ، والمعنى أن العيش الطيب لهم ، وكل ما قيل من التفسير يسدد قول النحويين إنها فُعلى من الطيب. لسان العرب (١/ ٥٦٤ - ٥٦٥) .

(٧) هذه فضيلة جزئية باعتبار إيمانهم بالغيب كلياً وإلا قد أجمعت الأمة على أن الصحابة رضي الله عنهم أفضل الأمة.

(٨) والبخاري في تاريخه ق٢ (١/ ٢٧) وابن حبان في الموارد (ص ٥٧٣) والحاكم عن أبي أمامة وأحمد عن أنس أيضاً كما في الجامع الصغير.

تَمَنِّي النَّبِيِّ ﷺ أَنْ لَوْ رَأى إِخْوَانَهُ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ قَوْماً يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي يَوَدُّ[1] أَحَدُهُمْ أَنْ يَفْتَدِيَ بِرُؤْيَتِي أَهْلَهُ وَمَالَهُ»[2]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٦٦): وَفِيهِ عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ وَفِيهِ ضُعْفٌ[3]، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ؛ اهـ. وَعِنْدَ أَحْمَدَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَدِدْتُ أَنِّي لَوْ رَأَيْتُ[4] إِخْوَانِي الَّذِينَ آمَنُوا بِي وَلَمْ يَرَوْنِي». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٦٦): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى وَلَفْظُهُ: «وَمَتَى أَلْقَى إِخْوَانِي؟» قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ! أَلَسْنَا إِخْوَانَكَ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ أَصْحَابِي[5]، وَإِخْوَانِيَ الَّذِينَ آمَنُوا بِي وَلَمْ يَرَوْنِي». وَفِي رِجَالِ أَبِي يَعْلَى مُحْتَسِبٌ أَبُو عَائِذٍ[6] وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَضَعَّفَهُ ابْنُ عَدِيٍّ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَبِي يَعْلَى رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ الْفَضْلِ بْنِ الصَّبَّاحِ وَهُوَ ثِقَةٌ. وَفِي إِسْنَادِ أَحْمَدَ جَسْرٌ وَهُوَ ضَعِيفٌ[7]، وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مُحْتَسِبٍ. انْتَهَى.

---

(١) أي يتمنى أحدهم أن يكون مفدياً بأهله وماله لو اتفق رؤيته إياي ووصوله إلي. حاشية المشكاة (٢/ ٥٨٣) وعن أنس رضي الله عنه: «طوبى لمن رآني وآمن بي مرة، وطوبى لمن لم يرني وآمن بي سبع مرات». انظر لسان الميزان.

(٢) لعل الصواب: أن يفتدي رؤيتي بأهله وماله. «ش».

(٣) تقدم ذكره في (٢/ ٤٩٣).

(٤) أي في الحياة، وقيل: بعد الممات بالصحبة فهم إخوة وصحابة ومن بعدهم إخوة فقط. ولعل الظاهر أن يحمل على اللاحقين بعد موته ﷺ واتصال ودادهم بذكر أصحاب القبور اتصال تصوّر السابقين بتصوّر اللاحقين، أو كوشف عالم الأرواح فشاهد الأرواح المجندة السابقين واللاحقين(في نسخة أخرى): «أني لقيت». من هامش المجمع، وكذا في المسند (٣/ ١٥٥).

(٥) ليس نفي الأخوة عنهم بل ذكر مزيتهم الوافرة.

(٦) ابن عبد الرحمن، روى عن ثابت البناني. لسان الميزان (٥/ ١٨).

(٧) هو جسر بن حسن اليمامي أبو عثمان، نزل الشام، قال أبو حاتم: ما أرى بحديثه بأساً، وروى له أبو داود في مراسيله. انظر خلاصة تذهيب الكمال.

فضائل أمته ﷺ

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[١] وَالْبَزَّارِ وَالطَّبَرَانِيِّ[٢] عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ أُمَّتِي[٣] مَثَلُ الْمَطَرِ لاَ يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ!» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٦٨): وَرِجَالُ الْبَزَّارِ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ الْحَسَنِ بْنِ قَزَعَةَ وَعُبَيْدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الأَغَرِّ وَهُمَا ثِقَتَانِ، وَفِي عُبَيْدٍ[٤] خِلاَفٌ لاَ يَضُرُّ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ وَغَيْرُهُ عَنْ عِمْرَانَ، وَالطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (١٠/٦٨). وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْفَتْحِ: هُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ لَهُ طُرُقٌ قَدْ يَرْتَقِي بِهَا إِلَى الصِّحَّةِ[٥]، قَالَهُ الْمُنَاوِي (٥/٥١٧)[٦]. وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ للهِ مَلاَئِكَةً سَيَّاحِينَ يُبَلِّغُونِّي عَنْ أُمَّتِي السَّلاَمَ»[٧] قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُحَدِّثُونَ وَيُحَدَّثُ لَكُمْ[٨]، وَوَفَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيَّ أَعْمَالُكُمْ، فَمَا رَأَيْتُ مِنْ خَيْرٍ حَمِدْتُ اللهَ

---

(١) في المسند (٣/١٣٠).

(٢) وابن حبان في صحيحه عنه أيضاً، كما في الموارد (ص ٥٧٤).

(٣) هذا ينافي تفضيل الصحابة مطلقاً قلت: أجاب عنه في التلويح بأن الخيرية تختلف بالإضافات والاعتبارات. فالقرون السابقة خير بنيل شرف العهد به ﷺ ولزوم سيرة العدل واجتناب المعصية، وأما باعتبار كثرة الثواب ونيل الدرجات في الآخرة فلايدرى أن الأول خير لكثرة طاعته وقلة معصيته أم الآخير لإيمانه بالغيب طوعاً والتزامه طريق السنة مع فساد الزمان، قال الطيبي: لا يريد به التردد في فضل الأولين فإنه مقطوع به، بل في النفع في بث الشريعة والذب عن الحقيقة، قلت: بل هو من باب التجاهل، نحو أي يومه أفضل مع قطع أفضلية يوم الندى. «إنعام».

(٤) هو عبيد بن سلمان الأغر مولى مسلم بن هلال، وقال أبو حاتم: لا أعلم في حديثه إنكارًا، وذكره ابن حبان في الثقات. تهذيب التهذيب.

(٥) ورواه أحمد في المسند (٣/١٤٣) والترمذي عن أنس رضي الله عنه.

(٦) هو محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري زين الدين من كبار العلماء بالدين والفنون شارح الجامع الصغير كان قليل الطعام كثير السهر له نحو ثمانين مصنفاً، توفي سنة ١٠٣١ هـ. الأعلام للزركلي (٦/٢٠٤).

(٧) ورواه أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم عنه أيضاً.

(٨) أي إنهم يسألونه عن الأحكام في زمنه ويجيبهم عليها. «ش».

عَلَيْهِ ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ شَرٍّ اسْتَغْفَرْتُ اللهَ لَكُمْ!» ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٤) : رَوَاهُ الْبَزَّارُ[١] وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ . انْتَهَى .

عَذَابُ هذِهِ الأُمَّةِ فِي الدُّنْيَا الْقَتْلُ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ ابْنِ زِيَادٍ وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ رضي الله عنهما فَجَعَلَ يُؤْتَى بِرُؤُوسِ الْخَوَارِجِ[٢] فَكَانُوا إِذَا مَرُّوا بِرَأْسٍ قُلْتُ: إِلَى النَّارِ! فَقَالَ لِي: لاَ تَفْعَلْ يَا ابْنَ أَخِي! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ عَذَابُ هذِهِ الأُمَّةِ فِي دُنْيَاهَا!». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٨٥) ؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٨/ ٣٠٨) عَنْ أَبِي بُرْدَةَ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ ، وَلَفْظُهُ فِي الْمَرْفُوعِ: «إِنَّ اللهَ جَعَلَ عَذَابَ هذِهِ الأُمَّةِ فِي الدُّنْيَا الْقَتْلَ». وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ بِاخْتِصَارٍ ، وَالأَوْسَطِ كَذلِكَ ، وَرِجَالُ الْكَبِيرِ رِجَالُ الصَّحِيحِ ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٢٢٥) . وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ[٣] فَرَأَيْتُهُ يُعَاقِبُ عُقُوبَةً شَدِيدَةً ، فَجَلَسْتُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «عُقُوبَةُ هذِهِ الأُمَّةِ بِالسَّيْفِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٢٢٥) : وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ .

حُرْمَةُ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ
الأَحَادِيثُ فِي الْوَعِيدِ عَلَى قَتْلِ الْمُسْلِمِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[٤] رضي الله عنهما قَالَ: قُتِلَ قَتِيلٌ عَلَى عَهْدِ

---

(١) ورواه أيضاً الحارث بن أبي أسامة عن أنس مختصراً؛ ورواه ابن سعد عن بكر بن عبد الله المزني مرسلاً عن ابن عباس وغيره بلفظ الكتاب. فيض القدير (٣/ ٤٠٠) .

(٢) وهم عشرون فرقة ومذهبهم إكفار عليّ وعثمان والحكمين أصحاب الجمل ومن رضي بتحكيم الحكمين والإكفار بارتكاب الذنوب. راجع مقالات الأشعري (١/ ١٥٦) وخطط المقريزي (٢/ ٣٥٢) . «ج».

(٣) كان والياً عنيفاً جباراً ، خطيباً ، ولد في البصرة وقد ولاّه إياها معاوية سنة٥٥ هـ. وقد قاتل الخوارج واشتدّ عليهم ، وعلى يده وفي أيامه كانت فاجعة مقتل الحسين رضي الله عنه ، وقتل سنة٦٧ هـ. راجع الطبري (٦/ ١٦٦) .

(٤) ورواه البيهقي عنه والطبراني في الصغير عن أبي بكرة مختصراً «لو أن أهل السموات» =

رَسُولِ اللهِ ﷺ لاَ يُعْلَمُ قَاتِلُهُ، فَصَعِدَ مِنْبَرَهُ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَيُقْتَلُ قَتِيلٌ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ لاَ يُعْلَمُ مَنْ قَتَلَهُ؟! لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ[1]. اجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِ مُسْلِمٍ لَعَذَّبَهُمُ اللهُ بِلاَ عَدَدٍ وَلاَ حِسَابٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٢٩٧): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ[2]. انْتَهَى.

وَعِنْدَ الْبَزَّارِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: قُتِلَ قَتِيلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَصَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ خَطِيباً فَقَالَ: «أَلاَ تَعْلَمُونَ مَنْ قَتَلَ هَذَا الْقَتِيلَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟» ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. قَالُوا: اللَّهُمَّ! لاَ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمٰوَاتِ وَأَهْلَ الأَرْضِ اجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ أَدْخَلَهُمُ اللهُ جَمِيعاً جَهَنَّمَ، وَلاَ يُبْغِضُنَا ـ أَهْلَ الْبَيْتِ ـ أَحَدٌ إِلاَّ كَبَّهُ[3] اللهُ فِي النَّارِ!». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٢٩٦): وَفِيهِ دَاوُدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ[4] وَغَيْرُهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ. انْتَهَى.

إِنْكَارُهُ ﷺ عَلَى أُسَامَةَ وَبَعْضِ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم قَتْلَ مَنْ تَشَهَّدَ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[5] عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْحُرَقَةِ[6] مِنْ جُهَيْنَةَ. قَالَ: فَصَبَّحْنَاهُمْ[7] (فَقَاتَلْنَاهُمْ)[8] وَكَانَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِذَا

= الحديث ـ وروى أيضاً الترمذي نحوه، وقال: حديث حسن. انظر الترغيب ـ باب ترهيب «من قتل التي حرم الله إلاّ بالحقّ» (٢/ ٢٩٤).

(١) يعني جميعهم. «إظهار».

(٢) هو مولى المهلّب بن أبي صفرة أبو أيّوب الخراسانيّ نزيل الشام وأحد الأعلام، روى عن أبي الدرداء ومعاذ وابن عبّاس مرسلاً، وروى عنه ابن جريج والأوزاعيّ ومالك وشعبة، وثّقه ابن معين وأبو حاتم، مات سنة ١٣٥ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

(٣) أي ألقاه على وجهه في النار.

(٤) الرقي، سمع إبراهيم بن سعد، روى عنه إبراهيم بن يعقوب. التاريخ الكبير ق١ (٢/ ٢٤١).

(٥) في المسند (٥/ ٢٠٠). «إنعام».

(٦) حي من جهينة (وسمي الحرقة لأنّه حرّق قوماً بالقتل فبالغ في ذلك). «ش» و«جهينة»: قبيلة من قضاعة.

(٧) أي هجمنا عليهم صباحاً قبل أن يشعروا بنا.

(٨) من المسند (وسقط من الأصل). «إنعام».

أَقْبَلَ الْقَوْمُ كَانَ مِنْ أَشَدِّهِمْ عَلَيْنَا، وَإِذَا أَدْبَرُوا كَانَ حَامِيَتَهُمْ[١]. قَالَ: فَغَشِيتُهُ[٢] أَنَا وَرَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ[٣] (قَالَ)[٤] فَلَمَّا تَغَشَّيْنَاهُ[٥] قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ! فَكَفَّ عَنْهُ الأَنْصَارِيُّ وَقَتَلْتُهُ. فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا أُسَامَةُ! أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ؟!» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا مِّنَ الْقَتْلِ! قَالَ: فَكَرَّرَهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ إِلاَّ يَوْمَئِذٍ[٦]. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ[٧] وَمُسْلِمٌ أَيضاً. وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَخْبَرْنَاهُ فَقَالَ: «يَا أُسَامَةُ! مَنْ لَّكَ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ؟»[٨] فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّمَا قَالَهَا تَعَوُّذًا مِّنَ الْقَتْلِ. قَالَ: «فَمَنْ لَّكَ يَا أُسَامَةُ! بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ؟» فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا زَالَ يُرَدِّدُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنَّ مَا مَضَى مِنْ إِسْلاَمِي لَمْ يَكُنْ، وَأَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ وَلَمْ أَقْتُلْهُ. فَقُلْتُ: إِنِّي أُعْطِي اللهَ عَهْدًا أَنْ لاَ أَقْتُلَ رَجُلاً يَقُولُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ أَبَدًا، فَقَالَ: «بَعْدِي يَا أُسَامَةُ!»، فَقُلْتُ: بَعْدَكَ[٩]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٢٢).

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ: أَدْرَكْتُ مِرْدَاسَ

---

(١) أي آخر من يحميهم في انهزامهم في الحرب.

(٢) أي أتيته وحويته. وبالأردية: (هير ليا. «إظهار».

(٣) لم أعرف اسمه، يحتمل أن يكون أبا الدرداء. هامش البخاري.

(٤) من المسند. «إنعام».

(٥) كذا في الأصل والبداية، وفي المسند: «غشيناه» أي أتيناه وحويناه.

(٦) إنما قال أسامة ذلك على سبيل المبالغة لا الحقيقة، قال الكرمانيّ: فإن قلت كيف تمنّى عدم سبق الإسلام؟ قلت: كان يتمنّى إسلاما لا ذنب فيه. حاشية البخاري.

(٧) في كتاب المغازي ـ باب بعث النبيّ ﷺ أسامة بن زيد... إلخ (٢/ ٦١٢). وفي كتاب الديات أيضاً. «مسلم» في كتاب الإيمان ـ باب تحريم قتل الكافر بعد قوله: «لا إله إلا الله» (١/ ٦٨).

(٨) أي من يضمن لك عدم المساءلة عنها والأخذ بسببها. «ج».

(٩) وأمّا كونه ﷺ لم يوجب على أسامة قصاصاً ولا دية ولا كفّارة فقد يستدلّ به لإسقاط الجميع ولكن الكفّارة واجبة والقصاص ساقط للشّبهة، فإنّه ظنّه كافرًا وظنّ أنّ إظهاره كلمة التوحيد في هذا الحال لا يجعله مسلماً، وفي وجوب الدية اختلاف، ويجاب عن عدم ذكر الكفّارة بأنّها ليست على الفور بل على التراخي. وأما الدية على قول من أوجبها فيحتمل أن أسامة كان في ذلك الوقت معسرًا بها فأخرت إلى يساره. عن فتح الملهم (١/ ٢٥٩).

ابْنَ نَهِيكٍ[(١)] رضي الله عنه أَنَا وَرَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ. فَلَمَّا شَهَرْنَا[(٢)] عَلَيْهِ السَّيْفَ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ! فَلَمْ نَنْزِعْ عَنْهُ[(٣)] حَتَّى قَتَلْنَاهُ. فَلَمَّا قَدِمْنَا ـ فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالطَّحَاوِيُّ وَأَبُو عَوَانَةَ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ وَغَيْرُهُمْ، وَفِي حَدِيثِهِمْ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَقَتَلْتَهُ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفاً مِّنَ السِّلاَحِ. قَالَ: «أَفَلاَ شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَالَهَا أَمْ لاَ[(٤)]؟ مَنْ لَّكَ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (١/ ٧٨)؛ وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٨/ ١٩٢).

إِنْكَارُهُ ﷺ أَيْضاً عَلَى بَكْرِ بْنِ حَارِثَةَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَهُ الدَّوْلاَبِيُّ وَابْنُ مَنْدَهْ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ حَارِثَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ فِي سَرِيَّةٍ[(٥)] بَعَثَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَاقْتَتَلْنَا نَحْنُ وَالْمُشْرِكُونَ، وَحَمَلْتُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ فَتَعَوَّذَ مِنِّي بِالإِسْلاَمِ[(٦)] فَقَتَلْتُهُ. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَغَضِبَ وَأَقْصَانِي[(٧)]. فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾[(٨)] ـ الآيَةَ، فَرَضِيَ عَنِّي وَأَدْنَانِي. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٣١٦).

---

(١) الضمريّ، وقيل: إنه أسلميّ، وقيل: غطفانيّ، والأول أرجح. انظر الإصابة.

(٢) أي سللنا.

(٣) أي لم نكف ولم ننته.

(٤) الفاعل في قوله: «أقالها»: هو القلب، ومعناه أنك إنّما كُلِّفت بالعمل بالظاهر وما ينطق به اللسان، وأمّا القلب فليس لك طريق إلى معرفة ما فيه، فأنكر عليه امتناعه من العمل بما ظهر باللسان، وقال: أفلا شققت عن قلبه لتنظر هل قالها القلب واعتقدها وكانت فيه أمْ لم تكن فيه بل جرت على اللسان، يعني وأنت لست بقادر على هذا، فاقتصر على اللسان ولا تطلب غيره. النووي (١/ ٦٨).

(٥) قطعة من الجيش تخرج منه وتعود إليه، وهي من مئة إلى خمسمئة. فتح الملهم (١/ ٢٦٠).

(٦) أي بكلمة الإسلام. «إظهار».

(٧) أي أبعدني.

(٨) [آية: ٩٢ ـ من سورة النساء].

إعْرَاضُهُ ﷺ عَنْ قَاتِلِ الْمُؤْمِنِ

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ عُقْبَةَ بْنِ خَالِدٍ[١] اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً (فَأَغَارَتْ)[٢] عَلَى قَوْمٍ، فَشَذَّ[٣] رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَأَتْبَعَهُ رَجُلٌ مِنَ السَّرِيَّةِ وَمَعَهُ السَّيْفُ شَاهِرُهُ[٤]. فَقَالَ إِنْسَانٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِنِّي مُسْلِمٌ! إِنِّي مُسْلِمٌ! فَلَمْ يَنْظُرْ فِيمَا قَالَ؛ فَضَرَبَهُ فَقَتَلَهُ. قَالَ: فَنَمَا الْحَدِيثُ[٥] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ فِيهِ قَوْلاً شَدِيدًا فَبَلَغَ الْقَاتِلَ. قَالَ: فَبَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ إِذْ قَالَ الْقَاتِلُ: يَا رَسُولَ اللهِ! واللهِ! مَا قَالَ الَّذِي قَالَهُ إِلاَّ تَعَوُّذًا مِنَ الْقَتْلِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعَنْ مَنْ قِبَلَهُ مِنَ النَّاسِ وَأَخَذَ فِي خُطْبَتِهِ. قَالَ: ثُمَّ عَادَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا قَالَ الَّذِي قَالَ إِلاَّ تَعَوُّذًا مِنَ الْقَتْلِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعَنْ مَنْ قِبَلَهُ مِنَ النَّاسِ؛ فَلَمْ يَصْبِرْ أَنْ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ تُعْرَفُ الْمَسَاءَةُ[٦] فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ عز وجل أَبَى عَلَيَّ أَنْ أَقْتُلَ مُؤْمِناً» ـ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ[٧].

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٢٩٣): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَأَحْمَدُ بِاخْتِصَارٍ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ عُقْبَةَ بْنِ مَالِكٍ بَدَلَ عُقْبَةَ بْنِ خَالِدٍ[٨]، وَالطَّبَرَانِيُّ بِطُولِهِ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ بِشْرِ بْنِ عَاصِمٍ اللَّيْثِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً النَّسَائِيُّ وَالْبَغَوِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ مَالِكٍ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٤٩١)، وَالْخَطِيبُ فِي الْمُتَّفِقِ وَالْمُفْتَرِقِ،

---

(١) الصواب: «مالك» وسيأتي تحقيقه في نفس الصفحة.

(٢) كما في الإصابة (٢/ ٤٨٤)، وفي الأصل والمجمع: «فغارت».

(٣) أي حمل.

(٤) أي مخرجه من غمده. «إ ـ ح».

(٥) وصل وانتهى. «ش».

(٦) نقيض المسرّة.

(٧) يعني أعادها ثلاث مرات للتحذير عن مثلها.

(٨) قال الحافظ ابن حجر: «عقبة بن مالك» هو المحفوظ، ووقع في بعض النسخ من مسند أبي يعلى «عقبة بن خالد» والصواب: «ابن مالك» هكذا أخرجه ابن حبّان عن أبي يعلى، وكذا أخرجه الحسن بن سفيان عن شيخ أبي يعلى، وأخرجه أبو داود من طريق عبد الصمد. الإصابة.

كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٧٩) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ مَالِكٍ نَحْوَهُ، وَالْبَيْهَقِيُّ (٩/ ١١٦)، وَابْنُ سَعْدٍ (٧/ ٤٨) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ مَالِكٍ بِنَحْوِهِ.

نُزُولُ الآيَةِ فِي قَتْلِ الْمِقْدَادِ رضي الله عنه رَجُلاً تَشَهَّدَ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً فِيهَا الْمِقْدَادُ بْنُ الأَسْوَدِ رضي الله عنه. فَلَمَّا وَجَدُوا الْقَوْمَ وَجَدُوهُمْ قَدْ تَفَرَّقُوا وَبَقِيَ رَجُلٌ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ[١] لَمْ يَبْرَحْ[٢]. فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ! فَأَهْوَى[٣] إِلَيْهِ الْمِقْدَادُ فَقَتَلَهُ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: أَقَتَلْتَ رَجُلاً يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ؟ لأَذْكُرَنَّ ذٰلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ. فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ رَجُلاً شَهِدَ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ فَقَتَلَهُ الْمِقْدَادُ. فَقَالَ: «ادْعُ لِيَ الْمِقْدَادَ. يَا مِقْدَادُ! أَقَتَلْتَ رَجُلاً يَقُولُ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ؟ فَكَيْفَ لَكَ بِلاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ غَدًا؟»[٤] قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾[٥]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْمِقْدَادِ: «كَانَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ يُخْفِي إِيمَانَهُ مَعَ قَوْمٍ كُفَّارٍ فَأَظْهَرَ إِيمَانَهُ فَقَتَلْتَهُ؟ وَكَذٰلِكَ كُنْتَ تُخْفِي إِيمَانَكَ

(١) أي كان ماله ضأناً كثيرًا. «إظهار».

(٢) أي لم يزل.

(٣) أي مال.

(٤) أي يوم القيامة. «إظهار».

(٥) [آية: ٩٤ ـ من سورة النساء]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ﴾ الآية. أي إذا سافرتم في الجهاد لغزو الأعداء فتثبتوا ولا تعجلوا في القتل حتى يتبيّن لكم المؤمن من الكافر ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ أي لا تقولوا لمن حيّاكم بتحيّة الإسلام لست مؤمناً، وإنّما قلت هذا خوفاً من القتل فتقتلوه ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أي حال كونكم طالبين لماله الّذي هو حطام سريع الزوال ﴿فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ﴾ فعند الله ما هو خير من ذلك وهو ما أعدّه لكم من جزيل الثواب والنعيم. صفوة التفاسير.

بِمَكَّةَ مِنْ قَبْلُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/٩): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، وَقَالَ فِي هَامِشِهِ: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً فِي الْكَبِيرِ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ فِي الأَفْرَادِ.

قَتْلُ مُحَلِّمِ بْنِ جَثَّامَةَ رضي الله عنه لِعَامِرِ بْنِ الأَضْبَطِ وَمَا حَصَلَ لِمُحَلِّمٍ

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي حَدْرَدٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى إِضَمٍ[1] فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ أَبُو قَتَادَةَ الْحَارِثُ بْنُ رِبْعِيٍّ، وَمُحَلِّمُ بْنُ جَثَّامَةَ ابْنِ قَيْسٍ رضي الله عنهما. فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَطْنِ إِضَمٍ مَرَّ بِنَا عَامِرُ بْنُ الأَضْبَطِ الأَشْجَعِيُّ[2] عَلَى قَعُودٍ[3] لَهُ مَعَهُ مُتَيِّعٌ[4] لَهُ وَوَطْبٌ[5] مِنْ لَبَنٍ. فَسَلَّمَ عَلَيْنَا بِتَحِيَّةِ الإِسْلَامِ فَأَمْسَكْنَا عَنْهُ وَحَمَلَ عَلَيْهِ مُحَلِّمُ بْنُ جَثَّامَةَ فَقَتَلَهُ لِشَيْءٍ[6] كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَأَخَذَ بَعِيرَهُ وَمُتَيِّعَهُ. فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ فَنَزَلَ فِينَا الْقُرْآنُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ

---

(١) بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة: وادٍ وسمّي الوادي إضماً، لتضامّ السيول عنده، حيث تجتمع سيول أودية بطحان، وقناة، والعقيق، وتكوّن مسيلاً واحدًا، يصل إلى البحر الأحمر بين الوجه وأملج «أملج» وهو الاسم القديم له ثم طرأت أسماء أخرى لأجزاء منه، منها «الحُلَيل» بعد انطلاقهما من مجتمعهما، وبعد ذلك يسمّى «وادي الحمض» حتى يصبّ في البحر. المعالم الأثيرة.

(٢) ذكر ابن شاهين وغيره قصته تدل على أنه قتل حين أسلم قبل أن يلق النبي ﷺ. الإصابة (٢/٢٣٨).

(٣) وهو من الدواب: ما يقتعده الرجل للرّكوب والحمل، والقعود من الإبل: ما أمكن أن يُركب، وأدناه أن يكون له سنتان ثم هو قَعود إلى أن يثني فيدخل في السنة السادسة ثمّ هو جمل. «إ ـ ح».

(٤) الزاد القليل. «إ ـ ح».

(٥) الزقّ الذي يكون فيه السمن واللبن. «إ ـ ح».

(٦) أي لعداوة قديمة. «إظهار».

عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[١]. وَهَكَذَا رَوَاهُ أَحْمَدُ[٢] مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٢٤) وَالطَّبَرَانِيُّ كَذَلِكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٨): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ، وَالْبَيْهَقِيُّ (٩/ ١١٥)، وَكَذَلِكَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٢٨٢) نَحْوَهُ.

وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُحَلِّمَ بْنَ جَثَّامَةَ[٣] رضي الله عنه مَبْعَثاً. فَلَقِيَهُمْ عَامِرُ بْنُ الأَضْبَطِ فَحَيَّاهُمْ بِتَحِيَّةِ الإِسْلَامِ وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ (إِحْنَةٌ)[٤] فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَرَمَاهُ مُحَلِّمٌ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ. فَجَاءَ الْخَبَرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَكَلَّمَ فِيهِ عُيَيْنَةُ وَالأَقْرَعُ[٥] رضي الله عنهما فَقَالَ الأَقْرَعُ: يَا رَسُولَ اللهِ! (سُنَّ)[٦] الْيَوْمَ وَغَيِّرْ غَدًا. فَقَالَ عُيَيْنَةُ: لاَ وَاللهِ! حَتَّى تَذُوقَ نِسَاؤُهُ مِنَ الثُّكْلِ[٧] مَا ذَاقَ نِسَائِي. فَجَاءَ مُحَلِّمٌ فِي بُرْدَيْنِ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ غَفَرَ لَكَ اللهُ!» فَقَامَ وَهُوَ يَتَلَقَّى[٨] دُمُوعَهُ بِبُرْدَيْهِ. فَمَا مَضَتْ لَهُ سَابِعَةٌ حَتَّى مَاتَ. فَدَفَنُوهُ فَلَفَظَتْهُ[٩] الأَرْضُ فَجَاؤُوا النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «إِنَّ الأَرْضَ لَتَقْبَلُ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْ صَاحِبِكُمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَرَادَ أَنْ يَعِظَكُمْ مِنْ حُرْمَتِكُمْ»[١٠]؛ ثُمَّ طَرَحُوهُ (بَيْنَ

---

(١) [آية: ٩٤ ـ من سورة النساء].
(٢) في المسند (٦/ ١١).
(٣) في سنة ٨ هـ في حنين. «إظهار».
(٤) كما في التفسير لابن كثير (١/ ٥٣٩) برواية ابن جرير، وهي الحقد والعدواة، وفي الأصل والبداية (٤/ ٢٢٥): «هنة» هي كناية عن شيء. «إنعام».
(٥) وعيينة يومئذٍ يطلب بدم عامر بن الأضبط المقتول، والأقرع يدافع عن محلم بن جثامة كما رواه ابن إسحاق في المغازي عن عروة. انظر الإصابة (٣/ ٤٣٦) في ترجمة مُكَيتل.
(٦) كما في البداية وابن جرير، ويؤيّده ما في النهاية: «اسنن اليوم وغير غدًا» أي اعمل بسنّتك الّتي سننتها في القصاص ثمّ بعد ذلك إذا شئت أن تغيّر فغيّر: أي تُغيّرَ ما سننت. اهـ، وفي مجمع البحار «غيّره» إذا أعطاه الدية، وأصلها من المغايرة، وهي المبادلة لأنّها بدل من القتل، وفي الأصل: «من» وهو خطأ. «إنعام».
(٧) الثكل: فقد الأولاد.
(٨) يمسح.
(٩) أي قذفته ورمته من القبر.
(١٠) كذا في الأصل، وليس في ابن جرير كلمة «من حرمتكم» والحذف أولى. «ش».

صدفَيْ)[١] جبَلٍ فألقَوْا عليهِ منَ الحِجارةِ ونزلَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ - الآيةَ. كذا في البِدايَةِ (٤/ ٢٢٥)[٢].

قِصَّةُ لَفظِ الأرْضِ لِرَجُلٍ قَتَلَ مُؤمِناً

وَأخرجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابنُ عَساكِرَ عَنْ قَبيصَةَ بْنِ ذُؤَيْبٍ رضي الله عنه قَالَ: أَغارَ[٣] رَجُلٌ مِّنْ أَصْحابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلى سَرِيَّةٍ انْهَزَمَتْ فَغَشِيَ رَجُلاً مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَهُوَ مُنْهَزِمٌ. فَلَمَّا أَنْ أَرادَ أَنْ يَعْلُوَهُ بِالسَّيْفِ قَالَ الرَّجُلُ: لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ! فَلَمْ يَتَناهَ عَنْهُ حَتَّى قَتَلَهُ. فَوَجَدَ[٤] الرَّجُلُ في نَفْسِهِ مِنْ قَتْلِهِ. فَذَكَرَ حَدِيثَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ: إِنَّمَا قَالَها مُتَعَوِّذاً. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَهلاَّ شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِه فَإِنَّما يُعَبِّرُ عَنِ الْقَلْبِ بِاللِّسانِ». فَلَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ قَلِيلاً حَتَّى تُوُفِّيَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْقَاتِلُ، فَدُفِنَ فَأَصْبَحَ عَلَى وَجْهِ الأرْضِ. فَجاءَ أَهْلُهُ فَحَدَّثُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «ادْفِنُوهُ!»، فَدُفِنَ أَيْضاً فَأَصْبَحَ عَلَى وَجْهِ الأرْضِ، فَأَخْبَرَ أَهْلُهُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الأرْضَ أَبَتْ أَنْ تَقْبَلَهُ فَاطْرَحُوهُ فِي غارٍ[٥] مِّنَ الْغِيرانِ». كَذا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٣١٦).

قِصَّةُ خالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه مَعَ بَنِي جَذِيمَةَ

وَأَخرجَ ابْنُ إِسْحاقَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رضي الله عنه حِينَ افْتَتَحَ مَكَّةَ دَاعِياً وَلَمْ يَبْعَثْهُ مُقَاتِلاً، وَمَعَهُ قَبائِلُ مِنَ الْعَرَبِ، وَسُلَيْمُ بْنُ مَنْصُورٍ[٦]، وَمُدْلِجُ بْنُ مُرَّةَ. فَوَطِئُوا[٧] بَنِي جَذِيمَةَ بْنِ عامِرِ بْنِ عَبْدِ مَناةَ بْنِ كِنانَةَ. فَلَمَّا رَآهُ الْقَوْمُ أَخَذُوا

---

(١) كما في التفسير لابن كثير، أي جانبيه المتحاذيين. وفي الأصل والبداية: «في جبل».
(٢) وكذا في التفسير له (١/ ٥٣٩). «إنعام».
(٣) أي هجم ونهب.
(٤) أي حزن.
(٥) الغار: مثل البيت المنقور في الجبل.
(٦) قبيلتان. «ش».
(٧) أي غزوهم ونزلوا بقربهم.

السِّلَاحَ ، فَقَالَ خَالِدٌ: ضَعُوا السِّلَاحَ ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ أَسْلَمُوا فَلَمَّا وَضَعُوا السِّلَاحَ أَمَرَ بِهِمْ خَالِدٌ فَكُتِّفُوا[١] ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى السَّيْفِ[٢] فَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ. فَلَمَّا انْتَهَى الْخَبَرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ!» ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ! اخْرُجْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَانْظُرْ فِي أَمْرِهِمْ وَاجْعَلْ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيْكَ». فَخَرَجَ عَلِيٌّ حَتَّى جَاءَهُمْ وَمَعَهُ مَالٌ[٣] قَدْ بَعَثَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَوَدَى[٤] لَهُمُ الدِّمَاءَ وَمَا أُصِيبَ لَهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَدِي مِيلَغَةَ[٥] الْكَلْبِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنْ دَمٍ وَلَا مَالٍ إِلَّا وَدَاهُ بَقِيَتْ مَعَهُ بَقِيَّةٌ مِنَ الْمَالِ ، فَقَالَ لَهُمْ عَلِيٌّ حِينَ فَرَغَ مِنْهُمْ: هَلْ بَقِيَ لَكُمْ دَمٌ أَوْ مَالٌ لَمْ يُودَ لَكُمْ قَالُوا: لَا ، قَالَ: فَإِنِّي أُعْطِيكُمْ هَذِهِ الْبَقِيَّةَ مِنْ هَذَا الْمَالِ احْتِيَاطاً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِمَّا لَا يَعْلَمُ وَلَا تَعْلَمُونَ. فَفَعَلَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ. فَقَالَ: «أَصَبْتَ ، وَأَحْسَنْتَ!» ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ قَائِماً شَاهِراً[٦] يَدَيْهِ حَتَّى إِنَّهُ لَيُرَى مَا تَحْتَ مَنْكِبَيْهِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ» - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ!

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٧] مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رضي الله عنه إِلَى بَنِي - أَحْسِبُهُ قَالَ: جَذِيمَةَ - فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا أَسْلَمْنَا ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: صَبَأْنَا! صَبَأْنَا[٨]! وَخَالِدٌ يَأْخُذُ

---

(١) أي شدّ أيديهم من خلفهم بالكتف: أي بالحبال ونحوها.
(٢) أي قتلهم به.
(٣) أي مال كثير. «إظهار».
(٤) أي دفع الدية.
(٥) الإناء الذي يلغ فيه الكلب.
(٦) أي رافعاً.
(٧) في المسند (٢/ ١٥١).
(٨) من صبأ إذا خرج من دين إلى دين وكانوا يسمّونه ﷺ «الصابىء» ومن أسلم مصبوًّا والمسلمين صباة كقضاة بجعل المهموز معتلاً. لمّا كان معناه الخروج من دين احتمل عند خالد أن يكون غير الإسلام ، ولعلّه ظنّ أنّهم إنّما عدلوا عن اسم الإسلام أنفة من الانقياد وكان هذا اللفظ مذموماً ولذا سمّوا النبي ﷺ به واستنكف ثمامة لمّا قيل له: صبأت ، فبدا من خالد ما بدا. انظر مجمع البحار.

بِهِمْ أَسْرًا وَقَتْلاً. قَالَ: وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرًا، حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ يَوْماً أَمَرَ خَالِدٌ أَنْ يَقْتُلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَقُلْتُ: وَاللهِ! لاَ أَقْتُلُ أَسِيرِي! وَلاَ يَقْتُلُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي أَسِيرَهُ! قَالَ: فَقَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرُوا صَنِيعَ خَالِدٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَرَفَعَ يَدَيْهِ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ[1] مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ» ـ مَرَّتَيْنِ. وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2] وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بِهِ نَحْوَهُ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ كَانَ بَيْنَ خَالِدٍ وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمنِ ابْنِ عَوْفٍ رضي الله عنهما فِيمَا بَلَغَنِي كَلاَمٌ فِي ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمنِ: عَمِلْتَ بِأَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي الإِسْلاَمِ فَقَالَ: إِنَّمَا ثَأَرْتُ[3] بِأَبِيكَ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمنِ: كَذَبْتَ قَدْ قَتَلْتُ قَاتِلَ أَبِي وَلَكِنَّكَ ثَأَرْتَ بِعَمِّكَ الْفَاكِهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ حَتَّى كَانَ بَيْنَهُمَا شَرٌّ. فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «مَهْلاً يَا خَالِدُ! دَعْ عَنْكَ أَصْحَابِي! فَوَ اللهِ! لَوْ كَانَ (لَكَ)[4] أُحُدٌ ذَهَباً ثُمَّ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ مَا أَدْرَكْتَ غَدْوَةَ[5] رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِي وَلاَ رَوْحَتَهُ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٣١٣).

مَا وَقَعَ بَيْنَهُ ﷺ وَبَيْنَ صَخْرٍ الأَحْمَسِيِّ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[6] عَنْ صَخْرٍ[7] الأَحْمَسِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ غَزَا

---

(١) أي أتباعد وأتخلّى مما صنع خالد. قال الخطّابي: إنّما نقم ﷺ على استعجاله في شأنهم وترك التثبّت في أمرهم قبل أن يعلم المراد من قولهم: «صبأنا» لكن لم ير عليه قودًا لأنه تأول أنه كان مأمورًا بقتالهم إلى أن يسلموا. حاشية البخاري (٢/ ٦٢٢).

(٢) في كتاب المغازي ـ باب بعث النبيّ ﷺ خالد بن الوليد (٢/ ٦٢٢)، وفي كتاب الأحكام وكتاب الجزية أيضاً، «والنسائي» في كتاب القضاة ـ باب الردّ على الحاكم إلخ (٢/ ٣٠٧).

(٣) أي أخذت بدم أبيك، يقال: ثأر القتيل، وبه: أخذ بدمه. المعجم الوسيط.

(٤) من البداية (٤/ ٣١٣).

(٥) هو المرّة من الغدو: وهو سير أول النهار نقيض الرواح. مجمع البحار.

(٦) في كتاب الفيء والإمارة ـ باب إقطاع الأرضين (٢/ ٤٣٤).

(٧) هو أبو حازم صخر بن العيلة، الهذليّ الأحمسيّ عداده في الكوفيّين، له صحبة، والعيلة: أمّه، وهي بفتح العين المهملة وسكون الياء بعدها لام ثمّ تاء تأنيث. حاشية أبي داود رقم (٣٠٦٨).

ثَقِيفاً. فَلَمَّا أَنْ سَمِعَ ذَلِكَ صَخْرٌ رَكِبَ فِي خَيْلٍ يُمِدُّ[١] النَّبِيَّ ﷺ فَوَجَدَهُ قَدِ انْصَرَفَ وَلَـمْ يَفْتَحْ[٢] فَجَعَلَ صَخْرٌ حِينَئِذٍ عَهْدًا وَذِمَّةً: لَا أُفَارِقُ هَذَا الْقَصْرَ[٣] حَتَّى يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَلَمْ يُفَارِقْهُمْ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَكَتَبَ إِلَيْهِ صَخْرٌ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ ثَقِيفاً قَدْ نَزَلَتْ عَلَى حُكْمِكَ يَا رَسُولَ اللهِ! وَأَنَا مُقْبِلٌ بِهِمْ وَهُمْ فِي خَيْلِي. فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً! فَدَعَا لِأَحْمَسَ عَشْرَ دَعَوَاتٍ، «اللَّهُمَّ! بَارِكْ لِأَحْمَسَ فِي خَيْلِهَا وَرِجَالِهَا!» وَأَتَى الْقَوْمُ فَتَكَلَّمَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ صَخْرًا أَخَذَ عَمَّتِي[٤] وَدَخَلَتْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ فَدَعَاهُ فَقَالَ: «يَا صَخْرُ! إِنَّ الْقَوْمَ إِذَا أَسْلَمُوا أَحْرَزُوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُـمْ[٥] فَادْفَعْ إِلَى الْمُغِيرَةِ عَمَّتَهُ»، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ وَسَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَاءً لِبَنِي سُلَيْمٍ قَدْ هَرَبُوا عَنِ الْإِسْلَامِ وَتَرَكُوا ذَلِكَ الْمَاءَ فَقَالَ:

---

(١) أي يعين.

(٢) أي لم يفتح الطائف. «ش».

(٣) أي قصر الطائف.

(٤) أي أخذ أخت أبي في السبايا وكانت جارية صغيرة كما سيأتي في آخر الحديث.

(٥) أي منعوها أن تراق، وهذا مشكل فإنّ القوم إذا هربوا من الإسلام عن قريتهم واستولى عليها المسلمون وفتحوها عنوة يملكونها ثمّ إذا أسلم القوم لا يردّ إليهم قريتهم فكيف أمره ﷺ بدفع الماء إليهم، والجواب: أنّ القوم إذا أسلموا أحرزوا دماءهم وذلك حقّ لا ريب فيه إلاّ أنّ المعتبر من الإسلام في حرز الأموال والأنفس ما كان قبل وقوع الرقّ ولم يكن هاهنا كذلك إلاّ أنّ النبيّ ﷺ ذكره في غير محلّه وأراد به المعنى الأعمّ من الإسلام قبل وقوع الرقّ عليه وبعده ليكون ذلك سبباً لفكاك رقّها. وكذلك في قوله الآتي حيث أتى السلميون ـ كذا قال شيخنا محمّد يحيى المرحوم من تقرير شيخه النوهي رحمهم الله تعالى، وفي حاشية أبي داود عن الخطابي قلت: يشبه أن يكون أمره إيّاه بردّ الماء عليهم إنّما هو على معنى استطابة النفس عنه ولذلك كان يظهر في وجهه أثر الحياء، والأصل: أنّ الكافر إذا هرب عن مال له فإنّه يكون فيئاً، فإذا صار فيئاً وقد ملكه رسول الله ﷺ ثمّ جعله لصخر فإنّه لا ينتقل عنه ملكه إليهم بإسلامهم فيما بعد، ولكنّه استطاب نفس صخر عنه ثم ردّه عليهم تألّفاً لهم على الإسلام وترغيباً لهم في الدين والله أعلم. وأمّا ردّه المرأة: فقد يحتمل أن يكون على هذا المعنى أيضاً كما فعل ذلك في سبي هوازن بعد أن استطاب أنفس الغانمين عنها، وقد يحتمل أن يكون ذلك الأمر فيها بخلاف ذلك لأنّ القوم إنّما نزلوا على حكم رسول الله ﷺ فكان السبي والدماء والأموال موقوفة على ما يريه الله فيهم فرأى ﷺ أن تردّ المرأة وأن لا تسبى.

يَا رَسُولَ اللهِ! أَنزِلْنِيهِ أَنَا وَقَوْمِي قَالَ: «نَعَمْ»، فَأَنْزَلَهُ وَأَسْلَمَ - يَعْنِي (السُّلَمِيِّينَ)[1] - فَأَتَوْا صَخْرًا فَسَأَلُوهُ أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِمُ الْمَاءَ فَأَبَى، فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! أَسْلَمْنَا وَأَتَيْنَا صَخْرًا لِيَدْفَعَ إِلَيْنَا مَاءَنَا فَأَبَى عَلَيْنَا، فَقَالَ: «يَا صَخْرُ! إِنَّ الْقَوْمَ إِذَا أَسْلَمُوا أَحْرَزُوا أَمْوَالَهُمْ وَدِمَاءَهُمْ فَادْفَعْ إِلَيْهِمْ مَاءَهُمْ». قَالَ: نَعَمْ يَا نَبِيَّ اللهِ! فَرَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَغَيَّرُ عِنْدَ ذَلِكَ حُمْرَةً حَيَاءً مِنْ أَخْذِهِ الْجَارِيَةَ[2] وَأَخْذِهِ الْمَاءَ. تَفَرَّدَ بِهِ أَبُو دَاوُدَ، وَفِي إِسْنَادِهِ اخْتِلَافٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٣٥١)؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ وَالدَّارِمِيُّ وَابْنُ رَاهَوَيْهِ وَالْبَزَّارُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالطَّبَرَانِيُّ، كَمَا فِي نَصْبِ الرَّايَةِ (٣/ ٤١٢)، وَالْفِرْيَابِيُّ فِي مُسْنَدِهِ وَالْبَغَوِيُّ وَابْنُ شَاهِينَ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ١٨٠) وَالْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِ (٩/ ١١٤).

الاحْتِرَازُ عَنْ قَتْلِ الْمُسْلِمِينَ وَكَرَاهِيَةُ الْقِتَالِ عَلَى الْمُلْكِ

نَهْيُ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ قَتْلِ مَنْ شَهِدَ بِوَحْدَانِيَّةِ اللهِ وَرِسَالَةِ النَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[3] وَالدَّارِمِيُّ وَالطَّحَاوِيُّ وَالطَّيَالِسِيُّ عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي قُبَّةٍ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَارَّهُ بِشَيْءٍ لاَ نَدْرِي مَا يَقُولُ. فَقَالَ: «اذْهَبْ قُلْ لَهُمْ: يَقْتُلُوهُ». ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ: «لَعَلَّهُ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ! فَقَالَ: «اذْهَبْ فَقُلْ لَهُمْ: يُرْسِلُوهُ، فَإِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ

---

(١) كما في أبي داود وهو الصواب، وفي الأصل والبداية: «الأسلميين» وهو تصحيف.

(٢) وهي عمة المغيرة كما ذكرنا.

(٣) في المسند (٦/ ٢٥٢).

لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ[(١)]، فَإِذَا قَالُوهَا حُرِّمَتْ[(٢)] عَلَيَّ دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا وَكَانَ حِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ»[(٣)].

وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَالْحَسَنِ بْنِ سُفْيَانَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَدِيٍّ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ بَيْنَ ظَهْرَانَي النَّاسِ جَاءَهُ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُهُ أَنْ يُسَارَّهُ فِي قَتْلِ رَجُلٍ مِّنَ الْمُنَافِقِينَ فَجَهَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَلاَمِهِ فَقَالَ: «أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ؟» قَالَ: بَلَى، وَلاَ شَهَادَةَ[(٤)] لَهُ! قَالَ: «أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟» قَالَ: بَلَى، وَلاَ شَهَادَةَ لَهُ، قَالَ: «أَلَيْسَ يُصَلِّي؟» قَالَ: بَلَى وَلاَ صَلاَةَ لَهُ، قَالَ: «أُولٰئِكَ الَّذِينَ نُهِيتُ عَنْهُمْ». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (١/ ٧٨).

امْتِنَاعُ عُثْمَانَ رضي الله عنه عَنِ الْقِتَالِ يَوْمَ الدَّارِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[(٥)] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ادْعُوا لِي بَعْضَ أَصْحَابِي»، قُلْتُ: أَبُو بَكْرٍ؟ قَالَ: «لاَ» قُلْتُ: عُمَرُ؟ قَالَ: «لاَ» قُلْتُ: ابْنُ عَمِّكَ عَلِيٌّ؟ قَالَ: «لاَ» قَالَتْ قُلْتُ: عُثْمَانُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»؛ فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: تَنَحَّيْ، فَجَعَلَ يُسَارُّهُ وَلَوْنُ عُثْمَانَ يَتَغَيَّرُ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الدَّارِ[(٦)] وَحُصِرَ فِيهَا قُلْنَا:

---

(١) قال الخطابي: معلوم أنّ المراد بهذا أهل الأوثان دون أهل الكتاب، لأنهم يقولون: «لا إله إلاّ الله» ثمّ يقاتلون ولا يرفع عنهم السيف. النوويّ (١/ ٣٩).

(٢) وذكر القاضي عياض رحمه الله تعالى: معنى هذا: وزاد عليه وأوضحه فقال: اختصاص عصمة المال والنفس بمن قال: «لا إله إلاّ الله» تعبير عن الإجابة إلى الإيمان، وأنّ المراد بهذا: مشركو العرب وأهل الأوثان ومن لا يوحّد، وهم كانوا أول من دعي إلى الإسلام وقوتل عليه، فأمّا غيرهم ممّن يقرّ بالتوحيد فلا يكتفى في عصمته بقوله: «لا إله إلاّ الله» إذا كان يقولها في كفره وهي من اعتقاده، فلذلك جاء في الحديث الآخر: «وأنّي رسول الله ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة» هذا كلام القاضي، قلت: ولا بدّ مع هذا من الإيمان بجميع ما جاء به رسول الله ﷺ كما في الرواية الأخرى لأبي هريرة وهي مذكورة في الكتاب: «حتّى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به» والله أعلم. النوويّ.

(٣) أي على ذمّة الله لا على ذمّتنا. «إظهار».

(٤) أي لا شهادة معتبرة له. «إظهار».

(٥) في المسند (٦/ ٥٦).

(٦) المراد بالدار: دار عثمان بن عفان التي حوصر فيها حتى قتل فسمي اليوم الذي قتل فيه يوم الدار.

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَلاَ تُقَاتِلُ؟ قَالَ: لاَ ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا[1] وَإِنِّي صَابِرٌ نَفْسِي عَلَيْهِ. تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ ، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ١٨١) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٤٦) عَنْ أَبِي سَهْلَةَ بِمَعْنَاهُ أَطْوَلَ مِنْهُ ، وَزَادَ: قَالَ أَبُو سَهْلَةَ: فَيَرَوْنَ أَنَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ.

اسْتِشْهَادُ عُثْمَانَ رضي الله عنه بِقَوْلِهِ ﷺ: «لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِىءٍ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ»

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[2] عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ عُثْمَانَ أَشْرَفَ عَلَى أَصْحَابِهِ[3] وَهُوَ مَحْصُورٌ[4] فَقَالَ: عَلاَمَ تَقْتُلُونَنِي؟ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِىءٍ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ[5] فَعَلَيْهِ الرَّجْمُ ، أَوْ قَتَلَ عَمْدًا فَعَلَيْهِ الْقَوَدُ[6] ، أَوِ ارْتَدَّ بَعْدَ إِسْلاَمِهِ فَعَلَيْهِ الْقَتْلُ». فَوَاللهِ! مَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلاَ إِسْلاَمٍ ، وَلاَ قَتَلْتُ أَحَدًا فَأُقِيدَ نَفْسِي مِنْهُ ، وَلاَ ارْتَدَدْتُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ[7] ، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ١٧٩) .

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[8] أَيْضاً عَنْ أَبِي أُمَامَةَ[9] رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ مَعَ عُثْمَانَ رضي

---

(١) العهد المذكور هاهنا ما جاء في حديث ابن ماجه (١/ ١١) : «يا عثمان! إن ولأك الله هذا الأمر يوماً فأراد المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمصك الله فلا تخلعه» يقول ذلك ثلاث مرات. حاشية ابن ماجه.

(٢) في المسند (١/ ٦٣) .

(٣) أي اطلع (على) الذين قصدوا قتله (والمراد بهم: البغاة. «إظهار»). هامش النسائي (٢/ ١٢٧) .

(٤) أي أحاط القوم بداره.

(٥) الإحصان لغة: المنع ، وشرعاً: الوطء بنكاح صحيح.

(٦) أي القصاص.

(٧) في كتاب المحاربة ـ ذكر ما يحل به دم المسلم (٢/ ١٦٦) .

(٨) في المسند (١/ ٦٥) .

(٩) هو أسعد بن سهل بن حنيف بن وهب الأنصاريّ ، مشهور بكنيته ، ولد قبل وفاة النبيّ ﷺ بعامين وأُتي به النبي ﷺ فحنّكه وسمّاه باسم جدّه لأمّه أبي أمامة: أسعد بن زرارة ، وهو غير أبي أمامة الباهليّ. انظر الإصابة والاستيعاب.

=

الله عنه في الدَّار وَهُوَ مَحْصُورٌ. قَالَ: وَكُنَّا نَدْخُلُ مَدْخَلاً إِذَا دَخَلْنَاهُ سَمِعْنَا كَلَامَ مَنْ عَلَى الْبَلَاطِ[١].

قَالَ: فَدَخَلَ عُثْمَانُ يَوْماً لِحَاجَتِهِ فَخَرَجَ إِلَيْنَا مُنْتَقِعاً[٢] لَوْنُهُ فَقَالَ: إِنَّهُمْ لَيَتَوَاعَدُونِّي[٣] بِالْقَتْلِ آنِفاً. قَالَ: قُلْنَا: يَكْفِيكَهُمُ اللهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: وَلِمَ يَقْتُلُونَنِي فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ[٤] إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ، أَوْ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ، أَوْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ». فَوَ اللهِ! مَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلاَ إِسْلَام (قَطُّ)[٥]، وَلاَ تَمَنَّيْتُ بَدَلاً بِدِينِي مُنْذُ هَدَانِيَ اللهُ لَهُ، وَلاَ قَتَلْتُ نَفْساً؛ فَبِمَ يَقْتُلُونَنِي؟ وَقَدْ رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ الأَرْبَعَةِ[٦]. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ١٧٩)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٤٦) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ مِثْلَهُ.

خِطَابُ عُثْمَانَ رضي الله عنه لِمَنْ حَصَرُوهُ وَكَفُّهُ عَنْ قِتَالِهِمْ

وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٣/ ٤٩) عَنْ أَبِي لَيْلَى الْكِنْدِيِّ قَالَ: شَهِدْتُ عُثْمَانَ رضي الله عنه

---

(١) على وزن سحاب وكتاب، لغتان: موضع بالمدينة، كان بين المسجد النبويّ وسوق البلد، وهو مبلّط بالحجارة. وهو المذكور في حديث عثمان رضي الله عنه أنّه أتي بماء، فتوضأ بالبلاط، فالبلاط: يكون ما بين المسجد النبويّ إلى المناخة في شرقي المسجد النبويّ، والذي أمر به معاوية في إمارة مروان. المعالم الأثيرة، وفي حاشية النسائي: أو المراد منه: أحجار كانت مفروشة عند باب المسجد كالرحبة يتكلّم الناس فيه لكلام من الأمور الضرورية الدنيويّة خارج المسجد تعظيماً للمسجد.

(٢) متغيّرًا. «إ ـ ح».

(٣) من التواعد بعنى ينذرونّي ويخوّفونّي بالقتل. هامش النسائي.

(٤) أي إهراقه، والمرء: الإنسان أو الذكر لكن أريد هنا الإنسان مطلقا أو أريد الذكر وترك ذكر الأنثى على المقايسة والاتّباع كما هو العادة الجارية في الكتاب والسنة. حاشية النسائي.

(٥) من البداية.

(٦) الترمذي في كتاب الفتن ـ باب ما جاء لا يحلّ دم امرىء مسلم... إلخ (٢/ ٣٨) والنسائي في كتاب المحاربة ـ باب ذكر ما يحلّ به دم المسلم (٢/ ١٦٥) وابن ماجه في كتاب الحدود ـ باب لا يحلّ دم امرىء مسلم (١/ ١٨٢) وأبو داود في كتاب الحدود ـ باب الحكم فيمن ارتدّ (٢/ ٥٩٨).

وَهُوَ مَحْصُورٌ فَاطَّلَعَ[(١)] مِنْ كَوَّةٍ[(٢)] وَهُوَ يَقُولُ:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ! لاَ تَقْتُلُونِي وَاسْتَتِيبُونِي! فَوَاللهِ! لَئِنْ قَتَلْتُمُونِي لاَ تُصَلُّونَ جَمِيعاً أَبَدًا، وَلاَ تُجَاهِدُونَ عَدُوًّا جَمِيعاً أَبَدًا، وَلَتَخْتَلِفُنَّ حَتَّى تَصِيرُوا هَكَذَا - وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ -؛ ثُمَّ قَالَ: «يَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي[(٣)] أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ».

وَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ رضي الله عنه فَقَالَ: مَا تَرَى؟ فَقَالَ: اَلْكَفَّ! اَلْكَفَّ؛ فَإِنَّهُ أَبْلَغُ لَكَ فِي الْحُجَّةِ.

مَا وَقَعَ بَيْنَ عُثْمَانَ وَالْمُغِيرَةِ رضي الله عنهما يَوْمَ الدَّارِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[(٤)] عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه وَهُوَ مَحْصُورٌ فَقَالَ: إِنَّكَ إِمَامُ الْعَامَّةِ وَقَدْ نَزَلَ بِكَ مَا تَرَى وَإِنِّي أَعْرِضُ عَلَيْكَ خِصَالاً ثَلاَثاً اخْتَرْ إِحْدَاهُنَّ: إِمَّا أَنْ تَخْرُجَ فَتُقَاتِلَهُمْ فَإِنَّ مَعَكَ عَدَدًا وَقُوَّةً وَأَنْتَ عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ، وَإِمَّا أَنْ تَخْرِقَ بَاباً سِوَى الْبَابِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ فَتَقْعُدَ عَلَى رَوَاحِلِكَ فَتَلْحَقَ مَكَّةَ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَسْتَحِلُّوكَ وَأَنْتَ بِهَا، وَإِمَّا أَنْ تَلْحَقَ بِالشَّامِ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الشَّامِ وَفِيهِمْ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه. فَقَالَ عُثْمَانُ: أَمَّا أَنْ أَخْرُجَ فَأُقَاتِلَ فَلَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ خَلَفَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي أُمَّتِهِ بِسَفْكِ الدِّمَاءِ، وَأَمَّا أَنْ أَخْرُجَ إِلَى مَكَّةَ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَسْتَحِلُّونِي بِهَا؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يُلْحِدُ[(٥)] رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ يَكُونُ عَلَيْهِ نِصْفُ عَذَابِ الْعَالَمِ» وَلَنْ أَكُونَ أَنَا، وَأَمَّا أَنْ أَلْحَقَ بِالشَّامِ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الشَّامِ وَفِيهِمْ مُعَاوِيَةُ فَلَنْ أُفَارِقَ دَارَ هِجْرَتِي وَمُجَاوَرَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ٢١١). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٢٣٠):

---

(١) أي أشرف. «إ - ح».

(٢) الخرق في الحائط (وبالأردية: دريه. «إظهار»). «إ - ح».

(٣) أي لا يحملنكم النزاع بيني وبينكم على قتلي لئلا يصيبكم من العذاب مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو صالح وهو استشهاد بالقرآن الكريم لم يقصد به التلاوة لأن الآية التي في سورة هود: ٨٩. تبدأ بقوله تعالى: ﴿ويا قوم﴾ حكاية عن مقالة شعيب عليه السلام.

(٤) في المسند (١/ ٦٧).

(٥) أي يميل عن الحق.

رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ[١] لَمْ أَجِدْ لَهُ سَمَاعاً مِنَ الْمُغِيرَةِ ـ ا هـ.

نَهْيُ عُثْمَانَ بَعْضَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم عَنِ الْقِتَالِ يَوْمَ الدَّارِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٤٨) وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عُثْمَانَ يَوْمَ الدَّارِ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! طَابَ امْضَرْبُ[٢]! فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! أَيَسُرُّكَ أَنْ تَقْتُلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَإِيَّايَ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَوَ اللهِ! إِنَّكَ إِنْ قَتَلْتَ رَجُلاً وَاحِدًا فَكَأَنَّمَا قَتَلْتَ النَّاسَ جَمِيعاً. فَرَجَعْتُ وَلَمْ أُقَاتِلْ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ٢٥). وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٤٩) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: قُلْتُ لِعُثْمَانَ: رضي الله عنه يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ مَعَكَ فِي الدَّارِ عِصَابَةً مُسْتَنْصَرَةً[٣] بِنَصْرِ اللهِ بِأَقَلَّ مِنْهُمْ[٤] لِعُثْمَانَ[٥] فَائْذَنْ لِي فَلأُقَاتِلْ! فَقَالَ: أَنْشُدُكَ[٦] اللهَ رَجُلاً ـ أَوْ قَالَ: أُذَكِّرُ بِاللهِ رَجُلاً ـ أَهْرَاقَ فِيَّ دَمَهُ أَوْ (قَالَ)[٧] أَهْرَاقَ فِيَّ دَماً[٨]. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ لِعُثْمَانَ رضي الله عنه يَوْمَ الدَّارِ: قَاتِلْهُمْ فَوَاللهِ! لَقَدْ أَحَلَّ اللهُ لَكَ قِتَالَهُمْ، فَقَالَ: لاَ، وَاللهِ! لاَ أُقَاتِلُهُمْ أَبَدًا ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٣/ ٤٨) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ

---

(١) الدقيقي أبو جعفر الواسطيّ، روى له أبو داود وابن ماجه، ووثقه الدارقطنيّ (ومطيّن، وقال ابن أبي حاتم: صدوق ا هـ. تهذيب) توفّي سنة ٢٦٦ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

(٢) أي حلّ القتال، و«أم» فيه مبدل من «أل» في لغة حمير (اليمن) وقد ورد في كلام الرسول ﷺ: «ليس من امبرّ امصيام في امسفر».

(٣) يعني يُنصرون.

(٤) لعلّ الصواب: ينصر الله بأقلّ منهم (المراد: أن معك جماعة يحرزون النصر لكثرتهم وقوتهم واعتمادهم على الله ينصرك الله بأقل منهم لو خاضوا المعركة). «ش».

(٥) لعل الصواب: حذف هذه الكلمة. «ش».

(٦) لعلّ الصواب: أنشد الله رجلا. «ش».

(٧) من ابن سعد.

(٨) أي دم غيري.

عُثْمَانُ رضي الله عنه يَوْمَ الدَّارِ: إِنَّ أَعْظَمَكُمْ عَنِّي غَنَاءً[١] رَجُلٌ كَفَّ يَدَهُ وَسِلَاحَهُ. وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٣/ ٤٨) عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: جَاءَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ إِلَى عُثْمَانَ رضي الله عنهما فَقَالَ: هٰذِهِ الأَنْصَارُ بِالْبَابِ يَقُولُونَ: إِنْ شِئْتَ كُنَّا أَنْصَارًا للهِ ـ مَرَّتَيْنِ[٢]. قَالَ فَقَالَ عُثْمَانُ: أَمَّا الْقِتَالُ فَلَا. وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٣/ ٤٩) عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: كَانَ مَعَ عُثْمَانَ يَوْمَئِذٍ فِي الدَّارِ سَبْعُمِئَةٍ لَوْ يَدَعُهُمْ لَضَرَبُوهُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ حَتَّى يُخْرِجُوهُمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا[٣]، مِنْهُمُ ابْنُ عُمَرَ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ.

وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٥/ ٢٣) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَاعِدَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ إِلَى عُثْمَانَ رضي الله عنهما فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِلَى مَتَى تُمْسِكُ بِأَيْدِينَا قَدْ أَكَلَنَا[٤] أُكِلَا! هٰؤُلَاءِ الْقَوْمُ مِنْهُمْ مَنْ قَدْ رَمَانَا بِالنَّبْلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ رَمَانَا بِالْحِجَارَةِ، وَمِنْهُمْ شَاهِرٌ سَيْفَهُ[٥]، فَمُرْنَا بِأَمْرِكَ. فَقَالَ عُثْمَانُ: إِنِّي وَاللهِ! مَا أُرِيدُ قِتَالَهُمْ وَلَوْ أَرَدْتُ قِتَالَهُمْ لَرَجَوْتُ أَنْ أَمْتَنِعَ مِنْهُمْ وَلٰكِنِّي أَكِلُهُمْ إِلَى اللهِ وَأَكِلُ مَنْ أَلَّبَهُمْ[٦] عَلَيَّ إِلَى اللهِ فَإِنَّا سَنَجْتَمِعُ عِنْدَ رَبِّنَا. فَأَمَّا قِتَالٌ فَوَاللهِ! مَا آمُرُكَ بِقِتَالٍ. فَقَالَ سَعِيدٌ: وَاللهِ! لَا أَسْأَلُ عَنْكَ أَحَدًا أَبَدًا[٧]. فَخَرَجَ فَقَاتَلَ حَتَّى أُمَّ[٨].

امْتِنَاعُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه عَنِ الْقِتَالِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٩] عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ جَاءَهُ ابْنُهُ عَامِرٌ فَقَالَ: يَا أَبَتِ!

(١) أي نفعا وكفاية.
(٢) إحداهما عند هجرة النبيّ ﷺ، والثانية معك.
(٣) أي من نواحي المدينة المنورة.
(٤) لعلّه بالبناء للمفعول، أي أكلونا وأفنونا برمي النبال والأحجار. «إنعام».
(٥) أي سالّه من غمده ورافعه.
(٦) أي جمعهم وحرّضهم.
(٧) أي إنّه سيموت في قتال هؤلاء، لأنّه إن بقي حيّاً سيسأل عن حال عثمان. «ش».
(٨) شجّ في رأسه شجّة مميتة. (يعني أصيب أمّ رأسه، وأمّ الرأس: الجلدة التي تجمع الدماغ). «ش».
(٩) في المسند (١/ ١٧٧).

النَّاسُ يُقَاتِلُونَ (عَلَى الدُّنْيَا)[1] وَأَنْتَ هَاهُنَا! فَقَالَ: يَا بُنَيَّ أَفِي الْفِتْنَةِ تَأْمُرُنِي أَنْ أَكُونَ رَأْساً لاَ وَاللهِ! حَتَّى أُعْطَى سَيْفاً إِنْ ضَرَبْتُ بِهِ مُؤْمِناً نَبَا عَنْه[2]، وَإِنْ ضَرَبْتُ بِهِ كَافِرًا قَتَلْتُهُ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ[3] التَّقِيَّ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ٢٨٣). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٩٤) عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ لِي: يَا بُنَيَّ! أَفِي الْفِتْنَةِ تَأْمُرُنِي؟ ـ فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: لَمَّا قِيلَ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه: أَلاَ تُقَاتِلُ إِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الشُّورَى وَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ غَيْرِكَ؟ قَالَ: لاَ أُقَاتِلُ حَتَّى يَأْتُونِي بِسَيْفٍ لَهُ عَيْنَانِ وَلِسَانٌ وَشَفَتَانِ يَعْرِفُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ فَقَدْ جَاهَدْتُ وَأَنَا أَعْرِفُ الْجِهَادَ[4]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٢٩٩): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ اهـ.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٩٤) عَنِ ابْنِ سِيرِينَ مِثْلَهُ، وَابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٠١) عَنِ ابْنِ سِيرِينَ بِمَعْنَاهُ.

مَا وَقَعَ بَيْنَ أُسَامَةَ وَسَعْدٍ رضي الله عنهما وَبَيْنَ رَجُلٍ فِي الامْتِنَاعِ عَنِ الْقِتَالِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٤٨) عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ ذُو الْبَطْنِ[5] أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رضي الله عنه: لاَ أُقَاتِلُ رَجُلاً يَقُولُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ أَبَدًا! فَقَالَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: وَأَنَا وَاللهِ! لاَ أُقَاتِلُ رَجُلاً يَقُولُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ أَبَدًا! فَقَالَ لَهُمَا رَجُلٌ: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُ

(١) من البداية (٧/ ٢٨٣).
(٢) أي لم يصبه، يعني لم يقتله.
(٣) أي الخامل الذكر، وفي نسخة من الحلية: الحفيّ (بالمهملة) الوصول للرّحم اللطيف الرفيق «التقي» لأن التقوى مع الغنى أمر عزيز الوجود. «ج».
(٤) أي القتال الذي كالجهاد في الأجر إذ الجهاد هو في الحقيقة: الدعوة إلى الدين الحقّ وقتالهم إن لم يقبلوا، قاله ابن الهمام.
(٥) ذو البطن وذو البطين: لقب أسامة رضي الله عنه لعظم بطنه.

لِلَّهِ﴾[١] . فَقَالاَ: قَدْ قَاتَلْنا حَتَّى لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ ، وَكَانَ الدِّينُ لله. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ نَحْوَهُ ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ (٢/ ٣٠٩) .

مـا قَـالَـهُ ابْنُ عُمَرَ فِي الامْتِنَاعِ عَنِ الْقِتَـالِ فِـي فِتْـنَـةِ ابْـنِ الـزُّبَـيْـرِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (٢/ ٦٤٨)[٢] عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَتَاهُ رَجُلاَنِ[٣] فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ[٤] رضي الله عنهما فَقَالاَ: إِنَّ النَّاسَ ضُيِّعُوا[٥] وَأَنْتَ بْنُ عُمَرَ وَصَاحِبُ النَّبِيِّ ﷺ فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَخْرُجَ؟ فَقَالَ: يَمْنَعُنِي أَنَّ اللهَ حَرَّمَ دَمَ أَخِي. قَالاَ: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: ﴿وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[٦]؟ فَقَالَ: قَاتَلْنَاهُمْ[٧] حَتَّى لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ وَكَانَ الدِّينُ لله وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ[٨] أَنْ تُقَاتِلُوا[٩] حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِغَيْرِ اللهِ. وَزَادَ عُثْمَانُ بْنُ صَالِحٍ مِنْ طَرِيقِ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ رَجُلاً أَتَى ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَحُجَّ عَاماً وَتَعْتَمِرَ عَاماً وَتَتْرُكَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ(عز وجل) وَقَدْ عَلِمْتَ مَا رَغَّبَ اللهُ فِيهِ؟ قَالَ: يَا بْنَ أَخِي! بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: إِيمَانٍ

---

(١) [سورة الأنفال آية: ٣٩] . ﴿فِتْنَةٌ﴾ قال ابن عبّاس: الفتنة: الشرك: أي حتّى لا يبقى مشرك على وجه الأرض ، وقال ابن جرير: حتّى لا يفتن مؤمن عن دينه. ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ أي تضمحل الأديان الباطلة ولا يبقى إلاّ دين الإسلام. صفوة التفاسير.

(٢) في كتاب التفسير تحت سورة البقرة.

(٣) اسم أحدهما العلاء بن عرار وهو بمهملات ، واسم الآخر حبّان السلمي صاحب الدثينة. فتح الباري (٨/ ١٨٤) .

(٤) حين حاصره الحجّاج في آخر سنة ٧٣ هـ بمكّة. «إنعام».

(٥) من التضييع بمعنى الهلاك في الدنيا والدين ، وللكشميهنيّ: صنعوا ـ بصاد مهملة ونون مفتوحتين: أي صنعوا ما ترى من الاختلاف. حاشية البخاريّ.

(٦) شرك. «إنعام».

(٧) أي على عهد النبي ﷺ . حاشية البخاريّ.

(٨) حاصل هذا أنّ الرجلين كانا يريان قتال من خالف الإمام ، وابن عمر لا يرى القتال على الملك. حاشية البخاري.

(٩) أي على الملك.

بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ. قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! أَلاَ تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[١] ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾؟ قَالَ: فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَ الإِسْلاَمُ قَلِيلاً فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ إِمَّا قَتَلُوهُ وَإِمَّا يُعَذِّبُوهُ[٢] حَتَّى كَثُرَ الإِسْلاَمُ فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ. قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ[٣] رضي الله عنهما؟ قَالَ: أَمَّا عُثْمَانُ فَكَانَ اللهُ عَفَا عَنْهُ[٤] وَأَمَّا أَنْتُمْ فَكَرِهْتُمْ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ[٥]، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَخَتَنُهُ[٦] وَأَشَارَ بِيَدِهِ فَقَالَ: هَذَا بَيْتُهُ حَيْثُ تَرَوْنَ[٧]. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٨/ ١٩٢) مِنْ طَرِيقِ نَافِعٍ بِنَحْوِهِ. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٩٢) عَنْ نَافِعٍ، وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ[٨] أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلاً[٩] (جَاءَهُ)[١٠] فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ!

---

(١) أي إلى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾. [سورة الحجرات آية: ٩]. «فأصلحوا بينهما» والإصلاح أن يمنع المبطل منهما من الظلم ويدفع شبهته ويدعوهما إلى كتاب الله وسنّة رسول الله ﷺ وترك التحاسد والتباغض. انظر التفسير المظهريّ (٩/ ٤٨).

(٢) بلفظ الماضي في الأول والمضارع في الثاني، إشارة إلى استمرار التعذيب بخلاف القتل، ولأبي ذر و«إمّا يعذبونه» بإثبات النون وهو الصواب، ووجهت الأولى بأن النون قد تحذف بغير ناصب ولا جازم في لغة شهيرة. حاشية البخاري.

(٣) هذا يشير إلى أن السائل كان من الخوارج فإنّهم يوالون الشيخين ويخطّئون عثمان وعلياً، فردّ عليه ابن عمر رضي الله عنهما بذكر مناقبهما ومنزلتهما من النبي ﷺ. حاشية البخاري.

(٤) وذلك حينما فرّ مع من فرّ يوم أحد وأنزل الله في شأنهم ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾. «ش».

(٥) أي يعفو الله تعالى عنه.

(٦) أي زوج ابنته.

(٧) أي إلى جوار أبيات النبي ﷺ، (يريد بيان قربه وقرابته منه ﷺ منزلاً ومنزلةً. «إنعام»). «ش».

(٨) (في كتاب التفسير تحت سورة الأنفال) (٢/ ٦٧٠). «إنعام».

(٩) العلاء بن عرار أو نافع بن الأرزق أو الهيثم. هامش البخاري.

(١٠) كما في البخاري، وفي الأصل: «جاء».

(ألاَ تَسْمَعُ)[١] مَا ذَكَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾[٢] ـ الآيَةَ، فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ لاَ تُقَاتِلَ[٣] كَمَا ذَكَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ[٤]؟ فَقَالَ: يَا بْنَ أَخِي! أُعَيَّرُ[٥] بِهَذِهِ الآيَةِ وَلاَ أُقَاتِلُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعَيَّرَ بِهَذِهِ الآيَةِ الَّتِي يَقُولُ اللهُ: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾[٦] ـ إِلَى آخِرِ الآيَةِ. قَالَ: فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾[٧] قَالَ ابْنُ عُمَرَ: قَدْ فَعَلْنَا[٨] ـ فَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً[٩] مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ: وَهَلْ تَدْرِي مَا الْفِتْنَةُ؟ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ وَكَانَ الدُّخُولُ عَلَيْهِمْ فِتْنَةً وَلَيْسَ (كَقِتَالِكُمْ)[١٠] عَلَى الْمُلْكِ. كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ (٢/ ٣٠٨).

مَا قَالَهُ ابْنُ عُمَرَ لاِبْنِ الزُّبَيْرِ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ صَفْوَانَ فِي امْتِنَاعِهِ عَنْ مُبَايَعَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهم

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ (٨/ ١٩٢) عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ الْبَرَاءِ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ

---

(١) كما في البخاري، وفي الأصل: ألا تصنع؟. «إظهار».

(٢) باغين بعضهم على بعض. هامش البخاري.

(٣) كلمة لا زائدة كما في قوله تعالى: ﴿ما منعك أن لاتسجد﴾ (وكان لم يقاتل في الحروب الواقعة بين المسلمين كصفين والجمل ومحاصرة ابن الزبير. حاشية البخاري). «إنعام».

(٤) يعني ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية. هامش البخاري.

(٥) بضمّ الهمزة وفتح العين المهملة وتشديد التحتية في موضعين: أي تأويل هذه الآية يعني ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ ﴾ أحبّ إليّ من تأويل الآية الأخرى ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا ﴾ التي فيها تغليظ شديد وتهديد عظيم. حاشية البخاري، وفي نسخة أخرى: أغتر. «إظهار».

(٦) [آية: ٩٣ ـ من سورة النساء]. وتمام الآية: ﴿ فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾.

(٧) أي لا يوجد شرك. «إظهار».

(٨) أي ذلك.

(٩) (٢/ ٦٧٠). «إظهار».

(١٠) كما في البخاري، وفي نسخة له «بقتالكم» كما في الأصل: أي بل كان قتالاً على الدين، لأن المشركين كانوا يفتنون المسلمين إما بالقتل وإما بالحبس. حاشية البخاري.

وَعَبْدَ اللهِ بْنَ صَفْوَانَ رضي الله عنهم كَانَا ذَاتَ يَوْمٍ قَاعِدَيْنِ فِي الْحِجْرِ[1] فَمَرَّ بِهِمَا ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ. فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَتَرَاهُ بَقِيَ أَحَدٌ خَيْرًا مِنْ هَذَا؟ ثُمَّ قَالَ لِرَجُلٍ: ادْعُهُ لَنَا إِذَا قَضَى طَوَافَهُ! فَلَمَّا قَضَى طَوَافَهُ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ أَتَاهُ رَسُولُهُمَا فَقَالَ: هَذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ صَفْوَانَ يَدْعُوَانِكَ. فَجَاءَ إِلَيْهِمَا، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ صَفْوَانَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُبَايِعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - يَعْنِي ابْنَ الزُّبَيْرِ؟ - فَقَدْ بَايَعَ لَهُ أَهْلُ الْعَرُوضِ[2] وَأَهْلُ الْعِرَاقِ وَعَامَّةُ أَهْلِ الشَّامِ. فَقَالَ: وَاللهِ! لاَ أُبَايِعُكُمْ وَأَنْتُمْ وَاضِعُو سُيُوفِكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَصَبَّبُ[3] أَيْدِيكُمْ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ.

اِمْتِنَاعُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ الْخُرُوجِ لِيُبَايِعَهُ النَّاسُ

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٩٣) عَنِ الْحَسَنِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْفِتْنَةِ أَتَوْا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما فَقَالُوا: أَنْتَ سَيِّدُ النَّاسِ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ وَالنَّاسُ بِكَ رَاضُونَ اخْرُجْ نُبَايِعْكَ! فَقَالَ: لاَ وَاللهِ! لاَ يُهَرَاقُ فِيَّ مِحْجَمَةٌ[4] مِنْ دَمٍ وَلاَ فِي سَبَبِي مَا كَانَ فِيَّ الرُّوحُ[5]. قَالَ: ثُمَّ أُتِيَ فَخُوِّفَ فَقِيلَ لَهُ: لَتَخْرُجَنَّ أَوْ لَتُقْتَلَنَّ عَلَى فِرَاشِكَ! فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ الأَوَّلِ. قَالَ الْحَسَنُ: فَوَاللهِ! مَا اسْتَقَلُّوا[6] مِنْهُ شَيْئاً حَتَّى لَحِقَ بِاللهِ تَعَالَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١١١) عَنِ الْحَسَنِ بِنَحْوِهِ.

---

(١) الحطيم. (وفي مجمع البحار: وهو ـ بالكسر: اسم للحائط المستدير إلى جانب الكعبة الغربي. وحكي فتح الحاء، وكله من البيت، أوستة أذرع منه أو سبعة ـ أذرع أقوال). «إظهار».

(٢) أي أهل مكة والمدينة واليمن. «إ ـ ح».

(٣) تنحدر وتنسكب و تسيل: أي تتلطخ أيديكم بدماء المسلمين.

(٤) هي القارورة التي يجمع فيها دم الحجامة.

(٥) وفي المثل الأردوي: جان مين جان هـ. «إظهار».

(٦) أي ما بلغوا وما أطاقوا منه شيئاً معتدًا به. وفي ابن سعد: «ما استقبلوا».

مَا قَالَهُ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما في الافْتِرَاقِ وَالاجْتِمَاعِ

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ أَيْضاً (٤/ ١١١) عَنْ خَالِدِ بْنِ سُمَيْرٍ[١] قَالَ: قِيلَ لابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: لَوْ أَقَمْتَ لِلنَّاسِ أَمْرَهُمْ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ رَضُوا بِكَ كُلُّهُمْ! فَقَالَ لَهُمْ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ خَالَفَ رَجُلٌ بِالْمَشْرِقِ؟ قَالُوا: إِنْ خَالَفَ رَجُلٌ قُتِلَ! وَمَا قَتْلُ رَجُلٍ فِي صَلاَحِ الأُمَّةِ! فَقَالَ: وَاللهِ! مَا أُحِبُّ لَوْ أَنَّ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ أَخَذَتْ بِقَائِمَةِ رُمْحٍ[٢] وَأَخَذْتُ بِزُجِّهِ[٣] فَقُتِلَ رَجُلٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ وَلِيَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٤/ ١١١) أَيْضاً عَنْ قَطَنٍ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما فَقَالَ: مَا أَحَدٌ شَرًّا لأُمَّةِ مُحَمَّدٍ مِنْكَ! فَقَالَ: لِمَ؟ فَوَاللهِ! مَا سَفَكْتُ دِمَاءَهُمْ، وَلاَ فَرَّقْتُ جَمَاعَتَهُمْ، وَلاَ شَقَقْتُ عَصَاهُمْ[٤]. قَالَ: إِنَّكَ لَوْ شِئْتَ مَا اخْتَلَفَ فِيكَ اثْنَانِ! قَالَ: مَا أُحِبُّ أَنَّهَا أَتَتْنِي[٥] وَرَجُلٌ يَقُولُ: لاَ، وَآخَرُ يَقُولُ بَلَى!. وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٩٤) عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُمْ قَالُوا لابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي الْفِتْنَةِ الأُولَى[٦]: أَلاَ تَخْرُجُ فَتُقَاتِلَ؟ فَقَالَ: قَدْ قَاتَلْتُ وَالأَنْصَابُ[٧] بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ حَتَّى نَفَاهَا[٨] اللهُ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ، فَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أُقَاتِلَ مَنْ يَقُولُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ! قَالُوا: وَاللهِ! مَا رَأْيُكَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّكَ أَرَدْتَ أَنْ يُفْنِيَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعْضُهُمْ بَعْضاً حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ قِيلَ: بَايِعُوا لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بِإِمَارَةِ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: وَاللهِ! مَا ذَلِكَ فِيَّ وَلَكِنْ إِذَا قُلْتُمْ حَيَّ عَلَى الصَّلاَةِ أَجَبْتُكُمْ!

---

(١) مصغّرًا، السدوسيّ البصريّ، روى عن ابن عمر وأنس وغيرهم من الصحابة، وقد ورد في الكاشف للذهبيّ (١/ ٢٠٤) والتهذيب (٣/ ٩٧) وبعض نسخ التقريب: شمير، وضبطه صاحب الخلاصة بالمعجمة وهو خطأ، وقد ذكره البخاري في التاريخ الكبير ق١ (٢/ ١٥٣) وابن أبي حاتم ق٢ (١/ ٣٣٥) ـ باب السين المهملة، وكذا ضبطه ابن ماكولا (٤/ ٣٧٢) وابن حجر في التبصير (ص ٧٨٩).

(٢) أي مقبضه. «ش» وبالأردية: دسته. «إظهار».

(٣) الزجّ ـ بالضمّ: الحديدة التي في أسفل الرمح، وبالأردية: بهالا. «إظهار».

(٤) أي ما فارقت جماعتهم ولا اجتماعهم. «إظهار».

(٥) أي الخلافة. «ش».

(٦) المراد بها: الفتنة التي وقعت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما.

(٧) أي الأصنام.

(٨) أي نحّاها.

حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ أَجَبْتُكُمْ! وَإِذَا افْتَرَقْتُمْ لَمْ أُجَامِعْكُمْ وَإِذَا اجْتَمَعْتُمْ لَمْ أُفَارِقْكُمْ. وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ: قِيلَ لِابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما زَمَنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما وَالْخَوَارِجِ وَالْخَشَبِيَّةِ[1]: أَتُصَلِّي مَعَ هَؤُلَاءِ وَمَعَ هَؤُلَاءِ وَبَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضاً؟ فَقَالَ: مَنْ قَالَ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ أَجَبْتُهُ، وَمَنْ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ أَجَبْتُهُ، وَمَنْ قَالَ: حَيَّ عَلَى قَتْلِ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ وَأَخْذِ مَالِهِ قُلْتُ: لَا! وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٢٥) عَنْ نَافِعٍ مِثْلَهُ.

كَرَاهِيَةُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَتْلَ الْمُؤْمِنِينَ فِي طَلَبِ الْمُلْكِ وَمُصَالَحَتُهُ لِمُعَاوِيَةَ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ١٧٥) عَنْ أَبِي (الْغَرِيفِ)[2] قَالَ: كُنَّا فِي مُقَدِّمَةِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفاً تَقْطُرُ أَسْيَافُنَا مِنَ الْحِدَّةِ[3] عَلَى قِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ وَعَلَيْنَا أَبُو الْعُمَرِطَه[4]. فَلَمَّا أَتَانَا صُلْحُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ رضي الله عنه كَأَنَّمَا كُسِرَتْ ظُهُورُنَا مِنَ الْحَرْدِ[5] وَالْغَيْظِ. فَلَمَّا قَدِمَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْكُوفَةَ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَّا يُكْنَى أَبَا عَامِرٍ سُفْيَانَ بْنَ اللَّيْلِ[6] فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُذِلَّ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَالَ الْحَسَنُ: لَا تَقُلْ ذَاكَ يَا أَبَا عَامِرٍ! لَمْ أُذِلَّ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَقْتُلَهُمْ فِي طَلَبِ الْمُلْكِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ (١/ ٣٧٢) نَحْوَهُ، وَالْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ كَذَلِكَ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٨/ ١٩).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الِاسْتِيعَابِ (١/ ٣٧٤) عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَمَّا جَرَى

---

(١) هم أصحاب المختار بن أبي عبيد، ويقال لضرب من الشيعة: الخشبيّة. مجمع البحار (٢/ ٤٠) «إ ـ ح».
(٢) كما في الإكمال (٦/ ١٧١) وخلاصة تذهيب الكمال (٢/ ١٩١) وهو عبيد الله بن خليفة الهمدانيّ المراديّ الكوفيّ، وفي الأصل: «العريف»، وهو تصحيف.
(٣) كذا في الإصابة: أي الغضب، وفي الاستيعاب والبداية: «من الجدّ» وهو أحسن.
(٤) كذا في الأصل، وفي الاستيعاب: «أبو العمرطة».
(٥) من حرد يحرد حروداً: غضب. «إنعام».
(٦) وفي الاستيعاب: «ابن أبي ليلى» وهو خطأ. انظر التاريخ الكبير للبخاريّ ق٢ (٢/ ٨٨) والثقات لابن حبّان (٤/ ٣١٩) والميزان (٢/ ١٧١) واللسان (٣/ ٥٣).

الصُّلْحُ بَيْنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ رضي الله عنهم قَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: قُمْ فَاخْطُبِ النَّاسَ وَاذْكُرْ مَا كُنْتَ فِيهِ! فَقَامَ الْحَسَنُ فَخَطَبَ فَقَالَ:

«الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَى بِنَا أَوَّلَكُمْ وَحَقَنَ[1] بِنَا دِمَاءَ آخِرِكُمْ[2]! أَلاَ! إِنَّ أَكْيَسَ[3] الْكَيْسِ التُّقَى، وَأَعْجَزَ الْعَجْزِ الْفُجُورُ؛ وَإِنَّ هَذَا الأَمْرَ[4] الَّذِي اخْتَلَفْتُ فِيهِ أَنَا وَمُعَاوِيَةُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ كَانَ أَحَقَّ بِهِ مِنِّي وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ حَقِّي فَتَرَكْنَاهُ للهِ وَلِصَلاَحِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَحَقْنِ دِمَائِهِمْ».

قَالَ: ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[5]، ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ عَمْرٌو لِمُعَاوِيَةَ: مَا أَرَدْتَ إِلاَّ هَذَا[6]! وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْحَاكِمُ (٣/ ١٧٥)[7]، وَالْبَيْهَقِيُّ (٨/ ١٧٣) عَنِ الشَّعْبِيِّ بِنَحْوِهِ.

مَا قَالَهُ الْحَسَنُ لِجُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ رضي الله عنهما فِي شَأْنِ الْخِلاَفَةِ

وَعِنْدَ الْحَاكِمِ (٣/ ١٧٠) أَيْضاً عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما: إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ إِنَّكَ تُرِيدُ الْخِلاَفَةَ! فَقَالَ: قَدْ كَانَ جَمَاجِمُ[8] الْعَرَبِ فِي يَدِي يُحَارِبُونَ مَنْ حَارَبْتُ وَيُسَالِمُونَ[9] مَنْ سَالَمْتُ تَرَكْتُهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ تَعَالَى وَحَقْنَ دِمَاءِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ أَبْتَزُّهَا[10] بِأَتْيَاسِ[11]

---

(١) أي منع أن تسفك.
(٢) في أسد الغابة: «هداكم بأولنا، وحقن دماءكم بآخرنا». «ش».
(٣) أي أعقل. «الكيس» الظرف والفطنة والعقل.
(٤) أي الخلافة.
(٥) [الآية: ١١١ ـ من سورة الأنبياء].
(٦) أي قوله هذا الذي أعلن فيه تنازله، وكان عمرو هو الذي أشار على معاوية أن يخطب الحسن(. «ش».
(٧) وسيأتي إن شاء الله (٣/ ٤٧٤) لفظ الطبراني ولفظ الحاكم.
(٨) سادات العرب. «إ ـ ح».
(٩) أي يصالحون.
(١٠) أي أسلبها وآخذها بجفاء وقهر.
(١١) كذا في الأصل، (وفي تاريخ الخلفاء (ص ١٣٤): «بابتئاس» أي باكتئاب وحزن.) ورأيت=

أَهْلِ الْحِجَازِ؟! قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

امْتِنَاعُ أَيْمَنَ الأَسَدِيِّ رضي الله عنه عَنِ الْقِتَالِ مَعَ مَرْوَانَ وَمَا جَرَى بَيْنَهُمَا

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَمَّا قَاتَلَ مَرْوَانُ الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ أَرْسَلَ إِلَى أَيْمَنَ بْنِ خُرَيْمٍ الأَسَدِيِّ رضي الله عنهما فَقَالَ: إِنَّا نُحِبُّ أَنْ تُقَاتِلَ مَعَنَا. فَقَالَ: إِنَّ أَبِي وَعَمِّي شَهِدَا بَدْرًا[1] فَعَهِدَا إِلَيَّ أَنْ لاَ أُقَاتِلَ أَحَدًا يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، فَإِنْ جِئْتَنِي بِبَرَاءَةٍ مِّنَ النَّارِ قَاتَلْتُ مَعَكَ. فَقَالَ: اذْهَبْ! وَوَقَعَ فِيهِ[2] وَسَبَّهُ فَأَنْشَأَ أَيْمَنُ يَقُولُ: [من الوافر]

وَلَسْتُ مُقَاتِلاً رَجُلاً يُصَلِّي ... عَلَى سُلْطَانِ آخَرَ مِنْ قُرَيْشِ

لَهُ سُلْطَانُهُ[3] وَعَلَيَّ إِثْمِي ... مَعَاذَ اللهِ مِنْ جَهْلٍ وَطَيْشِ[4]!

أَأَقْتُلُ مُسْلِماً فِي غَيْرِ شَيْءٍ ... فَلَيْسَ بِنَافِعِي مَا عِشْتُ عَيْشِي

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٢٩٦) : رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِهِ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: وَلَسْتُ أُقَاتِلُ رَجُلاً يُصَلِّي ، وَقَالَ: مَعَاذَ اللهِ مِنْ فَشَلٍ[5] وَطَيْشٍ! وَقَالَ: أَأَقْتُلُ مُسْلِماً فِي

= في بعض الكتب «بأتياس» إلخ جمع تيس ، وهو فحل الغنم (لعله يريد أني لا أريد ذلك بإقامة الفحول بمقابلة معاوية بعد أن تركته لله ، وفي الأصل: «بأتناس» ولعله محرفة عن أتياس). «إنعام».

(١) كذا قال البخاريّ في تاريخه ق١ (٢/ ٢٢٤) ووافقه على هذا أبو حاتم وابن عبد البرّ (١/ ٤٢٥) ، والصواب: «شهدا الحديبية» كما صوّبه ابن حجر في الإصابة (١/ ٤٢٣) في ترجمة خريم برواية ابن منده. ولفظ الطبرانيّ في إحدى روايتيه: «شهدا مع رسول الله ﷺ وأمراني».

(٢) أي عابه.

(٣) أي قوّته وقهره ، يعني ملكه وسلطته.

(٤) الطيش: خفّة العقل وانحرافه.

(٥) أي جبن.

غَيْرِ (جُزم)[1]. وَرِجَالُ أَبِي يَعْلَى رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى رَحْمَوَيْهِ وَهُوَ ثِقَةٌ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٨/ ١٩٣) عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ وَالشَّعْبِيِّ[2] بِنَحْوِهِ.

ما قَالَهُ الْحَكَمُ بْنُ عَمْرٍو لِعَلِيٍّ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ الْحَكَمِ بْنِ عَمْرٍو الْغِفَارِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي جَدِّي قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الْحَكَمِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه جَالِساً حِينَ جَاءَهُ رَسُولُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه فَقَالَ: إِنَّكَ أَحَقُّ مَنْ أَعَانَنَا عَلَى هَذَا الأَمْرِ! فَقَالَ: سَمِعْتُ خَلِيلِي ابْنَ عَمِّكَ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ هَكَذَا أَوْ مِثْلَ هَذَا أَنِ اتَّخِذْ سَيْفاً مِنْ خَشَبٍ» فَقَدِ اتَّخَذْتُ سَيْفاً مِنْ خَشَبٍ[3]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٣٠١): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[4]، وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُ.

امْتِنَاعُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنهما عَنِ الْقِتَالِ مَعَ يَزِيدَ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي الأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيِّ قَالَ: بَعَثَنِي يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنهما وَمَعِي[5] نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: مَا تَأْمُرُونَ بِهِ النَّاسَ؟ فَقَالَ: أَوْصَانِي أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ إِنْ أَنَا أَدْرَكْتُ شَيْئاً مِنْ هَذِهِ أَنْ أَعْمِدَ إِلَى أُحُدٍ وَأَكْسِرَ سَيْفِي وَأَقْعُدَ فِي بَيْتِي[6]، فَإِنْ دُخِلَ عَلَيَّ بَيْتِي! قَالَ:

---

(١) الظاهر: «جرم» وهو الذنب، كما في المعجم الكبير (١/ ٢٩٠) وفي الأصل والهيثمي: «حزم» وهو تصحيف.

(٢) ورواه ابن منده في غرائب شعبة وابن عساكر من طرق إلى الشعبي. انظر الإصابة (١/ ٤٢٣).

(٣) وكذا وقع لأهبان بن صيفي الغفاري أتاه عليّ بالبصرة ليخرج معه فأجاب مثل ما أجاب الحكم. انظر التاريخ الكبير ق١ (٢/ ٤٥)، والكنز الجديد (١١/ ١٨٨)، وجمع الفوائد (٢/ ٢٨٣).

(٤) في (٣/ ٢١٠) رقم (٣١٥٨).

(٥) كذا في الأصل والمجمع (٧/ ٣٠٠)، ولعلّ الصواب: «معه» أي مع ابن أبي أوفى.

(٦) لعلّ الصواب بعده: «قلت».

«اقْعُدْ في مُخْدَعِكَ[١] ، فَإِنْ دُخِلَ عَلَيْكَ فَاجْثُ[٢] عَلَى رُكْبَتَيْكَ! وَتَقُولُ: بُؤْ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ[٣] فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ، وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ». فَقَدْ كَسَرْتُ سَيْفِي فَإِذَا دُخِلَ عَلَيَّ بَيْتِي دَخَلْتُ مُخْدَعِي ، فَإِذَا دُخِلَ عَلَيَّ مُخْدَعِي جَثَوْتُ عَلَى رُكْبَتَيَّ ، فَقُلْتُ: مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَقُولَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٣٠٠): رَوَاهُ الْبَزَّارُ ، وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ - انْتَهَى.

عَمَلُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ رضي الله عنه بِوَصِيَّتِهِ ﷺ فِي شَأْنِ الاقْتِتَالِ عَلَى الدُّنْيَا

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ يَقْتَتِلُونَ عَلَى الدُّنْيَا فَاعْمِدْ[٤] بِسَيْفِكَ عَلَى أَعْظَمِ صَخْرَةٍ فِي الْحَرَّةِ[٥] فَاضْرِبْهُ بِهَا حَتَّى يَنْكَسِرَ ثُمَّ اجْلِسْ فِي بَيْتِكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ يَدٌ خَاطِئَةٌ[٦] أَوْ مَنِيَّةٌ قَاضِيَةٌ!»[٧] فَفَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٣٠١): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٣/ ٢٠) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ سَيْفاً فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ! جَاهِدْ بِهَذَا السَّيْفِ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِئَتَيْنِ تَقْتَتِلَانِ فَاضْرِبْ بِهِ الْحَجَرَ حَتَّى تَكْسِرَهُ ثُمَّ كُفَّ لِسَانَكَ وَيَدَكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ مَنِيَّةٌ قَاضِيَةٌ أَوْ يَدٌ خَاطِئَةٌ». فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ رضي الله عنه وَكَانَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ مَا كَانَ خَرَجَ إِلَى صَخْرَةٍ فِي فِنَائِهِ فَضَرَبَ الصَّخْرَةَ بِسَيْفِهِ حَتَّى كَسَرَهُ.

---

(١) بضمّ ميم ويفتح: البيت الذي يخبأ فيه خير المتاع ، وهو الخزانة داخل البيت الكبير.

(٢) فاجلس على ركبتيك. «إ - ح».

(٣) أي ارجع بإثمي وإثمك.

(٤) فاقصد.

(٥) أرض ذات حجارة سود كأنها أحرقت.

(٦) قاتلة بغير حق.

(٧) أي المنية التي لا حياة بعدها.

قَوْلُ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه فِي الاقْتِتَالِ

وَأَخرجَ أَحْمَدُ[(١)] عَنْ رِبْعِيٍّ[(٢)] قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلاً فِي جَنَازَةِ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: صَاحِبُ هَذَا السَّرِيرِ يَقُولُ: مَا بِي بَأْسٌ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: وَلَئِنِ اقْتَتَلْتُمْ لأَدْخُلَنَّ بَيْتِي، فَلَئِنْ دُخِلَ عَلَيَّ فَلأَقُولَنَّ: هَا[(٣)]! بُؤْ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ١٠٣): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ الرَّجُلِ الْمُبْهَمِ.

ما جَرَى بَيْنَ مُعَاوِيَةَ وَوَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رضي الله عنهما فِي هَذَا الشَّأْنِ

وَأَخرجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا بَلَغَنَا ظُهُورُ[(٤)] رَسُولِ اللهِ ﷺ خَرَجْتُ وَافِدًا عَنْ قَوْمِي حَتَّى قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَلَقِيتُ أَصْحَابَهُ قَبْلَ لِقَائِهِ فَقَالُوا: بَشَّرَنَا بِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدَمَ عَلَيْنَا بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَقَالَ: «قَدْ جَاءَكُمْ وَائِلُ بْنُ حُجْرٍ». ثُمَّ لَقِيَنِي عليه السلام فَرَحَّبَ بِي، وَأَدْنَى مَجْلِسِي، وَبَسَطَ لِي رِدَاءَهُ فَأَجْلَسَنِي عَلَيْهِ ثُمَّ دَعَا فِي النَّاسِ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، ثُمَّ اطَّلَعَ[(٥)] الْمِنْبَرَ وَأَطْلَعَنِي مَعَهُ وَأَنَا دُونَهُ. ثُمَّ حَمِدَ اللهَ وَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! هَذَا وَائِلُ بْنُ حُجْرٍ أَتَاكُمْ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ مِنْ بِلَادِ حَضْرَمَوْتَ[(٦)]، طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ، بَقِيَّةُ أَبْنَاءِ

---

(١) في المسند (٥/ ٣٨٩).

(٢) ابن إبراهيم بن مقسم الأسدي أخو إسماعيل بن علية البصري، روى عنه أحمد، مات سنة ١٩٧ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

(٣) «ها» مقصورة: كلمة تنبيه للمخاطب ينبه بها على ما يساق إليه من الكلام.

(٤) أي هجرته إلى المدينة المنورة أو ظهور نبوته.

(٥) أي علا وصعد.

(٦) بالفتح ثم السكون، وفتح الراء والميم: اسمان مركبان: ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف، وبها قبر هود عليه السلام، ولها مدينتان، يقال لإحداهما تريم وللأخرى شبام، وعندها قلاع وقرىً، وقال ابن الفقيه: حضرموت مخلاف من اليمن بينه وبين البحر رمال، وبين حضرموت وصنعاء ٧٢ فرسخاً، وقيل: مسيرة أحد عشر يوماً. وبين حضرموت وعدن مسيرة شهر. انظر معجم البلدان.

الْمُلُوكِ بَارَكَ اللهُ فِيكَ يَا حُجْرُ وَفِي وُلْدِكَ!». ثُمَّ نَزَلَ وَأَنْزَلَنِي مَنْزِلاً شَاسِعاً[(١)] عَنِ الْمَدِينَةِ وَأَمَرَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما أَنْ يُبَوِّئَنِي[(٢)] إِيَّاهُ. فَخَرَجْتُ وَخَرَجَ مَعِي حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ: يَا وَائِلُ! إِنَّ الرَّمْضَاءَ[(٣)] قَدْ أَصَابَتْ بَطْنَ قَدَمَيَّ فَأَرْدِفْنِي خَلْفَكَ. فَقُلْتُ: مَا أَضِنُّ[(٤)] عَلَيْكَ بِهَذِهِ النَّاقَةِ وَلَكِنْ لَسْتَ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ وَأَكْرَهُ أَنْ أُعَيَّرَ[(٥)] بِكَ. قَالَ: فَأَلْقِ إِلَيَّ حِذَاءَكَ أَتَوَقَّى بِهِ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ. قُلْتُ: مَا أَضِنُّ عَلَيْكَ بِهَاتَيْنِ الْجِلْدَتَيْنِ وَلَكِنْ لَسْتَ مِمَّنْ يَلْبَسُ لِبَاسَ الْمُلُوكِ وَأَكْرَهُ أَنْ أُعَيَّرَ بِكَ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَفِيهِ: فَلَمَّا مَلَكَ مُعَاوِيَةُ بَعَثَ رَجُلاً مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ بُسْرُ بْنُ أَبِي أَرْطَاةَ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ: قَدْ ضَمَمْتُ النَّاحِيَةَ فَاخْرُجْ بِجَيْشِكَ ، فَإِذَا خَلَّفْتَ أَفْوَاهَ الشَّامِ فَضَعْ سَيْفَكَ فَاقْتُلْ مَنْ أَبَى بَيْعَتِي حَتَّى تَصِيرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ ادْخُلِ الْمَدِينَةَ فَاقْتُلْ مَنْ أَبَى بَيْعَتِي ، وَإِنْ أَصَبْتَ وَائِلَ بْنَ حُجْرٍ حَيّاً فَائْتِنِي بِهِ. فَفَعَلَ وَأَصَابَ وَائِلاً حَيّاً فَجَاءَ بِهِ إِلَيْهِ. فَأَمَرَ مُعَاوِيَةُ أَنْ يُتَلَقَّى[(٦)] وَأَذِنَ لَهُ فَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ. فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: أَسَرِيرِي هَذَا خَيْرٌ أَمْ ظَهْرُ نَاقَتِكَ؟ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! كُنْتُ حَدِيثَ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَكُفْرٍ وَكَانَتْ تِلْكَ سِيرَةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَقَدْ أَتَانَا اللهُ بِالإِسْلَامِ فَسَتَرَ الإِسْلَامُ مَا فَعَلْتُ. قَالَ: فَمَا مَنَعَكَ مِنْ نَصْرِنَا وَقَدْ أَعَدَّكَ عُثْمَانُ رضي الله عنه ثِقَةً[(٧)] وَصِهْراً[(٨)]؟ قُلْتُ: إِنَّكَ قَاتَلْتَ رَجُلاً هُوَ أَحَقُّ بِعُثْمَانَ مِنْكَ! قَالَ: وَكَيْفَ يَكُونُ أَحَقَّ بِعُثْمَانَ مِنِّي وأَنَا أَقْرَبُ إِلَى عُثْمَانَ فِي النَّسَبِ؟ قُلْتُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ آخَى بَيْنَ عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهما فَالأَخُ أَوْلَى مِنِ ابْنِ الْعَمِّ ، وَلَسْتُ أُقَاتِلُ الْمُهَاجِرِينَ. قَالَ: أَوَ لَسْنَا مُهَاجِرِينَ؟ قُلْتُ: أَوَلَسْنَا قَدِ اعْتَزَلْنَاكُمَا جَمِيعاً؟ وَحُجَّةٌ أُخْرَى: حَضَرْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَدْ

(١) بعيداً. «إ ـ ح».
(٢) ينزلني. «ش».
(٣) الأرض الحامية من شدّة حرّ الشمس. «إ ـ ح».
(٤) ما أبخل. «إ ـ ح».
(٥) أي أنسب بك إلى العار ويُقبّح عليّ فعلي.
(٦) أي أمر أن يستقبل.
(٧) أي موثوقاً به ومعتمداً عليه.
(٨) أي زوج ابنته.

رَفَعَ رَأْسَهُ نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَقَدْ حَضَرَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ ثُمَّ رَدَّ إِلَيْهِ بَصَرَهُ فَقَالَ: أَتَتْكُمُ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ[(١)] فَشَدَّدَ أَمْرَهَا وَعَجَّلَهُ وَقَبَّحَهُ. فَقُلْتُ لَهُ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا الْفِتَنُ[(٢)]؟ قَالَ: يَا وَائِلُ! إِذَا اخْتَلَفَ سَيْفَانِ فِي الإِسْلَامِ فَاعْتَزِلْهُمَا. فَقَالَ: أَصْبَحْتَ شِيعِيًّا[(٣)]؟ فَقُلْتُ: لَا! وَلَكِنِّي أَصْبَحْتُ نَاصِحاً لِلْمُسْلِمِينَ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: لَوْ سَمِعْتُ ذَا وَعَلِمْتُهُ مَا أَقْدَمْتُكَ! قُلْتُ: أَوَ لَيْسَ قَدْ رَأَيْتَ مَا صَنَعَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ عِنْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ؟ انْتَهَى بِسَيْفِهِ إِلَى صَخْرَةٍ فَضَرَبَهُ حَتَّى انْكَسَرَ[(٤)].

فَقَالَ: أُولَئِكَ قَوْمٌ يَحْمِلُونَ[(٥)]. قُلْتُ: فَكَيْفَ نَصْنَعُ بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ الأَنْصَارَ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَ الأَنْصَارَ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ». فَقَالَ: اخْتَرْ أَيَّ الْبِلَادِ شِئْتَ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِرَاجِعٍ إِلَى حَضْرَمَوْتَ. فَقُلْتُ: عَشِيرَتِي بِالشَّامِ وَأَهْلُ بَيْتِي بِالْكُوفَةِ. فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ خَيْرٌ مِنْ عَشَرَةٍ مِنْ عَشِيرَتِكَ. فَقُلْتُ: مَا رَجَعْتُ إِلَى حَضْرَمَوْتَ سُرُورًا بِهَا وَمَا يَنْبَغِي لِلْمُهَاجِرِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي هَاجَرَ مِنْهُ إِلاَّ مِنْ عِلَّةٍ[(٦)]. قَالَ: وَمَا عِلَّتُكَ؟ قُلْتُ: قَوْلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْفِتَنِ، فَحَيْثُ اخْتَلَفْتُمْ اعْتَزَلْنَاكُمْ وَحَيْثُ اجْتَمَعْتُمْ جِئْنَاكُمْ، فَهَذِهِ الْعِلَّةُ. فَقَالَ: إِنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ الْكُوفَةَ فَسِرْ إِلَيْهَا. فَقُلْتُ: مَا أَلِي بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ لأَحَدٍ! أَمَا رَأَيْتَ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه أَرَادَنِي فَأَبَيْتُ، وَأَرَادَنِي عُمَرُ رضي الله عنه فَأَبَيْتُ، وَأَرَادَنِي عُثْمَانُ رضي الله عنه فَأَبَيْتُ وَلَمْ أَتْرُكْ بَيْعَتَهُمْ. جَاءَنِي كِتَابُ أَبِي بَكْرٍ حَيْثُ ارْتَدَّ

---

(١) قطع الليل: طائفة منه، وهو جمع قطعة: أي فتنة سوداء مظلمة لعظم شأنها. مجمع البحار.

(٢) جمع الفتنة: وهي اختلاف الناس في الآراء وما يقع بينهم من القتال.

(٣) (كذا في الأصل والهيثمي والمعجم الكبير (٢٢/٤٨)) بكسر الشين وسكون الياء وفي آخرها عين مهملة ـ هذه النسبة إلى شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وإلى شيعة بني العباس رضي الله عنه. فالمنتسب إلى شيعة عليّ كثير لا يحصون، والمنتسب إلى شيعة بني العباس فكثير أيضاً. لباب الأنساب، والمعنى: قال معاوية لوائل بن حجر: أصبحت من أنصار علي وأوليائه؟.

(٤) إنما صنع ذلك لما أوصاه به رسول الله ﷺ كما تقدم قريباً في (٢/٥٢٦).

(٥) يريد أنه يتحمل ذلك من الأنصار. «ش».

(٦) أي من سبب.

أَهْلُ نَاحِيَتِنَا فَقُمْتُ فِيهِمْ حَتَّى رَدَّهُمُ اللهُ إِلَى الإِسْلَامِ بِغَيْرِ وِلَايَةٍ. فَدَعَا[١] عَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنَ أُمِّ الْحَكَمِ[٢] فَقَالَ: سِرْ فَقَدْ وَلَّيْتُكَ الْكُوفَةَ وَسِرْ بِوَائِلٍ فَأَكْرِمْهُ وَاقْضِ حَوَائِجَهُ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَسَأْتَ بِيَ الظَّنَّ! تَأْمُرُنِي بِإِكْرَامِ مَنْ قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَكْرَمَهُ، وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَأَنْتَ. فَسُرَّ مُعَاوِيَةُ بِذَلِكَ مِنْهُ. فَقَدِمْتُ مَعَهُ الْكُوفَةَ[٣] فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ[٤]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٧٦): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حُجْرٍ[٥] وَهُوَ ضَعِيفٌ ـ انْتَهَى.

قَوْلُ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ فِي قِتَالِ مَرْوَانَ وَابْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهم وَالْقُرَّاءِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٨/ ١٩٣) عَنْ أَبِي الْمِنْهَالِ قَالَ: لَمَّا كَانَ زَمَنُ أُخْرِجَ[٦] ابْنُ زِيَادٍ[٧] وَثَبَ[٨] مَرْوَانُ بِالشَّامِ حَيْثُ وَثَبَ، وَوَثَبَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما بِمَكَّةَ، وَوَثَبَ الَّذِينَ كَانُوا يُدْعَوْنَ الْقُرَّاءَ[٩] بِالْبَصْرَةِ. قَالَ: غُمَّ أَبِي غَمًّا شَدِيدًا،

(١) أي دعاه معاوية رضي الله عنه وولاّه الكوفة بعد موت زياد في سنة ٥٧ هـ.

(٢) الثقفيّ ثم المكّيّ أبو مطرف، وقيل: أبو سليمان وهو الذي يقال له ابن أمّ الحكم فنسب لأمّه وهي بنت أبي سفيان، وذكره البخاري وابن سعد وابن حبّان وغيرهم في التابعين. انظر الإصابة (٣/ ٧١).

(٣) من كلام وائل بن حجر، وقوله: «فلم يلبث» إلخ ليس في المعجم الكبير وهو من كلام بعض الرواة.

(٤) والمراد: موت وائل بن حجر لا عبد الرحمن، فإنّ عبد الرحمن مات في أول خلافة عبد الملك. انظر الإصابة.

(٥) ابن عبد الجبّار بن وائل بن حجر الحضرمي أبو جعفر الكنديّ كوفيّ شيخ. انظر التاريخ الكبير ق١ (١/ ٦٩) ولسان الميزان (٥/ ١١٩).

(٦) أي من البصرة كما في فتح الباري (١٣/ ٧٣) وذكر قصّة إخراجه منها مفصلاً. «إنعام».

(٧) هو عبيد الله ابن زياد بن أبيه، وقد أخرجه أهل البصرة بعد موت يزيد. «ش».

(٨) أي نهض وقام ودعا الناس إلى نفسه.

(٩) أي الخوارج كما في الفتح. (وهم فرقة من أهل الباطل خرجوا على عليّ رضي الله عنه ورئيسهم نافع بن الأزرق؛ إنّما سمّوا قرّاء لما ورد فيهم عن النبي ﷺ: «يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول الناس يقرؤون القرآن لا يجاوز =

فَقَالَ: انْطَلِقْ ـ لاَ أَبَا لَكَ ـ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه. قَالَ: فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَيْهِ فِي دَارِهِ فَإِذَا هُوَ قَاعِدٌ فِي ظِلِّ عِلْوٍ لَهُ[١] مِنْ قَصَبٍ فِي يَوْمٍ حَارٍّ شَدِيدِ الْحَرِّ. فَجَلَسْنَا إِلَيْهِ فَأَنْشَأَ أَبِي يَسْتَطْعِمُهُ[٢] قَالَ: يَا أَبَا بَرْزَةَ! أَلاَ تَرَى؟ أَلاَ تَرَى؟ قَالَ: فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: إِنِّي أَحْتَسِبُ عِنْدَ اللهِ أَنِّي أَصْبَحْتُ سَاخِطاً عَلَى أَحْيَاءِ قُرَيْشٍ[٣]، إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعُرَيْبِ[٤]! كُنْتُمْ عَلَى الْحَالِ الَّذِي قَدْ عَلِمْتُمْ فِي جَاهِلِيَّتِكُمْ مِنَ الْقِلَّةِ وَالذِّلَّةِ وَالضَّلاَلَةِ وَإِنَّ اللهَ عز وجل نَعَشَكُمْ[٥] بِالإِسْلاَمِ وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ حَتَّى بَلَغَ بِكُمْ مَا تَرَوْنَ، وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَفْسَدَتْ بَيْنَكُمْ. إِنَّ ذَاكَ الَّذِي بِالشَّامِ ـ يَعْنِي مَرْوَانَ ـ، وَاللهِ! مَا يُقَاتِلُ إِلاَّ عَلَى الدُّنْيَا، وَإِنَّ ذَاكَ الَّذِي بِمَكَّةَ وَاللهِ! إِنْ يُقَاتِلُ إِلاَّ عَلَى الدُّنْيَا، وَإِنَّ الَّذِينَ حَوْلَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَهُمْ قُرَّاءَكُمْ، وَاللهِ! إِنْ يُقَاتِلُونَ إِلاَّ عَلَى الدُّنْيَا؛ قَالَ: فَلَمَّا لَمْ يَدَعْ أَحَدًا قَالَ لَهُ أَبِي: فَمَا تَأْمُرُنَا إِذًا؟ قَالَ: إِنِّي لاَ أَرَى خَيْرَ النَّاسِ الْيَوْمَ إِلاَّ عِصَابَةً مُلْبِدَةً[٦] ـ وَقَالَ بِيَدِهِ[٧] ـ خِمَاصَ[٨] الْبُطُونِ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ خِفَافَ الظُّهُورِ مِنْ دِمَائِهِمْ. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ[٩]، وَالإِسْمَاعِيلِيُّ، وَيَعْقُوبُ ابْنُ سُفْيَانَ فِي تَارِيخِهِ عَنْ أَبِي الْمِنْهَالِ بِنَحْوِهِ كَمَا فِي فَتْحِ الْبَارِي (١٣/ ٥٧).

= تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، فمن لقيهم فليقتلهم فإنّ قتلهم أجر عند الله لمن قتلهم» وقد استوفى خبرهم الطبري وغيرهم. فليراجع). «إنعام».

(١) علو الشيء ـ مثلثة ـ وعلاوته ـ بالضمّ وعاليته: أرفعه. وفي البخاري: «في ظلّ علية له»، وهي الغرفة، وفي المسند (٤/ ٤٢٣): «في ظلّ علو» (بدون لفظة) «له».

(٢) وفي البخاري: «يستطعمه الحديث» (أي يذيقه طعم الحديث يعني) يستفتح الحديث ويطلب منه التحديث. فتح الباري.

(٣) معناه أنه يطلب بسخطه على الطوائف المذكورين من الله الأجر على ذلك لأنّ الحبّ في الله والبغض في الله من الإيمان. فتح الباري.

(٤) تصغير عرب.

(٥) رفعكم. «إ ـ ح».

(٦) أي لصقوا بالأرض وأخملوا أنفسهم. «إ ـ ح».

(٧) أي أشار. «إظهار».

(٨) أي إنّهم أعفّة من أموال الناس فهم ضامرو البطون من أكلها خفاف الظهور من ثقل وزرها. «إ ـ ح».

(٩) في كتاب الفتن ـ باب إذا قال عند قوم شيئاً. . . إلخ (٢/ ١٠٥٣).

قَوْلُ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه في الْقَتْلِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٨٠) عَنْ شَمِرِ بْنِ عَطِيَّةَ[١] قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ رضي الله عنه لِرَجُلٍ: أَيَسُرُّكَ أَنَّكَ قَتَلْتَ أَفْجَرَ النَّاسِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: إِذًا تَكُونُ أَفْجَرَ مِنْهُ!.

الِاحْتِرَازُ عَنْ تَضْيِيعِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٩/ ٤٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه سَأَلَهُ إِذَا حَاصَرْتُمُ الْمَدِينَةَ كَيْفَ تَصْنَعُونَ؟ قَالَ: نَبْعَثُ الرَّجُلَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَنَصْنَعُ لَهُ هَنَةً[٢] مِنْ جُلُودٍ. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ رُمِيَ بِحَجَرٍ؟ قَالَ: إِذًا يُقْتَلُ. قَالَ: فَلَا تَفْعَلُوا، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا يَسُرُّنِي أَنْ تَفْتَتِحُوا مَدِينَةً فِيهَا أَرْبَعَةُ آلَافِ مُقَاتِلٍ بِتَضْيِيعِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ. وَأَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ مِثْلَهُ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٦٥) إِلَّا أَنَّ عِنْدَهُ: هَبِيئاً[٣] مِنْ جُلُودٍ.

اسْتِنْقَاذُ الْمُسْلِمِ مِنْ أَيْدِي الْكُفَّارِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: لَأَنْ أَسْتَنْقِذَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَيْدِي الْكُفَّارِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٢/ ٣١٢).

---

(١) بفتح شين وكسر ميم، وفي غنية اللّبيب شرح التقريب: بكسر فساكنة. المغني، وفي الخلاصة: هو الأسديّ الكاهليّ الكوفيّ.

(٢) قطعاً متفرقة. (من جلد غليظ، المراد بها: الترس. وبالأردية: دطهال، «إظهار»). «ا - ح».

(٣) أي بدل هنة وهو تصحيف، وقد جاء على الصواب في نسخة خطيّة من الكنز، وفي جمع الجوامع كما في هامش الكنز الجديد(٥/ ٤٥٩).

ترويع[1] المسلم

حديث أبي الحسن رضي الله عنه في نهي النبي ﷺ عن ترويع المسلم

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي (حَسَنٍ)[2] رضي الله عنه وكَانَ عَقَبِياً بَدْرِياً. قَالَ: كُنَّا جُلُوساً مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَامَ رَجُلٌ وَنَسِيَ نَعْلَيْهِ وَأَخَذَهُمَا رَجُلٌ فَوَضَعَهُمَا تَحْتَهُ. فَرَجَعَ الرَّجُلُ فَقَالَ: نَعْلَيَّ! فَقَالَ الْقَوْمُ: مَا رَأَيْنَاهُمَا. فَقَالَ[3]: هُوَ ذِهْ[4]، فَقَالَ: «فَكَيْفَ بِرَوْعَةِ[5] الْمُؤْمِنِ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّمَا صَنَعْتُهُ لاَعِباً، فَقَالَ: «فَكَيْفَ بِرَوْعَةِ الْمُؤْمِنِ» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ٢٦٣). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٢٥٣): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَفِيهِ حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ الْهَاشِمِيُّ[6]، وَهُوَ ضَعِيفٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ السَّكَنِ مِثْلَهُ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٤٣). وَعِنْدَ الْبَزَّارِ، وَالطَّبَرَانِيِّ، وَأَبِي الشَّيْخِ بْنِ (حَيَّانَ)[7] فِي كِتَابِ التَّوْبِيخِ عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً أَخَذَ نَعْلَ رَجُلٍ فَغَيَّبَهَا وَهُوَ يَمْزَحُ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ تُرَوِّعُوا الْمُسْلِمَ فَإِنَّ رَوْعَةَ الْمُسْلِمِ ظُلْمٌ عَظِيمٌ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ٢٦٣). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٢٥٣): وَفِيهِ عَاصِمُ ابْنُ عُبَيْدِ اللهِ[8] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

---

(١) أي تفزيع. «إ - ح».

(٢) الأنصاريّ ثمّ المازنيّ مشهور بكنيته، واسمه تميم بن عمرو، وفي الأصل والترغيب: «أبي الحسن» والمعروف فيه حذف اللام كما في الهيثمي (٦/ ٢٥٣) والإصابة (٤/ ٤٤).

(٣) أي الرجل الذي أخذه.

(٤) أي نعلك هذه.

(٥) وهي المرّة الواحدة من الروع: الفزع.

(٦) أبو عبد الله المدنيّ، روى له الترمذي وابن ماجه، وقال ابن عديّ: يكتب حديثه فإني لم أر في حديثه منكراً، وتوفّي سنة ١٤١ هـ. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته.

(٧) في الأصل والترغيب: «ابن حبّان»، والصواب: «ابن حيّان» وتقدّم ذكره في (٢/ ٣٥٠).

(٨) تقدّم في (٢/ ٤٩٢).

أَحَادِيثُ بَعْضِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي هَذَا الشَّأْنِ أَيْضاً

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ - وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ - عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي مَسِيرٍ فَخَفَقَ[١] رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَأَخَذَ رَجُلٌ سَهْماً مِنْ كِنَانَتِهِ[٢] فَانْتَبَهَ الرَّجُلُ فَفَزِعَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِماً».

وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ[٣] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ[٤] فَفَزِعَ[٥] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِماً»[٦]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ٢٦٢) وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ[٧] رضي الله عنه أَنَّ أَعْرَابِياً صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ قَرْنٌ[٨] فَأَخَذَهَا بَعْضُ الْقَوْمِ؛ فَلَمَّا سَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ الأَعْرَابِيُّ: الْقَرْنُ! فَكَأَنَّ بَعْضَ الْقَوْمِ ضَحِكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ[٩] فَلاَ يُرَوِّعَنَّ مُسْلِماً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٢٥٤): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[١٠] مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ مُسْلِمٍ، فَإِنْ

---

(١) أي نعس.

(٢) الكنانة: جعبة صغيرة من أدم للنبل.

(٣) في كتاب الأدب - باب من يأخذ الشيء من مزاح (٢/ ٦٨٣).

(٤) أي الحبل، فلما انتبه من النوم ولم ير الحبل. البذل (٥/ ٢٧٩).

(٥) أي ذعر.

(٦) (أي أن يخوّفه) ولو هازلاً. البذل.

(٧) الخزاعيّ أبو المطرّف، كان رضي الله عنه خيّرًا فاضلاً، له دين وعبادة كان اسمه في الجاهلية يسارًا فسمّاه رسول الله ﷺ سليمان، استشهد في الطلب لدم الحسين رضي الله عنه. الاستيعاب والإصابة.

(٨) جعبة من جلود تشقّ ويجعل فيها النشاب. عن النهاية «اش».

(٩) المراد بقوله: «يؤمن» الإيمان الكامل وخصّه بالله واليوم الآخر: إشارة إلى المبدأ والمعاد: أي من آمن بالله الذي خلقه وآمن بأنّه سيجازيه بعمله فليفعل (الخصلة المذكورة). فتح الملهم (١/ ٢٢٣).

(١٠) المعجم الكبير (٧/ ٩٩) رقم (٦٤٨٧).

كَانَ هُوَ الْعَبْدِيَّ فَهُوَ مِنْ رِجَالِ الصَّحِيحِ ، وَإِنْ كَانَ هُوَ الْمَكِّيَّ فَهُوَ ضَعِيفٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ[١] ـ انْتَهَى.

الاسْتِخْفَافُ[٢] بِالْمُسْلِمِ وَاحْتِقَارُهُ
حَدِيثُ عَائِشَةَ وَعَطَاءٍ وَعُرْوَةَ فِي أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهم

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٤٣) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: عَثَرَ[٣] أُسَامَةُ رضي الله عنه عَلَى عَتَبَةِ[٤] الْبَابِ أَوْ أُسْكُفَّةِ[٥] الْبَابِ فَشَجَّ جَبْهَتَهُ[٦] ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ! أَمِيطِي عَنْهُ الدَّمَ» فَتَقَذَّرْتُهُ. قَالَتْ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمَصُّ شَجَّتَهُ وَيَمُجُّهُ[٧] وَيَقُولُ: لَوْ كَانَ أُسَامَةُ جَارِيَةً[٨] لَكَسَوْتُهُ وَحَلَّيْتُهُ حَتَّى أُنْفِقَهُ[٩]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ نَحْوَهُ كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٣٥). وَعِنْدَ الْوَاقِدِيِّ وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَدْ أَصَابَهُ الْجُدَرِيُّ[١٠] أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَهُوَ غُلَامٌ مُخَاطُهُ يَسِيلُ عَلَى فِيهِ فَتَقَذَّرَتْهُ عَائِشَةُ رضي الله عنها فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَطَفِقَ يَغْسِلُ وَجْهَهُ وَيُقَبِّلُهُ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَمَا وَاللهِ! بَعْدَ هَذَا فَلَا أُقْصِيهِ[١١] أَبَدًا. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٣٦) وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٤٤)

---

(١) قال المناوي (٦/ ٢١١): رمز السيوطي لحسنه.
(٢) أي الاستهانة به.
(٣) أي زلّ وكبا.
(٤) خشبة الباب التي يوطأ عليها.
(٥) بهمزة قطع وكاف مضمومتين وتشديد فاء: عتبة الباب السفلى.
(٦) وفي منتخب الكنز: «فشجّ في جبهته» ، وفي الأصل: شجّ جبهته: أي شقّ جلد جبهته وجرح جبهته. ويقال شجّ رأسه. «أميطي» نحّي وأبعدي.
(٧) أي يلفظه ويخرج من فيه.
(٨) أي فتاة.
(٩) يعني أزوّجه.
(١٠) بفتح الجيم وضمّها ، وأمّا الدال فمفتوحة فيهما: قروح تنفط عن الجلد ممتلئة ماء ثم تنفتح ، وصاحبها: (جدير: مجدر) ، وبالأردية: سيك ، ويقال: أول من عذّب به قوم فرعون. المصباح المنير.
(١١) أي لا أبعده. ولله درّ الشاعر الأردي: «تمهيى اهون تمهار اهني والون كو اهون».

أَيضاً عَنْ عُرْوَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَّرَ الإِفَاضَةَ[١] مِنْ عَرَفَةَ مِنْ أَجْلِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما يَنْتَظِرُهُ، فَجَاءَ غُلَامٌ أَفْطَسُ[٢] أَسْوَدُ فَقَالَ أَهْلُ الْيَمَنِ: إِنَّمَا حُبِسْنَا مِنْ أَجْلِ هَذَا! قَالَ: فَلِذَلِكَ[٣] كَفَرَ أَهْلُ الْيَمَنِ مِنْ أَجْلِ ذَا! قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: قُلْتُ لِيَزِيدَ بْنِ هَارُونَ: مَا يَعْنِي بِقَوْلِهِ كَفَرَ أَهْلُ الْيَمَنِ مِنْ أَجْلِ هَذَا؟ فَقَالَ: رِدَّتُهُمْ حِينَ ارْتَدُّوا فِي زَمَنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه إِنَّمَا كَانَتْ لِاسْتِخْفَافِهِمْ بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُرْوَةَ نَحْوَهُ وَفِيهِ قَالَ عُرْوَةُ: إِنَّمَا كَفَرَتِ الْيَمَنُ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَجْلِ أُسَامَةَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٣٥).

قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي هَذَا الشَّأْنِ

وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ قَوْماً قَدِمُوا عَلَى أَبِي مُوسَى رضي الله عنه فَأَعْطَى الْعَرَبَ وَتَرَكَ الْمَوَالِيَ[٤]. فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ رضي الله عنه: أَلاَ سَوَّيْتَ بَيْنَهُمْ؟ بِحَسْبِ الْمَرْءِ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٣١٩) وَعِنْدَ أَحْمَدَ فِي الزُّهْدِ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٧٢).

إِغْضَابُ الْمُسْلِمِ
ما وَقَعَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَبَيْنَ سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ رضي الله عنهم فِي أَمْرِ أَبِي سُفْيَانَ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ[٥] (٢/ ٣٠٤) عَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ فَقَالُوا: مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللهِ مَأْخَذَهَا[٦].

---

(١) انصراف الحجّاج عن الموقف في عرفة.
(٢) أي من انخفضت قصبة أنفه.
(٣) أي من أجل استخفافهم بأسامة. «إظهار».
(٤) أي عبيدهم.
(٥) في كتاب الفضائل ـ باب من فضائل سلمان وبلال وصهيب رضي الله عنهم.
(٦) ضبطوه بوجهين: أحدهما مأخذها بالقصر وفتح الخاء، والثاني بالمدّ وكسرها وكلاهما =

قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ! لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ» فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهْ! أَغْضَبْتُكُمْ؟ قَالُوا: لاَ! يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أُخَيَّ! وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٤٦) وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الِاسْتِيعَابِ (٢/ ١٨١) عَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ صُهَيْبٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنهما مَرَّ بِأَسِيرٍ لَهُ يَسْتَأْمِنُ لَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَصُهَيْبٌ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: مَنْ هَذَا الَّذِي مَعَكَ؟ قَالَ: أَسِيرٌ لِي مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَسْتَأْمِنُ لَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ صُهَيْبٌ: لَقَدْ كَانَ فِي عُنُقِ هَذَا مَوْضِعٌ[1] لِلسَّيْفِ! فَغَضِبَ أَبُو بَكْرٍ. فَرَآهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَالِي أَرَاكَ غَضْبَانَ؟» قَالَ: مَرَرْتُ بِأَسِيرِي هَذَا عَلَى صُهَيْبٍ فَقَالَ: لَقَدْ كَانَ فِي رَقَبَةِ هَذَا مَوْضِعٌ لِلسَّيْفِ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَلَعَلَّكَ آذَيْتَهُ». فَقَالَ: لاَ وَاللهِ! فَقَالَ: «لَوْ آذَيْتَهُ لَآذَيْتَ اللهَ وَرَسُولَهُ». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٧/ ٤٩).

لَعْنُ الْمُسْلِمِ[2]

حَدِيثُ عُمَرَ رضي الله عنه فِي نَهْيِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ لَعْنِ شَارِبِ الْخَمْرِ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[3] وَابْنُ جَرِيرٍ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً كَانَ

= صحيح، وهذا الإتيان لأبي سفيان كان وهو كافر في الهدنة بعد صلح الحديبية، وفي هذا فضيلة ظاهرة لسلمان ورفقة هؤلاء، وفيه: مراعاة قلوب الضعفاء وأهل الدين وإكرامهم وملاطفتهم قوله «يا إخوتاه! أغضبتكم؟ قالوا: لا. يغفر الله لك يا أخيّ» أمّا قولهم يا أخيّ فضبطوه بضم الهمزة على التصغير وهو تصغير تحبيب وترقيق وملاطفة، وفي بعض النسخ بفتحها، قال القاضي: قد روي عن أبي بكر أنه نهى عن مثل هذه الصيغة، وقال قل: «عافاك الله، رحمك الله»، لاتزد: أي لا تقل قبل الدعاء: لا، فتصير صورته صورة نفي الدعاء، قال بعضهم: قل: لا، ويغفر لك الله. النوويّ (٢/ ٣٠٤).

(١) أي موضع مستحقّ حسن جدًا.

(٢) اتّفقوا على تحريمه لمعيّن مسلماً أو كافرًا، لأنه إبعاد من الرحمة، ولا يحرم لموصوف كلعن آكل الربا والظالمين والفاسقين. مجمع البحار.

(٣) في كتاب الحدود ـ باب ما يكره من لعن شارب الخمر إلخ (٢/ ١٠٠٢).

عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ اسْمُهُ عَبْدُ اللهِ وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ. فَأُتِيَ بِهِ يَوْماً فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ الْعَنْهُ! فَمَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ[١]! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ تَلْعَنُوهُ فَوَاللهِ! ـ مَا عَلِمْتُ[٢] ـ إِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ». وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى وَسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَغَيْرِهِمَا عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً كَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا وَكَانَ يُهْدِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ الْعُكَّةَ[٣] مِنَ السَّمْنِ وَالْعُكَّةَ مِنَ الْعَسَلِ. فَإِذَا جَاءَ صَاحِبُهُ يَتَقَاضَاهُ جَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَعْطِ ثَمَنَ مَتَاعِهِ. فَمَا يَزِيدُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَتَبَسَّمَ فَيَأْمُرُ بِهِ فَيُعْطَى. فَجِيءَ بِهِ يَوْماً إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَقَالَ رَجُلٌ ـ فَذَكَرَ بِنَحْوِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٠٧).

أَحَادِيثُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَسَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنهم في هَذَا الشَّأْنِ

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[٤] عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: أُتِيَ بِابْنِ النُّعْمَانِ[٥] رضي الله عنه إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَجَلَدَهُ ثُمَّ أُتِيَ بِهِ فَجَلَدَهُ مِرَارًا أَرْبعاً أَوْ خَمْساً. فَقَالَ رَجُلٌ:

---

(١) فيه: دلالة على تكريره منه، فإن قلت «لا تلعنوه» معارض بما روي أنه ﷺ لعن شارب الخمر وعاصرها ومعتصرها، قلت: هذا كان لعنة على معين وذلك على غير معيّن، كقوله تعالى: ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾ أو هذا بعد التكفير بالحدّ، وذلك قبله أو هذا للتائبين وذلك للملازمين، وفيه: جواز الإضحاك. حاشية البخاري.

(٢) بيناء المتكلم و«أنّه» بفتح الهمزة ومعناه: الذي علمت أو لقد علمت، وليست نافية، وأنه وما بعده في موضع المفعول لعلمت. حاشية البخاري.

(٣) وعاء من جلد مستدير مختصّ بالسمن أو العسل. «إ ـ ح».

(٤) في كتاب الأشربة ـ باب من حُدَّ من أصحاب النبي ﷺ (٩/ ٢٤٦).

(٥) الراجح النعيمان ـ بالتصغير، كما في رواية أحمد وبدون «ابن» بلا شكّ، هو ابن عمرو بن رفاعة الأنصاري شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلّها. انظر الإصابة (٣/ ٥٤٠) قد اختلفت الروايات في أنّ هذه القصّة للنعيمان أو ابن النعيمان، ومن المحدّثين من زعم أنّه وقع لهما، ولعلّ ابن النعيمان: هو عبد الله الذي كان يلقّب حمارًا ـ راجع الإصابة (٢/ ٣٧٨)، وقد وقع في بعض الروايات: «النعمان» وفي بعضها «ابن النعمان» فإن لم يكن بعض هذا من سهو الناسخين فهذه أربعة وجوه. النعمان، أو ابنه، أو النعيمان، أو ابنه. «الأعظمي». =

اللَّهُمَّ! الْعَنْهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يَشْرَبُ! وَمَا أَكْثَرَ مَا يُجْلَدُ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ تَلْعَنْهُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/١٠٨)، وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٣/٥٦) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: أُتِيَ بِالنُّعَيْمَانِ أَوِ ابْنِ النُّعَيْمَانِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ـ فذَكَرَ نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ بِشَارِبٍ فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ فَضَرَبُوهُ؛ فَمِنْهُمْ مَّنْ ضَرَبَهُ بِنَعْلِهِ، وَمِنْهُمْ مَّنْ ضَرَبَهُ بِيَدِهِ، وَمِنْهُمْ بِثَوْبِهِ[1]. ثُمَّ قَالَ: ارْفَعُوا[2]! ثُمَّ أَمَرَهُمْ فَبَكَّتُوهُ[3]. فَقَالُوا: أَلاَ تَسْتَحْيِي مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَصْنَعُ هَذَا؟ ثُمَّ أَرْسَلَهُ. فَلَمَّا أَدْبَرَ وَقَعَ الْقَوْمُ يَدْعُونَ عَلَيْهِ وَيَسُبُّونَهُ، يَقُولُ الْقَائِلُ: اللَّهُمَّ أَخْزِهِ! اللَّهُمَّ الْعَنْهُ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ تَقُولُوا هَكَذَا وَلاَ تَكُونُوا لِلشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ، وَلَكِنْ قُولُوا: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ! اللَّهُمَّ اهْدِهِ!» وفي لَفْظٍ: «لاَ تَقُولُوا هَكَذَا لاَ تُعِينُوا (عَلَيْهِ)[4] الشَّيْطَانَ، وَلَكِنْ قُولُوا: رَحِمَكَ اللهُ!». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٣/١٠٥).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا إِذَا رَأَيْنَا الرَّجُلَ يَلْعَنُ أَخَاهُ[5] رَأَيْنَا أَنْ قَدْ أَتَى بَاباً مِّنْ أَبْوَابِ الْكَبَائِرِ[6]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/٢٥١).

---

(١) أي بأن فتل الثوب وجعله كالسوط. «إظهار».

(٢) كفّوا أيديكم.

(٣) أي وبّخوه. يقال له يا فاسق! أما استحييت ويكون باليد والعصا ونحوه.

(٤) من رياض الصالحين (ص ١٢٧) قوله: «لا تعينوا عليه الشيطان» فإنّه يريد خزيه وأنتم إذا دعوتم عليه بالخزي فقد عاونتم الشيطان، أو فإنّه إذا دعي عليه بحضرته ﷺ ولم ينه عنه يتنفر عنه، أو لأنّه يتوهم أنّه مستحقّ لذلك فيوقع الشيطان في قلبه وساوس. حاشية البخاري (٢/١٠٠٢).

(٥) أي يبعده من الرحمة، ويطرده من الخير، يعني يدعو عليه بالثبور ويتمنّى له الضلال والهلاك.

(٦) واحدتها كبيرة، وهي الفعلة القبيحة من الذنوب ـ المنهيّ عنها شرعاً، العظيم أمرها كالقتل والزنا والفرار من الزحف وغير ذلك، وهي من الصفات الغالبة. وفي الحديث عن ابن عبّاس: أنّ رجلاً سأله عن الكبائر: أسبع هي؟ فقال: هي من السبعمئة أقرب، إلاّ أنّه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع إصرار.

شَتْمُ الْمُسْلِمِ

حديثُ عَائِشَةَ رضي الله عنها في شَأْنِ الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ يَشْتِمُ عَبِيدَهُ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ(١) وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: جَاءَ رَجُلٌ فَقَعَدَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ لِي مَمْلُوكِينَ(٢) يُكَذِّبُونَنِي، وَيَخُونُونَنِي، وَيَعْصُونَنِي، وَأَشْتِمُهُمْ وَأَضْرِبُهُمْ، فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ، وَعَصَوْكَ، وَكَذَّبُوكَ، وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ (فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ) بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافاً(٣) لاَ لَكَ وَلاَ عَلَيْكَ، (وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ كَانَ فَضْلاً لَكَ(٤))، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ اقْتُصَّ(٥) لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ»(٦). فَتَنَحَّى الرَّجُلُ وَجَعَلَ يَهْتِفُ(٧) وَيَبْكِي. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَا تَقْرَأُ قَوْلَ اللهِ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾(٨)

---

(١) في المسند (٦/ ٢٨٠). «الترمذي» في أبواب التفسير من سورة الأنبياء (٢/ ١٤٥). وصحّحنا هذا النص من الترمذي، والزيادات المحصورة ما بين القوسين منه، وبدونها لا يستقيم النصّ. «إظهار».

(٢) بكسر الكاف: أي مماليك وهو يحتمل الذكور والإناث ففيه تغليب. «يكذبونني» ـ بالتخفيف: أي في إخبارهم لي ويقولون كذباً. «يخونونني» أي في مالي و«يعصونني» أي في أمري ونهيي. «أشتمهم» أي أسبّهم. «فكيف أنا منهم؟» أي كيف يكون حالي من أجلهم وبسببهم عند الله تعالى. «إظهار».

(٣) الكفاف: الذي لايفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه. المرقاة (١٠/ ٢٧١) «لا لك ولا عليك» أي ليس لك فيه ثواب ولا عليك فيه عقاب، بل فعله مباح ليس عليك جناح. المرقاة.

(٤) الظاهر أنه يقتصّ له منهم كما قال في القسم الأخير اقتصّ لهم منك الفضل، وكأنّه إنّما لم يذكر هاهنا الاقتصاص لهم منه لما يشعر به سياق الحديث. حاشية المشكاة (٢/ ٤٨٦).

(٥) بصيغة المجهول: أي أخذ بمثله.

(٦) أي الزيادة، وكذلك حكم الأساتذة مع تلاميذهم. «إظهار».

(٧) بكسر التاء: أي شرع يصيح ويبكي.

(٨) [سورة الأنبياء آية: ٤٧]. ـ «القسط» أي ذوات القسط، وهو العدل. «مثقال حبّة» أي مقدارها. «أتينا بها» أي أحضرناها، والضمير للمثقال، وتأنيثه لإضافته إلى الحبّة. المرقاة. =

فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أَجِدُ لِي وَلِهَؤُلَاءِ (شَيْئاً) خَيْرًا مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ أُشْهِدُكَ أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ أَحْرَارٌ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٤٩٩)، وَقَالَ (٥/ ٤٦٤): إِسْنَادُ أَحْمَدَ وَالتِّرْمِذِيِّ مُتَّصِلَانِ وَرُوَاتُهُمَا ثِقَاتٌ.

مَا وَقَعَ بَيْنَهُ ﷺ وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه لَمَّا شَتَمَهُ رَجُلٌ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه وَالنَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ[٢] وَيَتَبَسَّمُ[٣]. فَلَمَّا أَكْثَرَ رَدَّ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ. فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَامَ فَلَحِقَهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَانَ يَشْتِمُنِي وَأَنْتَ جَالِسٌ فَلَمَّا رَدَدْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ غَضِبْتَ وَقُمْتَ! قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ مَعَكَ مَلَكٌ يَرُدُّ عَنْكَ[٤]، فَلَمَّا رَدَدْتَ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ وَقَعَ الشَّيْطَانُ[٥] فَلَمْ أَكُنْ لأَقْعُدَ مَعَ الشَّيْطَانِ»، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! ثَلَاثٌ كُلُّهُنَّ حَقٌّ: مَا مِنْ عَبْدٍ ظُلِمَ بِمَظْلِمَةٍ[٦] فَيُغْضِي[٧] عَنْهَا للهِ إِلَّا أَعَزَّ اللهُ بِهَا نَصْرَهُ[٨]، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ عَطِيَّةٍ

(١) في المسند (٤/ ٤٣٦).

(٢) أي يعجب النبي ﷺ سكوت أبي بكر وصبره، (وفي المشكاة: «يتعجّب» اهـ أي من شتم الرجل وقلّة حيائه أو من صبر أبي بكر وكثرة وفائه. المرقاة (٩/ ٣٠٣)). «إظهار».

(٣) لما يرى من الفرق بين الشخصين، وما يترتّب على فعلهما من العقوبة الكاملة والرحمة النازلة، ولما ظهر له من مظاهر الجلال والجمال على ما هو مشهود أهل الكمال. «فلمّا أكثر» أي الرجل في مقالته. «ردّ» أي أجاب. «بعض قوله» عملاً بالرخصة المجوّزة للعوام وتركاً للعزيمة المناسبة لمرتبة الخواصّ وإن كان جمع بين الانتقام عن بعض حقّه وبين الصبر عن بعضه لكن لمّا كان المطلوب منه الكمال المناسب لمرتبته من الصدّيقية ما استحسنه ﷺ. المرقاة.

(٤) أي بدلك، ويدلّك على الصبر. المرقاة.

(٥) أي وطلع الملك (أي صعد)، والشيطان إنّما يأمر بالفحشاء والمنكر فخفت عليك أن تتعدّى على خصمك وترجع ظالماً بعد أن كنت مظلوماً. «حقّ» أي ثابت وصدق. المرقاة.

(٦) بكسر اللام: ما يظلمه الرجل. المرقاة.

(٧) كما في الأصل: أي ينتهي ويكفّ، وفي المرقاة (٩/ ٣٠٣): «فيغضي» من الإغضاء ـ بالغين والضاد المعجمتين، وهو إدناء الجفون بمعنى الإغماض، والمراد منه هنا: الإعراض وفي نسخة: فيعفي ـ بالعين المهملة من الإعفاء، وهو لغة في العفو. وفي الترغيب (١/ ٥٨١): «فيعفو».

(٨) أي إعانته في الدنيا والآخرة. المرقاة.

يُرِيدُ بِهَا صِلَةً إلاَّ زَادَهُ بِهَا كَثْرَةً ، وَمَا فَتَحَ بَابَ مَسْأَلَةٍ يُرِيدُ بِهَا كَثْرَةً إلاَّ زَادَهُ اللهُ بِهَا قِلَّةً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٩٠) : رِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ ، وَرَوَاهُ أَبو دَاوُدَ إلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ: ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ!

نَذْرُ عُمَرَ قَطْعَ لِسَانِ ابْنِهِ لِشَتْمِهِ الْمِقْدَادَ رضي الله عنهم

أَخْرَجَ أَحْمَدُ ، وَاللاَّلِكَائِيُّ فِي السُّنَّةِ ، وَأَبو الْقَاسِمِ بْنُ بِشْرَانَ[١] فِي أَمَالِيهِ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْبَهِيِّ[٢] أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما شَتَمَ الْمِقْدَادَ رضي الله عنه فَقَالَ عُمَرُ: عَلَيَّ نَذْرٌ إنْ لَمْ أَقْطَعْ لِسَانَكَ! فَكَلَّمُوهُ وَطَلَبُوا إلَيْهِ. فَقَالَ عُمَرُ: دَعُونِي حَتَّى أَقْطَعَ لِسَانَهُ حَتَّى لاَ يَشْتِمَ بَعْدُ أَحَدًا مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ .

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنِ الْبَهِيِّ قَالَ: كَانَ بَيْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ وَبَيْنَ الْمِقْدَادِ شَيْءٌ فَنَالَ مِنْهُ[٣] عَبْدُ اللهِ فَشَكَاهُ الْمِقْدَادُ إلَى أَبِيهِ. فَنَذَرَ عُمَرُ لَيَقْطَعَنَّ لِسَانَهُ. فَلَمَّا خَافَ ذَلِكَ مِنْ أَبِيهِ تَحَمَّلَ عَلَى أَبِيهِ بِالرِّجَالِ[٤] فَقَالَ: دَعُونِي فَأَقْطَعَ لِسَانَهُ فَتَكُونَ سُنَّةً يُعْمَلُ بِهَا مِنْ بَعْدِي ، لاَ يُوجَدُ رَجُلٌ شَتَمَ رَجُلاً[٥] مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إلاَّ قُطِعَ لِسَانُهُ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ كَنْزِ الْعُمَّالِ (٤/ ٤٢٤) .

---

(١) بشران ـ بكسر الباء . انظر تعليق المعلمي على الإكمال (٥/ ١٠١) وهو عبد الملك بن محمّد الأمويّ بالولاء البغداديّ ، أبو القاسم المعروف بابن بشران واعظ محدّث ، له كتاب «الأمالي» توفّي سنة ٤٣٠ هـ. الأعلام للزركليّ.

(٢) بفتح الموحّدة وكسر الهاء وتشديد الياء: هو عبد الله بن يسار مولى مصعب بن الزبير.

(٣) أي سبّه ووقع فيه.

(٤) أي استشفع بهم إليه. «إ ـ ح».

(٥) اعلم أنّ سبّ الصحابة حرام من فواحش المحرّمات سواء من لابس الفتن منهم وغيره ، لأنّهم مجتهدون في تلك الحروب ومتأوّلون ، قال القاضي: وسبّ أحدهم من المعاصي الكبائر ومذهبنا ومذهب الجمهور أنّه يعزّر ولا يقتل ، وقال بعض المالكيّة: يقتل. حاشية أبي داود (٢/ ٦٤٠) .

الْوُقُوعُ[1] فِي الْمُسْلِم
إِنْكَارُهُ ﷺ عَلَى رَجُلٍ فِي ذَلِكَ

أخْرَجَ أَبُو نُعَيْم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: وَقَعَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي رَجُلٍ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «قُمْ، لاَ شَهَادَةَ لَكَ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! فَلَسْتُ أَعُودُ. قَالَ: «أَصْبَحْتَ تَهْزَأُ بِالْقُرْآنِ! مَا آمَنَ بِالْقُرْآنِ مَنِ اسْتَحَلَّ مَحَارِمَهُ»[2]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٣١).

مَا وَقَعَ بَيْنَ خَالِدٍ وَسَعْدٍ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٩٤) عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: كَانَ بَيْنَ خَالِدٍ وَسَعْدٍ رضي الله عنهما كَلاَمٌ. فَذَهَبَ رَجُلٌ يَقَعُ فِي خَالِدٍ عِنْدَ سَعْدٍ فَقَالَ: مَهْ![3] إِنَّ مَا بَيْنَنَا لَمْ يَبْلُغْ دِينَنَا. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ طَارِقٍ مِثْلَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٢٣٣): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انْتَهَى.

غِيبَةُ[4] الْمُسْلِم
إِنْكَارُهُ ﷺ عَلَى مَنِ اغْتَابَ رَجُلاً أُقِيمَ عَلَيْهِ حَدُّ الرَّجْمِ

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَأَبُو دَاوُدَ[5] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ الأَسْلَمِيُّ[6] نَبِيَّ اللهِ ﷺ فَشَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ أَصَابَ امْرَأَةً حَرَاماً أَرْبَعَ مَرَّاتٍ[7]. كُلَّ

---

(١) وقعت فيه: إذا عبته وذممته.

(٢) المحارم: هي ما حرّم الله تعالى. يشير ﷺ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾. [سورة الحجرات آية: ١٢].

(٣) أي: انكفف. وبالأردية: ـ. «إظهار».

(٤) الغيبة ـ بكسر العين: أن تذكر أخاك بما يكره في الغيبة ـ بالفتح بشرط أن يكون موجودًا فيه وإلاّ فهو بهتان.

(٥) في كتاب الحدود ـ باب في الرجم (٢/ ٦٠٨) ورواه الدارقطني والنسائي أيضاً.

(٦) هو ماعز بن مالك.

(٧) وفي الترغيب (٣/ ٥٠٩): «أربع شهادات».

ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَفِيهِ قَالَ: فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ. فَسَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلَيْنِ[١] مِنْ أَصْحَابِهِ يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: انْظُرْ إِلَى هَذَا الَّذِي سَتَرَ اللهُ عَلَيْهِ فَلَمْ تَدَعْهُ نَفْسُهُ[٢] حَتَّى رُجِمَ رَجْمَ الْكَلْبِ. فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْهُمَا ثُمَّ سَارَ سَاعَةً حَتَّى مَرَّ بِجِيفَةِ حِمَارٍ شَائِلٍ[٣] بِرِجْلِهِ. فَقَالَ: «أَيْنَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ؟»[٤] قَالَا: نَحْنُ ذَانِ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «انْزِلَا فَكُلَا مِنْ جِيفَةِ هَذَا الْحِمَارِ»[٥] فَقَالَا: يَا نَبِيَّ اللهِ! ـ غَفَرَ اللهُ لَكَ ـ مَنْ يَأْكُلُ مِنْ هَذَا قَالَ: «فَمَا نِلْتُمَا[٦] مِنْ عِرْضِ أَخِيكُمَا آنِفاً أَشَدُّ مِنْ أَكْلِ الْمَيْتَةِ[٧]، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ الْآنَ لَفِي أَنْهَارِ الْجَنَّةِ يَنْغَمِسُ[٨] فِيهَا». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٩٣)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ. كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ٢٨٨) وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص١٠٨) نَحْوَهُ مُخْتَصَرًا، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ كَمَا قَالَهُ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (١٠/ ٣٦١).

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَجَمَ امْرَأَةً فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: حَبِطَ عَمَلُ هَذِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ هَذِهِ كَفَّارَةٌ لِمَا عَمِلَتْ وَتُحَاسَبُ أَنْتَ بِمَا عَمِلْتَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٩٣).

حَدِيثُ عَائِشَةَ وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي صَفِيَّةَ وَفِي امْرَأَةٍ أُخْرَى

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٩] وَالتِّرْمِذِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قُلْتُ

(١) أي: لم أقف على اسمهما. البذل (٥/ ١٤٣).
(٢) أي: لم تتركه نفسه.
(٣) رافع (أي: من شدّة الانتفاخ). «إ ـ ح».
(٤) لأنّ المستمع شريك القائل وهو أحد المغتابين.
(٥) لم يكن هذا الأمر للائتمار والامتثال بل للردْع عمّا قالا قبل ذلك.
(٦) أي: أصبتما.
(٧) أشار النبي ﷺ إلى قوله تعالى: ﴿أيحبّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه﴾ وكونه أشدّ لكون هذه الغيبة من حقّ أخيه المسلم الذي مات فلا يرجى عفوه. البذل.
(٨) يغوص. «إ ـ ح».
(٩) في كتاب الأدب ـ باب في الغيبة (٢/ ٦٦٨)، و«الترمذي» في أبواب القيامة (٢/ ٧٣).

لِلنَّبِيِّ ﷺ: حَسْبُكَ[(١)] مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا! - قَالَ بَعْضُ الرُّوَاةِ[(٢)]: تَعْنِي قَصِيرَةً[(٣)]! - فَقَالَ: «لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ!»[(٤)] - قَالَتْ: وَحَكَيْتُ[(٥)] لَهُ إِنْسَاناً فَقَالَ: «مَا أُحِبُّ أَنْ حَكَيْتُ لِي إِنْسَاناً وَإِنَّ لِي كَذَا وَكَذَا»[(٦)]. قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ[(٧)] أَيْضاً عَنْهَا أَنَّهُ اعْتَلَّ[(٨)] بَعِيرٌ لِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ وَعِنْدَ زَيْنَبَ فَضْلُ ظَهْرٍ[(٩)] - رضي الله عنهما فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِزَيْنَبَ: «أَعْطِيهَا بَعِيرًا!»، فَقَالَتْ: أَنَا أُعْطِي تِلْكَ الْيَهُودِيَّةَ؟ فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (فَهَجَرَهَا)[(١٠)] ذَا الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمَ وَبَعْضَ صَفَرٍ[(١١)]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ٢٨٤).

---

(١) أي: كافيك منها كذا، أي: من معائبها. وهذا من أعظم الزواجر عن الغيبة. عن حاشية الترغيب.

(٢) المراد به: غير مسدّد كما في أبي داود.

(٣) أي: تكنّي عائشة رضي الله عنها بقولها كذا وكذا أنّها قصيرة وليست في الحسن والاعتدال كما ينبغي. حاشية أبي داود.

(٤) أي: غلبته وغيّرته. وفي أبي داود: «مزج بها البحر» اهـ. قال القاضي: المزج: الخلط والتغيير بضمّ غيره إليه، والمعنى أنّ هذه الغيبة لو كانت ممّا يمزج بالبحر لغيّرته عن حاله مع كثرته وغزارته، فكيف بأعمال قذرة خلطت بها؟ في الحديث الشريف: إشارة لطيفة إلى أنّ هذه الكلمة منك ولو كانت صغيرة وقليلة عندك فهي عند الله كبيرة وكثيرة. بحيث لو مزج بها البحر بأجناسها وأصنافها وأنواعها ووسعها من طولها وعرضها وعمقها لغلبته. عن المرقاة (٩/ ١٥٧).

(٥) أي: نقلت، وبالأردية: نقل أتاردي. «إظهار» أي: فعلت مثل فعله، وأكثر ما يستعمل في القبيح المحاكاة. ومن الغيبة المحرّمة المحاكاة بأن يمشي متعارجاً، ومطأطأً رأسه.

(٦) حالية: أي ما أحبّ أن أحاكي ولو أعطيت كذا وكذا من الدنيا.

(٧) في كتاب السنّة - باب ترك السلام على أهل الأهواء (٢/ ٦٣٣) وأيضاً في المسند (٦/ ١٣١ - ٢٦١ - ٣٣٨).

(٨) أي: حصل له علة ومرض. البذل (٥/ ١٩٠).

(٩) مركب فاضل عن حاجتها. البذل.

(١٠) تركها ﷺ أكثر من شهرين على هذه اللفظة تأديباً لها وزجراً وردعاً وتعليماً لأمّته أن تجتنب ألفاظ السبّ وتترك الهجاء وتحذر الذم. حاشية الترغيب.

(١١) وفي جزء حجّة الوداع (ص ١٤) للشيخ زكريا رحمه الله تعالى: فلم يكلّمها في السفر في طريق المدينة إلى مكّة وأيّام منى حتّى رجع إلى المدينة والمحرّم وصفر فلم يأتها ولم يقسم لها فلمّا كان شهر ربيع الأول دخل عليها. «إظهار».

وَأَخْرَجهُ ابْنُ سَعْدٍ (٨/ ١٢٧) نَحْوَهُ وَفِي حَدِيثِهِ: فَتَرَكَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَا الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمَ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً لاَ يَأْتِيهَا. قَالَتْ زَيْنَبُ: حَتَّى يَئِسْتُ مِنْهُ.

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ لامْرَأَةٍ مَرَّةً وَأَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ هَذِهِ لَطَوِيلَةُ الذَّيْلِ[(١)] فَقَالَ: «الْفِظِي، الْفِظِي!»[(٢)] فَلَفَظْتُ بَضْعَةً[(٣)] مِنْ لَحْمٍ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ٢٨٤).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٨/ ١٢٨) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ فِي الْوَجَعِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نِسَاؤُهُ، فَقَالَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ: أَمَا وَاللهِ يَا نَبِيَّ اللهِ! لَوَدِدْتُ أَنَّ الَّذِي بِكَ بِي!، فَغَمَزْنَهَا[(٤)] أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبْصَرَهُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَضْمِضْنَ!» فَيَقُلْنَ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَا نَبِيَّ اللهِ؟ قَالَ: «مِنْ تَغَامُزِكُنَّ بِصَاحِبَتِكُنَّ، وَاللهِ إِنَّهَا لَصَادِقَةٌ!». وَسَنَدُهُ حَسَنٌ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٣٤٨). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ أَيْضاً (٢/ ٣١٣) مِنْ طَرِيقِ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ بِمَعْنَاهُ.

إِنْكَارُهُ ﷺ عَلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم قَوْلَهُمُ الْغِيبَةَ

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أَعْجَزَ (فُلَاناً)[(٥)]! أَوْ قَالُوا: مَا أَضْعَفَ فُلَاناً[(٦)]! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اغْتَبْتُمْ صَاحِبَكُمْ وَأَكَلْتُمْ لَحْمَهُ». وَلَفْظُ الطَّبَرَانِيِّ: أَنَّ رَجُلاً قَامَ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَرَأَوْا فِي قِيَامِهِ عَجْزًا فَقَالُوا: مَا أَعْجَزَ فُلَاناً! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَكَلْتُمْ أَخَاكُمْ وَاغْتَبْتُمُوهُ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ٢٨٥)

---

(١) تعني: طويلة الثوب، ولا تعني أنها غير عفيفة كما يتوهم بعض الناس، وإن كان هذا القول كناية عن ذلك عند العرب؛ لأن عائشة أرفع من أن تريد ذلك، والذيل: آخر كلّ شيء وأسفل الثوب.

(٢) أي: (ارمي واطرحي) ما في فمك. الترغيب (٣/ ٥٠٦).

(٣) قطعة. «ش».

(٤) أي: أشرن إليها بالعيون أو الحواجب أو الأيدي.

(٥) من الترغيب وفي الأصل: «ما أعجزه».

(٦) أي: ما أكثر عجزه أو ضعفه.

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٩٤) : وَفِي إِسْنَادِهِمَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ[١] وَيُقَالُ لَهُ: حَمَّادٌ وَهُوَ ضَعِيفٌ جِدًّا ـ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه بِمَعْنَى السِّيَاقِ الأَوَّلِ وَزَادَ فِيهِ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! قُلْنَا مَا فِيهِ، قَالَ: «إِنْ قُلْتُمْ مَا لَيْسَ فِيهِ فَقَدْ بَهَتُّمُوهُ»[٢]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٩٤) : وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ[٣] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَأَخْرَجَ الأَصْبَهَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُمْ ذَكَرُوا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلاً فَقَالُوا: لاَ يَأْكُلُ حَتَّى يُطْعَمَ وَلاَ يَرْحَلُ حَتَّى يُرَحَّلَ لَهُ[٤]. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اغْتَبْتُمُوهُ!» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّمَا حَدَّثْنَا بِمَا فِيهِ، قَالَ: «حَسْبُكَ[٥] إِذَا ذَكَرْتَ أَخَاكَ بِمَا فِيهِ!». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ٢٨٥) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالطَّبَرَانِيُّ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ، وَرُوَاتُهُ رُوَاةُ الصَّحِيحِ ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَامَ رَجُلٌ فَوَقَعَ فِيهِ[٦] رَجُلٌ مِنْ بَعْدِهِ

---

(١) الزرقي أبو إبراهيم المدنيّ اسمه إبراهيم وحمّاد لقبه. روى عن سعيد المقبريّ، ونافع وطائفة وروى عنه محمّد بن أبي عديّ، وأبو عامر العقديّ، وخلق، قال ابن شاهين: في الثقات. قال أحمد بن صالح يعني المصريّ: محمّد بن أبي حميد ثقة لا شكّ فيه، حسن الحديث. روى عنه أهل المدينة. خلاصة تذهيب الكمال وتهذيب التهذيب.

(٢) أي: كذبتم وافتريتم عليه. «ش».

(٣) التيميّ مولاهم أبو الحسن الواسطيّ: أحد الأعلام، روى عن يحيى البكّاء بن السائب وبيان بن بشر وخلق، وعنه أحمد وابن المدينيّ وخلق. اجتمع في مجلسه أكثر من ثلاثين ألفاً، وروى له الترمذي وأبو داود وابن ماجه، وقد كان من أهل الصلاح والدين والخير البارع. مات سنة ٢٠١ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

(٤) بفتح ياء وخفة حاء: أي يشدّ له الرحل. ولأبي ذر بتشديد حاء مع ضم ياء وفتح راء. انظر المجمع.

(٥) كافيك بتعداد أوصاف ثابتة فيه: ولكن يكره ذكرها، ويجب سترها، ففيه الترهيب عن ذكر أخيك بما يكره مطلقاً. حاشية الترغيب.

(٦) أي: ذكر عيوبه وذمه.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَحَلَّلْ!»[١] فَقَالَ: وَمِمَّا أَتَحَلَّلُ؟[٢] قَالَ: «إِنَّكَ أَكَلْتَ لَحْمَ أَخِيكَ!». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ٢٨٥) وَفِيمَا نَقَلَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٩٤): «تَخَلَّلْ»[٣]، فَقَالَ: وَمَا[٤] أَتَخَلَّلُ يَا رَسُولَ اللهِ! (مَا)[٥] أَكَلْتُ لَحْماً.

قِصَّةُ فَتَاتَيْنِ صَامَتَا عَنِ الطَّعَامِ وَأَفْطَرَتَا عَلَى الْغِيبَةِ

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ[٦] وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي ذَمِّ الْغِيبَةِ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَقَالَ: «لاَ يُفْطِرَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ حَتَّى آذَنَ لَهُ». فَصَامَ النَّاسُ حَتَّى إِذَا أَمْسَوْا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي ظَلَلْتُ صَائِماً، فَائْذَنْ لِي فَأُفْطِرَ. فَيَأْذَنُ لَهُ، الرَّجُلُ وَالرَّجُلُ حَتَّى جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! فَتَاتَانِ مِنْ أَهْلِكَ ظَلَّتَا صَائِمَتَيْنِ، وَإِنَّهُمَا (تَسْتَحْيِيَانِ) أَنْ (تَأْتِيَاكَ) فَأْذَنْ لَهُمَا (فَلْتُفْطِرَا)[٧].

---

(١) بالحاء يعني: اطلب العفو من أخيك اهـ. من تحللته واستحللته إذا سألته أن يجعلك في حلّ من قبله. عن مجمع البحار، وهذا وإن كان له معنى ولكن الصحيح رواية بالخاء المعجمة كما سيأتي.

(٢) ومن أيّ شيء أطلب الحلّ.

(٣) من الخلال: أي استعمل الخلال لإخراج ما بين الأسنان من الطعام. عن مجمع البحار، كذا جاء في نسخ الترغيب الصحيحة، وكذا في الكنز الجديد (٣/ ٣٣٦) رقم (٢٩٢٥) عن الطبراني، وكذا في المعجم الكبير (١٠/ ١٢٦)، وكذا في جمع الفوائد (٢/ ١٥٧)، ويؤيّده السياق، وما سيأتي في (٢/ ٥٤٧): «إنّي لأرى لحمه بين ثناياكما».

(٤) أي: ما أخرج ما بين أسناني.

(٥) من الترغيب (٣/ ٥٠٦) (وقد سقطت من الأصل والهيثميّ). «إظهار» وفي جمع الفوائد (٢/ ١٥٧ ـ ١٥٨): برواية الطبرانيّ عن ابن مسعود ـ بزيادة همزة الاستفهام (أي أآكلت لحماً). «إنعام».

(٦) نسبة إلى الطيالسة: هو أبو داود سليمان بن داود بن الجارود مولى قريش، من كبار حفّاظ الحديث، فارسيّ الأصل، سكن البصرة وتوفّي بها كان يحدّث من حفظه سمع يقول: «أسرد ثلاثين ألف حديث ولا فخر»، له «مسند» مجموع على الصحابة. الأعلام للزركلي، ثمّ قد وقع في الأصل: «والطيالسيّ والصواب حذف الواو كما في الترغيب (٣/ ٥٠٧).

(٧) في الأصل والترغيب في الألفاظ الثلاثة أعني يستحيان، يأتياك، فليفطرا بصيغة التذكير والصواب: ما أثبتنا، ويؤيده رواية المسند الآتية، والله أعلم.

فَأَعْرَضَ عَنْهُ[١]، ثُمَّ عَاوَدَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ عَاوَدَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ عَاوَدَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ. فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَمْ تَصُومَا[٢] وَكَيْفَ صَامَ مَنْ ظَلَّ هَذَا الْيَوْمَ يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ؟ اذْهَبْ فَمُرْهُمَا إِنْ كَانَتَا صَائِمَتَيْنِ فَلْتَسْتَقِيئَا»[٣] فَرَجَعَ إِلَيْهِمَا فَأَخْبَرَهُمَا فَاسْتَقَاءَتَا، فَقَاءَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ عَلَقَةً[٤] مِنْ دَمٍ. فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ بَقِيَتَا فِي بُطُونِهِمَا لأَكَلَتْهُمَا النَّارُ» وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٥] وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا أَيْضاً وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ رِوَايَةِ رَجُلٍ لَمْ يُسَمَّ عَنْ عُبَيْدٍ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِنَحْوِهِ إِلاَّ أَنَّ أَحْمَدَ قَالَ: فَقَالَ لإِحْدَاهُمَا: «قِيئِي!»، فَقَاءَتْ قَيْحاً[٦] وَدَماً وَصَدِيدًا وَلَحْماً حَتَّى مَلأَتْ نِصْفَ الْقَدَحِ[٧]، ثُمَّ قَالَ لِلأُخْرَى: «قِيئِي!»، فَقَاءَتْ مِنْ قَيْحٍ وَدَمٍ وَصَدِيدٍ وَلَحْمٍ عَبِيطٍ[٨] وَغَيْرِهِ حَتَّى مَلأَتِ الْقَدَحَ. ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَاتَيْنِ صَامَتَا عَمَّا أَحَلَّ اللهُ لَهُمَا، وَأَفْطَرَتَا عَلَى مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمَا، جَلَسَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الأُخْرَى فَجَعَلَتَا تَأْكُلاَنِ مِنْ لُحُومِ النَّاسِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ٢٨٦).

قِصَّةُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما مَعَ رَجُلٍ كَانَ يَخْدِمُهُمَا

وَأَخْرَجَ الْحَافِظُ الضِّيَاءُ الْمَقْدِسِيُّ[٩] فِي كِتَابِهِ الْمُخْتَارَةِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي

(١) تركه ولم يجبه. «عاوده» طلب مرة ثانية. حاشية الترغيب.
(٢) لم يقبل الله صومهما لأنهما اغتابتا بذكر ما يكره.
(٣) فلتخرجا ما في معدتهما.
(٤) أي: قطعة دم منعقد.
(٥) في المسند (٥/ ٤٣١).
(٦) الأبيض الخاثر الذي لا يخالطه دم. «صديدًا» هو دم مختلط بالقيح.
(٧) إناء يشرب به الماء أو النبيذ أو نحوهما.
(٨) اللحم الطري غير النضيج. «إ ـ ح».
(٩) نسبة إلى بيت المقدس، وهي مدينة إيلياء (بالمد ككبرياء). المغني، وهو محمد بن عبد الواحد بن أحمد السعدي المقدسي الأصل الصالحي الحنبلي أبو عبد الله ضياء الدين: عالم بالحديث مؤرخ من أهل دمشق مولدًا ووفاة ومن كتبه «الأحكام» و«فضائل الأعمال» و«الأحاديث المختارة» تسعون جزء و«فضائل القرآن». الأعلام للزركلي.

الله عنه قَالَ: كَانَتِ الْعَرَبُ تَخْدِمُ بَعْضُهَا بَعْضاً فِي الأَسْفَارِ وَكَانَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما رَجُلٌ يَخْدِمُهُمَا فَنَامَا فَاسْتَيْقَظَا وَلَمْ يُهَيِّءْ لَهُمَا طَعَاماً. فَقَالاَ: إِنَّ هَذَا لَنَؤُومٌ[1] فَأَيْقَظَاهُ فَقَالاَ لَهُ: ائْتِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْ لَهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ يُقْرِئَانِكَ السَّلَامَ وَيَسْتَأْدِمَانِكَ[2]. فَقَالَ ﷺ: «إِنَّهُمَا قَدِ ائْتَدَمَا»[3]، فَجَاءَا فَقَالاَ: يَا رَسُولَ اللهِ! بِأَيِّ شَيْءٍ ائْتَدَمْنَا؟ فَقَالَ ﷺ: «بِلَحْمِ أَخِيكُمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنِّي لأَرَى لَحْمَهُ بَيْنَ ثَنَايَاكُمَا»[4] فَقَالاَ رضي الله عنهما: اسْتَغْفِرْ لَنَا يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ ﷺ: «مُرَاهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمَا». كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٢١٧).

تَجَسُّسُ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِ[5]

انْصِرَافُ عُمَرَ رضي الله عنه عَنِ الشَّرْبِ وَتَرْكُهُمْ

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَالْخَرَائِطِيُّ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُ حَرَسَ لَيْلَةً مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْمَدِينَةَ. فَبَيْنَمَا هُمْ يَمْشُونَ شَبَّ[6] لَهُمْ سِرَاجٌ فِي بَيْتٍ فَانْطَلَقُوا يَؤُمُّونَهُ[7] (حَتَّى إِذَا) دَنَوْا مِنْهُ إِذَا بَابٌ مُجَافٌ[8] عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ فِيهِ أَصْوَاتٌ مُرْتَفِعَةٌ وَلَغَطٌ[9]. فَقَالَ عُمَرُ ـ وَأَخَذَ بِيَدِ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ عَوْفٍ ـ: أَتَدْرِي بَيْتَ مَنْ هَذَا؟ (قَالَ قُلْتُ: لاَ.) قَالَ: هَذَا بَيْتُ رَبِيعَةَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ وَهُمُ الآنَ شَرْبٌ[10]، فَمَا تَرَى؟ قَالَ (عَبْدُ الرَّحْمنِ): أَرَى

(١) أي: لكثير النوم.
(٢) أي: يطلبان (منك) الإدام. «إ ـ ح».
(٣) أي: أكلا بالإدام.
(٤) الثنايا: وهي الأسنان المتقدّمة: اثنتان فوق واثنتان تحت من أراد الفوائد الجمّة فعليه بحاشية الترغيب (٣/ ٥١٩).
(٥) أي: البحث والتفتيش عن سرائره وتتبع معائبه.
(٦) أي: توقّد واستنار من شبّت النارُ يشبّ شُبُوباً: توقّدت. وشبّ النارَ يشب شبّاً: أوقدها، لازم ومتعدّ. «إنعام».
(٧) أي: يقصدونه.
(٨) من أجاف الباب: أي ردّه عليه. «إ ـ ح».
(٩) صوت وضجّة لايفهم معناها. «إ ـ ح».
(١٠) بفتح الشين وسكون الراء: الجماعة يشربون الخمر. «إ ـ ح».

أَنْ قَدْ أَتَيْنَا مَا (نَهَانَا) اللهُ عَنْهُ! (نَهَانَا اللهُ فَقَالَ): ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾[1] فَقَدْ تَجَسَّسْنَا فَانْصَرَفَ عَنْهُمْ عُمَرُ رضي الله عنه وَتَرَكَهُمْ[2].

قِصَّةُ عُمَرَ رضي الله عنه مَعَ رَجُلٍ وَجَمَاعَةٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَدَ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ لِابْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى مَنْزِلِ فُلَانٍ فَنَنْظُرَ. فَأَتَيَا مَنْزِلَهُ فَوَجَدَا بَابَهُ مَفْتُوحاً وَهُوَ جَالِسٌ وَامْرَأَتُهُ تَصُبُّ لَهُ فِي الإِنَاءِ فَتُنَاوِلُهُ[3] إِيَّاهُ فَقَالَ عُمَرُ لِابْنِ عَوْفٍ: هَذَا الَّذِي شَغَلَهُ[4] عَنَّا، فَقَالَ ابْنُ عَوْفٍ لِعُمَرَ: وَمَا يُدْرِيكَ مَا فِي الإِنَاءِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: أَتَخَافُ أَنْ يَكُونَ هَذَا هُوَ التَّجَسُّسَ؟ قَالَ: بَلْ هُوَ التَّجَسُّسُ. قَالَ: وَمَا التَّوْبَةُ مِنْ هَذَا؟ قَالَ: لَا تُعْلِمْهُ بِمَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِ وَلَا يَكُونَنَّ فِي نَفْسِكَ إِلَّا خَيْرًا، ثُمَّ انْصَرَفَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٦٧).

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ طَاوُوسٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه خَرَجَ لَيْلَةً يَحْرُسُ رُفْقَةً[5] نَزَلَتْ بِنَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ مَرَّ بِبَيْتٍ فِيهِ نَاسٌ (قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ): يَشْرَبُونَ (فَثَارَ بِهِمْ)[6] أَفِسْقاً؟ أَفِسْقاً[7]؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ:

---

(١) [آية: ١٢ من سورة الحجرات]. أي لا تبحثوا عن عورات المسلمين ولا تتّبعوا معايبهم، وفي الحديث: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتّبعوا عوراتهم، فإنّه من يتّبع عورة أخيه يتّبع الله عورته، ومن يتّبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته». أخرجه الحافظ أبو يعلى. صفوة التفاسير وحاشيته (٣/ ٢٣٥)، وقد روى أبو داود عن جبير بن نفير وكثير بن مرّة وعمرو بن الأسود والمقدام بن معديكرب وأبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنّ الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم». تفسير ابن كثير.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى من طريق المصنّف (٨/ ٣٣٣). «الأعظميّ» وتصحيح هذا النص من المصنف (١٠/ ٢٣١). «إظهار».

(٣) أي: تعطيه.

(٤) أي: ألهاه وصرفه.

(٥) الرفقة: مثلّثة: الجماعة ترافقهم في سفرك.

(٦) من المصنّف، والمعنى: هجم عليهم، وفي الأصل: «فناداهم».

(٧) أي: أعصيانا ومجاوزة عن حدود الشرع وخروجاً عن طاعة الرب سبحانه وتعالى.

(بَلَى أَفِسْقاً أَفِسْقاً) قَدْ نَهَاكَ اللهُ عَنْ هَذَا! فَرَجَعَ عُمَرُ وَتَرَكَهُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤١)[1].

تَسَوُّرُ عُمَرَ رضي الله عنه عَلَى الْمُغَنِّي بَيْتَهُ

وَأَخْرَجَ الْخَرَائِطِيُّ عَنْ ثَوْرٍ الْكِنْدِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ يَعُسُّ[2] بِالْمَدِينَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَسَمِعَ صَوْتَ رَجُلٍ فِي بَيْتٍ يَتَغَنَّى[3] فَتَسَوَّرَ[4] عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا عَدُوَّ اللهِ! أَظَنَنْتَ أَنَّ اللهَ يَسْتُرُكَ وَأَنْتَ فِي مَعْصِيَةٍ فَقَالَ: وَأَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لاَ تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنْ أَكُنْ عَصَيْتُ اللهَ وَاحِدَةً فَقَدْ عَصَيْتَ اللهَ فِي ثَلاَثٍ! قَالَ: ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾[5] وَقَدْ تَجَسَّسْتَ. وَقَالَ: ﴿ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾[6] وَقَدْ تَسَوَّرْتَ عَلَيَّ، وَدَخَلْتَ عَلَيَّ بِغَيْرِ إِذْنٍ! وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾[7] قَالَ عُمَرُ: فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ خَيْرٍ إِنْ عَفَوْتُ عَنْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَعَفَا عَنْهُ وَخَرَجَ وَتَرَكَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٦٧).

قِصَّتُهُ رضي الله عنه مَعَ شَيْخٍ كَبِيرٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنِ السُّدِّيِّ قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَإِذَا هُوَ بِضَوْءِ نَارٍ مَعَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فَاتَّبَعَ الضَّوْءَ[8] حَتَّى دَخَلَ دَارًا فَإِذَا بِسِرَاجٍ فِي بَيْتٍ، فَدَخَلَ وَذَلِكَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَإِذَا شَيْخٌ جَالِسٌ وَبَيْنَ يَدَيْهِ

(١) وتصحيح هذا النصّ من المصنف. «إظهار».

(٢) أي: يطوف باللّيل يحرس الناس. «إ ـ ح».

(٣) أي: يترنّم بالكلام الموزون وينشده بصوت رفيع.

(٤) علا عليه. «إ ـ ح».

(٥) من [سورة الحجرات: ١٢]. ـ أي: لا تبحثوا عن عورات المسلمين ولا تتّبعوا معائبهم!.

(٦) من [سورة البقرة: ١٨٩]. ـ «وأتوا البيوت» الآية. ادخلوها كعادة الناس من الأبواب. صفوة التفاسير.

(٧) من [سورة النور آية: ٢٧]. «حتى تستأنسوا وتسلّموا على أهلها» أي: لا تدخلوا بيوت الغير حتّى تستأذنوا وتسلّموا على أهل المنزل. صفوة التفاسير.

(٨) أي: تبعه، يعني سار في أثره.

شَرَابٌ وَقَيْنَةٌ[١] تُغَنِّيهِ فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى هَجَمَ عَلَيْهِ عُمَرُ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ مَنْظَرًا أَقْبَحَ مِنْ شَيْخٍ يَنْتَظِرُ أَجَلَهُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: بَلَى، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا صَنَعْتَ أَنْتَ أَقْبَحُ! تَجَسَّسْتَ[٢] وَقَدْ نُهِيَ عَنِ التَّجَسُّسِ، وَدَخَلْتَ بِغَيْرِ إِذْنٍ؟ فَقَالَ عُمَرُ: صَدَقْتَ. ثُمَّ خَرَجَ عَاضًا[٣] عَلَى ثَوْبِهِ يَبْكِي وَقَالَ: ثَكِلَتْ عُمَرَ أُمُّهُ إِنْ لَمْ يَغْفِرْ لَهُ رَبُّهُ، يَجِدُ هَذَا[٤] كَانَ يَسْتَخْفِي بِهِ مِنْ أَهْلِهِ فَيَقُولُ الْآنَ رَآنِي عُمَرُ فَيَتَتَابَعُ فِيهِ. وَهَجَرَ الشَّيْخُ مَجْلِسَ عُمَرَ حِيناً فَبَيْنَا عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ جَالِسٌ إِذْ بِهِ قَدْ جَاءَ شِبْهَ الْمُسْتَخْفِي حَتَّى جَلَسَ فِي أُخْرَيَاتِ النَّاسِ[٥] فَرَآهُ عُمَرُ فَقَالَ: عَلَيَّ بِهَذَا الشَّيْخِ فَأُتِيَ، فَقِيلَ لَهُ: أَجِبْ، فَقَامَ وَهُوَ يَرَى أَنَّ عُمَرَ سَيَسُوؤُهُ[٦] بِمَا رَأَى مِنْهُ، فَقَالَ عُمَرُ: ادْنُ مِنِّي، فَمَا زَالَ يُدْنِيهِ حَتَّى أَجْلَسَهُ بِجَنْبِهِ فَقَالَ: أَدْنِ مِنِّي أُذُنَكَ، فَالْتَقَمَ أُذُنَهُ[٧] فَقَالَ: أَمَا وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ رَسُولاً مَا أَخْبَرْتُ أَحَدًا مِّنَ النَّاسِ بِمَا رَأَيْتُ مِنْكَ وَلاَ ابْنَ مَسْعُودٍ فَإِنَّهُ كَانَ مَعِي، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَدْنِ مِنِّي أُذُنَكَ، فَالْتَقَمَ أُذُنَهُ فَقَالَ: وَلاَ أَنَا وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ رَسُولاً مَا عُدْتُ إِلَيْهِ حَتَّى جَلَسْتُ مَجْلِسِي هَذَا، فَرَفَعَ عُمَرُ صَوْتَهُ يُكَبِّرُ فَمَا يَدْرِي النَّاسُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ يُكَبِّرُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤١)[٨].

---

(١) الأمة المغنية. «إ ـ ح».

(٢) في الأصل: أتجسّست مع همزة الاستفهام، والصواب: حذف الهمزة. كما حذفها الشيخ محمّد إنعام الحسن من نسخته المقروءة له، وكذا حذف في الكنز الجديد (٣/ ٣٩٣) ويحتمل أن يكون الاستفهام إنكارياً. والله أعلم.

(٣) ممسكا بأسنانه.

(٤) يعني: كان يحس ويلمس في نفسه خوفاً من ذلك. «كان يستخفي» أي: كان يستتر من أهله في شرابه.

(٥) أي: في أواخرهم.

(٦) أي: سيفعل به ما يكرهه.

(٧) أي: سارّه. وبالأردية: لقمه بنا ليا، مراد كان سكان لـاليا. «إظهار».

(٨) وكذا في منتخب الكنز (١/ ٢٦٣). «إنعام».

قِصَّتُهُ مَعَ أَبِي مِحْجَنٍ الثَّقَفِيِّ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه حُدِّثَ أَنَّ أَبَا مِحْجَنٍ[١] الثَّقَفِيَّ يَشْرَبُ الْخَمْرَ فِي بَيْتِهِ هُوَ وَأَصْحَابٌ لَهُ، فَانْطَلَقَ عُمَرُ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ فَإِذَا لَيْسَ عِنْدَهُ إِلاَّ رَجُلٌ فَقَالَ أَبُو مِحْجَنٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ هَذَا لاَ يَحِلُّ لَكَ قَدْ نَهَاكَ اللهُ عَنِ التَّجَسُّسِ؛ فَقَالَ عُمَرُ: مَا يَقُولُ هَذَا؟ فَقَالَ لَهُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَعَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ الأَرْقَمِ: صَدَقَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَذَا مِنَ التَّجَسُّسِ، فَخَرَجَ عُمَرُ وَتَرَكَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤١).

سَتْرُ الْمُسْلِم

مَا أَمَرَ بِهِ عُمَرُ رضي الله عنه أَهْلَ فَتَاةٍ فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ هَنَّادٌ وَالْحَارِثُ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ رَجُلاً أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ: إِنَّ لِي ابْنَةً كُنْتُ وَأَدْتُهَا[٢] فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَاسْتَخْرَجْنَاهَا قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ فَأَدْرَكَتْ مَعَنَا الإِسْلاَمَ فَأَسْلَمَتْ، فَلَمَّا أَسْلَمَتْ أَصَابَهَا حَدٌّ[٣] مِنْ حُدُودِ اللهِ تَعَالَى فَأَخَذَتِ الشَّفْرَةَ[٤] لِتَذْبَحَ نَفْسَهَا فَأَدْرَكْنَاهَا وَقَدْ قَطَعَتْ بَعْضَ أَوْدَاجِهَا[٥] فَدَاوَيْنَاهَا حَتَّى بَرِئَتْ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ بَعْدُ بِتَوْبَةٍ حَسَنَةٍ وَهِيَ تُخْطَبُ إِلَى قَوْمٍ فَأَخْبَرْتُهُمْ مِنْ شَأْنِهَا بِالَّذِي كَانَ، فَقَالَ عُمَرُ: أَتَعْمِدُ[٦] إِلَى مَا سَتَرَ اللهُ فَتُبْدِيَهُ[٧]؟ وَاللهِ! لَئِنْ أَخْبَرْتَ بِشَأْنِهَا

---

(١) الثقفيّ الشاعر المشهور مختلف في اسمه، فقيل: هو عمرو بن حبيب، وقيل: اسمه مالك، الصحيح أنّ اسمه مالك، له قصّة عجيبة في فتح القادسيّة، وكان يجلد في الخمر ثمّ وفّقه الله أن تاب توبة نصوحا فلم يعد إليها، كما في بقيّة القصّة، قيل: مات بأذربيجان، وقيل: بجرجان. انظر الإصابة.

(٢) أي: دفنتها حيّة. «إ ـ ح».

(٣) أي: أصابها ذنب يوجب حدًّا.

(٤) السكّين العظيم العريض.

(٥) جمع ودج بالتحريك: ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح، وقيل: الودجان. عرقان غليظان عن جانبي ثغرة النحر. «إ ـ ح».

(٦) أتقصد.

(٧) أي: فتظهر العمل المخفي من الناس اهـ. فيه: حثّ على الستر والتوبة.

أَحَدًا مِنَ النَّاسِ لأَجْعَلَنَّكَ نَكَالاً[١] لأَهْلِ الأَمْصَارِ بَلْ أَنْكِحْهَا نِكَاحَ الْعَفِيفَةِ[٢] الْمُسْلِمَةِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٥٠).

وَعِنْدَ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَالْبَيْهَقِيِّ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ جَارِيَةً فَجَرَتْ[٣] فَأُقِيمَ عَلَيْهَا الْحَدُّ[٤] ثُمَّ إِنَّهُمْ أَقْبَلُوا مُهَاجِرِينَ فَتَابَتِ الْجَارِيَةُ (فَحَسُنَتْ) تَوْبَتُهَا فَكَانَتْ تُخْطَبُ إِلَى عَمِّهَا فَيَكْرَهُ أَنْ يُزَوِّجَهَا حَتَّى يُخْبِرَ (مِمَّا) كَانَ مِنْ أَمْرِهَا وَجَعَلَ يَكْرَهُ أَنْ يُفْشِيَ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَذَكَرَ أَمْرَهَا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ: زَوِّجُوهَا كَمَا (تُزَوِّجُونَ)[٥] صَالِحِي فَتَيَاتِكُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٩٦).

قِصَّتُهُ رضي الله عنه وَالصَّبِيِّ الصَّغِيرِ وَالنِّسْوَةِ الأَرْبَعِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنِّي وَجَدْتُ صَبِيًّا وَوَجَدْتُ قُبْطِيَّةً[٦] فِيهَا مِائَةُ دِينَارٍ فَأَخَذْتُهُ وَاسْتَأْجَرْتُ لَهُ ظِئْرًا[٧] وَإِنَّ أَرْبَعَ نِسْوَةٍ يَأْتِينَهُ وَيُقَبِّلْنَهُ لاَ أَدْرِي أَيَّتُهُنَّ أُمُّهُ؟ فَقَالَ لَهَا: إِذَا هُنَّ أَتَيْنَكِ فَأَعْلِمِينِي، فَفَعَلَتْ فَقَالَ لامْرَأَةٍ مِنْهُنَّ: أَيَّتُكُنَّ أُمُّ هَذَا الصَّبِيِّ فَقَالَتْ: وَاللهِ! مَا أَحْسَنْتَ وَلاَ أَجْمَلْتَ[٨] يَا عُمَرُ! تَعْمِدُ إِلَى امْرَأَةٍ سَتَرَ اللهُ عَلَيْهَا فَتُرِيدُ أَنْ تَهْتِكَ[٩] سِتْرَهَا قَالَ: صَدَقْتِ؛ ثُمَّ قَالَ لِلْمَرْأَةِ: إِذَا أَتَيْنَكِ فَلاَ تَسْأَلِيهِنَّ عَنْ شَيْءٍ وَأَحْسِنِي إِلَى صَبِيِّهِنَّ، ثُمَّ انْصَرَفَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٣٢٩).

---

(١) أي: عبرة.
(٢) المتصفة بالعفّة. وهو ترك الشهوات من كلّ شيء، وغلب في حفظ الفرج ممّا لا يحلّ.
(٣) أي: زنت.
(٤) عقوبة مقدّرة (حقًّا) لله تعالى. حاشية البخاري.
(٥) كما في الكنز الجديد (٢٢/ ١٠١)، وفي الأصل والكنز: «تزوّجوا». «فتياتكم» أي: شوابّكم وربما استعيرت للإماء.
(٦) بالضمّ: ثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء. (وهو منسوب إلى القبط على غير قياس (ج) قَباطي وقُباطي). «إ - ح».
(٧) المرضعة غير ولدها. «إ - ح».
(٨) أي: ما أحسنت الصنيعة.
(٩) أي: أن تزيل وتجذب.

أَمْرُ أَنَسٍ رضي الله عنه بِسَتْرِ امْرَأَةٍ

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ صَالِحِ بْنِ كُرْزٍ أَنَّهُ جَاءَ بِجَارِيَةٍ لَهُ زَنَتْ إِلَى الْحَكَمِ بْنِ أَيُّوبَ. قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ إِذْ جَاءَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه فَجَلَسَ فَقَالَ: يَا صَالِحُ! مَا هَذِهِ الْجَارِيَةُ مَعَكَ؟ قُلْتُ: جَارِيَةٌ لِي بَغَتْ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْفَعَهَا إِلَى الإِمَامِ لِيُقِيمَ عَلَيْهَا الْحَدَّ، فَقَالَ: لاَ تَفْعَلْ رُدَّ جَارِيَتَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَاسْتُرْ عَلَيْهَا، قُلْتُ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ؟ قَالَ: لاَ تَفْعَلْ وَأَطِعْنِي، فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُنِي[1] حَتَّى رَدَدْتُهَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٩٤).

قِصَّةُ كَاتِبِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ مَعَهُ رضي الله عنه فِي جَمَاعَةٍ كَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[2] وَالنَّسَائِيُّ عَنْ (دُخَيْنٍ)[3] أَبِي الْهَيْثَمِ[4] كَاتِبِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ[5] رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ لِعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ إِنَّ لَنَا جِيرَاناً يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَأَنَا دَاعٍ لَهُمُ الشُّرَطَ[6] لِيَأْخُذُوهُمْ، قَالَ: لاَ تَفْعَلْ وَعِظْهُمْ[7] وَهَدِّدْهُمْ، قَالَ: إِنِّي

---

(١) أي: يجاوبني ويصرني. «إظهار».

(٢) في كتاب الأدب ـ باب في الستر على المسلم (٢/ ٦٧٠).

(٣) بخاء معجمة، فهو دخين بن عامر الحجريّ، يكنّى أبا ليلى، يقال: قتلته الروم سنة مائة. خلاصة تذهيب الكمال، وفي الأصل والترغيب: «دخير»، والصحيح بالنون بدل الراء كما في أبي داود. «إظهار».

(٤) «دخين أبي الهيثم» كما في موارد الظمآن (ص ٣٥٩)، كنية دخين أبو الهيثم، وعند أبي داود: عن كعب بن علقمة أنّه سمع أبا الهيثم يذكر أنّه سمع دخيناً إلخ.

(٥) وكان عقبة بن عامر يومئذٍ أميراً على مصر من قبل معاوية رضي الله عنهما. «إظهار».

(٦) الشرط على وزن صرد، (الواحد منه: شرطيّ) من نصبه الأمير لتنفيذ الأوامر وما يتعلّق به من حبس وضرب وأخذ بمن يستحقّه. حاشية أبي داود.

(٧) كتب (الشيخ) محمّد يحيى المرحوم في تقريره قوله: «لا تفعل ولكن عظهم» ولا ينافي ذلك قوله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده» لأنّ التغيير باليد ليس هو إقامة الحدّ، بل المنع بما يمكنه من بذل المجهود في منعه، وأمّا الحدّ فليس تغييراً له وإنّما هو تعزير له وإغراء=

نَهَيْتُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا ، وَأَنَا دَاعٍ لَهُمُ الشُّرَطَ لِيَأْخُذُوهُمْ ، فَقَالَ عُقْبَةُ: وَيْحَكَ لاَ تَفْعَلْ! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَتَرَ عَوْرَةً[1] فَكَأَنَّمَا اسْتَحْيَا مَوْؤُدَةً[2] فِي قَبْرِهَا». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ١٧) وَقَالَ: رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ بِذِكْرِ الْقِصَّةِ وَبِدُونِهَا ، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ ، قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: رِجَالُ أَسَانِيدِهِمْ ثِقَاتٌ ، وَلكِنِ اخْتُلِفَ فِيهِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَشِيطٍ[3] اخْتِلاَفاً كَثِيرًا.

مَا وَقَعَ بَيْنَ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه وَابْنِهِ فِي أَمْرِ فُسَّاقِ دِمَشْقَ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ١٨٨) عَنْ بِلاَلِ بْنِ سَعْدٍ الأَشْعَرِيِّ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما: اكْتُبْ إِلَيَّ فُسَّاقَ[4] دِمَشْقَ ، فَقَالَ: مَا لِي وَفُسَّاقِ دِمَشْقَ وَمِنْ أَيْنَ أَعْرِفُهُمْ؟ فَقَالَ ابْنُهُ بِلاَلٌ: أَنَا أَكْتُبُهُمْ ، فَكَتَبَهُمْ: قَالَ: مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ؟ مَا عَرَفْتَ أَنَّهُمْ فُسَّاقٌ إِلاَّ وَأَنْتَ مِنْهُمْ[5] ابْدَءْ بِنَفْسِكَ! وَلَمْ يُرْسِلْ بِأَسْمَائِهِمْ.

= على أن يفعل حيث لا يبقى له استحياء بعد تشهير شناعته ، ولذلك أمرنا بالستر في الحدود لأنّ في إظهارها إشاعة للفاحشة. «هَدّدهم» خوّفهم وأوعدهم. انظر البذل (٥/ ٣٥٦).

(١) العورة: ما يجب سترها من الأعضاء ، وما يكره الإنسان ظهوره ، ويستحيي من كشفه من العيوب والنقائص. حاشية أبي داود.

(٢) تدفن في قبرها حيّة: أي الذي يخفي عيوب الناس كأنّه أحيا نفساً قتلها ظلم. حاشية الترغيب.

(٣) المروزيّ أبو بكر المصريّ ، دخل على عبد الله بن الحارث بن جزء ، روى عن نافع والزهري وكعب بن علقمة. وعنه اللّيث وابن المبارك وابن وهب. وثّقه أبو حاتم. (وأبو زرعة والدراقطني). مات سنة ١٦١ أو ١٦٢ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

(٤) بالأرديّة: «غندط داد». «إظهار».

(٥) ولله درّ الشاعر الفارسيّ:

كندهم جنس باهم جنس رواز كبوتر با كبوتر ، باز با باز

«إظهار» المعنى: كل جنس يميل إلى جنسه كما يطير الباز مع الباز والحمام مع الحمام.

مَا وَقَعَ بَيْنَ جَرِيرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما فِي هَذَا الشَّأْنِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ فِي بَيْتٍ وَمَعَهُ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه فَوَجَدَ عُمَرُ رِيحاً فَقَالَ: عَزَمْتُ[1] عَلَى صَاحِبِ هَذِهِ الرِّيحِ لَمَّا[2] قَامَ فَتَوَضَّأَ فَقَالَ جَرِيرٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَوْ يَتَوَضَّأُ الْقَوْمُ جَمِيعاً؟ فَقَالَ عُمَرُ: رَحِمَكَ اللهُ! نِعْمَ السَّيِّدُ كُنْتَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ! نِعْمَ السَّيِّدُ أَنْتَ فِي الإِسْلَامِ!. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٥١) .

الصَّفْحُ وَالْعَفْوُ عَنِ الْمُسْلِمِ[3]

قِصَّةُ كِتَابِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[4] عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه يَقُولُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ[5] فَقَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ[6] فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً[7]

(١) أقسمت.

(٢) بمعنى إلاّ. «إنعام».

(٣) قال الله تعالى: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ وقال أيضاً: ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ﴾ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «ليس الشديد بالصرعة إنّما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب». متّفق عليه.

(٤) في كتاب الجهاد ـ باب الجاسوس إلخ (١/ ٤٢٢) .

(٥) وفي بعض الروايات: بعثني أنا وأبا مرثد الغنويّ ، ولا منافاة بينهما لاحتمال الأربعة: أي لاحتمال أنّه ﷺ بعث الأربعة. حاشية البخاريّ «إظهار».

(٦) بعد الألف خاء معجمة أيضاً ، ويقال له: «روضة خاخ» موضع بقرب حمراء الأسد من حدود العقيق ا هـ. وتبعد من المدينة ١٢ ميلاً. «إظهار».

(٧) بالمعجمة ثمّ المهملة: المرأة ما دامت في الهودج ، لأنّها تظعن بارتحال الزوج ، وقيل: أصلها الهودج. وسمّيت به المرأة لأنّها تكون فيه ، واسم تلك المرأة سارة ، وذكر الواقديّ: أنّ حاطباً جعل لها عشرة دنانير على ذلك ، وقيل ديناراً واحداً. راجع حاشية البخاريّ (١/ ٤٢٢) وفتح الباري (٧/ ٥٢٠) .

مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا»[١] ، فَانْطَلَقْنَا تَعادَى[٢] بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ ، فَقَالَتْ: مَا مَعِي ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ. قَالَ: فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا[٣] . فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ[٤] فَقَالَ: «يَا حَاطِبُ! مَا هَذَا؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! لاَ تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقاً[٥] فِي قُرَيْشٍ ـ يَقُولُ: كُنْتُ حَلِيفاً ـ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مَنْ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، فَأَحْبَبْتُ إِذَا فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا[٦] يَحْمُونَ قَرَابَتِي ، وَلَمْ أَفْعَلْهُ ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي وَلاَ رِضاً بِالْكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلاَمِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ» ؛ فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ! دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ[٧] ، فَقَالَ: «إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى مَنْ شَهِدَ بَدْرًا فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ!»[٨] فَأَنْزَلَ اللهُ السُّورَةَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) وفي هذا: معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ ، وفيه هتك أستار الجواسيس بقراءة كتبهم ، سواءً كان رجلاً أو امرأةً ، وفيه: هتك ستر المفسد إذا كان فيه مصلحة ، أو كان في الستر مفسدة ، وإنّما يندب الستر إذا لم يكن فيه مفسدة ولا يفوت به مصلحة ، وعلى هذا تحمل الأحاديث الواردة في الندب إلى الستر. النوويّ (٢/ ٣٠٢) .

(٢) بلفظ الماضي أي تباعد وتجارى ، أو ـ بالمضارع ـ بحذف إحدى التائين. حاشية البخاري.

(٣) العقاص: جمع عقيصة ، وهي الضفيرة. (ويقال: هي التي يتّخذ من شعرها مثل الرمانة). «إ ـ ح».

(٤) ولفظ الكتاب: أمّا بعد يا معشر قريش! فإنّ رسول الله ﷺ جاءكم بجيش كالليل ، يسير كالسيل ، فو الله لو جاءكم وحده لنصره الله وأنجز له وعده فانظروا لأنفسكم والسلام. فتح الباري.

(٥) الملصق: هو الرجل المقيم في الحيّ ، وليس منهم بنسب. النهاية ، وفي حاشية البداية (٤/ ٢٨٤) : «وقال السهيلي: كنت عريرًا» وفسّر العرير بالغريب».

(٦) أي: يد نعمة ومنة عليهم. حاشية البخاري.

(٧) قال هذا على حسب ظنّه.

(٨) قال العلماء: معناه الغفران لهم في الآخرة ، وإلاّ فإن توجّه على أحد منهم حدّ أو غيره أقيم عليه في الدنيا ، ونقل القاضي عياض الإجماع على إقامة الحدّ. النووي (٢/ ٣٠٢) .

ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[1]. وَأَخْرَجَهُ بَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ[2] إِلاَّ ابْنَ مَاجَهْ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٨٤).

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[3] مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ رضي الله عنه ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَفْعَلْهُ غِشّاً[4] لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَلاَ نِفَاقاً قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللهَ مُظْهِرٌ رَسُولَهُ وَمُتِمٌّ لَهُ أَمْرَهُ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ غَرِيباً بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ وَكَانَتْ وَالِدَتِي مَعَهُمْ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَّخِذَ يَداً[5] عِنْدَهُمْ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه: أَلاَ أَضْرِبُ رَأْسَ هَذَا؟ فَقَالَ: «أَتَقْتُلُ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ قَدِ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ!» تَفَرَّدَ بِهَذَا الْحَدِيثِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ الإِمَامُ أَحْمَدُ وَإِسْنَادُهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٨٤)؛ وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٠٣): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ أَيْضاً كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ١٣٧)، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ عُمَرَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٠٤): وَرِجَالُهُمْ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ اهـ. وَأَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٠٣).

قِصَّةُ عَلِيٍّ رضي الله عنه مَعَ سَارِقٍ

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي مَطَرٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيّاً رضي الله عنه أُتِيَ بِرَجُلٍ فَقَالُوا:

---

(١) [آية: ١ من سورة الممتحنة]. قال في التسهيل: نزلت عتاباً لحاطب وزجرًا عن أن يفعل أحد مثل فعله، وفيها مع ذلك تشريف له لأن الله شهد له بالإيمان في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية. صفوة التفاسير.

(٢) «مسلم» في باب من فضائل حاطب بن أبي بلتعة وأهل بدر (٢/ ٣٠٢) و«أبو داود» في باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلماً (٢/ ٣٥٨) و«الترمذي» في تفسير سورة الممتحنة (٢/ ١٦٣) و«الإمام أحمد» في المسند (١/ ٧٩).

(٣) في المسند (٥/ ٣٥٠).

(٤) الغش ـ بالكسر: الغل والحقد. لمعات.

(٥) أي: نعمةً وإحساناً.

إِنَّهُ قَدْ سَرَقَ جَمَلاً ، فَقَالَ: مَا أَرَاكَ سَرَقْتَ؟ قَالَ: بَلَى ، قَالَ: فَلَعَلَّهُ شُبِّهَ لَكَ؟ قَالَ: بَلَى قَدْ سَرَقْتُ ، قَالَ: فَاذْهَبْ بِهِ يَا قَنْبَرُ! فَشُدَّ إِصْبَعَهُ وَأَوْقِدِ النَّارَ وَادْعُ الْجَزَّارَ[١] لِيَقْطَعَ ، ثُمَّ انْتَظِرْ حَتَّى أَجِيءَ فَلَمَّا جَاءَ قَالَ لَهُ: أَسَرَقْتَ؟ قَالَ: لاَ ، فَتَرَكَهُ؛ قَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لِمَ تَرَكْتَهُ وَقَدْ أَقَرَّ لَكَ؟ قَالَ: آخُذُهُ بِقَوْلِهِ وَأَتْرُكُهُ بِقَوْلِه ، ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِرَجُلٍ قَدْ سَرَقَ فَأَمَرَ فَقُطِعَ يَدُهُ ثُمَّ بَكَى ، فَقُلْتُ: لِمَ تَبْكِي؟ قَالَ: «وَكَيْفَ لاَ أَبْكِي؟ وَأُمَّتِي تُقْطَعُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ!». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! أَفَلاَ عَفَوْتَ عَنْهُ؟ قَالَ: «ذَاكَ سُلْطَانُ سَوْءٍ الَّذِي يَعْفُو عَنِ الْحُدُودِ ، وَلَكِنْ تَعَافَوُا الْحُدُودَ بَيْنَكُمْ»[٢]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١١٧).

مَا أَمَرَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي سَكْرَانَ

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ[٣] وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي مَاجِدٍ الْحَنَفِيِّ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَتَاهُ رَجُلٌ بِابْنِ أَخِيهِ وَهُوَ سَكْرَانُ فَقَالَ: إِنِّي وَجَدْتُ هَذَا سَكْرَانَ ، فَقَالَ: تَرْتِرُوهُ وَمَزْمِزُوهُ[٤] وَ(اسْتَنْكِهُوهُ)[٥] فَتَرْتَرُوهُ وَمَزْمَزُوهُ وَ(اسْتَنْكَهُوهُ) فَوَجَدُوا مِنْهُ رِيحَ شَرَابٍ[٦] ، فَأَمَرَ

---

(١) أي: الذبّاح.

(٢) أي: تجاوزوا عنها ولا ترفعوها إليّ فإنّي متى علمتها أقمتها: هو خطاب لغير الأئمة بأنّه ينبغي أن يعفوها بعضهم من بعض قبل أن يبلغني ، فما بلغني فقد وجب: أي وجب عليّ إقامتها. مجمع البحار.

(٣) (٧/ ٣٧٠). «إظهار».

(٤) معناها التحريك ، قاله ابن الأثير. «الأعظمي» أي: حرّكوه ليستنكه هل يوجد منه ريح الخمر أم لا ، وفي رواية: «تلتلوه» ، ومعنى الكلّ: التحريك. «إ ـ ح».

(٥) أي: شموا ريح فمه، وهو الصواب كما في المصنف (١/ ٣٧١) و(كذا في المجمع (٦/ ٢٧٦) وكذا في غريب الحديث لأبي عبيد (٤/ ٦٥) والمعجم الكبير (٩/ ١١٤) رقم (٨٥٧٢) ومجمع البحار، وفي الأصل والكنز: «واستنهكوه» وهو خطأ. «إظهار ـ والأعظمي».

(٦) قال أبو عبيد: (فإن قلت) إنّ الحدود إذا جاء صاحبها مقرًا بها فإنّه ينبغي للإمام أن لا يستمع منه وأن يردّه ويعرض عنه ـ فكيف أن يترتره ويمزمزه حتّى يظهر سكره؟ (فالجواب) فإن كان هذا محفوظاً فينبغي أن يكون فعل عبد الله برجل مولع بالشراب يدمنه فاستجازه لذلك.

بِهِ عَبْدُ اللهِ إِلَى السِّجْنِ ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنَ الْغَدِ، ثُمَّ أَمَرَ بِسَوْطٍ فَدُقَّتْ ثَمَرَتُهُ[١] حَتَّى آضَتْ لَهُ[٢] مِخْفَقَةً[٣] - يَعْنِي صَارَتْ - ثُمَّ قَالَ لِلْجَلَّادِ[٤]: اضْرِبْ وَأَرْجِعْ يَدَكَ، وَأَعْطِ كُلَّ عُضْوٍ حَقَّهُ! فَضَرَبَهُ عَبْدُ اللهِ ضَرْباً غَيْرَ مُبَرِّحٍ[٥]، وَ(أَوْجَعَهُ)[٦]. قِيلَ: يَا أَبَا مَاجِدٍ! مَا الْمُبَرِّحُ؟ قَالَ: ضَرْبُ الأُمَرَاءِ[٧]، قِيلَ: فَمَا قَوْلُهُ أَرْجِعْ يَدَكَ؟ قَالَ: لاَ يَتَمَطَّى[٨] وَلاَ يُرِي إِبِطَهُ، قَالَ: فَأَقَامَهُ فِي قَبَاءٍ وَسَرَاوِيلَ ثُمَّ قَالَ: بِئْسَ (لَعَمْرُ)[٩] اللهِ وَالِي الْيَتِيمِ هَذَا. مَا أَدَّبْتَ فَأَحْسَنْتَ الأَدَبَ وَلاَ سَتَرْتَ الْخِزْيَةَ[١٠]. ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنَّ اللهَ (عَفُوٌّ يُحِبُّ الْعَفْوَ)[١١] وَإِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لِوَالٍ أَنْ يُؤْتَى بِحَدٍّ إِلاَّ أَقَامَهُ ثُمَّ أَنْشَأَ عَبْدُ اللهِ يُحَدِّثُ قَالَ: أَوَّلُ رَجُلٍ قُطِعَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ أُتِيَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَكَأَنَّمَا أُسِفَّ[١٢] فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَمَادٌ - يَعْنِي ذُرَّ عَلَيْهِ رَمَادٌ - فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! كَأَنَّ هَذَا شَقَّ عَلَيْكَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَمَا يَمْنَعُنِي

---

(١) أي: طرفه الذي يكون في أسفله. وهذا لتلين تخفيفاً على الذي يضربه به. «إ - ح».

(٢) كذا في مسند الحميدي: وآضت له: صارت له (يعني صار ضربه خفيفاً). «الأعظمي».

(٣) بكسر الميم: الدرة (أي السوط يضرب به). «الأعظمي».

(٤) الذي يتولّى الجلد والقتل.

(٥) بكسر الراء المشدّدة: أي غير شاقّ (وفسّر في البيهقي في السنن الكبرى غير مبرّح: بضرب ليس بالشديد ولا بالهيّن. «الأعظمي» و«إظهار»). «إ - ح».

(٦) كما في المصنّف (٧/ ٣٧١)، وفي الأصل: «أرجعه». «إظهار».

(٧) كذا في الأصل، وفي المصنّف: «ضرب الأمرّ» ولعله الصحيح.

(٨) أي: لا يمتدّ.

(٩) كما في المصنّف (بغير واو بعد عمر)، وفي الأصل بالواو. «إظهار الحسن».

(١٠) كذا في الأصل، وفي المصنّف: «الخربة»، وزاد في المصنّف بعد الخربة: قال يا أبا عبد الرحمن! إنّه لابن أخي، وإنّي لأجد له من اللّوعة يعني الشفقة ما أجد لولدي ولكن لم آله. «إظهار الحسن» قال الأعظمي: وفي البيهقيّ في السنن الكبرى: «لم آل عن الخير يعني لم أقصر في حقّه، الخربة - بالفتح: السرقة، وقيل: العيب. مقدّمة فتح الباري، والخزية: خصلة يستحيى منها.

(١١) كما في المصنّف (وكذا في المجمع والمعجم الكبير، ويؤيّده آخر الرواية أيضاً) وفي الأصل والكنز: «غفور يحبّ الغفور». «إظهار».

(١٢) أي: تغيّر وأكمد كأنّه ذرّ عليه شيء غيره من قولهم: أسففت الوشم، وهو أن يغرز الجلد بإبرة ثم تحشّ المغارز كحلاً. النهاية والفائق في غريب الحديث (٢/ ١٨٤) وفي أقرب الموارد: أسفّ وجهه مجهولاً: تغيّر كأنّه ذرّ عليه الرماد.

وَأَنْتُمْ أَعْوَانُ الشَّيْطَانِ عَلَى صَاحِبِكُمْ ، إِنَّ اللهَ عَفُوٌّ يُحِبُّ الْعَفْوَ وَإِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لِوَالٍ أَنْ يُؤْتَى بِحَدٍّ إِلاَّ أَقَامَهُ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾[1] .

وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ[2] عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ حَدٍّ أُقِيمَ فِي الإِسْلاَمِ لِرَجُلٍ أُتِيَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَشَهِدَ عَلَيْهِ فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُقْطَعَ! فَلَمَّا حُدَّ الرَّجُلُ[3] نُظِرَ إِلَى وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَأَنَّمَا سُفِيَ[4] فِيهِ الرَّمَادُ ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! كَأَنَّهُ اشْتَدَّ عَلَيْكَ قَطْعُ هَذَا؟ قَالَ: «وَمَا يَمْنَعُنِي وَأَنْتُمْ أَعْوَانُ الشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ» ، قَالُوا: فَأَرْسِلْهُ ، قَالَ: «فَهَلاَّ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَنِي بِهِ! إِنَّ الإِمَامَ إِذَا أُتِيَ لَهُ بِحَدٍّ لَمْ يَنْبَغِ لَهُ أَنْ يُعَطِّلَهُ»[5]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٨٣ ـ ٨٩).

قِصَّةُ أَبِي مُوسَى فِي جَلْدِهِ شَارِبَ خَمْرٍ وَكِتَابِ عُمَرَ إِلَيْهِ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ مَعَ عُمَرَ فِي حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ فَإِذَا نَحْنُ بِرَاكِبٍ فَقَالَ عُمَرُ: أَرَى هَذَا يَطْلُبُنَا ، فَجَاءَ الرَّجُلُ فَبَكَى ، قَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ إِنْ كُنْتَ غَارِماً[6] أَعَنَّاكَ وَإِنْ كُنْتَ خَائِفاً آمَنَّاكَ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ قَتَلْتَ نَفْساً

---

(١) [آية: ٢٢ من سورة النور] . أي اتركوهم وأعرضوا عنهم فلا تؤاخذوهم والحديث أخرجه أحمد من طريق شعبة والثوريّ عن يحيى الجابر ، والحميديّ عن ابن عيينة عنه (١/ ٣٨) والبيهقيّ في السنن الكبرى من طريق إسرائيل عن يحيى الجابر (٨/ ٣٢٦) ومن طريق إسرائيل وسفيان الثوري (٨/ ٣٣١) . «الأعظميّ».

(٢) (٧/ ٣١٣) . «إظهار».

(٣) وفي المصنّف (٧/ ٣١٣): «فلمّا حفّ الرجل» على البناء للمفعول: أي أحدقوا حوله واستداروا به . «إظهار» وقال الأعظمي: هذا هو الظاهر عندي.

(٤) أي: ذرّ ، يقال: سفت الريح التراب تسفيه: ذرّته أو حملته كأسفته. «إنعام» و«الأعظمي».

(٥) الشطر الأخير من الحديث أعني من قوله: «أول حدّ أقيم» إلى آخره أخرجه أحمد والحميديّ (١/ ٤٩) بمعناه من حديث عبد الله بن مسعود مرفوعاً ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى أيضاً (٨/ ٣٣١) ، «وأمّا العفو عن الحدّ قبل أن يبلغ الإمام وحده فرواه البيهقيّ في السنن الكبرى من حديث ابن جريج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص (٨/ ٣٣١) . انظر المصنّف (٧/ ٣١٤) «الأعظمي».

(٦) مديناً. «ش».

فَتُقْتَلَ بِهَا وَإِنْ كُنْتَ كَرِهْتَ جِوَارَ قَوْمٍ حَوَّلْنَاكَ عَنْهُمْ. قَالَ: إِنِّي شَرِبْتُ الْخَمْرَ وَأَنَا أَحَدُ بَنِي تَيْمٍ وَإِنَّ أَبَا مُوسَى جَلَدَنِي وَحَلَقَنِي وَسَوَّدَ وَجْهِي وَطَافَ بِيَ النَّاسَ[1] وَقَالَ: لاَ تُجَالِسُوهُ[2] وَلاَ تُوَاكِلُوهُ، فَحَدَّثَتْ نَفْسِي بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: إِمَّا أَنْ أَتَّخِذَ سَيْفاً فَأَضْرِبَ بِهِ أَبَا مُوسَى، وَإِمَّا أَنْ آتِيَكَ فَتُحَوِّلَنِي إِلَى الشَّامِ فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْرِفُونَنِي، وَإِمَّا أَنْ أَلْحَقَ بِالْعَدُوِّ فَآكُلَ مَعَهُمْ وَأَشْرَبَ. فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنَّكَ فَعَلْتَ وَإِنَّ لِعُمَرَ كَذَا وَكَذَا وَإِنِّي كُنْتُ لأَشْرَبَ[3] النَّاسِ لَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ[4] وَإِنَّهَا لَيْسَتْ كَالزِّنَى وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى:

«سَلاَمٌ عَلَيْكَ أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ فُلاَنَ بْنَ فُلاَنٍ التَّيْمِيَّ أَخْبَرَنِي بِكَذَا وَكَذَا، وَايْمُ اللهِ! إِنِّي إِنْ عُدْتَ لأُسَوِّدَنَّ وَجْهَكَ وَلأُطَوِّفَنَّ بِكَ فِي النَّاسِ، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ حَقَّ مَا أَقُولُ لَكَ فَعُدْ فَأْمُرِ النَّاسَ أَنْ يُجَالِسُوهُ وَيُوَاكِلُوهُ، فَإِنْ تَابَ فَاقْبَلُوا شَهَادَتَهُ».

وَحَمَلَهُ[5] وَأَعْطَاهُ مِئَتَيْ دِرْهَمٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٠٧).

تَأْوِيلُ فِعْلِ الْمُسْلِمِ

قِصَّةُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَمَالِكِ بْنِ نُوَيْرَةَ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عَوْنٍ وَغَيْرِهِ أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رضي الله عنه ادَّعَى أَنَّ مَالِكَ بْنَ نُوَيْرَةَ[6] ارْتَدَّ بِكَلاَمٍ بَلَغَهُ عَنْهُ فَأَنْكَرَ مَالِكٌ ذَلِكَ وَقَالَ: أَنَا عَلَى الإِسْلاَمِ مَا غَيَّرْتُ وَلاَ بَدَّلْتُ، وَشَهِدَ لَهُ أَبُو قَتَادَةَ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ فَقَدَّمَهُ خَالِدٌ وَأَمَرَ

---

(١) أي: استداروا بي بأمره في الناس من أهل البلدة فالناس منصوب بنزع الخافض.

(٢) أي: لا تجلسوا معه «ولا تواكلوه» أي لا تأكلوا معه: أي أمرهم أن يقاطعوني بالكليّة.

(٣) أفعل التفضيل.

(٤) هي ما كان عليه العرب قبل الإسلام من الجهالة والضلالة.

(٥) أي: أعطاه ظهرًا يركبه.

(٦) التميمي اليربوعيّ يكنّى أبا حنظلة ويلقّب الجفول ـ قال المرزبانيّ: كان شاعرًا شريفاً فارساً معدودًا في فرسان بني يربوع في الجاهليّة وأشرافهم، وكان من أرداف الملوك، وكان النبيّ ﷺ استعمله على صدقات قومه، فلمّا بلغته وفاة النبيّ ﷺ أمسك الصدقة وفرّقها في قومه، فقتله ضرار بن الأزور الأسدي صبرًا بأمر خالد بن الوليد بعد فراغه من قتال الردّة. انظر الإصابة (٣/ ٣٣٦).

ضِرَارَ بْنَ الأَزْوَرِ الأَسَدِيَّ رضي الله عنه[(١)] فَضَرَبَ عُنُقَهُ وَقَبَضَ خَالِدٌ امْرَأَتَهُ أُمَّ مُتَمِّمٍ[(٢)] فَتَزَوَّجَهَا[(٣)]. فَبَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَتْلُهُ مَالِكَ بْنَ نُوَيْرَةَ (وَتَزَوُّجُهُ)[(٤)] امْرَأَتَهُ فَقَالَ لأَبِي بَكْرٍ: إِنَّهُ قَدْ زَنَى فَارْجُمْهُ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا كُنْتُ لأَرْجُمَهُ تَأَوَّلَ فَأَخْطَأَ قَالَ: فَإِنَّهُ قَدْ قَتَلَ مُسْلِماً فَاقْتُلْهُ، قَالَ: مَا كُنْتُ لأَقْتُلَهُ تَأَوَّلَ فَأَخْطَأَ. قَالَ: فَاعْزِلْهُ! قَالَ: مَا كُنْتُ لأَشِيمَ[(٥)] سَيْفاً سَلَّهُ اللهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٣٢).

بُغْضُ الذَّنْبِ[(٦)] لاَ الْمُذْنِبِ
نَهْيُ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما عَنْ سَبِّ الْمُذْنِبِ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه مَرَّ عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَصَابَ ذَنْباً فَكَانُوا يَسُبُّونَهُ فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَجَدْتُمُوهُ فِي قَلِيبٍ[(٧)] أَلَمْ تَكُونُوا مُسْتَخْرِجِيهِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَلاَ تَسُبُّوا أَخَاكُمْ وَاحْمَدُوا اللهَ الَّذِي عَافَاكُمْ! قَالُوا: أَفَلاَ تُبْغِضُهُ؟ قَالَ: إِنَّمَا أُبْغِضُ عَمَلَهُ فَإِذَا تَرَكَهُ فَهُوَ أَخِي. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٧٤)،

---

(١) أبو الأزور ويقال: أبو بلال، قال البخاريّ وأبو حاتم وابن حبّان: له صحبة، سكن الكوفة، ويقال: إنّه كان له ألف بعير برعاتها فترك جميع ذلك، ويقال: إنّ النبيّ ﷺ أرسله إلى منع الصيد من بني أسد، ويقال: شهد اليرموك وفتح دمشق. الإصابة.

(٢) وفي الإصابة: اسم امرأة مالك: أمّ تميم بنت المنهال.

(٣) أي: بعد انقضاء عدّتها. «إظهار».

(٤) كما في الكنز الجديد (٥/ ٣٦١) وفي الأصل: «تزويجه».

(٥) أي: لا أغمد. «إ ـ ح».

(٦) الذنب: ما يذمّ الآتي به شرعاً، وهو أربعة أقسام: قسم لا يغفر بلا توبة، وهو الكفر، قال الله تعالى: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾، وقسم يرجى أن يغفر بالاستغفار وسائر الحسنات، وهو الصغائر، وقسم يغفر بالتوبة وبدونها تحت المشيئة، وهو الكبائر من حقّ الله تعالى، وقسم يحتاج إلى التراد وهو حقّ الآدميّ، والترادّ: إمّا في الدنيا بالاستحلال أو بردّ العين أو بدله أو في الآخرة بردّ ثواب الظالم المظلوم أو إيقاع سيّئة المظلوم على الظالم أو أنّه تعالى يرضيه بفضله وكرمه. كذا قاله القاري في المرقاة. فتح الملهم (١/ ٢٥٠).

(٧) بئر لم تطو.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٢٥) عَنْ أَبِي قِلَابَةَ مِثْلَهُ، وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٤/ ٢٠٥) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: إِذَا رَأَيْتُمْ أَخَاكُمْ قَارَفَ ذَنْباً[1] فَلَا تَكُونُوا أَعْوَاناً لِلشَّيْطَانِ[2] عَلَيْهِ، تَقُولُوا: اللَّهُمَّ أَخْزِهِ[3]! اللَّهُمَّ الْعَنْهُ! وَلَكِنْ سَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ، فَإِنَّا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ كُنَّا لَا نَقُولُ فِي أَحَدٍ شَيْئاً حَتَّى نَعْلَمَ عَلَامَ يَمُوتُ فَإِنْ خُتِمَ لَهُ بِخَيْرٍ عَلِمْنَا أَنَّهُ قَدْ أَصَابَ خَيْرًا، وَإِنْ خُتِمَ لَهُ بِشَرٍّ خِفْنَا عَلَيْهِ.

سَلَامَةُ الصَّدْرِ مِنَ الْغِشِّ[4] وَالْحَسَدِ[5]

قِصَّةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو وَرَجُلٍ رضي الله عنهما بَشَّرَهُ ﷺ بِالْجَنَّةِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[6] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا جُلُوساً مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَطْلُعُ[7] الْآنَ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ تَنْطِفُ[8] لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ قَدْ عَلَّقَ نَعْلَيْهِ بِيَدِهِ الشِّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضاً، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأَوَّلِ؛ فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ تَبِعَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو [بْنُ الْعَاصِ] رضي الله عنهم[9] فَقَالَ: إِنِّي لَاحَيْتُ[10] أَبِي، فَأَقْسَمْتُ أَنِّي لَا أَدْخُلُ عَلَيْهِ ثَلَاثاً، فَإِنْ

(١) داناه ولاصقه. «إ - ح».

(٢) فإنّه يريد خزيه فإذا دعوتم عليه بالخزي فقد أعنتموه عليه. عن مجمع البحار.

(٣) أي: أذلّه وأهنه.

(٤) الحسد: أن تتمنى زوال نعمة المحسود إليك.

(٥) أي: الانطواء على الحقد والضغينة، وهو ضدّ النصح.

(٦) في المسند (٣/ ١٦٦).

(٧) أي: يظهر.

(٨) أي: تقطر. الترغيب.

(٩) زاده المؤلّف رحمه الله في الأصل من المسند.

(١٠) خاصمته، (ورّى بذلك رجاء أن يقبله ذلك الرجل الصالح لينظر إلى عمله الصالح). «إ - ح».

رَأَيتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتَ ، قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ أَنَسٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ الثَّلاَثَ اللَّيَالِيَ فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئاً غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ[1] ـ تَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ـ ذَكَرَ اللهَ عز وجل ، وَكَبَّرَ حَتَّى يَقُومَ لِصَلاَةِ الْفَجْرِ ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلاَّ خَيْرًا. فَلَمَّا مَضَتِ الثَّلاَثُ اللَّيَالِي ، وَكِدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللهِ! لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلاَ هِجْرَةٌ[2] وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلاَثَ الْمَرَّاتِ ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ ، فَأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ ، فَأَقْتَدِيَ بِكَ ، فَلَمْ أَرَكَ عَمِلْتَ كَبِيرَ عَمَلٍ ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: مَا هُوَ إِلاَّ مَا رَأَيْتَ ، فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي[3] فَقَالَ: مَا هُوَ إِلاَّ مَا رَأَيْتَ غَيْرَ أَنِّي لاَ أَجِدُ فِي نَفْسِي لأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشّاً وَلاَ أَحْسُدُ[4] أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ. وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ بِنَحْوِهِ وَسَمَّيَا الرَّجُلَ الْمُبْهَمَ سَعْدًا ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: فَقَالَ سَعْدٌ: مَا هُوَ إِلاَّ مَا رَأَيْتَ يَا ابْنَ أَخِي! إِلاَّ أَنِّي لَمْ أَبِتْ ضَاغِنًا[5] عَلَى مُسْلِمٍ ـ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ـ زَادَ النَّسَائِيُّ فِي رِوَايَةٍ لَهُ وَالْبَيْهَقِيُّ وَالأَصْبَهَانِيُّ: فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ وَهِيَ الَّتِي لاَ نُطِيقُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ٣٢٨)[6] . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٧٩): رِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ وَكَذَلِكَ أَحَدُ إِسْنَادَيِ الْبَزَّارِ إِلاَّ أَنَّ سِيَاقَ الْحَدِيثِ لاِبْنِ لَهِيعَةَ ا هـ. وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٤/ ٣٣٨) لِحَدِيثِ أَحْمَدَ: وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ[7] ا هـ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَسَاكِرَ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ وَسَمَّى الرَّجُلَ سَعْدَ بْنَ

---

(١) استيقظ. «إ ـ ح».

(٢) الهجر ضدّ الوصل يعني فيما يكون بين المسلمين من عتب أو موجدة أو تقصير يقع في حقوق العشرة. عن مجمع البحار ، وبالأردية: هوتط هطاق. «إظهار».

(٣) أي: طلبني.

(٤) أي: لا أتمنّى زوال نعمة من مستحقّ لها ولا أسعى في إزالتها.

(٥) أي: حاقدًا.

(٦) قد صحح المؤلف النص من المسند.

(٧) وكذا قال المنذريّ في الترغيب.

أَبِي وَقَّاصٍ[١]، وَفِي آخِرِهِ: فَقَالَ: مَا هُوَ إِلاَّ الَّذِي قَدْ رَأَيْتَ غَيْرَ أَنِّي لاَ أَجِدُ فِي نَفْسِي سُوءاً لأَحَدٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ وَلاَ أَقُولُهُ، قَالَ: هَذِهِ الَّتِي قَدْ بَلَغَتْ بِكَ وَهِيَ الَّتِي لاَ أُطِيقُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٤٣).

تَهَلُّلُ وَجْهِ أَبِي دُجَانَةَ رضي الله عنه فِي مَرَضِهِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٠٢) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ رضي الله عنه قَالَ: دُخِلَ عَلَى أَبِي دُجَانَةَ رضي الله عنه وَهُوَ مَرِيضٌ وَكَانَ وَجْهُهُ يَتَهَلَّلُ[٢] فَقِيلَ لَهُ: مَا لِوَجْهِكَ يَتَهَلَّلُ؟ فَقَالَ: مَا مِنْ عَمَلِي شَيْءٌ أَوْثَقُ عِنْدِي مِنِ اثْنَتَيْنِ. أَمَّا إِحْدَاهُمَا فَكُنْتُ لاَ أَتَكَلَّمُ فِيمَا لاَ يَعْنِينِي[٣]، وَأَمَّا الأُخْرَى فَكَانَ قَلْبِي لِلْمُسْلِمِينَ سَلِيماً[٤].

الْفَرَحُ[٥] بِحُسْنِ حَالِ الْمُسْلِمِينَ

فَرَحُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما بِفَرَحِ الْمُسْلِمِينَ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ قَالَ: شَتَمَ رَجُلٌ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّكَ لَتَشْتِمُنِي وَإِنَّ فِيَّ ثَلاَثَ خِصَالٍ: إِنِّي لآتِي عَلَى الآيَةِ فِي كِتَابِ اللهِ فَلَوَدِدْتُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، وَإِنِّي لأَسْمَعُ بِالْحَاكِمِ مِنْ حُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ يَعْدِلُ فِي حُكْمِهِ فَأَفْرَحُ وَلَعَلِّي لاَ أُقَاضِي[٦] إِلَيْهِ أَبَدًا، وَإِنِّي لأَسْمَعُ بِالْغَيْثِ[٧] قَدْ أَصَابَ الْبَلَدَ مِنْ بِلاَدِ الْمُسْلِمِينَ فَأَفْرَحُ وَمَالِي بِهِ

---

(١) وكذا سمّاه البيهقيّ من رواية سالم بن عبد الله عن أبيه كما في الترغيب.

(٢) يستنير. «إ ـ ح».

(٣) أي: ما لا يهمّني ولا يليق بي قولاً وفعلاً ونظرًا وفكرًا. عن المرقاة (٩/ ١٥١).

(٤) كما قال ﷺ: «لا يبلغني أحد منكم عن أصحابي شيئاً فإنّي أحبّ أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر» أي من مساويكم، والمعنى أنّه ﷺ يتمنّى أن يخرج من الدنيا وقلبه راضٍ عن أصحابه من غير سخط على أحدٍ منهم، وهذا تعليم للأمّة أو من مقتضيات البشريّة. المرقاة.

(٥) هو السرور، وعليه قوله تعالى: ﴿فرحين بما آتاهم الله من فضله﴾ فهذا الفرح لذّة القلب بنيل ما يشتهي.

(٦) أي: لا أحاكم إليه ولا أدعو أحدًا إلى حكمه.

(٧) الغيث: المطر.

سَائِمَةٌ[١]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٨٤): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٣٣٤) وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٢٢) نَحْوَهُ.

مُدَارَاةُ[٢] النَّاسِ

مُدَارَاتُهُ ﷺ لِرَجُلِ السُّوءِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «بِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ»[٣]، فَلَمَّا دَخَلَ هَشَّ[٤] لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَانْبَسَطَ[٥] ثُمَّ خَرَجَ فَاسْتَأْذَنَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نِعْمَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ»، فَلَمَّا دَخَلَ لَمْ

---

(١) يعني: ليس لي في هذا البلد ماشية ترسل للرّعي.

(٢) وعند الطبراني وابن عديّ مرفوعاً قال: «مداراة الناس صدقة»، وعند البزّار عن أبي هريرة: «رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس». فتح الباري (١٠/٥٢٨) هو بلا همز: ملاينة الناس وحسن صحبتهم واحتمالهم لئلاّ ينفروا عنك، وقد يهمز. قال الحافظ: وهو بغير همز، وأصله الهمز، لأنه من المدافعة، والمراد به: الدفع برفق، ثمّ قال: قال ابن بطّال: المداراة من أخلاق المؤمنين، وهي خفض الجناح للناس ولين الكلمة وترك الإغلاظ لهم في القول، وذلك من أقوى أسباب الألفة، وظنّ بعضهم أنّ المداراة هي المداهنة، فغلط، لأن المداراة مندوب إليها والمداهنة محرمة، والفرق بينهما أنّ المداهنة من الدهان، وهو الّذي يظهر على الشيء ويستر باطنه، وفسّرها العلماء بأنّها معاشرة الفاسق وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه؛ والمداراة: هي الرفق بالجاهل في التعليم، وبالفاسق في النهي عن فعله، وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه، والإنكار عليه بلطف القول والفعل، ولا سيّما إذا احتيج إلى تألّفه ونحو ذلك ا هـ. «إنعام» «أخرج أحمد» في المسند (٦/ ١٥٨) وأخرجه البخاري أيضاً ـ باب لم يكن النبيّ ﷺ فاحشاً ولا متفحّشاً (٢/ ٨٩١).
«رجل» قيل: هو عيينة بن حصن، وقيل: مخرمة. «إنعام» وفي الفتح (١٠/ ٤٥٤): ويمكن الجمع بتعدد القصة، وقال القاري: ولم يكن أسلم حينئذٍ وإن كان قد أظهر الإسلام، فأراد النبيّ ﷺ أن يبيّن حاله ليعرّفه الناس، ولا يَغْتَرَّ به من لم يعرف بحاله. المرقاة (٩/ ١٤٤).

(٣) الجماعة أو القبيلة ا هـ. ف «إنعام»، وفي المرقاة: أي بئس هذا الرجل من هذه العشيرة، كما يقال: يا أخا العرب لرجل منهم.

(٤) أي: تطلّق النبيّ ﷺ في وجهه وأحسن اللقاء. وفي المشكاة (٢/ ٤١٢): «فلمّا جلس تطلّق النبيّ ﷺ في وجهه».

(٥) أي: تبسم له وألان له القول.

يَنْبَسِطْ إِلَيْهِ وَلَمْ يَهِشَّ لَهُ كَمَا هَشَّ لِلآخَرِ؛ فَلَمَّا خَرَجَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! اسْتَأْذَنَ فُلَانٌ فَقُلْتَ لَهُ مَا قُلْتَ، ثُمَّ هَشَشْتَ لَهُ وَانْبَسَطْتَ، وَقُلْتَ لِفُلَانٍ مَا قُلْتَ وَلَمْ أَرَكَ صَنَعْتَ بِهِ مَا صَنَعْتَ بِالآخَرِ؟ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ! إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنِ اتُّقِيَ لِفُحْشِهِ»[1]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٧): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، فِي الصَّحِيحِ بَعْضُهُ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ١٩٠) مُخْتَصَرًا. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٤/ ١٩١) عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَقْبَلَ رَجُلٌ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ وَبِئْسَ الرَّجُلُ»، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ أَدْنَى مَجْلِسَهُ، فَلَمَّا قَامَ وَذَهَبَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! حِينَ أَبْصَرْتَهُ قُلْتَ: بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ وَبِئْسَ الرَّجُلُ، ثُمَّ أَدْنَيْتَ مَجْلِسَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهُ مُنَافِقٌ أُدَارِيهِ عَنْ نِفَاقِهِ فَأَخْشَى أَنْ يُفْسِدَ عَلَيَّ غَيْرَهُ». قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه[2] قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَأَدْنَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَرَّبَهُ فَلَمَّا قَامَ قَالَ: «يَا بُرَيْدَةُ! أَتَعْرِفُ هَذَا؟» قُلْتُ: نَعَمْ، هَذَا أَوْسَطُ قُرَيْشٍ حَسَباً وَأَكْثَرُهُمْ مَالاً ـ ثَلَاثاً ـ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! قَدْ أَنْبَأْتُكَ بِعِلْمِي فِيهِ فَأَنْتَ أَعْلَمُ؛ فَقَالَ: «هَذَا مِمَّنْ لَا يُقِيمُ اللهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٧): وَفِيهِ عَوْنُ بْنُ عُمَارَةَ[3] وَهُوَ ضَعِيفٌ ـ انْتَهَى.

---

(١) معناه أنّي أنّما ألنت له الكلام وتطلّقت في وجهه اتّقاء الشر والفحش لئلاّ أكون من الأشرار الفاحشين الّذين يتركهم الناس لفحشهم، لأنّي لو قلت له في حضوره ما قلت في غيبته لتركني اتّقاء فحشي، وقيل: معناه أنّما فعلت ذلك مع الرجل وتركته غير مفتّش عن حقيقة حاله ومتعرّض لكشفها اتّقاء شرّه وفحشه، وفي الحديث: جواز الغيبة للفاسق الجاهر بالفحش ونحو ذلك من الجور في الحكم والدعاء إلى البدعة مع جواز مداراتهم اتّقاء شرّهم ما لم يؤدّ ذلك إلى المداهنة في دين الله. المرقاة وحاشية المشكاة.

(٢) ابن الحصيب الأسلميّ، قال ابن السكن: أسلم حين مرّ به النبيّ ﷺ مهاجرًا بالغميم وأقام في موضعه حتّى مضت بدر وأحد ثمّ قدم بعد ذلك، وفي الصحيحين: أنّه غزا مع رسول الله ﷺ ستّ عشرة غزوة، وأخبار بريدة كثيرة ومناقبه مشهورة، مات سنة ٦٣ هـ. الإصابة.

(٣) العبديّ القيسيّ، أبو محمد البصريّ، مات سنة٢١٢ هـ. تهذيب التهذيب.

قَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي مُدَارَاةِ الصَّحَابَةِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٢٢) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّا لَنَكْشِرُ[١] فِي وُجُوهِ أَقْوَامٍ وَإِنَّ قُلُوبَنَا لَتَلْعَنُهُمْ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَإِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ[٢] فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالدِّينَوَرِيُّ فِي الْمُجَالَسَةِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ـ فَذَكَرَ مِثْلَهُ وَزَادَ: «وَنَضْحَكُ إِلَيْهِمْ»، كَمَا فِي فَتْحِ الْبَارِي (١٠/ ٤٠٣) ـ وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٦٢).

اِسْتِرْضَاءُ الْمُسْلِم

اسْتِغْفَارُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى مَا نَالَ مِنْ عُمَرَ وَنَدَامَةُ عُمَرَ عَلَى إِبَائِهِ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٣] عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ[٤] فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ»[٥] فَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه شَيْءٌ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: «يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ!» ـ ثَلَاثاً ـ ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: أَثَمَّ أَبُو بَكْرٍ؟ قَالُوا: لَا، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ (فَسَلَّمَ)، فَجَعَلَ

---

(١) الكشر: ظهور الأسنان (للضحك). «إنعام».

(٢) أبو إسحاق البغدادي: أحد الأعلام، أصله من مرو، واشتهر وتوفي في بغداد سنة ٢٨٥ هـ. كان حافظاً للحديث عارفاً بالفقه إماماً في العلم رأساً في الزهد بصيرًا بالأحكام قيّماً في الأدب تفقه على الإمام أحمد وصنف كتباً كثيرة منها: «غريب الحديث» و«دلائل النبوة». تذكرة الحفاظ.

(٣) في كتاب المناقب ـ باب قول النبيّ ﷺ لوكنت متخذًا خليلاً إلخ (١/ ٥١٦).

(٤) أي: أظهر وكشف عن ركبتيه بدون إحساس. «إظهار».

(٥) أي: خاصم غيره: أي دخل في غمرة الخصومة: أي معظمها، والغامر: الذي رمى بنفسه في الأمور المهلكة، قال الكرماني: فإن قلت أين قسم «أما» قلت: محذوف نحو أما غيره فلا أعلم. حاشية البخاري.

وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ يَتَمَعَّرُ[١] حَتَّى أَشْفَقَ[٢] أَبُو بَكْرٍ فَجَثَا[٣] عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَاللهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ - مَرَّتَيْنِ - فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ، وَوَاسَانِي[٤] بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي»[٥] - مَرَّتَيْنِ - فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا. كَذَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (١/ ٩٢) وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنهم نَالَ مِنْ عُمَرَ شَيْئاً ثُمَّ قَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا أَخِي! فَغَضِبَ عُمَرُ، فَقَالَ ذَلِكَ مَرَّاتٍ، فَغَضِبَ عُمَرُ فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَانْتَهَوْا إِلَيْهِ وَجَلَسُوا: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَسْأَلُكَ أَخُوكَ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُ فَلَا تَفْعَلُ؟» فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيّاً! مَا مِنْ مَرَّةٍ يَسْأَلُنِي إِلَّا وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ لَهُ، وَمَا مِنْ خَلْقِ اللهِ أَحَبَّ إِلَيَّ بَعْدَكَ مِنْهُ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَأَنَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! مَا مِنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تُؤْذُونِي فِي صَاحِبِي، فَإِنَّ اللهَ عز وجل بَعَثَنِي بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ، وَلَوْلَا أَنَّ اللهَ عز وجل سَمَّاهُ صَاحِباً لَاتَّخَذْتُهُ خَلِيلاً وَلَكِنْ أُخُوَّةُ للهِ؛ أَلَا! فَسُدُّوا كُلَّ خَوْخَةٍ[٦] إِلَّا خَوْخَةَ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ!»[٧]، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٤٥): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ.

اسْتِغْفَارُ أُمِّ حَبِيبَةَ عِنْدَ مَوْتِهَا عَائِشَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ رضي الله عنهن

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٨/ ١٠٠) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: دَعَتْنِي أُمُّ حَبِيبَةَ

---

(١) أي: يتغير لونه من الضجر حتى خاف أبو بكر.

(٢) أي: خاف أن ينال عمر من رسول الله ﷺ ما يكرهه. حاشية البخاري.

(٣) أي: جلس.

(٤) أي: جعلني مساوياً له في نفسه وماله. قال في القاموس: واساه بماله مؤاساة: أناله منه وجعله فيه أسوة. حاشية البخاري.

(٥) فصل بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور عناية بتقديم لفظ الاختصاص وذلك جائز، وفي بعضها تاركون لي، وإنما جمع بين الإضافتين إلى نفسه للاختصاص والتعظيم. حاشية البخاري قوله «لي» أي لأجلي.

(٦) الخوخة: الباب الصغير، المراد هنا: الباب المؤدي إلى مسجد المدينة. «ش».

(٧) عند الطبراني في الأوسط وابن عساكر في رواية أخرى نحوها، وفيها: «فإني رأيت عليه نوراً» وكذا عند ابن عدي عن أنس. انظر الكنز الجديد (٤١/ ١٤٥ - ١٦٧).

رضي الله عنها زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهَا فَقَالَتْ: قَدْ كَانَ يَكُونُ بَيْنَنَا (مَا يَكُونُ)[(١)] بَيْنَ الضَّرَائِرِ فَغَفَرَ اللهُ لِي وَلَكِ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكِ، فَقُلْتُ: غَفَرَ اللهُ لَكِ ذَلِكِ كُلَّهُ وَتَجَاوَزَ وَحَلَّلَكِ[(٢)] مِنْ ذَلِكِ فَقَالَتْ: سَرَرْتِنِي سَرَّكِ اللهُ! وَأَرْسَلَتْ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ.

مجيء أبي بكر إلى فاطمة رضي الله عنهما وترضيها

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٦/ ٣٠١) عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَمَّا مَرِضَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها أَتَاهَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهَا فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا فَاطِمَةُ! هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكِ، فَقَالَتْ: أَتُحِبُّ أَنْ آذَنَ لَهُ قَالَ: نَعَمْ، فَأَذِنَتْ لَهُ فَدَخَلَ عَلَيْهَا يَتَرَضَّاهَا[(٣)] وَقَالَ: وَاللهِ! مَا تَرَكْتُ الدَّارَ وَالْمَالَ وَالأَهْلَ وَالْعَشِيرَةَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَمَرْضَاةِ رَسُولِهِ وَمَرْضَاتِكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، ثُمَّ تَرَضَّاهَا حَتَّى رَضِيَتْ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: هَذَا مُرْسَلٌ حَسَنٌ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ـ اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٨/ ٢٧) عَنْ عَامِرٍ (الشَّعْبِيِّ) بِنَحْوِهِ مُخْتَصَرًا.

استغفار عمر رضي الله عنه رجلاً كان يبغضه

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: إِنِّي لأُبْغِضُ فُلاَناً، فَقِيلَ لِلرَّجُلِ: مَا شَأْنُ عُمَرَ يُبْغِضُكَ؟ فَلَمَّا كَثُرَ الْقَوْمُ فِي الدَّارِ جَاءَ فَقَالَ: يَا عُمَرُ! أَفَتَقْتُ فِي الإِسْلاَمِ فَتْقاً[(٤)]؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: فَجَنَيْتُ جِنَايَةً[(٥)]؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: أَحْدَثْتُ حَدَثاً[(٦)]؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: فَعَلاَمَ تُبْغِضُنِي وَقَالَ اللهُ: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا

---

(١) كما في الإصابة (٤/ ٣٠٠) من رواية ابن سعد، وفي الأصل: «بيننا وبين الضرائر» والضرائر واحدتها الضرة: إحدى زوجتي الرجل أو إحدى زوجاته.

(٢) أي: جعلك في حلّ، وأخرجك من تبعته.

(٣) أي: يطلب رضاها بجهد، وكان يطلب رضاها لأنها قد سخطته لأجل تركتها. «إظهار».

(٤) الفتق: الشق يعني هل فرّقت المسلمين فرقتين.

(٥) أي: فأذنبت ذنباً.

(٦) أي: هل أوجدت في الدين أمرًا حادثاً منكراً ما ليس منه.

مُّبِينًا ﴾[١] فَقَدْ آذَيْتَنِي فَلاَ غَفَرَ اللهُ لَكَ! فَقَالَ عُمَرُ: صَدَقَ، وَاللهِ! مَا فَتَقَ فَتْقاً وَلاَ فَاغْفِرْهَا[٢] لِي! فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى غَفَرَ لَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٦٠).

اعْتِذَارُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ رَجَاءِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً بِالْمَدِينَةِ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ فِي حَلْقَةٍ فِيهَا أَبُو سَعِيدٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو فَمَرَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهم فَسَلَّمَ فَرَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ وَسَكَتَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو ثُمَّ اتَّبَعَهُ فَقَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ! ثُمَّ قَالَ: هَذَا أَحَبُّ أَهْلِ الأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ. وَاللهِ! مَا كَلَّمْتُهُ مُنْذُ لَيَالِي صِفِّينَ؛ فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَلاَ تَنْطَلِقُ إِلَيْهِ فَتَعْتَذِرَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَقَامَ فَدَخَلَ أَبُو سَعِيدٍ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لَهُ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو فَدَخَلَ فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو: حَدِّثْنَا بِالَّذِي حَدَّثْتَنَا بِهِ حَيْثُ مَرَّ الْحَسَنُ، فَقَالَ: نَعَمْ، أَنَا أُحَدِّثُكُمْ إِنَّهُ أَحَبُّ أَهْلِ الأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ: إِذْ عَلِمْتَ أَنِّي أَحَبُّ أَهْلِ الأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ فَلِمَ قَاتَلْتَنَا أَوْ كَثَّرْتَ[٣] يَوْمَ صِفِّينَ[٤]؟ قَالَ: أَمَا إِنِّي وَاللهِ! مَا كَثَّرْتُ سَوَاداً[٥] وَلاَ ضَرَبْتُ مَعَهُمْ بِسَيْفٍ وَلَكِنِّي حَضَرْتُ مَعَ أَبِي - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا -. قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ لاَ طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ[٦]؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَسْرُدُ[٧] الصَّوْمَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَشَكَانِي أَبِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ: قَالَ: «صُمْ وَأَفْطِرْ وَصَلِّ وَنَمْ، فَإِنِّي أَنَا أُصَلِّي

---

(١) [آية: ٥٨ - من سورة الأحزاب].

(٢) أي: اعف عنها.

(٣) أي: جمعت الجموع الكثيرة.

(٤) بكسرتين وتشديد الفاء؛ وهو موضع بقرب الرقة على شاطىء الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس، وكانت وقعة صفين بين علي ومعاوية رضي الله عنهما في سنة ٣٧ هـ. في غرة شهر صفر. معجم البلدان.

(٥) السواد: العسكر وما يشتمل عليه من المضارب والآلات والدواب وغيرها من أدوات الحرب.

(٦) أجمع العلماء على وجوب الطاعة للولاة في غير معصية، وعلى تحريمها للولاة في معصية، ونقل الإجماع على هذا القاضي عياض وآخرون. النووي (٢/ ١٢٤).

(٧) أوالي وأتابع. «إ - ح».

وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ». قَالَ لِي: «يَا عَبْدَ اللهِ! أَطِعْ أَبَاكَ!»، فَخَرَجَ يَوْمَ صِفِّينَ وَخَرَجْتُ مَعَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٧٧): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ هَاشِمِ بْنِ الْبَرِيدِ وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى.

إِعْتِذَارُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو إِلَى الْحُسَيْنِ

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ رَجَاءِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: كُنْتُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ مَرَّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما فَسَلَّمَ فَرَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ السَّلَامَ وَسَكَتَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنهما ثُمَّ رَفَعَ ابْنُ عَمْرٍو صَوْتَهُ بَعْدَ مَا سَكَتَ الْقَوْمُ فَقَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ! ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْقَوْمِ فَقَالَ: أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّ أَهْلِ الأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: هُوَ هَذَا الْمُقَفِّي[1]، وَاللهِ! مَا كَلَّمْتُهُ كَلِمَةً وَلاَ كَلَّمَنِي كَلِمَةً مُنْذُ لَيَالِي صِفِّينَ وَوَاللهِ! لأَنْ يَرْضَى عَنِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ! فَقَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ رضي الله عنه: أَلاَ تَغْدُو إِلَيْهِ؟ قَالَ: بَلَى، (فَتَوَاعَدَا أَنْ يَغْدُوَا)[2] إِلَيْهِ وَغَدَوْتُ مَعَهُمَا؛ فَاسْتَأْذَنَ أَبُو سَعِيدٍ فَأَذِنَ فَدَخَلْنَا فَاسْتَأْذَنَ لابْنِ عَمْرٍو فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَذِنَ لَهُ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ، فَلَمَّا رَآهُ زَحَلَ[3] لَهُ وَهُوَ جَالِسٌ إِلَى جَنْبِ الْحُسَيْنِ فَمَدَّهُ الْحُسَيْنُ إِلَيْهِ[4] فَقَامَ ابْنُ عَمْرٍو فَلَمْ يَجْلِسْ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ خَلاَ[5] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ فَأَزْحَلَ لَهُ[6] فَجَلَسَ بَيْنَهُمَا فَقَصَّ أَبُو سَعِيدٍ الْقِصَّةَ فَقَالَ: أَكَذَاكَ يَا ابْنَ عَمْرٍو؟ أَتَعْلَمُ أَنِّي أَحَبُّ أَهْلِ الأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ؟ قَالَ: إِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ! إِنَّكَ لأَحَبُّ أَهْلِ الأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ! قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ قَاتَلْتَنِي وَأَبِي يَوْمَ صِفِّينَ؟ وَاللهِ! لأَبِي خَيْرٌ مِنِّي؛ قَالَ: أَجَلْ، وَلَكِنَّ عَمْرًا شَكَانِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ عَبْدَ اللهِ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَلِّ وَنَمْ وَصُمْ وَأَفْطِرْ وَأَطِعْ عَمْرًا!» فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ صِفِّينَ

---

(١) الذاهب المولي ظهره. «ش».

(٢) كما في المجمع وهو الصواب، وفي الأصل بلفظ الجمع.

(٣) زال عن مكانه. «إ - ح».

(٤) أي: نظر وشدد النظر إليه.

(٥) أي: فرغ مما به عن أبي سعيد وتوجّه إلى عبد الله بن عمرو.

(٦) أي: نحّى لأجله من كان قريباً منه.

أَقْسَمَ عَلَيَّ. وَاللهِ! مَا كَثَّرْتُ لَهُمْ سَوَادًا وَلاَ اخْتَرَطْتُ[١] لَهُمْ سَيْفاً وَلاَ طَعَنْتُ بِرُمْحٍ وَلاَ رَمَيْتُ بِسَهْمٍ[٢]. فَقَالَ (الْحُسَيْنُ)[٣]: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ لاَ طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ[٤]؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: كَأَنَّهُ قَبِلَ مِنْهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٨٧): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ سَعِيدِ[٥] بْنُ بَشِيرٍ وَفِيهِ لِينٌ وَهُوَ حَافِظٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

قَضَاءُ حَاجَةِ الْمُسْلِمِ

أَخْرَجَ النَّرْسِيُّ[٦] عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: مَا أَدْرِي أَيُّ النِّعْمَتَيْنِ أَعْظَمُ عَلَيَّ (مِنَّةً)[٧] مِنْ (رَبِّي)[٨] رَجُلٌ بَذَلَ مُصَاصَ[٩] وَجْهِهِ إِلَيَّ فَرَآنِي مَوْضِعاً

(١) أي: ما استللت السيف من غمده.

(٢) هو كناية عن عدم المحاربة.

(٣) وفي الأصل والمجمع: «الحسن»، والصواب: «الحسين» كما مرّ في نفس الحديث.

(٤) قال القاضي عياض: أجمع العلماء على وجوب طاعة الإمام في غير معصية وتحريمها في المعصية، قال ابن بطال: احتج بهذا (يعني الحديث) الخوارج فرأوا الخروج على أئمة الجور والقيام عليهم عند ظهور جورهم، والذي عليه الجمهور أنه لا يجب القيام عليهم عند ظهور جورهم ولا خلعهم إلا بكفرهم بعد إيمانهم أو تركهم إقامة الصلاة، وأما دون ذلك من الجور فلا يجوز الخروج عليه إذا استوطن أمرهم وأمر الناس معهم لأن في ترك الخروج عليهم تحصين الفروج والأموال وحقن الدماء، وفي القيام عليهم تفرق الكلمة، ولذلك لا يجوز القتال معهم لمن خرج عليهم عن ظلم ظهر منهم. حاشية أبي داود (١/ ٣٥٣).

(٥) الرازيّ: حافظ رحّال جوّال، قال ابن يونس: كان يفهم ويحفظ، وقال مسلمة بن قاسم: كان ثقةً عالماً بالحديث حدّثني عنه غير واحد مات سنة ٢٩٩ هـ. لسان الميزان.

(٦) هو محمد بن علي بن ميمون أبو الغنائم النرسي، قارىء من الحفاظ، من أهل الكوفة، نسبته إلى نهر فيها، أخذ عن علمائها وعلماء بغداد، وكان يعيش من النساخة، ولقب بأُبيّ لجودة قرائته، قال ابن ناسر: كان النرسي حافظاً ثقةً متقناً ما رأينا مثله كان يتهجّد ويقوم الليل سمع عدّة بالكوفة وطبقتهم ببغداد ومن جماعة بالشام ونسخ الكتب وصنّف وخرّج لنفسه المعجم، ولد سنة ٤٢٤ هـ، ومات سنة ٥١٠ هـ. تذكرة الحفّاظ.

(٧) من منتخب الكنز والجامع الكبير، كما في هامش الكنز الجديد (٦/ ٣٤٠)، وفي الأصل والكنز: «منه» وفيه إهمال.

(٨) من الجامع الكبير، كما في هامش الكنز الجديد وليس في الأصل.

(٩) أي: خالص كلّ شيء - بضمّ الميم. «إ - ح».

لِحَاجَتِهِ[١] وَأَجْرَى اللهُ قَضَاءَهَا ، أَوْ يَسَّرَهُ عَلَى يَدِي ، وَلأَنْ أَقْضِيَ لِامْرِىءٍ مُسْلِمٍ حَاجَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ ذَهَباً وَفِضَّةً. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣١٧) .

الْوُقُوفُ لِحَاجَةِ الْمُسْلِمِ

وُقُوفُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ لِعَجُوزٍ اسْتَوْقَفَتْهُ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالدَّارِمِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي يَزِيدَ قَالَ: لَقِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا: خَوْلَةُ رضي الله عنها وَهِيَ تَسِيرُ مَعَ النَّاسِ فَاسْتَوْقَفَتْهُ[٢] فَوَقَفَ لَهَا وَدَنَا مِنْهَا وَأَصْغَى إِلَيْهَا رَأْسَهُ[٣] وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْهَا[٤] حَتَّى قَضَتْ حَاجَتَهَا وَانْصَرَفَتْ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! حَبَسْتَ رِجَالاَتِ قُرَيْشٍ عَلَى هَذِهِ الْعَجُوزِ؟ قَالَ: وَيْحَكَ! أَتَدْرِي مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: لاَ ، قَالَ: هَذِهِ امْرَأَةٌ سَمِعَ اللهُ شَكْوَاهَا[٥] مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ ، هَذِهِ خَوْلَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ[٦] ، وَاللهِ! لَوْ لَمْ تَنْصَرِفْ عَنِّي إِلَى اللَّيْلِ مَا انْصَرَفْتُ حَتَّى تُقْضَى حَاجَتُهَا.

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي تَارِيخِهِ وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ[٧] عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ حَزْنٍ رضي الله عنه

---

(١) أي: ظنّني محلاً لقضائها.
(٢) أي: سألته أن يقف.
(٣) أي: أمال رأسه إليها ليستمع.
(٤) لا بأس بمصافحة عجوز لا تشتهى ومسها لانعدام خوف الفتنة ، وقد روي أن أبا بكر رضي الله عنه كان يدخل بعض القبائل التي كان مسترضعاً فيهم ، وكان يصافح العجائز ، وعبد الله بن زبير رضي الله عنه استأجر عجوزاً لتمرضه وكانت تغمز رجله وتفلي رأسه. الهداية (٤/ ٤٥٧) .
(٥) يعني ما شكت إلى الله من أمر زوجها بقولها: «اللهمّ إني أشكو إليك» إلخ.
(٦) قال عروة ومحمد بن كعب وعكرمة: خولة بنت ثعلبة كانت تحت أوس بن الصامت أخي عبادة بن الصامت ، وكذا ورد في كثير من الروايات ، وقد قيل في نسبتها غير ذلك. انظر الإصابة والاستيعاب والدر المنثور (٦/ ١٧٩) .
(٧) بمفتوحة وسكون راء وضمّ مهملة وبتحتية ، وهو أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني ، ويقال له ابن مردويه الكبير ، أبو بكر: حافظ مؤرخ مفسر ، له كتاب «التاريخ» وكتاب في «تفسير القرآن» و«مسند» و«مستخرج» في الحديث. ولد سنة ٣٢٣ هـ. ومات ٤١٠ هـ. الأعلام للزركلي.

قَالَ: بَيْنَمَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَسِيرُ عَلَى حِمَارِهِ لَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ[١] فَقَالَتْ: قِفْ يَا عُمَرُ! ، فَوَقَفَ فَأَغْلَظَتْ لَهُ الْقَوْلَ[٢] ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ ، قَالَ: وَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَسْمَعَ لَهَا! وَهِيَ الَّتِي سَمِعَ اللهُ لَهَا وَأَنْزَلَ فِيهَا مَا أَنْزَلَ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾[٣] . كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٦٨) .

الْمَشْيُ فِي حَاجَةِ الْمُسْلِمِ

خُرُوجُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما مِنِ اعْتِكَافِهِ مِنْ أَجْلِ حَاجَةِ مُسْلِمٍ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَالْحَاكِمُ مُخْتَصَرًا وَقَالَ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ كَانَ مُعْتَكِفاً فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَا فُلَانُ! أَرَاكَ مُكْتَئِباً[٤] حَزِيناً ، قَالَ: نَعَمْ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ! لِفُلَانٍ عَلَيَّ حَقٌّ ، وَ(لَا[٥] حُرْمَةِ) صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ[٦] مَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَفَلَا أُكَلِّمُهُ فِيكَ؟ فَقَالَ: إِنْ أَحْبَبْتَ؛ قَالَ: فَانْتَعَلَ[٧] ابْنُ عَبَّاسٍ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَنَسِيتَ مَا كُنْتَ فِيهِ؟ قَالَ: لَا ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِ ﷺ ، وَالْعَهْدُ بِهِ قَرِيبٌ - فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ - وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ وَبَلَغَ فِيهَا[٨] كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنِ اعْتِكَافِ عَشْرِ سِنِينَ وَمَنِ اعْتَكَفَ يَوْماً ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ تَعَالَى جَعَلَ اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ

---

(١) هي خولة بنت ثعلبة كما مرّ.

(٢) أي: اشتدت عليه في الكلام.

(٣) [آية: ١ - من سورة المجادلة] .

(٤) أي: منكسراً ومتغيّراً من شدّة الهمّ والحزن.

(٥) في الأصل ونسخة المؤلف من الترغيب: «حق ولاء» والصواب ما ذكرنا كما في نسخة صحيحة خطية من الترغيب ونسخ أخرى مطبوعة سنة ١٢٩٩ هـ ورجحه أيضاً الشيخ زكريا رحمه الله في فضائل رمضان.

(٦) وهو الرسول ﷺ .

(٧) أي: لبس نعله.

(٨) قضاها. «ش».

ثَلَاثَ خَنَادِقَ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ»[١]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٢/ ٢٧٢)[٢].

زِيَارَةُ الْمُسْلِمِ[٣]

إِكْثَارُهُ ﷺ مِنْ زِيَارَةِ الأَنْصَارِ رضي الله عنهم

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُكْثِرُ زِيَارَةَ الأَنْصَارِ خَاصَّةً وَعَامَّةً[٥]، فَكَانَ إِذَا زَارَ خَاصَّةً أَتَى الرَّجُلَ فِي مَنْزِلِهِ وَإِذَا زَارَ عَامَّةً أَتَى الْمَسْجِدَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٧٣): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَفِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ٥٢) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ زَارَ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الأَنْصَارِ فَطَعِمَ عِنْدَهُمْ طَعَاماً، فَلَمَّا خَرَجَ[٦] أَمَرَ بِمَكَانٍ مِنَ الْبَيْتِ فَنُضِحَ[٧] لَهُ عَلَى بِسَاطٍ[٨] فَصَلَّى عَلَيْهِ وَدَعَا لَهُمْ.

تَزَاوُرُ الأَصْحَابِ

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُؤَاخِي بَيْنَ الاِثْنَيْنِ[٩] مِنْ أَصْحَابِهِ فَتَطُولُ عَلَى أَحَدِهِمَا اللَّيْلَةُ حَتَّى يَلْقَى أَخَاهُ فَيَلْقَاهُ بِوُدٍّ وَلُطْفٍ فَيَقُولُ: كَيْفَ كُنْتَ بَعْدِي؟ وَأَمَّا الْعَامَّةُ فَلَمْ يَكُنْ يَأْتِي عَلَى أَحَدِهِمَا ثَلَاثٌ لَا يَعْلَمُ

---

(١) الخافقان: هما طرفا السماء والأرض، وقيل: المغرب والمشرق. (في هذا الحديث بيان فضل قضاء حاجات المسلمين، والشفاعة لهم، والإصلاح بينهم). «إ - ح».

(٢) روى الطبراني في الأوسط المرفوع منه، قال الهيثمي (٨/ ١٩٢): وإسناده جيّد.

(٣) قال النبي ﷺ: «من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه منادٍ بأن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنّة منزلاً». رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

(٤) في المسند (٤/ ٣٩٨).

(٥) أي: كان يزور الأنصار كثيرًا الزيارة الخصوصية والزيارة العمومية.

(٦) أي: أراد أن يخرج.

(٧) من النضح وهو الرشّ، وذلك إما لأجل تليين الحصير أو لإزالة الأوساخ منه لأنه اسودّ من كثرة الاستعمال. عمدة القاري (٢/ ١١١).

(٨) حصير.

(٩) أي: جعلهما كالأخوين.

عِلْمَ أَخِيهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٧٤): وَفِيهِ عِمْرَانُ بْنُ خَالِدِ الْخُزَاعِيُّ[١] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَوْنٍ[٢] قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه لأَصْحَابِهِ[٣] حِينَ قَدِمُوا عَلَيْهِ: هَلْ تَجَالَسُونَ؟ قَالُوا: لاَ نَتْرُكُ ذَلِكَ، قَالَ: فَهَلْ تَزَاوَرُونَ[٤]؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! إِنَّ الرَّجُلَ مِنَّا لَيَفْقِدُ أَخَاهُ فَيَمْشِي عَلَى رِجْلَيْهِ إِلَى آخِرِ الْكُوفَةِ حَتَّى يَلْقَاهُ، قَالَ: إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ. وَهَذَا مُنْقَطِعٌ، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ١٤٤). وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ٥٢) عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رضي الله عنها قَالَتْ: زَارَنَا سَلْمَانُ رضي الله عنه مِنَ الْمَدَائِنِ إِلَى الشَّامِ مَاشِياً وَعَلَيْهِ كِسَاءٌ (أَنْدَرْوَرْدُ)[٥] قَالَ: يَعْنِي سَرَاوِيلَ مُشَمَّرَةً.

إِكْرَامُ الزَّائِرِينَ

إِكْرَامُهُ ﷺ لابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَلْقَى إِلَيَّ وِسَادَةً[٦] حَشْوُهَا[٧] لِيفٌ[٨] فَلَمْ أَقْعُدْ عَلَيْهَا. بَقِيَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٧٤): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ اهـ.

---

(١) روى عن ابن سيرين وروى عنه معلّى بن هلال وبشر بن معاذ العقديّ وجماعة. انظر لسان الميزان.

(٢) كما في الأصل ونسخ الترغيب والمعجم الكبير (٩/ ٢٢٦) رقم (٨٩٧٩): وهو عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذليّ أبو عبد الله الكوفيّ الزاهد، ووقع في المجمع (٨/ ١٧٥) والتقريب المنتزع من ترغيب المنذريّ (المخطوط): عوف وهو تصحيف.

(٣) من أهل الكوفة حين قدموا عليه المدينة. «ش».

(٤) أي: يزور بعضكم بعضاً.

(٥) وفي الأصل: بالزاي قبل الدال الثانية، وفي نسخ الأدب: «وأندرورد» - بزيادة الواو في أوله، والصواب ما ذكرنا، وهو نوع من السراويل مشمّر فوق التبّان يغطي الركبة.

(٦) أي: المتكأ، وكلّ ما يوضع تحت الرأس.

(٧) هو ما يملأ به من القطن ونحوه.

(٨) هو قشر النخل الذي يجاور السعف، الواحدة: ليفة.

إكْرَامُ الصِّدِّيقِ لِبِنْتِ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ

وَأَخرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أُمِّ سَعْدٍ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ رضي الله عنهما أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه فَأَلْقَى لَهَا ثَوْبَهُ حَتَّى جَلَسَتْ عَلَيْهِ، فَدَخَلَ عُمَرُ رضي الله عنه فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: هَذِهِ ابْنَةُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي وَمِنْكَ، قَالَ: وَمَنْ هُوَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: رَجُلٌ قُبِضَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَبَوَّأَ مَقْعَدَهُ[1] مِنَ الْجَنَّةِ وَبَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢٧). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣١٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَفِيهِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ[2] وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٦٠٧) وَصَحَّحَهُ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: بَلْ إِسْمَاعِيلُ ضَعَّفُوهُ.

إكْرَامُ عُمَرَ وَسَلْمَانَ رضي الله عنهما لِبَعْضِهِمَا

وَأَخرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٥٩٩) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما وَهُوَ مُتَّكِىءٌ عَلَى وِسَادَةٍ فَأَلْقَاهَا لَهُ فَقَالَ سَلْمَانُ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ، فَقَالَ عُمَرُ: حَدِّثْنَا يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُتَّكِىءٌ عَلَى وِسَادَةٍ فَأَلْقَاهَا إِلَيَّ ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا سَلْمَانُ! مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْخُلُ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فَيُلْقِيَ لَهُ وِسَادَةً إِكْرَاماً لَهُ إِلاَّ غَفَرَ اللهُ لَهُ».

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً عَنْ أَنَسٍ قَالَ: دَخَلَ سَلْمَانُ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنهما وَهُوَ مُتَّكِىءٌ عَلَى وِسَادَةٍ قَالَ فَأَلْقَاهَا إِلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا سَلْمَانُ! مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْخُلُ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فَيُلْقِيَ إِلَيْهِ وِسَادَةً إِكْرَاماً لَهُ إِلاَّ غَفَرَ اللهُ لَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٧٤): وَفِيهِ عِمْرَانُ بْنُ خَالِدٍ الْخُزَاعِيُّ[3] وَهُوَ ضَعِيفٌ اهـ. وَفِي إِسْنَادِ الْحَاكِمِ أَيْضاً عِمْرَانُ هَذَا. وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله

---

(١) أي: اتّخذ مستقرّه من الجنّة.

(٢) القيسيّ البصريّ، روى عن عكرمة ونافع، وعنه معن بن عيسى وعبيد الله بن عمر القواريريّ وغيرهم، قال غير أبي حاتم: صالح الحديث، وذكره ابن حبّان في الثقات. لسان الميزان.

(٣) تقدّم الكلام عليه في (٢/ ٥٧٣).

عنه قَالَ: دَخَلَ عُمَرُ عَلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنهما فَأَلْقَى لَهُ وِسَادَةً فَقَالَ: مَا هَذَا يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ؟ فَقَالَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْخُلُ عَلَيْهِ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَيُلْقِي لَهُ وِسَادَةً إِكْرَاماً وَإِعْظَاماً إِلاَّ غَفَرَ اللهُ لَهُ». وَفِيهِ عِمْرَانُ بْنُ خَالِدٍ الْخُزَاعِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

إِكْرَامُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه لإِبْرَاهِيمَ بْنِ نَشِيطٍ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَشِيطٍ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ[1] الزُّبَيْدِيِّ[2] رضي الله عنه فَرَمَى إِلَيْهِ بِوِسَادَةٍ كَانَتْ تَحْتَهُ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يُكْرِمْ جَلِيسَهُ فَلَيْسَ مِنْ أَحْمَدَ وَلاَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ١٤٦)، وَقَالَ: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مَوْقُوفاً، وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ.

إِكْرَامُ الضَّيْفِ[3]

إِكْرَامُ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه لِلنَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ١١٠) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّ أَبَا أُسَيْدٍ السَّاعِدِيَّ رضي الله عنه[4] دَعَا النَّبِيَّ ﷺ فِي عُرْسِهِ[5] وَكَانَتِ امْرَأَتُهُ

---

(١) بفتح الجيم وسكون الزاي وبعدها همزة. انظر الإكمال لابن ماكولا (٢/ ٩١).

(٢) بضم الزاي وفتح الباء وسكون الياء المثنّاة من تحتها وفي آخرها دال مهملة ـ هذه النسبة إلى زبيد، وهي قبيلة من مذحج: ينسب إليها خلق كثير من الصحابة منهم: محمية بن جزء الزبيدي عمّ عبد الله بن الحارث بن جزء راوي الحديث، قال البخاريّ: له صحبة، روى عن النبيّ ﷺ أحاديث حفظها وسكن مصر فروى عنه المصريّون، مات سنة ٨٦ هـ. وهو آخر من مات بمصر من الصحابة. انظر الإكمال ولباب الأنساب والإصابة.

(٣) النازل عند غيره في ضيافة.

(٤) هو مالك بن ربيعة الأنصاريّ الساعديّ أبو أسيد مشهور بكنيته، وهي بصيغة التصغير، شهد بدرًا وأحدًا وما بعدهما، وكان معه راية بني ساعدة يوم الفتح، روى عن النبيّ ﷺ أحاديث، ومات سنة ٦٠ هـ. وهو آخر البدريّين موتاً. انظر الإصابة والإكمال.

(٥) أي: في وليمته.

خَادِمَهُمْ يَوْمَئِذٍ - وَهِيَ الْعَرُوسُ - فَقَالَتْ: أَتَدْرُونَ مَا أَنْقَعْتُ[١] لِرَسُولِ اللهِ ﷺ؟ أَنْقَعْتُ لَهُ تَمَرَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ فِي تَوْرٍ[٢].

قَوْلُ ابْنِ جَزْءٍ الزُّبَيْدِيِّ رضي الله عنه فِي إِكْرَامِ الضَّيْفِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شَيْبَانَ عَنْ رَجُلٍ قَالَ: دَخَلَ رَجُلاَنِ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ الزُّبَيْدِيِّ رضي الله عنه فَنَزَعَ وِسَادَةً كَانَ مُتَّكِئاً عَلَيْهَا فَأَلْقَاهَا إِلَيْهِمَا فَقَالاَ: لاَ نُرِيدُ هَذَا إِنَّمَا جِئْنَا لِنَسْتَمِعَ شَيْئاً نَنْتَفِعُ بِهِ، فَقَالَ: إِنَّهُ مَنْ لَمْ يُكْرِمْ ضَيْفَهُ فَلَيْسَ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلاَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، طُوبَى[٣] لِعَبْدٍ أَمْسَى مُتَعَلِّقاً بِرَسَنِ[٤] فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ أَفْطَرَ عَلَى كِسْرَةٍ وَمَاءٍ بَارِدٍ، وَوَيْلٌ (لِلَّوَّاثِينَ)[٥] الَّذِينَ يَلُوثُونَ مِثْلَ الْبَقَرِ: ارْفَعْ يَا غُلاَمُ وَضَعْ يَا غُلاَمُ[٦]! وَفِي[٧] ذَلِكَ لاَ يَذْكُرُونَ اللهَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/٦٦).

---

(١) أي: خلطت له تمرات بالماء ليصير شراباً حلواً.

(٢) إناء صغير من صفر أو حجارة يشرب منه. «إ - ح».

(٣) وفي التنزيل العزيز: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾. وذهب سيبويه بالآية مذهب الدعاء، قال: هو في موضع رفع يدلك على رفعه رفع: ﴿وَحُسْنُ مَآبٍ﴾، وقيل طوبى لهم: حسنى لهم، وقيل: خير لهم، وقيل: خيرة لهم، وقيل: طوبى اسم الجنّة بالهنديّة. لسان العرب «الأعظمي».

(٤) وهو الحبل الذي يقاد به البعير وغيره.

(٥) كما في الكنز الجديد (٩/ ١٦٥) والنهاية، قال الحربيّ: أظنّه الّذين يدار عليهم بألوان الطعام من اللوث، وهو إدارة العمامة. (والمعنى: أنّهم يديرون ألسنتهم في أكل الأطعمة المتلوّنة لغاية رغبتهم فيها كما تدير البقرة لسانها عندما وجدت خضرة طيّبة. انظر حاشية الكنز الجديد، وفي الأصل والكنز: «للواشين»). «إ - ح».

(٦) أي: قائلين لغلمانهم: افعل كذا افعل كذا، (وهو كناية عن تناوب أواني الأطعمة واستبدالها). «إ - ح».

(٧) للتعليل: أي لأجل ذلك يعني لغاية انهماكهم وتوغلهم.

إكْرَامُ كَرِيمِ قَوْمٍ

رَمْيُهُ ﷺ رِدَاءَهُ إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه لِيَجْلِسَ عَلَيْهِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالأَوْسَطِ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ رضي الله عنه[(١)] أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتٍ مَزْحُومٍ[(٢)] فَقَامَ بِالْبَابِ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ يَمِيناً وَشِمَالاً فَلَمْ يَرَ (بَراحاً)[(٣)] فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ رِدَاءَهُ فَلَفَّهُ ثُمَّ رَمَى بِهِ إِلَيْهِ فَقَالَ: «اجْلِسْ عَلَيْهِ»، فَأَخَذَهُ جَرِيرٌ فَضَمَّهُ ثُمَّ قَبَّلَهُ ثُمَّ رَدَّهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ: أَكْرَمَكَ اللهُ يَا رَسُولَ اللهِ! كَمَا أَكْرَمْتَنِي! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ!»[(٤)] قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٥): وَفِيهِ عَوْنُ بْنُ عَمْرٍو الْقَيْسِيُّ[(٥)] وَهُوَ ضَعِيفٌ ـ اهـ. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ

---

(١) بفتح الباء المنقوطة بواحدة والجيم: هذه النسبة إلى قبيلة بُجَيلة، وهو جرير بن عبد الله البجليّ القسريّ أبو عمرو، أسلم سنة عشر، وبسط له النبيّ ﷺ ثوباً، ووجّهه إلى ذي الخَلَصَةِ (بيت لخثعم كان يدعى كعبة اليمانيّة) فهدمها، وعمل على اليمن في أيّامه ﷺ قال: ما حجبني النبيّ ﷺ منذ أسلمت ولا رآني إلاّ تبسّم. مات سنة ٥١ أو ٥٤ هـ. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته.

(٢) يعني: ازدحموا لشدّة رغبتهم في العلم والاستفادة من نور النبوّة.

(٣) في الأصل: «برحاء» والصواب: «براحا». وهو المتّسع من الأرض. ويؤيّده الرواية التالية.

(٤) لهذا الكلام معنيان: الأول أنّه إذا كان شخص ذا كرامة في قومه بأن كان رئيساً وسيّداً فيهم فأكرموه! فإنّه إذا لم يكرمه كان له ولقومه ضغن وحقد منه ويحصل له الأذى من جهتهم، هذا إذا كان القوم جهلة، ولكن ينبغي أن يحمل هذا الأمر بالإكرام على ما إذا لم يحصل له ضرر في دينه، فإنّ تبجيل الكافر كفر، وفي الحديث: «من وقّر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام» هذا إذا كان الرجل شديدًا في دينه كما أنّ النبيّ ﷺ كتب إلى هرقل «عظيم الروم» ولم يلتفت إلى سلطنته، وأمّا إذا كان ضعيفاً خائفاً منهم الضرر في جسده أو ماله فأبيح له إكرامه لقوله تعالى: ﴿إلاّ من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان﴾ والثاني ما روت عائشة رضي الله عنها: «أمرنا النبيّ ﷺ أن ننزل الناس منازلهم» فمن جاء سائلاً أعطته كسرة خبز ومن جاء على فرس أكلته معها. حاشية ابن ماجه (٢/ ٢٧٢).

(٥) أخو رباح بن عمرو الزاهد، روى عنه مسلم بن إبراهيم وإسماعيل بن سيف، قال عبد الرحمن: سألت أبي عن عون بن عمرو القيسيّ، فقال: شيخ، ويقال له: عوين بالتصغير. الجرح والتعديل (٣/ ٣٨٧) ولسان الميزان (٤/ ٣٨٨).

جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه دَخَلَ الْبَيْتَ وَهُوَ مَمْلُوءٌ فَلَمْ يَجِدْ مَجْلِساً فَرَمَى إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِإِزَارِهِ أَوْ بِرِدَائِهِ وَقَالَ: «اجْلِسْ عَلَى هَذَا»، فَأَخَذَهُ فَقَبَّلَهُ وَضَمَّهُ إِلَيْهِ[١] وَقَالَ: أَكْرَمَكَ اللهُ يَا رَسُولَ اللهِ! كَمَا أَكْرَمْتَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ!» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٦): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْبَزَّارُ بِاخْتِصَارٍ كَثِيرٍ وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ - انْتَهَى.

إِجْلاسُهُ ﷺ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ رضي الله عنه عَلَى النُّمْرُقَةِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: دَخَلَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ رضي الله عنه عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما وَهُمْ جُلُوسٌ جَمِيعاً عَلَى الأَرْضِ فَدَعَا لِعُيَيْنَةَ بِنُمْرُقَةٍ[٢] فَأَجْلَسَهُ عَلَيْهَا وَقَالَ: «إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ!» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٦): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ[٣].

إِلْقَاؤُهُ ﷺ الْوِسَادَةَ إِلَى عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الْعَسْكَرِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَلْقَى إِلَيْهِ وِسَادَةً فَجَلَسَ عَلَى الأَرْضِ وَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ لاَ تَبْغِي عُلُوّاً[٤] فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً، وَأَسْلَمَ؛ فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ! لَقَدْ رَأَيْنَا مِنْكَ مَنْظَراً لَمْ نَرَهُ لأَحَدٍ، فَقَالَ: «نَعَمْ، هَذَا كَرِيمُ قَوْمٍ فَإِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ!». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٥٥).

---

(١) جمعه إلى صدره وألصقه به إكراماً لثوبه ﷺ.

(٢) وهي وسادة صغيرة، وربما سموا الطنفسة التي فوق الرحل نمرقة وهو المراد هنا.

(٣) الحديث: رواه ابن ماجه في سننه (٢/ ٢٧٢) كذا الحاكم في المستدرك (٤/ ٢٩٢) والسخاوي في المقاصد الحسنة رقم (٥٠). «ج».

(٤) أي: لا تريد التكبّر والطغيان ولا الظلم والعدوان في هذه الحياة الدنيا امتثالاً للتنزيل العزيز: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ﴾.

إكرامه ﷺ أبا راشد رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الدَّوْلَابِيُّ[١] فِي الْكُنَى (١/ ٣١) عَنْ أَبِي رَاشِدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ[٢] رضي الله عنه قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي مِائَةِ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِي فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَفْنَا وَقَالُوا لِي: تَقَدَّمْ أَنْتَ يَا أَبَا (مُغْوِيَةَ)[٣]! فَإِنْ رَأَيْتَ مَا تُحِبُّ رَجَعْتَ إِلَيْنَا حَتَّى نَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَإِنْ لَمْ تَرَ مِمَّا تُحِبُّ شَيْئاً انْصَرَفْتَ إِلَيْنَا حَتَّى نَنْصَرِفَ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ: أَنْعِمْ صَبَاحاً يَا مُحَمَّدُ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ هَذَا بِسَلَامِ الْمُسْلِمِينَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ»، فَقُلْتُ لَهُ: وَكَيْفَ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ: «إِذَا أَتَيْتَ قَوْماً مِنَ الْمُسْلِمِينَ قُلْتَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ!»، قُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ! قَالَ: «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ»، فَقَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا اسْمُكَ وَمَنْ أَنْتَ؟» فَقُلْتُ: أَنَا أَبُو (مُغْوِيَةَ) عَبْدُ اللَّاتِ وَالْعُزَّى. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَلْ أَنْتَ أَبُو رَاشِدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ»، وَأَكْرَمَنِي وَأَجْلَسَنِي إِلَى جَانِبِهِ وَكَسَانِي رِدَاءَهُ وَأَعْطَانِي (حِذَاءَهُ)[٤] وَدَفَعَ إِلَيَّ عَصَاهُ وَأَسْلَمْتُ، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ (قَوْمٌ)[٥] مِنْ جُلَسَائِهِ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا نَرَاكَ قَدْ أَكْرَمْتَ هَذَا الرَّجُلَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَذَا شَرِيفُ قَوْمِهِ فَإِذَا أَتَاكُمْ شَرِيفُ قَوْمِهِ فَأَكْرِمُوهُ» ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَأَخْرَجَ ابْنُ مَنْدَهْ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مُخْتَصَرًا، وَابْنُ

---

(١) تقدم ذكره في (٢/ ٤٦١).

(٢) في الأصل والكنى: أبي راشد بن عبد الرحمن، وهو خطأ، والصواب: حذف «بن» كما في الكنز والمنتخب والاستيعاب (٤/ ٧٤) و(٢/ ٣٩٩) والإصابة (٢/ ٤٠١) و(٢/ ١٩) و(٤/ ٦٨) في ترجمة سرحان. وقد جاء أيضاً على الصواب في الكنى والأصل في أثناء الرواية.

(٣) وفي الأصل والكنى: أبو معاوية، وكذا في المعجم الكبير (٢٢/ ٣٩٤) والمجمع (١٠/ ٢٦)، والجامع الصغير (فيض القدير (٣/ ١٨٢)) في غير هذه الرواية، وهو خطأ. والصواب: «أبو مغوية» وهو عبد الرحمن بن عبد الأزديّ أبو راشد مشهور بكنيته ـ قال أبو زرعة الدمشقي عن ضمرة: له صحبة، كان عاملاً على جند فلسطين، غيّر النبيّ ﷺ اسمه وكنيته كان اسمه عبد العزّى، وكنيته أبو مغوية. الإصابة (٢/ ٤٠١) والاستيعاب (٢/ ٣٩٩) والمنتخب والتبصير (ص ١٣٠٧).

(٤) من المنتخب، وهي القطاف أو النعل، وفي الأصل والكنى: «حداه» وليس في الإصابة: «وأعطاني حداه».

(٥) من المنتخب، وفي الإصابة: فقال له رجل من جلسائه. «إ ـ ح».

السَّكَنِ كَمَا في الإصَابَة (٢/ ٤٠٩). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْعُقَيْلِيُّ[١]، كَمَا في مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ٢١٦).

تَأْلِيفُ[٢] رَأْسِ الْقَوْمِ
تَأْلِيفُهُ ﷺ سَيِّدَ قَوْمٍ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ (١/ ٣٥٣) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُ: «كَيْفَ تَرَى جُعَيْلاً؟»[٣] قُلْتُ: مِسْكِيناً كَشَكْلِهِ[٤] مِنَ النَّاسِ، قَالَ: «فَكَيْفَ تَرَى فُلَاناً؟» قُلْتُ: سَيِّدًا مِّنْ سَادَاتِ النَّاسِ! قَالَ: فَجُعَيْلٌ خَيْرٌ مِنْ مِثْلِ هَذَا مِلْءَ الأَرْضِ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! فَفُلَانٌ هَكَذَا وَأَنْتَ تَصْنَعُ بِهِ مَا تَصْنَعُ؟ قَالَ: إِنَّهُ رَأْسُ قَوْمِهِ وَأَنَا أَتَأَلَّفُهُمْ»[٥]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣٢٠) وَأَخْرَجَهُ الرُّويَانِيُّ[٦] فِي مُسْنَدِهِ وَابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ فِي فُتُوحِ مِصْرَ، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ لَكِنْ لَمْ يُسَمِّ جُعَيْلاً. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ فَأَبْهَمَ جُعَيْلاً وَأَبَا ذَرٍّ. وَرَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ فِي الْمَغَازِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَعْطَيْتَ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ[٧]، وَالأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ[٨]، مِئَةً مِئَةً وَتَرَكْتَ جُعَيْلاً؟ فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَجُعَيْلُ بْنُ سُرَاقَةَ

---

(١) تقدم ذكره في (٢/ ٢٨).
(٢) أي: استمالة قلبه بالإحسان والمودة.
(٣) هو جعيل بن سراقة الغفاريّ، ويقال الضمريّ ـ أثنى عليه رسول الله ﷺ ووكلهُ إلى إيمانه. راجع الإصابة.
(٤) الشكل: الشبه والمثل ويكسر(ق). «إنعام».
(٥) أي: أطلب ألفتهم وأنسهم بالإسلام وأهله. حاشية البخاري (١/ ٤٤٥).
(٦) تقدم ذكره في (٢/ ٤٧٧).
(٧) الفزاريّ يكنّى أبا مالك، أسلم بعد الفتح، وقيل: قبل الفتح، وشهد الفتح مسلماً وهو من المؤلّفة قلوبهم. الاستيعاب.
(٨) التميميّ المجاشعيّ الدارميّ، قال ابن إسحاق: وفد على النبيّ ﷺ، وشهد فتح مكّة وحنيناً والطائف، وهو من المؤلّفة قلوبهم، وقد حسن إسلامه، قتل الأقرع بن حابس باليرموك في عشرة من بنيه. الإصابة.

خَيْرٌ مِّنْ طِلَاعِ الأَرْضِ[1] مِثْلَ عُيَيْنَةَ وَالأَقْرَعِ لَكِنِّي أَتَأَلَّفُهُمَا وَأَكِلُ جُعَيْلاً إِلَى إِيمَانِهِ»[2]. وَهٰذَا مُرْسَلٌ حَسَنٌ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٢٣٩). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٥٣) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ نَحْوَهُ.

إِكْرَامُ آلِ[3] بَيْتِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَصِيَّتُهُ ﷺ بِأَهْلِ بَيْتِهِ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ[4] عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ وَعَمْرُو ابْنُ مُسْلِمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا! رَأَيْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ، وَغَزَوْتَ مَعَهُ، وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ، لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا! حَدِّثْنَا يَا زَيْدُ! مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! وَاللهِ لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي وَقَدُمَ عَهْدِي وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعِي[5] مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوا وَمَا لاَ فَلاَ (تُكَلِّفُونِيهِ)[6] ثُمَّ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْماً فِينَا خَطِيباً بِمَاءٍ[7] يُدْعَى خُمًّا[8] بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: أَلاَ أَيُّهَا النَّاسُ! فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ[9] رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ

---

(١) ككتاب، ملؤها. «إنعام».

(٢) أي: أفوّض أمره إلى إيمانه.

(٣) وهم صلبيّة بني هاشم وبني المطلبّ، وقال أنس رضي الله عنه: سئل رسول الله ﷺ من آل محمّد قال: كلّ تقيّ، قال الأعشيّ في الآل: بمعنى الأتباع. تاج العروس.

(٤) في كتاب الفضائل ـ باب من فضل عليّ إلخ (٢/ ٢٧٨).

(٥) أي: أحفظ.

(٦) كما في مسلم ونسخة صحيحة من رياض الصّالحين، وفي الأصل وبعض نسخ رياض الصّالحين: «تكلّفوا فيه» وهو تصحيف.

(٧) أي: بموضع فيه ماء. «يدعى» يسمّى.

(٨) قال الحازمي: «خم» واد بين مكّة والمدينة عند الجحفة، به غدير، ويعرف اليوم باسم «الغربة» ويقع شرق الجحفة على ثمانية أكيال. عنده خطب رسول الله ﷺ، وهذا الوادي موصوف بكثرة الوخامة. انظر معجم البلدان والمعالم الأثيرة.

(٩) يريد ملك الموت.

ثَقَلَيْنِ[١]: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ» فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ. ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي! أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي! أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي!»[٢]. فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ؟ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ[٣] بَعْدَهُ. قَالَ: وَمَنْ هُمْ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ، وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ. قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَذَا فِي رِيَاضِ الصَّالِحِينَ[٤]. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ جَرِيرٍ كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ٩٥). وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٥] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: ارْقُبُوا[٦] مُحَمَّدًا ﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ!. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ٩٤).

---

(١) بفتحتين: أي الأمرين العظيمين، سمّي كتاب الله وأهل بيته بهما لعظم قدرهما، ولأنّ العمل بهما ثقيل على تابعهما، وفي شرح السّنة سمّاهما ثقلين لأنّ الأخذ والعمل بهما ثقيل «واستمسكوا به» أي تمسّكوا به اعتقادًا وعملاً، ومن جملة كتاب الله العمل بأحاديث رسول الله ﷺ لقوله سبحانه ﴿ومن يطع الرّسول فقد أطاع الله﴾ «والنّور» أي: نور القلب للاستقامة أوسبب ظهور النور يوم القيامة «فحثّ» بتشديد المثلّثة، أي: فحرّض أصحابه. المرقاة(١١/ ٣٧٦).

(٢) أحذّركم الله في شأن أهل بيتي. كرّر الجملة لإفادة المبالغة، ولا يبعد أن يكون أراد بأحدهما آله وبالأخرى أزواجه، لأنّ أهل البيت يطلق عليهما، وفي رواية قال: ثلاث مرّات. عن المرقاة.

(٣) الصّدقة: هي منحة لثواب الآخرة، والهدية: أن يملّك الرّجل تقرّباً إليه، وإكراماً له، ففي الصّدقة نوع ترحّم وذلّ للآخذ، ولذلك حرمت على النبيّ ﷺ بخلاف لما كان النبيّ ﷺ آمرًا بالصّدقات ومرغّباً في المبرات، فتنزّه عن الأخذ منها براءة لساحته عن الطمع فيها وعن التهمة بالحثّ عليها، ولذا قال: «تؤخذ من أغنيائهم وتردّ على فقرائهم» إيماء إلى أنّ المصلحة راجعة إليهم، وأنّه سفير محض مشفق عليهم، قال ميرك: فيه دليل على أنّ الصّدقة تحرم عليه وعلى آله، سواء كان بسبب العمل أو بسبب الفقر والمسكنة وغيرهما، وهذا هو الصّحيح عندنا، وقال ابن الملك: الصّدقة لا تحلّ للنبيّ ﷺ فرضاً كانت أو نفلاً وكذا المفروضة لآله: أي أقربائه، وأمّا التّطوّع فمباح لهم. المرقاة(٤/ ١٦٤).

(٤) في باب إكرام أهل بيت رسول الله ﷺ (١/ ١٦٥).

(٥) في كتاب المناقب ـ باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ (١/ ٥٦٢).

(٦) احفظوا فيهم: أي راعوه واحترموه. حاشية البخاري.

إكرامُهُ ﷺ عَمَّهُ الْعَبَّاسَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ جَالِساً مَعَ أَصْحَابِهِ وَبِجَنْبِهِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما ، فَأَقْبَلَ الْعَبَّاسُ رضي الله عنه فَأَوْسَعَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأَبِي بَكْرٍ: «إِنَّمَا يَعْرِفُ الْفَضْلَ لأَهْلِ الْفَضْلِ أَهْلُ الْفَضْلِ»[١]. ثُمَّ أَقْبَلَ الْعَبَّاسُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يُحَدِّثُهُ. فَخَفَضَ النَّبِيُّ ﷺ صَوْتَهُ شَدِيدًا. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: قَدْ حَدَثَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ عِلَّةٌ[٢] قَدْ شَغَلَتْ قَلْبِي. فَمَا زَالَ الْعَبَّاسُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى فَرَغَ مِنْ حَاجَتِهِ وَانْصَرَفَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ! حَدَثَتْ بِكَ عِلَّةٌ السَّاعَةَ قَالَ: «لاَ» قَالَ: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ قَدْ خَفَضْتَ صَوْتَكَ شَدِيدًا. قَالَ: «إِنَّ جِبْرِيلَ أَمَرَنِي إِذَا حَضَرَ الْعَبَّاسُ أَنْ أَخْفِضَ صَوْتِي كَمَا أَمَرَكُمْ أَنْ تَخْفِضُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدِي». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٦٨) .

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ لأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه مَجْلِسٌ[٣] مِنَ النَّبِيِّ ﷺ لاَ يَقُومُ عَنْهُ إِلاَّ لِلْعَبَّاسِ فَكَانَ يَسُرُّ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَأَقْبَلَ الْعَبَّاسُ يَوْماً ، فَزَالَ[٤] لَهُ أَبُو بَكْرٍ عَنْ مَجْلِسِهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَا لَكَ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! عَمُّكَ قَدْ أَقْبَلَ! فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ مُتَبَسِّماً. فَقَالَ: «هَذَا الْعَبَّاسُ قَدْ أَقْبَلَ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بِيضٌ[٥] وَسَيَلْبَسُ وُلْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ السَّوَادَ وَيَمْلِكُ مِنْهُمُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً». فَلَمَّا جَاءَ الْعَبَّاسُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! قُلْتَ لأَبِي بَكْرٍ؟ فَقَالَ: «مَا قُلْتُ إِلاَّ خَيْرًا». قَالَ: صَدَقْتَ - بِأَبِي وَأُمِّي - وَلاَ تَقُولُ إِلاَّ خَيْرًا. قَالَ: قُلْتُ: «قَدْ أَقْبَلَ الْعَبَّاسُ عَمِّي

---

(١) وأخرجه السّخاويّ أيضاً في المقاصد الحسنة (٥/ ١٨٤) رقم (٢١٢) والعجلونيّ في كشف الخفا (١/ ٢٥٠) رقم الحديث (٦٥٥) ، وفيه: «ذو الفضل».

(٢) أي: مرض شاغل.

(٣) أي: مكان الجلوس الخاصّ. «إظهار».

(٤) أي: تحول وانتقل.

(٥) البيض جمع الأبيض: هو المتصف بالبياض.

وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيَاضٌ[١] وَسَيَلْبَسُ وُلْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ السَّوَادَ[٢] وَيَمْلِكُ مِنْهُمُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٧٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ بِاخْتِصَارٍ، وَفِيهِ جَمَاعَةٌ لَمْ أَعْرِفْهُمْ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مُخْتَصَرًا كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ٢١١). وَقَالَ: لَمْ أَرَ فِي سَنَدِهِ مَنْ تُكُلِّمَ فِيهِ.

تَنَحِّي أَبِي بَكْرٍ عَنْ مَكَانِهِ لِلْعَبَّاسِ رضي الله عنهما

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ أَيْضاً عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا جَلَسَ جَلَسَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه عَنْ يَمِينِهِ، وَعُمَرُ رضي الله عنه عَنْ يَسَارِهِ، وَعُثْمَانُ رضي الله عنه بَيْنَ يَدَيْهِ وَكَانَ كَاتِبَ سِرِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَإِذَا جَاءَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه تَنَحَّى أَبُو بَكْرٍ وَجَلَسَ الْعَبَّاسُ مَكَانَهُ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ٢١٤).

حَثُّهُ ﷺ عَلَى حُبِّ الْعَبَّاسِ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: جَاءَ الْعَبَّاسُ رضي الله عنه إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُغْضَبٌ فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا لَنَا[٣] وَلِقُرَيْشٍ؟ فَقَالَ: «مَا لَكَ وَلَهُمْ؟» قَالَ: يَلْقَى بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِوُجُوهٍ (مُشْرِقَةٍ)[٤] فَإِذَا لَقُونَا لَقُونَا بِغَيْرِ ذَلِكَ[٥].

قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى اسْتَدَرَّ عِرْقٌ[٦] بَيْنَ عَيْنَيْهِ. قَالَ: فَلَمَّا أَسْفَرَ عَنْهُ[٧] قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لاَ يَدْخُلُ قَلْبَ امْرِئٍ الإِيمَانُ حَتَّى يُحِبَّكُمْ

(١) المراد بها: الثياب البيض.
(٢) المراد: الثياب السود.
(٣) أي: ما لمعشر بني هاشم. «ولقريش» أي لبقيتهم.
(٤) أي: من التشريق وهو الجمال وإشراق الوجه. «إنعام».
(٥) أي: بوجوه ذات قبض وعبوس.
(٦) أي: امتلأ دما كما يمتلىء الضرع لبنا إذا درّ. عن النهاية.
(٧) انكشف عنه. «ش».

للهِ وَلِرَسُولِهِ». قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ رِجَالٍ يُؤْذُونَنِي فِي الْعَبَّاسِ؟ عَمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ[١] أَبِيهِ». وَعِنْدَ الْحَاكِمِ (٣/ ٣٣٣) أَيْضاً عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ قُرَيْشاً إِذَا لَقِيَ بَعْضُهَا بَعْضاً لَقُوهَا بِبِشْرٍ حَسَنٍ وَإِذَا لَقُونَا لَقُونَا بِوُجُوهٍ لاَ نَعْرِفُهَا. قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَضَباً شَدِيدًا وَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لاَ يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الإِيمَانُ حَتَّى يُحِبَّكُمْ للهِ وَلِرَسُولِهِ».

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ عِصْمَةَ قَالَ: دَخَلَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه يَوْماً إِلَى الْمَسْجِدِ فَنَظَرَ إِلَى الْكَرَاهِيَةِ فِي وُجُوهِهِمْ، فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا لِي إِذَا دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ أَرَى الْكَرَاهِيَةَ فِي وُجُوهِ النَّاسِ؟ فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النَّاسِ! لَمْ تُؤْمِنُوا[٢] وَلَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ حَتَّى تُحِبُّوا عَبَّاساً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٦٩): وَفِيهِ الْفَضْلُ بْنُ الْمُخْتَارِ[٣] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

مَا وَقَعَ بَيْنَ عُمَرَ وَالْعَبَّاسِ وَدُعَاؤُهُ ﷺ لِعُمَرَ لإِكْرَامِهِ إِيَّاهُ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه سَاعِياً[٤] عَلَى صَدَقَةٍ. فَأَوَّلُ مَنْ لَقِيَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا الْفَضْلِ! هَلُمَّ صَدَقَةَ مَا لِكَ! فَقَالَ لَهُ: لَوْ كُنْتَ وَكُنْتَ، وَأَغْلَظَ لَهُ فِي الْقَوْلِ[٥]. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَمَا وَاللهِ! لَوْلاَ اللهُ وَمَنْزِلَتُكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَكَافَأْتُكَ[٦] بِبَعْضِ مَا كَانَ مِنْكَ، فَافْتَرَقَا وَأَخَذَ هَذَا فِي طَرِيقٍ وَهَذَا فِي طَرِيقٍ. فَجَاءَ عُمَرُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه فَذَكَرَ

---

(١) أي: مثله.
(٢) إيماناً كاملاً. وفي المعجم الكبير (١٧/ ١٨٥): «لن تؤمنوا ولن تكونوا مؤمنين» وهو أوضح.
(٣) البصريّ وقع إلى مصر، روى عن فائد أبي الورقاء وابن أبي ذئب، روى عنه عبد الله بن وهب وخالد بن عبد السلام المصريّ. الجرح والتعديل (٣/ ٦٩).
(٤) أي: عامل الصّدقات، وبالأرديّة: تحصيل دار.
(٥) أي: اشتدّ عليه في الكلام.
(٦) أي: لجازيتك.

لَهُ ذَلِكَ ، فَأَخَذَ عَلِيٌّ بِيَدِ عُمَرَ حَتَّى دَخَلاَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ! بَعَثْتَنِي سَاعِياً عَلَى الصَّدَقَةِ فَأَوَّلُ مَنْ لَقِيتُ عَمُّكَ الْعَبَّاسُ ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْفَضْلِ! هَلُمَّ صَدَقَةَ مَالِكَ. فَقَالَ لِي: كَيْتَ وَكَيْتَ[١] وَأَنَّبَنِي[٢] وَأَغلَظ لِي الْقَوْلَ. فَقُلْتُ: أَمَا وَاللهِ! لَوْلاَ اللهُ وَمَنْزِلَتُكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَكَافَأْتُكَ بِبَعْضِ مَا كَانَ مِنْكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَكْرَمْتَهُ أَكْرَمَكَ اللهُ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ[٣] أَبِيهِ؟ لاَ تُكَلِّمِ الْعَبَّاسَ فَإِنَّا قَدْ تَعَجَّلْنَا مِنْهُ صَدَقَةَ سَنَتَيْنِ». كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ٢١٤) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٢٧) عَنْ قَتَادَةَ مُخْتَصَرًا.

لَطْمُ الْعَبَّاسِ رضي الله عنه رَجُلاً نَالَ مِنْ أَبِيهِ

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٣٢٩) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلاً ذَكَرَ (أَباً لِّلْعَبَّاسِ)[٤] فَنَالَ مِنْهُ[٥] فَلَطَمَهُ[٦] الْعَبَّاسُ فَاجْتَمَعُوا فَقَالُوا: وَاللهِ! لَنَلْطِمَنَّ الْعَبَّاسَ كَمَا لَطَمَهُ. فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَخَطَبَ فَقَالَ: «مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ عَلَى اللهِ؟» قَالُوا: أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «فَإِنَّ الْعَبَّاسَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ ، لاَ تَسُبُّوا أَمْوَاتَنَا[٧] فَتُؤْذُوا بِهِ الأَحْيَاءَ». قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِنَحْوِهِ وَزَادَ: فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ غَضَبِكَ! فَاسْتَغْفِرْ لَنَا فَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ٢١١) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٢٤) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَ رِوَايَةِ ابْنِ عَسَاكِرَ.

---

(١) هي كناية عن الأمر ، نحو كذا وكذا ، قال أهل العربية: إنّ أصلها «كية» ـ بالتشديد والتاء فيها بدل من إحدى الياءين ، محذوفة وقد تضمّ التاء وتكسر . النهاية.

(٢) وبّخني (ولامني) بالمبالغة. «إ ـ ح».

(٣) أي: مثله ، يريد أنّ أصل العبّاس وأصل أبيه واحد : أي هو مثل أبي.

(٤) من المستدرك ويؤيده ما في المنتخب أيضا ، وفي الأصل: «أبا العباس».

(٥) أي: اغتابه وذكر عيوبه.

(٦) أي: ضرب خدّه أو صفحة جسده بالكفّ مبسوطة أو بباطن كفّه.

(٧) يعني آباءنا الموتى مثل عبد المطلب.

إِكْرَامُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ الْعَبَّاسَ فِي وِلاَيَتِهِمَا

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما فِي وِلاَيَتِهِمَا[١] لاَ يَلْقَى الْعَبَّاسَ مِنْهُمَا وَاحِدٌ وَهُوَ رَاكِبٌ إِلاَّ نَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَقَادَهَا وَمَشَى مَعَ الْعَبَّاسِ حَتَّى يَبْلُغَهُ مَنْزِلَهُ أَوْ مَجْلِسَهُ فَيُفَارِقَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٦٩).

ضَرْبُ عُثْمَانَ رَجُلاً اسْتَخَفَّ بِالْعَبَّاسِ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ سَيْفٌ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ[٢] قَالَ: مِمَّا أَحْدَثَ[٣] عُثْمَانُ فَرُضِيَ بِهِ مِنْهُ أَنَّهُ ضَرَبَ رَجُلاً فِي مُنَازَعَةٍ اسْتَخَفَّ[٤] فِيهَا بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: أَيُفَخَّمُ[٥] رَسُولُ اللهِ ﷺ عَمَّهُ وَأُرَخِّصُ[٦] فِي الاِسْتِخْفَافِ بِهِ! لَقَدْ خَالَفَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَنْ رَضِيَ فِعْلَ ذَلِكَ فَرُضِيَ بِهِ مِنْهُ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ٢١٣).

إِكْرَامُ أَبِي بَكْرٍ عَلِيّاً رضي الله عنهما وَتَزَحْزُحُهُ عَنْ مَجْلِسِهِ لَهُ

وَأَخْرَجَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِساً بِالْمَسْجِدِ وَقَدْ أَطَافَ بِهِ أَصْحَابُهُ إِذْ أَقْبَلَ عَلِيٌّ رضي الله عنه فَسَلَّمَ ثُمَّ وَقَفَ فَنَظَرَ مَكَاناً يَجْلِسُ فِيهِ. فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى وُجُوهِ أَصْحَابِهِ أَيُّهُمْ يُوَسِّعُ لَهُ! ـ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللهِ ﷺ جَالِساً ـ ، فَتَزَحْزَحَ[٧] أَبُو بَكْرٍ عَنْ

---

(١) أي: خلافتهما.

(٢) ابن أبي بكر الصديق التيمي أبو محمد المدني، أحد الفقهاء السبعة. روى عن عائشة وأبي هريرة وابن عباس وابن عمر وطائفة. وقال ابن سعد: كان ثقةً عالماً فقيهاً إماماً كثير الحديث. مات سنة ١٠٦ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

(٣) أي: وضع القانون الجديد. «إظهار».

(٤) أي: استهان.

(٥) أيعظّم ويرفع قدره.

(٦) من الترخيص: وهو التجوّز والسّماح والإباحة. «ح».

(٧) تنحّى وتباعد.

مَجْلِسِهِ وَقَالَ: هَاهُنَا يَا أَبَا الْحَسَنِ. فَجَلَسَ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ. فَرَأَيْنَا السُّرُورَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! إِنَّمَا يَعْرِفُ الْفَضْلَ لأَهْلِ الْفَضْلِ (أَهْلُ الْفَضْلِ)»[1]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ٣٥٩).

قَوْلُ رَهْطٍ مِّنَ الأَنْصَارِ لِعَلِيٍّ رضي الله عنهم يَا مَوْلاَنَا

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ رَبَاحِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: جَاءَ رَهْطٌ[2] إِلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه بِالرَّحْبَةِ[3]. قَالُوا: السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا مَوْلاَنَا! فَقَالَ: كَيْفَ أَكُونُ مَوْلاَكُمْ وَأَنْتُمْ قَوْمٌ عَرَبٌ؟ قَالُوا: سَمِعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ[4] يَقُولُ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَهَذَا مَوْلاَهُ»[5]. قَالَ رَبَاحٌ: فَلَمَّا مَضَوْا تَبِعْتُهُمْ فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلاَءِ؟ قَالُوا: نَفَرٌ مِّنَ الأَنْصَارِ فِيهِمْ أَبُو أَيُّوبَ الأَنْصَارِيُّ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٠٤): رِجَالُ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ.

قَوْلُهُ ﷺ: مَنْ كُنْتُ وَلِيَّهُ فَعَلِيٌّ وَلِيُّهُ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ فَاسْتَعْمَلَ عَلَيْنَا عَلِيّاً، فَلَمَّا جِئْنَا قَالَ: «كَيْفَ رَأَيْتُمْ صَاحِبَكُمْ؟» فَإِمَّا شَكَوْتُهُ وَإِمَّا

---

(١) الصّواب: زيادة «أهل الفضل» كما مرّ في الرّواية المتقدّمة المرفوعة (٢/ ٥٨٢).

(٢) أي: جماعة.

(٣) محلة بالكوفة، وأيضا بلدة على الفرات يقال لها: رحبة مالك بن طوق. لباب الأنساب.

(٤) قد مرّ في (٢/ ٥٨١).

(٥) قال في النهاية: المولى اسم يقع على جماعة كثيرة فهو الرّبّ والمالك والسّيّد والمنعم والمعتق والنّاصر والمحبّ والتّابع والجار وابن العمّ والحليف والصّهر والعبد والمعتق والمنعم عليه، وهذا الحديث يحمل على أكثر الأسماء المذكورة، وقال الشّافعي: عنى بذلك ولاء الإسلام، كقوله تعالى: ﴿ذلك بأنّ الله مولى الذين آمنوا وأنّ الكافرين لا مولى لهم﴾ وقيل: سبب ذلك أنّ أسامة قال لعليّ رضي الله عنه: لست مولاي، وإنّما مولاي رسول الله ﷺ، فقال ذلك. حاشية ابن ماجه ـ ورواه الطّبراني وأحمد والضّياء في المختارة عن زيد بن أرقم وعليّ وثلاثين من الصّحابة بلفظ «اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه» فالحديث متواتر أو مشهور. راجع كشف الخفاء للعجلوني (٢/ ٣٦١) والسّيوطي في الجامع الصّغير (٢/ ١٨١).

شَكَاهُ غَيْرِي. قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَه[١] ـ وَكُنْتُ رَجُلاً مِكْبَاباً[٢] ـ فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ يَقُولُ: «مَنْ كُنْتُ وَلِيَّهُ فَعَلِيٌّ وَلِيُّهُ». فَقُلْتُ: لاَ أَسُوءُكَ فِيهِ أَبَدًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٠٨): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ ا هـ.

قَوْلُهُ ﷺ: مَنْ آذَى عَلِيّاً فَقَدْ آذَانِي

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَاسٍ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه ـ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْحُدَيْبِيَةِ ـ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي خَيْلِهِ الَّتِي بَعَثَهُ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ، فَجَفَانِي عَلِيٌّ بَعْضَ الْجَفَاءِ[٣] فَوَجَدْتُ[٤] عَلَيْهِ فِي نَفْسِي. فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ اشْتَكَيْتُهُ فِي مَجَالِسِ الْمَدِينَةِ وَعِنْدَ مَنْ لَقِيتُهُ. فَأَقْبَلْتُ يَوْماً وَرَسُولُ اللهِ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا رَآنِي أَنْظُرُ إِلَى عَيْنَيْهِ نَظَرَ إِلَيَّ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَيْهِ. فَلَمَّا جَلَسْتُ إِلَيْهِ. قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ وَاللهِ يَا عَمْرُو! لَقَدْ آذَيْتَنِي!» فَقُلْتُ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! أَعُوذُ بِاللهِ وَالإِسْلاَمِ أَنْ أُوذِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ! فَقَالَ: «مَنْ آذَى عَلِيّاً فَقَدْ آذَانِي». وَقَدْ رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ[٥] عَنْ عَمْرِو بْنِ شَاسٍ ـ فَذَكَرَهُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ٣٤٧). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٢٩): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ بِاخْتِصَارٍ، وَالْبَزَّارُ[٦] أَخْصَرَ مِنْهُ، وَرِجَالُ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ ـ انْتَهَى.

تَعَوُّذُ سَعْدٍ مِنْ غَضَبِهِ ﷺ حِينَ نَالَ سَعْدٌ مِنْ عَلِيٍّ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ جَالِساً فِي

(١) والظاهر أن الضمير يرجع إلى بريدة رضي الله عنه، وفيه التفات ويؤيده ما في كنز العمال (١٢/ ١٢٥) (مؤسس الرسالة): فرفعت رأسي. «إظهار».
(٢) المكباب كالمكبّ: الكثير النظر إلى الأرض ق. «إنعام».
(٣) أي: أعرض عني بعض الإعراض وقطعني.
(٤) غضبت.
(٥) في المسند (٣/ ٤٨٣).
(٦) والبخاري في تاريخه وابن حبّان في صحيحه (الموارد ٥٤٣) وابن أبي شيبة والحاكم وابن سعد وابن وابن منده بعلو من طريق محمد بن إسحاق. انظر الإصابة (٢/ ٥٣٤) والكنز الجديد (١٥/ ١٢٥).

الْمَسْجِدِ أَنَا وَرَجُلَانِ مَعِي فَنِلْنَا[١] مِنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه. فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ فَتَعَوَّذْتُ بِاللهِ مِنْ غَضَبِهِ فَقَالَ: «مَا لَكُمْ وَمَا لِي! مَنْ آذَى عَلِيّاً فَقَدْ آذَانِي!». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ٣٤٦)؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٢٩): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ بِاخْتِصَارٍ وَرِجَالُ أَبِي يَعْلَى رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ مَحْمُودِ بْنِ خِدَاشٍ وَقَنَانٍ وَهُمَا ثِقَتَانِ ـ انْتَهَى.

إِنْكَارُ عُمَرَ عَلَى رَجُلٍ نَالَ مِنْ عَلِيٍّ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُرْوَةَ رحمه الله أَنَّ رَجُلاً وَقَعَ فِي عَلِيٍّ[٢] بِمَحْضَرٍ[٣] مِنْ عُمَرَ رضي الله عنهما. فَقَالَ عُمَرُ: تَعْرِفُ صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! لاَ تَذْكُرْ عَلِيّاً إِلاَّ بِخَيْرٍ! فَإِنَّكَ إِنْ آذَيْتَهُ آذَيْتَ هَذَا فِي قَبْرِهِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٤٦).

قَوْلُ سَعْدٍ رضي الله عنه: لَوْ وُضِعَ الْمِنْشَارُ فِي مَفْرِقِي مَا سَبَبْتُهُ أَبَدًا

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ خَالِدِ بْنِ عُرْفُطَةَ أَنَّهُ أَتَى سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه فَقَالَ: بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تُعْرَضُونَ[٤] عَلَى سَبِّ عَلِيٍّ رضي الله عنه بِالْكُوفَةِ فَهَلْ سَبَبْتَهُ[٥]؟ قَالَ: مَعَاذَ اللهِ! وَالَّذِي نَفْسُ سَعْدٍ بِيَدِهِ! لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ[٦] رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي عَلِيٍّ شَيْئاً لَوْ وُضِعَ الْمِنْشَارُ عَلَى مَفْرِقِي[٧] مَا سَبَبْتُهُ أَبَدًا[٨]

(١) أي: وقعنا فيه، واستطلنا عليه. «ج».
(٢) أي: عابه.
(٣) أي: في مجلس الذي حضر عمر رضي الله عنه فيه.
(٤) يعني: تلجئون إلى ذكره بسوء.
(٥) أي: ذكرته بسوء.
(٦) كذا في الأصل والهيثميّ، والأولى حذف «من». «ش».
(٧) بكسر الراء وفتحها: وسط الرّأس وهو الموضع الذي يفرق فيه الشعر.
(٨) وروى ابن شيبة وبقيّ بن مخلد قول سعد وحده، وعند ابن جرير عن سعد: قال: «لا أسبّ عليًا ما ذكرت يوم خيبر حين قال رسول الله ﷺ: «لأعطينّ هذه الرّاية» الحديث. انظر الكنز=

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٣٠) : إِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وُقُـوعُ مُعَـاوِيَـةَ فِـي عَلِـيٍّ وَامْـتِنَـاعُ سَعْـدٍ رضـي الله عنهـم عَـنْ ذَلِـكَ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَهُ: أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا فَقَالَ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسُبَّ[٢] أَبَا تُرَابٍ[٣]؟ فَقَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثاً قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ[٤]. سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ وَخَلَّفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ[٥] فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَتُخَلِّفُنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلاَّ أَنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي»[٦].

= الجديد(١٥/ ١٤٣).

(١) في المسند(١/ ١٨٥). و«مسلم» في كتاب الفضائل ـ باب من فضائل عليّ رضي الله عنه إلخ (٢/ ٢٧٨) و«الترمذي» في أبواب المناقب ـ باب مناقب عليّ رضي الله عنه إلخ(٢/ ٢١٤).

(٢) قال العلماء: الأحاديث الواردة التي في ظاهرها دخل على صحابيّ يجب تأويلها، قالوا: ولا يقع في روايات الثقات إلاّ ما يمكن تأويله فقول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنّه أمر سعدًا بسبّه وإنّما سأله عن السّبب المانع له من السّب كأنّه يقول: هل امتنعت منه تورّعاً أو خوفاً أو غير ذلك فإن كان تورّعاً وإجلالاً له عن السّبّ فأنت مصيب محسن وإن كان غير ذلك فله جواب آخر ولعل سعدًا قد كان في طائفة يسبّون فلم يسبّ معهم وعجز عن الإنكار أو أنكر عليهم فسأله هذا السؤال، قالوا: ويحتمل تأويلان آخران معناه ما منعك أن تخطّئه في رأيه واجتهاده وتظهر للنّاس حسن رأينا واجتهادنا وأنّه أخطأ. النوويّ.

(٣) كنية لعليّ رضي الله عنه، وقد كنّاه بها النبيّ ﷺ. «ش».

(٤) أي: الإبل الحمر، وهي أنفس أموال العرب فجعلت كناية عن خير الدّنيا كلّه. حاشية البخاريّ(٢/ ٦٠٦).

(٥) أي: في غزوة تبوك.

(٦) قال القاضيّ: هذا الحديث مما تعلّقت به الرّوافض والإمامية وسائر فرق الشّيعة في أنّ الخلافة كانت حقّاً لعليّ وأنّه وصّى له بها، قال: ثمّ اختلف هؤلاء فكفرت الرّوافض سائر الصحابة في تقديمهم غيره وزاد بعضهم فكفّر علياً لأنّه لم يقم في طلب حقّه بزعمهم، وهؤلاء أسخف مذهباً وأفسد عقلاً من أن يرد قولهم أو يناظروا، قال القاضي: ولا شكّ في كفر من قال هذا لأنّ من كفر الأمّة كلّها والصّدر الأول فقد أبطل نقل الشريعة وهدم الإسلام، =

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ[١] رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ». قَالَ: فَتَطَاوَلْتُ لَهَا قَالَ: «ادْعُوا لِي عَلِيّاً» فَأُتِيَ بِهِ أَرْمَدَ[٢] فَبَصَقَ[٣] فِي عَيْنَيْهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ! وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾[٤] دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيّاً وَفَاطِمَةَ وَحَسَناً وَحُسَيْناً رضي الله عنهم ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! هَؤُلاَءِ أَهْلِي».

وعِنْدَ أَبِي زُرْعَةَ الدِّمَشْقِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا حَجَّ مُعَاوِيَةُ أَخَذَ بِيَدِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ! إِنَّا قَوْمٌ قَدْ أَجْفَانَا[٥] هَذَا الْغَزْوُ عَنِ الْحَجِّ حَتَّى كِدْنَا أَنْ نَنْسَى بَعْضَ سُنَنِهِ فَطُفْ نَطُفْ بِطَوَافِكَ. قَالَ: فَلَمَّا فَرَغَ أَدْخَلَهُ دَارَ النَّدْوَةِ[٦] فَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ ثُمَّ ذَكَرَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَوَقَعَ

= وأمّا من عدا هؤلاء الغلاة فإنّهم لا يسلكون هذا المسلك، فأمّا الإمامية وبعض المعتزلة فيقولون: هم مخطئون في تقديم غيره لا كفّار، وبعض المعتزلة لا يقول بالتخطئة لجواز تقديم المفضول عندهم، وهذا الحديث لا حجّة فيه لأحد منهم بل فيه إثبات فضيلة لعليّ ولا تعرض فيه لكونه أفضل من غيره أو مثله، وليس فيه دلالة لاستخلافه بعده، لأنّ النبيّ ﷺ إنّما قال هذا لعليّ حين استخلفه في المدينة في غزوة تبوك، ويؤيّد هذا أنّ هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى بل توفّي في حياة موسى وقبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة على ما هو مشهور عند أهل الأخبار والقصاص، قالوا: وإنّما استخلفه حين ذهب لميقات ربّه للمناجاة والله أعلم. قال العلماء: وفي هذا الحديث دليل على أنّ عيسى ابن مريم ﷺ إذا نزل في آخر الزّمان نزل حكماً من حكّام هذه الأمّة يحكم بشريعة نبيّنا محمّد ﷺ ولا ينزل نبيّاً. النووي.

(١) قد أعطي أبو بكر أول يوم الرّاية واليوم الثّاني عمر واليوم الثّالث عليّ رضي الله عنه أجمعين. «إظهار».

(٢) حال من ضمير «به»: أي هائجة عينه ومنتفخة.

(٣) أي: نفث ما في فيه.

(٤) [سورة آل عمران آية: ٦١]. ـ ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾ الآية وقد دعا ﷺ وفد نجران لذلك لما حاجّوه فيه، فقالوا: حتّى ننظر في أمرنا ثمّ نأتيك فقال ذوو رأيهم: لقد عرفتم نبوّته وأنّه ما باهل قوم نبيّاً إلاّ هلكوا فوادعوا الرّجل وانصرفوا فأتوه وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعليّ، وقال لهم: إذا دعوت فأمّنوا فأبوا أن يلاعنوا وصالحوه على الجزية. الجلالين (١/ ٥٣).

(٥) يعني: أبعدنا وشغلنا حتّى جهلنا بعض مناسك الحجّ.

(٦) بمكّة أحدثها قصيّ بن كلاب بن مرّة لمّا تملّك مكّة، وهي دار كانوا يجتمعون فيها للمشاورة. انظر معجم البلدان.

فِيهِ. فَقَالَ: أَدْخَلْتَنِي دَارَكَ وَأَجْلَسْتَنِي عَلَى سَرِيرِكَ ثُمَّ وَقَعْتَ فِي عَلِيٍّ رضي الله عنه تَشْتِمُهُ[1]! وَاللهِ! لأَنْ يَكُونَ فِيَّ إِحْدَى خِلاَلِهِ الثَّلاَثِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، وَلأَنْ يَكُونَ لِي مَا قَالَ لَهُ حِينَ غَزَا تَبُوكاً: «أَلاَ تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلاَّ أَنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي»، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ؛ وَلأَنْ يَكُونَ لِي مَا قَالَ لَهُ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ لَيْسَ بِفَرَّارٍ»، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ؛ وَلأَنْ أَكُونَ صِهْرَهُ عَلَى ابْنَتِهِ[2] وَلِي مِنْهَا مِنَ الْوَلَدِ مَا لَهُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، لاَ أَدْخُلُ عَلَيْكَ دَارًا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ ثُمَّ نَفَضَ رِدَاءَهُ[3] ثُمَّ خَرَجَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ٣٤١).

إِنْكَارُ أُمِّ سَلَمَةَ عَلَى مَنْ سَبَّ عَلِيّاً رضي الله عنهما

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[4] عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ (الْجَدَلِيِّ)[5] قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها فَقَالَتْ لِي: أَيُسَبُّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيكُمْ قُلْتُ: مَعَاذَ اللهِ! أَوْ سُبْحَانَ اللهِ! أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَبَّ عَلِيّاً فَقَدْ سَبَّنِي». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٣٠): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ أَبِي عَبْدِ اللهِ (الْجَدَلِيِّ) وَهُوَ ثِقَةٌ[6].

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ وَأَبِي يَعْلَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ (الْجَدَلِيِّ) قَالَ: قَالَتْ لِي أُمُّ سَلَمَةَ

---

(١) المراد: تخطئه في رأيه وتعير عليه، وانظر تحقيق النووي في (٢/ ٥٨٩).

(٢) أي: زوج ابنته.

(٣) أي: حرّكه ليزول عنه ما علق به.

(٤) في المسند (٦/ ٣٢٣).

(٥) في الأصل في المواضع الثلاثة، والمجمع: «الخذليّ»، وفي المنتخب وموضع آخر من المجمع: «الحدليّ» وكلاهما تصحيف، ووقع في المسند (٦/ ٣٢٣) عن عبد الله الجدليّ بغير «أبي» وهو خطأ أيضاً، والصّواب: «أبو عبد الله الجدليّ، اسمه عبد بن عبد، وقيل: عبد الرّحمن بن عبد، وذكره ابن حبّان في الثقات، وقال العجليّ: بصريّ تابعيّ ثقة. راجع تهذيب التهذيب وخلاصة تذهيب الكمال.

(٦) ورواه أيضاً الحاكم في المستدرك (٣/ ١٢١) بطريقه وصحّحه.

رضي الله عنها: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! أَيُسَبُّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيكُمْ (ثُمَّ لاَ تُغَيِّرُونَ)[١] قُلْتُ: أَنَّى[٢] يُسَبُّ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَتْ: أَلَيْسَ يُسَبُّ عَلِيٌّ وَمَنْ يُحِبُّهُ وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّهُ!. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رِجَالُ الطَّبَرَانِيِّ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ أَبِي عَبْدِ اللهِ وَهُوَ ثِقَةٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ نَحْوَهُ كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٤٦).

قَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي حَسَبِهِ وَدِينِهِ

وَأَخْرَجَ الْخَطِيبُ فِي الْمُتَّفِق وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي صَادِقٍ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: حَسَبِي[٣] حَسَبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَدِينِي دِينُهُ؛ فَمَنْ تَنَاوَلَ مِنِّي شَيْئاً فَإِنَّمَا تَنَاوَلَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٤٦).

إِكْرَامُ أَبِي بَكْرٍ لِلْحَسَنِ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ وَالْجَابِرِيُّ فِي جُزْئِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ الأَصْبَهَانِيِّ[٤] قَالَ: جَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: انْزِلْ عَنْ مَجْلِسِ أَبِي[٥]! قَالَ: صَدَقْتَ، إِنَّهُ مَجْلِسُ أَبِيكَ! وَأَجْلَسَهُ فِي حِجْرِهِ[٦] وَبَكَى. فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: وَاللهِ! مَا هَذَا عَنْ أَمْرِي. فَقَالَ: صَدَقْتَ وَاللهِ! مَا اتَّهَمْتُكَ. وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَطَبَ يَوْماً فَجَاءَ الْحَسَنُ فَصَعِدَ إِلَيْهِ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: انْزِلْ عَنْ مِنْبَرِ أَبِي! فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ هَذَا شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ مَلإٍ مِنَّا[٧]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٣٢).

(١) من المنتخب، وسقط من الأصل.
(٢) كذا في الأصل، وفي المنتخب: «ومن».
(٣) ما يعدّه الإنسان من مفاخر آبائه، والحسب والكرم يكونان بدون الآباء والشّرف والمجد لا يكونان إلاّ بالآباء. مختار الصحاح.
(٤) الكوفي، روى عن أنس وزيد بن وهب. وعنه شعبة. خلاصة تذهيب الكمال.
(٥) أراد الحسن بأبيه هنا جدّه الرّسول ﷺ. «ش».
(٦) الحجر: ما بين يدي الإنسان من ثوبه.
(٧) من غير مشورة منّا. «ش».

إِكْرَامُ عُمَرَ لِلْحُسَيْنِ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَامَ إِلَيْهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما فَقَالَ: انْزِلْ عَنْ مِنْبَرِ أَبِي! قَالَ عُمَرُ: مِنْبَرُ أَبِيكَ لاَ مِنْبَرُ أَبِي! مَنْ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ فَقَامَ عَلِيٌّ رضي الله عنه فَقَالَ: مَا أَمَرَهُ بِهَذَا أَحَدٌ! أَمَا لأُوجِعَنَّكَ[1] يَا غُدَرُ[2]! فَقَالَ[3]: لاَ تُوجِعْ ابْنَ أَخِي! فَقَدْ صَدَقَ مِنْبَرُ أَبِيهِ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: سَنَدُهُ ضَعِيفٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ١٠٥).

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ وَابْنِ رَاهَوَيْهِ وَالْخَطِيبِ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما قَالَ: صَعِدْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه الْمِنْبَرَ فَقُلْتُ لَهُ: انْزِلْ عَنْ مِنْبَرِ أَبِي وَاصْعَدْ مِنْبَرَ أَبِيكَ! فَقَالَ: إِنَّ أَبِي لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْبَرٌ، فَأَقْعَدَنِي مَعَهُ. فَلَمَّا نَزَلَ ذَهَبَ (بِي)[4] إِلَى مَنْزِلِهِ فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ! مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا؟ قُلْتُ: مَا عَلَّمَنِيهِ أَحَدٌ. قَالَ: أَيْ بُنَيَّ! لَوْ جَعَلْتَ تَأْتِينَا وَتَغْشَانَا! (قَالَ) فَجِئْتُ يَوْماً وَهُوَ خَالٍ بِمُعَاوِيَةَ، وَابْنُ عُمَرَ بِالْبَابِ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ[5] فَرَجَعْتُ. فَلَقِيَنِي بَعْدُ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! لَمْ أَرَكَ أَتَيْتَنَا؟ قُلْتُ: جِئْتُ وَأَنْتَ خَالٍ بِمُعَاوِيَةَ، فَرَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ رَجَعَ فَرَجَعْتُ. فَقَالَ: أَنْتَ أَحَقُّ بِالإِذْنِ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ إِنَّمَا أَنْبَتَ فِي رُؤُوسِنَا مَا تَرَى[6] اللهُ ثُمَّ أَنْتُمْ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ١٠٥)؛ قَالَ فِي الإِصَابَةِ (١/ ٣٣٣): سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

---

(١) أي: لأولمنّك، قاله عليّ للحسين رضي الله عنهما.

(٢) معدول عن غادر للمبالغة. (وفي لسان العرب (٥/ ٨): وأكثر ما يستعمل هذا في النّداء في الشّتم يقال: يا غدر! قاله أيضاً ابن الأثير). «إ ـ ح».

(٣) القائل عمر رضي الله عنه.

(٤) من ابن سعد كما في هامش الكنز الجديد (١٦/ ٢٦٤).

(٥) يعني بالدّخول.

(٦) هذا الكلام كناية عن الإيمان. (يعني أنّ الّذي ترى في رؤوسنا من الخلافة وفي قلوبنا من الإيمان والحكمة إنّما أنبته الله تعالى ثمّ أنتم: أي بسببكم يعني أنّ لكم علينا مِنّناً لا تعدّ ولا تحصى). «ش».

إكْرَامُ أَبِي بَكْرٍ لِلْحَسَنِ رضي الله عنهما أَيْضاً

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَأَحْمَدُ[1] وَالْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه مِنْ صَلاَةِ الْعَصْرِ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِلَيَالٍ وَعَلِيٌّ رضي الله عنه يَمْشِي إِلَى جَنْبِهِ. فَمَرَّ بِحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ يَلْعَبُ مَعَ غِلْمَانٍ فَاحْتَمَلَهُ عَلَى رَقَبَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ:

بِأَبِي شَبِيهٌ بِالنَّبِي لَيْسَ شَبِيهاً بِعَلِي[2]

وعَلِيٌّ يَضْحَكُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ١٠٣).

تَقْبِيلُ أَبِي هُرَيْرَةَ بَطْنَ الْحَسَنِ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[3] عَنْ عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه لَقِيَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رضي الله عنهما فَقَالَ (لَهُ)[4]: اكْشِفْ عَنْ بَطْنِكَ حَيْثُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُقَبِّلُ مِنْهُ! فَكَشَفَ عَنْ بَطْنِهِ فَقَبَّلَهُ. وَفِي رِوَايَةٍ: فَقَبَّلَ سُرَّتَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٧٧): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: فَكَشَفَ عَنْ بَطْنِهِ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى سُرَّتِهِ. وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عُمَيْرِ بْنِ

---

(١) في المسند (١/ ٨)، و«البخاري» في كتاب المناقب ـ باب مناقب الحسن والحسين (١/ ٥٣٠).

(٢) قال الطيبي في قوله: «بأبي شبيه بالنبيّ» يحتمل أنّ التقدير هو مفدىً بأبي شبيه فيكون خبراً بعد خبر أو أفديه بأبي وشبيه بالنبيّ خبر مبتدأ محذوف، وفيه: إشعار بعليّة الشّبه للتفدية، وفي قوله «شبيه بالنبيّ» ما قد يعارض قول عليّ في صفة النبيّ ﷺ «لم أرى قبله ولا بعده مثله» أخرجه الترمذيّ في الشمائل، والجواب أن يحمل المنفيّ على عموم الشّبه والمثبت على معظمه، والله أعلم. فتح الباري (٧/ ٩٦) وروى الترمذي: كما في المرقاة (١١/ ٢٦٠) عن عليّ رضي الله عنه قال: «الحسن أشبه رسول الله ﷺ ما بين الصّدر إلى الرّأس، والحسين أشبه النبيّ ﷺ ما كان أسفل من ذلك». أي كالساق والقدم وكان الأكبر أخذ الشّبه الأقدم لكونه أسبق والباقي للأصغر قد تحقّق وقد أشبهت فاطمة رضي الله عنها النبيّ ﷺ كلّه. «إظهار».

(٣) في المسند (٢/ ٤٢٧).

(٤) من المجمع، وقد سقط من الأصل.

إِسْحَاقَ وَهُوَ ثِقَةٌ ـ اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ عُمَيْرٍ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ١٠٤) وَفِيهِ: فَوَضَعَ فَمَهُ عَلَى سُرَّتِهِ.

قَوْلُ أَبِي هُرَيْرَةَ لِلْحَسَنِ رضي الله عنهما يَا سَيِّدِي

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ الْمَقْبُرِيِّ قَالَ: كُنَّا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما فَسَلَّمَ فَرَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ وَمَعَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه لاَ يَعْلَمُ، فَقِيلَ لَهُ: هَذَا حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يُسَلِّمُ. فَلَحِقَهُ فَقَالَ: وَعَلَيْكَ يَا سَيِّدِي! فَقِيلَ لَهُ: تَقُولُ: يَا سَيِّدِي! فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ سَيِّدٌ!». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٧٨): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو يَعْلَى وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ نَحْوَهُ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ١٠٤)، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ١٦٩) وَصَحَّحَهُ.

مَا جَرَى بَيْنَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَمَرْوَانَ فِي حُبِّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رضي الله عنهم

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ مَرْوَانَ أَتَاهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ. فَقَالَ مَرْوَانُ لأَبِي هُرَيْرَةَ: مَا وَجَدْتُ[1] عَلَيْكَ فِي شَيْءٍ مُنْذُ اصْطَحَبْنَا إِلاَّ فِي حُبِّكَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ. قَالَ: فَتَحَفَّزَ[2] أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فَجَلَسَ فَقَالَ: أَشْهَدُ لَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَهُمَا يَبْكِيَانِ وَهُمَا مَعَ أُمِّهِمَا فَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَتَاهُمَا فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَا شَأْنُ ابْنَيَّ؟» فَقَالَتْ: الْعَطَشُ! قَالَ: فَأَخْلَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى شَنَّةٍ[3] يَبْتَغِي فِيهَا مَاءً وَكَانَ الْمَاءُ يَوْمَئِذٍ (عِدَادًا)[4] وَالنَّاسُ

---

(١) أي: ما غضبت.

(٢) أي: فتضام وتجمع في جلسته.

(٣) أي: أرسل يده إليها ليأخذها من خلفه، والشن والشنة: السقاء الخلق، وهو أشدّ تبريدًا للماء من الجديد.

(٤) في الأصل والهيثمي: «أعداراً». والظاهر: «عداداً» هو الشيء الذي يأتيك لوقت معلوم كما

يُرِيدُونَ[١]! فَنَادَى هَلْ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَعَهُ مَاءٌ؟ فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلاَّ أَخْلَفَ بِيَدِهِ إِلَى كَلاَمِهِ[٢] يَبْتَغِي الْمَاءَ فِي شَنِّهِ، فَلَمْ يَجِدْ أَحَدٌ مِنْهُمْ قَطْرَةً فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَاوِلِينِي أَحَدَهُمَا!»، فَنَاوَلَتْهُ إِيَّاهُ مِنْ تَحْتِ الْخِدْرِ[٣]، فَرَأَيْتُ بَيَاضَ ذِرَاعَيْهَا[٤] حِينَ نَاوَلَتْهُ فَأَخَذَهُ فَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ وَهُوَ يَضْغُو[٥] مَا يَسْكُتُ فَأَدْلَعَ[٦] لِسَانَهُ فَجَعَلَ يَمَصُّهُ[٧] حَتَّى هَدَأَ[٨] أَوْ سَكَنَ فَلَمْ أَسْمَعْ لَهُ بُكَاءً، وَالآخَرُ يَبْكِي كَمَا هُوَ مَا يَسْكُتُ ثُمَّ قَالَ: «نَاوِلِينِي الآخَرَ!» فَنَاوَلَتْهُ (إِيَّاهُ)[٩] فَفَعَلَ بِهِ كَذَلِكَ فَسَكَتَا فَلَمْ أَسْمَعْ لَهُمَا صَوْتاً. ثُمَّ قَالَ: «سِيرُوا!» فَصَدَعْنَا[١٠] يَمِيناً وَشِمَالاً عَنِ الظَّعَائِنِ[١١] حَتَّى لَقِينَاهُ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ[١٢]؛ فَأَنَا لاَ أُحِبُّ هَذَيْنِ وَقَدْ رَأَيْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ!؟ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٨١): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

= في غريب الحديث لأبي عبيد (١/ ٧٣) ولسان العرب (٣/ ٢٨٤)، والمعنى كان الماء قليلاً يأخذه الناس لوقت معلوم في نوبتهم.

(١) لعل الصواب: والناس يردون. «ش».

(٢) أي: استخدم يده بدل لسانه فأسرع إلى البحث عن الماء قبل أن يقول نعم أو لا.

(٣) الخدر: الستر.

(٤) يعني: نظرة فجأة.

(٥) يصيح (أي الحسن. «ش»). «إ ـ ح».

(٦) أخرج لسانه (أي النبيّ ﷺ «ش»). «إ ـ ح».

(٧) المصّ هو أخذ الماء القليل بجذب النفس. تاج العروس.

(٨) أي: سكن.

(٩) من الهيثمي، وسقط من الأصل.

(١٠) أي: ملنا وأسرعنا لئلاّ يكون الاختلاط بالنساء.

(١١) الظعائن: النساء، واحدتها ظعينة.

(١٢) هي وسطه، وقيل: أعلاه، وأراد هنا: نفس الطريق ووجهه. مجمع البحار.

إكْرَامُ الْعُلَمَاءِ وَالْكُبَرَاءِ وَأَهْلِ الْفَضْلِ [1]

إكْرَامُ ابْنِ عَبَّاسٍ لِزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَإِكْرَامُ زَيْدٍ لابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهم

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رضي الله عنه رَكِبَ يَوْماً ، فَأَخَذَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما بِرِكَابِهِ ، فَقَالَ (لَهُ)[2]: تَنَحَّ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ ! فَقَالَ (لَهُ): هَكَذَا أُمِرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِعُلَمَائِنَا وَكُبَرَائِنَا! فَقَالَ زَيْدٌ: أَرِنِي يَدَكَ ، فَأَخْرَجَ يَدَهُ ، فَقَبَّلَهَا فَقَالَ: هَكَذَا أُمِرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٣٧) .

وَعِنْدَ يَعْقُوبَ بْنِ سُفْيَانَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: ذَهَبَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه لِيَرْكَبَ فَأَمْسَكَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما بِالرِّكَابِ فَقَالَ: تَنَحَّ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ! قَالَ: لاَ! هَكَذَا نَفْعَلُ بِالْعُلَمَاءِ وَالْكُبَرَاءِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٥٦١) . وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ نَحْوَهُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ رَزِينٍ الرُّمَّانِيِّ[3] وَهُوَ ثِقَةٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٤٥) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٧٥) نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٤٢٣) عَنْ أَبِي سَلَمَةَ نَحْوَهُ وَصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَيَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ عَنِ الشَّعْبِيِّ نَحْوَ حَدِيثِ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٣٣٢) . وَعِنْدَ ابْنِ النَّجَّارِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ أَخَذَ

---

(١) عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إنّ من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم ، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط». رواه أبو داود وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ : «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا» حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي وفي رواية أبي داود «حق كبيرنا». رياض الصالحين (ص ١٦٨) ولله درّ القائل بالفارسيّة: «ر فرق مراتب نـ كني زنديقي» ولا بدّ من إكرام جميع المسلمين لأجل إيمانهم ، وإعطاء كلّ ذي حقّ حقّه ، وقد يزداد الإكرام بازدياد وجوهه كالعلم وكبر السنّ وغير ذلك من وجوهه. «إنعام».

(٢) من تهذيب تاريخ ابن عساكر. انظر الكنز الجديد (١٦/ ٩) .

(٣) ابن حبيب الرّمّاني ـ بضمّ المهملة الكوفيّ ، البزّار الأنماطيّ. انظر خلاصة تذهيب الكمال (١/ ٣٢٥) .

بِرِكَابِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ثُمَّ قَالَ: إِنَّا أُمِرْنَا أَنْ نَأْخُذَ بِرِكَابِ مُعَلِّمِينَا وَذَوِي أَسْنَانِنَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٣٨).

إِكْرَامُهُ ﷺ أَبَا عُبَيْدَةَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ أُتِيَ بِقَدَحٍ فِيهِ شَرَابٌ، فَنَاوَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا عُبَيْدَةَ. فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَنْتَ أَوْلَى بِهِ يَا نَبِيَّ اللهِ! قَالَ: «خُذْ» فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ الْقَدَحَ. قَالَ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَشْرَبَ: خُذْ يَا نَبِيَّ اللهِ! فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «اشْرَبْ فَإِنَّ الْبَرَكَةَ مَعَ أَكَابِرِنَا، فَمَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُجِلَّ[1] كَبِيرَنَا فَلَيْسَ مِنَّا»[2]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٥): وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ الأَلْهَانِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ[3].

أَمْرُهُ ﷺ بِتَقْدِيمِ الأَكْبَرِ[4] لِلْكَلَامِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[5] عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ وَسَهْلِ بْنِ (أَبِي)[6] حَثْمَةَ أَنَّ عَبْدَ اللهِ

(١) أي: يعظّم.
(٢) رواه ابن حبّان والحاكم في صحيحيهما وغيرهما بنحوه. راجع كشف الخفاء (١/ ٣٣٦ ـ ٩٠٣) وصحّحه السّيوطي في الجامع الصغير (٢/ ١٨١). «ج».
(٣) أبو الحسن الدّمشقي، روى له الترمذي وابن ماجه، وعن أبي مسهر: ما أعلم (عنه) إلاّ خيرًا، وذكره البخاري في الأوسط فيمن مات في العشر الثاني بعد المائة. انظر خلاصة تذهيب الكمال وتهذيب التهذيب.
(٤) المراد: الأكبر في السّن إذا وقع التساوي في الفضل، وإلاّ فيقدّم الفاضل في الفقه والعلم إذا عارضه السن. فتح الباري (١٠/ ٥٣٦).
(٥) في كتاب الأدب ـ باب إكرام الكبير إلخ (٢/ ٩٠٧) وأخرجه مسلم والنّسائيّ أيضاً.
(٦) من البخاري والنّسائي (٢/ ٢٣٥) وسقط من الأصل. وهو سهل بن أبي حثمة بن الأوس الأنصاري الأوسي، وأمه أم الرّبيع بنت سالم اتفق الأئمة على أنه كان ابن ثمان سنين أو نحوها عند موت النبي ﷺ وأبوه أبو حثمة هو الذي بعثه النبي ﷺ خارصاً، وكان الدليل إلى أحد. الإصابة.

ابْنَ سَهْلٍ[١] وَمُحَيِّصَةَ بْنَ مَسْعُودٍ أَتَيَا خَيْبَرَ[٢] فَتَفَرَّقَا فِي النَّخْلِ، فَقُتِلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَهْلٍ[٣]. فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ وَحُوَيِّصَةُ وَمُحَيِّصَةُ[٤] ابْنَا مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ صَاحِبِهِمْ، فَبَدَأَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ـ وَكَانَ أَصْغَرَ الْقَوْمِ ـ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كَبِّرِ الْكُبْرَ»[٥] ـ قَالَ يَحْيَى[٦]: لِيَلِيَ الْكَلَامَ الْأَكْبَرُ ـ فَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ صَاحِبِهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَسْتَحِقُّونَ قَتِيلَكُمْ[٧] ـ أَوْ قَالَ: صَاحِبَكُمْ ـ بِأَيْمَانِ خَمْسِينَ مِنْكُمْ؟»[٨]. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! أَمْرٌ لَمْ نَرَهُ! قَالَ: «فَتُبْرِئُكُمْ يَهُودُ فِي أَيْمَانِ خَمْسِينَ مِنْهُمْ»[٩]. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! قَوْمٌ كُفَّارٌ! فَوَدَاهُمْ[١٠] رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ قِبَلِهِ[١١].

---

(١) ابن زيد الأنصاري الحارثي.

(٢) أي: خرجا إلى خيبر من جَهد أصابهما كما في النسائي.

(٣) وفي النسائي: «فطرح في فقير أو عين».

(٤) بتشديد الياء فيهما وبتخفيفهما لغتان مشهورتان، وقد ذكرهما القاضي أشهرهما التشديد. انظر النووي (٢/ ٥٤).

(٥) وهو جمع الأكبر: أي قدِّم الأكابر للتكلم وإنّما أمر أن يتقدم الأكبر في السّنّ ليتحقّق صورة القضية وكيفيتها لا أنّه يدعيها إذ حقيقة الدّعوى إنّما هي لأخيه عبد الرّحمن. حاشية البخاري.

(٦) هو ابن سعيد الرّاوي. هامش البخاري.

(٧) فمعناه يثبت حقكم على من حلفتم عليه، وهل ذلك الحقّ قصاص أو دية؟ فيه الخلاف بين العلماء. النوويّ.

(٨) هذه الأيمان هي أيمان القسامة: وهي أن يقسم من أولياء الدّم خمسون نفرًا على استحقاقهم دم صاحبهم إذا وجدوه قتيلاً بين قوم ولم يُعرف قاتله، فإن لم يكونوا خمسين أقسم الموجودون خمسين يميناً، ولا يكون فيهم صبيّ ولا امرأة ولا مجنون ولا عبد، أو يقسم بها المتّهمون على نفي القتل عنهم، فإن حلف المدعون استحقّوا الدّية، وإن حلف المتّهمون لم تلزمهم الدّية.

(٩) أي: تبرأ إليكم من دعواكم بخمسين يميناً، وقيل: معناه يخلصونكم من اليمين بأن يحلفوا فإذا حلفوا انتهت الخصومة ولم يثبت عليهم شيء وخلّصتم أنتم من اليمين. النوويّ.

(١٠) أي: دفع ديتهم إنّما وداهم رسول الله ﷺ من عنده قطعاً للنّزاع، وإصلاحاً لذات البين. عن النووي.

(١١) قال القاضيّ: حديث القسامة أصل من أصول الشّرع وقاعدة من قواعد الأحكام وركن من أركان مصالح العباد، وبه أخذ العلماء كافّة من الصّحابة والتّابعين ومن بعدهم من علماء=

إكْرَامُهُ ﷺ وَائِلَ بْنَ حُجْرٍ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رضي الله عنه قَالَ: بَلَغَنَا ظُهُورُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي مُلْكٍ عَظِيمٍ وَطَاعَةٍ، فَرَفَضْتُهُ وَخَرَجْتُ رَاغِباً فِي اللهِ وَرَسُولِهِ. فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَ قَدْ بَشَّرَهُمْ بِقُدُومِي. فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ وَبَسَطَ لِي رِدَاءَهُ وَأَجْلَسَنِي عَلَيْهِ، ثُمَّ صَعِدَ مِنْبَرَهُ وَأَقْعَدَنِي مَعَهُ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّينَ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ: «أَيُّهَا النَّاسُ! هَذَا وَائِلُ بْنُ حُجْرٍ قَدْ أَتَاكُمْ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ مِنْ حَضْرَمَوْتَ[1] طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ، رَاغِباً فِي اللهِ وَفِي رَسُولِهِ وَفِي دِينِهِ». قَالَ: «صَدَقْتَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٧٣): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حُجْرٍ[2] وَهُوَ ضَعِيفٌ. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رضي الله عنه قَالَ: جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «هَذَا وَائِلُ بْنُ حُجْرٍ جَاءَكُمْ لَمْ يَجِئْكُمْ رَغْبَةً وَلَا رَهْبَةً،[3] جَاءَكُمْ حُبّاً للهِ وَلِرَسُولِهِ» وَبَسَطَ لَهُ رِدَاءَهُ، وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَنْبِهِ، وَضَمَّهُ إِلَيْهِ، وَأَصْعَدَهُ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: «ارْفُقُوا بِهِ، فَإِنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِالْمُلْكِ». فَقَالَ: إِنَّ أَهْلِي غَلَبُونِي عَلَى الَّذِي لِي، قَالَ: «أَنَا أُعْطِيكَهُ وَأُعْطِيكَ ضِعْفَهُ» ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٧٤): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ مَيْمُونَةَ بِنْتِ حُجْرِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ عَمَّتِهَا أُمِّ يَحْيَى بِنْتِ عَبْدِ الْجَبَّارِ وَلَمْ أَعْرِفْهَا وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ـ انْتَهَى.

إكْرَامُهُ ﷺ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ رضي الله عنه وَهُوَ يَمُوتُ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٤٢٦): عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا

= الأمصار الحجازيين والشاميين والكوفيين وغيرهم رحمهم الله تعالى، وإن اختلفوا في كيفية الأخذ به. النووي.

(١) تقدّم في (٢/ ٥٢٧).

(٢) تقدّم في (٢/ ٥٢٩).

(٣) أي: لا رغبة فيكم ولا رهبة منكم.

انْفَجَرَتْ[١] يَدُ سَعْدٍ رضي الله عنه بِالدَّمِ قَامَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاعْتَنَقَهُ وَالدَّمُ يَنْفَحُ[٢] فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلِحْيَتِهِ، لاَ يُرِيدُ أَحَدٌ أَنْ يَقِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ الدَّمَ إِلاَّ ازْدَادَ مِنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُرْباً حَتَّى قَضَى[٣].

وَعَنْ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ قَالَ: لَمَّا قَضَى[٤] سَعْدٌ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ ثُمَّ رَجَعَ انْفَجَرَ جُرْحُهُ. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَتَاهُ فَأَخَذَ رَأْسَهُ فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ، وَسُجِّيَ بِثَوْبٍ أَبْيَضَ إِذَا مُدَّ عَلَى وَجْهِهِ خَرَجَتْ رِجْلاَهُ، وَكَانَ رَجُلاً أَبْيَضَ جَسِيماً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ! إِنَّ سَعْدًا قَدْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِكَ، وَصَدَّقَ رَسُولَكَ، وَقَضَى الَّذِي عَلَيْهِ، فَتَقَبَّلْ رُوحَهُ بِخَيْرِ مَا تَقَبَّلْتَ بِهِ رُوحاً». فَلَمَّا سَمِعَ سَعْدٌ كَلاَمَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَحَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ قَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! أَمَا إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ. فَلَمَّا رَأَى أَهْلُ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَضَعَ رَأْسَهُ فِي حِجْرِهِ ذَعِرُوا[٥] مِنْ ذَلِكَ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّ أَهْلَ سَعْدٍ لَمَّا رَأَوْكَ وَضَعْتَ رَأْسَهُ فِي حِجْرِكَ ذَعِرُوا مِنْ ذَلِكَ. فَقَالَ: «أَسْتَأْذَنُ اللهَ مِنْ مَلاَئِكَتِهِ عَدَدَكُمْ فِي الْبَيْتِ لِيَشْهَدُوا وَفَاةَ سَعْدٍ» قَالَ وَأُمُّهُ تَبْكِي وَهِيَ تَقُولُ: وَيْلُ[٦] أُمِّكَ سَعْدًا حَزَامَةً[٧] وَجِدًّا فَقِيلَ لَهَا: أَتَقُولِينَ الشِّعْرَ عَلَى سَعْدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «دَعُوهَا فَغَيْرُهَا مِنَ الشُّعَرَاءِ أَكْذَبُ».

إِكْرَامُ عُمَرَ لِمُعَيْقِيبٍ رضي الله عنهما صَاحِبِ النَّبِيِّ ﷺ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٨٤) عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنهما وُضِعَ لَهُ

(١) انشقّت وسالت بكثرة.
(٢) أي: يجري ويفور.
(٣) أي: مات.
(٤) أي: حكم وفصل.
(٥) أي: فزعوا. «إ ـ ح».
(٦) الويل: الحزن والهلاك.
(٧) حزُم حزماً وحزامة: ضبط أمره وأخذه بثقة.

الْعَشَاءُ مَعَ النَّاسِ يَتَعَشَّوْنَ ، فَخَرَجَ فَقَالَ لِمُعَيْقِيبِ[١] بْنِ أَبِي فَاطِمَةَ الدَّوْسِيِّ رضي الله عنه وَكَانَ لَهُ صُحْبَةٌ وَكَانَ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ: ادْنُ فَاجْلِسْ! وَايْمُ اللهِ لَوْ كَانَ غَيْرُكَ بِهِ الَّذِي بِكَ[٢] لَمَا جَلَسَ مِنِّي أَدْنَى مِنْ قِيدِ[٣] رُمْحٍ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْهُ أَنَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه دَعَاهُمْ لِغَدَائِهِ ، فَهَابُوا ـ وَكَانَ فِيهِمْ مُعَيْقِيبٌ رضي الله عنه وَكَانَ بِهِ جُذَامٌ ـ فَأَكَلَ مُعَيْقِيبٌ مَعَهُمْ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: خُذْ مِمَّا يَلِيكَ وَمِنْ شِقِّكَ ، فَلَوْ كَانَ غَيْرُكَ مَا آكَلَنِي[٤] فِي صَحْفَةٍ ، وَلَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ قِيدُ رُمْحٍ.

إِكْرَامُ عُمَرَ عَمْرَو بْنَ الطُّفَيْلِ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ (أَبِي)[٥] عَوْنٍ الدَّوْسِيِّ قَالَ: رَجَعَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنه إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَ مَعَهُ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى قُبِضَ[٦]. فَلَمَّا ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ خَرَجَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ (فَجَاهَدَ حَتَّى فَرَغُوا مِنْ طُلَيْحَةَ وَأَرْضِ نَجْدٍ كُلِّهَا ثُمَّ سَارَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ)[٧] إِلَى الْيَمَامَةِ وَمَعَهُ ابْنُهُ عَمْرُو بْنُ الطُّفَيْلِ ، فَقُتِلَ الطُّفَيْلُ بِالْيَمَامَةِ شَهِيداً ، وَ(جُرِحَ)[٨] مَعَهُ ابْنُهُ عَمْرُو بْنُ الطُّفَيْلِ وَقُطِعَتْ يَدُهُ[٩] ، فَبَيْنَا هُوَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِذْ أُتِيَ بِطَعَامٍ فَتَنَحَّى عَنْهُ ، فَقَالَ

(١) بقاف ، وآخره موحّدة مصغّرًا ، ابن أبي فاطمة الدّوسي ، وحليف بني عبد شمس ، من السّابقين الأولين ، هاجر الهجرتين ، وشهد المشاهد وولي بيت المال لعمر ، ومات في خلافة عثمان أو عليّ. تقريب.

(٢) وكان مصابا بالجذام. «ش».

(٣) أي: قدر رمح. «إ ـ ح».

(٤) أي: ما أكل معي.

(٥) من الإصابة (٢/٥٣٦) والكنز الجديد (١٦/١٥٩) ومن التقريب، وقد سقط من الأصل والكنز.

(٦) أي: النبي ﷺ.

(٧) من الجامع الكبير وقريب منه ما في الإصابة. انظر حاشية الكنز الجديد (١٦/ ١٦٠).

(٨) من الكنز الجديد عن المنتخب ، وفي الأصل: «خرج».

(٩) زاد في الإصابة عن ابن سعد: ثمّ صحّت ، وفي الكنز الجديد من الجامع الكبير ثمّ استبلّ وصحّت يده.

عُمَرُ: مَالَكَ (لَعَلَّكَ)[١] تَنَحَّيْتَ لِمَكَانِ يَدِكَ! قَالَ: أَجَلْ، قَالَ: لاَ وَاللهِ لاَ أَذُوقُهُ حَتَّى تَسُوطَهُ[٢] بِيَدِكَ[٣]، فَوَاللهِ مَا فِي الْقَوْمِ أَحَدٌ بَعْضُهُ[٤] فِي الْجَنَّةِ غَيْرَكَ. ثُمَّ خَرَجَ عَامَ الْيَرْمُوكِ[٥] مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَقُتِلَ شَهِيداً. (كَذَا فِي الْكَنْزِ(٧/ ٧٨)).

كِتَابُ عُمَرَ إِلَى أَبِي مُوسَى رضي الله عنهما فِي تَقْدِيمِ أَهْلِ الْفَضْلِ

وَأَخْرَجَ الدِّيْنَوَرِيُّ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنهما أَنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَأْذَنُ لِلنَّاسِ جَمّاً[٦] غَفِيرًا، فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا فَابْدَأْ بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالشَّرَفِ وَالْوُجُوهِ[٧]، فَإِذَا أَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ فَأْذَنْ لِلنَّاسِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٥٥).

تَسْوِيدُ الأَكَابِرِ[٨]

مَا أَوْصَى بِهِ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ رضي الله عنه بَنِيهِ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ٥٤) عَنْ حَكِيمِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ أَنَّ أَبَاهُ أَوْصَى عِنْدَ مَوْتِهِ بَنِيهِ فَقَالَ:

اتَّقُوا اللهَ! وَسَوِّدُوا أَكْبَرَكُمْ[٩]، فَإِنَّ الْقَوْمَ إِذَا سَوَّدُوا أَكْبَرَهُمْ خَلَفُوا

---

(١) من الجامع الكبير وقريب منه ما في الإصابة.
(٢) أي: تخلطه.
(٣) وفي الكنز الجديد والإصابة بعده: «ففعل ذلك».
(٤) يعني: يده المقطوعة في اليمامة.
(٥) في الكنز الجديد، زيد من الإصابة «في خلافة عمر بن الخطاب».
(٦) الجم: الكثير والغفير أيضا الكثير: أي مجتمعين كثيرين ونصبه على المصدر كطرًا.
(٧) أي: السادات.
(٨) أي: جعلهم سادة ورؤساء على المسلمين.
(٩) جعلوه سيداً وقدموه عليكم في الكلام وغيره من أموركم العامة إذا كان أهلاً للسيادة بأن كان عاقلاً رشيداً فصيحاً حليماً كريماً مجرباً للأمور حكيماً يضع الأمور في مواضعها وإلا قدم عليه من هو دونه في السن. أنشد عمر بن عبد العزيز:

تعلم فليس المرء يولد عالما ... وليس أخو علم كمن هو جاهل
فإن كبير القوم من لا علم عنده ... صغير إذا التفت عليه المحافل=

أَبَاهُمْ[١]، وَإِذَا سَوَّدُوا أَصْغَرَهُمْ أَزْرَى بِهِمْ[٢] ذَلِكَ فِي أَكْفَائِهِمْ. وَعَلَيْكُمْ بِالْمَالِ وَاصْطِنَاعِهِ[٣] فَإِنَّهُ مَنْبَهَةٌ[٤] لِلْكَرِيمِ، وَيُسْتَغْنَى بِهِ عَنِ اللَّئِيمِ، وَإِيَّاكُمْ وَمَسْأَلَةَ النَّاسِ فَإِنَّهَا مِنْ آخِرِ كَسْبِ الرَّجُلِ[٥]، وَإِذَا مُتُّ فَلَا تَنُوحُوا فَإِنَّهُ لَمْ يُنَحْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَإِذَا مُتُّ فَادْفِنُونِي بِأَرْضٍ لَا يَشْعُرُ بِدَفْنِي بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ فَإِنِّي كُنْتُ (أُغَاوِرُهُمْ)[٦] فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٧] أَيْضاً نَحْوَهُ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٢٥٣). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٧/ ٣٦)[٨] أَيْضاً نَحْوَهُ.

الإِكْرَامُ مَعَ اخْتِلَافِ الرَّأْيِ وَالْعَمَلِ
مَا أَمَرَ بِهِ عَلِيٌّ رضي الله عنه النَّاسَ يَوْمَ الْجَمَلِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٨/ ١٨٠) عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَمِّهِ قَالَ: لَمَّا تَوَاقَفْنَا[٩] يَوْمَ

---

(١) ومثله في المجمع (٤/ ٢٢١)، وفي الإصابة (٣/ ٢٤٣): «أحيوا ذكر أبيهم» بدل «خلفوا أباهم» وهو أحسن، المعنى: إن وليتم أموركم الكبار كانوا في مواضع آبائكم وقاموا مقامهم والتف الصغار حولهم كما كانوا يلتفون بآبائهم أما إن وليتم الصغار فإن بعضهم يزرى ببعض: أي يحتقر بعضهم بعضاً ولا يسمع أحد لمثله في السن لشعوره أنه لا فضل له عليه.

(٢) أي: تهاون بهم. «أكفاءهم» أي أمثالهم ونظرائهم، والمراد: معاصريهم، وبالأردية: هم سرون مين. «إظهار».

(٣) تثميره وتحصيله، من اصطنع: مبالغة في صنع.

(٤) كما في الأصل والمعجم الكبير (١٨/ ٣٣٩)، والمجمع (٣/ ١٠٨ ـ ٤/ ٢٢٢): أي مَشْرَفَة ومَعْلاة، نبُه إذا صار نبيهاً شريفاً. مجمع، وعند ابن سعد: «مأبهة». «إنعام».

(٥) يروى بالمد: أي إنّ السّؤال آخر ما يكتسب به المرء عند العجز عن الكسب. ويروى «المسألة أخر كسب الرجل» بالقصر: أي أرذله وأدناه. النهاية.

(٦) في النهاية: «أغاولهم» أي أبادرهم بالغارة والشّرّ، من غاله: إذا أهلكه. ويروى بالرّاء: أي أغاورهم: أي أغير عليهم ويغيرون عليّ. قال أبو عبيد في غريب الحديث (٤/ ٢٩٨): «نرى أنّ المحفوظ «أغاورهم» كما في المعجم الكبير للطّبراني (١٨/ ٣٣٩) هو المثبت هنا، وفي الأصل والأدب المفرد: «أغافلهم».

(٧) في المسند (٥/ ٦١)، ورجال أحمد رجال الصّحيح. انظر المجمع (٤/ ٢٢١).

(٨) والطّبرانيّ في الكبير والأوسط، وروى البزّار منه طرفاً كما في المجمع (٣/ ١٠٧) و(٤/ ٢٢١).

(٩) أي: وقف بعضنا مع بعض.

الْجَمَلِ[1] ، وَقَدْ كَانَ عَلِيٌّ رضي الله عنه حِينَ صَفَّنَا نَادَى فِي النَّاسِ: لاَ يَرْمِيَنَّ رَجُلٌ بِسَهْمٍ ، وَلاَ يَطْعَنْ بِرُمْحٍ ، وَلاَ يَضْرِبْ بِسَيْفٍ ، وَلاَ تَبْدَؤُوا الْقَوْمَ بِالْقِتَالِ. وَكَلِّمُوهُمْ بِأَلْطَفِ الْكَلاَمِ ، وَأَظُنُّهُ قَالَ: فَإِنَّ هَذَا مَقَامٌ مَنْ فَلَجَ[2] فِيهِ فَلَجَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَلَمْ نَزَلْ وُقُوفاً حَتَّى تَعَالَى[3] النَّهَارُ حَتَّى نَادَى الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ يَا ثَارَاتِ[4] عُثْمَانَ رضي الله عنه فَنَادَى عَلِيٌّ رضي الله عنه مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِيَّةِ ـ وَهُوَ أَمَامَنَا وَمَعَهُ اللِّوَاءُ ـ فَقَالَ: يَا بْنَ الْحَنَفِيَّةِ! مَا يَقُولُونَ؟ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! يَا ثَارَاتِ عُثْمَانَ! فَرَفَعَ عَلِيٌّ رضي الله عنه يَدَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ! كُبَّ[5] الْيَوْمَ قَتَلَةَ عُثْمَانَ لِوُجُوهِهِمْ!!.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٨/ ١٨١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّ عَلِيّاً رضي الله عنه لَمْ يُقَاتِلْ أَهْلَ الْجَمَلِ حَتَّى دَعَا النَّاسَ ثَلاَثاً ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ دَخَلَ عَلَيْهِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، فَقَالُوا: قَدْ أَكْثَرُوا فِينَا الْجِرَاحَ. فَقَالَ: يَابْنَ أَخِي! وَاللهِ! مَا جَهِلْتُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِهِمْ إِلاَّ[6] مَا كَانُوا فِيهِ. وَقَالَ: صُبَّ لِي مَاءً ، فَصَبَّ لَهُ مَاءً ، فَتَوَضَّأَ بِهِ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَفَعَ يَدَيْهِ وَدَعَا رَبَّهُ وَقَالَ لَهُمْ: إِنْ ظَهَرْتُمْ عَلَى الْقَوْمِ[7] فَلاَ تَطْلُبُوا مُدْبِرًا وَ(لاَ تُجْهِزُوا)[8]

(١) هو يوم حرب بين عليّ وعائشة على باب البصرة وكانت راكبة جمل. مجمع البحار.

(٢) من فلج يفلج ويفلُج: الظَّفر والفوز. «إنعام».

(٣) أي: علا وارتفع.

(٤) يا أهل ثأراته! ويا أيها الطالبون بدمه! فحذف المضاف ، نادى طالبي الثأر ليعينوه ، وقيل معناه: يا قتلة عثمان! نادى القتلة تعريفاً لهم وتقريعاً وتفظيعاً للأمر عليهم حتّى يجمع عند أخذ الثأر بين القتل وبين تعريف الجرم وقرع أسماعهم به. «إ ـ ح».

(٥) من كبّه لوجهه ، وعلى وجهه كبّاً: قلبه وألقاه.

(٦) كذا في الأصل والأولى حذف هذا اللفظ. «إنعام».

(٧) أي: غلبتموهم.

(٨) من النهاية كما في رواية أخرى عن عليّ رضي الله عنه: «لا يُجهَز على جريحهم» أي من صرع منهم وكُفِيَ قتاله لا يقتل؛ لأنّهم مسلمون ، والقصد من قتالهم دفع شرّهم ، فإذا لم يمكن ذلك إلاّ بقتلهم قتلوا. يقال: أجهز على الجريح إذا أتم عليه وأسرع قتله ، وفي الأصل: «لا تجيزوا» وهو تصحيف.

عَلَى جَرِيحٍ ، وَانْظُرُوا مَا حَضَرَتْ بِهِ الْحَرْبُ مِنْ آيَتِهِ[١] فَاقْبِضُوهُ ، وَمَا كَانَ سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ لِوَرَثَتِهِ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: هَذَا مُنْقَطِعٌ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ شَيْئاً وَلَمْ يَسْلُبْ قَتِيلاً[٢] . وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٨/ ١٨١) عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَداً أَكْرَمَ غَلَبَةً مِنْ أَبِيكَ ، مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ وَلَّيْنَا يَوْمَ الْجَمَلِ فَنَادَى مُنَادِيهِ: لاَ يُقْتَلُ مُدْبِرٌ ، وَلا يُذَفَّفُ[٣] عَلَى جَرِيحٍ.

قَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي أَهْلِ الْجَمَلِ

وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٨/ ١٨٢) عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ قَالَ: سُئِلَ عَلِيٌّ رضي الله عنه عَنْ أَهْلِ الْجَمَلِ فَقَالَ: إِخْوَانُنَا بَغَوْا[٤] عَلَيْنَا فَقَاتَلْنَاهُمْ ، وَقَدْ فَاؤُوا[٥] وَقَدْ قَبِلْنَا مِنْهُمْ.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه يَوْمَ الْجَمَلِ: نَمُنُّ عَلَيْهِمْ بِشَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله[٦] ، وَنُوَرِّثُ الآبَاءَ مِنَ الأَبْنَاءِ.

وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٨/ ١٧٣) عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: سُئِلَ عَلِيٌّ رضي الله عنه عَنْ أَهْلِ الْجَمَلِ أَمُشْرِكُونَ هُمْ قَالَ: مِنَ الشِّرْكِ فَرُّوا. قِيلَ: أَمُنَافِقُونَ هُمْ قَالَ: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ قَلِيلاً![٧] قِيلَ: فَمَا هُمْ قَالَ: إِخْوَانُنَا بَغَوْا عَلَيْنَا.

تَرْحِيبُ عَلِيٍّ بِابْنِ طَلْحَةَ وَأَقْوَالُهُ فِي شَأْنِهِ مَعَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ

وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٨/ ٣١٧٣) عَنْ أَبِي حَبِيبَةَ مَوْلَى طَلْحَةَ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه مَعَ عِمْرَانَ بْنِ طَلْحَةَ بَعْدَ مَا فَرَغَ مِنْ أَصْحَابِ الْجَمَلِ

---

(١) كذا في الأصل ، وفي هامش البيهقي نسخة: آنية ، والظاهر: آلة. «إ - ح».

(٢) أي: لم يأخذ ما معه من ثياب وسلاح ودابّة.

(٣) تذفيف الجريح: الإجهاز عليه (وتتميم قتله). «إنعام».

(٤) تجاوزوا الحدّ واعتدوا.

(٥) أي: رجعوا.

(٦) أي: لانقتلهم بسبب الشّهادة. «ش».

(٧) إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة النساء الآية: ١٤٢] . =

قَالَ: فَرَحَّبَ بِهِ وَأَدْنَاهُ وَقَالَ: إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَنِيَ اللهُ وَأَبَاكَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللهُ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[1]. فَقَالَ: يَا بْنَ أَخِي! كَيْفَ فُلاَنَةُ؟ كَيْفَ فُلاَنَةُ؟ قَالَ: وَسَأَلَهُ عَنْ أُمَّهَاتِ أَوْلاَدِ أَبِيهِ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: لَمْ نَقْبِضْ أَرْضَكُمْ هَذِهِ السِّنِينَ إِلاَّ مَخَافَةَ أَنْ يَنْتَهِبَهَا النَّاسُ، يَا فُلاَنُ! انْطَلِقْ مَعَهُ إِلَى ابْنِ قَرَظَةَ مُرْهُ فَلْيُعْطِهِ غَلَّةَ[2] هَذِهِ السِّنِينَ وَيَدْفَعْ إِلَيْهِ أَرْضَهُ! قَالَ: فَقَالَ رَجُلاَنِ جَالِسَانِ نَاحِيَةً أَحَدُهُمَا الْحَارِثُ الأَعْوَرُ: اللهُ أَعْدَلُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ نَقْتُلَهُمْ وَيَكُونُوا إِخْوَانَنَا فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: قُومَا أَبْعَدَ أَرْضِ اللهِ وَأَسْحَقَهَا[3]، فَمَنْ هُوَ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَنَا وَطَلْحَةُ؟ يَابْنَ أَخِي! إِذَا كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ فَأْتِنَا. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٢٤) عَنْ أَبِي حَبِيبَةَ نَحْوَهُ، وَعَنْ رِبْعِيِّ بْنِ خِرَاشٍ بِمَعْنَاهُ وَفِي حَدِيثِهِ: فَصَاحَ عَلِيٌّ صَيْحَةً تَدَاعَى[4] لَهَا الْقَصْرُ قَالَ: فَمَنْ ذَاكَ إِذَا لَمْ نَكُنْ نَحْنُ أُولَئِكَ وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٣/ ١١٣) عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: جَاءَ ابْنُ (جُرْمُوزٍ)[5] يَسْتَأْذِنُ عَلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه فَاسْتَجْفَاهُ[6] فَقَالَ: أَمَّا أَصْحَابُ الْبَلاَءِ[7]! فَقَالَ عَلِيٌّ: بِفِيكَ التُّرَابُ! إِنِّي لأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللهُ فِي حَقِّهِمْ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ

---

(١) [سورة الحجر. آية: ٤٧]. «غلّ» حقد. «إخواناً» حال من «هم» في صدورهم. وجاء الحال من المضاف إليه، لأنّه بعض المضاف. «متقابلين» حال أيضاً: أي لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران الأسرّة بهم حيث داروا، فيكونون في جميع أحوالهم متقابلين يرى بعضهم بعضاً. انظر الجلالين وحاشيته.

(٢) الغلّة: الدّخل الّذي يحصل من الزّرع والثّمر واللّبن والإجارة والنّتاج ونحوها.

(٣) أي: انصرفا إلى أبعد أرض الله. «ش».

(٤) أي: تساقط أو كاد. «إ ـ ح».

(٥) في الأصل: ابن جرموذ ـ بالذّال وهو تصحيف، والصّواب: «ابن جرموز» ـ بالزّاي كما في التّفسير لابن كثير (٢/ ٥٥٤) اهـ. وابن جرموز هذا اسمه عمرو، وهو الذي قتل الزبير رضي الله عنه. «ش».

(٦) أبعده (المراد: أعرض عنه. وفي تفسير ابن كثير (٢/ ٥٥٤): «فحجبه طويلاً ثمّ أذن له»). «ش».

(٧) أي: الّذين أبلوا في الحرب، وكان ابن جرموز منهم، وفي التّفسير لابن كثير (٢/ ٥٥٤): (فقال له: أمّا أهل البلاء) فتجفوهم. «إظهار».

رضي الله عنه: إِنِّي لأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللهُ في حَقِّهِمْ؛ فَذَكَرَ الآيَةَ.

إِنْكَارُ عَمَّارٍ عَلَى مَنْ نَالَ مِنْ عَائِشَةَ رضي الله عنهما وَقَوْلُهُ فِيهَا

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَمْرِو بْنِ غَالِبٍ قَالَ سَمِعَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رضي الله عنه رَجُلاً يَنَالُ[١] مِنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي الله عنها فَقَالَ لَهُ: اسْكُتْ مَقْبُوحاً! مَنْبُوحاً[٢]، فَأَشْهَدُ أَنَّهَا زَوْجَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ في الْجَنَّةِ. كَذَا في الْكَنْزِ (٧/ ١١٦)[٣]؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٨/ ٦٥) نَحْوَهُ، وَالتِّرْمِذِيُّ[٤]، وَفي حَدِيثِهِ: اغْرُبْ[٥] مَقْبُوحاً؛ أَتُؤْذِي مَحْبُوبَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ!؟. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٣٦٠) وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ وَأَبِي يَعْلَى عَنْ عَمَّارٍ رضي الله عنه قَالَ: لَقَدْ صَارَتْ أُمُّنَا عَائِشَةُ رضي الله عنها مَسِيرَهَا، وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّهَا زَوْجَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللهَ ابْتَلاَنَا بِهَا لِيَعْلَمَ إِيَّاهُ[٦] نُطِيعُ أَوْ إِيَّاهَا. كَذَا في الْكَنْزِ (٧/ ١١٦). وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٨/ ١٧٤) عَنْ أَبِي وَائِلٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا بَعَثَ عَلِيٌّ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَالْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ إِلَى الْكُوفَةِ لِيَسْتَنْفِرَهُمْ[٧] خَطَبَ عَمَّارٌ فَقَالَ: إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللهَ ابْتَلاَكُمْ بِهَا لِيَنْظُرَ إِيَّاهُ[٨]

(١) أي: يقع فيها. «ا ـ ح».
(٢) مشتوماً. «ا ـ ح».
(٣) والكنز الجديد (١٦/ ٢٩٦).
(٤) في أبواب المناقب تحت فضل عائشة رضي الله عنها (٢/ ٢٢٨).
(٥) أي: ابعد كأنّه أمر بالغروب والاختفاء. حاشية الترمذي.
(٦) يعني الله، وكان عمّار مع عليّ رضي الله عنهما.
(٧) بالضمّ: المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ويسمّيها قوم خدّ العذراء: وأمّا تمصيرها وأوليّته فكانت في أيّام عمر بن الخطّاب رضي الله عنه في السنة التي مصرت فيها البصرة وهي سنة ١٧ هـ، وقال سفيان بن عيينة: خذوا المناسك عن أهل مكّة وخذوا القراءة عن أهل المدينة وخذوا الحلال والحرام عن أهل الكوفة. انظر معجم البلدان.
(٨) أي: ليطلب خروجهم إلى نصرة علي في مقابلة كانت بينه وبين عائشة رضي الله عنها بالبصرة سمّي يوم الجمل. هامش البخاري.
=

تَبِعُونَ أَوْ إِيَّاهَا. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ[١].

الأَمْرُ بِاتِّبَاعِ الأَكَابِرِ عَلَى خِلاَفِ رَأْيِهِ
أَمْرُ ابْنِ مَسْعُودٍ بِاتِّبَاعِ عُمَرَ رضي الله عنهما وَقَوْلُهُ فِيهِ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٣٧١) عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: أَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَسْتَقْرِئُهُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ فَأَقْرَأَنِيهَا كَذَا وَكَذَا، فَقُلْتُ: إِنَّ عُمَرَ رضي الله عنه أَقْرَأَنِي كَذَا وَكَذَا ـ خِلاَفَ مَا قَرَأَهَا عَبْدُ اللهِ ـ. قَالَ: فَبَكَى حَتَّى رَأَيْتُ دُمُوعَهُ خِلاَلَ الْحَصَى، ثُمَّ قَالَ: اقْرَأْهَا كَمَا أَقْرَأَكَ عُمَرُ، فَوَ اللهِ! لَهِيَ أَبْيَنُ مِنْ طَرِيقِ السَّيْلَحِينَ[٢]، إِنَّ عُمَرَ كَانَ لِلإِسْلاَمِ حِصْناً حَصِيناً[٣] يَدْخُلُ الإِسْلاَمُ فِيهِ وَلاَ يَخْرُجُ مِنْهُ، فَلَمَّا قُتِلَ عُمَرُ انْثَلَمَ[٤] الْحِصْنُ فَالإِسْلاَمُ يَخْرُجُ مِنْهُ وَلاَ يَدْخُلُ فِيهِ.

الْغَضَبُ لِلأَكَابِرِ
غَضَبُ عُمَرَ عَلَى رَجُلٍ نَالَ مِنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٢٠) عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّ رَجُلاً قَالَ لأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ! مَا بَالُكُمْ أَجْبَنُ مِنَّا وَأَبْخَلُ إِذَا سُئِلْتُمْ، وَأَعْظَمُ لُقَماً[٥] إِذَا أَكَلْتُمْ!! فَأَعْرَضَ عَنْهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئاً. فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فَسَأَلَ أَبَا الدَّرْدَاءِ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ

---

(١) في كتاب فضائل الصّحابة تحت فضل عائشة رضي الله عنها(١/ ٥٣٢).

(٢) هذا مثل يضرب لقوة ظهور الشيء ووضوحه اهـ، والسّيلحون: قرية، والسلحين: حصن كان باليمن، بني في ثمانين سنة ١٢ ق، وفي حاشية تهذيب التّهذيب (١١/١٧٦): السّيلحيني بمهملة ممالة وقد تصير ألفاً ساكنة، وفي الخلاصة: بفتح المهملة واللاّم بينهما تحتيّة ساكنة ثم مهملة مكسورة ثمّ تحتيّة ثمّ نون؛ انتهى، وفي أصل التّهذيب: السّيلحيني ويقال: السّالحينيّ أيضاً، والسلحين: قرية بقرب بغداد، ذكره في ترجمة يحيى بن إسحق السّيلحيني. «إنعام».

(٣) محكماً.

(٤) صار فيه شقّ.

(٥) جمع اللقمة: ما يهيّئه الإنسان من الطّعام للالتقام.

أَبُو الدَّرْدَاءِ: اللَّهُمَّ! غَفْرًا! وَكُلُّ مَا سَمِعْنَا مِنْهُمْ نَأْخُذُهُمْ بِهِ[١]؟! فَانْطَلَقَ عُمَرُ إِلَى الرَّجُلِ الَّذِي قَالَ لأَبِي الدَّرْدَاءِ مَا قَالَ، فَأَخَذَ عُمَرُ بِثَوْبِهِ وَخَنَقَهُ وَقَادَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ، فَأَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى نَبِيِّهِ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾[٢].

إِنْكَارُ عُمَرَ عَلَى مَنْ فَضَّلَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما وَتَهْدِيدُهُ فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ أَنَّ نَفَرًا قَالُوا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: وَاللهِ! مَا رَأَيْنَا رَجُلاً أَقْضَى بِالْقِسْطِ، وَلاَ أَقْوَلَ بِالْحَقِّ، وَلاَ أَشَدَّ عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَأَنْتَ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: كَذَبْتُمْ[٣] ـ وَاللهِ ـ! لَقَدْ رَأَيْنَا خَيْرًا مِنْهُ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: مَنْ هُوَ يَا عَوْفُ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ عُمَرُ: صَدَقَ عَوْفٌ وَكَذَبْتُمْ، وَاللهِ! لَقَدْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ وَأَنَا أَضَلُّ مِنْ بَعِيرِ أَهْلِي[٤]. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٣٥٠).

وَعِنْدَ (أَسَدِ)[٥] بْنِ مُوسَى عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَانَ لِعُمَرَ رضي الله عنه عُيُونٌ[٦]

---

(١) أي: نعاقبهم ونجازيهم.

(٢) [سورة التوبة آية: ٦٥]. أي كنّا نتلهى بالحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك، وقال الشيخ أشرف عليّ التهانويّ: الاستهزاء بالدّين متعمّداً كفر سواء كان مع فساد العقيدة أو بغير فسادها. والاستهزاء بالله وآياته ورسوله كلّها متلازمة. عن بيان القرآن (٤/ ١٢٣).

(٣) أي: أخطأتم.

(٤) أي: حين كان مشركاً. «ش».

(٥) الصّحيح أسد، وهو أسد بن موسى القرشيّ الأمويّ المصريّ، قال البخاريّ: مشهور الحديث، يقال له: «أسد السنة». وقال النّسائي: ثقة. وقال أبو سعيد بن يونس: ولد بمصر، ويقال: بالبصرة سنة ١٣٢ هـ وتوفّي في المحرّم سنة ٢١٢ هـ روى له البخاريّ في الصّحيح استشهاداً في الأدب، وأبو داود، والنسائي، وهو من حفّاظ الحديث، له تصانيف منها «فضائل الشيخين». وهذا الحديث منه، وفي الأصل والكنز والمنتخب: أسيد وهو تصحيف. انظر تذكرة الحفاظ وتهذيب الكمال.

(٦) جمع عين: جاسوس.

عَلَى النَّاسِ ، فَأَتَوْهُ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ قَوْماً اجْتَمَعُوا فَفَضَّلُوهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه ، فَغَضِبَ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَأُتِيَ بِهِمْ ، فَقَالَ: يَا شَرَّ قَوْم! يَا شَرَّ حَيٍّ! يَا مُفْسِدَ[1] الْحِصَانِ[2]! فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لِمَ تَقُولُ لَنَا هَذَا مَا شَأْنُنَا؟ فَأَعَادَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قَالَ بَعْدُ: لِمَ فَرَّقْتُمْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ؟ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوَدِدْتُ أَنِّي مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ أَرَى فِيهَا أَبَا بَكْرٍ مَدَّ الْبَصَرِ. وَعِنْدَ اللَّالَكَائِيِّ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: خَيْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ ، فَمَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا بَعْدَ مَقَالِي[3] هَذَا فَهُوَ مُفْتَرٍ وَعَلَيْهِ مَا عَلَى الْمُفْتَرِي[4].

وَعِنْدَ خَيْثَمَةَ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ قَالَ: رَأَى عُمَرُ رضي الله عنه رَجُلاً يَقُولُ: إِنَّ هَذَا لَخَيْرُ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّنَا ، فَجَعَلَ عُمَرُ يَضْرِبُ الرَّجُلَ بِالدِّرَّةِ وَيَقُولُ: كَذَبَ الأَخِرُ[5]! لَأَبُو بَكْرٍ خَيْرٌ مِنِّي وَمِنْ أَبِي وَمِنْكَ وَمِنْ أَبِيكَ!. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٣٥٠) .

إِنْكَارُ عَلِيٍّ عَلَى مَنْ فَضَّلَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ خَيْثَمَةُ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا بَالُ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ قَدَّمُوا أَبَا بَكْرٍ وَأَنْتَ أَوْفَى مِنْهُ مَنْقَبَةً[6] ، وَأَقْدَمُ مِنْهُ سِلْماً[7] ، وَأَسْبَقُ سَابِقَةً قَالَ: إِنْ كُنْتَ قُرَشِيّاً فَأَحْسِبُكَ مِنَ

---

(١) كذا في الأصل والمنتخب (٤/ ٣٥٠) ، وفي الطَّبعتين للكنز: مسدّ: أي قائم مقام.
(٢) كذا في الأصل والكنز والمنتخب ، الحصان: كسحاب: عفيفة أو متزوّجة وككتاب: الفرس الذكر ، أو الكريم المضنون بمائه ق. (فلعل المعنى يا مفسد العلاقة بين الأعفاء ، والشرفاء والمتحابين ، والله أعلم ، وفي نسخة خطية من الكنز والجامع الكبير: اللحصان محركة: العدو والسرعة. راجع تاج العروس في مادة ل ح س). «إنعام».
(٣) كذا في الأصل والمنتخب (٤/ ٣٥٠) وفي الكنز الطّبعتين والجامع الكبير: «مقامي».
(٤) أي: من العقوبة ، وهي ثمانون جلدة ، والمفتري هو الذي يرمي المحصنات بالزنا.
(٥) الأبعد المتأخّر عن الخير. «ش».
(٦) هي الفعل الكريم والمفخرة: أي فضائلك أكثر منه.
(٧) إسلاماً. «ش».

عَائِذَةَ[١]، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَوْلاَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ عَائِذُ اللهِ[٢] لَقَتَلْتُكَ، وَلَئِنْ بَقِيتَ لَيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي رَوْعَةٌ[٣] حَضْرَاءُ[٤]، وَيْحَكَ! إِنَّ أَبَا بَكْرٍ سَبَقَنِي إِلَى أَرْبَعٍ: سَبَقَنِي إِلَى الإِمَامَةِ[٥]، وَتَقْدِيمِ الإِمَامَةِ، وَتَقْدِيمِ الْهِجْرَةِ وَإِلَى الْغَارِ، وَإِفْشَاءِ الإِسْلاَمِ[٦]؛ وَيْحَكَ! إِنَّ اللهَ ذَمَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ وَمَدَحَ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴾[٧] الآيَةَ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٣٥٥). وَأَخْرَجَهُ الْعُشَارِيُّ[٨] عَنِ ابْنِ عُمَرَ بِمَعْنَاهُ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤٤٧).

مَا جَرَى بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَالْمُغِيرَةِ وَبَيْنَ رَجُلٍ وَغَضَبُ أَبِي بَكْرٍ لِغَضَبِ الْمُغِيرَةِ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه فَعُرِضَ عَلَيْهِ فَرَسٌ، فَقَالَ رَجُلٌ: احْمِلْنِي عَلَى هَذَا! فَقَالَ: لأَنْ أَحْمِلَ عَلَيْهِ غُلاَماً قَدْ رَكِبَ الْخَيْلَ عَلَى غِرَّتِهِ[٩] أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْمِلَكَ عَلَيْهِ، فَغَضِبَ الرَّجُلُ وَقَالَ: أَنَا - وَاللهِ! - خَيْرٌ مِنْكَ وَمِنْ أَبِيكَ فَارِساً[١٠]! فَغَضِبْتُ حِينَ قَالَ ذَلِكَ لِخَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَأَخَذْتُ بِرَأْسِهِ

---

(١) بطنان من قريش أحدهما بنو خزيمة ابن لؤيّ وأمّهم عائذة بنت الخمس بن قحافة بن خثعم بها يعرفون، والآخر بنو عائذة بن مالك. انظر الأنساب للسّمعانيّ.

(٢) أي: الملتجىء إليه والمعتصم به.

(٣) فزعة. «إ ـ ح».

(٤) هي الرّتقاء الّتي لا خرق لها إلاّ المبال منه. (أي لا سبيل إلى الفرار منها، وفي المنتخب: الخضراء بالضاد المعجمة: أي السوداء وهو الأظهر). «إنعام».

(٥) لعلّها مصحّفة عن الإيمان، أو أنّ «الإمامة» و «تقديم الإمامة» كانتا نسختين إحداهما فوق الأخرى فجعله بعض النّسّاخ في وسط السّطر وقرينته أنّ الأشياء مع إبقاءهما تصير خمسة وقد ذكرها في الإجمال أربعة، والله أعلم.

(٦) إظهاره وإعلانه. «ش».

(٧) [سورة التوبة آية: ٤٠].

(٨) تقدم في (٢/ ٢٧).

(٩) الشاب الغر: الذي لاتجربة له. «ش».

(١٠) حين أركب الفرس. «ش».

فَسَحَبْتُهُ[١] عَلَى أَنْفِهِ ، فَكَأَنَّمَا كَانَ عَلَى أَنْفِهِ عَزْلَاءُ[٢] مَزَادَةٍ[٣] ، فَأَرَادَتِ الأَنْصَارُ أَنْ يَسْتَقِيدُوا[٤] مِنِّي ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه ، فَقَالَ: إِنَّ نَاساً يَزْعُمُونَ أَنِّي مُقِيدُهُمْ[٥] مِنَ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ؛ وَلأَنْ أُخْرِجَهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ أَقْرَبُ مِنْ أَنْ أُقِيدَهُمْ مِنْ وَزَعَةِ[٦] اللهِ الَّذِينَ يَزَعُونَ[٧] عِبَادَ اللهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٦١) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ؛ انْتَهَى.

ضَرْبُ عُمَرَ رَجُلَيْنِ لأَجْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه رَأَى رَجُلاً قَدْ أَسْبَلَ[٨] فَقَالَ: ارْفَعْ إِزَارَكَ! فَقَالَ: وَأَنْتَ يَا ابْنَ مَسْعُودٍ! ارْفَعْ إِزَارَكَ! فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ: إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكَ إِنَّ بِسَاقَيَّ حُمُوشَةً[٩] وَأَنَا أَؤُمُّ النَّاسَ[١٠] ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ رضي الله عنه ، فَجَعَلَ يَضْرِبُ الرَّجُلَ وَيَقُولُ: أَتَرُدُّ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ؟. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٥٥)[١١] .

وَأَخْرَجَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَشْيَاخٍ لَهُمْ قَالَ: كَانَ عُمَرُ عَلَى دَارٍ لابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما بِالْمَدِينَةِ يَنْظُرُ إِلَى بِنَائِهَا. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ

---

(١) جررته. «إ ـ ح».
(٢) فم المزادة الأسفل. (والمراد أنّه سال منه دم بكثرة). «إ ـ ح».
(٣) المزادة: الرّاوية أو القربة الكبيرة.
(٤) سألوا أن يقتصّوا مني.
(٥) أي: ممكّنهم من أن يقتصّوا.
(٦) جمع وازع ، وهو من يكف الناس ويحبس أولهم على آخرهم ، يريد لا أقيد من الذين يكفون الناس عن الإقدام على الشر.
(٧) أي: يكفّون. «إنعام».
(٨) أي: طول ثوبه وأرسله إلى الأرض ، وفي الحديث: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: المسبل إزاره». الحديث.
(٩) دقّة. «إ ـ ح».
(١٠) يعني أصلّي بهم إماماً ويتمّ بي النّاس ، وفعلته ليخفى هذا العيب عليهم منّي ولا يكون سبباً للكراهة.
(١١) والكنز الجديد(١٦/ ٨١) .

قُرَيْشٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّكَ تُكْفَى هَذَا[(١)] ، فَأَخَذَ لَبِنَةً فَرَمَى بِهَا ، وَقَالَ: أَتَرْغَبُ بِي عَنْ عَبْدِ اللهِ![(٢)] . كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٥٥) .

ضَرْبُ عُمَرَ رَجُلاً لأَجْلِ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ أَبو عُبَيْدٍ فِي الْغَرِيبِ وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ وَاللاَّلِكَائِيُّ عَنْ أَبِي وَائِلٍ أَنَّ رَجُلاً كَانَ لَهُ حَقٌّ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها ، فَأَقْسَمَ عَلَيْهَا ، فَضَرَبَهُ عُمَرُ رضي الله عنه ثَلاَثِينَ سَوْطاً تَبْضَعُ[(٣)] وَتَحْدُرُ[(٤)] . كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٢٠) .

هَمُّ عَلِيٍّ بِقَتْلِ ابْنِ سَبَأٍ لِتَفْضِيلِهِ إِيَّاهُ عَلَى الشَّيْخَيْنِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٨/ ٢٥٣) عَنْ أُمِّ مُوسَى قَالَتْ: بَلَغَ عَلِيّاً رضي الله عنه أَنَّ ابْنَ سَبَأٍ يُفَضِّلُهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما فَهَمَّ عَلِيٌّ بِقَتْلِهِ ، فَقِيلَ لَهُ: أَتَقْتُلُ رَجُلاً إِنَّمَا أَجَلَّكَ[(٥)] وَفَضَّلَكَ[(٦)] فَقَالَ: لاَ جَرَمَ[(٧)] لاَ يُسَاكِنُنِي فِي بَلْدَةٍ أَنَا فِيهَا .

وَأَخْرَجَ الْعُشَارِيُّ وَاللاَّلِكَائِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: بَلَغَ عَلِيّاً رضي الله عنه أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الأَسْوَدِ يَنْتَقِصُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ[(٨)] رضي الله عنهما ، فَدَعَا بِالسَّيْفِ فَهَمَّ بِقَتْلِهِ ، فَكُلِّمَ فِيهِ ، فَقَالَ: لاَ يُسَاكِنُنِي فِي بَلَدٍ أَنَا فِيهِ ، فَنَفَاهُ[(٩)] إِلَى الشَّامِ . كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤٤٧) .

---

(١) يقصد: يشرف عليها غيرك .
(٢) أي: تنفرني عنه .
(٣) أي: تشقّ الجلد وتقطعه وتجري الدم . «إ ـ ح» .
(٤) أي: تورّم الجلد وتغلظه . «ش» .
(٥) أي: عظّمك .
(٦) جعلك أفضل منه .
(٧) أي: حقاً ويقيناً .
(٨) أي: يعيبهما .
(٩) أي: أخرجه من بلده وطرده .

إِنْكَارُ عَلِيٍّ عَلَى مَنْ فَضَّلَهُ عَلَى الشَّيْخَيْنِ

وَأَخْرَجَ الْعُشَارِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَى عَلِياً رضي الله عنه رَجُلٌ فَقَالَ: أَنْتَ خَيْرُ النَّاسِ ، فَقَالَ: هَلْ رَأَيْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: لاَ ، قَالَ: مَا رَأَيْتَ أَبَا بَكْرٍ؟ قَالَ: لاَ ، قَالَ: أَمَا إِنَّكَ لَوْ قُلْتَ إِنَّكَ رَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ لَقَتَلْتُكَ ، وَلَوْ قُلْتَ رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَحَدَدْتُكَ[١].

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ وَابْنُ شَاهِينَ وَاللاَّلِكَائِيُّ وَالأَصْبَهَانِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيٌّ رضي الله عنه ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ نَاساً يُفَضِّلُونِّي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَلَوْ كُنْتُ تَقَدَّمْتُ[٢] فِي ذَلِكَ لَعَاقَبْتُ فِيهِ ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الْعُقُوبَةَ قَبْلَ التَّقَدُّمِ ، فَمَنْ قَالَ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ بَعْدَ مَقَامِي هَذَا فَهُوَ مُفْتَرٍ ، عَلَيْهِ مَا عَلَى الْمُفْتَرِي؛ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرُ ، ثُمَّ أَحْدَثْنَا بَعْدَهُمْ أَحْدَاثاً يَقْضِي اللهُ فِيهَا مَا يَشَاءُ.

خُطْبَةٌ عَظِيمَةٌ لِعَلِيٍّ فِي بَيَانِ فَضْلِ الشَّيْخَيْنِ

وَعِنْدَ خَيْثَمَةَ وَاللاَّلِكَائِيِّ وَأَبِي الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيِّ وَالشِّيرَازِيِّ وَابْنِ مَنْدَهْ وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ قَالَ: مَرَرْتُ بِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما وَيَنْتَقِصُونَهُمَا[٣] ، فَأَتَيْتُ عَلِياً رضي الله عنه فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: لَعَنَ اللهُ مَنْ أَضْمَرَ لَهُمَا إِلاَّ الْحَسَنَ الْجَمِيلَ ، أَخَوَا رَسُولِ اللهِ ﷺ وَوَزِيرَاهُ[٤]! ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَ خُطْبَةً بَلِيغَةً فَقَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَذْكُرُونَ سَيِّدَيْ قُرَيْشٍ وَأَبَوَيِ الْمُسْلِمِينَ بِمَا أَنَا عَنْهُ مُتَنَزِّهٌ ، وَمِمَّا يَقُولُونَ بَرِيءٌ ، وَعَلَى مَا يَقُولُونَ مُعَاقِبٌ وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ[٥] وَبَرَأَ[٦] النَّسَمَةَ إِنَّهُ لاَيُحِبُّهُمَا إِلاَّ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ ، وَلاَ يُبْغِضُهُمَا إِلاَّ فَاجِرٌ

(١) لجلدتك وأقمت عليك حدّ المفتري.
(٢) يعني لو كنت نهيت عنه قبل هذا.
(٣) يعيبونهما.
(٤) أي: معاونان وخاصّتاه. الوزير: خاصّة الملك الذي يحمل ثقله ويعينه برأيه.
(٥) أي: شقها.
(٦) أي: خلق. «النسمة» كلّ كائن حيّ فيه روح: أي النفس.

رَدِيٌّ[١] ، صَحِبَا رَسُولَ اللهِ ﷺ بِالصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ ، يَأْمُرَانِ وَيَنْهَيَانِ وَيُعَاقِبَانِ ، فَمَا يُجَاوِزَانِ فِيمَا يَصْنَعَانِ رَأْيَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَلاَ يَرَى رَسُولُ اللهِ ﷺ كَرَأْيِهِمَا رَأْياً[٢] ، وَلاَ يُحِبُّ حُبَّهُمَا حُباً ، مَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمَا رَاضٍ وَالنَّاسُ رَاضُونَ ، ثُمَّ وَلِيَ أَبُو بَكْرٍ الصَّلاَةَ ، فَلَمَّا قَبَضَ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ وَلاَّهُ الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ وَفَوَّضُوا إِلَيْهِ الزَّكَاةَ لأَنَّهُمَا مَقْرُونَتَانِ ، ـ وَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ يُسَمَّى[٣] لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ـ وَهُوَ لِذَلِكَ كَارِهٌ ، يَوَدُّ أَنَّ بَعْضَنَا كَفَاهُ ، فَكَانَ ـ وَاللهِ! ـ خَيْرَ مَنْ بَقِيَ ، أَرْأَفَهُ رَأْفَةً[٤] ، وَأَرْحَمَهُ رَحْمَةً ، وَأَكْيَسَهُ وَرَعاً ، وَأَقْدَمَهُ إِسْلاَماً ، شَبَّهَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمِيكَائِيلَ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ، وَبِإِبْرَاهِيمَ عَفْوًا وَوَقَارًا[٥] ، فَسَارَ بِسِيرَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى قُبِضَ ـ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ ـ. ثُمَّ وَلِيَ الأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَاسْتَأْمَرَ فِي ذَلِكَ النَّاسَ ، فَمِنْهُمْ مَنْ رَضِيَ وَمِنْهُم مَّنْ كَرِهَ ، فَكُنْتُ مِمَّنْ رَضِيَ. فَوَ اللهِ! مَا فَارَقَ عُمَرُ الدُّنْيَا حَتَّى رَضِيَ مَنْ كَانَ لَهُ كَارِهاً. فَأَقَامَ الأَمْرَ عَلَى مِنْهَاجِ النَّبِيِّ ﷺ وَصَاحِبِهِ ، يَتْبَعُ آثَارَهُمَا كَمَا يَتْبَعُ الْفَصِيلُ[٦] أَثَرَ أُمِّهِ. وَكَانَ ـ وَاللهِ ـ! خَيْرَ مَنْ بَقِيَ ، رَفِيقاً رَحِيماً ، وَنَاصِرَ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ. ثُمَّ ضَرَبَ اللهُ بِالْحَقِّ عَلَى لِسَانِهِ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّ مَلَكاً يَنْطِقُ عَلَى لِسَانِهِ ، وَأَعَزَّ اللهُ بِإِسْلاَمِهِ الإِسْلاَمَ ، وَجَعَلَ هِجْرَتَهُ لِلدِّينِ قِوَاماً[٧] ، وَقَذَفَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ الْحُبَّ لَهُ وَفِي قُلُوبِ الْمُنَافِقِينَ الرَّهْبَةَ لَهُ ، شَبَّهَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِجِبْرِيلَ فَظّاً غَلِيظاً[٨] عَلَى الأَعْدَاءِ ، وَبِنُوحٍ حَنِقاً[٩] وَمُغْتَاظاً عَلَى الْكَافِرِينَ. فَمَنْ لَكُمْ بِمِثْلِهِمَا؟ لاَ يُبْلَغُ مَبْلَغُهُمَا إِلاَّ بِالْحُبِّ لَهُمَا وَاتِّبَاعِ آثَارِهِمَا ، فَمَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ. وَلَوْ كُنْتُ تَقَدَّمْتُ فِي أَمْرِهِمَا لَعَاقَبْتُ أَشَدَّ الْعُقُوبَةِ ،

---

(١) أي : الوضيع الخسيس.
(٢) أي : كان ﷺ لا يسوي ولا يعدّ رأي أحد مثل رأيهما.
(٣) أي : الخلافة. «ش».
(٤) أي : ليناً. «رحمة» شفقة. «أكيسه» أعقله. «ورعاً» تقوى.
(٥) أي : حلماً ورزانةً.
(٦) ولد الناقة.
(٧) قوام الشيء : عماده الذي يقوم به ، يقال : فلان قوام أهل بيته. النهاية.
(٨) أي : شديداً في الدين.
(٩) من حنق عليه حنقاً : اشتدّ غيظه.

فَمَنْ أُتِيتُ بِهِ بَعْدَ مَقَامِي هَذَا فَعَلَيْهِ مَا عَلَى الْمُفْتَرِي. أَلاَ! وَخَيْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ثُمَّ اللهُ أَعْلَمُ بِالْخَيْرِ أَيْنَ هُوَ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَيَغْفِرُ اللهُ لِي وَلَكُمْ!. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ كَنْزِ الْعُمَّالِ(٤/ ٤٤٦) .

ما وَقَعَ بَيْنَ عَلِيٍّ وَرَجُلٍ فِي عُثْمَانَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: إِنَّ عُثْمَانَ رضي الله عنه في النَّارِ. قَالَ: وَمِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ؟ قَالَ: لأَنَّهُ أَحْدَثَ أَحْدَاثاً، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: أَتَرَاكَ لَوْ كَانَتْ لَكَ بِنْتٌ أَكُنْتَ تُزَوِّجُهَا حَتَّى تَسْتَشِيرَ؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: أَفَرَأْيٌ هُوَ خَيْرٌ مِّنْ رَأْيِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لابْنَتَيْهِ؟ وَأَخْبِرْنِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَمْرًا يَسْتَخِيرُ اللهَ[1] أَوْ لاَ يَسْتَخِيرُهُ قَالَ: لاَ، بَلْ كَانَ يَسْتَخِيرُهُ! قَالَ: أَفَكَانَ اللهُ يَخِيرُ لَهُ[2] أَمْ لاَ؟ قَالَ: بَلْ يَخِيرُ لَهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، اخْتَارَ اللهُ لَهُ فِي تَزْوِيجِهِ عُثْمَانَ أَمْ لَمْ يَخْتَرْ لَهُ؟ ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ تَجَرَّدْتُ[3] لَكَ لأَضْرِبَ عُنُقَكَ فَأَبَى اللهُ ذَلِكَ، أَمَا وَاللهِ! لَوْ قُلْتَ غَيْرَ ذَلِكَ لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ(٥/ ١٨) .

قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ فِي رَجُلٍ ذَكَرَ عُثْمَانَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٩/ ٢٣٥) عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَقِيَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي لِسَانِهِ ثِقَلٌ[4] مَا يَبِينُ[5] كَلاَمُهُ، فَذَكَرَ عُثْمَانَ رضي الله عنه، قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَقُلْتُ: وَاللهِ! مَا أَدْرِي مَا تَقُولُ غَيْرَ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ يَا مَعْشَرَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ! إِنَّا كُنَّا نَقُولُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، وَإِذَا هُوَ هَذَا الْمَالُ فَإِنْ أَعْطَاهُ: يَعْنِي يُرْضِيهِ ذَلِكَ[6].

---

(١) أي: يطلب منه الخير فيه.

(٢) يختار له الأصلح. «ش».

(٣) من تجرّد للأمر: استعد له. يعني: استعددتُ لقتلك.

(٤) ضد الخفة، يعني كان يشقّ عليه التكلم.

(٥) أي: لا يوضح ولا يفصح عنه.

(٦) أي: إنّ هذا الرّجل كان إذا أخذ المال من عثمان رضي عنه وإلاّ فلا. «ش».

إِسْتِجَابَةُ دُعَاءِ سَعْدٍ عَلَى مَنْ شَتَمَ عَلِيّاً وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: بَيْنَمَا سَعْدٌ رضي الله عنه يَمْشِي إِذْ مَرَّ بِرَجُلٍ وَهُوَ يَشْتِمُ عَلِيّاً وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: إِنَّكَ تَشْتِمُ أَقْوَاماً قَدْ سَبَقَ لَهُمْ مِّنَ اللهِ مَا سَبَقَ، وَاللهِ! لَتَكُفَّنَّ عَنْ شَتْمِهِمْ أَوْلأَدْعُوَنَّ اللهَ عَلَيْكَ! قَالَ: يُخَوِّفُنِي كَأَنَّهُ نَبِيٌّ! فَقَالَ سَعْدٌ: اللَّهُمَّ! إِنْ كَانَ يَشْتِمُ أَقْوَاماً قَدْ سَبَقَ لَهُمْ مِّنْكَ مَا سَبَقَ فَاجْعَلْهُ الْيَوْمَ نَكَالاً[1]! فَجَاءَتْ بُخْتِيَّةٌ[2]، فَأَفْرَجَ النَّاسُ[3] لَهَا فَتَخَبَّطَتْهُ[4]، فَرَأَيْتُ النَّاسَ يَتَّبِعُونَ سَعْداً يَقُولُونَ: اسْتَجَابَ اللهُ لَكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ! قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/١٥٤): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ اهـ. وَعِنْدَ الْحَاكِمِ (٣/٤٩٩) عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً نَالَ مِنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه فَدَعَا عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ[5]، فَجَاءَتْهُ نَاقَةٌ أَوْ جَمَلٌ فَقَتَلَهُ فَأَعْتَقَ سَعْدٌ نَسَمَةً[6] وَحَلَفَ أَنْ لاَ يَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ فَبَيْنَا أَنَا أَطُوفُ فِي السُّوقِ إِذْ بَلَغْتُ أَحْجَارَ الزَّيْتِ[7]، فَرَأَيْتُ قَوْماً مُجْتَمِعِينَ عَلَى فَارِسٍ قَدْ رَكِبَ دَابَّةً وَهُوَ يَشْتِمُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه وَالنَّاسُ وُقُوفٌ حَوَالَيْهِ، إِذْ أَقْبَلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: مَا هَذَا فَقَالُوا: رَجُلٌ يَشْتِمُ عَلِيَّ بْنَ

---

(١) أي: عبرة وعظة لغيره.
(٢) البختية: الأنثى من الجمال طوال الأعناق، والذكر البختيّ.
(٣) أي: انجلوا عنه.
(٤) أي: وطئته وطئاً شديداً.
(٥) هو سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه.
(٦) هي الرّوح والنّفس: أي أعتق رقبة.
(٧) موضع داخل المدينة قريب من الزوراء، كان يبرز إليه رسول الله ﷺ إذا استسقى، وتقع غرب المسجد النبويّ حيث كان يقع سوق المدينة في صدر الإسلام. المعالم الأثيرة ومراصد الاطلاع.

أَبِي طَالِبٍ ، فَتَقَدَّمَ سَعْدٌ فَأَفْرَجُوا لَهُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ: يَا هَذَا! عَلَى مَا[١] تَشْتِمُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ؟ أَلَمْ يَكُنْ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ؟ أَلَمْ يَكُنْ أَوَّلَ مَنْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَلَمْ يَكُنْ أَزْهَدَ النَّاسِ؟ أَلَمْ يَكُنْ أَعْلَمَ النَّاسِ؟ - وَذَكَرَ حَتَّى قَالَ: أَلَمْ يَكُنْ خَتَنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى ابْنَتِهِ أَلَمْ يَكُنْ صَاحِبَ رَايَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزَوَاتِهِ! ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِنَّ هَذَا يَشْتِمُ وَلِيّاً مِّنْ أَوْلِيَائِكَ ، فَلَا تُفَرِّقْ هَذَا الْجَمْعَ حَتَّى تُرِيَهُمْ قُدْرَتَكَ . قَالَ قَيْسٌ: فَوَ اللهِ! مَا تَفَرَّقْنَا حَتَّى سَاخَتْ[٢] بِهِ دَابَّتُهُ فَرَمَتْهُ عَلَى هَامَتِهِ[٣] فِي تِلْكَ الأَحْجَارِ فَانْفَلَقَ[٤] دِمَاغُهُ وَمَاتَ. قَالَ الْحَاكِمُ (٣/ ٥٠٠) : وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ ، هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٠٦) عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ نَحْوَ السِّيَاقِ الأَوَّلِ[٥] .

غَضَبُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَلَى مَنْ سَبَّ عَلِيّاً رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ[٦] (١/ ٩٥) عَنْ رَبَاحِ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّ الْمُغِيرَةَ رضي الله عنه كَانَ فِي الْمَسْجِدِ الأَكْبَرِ[٧] وَعِنْدَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ ، فَجَاءَ رَجُلٌ يُدْعَى سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ[٨] فَحَيَّاهُ[٩] الْمُغِيرَةُ وَأَجْلَسَهُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ عَلَى السَّرِيرِ ، فَجَاءَ رَجُلٌ[١٠] مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَاسْتَقْبَلَ الْمُغِيرَةَ فَسَبَّ ، فَقَالَ: مَنْ يَسُبُّ

---

(١) على للتعليل: أي لأيّ شيء تسبّ علياً رضي الله عنه.
(٢) أي: غاصت في الأرض.
(٣) أي: رأسه.
(٤) أي: انشقّ.
(٥) وسيأتي لفظ الدلآئل في (٣/ ٩٤١) إن شاء الله.
(٦) ورواه أحمد وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر ، كما في الكنز الجديد (١٥/ ٢٢٢) .
(٧) وفي أبي داود (٢/ ٦٣٩) : «في مسجد الكوفة».
(٨) العدويّ القرشيّ أبو الأعور ، وكان من العشرة المبشّرة بالجنة.
(٩) أي: سلّم عليه.
(١٠) وفي أبي داود: يقال له: قيس بن علقمة.

هَذَا يَا مُغِيرَةُ؟ قَالَ: سَبَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه ، فَقَالَ: يَا مُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ! - ثَلاثاً - أَلاَ أَسْمَعُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُسَبُّونَ عِنْدَكَ لاَ تُنْكِرُ وَلاَ تُغَيِّرُ[1]! وَأَنَا أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِمَّا سَمِعَتْ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أَرْوِي عَنْهُ كَذِباً يَسْأَلُنِي عَنْهُ إِذَا لَقِيتُهُ؛ أَنَّهُ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ ، (وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ)[2] ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ[3] فِي الْجَنَّةِ» ، وَتَاسِعُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُ لَسَمَّيْتُهُ ، قَالَ: فَرَجَّ أَهْلُ الْمَسْجِدِ[4] يُنَاشِدُونَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ! مَنِ التَّاسِعُ قَالَ: نَاشَدْتُمُونِي بِاللهِ وَاللهُ عَظِيمٌ! أَنَا تَاسِعُ الْمُؤْمِنِينَ وَرَسُولُ اللهِ الْعَاشِرُ[5] ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ يَمِيناً[6] فَقَالَ: لَمَشْهَدٌ شَهِدَهُ رَجُلٌ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُغَبِّرُ وَجْهَهُ[7] مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ وَلَوْ عُمِّرَ عُمُرَ نُوحٍ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً (١/ ٩٦) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ ظَالِمٍ الْمَازِنِيِّ قَالَ: لَمَّا خَرَجَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه مِنَ الْكُوفَةِ اسْتَعْمَلَ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: فَأَقَامَ[8] خُطَبَاءَ يَقَعُونَ فِي عَلِيٍّ[9] وَأَنَا إِلَى جَنْبِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ. قَالَ: فَغَضِبَ فَقَامَ فَأَخَذَ

---

(١) وكان المغيرة عاملاً على الكوفة من قبل معاوية رضي الله عنهما كما سيأتي في (٢/ ٦١٧) .

(٢) من الكنز الجديد ، وقد سقط من الأصل والحلية والمنتخب.

(٣) وهو المعروف بسعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه.

(٤) يعني ضجّوا وصاحوا.

(٥) الصحيح المعروف في العاشر العشرة أنه أبو عبيدة بن الجراح . كما في رواية أخرى ولامنافاة بينهما لأن هذا القول في مجلس ، والقول الآخر في مجلس آخر وأيضاً ليس فيه الحصر فلا ينافي الزيادة . انظر حاشية ابن ماجه (١/ ١١٣) .

(٦) أي : أقسم قسماً آخر.

(٧) أي : يلطخه بالغبار كأنه يثير الغبار أمامه.

(٨) أي : المغيرة رضي الله عنه.

(٩) يعني يخطئون رأيه ويعيبون عليه ، واستشكل في إقامة صحابيّ جليل الخطباء للوقوع في عليّ كرّم الله وجهه وهو حرام بالإجماع . والجواب أنّ الغيبة تباح لغرض شرعيّ كتحذير المسلمين من الشرور ، وذلك جائز بالإجماع بل واجب صوناً للشريعة ، فلعلّ المغيرة رضي الله عنه تأول بمثل هذا التأويل واستباح الغيبة لمثل هذه الأغراض الشّرعية . والله أعلم.

بِيَدِي فَتَبِعْتُهُ ، فَقَالَ : أَلاَ تَرَى إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ الَّذِي يَأْمُرُ بِلَعْنِ رَجُلٍ مِّنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ! فَأَشْهَدُ عَلَى التِّسْعَةِ أَنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ وَلَوْ شَهِدْتُ عَلَى الْعَاشِرِ لَمْ آثَمْ. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[١] وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ رَبَاحٍ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ؛ كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ٧٩) .

اَلْبُكَاءُ عَلَى مَوْتِ الأَكَابِرِ

بُكَاءُ صُهَيْبٍ وَقَوْلُ حَفْصَةَ لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٣٦٢) عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ : أُتِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِشَرَابٍ[٢] حِينَ طُعِنَ فَخَرَجَ مِنْ جِرَاحَتِهِ ، فَقَالَ صُهَيْبٌ رضي الله عنه : وَاعُمَرَاهُ! وَا أَخَاهُ! مَنْ لَنَا بَعْدَكَ! فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَهْ يَا أَخِي! أَمَا شَعَرْتَ أَنَّهُ مَنْ يُعَوَّلُ عَلَيْهِ[٣] يُعَذَّبُ. وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ أَقْبَلَ صُهَيْبٌ يَبْكِي رَافِعاً صَوْتَهُ ، فَقَالَ عُمَرُ: أَعَلَيَّ؟ قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ عُمَرُ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ يُبْكَ عَلَيْهِ يُعَذَّبْ»[٤] . وَعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا أُصِيبَ عُمَرُ دَخَلَتْ عَلَيْهِ حَفْصَةُ رضي الله عنها فَقَالَتْ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ! وَيَا صِهْرَ[٥] رَسُولِ اللهِ! وَيَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَالَ عُمَرُ لِابْنِ عُمَرَ: يَا عَبْدَ اللهِ! أَجْلِسْنِي فَلاَ صَبْرَ لِي عَلَى مَا أَسْمَعُ ، فَأَسْنَدَهُ إِلَى صَدْرِهِ فَقَالَ لَهَا: إِنِّي أُحَرِّجُ[٦] عَلَيْكِ بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الْحَقِّ أَنْ تَنْدُبِينِي[٧] بَعْدَ مَجْلِسِكِ هَذَا فَأَمَّا

(١) في المسند (١/ ١٨٩) .

(٢) ما شرب من أي نوع ، المراد: الحليب.

(٣) عول: رفع صوته بالبكاء والصياح ق. «إنعام».

(٤) اختلف العلماء فيه على اثني عشر قولاً ، والأصح الذي عليه الجمهور في مثل هذه الروايات أنّه فيمن أوصى بالبكاء حيث قالوا: كان معروفاً للقدماء حتّى قال طرفة بن عبد الشّاعر:
إذا متّ فانعيني بما أنا أهله — وشقّي عليّ الجيب يا ابنة معبد
عن الأوجز (٢/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦) .

(٥) تقصد أبا زوجته.

(٦) يعني أضيق.

(٧) ندب الميت: عدّد محاسنه.

عَيْنُكِ (فَلَنْ)[١] أَمْلِكَهَا ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَيِّتٍ يُنْدَبُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ إِلاَّ الْمَلاَئِكَةُ تَمْقُتُهُ»[٢].

بكاء سعيد بن زيد وابن مسعود على موت عمر

وأَخرجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٣٧٢) عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَكَى سَعِيدُ ابْنُ زَيْدٍ رضي الله عنه فَقَالَ (لَهُ) قَائِلٌ: يَا أَبَا الأَعْوَرِ! مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: عَلَى الإِسْلاَمِ أَبْكِي ، إِنَّ مَوْتَ عُمَرَ رضي الله عنه ثَلَمَ الإِسْلاَمَ ثُلْمَةً[٣] لاَ تُرْتَقُ[٤] إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ! وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فَنَعَى إِلَيْنَا عُمَرَ ، فَلَمْ أَرَ يَوْماً كَانَ أَكْثَرَ بَاكِياً وَلاَ حَزِيناً مِنْهُ ، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ! لَوْ أَعْلَمُ عُمَرَ كَانَ يُحِبُّ كَلْباً لأَحْبَبْتُهُ ، وَاللهِ! إِنِّي أَحْسَبُ الْعِضَاهَ[٥] قَدْ وَجَدَ فَقْدَ عُمَرَ.

بكاء عمر على موت النعمان بن مقرن رضي الله عنهما

وَأَخرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ رضي الله عنه لَمَّا جَاءَهُ نَعْيُ[٦] النُّعْمَانِ[٧] وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَجَعَلَ يَبْكِي. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ١١٧) .

بكاء ثمامة وزيد وأبي هريرة وأبي حميد على قتل عثمان

وَأَخرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَبِي الأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيِّ قَالَ: كَانَ أَمِيرٌ عَلَى صَنْعَاءَ[٨]

---

(١) من ابن سعد ، ووقع في الأصل: «فلا» مصحفاً.

(٢) أي: كتبته.

(٣) أي: أحدث فيه شقاً اهـ. والثلمة الضمّ: فرجة المكسور والمهدوم. «إنعام».

(٤) أي: لا تسد ولا يصلح شأنها.

(٥) كلّ شجر له شوك ، والواحدة: عضاهة.

(٦) أي: خبر موته. وفي الأعلام للزركليّ: «ولمّا بلغ عمر مقتله دخل المسجد ونعاه إلى الناس على المنبر ثمّ وضع يده على رأسه يبكي».

(٧) ابن مقرّن شهيد معركة نهاوند رضي الله عنه.

(٨) كان اسم صنعاء في القديم «أزال» وبين صنعاء وعدن ٦٨ ميلاً ، وصنعاء قصبة اليمن وأحسن بلادها ، تشبه بدمشق لكثرة فواكهها وتدفّق مياهها. معجم البلدان. =

يُقَالُ لَهُ: ثُمَامَةُ بْنُ عَدِيٍّ[(١)] رضي الله عنه، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ؛ فَلَمَّا جَاءَ نَعْيُ عُثْمَانَ رضي الله عنه بَكَى[(٢)] وَقَالَ: هَذَا[(٣)] حِينَ انْتُزِعَتْ خِلاَفَةُ النُّبُوَّةِ وَصَارَ مُلْكاً وَجَبَرِيَّةً، مَنْ غَلَبَ عَلَى شَيْءٍ أَكَلَهُ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ٢٧). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٨٠)[(٤)] نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٨١) عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رضي الله عنه كَانَ يَبْكِي عَلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه يَوْمَ الدَّارِ. وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه إِذَا ذَكَرَ مَا صُنِعَ بِعُثْمَانَ رضي الله عنه بَكَى، قَالَ: فَكَأَنِّي أَسْمَعُهُ يَقُولُ: هَاهْ هَاهْ! يَنْتَحِبُ[(٥)]. وَعَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ رضي الله عنه لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ ـ وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا ـ: اللَّهُمَّ! إِنَّ لَكَ عَلَيَّ أَلاَّ أَفْعَلَ كَذَا، وَلاَ أَفْعَلَ كَذَا، وَلاَ أَضْحَكَ حَتَّى أَلْقَاكَ.

التَّنَكُّرُ[(٦)] بِمَوْتِ الأَكَابِرِ
مَا قَالَهُ أَبُو سَعِيدٍ وَأُبَيٌّ وَأَنَسٌ رضي الله عنه فِي التَّنَكُّرِ بِمَوْتِهِ ﷺ

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا عَدَا وَارَيْنَا[(٧)] رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي التُّرَابِ فَأَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا[(٨)]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٨): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ؛ اهـ.

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٥٤) عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَوُجُوهُنَا وَاحِدَةٌ حَتَّى فَارَقْنَا، فَاخْتَلَفَتْ وُجُوهُنَا يَمِيناً وَشِمَالاً؛

(١) القرشيّ، كان من المهاجرين الأولين، شهد بدرًا، وكان أميرًا على الصنعاء.
(٢) وفي الإصابة (١/ ٢٠٥): «بكى وطال بكائه فلمّا أفاق قال»، وزاد في الاستيعاب (١/ ٢٠٥) في أولة: «قام خطيباً فذكر عثمان فبكى وطال بكائه».
(٣) أي: هذا الوقت. «ش».
(٤) والبخاريّ في تاريخه (٢/ ١٧٦) بإسناد صحيح، ورواه الباورديّ وابن منده، كما في الإصابة.
(٥) أي: يبكي بصوت طويل ومدّ.
(٦) التغيّر عن حال تسرّك إلى حال تكرهها منه.
(٧) دفنّا.
(٨) أي: شعرنا أنّ قلوبنا قد تغيّرت.

وَفي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ عِنْدَهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ نَبِيِّنَا ﷺ وَوَجْهُنَا[١] وَاحِدٌ فَلَمَّا قُبِضَ نَظَرْنَا هَكَذَا وَهَكَذَا[٢].

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٢/ ٢٧٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ أَظْلَمَ مِنْهَا ـ يَعْنِي الْمَدِينَةَ ـ كُلُّ شَيْءٍ، وَمَا نَفَضْنَا عَنْهُ الأَيْدِي[٣] مِنْ دَفْنِهِ حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً (١/ ٢٣٤) عَنْ أَنَسٍ فِي حَدِيثِ الْهِجْرَةِ قَالَ: فَشَهِدْتُهُ يَوْمَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَيْنَا فَمَا رَأَيْتُ يَوْماً قَطُّ كَانَ أَحْسَنَ وَلاَ أَضْوَأَ مِنْ يَوْمَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَيْنَا، وَشَهِدْتُهُ يَوْمَ مَاتَ فَمَا رَأَيْتُ قَطُّ يَوْماً كَانَ أَقْبَحَ وَلاَ أَظْلَمَ مِنْ يَوْمٍ مَاتَ.

ما قَالَهُ أَبُو طَلْحَةَ فِي مَوْتِ عُمَرَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٣٧٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ أَصْحَابَ الشُّورَى[٤] اجْتَمَعُوا، فَلَمَّا رَآهُمْ أَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنه وَمَا يَصْنَعُونَ قَالَ: لأَنَا كُنْتُ لأَنْ تَدَافَعُوهَا[٥] أَخْوَفَ مِنِّي مِنْ أَنْ تَنَافَسُوهَا[٦]، فَوَاللهِ! مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ إِلاَّ وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فِي مَوْتِ عُمَرَ رضي الله عنه نَقْصٌ فِي دِينِهِمْ وَفِي دُنْيَاهُمْ.

إِكْرَامُ ضُعَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَفُقَرَائِهِمْ

إِكْرَامُ النَّبِيِّ ﷺ لِفُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٤٦) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: اطْرُدْ هَؤُلاَءِ عَنْكَ فَإِنَّهُمْ وَإِنَّهُمْ! قَالَ: فَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه وَرَجُلٌ مِّنْ هُذَيْلٍ وَبِلاَلٌ

(١) أي: توجّهنا ومقصدنا من عمل وغيره.

(٢) أي: يميناً وشمالاً كما مرّ آنفاً.

(٣) أي: ما حرّكنا أيدينا ليزول عنها ما علق بها من الغبار.

(٤) أي: أصحاب المشورة الستة الذين عينهم عمر رضي الله عنه وأرضاهم.

(٥) أي: يدفع كلّ واحد منكم عن نفسه الخلافة.

(٦) أي: ترغبوا فيها وتنفردوا بها.

رضي الله عنه ورَجُلَانِ نَسِيتُ اسْمَيْهِمَا قَالَ: فَوَقَعَ في نَفْسِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ، فَحَدَّثَ بِهِ نَفْسَهُ فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾[1]؛ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٣١٩) عَنْ سَعْدٍ مُخْتَصَرًا وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٤٦) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ الْمَلَأُ[2] مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعِنْدَهُ صُهَيْبٌ وَبِلَالٌ وَخَبَّابٌ وَعَمَّارٌ وَنَحْوُهُمْ وَنَاسٌ مِنْ ضُعَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ[3]! أَرَضِيتَ بِهَؤُلَاءِ مِنْ قَوْمِكَ؟ أَفَنَحْنُ نَكُونُ تَبَعاً[4] لِهَؤُلَاءِ؟ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ؟ اطْرُدْهُمْ عَنْكَ فَلَعَلَّكَ إِنْ طَرَدْتَهُمْ اتَّبَعْنَاكَ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[5]؛ وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[6] وَالطَّبَرَانِيُّ نَحْوَهُ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٢١) رِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ كُرْدُوسٍ[7] وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى.

إِكْرَامُ النَّبِيِّ ﷺ لابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ رضي الله عنه بَعْدَمَا عُوتِبَ فِيهِ

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾[8] جَاءَ

---

(١) [سورة الأنعام آية: ٥٢].

(٢) أي: أشراف الناس ورؤساؤهم ومقدّموهم الذين يرجع إلى قولهم.

(٣) في الهيثميّ (٧/ ٢١): «يا محمّد!» وهو الأصحّ، لأنّ المشركين لم يكونوا يخاطبون النبيّ ﷺ قائلين: يا رسول الله!. «ش».

(٤) جمع التابع.

(٥) [سورة الأنعام آية: ٥١]. «وأنذر به» الآية، أي خوّف يا محمّد! بهذا القرآن المؤمنين المصدّقين بوعد الله ووعيده الذين يتوقّعون عذاب الحشر. صفوة التفاسير.

(٦) في المسند (١/ ٤٢٠).

(٧) ابن العبّاس الثعلبيّ، روى عن الأشعث بن قيس وحذيفة وابن مسعود والمغيرة بن شعبة وأبي مسعود الأنصاريّ وأبي موسى الأشعريّ وعائشة. وقال الدّوريّ عن ابن معين: كردوس الثعلبيّ مشهور. انظر تهذيب التهذيب (٨/ ٤٣١ - ٤٣٢).

(٨) [سورة عبس آية: ١].

ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ رضي الله عنه إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُكَلِّمُ أُبَيَّ بْنَ خَلَفٍ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾(١)، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ يُكْرِمُهُ؛ وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى وَابْنِ جَرِيرٍ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أُنْزِلَتْ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى أَتَى إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَعَلَ يَقُولُ: أَرْشِدْنِي(٢) قَالَتْ: وَعِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ(٣) قَالَتْ: فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْرِضُ عَنْهُ وَيُقْبِلُ عَلَى الآخَرِ وَيَقُولُ: «أَتَرَى بِمَا أَقُولُ بَأْساً؟» فَيَقُولُ: لاَ، فَفِي هَذَا أُنْزِلَتْ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾. وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ(٤) هَذَا الْحَدِيثَ مِثْلَهُ؛ كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٤٧٠).

نُزُولُ الأَمْرِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِأَنْ يَصْبِرَ نَفْسَهُ مَعَ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٤٦) عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ(٥) الْفَزَارِيُّ فَوَجَدَا(٦) النَّبِيَّ ﷺ قَاعِدًا مَعَ عَمَّارٍ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ وَخَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ فِي أُنَاسٍ مِنْ ضُعَفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَلَمَّا رَأَوْهُمْ حَقَّرُوهُمْ فَخَلَوْا بِهِ فَقَالُوا: إِنَّ وُفُودَ(٧) الْعَرَبِ تَأْتِيكَ فَنَسْتَحْيِي أَنْ تَرَانَا الْعَرَبُ قُعُودًا مَعَ هَذِهِ الأَعْبُدِ، فَإِذَا جِئْنَاكَ فَأَقِمْهُمْ عَنَّا! قَالَ: «نَعَمْ»، قَالُوا: فَاكْتُبْ لَنَا عَلَيْكَ كِتَاباً! فَدَعَا بِالصَّحِيفَةِ وَدَعَا عَلِيّاً رضي الله عنه لِيَكْتُبَ - وَنَحْنُ قُعُودٌ فِي نَاحِيَةٍ - إِذْ نَزَلَ جِبْرِيلُ عليه السلام فَقَالَ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم

---

(١) [سورة عبس آية: ١]. «عبس» قطب وجه الشريف ﷺ. و«تولّى» أعرض بوجهه الشّريف ﷺاهـ. وراجع الجامع لأحكام القرطبي (١٠/ ٢٠٩). «ح».

(٢) وفي البيضاويّ: فقال: «يا رسول الله! علّمني ممّا علمك الله»، وكرّر ذلك، ولم يعلم تشاغله بالقوم. من حاشية الترمذي (٢/ ١٦٨). «إظهار».

(٣) اسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهريّ. هامش الترمذي.

(٤) في أبواب التّفاسير من سورة عبس (٢/ ١٦٨).

(٥) وفي الحلية (١/ ٣٤٤): حصين. «إ - ح».

(٦) من الحلية (١/ ٣٤٤)، وفيه (١/ ١٤٦): فوجدوا. «إ - ح».

(٧) الوفد: الجماعة المختارة من القوم ليتقدّموهم في لقي العظماء والمسير إليهم في المهمّات، واحدهم وافد. حاشية ابن ماجه (٢/ ٣٠٤).

بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾[1] ؛ الآيَةَ ، فَرَمَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالصَّحِيفَةِ وَدَعَانَا فَأَتَيْنَاهُ وَهُوَ يَقُولُ: «سَلامٌ عَلَيْكُمْ!» فَدَنَوْنَا مِنْهُ حَتَّى وَضَعْنَا رُكَبَنَا عَلَى رُكْبَتِهِ ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْلِسُ مَعَنَا فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ قَامَ وَتَرَكَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾[2] قَالَ: فَكُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ نَقْعُدُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَإِذَا بَلَغْنَا السَّاعَةَ الَّتِي كَانَ يَقُومُ فِيهَا قُمْنَا وَتَرَكْنَاهُ وَإِلاَّ صَبَرَ أَبَدًا حَتَّى نَقُومَ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَه[3] عَنْ خَبَّابٍ بِنَحْوِهِ ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٥٦) ؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ وَعُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ نَحْوَهُ إِلَى آخِرِ الآيَةِ وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ ، كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (١/ ٢٤٥) .

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ أَيْضاً (١/ ٣٤٥) عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَتِ الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ[4] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ : عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ ، وَالأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ ، وَذَوُوهُمْ ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّكَ لَوْ جَلَسْتَ فِي صَدْرِ الْمَسْجِدِ وَنَحَّيْتَ عَنَّا هَؤُلاءِ وَأَرْوَاحَ جِبَابِهِمْ[5] ـ يَعْنُونَ أَبَا ذَرٍّ ، وَسَلْمَانَ رضي الله عنهما ، وَفُقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ عَلَيْهِمْ جِبَابُ الصُّوفِ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ غَيْرُهَا ـ جَلَسْنَا إِلَيْكَ ، وَخَالَصْنَاكَ[6] ،

---

(١) [سورة الأنعام آية: ٥٢ ـ ٥٤] . ﴿بالغداة والعشيّ﴾: في أول النّهار وآخره : أي دواماً. «فتنا»: ابتلينا وامتحنّا. كلمات القرآن (ص ٩٠) .

(٢) [سورة الكهف آية: ٢٨] . «اصبر نفسك» احبسها وثبّتها. «لاتعد عيناك عنهم» لاتصرف عيناك النّظر عنهم. كلمات القرآن (ص ٢٠٦) .

(٣) في كتاب الزّهد؛ باب مجالسة الفقراء (٢/ ٣٠٤) .

(٤) أي: المستمالة قلوبهم بالإحسان والمودّة ، وكان النبيّ ﷺ يعطي المؤلّفة من الصّدقات ، وكانوا من أشراف العرب فمنهم من كان يعطيه دفعا لأذاه ، ومنهم من كان يعطيه طمعاً في إسلامه وإسلام أتباعه ، ومنهم من كان يعطيه ليثبت على إسلامه ، لقرب عهده بالجاهليّة ، قال بعضهم: فلمّا تولّى أبو بكر رضي الله عنه ، وفشا الإسلام وكثر المسلمون منعهم. المصباح المنير.

(٥) أرواح جمع ريح. جبابهم: جمع جبّة. «ش».

(٦) أي: صدقناك الإخاء والمودّة يعني تكون صفوتنا وخاصتنا في المودّة.

وَأَخَذْنَا عَنْكَ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾[١]؛ يَتَهَدَّدُهُمْ[٢] بِالنَّارِ، فَقَامَ نَبِيُّ اللهِ يَلْتَمِسُهُمْ حَتَّى أَصَابَهُمْ فِي مُؤَخَّرِ الْمَسْجِدِ يَذْكُرُونَ اللهَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يُمِتْنِي حَتَّى أَمَرَنِي أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَ قَوْمٍ مِنْ أُمَّتِي، مَعَكُمُ الْمَحْيَا وَمَعَكُمُ الْمَمَاتُ»[٣].

مَا وَقَعَ بَيْنَ ابْنِ مَطَاطِيَةَ وَمُعَاذٍ رضي الله عنه وَخُطْبَتُهُ ﷺ فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مَالِكٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: جَاءَ قَيْسُ بْنُ مَطَاطِيَةَ إِلَى حَلْقَةٍ[٤] فِيهَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَصُهَيْبٌ الرُّومِيُّ وَبِلَالٌ الْحَبَشِيُّ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ قَامُوا بِنُصْرَةِ هَذَاالرَّجُلِ، فَمَا بَالُ هَؤُلَاءِ[٥]! فَقَامَ مُعَاذٌ رضي الله عنه فَأَخَذَ بِتَلْبِيبِهِ[٦] حَتَّى أَتَى بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ

(١) [سورة الكهف آية: ٢٧ ـ ٢٩]. «ملتحدا» ملجأ. «واصبر نفسك» في هذه الآية أمر للنبيّ ﷺ بمراعاة فقراء المسلمين والجلوس معهم، وهي أبلغ من آية الأنعام، لأنّ تلك إنّما نهي فيها عن طردهم وهذه أمر لحبس نفسه على الجلوس معهم، كأنّ الله يقول: احبس نفسك على ما يكره غيرك من رثاثة ثياب الفقراء ورائحتهم الكريهة ولا تلتفت لجهّال الأغنياء وحسن ثيابهم فإنّ حسن الظّاهر مع فساد الباطن غير نافع «يريدون» بعبادتهم «وجهه» تعالى لا لأشياء من أعراض الدّنيا وهم الفقراء: أي فقراء المؤمنين مثل صهيب وعمّار وخبّاب ونحوهم، «سرادقها» وفي بحر العلوم: السّرادق: ما يدار حول الخيمة من مسقف بلا سقف.

(٢) أي: يوعدهم ويخوّفهم.

(٣) رواه الطبراني عن عبد الرّحمن بن سهل بن حنيف مختصرًا ورجاله رجال الصّحيح، وفيه: «خرج ﷺ يلتمس فوجد قوماً يذكرون الله منهم ثائر الرّأس وحاف الجلد وذو الثوب الواحد، فلمّا رآهم جلس معهم» الحديث. مجمع الزّوائد (٧/ ٢١).

(٤) حلقة القوم: دائرتهم ومجلسهم.

(٥) يعني ليس لهم منزلة ومكانة.

(٦) يقال أخذ بتلبيبه وتلابيبه إذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره ثم جرّرته وكذلك إذا جعلت في=

بِمَقَالَتِهِ ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُغْضَباً يَجُرُّ رِدَاءَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، ثُمَّ نُودِيَ الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ الرَّبَّ رَبٌّ وَاحِدٌ ، وَإِنَّ الأَبَ أَبٌ وَاحِدٌ ، وَإِنَّ الدِّينَ دِينٌ وَاحِدٌ ، أَلَا! وَإِنَّ الْعَرَبِيَّةَ لَيْسَتْ لَكُمْ بِأَبٍ وَلَا أُمٍّ ، إِنَّمَا هِيَ لِسَانٌ فَمَنْ تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ فَهُوَ عَرَبِيٌّ». فَقَالَ مُعَاذٌ وَهُوَ آخِذٌ بِتَلْبِيبِهِ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا تَقُولُ فِي هَذَا الْمُنَافِقِ؟ فَقَالَ: «دَعْهُ إِلَى النَّارِ! قَالَ: فَكَانَ فِيمَنِ ارْتَدَّ فَقُتِلَ فِي الرِّدَّةِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٤٦) .

إِكْرَامُ الْوَالِدَيْنِ[1]

مَا قَالَهُ ﷺ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ عَنْ أَدَاءِ شُكْرِ أُمِّهِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[2] فِي الصَّغِيرِ عَنْ بُرَيْدَةَ أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي حَمَلْتُ أُمِّي عَلَى عُنُقِي فَرْسَخَيْنِ[3] فِي رَمْضَاءَ[4] شَدِيدَةٍ لَوْ أَلْقَيْتُ فِيهَا بَضْعَةً[5] مِنْ لَحْمٍ لَنَضِجَتْ[6] فَهَلْ أَدَّيْتُ شُكْرَهَا؟ فَقَالَ: «لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ لِطَلْقَةٍ[7] وَاحِدَةٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٣٧) : وَفِيهِ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ[8] وَهُوَ ضَعِيفٌ مِنْ غَيْرِ كَذِبٍ ، وَلَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ[9] مُدَلِّسٌ انْتَهَى.

= عنقه حبلاً أو ثوباً ثم أمسكته به. «إ ـ ح».

(١) لابدّ من إعظامهما والإحسان إليهما لأنّهما السّبب الظّاهريّ للولد في الوجود ، كما أمرنا الله تعالى في التنزيل العزيز ﴿وقضى ربّك ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه وبالوالدين إحساناً إمّا يبلغنّ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفّ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً﴾ .

(٢) (ص ٥٠) . «إنعام».

(٣) أي: على مسافة الفرسخين ، الفرسخ: ثلاثة أميال.

(٤) هي الحجارة الحامية من حرّ الشّمس.

(٥) البضعة: القطعة من اللّحم.

(٦) أي: احترقت.

(٧) وفي أصل الطّبرانيّ (ص ٥٠) : «بطلقة واحدة» بالموحّدة. (والطلقة: المرّة من الطلق: وهو وجع الولادة ، أي لعل ما فعلته بأمك يساوي طلقة واحدة من طلقها أثناء ولادتك.

(٨) الجفريّ؛ بضمّ الجيم ، اسم أبيه عجلان أبو سعيد البصريّ ، وقال أبو أحمد بن عديّ: هو عندي ممّن لايتعمّد الكذب وهو صدوق ، وهو يروي الغرائب. مات في شعبان سنة ١٦١ هـ. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته.

(٩) القرشيّ مولاهم أبو بكر ويقال: أبو بكر الكوفيّ ، واسم أبي سليم: أيمن. روى له البخاريّ=

ما أوْصَى بِهِ ﷺ رَجُلاً بِأَبِيهِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ رَجُلٌ وَمَعَهُ شَيْخٌ فَقَالَ لَهُ: «يَا فُلَانُ! مَنْ هَذَا مَعَكَ؟» قَالَ: أَبِي، قَالَ: «فَلَا تَمْشِ أَمَامَهُ، وَلاَ تَجْلِسْ قَبْلَهُ، وَلاَ تَدْعُهُ بِاسْمِهِ[(١)]، وَلاَ تَسْتَسِبَّ[(٢)] لَهُ!» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٣٧): وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ[(٣)] شَيْخُ الطَّبَرَانِيِّ وَهُوَ لَيِّنٌ، وَقَدْ نَقَلَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ أَنَّهُ وُثِّقَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الْبِرِنْدِ لَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ؛ انْتَهَى.

= في الأدب المفرد، ومسلم، وروى عنه الثوري وشعبة بن الحجّاج وآخرون. عن فضيل بن عياض: كان ليث أعلم أهل الكوفة بالمناسك، قال أبو داود: وسألت يحي عن ليث فقال: لا بأس به، وقال البرقانيّ: سألت الدّارقطني عنه فقال: صاحب سنّة يخرّج حديثه، مات سنة ١٤٣ هـ أو ١٤٨ هـ، وقال البزّار: كان أحد العبّاد إلاّ أنّه أصابه اختلاط فاضطرب حديثه، وإنّما تكلّم فيه أهل العلم بهذا وإلاّ فلا نعلم أحدًا ترك حديثه، وقال ابن شاهين: في الثّقات. انظر تهذيب التّهذيب.

(١) بل يقال مثلاً: يا أبت!، وقد فشا عقوق الوالدين الذي هو من أمارات السّاعة في هذا الزّمان فأصبح يسبّ الابن أباه وأمّه بنفسه، وقد قتل بعضهم أباه وأخاه الشّقيق أيضاً. فنسأل الله السلاّمة والعافية.

(٢) أي: لا تعرضه للسّبّ وتجرّه إليه بأن تسبّ أبا غيرك فيسبّ أباك مجازاةً لك. «إ-ح» وفي رياض الصالحين (ص ١٦٠)، باب تحريم العقوق وقطيعة الرحم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ قال: «من الكبائر شتم الرجل والديه؟!» قالوا: يا رسول الله! هل يشتم الرجل والديه قال: «نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمّه فيسب أمّه». متفق عليه.

(٣) الرّازيّ حافظ رحّال جوّال. قال ابن يونس: كان يفهم ويحفظ. وقال مسلمة بن قاسم: يعرف ببعلبك، وكان ثقة عالماً بالحديث حدّثني عنه غير واحد. مات سنة ٢٩٩ هـ. انظر لسان الميزان.

ما أوصى بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَبَا غَسَّانَ لأَبِيهِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَبِي غَسَّانَ الضَّبِّيِّ قَالَ: خَرَجْتُ أَمْشِي مَعَ أَبِي بِظَهْرِ الْحَرَّةِ[1] فَلَقِيَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه فَقَالَ لِي: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: أَبِي، قَالَ: لاَ تَمْشِ بَيْنَ يَدَيْ أَبِيكَ وَلَكِنِ امْشِ خَلْفَهُ أَوْ إِلَى جَانِبِهِ، وَلاَ تَدَعْ أَحَدًا يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، وَلاَ تَمْشِ فَوْقَ إِجَّارٍ[2] أَبِيكَ تَحْتَهُ[3]، وَلاَ تَأْكُلْ عَرْقًا[4] قَدْ نَظَرَ أَبُوكَ إِلَيْهِ لَعَلَّهُ قَدِ اشْتَهَاهُ!. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٣٧): وَأَبُو غَسَّانَ وَأَبُو غَنْمٍ الرَّاوِيُّ عَنْهُ لَمْ أَعْرِفْهُمَا وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

ما أَمَرَ بِهِ ﷺ مِنْ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ لِمَنِ اسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ

وَأَخْرَجَ السِّتَّةُ[5] إِلاَّ ابْنَ مَاجَهْ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ، فَقَالَ: «أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فِيهِمَا فَجَاهِدْ!»[6] وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى

(١) أرض ذات حجارة سود كأنها أحرقت. وموضع بظاهر المدينة تحت واقم، وبها كانت وقعة الحرّة أيام يزيد بن معاوية.

(٢) بالكسر والتّشديد: السّطح الّذي ليس حواليه ما يرد السّاقط عنه. «إ ـ ح».

(٣) كذا في الأصل والهيثميّ في هذا الموضع (٨/ ١٣٧)، وفي موضع آخر من الهيثميّ (٨/ ١٤٨): «أبوك تحته» بدل «أبيك تخفه» في نفس الرّواية وكلاهما صحيح ومؤداهما واحد.

(٤) هو بالسّكون: عظم أخذ منه معظم اللّحم وبقي عليه لحوم رقيقة طيّبة.

(٥) البخاريّ في كتاب الأدب ـ باب «لا يجاهد إلاّ بإذن الأبوين» (٢/ ٨٨٣) ومسلم في كتاب البرّ والصلة ـ باب برّ الوالدين وأيهما أحقّ به (٢/ ٣١٣)، والنّسائي في كتاب الجهاد ـ باب في الرّخصة في التخلّف لمن له والدان (٢/ ٥٣) وأبو داود في الجهاد، باب في الرّجل يغزو وأبواه كارهان (١/ ٣٤٢) والترمذيّ في أبواب الجهاد ـ باب ما جاء فيمن خرج إلى الغزو إلخ (١/ ٢٠٠).

(٦) متعلق بالأمر، قدّم للاختصاص، والفاء جزاء الشّرط محذوف، والثّانية جزائيّة لتضمّن الكلام معنى الشّرط: أي إذا كان الأمر كما قلت فاختصّ المجاهدة في خدمة الوالدين، ونحوه قوله تعالى ﴿فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ﴾ كذا في الطّيبيّ، وفي الفتح قال جمهور العلماء: ويحرم الجهاد إذا منع الأبوان أو أحدهما بشرط أن يكونا مسلمين، لأنّ برّهما فرض عين عليه، والجهاد فرض كفاية فإذا تعيّن الجهاد فلا إذن. حاشية البخاريّ (١/ ٤٢١). =

رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ أَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللهِ، قَالَ: «فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟» قَالَ: نَعَمْ، بَلْ كِلاَهُمَا حَيٌّ، قَالَ: «فَتَبْتَغِي[1] الأَجْرَ مِنَ اللهِ»، ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا!» وَفِي رِوَايَةٍ لأَبِي دَاوُدَ قَالَ: جِئْتُ أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَتَرَكْتُ أَبَوَيَّ يَبْكِيَانِ، فَقَالَ: «ارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَأَضْحِكْهُمَا[2] كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا». وَعِنْدَهُ أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «هَلْ لَكَ أَحَدٌ بِالْيَمَنِ؟» قَالَ: أَبَوَايَ، قَالَ: «أَذِنَا لَكَ؟» قَالَ: لاَ، قَالَ: «فَارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَاسْتَأْذِنْهُمَا فَإِنْ أَذِنَا لَكَ فَجَاهِدْ وَإِلاَّ فَبَرَّهُمَا»[3]. وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيِّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أَشْتَهِي الْجِهَادَ وَلاَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ، قَالَ: «هَلْ بَقِيَ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ» قَالَ: أُمِّي، قَالَ: «قَابِلِ اللهَ فِي بِرِّهَا[4] فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَنْتَ حَاجٌّ وَمُعْتَمِرٌ وَمُجَاهِدٌ»[5]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ٩٣).

مَنْعُهُ ﷺ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنْ غَزْوَةِ خَيْبَرَ مِنْ أَجْلِ أُمِّهِ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَجَهَّزُوا إِلَى هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا فَإِنَّ اللهَ فَاتِحُهَا عَلَيْكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ» - يَعْنِي خَيْبَرَ -

---

(١) أي: تطلب.

(٢) هذا كلّه دليل لعظم فضيلة برّهما، وأنه آكد من الجهاد، وأجمع العلماء على الأمر ببرّ الوالدين، وأنّ عقوقهما حرام من الكبائر. النوويّ.

(٣) أحسن إليهما بطاعتك.

(٤) يقصد برّها حتى الممات.

(٥) جميع ما مر من الأحاديث وما في معناها ليست مطلقة، إنما يكون إذن الوالدين واجبا إذا لم يتعين الجهاد، وأما إذا تعين فلا يتوقف الخروج إليه على إذنهما، ويتعين الجهاد إذا غزا العدو الديار أو دعا الإمام إلى النفير العام والمسألة مبسوطة في كتب الفقه.

وَلاَ يَخْرُجَنَّ مَعِي مُصْعِبٌ[1] وَلاَ مُضْعِفٌ[2]! فَانطَلَقَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه إِلَى أُمِّهِ فَقَالَ: جَهِّزِينِي فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَمَرَ بِالْجِهَادِ[3] لِلْغَزْوِ، فَقَالَتْ: تَنْطَلِقُ، وَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَدْخُلُ إِلاَّ وَأَنْتَ مَعِي؟، قَالَ: مَا كُنْتُ لأَتَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَخْرَجَتْ ثَدْيَهَا فَنَاشَدَتْهُ بِمَا رَضَعَ[4] مِنْ لَبَنِهَا، فَأَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ سِرًّا فَأَخْبَرَتْهُ فَقَالَ: «انْطَلِقِي فَقَدْ كُفِيتِ». فَجَاءَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ! أَرَى إِعْرَاضَكَ عَنِّي لاَ أَرَى ذَلِكَ إِلاَّ لِشَيْءٍ بَلَغَكَ، قَالَ: «أَنْتَ الَّذِي تُنَاشِدُكَ أُمُّكَ وَأَخْرَجَتْ ثَدْيَهَا تُنَاشِدُكَ بِمَا رَضَعْتَ مِنْ لَبَنِهَا! أَيَحْسَبُ أَحَدُكُمْ إِذَا كَانَ عِنْدَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدِهِمَا أَنَّهُ لَيْسَ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ بَلْ هُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ إِذَا بَرَّهُمَا وَأَدَّى حَقَّهُمَا»، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَقَدْ مَكَثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ سَنَتَيْنِ مَا أَغْزُو حَتَّى مَاتَتْ[5] فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٣٢٣): وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ الأَلْهَانِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ[6]؛ انْتَهَى.

أَمْرُهُ ﷺ بَعْضَ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم بِبِرِّ أَبَوَيْهِ وَتَرْكِ الْجِهَادِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى السِّقَايَةِ[7]، فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ بِابْنٍ لَهَا فَقَالَتْ: إِنَّ ابْنِي هَذَا يُرِيدُ الْغَزْوَ وَأَنَا أَمْنَعُهُ، فَقَالَ: «لاَ تَبْرَحْ مِنْ أُمِّكَ حَتَّى تَأْذَنَ لَكَ أَوْ يَتَوَفَّاهَا الْمَوْتُ لأَنَّهُ أَعْظَمُ لأَجْرِكَ».

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ وَأُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُرِيدُ الْجِهَادَ وَأُمُّهُ

---

(١) أي: من كان بعيره صعباً غير منقاد ولا ذلول. «إ ـ ح».
(٢) من كانت دابّته ضعيفة. «ش».
(٣) كذا في الأصل والمجمع، أي بذل الوسع والمجهود، والأنسب هنا: «بالجهاز» كما في المجمع في موضع آخر (٦/ ١٤٧) في نفس الرّواية.
(٤) أي: امتصّ ثديها.
(٥) الثّابت أنّ أبا هريرة رضي الله عنه قدم المدينة مهاجرًا أيّام غزوة خيبر، وأنّه هو وأصحابه لحقوا برسول الله ﷺ إلى خيبر وهو يفتتحها.
(٦) تقدّم في (٢/ ٥٩٧).
(٧) سقي الحجيج الماء.

تَمْنَعُهُ فقَالَ النَّبيُّ ﷺ: «عِنْدَ أُمِّكَ قِرّ[١]، فَإِنَّ لَكَ مِنَ الأَجْرِ عِنْدَهَا مِثْلَ مَا لَكَ فِي الْجِهَادِ»، وَفِي الإِسْنَادَيْنِ رِشْدِينُ بْنُ كُرَيْبٍ[٢] وَهُوَ ضَعِيفٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٢٣).

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ السُّلَمِيُّ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَالَ: «أُمُّكَ حَيَّةٌ» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الْزَمْ رِجْلَهَا[٣] فَثَمَّ الْجَنَّةُ»! قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٣٨): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ[٤] وَهُوَ مُدَلِّسٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ؛ انْتَهَى.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَسْتَشِيرُهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَكَ وَالِدَانِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «الْزَمْهُمَا فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ أَقْدَامِهِمَا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٣٨): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ؛ اهـ.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٧) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ السُّلَمِيِّ أَنَّ جَاهِمَةَ جَاءَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَرَدْتُ أَنْ أَغْزُوَ وَقَدْ جِئْتُكَ أَسْتَشِيرُكَ، فَقَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَالْزَمْهَا فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ رِجْلِهَا!»[٥] ثُمَّ الثَّانِيَةَ ثُمَّ الثَّالِثَةَ فِي مَقَاعِدَ شَتَّى[٦] وَكَمِثْلِ هَذَا الْقَوْلِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ نُعَيْمٍ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَ: خَرَجَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما حَاجّاً حَتَّى كَانَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ أَتَى شَجَرَةً فَعَرَفَهَا فَجَلَسَ تَحْتَهَا، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ شَابٌّ مِنَ

---

(١) قرّ: أي أقم واسكن.

(٢) الهاشميّ مولاهم أبو كريب المدنيّ، رأى ابن عمر وقال ابن عديّ: أحاديثه مقاربة لم أر فيها منكرًا جدًّا ومع ضعفه يكتب حديثه. تهذيب التهذيب (٣/ ٢٧٩).

(٣) أي: اخضع لها.

(٤) تقدّم في (٢/ ٢٠٩).

(٥) كناية عن شدّة إكرامها والتذلل لها.

(٦) أي: في مجالس مختلفة ومتفرّقة.

هَذِهِ الشُّعْبَةَ[١] حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي جِئْتُ لأُجَاهِدَ مَعَكَ فِي سَبِيلِ اللهِ أَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، فَقَالَ: «أَبَوَاكَ حَيَّانِ كِلاهُمَا؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَارْجِعْ فَبَرَّهُمَا!» فَانْفَتَلَ[٢] رَاجِعاً مِنْ حَيْثُ جَاءَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٣٨): وَفِيهِ ابْنُ إِسْحَاقَ وَهُوَ مُدَلِّسٌ ثِقَةٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِنْ كَانَ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ نَاعِم[٣] وَهُوَ الصَّحِيحُ، وَإِنْ كَانَ نُعَيْماً فَلَمْ أَعْرِفْهُ؛ انْتَهَى.

مَا جَرَى بَيْنَ عَلِيٍّ وَابْنَيْهِ حِينَ خَطَبَ عُمَرُ ابْنَتَهُ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ حَسَنِ بْنِ حَسَنٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَطَبَ أُمَّ كُلْثُوم، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ رضي الله عنه: إِنَّهَا تَصْغُرُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ عُمَرُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ سَبَبٍ[٤] وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ سَبَبِي وَنَسَبِي»[٥] فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَبَبٌ وَنَسَبٌ، فَقَالَ عَلِيٌّ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ: زَوِّجَا عَمَّكُمَا! فَقَالاَ: هِيَ امْرَأَةٌ مِنَ النِّسَاءِ تَخْتَارُ لِنَفْسِهَا. فَقَامَ عَلِيٌّ مُغْضَباً فَأَمْسَكَ الْحَسَنُ بِثَوْبِهِ وَقَالَ: لاَصَبْرَ لِي عَلَى هِجْرَانِكَ يَا أَبَتَاهُ! قَالَ: فَزَوَّجَاهُ! كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٩٦).

إِطْعَامُ أُسَامَةَ أُمَّهُ رضي الله عنهما جُمَّارَ النَّخْلَةِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٤٩) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: بَلَغَتِ النَّخْلَةُ

---

(١) المسيل في الرمل. «ش».

(٢) أي: انصرف.

(٣) كذا في الأصل والهيثمي، والقياس: «ناعماً». وهو ابن أجيل؛ بجيم، مصغّراً، الهمدانيّ، أبو عبد الله المصري، مولى أمّ سلمة ثقة فقيه، وكان في بيت شرف في همدان أصابه سِباء في الجاهليّة فأعتقته أمّ سلمة زوج النبيّ ﷺ. انظر التاريخ الكبير ق٢ (٤/ ١٢٥) وتقريب.

(٤) أي: قرابة ومودّة.

(٥) أخرجه الطّبرانيّ والحاكم والبيهقيّ عن عمر، وصحّحه السّيوطيّ في الجامع الصّغير (٢/ ٩٣). «ج».

عَلَى عَهْدِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه أَلْفَ دِرْهَم ، قَالَ: فَعَمَدَ[١] أُسَامَةُ رضي الله عنه إِلَى نَخْلَةٍ فَنَقَرَهَا[٢] وَأَخْرَجَ جُمَّارَهَا[٣] فَأَطْعَمَهَا أُمَّهُ[٤] ، فَقَالُوا لَهُ: مَا يحْمِلُكَ عَلَى هَذَا وَأَنْتَ تَرَى النَّخْلَةَ قَدْ بَلَغَتْ أَلْفَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: إِنَّ أُمِّي سَأَلَتْنِيهِ وَلاَ تَسْأَلُنِي شَيْئاً أَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلاَّ أَعْطَيْتُهَا.

الرَّحْمَةُ عَلَى الأَوْلاَدِ وَالتَّسْوِيَةُ بَيْنَهُمْ
نُزُولُهُ ﷺ عَنِ الْمِنْبَرِ مِنْ أَجْلِ الْحُسَيْنِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ النَّاسَ ، فَخَرَجَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما فِي عُنُقِهِ خِرْقَةٌ يَجُرُّهَا ، فَعَثَرَ[٥] فِيهَا فَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْمِنْبَرِ يُرِيدُهُ ، فَلَمَّا رَآهُ النَّاسُ أَخَذُوا الصَّبِيَّ فَأَتَوْهُ بِهِ ، فَأَخَذَهُ وَحَمَلَهُ فَقَالَ: «قَاتَلَ اللهُ الشَّيْطَانَ! إِنَّ الْوَلَدَ فِتْنَةٌ ، وَاللهِ مَا عَلِمْتُ أَنِّي نَزَلْتُ عَنِ الْمِنْبَرِ حَتَّى أُتِيتُ بِهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٥٥) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ شَيْخِهِ حَسَنٍ[٦] وَلَمْ يَنْسِبْهُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَارُودِيِّ وَلَمْ أَعْرِفْهُمَا ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ؛ انْتَهَى.

رُكُوبُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رضي الله عنهما عَلَى ظَهْرِهِ ﷺ
فِي الصَّلاَةِ وَإِطَالَتُهُ السُّجُودَ لِذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ حَسَنٌ رضي الله عنه إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ سَاجِدٌ فَرَكِبَ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ حَتَّى قَامَ

(١) أي: قصد.
(٢) أي: حفرها بالمنقار.
(٣) قلب ساق النخلة وشحمها ، وهو الذي لايتحصل عليه أحد إلا بإهلاك النخلة.
(٤) وهي أمّ أيمن مولاة النبيّ ﷺ وحاضنته . اسمها بركة بنت ثعلبة.
(٥) أي: زلّ وكبا.
(٦) ابن أحمد الكرمانيّ ، أبو عليّ. روى عنه النّسائي وأبو بكر الخلال وأبو القاسم الطّبرانيّ وغيرهم. قال النّسائي: لا بأس به ، مات بطرسوس سنة ٢٩١ هـ في رجب. انظر تهذيب التّهذيب (٢/ ٢٥٣) .

ثُمَّ رَكَعَ فَقَامَ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَلَمَّا قَامَ أَرْسَلَهُ فَذَهَبَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٧٥) : رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَفِي إِسْنَادِهِ خِلَافٌ؛ اهـ.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَاجِدًا حَتَّى جَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما فَصَعِدَ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَمَا أَنْزَلَهُ حَتَّى كَانَ هُوَ الَّذِي نَزَلَ ، وَإِنْ كَانَ لَيُفْرِجُ[1] لَهُ رِجْلَيْهِ فَيَدْخُلُ مِنْ ذَا الْجَانِبِ وَيَخْرُجُ مِنْ ذَا الْجَانِبِ الآخَرِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٧٥) : وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ عَابِسٍ[2] وَهُوَ ضَعِيفٌ ـ اهـ. وَعِنْدَ الْبَزَّارِ عَنِ الْبَهِيِّ[3] قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما: أَخْبِرْنِي بِأَقْرَبِ النَّاسِ شِبْهاً بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ! فَقَالَ: الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما كَانَ أَقْرَبَ النَّاسِ شِبْهاً بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَحَبَّهُمْ إِلَيْهِ ، كَانَ يَجِيءُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ سَاجِدٌ فَيَقَعُ عَلَى ظَهْرِهِ فَلَا يَقُومُ حَتَّى يَتَنَحَّى وَيَجِيءُ فَيَدْخُلُ تَحْتَ بَطْنِهِ فَيُفْرِجُ لَهُ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَخْرُجَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٧٦) : وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ عَابِسٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ ـ انْتَهَى.

وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي فَإِذَا سَجَدَ وَثَبَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رضي الله عنهما عَلَى ظَهْرِهِ ، فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَمْنَعُوهُمَا أَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ دَعُوهُمَا! فَإِذَا قَضَى الصَّلَاةَ وَضَعَهُمَا فِي حِجْرِهِ وَقَالَ: «مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّ هَذَيْنِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٧٩) : رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ وَقَالَ: فَإِذَا قَضَى الصَّلَاةَ ضَمَّهُمَا إِلَيْهِ ، وَالطَّبَرَانِيُّ بِاخْتِصَارٍ ، وَرِجَالُ أَبِي يَعْلَى ثِقَاتٌ ، وَفِي بَعْضِهِمْ خِلَافٌ ـ انْتَهَى. وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْجُدُ فَيَجِيءُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ[4] فَيَرْكَبُ ظَهْرَهُ فَيُطِيلُ السُّجُودَ ، فَيُقَالُ: يَا نَبِيَّ اللهِ! أَطَلْتَ السُّجُودَ فَيَقُولُ: «ارْتَحَلَنِي[5] ابْنِي

(١) أي: يوسّع.
(٢) الأسديّ الأزرقيّ الكوفيّ الملائيّ. وقال ابن عديّ: له أحاديث حسان. وقال الدّارقطنيّ: يعتبر به. تهذيب التهذيب.
(٣) بفتح باء وكسر هاء: لقب عبد الله مولى مصعب لا نسبة. المغني.
(٤) لعلّ الصّواب: أو الحسين: أي الحسن تارة والحسين أخرى.
(٥) على ظهري.

فَكَرِهْتُ أَنْ أُعْجِلَهُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٨١): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ ذَكْوَانَ[١] وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَضَعَّفَهُ غَيْرُهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

صلاتُهُ ﷺ وأُمَامَةُ رضي الله عنها عَلَى عَاتِقِهِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (٢/ ٨٨٧)[٢] عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ وَأُمَامَةُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ[٣] رضي الله عنهما عَلَى عَاتِقِهِ، فَصَلَّى، فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَ[٤]، وَإِذَا رَفَعَ رَفَعَهَا. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٨/ ٣٩) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ نَحْوَهُ.

حملُهُ ﷺ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رضي الله عنهما عَلَى عَاتِقِهِ وَقَوْلُهُ فِيهِمَا

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رضي الله عنهما هَذَا عَلَى عَاتِقِهِ وَهَذَا عَلَى عَاتِقِهِ، يَلْثِمُ[٦] هَذَا مَرَّةً وَهَذَا مَرَّةً حَتَّى انْتَهَى إِلَيْنَا، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّكَ لَتُحِبُّهُمَا! قَالَ: «مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٧٩): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ وَفِي بَعْضِهِمْ خِلَافٌ، وَرَوَاهُ الْبَزَّارُ وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ بِاخْتِصَارٍ؛ انْتَهَى.

---

(١) الأزدي الطّاحيّ، مولاهم البصريّ. قال أبو داود الطّيالسي عن شعبة: حدّثني محمّد بن ذكوان وكان كخير الرّجال، وقال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين: محمّد بن ذكوان الذي روى عن شعبة ثقة. تهذيب التّهذيب.

(٢) في كتاب الأدب؛ باب رحمة الولد إلخ.

(٣) أمها زينب بنت رسول الله ﷺ.

(٤) وفي نسخة أخرى: «وضعها» وهو أظهر.

(٥) في المسند (٢/ ٤٤٠).

(٦) أي: يقبل.

مصُّهُ ﷺ لِسَانَ الْحَسَنِ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَمُصُّ لِسَانَهُ - أَوْ قَالَ: شَفَتَهُ يَعْنِي الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رضي الله عنهما وَإِنَّهُ لَنْ يُعَذَّبَ لِسَانٌ أَوْ شَفَتَانِ مَصَّهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٧٧) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَوْفٍ[٢] وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى.

ما جَرَى بَيْنَهُ ﷺ وَبَيْنَ الأَقْرَعِ حِينَ قَبَّلَ حَسَناً رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ السَّائِبِ بْن يَزِيدَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَبَّلَ حَسناً رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ رضي الله عنه: لَقَدْ وُلِدَ لِي (عَشَرَةٌ)[٣] مَا قَبَّلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لاَ يَرْحَمُ اللهُ مَنْ لاَ يَرْحَمُ النَّاسَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٥٦) : وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢/ ٨٨٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه نَحْوَهُ.

قَوْلُهُ ﷺ فِي الأَوْلاَدِ وَزِيَارَتُهُ لابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ رضي الله عنه

وَعِنْدَ الْبَزَّارِ عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ خَلَفٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَخَذَ حَسناً فَقَبَّلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: «إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْهَلَةٌ مَجْبَنَةٌ»[٤]. وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ

---

(١) في المسند (٤/ ٩٣).

(٢) الجرشيّ الحمصيّ قاضيها. ذكره ابن منده في الصحابة، وتعقّبه أبو نعيم بأنّه مشهور من تابعي أهل الشّام. الإصابة (٣/ ٩٨).

(٣) من التّرغيب والبخاريّ، وفي الأصل: «عشر». «ش».

(٤) المعنى أنهم يحملون الآباء على البخل بما في أيديهم إيثاراً لهم على غيرهم، وأنهم يحملون آباءهم أيضاً على أن يجهلوا على من يؤذيهم بحكم العاطفة فيسبونهم ويتطاولون عليهم لأنفة الأسباب، خوفاً عليهم من الضياع والفقر ونحو ذلك.

كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٥٥) ؛ وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ٥٦) عَنْ أَنَسٍ (ابن مَالِكٍ)[١] رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَرْحَمَ النَّاسِ بِالْعِيَالِ، وَكَانَ لَهُ ابْنٌ[٢] مُسْتَرْضِعٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ، وَكَانَ ظِئْرُهُ[٣] قَيْناً[٤] وَكُنَّا نَأْتِيهِ وَقَدْ دَخَّنَ[٥] الْبَيْتَ بِإِذْخِرٍ، فَيُقَبِّلُهُ وَيَشُمُّهُ[٦]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١/ ٨٧) عَنْ أَنَسٍ بِمَعْنَاهُ.

تبشيره ﷺ من يرحم أولاده وطلبه التسوية بينهم

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ[٧] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ امْرَأَةً دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها وَمَعَهَا بِنْتَانِ لَهَا، قَالَ: فَأَعْطَتْهَا عَائِشَةُ ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً ثُمَّ أَخَذَتْ تَمْرَةً لِتَضَعَهَا فِي فِيهَا، قَالَ: فَنَظَرَ الصَّبِيَّانِ[٨] إِلَيْهَا، قَالَ: فَصَدَعَتْهَا[٩] نِصْفَيْنِ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا نِصْفاً وَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَحَدَّثَتْهُ عَائِشَةُ بِمَا فَعَلَتْ - أَوْ تَفْعَلُ - الْمَرْأَةُ، قَالَ: «فَلَقَدْ دَخَلَتْ بِذَلِكَ الْجَنَّةَ!» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٥٨): وَفِيهِ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ فَضَالَةَ وَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ؛ انْتَهَى.

وعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَهَا ابْنَاهَا، فَسَأَلَتْهُ فَأَعْطَاهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ تَمْرَةٌ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ[١٠] تَمْرَةً فَأَكَلَهَا[١١]، ثُمَّ نَظَرَا إِلَى أُمِّهِمَا فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ بِنِصْفَيْنِ وَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا نِصْفَ تَمْرَةٍ، فَقَالَ

---

(١) من الأدب.
(٢) هو إبراهيم من مارية القبطية وقد مات صغيراً.
(٣) أي: زوج المرضع. «ش».
(٤) أي: حدّادًا. «ش».
(٥) أي: بخّره بالدّخان.
(٦) أي: النبيّ ﷺ. «ش».
(٧) وروى نحوه مسلم عن عائشة كما في الترغيب (٣/ ٦٦).
(٨) كذا في الأصل والهيثميّ. ولعلّ الصّواب: فنظرت البنتان (أو الصّبيّتان). «ش».
(٩) فشقّتها. «إ - ح».
(١٠) لعلّ الصّواب: منهما. «ش».
(١١) أي: أكل كلّ واحد نصيبه.

رَسُولُ اللهِ ﷺ : «قَدْ رَحِمَهَا اللهُ بِرَحْمَتِهَا ابْنَيْهَا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٥٨) : وَفِيهِ (حُدَيْجُ)[١] بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُعْفِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ٥٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ وَمَعَهُ صَبِيٌّ ، فَجَعَلَ يَضُمُّهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَتَرْحَمُهُ؟» قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: «فَاللهُ أَرْحَمُ بِكَ مِنْكَ بِهِ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ».

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَاءَ ابْنٌ لَهُ فَقَبَّلَهُ وَأَجْلَسَهُ عَلَى فَخِذِهِ ، وَجَاءَتْهُ بِنْتٌ لَهُ فَأَجْلَسَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَلاَ سَوَّيْتَ بَيْنَهُمْ؟»[٢] قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٥٦) : رَوَاهُ الْبَزَّارُ فَقَالَ: حَدَّثَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، وَلَمْ يُسَمِّهِ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

إِكْرَامُ الْجَارِ[٣]

حُقُوقُ الْجَارِ كَمَا جَاءَتْ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ!

---

(١) حديج؛ بالحاء المهملة المضمومة وفتح الدّال كما في الإكمال لابن ماكولا (٢/ ٣٩٦) والتقريب ، وهو حديج بن معاوية بن حديج. وروى عنه أبو داود الطيالسيّ ، وروى له النسائيّ ، قال أحمد: لا أعلم إلاّ خيرًا. وقال أبو حاتم: محلّه الصّدق. تهذيب التهذيب ، وفي الأصل والهيثميّ: خديج ، بالخاء المعجمة وهو تصحيف.

(٢) لعلّ الصّواب: بينهما. «ش».

(٣) قد ورد في إكرام الجار أحاديث كثيرة: منها ما روي عن عائشة أن النبي ﷺ قال: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتّى ظننت أنّه سيورّثه» ، واسم الجار يشمل المسلم والكافر والعابد والفاسق والصّديق والعدوّ والغريب والبلديّ والنّافع والضّارّ والأقرب وله مراتب بعضها أعلى من بعض ، فأعلاها من اجتمعت فيه الصّفات كلّها ثمّ أكثر ، وهلمّ جرًا إلى الواحد وعكسُه من اجتمعت فيه الصّفات الأخرى كذلك فيعطى كلّ ذي حقّ حقّه بحسب حال ، وقد حمله عبد الله بن عمر على العموم فأمر لمّا ذبحت له شاة أن يهدي منها لجاره اليهوديّ كما أخرجه البخاريّ في الأدب المفرد والتّرمذيّ وحسّنه ، وروي عن جابر رفعه: «الجيران ثلاثة جار له حقّ: وهو المشرك له حقّ الجوار ، وجار له حقّان: وهو المسلم له حقّ الجوار وحقّ الإسلام ، وجار له ثلاث حقوق: وهو المسلم له رحم ، له حقّ الجوار وحقّ الإسلام والرّحم». انظر حاشية البخاريّ (٢/ ٨٨٩) .

مَا حَقُّ جَارِي؟ قَالَ: «إِنْ مَرِضَ عُدْتَهُ، وَإِنْ مَاتَ شَيَّعْتَهُ[١]، وَإِنِ اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ، وَإِنْ أَعْوَزَ[٢] سَتَرْتَهُ، وَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ هَنَّأْتَهُ[٣] وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ عَزَّيْتَهُ[٤]، وَلاَ تَرْفَعْ بِنَاءَكَ فَوْقَ بِنَائِهِ فَتَسُدَّ عَلَيْهِ الرِّيحَ، وَلاَ تُؤْذِهِ بِرِيحِ قِدْرِكَ إِلاَّ أَنْ تَغْرِفَ لَهُ مِنْهَا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/١٥٦): وَفِيهِ أَبُو بَكْرٍ الْهُذَلِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ[٥]؛ اهـ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الإِيمَانِ عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه مِثْلَهُ إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: «وَإِنْ عَرِيَ سَتَرْتَهُ»، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٤٤).

قِصَّةُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ رضي الله عنهما مَعَ جَارِهِ الَّذِي كَانَ يُؤْذِيهِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: آذَانِي جَارِي، فَقَالَ: «اصْبِرْ!» ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ الثَّانِيَةَ فَقَالَ: آذَانِي جَارِي، فَقَالَ: «اصْبِرْ!» ثُمَّ عَادَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: آذَانِي جَارِي، فَقَالَ: «اعْمِدْ إِلَى مَتَاعِكَ فَاقْذِفْهُ فِي السِّكَّةِ[٦]، فَإِذَا أَتَى عَلَيْكَ آتٍ فَقُلْ: آذَانِي جَارِي، فَتَحِقُّ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ. مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ[٧] بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ

---

(١) يقصد تتبّع جنازته.

(٢) أي: إن افتقر وساءت حاله. «ا ـ ح».

(٣) أي: قُلْت له: ليهنّئك هذا الخير: أي يسرّك.

(٤) أي: دعوته إلى الصّبر وحبّبته إليه.

(٥) البصريّ اسمه سُلْمَى؛ بضمّ أوله وسكون اللام ابن عبد الله، روى عن الحسن البصريّ وابن سيرين والشّعبي وعكرمة وقتادة وغيرهم، وعنه ابن جريج وسليمان التّيميّ ووكيع وابن عيينة وآخرون، وقال أبو حاتم: ليّن الحديث يكتب حديثه ولا يحتجّ بحديثه، مات سنة ١٦٧ هـ. انظر تهذيب التّهذيب.

(٦) أي: الطريق الضّيّق.

(٧) المراد بقوله يؤمن: الإيمان الكامل، وخصّه بالله واليوم الآخر إشارة إلى المبدأ و المعاد: أي من آمن بالله الذي خلقه وآمن بأنّه سيجازيه بعمله فليفعل الخصال المذكورات.

خَيْـرًا أَوْ يَسْكُتْ»[١]. كَذَا في الْكَنْزِ (٥/ ٤٤)[٢].

نَـهْـيُـهُ ﷺ فِي غَـزْوَةٍ أَنْ يَـصْـحَـبَـهُ مَـنْ آذَى جَـارَهُ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ: «لاَيَصْحَبْنَا الْيَوْمَ مَنْ آذَى جَارَهُ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا بُـلْتُ في أَصْلِ حَائِطِ[٣] جَارِي، فَقَالَ: «لاَتَصْحَبْنَا الْيَوْمَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٧٠): وَفِيهِ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيُّ[٤] وَهُوَ ضَعِيفٌ؛ اهـ.

شِـدَّةُ حُرْمَـةِ الـزِّنَـى بِامْـرَأَةِ الْـجَارِ وَسَـرِقَـتِـهِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَصْحَابِهِ: «مَا تَقُولُونَ فِي الزِّنَى؟» قَالُوا: حَرَامٌ حَرَّمَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ

---

(١) قال الحافظ: وهذا من جوامع الكلم، لأنّ القول كلّه إمّا خير أو شرّ وإما آئل إلى أحدهما فدخل في الخير كلّ مطلوب من الأقوال فرضها وندبها فأذن فيه على اختلاف أنواعه، ودخل فيه مايؤول إليه وما عدا ذلك ممّا هو شرّ أو يؤول إلى الشّرّ، فأمر عند إرادة الخوض فيه بالصّمت، وحاصله: أنّ من كان حامل الإيمان فهو متّصف بالشّفقة على خلق الله قولاً بالخير وسكوتاً بالشّرّ. وقد روى الترمذيّ من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «أنّ كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسي القلب» اهـ. فتح الملهم (١/ ٢٢٣).

(٢) ورواه مسلم وأبو داود وابن حبّان والحاكم والبيهقيّ عن أبي هريرة والطّبراني والبزّار والبيهقيّ بإسناد حسن عن أبي جحيفة قالا: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يشكو جاره فذكرا نحوه. انظر الترغيب (٣/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦) والكنز الجديد (٩/ ١١٠ ـ ١١١).

(٣) أي: جدار. لأنّ البول يورث ملوحة فيه فيتساقط شيئاً فشيئاً.

(٤) هو الحافظ الكبير أبو زكريّا بن الثّقة أبو يحيى، الحمانيّ الكوفيّ، قال أبو حاتم: سألت ابن معين عن يحي الحمّانيّ، فقال: ما له، وأجمل القول فيه، وقال ابن عديّ: هو أول من صنّف المسند بالكوفة، ومسدّد أول من صنّف المسند بالبصرة، سئل يحيى بن معين عن الحماني: فقال: صدوق ثقة، وقال علي بن حكيم: ما رأيت أحفظ للحديث الشريف منه، وقال ابن عدي: وليحيى مسند صالح، مات في رمضان سنة ٢٢٨ هـ. انظر تذكرة الحفّاظ (٣/ ٤٢٣) وتهذيب التّهذيب (١١/ ٢٣٤).

(٥) في المسند (٦/ ٨).

فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَصْحَابِهِ: «لأَنْ يَـزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرِ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَـزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ»[١]، قَالَ: فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي السَّرِقَةِ؟» قَالُوا: حَرَّمَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ فَهِيَ حَرَامٌ؛ قَالَ: «لأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشَرَةِ أَبْيَاتٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٦٨): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

حدِيثُ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ ثَلاثَةً وَيُبْغِضُ ثَلاثَةً

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] وَالطَّبَرَانِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ يَبْلُغُنِي عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه (حَدِيثٌ)[٣]، وَكُنْتُ أَشْتَهِي لِقَاءَهُ، فَلَقِيتُهُ فَقُلْتُ: يَا أَبَا ذَرٍّ! كَانَ يَبْلُغُنِي عَنْكَ حَدِيثُكَ وَكُنْتُ أَشْتَهِي لِقَاءَكَ، قَالَ: للهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَبُوكَ! قَدْ لَقِيتَنِي فَهَاتِ[٤]. قُلْتُ: حَدِيثاً بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَدَّثَكَ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ عز وجل يُحِبُّ ثَلاثَةً وَيُبْغِضُ ثَلاثَةً» قَالَ: فَمَا إِخَالُنِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ قُلْتُ: فَمَنْ هَؤُلاءِ الثَّلاثَةُ الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللهُ عز وجل؟ قَالَ: «رَجُلٌ غَزَا فِي سَبِيلِ اللهِ صَابِرًا مُحْتَسِباً فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ وَأَنْتُمْ تَجِدُونَهُ عِنْدَكُمْ فِي كِتَابِ اللهِ ثُمَّ تَلا ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾[٥]، قُلْتُ: وَمَنْ؟ قَالَ: «رَجُلٌ كَانَ لَهُ جَارُ سَوْءٍ يُؤْذِيهِ فَصَبَرَ عَلَى أَذَاهُ حَتَّى يَكْفِيَهُ اللهُ إِيَّاهُ بِحَيَاةٍ أَوْ مَوْتٍ»[٦] فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٧١):

---

(١) فمطلق الزّنا ذنب كبير وخاصّة مع من سكن جارك والتجأ بأمانتك فهو زنا وإبطال حقّ الجوار، والخيانة معه أقبح. حاشية المشكاة (١/ ١٧).

(٢) في المسند (٥/ ١٧٦).

(٣) في الأصل والهيثميّ: «حديثاً». وهو خطأ. «ش».

(٤) يعني قل ما أردت.

(٥) [سورة الصّف آية: ٤]. ﴿بنيان مرصوص﴾ ملزق بعضه إلى بعض ثابت، فإنّ الرّصّ اتصال البناء بعضه ببعض واستحكامه، قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: يوضع الحجر على الحجر ثمّ يرصّ بالحجارة الصّغار ثمّ يوضع اللّبن عليه، فيسمّيه أهل مكّة المرصوص، قال الرّاغب: بنيان مرصوص: أي محكم كأنّما بني برصاص. الجلالين وحاشيته (٢/ ٤٥٩).

(٦) أي: بإعطاء حياة يصلحه أو بإماتة.

إِسْنَادُ الطَّبَرَانِيِّ وَأَحَدُ إِسْنَادَيْ أَحْمَدَ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ[١] ، وَقَدْ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وغَيْرُهُ غَيْرَ ذِكْرِ الْجَارِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَأَبُو عُبَيْدٍ فِي الْغَرِيبِ وَالْخَرَائِطِيُّ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ مَرَّ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما وَهُوَ يُمَاظُ[٢] جَارًا لَهُ ، فَقَالَ: لاَ تُمَاظَّ جَارَكَ! فَإِنَّ هَذَا[٣] يَبْقَى وَيَذْهَبُ النَّاسُ[٤]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٤٤) .

إِكْرَامُ الرَّفِيقِ الصَّالِحِ
وصِيَّتُهُ ﷺ لاثْنَيْنِ مِنَ الصَّحَابَةِ بِإِكْرَامِ رَبَاحِ بْنِ الرَّبِيعِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ رَبَاحِ بْنِ الرَّبِيعِ رضي الله عنه قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ـ وَكَانَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ثَلاَثَةٍ مِنَّا بَعِيرًا يَرْكَبُهُ اثْنَانِ وَيَسُوقُهُ وَاحِدٌ فِي الصَّحَارَى[٥] وَنَنْزِلُ فِي الْجِبَالِ ، ـ فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَمْشِي فَقَالَ لِي: «أَرَاكَ يَا رَبَاحُ مَاشِياً!» فَقُلْتُ: إِنَّمَا نَزَلْتُ السَّاعَةَ[٦] وَهَذَانِ صَاحِبَايَ قَدْ رَكِبَا ، فَمَرَّ بِصَاحِبَيَّ فَأَنَاخَا بَعِيرَهُمَا وَنَزَلاَ عَنْهُ ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ قَالاَ: ارْكَبْ صَدْرَ هَذَا الْبَعِيرِ! فَلاَ تَزَالُ عَلَيْهِ حَتَّى تَرْجِعَ وَنَعْتَقِبُ أَنَا وَصَاحِبِي ، قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالاَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ لَكُمَا رَفِيقاً صَالِحاً فَأَحْسِنَا صُحْبَتَهُ!» كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٤٢) .

إِنْزَالُ النَّاسِ مَنَازِلَهُمْ
فِعْلُ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ الْخَطِيبُ فِي الْمُتَّفِقِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مِخْرَاقٍ قَالَ: مَرَّ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله

---

(١) ورواه ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٨) . «إنعام».
(٢) ينازع ، والمماظة شدّة المنازعة والمخاصمة مع طول الملازمة . «إ ـ ح».
(٣) أي: الجار.
(٤) أي: المحرّشون والمتمعّون بمنظر الجدال والمنازعة.
(٥) جمع الصحراء: أرض فضاء واسعة فقيرة الماء.
(٦) أي: هذا الوقت.

عنها رَجُلٌ ذُو (هَيْئَةٍ)[١] وَهِيَ تَأْكُلُ فَدَعَتْهُ فَقَعَدَ مَعَهَا ، وَمَرَّ آخَرُ فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً ، فَقِيلَ لَهَا ، فَقَالَتْ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نُنْزِلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ[٢]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٢) ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو دَاوُدَ[٣] فِي السُّنَنِ وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ وَالْبَزَّارُ وَأَبُو يَعْلَى وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْمُسْتَخْرَجِ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الأَدَبِ وَالْعَسْكَرِيُّ فِي الأَمْثَالِ مِنْ طَرِيقِ مَيْمُونِ بْنِ أَبِي شَبِيبٍ قَالَ: جَاءَ سَائِلٌ إِلَى عَائِشَةَ فَأَمَرَتْ لَهُ بِكِسْرَةٍ وَجَاءَ رَجُلٌ ذُوهَيْئَةٍ فَأَقْعَدَتْهُ مَعَهَا ، فَقِيلَ لَهَا: لِمَ فَعَلْتِ ذَلِكِ؟ قَالَتْ: أَمَرَنَا ـ فَذَكَرَهُ؛ وَلَفْظُ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٤/ ٣٧٩) : أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ فِي سَفَرٍ فَأَمَرَتْ لِنَاسٍ مِنْ قُرَيْشٍ بِغَدَاءٍ (فَمَرَّ) رَجُلٌ غَنِيٌّ ذُو هَيْئَةٍ فَقَالَتْ: ادْعُوهُ! فَنَزَلَ فَأَكَلَ وَمَضَى ، وَجَاءَ سَائِلٌ فَأَمَرَتْ لَهُ بِكِسْرَةٍ [فَقَالُوا لَهَا: أَمَرْتِينَا أَنْ نَدْعُوَ هَذَا الْغَنِيَّ ، وَأَمَرْتِ (لِهَذَا) السَّائِلِ بِكِسْرَةٍ!] فَقَالَتْ: إِنَّ هَذَا الْغَنِيَّ لَمْ يَجْمُلْ[٤] بِنَا إِلاَّ مَا صَنَعْنَا بِهِ ، وَإِنَّ هَذَا(السَّائِلَ) سَأَلَ فَأَمَرْتُ لَهُ بِمَا أَرْضَاهُ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَنَا[٥] ـ فَذَكَرَهُ ، وَقَدْ صَحَّحَ هَذَا الْحَدِيثَ الْحَاكِمُ فِي مَعْرِفَةِ عُلُومِ الْحَدِيثِ وَكَذَا غَيْرُهُ ، وَتُعُقِّبَ بِالانْقِطَاعِ وَبِالاخْتِلافِ عَلَى رَاوِيهِ فِي رَفْعِهِ ، قَالَ السَّخَاوِيُّ: وَبِالْجُمْلَةِ فَحَدِيثُ عَائِشَةَ حَسَنٌ. كَذَا فِي شَرْحِ الإِحْيَاءِ لِلزَّبِيدِيِّ (٦/ ٢٦٥)[٦] وَقَدْ تَقَدَّمَ[٧] أَنَّ عَلِيّاً رضي الله عنه أَعْطَى رَجُلاً حُلَّةً وَمِائَةَ دِينَارٍ ، فَقِيلَ لَهُ ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ! وَهَذِهِ مَنْزِلَةُ هَذَا الرَّجُلِ عِنْدِي».

---

(١) كما في الكنز الجديد (٣/ ٣٩٧) ، وكما في الرواية الآتية عن أبي داود وغيره. وفي الأصل: «ذو هيبة».

(٢) قال النووي (١/ ٤): ومن فوائده تفاضل الناس في الحقوق على حسب منازلهم ومراتبهم ، وهذا في بعض الأحكام أو أكثرها ، وقد سوّى الشرع بينهم في الحدود وأشباهها كما هو معروف. والله أعلم.

(٣) في كتاب الأدب؛ باب تنزيل الناس منازلهم (٢/ ٦٦٥).

(٤) أي: لم يناسب.

(٥) صححنا النص من الحلية.

(٦) هو إتحاف السّادة المتّقين لمحمّد مرتضى بن محمّد الحسينيّ الزّبيديّ علّامة باللّغة والحديث والرّجال والأنساب ، من كبار المصنّفين ، ولد سنة ١١٤٥ هـ وتوفّي بالطّاعون في مصر سنة ١٢٠٥ هـ.

(٧) في (٢/ ٢٦٥).

التَّسْلِيمُ عَلَى الْمُسْلِمِ
قِصَّةُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ ـ وَأَحَدُ إِسْنَادَيِ الْكَبِيرِ رُوَاتُهُ مُحْتَجٌّ بِهِمْ فِي الصَّحِيحِ[1] ـ عَنِ الأَغَرِّ أَغَرِّ[2] مُزَيْنَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمَرَ لِي بِجَرِيبٍ[3] مِنْ تَمْرٍ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ[4]، فَمَطَلَنِي[5] بِهِ، فَكَلَّمْتُ فِيهِ رَسُولَ اللهِ فَقَالَ: «اغْدُ يَا أَبَا بَكْرٍ فَخُذْ لَهُ تَمْرَهُ!» فَوَعَدَنِي أَبُو بَكْرٍ الْمَسْجِدَ إِذَا صَلَّيْنَا الصُّبْحَ فَوَجَدْتُهُ حَيْثُ وَعَدَنِي، فَانْطَلَقْنَا فَكُلَّمَا رَأَى أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ مِنْ بَعِيدٍ سَلَّمَ عَلَيْهِ[6]، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَا تَرَى مَا يُصِيبُ[7] الْقَوْمُ عَلَيْكَ مِنَ الْفَضْلِ[8]؟ لَا يَسْبِقُكَ إِلَى السَّلَامِ أَحَدٌ[9]! فَكُنَّا إِذَا طَلَعَ الرَّجُلُ مِنْ بَعِيدٍ بَادَرْنَاهُ[10] بِالسَّلَامِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْنَا. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ٢٠٦). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ١٤٥) وَابْنُ جَرِيرٍ وَأَبُو نُعَيْمٍ وَالْخَرَائِطِيُّ[11]، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٥٢).

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ زُهْرَةَ بْنِ (حُمَيْضَةَ)[12] رضي الله عنه قَالَ: رَدِفْتُ

---

(١) ولفظ الهيثميّ (٨/ ٣٣): رواه الطّبرانيّ في الكبير ورجاله رجال الصّحيح.

(٢) هو الأغرّ ابن يسار المزنيّ أو الجهنيّ والمزنيّ أصحّ: صحابيّ من المهاجرين (الأولين، وقيل: اسم أبيه عبد الله). الإصابة (١/ ٧٠).

(٣) اسم مكيال يسع أربعة أقفزة وهو عند أهل الحجاز صاع.

(٤) وهو رجل من بني عمرو بن عوف كما عند البخاريّ في الأدب، والكنز الجديد (٩/ ١٣٠).

(٥) أي: سوّفني بوعد الوفاء مرّة بعد الأخرى. «إ ـ ح».

(٦) أي: على أبي بكر.

(٧) أي: الذي بدأكم بالسلام.

(٨) السّبق بالمحامد والتفضل.

(٩) أي: لا يبدأ بالسلام أحد بعد هذا أبدًا.

(١٠) أسرعنا ببدء السلام.

(١١) والبغويّ كما في الإصابة (١/ ٧٠).

(١٢) بالحاء المهملة والضّاد المعجمة وذكره البخاريّ في باب أزهر ثمّ قال: وقال بعضهم: أراهم زهرة. التاريخ الكبير ق١ (١/ ٤٥٥) في ترجمة أزهر والإكمال (٢/ ٥٣٨) والاستيعاب (١/ ٨١) والإصابة (١/ ٤٤)، وفي الأصل والكنز الجديد (٩/ ١٣٣): خميصة؛ بالخاء المعجمة والصّاد المهملة وهو تصحيف.

=

أَبَا بَكر رضي الله عنه ، فكُنَّا نَمُرُّ بِالْقَوْمِ فَسَلَّمَ[١] عَلَيْهِمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْنَا أَكْثَرَ مِمَّا نُسَلِّمُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا زَالَ النَّاسُ غَالِبِينَ لَنَا مُنْذُ الْيَوْمِ؛ وَفِي لَفْظٍ: فَضَلَنَا النَّاسُ الْيَوْمَ بِخَيْرٍ كَثِيرٍ[٢].

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي الأَدَبِ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه ، قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَيَمُرُّ عَلَى الْقَوْمِ فَيَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ! فَيَقُولُونَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَضَلَنَا النَّاسُ الْيَوْمَ بِزِيَادَةٍ كَثِيرَةٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٥٢و٥٣).

وَعْظُ أَبِي أُمَامَةَ فِي هَذَا الأَمْرِ وَكَيْفِيَّةُ الصَّحَابَةِ فِيهِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ وَعَظَ فَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فِيمَا أَحْبَبْتُمْ أَوْكَرِهْتُمْ! فَنِعْمَ الْخَصْلَةُ الصَّبْرُ، وَلَقَدْ أَعْجَبَتْكُمُ الدُّنْيَا، وَجَرَّتْ لَكُمْ أَذْيَالَهَا وَلَبِسَتْ ثِيَابَهَا وَزِينَتَهَا ، إِنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانُوا يَجْلِسُونَ بِفِنَاءِ[٣] بُيُوتِهِمْ يَقُولُونَ: نَجْلِسُ فَنُسَلِّمُ وَيُسَلَّمُ عَلَيْنَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٥٦).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتُفَرِّقُ بَيْنَنَا شَجَرَةٌ ، فَإِذَا الْتَقَيْنَا يُسَلِّمُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ٢٠٧) . وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ١٤٨) بِنَحْوِهِ.

قِصَّةُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما مَعَ الطُّفَيْلِ فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ[٤] عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما فَيَغْدُو مَعَهُ إِلَى السُّوقِ؛ قَالَ: فَإِذَا غَدَوْنَا إِلَى

---

(١) كذا في الأصل والكنز ، ولعلّ الظّاهر: «فيسلم».

(٢) يعني زادونا بالفضل وغلبونا به. وفي الحديث: «إنّ أولى النّاس بالله من بدأهم بالسلّام». رواه أبو داود والترمذيّ وحسّنه. انظر الترغيب (٣/ ٤٢٧).

(٣) فناء الدار: ما امتد من جوانبها: أي ساحتها.

(٤) (١/ ١٣٠).

السُّوقِ لَمْ يَمْرُرْ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ عَلَى سَقَّاطٍ[١] ، وَلاَ صَاحِبِ بَيْعَةٍ[٢] ، وَلاَ مِسْكِينٍ وَلاَ أَحَدٍ إلاَّ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، (قَالَ الطُّفَيْلُ: فَجِئْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ يَوْماً فَاسْتَتْبَعَنِي[٣] إِلَى السُّوقِ)[٤] ، فَقُلْتُ: مَا تَصْنَعُ بِالسُّوقِ وَأَنْتَ لاَ تَقِفُ عَلَى الْبَيْعِ ، وَلاَتَسْأَلُ عَنِ السِّلَعِ ، وَلاَ تَسُومُ[٥] بِهَا ، وَلاَ تَجْلِسُ فِي مَجَالِسِ (السُّوقِ) قَالَ: وَأَقُولُ ، اجْلِسْ بِنَا هَهُنَا نَتَحَدَّثُ[٦] ، فَقَالَ لِي عَبْدُ اللهِ: يَا أَبَا بَطْنٍ ـ وَكَانَ الطُّفَيْلُ ذَا بَطْنٍ[٧] ـ إِنَّمَا نَغْدُو مِنْ أَجْلِ السَّلاَمِ ، فَسَلِّمْ عَلَى مَنْ لَقِيتَ. وَأَخْرَجَهُ مَالِكٌ عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ بِنَحْوِهِ. وَفِي رِوَايَةٍ: إِنَّمَا نَغْدُو مِنْ أَجْلِ السَّلاَمِ ، نُسَلِّمُ عَلَى مَنْ لَقِينَا ، كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ١٤١) . وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ١٤٨) عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيٍّ بِنَحْوِهِ.

عَمَلُ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَى كُلِّ مَنْ لَقِيَهُ ، قَالَ: فَمَا عَلِمْتُ أَحَدًا سَبَقَهُ بِالسَّلاَمِ إِلاَّ يَهُودِياً مَرَّةً اخْتَبَأَ[٨] لَهُ خَلْفَ أُسْطُوَانَةٍ[٩] فَخَرَجَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ: وَيْحَكَ يَا يَهُودِيُّ! مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ لَهُ: رَأَيْتُكَ رَجُلاً تُكْثِرُ السَّلاَمَ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ فَضْلٌ فَأَرَدْتُ أَنْ آخُذَ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ: وَيْحَكَ! إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ جَعَلَ

---

(١) السّقّاط: الّذي يبيع سقط المتاع ، وهو رديئه وحقيره. (وبالأردية: كبارطي. «إظهار» «إ ـ ح».
(٢) بفتح موحّدة: مرّة من البيع وبكسرها: النوع والهيئة. هامش المشكاة (٢/ ٤٠٠) .
(٣) طلبني أن أتبعه في ذهابه. هامش المشكاة.
(٤) من الأدب المفرد وجمع الفوائد والمشكاة عن مالك والبيهقيّ في شعب الإيمان ، وقد سقط من الأصل والحلية.
(٥) المساومة: المجاذبة بين البائع والمشتري على السلعة وفصل ثمنها. مجمع البحار.
(٦) بالرّفع: أي نحن نسمع الحديث منك ، وفي نسخة بالجزم على جواب الأمر. هامش المشكاة.
(٧) أي: بطن كبير. هامش المشكاة. وكان يقال له أبو بطن لعظم بطنه كما في التقريب.
(٨) أي: استتر.
(٩) أي: عمود.

السَّلاَمَ تَحِيَّةً لأُمَّتِنَا وَأَمَاناً لأَهْلِ ذِمَّتِنَا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٣٣): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ[١] عَنْ شَيْخِهِ بَكْرِ بْنِ سَهْلٍ الدِّمْيَاطِيِّ[٢]، ضَعَّفَهُ النَّسَائِيُّ وَقَالَ غَيْرُهُ: مُقَارِبُ الْحَدِيثِ[٣]؛ انْتَهَى.

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٦/ ١١٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: كُنْتُ آخُذُ بِيَدِ أَبِي أُمَامَةَ وَهُوَ مُنْصَرِفٌ إِلَى بَيْتِهِ، فَلاَ يَمُرُّ عَلَى أَحَدٍ مُسْلِمٍ وَلاَ نَصْرَانِيٍّ[٤] وَلاَ صَغِيرٍ وَلاَ كَبِيرٍ إِلاَّ قَالَ: سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ، سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ! فَإِذَا انْتَهَى إِلَى بَابِ الدَّارِ الْتَفَتَ إِلَيْنَا ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! أَمَرَنَا نَبِيُّنَا أَنْ نُفْشِيَ السَّلاَمَ بَيْنَنَا[٥]. وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي الأَدَبِ (ص ١٤٥) عَنْ بَشِيرِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: مَا كَانَ أَحَدٌ يَبْدَأُ ـ أَوْ: يَبْدُرُ[٦] ـ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما بِالسَّلاَمِ.

رَدُّ السَّلاَمِ
قِصَّتُهُ ﷺ مَعَ بَعْضِ أَصْحَابِهِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ». ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! وَرَحْمَةُ اللهِ! قَالَ: «وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ» ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ! فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَعَلَيْكَ!»، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَتَاكَ فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ فَحَيَّيْتَهُمَا بِأَفْضَلَ مِمَّا حَيَّيْتَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّكَ لَنْ ـ أَوْ: لَمْ ـ تَدَعْ شَيْئاً». قَالَ اللهُ عز وجل: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم

(١) ورواه البيهقيّ عن أبي أمامة أيضاً كما في الجامع الصّغير.
(٢) أبو محمّد مولى بني هاشم روى عنه الطّحاويّ والأصمّ والطّبرانيّ وخلق. توفّي سنة ٢٨٩ هـ عن نيف وتسعين سنة.
(٣) كما قال الحافظ في اللسان: حمل النّاس عنه وهو مقارب الحال.
(٤) لأجل اعتياده بالسّلام على كلّ أحد.
(٥) أي: لانخصّ به أحدًا تكبّراً أو تصنّعاً، بل تعظيماً لشعار الإسلام ومراعاة لإخوته. عن حاشية الترغيب (٣/ ٤٢٣).
(٦) يسبق. «ش».

بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾[١] فَرَدَدْتُ عَلَيْكَ التَّحِيَّةَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٣٣) : فِيهِ هِشَامُ بْنُ لَاحِقٍ[٢] قَوَّاهُ النَّسَائِيُّ وَتَرَكَ أَحْمَدُ حَدِيثَهُ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ ؛ انْتَهَى.

قِصَّةُ عَائِشَةَ رضي الله عنها مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَجِبْرِيلَ عليه السلام

وأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَط عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَهَا: «يَا عَائِشَةُ! هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلَامَ» ، فَقُلْتُ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، ـ وَذَهَبَتْ تَزِيدُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِلَى هَذَا انْتَهَى السَّلَامُ» ، فَقَالَ[٣]: رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ! قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٣٣) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ بِاخْتِصَارٍ ـ انْتَهَى.

قِصَّتُهُ ﷺ مَعَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَوْ غَيْرِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ» فَقَالَ سَعْدٌ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ! وَلَمْ يُسْمِعِ النَّبِيَّ ﷺ ـ حَتَّى سَلَّمَ ثَلَاثاً ـ وَرَدَّ عَلَيْهِ سَعْدٌ ثَلَاثاً وَلَمْ يُسْمِعْهُ ، فَرَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَاتَّبَعَهُ سَعْدٌ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! ـ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! ـ مَا سَلَّمْتَ تَسْلِيمَةً إِلَّا وَهِيَ بِأُذُنِيَّ ، وَلَقَدْ رَدَدْتُ عَلَيْكَ وَلَمْ أُسْمِعْكَ ، أَحْبَبْتُ أَنْ أَسْتَكْثِرَ مِنْ سَلَامِكَ وَمِنَ الْبَرَكَةِ ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ الْبَيْتَ فَقَرَّبَ إِلَيْهِ زَيْتاً فَأَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: «أَكَلَ[٥] طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ ،

---

(١) [سورة النساء آية: ٨٦] .

(٢) روى عن عاصم الأحول. وهو أبو عثمان ، المدنيّ ، وقال ابن عديّ: أحاديثه حسان وأرجو أنّه لا بأس به. وذكره ابن حبّان أيضاً في الثقات. انظر لسان الميزان (٦/ ١٩٨) .

(٣) أي: جبريل عليه السلام. «ش».

(٤) في المسند (٣/ ١٣٨) .

(٥) دعاء أو خبر وهو ﷺ أبرّ الأبرار ، وجمع للتعظيم ، وأمّا من غيره ﷺ فدعاء فقط. مجمع البحار.

وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلائِكَةُ ، وَأَفطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ». وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ بَعْضَهُ[١]. وَرَوَاهُ الْبَزَّارُ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَزُورُ الأَنْصَارَ ، فَإِذَا جَاءَ إِلَى دُورِ[٢] الأَنْصَارِ جَاءَ صِبْيَانُ الأَنْصَارِ حَوْلَهُ فَيَدْعُو لَهُمْ وَيَمْسَحُ رُؤُوسَهُمْ وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ ، فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ بَابَ سَعْدٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ!» ، فَرَدَّ سَعْدٌ رضي الله عنه فَلَمْ يُسْمِعِ النَّبِيَّ ﷺ ، حَتَّى سَلَّمَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ لاَ يَزِيدُ عَلَى ثَلاثِ تَسْلِيمَاتٍ، فَإِنْ أُذِنَ لَهُ وَإِلاَّ انْصرفَ[٣]، فَرَجَعَ؛ فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٣٤).

قِصَّةُ عُمَرَ مَعَ عُثْمَانَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه مَرَّ عَلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ ، فَدَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَاشْتَكَى ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَرُدَّ عَلَى أَخِيكَ؟ قَالَ: وَاللهِ! مَا سَمِعْتُ وَأَنَا أُحَدِّثُ نَفْسِي ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِيمَاذَا تُحَدِّثُ نَفْسَكَ؟ قَالَ: خِلاَفَ الشَّيْطَانِ[٤] ، فَجَعَلَ يُلْقِي فِي نَفْسِي أَشْيَاءَ مَا أُحِبُّ أَنِّي تَكَلَّمْتُ بِهَا[٥] وَإِنَّ لِي مَا عَلَى الأَرْضِ ، قُلْتُ فِي نَفْسِي حِينَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ ذَلِكَ فِي نَفْسِي: يَا لَيْتَنِي! سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا يُنْجِينَا مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ[٦] الَّذِي يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِي أَنْفُسِنَا؟ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: وَاللهِ! لَقَدِ اشْتَكَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَسَأَلْتُهُ: مَا الَّذِي يُنْجِينَا مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ الَّذِي يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِي أَنْفُسِنَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «يُنْجِيكُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَقُولُوا مِثْلَ الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ عَمِّي عِنْدَ الْمَوْتِ فَلَمْ يَفْعَلْ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٧٤) وَقَالَ: قَالَ الْبُوصِيرِيُّ[٧] فِي زَوَائِدِ الْعَشَرَةِ:

---

(١) في كتاب الأطعمة؛ باب في الدّعاء لربّ الطّعام (٢/ ٥٣٨).

(٢) جمع دار: المحلّ يجمع البناء والسّاحة والمنزل والمسكن والبلد والقبيلة.

(٣) وفي المشكاة (٢/ ٤٠٠): «إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع». وفي هامشه: فإن الأول للتعرّف ، والثاني للتأمل، والثّالث للإذن أو عدمه.

(٤) أي: بمخالفة الشّيطان. «ش».

(٥) نحو من خلق الله. وكيف هو ومن أيّ شيء هو وما أشبهه. هامش المشكاة (١/ ١٨).

(٦) يعني: الوسوسة.

(٧) بضمّ موحّدة وسكون واو وكسر مهملة وسكون تحتيّة وبراء. هو أحمد بن أبي بكر البوصيريّ=

سَنَدُهُ حَسَنٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٢/ ٣١٢) عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه أَطْوَلَ مِنْهُ وَفِي حَدِيثِهِ: فَانْطَلَقَ عُمَرُ رضي الله عنه حَتَّى دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، فَقَالَ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! أَلاَ أُعَجِّبُكَ!! مَرَرْتُ عَلَى عُثْمَانَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلاَمَ؟ فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ بِيَدِ عُمَرَ فَأَقْبَلاَ جَمِيعاً حَتَّى أَتَيَانِي. فَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ: يَا عُثْمَانُ! جَاءَنِي أَخُوكَ فَزَعَمَ أَنَّهُ مَرَّ بِكَ فَسَلَّمَ عَلَيْكَ فَلَمْ تَرُدَّ عَلَيْهِ، فَمَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟ فَقُلْتُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ! مَا فَعَلْتُ، فَقَالَ عُمَرُ: بَلَى ـ وَاللهِ! ـ وَلَكِنَّهَا عُبِّيَّتُكُمْ[1] يَا بَنِي أُمَيَّةَ! فَقُلْتُ: وَاللهِ! مَا شَعَرْتُ أَنَّكَ مَرَرْتَ بِي وَلاَ سَلَّمْتَ عَلَيَّ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ، أَرَاكَ وَاللهِ! شُغِلْتَ عَنْ ذَلِكَ بِأَمْرٍ حَدَّثْتَ بِهِ نَفْسَكَ، قَالَ فَقُلْتُ: أَجَلْ، قَالَ: فَمَا هُوَ؟ فَقُلْتُ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ أَسْأَلْهُ عَنْ نَجَاةِ هَذِهِ الأُمَّةِ مَا هُوَ؟ وَكُنْتُ أُحَدِّثُ بِذَلِكَ نَفْسِي وَأَعْجَبُ مِنْ تَفْرِيطِي فِي ذَلِكَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَدْ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَأَخْبَرَنِي بِهِ، فَقَالَ عُثْمَانُ: مَا هُوَ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: سَأَلْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا نَجَاةُ هَذِهِ الأُمَّةِ[2]؟ فَقَالَ: «مَنْ قَبِلَ مِنِّي[3] الْكَلِمَةَ الَّتِي عَرَضْتُهَا عَلَى عَمِّي فَرَدَّهَا عَلَيَّ فَهِيَ لَهُ نَجَاةٌ»[4]؛ وَالْكَلِمَةُ الَّتِي عَرَضَهَا عَلَى عَمِّهِ شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا أَرْسَلَهُ اللهُ.

= الكنانيّ الشّافعيّ (وهو غير البوصيريّ صاحب البردة) أبو العبّاس شهاب الدّين من حفّاظ الحديث مصريّ ولد بأبوصير (من الغربيّة قرب سمنود) وتعلّم بها وبالقاهرة ومن كتبه: «إتحاف المهرة بزوائد المسانيد العشرة»، وتوفّي ٨٤٠ هـ. الأعلام للزّركليّ.

(١) أي: عادتكم وطبعكم في الاستخفاف بالأمور.

(٢) وفي المشكاة عن أحمد: «عن نجاة هذا الأمر» يجوز أن يراد بالأمر ما عليه المؤمنون: أي عمّا نتخلّص به من النّار وهو مختصّ بهذا الدّين، وأن يراد ما عليه النّاس من غرور الشّيطان وحبّ الدّنيا والتّهالك فيها والرّكون إلى شهواتها وركوب المعاصي وتبعاتها: أي نسأله عن نجاة هذا الأمر الهائل، ولعمري كلمة التّقوى تؤثّر في النّفس اليقظة وفي القلب جلاء الصّدأ والرّين، وفي السّر محو الأثر والعين ولا يعقل ذلك إلاّ السّائرون إلى الله تعالى والعارفون به ومن ثم ألزموها وكانوا أحق بها وأهلها. المرقاة (١/ ١١٥).

(٣) أي: بطوع ورغبة من غير نفاق وريبة.

(٤) فكأنّه ﷺ يقول: النجاة في الكلمة التي عرضتها على مثل أبي طالب وقد زاد على السبعين في الكفر ولوقالها مرّة كانت له حجّة عند الله لاستخلاصه ونجاة له من عذابه فكيف بالمؤمن المسلم وهي مخلوطة بلحمه ودمه، وهذا الحديث رواه الصّحابيّ عن الصّحابيّ يعني عثمان عن أبي بكر رضي الله عنهما. عن المرقاة (١/ ١١٦). =

قِصَّةُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ مَعَ عُثْمَانَ رضي الله عنهما أَيْضاً فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: مَرَرْتُ بِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه في الْمَسْجِدِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَمَلأَ عَيْنَيْهِ مِنِّي[٢] ثُمَّ لَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلاَمَ، فَأَتَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَلْ حَدَثَ فِي الإِسْلاَمِ شَيْءٌ؟ - مَرَّتَيْنِ - قَالَ: وَمَا ذَاكَ قُلْتُ: لاَ، إِلاَّ أَنِّي مَرَرْتُ بِعُثْمَانَ آنِفاً فِي الْمَسْجِدِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَمَلأَ عَيْنَيْهِ مِنِّي ثُمَّ لَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلاَمَ، قَالَ: فَأَرْسَلَ عُمَرُ إِلَى عُثْمَانَ فَدَعَاهُ فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ لاَ تَكُونَ رَدَدْتَ عَلَى أَخِيكَ السَّلاَمَ؟ قَالَ عُثْمَانُ: مَا فَعَلْتُ، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: حَتَّى حَلَفَ وَحَلَفْتُ، قَالَ: ثُمَّ إِنَّ عُثْمَانَ ذَكَرَ فَقَالَ: بَلَى، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، إِنَّكَ مَرَرْتَ بِي آنِفاً وَأَنَا أُحَدِّثُ نَفْسِي بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَاللهِ! مَا ذَكَرْتُهَا قَطُّ إِلاَّ يَغْشَى بَصَرِي وَقَلْبِي غِشَاوَةٌ[٣]، قَالَ سَعْدٌ: فَأَنَاأُنَبِّئُكَ بِهَا: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ لَنَا أَوَّلَ دَعْوَةٍ ثُمَّ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَشَغَلَهُ حَتَّى قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَتَبِعْتُهُ حَتَّى أَشْفَقْتُ[٤] أَنْ يَسْبِقَنِي إِلَى مَنْزِلِهِ ضَرَبْتُ بِقَدَمَيَّ الأَرْضَ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ هَذَا أَبُو إِسْحَاقَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «فَمَهْ؟» قُلْتُ: لاَ وَاللهِ! إِلاَّ أَنَّكَ ذَكَرْتَ لَنَا أَوَّلَ دَعْوَةٍ ثُمَّ جَاءَكَ هَذَاالأَعْرَابِيُّ فَشَغَلَكَ، قَالَ: «نَعَمْ، دَعْوَةُ ذِي النُّونِ[٥] إِذْ هُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ. فَإِنَّهُ لَنْ يَدْعُوَ بِهَا مُسْلِمٌ رَبَّهُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ اسْتَجَابَ لَهُ»[٦]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٦٨): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ

---

(١) في المسند (١/ ١٧٠).

(٢) يعني: أعجبه منظري، وبالأردية: آنكهـ بهر كر خوب ديكها.

(٣) أي: غطاء وستر.

(٤) خفت.

(٥) أي: يونس عليه السلام.

(٦) خلاصة هذا الحديث: أن النبي ﷺ ذكر يوماً أفضل الدعاء وذكر منه أولهٗ، ولم يتمّ فقطع عليه أعرابي كلامه وشغله بكلامه، وقام النبي ﷺ معه ولم يستطع أن يكمل حديثه عن أفضل الدعاء. وكان بين الحاضرين سيدنا عثمان وغيره من الصحابة. ولم يطلعوا على أفضل الدعاء=

إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ[(١)] وَهُوَ ثِقَةٌ؛ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ[(٢)] طَرَفاً مِّنْ آخِرِهِ؛ انْتَهَى. وأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الدُّعَاءِ وَصَحَّحَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٩٨).

إِرْسَالُ السَّلَامِ
قِصَّةُ سَلْمَانَ مَعَ الأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ وَجَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: جَاءَ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ وَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيُّ إِلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه[(٣)] فَدَخَلَا عَلَيْهِ فِي (خُصٍّ)[(٤)] فِي نَاحِيَةِ الْمَدَائِنِ، فَأَتَيَاهُ فَسَلَّمَا عَلَيْهِ وَحَيَّيَاهُ، ثُمَّ قَالَا: أَنْتَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَا: أَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: لَا أَدْرِي، فَارْتَابَا[(٥)] وَقَالَا: لَعَلَّهُ لَيْسَ الَّذِي نُرِيدُ، قَالَ لَهُمَا: أَنَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي تُرِيدَانِ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَجَالَسْتُهُ، فَإِنَّمَا صَاحِبُهُ مَنْ دَخَلَ مَعَهُ الْجَنَّةَ! فَمَا حَاجَتُكُمَا؟ قَالَا: جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخٍ لَكَ بِالشَّامِ، فَقَالَ: مَنْ هُوَ؟ قَالَا: أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه[(٦)]

= حتى خرج عثمان رضي الله عنه من المجلس فكان حزيناً على أنه لم يسأل النبي ﷺ عن أفضل الدعاء قبل أن يلتحق ﷺ بالرفيق الأعلى حتى أن سعد بن أبي وقاص ذات يوم مر بعثمان رضي الله عنهما وسلم عليه فلم يردّ عثمان السلام فشكاه سعد إلى عمر فدعاه عمر وسأله عن عدم ردّ السلام فأنكر عثمان وحلف وحلف سعد، ثم تذكر عثمان فقال: بلى «أستغفر الله وأتوب إليه» وقال: إنك مررت بي آنفاً وأنا أحدث نفسي بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ ما ذكرتها قط إلا يغشى بصري وقلبي غشاوة وذلك لأجل أني لم أسأل النبي ﷺ عن أفضل الدعاء. فقال سعد: أنا أنبئك بها لأني تبعت النبي ﷺ حين انطلق من المجلس وسألته عنها فأخبرني بها وهي دعوة ذي النون إذ هو في بطن الحوت؛ وذكر الدعاء. «إظهار».

(١) القرشيّ الزّهريّ المدنيّ. روى له التّرمذي والنّسائيّ في «اليوم واللّيلة». انظر تهذيب الكمال (٢/ ١٧١ ـ ١٧٢).

(٢) في أبواب الدّعوات (٢/ ١٨٨) عن سعد.

(٣) تقدم في (٢/ ٣٤٢).

(٤) كما في الحلية والخصّ: بيت يعمل من الخشب والقصب، وبالأردية: جـي. «إظهار» وفي الأصل والهيثميّ: «حصن».

(٥) أي: شكا.

(٦) كان النبي ﷺ قد آخى بين سلمان وأبي الدّرداء. الإصابة.

قَالَ: فَأَيْنَ هَدِيَّتُهُ الَّتِي أَرْسَلَ بِهَا مَعَكُمَا؟ قَالاَ: مَا أَرْسَلَ مَعَنَا هَدِيَّةً، قَالَ: اتَّقِيَا اللهَ وَأَدِّيَا الأَمَانَةَ! مَا جَاءَنِي أَحَدٌ مِّنْ عِنْدِهِ إِلاَّ جَاءَ مَعَهُ بِهَدِيَّةٍ، فَقَالاَ: لاَ يُرْفَعُ[١] عَلَيْنَا هَذَا، إِنَّ لَنَا أَمْوَالاً فَاحْتَكِمْ فِيهَا[٢]! قَالَ: مَا أُرِيدُ أَمْوَالَكُمَا وَلَكِنِّي أُرِيدُ الْهَدِيَّةَ الَّتِي بَعَثَ بِهَا مَعَكُمَا، فَقَالاَ: وَاللهِ! مَا بَعَثَ مَعَنَا بِشَيْءٍ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ لَنَا: إِنَّ فِيكُمْ رَجُلاً كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَلاَ بِهِ لَمْ يَبْغِ[٣] أَحَدًا غَيْرَهُ، فَإِذَا أَتَيْتُمَاهُ فَاقْرِئَاهُ مِنِّي السَّلاَمَ! قَالَ: فَأَيُّ هَدِيَّةٍ كُنْتُ أُرِيدُ مِنْكُمَا غَيْرَ هَذِهِ، وَأَيُّ هَدِيَّةٍ أَفْضَلُ مِنَ السَّلاَمِ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً!! قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٤٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ يَحْيَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَسْعُودِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ؛ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٠١) عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ مِثْلَهُ.

الْمُصَافَحَةُ[٤] وَالْمُعَانَقَةُ

حَدِيثُ جُنْدُبٍ وَأَبِي ذَرٍّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ فِي هَدْيِهِ ﷺ فِي الْمُصَافَحَةِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ جُنْدُبٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا لَقِيَ

---

(١) كذا في الأصل والهيثمي: أي هذا ليس من طبعنا و لا يرفع عنا ذلك ولايشيع به علينا أحد، وفي الحلية: «لاترفع».

(٢) خذ منها ما شئت.

(٣) كناية عن محبته ﷺ كما ورد: «سلمان منّا آل بيت».

(٤) المصافحة: هي الإفضاء بصفحة اليد إلى صفحة اليد، وأول من أظهرها أهل اليمن، أخرجه البخاريّ في الأدب وابن وهب في جامعه عن أنس رفعه، ذكره السّيوطيّ، وفي مختصر النهاية له أنّ التصفيح: هو التصفيق: وهو ضرب صفحة الكفّ على صفحة الأخرى ومنه: المصافحة، وهي إلصاق صفحة الكفّ بالكفّ، وفي القاموس: المصافحة: الأخذ باليد كالتّصافح، ويمكن أن يكون مأخوذاً من الصّفح بمعنى العفو، ويكون أخذ اليد دلالة عليه، كما أنّ تركه مشعر بالإعراض عنه. قال النوويّ: وينبغي أن يحترز عن مصافحة الأمرد الحسن الوجه فإنّ النظر إليه حرام كما بسطنا القول فيه في كتاب النكاح، وقال أصحابنا: كلّ من حرم النظر إليه حرم مسّه بل مسّه أشدّ، فإنّه يحلّ النظر إلى الأجنبيّة إذا أراد أن يتزوّجها، وفي حال البيع والشّراء، ونحو ذلك، ولا يجوز مسّها في شيء من ذلك. المرقاة (٩/ ٧٤).

أَصْحَابُهُ لَمْ يُصَافِحْهُمْ حَتَّى يُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٣٦) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ؛ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] وَالرُّويَانِيُّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: إِذًا أُحَدِّثُكَ بِهِ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ سِرًّا ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَافِحُكُمْ إِذَا لَقِيتُمُوهُ؟ قَالَ: مَا لَقِيتُهُ قَطُّ إِلاَّ صَافَحَنِي. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٥٤) .

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه فَأَرَادَ أَنْ يُصَافِحَهُ ، فَتَنَحَّى[٢] حُذَيْفَةُ فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ جُنُباً ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا صَافَحَ أَخَاهُ[٣] تَحَاتَّتْ[٤] خَطَايَاهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرَةِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٣٧) : وَفِيهِ مُصْعَبُ بْنُ ثَابِتٍ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ[٥] وَضَعَّفَهُ الْجُمْهُورُ.

حَدِيثُ أَنَسٍ وَعَائِشَةَ فِي هَدْيِهِ ﷺ فِي الْمُعَانَقَةِ وَنَهْيِهِ عَنِ الانْحِنَاءِ

وَأَخْرَجَ الدَّارَقُطْنِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيَنْحَنِي بَعْضُنَا لِبَعْضٍ قَالَ: «لاَ» ، قُلْنَا: فَيُعَانِقُ بَعْضُنَا بَعْضاً؟ قَالَ: «لاَ»[٦] ، قُلْنَا: فَيُصَافِحُ بَعْضُنَا بَعْضاً؟ قَالَ: «نَعَمْ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٥٤) ؟

---

(١) في المسند (٥/ ١٦٨) .

(٢) أي: سار في ناحية.

(٣) بشرط أن لا يكون في المصافحة إيذاء المسلم لأنها سنّة وإيذاء المسلم حرام ، كما في تقبيل الحجر الأسود.

(٤) تساقطت. «إ ـ ح».

(٥) قال الزهري: كان من أعبد أهل زمانه ، قيل: كان يصوم الدّهر ويصلّي في اليوم واللّيلة ألف ركعة وعاش إحدى وسبعين سنة ومات سنة ١٥٧ هـ. لسان الميزان (١٠/ ١٥٩) .

(٦) معناه لامعانقة عند كلّ لقاء ، وإنّما المعانقة عند الرّجوع من سفر كما جاء هذا التّفصيل في الرّواية الآتية. وأخرج الطّبراني في الأوسط من حديث أنس: كانوا إذا تلاقوا تصافحوا وإذا قدموا من سفر تعانقوا. الأوجز (٦/ ١٩٢) .

وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ (٢/٩٧)[١] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! الرَّجُلُ مِنَّا يَلْقَى أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ أَيَنْحَنِي لَهُ؟ قَالَ: «لاَ»[٢]، قَالَ: أَفَيَلْتَزِمُهُ[٣] وَيُقَبِّلُهُ؟ قَالَ: «لاَ»، قَالَ: فَيَأْخُذُهُ بِيَدِهِ وَيُصَافِحُهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَزَادَ رَزِينٌ بَعْدَ قَوْلِهِ: «وَيُقَبِّلُهُ». قَالَ: «لاَ، إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَ مِنْ سَفَرٍ». كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/١٤٢).

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ (٢/٩٧)[٤] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رضي الله عنه الْمَدِينَةَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِي، فَأَتَاهُ فَقَرَعَ الْبَابَ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ عُرْيَاناً[٥] يَجُرُّ ثَوْبَهُ - وَاللهِ! مَا رَأَيْتُهُ عُرْيَاناً قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ - فَاعْتَنَقَهُ وَقَبَّلَهُ. قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

هَدْيُ الصَّحَابَةِ فِي الْمُصَافَحَةِ وَالْمُعَانَقَةِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا تَلاَقَوْا تَصَافَحُوا، وَإِذَا قَدِمُوا مِنْ سَفَرٍ تَعَانَقُوا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/٣٦): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ؛ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الْمَحَامِلِيُّ عَنِ الْحَسَنِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه يَذْكُرُ الرَّجُلَ مِنْ إِخْوَانِهِ فِي اللَّيْلِ فَيَقُولُ: يَا طُولَهَا! فَإِذَا صَلَّى الْمَكْتُوبَةَ شَدَّ[٦] فَإِذَا لَقِيَهُ اعْتَنَقَهُ أَوِ الْتَزَمَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/٤٢). وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/١٠١) عَنْ عُرْوَةَ رحمه الله تعالى قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ رضي الله عنه الشَّامَ تَلَقَّاهُ النَّاسُ[٧]

---

(١) في أبواب الأدب؛ باب ما جاء في المصافحة.
(٢) لأنّ الانحناء طريق الضالين.
(٣) أي: يضمه إلى نفسه ويعانقه. حاشية الترمذي.
(٤) في أبواب الأدب؛ باب ما جاء في المصافحة.
(٥) أي: يكاد يكون عرياناً ليس عليه إلا ما يستر عورته اهـ، قال السيّد: كان هذا من شدّة فرحه حيث لم يتمكّن من تمام التردّي بالرّداء حتى جرّه، وكثيرًا ما يقع مثل هذا. هكذا في الطيبيّ. حاشية الترمذي.
(٦) أي: عدا وجرى.
(٧) يعني: الأمراء.

وَعُظَمَاءُ أَهْلِ الأَرْضِ ، فَقَالَ عُمَرُ: أَيْنَ أَخِي؟ قَالُوا: مَنْ؟ قَالَ: أَبُو عُبَيْدَةَ قَالُوا: الآنَ يَأْتِيكَ ، فَلَمَّا أَتَاهُ نَزَلَ فَاعْتَنَقَهُ؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا سَيَأْتِي.

تَقْبِيلُ يَدِ الْمُسْلِمِ وَرِجْلِهِ وَرَأْسِهِ[١]

تَقْبِيلُهُ ﷺ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٣٤) عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ تَلَقَّاهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه فَالْتَزَمَهُ[٢] رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ: «مَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أَفْرَحُ! بِقُدُومِ جَعْفَرٍ[٣] أَوْ بِفَتْحِ خَيْبَرَ». وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ: وَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَاعْتَنَقَهُ.

تَقْبِيلُ الصَّحَابَةِ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ﷺ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِيَدِي هَذِهِ ، فَقَبَّلْنَاهَا فَلَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٤٢) : رِجَالُهُ ثِقَاتٌ ، وَفِي الصَّحِيحِ مِنْهُ الْبَيْعَةُ؛ اهـ. وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَبَّلَ يَدَ[٤] النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٤٢) : وَفِيهِ يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ[٥] وَهُوَ لَيِّنُ الْحَدِيثِ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انْتَهَى. وَذُكِرَ فِي جَمْعِ

---

(١) في الدّرّ المختار: لا بأس بتقبيل يدي الرّجل العالم المتورّع على سبيل التبرّك وتقبيل رأسه: أي العالم أجود كما في البزازيّة ولا رخصة فيه: أي في تقبيل اليد لغيرهما: أي لغير عالم ، وعادل هو المختار. ونقل المصنف عن الجامع أنّه لا بأس بتقبيل يد الحاكم المتديّن والسلطان العادل ، وقيل: سنّة. حاشية الترمذي.

(٢) أي: ضمّه.

(٣) قدم جعفر رضي الله عنه من الحبشة إلى المدينة والنبي ﷺ بخيبر ، فلمّا رجع النبي ﷺ من خيبر لقيه فقال إلخ.

(٤) كذا في المجمع ، وفي حاشيته: «يد» غير موجودة في النسخة ، وكذا غير موجودة في جمع الفوائد(٢/ ١٤٣) ولكن الهيثمي ذكر هذه الرّواية في باب قبلة اليد ويؤيّده ما سيأتي.

(٥) الهاشميّ ، قال ابن عديّ وأبو زرعة: يكتب حديثه ، مات سنة ١٣٧ هـ وروى له مسلم مقروناً. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته.

الْفَوَائِدِ (٢/ ١٤٣) عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه[١] أَنَّهُ قَبَّلَ النَّبِيَّ ﷺ ، وَقَالَ: لِلْمَوْصِلِيِّ[٢] بِلِينٍ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ[٣] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما بِسَنَدٍ حَسَنٍ ، كَمَا قَالَ الْعِرَاقِيُّ (٢/ ١٨١)[٤] .

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ عُذْرُهُ[٥] أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَقَبَّلَهَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٤٢): وَفِيهِ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيُّ[٦] وَهُوَ ضَعِيفٌ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ الْمُقْرِىءِ[٧] فِي كِتَابِ الرُّخْصَةِ فِي تَقْبِيلِ الْيَدِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ - قَالَهُ الْعِرَاقِيُّ (٢/ ١٨١) .

تَقْبِيلُ عُمَرَ رَأْسَ أَبِي بَكْرٍ وَتَقْبِيلُ أَبِي عُبَيْدَةَ يَدَ عُمَرَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَإِذَا النَّاسُ

---

(١) أخذ صاحب جمع الفوائد هذه الرّواية عن مجمع الزّوائد ، وفيه: «عن ابن عمر» وكذا في سنن أبي داود (٢/ ٧٠٩) والأدب المفرد (ص ١٤٣) .

(٢) هو أحمد بن عليّ بن المثنى التميميّ الموصليّ أبو يعلى: حافظ من علماء الحديث. ثقة مشهور ، نعته الذهبيّ بمحدّث المَوْصِل له كتب ، منها: «المعجم» في الحديث ومسندان ، صغير وكبير. الأعلام للزّركليّ.

(٣) في كتاب الأدب؛ باب قبلة اليد (٢/ ٧٠٩) . وكذا أخرجه البخاريّ في الأدب (ص ١٤٢) وفيه أيضاً عن ابن عمر.

(٤) هو عبد الرّحيم بن الحسين أبو الفضل ، زين الدّين المعروف بالحافظ العراقيّ ، بحاثة من كبار حفّاظ الحديث من كتبه «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار ط» في تخريج أحاديث الإحياء وغير ذلك ، توفّي سنة ٨٠٦ هـ. الأعلام للزّركليّ.

(٥) أي: قبول توبته من الله سبحانه وتعالى عن تخلّفه عن غزوة تبوك وكان من الثلاثة الذين خلفوا.

(٦) تقدم ذكره في (٢/ ٦٣٦) .

(٧) هو أبو بكر محمّد بن إبراهيم بن المقرى الأصبهانيّ عالم بالحديث له «الفوائد» و«المعجم الكبير» في الحديث وغير ذلك توفّي سنة ٣٨١ هـ. الأعلام للزّركليّ «المقرىء» هذه النّسبة إلى قراءة القرآن وإقراءه. الأنساب للسّمعاني (١٢/ ٤٠٠) . =

مُجْتَمِعُونَ، وَإِذَا فِي وَسْطِهِم[1] رَجُلٌ يُقَبِّلُ رَأْسَ رَجُلٍ وَيَقُولُ: أَنَا فِدَاكَ! لَوْلاَ أَنْتَ هَلَكْنَا، فَقُلْتُ: مَنِ الْمُقَبِّلُ؟ وَمَنِ الْمُقَبَّلُ؟ قَالَ: ذَاكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يُقَبِّلُ رَأْسَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فِي قِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ الَّذِينَ مَنَعُوا الزَّكَاةَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٣٥٠).

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ١٤٤) عَنْ أُمِّ أَبَانَ ابْنَةِ الْوَازِعِ عَنْ جَدِّهَا أَنَّ جَدَّهَا (الزَّارِعَ)[2] بْنَ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمْنَا، فَقِيلَ: ذَاكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ! فَأَخَذْنَا بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ نُقَبِّلُهَا. وَعِنْدَهُ أَيْضاً فِي الأَدَبِ (ص ٨٦) عَنْ مَزِيدَةَ الْعَبْدِيِّ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ الأَشَجُّ رضي الله عنه يَمْشِي حَتَّى أَخَذَ بِيَدِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَبَّلَهَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَا إِنَّ فِيكَ لَخُلُقَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ وَرَسُولُهُ»، قَالَ: جِبِلاًّ[3] جُبِلْتُ[4] عَلَيْهِ أَوْ خُلِقًا مَعِي؟ قَالَ: «لاَ، بَلْ جِبِلاًّ جُبِلْتَ عَلَيْهِ»، قَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَبَلَنِي[5] عَلَى مَا يُحِبُّ اللهُ وَرَسُولُهُ[6].

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالْخَرَائِطِيُّ فِي مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ وَالْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ تَمِيمِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ رضي الله عنه الشَّامَ اسْتَقْبَلَهُ (أَبُو)[7] عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه فَصَافَحَهُ وَقَبَّلَ يَدَهُ، ثُمَّ خَلَوَا يَبْكِيَانِ[8]، فَكَانَ تَمِيمٌ يَقُولُ: تَقْبِيلُ الْيَدِ سُنَّةٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٥٤).

---

(١) أي بينهم.

(٢) في الأصل والأدب: «الوازع» وهو تصحيف، والصّواب: «الزّارع»، ونسبهم كما يلي: أمّ أبان بنت الوازع (بالواو والزّاء بينهما ألف) بن الزّارع (بالزّاي والرّاء بينهما ألف) بن عامر العبديّ، وقد روت أمّ أبان عن جدّها الزارع. انظر الاستيعاب (١/ ٥٦٩) والإصابة (١/ ٥٢٢) و(٣/ ٥٩١) وتعليق الإكمال (٣/ ٣٧٦) وقد تصحّف هذا في أكثر الكتب من مآخذنا وغيرها.

(٣) الجُبُلّ؛ بضمّتين وشدّة لام وبالسّكون والتّخفيف وبكسرتين وتشديد: الخلق. «إنعام».

(٤) أي: خلقت.

(٥) أي: خلقني.

(٦) هذان الحديثان أنسب بباب تقبيل الصحابة يديه ورجليه ﷺ.

(٧) في الأصل: «عبيدة» والصّواب: أبو عبيدة، وسقط «أبو» من الأصل.

(٨) ذكرًا لفراق رسول الله ﷺ.

تَقْبِيلُ يَدِ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ[1] وَالتَّبَرُّكِ بِهَا لِمُبَايَعَتِهِ النَّبِيَّ ﷺ بِهَا

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ الحَارِثِ الذِّمَارِيِّ[2] قَالَ: لَقِيتُ وَاثِلَةَ بْنَ الأَسْقَعِ رضي الله عنه فَقُلْتُ: بَايَعْتَ بِيَدِكَ هَذِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: أَعْطِنِي يَدَكَ أُقَبِّلْهَا! فَأَعْطَانِيهَا فَقَبَّلْتُهَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٤٢): وَفِيهِ عَبْدُ المَلِكِ القَارِيُّ وَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ؛ انْتَهَى.

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٩/ ٣٠٦) عَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى يَزِيدَ بْنِ الأَسْوَدِ عَائِدِينَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَاثِلَةُ بْنُ الأَسْقَعِ رضي الله عنه، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ مَدَّ يَدَهُ، فَأَخَذَ يَدَهُ فَمَسَحَ بِهَا وَجْهَهُ وَصَدْرَهُ لأَنَّهُ بَايَعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: يَا يَزِيدُ! كَيْفَ ظَنُّكَ بِرَبِّكَ؟ فَقَالَ: حَسَنٌ، فَقَالَ: فَأَبْشِرْ! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ».

تَقْبِيلُ يَدِ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ وَأَنَسٍ وَالْعَبَّاسِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ (ص ١٤٤) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ رَزِينٍ قَالَ: مَرَرْنَا بِالرَّبَذَةِ[3] فَقِيلَ لَنَا: هَهُنَا سَلَمَةُ بْنُ الأَكْوَعِ رضي الله عنه، فَأَتَيْتُهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَأَخْرَجَ يَدَيْهِ فَقَالَ: بَايَعْتُ بِهَاتَيْنِ نَبِيَّ اللهِ ﷺ، فَأَخْرَجَ كَفًّا لَهُ ضَخْمَةً[4] كَأَنَّهَا كَفُّ بَعِيرٍ، فَقُمْنَا إِلَيْهَا فَقَبَّلْنَاهَا. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٣٤) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ الْعِرَاقِيِّ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ أَيْضاً فِي الأَدَبِ (ص ١٤٤) عَنِ ابْنِ جُدْعَانَ قَالَ ثَابِتٌ لأَنَسٍ رضي الله عنه: أَمَسِسْتَ النَّبِيَّ ﷺ بِيَدِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَبَّلَهَا. وَأَخْرَجَ

---

(١) صحابيّ من أهل الصّفّة، وخدم النبي ﷺ ثلاث سنين كان آخر الصّحابة موتاً بدمشق توفّي سنة ٨٣ هـ. الإصابة.

(٢) هو أبو عمرو الدّمشقيّ المقريّ إمام الجامع. «الذماريّ» بكسر معجمة عند أكثر المحدّثين وفتحها عند بعضهم وخفّة ميم: نسبة إلى قرية باليمن، وقيل: هي صنعان. المغني.

(٣) تقدّم في (٢/ ٣).

(٤) أي: عظيمة.

الْبُخَارِيُّ أَيْضاً فِي الأَدَبِ (ص ١٤٤) عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيّاً رضي الله عنه يُقَبِّلُ يَدَ الْعَبَّاسِ رضي الله عنه وَرِجْلَيْهِ.

الْقِيَامُ لِلْمُسْلِمِ[1]

اِسْتِقْبَالُهُ ﷺ لابْنَتِهِ فَاطِمَةَ رضي الله عنها وَاسْتِقْبَالُهَا لَهُ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ في الأَدَبِ (ص ١٣٨) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ كَانَ أَشْبَهَ بِالنَّبِيِّ ﷺ كَلاَماً وَلاَ حَدِيثاً[2] وَلاَ جِلْسَةً مِنْ فَاطِمَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَآهَا قَدْ أَقْبَلَتْ رَحَّبَ بِهَا[3] ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا فَقَبَّلَهَا[4]، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهَا فَجَاءَ بِهَا حَتَّى يُجْلِسَهَا فِي مَكَانِهِ، وَكَانَتْ إِذَا أَتَاهَا النَّبِيُّ ﷺ رَحَّبَتْ بِهِ ثُمَّ قَامَتْ إِلَيْهِ فَقَبَّلَتْهُ، وَإِنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ فَرَحَّبَ وَقَبَّلَهَا وَأَسَرَّ[5] إِلَيْهَا فَبَكَتْ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ لِلنِّسَاءِ: إِنْ كُنْتُ لأَرَى أَنَّ لِهَذِهِ الْمَرْأَةِ فَضْلاً عَلَى النِّسَاءِ فَإِذَا هِيَ مِنَ النِّسَاءِ، بَيْنَمَا هِيَ تَبْكِي إِذَا هِيَ تَضْحَكُ، فَسَأَلْتُهَا: مَا قَالَ لَكِ؟ قَالَتْ: إِنِّي إِذًا لَبَذِرَةٌ[6]! فَلَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ، فَقَالَ: «إِنِّي مَيِّتٌ»، فَبَكَيْتُ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيَّ فَقَالَ: «إِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِي بِي لُحُوقاً»، فَسُرِرْتُ بِذَلِكَ وَأَعْجَبَنِي.

قِيَامُ الصَّحَابَةِ لِلنَّبِيِّ ﷺ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هِلاَلٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ قُمْنَا لَهُ

---

(١) وقال الإمام حجّة الإسلام: القيام مكروه على سبيل الإعظام لاعلى سبيل الإكرام، ولعلّه أراد بالإكرام القيام للتحية بمزيد المحبّة، كما تدلّ عليه المصافحة وبالإعظام التمثل له بالقيام وهو جالس على عادة الأمراء الفخام. والله أعلم بكلّ حال ومقام. المرقاة (٩/ ٨٣).

(٢) أي: أشبه منطقاً وتحدّثاً. المرقاة (٩/ ٨٠).

(٣) أي: قال لها: مرحباً: أي لقيت رحباً وسعة.

(٤) أي: بين عينيها. «فقبلته» أي يده الشّريفة. المرقاة.

(٥) أي: حدّثها سرّاً.

(٦) البذر: الّذي يفشي السّرّ ويظهر ما يسمعه. «إ ـ ح».

حَتَّى يَدْخُلَ بَيْتَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٤٠) : هَكَذَا وَجَدْتُهُ فِيمَا جَمَعْتُهُ ، وَلَعَلَّهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هِلَالٍ[(١)] عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، وَهُوَ الظَّاهِرُ[(٢)] فَإِنَّ هِلَالاً تَابِعِيٌّ ثِقَةٌ ، أَوْ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هِلَالِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ، وَهُوَ بَعِيدٌ ، وَرِجَالُ الْبَزَّارِ ثِقَاتٌ ؛ انْتَهى.

نَهْيُهُ ﷺ أَصْحَابَهُ عَنِ الْقِيَامِ لَهُ

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه[(٣)] قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مُتَوَكِّئاً عَلَى عَصَاهُ فَقُمْنَا لَهُ ، فَقَالَ: «لاَ تَقُومُوا كَمَا يَقُومُ الأَعَاجِمُ[(٤)] يُعَظِّمُ بَعْضُهَا بَعْضاً». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٥٥) ؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ[(٥)] مِثْلَهُ ، كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ١٤٣) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[(٦)] عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: قُومُوا نَسْتَغِيثُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ هَذَا الْمُنَافِقِ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لاَ يُقَامُ ، إِنَّمَا يُقَامُ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى» ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٤٠) : وَفِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ وَابْنُ لَهِيعَةَ[(٧)] ؛ اهـ.

---

(١) القرشيّ مولى بني كعب وحليف بني جمح. روى عن ابن المسيّب ، وروى عنه ابن أبي فديك وابن مهديّ. خلاصة تذهيب الكمال.

(٢) وقد روى البخاريّ في تاريخه ق١ (١/ ٢٢٨) حديثاً في هجر المؤمن بهذا الطّريق.

(٣) الباهليّ رضي الله عنه.

(٤) لعلّ النبيّ ﷺ نهى عن القيام لخوف التشبّه بزيّ الأعاجم المنهيّ عنه وإلاّ فظاهر الأحاديث يدلّ على النهي عن القيام الذي تفعله الأعاجم بالانتصاب قائماً على رؤس ملوكهم أو بين أيديهم ، وقال الطّبريّ: هذا الخبر إنّما نهي فيه عن أن يقام له من السّرور بذلك لامن أن يقوم له إكراماً. وقال النّوويّ: إنّ معناه زجر المكلّف أن يحبّ قيام النّاس إليه قال: وليس فيه تعريض للقيام بنهي ولا بغيره هذا متّفق عليه ، والمنهيّ عنه محبة القيام فلو لم يخطر بباله فقاموا له فلا لوم عليه وإن أحبّ ارتكب التحريم سواء قاموا أو لم يقوموا. البذل (٥/ ٣٢٩) .

(٥) في كتاب الأدب؛ باب «الرّجل يقوم للرّجل يعظّمه بذلك» (٢/ ١٧٠) .

(٦) في المسند (٥/ ٣١٧) .

(٧) تقدّم في (٢/ ١٨٩) .

حَالُ الصَّحَابَةِ فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ١٣٨) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا كَانَ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ رُؤْيَةً مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا إِلَيْهِ لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهِيَتِهِ[١] لِذَلِكَ. وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ[٢] وَصَحَّحَهُ، كَمَا قَالَ الْعِرَاقِيُّ فِي تَخْرِيجِ الإِحْيَاءِ، وَالإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٥٧). وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ١٦٩)[٣].

عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُقِيمَ (الرَّجُلُ)[٤] الرَّجُلَ مِنَ الْمَجْلِسِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا قَامَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ مَجْلِسِهِ لَمْ يَجْلِسْ فِيهِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٢٠) عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ مُقْتَصِرًا عَلَى فِعْلِهِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٦/ ٢٨) عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْوَالِبِيِّ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه وَنَحْنُ قِيَامٌ نَنْتَظِرُهُ لِيَتَقَدَّمَ، فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكُمْ سَامِدِينَ[٥]!؟.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ١٤٤) عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ قَالَ: إِنَّ مُعَاوِيَةَ

---

(١) قال الطّيبيّ: ولعلّ الكراهية للمحبّة والاتّحاد الموجب لرفع التكلّف والحشمة، يدلّ عليه قوله لم يكن شخص أحبّ إليهم من رسول الله ﷺ، قال الشيخ أبو حامد: مهما تمّ الاتّحاد وخفّت الحقوق بينهم مثل القيام والاعتذار والثّناء فإنّها وإن كانت من حقوق الصّحبة ولكن في ضمنها نوع من الأجنبيّة والتكلّف فإذا تمّ الاتّحاد ويطوى بساط التكلّف بالكليّة فلا يسلك به إلاّ مسلك نفسه لأنّ هذه الآداب الظّاهرة عنوان آداب الباطن وصفاء القلب ومهما صفت القلوب استغنى عن تكلّف إظهار ما فيها فالحاصل: أنّ القيام وتركه بحسب الأزمان والأحوال والأشخاص. حاشية الترمذي (٢/ ١٠٠).

(٢) في أبواب الأدب؛ باب ما جاء في كراهية قيام الرّجل للرّجل (٢/ ١٠٠).

(٣) وفي الصّحيح أيضاً في كتاب الاستئذان (٢/ ٩٢٧).

(٤) من البخاريّ، وليست في الأصل والأدب. قيل: إنّه للتّحريم، وقيل للتّنزيه وهو من باب الآداب ومحاسن الأخلاق. قال النّووي: قال أصحابنا: هذا في حقّ من جلس في موضع من المسجد أو غيره للصلاة مثلاً ثمّ فارقه ليعود إليه كإرادة الوضوء مثلاً أو لشغل يسير ثمّ يعود لا يبطل حقّه في الاختصاص به، وله أن يقيم من خالفه وقعد فيه وعلى القاعد أن يعطيه. عن حاشية البخاري (٢/ ٢٩٧).

(٥) السّامد: المنتصب إذا كان رافعاً رأسه ناصباً صدره، وقيل: السّامد القائم في تحيّر. «إ ـ ح».

رضي الله عنه خَرَجَ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَامِرٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ قُعُودٌ ، فَقَامَ ابْنُ عَامِرٍ وَقَعَدَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَكَانَ أَوْزَنَهُمَا ، قَالَ مُعَاوِيَةُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَمْثُلَ[1] لَهُ عِبَادُ اللهِ قِيَاماً فَلْيَتَبَوَّأْ بَيْتاً مِنَ النَّارِ»[2] .

التَّزَحْزُحُ[3] لِلْمُسْلِمِ

تَزَحْزُحُهُ ﷺ لِرَجُلٍ مُسْلِمٍ دَخَلَ الْمَسْجِدَ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ[4] عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْخَطَّابِ الْقُرَشِيِّ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ الْمَسْجِدَ وَالنَّبِيُّ ﷺ وَحْدَهُ فَتَحَرَّكَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ! الْمَكَانُ وَاسِعٌ ، فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ حَقّاً إِذَا رَآهُ أَخُوهُ أَنْ يَتَزَحْزَحَ[5] لَهُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٥٥) .

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ وَاثِلَةَ - يَعْنِي ابْنَ الأَسْقَعِ - قَالَ: دَخَلَ[6] الْمَسْجِدَ وَالنَّبِيُّ ﷺ فِيهِ وَحْدَهُ فَتَزَحْزَحَ لَهُ ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ الْمَكَانَ وَاسِعٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّ لِلْمُسْلِمِ حَقّاً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٤٠) : رِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنَّ أَبَا عُمَيْرٍ عِيسَى بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ النَّحَّاسِ[7] لَمْ أَجِدْ لَهُ سَمَاعاً مِنْ أَبِي الأَسْوَدِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ - انْتَهَى. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي إِكْرَامِ أَهْلِ الْبَيْتِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه تَزَحْزَحَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه وَقَالَ: هَهُنَا يَا أَبَا الْحَسَنِ! فَجَلَسَ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ - الْحَدِيثَ.

---

(١) مثل الرّجلُ: انتصب قائماً. «ش».

(٢) معناها لينزل منزله من النّار ، وتبوّأت منزلاً: أي اتّخذته. «فليتبوّأ» أمر للتّهكّم أو التّهديد ، أو دعاء أو خبر. مجمع البحار.

(٣) التنحي والتفسح.

(٤) ويحيى بن يونس الشّيرازيّ وجعفر المستغفريّ من طريق إسماعيل بن عيّاش عن مجاهد والبيهقيّ في الأدب من طريق الفريابيّ عن مجاهد. انظر الإصابة (٣/ ٩٥٠) .

(٥) يعني: أن يفسح.

(٦) أي: رجل. «ش».

(٧) أبو عمير بن النّحّاس بمهملتين الرّمليّ ، ويقال اسم جدّه عيسى: ثقة فاضل ، مات سنة ٥٦ هـ. وقيل بعدها. التقريب.

إكْرَامُ الْجَلِيس
أقْوَالُ الصَّحَابَةِ فِي هَذَا الأمْرِ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ١٦٧) عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَوَجَدْتُ عَوفَ بْنَ مَالِكٍ الأَشْجَعِيَّ رضي الله عنه جَالِساً فِي حَلْقَةٍ مَدَّ رِجْلَيْهِ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلَمَّا رَآنِي قَبَضَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لِي: تَدْرِي لأَيِّ شَيْءٍ مَدَدْتُ رِجْلَيَّ؟ لِيَجِيءَ رَجُلٌ صَالِحٌ فَيَجْلِسَ. وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَكْرَمُ النَّاسِ عَلَيَّ جَلِيسِي. وَعَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَكْرَمُ النَّاسِ عَلَيَّ جَلِيسِي، أَنْ يَتَخَطَّا[1] رِقَابَ النَّاسِ حَتَّى يَجْلِسَ إِلَيَّ.

قَبُولُ كَرَامَةِ الْمُسْلِم
قِصَّةُ عَلِيٍّ رضي الله عنه مَعَ رَجُلَيْنِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: دَخَلَ عَلَى عَلِيٍّ رَجُلَانِ، فَطَرَحَ لَهُمَا وِسَادَةً[2] فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْوِسَادَةِ وَجَلَسَ الآخَرُ عَلَى الأَرْضِ، فَقَالَ لِلَّذِي جَلَسَ عَلَى الأَرْضِ: قُمْ فَاجْلِسْ عَلَى الْوِسَادَةِ، فَإِنَّهُ لاَ يَأْبَى الْكَرَامَةَ إِلاَّ الْحِمَارُ[3]. قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: هَذَا مُنْقَطِعٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٥٥).

حِفْظُ سِرِّ الْمُسْلِم
حِفْظُ الصِّدِّيقِ سِرَّ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَسْأَلَةِ الزَّوَاجِ بِحَفْصَةَ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٦١) عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: تَأَيَّمَتْ[4]

---

(١) ويجوز التخطّي للإمام ولمن لم يجد فرجة إلاّ بتخطّي صفّ أو صفّين لتقصير القوم بإخلاء الفرجة.

(٢) أي: مخدّة. ومتكأ.

(٣) أي: الأحمق. «إظهار».

(٤) أي: صارت أيّماً، يريد مات زوجها.

حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ رضي الله عنهما مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ رضي الله عنه وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا فَتُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ[(١)] ، فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ ، فَلَمْ يَرْجِعْ[(٢)] إِلَيَّ شَيْئاً ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ فَخَطَبَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ[(٣)] حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئاً[(٤)] قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ[(٥)] ، قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ شَيْئاً حِينَ عَرَضْتَهَا عَلَيَّ إِلاَّ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُهَا ، وَلَمْ أَكُنْ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ[(٦)] وَلَوْ تَرَكَهَا نَكَحْتُهَا[(٧)] . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ[(٨)] وَابْنُ سَعْدٍ وَالْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ حِبَّانَ مَعَ زِيَادَةٍ ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٢٠) .

حِفْظُ أَنَسٍ رضي الله عنه سِرَّ النَّبِيِّ ﷺ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ١٦٩) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: خَدَمْتُ

---

(١) قالوا: مات بعد غزوة أحد من جراحة أصابته وقعة أحد قاله في الإصابة ، وقيل: بل بعد بدر ، قال في الفتح: ولعلّه أولى ، فإنّه قالوا: إنّه ﷺ تزوّجها بعد خمسة وعشرين شهراً من الهجرة ، وجزم ابن سعد بأنّه مات عقب قدومه ﷺ من بدر ، وبه جزم ابن سيّد النّاس. عن حاشية البخاريّ (٢/ ٥٧١) .

(٢) أي: فلم يردّ.

(٣) أي: غضبت.

(٤) يعني: لم أجبك.

(٥) وذلك لأمرين: أحدهما ما كان بينهما من أكيد المودّة ، ولأنّ النبيّ ﷺ كان آخى بينهما والثّاني: لكون عثمان أجابه أولاً ثمّ اعتذر له ثانياً ، ولكون أبي بكر لم يعد عليه جواباً (كما جاءت قصّة عرض عمر إيّاها على عثمان في رواية النّسائي) . من فتح الباري (٩/ ١٧٦) .

(٦) ويحتمل أن يكون سبب كتمان أبي بكر ذلك أنّه خشي أن يبدوَ لرسول الله ﷺ أن لا يتزوّجها فيقع في قلب عمر انكسار. فتح الباري.

(٧) وفي ابن سعد: «لنكحتها» وهو أحسن ، وفي البخاريّ: «ولو تركها لقبلتها» ومن أراد الفوائد في هذا الحديث فليراجع فتح الباري في هذا المقام.

(٨) في المسند (١/ ١٢) و(٢/ ٢٧) و «البخاريّ» في كتاب النكاح ـ باب عرض الإنسان ابنته إلخ (٢/ ٧٦٧) وفي كتاب المغازي أيضاً و «النسائيّ» في كتاب النّكاح ـ باب عرض الرّجل ابنته إلخ (٢/ ٧٤) .

رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْماً ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُ أَنِّي قَدْ فَرَغْتُ مِنْ خِدْمَتِهِ قُلْتُ: يَقِيلُ[١] النَّبِيُّ ﷺ ، فَخَرَجَ[٢] مِنْ عِنْدِهِ فَإِذَا غِلْمَةٌ يَلْعَبُونَ ، فَقُمْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ إِلَى لَعِبِهِمْ[٣] ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَانْتَهَى إِلَيْهِمْ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ دَعَانِي فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ[٤] ، فَكَأَنَّهُ فِي فِيَّ[٥] حَتَّى أَتَيْتُهُ وَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي ، فَقَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ: بَعَثَنِي النَّبِيُّ ﷺ إِلَى حَاجَةٍ ، قَالَتْ: مَا هِيَ؟ قُلْتُ: إِنَّهُ سِرٌّ لِّلنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَتْ: احْفَظْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سِرَّهُ ، فَمَا حَدَّثْتُ بِتِلْكَ الْحَاجَةِ أَحَدًا مِّنَ الْخَلْقِ ، فَلَوْ كُنْتُ مُحَدِّثاً حَدَّثْتُكَ بِهَا[٦] . وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضاً فِي صَحِيحِهِ[٧] وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ مُخْتَصَرًا ، كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ١٤٨) .

إِكْرَامُ الْيَتِيمِ[٨]

مَا أَشَارَ بِهِ ﷺ عَلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ لِإِزَالَةِ قَسْوَةِ قُلُوبِهِمْ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٩] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَسْوَةَ قَلْبِهِ فَقَالَ: «امْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ ، وَأَطْعِمِ الْمِسْكِينَ» . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٦٠) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ؛ اهـ .

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ يَشْكُو

---

(١) أي: يستريح نصف النهار .

(٢) كذا في الأصل والأدب ، لعلّ الصّواب: فخرجت .

(٣) وفي مسلم (٢/ ٢٩٩) : وأنا ألعب مع الغلمان .

(٤) وفي مسند أحمد (٣/ ١٠٩) «وقعد في ظلّ حائط أو جدار حتّى رجعت إليه فبلّغت الرّسالة الّتي بعثني فيها» .

(٥) أي: سره ﷺ في فمي لم يخرج على لساني شيء منه .

(٦) يخاطب أنس رضي الله عنه تلميذه ثابتاً البنانيّ .

(٧) في كتاب الاستئذان؛ باب حفظ السّرّ (٢/ ٩٣١) . «ومسلم» في كتاب الفضائل؛ باب من فضائل أنس بن مالك (٢/ ٢٩٩) وليس فيهما ولا في المسند صدر الحديث .

(٨) اليتم في النّاس: فقد الصّبيّ أباه قبل البلوغ ، وفي الدّوابّ: فقد الأمّ ، وأصل اليتم بالضّمّ والفتح: الانفراد . وكلّ شيء مفرد بغير نظيره فهو يتيم . يقال: درّة يتيمة . لسان العرب (١٢/ ٦٤٥) .

(٩) في المسند (٢/ ٢٦٣) .

قَسْوَةَ قَلْبِهِ ، قَالَ: «أَتُحِبُّ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ وَتُدْرِكَ حَاجَتَكَ؟ ارْحَمِ الْيَتِيمَ ، وَامْسَحْ رَأْسَهُ ، وَأَطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِكَ ، يَلِنْ قَلْبُكَ ، وَتُدْرِكْ حَاجَتَكَ». وَفِي إِسْنَادِهِ مَنْ لَمْ يُسَمَّ ، وَبَقِيَّةُ[1] مُدَلِّسٌ ؛ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٦٠) .

قِصَّةُ بَشِيرِ بْنِ عَقْرَبَةَ رضي الله عنهما مَعَ النَّبِيِّ ﷺ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ بَشِيرِ[2] بْنِ عَقْرَبَةَ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنهما قَالَ: لَقِيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ أَبِي ؟قَالَ: «اسْتُشْهِدَ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ!» فَبَكَيْتُ ، فَأَخَذَنِي فَمَسَحَ رَأْسِي وَحَمَلَنِي مَعَهُ وَقَالَ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ أَكُونَ أَنَا (أَبَاكَ)[3] وَتَكُونَ عَائِشَةُ أُمَّكَ؟» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٦١) : وَفِيهِ مَنْ لاَ يُعْرَفُ اهـ. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ عَنْ بَشِيرِ بْنِ عَقْرَبَةَ نَحْوَهُ ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ١٥٣) وَابْنُ مَنْدَهْ وَابْنُ عَسَاكِرَ أَطْوَلَ مِنْهُ ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٤٦) .

إِكْرَامُ صَدِيقِ الأَبِ
إِكْرَامُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ أَعْرَابِيًّا كَانَ أَبُوهُ صَدِيقاً لِعُمَرَ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[4] وَالتِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ كَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ كَانَ لَهُ حِمَارٌ يَتَرَوَّحُ[5] عَلَيْهِ إِذَا مَلَّ رُكُوبَ الرَّاحِلَةِ[6] وَعِمَامَةٌ يَشُدُّ

---

(١) تقدّم في (٢/ ٣٣٣) .

(٢) بشير ـ بزيادة ياء في كلا الموضعين كما في الأصل ، وابن ماكولا (١/ ٢٨١) وكذا في الاستيعاب (١/ ١٥٨) وهو مختار ابن حجر ، وقال ابن السكن عن البخاري «بِشْر» أصح ـ وكذلك ترجم له في تاريخه ق١ (٢/ ٧٨) مات بعد سنة ٨٥ هـ. انظر الإصابة (١/ ١٥٨ ـ ١٥٩) .

(٣) كما في المنتخب (والإصابة ، وفي الأصل والتاريخ الكبير والاستيعاب: «أبوك»). «إنعام».

(٤) في كتاب الأدب ـ باب برّ الوالدين (٢/ ٧٠٠) «الترمذيّ» في أبواب البرّ والصلة؛ باب ما جاء في إكرام صديق الوالد (٢/ ١٢) و«مسلم» في كتاب البرّ والصلة ـ باب فضل صلة أصدقاء الأب إلخ (٢/ ٣١٤) .

(٥) معناه كان يستصحب حمارًا يستريح عليه إذا ضجر من ركوب البعير والله أعلم. النووي.

(٦) المركب من الإبل ذكرا كان أو أنثى.

بهَا رَأْسَهُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَوْماً عَلَى ذَلِكَ الْحِمَارِ إِذْ مَرَّ بِهِ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ[١] : أَلَسْتَ فُلَانَ ابْنَ فُلَانٍ قَالَ: بَلَى ، فَأَعْطَاهُ الْحِمَارَ فَقَالَ: ارْكَبْ هَذَا! وَالعِمَامَةَ وَقَالَ: اشْدُدْ بِهَا رَأْسَكَ! فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: غَفَرَ اللهُ لَكَ! أَعْطَيْتَ هَذَا الأَعْرَابِيَّ حِمَارًا كُنْتَ تَرَوَّحُ عَلَيْهِ وَعِمَامَةً كُنْتَ تَشُدُّ بِهَا رَأْسَكَ ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَبَرِّ الْبِرِّ[٢] صِلَةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ[٣] بَعْدَ أَنْ تَوَلَّى»[٤] وَإِنَّ أَبَاهُ كَانَ وُدًّا[٥] لِعُمَرَ رضي الله عنه. كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/١٦٩) ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ٩) بِنَحْوِهِ مُخْتَصَرًا ، وَفِي حَدِيثِهِ: فَقَالَ بَعْضُ مَنْ مَعَهُ: أَمَا يَكْفِيهِ دِرْهَمَانِ فَقَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «احْفَظْ وُدَّ أَبِيكَ لَاتَقْطَعْهُ ، فَيُطْفِىءِ اللهُ نُورَكَ».

بِرُّ الْوَالِدَيْنِ[٦] بَعْدَ مَوْتِهِمَا

وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ[٧] عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِما؟ قَالَ: «نَعَمْ ، الصَّلَاةُ[٨] عَلَيْهِمَا ، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا ، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا[٩] ، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا».

---

(١) أي: ابن عمر للأعرابيّ.

(٢) أي: أتمّه وأكمله في بر الأب.

(٣) أي: إيصال الخير إلى أصحاب مودّة أبيه وصحبته. البذل ، الودّ هنا؛ مضموم الواو ، وفي هذا فضل صلة أصدقاء الأب والإحسان إليهم بإكرامهم وهو متضمّن لبرّ الأب وإكرامه لكونه بسببه وتلتحق به أصدقاء الأمّ والأجداد والمشائخ والزّوج والزّوجة وقد سبقت الأحاديث في إكرامه ﷺ خلائل خديجة رضي الله عنها. النوويّ.

(٤) أي: أبوه بموته أو غيبته. البذل.

(٥) قال القاضي: رويناه بضمّ الواو وكسرها: أي صديقاً من أهل مودّته.

(٦) بالكسر: الإحسان. وضدّه العقوق. عن هامش أبي داود.

(٧) في كتاب الأدب؛ باب برّ الوالدين (٢/ ٧٠٠).

(٨) أي: دعاء الرّحمة لهما «إنفاذ عهدهما» إجراء وصيّهما. البذل.

(٩) المعنى: أنّ من جملة المبرّات الفضلى مبرّة الرّجل مع أحبّاء أبيه فإنّ مودّة الآباء قرابة الأبناء: أي إذا غاب الأب أو مات يحفظ أهل ودّه ويحسن إليهم فإنّه من تمام الإحسان إلى الأب وإنّما كان أبرّ لأنّه إذاحفظ غيبته فهو يحفظ حضوره أولى وأحرى. حاشية التّرمذي. =

إِجَابَةُ دَعْوَةِ الْمُسْلِمِ[١]

قِصَّةُ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه مَعَ الْغُزَاةِ فِي الْبَحْرِ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ١٣٤) عَنْ زِيَادِ بْنِ أَنْعُمٍ الإِفْرِيقِيِّ أَنَّهُمْ كَانُوا غُزَاةً فِي الْبَحْرِ زَمَنَ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه، فَانْضَمَّ[٢] مَرْكَبُنَا إِلَى مَرْكَبِ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، فَلَمَّا حَضَرَ غَدَاؤُنَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِ فَأَتَانَا فَقَالَ: دَعَوْتُمُونِي وَأَنَا صَائِمٌ، فَلَمْ يَكُنْ لِي بُدٌّ مِنْ أَنْ أُجِيبَكُمْ لأَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ سِتَّ خِصَالٍ وَاجِبَةٍ؛ إِنْ تَرَكَ مِنْهَا شَيْئاً فَقَدْ تَرَكَ حَقّاً وَاجِباً لأَخِيهِ عَلَيْهِ: يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ[٣]، وَيُشَمِّتُهُ إِذَا عَطَسَ، وَيَعُودُهُ إِذَا مَرِضَ، وَيَحْضُرُهُ إِذَا مَاتَ، وَيَنْصَحُهُ إِذَا اسْتَنْصَحَهُ»؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

أَقْوَالُ الصَّحَابَةِ فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَأَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ نُعَيْمٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَعُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنهما دُعِيَا إِلَى طَعَامٍ فَأَجَابَا، فَلَمَّا خَرَجَا قَالَ عُمَرُ لِعُثْمَانَ: لَقَدْ شَهِدْتُ طَعَاماً لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَشْهَدْهُ، قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ مُبَاهَاةً[٤]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٦٦).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه أَنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ رضي الله عنه تَزَوَّجَ فَدَعَاهُ ـ وَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ـ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: أَمَا إِنِّي صَائِمٌ غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أُجِيبَ الدَّعْوَةَ وَأَدْعُوَ بِالْبَرَكَةِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٦٦).

---

(١) علّم نبيّنا ﷺ أمّته مكارم الأخلاق البهيّة، ونهاهم عن الشّمائل الدّنيّة، فإنّ عدم إجابة الدّعوة من غير حصول المعذرة يدلّ على تكبّر النّفس والرّعونة وعدم الألفة والمحبّة، والدّخول من غير دعوة يشير إلى حرص النّفس ودناءة الهمّ وحصول المهانة والمذلّة، فالخلق الحسن هو الاعتدال بين الجهتين المذمومتين. حاشية أبي داود (٢/ ٥٢٥).

(٢) يعني اجتمع.

(٣) ويسقط الإجابة بأعذار: نحو كون الشّبهة في الطّعام أو حضور الأغنياء فقط أو من لا يليق مجالسته أو يدعو لجاهه أو لتعاون على باطل أو كون المنكر هناك، مثل الغناء وفرش الحرير. انتهى عن حاشية أبي داود.

(٤) أي: مفاخرة. «إ ـ ح».

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه قَالَ: إِذَا كَانَ لَكَ صَدِيقٌ أَوْ جَارٌ عَامِلٌ[١] أَوْ ذُو قَرَابَةٍ عَامِلٌ فَأَهْدَى لَكَ هَدِيَّةً أَوْ دَعَاكَ إِلَى طَعَامٍ فَاقْبَلْهُ، فَإِنَّ مَهْنَأَهُ[٢] لَكَ وَإِثْمَهُ عَلَيْهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٦٦).

إِمَاطَةُ الأَذَى[٣] عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِ

قِصَّةُ مَعْقِلٍ الْمُزَنِيِّ رضي الله عنه مَعَ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ٨٧) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ مَعْقِلٍ الْمُزَنِيِّ رضي الله عنه فَأَمَاطَ أَذىً عَنِ الطَّرِيقِ، فَرَأَيْتُ شَيْئاً فَبَادَرْتُهُ[٤] فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: رَأَيْتُكَ تَصْنَعُ شَيْئاً فَصَنَعْتُهُ، قَالَ: أَحْسَنْتَ يَا ابْنَ أَخِي! سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَمَاطَ أَذىً عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ كُتِبَ لَهُ حَسَنَةٌ[٥]، وَمَنْ تُقُبِّلَتْ لَهُ حَسَنَةٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ».

تَشْمِيتُ الْعَاطِسِ[٦]

هَدْيُهُ ﷺ فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ

---

(١) أي: من موظفي الدّولة. «ش».

(٢) أي: نفعه لك اهـ، المهنأ: كلّ أمر يأتيك من غير تعب فهو هنيء وكذلك المهنأ. «إ - ح».

(٣) أي: إزالته وهو مصدر بمعنى المؤذي أو مبالغة. أو اسم لما يؤذى به كشوكة أو حجر أو قذر، قال الحسن البصريّ في تفسير الأبرار: هم الّذين لا يؤذون الذّرّ ولا يرضون الضّرّ. عن المرقاة (١/ ٧٠)، وفي اللمعات (١/ ٧٥): وذلك على نوعين أحدهما أن ينحّي عن طريق المسلمين ما يتأذّون به، والثّاني أن لا يتعرّض لهم في طرقهم بما يؤذيهم، وترك ذلك في حكم الإماطة كذا قال التوريشتي.

(٤) أي: أسرعت إليه.

(٥) وفي البخاريّ: «يميط الأذى عن الطّريق صدقة» وفي فتح الباري (٥/ ١١٤): ومعنى كون الإماطة صدقة أنّه تسبّب إلى سلامة من يمرّ به من الأذى، فكأنّه تصدّق عليه بذلك فحصل له أجر الصّدقة، وقد جعل النبيّ ﷺ الإمساك عن الشّرّ صدقة على النفس.

(٦) من شمّت العاطس وعليه: دعا له بالخير، كأنّه يقول له: يرحمك الله.

النَّبِيِّ ﷺ فَعَطَسَ، فَقَالُوا: يَرْحَمُكَ اللهُ[1]! قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَهْدِيكُمُ اللهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ!»[2] قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٥٧): وَفِيهِ أَسْبَاطُ بْنُ عَزْرَةَ وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ؛ اهـ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[3] وَأَبُو يَعْلَى عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَالَ: مَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «قُلْ: الْحَمْدُ للهِ»[4]، قَالُوا: مَا نَقُولُ لَهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «قُولُوا: يَرْحَمُكَ اللهُ!» قَالَ: مَا أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «قُلْ لَهُمْ: يَهْدِيكُمُ اللهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ!» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٥٧): وَفِيهِ أَبُو مَعْشَرٍ نَجِيحٌ[5] وَهُوَ لَيِّنُ الْحَدِيثِ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها نَحْوَهُ، كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٥/ ٥٦).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا إِذَا عَطَسَ أَحَدُنَا أَنْ نُشَمِّتَهُ. وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٥٧). وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ فَلْيَقُلْ مَنْ عِنْدَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ! فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ فَلْيَقُلْ: يَغْفِرُ اللهُ لِي وَلَكُمْ!». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَفِيهِ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ[6] وَقَدِ اخْتَلَطَ.

---

(١) قيل: وإنما شرع الترحّم من جانب المشمّت لأنّه كان قريباً من الرّحمة حيث عظّم ربّه بالحمد على نعمته وعرف قدرها. المرقاة (٩/ ٩٦).

(٢) أي: شأنكم وحالكم لأنّه إذا دعا له بالرّحمة شرع في حقّه دعاء بالخير له تأليفاً للقلوب، ولفظ العموم خرج مخرج الغالب، فإنّ العاطس قلّما يخلو عند عطاسه عن أصحابه، أو هو إشارة إلى تعظيمه واحترامه في الدّعاء، أو إلى أمّة محمّد ﷺ كلّهم. المرقاة.

(٣) في المسند (٦/ ٧٩).

(٤) قال الحليميّ: الحكمة في مشروعيّة الحمد للعاطس أنّ العطاس يدفع الأذى من الدّماغ الّذي فيه قوّة الفكر، ومنه ينشأ الأعصاب الّتي هي معدن الحسّ وبسلامته تسلم الأعضاء فهو نعمة جليلة يناسب أن تقابل بالحمد. المرقاة (٩/ ٩٥).

(٥) ابن عبد الرّحمن، السّنديّ المدنيّ الفقيه صاحب المغازي، روى عن محمّد بن كعب القرظيّ ونافع وطائفة. حدّث عنه عبد الرّزاق وأبو نعيم وطائفة (روى له الأربعة) وقال أبو زرعة: صدوق قلت احتجّ به النّسائيّ، أقام في المدينة إلى أن اصطحبه المهديّ العبّاسيّ معه إلى العراق ومات ببغداد في رمضان سنة ١٧٠ هـ. فصلّى عليه هارون الرّشيد. انظر تذكرة الحفّاظ (١/ ٢٣٤) والأعلام.

(٦) قد مرّ ترجمته مرارًا وفي (٢/ ٧٠).

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: عَطَسَ رَجُلٌ فِي جَانِبِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَرْحَمُكَ اللهُ!» ثُمَّ عَطَسَ آخَرُ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ارْتَفَعَ هَذَا عَلَى هَذَا تِسْعَ عَشْرَةَ دَرَجَةً». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٥٦) وَقَالَ: لاَ بَأْسَ بِسَنَدِهِ.

امْتِنَاعُهُ ﷺ عَنْ تَشْمِيتِ مَنْ لَمْ يَحْمَدِ اللهَ

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[1] وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: عَطَسَ رَجُلاَنِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَشَمَّتَ[2] أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الآخَرَ، فَقِيلَ لَهُ فَقَالَ: «هَذَا حَمِدَ اللهَ وَهَذَا[3] لَمْ يَحْمَدِ اللهَ». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ١٤٥).

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[4] وَالطَّبَرَانِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: عَطَسَ رَجُلاَنِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدُهُمَا أَشْرَفُ مِنَ الآخَرِ، فَعَطَسَ الشَّرِيفُ فَلَمْ يَحْمَدِ اللهَ فَلَمْ يُشَمِّتْهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَعَطَسَ الآخَرُ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمَّتَهُ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ فَقَالَ الشَّرِيفُ: عَطَسْتُ عِنْدَكَ فَلَمْ تُشَمِّتْنِي وَعَطَسَ هَذَا عِنْدَكَ فَشَمَّتَّهُ؟ قَالَ فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا ذَكَرَ اللهَ فَذَكَرْتُهُ وَأَنْتَ نَسِيتَ اللهَ فَنَسِيتُكَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٥٨): رِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ رِبْعِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ ثِقَةٌ مَأْمُونٌ؛ اهـ. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ١٣٦) وَالْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ النَّجَّارِ وَابْنُ شَاهِينَ[5]، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٥٧).

---

(١) البخاريّ في كتاب الأدب ـ باب لايشمّت العاطس إلخ (٣/ ٩١٩). ومسلم في كتاب الزّهد ـ باب تشميت العاطس إلخ (٢/ ٢١٤) و «أبو داود» في كتاب الأدب ـ باب «فيمن يعطس ولا يحمد الله (٢/ ٦٨٧) و «الترمذيّ» في كتاب الأدب ـ باب ما جاء في إيجاب التّشميت إلخ (٢/ ٩٩) وأخرجه ابن ماجه أيضاً في كتاب الأدب والنّسائيّ في كتاب الاستئذان.

(٢) أي: دعا بالخير والبركة. «إ ـ ح»، وفي حاشية أبي داود: تشميت العاطس سنّة، وهو سنّة على الكفاية إذا فعل بعض الحاضرين سقط الأمر عن الباقين وشرطه أن يسمع قول العاطس «الحمد لله».

(٣) اسم الّذي لم يحمد عامر بن الطّفيل بن مالك الفارسيّ المشهور، مات كافرًا والّذي حمد ابن أخيه، كذا في بعض الحواشي نقلاً عن مرقاة السّيوطيّ. حاشية أبي داود.

(٤) في المسند (٢/ ٣٢٨).

(٥) وابن حبّان في صحيحه عنه أيضا كما في الموارد (ص ٤٨٠).

قِصَّةُ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه مَعَ ابْنِهِ وَزَوْجَتِهِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ١٣٧) عَنْ أَبِي بُرْدَةَ[١] قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُوسَى رضي الله عنه وَهُوَ فِي بَيْتِ أُمِّ الْفَضْلِ[٢] بْنِ الْعَبَّاسِ فَعَطَسْتُ فَلَمْ يُشَمِّتْنِي وَعَطَسَتْ فَشَمَّتَهَا فَأَخْبَرْتُ أُمِّي ، فَلَمَّا أَنْ أَتَاهَا وَقَعَتْ بِهِ[٣] وَقَالَتْ: عَطَسَ ابْنِي فَلَمْ تُشَمِّتْهُ وَعَطَسَتْ فَشَمَّتَّهَا؟ فَقَالَ لَهَا: إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتُوهُ! وَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللهَ فَلَا تُشَمِّتُوهُ!» وَإِنَّ ابْنِي عَطَسَ فَلَمْ يَحْمَدِ اللهَ فَلَمْ أُشَمِّتْهُ ، وَعَطَسَتْ فَحَمِدَتِ اللهَ فَشَمَّتُّهَا ، فَقَالَتْ: أَحْسَنْتَ.

عَمَلُ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص١٣٦) عَنْ مَكْحُولٍ الأَزْدِيِّ[٤] قَالَ: كُنْتُ إِلَى جَنْبِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، فَعَطَسَ رَجُلٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: يَرْحَمُكَ اللهُ إِنْ كُنْتَ حَمِدْتَ اللهَ! . وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما كَانَ إِذَا عَطَسَ فَقِيلَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ! قَالَ: يَرْحَمُنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ وَغَفَرَ لَنَا وَلَكُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٥٧) . وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ١٣٦) نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ نَافِعٍ قَالَ: عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فَحَمِدَ اللهَ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: قَدْ بَخِلْتَ ، فَهَلَّا حَيْثُ حَمِدْتَ اللهَ صَلَّيْتَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ .

---

(١) هو ابن أبي موسى الأشعريّ الفقيه قاضي الكوفة من ثقات التابعين ، اسمه الحارث أو عامر. توفي سنة ١٠٣ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

(٢) هي لبابة بنت الحارث الهلاليّة ، الشهيرة بأمّ الفضل: زوجة العبّاس بن عبد المطلب. ولدت من العبّاس سبعة. وهي الّتي ضربت أبا لهب بعمود فشجّته ، حين رأته يضرب أبا رافع مولى رسول الله ﷺ في حجرة زمزم بمكّة ، على أثر وقعة بدر ، وكان موت أبي لهب بعد ضربة أمّ الفضل له بسبع ليال ، أسلمت بمكّة بعد إسلام خديجة. وكان رسول الله ﷺ يزورها ويقيل في بيتها. وروت ثلاثين حديثاً. وتسمّى «لبابة الكبرى». الأعلام للزّركليّ والإصابة (ولعلّ أبا موسى جاء لزيارتها رضي الله عنهما).

(٣) أي: لامته. من وقعت بفلان: إذ لمته.

(٤) هو أبو عبد الله البصريّ ، روى عن ابن عمر. انظر خلاصة تذهيب الكمال.

وَعَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ الْيَشْكُرِيِّ قَالَ: عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ! فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: لَوْ تَمَّمْتَهَا وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ! كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/٥٧). وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ١٣٥) عَنْ أَبِي جَمْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما يَقُولُ إِذَا شُمِّتَ: «عَافَانَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ النَّارِ، يَرْحَمُكُمُ اللهُ!».

عِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَمَا يُقَالُ لَهُ

عِيَادَتُهُ ﷺ لِزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[١] عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه قَالَ: عَادَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ وَجَعٍ كَانَ بِعَيْنَيَّ[٢]. كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (١/١٢٤) وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (١/١٧٣)[٣] ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ وَمُسْلِمٌ (٢/٣٩) وَالأَرْبَعَةُ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ[٤] اشْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلَا يَرِثُنِي[٥] إِلَّا ابْنَةٌ لِي أَفَأَتَصَدَّقُ[٦] بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: «لَا»، فَقُلْتُ: فَالشَّطْرِ[٧]؟ فَقَالَ:

---

(١) في كتاب الجنائز؛ باب «العيادة من الرّمد» (٢/٤٤٢).

(٢) فيه بيان استحباب العيادة وإن لم يكن المرض مخوفاً كالصّداع ووجع الضّرس وأنّ ذلك عيادة حتّى يحوز بذلك أجر العيادة ويحنث به خلافاً للشّيعة. حاشية أبي داود.

(٣) في كتاب الجنائز ـ باب رثاء النبيّ ﷺ سعد بن خولة و «مسلم» في كتاب الوصيّة و «التّرمذيّ» في أبواب الوصايا ـ باب ما جاء في الوصيّة بالثلث» (٢/٣٣) و «أبو داود» في كتاب الوصايا ـ باب «فيما لا يجوز للموصي في ماله» (٢/٣٦٥) و «ابن ماجه» في كتاب الوصايا ـ باب «الوصيّة بالثلث» (ص ١٩٤) و «النّسائيّ» في كتاب الوصايا ـ باب «الوصيّة بالثلث».

(٤) أي: مرض.

(٥) أي: ولا يرثني من الولد وخواصّ الورثة وإلاّ فقد كان له عصبة، وقيل: معناه لا يرثني من أصحاب الفروض. النوويّ.

(٦) قال النّوويّ: يحتمل أنّه أراد بالصّدقة الوصيّة، ويحتمل أنّه أراد الصّدقة المنجّزة.

(٧) الرّفع بالابتداء والخبر محذوف: أي فالشّطر أتصدّق به، والنّصب بإضمار الفعل: أي أوجب الشّطر، وقال السّهيليّ: الخفض أظهر من النّصب، لأنّ النّصب بإضمار الفعل والخفض مردود على قوله بثلثي مالي. حاشية البخاريّ.

«لاَ» ، ثُمَّ قَالَ: «الثُّلُثُ[١] وَالثُّلُثُ كَبِيرٌ - أَوْ: كَثِيرٌ - إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً[٢] يَتَكَفَّفُونَ[٣] النَّاسَ ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلاَّ أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ»[٤] ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أُخَلَّفُ[٥] بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلاً صَالِحاً إِلاَّ ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً ، ثُمَّ لَعَلَّكَ أَنْ تُخَلَّفَ[٦] حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ ، اللَّهُمَّ! أَمْضِ لأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ وَلاَ تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ! لَكِنَّ الْبَائِسَ[٧] سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ» يَرْثِي لَهُ[٨] رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ[٩].

(١) يجوز فيه النصب على الإغراء أو على تقرير أعط الثلث ، والرفع على أنه فاعل فعل محذوف: أي يكفيك الثلث أو على أنه مبتدأ محذوف الخبر أو عكسه: أي المشروع الثلث أو الثلث كاف. حاشية البخاري «أن تذر» قال عياض: رويناه بفتح الهمزة وكسرها وكلاهما صحيح. والمعنى أن تترك. حاشية البخاريّ وابن ماجه.

(٢) أي: فقراء: جمع عائل وهو الفقير.

(٣) أي: يطلبون الصّدقة من أكفّ النّاس ، وقيل: يسألونهم بأكفّهم «وإنّك لن تنفق» علّة للنهي عن الوصيّة بأكثر من الثلث «حتّى ما تجعل» أي الّذي تجعل. حاشية البخاريّ.

(٤) أي: في فم امرأتك.

(٥) يعني: أخلّف بمكّة بعد أصحابي المهاجرين المنصرفين معك قال القرطبيّ: هذا الاستفهام إنّما صدر من سعد رضي الله عنه مخافة المقام بمكّة إلى الوفاة فيكون قادحاً في هجرته كما نصّ عليه في بعض الرّوايات: إنّه قال: خشيت أن أموت بالأرض الّتي هاجرت منها فأجابه ﷺ بأنّ ذلك لايكون وأنّه يطول عمره. حاشية البخاريّ.

(٦) المراد بتخلّفه طول عمره: أي يطول عمرك ولا تموت بمكّة فإنّه عاش زيادة على أربعين سنة حتّى فتح العراق وانتفع به المسلمون بالغنيمة وتضرّر به المشركون و «العلّ» من الله ورسوله تحقيق. حاشية البخاريّ.

(٧) من أصابه بؤس: أي ضرر وهو يصلح الذّمّ والتّرحّم ، قيل: إنّه لم يهاجر من مكّة حتّى مات بها فهو ذمّ ، والأكثر أنّه هاجر ومات بها في حجّة الوداع فهو ترحّم. حاشية البخاري.

(٨) أي: يرقّ ويترحّم له النبيّ ﷺ. وهو من كلام الزّهري تفسير لقوله ﷺ لكنّ البائس إلخ أي رثى له حين مات بمكة وكان يهوى أن يموت بغيرها. حاشية البخاري.

(٩) لأجل موته. والمعنى أنّ سعد بن خولة وهو من المهاجرين من مكّة إلى المدينة وكانوا يكرهون الإقامة في الأرض الّتي هاجروا منها وتركوها مع حبّهم فيها لله تعالى ، فمن ثمّ خشي سعد بن أبي وقّاص أن يموت بها ، وتوجّع رسول الله ﷺ لسعد بن خولة لكونه مات بها. فتح الباري (٣/ ١٦٥).

عِيادَتُهُ ﷺ لِجَابِرٍ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ (٢/ ٨٤٤)(١) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: مَرِضْتُ مَرَضاً فَأَتَانِي النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه وَهُمَا مَاشِيَانِ، فَوَجَدَانِي أُغْمِيَ عَلَيَّ(٢)، فَتَوَضَّأَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ صَبَّ وَضُوءَهُ عَلَيَّ، فَأَفَقْتُ فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ! فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَالِي؟ كَيْفَ أَقْضِي فِي مَالِي؟ فَلَمْ يُجِبْنِي بِشَيْءٍ حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ(٣). وَأَخْرَجَهُ فِي الأَدَبِ (ص ٧٥) مِثْلَهُ.

عِيادَتُهُ ﷺ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (٢/ ٨٤٥)(٤) عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى إِكَافٍ(٥) عَلَى قَطِيفَةٍ(٦) فَدَكِيَّةٍ وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ وَرَاءَهُ يَعُودُ سَعْدَ ابْنَ عُبَادَةَ رضي الله عنه قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، فَسَارَ حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ

---

(١) في كتاب المرضى؛ باب عيادة المغمى عليه. «مرضت» أي عام حجّة الوداع.

(٢) وفيه أنّ الإغماء كسائر الأمراض ينبغي العيادة فيه وجواز طول جلوسه عند العليل إذا رأى لذلك وجهاً. قال ابن المنير: فائدة الترجمة أن لا يعتقد أنّ عيادة المغمى ساقطة الفائدة لكونه لا يعلم بعائده لكن ليس في حديث جابر التّصريح بأنّهما علما أنّه مغمى عليه قبل عيادته فلعلّه وافق حضورهما قلت: بل الظّاهر من السّياق وقوع ذلك حال مجيئهما وقبل دخولهما عليه ومجرّد علم المريض بعائده لاتتوقّف مشروعيّة العيادة عليه لأنّ وراء ذلك جبر خاطر أهله وما يرجى من بركة دعاء العائد ووضع يده على المريض والمسح على جسده والنّفث عليه عند التّعويذ إلى غير ذلك. حاشية البخاريّ.

(٣) يعني: قوله تعالى ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ الآية. انظر تفسير ابن كثير (١/ ٥٩٣). «إظهار».

(٤) في كتاب المرضى؛ باب عيادة المريض راكباً وماشياً.

(٥) الإكاف للحمار كالسّرج للفرس. «إ ـ ح».

(٦) كساء له خمل «فدكيّة» نسبة إلى فدك: قرية من خيبر كأنّها صنعت فيها، والحاصل أنّ الإكاف على الحمار والقطيفة فوق الإكاف والنبيّ ﷺ فوق القطيفة. حاشية البخاريّ.

أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ[١] - وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عَبْدُ اللهِ[٢] - وَفِي الْمَجْلِسِ أَخْلَاطٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الأَوْثَانِ[٣] وَالْيَهُودِ وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ رضي الله عنه فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ[٤] الدَّابَّةِ خَمَّرَ[٥] عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ، قَالَ: لَا تُغَبِّرُوا[٦] عَلَيْنَا! فَسَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ وَوَقَفَ وَنَزَلَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ: يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ! إِنَّهُ لَا أَحْسَنَ[٧] مِمَّا تَقُولُ؛ إِنْ كَانَ حَقًّا فَلَا تُؤْذِنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا[٨]، وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ فَمَنْ جَاءَكَ (مِنَّا)[٩] فَاقْصُصْ عَلَيْهِ! قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ: بَلَى - يَا رَسُولَ اللهِ -! فَاغْشَنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ، فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى كَادُوا يَتَثَاوَرُونَ[١٠]، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ[١١] حَتَّى سَكَتُوا، فَرَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ دَابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ لَهُ: أَيْ سَعْدُ! أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ؟ - يُرِيدُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ - قَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! اعْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ! فَلَقَدْ أَعْطَاكَ اللهُ مَا أَعْطَاكَ، وَلَقَدِ اجْتَمَعَ أَهْلُ هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ[١٢] عَلَى أَنْ يُتَوِّجُوهُ[١٣]

---

(١) اسم أمّ عبد الله فلا بدّ أن يقرأ ابن سلول بالرّفع لأنّه صفة لعبد الله لا لأبيّ. حاشية البخاري.

(٢) أي: يظهر الإسلام ولم يسلم قط. هامش البخاري «أخلاط» بفتح الهمزة وسكون المعجمة أي: أنواع. هامش البخاري.

(٣) قوله «عبدة الأوثان» فعلى البدل من المشركين، وقوله «اليهود» يجوز أن يكون معطوفاً على البدل أو على المبدل منه وهو أظهر لأنّ اليهود مقرّون بالتوحيد وفيه بحث. انظر فتح الباري (٨/ ٢٣١).

(٤) الغبار. «إ - ح».

(٥) أي: غطّى. «إ - ح».

(٦) لا تثيروا. «إ - ح».

(٧) بلفظ فعل المضارع «ما تقول» مفعوله، وبلفظ أفعل التّفضيل وبزيادة من على ما تقول نحو «لاخير من زيد» قال التيميّ: أي ليس أحسن ممّا تقول: أي: إنّ ما تقول: حسن جدًّا، قال ذلك استهزاء. حاشية البخاري.

(٨) يصحّ تعلّقه بما قبله وبما بعده «رحلك» مسكن الرّجل وما يستصحبه من الأثاث.

(٩) من البخاريّ (٢/ ٩٣٤).

(١٠) أي: قاربوا أن يثب بعضهم على بعض فيقتتلوا. حاشية البخاريّ.

(١١) أي: يسكّنهم.

(١٢) وهذا اللفظ يطلق على القرية وعلى البلد، والمراد به هنا: المدينة النّبويّة. فتح الباري (٨/ ٢٣٢).

(١٣) أي: يجعلون التّاج على رأسه، وهو كناية عن الملك. «فيعصبوه» فيعمّموه بعمامة الملوك، =

فَيُعَصِّبُوهُ، فَلَمَّا رُدَّ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ اللهُ شَرِقَ[١] بِذَلِكَ، فَذَلِكَ الَّذِي فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ[٢].

عِيَادَتُهُ ﷺ لأَعْرَابِيٍّ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (٢/ ٨٤٤)[٣] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ[٤] يَعُودُهُ، قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ لَهُ: «لاَبَأْسَ! طَهُورٌ[٥] إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى»، قَالَ قُلْتَ: طَهُورٌ[٦]؟! كَلاَّ[٧]، بَلْ هِيَ حُمَّى تَـفُورُ[٨]، أَوْ تَثُورُ عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ الْقُبُورَ[٩]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَنَعَمْ إِذًا»[١٠].

مَرَضُ أَبِي بَكْرٍ وَبِلاَلٍ رضي الله عنهما أَوَّلَ قُدُومِهِمَا الْمَدِينَةَ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (٢/ ٨٤٤)[١١] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ

= وقال في الكواكب: يجعلونه رئيساً لهم ويسوّدونه عليهم وكان الرّئيس معصّباً لما يعصب برأيه من الأمر، وقيل: كان الرّؤساء يعصّبون رؤوسهم بعصابة يعرفون بها. حاشية البخاري.

(١) أي: غصّ به وهو كناية عن الحسد. فتح الباري.
(٢) من فعله وقوله القبيح.
(٣) في كتاب المرضى؛ باب «عيادة الأعراب».
(٤) الأعراب: هم سكّان البوادي. واسمه قيس بن أبي حازم. من فتح الباري(٦/ ٦٢٥).
(٥) أي: مطهر لك من ذنوبك. «ش».
(٦) أي: ليس بطهور.
(٧) فيه الاستفهام مقدّر: أي أقلت طهور. هامش البخاري.
(٨) هما بمعنى واحد: أي تغلي ويظهر حرّها ووهجها.
(٩) من أزاره إذا حمله على الزّيارة: أي تبعثه إلى المقبرة.
(١٠) الفاء فيه مرتبة على محذوف «إذا» جواب وجزاء، أي إذا أبيْتَ كان كما زعمت أو إذا كان ظنّك كذا فسيكون كذلك. وروي أنّه مات الأعرابيّ بعد ذلك. حاشية البخاري.
(١١) في كتاب المرضى؛ باب «عيادة النساء الرّجال» إلخ.

رَسُولُ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ وُعِكَ[١] أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ رضي الله عنهما ، قَالَتْ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمَا فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ! كَيْفَ تَجِدُكَ وَيَا بِلَالُ! كَيْفَ تَجِدُكَ قَالَتْ: وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَّى يَقُولُ: [من الرجز]

كُلُّ امْرِىءٍ مُصَبَّحٌ[٢] فِي أَهْلِهِ ... وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ[٣] نَعْلِهِ

وَكَانَ بِلَالٌ إِذَا أَقْلَعَتْ[٤] عَنْهُ يَقُولُ: [من الطويل]

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي[٥] هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ... بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ[٦] وَجَلِيلُ

وَهَلْ أَرِدَنْ[٧] يَوْماً مِيَاهَ مَجَنَّةٍ[٨] ... وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ[٩]

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ ، اللَّهُمَّ! وَصَحِّحْهَا[١٠] ، وَبَارِكْ لَنَا[١١] فِي مُدِّهَا وَصَاعِهَا ، وَانْقُلْ حُمَّاهَا[١٢] فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ!»[١٣].

---

(١) أي: أصابه الوعك وهي الحمّى. فتح الباري (٧/ ٢٦٢).

(٢) بوزن محمّد ، أي مصاب بالموت صباحاً ، وقيل: المراد أنّه يقال له صبّحك الله بالخير وقد يفجأ الموت في بقيّة النّهار وهو مقيم بأهله. الفتح.

(٣) الشراك: السّير الّذي يكون في وجه النّعل والمعنى أنّ الموت أقرب إلى الشّخص من شراكه لرجله. هامش البخاري.

(٤) أقلعت عنه الحمّى إذا فارقته. مجمع البحار.

(٥) أي: ليتني أشعر. هامش البخاري «بواد» أي بوادي مكّة. فتح.

(٦) حشيشة طيبة الرّائحة. «إ ـ ح» «جليل» (بفتح الجيم) نبت ضعيف يحشى به خصاص البيوت وغيرها. الفتح.

(٧) هو متكلّم المضارع بنون التّأكيد الخفيفة من الورود. حاشية البخاري.

(٨) موضع على أميال من مكّة وكان به سوق في الجاهليّة. حاشية البخاري (١/ ٥٥٨) «يبدون» بنون التّأكيد الخفيفة من البدو ، وهو الظّهور. حاشية البخاري.

(٩) جبلان بقرب مكّة. الفتح ، وشامة ـ بالشين المعجمة ، وطفيل ـ بفتح الطّاء وكسر الفاء ، وقال الجوهريّ: هما جبلان (قرب مكّة) قال الخطابيّ: كنت أحسب أنّهما جبلان حتّى أنبئت أنّهما عينان. حاشية البخاري.

(١٠) أي: من الأمراض.

(١١) أي: أكثر فيها الخير وأدمه لنا من العمل الصّالح والعيش الحسن وإجابة الدّعوة. «الأعظمي».

(١٢) أي: حمى المدينة وكانت وبيئة ، وخصّص بهذا في الدّعاء لأنّ أصحابه حين قدموا المدينة وعكوا.

(١٣) تقدم في (٢/ ١٩٩).

اِجْتِمَاعُ خِصَالِ الْخَيْرِ فِي الصِّدِّيقِ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ (ص ٧٥)[١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنكُمُ الْيَوْمَ صَائِماً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَنَا، قَالَ: «مَنْ عَادَ مِنكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضاً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «مَنْ شَهِدَ مِنكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟»[٢] قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «مَنْ أَطْعَمَ الْيَوْمَ مِسْكِيناً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ مَرْوَانُ: بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا (اجْتَمَعْتْ)[٣] هَذِهِ الْخِصَالُ فِي رَجُلٍ فِي يَوْمٍ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ».

عِيَادَةُ أَبِي مُوسَى لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ نَافِعٍ قَالَ: عَادَ أَبُو مُوسَى الْحَسَنَ ابْنَ عَلِيٍّ فَقَالَ عَلِيٌّ: أَمَا إِنَّهُ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مَرِيضاً إِلاَّ عَادَ[٤] مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ إِنْ كَانَ مُصْبِحاً حَتَّى يُمْسِيَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ[٥] فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مُمْسِياً خَرَجَ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ كُلُّهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٥٠)، وَقَالَ: قَالَ - أَيْ الْبَيْهَقِيُّ -: وَهَكَذَا رَوَاهُ أَكْثَرُ أَصْحَابِ شُعْبَةَ مَوْقُوفاً، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ عَلِيٍّ مَرْفُوعاً - انْتَهَى؛ وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ[٦] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ نَافِعٍ نَحْوَهُ مَوْقُوفاً، وَقَالَ: أُسْنِدَ هَذَا عَنْ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ صَحِيحٍ، وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١/ ١٢١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ نَافِعٍ قَالَ: عَادَ أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ

---

(١) وابن خزيمة في صحيحه كما في الترغيب(٤/ ٣١٩).

(٢) الجنازة؛ بالكسر والفتح: الميّت بسريره. وقيل بالكسر: السّرير، وبالفتح الميّت. النّهاية.

(٣) وفي التّرغيب: «اجتمعت» وهو الأوضح، وفي الأصل والأدب المفرد: اجتمع، وهو أيضاً صحيح.

(٤) أي: رجع.

(٥) مخروف من ثمرها: أي مقطوع. «ش».

(٦) في كتاب الأدب؛ باب «في فضل العيادة على وضوء»(٢/ ٤٤٢).

لَهُ عَلِيٌّ: أَعَائِدًا جِئْتَ أَمْ زَائِرًا؟ قَالَ: لاَ، بَلْ جِئْتُ عَائِدًا، قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: أَمَا إِنَّهُ مَا مِنْ مُسْلِمٍ ـ فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (١/ ٩١) عَنْ أَبِي فَاخِتَةَ قَالَ: عَادَ أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ الْحَسَنَ ابْنَ عَلِيٍّ قَالَ: فَدَخَلَ عَلِيٌّ فَقَالَ: أَعَائِدًا جِئْتَ يَا أَبَا مُوسَى أَمْ زَائِرًا؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لاَ، بَلْ عَائِدًا، فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا عَادَ مُسْلِمٌ مُسْلِماً إِلاَّ صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ مِنْ حِينِ يُصْبِحُ إِلَى أَنْ يُمْسِيَ، وَجَعَلَ اللهُ تَعَالَى لَهُ خَرِيفاً فِي الْجَنَّةِ»، قَالَ: فَقُلْنَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَمَا الْخَرِيفُ؟ قَالَ: السَّاقِيَةُ[1] الَّتِي تَسْقِي النَّخْلَ.

عِيَادَةُ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ أَيْضاً (١/ ٩٧) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ عَمْرَو بْنَ حُرَيْثٍ عَادَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رضي الله عنهما فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: أَتَعُودُ الْحَسَنَ وَفِي نَفْسِكَ مَا فِيهَا؟ فَقَالَ لَهُ عَمْرٌو: إِنَّكَ لَسْتَ بِرَبِّي فَتُصَرِّفَ قَلْبِي حَيْثُ شِئْتَ، قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: أَمَا إِنَّ ذَلِكَ لاَ يَمْنَعُنَا أَنْ نُؤَدِّيَ إِلَيْكَ النَّصِيحَةَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ عَادَ أَخَاهُ إِلاَّ ابْتَعَثَ اللهُ لَهُ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ مِنْ أَيِّ سَاعَاتِ النَّهَارِ كَانَ حَتَّى يُمْسِيَ وَمِنْ أَيِّ سَاعَاتِ اللَّيْلِ كَانَ حَتَّى يُصْبِحَ». وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣/ ٣١): وَرِجَالُ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ.

---

(١) والسّاقية: القناة تسقي الأرض والزّرع ودولاب يدار فيرفع الماء إلى النّخل. وفي سنن أبي داود (٢/ ٤٤٢) عن بعض من الرّواة: الخريف: العام، وفي هامش الحديث الذي بعده خريف: بستان، وكذا في حاشية التّرمذيّ (١/ ١١٦) عن الطّيبيّ، وفي النّهاية (٢/ ٢٤): «عائد المريض على مخارف الجنّة حتّى يرجع»: المخارف جمع مخرف بالفتح وهو الحائط من النّخل: أي أنّ العائد فيما يحوز من الثّواب كأنّه على نخل الجنّة يخترف ثمارها، وقيل: المخارف جمع مخرفة، وهي سكّة بين صَفَّيْنِ من نخل يخترف من أيّهما شاء: أي يجتني. وقيل: المخرفة الطّريق: أي أنّه على طريق تؤدّيه إلى طريق الجنّة.

قَوْلُ سَلْمَانَ رضي الله عنه لِمَرِيضٍ فِي كِنْدَةَ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ في الأَدَبِ (ص٧٢) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ سَلْمَانَ رضي الله عنه وَعَادَ مَرِيضاً فِي كِنْدَةَ[١] ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: أَبْشِرْ! فَإِنَّ مَرَضَ الْمُؤْمِنِ يَجْعَلُهُ اللهُ لَهُ كَفَّارَةً وَمُسْتَعْتَباً[٢] ، وَإِنَّ مَرَضَ الْفَاجِرِ كَالْبَعِيرِ عَقَلَهُ[٣] أَهْلُهُ ثُمَّ أَرْسَلُوهُ فَلاَ يَدْرِي لِمَ عُقِلَ وَلِمَ أُرْسِلَ. وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٠٦) عَنْ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ سَلْمَانَ رضي الله عنه عَلَى صَدِيقٍ لَهُ مِنْ كِنْدَةَ يَعُودُهُ فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَبْتَلِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلاَءِ ثُمَّ يُعَافِيهِ ، فَيَكُونُ كَفَّارَةً لِمَا مَضَى فَيَسْتَعْتِبُ فِيمَا بَقِيَ. وَإِنَّ اللهَ عَزَّ اسْمُهُ يَبْتَلِي عَبْدَهُ الْفَاجِرَ بِالْبَلاَءِ ثُمَّ يُعَافِيهِ ، فَيَكُونُ كَالْبَعِيرِ عَقَلَهُ أَهْلُهُ ثُمَّ أَطْلَقُوهُ؛ فَلاَ يَدْرِي فِيمَ عَقَلُوهُ حِينَ عَقَلُوهُ وَلاَ فِيمَ أَطْلَقُوهُ حِينَ أَطْلَقُوهُ.

قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ لِلْمَرِيضِ وَقَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ لِرَجُلٍ عِنْدَ مَرِيضٍ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص٧٨) عَنْ نَافِعٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَسْأَلُهُ كَيْفَ هُوَ ، فَإِذَا قَامَ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ: خَارَ[٤] اللهُ لَكَ! وَلَمْ يَزِدْهُ عَلَيْهِ. وَأَخْرَجَ أَيْضاً (ص ٧٨) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي الْهُذَيْلِ قَالَ: دَخَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ وَمَعَهُ قَوْمٌ وَفِي الْبَيْتِ امْرَأَةٌ ، فَجَعَلَ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ يَنْظُرُ إِلَى الْمَرْأَةِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ: لَوِ انْفَقَأَتْ[٥] عَيْنُكَ كَانَ خَيْرًا لَّكَ!.

---

(١) اسم محلة في الكوفة نزلت بها قبيلة كندة ، وهي قبيلة كبيرة مشهورة من اليمن ، واسم كندة الذي تنسب إليه القبيلة ثور بن مرتع بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. لباب الأنساب (٣/ ١١٥).

(٢) مسترضى (يرضيه). «ش».

(٣) شدّه. «إ ـ ح».

(٤) اختار. «ش».

(٥) أي: تشققت.

ما كَانَ يَقُولُهُ ﷺ عِنْدَ الْمَرْضَى وَمَا كَانَ يَفْعَلُهُ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ٧٩) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَادَ الْمَرِيضَ جَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ ـ سَبْعَ مِرَارٍ ـ: «أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ!» فَإِنْ كَانَ فِي أَجَلِهِ تَأْخِيرٌ عُوفِيَ مِنْ وَجَعِهِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى الْمَرِيضِ قَالَ: «أَذْهِبِ الْبَأْسَ[1] رَبَّ النَّاسِ وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لاَ شَافِيَ إِلاَّ أَنْتَ!» وَرَوَاهُ أَحْمَدُ[2] وَالتِّرْمِذِيُّ ـ وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ ـ وَالدَّوْرَقِيُّ وَابْنُ جَرِيرٍ وَصَحَّحَهُ؛ بِلَفْظِ: «لاَ شِفَاءَ[3] إِلاَّ شِفَاؤُكَ شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ[4] سَقَماً». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٥٠).

وَعِنْدَ ابْنِ مَرْدُوَيْهِ وَأَبِي عَلِيٍّ الْحَدَّادِ فِي مُعْجَمِهِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا عَادَ مَرِيضاً وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى خَدِّهِ الْيُمْنَى وَقَالَ: «لاَ بَأْسَ! أَذْهِبِ الْبَأْسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لاَ يَكْشِفُ الضُّرَّ إِلاَّ أَنْتَ!».

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى

---

(١) هو الشدّة والعذاب والحزن. هامش البخاري.

(٢) في المسند (٦/ ٤٤) و «الترمذيّ» في كتاب الدّعوات (٢/ ١٩٥) ورواه أيضاً البخاريّ في كتاب المرضى ومسلم في كتاب السلاّم وأبو داود في كتاب الطّبّ وابن ماجه في كتاب الجنائز.

(٣) تأكيد لقوله أنت الشّافي لأنّ خبر المبتدأ إذا كان معرّفاً أفاد الحصر لأنّ الدّواء لاينفع إذا لم يخلق الله فيه الشّفاء. حاشية البخاريّ.

(٤) تكميل لقوله اشف. والجملتان معترضتان بين الفعل والمفعول المطلق، وفائدة قوله لا يغادر أنّه قد يحصل الشّفاء من ذلك المرض فيخلفه مرض آخر يتولّد منه مثلاً فكان يدعو للمريض بالشّفاء المطلق لا بمطلق الشّفاء. حاشية البخاريّ وقوله: «لايغادر» المغادرة التّرك. هامش البخاريّ «سقماً»: بفتحتين أو بضمّ السّين والقاف، التّنكير للتّقليل: أي مرضاً.

مَرِيضٍ قَالَ: «أَذْهِبِ الْبَأْسَ رَبَّ النَّاسِ ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لاَشَافِيَ إِلاَّ أَنْتَ شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَماً». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٥١) .

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا عَادَ مَرِيضاً يَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْمَكَانِ الَّذِي يَأْلَمُ ثُمَّ يَقُولُ: «بِسْمِ اللهِ لاَ بَأْسَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢٩٩) : رِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُودُنِي ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قَالَ: «يَا سَلْمَانُ! كَشَفَ اللهُ ضُرَّكَ ، وَغَفَرَ ذَنْبَكَ وَعَافَاكَ فِي دِينِكَ وَجَسَدِكَ إِلَى أَجَلِكَ». وَفِيهِ عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ الْقُرَشِيُّ[1] وَهُوَ ضَعِيفٌ. كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٢٩٩) .

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ (٢/ ٨٤٧)[2] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضاً أَوْ أُتِيَ بِهِ إِلَيْهِ قَالَ: «أَذْهِبِ الْبَأْسَ رَبَّ النَّاسِ ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي لاَ شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ ، (شِفَاءً)[3] لاَ يُغَادِرُ سَقَماً». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٢/ ١٤) عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَوِّذُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، وَزَادَ: شِفَاءً[4] لاَ يُغَادِرُ سَقَماً (وَفِيهِ) قَالَتْ: فَلَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَخَذْتُ بِيَدِهِ ، فَجَعَلْتُ أَمْسَحُهُ بِهَا وَأُعَوِّذُهُ بِهَا ، قَالَتْ: فَنَزَعَ يَدَهُ مِنِّي وَقَالَ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ»[5] ، قَالَتْ: وَكَانَ هَذَا آخِرَ مَا سَمِعْتُ مِنْ كَلاَمِهِ.

---

(١) هو مولى بني هاشم أبو خالد الكوفيّ ثمّ الواسطيّ. روى عن حبيب بن أبي ثابت وروى عنه حجّاج بن أرطاة وروى له ابن ماجه خلاصة تذهيب الكمال.

(٢) في كتاب المرضى باب دعاء العائد للمريض. ومسلم والنسائي عنهما أيضاً كما في الحصن (ص ١٧٦).

(٣) من البخاريّ ، وسقط من الأصل.

(٤) «شفاء» أثبته المؤلّف رحمه الله من رواية ابن سعد ، وهو ثابت أيضاً في البخاريّ في نفس الرّواية فلعلّه بقي متروكاً من السّهو والله أعلم.

(٥) معناه ألحقني بالله ، يقال: الله رفيق بعباده ، من الرّفق والرّأفة. مجمع البحار.

الإسْتِئْذَانُ[١]

حَدِيثُ أَنَسٍ رضي الله عنه في تَسْلِيمِهِ ﷺ ثلاثاً

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ (٢/ ٩٢٣)[٢] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا سَلَّمَ سَلَّمَ ثَلَاثاً[٣]، وَإِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثاً[٤].

قِصَّتُهُ ﷺ مَعَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه

وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ[٥] عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنهما قَالَ: زَارَنَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَنْزِلِنَا فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ!» فَرَدَّ أَبِي رَدًّا خَفِيّاً، فَقُلْتُ: أَلَا تَأْذَنُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: ذَرْهُ[٦] حَتَّى يُكْثِرَ[٧] عَلَيْنَا مِنَ السَّلَامِ، فَقَالَ ﷺ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ»، فَرَدَّ سَعْدٌ رَدًّا خَفِيّاً، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ!» ثُمَّ رَجَعَ، فَاتَّبَعَهُ سَعْدٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي كُنْتُ أَسْمَعُ تَسْلِيمَكَ

---

(١) بسكون الهمز ويبدل ياء ومعناه طلب الإذن، والأصل فيه قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتّى تستأنسوا وتسلّموا على أهلها﴾ الآيات قال الطّيبيّ: وأجمعوا على أنّ الاستئذان مشروع وتظاهرت به دلائل القرآن والسّنة والأفضل أن يجمع بين السلّام والاستئذان واختلفوا في أنّه هل يستحب تقديم السلّام والاستئذان. والصّحيح: تقديم السلّام فيقول: السلّام عليكم أدخل، وعن الماورديّ: إن وقعت عين المستأذن على صاحب المنزل قبل دخوله قدّم السلّام، وإلاّ قدّم الاستئذان قلت: وهو بظاهره يخالف حديث «السلّام قبل الكلام». عن المرقاة (٩/ ٦٩).

(٢) في كتاب الاستئذان؛ باب التّسليم والاستئذان ثلثاً.

(٣) الظّاهر: أنّ المراد بتثليث التّسليم أنّ الأول للاستئذان والثّاني للدّخول والثّالث للخروج. حاشية البخاري.

(٤) وزاد في البخاريّ (١/ ٢٠) برواية أنس: «حتى تفهم عنه أي حتّى تعقل منه. وذلك ليبالغ في التفهيم والإسماع، ولهذا كرّر القصص في القرآن وليرسخ ذلك في قلوبهم والحفظ أنّما هو بتكرير الدّراسة، وأخرج الحديث مخرج العموم والمراد به: الخصوص: أي كان في أكثر أمره. حاشية البخاريّ.

(٥) في كتاب الأدب؛ باب كم مرّة يسلّم الرّجل إلخ (٢/ ٧٠٤).

(٦) اتركه على حاله.

(٧) يقصد التّيمّن والتّبرّك بتسليمه ﷺ. هامش البخاريّ.

وَأَرُدُّ عَلَيْكَ رَدًّا خَفِيًّا لِتُكْثِرَ عَلَيْنَا مِنَ السَّلَامِ ، فَانْصَرَفَ مَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، وَأَمَرَ لَهُ سَعْدٌ بِغُسْلٍ[1] فَاغْتَسَلَ ، ثُمَّ نَاوَلَهُ مِلْحَفَةً[2] مَصْبُوغَةً بِزَعْفَرَانٍ أَوْ وَرْسٍ[3] فَاشْتَمَلَ بِهَا ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ عَلَى (آلِ) سَعْدٍ!» ثُمَّ أَصَابَ[4] مِنَ الطَّعَامِ ، فَلَمَّا أَرَادَ الِانْصِرَافَ قَرَّبَ لَهُ سَعْدٌ حِمَارًا قَدْ وُطِّأَ عَلَيْهِ[5] بِقَطِيفَةٍ ، فَقَالَ سَعْدٌ: يَا قَيْسُ! اصْحَبْ رَسُولَ اللهِ ﷺ! ، فَصَحِبْتُهُ ، فَقَالَ لِي: «ارْكَبْ مَعِي!» فَأَبَيْتُ ، فَقَالَ: «إِمَّا أَنْ تَرْكَبَ وَإِمَّا أَنْ تَنْصَرِفَ!» فَانْصَرَفْتُ. كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ١٤٣).

قِصَّةُ رَجُلٍ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يُسَلِّمْ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ (ص ١٥٨) عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِّنْ بَنِي عَامِرٍ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَأَلِجُ[6]؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْجَارِيَةِ[7]:

«اخْرُجِي فَقُولِي لَهُ قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلُ[8]؟ فَإِنَّهُ (لَمْ يُحْسِنْ)[9]

---

(١) بالضمّ: الماء الّذي يغتسل به ، وبالكسر: ما يغسل به من خطميّ وغيره. النهاية.

(٢) الملحفة: اللّباس فوق سائر اللّباس من دثار البرد ونحوه.

(٣) الورس: نبت أصفر يصبغ به.

(٤) أي: أخذ منه وتناول.

(٥) أي: هيّأ ومهّد.

(٦) أأدخل. «إ ـ ح».

(٧) اسمها روضة. حاشية أبي داود (٢/ ٧٠٣).

(٨) قال في فتح الباري: اختلف هل السلّام شرط في الاستئذان أم لا ، وقال في اللّمعات: وأجمعوا على أنّ الاستئذان مستحبّ والقرآن المجيد ناطق بذلك ، وهو قوله ﴿لاتدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتّى تستأنسوا وتسلّموا على أهلها﴾ الآية والمراد بالاستيناس: الاستئذان ، والسّنّة أن يجمع بينه وبين السلّام ، والصّحيح: تقديم السلّام على الاستئذان كما وقع في الأحاديث الصّحيحة ، وقيل: بتقديم الاستئذان على السلّام تمسّكاً بالآية المذكورة ، لأنّ الواو وإن لم تدلّ على التّرتيب لكن التّقديم في الذّكر لا يخلو عن إشارة مّا إلى أولويّته ولا بدّ ما قدّمه الله تعالى الذّكر يكون تقديم العبد إيّاه في العمل أفضل ولكنّ الجمهور يقولون إنّ الآية مجملة بيّنها السّنّة. حاشية أبي داود.

(٩) من الأدب وهو الظّاهر ، وفي الأصل: «لم يستحسن».

الإِسْتِئْذَانَ» ، قَالَ: فَسَمِعْتُهَا[1] قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيَّ الْجَارِيَةُ ، فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلُ؟ فَقَالَ: «وَعَلَيْكَ ادْخُلْ» ؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو دَاوُدَ[2] ، كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ١٤٣) .

اسْتِئْذَانُ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلِيٍّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[3] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: جَاءَ عُمَرُ رضي الله عنه إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي مَشْرُبَةٍ[4] لَهُ ، فَقَالَ: اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ! اَلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ[5]! أَيَدْخُلُ عُمَرُ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٤٤) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ اهـ.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ[6] وَالنَّسَائِيُّ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه نَحْوَهُ وَالْخَطِيبُ وَلَفْظُهُ قَالَ: اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ! اَلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ! أَيَدْخُلُ عُمَرُ وَالتِّرْمِذِيُّ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٥١) . وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ: عَنْ عُمَرَ قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ثَلَاثاً فَأَذِنَ لِي. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: حَسَنٌ غَرِيبٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٥١) .

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجِئْنَا فَاسْتَأْذَنَّا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٤٥) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي إِسْرَائِيلَ وَهُوَ ثِقَةٌ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَفِينَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَجَاءَ عَلِيٌّ رضي الله عنه يَسْتَأْذِنُ ، فَدَقَّ الْبَابَ[7] دَقّاً خَفِيفاً ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «افْتَحْ لَهُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٤٥) : وَفِيهِ ضِرَارُ بْنُ صُرَدٍ[8] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

---

(١) أي : كلمة النبيّ ﷺ . «ش».
(٢) في كتاب الأدب؛ باب في الاستئذان (٢/ ٧٠٣) .
(٣) في المسند (١/ ٣٠٣) .
(٤) بضمّ الرّاء وفتحها الغرفة. «إ ـ ح».
(٥) تعميم بعد تخصيص.
(٦) في كتاب الأدب؛ باب في الرّجل يفارق الرّجل (٢/ ٧٠٧) .
(٧) أي : قرعه.
(٨) بكسر أوله. مخففاً ، ابن صُرَد: بضمّ المهملة وفتح الرّاء: التيميّ ، أبو نعيم الطّحّان ، =

نَهْيُهُ ﷺ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ رضي الله عنه أَنْ يَسْتَأْذِنَ وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْبَابِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْبَابِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ تَسْتَأْذِنْ وَأَنْتَ مُسْتَقْبِلُ الْبَابِ». وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتٍ، فَقُمْتُ مُقَابِلَ الْبَابِ فَاسْتَأْذَنْتُ، فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ تَبَاعَدْ! ثُمَّ جِئْتُ فَاسْتَأْذَنْتُ فَقَالَ: «وَهَلِ الإِسْتِئْذَانُ إِلاَّ مِنْ أَجْلِ النَّظَرِ!». وَرِجَالُ الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ رِجَالُ الصَّحِيحِ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٤٤).

إِنْكَارُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى مَنْ نَظَرَ إِلَى بُيُوتِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (٢/ ٩٢٢)[1] عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً[2] اطَّلَعَ[3] مِنْ بَعْضِ (حُجَرِ)[4] النَّبِيِّ ﷺ، فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ بِمِشْقَصٍ[5] أَوْ[6] بِمَشَاقِصَ؛ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَخْتِلُ[7] الرَّجُلَ لِيَطْعَنَهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٢/ ١٠٢٠)[8]

= الكوفيّ العابد صدوق له أوهام وكان عارفاً بالفرائض. وروى عنه البخاريّ في أفعال العباد له. مات سنة ٢٢٩ هـ. تقريب وخلاصة تذهيب الكمال.

(١) في كتاب الاستئذان؛ باب «الاستئذان من أجل البصر».

(٢) قيل: هو الحكم بن أبي العاص بن أميّة والد مروان. هامش البخاري.

(٣) نظر. «ش».

(٤) بضمّ المهملة وفتح الجيم جمع حجرة: وهي ناحية من البيت. حاشية البخاري، وفي الأصل: «جحر» وهذا وإن كان صحيحاً ولكن ليس في رواية أنس. بل في رواية سهل الساعدي كما سيأتي.

(٥) وهو نصل السّهم إذا كان طويلاً غير عريض. «إ ـ ح».

(٦) شكّ من الراويّ.

(٧) أي: يطعنه وهو غافل، والحاصل: أنه يأتيه من حيث لا يشعر حتّى يطعنه، وهذا مخصوص بمن تعمّد النظر وإذا وقع ذلك منه من غير قصد فلا حرج عليه ويستدلّ به من لا يرى القصاص على من فقأ عين مثل هذا الناظر ويجعلها هدرًا، وقيل: هذا على وجه التهديد والتّغليظ، وقيل: هل يجوز الرّمي قبل الإنذار، فيه وجهان. حاشية البخاريّ.

(٨) في كتاب الدّيات ـ باب من اطلعَ في بيت قوم إلخ.

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً اطَّلَعَ فِي جُحْرٍ[١] فِي بَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِدْرىً[٢] يَحُكُّ بِهِ رَأْسَهُ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْتَظِرُنِي[٣] لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ»، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّمَا جُعِلَ الإِذْنُ مِنْ قِبَلِ الْبَصَرِ»[٤].

قصَّةُ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ مَعَ عُمَرَ رضي الله عنهما حِينَ اسْتَأْذَنَ ثَلاثاً وَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (٢/ ٩٢٣)[٥] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الأَنْصَارِ إِذْ جَاءَ أَبُو مُوسَى رضي الله عنه كَأَنَّهُ مَذْعُورٌ[٦]، فَقَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه ثَلاَثاً فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ، (وَ)[٧] قَالَ[٨]: مَا مَنَعَكَ[٩]؟ قُلْتُ: اسْتَأْذَنْتُ ثَلاثاً فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ[١٠] وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلاَثاً فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ»، فَقَالَ: وَاللهِ!

---

(١) بضمّ الجيم وسكون الحاء: هو الخرق. «إنعام».

(٢) بالكسر: شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سنّ من أسنان المشط وأطول منه ليسرح به الشّعر المتلبّد. «إ ـ ح».

(٣) أي: تنظرني يعني ما طعنت لأنّي كنت متردّدًا بين نظرك ووقوفك غير ناظر. حاشية البخاري.

(٤) بكسر القاف وفتح الباء الموحّدة يعني إنّما شرع الاستيذان من جهة البصر لئلاّ يطلعَ على عورة أهلها. حاشية البخاري.

(٥) في كتاب الاستئذان ـ باب التسليم والاستئذان ثلاثاً.

(٦) أي: فزع وخائف.

(٧) من البخاري وسقطت من الأصل.

(٨) عمر. «إنعام».

(٩) أي: من الدّخول. «إنعام».

(١٠) أي: لقوله تعالى ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾ والسّكوت في هذا المقام دليل على الإعراض فهو في معنى الأمر بالرّجوع فرجعت. المرقاة (٩/ ٦٩) وفي الحديث اختصار: أي فلم يؤذن فعاد إلى منزله، وكان عمر مشغولاً فلمّا فرغ قال ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس ائذنوا له. قيل: قد رجع فدعاه فقال ما منعك؟ الحديث. حاشية البخاري.

لَتُقِيمَنَّ عَلَيْهِ بَيِّنَةً[١] ، أَمِنْكُمْ أَحَدٌ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ فَقَالَ[٢] أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: وَاللهِ! لاَ يَقُومُ مَعَكَ إِلاَّ أَصْغَرُ الْقَوْمِ[٣]! فَكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمِ فَقُمْتُ مَعَهُ فَأَخْبَرْتُ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ ذَلِكَ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٢/ ١٠٩٢)[٤] مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ فَقَالَ عُمَرُ: خَفِيَ عَلَيَّ هَذَا مِنْ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَلْهَانِي[٥] الصَّفْقُ[٦] بِالأَسْوَاقِ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ (ص ١٥٧) عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي ثَلاَثاً فَأَدْبَرْتُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ! اشْتَدَّ عَلَيْكَ أَنْ تُحْتَبَسَ[٧] عَلَى بَابِي؟ اعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ كَذَلِكَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يُحْتَبَسُوا عَلَى بَابِكَ ، فَقُلْتُ: بَلِ اسْتَأْذَنْتُ عَلَيْكَ ثَلاَثاً فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ ، فَقَالَ: مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا فَقُلْتُ: سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: أَسَمِعْتَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَا لَمْ نَسْمَعْ؟! لَئِنْ لَمْ تَأْتِنِي عَلَى هَذَا بِبَيِّنَةٍ لأَجْعَلَنَّكَ نَكَالاً[٨] ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَتَيْتُ نَفَراً مِنَ الأَنْصَارِ جُلُوساً فِي الْمَسْجِدِ فَسَأَلْتُهُمْ ، فَقَالُوا: أَوَ يَشُكُّ فِي هَذَا أَحَدٌ؟ فَأَخْبَرْتُهُمْ مَا قَالَ عُمَرُ ، فَقَالُوا: لاَ يَقُومُ مَعَكَ إِلاَّ أَصْغَرُنَا ، فَقَامَ مَعِيَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ - أَوْ أَبُو مَسْعُودٍ رضي الله عنهما إِلَى عُمَرَ ، فَقَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُرِيدُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ رضي الله عنه حَتَّى أَتَاهُ فَسَلَّمَ فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ ، ثُمَّ سَلَّمَ الثَّانِيَةَ ثُمَّ الثَّالِثَةَ فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ ، فَقَالَ: «قَضَيْنَا مَا عَلَيْنَا» ، ثُمَّ رَجَعَ فَأَدْرَكَهُ سَعْدٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! مَا سَلَّمْتَ مِنْ مَرَّةٍ إِلاَّ

---

(١) أي: تمام البيّنة ، والمراد بها: الشّاهد له ولو كان واحدًا ، وإنّما أمره بذلك ليزداد فيه وثوقاً ، فالعلمان خير من علم واحد ، لا للشّكّ في صدق خبره عنده ﷺ. المرقاة (٩/ ٧٠).

(٢) كذا في الأصل وفي البخاريّ: قال.

(٣) يعني أنّه حديث مشهور بيننا حتّى إنّ أصغرنا يحفظ. «إنعام».

(٤) في كتاب الاعتصام ـ باب الحجّة على من قال إنّ أحكام رسول الله ﷺ كانت ظاهرة إلخ.

(٥) أي: شغلني.

(٦) البيع. «ش».

(٧) أي: أن تحبس نفسك.

(٨) هو العبرة أو العقوبة: أي نكالاً لمن يأتي بعد فيتّعظ.

وَأَنَا أَسْمَعُ وَأَرُدُّ عَلَيْكَ ، وَلَكِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ تُكْثِرَ مِنَ السَّلَامِ عَلَيَّ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِي ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: وَاللهِ! إِنْ كُنْتُ لأَمِيناً عَلَى حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ! فَقَالَ: أَجَلْ ، وَلَكِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَسْتَثْبِتَ.

بَعْضُ قِصَصِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي الاسْتِئْذَانِ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ مَوْلَاةً لَهُ ذَهَبَتْ بِابْنَةِ الزُّبَيْرِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَتْ: أَدْخُلُ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَا ، فَرَجَعَتْ فَقَالَ: ادْعُوهَا ، فَتَقُولِي: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَدْخُلُ؟. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٥١).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أَسْلَمَ قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ رضي الله عنه: يَا أَسْلَمُ! أَمْسِكْ[١] عَلَيَّ الْبَابَ فَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْ أَحَدٍ شَيْئاً ، فَرَأَى عَلَيَّ يَوْماً ثَوْباً جَدِيدًا فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا؟ قُلْتُ: كَسَانِيهِ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما فَقَالَ: أَمَّا عُبَيْدُ اللهِ فَخُذْ مِنْهُ وَأَمَّا غَيْرُهُ فَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ شَيْئاً! قَالَ أَسْلَمُ: فَجَاءَ الزُّبَيْرُ رضي الله عنه وَأَنَا عَلَى الْبَابِ فَسَأَلَنِي أَنْ يَدْخُلَ ، فَقُلْتُ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَشْغُولٌ سَاعَةً ، فَرَفَعَ يَدَهُ فَضَرَبَ خَلْفَ أُذُنَيَّ ضَرْبَةً صَيَّحَتْنِي[٢] ، فَدَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ فَقَالَ: مَا لَكَ؟ فَقُلْتُ: ضَرَبَنِي الزُّبَيْرُ وَخَبَّرْتُهُ خَبَرَهُ ، فَجَعَلَ عُمَرُ يَقُولُ: الزُّبَيْرَ وَاللهِ أَرَى! ثُمَّ قَالَ: أَدْخِلْهُ! فَأَدْخَلْتُهُ عَلَى عُمَرَ ، فَقَالَ: لِمَ ضَرَبْتَ هَذَا الْغُلَامَ؟ فَقَالَ الزُّبَيْرُ: زَعَمَ أَنَّهُ سَيَمْنَعُنَا مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْكَ ، فَقَالَ: هَلْ رَدَّكَ عَنْ بَابِي قَطُّ؟ قَالَ: لَا ، قَالَ عُمَرُ: فَإِنْ قَالَ لَكَ: اصْبِرْ سَاعَةً فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَشْغُولٌ لَمْ تَعْذِرْنِي ، إِنَّهُ وَاللهِ! إِنَّمَا يُدْمِي[٣] السَّبُعُ لِلسِّبَاعِ فَتَأْكُلُهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٥١) وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ (ص ١٨٩) عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه جَاءَهُ

(١) أي: احفظ يعني كن حارساً وبوّاباً.

(٢) أي: أحدث فيّ الصّياحة من ضربته ، وفي ابن سعد: «صيّحتني».

(٣) من أدميته ودمّيته تدمية إذا ضربته حتّى خرج منه دم. تاج العروس (١٠/ ١٣٠) يعني إنّما يدمي السّبع المصيد فتراه السّباع مدمىً فتأكله فكذلك إذا ضربت هذا الغلام فيجترىء عليه النّاس فيضربونه ويؤذونه.

يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ يَوْماً ، فَأَذِنَ لَهُ وَرَأْسُهُ فِي يَدِ جَارِيَةٍ لَهُ تُرَجِّلُهُ[١] ، فَنَزَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: دَعْهَا تُرَجِّلُكَ! فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَوْ أَرْسَلْتَ إِلَيَّ جِئْتُكَ! فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّمَا الْحَاجَةُ لِي. وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ رَجُلٍ قَالَ: اسْتَأْذَنَّا عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ ، فَأَذِنَ لَنَا وَأَلْقَى عَلَى امْرَأَتِهِ قَطِيفَةً[٢] ، وَقَالَ: إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَحْبِسَكُمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٤٦) : وَالرَّجُلُ لَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ١٥٥) عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى أُمِّي فَدَخَلَ فَاتَّبَعْتُهُ ، فَالْتَفَتَ فَدَفَعَ فِي صَدْرِي حَتَّى أَقْعَدَنِي عَلَى اسْتِي[٣] ، ثُمَّ قَالَ: أَتَدْخُلُ بِغَيْرِ إِذْنٍ! وَصَحَّحَ سَنَدَهُ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (١١/ ٢٠) .

وَأَخْرَجَ أَيْضاً (ص ١٥٩) عَنْ مُسْلِمِ بْنِ نَذِيرٍ قَالَ: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى حُذَيْفَةَ رضي الله عنه فَاطَّلَعَ وَقَالَ: أَدْخُلُ؟ قَالَ حُذَيْفَةُ: أَمَّا عَيْنُكَ فَقَدْ دَخَلَتْ ، وَأَمَّا اسْتُكَ فَلَمْ تَدْخُلْ! وَقَالَ رَجُلٌ: أَسْتَأْذِنُ عَلَى أُمِّي؟ قَالَ[٤]: إِنْ لَمْ تَسْتَأْذِنْ رَأَيْتَ مَا يَسُوءُكَ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] عَنْ أَبِي سُوَيْدٍ الْعَبْدِيِّ قَالَ: أَتَيْنَا ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما فَجَلَسْنَا بِبَابِهِ ، لِيُؤْذَنَ لَنَا ، قَالَ: فَأَبْطَأَ[٦] عَلَيْنَا الإِذْنُ ، فَقُمْتُ إِلَى جُحْرٍ فِي الْبَابِ فَجَعَلْتُ أَطَّلِعُ فِيهِ فَفَطِنَ بِي ، فَلَمَّا أَذِنَ لَنَا جَلَسْنَا ، فَقَالَ: أَيُّكُمُ اطَّلَعَ آنِفاً فِي دَارِي؟ قُلْتُ: أَنَا ، قَالَ: بِأَيِّ شَيْءٍ اسْتَحْلَلْتَ أَنْ تَطَّلِعَ فِي دَارِي؟ قُلْتُ: أَبْطَأَ عَلَيْنَا فَنَظَرْتُ فَلَمْ أَتَعَمَّدْ ذَلِكَ ، قَالَ: ثُمَّ سَأَلُوهُ عَنْ أَشْيَاءَ ، قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! مَا تَقُولُ فِي الْجِهَادِ؟ قَالَ: ﴿ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ

---

(١) تسرحه. «إ ـ ح».

(٢) كساء له خمل.

(٣) أي: عجزي ودبري.

(٤) أي: حذيفة. «ش».

(٥) في المسند (٢/ ٩٣) وذكره أيضاً البخاريّ في الكنى وتبعه أبو أحمد الحاكم. انظر الإصابة (٤/ ١٠٠) ولسان الميزان (٢/ ٩) .

(٦) أي: تأخر ، يقال: أبطأ عليه: تأخر.

ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(١)]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٤٤): وَأَبُو الأَسْوَ[(٢)] وَبَـرَكَةُ بْنُ يَعْلَى التَّمِيمِيُّ لَمْ أَعْرِفْهُمَا[(٣)].

حُبُّ الْمُسْلِمِ للهِ

سُؤَالُهُ ﷺ عَنْ أَوْثَقِ عُرَى الإِسْلَامِ وَجَوَابُهُ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما قَالَ: كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «أَيُّ عُرَى[(٤)] الإِسْلَامِ أَوْثَقُ؟» قَالُوا: الصَّلَاةُ، قَالَ: «حَسَنَةٌ وَمَا هِيَ بِهَا»، قَالُوا: صِيَامُ رَمَضَانَ، قَالَ: «حَسَنٌ وَمَا هُوَ بِهِ»، قَالُوا: الْجِهَادُ، قَالَ: «حَسَنٌ وَمَا هُوَ بِهِ»، قَالَ: «إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ للهِ وَتُبْغِضَ فِي اللهِ». وَفِيهِ لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ[(٥)] وَضَعَّفَهُ الأَكْثَرُ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟» قَالَ قَائِلٌ: الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ، وَقَالَ قَائِلٌ: الْجِهَادُ، قَالَ: «إِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ عز وجل الْحُبُّ للهِ وَالْبُغْضُ للهِ»[(٦)]. وَفِيهِ رَجُلٌ لَمْ يُسَمَّ. وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ طَرَفٌ مِنْهُ. كَذَا فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (١/ ٩٠).

---

(١) [سورة العنكبوت: آية: ٦]. ﴿وَمَن جَٰهَدَ﴾ أعداء الله يعني الكفّار في الحرب أو نفسه في الكفّ عن الشّهوات المنهيّة والتّرفّع والصّبر على الطّاعات: والشّيطان في دفع وساوسه. ﴿فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ﴾ لأنّ منفعته راجعة إليها. التّفسير المظهريّ (٧/ ١٩١).

(٢) كذا في الأصل والصّواب: أبو سويد كما يظهر من الإصابة (٤/ ١٠٠) ولسان الميزان (٢/ ٩) وأبو سويد هذا أدرك زمن النّبيّ ﷺ ذكره البخاريّ في الكنى. انظر التعليق الّذي بعده.

(٣) ذكر ابن حجر راويين يرويان عن بركة بن يعلى التميمي عن أبي سويد العبديّ: هما أبو عقيل ووكيع ثمّ قال: فيستفاد من هذا أنّ بركة معروف برواية اثنين عنه، لكن تبقى معرفة حاله والله المستعان. انظر لسان الميزان «أحمد» في المسند (٤/ ٢٨٦).

(٤) جمع العروة. وهو ما يستمسك به ويعتصم.

(٥) تقدّم توثيقه في (٢/ ٦٢٥).

(٦) قال يحيى بن معاذ: حقيقة الحبّ في الله أن لا يزيد بالبرّ ولا ينقص بالجفاء. فتح الباري (١/ ٦٢)، وقال القاري: أي لا يحبه لغرض وعرض وعوض ولا يشوب محبته حظ دنيوي ولا أمر بشري بل محبته تكون خالصة لله تعالى فيكون متصفا بالحب في الله وداخلاً في المتحابين لله. المرقاة.

حُبُّه ﷺ لِلتَّقِيِّ، وَحُبُّهُ لِعَمَّارٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا أَحَبَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلاَّ ذَا تُقًى. وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٢٧٤).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: رَجُلاَنِ مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يُحِبُّهُمَا: عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ الْحَسَنِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَبْعَثُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رضي الله عنه عَلَى الْجَيْشِ عَامِلاً وَفِيهِمْ عَامَّةُ أَصْحَابِهِ، فَقِيلَ لِعَمْرٍو: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ كَانَ يَسْتَعْمِلُكَ وَيُدْنِيكَ[1] وَيُحِبُّكَ، فَقَالَ: قَدْ كَانَ يَسْتَعْمِلُنِي فَلاَ أَدْرِي يَتَأَلَّفُنِي أَوْ يُحِبُّنِي، وَلَكِنْ أَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلَيْنِ مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُحِبُّهُمَا: عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٢٣٨). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٨٨) عَنِ الْحَسَنِ نَحْوَهُ وَزَادَ: قَالُوا: فَذَاكَ وَاللهِ! قَتِيلُكُمْ يَوْمَ صِفِّينَ، قَالَ: صَدَقْتُمْ ـ وَاللهِ ـ! لَقَدْ قَتَلْنَاهُ.

سُؤَالُ عَلِيٍّ وَالْعَبَّاسِ رضي الله عنهما النَّبِيَّ ﷺ عَنْ أَحَبِّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ

وَأَخْرَجَ الطَّيَالِسِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ[2] ـ صَحَّحَهُ ـ وَالرُّوْيَانِيُّ[3] وَالْبَغَوِيُّ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ جَالِساً إِذْ جَاءَ عَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ رضي الله عنهما يَسْتَأْذِنَانِ فَقَالاَ: يَا أُسَامَةُ! اسْتَأْذِنْ لَنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! عَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ يَسْتَأْذِنَانِ، فَقَالَ: «أَتَدْرِي مَا جَاءَ بِهِمَا؟» قُلْتُ: لاَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَكِنِّي أَدْرِي، ائْذَنْ لَهُمَا!» فَدَخَلاَ فَقَالاَ: يَا رَسُولَ اللهِ! جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ أَيُّ أَهْلِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ»

---

(١) أي: يقرّبك.

(٢) في أبواب المناقب ـ مناقب أسامة (٢/ ٢٢٢).

(٣) تقدم ذكره في (٢/ ٤٧٧).

قَالاَ: مَا جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ أَهْلِكَ، قَالَ: «فَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ مَنْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ[١] وَأَنْعَمْتُ عَلَيْهِ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ»[٢]، قَالاَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ! جَعَلْتَ عَمَّكَ آخِرَهُمْ، قَالَ: «إِنَّ عَلِيّاً سَبَقَكَ بِالْهِجْرَةِ»[٣]. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٣٦).

حبُّهُ ﷺ لِعَائِشَةَ وَأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ»، قَالَ: وَمِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُو عُبَيْدَةَ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٣٥١).

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٨/ ٦٧) عَنْ عَمْرٍو رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ» قَالَ: إِنَّمَا أَقُولُ مِنَ الرِّجَالِ، قَالَ: «أَبُوهَا».

طَلَبُهُ ﷺ مِمَّنْ يُحِبُّ أَحَدًا فِي اللهِ أَنْ يُخْبِرَهُ بِذَلِكَ

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٤] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَمَرَّ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي لأُحِبُّ هَذَا، فَقَالَ لَهُ ﷺ «أَعْلَمْتَهُ؟» قَالَ: لاَ، قَالَ: «فَأَعْلِمْهُ!»[٥] فَلَحِقَهُ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللهِ قَالَ: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ.

---

(١) بالإسلام والهداية «وأنعمت عليه» بالإعتاق والتبنّي والتربية. حاشية الترمذي.

(٢) كذا في الأصل، والصّواب: زيد بن حارثة والد أسامة، لا أسامة. وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ﴾ الآية ويوثّقه ما روى أحمد عن أسامة قريباً منه بإسناد حسن وفيه: زيد بن حارثة. انظر الهيثميّ (٩/ ٢٧٤) فالمراد المنصوص عليه في الكتاب وهو زيد لا خلاف في ذلك، وهو وإن نزل في حقّ زيد لكنّه لا يبعد أن يجعل أسامة تابعاً لأبيه في هاتين النّعمتين. انظر المرقاة (١١/ ٣٩٥).

(٣) أي: وكذا بالإسلام فهذا أوجب تقديم الأحبيّة المترتّبة على الأفضليّة لا على الأقربيّة، ونظيره أنّه جاء العبّاس وأبو سفيان وبلال وسلمان إلى باب عمر يستئذنونه فقال خادم عمر بعد إعلامه بالجماعة يدخل بلال، فقال أبو سفيان: للعبّاس أما ترى أنّه يقدّم علينا موالينا؟ فقال العبّاس: نحن تأخّرنا فهذا جزاءنا. المرقاة (١١/ ٣٩٦).

(٤) في كتاب الأدب ـ باب إخبار الرّجل الرّجل بمحبّته إيّاه (٢/ ٦٩٨).

(٥) وفي المشكاة: «فليخبره» أي ليحبّه أيضاً أو ليدعوه لمحبّة الله له كما سيأتي فيكونا من =

كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ١٤٧) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ وَابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنِ الْحَارِثِ بِنَحْوِهِ ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٤٢) .

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ ثُمَّ وَلَّى عَنْهُ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أُحِبُّ هَذَا ، قَالَ: «هَلْ أَعْلَمْتَهُ؟» قُلْتُ: لاَ ، قَالَ: «فَأَعْلِمْ ذَاكَ أَخَاكَ» فَأَتَيْتُهُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَأَخَذْتُ بِمَنْكِبِهِ وَقُلْتُ: وَاللهِ! إِنِّي لأُحِبُّكَ فِي اللهِ ، وَقَالَ هُوَ: وَإِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللهِ وَقُلْتُ: لَوْلاَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَنِي لَمْ أَفْعَلْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٢٨٢) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ ، وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ الأَزْرَقِ بْنِ عَلِيٍّ وَحَسَّانِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَكِلاَهُمَا ثِقَةٌ .

بعْضُ قِصَصِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي حُبِّهِمْ للهِ

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَرْجِسَ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنِّي أُحِبُّ أَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه ، فَقَالَ: «أَعْلَمْتَهُ بِذَلِكَ؟» قُلْتُ: لاَ ، قَالَ: «فَأَعْلِمْهُ» فَلَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ فَقُلْتُ: إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللهِ قَالَ: «أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ فَرَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ: «أَمَا إِنَّ ذَلِكَ لِمَنْ ذَكَرَهُ[1] أَجْرٌ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٢٨٢) : وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ.

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ بِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: إِنَّ هَذَا يُحِبُّنِي ، قَالُوا: وَمَا يُدْرِيكَ يَا أَبَا عَبَّاسٍ! قَالَ: لأَنِّي أُحِبُّهُ. وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ قُدَامَةَ[2] شَيْخُ أَبِي يَعْلَى ضَعَّفَهُ الْجُمْهُورُ وَوَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٢٧٥) .

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ (ص ٨٠) عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: لَقِيَنِي رَجُلٌ مِنَ

= المتحابّين ، قال الخطّابيّ: معناه الحثّ على التودّد والتألّف وذلك أنّه إذا أخبر أنّه يحبّه استمال قلبه واجتلب به ودّه ، وفيه أنّه إذا علم أنّه محبّ له قَبِلَ نصحه ولم يردّ عليه قوله في عيب إن أخبره به نفسه. المرقاة (٩/ ٢٥٦) .

(١) يعني من ذكر المحبّة.

(٢) السلميّ أبو عبد الله البخاريّ نزيل مرو. روى عنه مسلم وأبو داود في غير السّنن وعبد الله بن صالح البخاريّ (وغيرهم) ذكره ابن حبّان في الثّقات ، مقبول. تهذيب التهذيب والتّقريب.

أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَخَذَ بِمَنْكِبَيَّ مِنْ وَرَائِي قَالَ: أَمَا إِنِّي أُحِبُّكَ! قَالَ: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ، فَقَالَ: لَوْلاَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ أَحَبَّهُ» مَا أَخْبَرْتُكَ، قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ يَعْرِضُ عَلَيَّ الْخِطْبَةَ قَالَ: أَمَا إِنَّ عِنْدَنَا جَارِيَةً. أَمَا إِنَّهَا عَوْرَاءُ.[1] وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ قَالَ لِي: أَحِبَّ فِي اللهِ وَأَبْغِضْ فِي اللهِ، وَوَالِ[2] فِي اللهِ وَعَادِ فِي اللهِ! فَإِنَّهُ لاَ تُنَالُ وِلاَيَةُ اللهِ إِلاَّ بِذَلِكَ[3]، وَلاَ يَجِدُ رَجُلٌ طَعْمَ الإِيمَانِ[4] وَإِنْ كَثُرَتْ صَلاَتُهُ وَصِيَامُهُ حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ، وَصَارَتْ مُؤَاخَاةُ النَّاسِ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا[5]. وَفِيهِ لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ[6] وَالأَكْثَرُ عَلَى ضُعْفِهِ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١/ ٩٠).

هِجْرَةُ الْمُسْلِمِ[7]

قِصَّةُ عَائِشَةَ مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهم

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (٢/ ٨٩٧)[8] عَنْ عَوْفِ بْنِ الطُّفَيْلِ[9] وَهُوَ ابْنُ أَخِي عَائِشَةَ

(١) أي: الّتي ذهبت إحدى عينيها.

(٢) من الموالاة: أي المعاونة من الطّرفين. هامش المشكاة (٢/ ٤٢٦).

(٣) وكذلك سائر الأعمال، وإنما خص الأربعة لأنها حظوظ نفسانية إذ قلما يمحضها الإنسان لله فإذا محضها مع صعوبة تمحيضها كان تمحيض غيرها بالطريق الأولى.

(٤) أي: استلذاذ الطاعات وتحمل المشاق في رضائه تعالى ورسوله ﷺ.

(٥) يعني: أصبحت الرّابطة الأخويّة لأجل أعراض الدّنيا الآن ولو كانت لله سبحانه وتعالى لصارت سبباً لتقوية الدّين والدعوة.

(٦) تقدّم في (٢/ ٦٢٥).

(٧) المراد: حرمة الهجران إذا كان الباعث عليه وقوع تقصيره في حقوق الصّحبة والأخوّة وآداب العشرة كاغتياب وترك نصيحة وأمّا ما كان من جهة الدّين والمذهب فهجران أهل البدع والأهواء واجب إلى وقت ظهور التّوبة ومن خاف من مكالمة أحد وصلته ما يفسد عليه دينه أو يدخل مضرّة في دنياه يجوز له مجانبته والبعد عنه وربّ هجر جميل خير من مخالطة مؤذية كذا ذكره السّيوطي في حاشية الموطّأ. حاشية المشكاة (٢/ ٤٢٧).

(٨) في كتاب الأدب ـ باب الهجرة.

(٩) قال إبراهيم الحربيّ: هو عوف بن الحارث بن الطّفيل كما جاء في نسخة من صحيح البخاري كان شاعراً فارسياً يمانياً من المخضرمين. راجع الإصابة وسيذكره المؤلّف رحمه الله من الأدب.

رضي الله عنهما زَوْج النَّبِيِّ ﷺ لأُمِّهَا[١] أَنَّ عَائِشَةَ حُدِّثَتْ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ قَالَ فِي بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ[٢]: وَاللهِ! لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ أَوْ لأَهْجُرَنَّ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: أَهُوَ قَالَ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَتْ: هُوَ للهِ عَلَيَّ نَذْرٌ أَنْ لاَ أُكَلِّمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ[٣] أَبَدًا، فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ[٤] إِلَيْهَا حِينَ طَالَتِ الْهِجْرَةُ، فَقَالَتْ: لاَ وَاللهِ! لاَ أُشَفِّعُ فِيهِ[٥] أَبَدًا وَلاَ أَتَحَنَّثُ إِلَى نَذْرِي، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ كَلَّمَ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ رضي الله عنهما وَهُمَا مِنْ بَنِي زُهْرَةَ ـ وَقَالَ لَهُمَا: أَنْشُدُكُمَا[٦] بِاللهِ لَمَا أَدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ فَإِنَّهَا لاَ يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي[٧]، فَأَقْبَلَ بِهِ الْمِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مُشْتَمِلَيْنِ[٨] بِأَرْدِيَتِهِمَا حَتَّى اسْتَأْذَنَا عَلَى عَائِشَةَ، فَقَالاَ: السَّلاَمُ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ! أَنَدْخُلُ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ: ادْخُلُوا، قَالُوا: كُلُّنَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ ادْخُلُوا كُلُّكُمْ ـ وَلاَ تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزُّبَيْرِ ـ، فَلَمَّا دَخَلُوا دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْحِجَابَ فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ فَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي، وَطَفِقَ الْمِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يُنَاشِدَانِهَا إِلاَّ مَا كَلَّمَتْ وَقَبِلَتْ مِنْهُ، وَيَقُولاَنِ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتِ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَإِنَّهُ لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ[٩]. فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ

---

(١) وذلك أنّ الحارث بن سخبرة الأزدي قدم مكة ومعه امرأته أمّ رومان بنت عامر الكنانيّة فحالف أبا بكر الصّديق، ثمّ مات وخلف أبو بكر على أمّ رومان فولدت له عبد الرّحمن وعائشة وكان لها من الحارث: الطّفيل بن الحارث، فهو أخو عائشة لأمّها وولد الطّفيل بن الحارث: عوفاً. انظر فتح الباري (١٠/ ٤٩٣).

(٢) وفي رواية الأوزاعيّ: «في دار لها باعتها، فسخط عبد الله بن الزّبير بيع تلك الدّار».

(٣) في مناقب قريش بلفظ: «لله عليّ نذر إن كلّمته». فعلى هذا يكون النّذر معلّقاً على كلامه لا أنّها نذرت على كلامه ناجزًا. فتح الباري.

(٤) وفي رواية زيادة «بالمهاجرين».

(٥) بكسر الفاء الشّديدة: أي لا أقبل الشّفاعة ولا أتحنّث إلى نذري. حاشية البخاري.

(٦) بضمّ الشّين: من نشدتّ فلاناً إذا قلت له نشدتك الله: أي سألتك بالله «ولما» بتخفيف اللام وما زائدة، وبتشديدها وهو بمعنى إلاّ كقوله تعالى ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ ومعناه ما أطلب منكما إلاّ الإدخال. حاشية البخاري.

(٧) لأنّه كان ابن أختها وهي الّتي كانت تتولّى تربيته غالباً. فتح الباري.

(٨) من اشتمال البردة: الالتحاف بها. «ج».

(٩) ظاهره إباحة ذلك في الثّلاث وهو من الرّفق، لأنّ الآدميّ في طبعه الغضب وسوء الخلق=

التَّذْكِرَةِ[١] وَالتَّحْرِيجِ طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا وَتَبْكِي وَتَقُولُ: إِنِّي نَذَرْتُ وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ، فَلَمْ يَزَالاَ بِهَا حَتَّى كَلَّمَتِ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً[٢]، وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَتَبْكِي حَتَّى تَبُلَّ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ (ص ٥٩) عَنْ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الطُّفَيْلِ نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ أَيْضاً فِي الصَّحِيحِ (١/ ٤٩٧)[٣] عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالُوا: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما أَحَبَّ الْبَشَرِ إِلَى عَائِشَةَ[٤] رضي الله عنها بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِهَا، وَكَانَتْ لاَ تُمْسِكُ[٥] شَيْئاً مِمَّا جَاءَهَا مِنْ رِزْقِ اللهِ إِلاَّ تَصَدَّقَتْ، فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: يَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ[٦] عَلَى يَدَيْهَا، فَقَالَتْ: أَيُؤْخَذُ عَلَى يَدَيَّ؟ عَلَيَّ نَذْرٌ إِنْ كَلَّمْتُهُ، فَاسْتَشْفَعَ إِلَيْهَا بِرِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَبِأَخْوَالِ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَاصَّةً فَامْتَنَعَتْ[٧]، فَقَالَ لَهُ الزُّهْرِيُّونَ[٨] أَخْوَالُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ وَالْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ رضي الله عنهما: إِذَا اسْتَأْذَنَّا

= ونحو ذلك، والغالب أنه يزول أو يقلّ في الثالث. فتح الباري (١٠/ ٤٩٥).

(١) أي: التذكير بما جاء في فضل صلة الرّحم والعفو وكظم الغيظ. «التحريج» التّضييق والنّسبة إلى الحرج لما ورد في القطيعة من النّهي. انظر الفتح وحاشية البخاريّ.

(٢) كفّارة ليمينها وعلم منها أنّ المراد بالنّذر: اليمين فإن قلت: لم هجرت عائشة ابن الزّبير أكثر من ثلاثة أيّام؟ قلت: إنّما ساغ لعائشة رضي الله عنها ذلك لأنّها أمّ المؤمنين لا سيّما بالنّسبة إلى ابن الزّبير، لأنّها خالته، وذلك الكلام الّذي قال في حقّها كان كالعقوق لها فهجرتها منه كانت تأديباً له وهذا من باب إباحة الهجران لمن عصى. انظر حاشية البخاريّ (٢/ ٨٩٧).

(٣) في كتاب المناقب ـ باب مناقب قريش.

(٤) هو ابن أختها أسماء بنت أبي بكر وكانت تولّت تربيته حتى كانت تكنّى به. الفتح (٦/ ٥٣٦).

(٥) أي: لا تدّخر.

(٦) أي: يمنع منه ويهجر عليها.

(٧) أي: عن التكلم. هامش البخاري.

(٨) أي: بنو زهرة وقرابة بني زهرة من رسول الله ﷺ من وجهين: أحدهما أنّهم أقارب أمّه لأنّها آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة، والثّاني: أنّهم إخوة قصيّ بن كلاب بن مرّة. وهو جدّ والد جدّ النبيّ ﷺ. فتح الباري (٦/ ٥٣٥). =

فَاقْتَحِمِ الْحِجَابَ[١]! فَفعَلَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا بِعَشْرِ رِقَابٍ فَأَعْتَقَتْهُمْ ، ثُمَّ لَمْ تَزَلْ تُعْتِقُهُمْ حَتَّى بَلَغَتْ أَرْبَعِينَ وَقَالَتْ: وَدِدْتُ أَنِّي جَعَلْتُ حِينَ حَلَفْتُ عَمَلاً أَعْمَلُهُ فَأَفْرُغَ مِنْه»[٢].

إِصْلاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ[٣]

قِصَّةُ خُصُومَةِ أَهْلِ قُبَاءٍ وَإِصْلاحِهِ ﷺ بَيْنَهُمْ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (١/ ٣٧١)[٤] عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامَوْا بِالْحِجَارَةِ ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ: «اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحُ بَيْنَهُمْ» وَعِنْدَهُ أَيْضاً (١/ ٣٧٠) مِنْ حَدِيثِهِ أَنَّ أُنَاساً مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ[٥] كَانَ بَيْنَهُمْ شَيْءٌ[٦] ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فِي أُنَاسٍ[٧] مِنْ أَصْحَابِهِ يُصْلِحُ بَيْنَهُمْ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

---

(١) أي: قالوا لعبد الله: إذا استأذنّا فادخل في الحجاب لأنّها خالتك.

(٢) أي: ودّت لو نذرت عملاً معيّناً ، أمّا ما نذرته فهو نذر مبهم. «ش» وفي حاشية البخاريّ (١/ ٤٩٧) : حاصله أنّها تمنّت لو كان بدل قولها «عليّ نذر» عليّ إعتاق رقبة ، أو عليّ صوم شهر ونحوه من الأعمال المعيّنة حتّى تكون كفّارتها معلومة معيّنة تفرغ بالإتيان به بخلاف لفظ «عليّ نذر» فإنّه مبهم لم يطمئنّ قلبها بإعتاق رقبة أو رقبتين وأرادت الزّيادة عليه في كفّارته.

(٣) يريد بذات البين: الخصلة الّتي تكون وصلة بين القوم من قرابة ومودّة ، وقال في اللّمعات «بين» من الظّروف قد يجيء اسماً للحالة الّتي بين الاثنين كقوله تعالى ﴿شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ بإضافة الشّقاق إليه ، وفي ذات البين أيضاً كذلك فعرّف باللاّم وهي صفة لموصوف محذوف: أي حالات وخصائل لها ملابسة وتعلّق بالبين وبهذه الملابسة قيل: هي ذات البين: أي صفة ثابتة بينكم. حاشية المشكاة (٢/ ٤٢٨) وفي حاشية البخاريّ: والصلحّ أقسام: صلح المسلم مع الكافر ، والصلحّ بين الزّوجين ، والصلحّ بين الفئة الباغية والعادلة ، والصلحّ في الخراج كالعفو على مال ، والصلحّ لقطع الخصومة إذا وقعت المزاحمة إمّا في الأملاك أو في المشتركات كالشّوارع ، وهذا الأخير هو الّذي يتكلّم فيه أصحاب الفروع.

(٤) في كتاب الصلحّ ـ باب قول الإمام لأصحابه: «اذهبوا بنا» إلخ.

(٥) بطن كبير من الأوس وكانوا نقباء. حاشية البخاريّ.

(٦) وفي رواية: شرّ. «ش».

(٧) سمّي منهم أبيّ بن كعب وسهيل بن بيضاء في الطّبراني. هامش البخاري.

إِصْلَاحُهُ ﷺ بَيْنَ الْمُتَخَاصِمِينَ حِينَ زَارَ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (١/ ٣٧٠)(١) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: لَوْ(٢) أَتَيْتَ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَرَكِبَ حِمَارًا فَانْطَلَقَ الْمُسْلِمُونَ يَمْشُونَ مَعَهُ وَهِيَ أَرْضٌ سَبِخَةٌ(٣) فَلَمَّا أَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: إِلَيْكَ عَنِّي وَاللهِ لَقَدْ آذَانِي نَتْنُ حِمَارِكَ فَقَالَ رَجُلٌ(٤) مِنَ الأَنْصَارِ مِنْهُمْ: وَاللهِ لَحِمَارُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَطْيَبُ رِيحاً مِنْكَ فَغَضِبَ لِعَبْدِ اللهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ فَشَتَمَا(٥)، فَغَضِبَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَصْحَابُهُ، فَكَانَ بَيْنَهُمَا ضَرْبٌ بِالْجَرِيدِ(٦) وَالأَيْدِي وَالنِّعَالِ، فَبَلَغَنَا(٧) أَنَّهَا نَزَلَتْ ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ﴾(٨). وَقَدْ تَقَدَّمَ(٩) فِي عِيَادَةِ الْمَرِيضِ حَدِيثُ أُسَامَةَ رضي الله عنه أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ(١٠) وَفِيهِ: فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى كَادُوا يَتَثَاوَرُونَ(١١) فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا.

---

(١) في كتاب الصلح - باب ما جاء في الإصلاح إلخ.

(٢) للتمنّي فلا تحتاج إلى جواب أو على أصلها والجواب محذوف: أي لكان خيرًا ونحو ذلك. حاشية البخاري.

(٣) هي الأرض الّتي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلاّ بعض الشّجر. «إ - ح».

(٤) هو عبد الله بن رواحة. هامش البخاري.

(٥) أي: شتما بعضهما بعضاً، وفي رواية: فشتمه. «ش».

(٦) الجريد: الغصن الّذي تجرّد عنه الخوص.

(٧) القائل هو أنس بن مالك. فتح الباري (٥/ ٢٩٨).

(٨) [الحجرات آية: ٩]. واستشكل ابن بطّال نزول الآية المذكورة في هذه القصّة لأنّ المخاصمة وقعت بين من كان مع النبي من أصحابه وبين أصحاب عبد الله بن أبيّ، وكانوا إذ ذاك كفاراً فكيف ينزل فيهم ﴿طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ولا سيما إن كانت قصة أنس وأسامة متحدة، فإنّ في رواية أسامة: فاستبّ المسلمون والمشركون. قلت: يمكن أن يحمل على التغليب. انظر فتح الباري (٥/ ٢٩٩).

(٩) في (٢/ ٦٦٩).

(١٠) في كتاب المرضى - باب عيادة المريض راكباً وماشياً (٢/ ٨٤٥).

(١١) أي: يتواثبون.

إِصْلَاحُهُ ﷺ بَيْنَ الأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ الأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَيَّيْنِ مِنَ الأَنْصَارِ وَكَانَ بَيْنَهُمَا عَدَاوَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَهَبَ ذَلِكَ وَأَلَّفَ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، فَبَيْنَا هُمْ قُعُودٌ فِي مَجْلِسٍ لَهُمْ إِذْ تَمَثَّلَ[1] رَجُلٌ مِّنَ الأَوْسِ بِبَيْتٍ فِيهِ هِجَاءُ الْخَزْرَجِ، وَتَمَثَّلَ رَجُلٌ مِّنَ الْخَزْرَجِ بِبَيْتٍ فِيهِ هِجَاءُ الأَوْسِ، فَلَمْ يَزَلْ هَذَا يَتَمَثَّلُ بِبَيْتٍ وَهَذَا يَتَمَثَّلُ بِبَيْتٍ حَتَّى وَثَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذُوا أَسْلِحَتَهُمْ وَانْطَلَقُوا لِلْقِتَالِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأُنْزِلَ (الْوَحْيُ)[2] فَجَاءَ مُسْرِعاً قَدْ حَسَرَ عَنْ سَاقَيْهِ[3]، فَلَمَّا رَآهُمْ نَادَاهُمْ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[4] حَتَّى فَرَغَ مِنَ الآيَاتِ، فَوَحَّشُوا بِأَسْلِحَتِهِمْ[5] فَرَمَوْا بِهَا، وَاعْتَنَقَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً يَبْكُونَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٨٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَفِيهِ غَسَّانُ بْنُ الرَّبِيعِ[6] وَهُوَ ضَعِيفٌ ـ اهـ.

صِدْقُ الْوَعْدِ[7] لِلْمُسْلِمِ

وَصِيَّةُ ابْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عِنْدَ الْوَفَاةِ بِتَزْوِيجِهِ ابْنَتَهُ لِرَجُلٍ كَانَ قَدْ وَعَدَهُ بِهَا

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ هَارُونَ بْنِ (رِيَابٍ)[8] أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو رضي الله

---

(١) أنشد بيتاً.

(٢) كذا في الأصل، والظاهر: الوحي. «إ ـ ح».

(٣) أي: كشف الثوب عن ساقيه.

(٤) [سورة آل عمران ـ آية: ١٠٢].

(٥) أي: رموها مخافة أن تلحق فرموا بها تفسير لها (والوحشة: الخلوة والهم). «إ ـ ح».

(٦) الأزديّ الموصليّ، ذكره ابن حبّان في الثقات، قال: كان نبيلاً فاضلاً ورعاً. وأخرج حديثه في صحيحه عن أبي يعلى عنه. لسان الميزان (٤/ ٤١٨).

(٧) قال الطّيبيّ: واعلم أنّ الوعد أمر مأمور الوفاء به في جميع الأديان، حافظ عليه الرّسل المتقدّمون، قال تعالى ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴾ مدح ابنه إسماعيل يعني جدّ نبيّنا عليهم السلام بقوله عز وجل: ﴿ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ﴾ يقال: إنّه وعد إنساناً في موضع فلم يرجع إليه فأقام عليه حتّى حال الحول، قلت: وذلك بحوله وقوّته. المرقاة (٩/ ١٦٩).

(٨) بكسر راء وبمثنّاة تحت وقد تهمز فألف فموحّدة. انظر المغني، وفي الأصل: «رباب»=

عنهما لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: انظُرُوا فُلَاناً فَإِنِّي كُنتُ قُلْتُ لَهُ فِي ابْنَتِي قَوْلاً كَشِبْهِ الْعِدَةِ[١]، فَمَا أُحِبُّ أَنْ أَلْقَى اللهَ بِثُلُثِ النِّفَاقِ[٢] فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ زَوَّجْتُهُ. كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٢/ ١٥٩).

الاِحْتِرَازُ عَنْ ظَنِّ السُّوءِ[٣] بِالْمُسْلِمِ
قِصَّةُ رَجُلَيْنِ مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ وَاحْتِكَامُهُمَا لِلنَّبِيِّ ﷺ

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَلَّمَ الرَّجُلُ فَرَدُّوا عَلَيْهِ، فَلَمَّا (جاوز)[٤] قَالَ أَحَدُهُمْ إِنِّي لأُبْغِضُ هَذَا، قَالُوا: مَهْ! فَوَاللهِ لَنُنَبِّئَنَّهُ بِهَذَا! انطَلِقْ يَا فُلَانُ! فَأَخْبِرْهُ بِمَا قَالَ لَهُ، فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَحَدَّثَهُ بِالَّذِي كَانَ وَبِالَّذِي قَالَ، قَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَرْسِلْ إِلَيْهِ فَاسْأَلْهُ لِمَ يُبْغِضُنِي؟ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لِمَ تُبْغِضُهُ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنَا جَارُهُ وَأَنَا بِهِ خَابِرٌ، مَا رَأَيْتُهُ يُصَلِّي صَلَاةً إِلاَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ[٥] الَّتِي يُصَلِّيهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللهِ! سَلْهُ هَلْ أَسَأْتُ لَهَا وُضُوءاً أَوْ أَخَّرْتُهَا عَنْ وَقْتِهَا؟ فَقَالَ: لاَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَنَا لَهُ جَارٌ وَأَنَا بِهِ خَابِرٌ، مَا رَأَيْتُهُ يُطْعِمُ مِسْكِيناً قَطُّ إِلاَّ هَذِهِ الزَّكَاةَ الَّتِي يُؤَدِّيهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! سَلْهُ هَلْ رَآنِي مَنَعْتُ مِنْهَا طَالِبَهَا؟ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: لاَ، فَقَالَ:

= بالمؤحّدة وهو تصحيف.

(١) أي: كان هذا كوعد، ولذا استشهد على نفسه الناس أنه قد زوجها له.

(٢) إشارة إلى حديث «آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان».

(٣) قال القاضي: التحذير عن الظّنّ: فيما يجب فيه القطع أو التحدّث به مع الاستغناء عنه أو عمّا يظنّ كذبه. حاشية المشكاة (٢/ ٤٢٧).

(٤) من الكنز الجديد (٣/ ٤٧١) وفي الأصل: «جاوزها».

(٥) أي: الصلاة المفروضة. يعني ما رأيته يصلّي النّفل قطّ. «الزّكاة» أي الزّكاة المفروضة. «الشّهر» أي صوم شهر رمضان. يعني ما رأيته يصوم تطوّعاً قطّ. «خير منك» لعلّ ذلك الرّجل الّذي شكوت عنه عدّة شكاوى خير منك لأنّه ليس في قلبه غشّ لأحد ويوجد ذلك في قلبك. «إظهار».

يَا رَسُولَ اللهِ! أَنَا لَهُ جَارٌ وَأَنَا بِهِ خَابِرٌ، مَا رَأَيْتُهُ يَصُومُ يَوْماً قَطُّ إِلاَّ الشَّهْرَ الَّذِي يَصُومُهُ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللهِ! سَلْهُ هَلْ رَآنِي أَفْطَرْتُ يَوْماً قَطُّ لَسْتُ فِيهِ مَرِيضاً وَلاَ عَلَى سَفَرٍ؟ فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: لاَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَإِنِّي لاَ أَدْرِي لَعَلَّهُ خَيْرٌ مِّنْكَ». كَذَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٢/ ١٧٠).

مَدْحُ الْمُسْلِمِ[١] وَمَا يُكْرَهُ مِنْهُ

ما وَقَعَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي لَيْثٍ وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِّنْ بَنِي لَيْثٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أُنْشِدُكَ - قَالَهَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ - فَأَنْشَدَهُ الرَّابِعَةَ مَدِيحَه[٢] لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ مِّنَ الشُّعَرَاءِ يُحْسِنُ فَقَدْ أَحْسَنْتَ»؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١١٩): وَفِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ، وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ[٣] اخْتَلَطَ.

مَدْحُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ لِخَلاَّدِ بْنِ السَّائِبِ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ خَلاَّدِ بْنِ السَّائِبِ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فَمَدَحَنِي فِي وَجْهِي وَقَالَ: إِنَّهُ حَمَلَنِي عَلَى أَنْ أَمْدَحَكَ فِي وَجْهِكَ

(١) أنّ المدح منهيّ عنه: إذا كان المدح بالإيمان والاتّقاء أو الإحسان وأمثالها ممّا يستحقّ به الجنّة أو يستلزمهما إن كان لا يعلم المادح ذلك يقيناً إلاّ أن يقول أحسب أو نحوه، وكذا الأعمال الظّاهرة المشروعة كمواظبة الجماعة وكثرة الصلاة والصّيام ونحو ذلك فإنّه قد يحمل الممدوح على العُجب وربّما يوقعه في أن يظنّ أنّه أفضل من غيره وربّما جرّه ذلك إلى أن يقصّر عن الازدياد بل قد يجرّه إلى الأمن من مكر الله عز وجل إلاّ إذا توقّف عليه دفع مفسدة وإن كان بما يقرب ذلك كغزارة العلم وجودة الفهم فإن لم يخش على الممدوح أن يحمله المدح على الكبر على أهل العلم فلا بأس به. «إنعام».

(٢) المديح: ما يمدح به. المراد هنا: قصيدته التي مدح فيها النبيّ ﷺ.

(٣) أي: اختلط عقله لكبر سنه، ذكر الذهبي في ميزان الاعتدال: أنه تغير بآخرة - أي في آخر حياته - وساء حفظه، قال أحمد: من سمع منه قديما فهو صحيح ومن سمع منه حديثا لم يكن بشيء.

أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا مُدِحَ الْمُؤْمِنُ فِي وَجْهِهِ رَبَا[١] الإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١١٩): وَفِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ[٢] وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ وُثِّقُوا.

قَوْلُهُ ﷺ لِمَنْ بَالَغَ فِي مَدْحِهِ

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٣] عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ قَالَ أَبِي[٤]: انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا، فَقَالَ: «السَّيِّدُ اللهُ»[٥]، قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلاً وَأَعْظَمُنَا طَوْلاً[٦]، فَقَالَ: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ[٧] أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ وَلاَ يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ[٨] الشَّيْطَانُ!» وَرَوَاهُ رَزِينٌ نَحْوَهُ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه وَزَادَ فِي آخِرِهِ: «إِنِّي لاَ أُرِيدُ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِيَ الَّتِي أَنْزَلَنِيهَا اللهُ تَعَالَى، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ١٥٠).

وَعِنْدَ ابْنِ النَّجَّارِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا خَيْرَنَا وَابْنَ

---

(١) أي: زاد ونما.

(٢) تقدّم في (٢/ ١٨٩).

(٣) في كتاب الأدب ـ باب كراهية التمادح (٢/ ٦٦٢).

(٤) هو عبد الله بن الشِّخِّير ـ بكسر المعجمتين الثقيلتين ابن عوف الحريشيّ العامري، صحابيّ بصريّ، له أحاديث. انظر خلاصة تذهيب الكمال (٢/ ٦٥).

(٥) أي: هو الحقيق بهذا الاسم، قال الخطّابيّ: يريد أنّ السّؤدد كلّه حقيقة لله عز وجل وأنّ الخلق كلّهم عبيد الله، وإنّما منعهم أن يدعوه سيّدًا مع قوله: «أنا سيّد ولد آدم» لأنّهم قوم حديثو عهد بالإسلام وكانوا يحسبون أنّ السّيادة بالنّبوّة كهي بأسباب الدّنيا وكان لهم رؤساء يعظّمونهم وينقادون لأمرهم، والله أعلم. حاشية أبي داود (٢/ ٦٦٢).

(٦) أي: عطاءً وجودًا.

(٧) يريد فقولوا بقول أهل دينكم وملّتكم وادعوني نبيّاً ورسولاً كما سمّاني الله تعالى في كتابه، ولا تسمّوني سيّدًا كما تسمّون به رؤساءكم وعظماءكم ولا تجعلوني مثلهم فإنّي لست كأحدهم إذ كانوا يسوّدونكم في أسباب الدّنيا وأنا أسودكم بالنّبوّة والرّسالة فسمّوني نبيّاً ورسولاً. والله أعلم! حاشية أبي داود «أو بعض قولكم» فيه حذف واختصار، ومعناه: دعوا بعض قولكم واتركوه، يريد بذلك الاقتصاد في المقال.

(٨) أي: لا يستغلبنّكم فيتّخذكم جريّاً: أي رسولاً ووكيلاً ـ وذلك أنّهم كانوا مدحوه فكره مبالغتهم فيه، يريد تكلّموا بما يحضركم من القول ولا تتكلّفوه كأنّكم وكلاء الشّيطان ورسله تنطقون عن لسانه. «إ ـ ح».

خَيْرِنَا ، وَسَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «قُولُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ وَلاَ يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ[1] الشَّيْطَانُ ، أَنْزِلُونِي حَيْثُ أَنْزَلَنِيَ اللهُ! أَنَا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٨٢) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[2] عَنْ أَنَسٍ نَحْوَهُ ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٤٤) .

قَوْلُهُ ﷺ لِمَنْ مَدَحَ رَجُلاً فِي وَجْهِهِ وَهَدْيُهُ فِي ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[3] وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ[4] رضي الله عنه قَالَ: أَثْنَى رَجُلٌ[5] عَلَى رَجُلٍ[6] عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «وَيْلَكَ[7]! قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ ، قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ!»[8] ـ ثَلاَثاً ـ ، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحاً أَخَاهُ

---

(١) لايذهب بكم ولايستميلكم. «إ ـ ح».
(٢) في المسند (٣/ ٢٤١) .
(٣) البخاريّ في كتاب الأدب ـ باب ما يكره من التّمادح (٢/ ٨٩٥) و(٢/ ٩١٠) ومسلم في كتاب الزّهد ـ باب النّهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف منه فتنة على الممدوح (٢/ ٤١٤) ، «أبو داود» في أول كتاب الأدب ـ باب كراهية التّمادح (٢/ ٦٦٢) .
(٤) هو نفيع بن الحارث. هامش البخاري.
(٥) لعلّه محجن بن الأدرع الأسلميّ لأنّه أخرج أحمد والبخاريّ في الأدب المفرد.
(٦) لعلّه عبد الله بن عبد نهم المزنيّ ذو البجادين وهو لقبه ، دليل النبيّ ﷺ في الهجرة إلى المدينة. انظر الإصابة (٢/ ٣٣٠) .
(٧) كما في البخاريّ ، وفي طريق أخرى في موضع آخر (٢/ ٨٩٥) : «ويحك» قيل: إنّ أصل «ويل» وهي كلمة تأوّه ، فلمّا كثر قولهم «وي لفلان» وصلوها باللاّم وقدّروها أنّها منها فأعربوها. وعن الأصمعيّ: «ويل» للتّقبيح على المخاطب فعله ، وقال الرّاغب: «ويل» قبوح ، وقد تستعمل بمعنى التحسّر: و«ويح» ترحّم و«ويس»: استصغار. وقال الدّواديّ: ويل وويح وويس كلمات تقولها العرب عند الذّمّ ، قال: وويح مأخوذ من الحزن وويس من الأسى وهو الحزن ، والحاصل: أنّ الأصل في كلّ منهما ما ذكر. وقد تستعمل إحداهما موضع الأخرى. انظر فتح الباري (١٠/ ٥٥٣) .
(٨) مجاز عن الإهلاك يعني أوقعتموه في الإعجاب بنفسه الموجب لهلاك دينه. انظر حاشية البخاري.

لاَ مَحَالَةَ[١] فَلْيَقُلْ: أَحْسَبُ فُلاَناً ـ وَاللهُ حَسِيبُهُ[٢] ـ ، وَلاَ يُزَكِّي[٣] عَلَى اللهِ أَحَدًا، أَحْسَبُ كَذَا وَكَذَا ، إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ١٥٠) .

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ أَيْضاً عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً يُثْنِي عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ[٤] فِي الْمِدْحَةِ فَقَالَ: «أَهْلَكْتُمْ ـ أَوْ قَطَعْتُمْ ـ ظَهْرَ الرَّجُلِ» وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ مِثْلَهُ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٨٢) .

قِصَّةُ مِحْجَنٍ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ (ص ٥١)[٥] عَنْ رَجَاءِ بْنِ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ مِحْجَنٍ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ رَجَاءٌ: أَقْبَلْتُ مَعَ مِحْجَنٍ ذَاتَ يَوْمٍ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى مَسْجِدِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَإِذَا بُرَيْدَةُ الأَسْلَمِيُّ رضي الله عنه عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ جَالِسٌ ، قَالَ: وَكَانَ فِي الْمَسْجِدِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ سَكَبَةُ[٦] يُطِيلُ الصَّلاَةَ ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ وَعَلَيْهِ بُرْدَةٌ وَكَانَ بُرَيْدَةُ صَاحِبَ مِزَاحَاتٍ[٧] ، فَقَالَ: يَا مِحْجَنُ! أَتُصَلِّي كَمَا يُصَلِّي سَكَبَةُ؟ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ مِحْجَنٌ وَرَجَعَ ، قَالَ قَالَ مِحْجَنٌ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِي فَانْطَلَقْنَا نَمْشِي حَتَّى صَعِدْنَا أُحُدًا ، فَأَشْرَفَ

---

(١) أي: لا حيلة له في ترك ذلك وهي بمعنى لا بدّ والميم زائدة. ويحتمل أن يكون من الحول: أي: القوّة والحركة.

(٢) أي: كافيه ، ويحتمل أن يكون هنا «فعيل» من الحساب: أي محاسبه على عمله الّذي يعلم حقيقته. والمعنى: فليقل أحسب أنّ فلاناً كذا إن كان يحسب ذلك منه والله يعلم سرّه لأنّه هو الّذي يجازيه ولا يقل أتيقّن ولا أتحقّق جازماً بذلك. فتح الباري (١٠/ ٤٧٧) .

(٣) معناه النّهي: أي: لا تزكّوا أحدًا على الله لأنّه أعلم بكم منكم. انظر فتح الباري.

(٤) أي: يبالغ في مدحه. «إ ـ ح».

(٥) وأبو داود الطّيالسيّ والطّبرانيّ عن رجاء أيضاً ، وروى نحوه ابن شاهين وعمر بن شبّة في أخبار المدينة بطرق عديدة كما في المجمع (٩/ ٣٥٩) والإصابة (٢/ ٥٧) .

(٦) قيل: بالباء الموحّدة بعد السّين ، وقيل: سكينة ـ بالياء قبل النّون. (هو ابن الحارث الأسلميّ). «إنعام».

(٧) مزاحات جمع مزاح: المباسطة إلى الغير على جهة التلطّف والاستعطاف دون أذيّة حتّى يخرج الاستهزاء والسّخرية. تاج العروس ، وفي المثل: لكلّ شيء بذورة وبذورة العداوة المزاح.

عَلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ: «وَيْلُ أُمِّهَا مِنْ قَرْيَةٍ يَتْرُكُهَا أَهْلُهَا كَأَعْمَرِ مَا تَكُونُ، يَأْتِيهَا الدَّجَّالُ فَيَجِدُ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا مَلَكاً فَلاَ يَدْخُلُهَا!» ثُمَّ انْحَدَرَ[1] حَتَّى إِذَا كُنَّا فِي الْمَسْجِدِ رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً يُصَلِّي وَيَسْجُدُ وَيَرْكَعُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ هَذَا؟» فَأَخَذْتُ أُطْرِيهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذَا فُلاَنٌ وَهَذَا فُلاَنٌ، فَقَالَ: «أَمْسِكْ، لاَ تُسْمِعْهُ فَتُهْلِكَهُ!» قَالَ: فَانْطَلَقَ يَمْشِي حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ حُجَرِهِ لَكِنَّهُ نَفَضَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ[2]، إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ» ثَلاَثاً.

وَأَخْرَجَهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ (٥/ ٣٢) عَنْ رَجَاءٍ بِطُولِهِ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ قَالَ: فَأَخَذْتُ أُطْرِيهِ لَهُ، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذَا فُلاَنٌ وَهَذَا هَذَا[3]، قَالَ: اسْكُتْ، لاَ تُسْمِعْهُ فَتُهْلِكَهُ!» قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ يَمْشِي حَتَّى إِذَا كُنَّا عِنْدَ حُجْرَةٍ لَكِنَّهُ رَفَضَ[4] يَدِي ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ، إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ، إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ!». وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ عَنْ مِحْجَنٍ رضي الله عنه وَفِي رِوَايَتِهِ قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ! هَذَا فُلاَنٌ وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ - أَوْقَالَ: أَكْثَرِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ - صَلاَةً، قَالَ: «لاَ تُسْمِعْهُ فَتُهْلِكَهُ - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً - إِنَّكُمْ أُمَّةٌ أُرِيدَ بِكُمُ الْيُسْرُ». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَالطَّبَرَانِيُّ مُخْتَصَرًا، كَمَا فِي كَنْزِ الْعُمَّالِ (٢/ ١٨٢).

قِصَّةُ غَضَبِ عُمَرَ رضي الله عنه عَلَى مَدْحِ الْمُسْلِمِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: عَقَرْتَ[5] الرَّجُلَ عَقَرَكَ اللهُ، تُثْنِي

(١) أي: نزل.
(٢) أراد أنه أسهل وأسمح وأقلّ تشديدًا.
(٣) أي: يعدّد أعماله ومحاسنه.
(٤) أي: ترك.
(٥) أي: ذبحت وقتلت.

عَلَيْهِ فِي وَجْهِهِ فِي دِينِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٨٢).

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ رَجُلاً أَثْنَى عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَ: تُهْلِكُنِي وَتُهْلِكُ نَفْسَكَ!. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٦٧).

قِصَّةُ عُمَرَ مَعَ الْجَارُودِ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه قَاعِدًا وَمَعَهُ الدِّرَّةُ[١] وَالنَّاسُ حَوْلَهُ إِذْ أَقْبَلَ الْجَارُودُ[٢] رضي الله عنه، فَقَالَ رَجُلٌ: هَذَا سَيِّدُ رَبِيعَةَ، فَسَمِعَهُ عُمَرُ وَمَنْ حَوْلَهُ وَسَمِعَهُ الْجَارُودُ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ خَفَقَهُ[٣] بِالدِّرَّةِ، فَقَالَ: مَا لِي وَلَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: مَا لِي وَلَكَ؟ أَمَا لَقَدْ سَمِعْتَهَا، قَالَ: سَمِعْتُهَا فَمَهْ[٤]؟ قَالَ: خَشِيتُ أَنْ يُخَالِطَ قَلْبَكَ مِنْهَا شَيْءٌ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُطَأْطِىءَ مِنْكَ[٥]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٦٧).

حَثْوُ الْمِقْدَادِ رضي الله عنه الْحَصَى وَالتُّرَابَ فِي وُجُوهِ الْمَدَّاحِينَ[٦]

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ (٢/ ٤١٤)[٧] وَاللَّفْظُ لَهُ وَأَبُو دَاوُدَ (٥/ ٢٤١) عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّ رَجُلاً جَعَلَ يَمْدَحُ عُثْمَانَ رضي الله عنه، فَعَمَدَ الْمِقْدَادُ رضي الله عنه

---

(١) السّوط يضرب به.

(٢) هو بشر بن عمرو سيّد عبد القيس كان شريفاً في الجاهليّة وأدرك الإسلام فأسلم وقتل في عقبة الطّين ـ موضع بفارس ـ شهيدًا سنة ٢٠ هـ.

(٣) أي: ضربه به خفيفاً.

(٤) أي: فماذا.

(٥) أي: أنفض منك العجب وأحطه. «إظهار».

(٦) قال الشّيخ الخطّابيّ: المدّاحون هم الّذين اتّخذوا مدح النّاس عادة وجعلوه بضاعة يستأكلون به الممدوح ويفتنونه فأمّا من مدح الرجل على الفعل الحسن والأمر المحمود، يكون منه ترغيباً له في أمثاله وتحريضاً للنّاس على الاقتداء به في أشباهه، فليس بمدّاح، وإن كان قد صار مادحاً بما تكلّم به من جميل القول فيه. حاشية أبي داود (٥/ ١٥٣).

(٧) في كتاب الزّهد ـ باب النّهي عن المدح و«أبو داود» في كتاب الأدب ـ باب كراهية التّمادح.

فَجَثَى عَلَى رُكْبَتَيْهِ ـ وَكَانَ رَجُلاً ضَخْماً ـ فَجَعَلَ يَحْثُو[١] فِي وَجْهِهِ الْحَصَى ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ»[٢].

وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَيْضاً وَالتِّرْمِذِيُّ (٢/ ٦٢)[٣] وَالْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ٥٠) مِنْ طَرِيقِ أَبِي مَعْمَرٍ قَالَ: قَامَ رَجُلٌ يُثْنِي عَلَى أَمِيرٍ مِّنَ الأُمَرَاءِ فَجَعَلَ الْمِقْدَادُ رضي الله عنه يَحْثِي (فِي وَجْهِهِ)[٤] التُّرَابَ وَقَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نَحْثِيَ فِي وُجُوهِ الْمَدَّاحِينَ التُّرَابَ!.

عَمَلُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما وَقَوْلُهُ فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ٥١) عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ أَنَّ رَجُلاً كَانَ يَمْدَحُ رَجُلاً عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، فَجَعَلَ ابْنُ عُمَرَ يَحْثُو التُّرَابَ نَحْوَ فِيهِ وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ». وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٥] وَالطَّبَرَانِيِّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَمْدَحُ ابْنَ عُمَرَ

---

(١) يصبّ التراب. «إ ـ ح».

(٢) قد استعمل المقداد الحديث على ظاهره وحمله على وجهه في تناول عين التراب بيده ، وحثيه في وجه المادح ، وقد يتأول أيضاً على وجه آخر وهو أن يكون معناه: الخيبة والحرمان: أي من تعرّض لكم بالثّناء والمدح فلا تعطوه ، واحرموه ، كنّى بالتّراب عن الحرمان كقولهم: «ما له غير التّراب وما في يده غير التّيرب» وكقوله ﷺ : «إذا جاءك يطلب ثمن الكلب فاملأ كفّه تراباً» ، وكقوله: و«للعاهر الحجر» وقيل: كناية عن قلّة إعطاءه ، ويحتمل إرادة دفعه عنه وقطع لسانه عمّا يرضيه من الرّضخ مثله كثير في الكلام. حاشية أبي داود (٥/ ١٥٣) ومجمع البحار.

(٣) في كتاب الزّهد ـ باب ما جاء في كراهية المدحة والمدّاحين ، وأخرجه أيضاً ابن ماجه في كتاب الأدب ـ باب المدح.

(٤) من الأدب والتّرمذي ، وفي الأصل: عليه.

(٥) في المسند (٢/ ٩٤).

رضي الله عنهما (قَالَ: فَجَعَلَ ابْنُ عُمَرَ)[١] يَقُولُ هَكَذَا[٢]: يَحْثُو فِي وَجْهِهِ التُّرَابَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ»[٣]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١١٧): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ اهـ.

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٠٧) عَنْ نَافِعٍ ـ رحمه الله ـ وَغَيْرِهِ أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: يَا خَيْرَ النَّاسِ! ـ أَوْ: يَا ابْنَ خَيْرِ النَّاسِ! ـ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا أَنَا بِخَيْرِ النَّاسِ وَلاَ ابْنِ خَيْرِ النَّاسِ، وَلَكِنِّي عَبْدٌ مِّنْ عِبَادِ اللهِ أَرْجُو اللهَ تَعَالَى وَأَخَافُهُ، وَاللهِ! لَنْ تَزَالُوا بِالرَّجُلِ حَتَّى تُهْلِكُوهُ[٤].

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ وَمَعَهُ دِينُهُ فَيَرْجِعُ وَمَا مَعَهُ شَيْءٌ مِّنْهُ، يَأْتِي الرَّجُلَ لاَ يَمْلِكُ لَهُ وَلاَ لِنَفْسِهِ ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً فَيُقْسِمُ لَهُ بِاللهِ: لأَنْتَ وَأَنْتَ! فَيَرْجِعُ مَا حَلَّ مِنْ حَاجَتِهِ بِشَيْءٍ وَقَدْ أَسْخَطَ اللهَ عَلَيْهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١١٨): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ وَرِجَالُ أَحَدِهَا[٥] رِجَالُ الصَّحِيحِ.

صِلَةُ الرَّحِمِ وَقَطْعُهُ[٦]

قِصَّتُهُ ﷺ مَعَ أَبِي طَالِبٍ فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: أَصَابَتْ قُرَيْشاً أَزْمَةٌ[٧] شَدِيدَةٌ

(١) من المسند وقد سقط من الأصل والمجمع.
(٢) أي: يفعل هكذا والفاعل هو ابن عمر. «ش».
(٣) وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه نحوه في كتاب الزهد ـ الباب المذكور.
(٤) أي: من كثرة المدح. «إظهار».
(٥) في الأصل: «أحدهما»، وهو خطأ مطبعيّ.
(٦) صلة الرّحم واجبة ولو كانت بسلام وتحيّة وهديّة ومعاونة ومجالسة ومكالمة وتلطّف وإحسان. قال ابن عابدين: وإن كان غائباً يصلهم بالمكتوب إليهم، فإن قدر على المسير كان أفضل اهـ. «إنعام».
(٧) أي: قحط. «إظهار».

حَتَّى أَكَلُوا الرِّمَّةَ[١]، وَلَمْ يَكُنْ مِّنْ قُرَيْشٍ أَحَدٌ أَيْسَرَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ: «يَا عَمِّ! إِنَّ أَخَاكَ أَبَا طَالِبٍ قَدْ عَلِمْتَ كَثْرَةَ عِيَالِهِ وَقَدْ أَصَابَ قُرَيْشاً مَّا تَرَى، فَاذْهَبْ بِنَا إِلَيْهِ حَتَّى نَحْمِلَ عَنْهُ بَعْضَ عِيَالِهِ» فَانطَلَقَا إِلَيْهِ فَقَالاَ: يَا أَبَا طَالِبٍ! إِنَّ حَالَ قَوْمِكَ مَا قَدْ تَرَى وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَجُلٌ مِّنْهُمْ، وَقَدْ جِئْنَا لِنَحْمِلَ عَنْكَ بَعْضَ عِيَالِكَ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: دَعَا لِي عَقِيلاً[٢] وَافْعَلاَ مَا أَحْبَبْتُمَا، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيّاً رضي الله عنه وَأَخَذَ الْعَبَّاسُ جَعْفَراً رضي الله عنهما فَلَمْ يَزَالاَ مَعَهُمَا حَتَّى اسْتَغْنَيَا، قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ: وَلَمْ يَزَلْ جَعْفَرٌ مَّعَ الْعَبَّاسِ حَتَّى خَرَجَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ مُهَاجِراً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٥٣): وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ.

قِصَّتُهُ ﷺ مَعَ جُوَيْرِيَةَ وَفَاطِمَةَ رضي الله عنهما فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ جُوَيْرِيَةَ رضي الله عنها قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُعْتِقَ هَذَا الْغُلاَمَ، قَالَ: «أَعْطِهِ خَالَكِ الَّذِي فِي الأَعْرَابِ يَرْعَى عَلَيْهِ[٣] فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لأَجْرِكِ» وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٥٣).

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي تَارِيخِهِ وَابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[٤] قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا فَاطِمَةُ لَكِ فَدَكُ»[٥]. قَالَ الْحَاكِمُ:

---

(١) العظم البالي، (وذلك قبل مبعث رسول الله ﷺ). «ش».

(٢) أي: أتركا لي عقيلاً عندي، (وكان عقيل أكبر أبنائه). «إظهار».

(٣) أي: يرعى ماشيته.

(٤) [سورة الإسراء آية: ٢٦].

(٥) يعني: منافعها ودخلها. (وفدك: هي قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وهي اليوم بلدة عامرة كثيرة النخل والزرع والسكان في شرق خيبر، وتسمى اليوم: «الحائط». المعالم الأثيرة). «إظهار»، قال ابن كثير في التفسير (٣/ ٣٧): وهذا الحديث مشكل لو صحّ إسناده لأنّ الآية مكيّة وفدك إنّما فتحت مع خيبر سنة سبع من الهجرة فكيف يلتئم هذا مع هذا؟ فهو إذاً حديث منكر، والأشبه أنّه من وضع الرّافضة. والله أعلم. (قلت: وأيضا المشهور =

تَفَرَّدَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَابِسٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/١٥٨).

ما قَالَهُ ﷺ لِمَنِ اشْتَكَى سُوءَ مُعَامَلَةِ رَحِمِهِ لَهُ

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ (٢/٣١٥)[١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ لِي قَرَابَةً[٢] أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِّي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ[٣] وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ[٤]، وَلاَ يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ[٥] عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»[٦]. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ١١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِثْلَهُ.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٧] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ لِي ذَوِي أَرْحَامٍ أَصِلُ وَيَقْطَعُونِّي وَأَعْفُو

= المعتمد عليه أن فاطمة سألت رسول الله ﷺ فدك فلم يعطها، ـ كذا روي عن عمر بن عبد العزيز ـ ولو كان رسول الله ﷺ أعطاها فاطمة لما منعها عنها الخلفاء الراشدون لا سيما علي رضي الله عنه في خلافته، والله أعلم. التفسير المظهري (٥/٤٣٤)، ولعل المؤلف رحمه الله تعالى أورد هذا الحديث لعدم الكلام في السند عنده بالوضع أو لم يطلع على ما تكلم فيه ابن كثير رحمه الله تعالى، والله أعلم وعلمه أتم). «إنعام».

(١) في كتاب البرّ والصلة والأدب ـ باب صلة الرّحم وتحريم قطيعتها.

(٢) أي: ذوي قرابة. «وأحسن إليهم» أي بالبرّ والوفاء. «ويسيئون إليّ» أي بالجور. «إنعام».

(٣) أي: أتحمل وأصفح. و«يجهلون عليّ»: (أي يسيئون) بالسّبّ والغضب والجفاء. «إنعام».

(٤) أي: تجعل الملّة لهم سفوفاً يسفّونه، والمعنى إذا لم يشكروا فإنّ أخذ عطائك حرام عليهم ونار في بطونهم. (وقال النوويّ (٢/٣١٥): معناه كأنما تطعمهم الرماد الحار وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم بما يلحق آكل الرّماد الحارّ من الألم ولا شيء على هذا المحسن بل ينالهم الإثم العظيم في قطيعته وإدخالهم الأذى عليه، وقيل: معناه إنّك بالإحسان إليهم تخزيهم وتحقّرهم في أنفسهم لكثرة إحسانك وقبيح فعلهم من الخزي والحقارة عند أنفسهم كمن يسفّ الملّ. وقيل: ذلك الّذي يأكلونه، من إحسانك كالملّ ويحرّق أحشائهم والله أعلم. والملّ ـ بالفتح: الرّماد الحار الّذي يدفن فيه الخبز لينضج). «إنعام».

(٥) أي: معين لك عليهم ودافع عنك أذاهم. المرقاة.

(٦) أي: على ما ذكرت من إحسانك وإساءتهم». «إنعام».

(٧) في مواضع من المسند وفي (٢/١٨١).

وَيَظْلِمُونِي وَأُحْسِنُ وَيُسِيئُونَي ، أَفَأُكَافِئُهُمْ[(١)] قَالَ: «إذاً تَشْتَرِكُونَ جَمِيعاً ، وَلَكِنْ خُذْ بِالْفَضْلِ وَصِلْهُمْ ، فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ مَعَكَ مَلَكٌ ظَهِيرٌ مِّنَ اللهِ مَا كُنْتَ عَلَى ذَلِكَ». وَفِيهِ حَجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةَ[(٢)] وَهُوَ مُدَلِّسٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٥٤) .

قِصَّةُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه مَعَ قَاطِعِ رَحِمٍ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ١٢) عَنْ أَبِي أَيُّوبَ سُلَيْمَانَ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَشِيَّةَ الْخَمِيسِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: أُحَرِّجُ[(٣)] عَلَى كُلِّ قَاطِعِ رَحِمٍ لَمَّا قَامَ مِنْ عِنْدِنَا ، فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ حَتَّى قَالَ ثَلَاثاً ، فَأَتَى فَتًى عَمَّةً لَهُ قَدْ صَرَمَهَا[(٤)] مُنْذُ سَنَتَيْنِ فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ لَهُ: يَا ابْنَ أَخِي! مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا ، قَالَتْ: ارْجِعْ إِلَيْهِ فَسَلْهُ لِمَ قَالَ ذَاكَ؟ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ[(٥)] عَلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَشِيَّةَ كُلِّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ، فَلَا يُقْبَلُ عَمَلُ قَاطِعِ رَحِمٍ».

---

(١) أفأعاملهم مثل ما يعاملونني.

(٢) النخعي ، أبو أرطاة الكوفيّ القاضيّ ، أحد الأعلام روى له السّتة إلاّ البخاريّ ، وله في البخاريّ رواية واحدة متابعة تعليقاً في كتاب العتق. قال ابن عيينة: سمعت ابن أبي نجيح يقول: «ما جاءنا منكم مثله» يعني الحجّاج بن أرطاة. وقال الثّوري: ما بقي أحد أعرف بما يخرج من رأسه من حجّاج ، قال يحيى بن سعيد القطّان: هو وابن إسحاق عندي سواء ، مات حجّاج ظنّاً سنة ١٤٩ هـ. انظر تذكرة الحفّاظ (١/ ١٨٦) وتهذيب التّهذيب (٢/ ١٩٦) .

(٣) أوقع في الضّيق والإثم. «إنعام».

(٤) قطعها. «ش».

(٥) لامنافاة بينه وبين رفع عمل الليل قبل عمل النّهار وعمل النّهار قبل عمل اللّيل لأنّ الرّفع غير العرض ا هـ. والرفع يكون كلّ يوم مرّتين مرة في الصباح ومرة في المساء والعرض يكون ليلة الجمعة. «إنعام».

طَلَبُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه مِنْ قَاطِعِ الرَّحِمِ أَنْ يَقُومَ حِينَ أَرَادَ الدُّعَاءَ

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ الأَعْمَشِ قَالَ: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه جَالِساً بَعْدَ الصُّبْحِ فِي حَلْقَةٍ قَالَ: أَنْشُدُ اللهَ قَاطِعَ رَحِمٍ لَمَّا قَامَ عَنَّا، فَإِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَدْعُوَ رَبَّنَا، وَإِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ مُرْتَجَةٌ[1] دُونَ قَاطِعِ رَحِمٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ١٥١): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلاَّ أَنَّ الأَعْمَشَ لَمْ يُدْرِكِ ابْنَ مَسْعُودٍ ـ انْتَهَى.



(١) مغلقة. «إ ـ ح».

فهرس الموضوعات

